

كتاب : السيرة النبوية لابن هشام
المؤلف : أبو محمد عبد الملك بن هشام البصري

السيرة النبوية لابن هشام

[ص ١] الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين

[ذكر سر السب الزكي]

من محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى آدم عليه السلام قال أبو محمد عبد الملك بن هشام (التحوي) : هذا كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، واسم عبد المطلب : شيبه بن هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة بن قصي ، (واسم قصي : زيد) بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر [ص ٢] كنانة بن خزيمة بن مدركة واسم مدركة عامر بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن (أد ويقال) : أد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم - خليل الرحمن - بن تارح وهو آزر بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لَمَك بن متوشلخ بن أخنوخ ، وهو إدريس النبي [ص ٣] أعلم وكان أول بني آدم أعطى النبوة وخط بالقلم - ابن يرد بن مهليل بن قين بن يانش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم .

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المظلي بهذا الذي ذكرت من نسب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى آدم عليه السلام وما فيه من حديث إدريس وغيره . قال ابن هشام : وحدثني خلاذ بن قرة بن خالد السدوسي ، عن شيبان بن زهير بن شقيق بن ثور عن قتادة بن دُعامة ، أنه قال [ص ٤] إسماعيل بن إبراهيم - خليل الرحمن - بن تارح وهو آزر بن ناحور بن أسرخ بن أرغو بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لَمَك بن متوشلخ بن أخنوخ بن يرد بن مهليل بن قين بن أثوش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم .

[نهج ابن هشام في هذا الكتاب]

قال ابن هشام : وأنا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم ، ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ولده وأولادهم لأصلابهم الأول فالأول من إسماعيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما يعرض من حديثهم وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة للاختصار إلى حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه ذكر ولا نزل فيه من القرآن شيء وليس سببا لشيء من هذا الكتاب ولا تفسيراً له ولا شاهداً عليه لما ذكرت من الاختصار وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ، وأشياء بعضها ، يشنع الحديث به وبعض يسوء بعض الناس ذكره وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته ومُسَقَّص إن شاء الله تعالى ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم به .

سِيَاقَةُ النَّسَبِ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

[أَوْلَادُ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَسَبُ أُمَّهُمْ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ قَالَ وَلَدَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا : نَابِتًا ، وَكَانَ أَكْبَرُهُمْ [ص ٥] وَقَيْدَرٌ ، وَأَذْبَلٌ وَمُبِشَا ، وَمَسْمَعَا ، وَمَاشِي ، وَدِمَا ، وَأَذَرٌ ، وَطِيْمَا ، وَيَطُورٌ وَنَبِشٌ وَقَيْدَمَا . وَأُمُّهُمْ (رَعْلَةُ) بِنْتُ مُضَاضِ بْنِ عَمْرِو الْجُرْهُمِيِّ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ مُضَاضٌ . وَجُرْهُمُ بْنُ قَحْطَانَ ، وَقَحْطَانُ أَبُو الْيَمَنِ كُلُّهَا ، وَإِلَيْهِ يَجْتَمِعُ نَسَبُهَا - ابْنُ عَامِرٍ بْنُ شَالَخِ بْنِ أَرْفَخْشَدَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : جُرْهُمُ بْنُ يَقْطَنَ بْنِ عَيْبَرَ بْنِ شَالَخِ . وَ (يَقْطَنُ هُوَ) قَحْطَانُ بْنُ عَيْبَرَ بْنِ شَالَخِ .

[عُمَرُ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَدْفِنُهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ عُمَرُ إِسْمَاعِيلَ - فِيمَا يَذْكُرُونَ مِثْلَ سِنَةِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ثُمَّ مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْهِ وَدُفِنَ فِي الْحِجْرِ مَعَ أُمِّهِ هَاجِرَ ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى . [ص ٦]

[مَوْطِنُ هَاجِرَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تَقُولُ الْعَرَبُ : هَاجِرَ وَآجَرَ فَيُتَدَلُّونَ الْأَلْفَ مِنْ الْهَاءِ كَمَا قَالُوا : هَرَّاقَ الْمَاءِ وَأَرَّاقَ الْمَاءِ وَغَيْرَهُ . وَهَاجِرَ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ .

[وَصَاةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَهْلِ مِصْرَ وَسَبَبُ ذَلِكَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لَهِيْعَةَ ، عَنْ عُمَرَ مَوْلَى غُفْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ اللَّهُ فِي أَهْلِ الذِّمَّةِ ، أَهْلُ الْمَدْرَةِ السَّوْدَاءِ السَّحْمِ الْجَعَادِ فَإِنْ لَهُمْ نَسَبًا وَصِهْرًا قَالَ عُمَرُ مَوْلَى غُفْرَةَ : نَسَبُهُمْ أَنْ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْهُمْ . وَصِهْرُهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ - تَسَرَّرَ فِيهِمْ . قَالَ ابْنُ لَهِيْعَةَ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ هَاجِرَ ، مِنْ أُمِّ الْعَرَبِ ، قَرِيْبَةٌ كَانَتْ أَمَامَ الْفَرَمَا [ص ٧] مِصْرَ . وَأُمُّ إِبْرَاهِيمَ مَارِيَةُ سُرِّيَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ الَّتِي أَهْدَاهَا لَهُ الْمُقَوْقِسُ مِنْ حَفْنٍ مِنْ كُورَةِ أَنْصِنَا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ شَهَابِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيَّ ثُمَّ السَّلْمِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا افْتَتَحْتُمْ مِصْرَ فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا ، فَإِنْ لَهُمْ ذِمَّةٌ وَرَحِمًا فَقُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيِّ : مَا الرَّحِمُ الَّتِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ ؟ فَقَالَ كَانَتْ هَاجِرَ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ مِنْهُمْ .

[أَصْلُ الْعَرَبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَالْعَرَبُ كُلُّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَقَحْطَانَ . وَبَعْضُ أَهْلِ الْيَمَنِ يَقُولُ قَحْطَانُ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَيَقُولُ إِسْمَاعِيلُ أَبُو الْعَرَبِ كُلُّهَا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : عَادُ بْنُ عَوْصٍ بْنُ إِرَمَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ وَتَمُودُ وَجَدِيسُ ابْنَا عَابِرَ بْنِ إِرَمَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ وَطَسَمٌ وَعِمْلَاقُ وَأُمَيْمٌ بَنُو لَادُودَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ عَرَبٌ كُلُّهُمْ . فَوَلَدَ نَابِتُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ : يَشْجُبُ بْنُ نَابِتٍ فَوَلَدَ يَشْجُبُ يَعْرُبُ بْنُ يَشْجُبٍ فَوَلَدَ يَعْرُبُ تَيْرَحُ بْنُ يَعْرُبٍ فَوَلَدَ تَيْرَحُ : [ص ٨] نَاحُورُ بْنُ تَيْرَحٍ ، فَوَلَدَ نَاحُورُ مُقَوِّمُ بْنُ نَاحُورٍ ، فَوَلَدَ مُقَوِّمُ أَدَدُ بْنُ مُقَوِّمٍ فَوَلَدَ أَدَدُ عَدْنَانُ بْنُ أَدَدَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ عَدْنَانُ بْنُ أَدَدَ .

[أَوْلَادُ عَدْنَانَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَمِنْ عَدْنَانَ تَفَرَّقَتِ الْقَبَائِلُ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَوَلَدَ عَدْنَانُ رَجُلَيْنِ مَعَدَّ بْنَ عَدْنَانَ ، وَعَكَ بْنَ عَدْنَانَ .

[مَوْطِنُ عَكَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَصَارَتْ عَكَ فِي دَارِ الْيَمَنِ ، وَذَلِكَ أَنَّ عَكَ تَزَوَّجَ فِي الْأَشْعَرِيِّينَ فَأَقَامَ فِيهِمْ فَصَارَتْ الدَّارُ وَاللَّعَةُ وَاحِدَةً وَالْأَشْعَرِيُّونَ بَنُو أَشْعَرَ بْنِ نَبْتِ بْنِ أَدَدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ هَمَيْسَعِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَرِيبِ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ ، وَيُقَالُ أَشْعَرُ نَبْتُ بْنُ أَدَدَ وَيُقَالُ أَشْعَرُ ابْنُ مَالِكٍ . وَمَالِكٌ مَذْحِجُ بْنُ أَدَدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ هَمَيْسَعِ . وَيُقَالُ أَشْعَرُ ابْنُ سَبَأَ بْنِ يَشْجُبَ . وَأَنشَدَنِي أَبُو مُحَرَّرٍ خَلْفُ الْأَحْمَرِ وَأَبُو عُيَيْدَةَ لِعَبَّاسِ بْنِ مَرْدَاسٍ أَحَدِ بَنِي سُلَيْمِ بْنِ مَنصُورٍ بْنِ عَكْرَمَةَ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعَدَّ بْنِ عَدْنَانَ ، يَفْخَرُ بِعَكَ [ص ٩] وَعَكَ بْنُ عَدْنَانَ الَّذِينَ تَلَقَّبُوا ؟ بِغَسَّانٍ حَتَّى طُرِدُوا كُلَّ مَطَرِدٍ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَغَسَّانُ : مَاءٌ بِسَدِّ مَارِبَ بِالْيَمَنِ ، كَانَ شَرِبًا لَوْلَدِ مَازِنِ بْنِ الْأَسَدِ بْنِ الْغَوْثِ فَسُمُوا بِهِ وَيُقَالُ غَسَّانُ : مَاءٌ بِالْمُشَلِّ قَرِيبٌ مِنَ الْجُحْفَةِ ، وَالَّذِينَ شَرَبُوا مِنْهُ فَسُمُوا بِهِ قَبَائِلُ مِنْ وَلَدِ مَازِنِ بْنِ الْأَسَدِ بْنِ الْغَوْثِ بْنِ نَبْتِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ . قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ - وَالْأَنْصَارُ بَنُو الْوُسَيْ وَالْخَزْرَجِ ، ابْنِي حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَامِرِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ الْأَسَدِ بْنِ الْغَوْثِ : [ص ١٠]

إِنَّمَا سَأَلْتُ فَإِنَّا مَعْشَرٌ تُحِبُّ ... الْأَسَدُ نَسَبَتُنَا وَالْمَاءُ غَسَّانُ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي آيَاتٍ لَهُ . فَقَالَتْ الْيَمَنُ : وَبَعْضُ عَكَ وَهُمْ الَّذِينَ بَخْرَاسَانَ مِنْهُمْ عَكَ بْنُ عَدْنَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَسَدِ بْنِ الْغَوْثِ ؟ وَيُقَالُ عَدْنَانَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَسَدِ بْنِ الْغَوْثِ .

[أَوْلَادُ مَعَدَّ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَوَلَدَ مَعَدَّ بْنُ عَدْنَانَ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ نَزَارَ بْنَ مَعَدَّ وَقُضَاعَةَ بْنَ مَعَدَّ ، وَكَانَ قُضَاعَةُ بَكْرَ مَعَدَّ الَّذِي بِهِ يُكْنَى فِيمَا يَزْعُمُونَ وَقُضُ بْنُ مَعَدَّ وَإِيَادَ بْنَ مَعَدَّ . فَأَمَّا قُضَاعَةُ فَتَيَامَمَتْ إِلَى حِمَيْرِ بْنِ سَبَأٍ - وَكَانَ اسْمُ سَبَأٍ عَبْدَ شَمْسٍ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ سَبَأً ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَبَى فِي الْعَرَبِ - ابْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ .

قُضَاعَةُ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَقَالَتْ الْيَمَنُ وَقُضَاعَةُ : قُضَاعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حِمَيْرٍ . وَقَالَ [ص ١١] عَمْرٍو بْنُ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ ، وَجُهَيْنَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ لَيْثِ بْنِ سَوْدِ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ :

نَحْنُ بَنُو الشَّيْخِ الْهَجَانِ الْأَزْهَرِ ... قُضَاعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حِمَيْرٍ
التَّسَبُّبِ الْمَعْرُوفِ غَيْرِ الْمُنْكَرِ ... فِي الْحَجَرِ الْمُنْقُوشِ تَحْتَ الْمَنِيرِ

[قُضُ بْنُ مَعَدَّ وَنَسَبُ التَّعْمَانِ بْنِ الْمُنْدَرِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَمَّا قُضُ بْنُ مَعَدَّ فَهَلَكَتْ بِقَيْئِهِمْ - فِيمَا يَزْعُمُ نَسَابُ مَعَدَّ - وَكَانَ مِنْهُمْ التَّعْمَانُ بْنُ الْمُنْدَرِ مَلِكُ الْحِجْرَةِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شِهَابِ الزَّهْرِيِّ : أَنَّ التَّعْمَانَ بْنَ الْمُنْدَرِ كَانَ مِنْ وَلَدِ قُضُ بْنُ مَعَدَّ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ قُضُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ عَنْ شَيْخٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ [ص ١٢] عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ أَتَى

بَسِيفِ التَّعْمَانِ بْنِ الْمُنْدَرِ ، دَعَا جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ نُوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ بْنِ قُصَيٍّ - وَكَانَ جُبَيْرٌ مِنْ أُنْسَبِ قُرَيْشٍ لَهْرَيشٍ وَلِلْعَرَبِ قَاطِبَةٌ وَكَانَ يَقُولُ إِنَّمَا أَخَذْتُ التَّسَبُّ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ أُنْسَبُ الْعَرَبِ - فَسَلَحَهُ إِيَّاهُ ثُمَّ قَالَ مِمَّنْ كَانَ يَا جُبَيْرُ التَّعْمَانُ بْنُ الْمُنْدَرِ ؟ فَقَالَ كَانَ مِنْ أَشْأَاءِ قُنُصِ بْنِ مَعَدٍّ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَمَّا سَائِرُ الْعَرَبِ فَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا مِنْ لَحْمٍ مِنْ وَلَدِ رَبِيعَةَ بْنِ نَضَرَ ، فَالَلَّهُ أَعْلَمُ أَيَّ ذَلِكَ كَانَ .

[نَسَبُ لَحْمٍ بْنِ عَدِيٍّ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : لَحْمٌ : ابْنُ عَدِيٍّ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ أَدَدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ هَيْسَعٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَرِيبٍ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَا ، وَيُقَالُ لَحْمٌ : ابْنُ عَدِيٍّ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَبَا ، وَيُقَالُ : رَبِيعَةُ بْنُ نَضَرَ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ، وَكَانَ تَخَلَّفَ بِالْيَمَنِ بَعْدَ خُرُوجِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ مِنَ الْيَمَنِ .

أَمْرُ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ فِي خُرُوجِهِ مِنَ الْيَمَنِ

وَقِصَّةُ سَدِّ مَارِبٍ

[ص ١٣] وَكَانَ سَبَبُ خُرُوجِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ مِنَ الْيَمَنِ - فِيمَا حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ - أَنَّهُ رَأَى جُرْدًا يَخْفِرُ فِي سَدِّ مَارِبٍ سَدِّ مَارِبٍ ، الَّذِي كَانَ يَخْبِسُ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ - فَيَصْرِفُونَهُ حَيْثُ شَاءُوا مِنْ أَرْضِهِمْ فَعَلِمَ أَنَّهُ لَا بَقَاءَ لِلسَّدِّ عَلَى ذَلِكَ فَاعْتَزَمَ عَلَى الثَّقَلَةِ مِنَ الْيَمَنِ ، فَكَادَ قَوْمُهُ فَأَمَرَ أَصْغَرَ وَلَدِهِ إِذَا أَغْلَظَ لَهُ وَلَطَمَهُ أَنْ يَقُومَ إِلَيْهِ فَيَلْطِمَهُ فَفَعَلَ ابْنُهُ مَا أَمَرَهُ بِهِ فَقَالَ عَمْرُو : لَا أُقِيمُ بِلَدِّ لَطَمٍ وَجْهِي فِيهِ أَصْغَرُ وَلَدِي ، وَعَرَضَ أَمْوَالَهُ . فَقَالَ أَشْرَافُ مِنْ أَشْرَافِ الْيَمَنِ : اغْتَنِمُوا غَضَبَةَ عَمْرِو ، فَاشْتَرَوْا مِنْهُ أَمْوَالَهُ . وَانْتَقَلَ فِي وَلَدِهِ وَوَلَدِ وَلَدِهِ . وَقَالَتْ الْأَزْدُ : لَا تَتَخَلَّفُ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ، فَبَاغُوا أَمْوَالَهُمْ وَخَرَجُوا مَعَهُ فَسَارُوا حَتَّى نَزَلُوا بِلَادَ عَكٍّ مُجْتَازِينَ يَرْتَادُونَ الْبُلْدَانَ فَحَارَبَتْهُمْ عَكٌّ ، فَكَانَتْ حَرْبُهُمْ سَجَالًا . فَفِي ذَلِكَ قَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ الْبَيْتَ الَّذِي كَتَبْنَا . ثُمَّ ارْتَحَلُوا عَنْهُمْ فَتَفَرَّقُوا فِي الْبُلْدَانِ فَتَنَزَلَ آلُ جَفْنَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ الشَّامَ ، وَنَزَلَتْ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ يَثْرِبَ ، وَنَزَلَتْ خُرَاعَةُ مَرَا ، وَنَزَلَتْ أَزْدُ السَّرَاةِ ، وَنَزَلَتْ أَزْدُ عَمَانَ عُمَانَ . ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى السَّدِّ السَّيْلَ فَهَدَمَهُ فَبِهِ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { لَقَدْ كَانَ لِسَبَا فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جِئَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ } . [ص ١٤] وَالْعَرِمُ : السَّدُّ ، وَاحِدُهُ عَرِمَةٌ فِيمَا حَدَّثَنِي أَبُو عُيَيْدَةَ . قَالَ الْأَعَشَى : أَعْشَى بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلِ بْنِ هَنْبِ بْنِ أَفْصَى بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدٍّ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ أَفْصَى بْنُ دُعْمِيٍّ بْنِ جَدِيلَةَ وَاسْمُ الْأَعَشَى ، مَيْمُونُ بْنُ قَيْسِ بْنِ جَنْدَلِ بْنِ شَرَّاحِيلِ بْنِ عَوْفِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ

وَفِي ذَلِكَ لِلْمُؤْتَسِي أُسُودَةٌ ... وَمَارِبُ عَفَى عَلَيْهَا الْعَرِمُ

رُخَامٌ بَنَتْهُ لَهُمْ حَمِيرٌ ... إِذَا جَاءَ مَوَارِدُهُ لَمْ يَرَمِ

فَارَوَى الزَّرُوعَ وَأَعْنَابَهَا ... عَلَى سَعَةِ مَاؤُهُمْ إِذْ قُسِمَ

فَصَارُوا أَبَاذَى مَا يَهْدُرُونَ ... نَ مِنْهُ عَلَى شَرْبِ طِفْلِ فُطُمٍ

وَهَذِهِ الْآيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ - وَاسْمُ تَقْيِيفٍ قَسِيٍّ بْنُ مُنْبِهِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ : مِنْ سَبَا الْحَاضِرِينَ مَارِبَ إِذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرِمَا وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَتُرْوَى لِلتَّابِعَةِ الْجَعْدِيِّ وَاسْمُهُ قَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَحَدُ بَنِي

جَعْدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ وَهُوَ حَدِيثٌ طَوِيلٌ مَعْنِي مِنْ اسْتِقْصَائِهِ مَا ذَكَرْتُ مِنَ الْإِخْتِصَارِ [ص ١٥]

[أَمْرُ رَبِيعَةَ بْنِ نَصْرِ مَلِكِ الْيَمَنِ وَقِصَّةُ شِقِّ وَسَطِيحِ الْكَاهِنِينَ مَعَهُ]

[رُؤْيَا رَبِيعَةَ بْنِ نَصْرِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ رَبِيعَةُ بْنُ نَصْرِ مَلِكُ الْيَمَنِ بَيْنَ أَضْعَافِ مُلُوكِ التَّبَاعَةِ فَرَأَى رُؤْيَا هَالِكَةً وَقَطَعَ بِهَا فَلَمْ يَدَعْ كَاهِنًا ، وَلَا سَاحِرًا ، وَلَا عَائِفًا وَلَا مُنَجِّمًا مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ إِلَّا جَمَعَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رُؤْيَا هَالِكَةً ، وَقَطَعْتُ بِهَا ، فَأَخْبِرُونِي بِهَا وَتَأْوِيلَهَا ، قَالُوا لَهُ أَفْصَحْهَا عَلَيْنَا نُخْبِرَكَ بِتَأْوِيلِهَا ، قَالَ إِنِّي إِذَا أَخْبَرْتُكُمْ بِهَا لَمْ أَطْمَئِنَّ إِلَى خَبَرِكُمْ عَنْ تَأْوِيلِهَا ، فَإِنَّهُ لَا يَعْرِفُ تَأْوِيلَهَا إِلَّا مَنْ عَرَفَهَا قَبْلَ أَنْ أُخْبِرَهُ بِهَا . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَإِنْ كَانَ الْمَلِكُ يُرِيدُ هَذَا فَلْيَبْعَثْ إِلَى سَطِيحٍ وَشِقِّ فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنْهُمَا ، فَهَمَّا يُخْبِرَانِهِ بِمَا سَأَلَ عَنْهُ .

[نَسَبُ سَطِيحٍ وَشِقِّ]

وَاسْمُ سَطِيحٍ رِبْعٌ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَسْعُودٍ بْنِ مَارِ بْنِ ذُنَبِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ مَارِ بْنِ عَسَّانَ . وَشِقِّ : ابْنُ صَعْبِ بْنِ يَشْكُرَ بْنِ رُحْمِ بْنِ أَفْرَكِ بْنِ قَسْرِ بْنِ عَبْقَرِ بْنِ أَنْمَارِ بْنِ نَزَارٍ ، وَأَنْمَارُ أَبُو بَجِيلَةَ وَخَنَعَمَ .

[نَسَبُ بَجِيلَةَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقَالَتِ الْيَمَنُ وَبَجِيلَةُ : (بَنُو) أَنْمَارِ : ابْنُ إِرَاشٍ [ص ١٦] مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَا : وَيُقَالُ إِرَاشُ بْنُ عَمْرِو بْنِ لِحْيَانَ بْنِ الْعَوْثِ . وَدَارُ بَجِيلَةَ وَخَنَعَمَ يَمَانِيَّةٌ .

[رَبِيعَةُ بْنُ نَصْرِ وَسَطِيحٌ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَبَعَثَ إِلَيْهِمَا ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ سَطِيحٌ قَبْلَ شِقِّ فَقَالَ لَهُ إِنِّي رَأَيْتُ رُؤْيَا هَالِكَةً وَقَطَعْتُ بِهَا ، فَأَخْبِرْنِي بِهَا ، فَإِنَّكَ إِنِ أَصَبْتَهَا أَصَبْتَ تَأْوِيلَهَا . قَالَ أَفْعَلُ رَأَيْتَ حُمَمَهُ خَرَجَتْ مِنْ ظُلْمِهِ ، فَوَقَعَتْ بِأَرْضِ تَهَمِهِ ، فَأَكَلَتْ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ جُمُحُمُهُ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا أَخْطَأْتَ مِنْهَا شَيْئًا يَا سَطِيحُ فَمَا عِنْدَكَ فِي تَأْوِيلِهَا ؟ فَقَالَ أَحْلَفُ بِمَا بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ مِنْ حَشَشٍ لَتَهْبِطُنَّ أَرْضَكُمْ الْحَبَشُ فَلَتَمْلِكُنَّ مَا بَيْنَ أَبْنَيْنِ إِلَى جُرَشَ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ [ص ١٧] وَأَبِيكَ يَا سَطِيحُ إِنَّ هَذَا لَنَا لَعَاظٌ مُوجِعٌ فَمَتَى ، هُوَ كَائِنٌ ؟ أَفِي زَمَانِي هَذَا ، أَمْ بَعْدَهُ ؟ قَالَ لَا ، بَلْ بَعْدَهُ بِحِينَ أَكْثَرَ مِنْ سِتِّينَ أَوْ سَبْعِينَ يَمْضِينَ مِنَ السَّنِينَ قَالَ أَقِيدُومُ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِهِمْ أَمْ يَنْقَطِعُ ؟ قَالَ لَا ، بَلْ يَنْقَطِعُ لِبُضْعٍ وَسَبْعِينَ مِنَ السَّنِينَ ثُمَّ يُقْتَلُونَ وَيَخْرُجُونَ مِنْهَا هَارِبِينَ قَالَ وَمَنْ يَلِي مِنْ ذَلِكَ مِنْ قَتْلِهِمْ وَإِخْرَاجِهِمْ ؟ قَالَ يَلِيهِ إِرْمُ (بْنُ) ذِي يَزَنَ ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدَنَ ، فَلَا يَتْرُكُ أَحَدًا مِنْهُمْ بِالْيَمَنِ قَالَ أَقِيدُومُ ذَلِكَ مِنْ سُلْطَانِهِ أَمْ يَنْقَطِعُ ؟ قَالَ لَا ، بَلْ يَنْقَطِعُ قَالَ وَمَنْ يَقْطَعُهُ ؟ قَالَ نَبِيُّ زَكِيٍّ ، يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنْ قَبْلِ الْعَلِيِّ قَالَ وَمِمَّنْ هَذَا النَّبِيُّ ؟ قَالَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ غَالِبِ بْنِ فَهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ ، يَكُونُ الْمَلِكُ فِي قَوْمِهِ إِلَى آخِرِ اللَّهْرِ ؟ قَالَ وَهَلْ لِلدَّهْرِ مِنْ آخِرٍ ؟ قَالَ نَعَمْ يَوْمٌ يُجْمَعُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ يَسْعُدُ فِيهِ الْمُحْسِنُونَ وَيَشْقَى فِيهِ الْمُسِيئُونَ قَالَ أَحَقَّ مَا تُخْبِرُنِي ؟ قَالَ نَعَمْ وَالشَّقُّ وَالْعُسْقُ وَالْفَلَقُ إِذَا اتَّسَقَ إِنَّ مَا أَتْبَأْتُكَ بِهِ لَحَقٌّ .

[رَبِيعَةُ بْنُ نَصْرِ وَشِقِّ]

ثُمَّ قَامَ عَلَيْهِ شِقِّ ، فَقَالَ لَهُ كَقَوْلِهِ لِسَطِيحٍ وَكَتَمَهُ مَا قَالَ سَطِيحٌ لِيَنْظُرَ أَيَّتَفَقَانِ أَمْ يَخْتَلِفَانِ فَقَالَ نَعَمْ رَأَيْتَ حُمَمَهُ خَرَجَتْ مِنْ ظُلْمِهِ ، فَوَقَعَتْ بَيْنَ رَوْضَتِهِ وَأَكَمَهُ فَأَكَلَتْ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ نَسَمَةٍ . [ص ١٨] قَالَ فَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ

وَعَرَفَ أَنَّهُمَا قَدْ اتَّفَقَا وَأَنَّ قَوْلَهُمَا وَاحِدٌ إِلَّا أَنَّ سَطِيحًا قَالَ " وَقَعْتَ بِأَرْضِ تَهْمَةَ فَأَكَلْتَ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ جُمُحَةٍ " وَقَالَ شَيْقٌ : " وَقَعْتَ بَيْنَ رَوْضَةٍ وَأَكَمَهُ فَأَكَلْتَ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ نَسَمَةٍ " . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا أَخْطَأْتَ يَا شَيْقُ مِنْهَا شَيْئًا ، فَمَا عِنْدَكَ فِي تَأْوِيلِهَا ؟ قَالَ أَحْلَفُ بِمَا بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ مِنْ إِنْسَانٍ لَيَنْزِلَنَّ أَرْضَكُمْ السُّودَانَ ، فَلْيَغْلِبَنَّ عَلَى كُلِّ طِفْلَةٍ الْبَنَانِ وَلْيَمْلِكَنَّ مَا بَيْنَ أَبْنَيْنِ إِلَى نَجْرَانَ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ وَأَبِيكَ يَا شَيْقُ ، إِنَّ هَذَا لَنَا لَغَائِظٌ مُوجِعٌ فَمَتَى هُوَ كَائِنْ ؟ أَفِي زَمَانِي ، أَمْ بَعْدَهُ ؟ قَالَ لَا ، بَلْ بَعْدَهُ بِزَمَانٍ ثُمَّ يَسْتَقْدُّكُمْ مِنْهُمْ عَظِيمٌ ذُو شَأْنٍ وَيُذِيقُهُمْ أَشَدَّ الْهَوَانِ قَالَ وَمَنْ هَذَا الْعَظِيمُ الشَّانِ ؟ قَالَ غُلَامٌ لَيْسَ بَدَنِي وَلَا مَدَنٌ يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْتِ ذِي يَزَنَ (فَلَا يَتْرُكُ أَحَدًا مِنْهُمْ بِالْيَمَنِ) ، قَالَ أَفِيدُومُ سُلْطَانُهُ أَمْ يَنْقَطِعُ ؟ قَالَ بَلْ يَنْقَطِعُ بِرَسُولٍ مُرْسَلٍ يَأْتِي بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ بَيْنَ أَهْلِ الدِّينِ وَالْفَضْلِ يَكُونُ الْمَلِكُ فِي قَوْمِهِ إِلَى يَوْمِ الْقَصْلِ قَالَ وَمَا يَوْمُ الْقَصْلِ ؟ قَالَ يَوْمٌ تُجْزَى فِيهِ الْوَلَاةُ وَيُدْعَى فِيهِ مِنَ السَّمَاءِ بَدْعَوَاتٍ يَسْمَعُ مِنْهَا الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ وَيُجْمَعُ فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ لِلْمِيقَاتِ يَكُونُ فِيهِ لِمَنْ أَتَى الْقُوْرُ وَالْخَيْرَاتُ قَالَ أَحَقُّ مَا تَقُولُ ؟ قَالَ إِي وَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ رَفَعٍ وَخَفَضٍ إِنَّ مَا أَنْبَأْتُكَ بِهِ لَحَقٌّ مَا فِيهِ أَمَضٌ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَمَضٌ يَعْنِي شَكًّا ، هَذَا بَلُغَةُ حَمِيرٍ ، وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : أَمَضٌ أَيُّ بَاطِلٌ .

[هِجْرَةُ رِبِيعَةَ بْنِ نَصْرِ إِلَى الْعِرَاقِ]

فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رِبِيعَةَ بْنِ نَصْرِ مَا قَالَا . فَجَهَّزَ بَنِيهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ إِلَى الْعِرَاقِ بِمَا يُصْلِحُهُمْ وَكَتَبَ لَهُمْ إِلَى مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ فَارَسٍ يُقَالُ لَهُ سَابُورُ بْنُ خُرَزَادٍ ، فَأَسْكَنَهُمُ الْحَبْرَةَ . [ص ١٩]

[نَسَبُ التَّعْمَانِ بْنِ الْمُنْدَرِ]

فَمِنْ بَقِيَّةِ وَلَدِ رِبِيعَةَ بْنِ نَصْرِ التَّعْمَانُ بْنُ الْمُنْدَرِ ، فَهُوَ فِي نَسَبِ الْيَمَنِ وَعِلْمُهُمُ التَّعْمَانُ بْنُ الْمُنْدَرِ بْنِ التَّعْمَانِ بْنِ الْمُنْدَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَدِيٍّ بْنِ رِبِيعَةَ بْنِ نَصْرِ ، ذَلِكَ الْمَلِكُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : التَّعْمَانُ بْنُ الْمُنْدَرِ بْنِ الْمُنْدَرِ فِيمَا أَخْبَرَنِي خَلْفُ الْأَحْمَرِ .

اسْتَبْلَأَ أَبِي كَرَبِ ثُبَانَ أَسْعَدَ عَلَى مَلِكِ الْيَمَنِ وَغَزَوَهُ إِلَى يَثْرِبَ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا هَلَكَ رِبِيعَةُ بْنُ نَصْرِ رَجَعَ مُلْكُ الْيَمَنِ كُلُّهُ إِلَى حَسَّانِ بْنِ ثُبَانَ أَسْعَدَ أَبِي كَرَبِ - وَثُبَانَ أَسْعَدُ هُوَ ثُبَيْعُ الْآخِرِ - ابْنُ كُلْبِ كَرَبِ بْنِ زَيْدٍ وَزَيْدٌ هُوَ ثُبَيْعُ الْوَلَدِ بْنِ عَمْرٍو ذِي الْأَذْعَارِ بْنِ أَبِرَهَةَ ذِي الْمَنَارِ بْنِ الرَّيْشِ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ الرَّائِشُ - قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ابْنُ عَدِيٍّ بْنِ صَيْقِيٍّ بْنِ سَبَا الْأَصْغَرِ بْنِ كَعْبِ كَهْفِ الظَّلَمِ بْنِ زَيْدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ عَمْرٍو [ص ٢٠] قَيْسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ جُشَمِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ وَائِلِ بْنِ الْغُوْثِ بْنِ قَطَنِ بْنِ عَرِيبِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَيْمَنَ بْنِ الْهَمَيْسَعِ بْنِ الْعَرَجَجِ وَالْعَرَجَجِ : حَمِيرُ بْنُ سَبَا الْأَكْبَرِ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ قَحْطَانَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : يَشْجُبُ ابْنُ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ .

[شَيْءٌ مِنْ سِيرَةِ ثُبَانَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَثُبَانُ أَسْعَدُ أَبُو كَرَبِ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَسَاقَ الْحَبْرَيْنِ مِنْ يَهُودِ (الْمَدِينَةِ) إِلَى الْيَمَنِ ، وَعَمَرَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَكَسَاهُ وَكَانَ مُلْكُهُ قَبْلَ مُلْكِ رِبِيعَةَ بْنِ نَصْرِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ حَظِي مِنْ أَبِي كَرَبِ ٢٦٥٠٠ "id="الشعر" > لَيْتَ حَظِّي مِنْ أَبِي كَرَبٍ ... أَنْ يَسُدَّ خَيْرُهُ حَبْلَهُ [غَضَبُ ثُبَانَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَسَبَبُ ذَلِكَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ قَدْ جَعَلَ طَرِيقَهُ - حِينَ أَقْبَلَ مِنَ الْمَشْرِقِ - عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ قَدْ مَرَّ بِهَا فِي بَدْأَتِهِ فَلَمْ

يَهْجُ أَهْلَهَا ، وَخَلَفَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ ابْنًا لَهُ فَقُتِلَ غِيلَةً . فَقَدِمَهَا وَهُوَ مُجْمَعٌ لِإِخْرَابِهَا وَاسْتِصَالَ أَهْلَهَا ، وَقَطَعَ نَخْلَهَا ؟
فَجُمِعَ لَهُ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَبِيسُهُمْ عَمْرُو بْنُ طَلَّةَ أَخُو بَنِي التَّجَارِ ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي عَمْرُو بْنُ مَبْدُولٍ وَاسْمُ
مَبْدُولٍ عَامِرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ ، وَاسْمُ التَّجَارِ [ص ٢١] تَيْمُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ
ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرُو بْنِ عَامِرٍ .

[نَسَبُ عَمْرُو بْنِ طَلَّةَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَمْرُو بْنُ طَلَّةَ : عَمْرُو بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرُو بْنِ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ ، وَطَلَّةُ أُمُّهُ وَهِيَ بِنْتُ
عَامِرِ بْنِ زُرَيْقِ بْنِ عَبْدِ حَارِثَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَضَبِ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ .

[سَبَبُ قِتَالِ ثُبَانَ لِلْأَهْلِ الْمَدِينَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ التَّجَارِ يُقَالُ لَهُ أَحْمَرُ . عَدَا عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ ثُبَعٍ حِينَ
نَزَلَ بِهِمْ فَقَتَلَهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ وَجَدَهُ فِي عَدْقٍ لَهُ يَجِدُهُ فَضْرَبَهُ بِسِجْلِهِ فَقَتَلَهُ وَقَالَ إِنَّمَا التَّمْرُ لِمَنْ أَبْرَهُ . فَزَادَ ذَلِكَ ثُبَعًا
حَنَفًا عَلَيْهِمْ فَافْتَسَلُوا . فَتَزَعَمَ الْأَنْصَارُ أَنَّهُمْ كَانُوا يُقَاتِلُونَهُ بِالنَّهَارِ وَيَقْرُونَهُ بِاللَّيْلِ فَيَعْجِبُهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَيَقُولُ وَاللَّهِ إِنَّ
قَوْمَنَا لَكِرَامٌ .

[انْصِرَافُ ثُبَانَ عَنْ إِهْلَاكِ الْمَدِينَةِ وَشِعْرُ خَالِدٍ فِي ذَلِكَ]

فَبَيْنَا تُبْعُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ قِتَالِهِمْ إِذْ جَاءَهُ حَبْرَانِ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ - وَقُرَيْظَةُ وَالتَّضْيِيرُ وَالتَّجَامُ وَعَمْرُو
، وَهُوَ هَدَلُ بَنُو الْخَزْرَجِ بْنِ الصَّرِيحِ بْنِ التَّوْءَمَانِ بْنِ السَّبْطِ بْنِ الْيَسَعِ بْنِ سَعْدِ بْنِ لَأْوِي بْنِ خَيْرِ بْنِ التَّجَامِ بْنِ
تَنْحُومِ بْنِ عَازَرَ بْنِ عَزْرَى بْنِ هَارُونَ بْنِ عَمْرَانَ بْنِ يَصْهَرَ بْنِ قَاهِثِ ابْنِ لَأْوِي بْنِ يَعْقُوبَ وَهُوَ إِسْرَائِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ
بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ صَلَّى اللَّهُ [ص ٢٢] الْمَدِينَةَ وَأَهْلَهَا . فَقَالَ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَفْعَلْ فَإِنَّكَ إِنْ أَبَيْتَ إِلَّا مَا
تُرِيدُ حِيلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا وَلَمْ نَأْمَنْ عَلَيْكَ عَاجِلَ الْعُقُوبَةِ فَقَالَ لَهُمَا : وَلِمَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : هِيَ مُهَاجِرُ نَبِيِّ يَخْرُجُ مِنْ
هَذَا الْحَرَمِ مِنْ قُرَيْشٍ فِي آخِرِ الزَّمَانِ تَكُونُ دَارُهُ وَقَرَارُهُ فَتَنَالَهُ عَنْ ذَلِكَ . وَرَأَى أَنَّ لَهُمَا عِلْمًا ، وَأَعْجَبَهُ مَا سَمِعَ
مِنْهُمَا ، فَأَنْصَرَفَ عَنِ الْمَدِينَةِ - وَاتَّبَعَهُمَا عَلَى دِينِهِمَا . فَقَالَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ غَزِيَةَ بْنِ عَمْرُو (ابْنِ عَبْدِ)

بْنِ عَوْفِ بْنِ غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ يَفْخَرُ بِعَمْرُو بْنِ طَلَّةَ [ص ٢٣]

أَصْحَا أَمْ قَدْ نَهَى ذُكْرَهُ

أَمْ قَضَى مِنْ لَذَّةٍ وَطَرَهُ

أَمْ تَذَكَّرْتَ الشَّبَابَ وَمَا

ذِكْرُكَ الشَّبَابَ أَوْ عُصْرَهُ

إِنَّهَا حَرْبٌ رِبَاعِيَّةٌ

مِثْلُهَا أَتَى الْفَتَى عِبْرَهُ

فَاسْأَلَا عِمْرَانَ أَوْ أَسَدًا

إِذْ أَتَتْ عَدُوًّا مَعَ الزَّهْرَةِ

فَيُلْقِ فِيهَا أَبُو كَرْبٍ

سَبَّغَ أَبْدَانُهَا ذَفِيرَهُ

ثُمَّ قَالُوا : مَنْ نَوْمٌ بِهَا
 أَبِي عَوْفٍ أَمْ التَّجَرَّةُ
 بَلْ بَنِي التَّجَارِ إِنَّ لَنَا
 فِيهِمْ قَتْلَى وَإِنَّ تَرَهُ
 فَتَلَقْتَهُمْ مُسَافِقَةً
 مُدَّهَا كَالغَبِيَةِ النَّثْرَةِ
 فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ طَلَّةَ مَلَى
 إِلَاهُ قَوْمَهُ عُمَرَةَ
 سَيْدَ سَامِي الْمُلُوكِ وَمَنْ
 رَامَ عَمْرًا لَا يَكُنْ قَدَرَهُ
 وَهَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ حَقَّقُ تَبَعٍ عَلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ يَهُودَ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ وَإِنَّمَا أَرَادَ
 هَلَاكَهُمْ فَمَنْعُوهُمْ مِنْهُ حَتَّى انْصَرَفَ عَنْهُمْ وَلِذَلِكَ قَالَ فِي شِعْرِهِ
 حَقًّا عَلَى سَبْطِينَ حَلًّا يَثْرِبَا
 أَوْلَى لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُفْسِدٍ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الشَّعْرُ الَّذِي فِي هَذَا الْبَيْتِ مَصْنُوعٌ فَذَلِكَ الَّذِي مَنَعَنَا مِنْ إِنْجَابِهِ .

[اعْتِنَاقُ ثُبَانِ الْيَهُودِيَّةِ ، وَكِسْوَتُهُ الْبَيْتَ وَتَعْظِيمُهُ وَشِعْرُ سَبْعَةِ فِي ذَلِكَ]
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ تَبَعٌ وَقَوْمُهُ أَصْحَابُ أَوْثَانٍ يَعْبُدُونَهَا ، فَتَوَجَّهَ إِلَى مَكَّةَ ، وَهِيَ طَرِيقُهُ إِلَى الْيَمَنِ ، حَتَّى إِذَا
 كَانَ بَيْنَ عُسْفَانَ ، وَأَمَجَ ، أَتَاهُ نَفَرٌ مِنْ [ص ٢٤] هُذَيْلِ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعَدٍ ، فَقَالُوا لَهُ
 أَيُّهَا الْمَلِكُ أَلَا نَذَلُّكَ عَلَى بَيْتِ مَالٍ دَاثِرٍ أَغْفَلْتَهُ الْمُلُوكُ قَبْلَكَ ، فِيهِ اللَّوْلُؤُ وَالزَّبَرْجَدُ وَالْيَاقُوتُ وَالذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ "
 قَالَ بَلَى ، قَالُوا : بَيْتٌ بِمَكَّةَ يَعْبُدُهُ أَهْلُهُ وَيُصَلُّونَ عِنْدَهُ وَإِنَّمَا أَرَادَ الْهُذَلِيُّونَ هَلَاكَهُ بِذَلِكَ لِمَا عَرَفُوا مِنْ هَلَاكِ مَنْ
 أَرَادَهُ مِنَ الْمُلُوكِ وَبَعِيَ عِنْدَهُ . فَلَمَّا أَجْمَعَ لِمَا قَالُوا أَرْسَلَ إِلَى الْحَبَرِيِّنَ فَسَأَلَهُمَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَا لَهُ مَا أَرَادَ الْقَوْمُ إِلَّا
 هَلَاكَ وَهَلَاكَ جُنْدِكَ ، مَا نَعْلَمُ بَيْتًا لِلَّهِ اتَّخَذَهُ فِي الْأَرْضِ لِنَفْسِهِ غَيْرَهُ وَلَكِنْ فَعَلْتَ مَا دَعَاكَ إِلَيْهِ لَتَهْلِكَ وَلِيَهْلِكَ
 مَنْ مَعَكَ جَمِيعًا - قَالَ فَمَاذَا تَأْمُرَانِي أَنْ أَصْنَعَ إِذَا أَنَا قَدِمْتُ عَلَيْهِ قَالَ : تَصْنَعُ عِنْدَهُ مَا يَصْنَعُ أَهْلُهُ تَطُوفُ بِهِ
 وَتَعْظُمُهُ وَتُكْرِمُهُ وَتَحْلِقُ رَأْسَكَ عِنْدَهُ وَتَذِلُّ لَهُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ فَمَا يَمْنَعُكُمَا أَنْتُمَا مِنْ ذَلِكَ " قَالَ أَمَا وَاللَّهِ
 إِنَّهُ لَبَيْتُ أَبِيْنَا إِبْرَاهِيمَ . وَإِنَّهُ لَكَمَا أَخْبَرْنَاكَ وَلَكِنَّ أَهْلَهُ حَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ بِالْأَوْثَانِ الَّتِي نَصُبُهَا حَوْلَهُ وَبِالْمَاءِ الَّتِي
 يُهْرِقُونَ عِنْدَهُ وَهُمْ نَجِسٌ أَهْلُ شِرْكٍ - أَوْ كَمَا قَالَا لَهُ - فَعَرَفَ نُصْحَهُمَا وَصِدْقَ حَدِيثِهِمَا فَقَرَّبَ النَّفَرَ مِنْ هُذَيْلٍ ،
 فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ ثُمَّ مَضَى حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ . فَطَافَ بِالْبَيْتِ وَنَحَرَ عِنْدَهُ وَحَلَقَ رَأْسَهُ وَأَقَامَ بِمَكَّةَ سِتَّةَ أَيَّامٍ -
 فِيمَا يَذْكُرُونَ - يَنْحَرُ بِهَا لِلنَّاسِ وَيُطْعِمُ أَهْلَهَا وَيَسْقِيهِمُ الْعَسَلَ وَأَرَى فِي الْمَنَامِ أَنْ يَكْسُوَ الْبَيْتَ فَكَسَاهُ الْخَصْفَ
 ثُمَّ أَرَى أَنْ يَكْسُوَهُ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ فَكَسَاهُ الْمَعَاوِرَ ثُمَّ أَرَى أَنْ يَكْسُوَهُ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ فَكَسَاهُ الْمُلَاءُ وَالْوَصَائِلَ
 فَكَانَ تَبَعٌ - فِيمَا يَزْعُمُونَ [ص ٢٥] أَوَّلَ مَنْ كَسَا الْبَيْتَ وَأَوْصَى بِهِ وَلَاتُهُ مِنْ جُرْهُمِ ، وَأَمَرَهُمْ بِتَطْهِيرِهِ وَالَّا
 يُفَرِّقُوهُ دَمًا وَلَا مِيَّةً وَلَا مَنَلَاءَ وَهِيَ الْمَحَايِضُ وَجَعَلَ لَهُ أَبَا وَمِفْتَاحًا وَقَالَتْ سَبْعَةُ بِنْتُ الْأَحَبِّ بْنِ زَيْنَةَ بْنِ جَدِيمَةَ بْنِ
 عَوْفٍ بْنِ نَصْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ ابْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ عِكْرَمَةَ بْنِ خَصْفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ وَكَانَتْ عِنْدَ عَبْدِ
 مَنَافٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ تَيْمٍ بْنِ مُرَّةٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فِهْرِ ابْنِ مَالِكٍ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ ، لِابْنِ لَهَا

مِنْهُ يُقَالُ لَهُ خَالِدٌ تُعَظَّمُ عَلَيْهِ حُرْمَةُ مَكَّةَ ، وَتَنْهَاهُ عَنِ الْبَغْيِ فِيهَا ، وَتَذَكُّرُ تَبَعًا وَتَذَلُّهُ لَهَا ، وَمَا صَنَعَ بِهَا : [ص

[٢٦]

أَبْنِي لَا تَظْلِمَ بِمَكَّةَ ... لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ
وَاحْفَظْ مَحَارِمَهَا بِنَ ... يَّ وَلَا يَغْرَنِكَ الْغُرُورُ
أَبْنِي مَنْ يَظْلِمُ بِمَكَّةَ ... يَلْقَى أَطْرَافَ الشَّرُورِ
أَبْنِي يُضْرَبُ وَجْهُهُ ... وَيُلْحَقُ بِخَدْيِهِ السَّعِيرُ
أَبْنِي قَدْ جَرَّبَتْهَا ... فَوَجَدْتُ ظَالِمَهَا يُورِ
اللَّهُ أَمَنَهَا وَمَا ... بُنِيَ بِعَرَصَتِهَا قُصُورُ
وَاللَّهُ أَمَّنَ طَيْرَهَا ... وَالْعُصْمُ تَأْمَنُ فِي ثَيْرِ
وَلَقَدْ غَزَاهَا تَبَعٌ ... فَكَسَا بَنِيَّتَهَا الْحَبِيرُ
وَأَذَلَّ رَبِّي مُلْكُهُ ... فِيهَا فَأَوْفَى بِالتَّنْذُورِ
يَمْشِي إِلَيْهَا حَافِيًا ... بِفَنَائِهَا أَلْفَا بَعِيرُ
وَيَظِلُّ يُطْعِمُ أَهْلَهَا ... لَحْمَ الْمَهَارَى وَالْجُرُورِ
يَسْقِيهِمُ الْعَسَلُ الْمُصَفَّى ... وَالرَّحِيضَ مِنَ الشَّعِيرِ
وَالْقِيلَ أَهْلِكَ جَيْشُهُ ... يُرْمُونَ فِيهَا بِالصَّخُورِ
وَالْمُلْكُ فِي أَقْصَى الْبِلَا ... دِ وَفِي الْأَعَاجِمِ الْخَزِيرُ
فَاسْمَعْ إِذَا حَدَّثْتَ وَافَهُمْ ... كَيْفَ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ . يُوقَفُ عَلَى قَوَائِمِهَا لَا تُعْرَبُ .

[دَعْوَةُ ثُبَانَ قَوْمِهِ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ ، وَتَحْكِيمُهُمُ النَّارَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ]

ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا مُتَوَجِّهًا إِلَى الْيَمَنِ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ جُنُودِهِ وَبِالْحَبَرَيْنِ حَتَّى إِذَا دَخَلَ [ص ٢٧] الْيَمَنَ دَعَا قَوْمَهُ إِلَى الدَّخُولِ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ فَأَبَوْا عَلَيْهِ حَتَّى يُحَاكِمُوهُ إِلَى النَّارِ الَّتِي كَانَتْ بِالْيَمَنِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي أَبُو مَالِكٍ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنُ أَبِي مَالِكٍ الْقُرْظِيُّ قَالَ سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّ تَبَعًا لَنَا دَنَا مِنْ الْيَمَنِ لِيَدْخُلَهَا حَالَتْ حِمِيرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَقَالُوا : لَا تَدْخُلُهَا عَلَيْنَا ، وَقَدْ فَارَقْتَ دِينَنَا ، فَدَعَاهُمْ إِلَى دِينِهِ وَقَالَ إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ دِينِكُمْ فَقَالُوا : فَحَاكِمْنَا إِلَى النَّارِ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَكَانَتْ بِالْيَمَنِ - فِيمَا يَزْعُمُ أَهْلُ الْيَمَنِ - نَارٌ تَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ تَأْكُلُ الظَّالِمَ وَلَا تَضُرُّ الْمَظْلُومَ فَخَرَجَ قَوْمُهُ بِأَوْتَانِهِمْ وَمَا يَتَقَرَّبُونَ بِهِ فِي دِينِهِمْ وَخَرَجَ الْحَبَرَانِ بِمَصَاحِفِهِمَا فِي أَعْنَاقِهِمَا مُتَقَلِّدِيهَا ، حَتَّى فَعَلُوا لِلنَّارِ عِنْدَ مَخْرَجِهَا الَّذِي تَخْرُجُ مِنْهُ فَخَرَجَتْ النَّارُ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا أَقْبَلَتْ نَحْوَهُمْ حَادُوا عَنْهَا وَهَابُوهَا ، فَذَمَرَهُمْ مَنْ حَضَرَهُمْ مِنَ النَّاسِ وَأَمَرُوهُمْ بِالصَّبْرِ لَهَا ، فَصَبَرُوا حَتَّى غَشِيَتْهُمْ فَأَكَلَتْ الْأَوْتَانُ وَمَا قَرَّبُوا مَعَهَا ، وَمَنْ حَمَلَ ذَلِكَ مِنْ رِجَالِ حَمِيرٍ ، وَخَرَجَ الْحَبَرَانِ بِمَصَاحِفِهِمَا فِي أَعْنَاقِهِمَا تَعْرِقُ جِبَاهُهُمَا لَمْ تَضُرَّهُمَا ، فَأَصْفَقَتْ عِنْدَ ذَلِكَ حَمِيرُ عَلَى دِينِهِ فَمِنْ هُنَاكَ وَعَنْ ذَلِكَ كَانَ أَصْلُ الْيَهُودِيَّةِ بِالْيَمَنِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَنَسٍ أَنَّ الْحَبَرَيْنِ وَمَنْ خَرَجَ مِنْ حَمِيرٍ ، إِنَّمَا اتَّبَعُوا النَّارَ لِيَرُدُّوَهَا ، وَقَالُوا : مَنْ رَدَّهَا فَهُوَ أَوْلَى بِالْحَقِّ فَدَنَا مِنْهَا رِجَالٌ مِنْ حَمِيرٍ بِأَوْتَانِهِمْ لِيَرُدُّوَهَا فَدَنَتْ مِنْهُمْ لِنَاكُلُهُمْ فَحَادُوا عَنْهَا وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا رَدَّهَا وَدَنَا مِنْهَا الْحَبَرَانِ بَعْدَ ذَلِكَ وَجَعَلَا يَتْلَوَانِ التَّوْرَةَ وَتَنَكَّصَ عَنْهُمَا ، حَتَّى رَدَّاهَا إِلَى مَخْرَجِهَا الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ فَأَصْفَقَتْ عِنْدَ ذَلِكَ حَمِيرُ عَلَى دِينِهِمَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ .

[رَنَامٌ وَمَا صَارَ إِلَيْهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ رَنَامٌ يَبْتَئَانُ لَهُمْ يُعْظَمُونَ وَيَنْحَرُونَ عِنْدَهُ وَيَكْلُمُونَ [ص ٢٨] كَانُوا عَلَى شِرْكِهِمْ ؟ فَقَالَ الْحَبْرَانِ لَتَبِعَ إِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ يَفْتُهُمْ بِذَلِكَ فَحَلَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ قَالَ فَشَانُكُمَا بِهِ فَاسْتَخَرَجَا مِنْهُ - فِيمَا يَزْعُمُ أَهْلُ الْيَمَنِ - كَلْبًا أَسْوَدَ فَذَبَحَاهُ ثُمَّ هَلَمَّا ذَلِكَ الْبَيْتَ فَبَقَايَاهُ الْيَوْمَ - كَمَا ذَكَرَ لِي - بِهَا آثَارُ اللَّمَاءِ الَّتِي كَانَتْ تُهْرَاقُ عَلَيْهِ .
مُلْكُ ابْنِهِ حَسَّانَ بْنِ ثُبَّانٍ وَقَتْلُ عَمْرٍو أَخِيهِ لَهُ
(سَبَبُ قَتْلِهِ)

فَلَمَّا مَلَكَ ابْنُهُ حَسَّانَ بْنُ ثُبَّانٍ أَسْعَدَ أَبِي كَرْبٍ سَارَ بِأَهْلِ الْيَمَنِ يُرِيدُ أَنْ يَطَأَ بِهِمْ أَرْضَ الْعَرَبِ وَأَرْضَ الْأَعَاجِمِ ،
حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ أَرْضِ الْعِرَاقِ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : بِالْبَحْرَيْنِ فِيمَا ذَكَرَ لِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ - كَرِهَتْ حِمَيْرُ
وَقَبَائِلُ الْيَمَنِ الْمَسِيرَ مَعَهُ وَأَرَادُوا الرُّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ وَأَهْلِهِمْ فَكَلَّمُوا أَخَاهُ لَهُ يُقَالُ لَهُ عَمْرٍو ، وَكَانَ مَعَهُ فِي جَيْشِهِ
فَقَالُوا لَهُ أَفْتُلْ أَخَاكَ حَسَّانَ وَتَمْلِكْ عَلَيْنَا ، وَتَرْجِعْ بَنَاءَ إِلَى بِلَادِنَا ، فَأَجَابَهُمْ . فَاجْتَمَعَتْ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا ذَا رُعَيْنَ
الْحِمَيْرِيِّ فَإِنَّهُ نَهَاهُ عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ فَقَالَ ذُو رُعَيْنَ

سَهْرًا بَنُو ٢٩٣٥٨ id="الشعر" < أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بَنُو ... سَعِيدٌ مِنْ بَيْتِ قَرِيرَ عَيْنٍ

فَأَمَّا حِمَيْرٌ غَدَرَتْ وَخَانَتْ ... فَمَعْدَرَةُ الْإِلَهِ لَدِي رُعَيْنَ

ثُمَّ كَتَبَهُمَا فِي رُفْعَةٍ وَخَتَمَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ أَتَى بِهَا عَمْرًا فَقَالَ لَهُ ضَعْ لِي هَذَا الْكِتَابَ عِنْدَكَ ، فَفَعَلَ ثُمَّ قَتَلَ عَمْرٍو أَخَاهُ
حَسَّانَ وَرَجَعَ بِمَنْ مَعَهُ إِلَى الْيَمَنِ ؛ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ حِمَيْرٍ : [ص ٢٩]

لَا هَ عَيْنَا الَّذِي رَأَى مِثْلَ حَسَا ... نَ قَبِيلًا فِي سَالِفِ الْأَحْقَابِ

فَقَلْنَاهُ مَقَاوِلَ خَشْيَةِ الْحَبْسِ ... غَدَاةً قَالُوا : لَبَابِ لَبَابِ

مَيْتُكُمْ خَيْرٌ نَا وَحَيْكُمْ ... رَبَّ عَلَيْنَا وَكُلُّكُمْ أَرْبَابِي

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَوْلُهُ لَبَابِ لَبَابِ لَا بَأْسَ لَا بَأْسَ بِلُغَةِ حِمَيْرٍ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى : لَبَابِ لَبَابِ .

[نَدِمَ عَمْرٍو وَهَلَكَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا نَزَلَ عَمْرٍو بْنُ ثُبَّانٍ الْيَمَنَ مَنَعَ مِنْهُ التَّوَمُ وَسُلْطَ عَلَيْهِ السَّهْرُ فَلَمَّا جَهَدَهُ ذَلِكَ سَأَلَ الْأَطِبَّاءَ
وَالْحَوَاةَ مِنَ الْكُفَّانِ وَالْعَرَّافِينَ عَمَّا بِهِ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا قَتَلَ رَجُلٌ قَطُّ أَخَاهُ أَوْ ذَا رَحِمِهِ بَعِيًّا عَلَى مِثْلِ
مَا قَتَلْتَ أَخَاكَ عَلَيْهِ إِلَّا ذَهَبَ نَوْمُهُ وَسُلْطَ عَلَيْهِ السَّهْرُ فَلَمَّا قِيلَ لَهُ ذَلِكَ جَعَلَ يَقْتُلُ كُلَّ مَنْ أَمَرَهُ بِقَتْلِ أَخِيهِ حَسَّانَ
مِنْ أَشْرَافِ الْيَمَنِ ، حَتَّى خَلَصَ إِلَى ذِي رُعَيْنَ فَقَالَ لَهُ ذُو رُعَيْنَ إِنَّ لِي عِنْدَكَ بَرَاءَةً فَقَالَ وَمَا هِيَ ؟ قَالَ الْكِتَابُ
الَّذِي دَفَعْتُ إِلَيْكَ : فَأَخْرَجَهُ فَإِذَا فِيهِ الْبَيْتَانِ فَتَرَكَهُ وَرَأَى أَنَّهُ قَدْ نَصَحَهُ . وَهَلَكَ عَمْرٍو ، فَمَرَجَ أَمْرُ حِمَيْرٍ عِنْدَ
ذَلِكَ وَتَفَرَّقُوا .

وثوب لحيعة ذي شناتر على ملك اليمن

[تَوَلَّى الْمُلْكُ وَشَيْءٌ مِنْ سِيرَتِهِ ثُمَّ قَتَلَهُ]

فَوَثَبَ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ حِمَيْرٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ بِيُوتِ الْمَمْلَكَةِ يُقَالُ لَهُ لَخَيْعَةُ يَنُوفَ . [ص ٣٠] شَنَاتَرُ ، فَقَتَلَ خِيَارَهُمْ
وَعَثَّ بِبُيُوتِ أَهْلِ الْمَمْلَكَةِ مِنْهُمْ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْ حِمَيْرٍ لِلخَيْعَةِ :
حِمَيْرٍ لِلخَيْعَةِ :

تَقْتُلُ أَبْنَاهَا وَتَنْقِي سَرَائِهَا ... وَتَبْنِي بِأَيْدِيهَا لَهَا الدَّلَّ حِمِيرُ
تُدَمِّرُ دُنْيَاهَا بِطَيْشِ حُلُومِهَا ... وَمَا ضَيَّعَتْ مِنْ دِينِهَا فَهُوَ أَكْثَرُ
كَذَاكَ الْقُرُونُ هَلْ ذَاكَ بَظْلُمِهَا ... وَإِسْرَافِهَا تَأْتِي الشُّرُورُ فَتُخْسِرُ
وَكَانَ لَخَيْعَةِ امْرِئٍ فَاسِقًا يَعْمَلُ عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ ، فَكَانَ يُرْسِلُ إِلَى الْغُلَامِ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ فَيَقْعُ عَلَيْهِ فِي مَشْرَبَةٍ لَهُ
قَدْ صَنَعَهَا لِذَلِكَ . لِنَا يَمْلِكُ بَعْدَ ذَلِكَ ثُمَّ يَطْلُعُ مِنْ مَشْرَبَتِهِ تِلْكَ إِلَى حَرَسِهِ وَمَنْ حَضَرَ مِنْ جُنْدِهِ قَدْ أَخَذَ مِسْوَاكَ
فَجَعَلَهُ فِي فِيهِ أَيْ لِيُعْلِمَهُمْ أَنَّهُ قَدْ فَرَّغَ مِنْهُ . حَتَّى بَعَثَ إِلَى زُرْعَةَ ذِي نُوَّاسٍ بْنِ ثُبَّانٍ أَسْعَدَ أَخِي حَسَّانَ وَكَانَ صَبِيًّا
صَغِيرًا حِينَ قُتِلَ حَسَّانُ ثُمَّ شَبَّ غُلَامًا جَمِيلًا وَسِيمًا ، ذَا هَيْئَةٍ وَعَقْلٍ فَلَمَّا أَتَاهُ رَسُولُهُ عَرَفَ مَا يُرِيدُ مِنْهُ فَأَخَذَ سِكِّينًا
حَدِيدًا لَطِيفًا ، فَخَبَّأَهُ بَيْنَ قَدَمَيْهِ وَنَعْلِهِ ثُمَّ أَتَاهُ فَلَمَّا خَلَا مَعَهُ وَتَبَّ إِلَيْهِ فَوَاتَيْهِ ذُو نُوَّاسٍ فَوَجَّاهُ حَتَّى قَتَلَهُ ثُمَّ حَزَرَ رَأْسَهُ
فَوَضَعَهُ فِي الْكُوَّةِ الَّتِي كَانَ يُشْرِفُ مِنْهَا ، وَوَضَعَ مِسْوَاكَهُ فِي فِيهِ ثُمَّ خَرَجَ عَلَى النَّاسِ فَقَالُوا لَهُ ذَا نُوَّاسٍ أَرَطَبٌ أَمْ
يَبَاسٌ فَقَالَ سَلْ نَخْمَاسَ اسْتَرْطُبَانَ ذُو نُوَّاسٍ . اسْتَرْطُبَانَ لَا بَاسَ - قَالَ [ص ٣١] ابْنُ هِشَامٍ : هَذَا كَلَامُ حِمِيرٍ .
وَنَخْمَاسُ : الرَّأْسُ - فَتَظَرُّوا إِلَى الْكُوَّةِ فَإِذَا رَأْسُ لَخَيْعَةِ مَقْطُوعٌ فَخَرَجُوا فِي اثْرِ ذِي نُوَّاسٍ حَتَّى أَدْرَكُوهُ فَقَالُوا : مَا
يَنْبَغِي أَنْ يَمْلِكَنَا غَيْرُكَ : إِذَا أَرَحْنَا مِنْ هَذَا الْخَبِيثِ .

مُلْكُ ذِي نُوَّاسٍ

فَمَلِكُوهُ وَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ حَمِيرُ وَقَبَائِلُ الْيَمَنِ ، فَكَانَ آخِرَ مُلُوكِ حَمِيرٍ ، وَهُوَ صَاحِبُ الْأَخْدُودِ ، وَتَسْمَى يُوسُفُ
فَأَقَامَ فِي مُلْكِهِ زَمَانًا .

[التَّصْرَانِيَّةُ بَنَجْرَانَ]

وَبَنَجْرَانَ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ دِينَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْإِنجِيلِ ، أَهْلُ فَضْلِ وَاسْتِقَامَةٍ مِنْ أَهْلِ دِينِهِمْ لَهُمْ
رَأْسٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ النَّامِرِ ، وَكَانَ مَوْقِعُ أَصْلِ ذَلِكَ الدِّينِ بَنَجْرَانَ ، وَهِيَ بِالْوَسْطِ أَرْضُ الْعَرَبِ فِي ذَلِكَ
الزَّمَانِ وَأَهْلُهَا وَسَاوِرُ الْعَرَبِ كُلُّهَا أَهْلُ أَوْتَانٍ يُعْبَدُونَهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَقَايَا أَهْلِ ذَلِكَ الدِّينِ يُقَالُ لَهُ فَيْمِيُونُ
- وَقَعَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ فَحَمَلَهُمْ عَلَيْهِ فَدَاوُوا بِهِ .

أَبْنَاءُ وَقُورِ التَّصْرَانِيَّةِ بَنَجْرَانَ

[فَيْمِيُونُ وَصَالِحٌ وَنَشْرُ التَّصْرَانِيَّةِ بَنَجْرَانَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي الْمُعْبِرَةُ بْنُ أَبِي كَبِيدٍ مَوْلَى الْأَخْنَسِ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبِهِ الْيَمَانِيِّ أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ [ص ٣٢]
بَنَجْرَانَ كَانَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَقَايَا أَهْلِ دِينَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ يُقَالُ لَهُ فَيْمِيُونُ ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا مُجْتَهِدًا زَاهِدًا فِي
الدُّنْيَا ، مُجَابَبَ الدَّعْوَةِ وَكَانَ سَانِحًا يَنْزِلُ بَيْنَ الْقُرَى ، لَا يُعْرِفُ بَقَرِيَّةً إِلَّا خَرَجَ مِنْهَا إِلَى قَرْيَةٍ لَا يُعْرِفُ بِهَا ، وَكَانَ
لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ كَسْبِ يَدَيْهِ وَكَانَ بَنَاءً يَعْمَلُ الطِّينَ وَكَانَ يُعْظَمُ الْأَحَدَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْأَحَدِ لَمْ يَعْمَلْ فِيهِ شَيْئًا ،
وَخَرَجَ إِلَى فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ يُصَلِّيُ بِهَا حَتَّى يُمَسِّي . قَالَ وَكَانَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الشَّامِ يَعْمَلُ عَمَلَهُ ذَلِكَ مُسْتَخْفِيًا ،
فَقَطِنَ لِشَأْنِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهَا يُقَالُ لَهُ صَالِحٌ فَأَحَبَّهُ صَالِحٌ حُبًّا لَمْ يُحِبَّهُ شَيْئًا كَانَ قَبْلَهُ فَكَانَ يَتَّبِعُهُ حَيْثُ ذَهَبَ وَلَا
يَقْطِنُ لَهُ فَيْمِيُونُ : حَتَّى خَرَجَ مَرَّةً فِي يَوْمِ الْأَحَدِ إِلَى فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ وَقَدْ اتَّبَعَهُ صَالِحٌ وَفَيْمِيُونُ لَا
يَدْرِي فَجَلَسَ صَالِحٌ مِنْهُ مَنْظَرُ الْعَيْنِ مُسْتَخْفِيًا مِنْهُ لَا يُحِبُّ أَنْ يَعْلَمَ بِمَكَانِهِ . وَقَامَ فَيْمِيُونُ يُصَلِّي ، فَبَيْنَمَا هُوَ يُصَلِّي
إِذْ أَقْبَلَ نَحْوَهُ التَّنِينُ - الْحَيَّةُ ذَاتُ الرَّعُوسِ السَّبْعَةِ - فَلَمَّا رَأَاهَا فَيْمِيُونُ دَعَا عَلَيْهَا فَمَاتَتْ وَرَأَاهَا صَالِحٌ وَلَمْ يَدْرِ مَا
أَصَابَهَا فَخَافَهَا عَلَيْهِ فَعِيلَ عَوْلُهُ فَصَرَخَ يَا فَيْمِيُونُ ، التَّنِينُ قَدْ أَقْبَلَ نَحْوَكَ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ وَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ حَتَّى

فَرَعَ مِنْهَا ، وَأَمْسَى فَانْصَرَفَ . وَعَرَفَ أَنَّهُ قَدْ عُرِفَ وَعَرَفَ صَالِحٌ أَنَّهُ قَدْ رَأَى مَكَانَهُ فَقَالَ (لَهُ يَا) فَيَمُيُونَ ، تَعْلَمُ وَاللَّهِ أَنِّي مَا أَحْبَبْتُ شَيْئًا قَطُّ حَبَّكَ وَقَدْ أَرَدْتُ صُحْبَتَكَ ، وَالْكَيْفُوتَةَ مَعَكَ حَيْثُ كُنْتُ ، فَقَالَ مَا شِئْتُ أَمْرِي كَمَا تَرَى ، فَإِنْ عَلِمْتَ أَنَّكَ تَقْوَى عَلَيْهِ فَتَنَعَمْ ؟ فَلَزِمَهُ صَالِحٌ . وَقَدْ كَادَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ يَفْطُونُ لَشَأْنِهِ وَكَانَ إِذَا فَاجَأَهُ الْعَبْدُ بِهِ الضَّرَّ دَعَا لَهُ فَشَفِي وَإِذَا دُعِيَ إِلَى أَحَدٍ بِهِ ضُرٌّ لَمْ يَأْتِهِ وَكَانَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ ابْنٌ ضَرِيرٌ فَسَأَلَ عَنْ شَأْنِ فَيَمُيُونَ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُ لَا يَأْتِي أَحَدًا دَعَاً وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ يَعْمَلُ لِلنَّاسِ الْبُنْيَانِ بِالْأَجْرِ . فَعَمَدَ الرَّجُلُ إِلَى ابْنِهِ ذَلِكَ فَوَضَعَهُ فِي حُجْرَتِهِ وَأَلْفَى عَلَيْهِ ثَوْبًا ، ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ لَهُ [ص ٣٣] فَيَمُيُونَ ، إِنِّي قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَعْمَلَ فِي بَيْتِي عَمَلًا ، فَأَنْطَلِقَ مَعِيَ إِلَيْهِ حَتَّى تَنْظُرَ إِلَيْهِ فَأُشَارِطَكَ عَلَيْهِ . فَأَنْطَلَقَ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ حُجْرَتَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ مَا تُرِيدُ أَنْ تَعْمَلَ فِي بَيْتِكَ هَذَا ؟ قَالَ كَذَا وَكَذَا ، ثُمَّ انْتَشَطَ الرَّجُلُ الثَّوبَ عَنِ الصَّبِيِّ ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا فَيَمُيُونَ ، عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أَصَابَهُ مَا تَرَى ، فَادْعُ اللَّهَ لَهُ . فَدَعَا لَهُ فَيَمُيُونَ ، فَقَامَ الصَّبِيُّ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ . وَعَرَفَ فَيَمُيُونَ أَنَّهُ قَدْ عُرِفَ فَخَرَجَ مِنَ الْقَرْيَةِ وَاتَّبَعَهُ صَالِحٌ فَيَمُيُونَ هُوَ يَمْشِي فِي بَعْضِ الشَّامِ إِذْ مَرَّ بِشَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ . فَنَادَاهُ مِنْهَا رَجُلٌ فَقَالَ يَا فَيَمُيُونَ ؛ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَا زِلْتُ أَنْظُرُكَ وَأَقُولُ مَتَى هُوَ جَاءَ حَتَّى سَمِعْتُ صَوْتَكَ ، فَعَرَفْتُ أَنَّكَ هُوَ لَا تَبْرَحُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيَّ فَإِنِّي مَيِّتٌ الْآنَ قَالَ فَمَاتَ وَقَامَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَاهُ ثُمَّ انْصَرَفَ وَتَبِعَهُ صَالِحٌ حَتَّى وَطْنَا بَعْضَ أَرْضِ الْعَرَبِ . فَعَدُّوا عَلَيْهِمَا . فَاحْتَضَبَتْهُمَا سَيَّارَةٌ مِنْ بَعْضِ الْعَرَبِ ، فَخَرَجُوا بِهِمَا حَتَّى بَاغَوْهُمَا بَنَجْرَانَ وَأَهْلُ نَجْرَانَ يَوْمَئِذٍ عَلَى دِينِ الْعَرَبِ ، يَعْبُدُونَ نَحْلَةً طَوِيلَةً بَيْنَ أَطْهَرِهِمْ لَهَا عِيدٌ فِي كُلِّ سَنَةٍ إِذَا كَانَ ذَلِكَ الْعِيدُ عَلَقُوا عَلَيْهَا كُلُّ ثَوْبٍ حَسَنٍ وَجَدُوهُ وَحُلِيِّ النِّسَاءِ ثُمَّ خَرَجُوا إِلَيْهَا فَعَكَفُوا عَلَيْهَا يَوْمًا . فَأَبْتَعَ فَيَمُيُونَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَابْتَعَ صَالِحًا آخَرَ . فَكَانَ فَيَمُيُونَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَهْجِدُ فِي بَيْتٍ لَهُ - أَسْكَنَهُ إِيَّاهُ سَيِّدُهُ - يُصَلِّي ، أُسْتُسْرِجَ لَهُ الْبَيْتُ نَوْرًا حَتَّى يُصْبِحَ مِنْ غَيْرِ مُصْبَحٍ فَرَأَى ذَلِكَ سَيِّدُهُ فَأَعْجَبَهُ مَا يَرَى مِنْهُ فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِ فَأَخْبَرَهُ بِهِ وَقَالَ لَهُ فَيَمُيُونَ : إِنَّمَا أَتَمُّ فِي بَاطِلٍ إِنَّ هَذِهِ النَحْلَةَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْ دَعَوْتُ عَلَيْهَا إِلَهِي الَّذِي أَعْبُدُهُ لَأَهْلَكَهَا ، وَهُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . قَالَ فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ فَافْعَلْ فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ دَخَلْنَا فِي دِينِكَ ، وَتَرَكْنَا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ . قَالَ فَقَامَ فَيَمُيُونَ ، فَتَطَهَّرَ وَصَلَّى رَكَعَيْنِ ثُمَّ دَعَا اللَّهَ عَلَيْهَا ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهَا رِيحًا فَجَعَلَتْهَا مِنْ أَصْلَافِهَا فَالْقَتْهَا ، فَاتَّبَعَهُ عِنْدَ ذَلِكَ أَهْلُ نَجْرَانَ عَلَى دِينِهِ فَحَمَلَهُمْ عَلَى الشَّرِيعَةِ مِنْ دِينِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ دَخَلَتْ عَلَيْهِمُ الْأَحْدَاثُ الَّتِي دَخَلَتْ عَلَى أَهْلِ [ص ٣٤] كَانَتْ النِّصْرَانِيَّةُ بَنَجْرَانَ فِي أَرْضِ الْعَرَبِ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَهَذَا حَدِيثٌ وَهَبَ بَنُ مُنْبِهِ عَنْ أَهْلِ نَجْرَانَ

أَمْرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الثَّامِرِ وَقِصَّةُ أَصْحَابِ الْأَخْدُودِ

[فَيَمُيُونَ وَابْنُ الثَّامِرِ وَاسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْطُبِيِّ ، وَحَدَّثَنِي أَيْضًا بَعْضُ أَهْلِ نَجْرَانَ عَنْ أَهْلِهَا : أَنَّ أَهْلَ نَجْرَانَ كَانُوا أَهْلَ شِرْكٍ يَعْبُدُونَ الْوُثَانَ وَكَانَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ قُرَاهَا قَرْيَا مِنْ نَجْرَانَ - وَنَجْرَانَ : الْقَرْيَةُ الْعُظْمَى الَّتِي إِلَيْهَا جَمَاعُ أَهْلِ تِلْكَ الْبِلَادِ - سَاحِرٌ يَعْلَمُ غُلْمَانَ أَهْلِ نَجْرَانَ السَّحَرَ فَلَمَّا نَزَلَهَا فَيَمُيُونَ - وَلَمْ يُسَمِّهِ لِي بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ وَهَبَ بَنُ مُنْبِهِ ، قَالُوا : رَجُلٌ نَزَلَهَا - ابْنَتِي خَيْمَةٌ بَيْنَ نَجْرَانَ وَبَيْنَ تِلْكَ الْقَرْيَةِ الَّتِي بِهَا السَّاحِرُ فَجَعَلَ أَهْلُ نَجْرَانَ يُرْسِلُونَ غُلْمَانَهُمْ إِلَى ذَلِكَ السَّاحِرِ يُعَلِّمُهُمُ السَّحَرَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ الثَّامِرُ ابْنَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الثَّامِرِ ، مَعَ غُلْمَانِ أَهْلِ نَجْرَانَ فَكَانَ إِذَا مَرَّ بِصَاحِبِ الْخَيْمَةِ أَعْجَبَهُ مَا يَرَى مِنْهُ مِنْ صَلَاتِهِ وَعِبَادَتِهِ فَجَعَلَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ . وَيَسْمَعُ مِنْهُ حَتَّى أَسْلَمَ فَوَحَّدَ اللَّهَ وَعَبَدَهُ وَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ حَتَّى إِذَا فَقَهُ فِيهِ جَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ . وَكَانَ يَعْلَمُهُ فَكَتَمَهُ إِيَّاهُ . وَقَالَ (لَهُ) : يَا ابْنَ أَخِي ، إِنَّكَ لَنْ تَحْمِلَهُ أَخْشَى عَلَيْكَ ضَعْفُكَ عَنْهُ .

وَالثَّامِرُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لَا يَظُنُّ إِلَّا أَنَّ ابْنَهُ يَخْتَلِفُ إِلَى السَّاحِرِ كَمَا يَخْتَلِفُ الْعِلْمَانُ فَلَمَّا رَأَى عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ صَاحِبَهُ قَدْ صَنَعَ بِهِ عُنْهُ . وَتَخَوَّفَ ضَعْفَهُ فِيهِ عَمَدًا إِلَى أَقْدَاحٍ فَجَمَعَهَا . ثُمَّ لَمْ يُبْقِ لِلَّهِ اسْمًا يَعْلَمُهُ إِلَّا كَتَبَهُ فِي قِدْحٍ وَلِكُلِّ اسْمٍ قِدْحٌ حَتَّى إِذَا أَحْصَاهَا أَوْقَدَ لَهَا نَارًا ، ثُمَّ جَعَلَ يَقْدُفُهَا فِيهَا قِدْحًا قِدْحًا . حَتَّى إِذَا مَرَّ بِالْإِسْمِ الْأَعْظَمِ قَذَفَ فِيهَا بِقِدْحِهِ . فَوَثَبَ الْقِدْحُ حَتَّى خَرَجَ مِنْهَا لَمْ تَضُرَّهُ شَيْئًا فَأَخَذَهُ ثُمَّ أَتَى صَاحِبَهُ فَأَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ الْإِسْمَ الَّذِي كَتَمَهُ ؟ فَقَالَ وَمَا هُوَ ؟ قَالَ هُوَ كَذَا وَكَذَا ؟ وَكَيْفَ [ص ٣٥] فَأَخْبَرَهُ بِمَا صَنَعَ قَالَ أَيُّ ابْنِ أَخِي ، قَدْ أَصَبْتَهُ فَأَمْسِكْ عَلَى نَفْسِكَ ، وَمَا أَظُنُّ أَنَّ تَفْعَلَ .

[ابْنُ الثَّامِرِ وَدَعَوْتُهُ إِلَى التَّصَرَّاتِيَّةِ بَنَجْرَانَ]

فَجَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الثَّامِرِ إِذَا دَخَلَ نَجْرَانَ لَمْ يَلْقَ أَحَدًا بِهِ ضَرْبًا إِلَّا قَالَ (لَهُ) يَا عَبْدُ اللَّهِ أَتَوَحَّدُ اللَّهَ وَتَدْخُلُ فِي دِينِي وَأَدْعُو اللَّهَ فَيُعَافِيكَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ ؟ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيُوحِدُ اللَّهَ وَيُسَلِّمُ وَيَدْعُو لَهُ فَيَشْفِي . حَتَّى لَمْ يُبْقِ بَنَجْرَانَ أَحَدٌ بِهِ ضَرْبٌ إِلَّا أَنَا هُ أَتَابَعُهُ عَلَى أَمْرِهِ وَدَعَا لَهُ فَعُوفِي حَتَّى رَفَعَ شَأْنَهُ إِلَى مَلِكِ نَجْرَانَ ، فَدَعَاهُ فَقَالَ (لَهُ) : أَفَسَدْتَ عَلَيَّ أَهْلَ قَرْيَتِي ، وَخَالَفْتَ دِينِي وَدِينَ آبَائِي ، لَأُمَثِّلَنَّ بِكَ ، قَالَ لَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ فَجَعَلَ يُرْسِلُ بِهِ إِلَى الْجَبَلِ الطَّوِيلِ فَيُطْرَحُ عَلَى رَأْسِهِ فَيَقَعُ إِلَى الْأَرْضِ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ وَجَعَلَ يَبْعَثُ بِهِ إِلَى مِيَاهِ بَنَجْرَانَ بُحُورًا لَا يَقَعُ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا هَلَكَ فَيُلْقَى فِيهَا فَيَخْرُجُ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ . فَلَمَّا غَلِبَهُ قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الثَّامِرِ : إِنَّكَ وَاللَّهِ لَنْ تَقْدِرَ عَلَى قَتْلِي حَتَّى تُوحِدَ اللَّهَ فَتُؤْمِنَ بِمَا آمَنْتَ بِهِ فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ سُلْطْتُ عَلَيَّ فَتَقْتُلَنِي . قَالَ فَوَحَّدَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ الْمَلِكُ وَشَهِدَ شَهَادَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الثَّامِرِ ، ثُمَّ ضَرَبَهُ بِعَصَا فِي يَدِهِ فَشَجَّهُ شَجَّةً غَيْرَ كَبِيرَةٍ فَقَتَلَهُ ثُمَّ هَلَكَ الْمَلِكُ مَكَانَهُ ؟ وَاسْتَجْمَعَ أَهْلُ نَجْرَانَ عَلَى دِينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الثَّامِرِ ، وَكَانَ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ مِنَ الْإِنْجِيلِ وَحُكْمِهِ ثُمَّ أَصَابَهُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ أَهْلَ دِينِهِمْ مِنَ الْأَحْدَاثِ فَمِنْ هُنَالِكَ كَانَ أَصْلُ التَّصَرَّاتِيَّةِ بَنَجْرَانَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِذَلِكَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَهَذَا حَدِيثُ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْطُبِيِّ ، وَبَعْضُ أَهْلِ نَجْرَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الثَّامِرِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ .

[ذُو نُوَاسٍ وَخَذَ الْأَخْدُودَ]

فَسَارَ إِلَيْهِمْ ذُو نُوَاسٍ بِجُنُودِهِ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ وَخَيَّرَهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ وَالْقَتْلِ فَاخْتَارُوا الْقَتْلَ فَخَذَ لَهُمُ الْأَخْدُودَ فَحَرَقَ مِنْ حَرَقٍ بِالنَّارِ وَقَتَلَ بِالسَّيْفِ وَمِثْلَ بِهِ حَتَّى قَتَلَ مِنْهُمْ قَرِيبًا مِنْ عِشْرِينَ أَلْفًا ، فَفِي ذِي نُوَاسٍ وَجُنْدِهِ تِلْكَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ { [ص ٣٦] (الْأَخْدُودُ لُغَةً)

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْأَخْدُودُ الْحَفَرُ الْمُسْتَطِيلُ فِي الْأَرْضِ كَالْخَنْدَقِ وَالْجُدُولِ وَنَحْوِهِ وَجَمَعُهُ أَخْدِيدٌ . قَالَ ذُو الرِّمَّةِ وَاسْمُهُ غِيلَانُ بْنُ عُقْبَةَ أَحَدُ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ أَدَّ بْنِ طَانِجَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ :

مِنْ الْعَرِاقِيَّةِ اللَّاتِي يُجِيلُ لَهَا

بَيْنَ الْفَلَاةِ وَبَيْنَ التَّخْلِ أَخْدُودُ

يَعْنِي جَدُولًا . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . قَالَ وَيُقَالُ لِأَثَرِ السَّيْفِ وَالسَّكَنِ فِي الْجِلْدِ وَأَثَرِ السَّوْطِ وَنَحْوِهِ أَخْدُودٌ وَجَمَعُهُ أَخْدِيدٌ .

[مَقْتُلُ ابْنِ النَّامِرِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَيُقَالُ كَانَ فِيمَنْ قَتَلَ ذُو نُوَاسٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ النَّامِرِ ، رَأْسُهُمْ وَإِمَامُهُمْ .

[مَا يُرَوَى عَنْ ابْنِ النَّامِرِ فِي قَبْرِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ كَانَ فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَفَرَ خَرِبَةً مِنْ خَرَبِ نَجْرَانَ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ فَوَجَلُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ النَّامِرِ تَحْتَ دَفْنٍ مِنْهَا فَأَعْدَا ، وَأَضْعَا يَدَهُ عَلَى صُرْبَةٍ فِي رَأْسِهِ مُمَسِّكًا يَدِهِ عَلَيْهَا فَإِذَا أُخْرِتْ يَدُهُ عَنْهَا تَنَبَّهَتْ دَمًا ، وَإِذَا أُرْسِلَتْ يَدُهُ رَدَّهَا عَلَيْهَا ، فَأَمْسَكَتْ دَمَهَا ، وَفِي يَدِهِ خَاتَمٌ [ص ٣٧] رَبَّى اللَّهُ " فَكُتِبَ فِيهِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يُخَبِّرُ بِأَمْرِهِ فَكُتِبَ إِلَيْهِمْ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَقْرَبَهُ عَلَى حَالِهِ وَرُدُّوا عَلَيْهِ الدَّفْنَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ فَفَعَلُوا

أَمْرُ دَوْسٍ ذِي ثَعْلَبَانَ ، وَابْتِدَاءُ مُلْكِ الْحَبَشَةِ وَذِكْرُ أَرْيَاطِ الْمُسْتَوَلِيِّ عَلَى الْيَمَنِ

[فِرَارُ دَوْسٍ وَاسْتِنصَارُهُ بِقَيْصَرَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَقْلَتْ مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ سَبَأٍ ، يُقَالُ لَهُ دَوْسٌ ذُو ثَعْلَبَانَ ، عَلَى فَرَسٍ لَهُ فَسَلَكَ الرَّمْلَ فَأَعْجَزَهُمْ فَمَضَى عَلَى وَجْهِهِ ذَلِكَ حَتَّى أَتَى قَيْصَرَ مَلِكَ الرُّومِ ، فَاسْتَنْصَرَهُ عَلَى ذِي نُوَاسٍ وَجُنُودِهِ وَأَخْبَرَهُ بِمَا بَلَغَ مِنْهُمْ فَقَالَ لَهُ . بَعْدَتْ بِلَادُكَ مِنَّا ، وَلَكِنِّي سَأَكْتُبُ لَكَ إِلَى مَلِكِ الْحَبَشَةِ فَإِنَّهُ عَلَى هَذَا الدِّينِ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيَّ بِلَادِكَ ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ بِنَصْرِهِ وَالطَّلَبِ بِثَأْرِهِ .

[انْتِصَارُ أَرْيَاطٍ وَهَزِيمَةُ ذِي نُوَاسٍ وَمَوْتُهُ]

فَقَدِمَ دَوْسٌ عَلَى التَّجَاشِيِّ بِكِتَابِ قَيْصَرَ ، فَبَعَثَ مَعَهُ سَبْعِينَ أَلْفًا مِنَ الْحَبَشَةِ ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أَرْيَاطُ ، وَمَعَهُ فِي جُنْدِهِ أَبْرَهَةُ الْأَشْرَمُ ، فَرَكِبَ أَرْيَاطُ الْبَحْرَ حَتَّى نَزَلَ بِسَاحِلِ الْيَمَنِ ، وَمَعَهُ دَوْسٌ ذُو ثَعْلَبَانَ ، وَسَارَ إِلَيْهِ ذُو نُوَاسٍ فِي حِمِيرٍ ، وَمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ قِبَائِلِ الْيَمَنِ ، فَلَمَّا اتَّفَقُوا انْهَزَمَ ذُو نُوَاسٍ وَأَصْحَابُهُ . فَلَمَّا رَأَى ذُو نُوَاسٍ مَا نَزَلَ بِهِ وَبِقَوْمِهِ وَجَهَ فَرَسَهُ فِي الْبَحْرِ ثُمَّ ضَرَبَهُ فَدَخَلَ بِهِ فَخَاضَ بِهِ ضَحَضًا حَتَّى أَقْضَى بِهِ إِلَى عَمْرِهِ فَأَذْخَلَهُ فِيهِ وَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ . وَدَخَلَ أَرْيَاطُ الْيَمَنِ ، فَمَلَكَهَا [ص ٣٨]

[شِعْرٌ فِي دَوْسٍ وَمَا كَانَ مِنْهُ]

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ - وَهُوَ يَذْكُرُ مَا سَاقَ إِلَيْهِمْ دَوْسٌ مِنْ أَمْرِ الْحَبَشَةِ : لَا كَلُوسٍ وَلَا كَأَغْلَاقٍ رَحْلِهِ " فَهِيَ مِثْلُ بِالْيَمَنِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ وَقَالَ ذُو جَدَنَ الْحِمِيرِيِّ :

هُوَ لَيْسَ يَرُدُّ الدَّمْعَ مَا فَاتَا ... لَا تَهْلِكِي أَسْفًا فِي إِثْرِ مَنْ مَاتَا

أَبْعَدَ بَيِّنُونَ لَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ ... وَبَعْدَ سِلْحِينَ يَبْنِي النَّاسُ أَيْيَاتَا

بَيِّنُونَ وَسِلْحِينَ وَغُمْدَانِ : مِنْ حُصُونِ الْيَمَنِ الَّتِي هَلَمَّهَا أَرْيَاطُ . وَلَمْ يَكُنْ فِي النَّاسِ مِثْلُهَا . وَقَالَ ذُو جَدَنَ أَيْضًا :

[ص ٣٩]

دَعِينِي لَا أَبَا لَكَ لَنْ تُطِيقِي أَبَا لَكَ لَنْ تُطِيقِي ٢٣٢٨١ "id="الشعر" < ... لِحَاكِ اللَّهِ قَدْ أَنْزَلَتْ رِيقِي

لَدَيْ عَزْفِ الْقِيَانِ إِذْ انْتَشَيْنَا ... وَإِذْ نُسْقَى مِنَ الْخَمْرِ الرَّحِيقِ

وَشَرِبُ الْخَمْرِ لَيْسَ عَلَيَّ عَارًا ... إِذَا لَمْ يَشْكُنِي فِيهَا رَفِيقِي

فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا يَنْهَاهُ نَاهٍ ... وَلَوْ شَرِبَ الشِّقَاءُ مَعَ التَّشْوِيقِ

وَلَا مُتْرَهَبٍ فِي أُسْطُوَان ... يُنَاطِحُ جُدْرَهُ يَبْضُ الْأَنْوِقِ
وَعُمْدَانِ الَّذِي حَدَّثَتْ عَنْهُ ... بَنُوهُ مُسَمَّكَ فِي رَأْسِ نِقِ
بِمَنْهَمَةٍ وَأَسْفَلُهُ جُرُونٌ ... وَحَرَّ الْمَوْحَلِ اللَّتْقِ الزَّلِقِ
مَصَابِيحُ السَّلِيلِ تَلُوحُ فِيهِ ... إِذَا يُمَسِّي كَتَوَاضِ الْبُرُوقِ
وَتَخْلُتُهُ الْبَنِي غُرَسَتْ إِلَيْهِ ... يَكَادُ الْيُسْرُ يَهْصِرُ بِالْعُنُوقِ
فَأَصْبَحَ بَعْدَ جَدَّتِهِ رَمَادًا ... وَغَيْرَ حُسْنِهِ لَهَبُ الْحَرِيقِ
وَأَسْلَمَ ذُو نُوَاسٍ مُسْتَكِينًا ... وَحَذَرَ قَوْمَهُ ضَنْكَ الْمَضِيقِ
وَقَالَ ابْنُ الذَّنْبَةِ الثَّقَفِيِّ فِي ذَلِكَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الذَّنْبَةُ أُمُّهُ وَاسْمُهُ رَبِيعَةُ بِنْتُ عَبْدِ يَالْكِلِ بْنِ سَالِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ

حُطَيْطِ بْنِ جُشَمِ بْنِ قَسِيٍّ [ص ٤٠]

لَعْمُكَ مَا لِلْفَتَى مِنْ مَفَرٍّ ... مَعَ الْمَوْتِ يَلْحَقُهُ وَالْكِبَرِ
لَعْمُكَ مَا لِلْفَتَى صُخْرَةٌ ... لَعْمُكَ مَا إِنَّ لَهُ مِنْ وَرَرٍ
أَبْعَدَ قَبَائِلَ مِنْ حِمِيرٍ ... أُبَيْلُوا صَبَاحًا بِذَاتِ الْعَبَرِ
بِأَلْفِ أُلُوفٍ وَحَرَابَةٍ ... كَمِثْلِ السَّمَاءِ قُبَيْلِ الْمَطَرِ
يُصِمُّ صِيَا حُهُمُ الْمُقَرَّبَاتِ ... وَيَنْفُونَ مَنْ قَاتَلُوا بِالذَّفَرِ
سَعَالِي مِثْلَ عَدِيدِ التَّرَا ... بِ تَيْسٍ مِنْهُمْ رَطَابُ الشَّجَرِ
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ الزَّبِيدِي فِي شَيْءٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَيْسِ بْنِ مَكْشُوحِ الْمُرَادِيِّ فَبَلَغَهُ أَنَّهُ يَتَوَعَّدُهُ فَقَالَ
يَذْكُرُ حِمِيرَ وَعَزَّهَا ، وَمَا زَالَ مِنْ مُلْكِهَا عَنْهَا :

أَتَوَعَّدُنِي كَأَنَّكَ ذُو رُعَيْنِ رَعَيْنِ ٩٩٦١=id="الشعر" < ... بِأَفْضَلِ عَيْشَةٍ أَوْ ذُو نُوَاسٍ

وَكَأَنَّكَ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ نَعِيمٍ ... وَمُلْكٍ ثَابِتٍ فِي النَّاسِ رَاسِي

قَلِيمٍ عَهْدُهُ مِنْ عَهْدِ عَادٍ ... عَظِيمٍ قَاهِرِ الْجَبَرُوتِ قَاسِي

فَأَمْسَى أَهْلُهُ بَادُوا وَأَمْسَى ... يُحَوِّلُ مِنْ أَنَاسٍ فِي أَنَاسٍ -

[ص ٤١]

[نَسَبُ زُبَيْدٍ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : زُبَيْدُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ مُتَبِّهِ بْنِ صَعْبِ بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ بْنِ مَذْحِجٍ ، وَيُقَالُ زُبَيْدُ بْنُ مُتَبِّهِ بْنِ
صَعْبِ بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ وَيُقَالُ زُبَيْدُ بْنُ صَعْبٍ . وَمُرَادُ يُحَاوِرِ بْنِ مَذْحِجٍ .

[سَبَبُ قَوْلِ عَمْرُو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ هَذَا الشَّعْرُ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ كَتَبَ عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى سَلْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ الْبَاهِلِيِّ وَبَاهِلَةَ
بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ وَهُوَ بِأَرْمِينِيَّةٍ يَأْمُرُهُ أَنْ يُفَضِّلَ أَصْحَابَ الْخَيْلِ الْعَرَابَ عَلَى أَصْحَابِ الْخَيْلِ
الْمَقَارِفِ فِي الْعَطَاءِ فَعَرَضَ الْخَيْلَ فَمَرَّ بِهِ فَرَسُ عَمْرُو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ فَرَسُكَ هَذَا مُقْرِفٌ فَغَضِبَ
عَمْرُو ، وَقَالَ هَجِينٌ عَرَفَ هَجِينًا مِثْلَهُ فَوَتَّبَ إِلَيْهِ قَيْسٌ فَتَوَعَّدَهُ فَقَالَ عَمْرُو هَذِهِ الْبَلَيَاتِ .

[صِدْقُ كَهَانَةِ سَطِيحٍ وَشَقٍّ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَهَذَا الَّذِي عَنِ سَطِيحِ الْكَاهِنِ بِقَوْلِهِ " لِيَهْبِطَنَّ أَرْضُكُمْ الْحَبَشُ فَلْيَمْلِكُنَّ مَا بَيْنَ أَيْنِ إِلَى جُرَشَ " .

وَالَّذِي عَنِ الشَّقِّ الْكَاهِنُ بِقَوْلِهِ " لَيَنْزِلَنَّ أَرْضَكُمْ السُّودَانُ ، فَلَيُعْلِنَنَّ عَلَى كُلِّ طِفْلَةٍ الْبَنَانِ وَلَيَمْلِكَنَّ مَا بَيْنَ أَبْنَيْنِ إِلَى تَجْرَانِ " .

[غَلَبَ أَبْرَهَةَ الْأَشْرَمُ عَلَى أَمْرِ الْيَمَنِ وَقَتَلَ أَرْيَاطَ]

[مَا كَانَ بَيْنَ أَرْيَاطَ وَأَبْرَهَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَقَامَ أَرْيَاطُ بِأَرْضِ الْيَمَنِ سِنِينَ فِي سُلْطَانِهِ ذَلِكَ ثُمَّ نَارَعَهُ [ص ٤٢] أَمْرُ الْحَبَشَةِ بِالْيَمَنِ أَبْرَهَةَ الْحَبَشِيَّ - (وَكَانَ فِي جُنْدِهِ) حَتَّى تَفَرَّقَتِ الْحَبَشَةُ عَلَيْهِمَا فَأَنحَارَ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ثُمَّ سَارَ أَحَدُهُمَا إِلَى الْآخَرِ فَلَمَّا تَقَارَبَ النَّاسُ أَرْسَلَ أَبْرَهَةُ إِلَى أَرْيَاطَ : إِنَّكَ لَا تَصْنَعُ بَأْنَ تَقْلَى الْحَبَشَةَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ حَتَّى تَفْنِيَهَا شَيْئًا فَابْرُزْ إِلَيَّ وَابْرُزْ إِلَيْكَ ، فَأَيْنَا أَصَابَ صَاحِبَهُ انْصَرَفَ إِلَيْهِ جُنْدُهُ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَرْيَاطُ : أَنْصَفْتَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبْرَهَةُ وَكَانَ رَجُلًا قَصِيرًا (لَحِيمًا حَادِرًا) وَكَانَ ذَا دِينَ فِي التَّصْرَانِيَّةِ " وَخَرَجَ إِلَيْهِ أَرْيَاطُ ، وَكَانَ رَجُلًا جَمِيلًا عَظِيمًا طَوِيلًا ، وَفِي يَدِهِ حَرْبَةٌ لَهُ . وَخَلَفَ أَبْرَهَةَ غُلَامٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ عَتُودَةُ يَمْنَعُ ظَهْرَهُ . فَرَفَعَ أَرْيَاطُ الْحَرْبَةَ فَضْرَبَ أَبْرَهَةَ يُرِيدُ يَأْفُوخَهُ فَوَقَعَتِ الْحَرْبَةُ عَلَى جِهَةِ أَبْرَهَةَ فَشَرِمَتْ حَاجِبَهُ أَنْفَهُ وَعَيْنَهُ وَشَفَتَهُ فَبِذَلِكَ سُمِّيَ أَبْرَهَةُ الْأَشْرَمُ وَحَمَلَ عَتُودَةَ عَلَى أَرْيَاطَ مِنْ خَلْفِ أَبْرَهَةَ فَقَتَلَهُ . وَانْصَرَفَ جُنْدُ أَرْيَاطَ إِلَى أَبْرَهَةَ فَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْحَبَشَةُ بِالْيَمَنِ وَوَدَى أَبْرَهَةَ أَرْيَاطَ .

[غَضِبَ التَّجَاشِيُّ عَلَى أَبْرَهَةَ لِقَتْلِهِ أَرْيَاطَ ثُمَّ رَضَاؤُهُ عَنْهُ]

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ التَّجَاشِيُّ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ عَدَا عَلَى أَمِيرِي فَقَتَلَهُ بَغِيرَ أَمْرِي . ثُمَّ حَلَفَ لَا يَدْعُ أَبْرَهَةَ حَتَّى يَطَّأَ بِلَادَهُ وَيَجُزَّ نَاصِيَتَهُ . فَحَلَقَ أَبْرَهَةَ رَأْسَهُ وَمَلَأَ جَرَابًا مِنْ تُرَابِ الْيَمَنِ . ثُمَّ بَعَثَ بِهِ إِلَى التَّجَاشِيِّ ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّمَا كَانَ أَرْيَاطُ عَبْدَكَ ، وَأَنَا عَبْدُكَ ، فَاخْتَلَفْنَا فِي أَمْرِكَ ، وَكُلُّ طَاعَتِهِ لَكَ ، إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَقْوَى عَلَى أَمْرِ الْحَبَشَةِ وَأَضْبَطَ لَهَا وَأَسْوَسَ مِنْهُ وَقَدْ حَلَقْتُ رَأْسِي كُلَّهُ حِينَ بَلَغَنِي قِسْمُ الْمَلِكِ وَبَعَثْتُ إِلَيْهِ بِجَرَابِ تُرَابِ مِنْ أَرْضِي ، لِيَضَعَهُ تَحْتَ قَلَمِيهِ فَيَبِيرَ قِسْمَهُ فِيَّ . فَلَمَّا انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى التَّجَاشِيِّ رَضِيَ عَنْهُ وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ أُثْبِتَ بِأَرْضِ الْيَمَنِ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي . فَأَقَامَ أَبْرَهَةَ بِالْيَمَنِ . [ص ٤٣]

أَمْرُ الْقِيلِ وَقِصَّةُ النِّسَاءِ

[بِنَاءُ الْقُلَيْسِ]

ثُمَّ إِنَّ أَبْرَهَةَ بَنَى الْقُلَيْسَ بِصَنْعَاءَ ، فَبَنَى كَنِيسَةً لَمْ يُرَ مِثْلُهَا فِي زَمَانِهَا بِشَيْءٍ مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ كَتَبَ إِلَى التَّجَاشِيِّ : إِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ كَنِيسَةً لَمْ يُبْنَ مِثْلُهَا لِمَلِكٍ كَانَ قَبْلَكَ ، وَلَسْتُ بِمُنْتَهَى حَتَّى أَصْرِفَ إِلَيْهَا حَجَّ الْعَرَبِ ، فَلَمَّا تَحَدَّثَتِ الْعَرَبُ بِكِتَابِ أَبْرَهَةَ ذَلِكَ إِلَى التَّجَاشِيِّ غَضِبَ رَجُلٌ مِنَ النِّسَاءِ . أَحَدُ بَنِي فُقَيْمٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَامِرٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِيَّاسَ مِنْ مُضَرَ .

[مَعْنَى النِّسَاءِ]

وَالنِّسَاءُ : الَّذِينَ كَانُوا يَنْسَوْنَ الشُّهُورَ عَلَى الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَيَحْلُونَ الشُّهُرَ مِنَ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ وَيَحْرَمُونَ مَكَانَهُ الشُّهُرَ مِنْ أَشْهُرِ الْحُلِّ وَيُؤَخَّرُونَ ذَلِكَ الشُّهُرَ فَفِيهِ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : { إِنَّمَا التَّسْيُّ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلِلُونَ عَامًا وَيَحْرَمُونَ عَامًا لِيُوَاطُّوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ {

[الْمُوَاطَّاةُ لُغَةً]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : لِيُؤْاطُوا : لِيُؤَافِقُوا ؛ وَالْمُؤَاطَاةُ الْمُؤَافَقَةُ تَقُولُ الْعَرَبُ : وَاطَّأْتُكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ أَيْ وَافَقْتُكَ عَلَيْهِ .
وَالْإِيطَاءُ فِي الشَّعْرِ الْمُؤَافَقَةُ وَهُوَ اتِّهَاقُ الْقَافِيَتَيْنِ مِنْ لَفْظٍ وَاحِدٍ وَجَنَسٍ وَاحِدٍ نَحْوَ قَوْلِ الْعَجَّاجِ - وَاسْمُ الْعَجَّاجِ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رُوْبَةَ أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ بْنِ مَرْثٍ أَدَّ بْنَ طَانِجَةَ بْنَ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارٍ . [ص
٤٤] فِي أَتْعَابِ الْمُنَجِّنِ الْمُرْسَلِ أَتْعَابِ الْمُنَجِّنِ الْمُرْسَلِ ٤٩١ "id="الشعر" < ثُمَّ قَالَ مُدَّ الْخَلِيجِ فِي الْخَلِيجِ
الْمُرْسَلِ وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ .

[تَارِيخُ التَّسْرِ عِنْدَ الْعَرَبِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ نَسَا الشُّهُورَ عَلَى الْعَرَبِ فَأَحَلَّتْ مِنْهَا مَا أَحَلَّ وَحَرَّمَتْ مِنْهَا مَا حَرَّمَ الْقَلَمَسُ ،
وَهُوَ حَذِيفَةُ بْنُ عَبْدِ بْنِ فُقَيْمٍ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَامِرٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُرَيْمَةَ . ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ
عَلَى ذَلِكَ ابْنُهُ (عَبَادُ) بْنُ حَذِيفَةَ ثُمَّ قَامَ بَعْدَ عَبَادٍ قَلْعُ بْنُ عَبَادٍ ثُمَّ قَامَ بَعْدَ قَلْعِ أُمَيَّةُ بْنُ قَلْعِ ثُمَّ قَامَ بَعْدَ أُمَيَّةَ عَوْفُ
بْنُ أُمَيَّةَ ثُمَّ قَامَ بَعْدَ عَوْفِ أَبُو ثُمَامَةَ جُنَادَةُ بْنُ عَوْفٍ وَكَانَ آخِرَهُمْ وَعَلَيْهِ قَامَ الْإِسْلَامُ . وَكَانَتْ الْعَرَبُ إِذَا فَرَّغَتْ
مِنْ حَجَّهَا اجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ فَحَرَّمَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ الْأَرْبَعَةَ رَجَبًا ، وَذَا الْقَعْدَةَ وَذَا الْحِجَّةَ وَالْمُحَرَّمَ . فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُحِلَّ
مِنْهَا شَيْئًا أَحَلَّ الْمُحَرَّمَ فَأَحْلَوْهُ وَحَرَّمَ مَكَانَهُ صَفَرَ فَحَرَّمُوهُ لِيُؤْاطُوا عِدَّةَ الْأَرْبَعَةِ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ . فَإِذَا أَرَادُوا الصَّدَرَ
قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ أَحْلَلْتُ لَكَ أَحَدَ الصَّغَرَيْنِ الصَّغَرِ الْوَلَّ وَنَسَأْتُ الْآخَرَ لِلْعَامِ الْمُقْبِلِ [ص ٤٥] فَقَالَ
فِي ذَلِكَ عُمَيْرُ بْنُ قَيْسٍ " جَذَلُ الطَّعَانِ " أَحَدُ بَنِي فِرَاسٍ بْنِ غُنَمٍ (بْنِ ثَعْلَبَةَ) بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ ، يَفْخَرُ بِالنِّسَاءِ
عَلَى الْعَرَبِ

لَقَدْ عَلِمْتُ مَعَدَّ أَنْ قَوْمِي مَعَدُّ أَنْ قَوْمِي ١٩٤٢ "id="الشعر" < ... كِرَامُ النَّاسِ أَنْ لَهُمْ كِرَامًا

فَإَيَّ النَّاسِ فَاتُّوْنَا يُوَثِّرُ ... وَأَيَّ النَّاسِ لَمْ تُغْلِكَ لِحَامًا

أَلَسْنَا النَّاسِيْنَ عَلَى مَعَدَّ ... شُهُورَ الْحِلِّ نَجْعَلُهَا حَرَامًا

؟ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَوَّلُ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ الْمُحَرَّمُ .

[إِحْدَاثُ الْكِنَانِيِّ فِي الْقُلَيْسِ ، وَحَمَلَةُ أَبْرَهَةَ عَلَى الْكُعْبَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَخَرَجَ الْكِنَانِيُّ حَتَّى أَتَى الْقُلَيْسَ فَقَعَدَ فِيهَا - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ يَعْنِي أَحَدَتْ فِيهَا - قَالَ ابْنُ
إِسْحَاقَ : ثُمَّ خَرَجَ فَالْحَقَّ بِأَرْضِهِ فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ أَبْرَهَةَ فَقَالَ مَنْ صَنَعَ هَذَا ؟ فَقِيلَ لَهُ صَنَعَ هَذَا رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ
أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي تَحُجُّ الْعَرَبُ إِلَيْهِ بِمَكَّةَ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَكَ : " أَصْرَفُ إِلَيْهَا حَجَّ الْعَرَبِ " غَضِبَ فَجَاءَ فَقَعَدَ فِيهَا
، أَيْ أَنَّهَا لَيْسَتْ لِذَلِكَ بِأَهْلٍ . فَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ أَبْرَهَةُ وَحَلَفَ لَيْسِيرِنَ إِلَى الْبَيْتِ حَتَّى يَهْدِمَهُ ثُمَّ أَمَرَ الْحَبَشَةَ
فَتَهَيَّأَتْ وَتَجَهَّزَتْ ثُمَّ سَارَ وَخَرَجَ مَعَهُ بِالْقِيلِ وَسَمِعَتْ بِذَلِكَ الْعَرَبُ ، فَأَعْظَمُوهُ وَقَطَعُوا بِهِ وَرَأَوْا جِهَادَهُ حَقًّا عَلَيْهِمْ
حِينَ سَمِعُوا بِأَنَّهُ يُرِيدُ هَدْمَ الْكُعْبَةِ ، بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ . [ص ٤٦]

[هَزِيمَةُ ذِي نَفَرٍ أَمَامَ أَبْرَهَةَ]

فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الْيَمَنِ وَمُلُوكِهِمْ يُقَالُ لَهُ ذُو نَفَرٍ ، فَدَعَا قَوْمَهُ وَمَنْ أَجَابَهُ مِنْ سَائِرِ الْعَرَبِ إِلَى
حَرْبِ أَبْرَهَةَ وَجِهَادِهِ عَنْ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَمَا يُرِيدُ مِنْ هَدْمِهِ وَإِخْرَابِهِ فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ مَنْ أَجَابَهُ ثُمَّ عَرَضَ لَهُ
فَقَاتَلَهُ فَهَزِمَ ذُو نَفَرٍ وَأَصْحَابُهُ وَأُخِذَ لَهُ ذُو نَفَرٍ فَأُتِيَ بِهِ أَسِيرًا ، فَلَمَّا أَرَادَ قَتْلَهُ قَالَ لَهُ ذُو نَفَرٍ : أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَقْتُلْنِي

فَاتَّهَ عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَائِي مَعَكَ خَيْرًا لَكَ مِنْ قَتْلِي ، فَتَرَكَهُ مِنْ الْقَتْلِ وَحَبَسَهُ عِنْدَهُ فِي وَثَاقٍ وَكَانَ أَبْرَهُةَ رَجُلًا حَلِيمًا .

[مَا وَقَعَ بَيْنَ نُفَيْلٍ وَأَبْرَهُةَ]

ثُمَّ مَضَى أَبْرَهُةَ عَلَى وَجْهِهِ ذَلِكَ يُرِيدُ مَا خَرَجَ لَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ بِأَرْضِ خَنْعَمَ عَرَضَ لَهُ نُفَيْلُ بْنُ حَبِيبٍ الْخَنْعَمِيُّ فِي قَبِيلِي خَنْعَمَ : شَهْرَانٍ وَنَاهِسُ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ ، فَقَاتَلَهُ فَهَزَمَهُ أَبْرَهُةَ وَأَخَذَ لَهُ نُفَيْلٌ أَسِيرًا فَأَتَى بِهِ فَلَمَّا هَمَّ بِقَتْلِهِ قَالَ لَهُ نُفَيْلٌ أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَقْتُلْنِي فَإِنِّي ذَلِيلُكَ بِأَرْضِ الْعَرَبِ ، وَهَاتَانِ يَدَايَ لَكَ عَلَى قَبِيلِي خَنْعَمَ : شَهْرَانٍ وَنَاهِسُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فَخَلَّى سَبِيلَهُ .

[ابْنُ مُعْتَبٍ وَأَبْرَهُةَ]

وَخَرَجَ بِهِ مَعَهُ يَذُلُّهُ حَتَّى إِذَا مَرَّ بِالطَّائِفِ خَرَجَ إِلَيْهِ مَسْعُودُ بْنُ مُعْتَبٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَرُؤٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ ثَقِيفٍ فِي رَجَالٍ ثَقِيفٍ .

[نَسَبُ ثَقِيفٍ وَشِعْرُ ابْنِ أَبِي الصَّلْتِ فِي ذَلِكَ]

وَأَسْمُ ثَقِيفٍ : قَسِيٌّ بْنُ التَّبِيتِ بْنِ مُنَبِّهِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ يَهْدَمَ بْنِ أَفْصَى بْنِ دُعْمَى بْنِ إِيَادٍ (بْنِ نَزَارٍ) بْنِ مَعَدٍ بْنِ عَدْنَانَ . [ص ٤٧] قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ :

قَوْمِي إِيَادُ لَوْ أَنَّهُمْ أُمَمٌ قَوْمِي إِيَادُ لَوْ أَنَّهُمْ أُمَمٌ إِيَادُ لَوْ أَنَّهُمْ أُمَمٌ إِيَادُ لَوْ أَنَّهُمْ أُمَمٌ ٤٨٢٧id="الشعر" < ... أَوْ لَوْ أَقَامُوا فَتَهَزَّلَ النِّعَمُ

قَوْمٌ لَهُمْ سَاحَةُ الْعِرَاقِ إِذَا ... سَارُوا جَمِيعًا وَالْقِطَّ وَالْقَلَمُ

وَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَيْضًا :

فِيمَا تَسْأَلُنِي عَنِّي لُبِّي لِبْنِي ٥٤٣٦id="الشعر" < ... وَعَنْ نَسَبِي أَخْبَرَكَ الْيَقِينَا

فَاتَّاهَا لِلنَّبِيتِ أَبِي قَسِيٍّ ... لَمَنْصُورُ بْنُ يَهْدَمَ الْقَدَمِينَا

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : ثَقِيفٌ قَسِيٌّ بْنُ مُنَبِّهِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عَكْرَمَةَ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعَدٍ بْنِ عَدْنَانَ . وَالْبَيْتَانِ الْوَلَدَانِ وَالْأَخْرَانِ فِي قَصِيدَتَيْنِ لِلأُمَيَّةِ .

[اسْتِسْلَامُ أَهْلِ الطَّائِفِ لِأَبْرَهُةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالُوا لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّمَا نَحْنُ عَبِيدُكَ سَامِعُونَ لَكَ مُطِيعُونَ لَيْسَ عِنْدَنَا لَكَ خِلَافٌ . وَلَيْسَ بَيْنَنَا هَذَا الْبَيْتَ الَّذِي تُرِيدُ - يَعْنُونَ اللَّاتِي - إِنَّمَا تُرِيدُ الْبَيْتَ الَّذِي بِمَكَّةَ . وَنَحْنُ نُبْعَثُ مَعَكَ مَنْ يَدُلُّكَ عَلَيْهِ فَتَجَاوَزَ عَنْهُمْ . (اللَّاتِي) : وَاللَّاتِي : بَيْتٌ لَهُمْ بِالطَّائِفِ كَانُوا يُعْظَمُونَهُ نَحْوَ تَعْظِيمِ الْكَعْبَةِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَشَدَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ التَّحَوِيَّ لِضِرَارِ بْنِ الْخَطَّابِ الْفَهْرِيِّ

وَفَرَّتْ ثَقِيفٌ إِلَى لَاتِهَا ... بِمُنْقَلَبِ الْخَاتِبِ الْخَاسِرِ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي آيَاتٍ لَهُ .

[مَعْرُتُهُ أَبِي رِغَالٍ لِأَبْرَهَةَ وَمَوْتُهُ وَقَبْرُهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَبَعَثُوا مَعَهُ أَبَا رِغَالٍ يَدُلُّهُ عَلَى الطَّرِيقِ إِلَى مَكَّةَ فَخَرَجَ أَبْرَهَةُ [ص ٤٨] أَبُو رِغَالٍ حَتَّى أَتَاهُ الْمُعَمَّسَ ؛ فَلَمَّا أَتَاهُ بِهِ مَاتَ أَبُو رِغَالٍ هُنَالِكَ فَرَجِمَتْ قَبْرَهُ الْعَرَبُ ، فَهُوَ الْقَبْرُ الَّذِي يَرْجُمُ النَّاسُ بِالْمُعَمَّسِ .

[الْأَسْوَدُ وَاعْتِدَاؤُهُ عَلَى مَكَّةَ]

فَلَمَّا نَزَلَ أَبْرَهَةُ الْمُعَمَّسَ . بَعَثَ رَجُلًا مِنَ الْحَبَشَةِ يُقَالُ لَهُ الْأَسْوَدُ بْنُ مَقْصُودٍ عَلَى خَيْلٍ لَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَكَّةَ ، فَسَاقَ إِلَيْهِ أَمْوَالَ (أَهْلِ) تِهَامَةَ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ وَأَصَابَ فِيهَا مَتْنِيَّ بَعِيرٍ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ كَبِيرٌ قُرَيْشٍ وَسَيِّدُهَا فَهَمَّتْ قُرَيْشٌ وَكِنَانَةٌ وَهَذِلٌ . وَمَنْ كَانَ بِذَلِكَ الْحَرَمِ (مِنْ سَائِرِ النَّاسِ) بِقِتَالِهِ . ثُمَّ عَرَفُوا أَنَّهُمْ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ فَتَرَكُوا ذَلِكَ .

[حُنَاطَةُ وَعَبْدُ الْمُطَّلِبِ]

وَبَعَثَ أَبْرَهَةُ - حُنَاطَةُ الْحَمِيرِيِّ إِلَى مَكَّةَ ، وَقَالَ لَهُ سَلْ عَنْ سَيِّدِ أَهْلِ هَذَا الْبَلَدِ وَشَرِيفِهَا ثُمَّ قُلْ (لَهُ) : إِنَّ الْمَلِكَ يَقُولُ لَكَ : إِنِّي لَمْ آتِ لِحَرْبِكُمْ إِنَّمَا جِئْتُ لِهَدْمِ هَذَا الْبَيْتِ فَإِنْ لَمْ تَعْرِضُوا دُونَهُ بِحَرْبٍ فَلَا حَاجَةَ لِي بِدِمَائِكُمْ فَإِنْ هُوَ لَمْ يُرِدْ حَرْبِي فَأَتِي بِهِ . فَلَمَّا دَخَلَ حُنَاطَةُ مَكَّةَ سَأَلَ عَنْ سَيِّدِ قُرَيْشٍ وَشَرِيفِهَا فَقِيلَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ (بَنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنُ قُصَيٍّ) فَجَاءَهُ فَقَالَ لَهُ مَا أَمْرُهُ بِهِ أَبْرَهَةُ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ : وَاللَّهِ مَا تُرِيدُ حَرْبَهُ وَمَا لَنَا بِذَلِكَ مِنْ طَاقَةٍ هَذَا الْبَيْتُ لِلَّهِ الْحَرَامِ وَبَيْتُ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَوْ كَمَا قَالَ - فَإِنْ يَمْنَعُهُ مِنْهُ فَهُوَ بَيْتُهُ وَحَرَمُهُ . وَإِنْ يُحَلِّ بَيْتُهُ وَبَيْتُهُ فَوَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا دَفْعٌ [ص ٤٩] فَقَالَ (لَهُ) حُنَاطَةُ : فَاِنْطَلِقْ مَعِيَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بكَ .

[دُوْ نَفَرٍ وَأُنَيْسٍ وَتَوَسُّطُهُمَا لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَدَى أَبْرَهَةَ]

فَاِنْطَلَقَ مَعَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ، وَمَعَهُ بَعْضُ بَنِيهِ حَتَّى أَتَى الْعُسْكَرَ فَسَأَلَ عَنْ ذِي نَفَرٍ وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَحْبَسِهِ فَقَالَ لَهُ يَا ذَا نَفَرٍ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ غَنَاءٍ فِيمَا نَزَلَ بِنَا ؟ فَقَالَ لَهُ ذُوْ نَفَرٍ : وَمَا غَنَاءُ رَجُلٍ أَسِيرٍ بِيَدِي مَلِكٍ يَنْتَظِرُ أَنْ يَقْتُلَهُ عُذُوًّا أَوْ عَشِيًّا مَا عِنْدَنَا غَنَاءٌ فِي شَيْءٍ مِمَّا نَزَلَ بِكَ إِلَّا أَنْ أُنَيْسًا سَائِسَ الْفِيلِ صَدِيقِي لِي ، وَسَأَرْسِلُ إِلَيْهِ فَأَوْصِيهِ بِكَ ، وَأَعْظِمُ عَلَيْهِ حَقَّكَ ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَأْذِنَ لَكَ عَلَى الْمَلِكِ فَكَلَّمَهُ بِمَا بَدَأَ لَكَ . وَشَفَعُ لَكَ عِنْدَهُ بِخَيْرٍ إِنْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ حَسْبِي فَبَعَثَ ذُوْ نَفَرٍ إِلَى أُنَيْسٍ فَقَالَ لَهُ إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ سَيِّدُ قُرَيْشٍ ، وَصَاحِبُ عِيرِ مَكَّةَ ، يُطْعِمُ النَّاسَ بِالسَّهْلِ وَالْوُحُوشِ فِي رُغُوسِ الْجِبَالِ وَقَدْ أَصَابَ لَهُ الْمَلِكُ مَتْنِيَّ بَعِيرٍ فَاسْتَأْذِنَ لَهُ عَلَيْهِ . وَانْفَعَهُ عِنْدَهُ بِمَا اسْتَطَعَتْ ؛ فَقَالَ أَفْعَلْ . فَكَلَّمَ أُنَيْسٌ أَبْرَهَةَ فَقَالَ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ هَذَا سَيِّدُ قُرَيْشٍ بِبَابِكَ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ ، وَهُوَ صَاحِبُ عِيرِ مَكَّةَ ، وَهُوَ يُطْعِمُ النَّاسَ فِي السَّهْلِ وَالْوُحُوشِ فِي رُغُوسِ الْجِبَالِ فَأَذِنَ لَهُ عَلَيْكَ ، فَيَكَلِّمُكَ فِي حَاجَتِهِ (وَأَحْسِنْ إِلَيْهِ) قَالَ فَأَذِنَ لَهُ أَبْرَهَةُ .

[عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَحُنَاطَةُ وَخَوْلِدٌ بَيْنَ يَدَيِ أَبْرَهَةَ]

قَالَ وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَوْسَمَ النَّاسِ وَأَجْمَلَهُمْ وَأَعْظَمَهُمْ فَلَمَّا رَأَاهُ أَبْرَهَةُ أَجَلَّهُ وَأَعْظَمَهُ وَأَكْرَمَهُ عَنْ أَنْ يُجْلِسَهُ تَحْتَهُ وَكَرِهَ أَنْ تَرَاهُ الْحَبَشَةُ يُجْلِسُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرٍ مُلْكِيهِ فَنَزَلَ أَبْرَهَةُ عَنْ سَرِيرِهِ فَجَلَسَ عَلَى بَسَاطَةٍ وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَيْهِ إِلَى جَنْبِهِ ثُمَّ قَالَ لَتَرْجُمَانِهِ قُلْ لَهُ حَاجَتُكَ ؟ فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ التَّرْجُمَانُ فَقَالَ حَاجَتِي أَنْ يُرَدَّ عَلَيَّ الْمَلِكُ مَتْنِيَّ بَعِيرٍ أَصَابَهَا لِي ، فَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ قَالَ أَبْرَهَةُ لَتَرْجُمَانِهِ [ص ٥٠] كُنْتُ أَعْجَبْتِي حِينَ رَأَيْتُكَ ، ثُمَّ قَدْ زَهَدْتُ فِيكَ

حِينَ كَلَّمَنِي ، أَتَكَلَّمَنِي فِي مَسَيِّ بَعِيرٍ أَصَبْتُهَا لَكَ ، وَتَتَرَكُّ بَيْنَنَا هُوَ دِينُكَ وَدِينُ آبَائِكَ قَدْ جِئْتُ أَهْدِيهِمْ لَكَ أَتَكَلَّمَنِي فِيهِ قَالَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ : إِنِّي أَنَا رَبُّ الْإِبِلِ وَإِنْ لِلْبَيْتِ رَبًّا سَمِعْتُهُ قَالَ مَا كَانَ لِيَمْنَعَنِي مِنِّي ، قَالَ أَنْتَ وَذَلِكَ . وَكَانَ فِيمَا يَزْعُمُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ قَدْ ذَهَبَ مَعَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِلَى أَبْرَهَةَ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِ حُنَاطَةَ ، يَعْمُرُ بْنُ نُفَّاثَةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الدَّلَلِ بْنِ بَكْرِ بْنِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ وَهُوَ يَوْمِيذُ سَيِّدِ بَنِي بَكْرِ وَخُوَيْلِدُ بْنُ وَائِلَةَ الْهُذَلِيِّ ، وَهُوَ يَوْمِيذُ سَيِّدِ هُذَيْلٍ ؛ فَعَرَضُوا عَلَى أَبْرَهَةَ ثُلُثَ أَمْوَالِ تِهَامَةَ ، عَلَى أَنْ يَرْجِعَ عَنْهُمْ وَلَا يَهْدِمَ الْبَيْتَ فَأَبَى عَلَيْهِمْ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَكَانَ ذَلِكَ أَمْ لَا . فَرَدَّ أَبْرَهَةَ عَلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْإِبِلَ الَّتِي أَصَابَ لَهُ .

[عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فِي الْكَعْبَةِ يَسْتَصِيرُ بِاللَّهِ عَلَى رَدِّ أَبْرَهَةَ]

فَلَمَّا انْصَرَفُوا عَنْهُ انْصَرَفَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى قُرَيْشٍ ، فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ ، وَأَمَرَهُمْ بِالْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ ، وَالتَّحَرُّزِ فِي شَعَفِ الْجِبَالِ وَالشَّعَابِ تَخَوُّفًا عَلَيْهِمْ مِنْ مَعَرَةِ الْجَيْشِ ثُمَّ قَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ، فَأَخَذَ بِحُلَقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ ، وَقَامَ مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَدْعُونَ اللَّهَ وَيَسْتَصِرُّونَهُ عَلَى أَبْرَهَةَ وَجُنْدِهِ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ آخِذٌ بِحُلَقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ : [ص

[٥١]

لَا هُمْ إِنْ الْعَبْدَ يَمْنَعُ ... رَحْلُهُ فَاْمْنَعُ حِلَالَكَ
لَا يَغْلِبَنَّ صَالِيَهُمْ ... وَمِحَالُهُمْ غَلَوْا مِحَالَكَ
(زَادَ الْوَاقِدِيُّ)

كنت تاركهم وقبلتنا ٣٩٠٢ id="الشعر" < إِنْ كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَقَبِلْتَنَا ... فَأَمْرٌ مَا بَدَأَ لَكَ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هَذَا مَا صَحَّحَ لَهُ مِنْهَا .

(شِعْرٌ لِعِكْرَمَةَ فِي الدَّعَاءِ عَلَى الْأَسْوَدِ بْنِ مَقْصُودٍ)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ عِكْرَمَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ .
لَا هُمْ أَخْزَى الْأَسْوَدَ بْنِ مَقْصُودٍ أَخْزَى الْأَسْوَدَ بْنِ مَقْصُودٍ ١٥٣ id="الشعر" < ... الْآخِذُ الْهَيْجَمَةَ فِيهَا التَّقْلِيدُ
بَيْنَ حِرَاءَ وَثَبِيرٍ فَالْيَدُ ... يَحْبِسُهَا وَهِيَ أُولَاتُ التَّطْرِيدِ
فَضَمَّهَا إِلَى طَمَاطِمِ سُودٍ ... أَخْفَرُهُ يَا رَبِّ وَأَنْتَ مَحْمُودُ

[ص ٥٢] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هَذَا مَا صَحَّحَ لَهُ مِنْهَا ، وَالطَّمَامِطُ الْأَعْلَاجُ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ثُمَّ أَرْسَلَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ
حُلَقَةَ بَابِ الْكَعْبَةِ ، وَأَنْطَلَقَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى شَعَفِ الْجِبَالِ فَتَحَرَّزُوا فِيهَا يَنْتَظِرُونَ مَا أَبْرَهَةُ فَاعِلٌ بِمَكَّةَ
إِذَا دَخَلَهَا .

[دُخُولُ أَبْرَهَةَ مَكَّةَ وَمَا وَقَعَ لَهُ وَلِقَائِهِ وَشِعْرُ نَفِيلٍ فِي ذَلِكَ]

فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبْرَهَةُ تَهَيَّأَ لِلدُّخُولِ مَكَّةَ ، وَهَيَّأَ فِيلَهُ وَعَبَى جَيْشَهُ وَكَانَ اسْمُ الْفِيلِ مَحْمُودًا وَأَبْرَهَةُ مُجْمِعٌ لِهَدْمِ الْبَيْتِ ،
ثُمَّ الْإِئْتِصَافِ إِلَى الْيَمَنِ فَلَمَّا وَجَّهُوا الْفِيلَ إِلَى مَكَّةَ ، أَقْبَلَ نَفِيلُ بْنُ حَبِيبٍ (الْخَثْعَمِيُّ) حَتَّى قَامَ إِلَى جَنْبِ الْفِيلِ ثُمَّ
أَخَذَ بِأُذُنِهِ . فَقَالَ أُبْرَكَ مَحْمُودُ أَوْ ارْجِعْ رَاشِدًا مِنْ حَيْثُ جِئْتَ ، فَإِنَّكَ فِي بَلَدِ اللَّهِ الْحَرَامِ ثُمَّ أَرْسَلَ أَذُنُهُ فَبَرَكَ
الْفِيلُ وَخَرَجَ نَفِيلُ بْنُ حَبِيبٍ يَشْتَدُّ حَتَّى أَصْعَدَ فِي الْجَبَلِ وَضَرَبُوا الْفِيلَ لِيَقُومَ فَأَبَى ، فَضَرَبُوا (فِي) رَأْسِهِ
بِالطَّبَرِزِينَ لِيَقُومَ فَأَبَى فَأَدْخَلُوا مُحَاجِنَ لَهُمْ فِي مَرَاقِهِ فَبَزَعُوهُ بِهَا لِيَقُومَ فَأَبَى ، فَوَجَّهُوا رَاجِعًا إِلَى الْيَمَنِ ، فَقَامَ
يُهِرُولُ وَوَجَّهَهُ إِلَى الشَّامِ فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ وَوَجَّهَهُ إِلَى الْمَشْرِقِ فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ وَوَجَّهَهُ إِلَى مَكَّةَ فَبَرَكَ فَأَرْسَلَ]

ص ٥٣] طَائِرٌ مِنْهَا ثَلَاثَةُ أَحْجَارٍ يَحْمِلُهَا : حَجَرٌ فِي مَنْقَارِهِ وَحَجَرَانِ فِي رِجْلَيْهِ أَمْثَالُ الْحِمَصِ وَالْعَدَسِ لَا تُصِيبُ مِنْهُمُ أَحَدًا إِلَّا هَلَكَ وَلَيْسَ كُلُّهُمْ أَصَابَتْ . وَخَرَجُوا هَارِبِينَ يَبْتَذِرُونَ الطَّرِيقَ الَّذِي مِنْهُ جَاءُوا ، وَيَسْأَلُونَ عَنْ نُفَيْلِ بْنِ حَبِيبٍ لِيَدُلَّهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ إِلَى الْيَمَنِ ، فَقَالَ نُفَيْلٌ حِينَ رَأَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمْ مِنْ نِعْمَتِهِ أَيْنَ الْمَفَرِّ وَالْإِلَهِ الطَّالِبُ وَالْأَشْرَمُ الْمَغْلُوبُ لَيْسَ الْغَالِبُ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُهُ " لَيْسَ الْغَالِبُ " عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ نُفَيْلٌ أَيْضًا :

أَلَا حُبِّيتَ عَنَّا يَا رُدَيْنَا ... نَعْمَنَّاكُمْ مَعَ الْإِصْبَاحِ عَيْنَا
(أَتَانَا قَابِسٌ مِنْكُمْ عِشَاءً ... فَلَمْ يُقَدِّرْ لِقَابِسِكُمْ لَدَيْنَا)
رُدَيْنَةُ لَوْ رَأَيْتِ - وَلَا تَرِيهِ ... لَدَى جَنْبِ الْمُحَصَّبِ مَا رَأَيْنَا
إِذَا لَعَنَرْتَنِي وَحَمِدْتَ أَمْرِي ... وَلَمْ تَأْسِي عَلَى مَا فَاتَ بَيْنَا
حَمِدْتُ اللَّهَ إِذْ أَبْصَرْتُ طَيْرًا ... وَخِفْتُ حِجَارَةً تُلْقَى عَلَيْنَا
وَكُلُّ الْقَوْمِ يَسْأَلُ عَنْ نُفَيْلٍ ... كَأَنَّ عَلَيَّ لِلْحَبْشَانِ دَيْنَا

[ص ٥٤] وَأُصِيبَ أَبْرَهَةٌ فِي جَسَدِهِ وَخَرَجُوا بِهِ مَعَهُمْ تَسْقُطُ (أَنَامِلُهُ) أُنْمَلَةٌ أُنْمَلَةٌ كَلَّمَا سَقَطَتْ أُنْمَلَةٌ أَتْبَعَتْهَا مِنْهُ مِدَّةٌ تَمُتُّ فَيَحَا وَدَمًا ، حَتَّى قَدِمُوا بِهِ صَنْعَاءَ وَهُوَ مِثْلُ فَرْخِ الطَّائِرِ فَمَا مَاتَ حَتَّى انْصَدَعَ صَدْرُهُ عَنْ قَلْبِهِ فِيمَا يَزْعُمُونَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُثْبَةَ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ أَوَّلَ مَا رُئِيَ الْحَصْبَةُ وَالْجُدْرِي بِأَرْضِ الْعَرَبِ ذَلِكَ الْعَامُ وَأَنَّهُ أَوَّلُ مَا رُئِيَ بِهَا مَرَاتِرُ الشَّجَرِ الْحَرْمَلِ وَالْحَنْظَلِ وَالْعُشْرِ ذَلِكَ الْعَامَ .

[مَا ذَكَرَ فِي الْقُرْآنِ عَنْ قِصَّةِ الْفِيلِ وَشَرَحَ ابْنُ هِشَامٍ لِمُفْرَدَاتِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مِمَّا يَعِدُ اللَّهُ عَلَى قُرَيْشٍ مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ وَفَضْلِهِ مَا رَدَّ عَنْهُمْ مِنْ أَمْرِ الْحَبَشَةِ لِقَاءَ أَمْرِهِمْ وَمُدَّتِهِمْ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ } وَقَالَ [ص ٥٥] { لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ } أَيْ لِنَلَّا يُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ حَالِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ، لِمَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ مِنَ الْخَيْرِ لَوْ قَبِلُوهُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْأَبَابِيلُ الْجَمَاعَاتُ وَلَمْ تَتَكَلَّمْ لَهَا الْعَرَبُ بِوَاحِدٍ عَلِمْنَاهُ . وَأَمَّا السِّجِّيلُ فَالْخَبَرُ يُؤَسُّ التَّحْوِي وَأَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّهُ عِنْدَ الْعَرَبِ : الشَّدِيدُ الصَّلْبُ قَالَ رُوْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ :

وَمَسَّهُمْ مَا مَسَّ أَصْحَابَ الْفِيلِ وَمَسَّهُمْ مَا مَسَّ أَصْحَابَ الْفِيلِ ١٢٣٨٢ id="الشعر" < ... تَرْمِيهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ

وَلَعِبَتْ طَيْرٌ بِهِمْ أَبَابِيلُ

وَهَذِهِ الْآيَاتُ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ . ذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّهُمَا كَلِمَتَانِ بِالْفَارِسِيَّةِ جَعَلَتْهُمَا الْعَرَبُ كَلِمَةً وَاحِدَةً وَإِنَّمَا هُوَ سَنَجٌ وَجَلٌ يَعْنِي بِالسَّنَجِ الْحَجَرُ ، وَالْجَلُّ الطِّينُ . يَعْنِي : الْحِجَارَةُ مِنْ هَذَيْنِ الْجَنْسَيْنِ الْحَجَرِ وَالطِّينِ . وَالْعَصْفُ وَرَقُّ الزَّرْعِ الَّذِي لَمْ يَقْصَبْ وَوَاحِدَتُهُ عَصْفَةٌ . قَالَ وَأَخْبَرَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ التَّحْوِي أَنَّهُ يُقَالُ لَهُ الْعَصَافَةُ وَالْعَصِيفَةُ . وَأَشَدَّنِي لِعَلْقَمَةِ بْنِ عَبْدِ أَحَدِ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ :

تَسْقَى مَذَانِبَ قَدْ مَالَتْ عَصِيفَتُهَا تَسْقَى مَذَانِبَ قَدْ مَالَتْ عَصِيفَتُهَا ١٧٤٢١ id="الشعر" < ... حَلُورُهَا مِنْ أَتَى الْمَاءِ مَطْمُومٌ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَقَالَ الرَّاجِزُ فَصِيرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَلِهَذَا الْبَيْتُ تَفْسِيرٌ فِي

التحوي . [ص ٥٦] وإيلاف قريش : إيلافهم الخروج إلى الشام في تجارتهم وكانت لهم خرجتان خرجة في الشتاء وخرجة في الصيف . أخبرني أبو زيد الأنصاري ، أن العرب تقول ألقت الشيء إلفاً ، وألقت إيلافاً ، في معنى واحد وأنشدني لذي الرمة من المولفات الرمل

أدماً حرّة شعاع الضّ

حى في لونها يتوضّح

وهذا البيت في قصيدة له . وقال مطرود بن كعب الخزاعي :

المنعمين إذا التحوم تغيّرت ... والطاعين لرحلة الإيلاف

وهذا البيت في أبيات له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى . والإيلاف أيضاً : أن يكون للإنسان ألف من الأبل أو البقر أو الغنم أو غير ذلك . يقال ألف فلان إيلافاً . قال الكميت بن زيد أحد بني أسد بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد :

بعام يقول له المؤلفون ... هذا المنعم لنا المرحل

وهذا البيت في قصيدة له . والإيلاف أيضاً : أن يصير القوم ألفاً ، يقال ألف القوم إيلافاً قال الكميت بن زيد وآل مزيقياء غداة لأقوا ... بني سعد بن ضبة مؤلفينا

وهذا البيت في قصيدة له . والإيلاف أيضاً : أن تؤلف الشيء إلى الشيء فيألفه ويلزمه يقال ألفته إياه إيلافاً .

والإيلاف أيضاً : أن تصير ما دون الألف ألفاً ، يقال ألفته إيلافاً . [ص ٥٧]

[ما أصاب قائد الفيل وسائسَه]

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عمرة ابنة عبد الرحمن بن سعد بن زرارَة ، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت لقد رأيت قائد الفيل وسائسَه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان الناس

[ما قيل في صفة الفيل من الشعر]

[إعظام العرب قريشاً بعد حادثة الفيل]

قال ابن إسحاق : فلما رد الله الحبشة عن مكة ، وأصابهم بما أصابهم به من النعمة أعظمت العرب قريشاً ، وقالوا : هم أهل الله قاتل الله عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم . فقالوا في ذلك أشعاراً يذكرون فيها ما صنع الله بالحبشة وما رد عن قريش من كيلهم .

[شعر ابن الزبيري في وقعة الفيل]

فقال عبد الله بن الزبيري بن عدي بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر : [ص ٥٨]

تكلوا عن بطن مكة إنها ... كانت قد بما لا يرَام حريمها

لم تخلق الشعري ليالي حرمت ... إذ لا عزيز من الأنام يرومها

سائل أمير الحيش عنها ما رأى ... ولسوف ينبئ الجاهلين عليمها

ستون ألفاً لم يتوبوا أرضهم ... ولم يعيش بعد الأياب سقيمها

كانت بها عاد وجرهم قبلهم ... والله من فوق العباد يقيمها

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : يَعْنِي ابْنُ الزَّبْعَرَى بِقَوْلِهِ . . . بَعْدَ الْإِيَابِ سَقِيمُهَا أَبْرَهَةً ، إِذْ حَمَلُوهُ مَعَهُمْ حِينَ أَصَابَهُ مَا أَصَابَهُ حَتَّى مَاتَ بِصَنْعَاءَ .

[شِعْرُ ابْنِ الْأَسْلَتِ فِي وَقْعَةِ الْفِيلِ]

وَقَالَ أَبُو قَيْسٍ بْنُ الْأَسْلَتِ الْأَنْصَارِيُّ ثُمَّ الْخَطْمِيُّ ، وَاسْمُهُ صَيْفِي . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ أَبُو قَيْسٍ : صَيْفِي بْنُ الْأَسْلَتِ بْنُ جُشَمِ بْنِ وَائِلِ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَيْسِ ابْنِ عَامِرَةَ ابْنِ مُرَّةِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ :
وَمِنْ صُنْعِهِ يَوْمَ فَيْلِ الْخُوشِ ... إِذْ كُلَّمَا بَعَثُوهُ رَزَمَ
مَحَاجِنُهُمْ تَحْتَ أَقْرَابِهِ ... وَقَدْ شَرَّمُوا أَنْفَهُ فَأَنْخَرَمَ
وَقَدْ جَعَلُوا سَوَطَهُ مِغْوَلًا ... إِذَا يَمُمُوهُ فَفَادَهُ كُلِّمَ
فَوَلَّى وَأَذْبَرَ أَذْرَاجَهُ ... وَقَدْ بَاءَ بِالظُّلْمِ مَنْ كَانَ ثُمَّ
فَأَرْسَلَ مِنْ فَوْقِهِمْ حَاصِبًا ... فَلَفَّهِمْ مِثْلَ لَفِّ الْقَزَمِ
تَحُضُّ عَلَى الصَّبْرِ أَحْبَارُهُمْ ... وَقَدْ تَأَجُّوا كُتَّاجِ الْغَمِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . [ص ٥٩] وَالْقَصِيدَةُ أَيْضًا تُرَوَى لِأُمَيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ أَبُو قَيْسٍ بْنُ الْأَسْلَتِ

فَقَوْمُوا فَصَلُّوا رَبِّكُمْ وَتَمَسَّحُوا ... بَارَكَانِ هَذَا الْيَتِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ
فَعِنْدَكُمْ مِنْهُ بَلَاءٌ مُصَدِّقٌ ... غَدَاةَ أَبِي يَكْسُومَ هَادِي الْكُتَّابِ
كَتَبَتْهُ بِالسَّهْلِ تُمْسِي وَرَجُلُهُ ... عَلَى الْقَادِذَاتِ فِي رُءُوسِ الْمَنَاقِبِ
فَلَمَّا أَتَاكُمْ نَصْرُ ذِي الْعَرْشِ رَتَّهُمْ ... جُنُودَ الْمَلِكِ بَيْنَ سَافٍ وَحَاصِبِ
فَوَلُّوا سِرَاعًا هَارِبِينَ وَلَمْ يُؤْبَ ... إِلَى أَهْلِهِ مَلْحَشٍ غَيْرُ عَصَابِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنْشَدَنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ قَوْلَهُ عَلَى الْقَادِذَاتِ فِي رُءُوسِ الْمَنَاقِبِ وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لِأَبِي قَيْسٍ سَأَذْكُرُهَا فِي مَوْضِعِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَقَوْلُهُ " غَدَاةَ أَبِي يَكْسُومَ " - يَعْنِي أَبْرَهَةً ، كَانَ يُكْنَى أَبَا يَكْسُومَ .

[شِعْرُ طَالِبٍ فِي وَقْعَةِ الْفِيلِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ طَالِبُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ :
أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبِ دَاحِسٍ ... وَجَيْشِ أَبِي يَكْسُومَ إِذْ مَلَأُوا الشَّعْبَا
فَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ ... لَأَصْبَحْتُمْ لَا تَمْنَعُونَ لَكُمْ سِرْبَا
[ص ٦٠] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ فِي يَوْمِ بَدْرٍ سَأَذْكُرُهَا فِي مَوْضِعِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

[شِعْرُ أَبِي الصَّلْتِ فِي وَقْعَةِ الْفِيلِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ أَبُو الصَّلْتِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ الثَّقَفِيُّ فِي شَأْنِ الْفِيلِ وَيَذْكُرُ الْحَنِيفِيَّةَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تُرَوَى لِأُمَيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ الثَّقَفِيِّ :
إِنَّ آيَاتِ رَبِّنَا ثَقِبَاتٌ ... لَا يُمَارِي فِيهِنَّ إِلَّا الْكَفُورُ
خُلِقَ اللَّيْلُ وَالتَّهَارُ فَكُلٌّ ... مُسْتَتِينَ حِسَابُهُ مَقْلُورُ
ثُمَّ يَجْلُو النَّهَارُ رَبَّ رَحِيمٍ ... بِمَهَاةٍ شِعَاعُهَا مَبْشُورُ

حُبِسَ الْفِيلُ بِالْمَعْمَسِ حَتَّى ... ظَلَّ يَحْبُو كَأَنَّهُ مَعْقُورٌ
لَازِمًا حَلَقَةَ الْجِرَانِ كَمَا ... قُطِرَ مِنْ صَخَرٍ كَبِيبٍ مَحْلُورٌ
حَوْلَهُ مِنْ مُلُوكٍ كُنْدَةِ أَبْطَالٍ ... مَلَاوَيْثُ فِي الْحُرُوبِ صُقُورٌ
خَلْفُوهُ ثُمَّ ابْذَعُوا جَمِيعًا ... كُلُّهُمْ عَظُمَ سَافَهُ مَكْسُورٌ
كُلَّ دِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ ... إِلَّا دِينَ الْحَنِيفَةِ بُورٌ

[شِعْرُ الْفَرَزْدَقِ فِي وَقْعَةِ الْفِيلِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ - وَاسْمُهُ هَمَامٌ بْنُ غَالِبٍ أَحَدُ بَنِي مُجَاشِعٍ بْنِ دَارِمٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ
بْنِ زَيْدٍ مَتَاةً بِنِ تَمِيمٍ - يَمْدَحُ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَيَهْجُو الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ ، وَيَذْكُرُ الْفِيلَ
وَجَيْشَهُ [ص ٦١]

فَلَمَّا طَغَى الْحَجَّاجُ حِينَ طَغَى بِهِ ... غِنَى قَالَ إِنِّي مُرْتَقٍ فِي السَّلَالِمِ
فَكَانَ كَمَا قَالَ ابْنُ نُوحٍ سَارَتْ قِي ... إِلَى جَبَلٍ مِنْ خَشْيَةِ الْمَاءِ عَاصِمِ
رَمَى اللَّهُ فِي جُثَمَانِهِ مِثْلَ مَا رَمَى ... عَنْ الْقَبِيلَةِ الْيَنْضَاءِ ذَاتِ الْمَحَارِمِ
جُنُودًا تَسُوقُ الْفِيلَ حَتَّى أَعَادَهُمْ ... هَبَاءً وَكَأَنُوا مُطَرَّحِي الطَّرَاحِمِ
نُصِرَتْ كَنْصَرِ الْبَيْتِ إِذْ سَاقَ فَيْلَهُ ... إِلَيْهِ عَظِيمُ الْمُشْرِكِينَ الْأَعَاجِمِ
وَهَذِهِ الْآيَاتُ فِي قَصِيدَةِ لَهُ .

[شِعْرُ ابْنِ الرِّقَيَاتِ فِي وَقْعَةِ الْفِيلِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرِّقَيَاتِ أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ يَذْكُرُ أَبْرَهَةَ - وَهُوَ الْأَشْرَمُ -
وَالْفِيلَ

كَادَهُ الْأَشْرَمُ الَّذِي جَاءَ بِالْفِيلِ ... فَوَلَّى وَجَيْشُهُ مَهْزُومٌ
وَاسْتَهْلَتْ عَلَيْهِمُ الطَّيْرُ بِالْجَنْدَلِ ... حَتَّى كَأَنَّهُ مَهْزُومٌ
ذَاكَ مَنْ يَغْزُوهُ مِنَ النَّاسِ يَرْجِعُ ... وَهُوَ قَلٌّ مِنَ الْجُيُوشِ ذَمِيمٌ
وَهَذِهِ الْآيَاتُ فِي قَصِيدَةِ لَهُ .

[مُلْكُ يَكْسُومَ ثُمَّ مَسْرُوقُ عَلَى الْيَمَنِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا هَلَكَ أَبْرَهَةُ مَلِكُ الْحَبَشَةِ ابْنُهُ يَكْسُومُ بْنُ أَبْرَهَةَ وَبِهِ [ص ٦٢] كَانَ يُكْنَى ، فَلَمَّا هَلَكَ
يَكْسُومُ بْنُ أَبْرَهَةَ مَلِكُ الْيَمَنِ فِي الْحَبَشَةِ أَخُوهُ مَسْرُوقُ بْنُ أَبْرَهَةَ .

خَرُوجُ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنَ وَمُلْكُ وَهْرَزِ عَلَى الْيَمَنِ
فَلَمَّا طَالَ الْبَلَاءُ عَلَى أَهْلِ الْيَمَنِ ، خَرَجَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ الْحَمِيرِيِّ وَكَانَ يُكْنَى بِأَبِي مُرَّةٍ حَتَّى قَدِمَ عَلَى قَيْصَرَ
مَلِكِ الرُّومِ ، فَشَكَا إِلَيْهِ مَا هُمْ فِيهِ وَسَأَلَهُ أَنْ يُخْرِجَهُمْ عَنْهُ وَيَلِيَهُمْ هُوَ وَيَبْعَثَ إِلَيْهِمْ مَنْ شَاءَ مِنَ الرُّومِ ، فَيَكُونُ لَهُ
مُلْكُ الْيَمَنِ فَلَمْ يُشْكِهِ (وَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ شَيْئًا مِمَّا يُرِيدُ) .

[تَوَسَّطَ التَّعْمَانُ ابْنِ ذِي يَزَنَ لَدَى كِسْرَى]

فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى التَّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ ، وَهُوَ عَامِلٌ كِسْرَى عَلَى الْحَبْرَةِ ، وَمَا يَلِيهَا مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ ، فَشَكَا إِلَيْهِ أَمْرَ الْحَبَشَةِ فَقَالَ لَهُ التَّعْمَانُ إِنَّ لِي عَلَى كِسْرَى وَفَادَةً فِي كُلِّ عَامٍ فَأَقِمَ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ . فَفَعَلَ ثُمَّ خَرَجَ مَعَهُ فَأَدْخَلَهُ عَلَى كِسْرَى . وَكَانَ كِسْرَى يَجْلِسُ فِي إِيوَانٍ مَجْلِسِهِ الَّذِي فِيهِ تَاجُهُ وَكَانَ تَاجُهُ مِثْلَ الْقَنْقَلِ الْعَظِيمِ - فِيمَا يَزْعُمُونَ - يُضْرَبُ فِيهِ الْيَاقُوتُ وَاللُّؤْلُؤُ وَالزَّبَرْجَدُ بِالذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ مُعْلَقًا بِسِلْسَلَةٍ مِنْ ذَهَبٍ فِي رَأْسِ طَاقَةٍ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ . وَكَانَتْ عُنُقُهُ لَا تَحْمِلُ تَاجَهُ إِنَّمَا يُسْتَرُّ بِالثِّيَابِ حَتَّى يَجْلِسَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ ثُمَّ يَدْخُلُ رَأْسَهُ فِي تَاجِهِ فَإِذَا اسْتَوَى فِي مَجْلِسِهِ كُشِفَتْ عَنْهُ الثِّيَابُ فَلَا يَرَاهُ رَجُلٌ لَمْ يَرَهُ قَبْلَ [ص ٦٣] دَخَلَ عَلَيْهِ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ بَرَكَ .

ابْنُ ذِي يَزَنَ بَيْنَ يَدَيْ كِسْرَى ، وَمُعَاوَنَةً كِسْرَى لَهُ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ سَيْفًا لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ طَاطًا رَأْسَهُ فَقَالَ الْمَلِكُ إِنَّ هَذَا الْأَحْمَقَ يَدْخُلُ عَلَيَّ مِنْ هَذَا الْبَابِ الطَّوِيلِ ثُمَّ يُطَاطِي رَأْسَهُ ؟ فَقِيلَ ذَلِكَ لِسَيْفٍ فَقَالَ إِنَّمَا فَعَلْتُ هَذَا لِهَمِّي ؛ لِأَنَّهُ يَضِيقُ عَنْهُ كُلُّ شَيْءٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ قَالَ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ غَلَبَتْنَا عَلَى بِلَادِنَا الْأَغْرِبَةُ ، فَقَالَ لَهُ كِسْرَى : أَيُّ الْأَغْرِبَةِ : الْحَبَشَةُ أَمْ السَّنْدُ فَقَالَ بَلِ الْحَبَشَةُ ، فَجِئْتُكَ لِتَنْصُرَنِي ، وَيَكُونُ مُلْكُ بِلَادِي لَكَ ، قَالَ بَعْدَتْ بِلَادُكَ مَعَ قَلَّةِ خَيْرِهَا ، فَلَمْ أَكُنْ لِلْأُورَطِ جَيْشًا مِنْ فَارِسٍ بَارِضٍ الْعَرَبِ ، لَا حَاجَةَ لِي بِذَلِكَ ثُمَّ أَجَارَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ وَافٍ وَكَسَاهُ كُسُوةً حَسَنَةً . فَلَمَّا قَبِضَ ذَلِكَ مِنْهُ سَيْفٌ خَرَجَ فَجَعَلَ يَشُرُّ ذَلِكَ الْوَرَقَ لِلنَّاسِ فَلَبِغَ ذَلِكَ الْمَلِكُ فَقَالَ إِنَّ لِهَذَا لَشَأْنًا ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ فَقَالَ عَمَدْتُ إِلَى حِيَاءِ الْمَلِكِ تَشْرُهُ لِلنَّاسِ فَقَالَ وَمَا أَصْنَعُ بِهِذَا مَا جِبَالَ أَرْضِي الَّتِي جِئْتُ مِنْهَا إِلَّا ذَهَبٌ وَفِصَّةٌ يَرْعَبُهُ فِيهَا . فَجَمَعَ كِسْرَى مَرَاذِيئَهُ فَقَالَ لَهُمْ مَاذَا تَرَوْنَ فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ وَمَا جَاءَ لَهُ ؟ فَقَالَ قَائِلٌ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ فِي سُجُونِكَ رَجُلًا قَدْ حَبَسْتَهُمْ لِلْقَتْلِ فَلَوْ أَتَاكَ بَعْثُهُمْ مَعَهُ فَإِنَّ يَهْلِكُوا كَانَ ذَلِكَ الَّذِي أَرَدْتَ بِهِمْ وَإِنْ ظَفَرُوا كَانَ مُلْكًا أَرْدَدْتَهُ . فَبَعَثَ مَعَهُ كِسْرَى مَنْ كَانَ فِي سُجُونِهِ وَكَانُوا ثَمَانِ مِائَةِ رَجُلٍ .

[وَهَرَزَ وَسَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ وَانْتَصَارُهُمَا عَلَى مَسْرُوقٍ وَمَا قِيلَ فِي ذَلِكَ مِنَ الشَّعْرِ]

وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ وَهَرَزٌ ، وَكَانَ ذَا سِنٍ فِيهِمْ وَأَفْضَلُهُمْ حَسَبًا وَيَتَنَا فَخَرَجُوا فِي ثَمَانِ سَفَائِنَ فَعَرِقَتْ سَفِينَتَانِ وَوَصَلَ إِلَى سَاحِلِ عَدَنَ [ص ٦٤] وَهَرَزٌ مِنْ اسْتَطَاعَ مِنْ قَوْمِهِ وَقَالَ لَهُ رَجُلِي مَعَ رَجُلِكَ حَتَّى نَمُوتَ جَمِيعًا أَوْ نَظْفِرَ جَمِيعًا . قَالَ لَهُ وَهَرَزٌ : أَنْصَفْتُ وَخَرَجَ إِلَيْهِ مَسْرُوقُ بْنُ أَبِرْهَةَ مَلِكُ الْيَمَنِ ، وَجَمَعَ إِلَيْهِ جُنْدَهُ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَهَرَزٌ ابْنًا لَهُ لِيُقَاتِلَهُمْ فَيَخْبِرَ قِتَالَهُمْ فَقَتَلَ ابْنُ وَهَرَزٍ فَرَادَهُ ذَلِكَ حَقًّا عَلَيْهِمْ فَلَمَّا تَوَاقَفَ النَّاسُ عَلَى مَصَافِهِمْ قَالَ وَهَرَزٌ : أَرُونِي مَلِكَهُمْ فَقَالُوا لَهُ أَتَرَى رَجُلًا عَلَى الْقَيْلِ عَاقِدًا تَاجَهُ عَلَى رَأْسِهِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَأْهُوتُهُ حِمْرَاءُ ؟ قَالَ نَعَمْ قَالُوا : ذَاكَ مَلِكُهُمْ فَقَالَ أَتُرْكُوهُ . فَوَقَفُوا طَوِيلًا ، ثُمَّ قَالَ عَلَامَ هُوَ ؟ قَالُوا : قَدْ تَحَوَّلَ عَلَى الْقَرَسِ ، قَالَ أَتُرْكُوهُ . فَوَقَفُوا طَوِيلًا ؟ ثُمَّ قَالَ عَلَامَ هُوَ ؟ قَالُوا : قَدْ تَحَوَّلَ عَلَى الْبُغْلَةِ . قَالَ وَهَرَزٌ : بَنَتْ الْجِمَارُ ذَلَّ وَذَلَّ مُلْكُهُ إِنِّي سَأَرَمِيهِ فَإِنْ رَأَيْتُمْ أَصْحَابَهُ لَمْ يَتَحَرَّكُوا فَاتَّبِعُوا حَتَّى أُوذِيَكُمْ . فَإِنِّي قَدْ أَخْطَأْتُ الرَّجُلَ وَإِنْ رَأَيْتُمْ الْقَوْمَ قَدْ اسْتَدَارُوا وَلَانُوا بِهِ فَقَدْ أَصَبْتُ الرَّجُلَ فَاحْمِلُوا عَلَيْهِمْ . ثُمَّ وَتَرَ قَوْسَهُ وَكَانَتْ فِيمَا يَزْعُمُونَ لَا يُورِثُهَا غَيْرُهُ مِنْ شِدَّتِهَا ، وَأَمَرَ بِحَاجِبِيهِ فَعَصَّبَا لَهُ ثُمَّ رَمَاهُ فَصَكَ الْيَاقُوتَةُ الَّتِي بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَتَغْلَغَلَتِ التَّشَابَةُ فِي رَأْسِهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ قَفَاهُ وَنَكَسَ عَنْ دَابَّتِهِ وَاسْتَدَارَتْ الْحَبَشَةُ وَلَاثَتْ بِهِ وَحَمَلَتْ عَلَيْهِمُ الْقَرَسُ ، وَانْهَزَمُوا ، فَقَتَلُوا وَهَرَزًا فِي كُلِّ وَجْهِ وَأَقْبَلَ وَهَرَزٌ لِيَدْخُلَ صَنْعَاءَ ، حَتَّى إِذَا أَتَى أَبَاهَا ، قَالَ لَا تَدْخُلْ رَأْيِي مُنْكَسَةً أَبَدًا ، اهْدِمُوا الْبَابَ فَهَلِمُ ثُمَّ

دَخَلَهَا نَاصِبًا رَأَيْتُهُ . فَقَالَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ الْحِمِيرِيّ : [ص ٦٥]

يَظُنُّ النَّاسُ بِالْمَلَكَيْنِ ... أَتُهُمَا قَدْ التَّامَا
وَمَنْ يَسْمَعُ بِلَأْمِهِمَا ... فَإِنَّ الْخُطْبَ قَدْ فَقَمَا
قَتَلْنَا الْقَيْلَ مَسْرُوقًا ... وَرَوَيْنَا الْكَيْبَ دَمَا
وَإِنَّ الْقَيْلَ قَيْلُ النَّاسِ ... وَهَرَزَ مُقْسِمٌ قَسَمًا
يَلُوقُ مُشْعَشَعًا حَتَّى ... يُفِيءَ السَّيِّئَ وَالتَّعْمَا

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ . وَأَنْشَدَنِي خَلَادُ بْنُ قُرَّةَ السُّلُوسِيّ آخِرَهَا يَتَنَا لِعَشَى بَنِي قَيْسٍ بْنُ
تَغْلَبَةَ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنَكِّرُهَا لَهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ أَبُو الصَّلْتِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ

التَّقْفِيّ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَتُرْوَى لِلْأُمَيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ : [ص ٦٦]

لِيَطْلُبَ الْوُثْرَ أَفْثَالُ ابْنِ ذِي يَزَنَ ... رَيْمٌ فِي الْبَحْرِ لِلْأَعْدَاءِ أَحْوَالًا
يَمَمٌ قَيْصَرَ لَمَّا حَانَ رِحْلَتُهُ ... فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ بَعْضَ الَّذِي سَالًا
ثُمَّ انْشَى نَحْوَ كِسْرَى بَعْدَ عَاشِرَةِ ... مِنْ السَّنِينَ يُهَيِّنُ النَّفْسَ وَالْمَالَا
حَتَّى أَتَى بَنِي الْأَحْرَارِ يَحْمِلُهُمْ ... إِنَّكَ عَمْرِي لَقَدْ أَسْرَعْتَ فَلَقَالَا
لِلَّهِ دَرَهُمْ مِنْ عُصْبَةٍ خَرَجُوا ... مَا إِنْ رَأَى لَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْتَالَا
بِیَضًا مَرَارَةً غُلْبًا أَسَاوَرَةً ... أَسْدًا تُرْبِبُ فِي الْغَيْضَاتِ أَشْبَالَا
يَرْمُونَ عَنْ شُدْفٍ كَأَنَّهَا غُطٌّ ... بَزْمَخٍ يُعَجِّلُ الْمَرْمِيَّ إِعْجَالَا
أَرْسَلَتْ أَسْدًا عَلَى سُودِ الْكِلَابِ فَقَدْ ... أَضْحَى شَرِبْلُهُمْ فِي الْأَرْضِ فُلَالَا
فَاشْرَبَ هَنِيبًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفَقًا ... فِي رَأْسِ غُمْدَانٍ دَارًا مِنْكَ مِحْلَالَا
وَاشْرَبَ هَنِيبًا فَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ ... وَأَسْبَلَ الْيَوْمَ فِي بُرْدِيكَ إِسْبَالَا
تِلْكَ الْمَكَارِمُ لِأَقْبَانٍ مِنْ لَبَنٍ ... شَيْبًا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدَ أَوَالَا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هَذَا مَا صَحَّ لَهُ مِمَّا رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْهَا ، إِلَّا آخِرَهَا يَتَنَا قَوْلُهُ
تِلْكَ الْمَكَارِمُ لِأَقْبَانٍ مِنْ لَبَنٍ

[ص ٦٧] لِلنَّابِغَةِ الْجَعْدِيّ . وَاسْمُهُ (حَبَانُ بْنُ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ ، أَحَدُ بَنِي جَعْدَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ

بَنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازَنَ ، فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ عَدِيّ بْنُ زَيْدٍ الْحِيرِيّ ، وَكَانَ
أَحَدَ بَنِي تَمِيمٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : ثُمَّ أَحَدُ بَنِي امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، وَيُقَالُ عَدِيّ مِنْ الْعِبَادِ مِنْ أَهْلِ

الْحِيرَةِ : [ص ٦٨]

مَا بَعْدَ صَنْعَاءَ كَانَ يَغْمُرُهَا ... وَلَاءُ مُلْكٍ جَزَلٍ مَوَاهِبُهَا
رَفَعَهَا مَنْ بَنَى لَدَى قَرَعٍ ... الْمَزْنَ وَتَنَدَى مِسْكًا مَحَارِبُهَا
مَحْفُوفَةً بِالْجِبَالِ دُونَ عُرَى ... الْكَائِدِ مَا تُرْتَقَى غَوَارِبُهَا
يَأْتِسُ فِيهَا صَوْتُ التَّهَامِ إِذَا ... جَاوَبَهَا بِالْعَشَى قَاصِبُهَا
سَاقَتْ إِلَيْهَا الْأَسْبَابُ جُنْدُ بَنِي ... الْأَحْرَارِ فُرْسَانُهَا مَوَاجِبُهَا
وَفُوزَتْ بِالْبَغَالِ ثَوْسَقُ ... بِالْحَنْفِ وَتَسْعَى بِهَا تَوَالِبُهَا
حَتَّى رَأَاهَا الْأَقْوَالُ مِنْ طَرَفٍ ... الْمَتَقِلِ مُخْضَرَّةً كَنَابُهَا

يَوْمَ يُنَادُونَ آلَ بَرْبَرٍ ... وَالْيَكْسُومَ لَا يُفْلِحَنَّ هَارِبُهَا
وَكَانَ يَوْمٌ بَاقِي الْحَيَاثِ ... وَزَالَتْ إِمَّةٌ ثَابِتٌ مَرَاتِبُهَا
وَبَدَلَ الْفَيْجُ بِالزَّرَافَةِ وَالْأَيَّامُ ... جُونٌ جَمَّ عَجَائِبُهَا
بَعْدَ بَنِي تُبَيْعٍ نَخَاوِرَةٌ ... قَدْ أَطْمَأْنَتَ بِهَا مَرَازِبُهَا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَأَنْشَدَنِي أَبُو زَيْدٍ (الْأَنْصَارِيُّ) وَرَوَاهُ لِي عَنْ الْمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ قَوْلَهُ
يَوْمَ يُنَادُونَ آلَ بَرْبَرٍ وَالْيَكْسُومَ
إِلخ

[هَزِيمَةُ الْأَحْبَاشِ وَتُبُوءَةُ سَطِيحٍ وَشِقٍّ]

وَهَذَا الَّذِي عَنِ سَطِيحٍ بِقَوْلِهِ

يَلِيهِ إِرْمٌ ذِي يَزَنَ

يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدَنَ

فَلَا يَتْرُكُ أَحَدًا مِنْهُمْ بِالْيَمَنِ .

وَالَّذِي عَنِ شِقٍّ بِقَوْلِهِ

عُلَامٌ لَيْسَ بَدَنِيَّ وَلَا مُلْكُ

يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْتِ ذِي يَزَنَ

ذِكْرُ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ أَمْرُ الْفُرْسِ بِالْيَمَنِ

[مُلْكُ الْحَبَشَةِ فِي الْيَمَنِ وَمُلُوكُهُمْ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَقَامَ وَهْرَزُ وَالْفُرْسُ بِالْيَمَنِ ، فَمِنْ بَقِيَّةِ ذَلِكَ الْجَيْشِ مِنَ الْفُرْسِ الْأَبْنَاءُ الَّذِينَ بِالْيَمَنِ الْيَوْمَ . وَكَانَ
مُلْكُ الْحَبَشَةِ بِالْيَمَنِ ، فِيمَا بَيْنَ أَنْ دَخَلَهَا أَرْيَاطُ إِلَى أَنْ قَتَلَتْ الْفُرْسُ مَسْرُوقَ بْنِ أَبِرَهَةَ وَأُخْرِجَتْ الْحَبَشَةُ ، اثْنَتَيْنِ
وَسَبْعِينَ سَنَةً تَوَارَتْ [ص ٦٩] أَرْيَاطُ ، ثُمَّ أَبِرَهَةُ ، ثُمَّ يَكْسُومُ بْنُ أَبِرَهَةَ ثُمَّ مَسْرُوقُ بْنُ أَبِرَهَةَ .

[مُلُوكُ الْفُرْسِ عَلَى الْيَمَنِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : ثُمَّ مَاتَ وَهْرَزُ ، فَأَمَرَ كِسْرَى ابْنَهُ الْمَرْزُبَانَ بْنَ وَهْرَزِ عَلَى الْيَمَنِ ثُمَّ مَاتَ الْمَرْزُبَانُ فَأَمَرَ كِسْرَى
ابْنَهُ التَّيْجَانَ بْنَ الْمَرْزُبَانَ عَلَى الْيَمَنِ ، ثُمَّ مَاتَ التَّيْجَانُ فَأَمَرَ كِسْرَى ابْنَ التَّيْجَانَ عَلَى الْيَمَنِ ، ثُمَّ عَزَلَهُ وَأَمَرَ
بَاذَانَ فَلَمْ يَزَلْ بَاذَانُ عَلَيْهَا حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا (النَّبِيَّ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

[كِسْرَى وَبَعَثَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

فَبَلَغَنِي عَنْ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ كَتَبَ كِسْرَى إِلَى بَاذَانَ : أَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ خَرَجَ بِمَكَّةَ ، يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ،
فَسَرَّ إِلَيْهِ فَاسْتَتَبَهُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا فَأَبْعَثْ إِلَيَّ بِرَأْسِهِ . فَبَعَثَ بَاذَانُ بِكِتَابٍ كِسْرَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي أَنْ يُقْتَلَ كِسْرَى فِي يَوْمٍ كَذَا مِنْ شَهْرِ كَذَا
فَلَمَّا أَتَى بَاذَانَ الْكِتَابُ تَوَقَّفَ لِيَنْظُرَ وَقَالَ إِنْ كَانَ نَبِيًّا فَسَيَكُونُ مَا قَالَ . فَقَتَلَ اللَّهُ كِسْرَى فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قُتِلَ عَلَى يَدَيْ ابْنِهِ شَيْرَوَيْهَ ، وَقَالَ خَالِدُ بْنُ حَقِّ الشَّيْبَانِيِّ :

وَكِسْرَى إِذْ تَقَسَّمَهُ بُوهُ ... بِأَسْيَافٍ كَمَا أُفْتَسِمَ اللَّحْمُ
تَمَخَّضَتْ الْمُنُونُ لَهُ بِيَوْمٍ ... أَتَى وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تَمَلُّمٌ

[إِسْلَامُ بَاذَانَ]

قَالَ الزَّهْرِيُّ : فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ بَاذَانَ بَعَثَ بِإِسْلَامِهِ وَإِسْلَامَ مَنْ مَعَهُ مِنَ الْفُرْسِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
فَقَالَتْ الرِّسْلُ مِنَ الْفُرْسِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَنْ نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ أَنْتُمْ مِنَّا وَإِنَّا أَهْلُ
الْبَيْتِ . [ص ٧٠]

[سَلْمَانُ مِنَّا]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَبَلَغَنِي عَنْ الزَّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ فَمِنْ ثَمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ

[بَعَثَةُ النَّبِيِّ وَبُوءَةُ سَطِيحٍ وَشِقٍّ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَهُوَ الَّذِي عَنِ سَطِيحٍ بِقَوْلِهِ " نَبِيَّ زَكِيٍّ ، يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنْ قَبْلِ الْعَلِيِّ " . وَالَّذِي عَنِ شِقٍّ بِقَوْلِهِ "
بَلْ يَنْقَطِعُ بِرَسُولٍ مُرْسَلٍ يَأْتِي بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالْفَضْلِ يَكُونُ الْمُلْكُ فِي قَوْمِهِ إِلَى يَوْمِ الْقَضَاءِ " .

[الْحَجَرُ الَّذِي وَجَدَ بِالْيَمَنِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ فِي حَجَرٍ بِالْيَمَنِ - فِيمَا يَزْعُمُونَ كِتَابٌ - بِالزُّبُورِ كُتِبَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ " لِمَنْ مَلِكُ
ذِمَارٍ ؟ لِحِمِيرٍ الْأَخْيَارِ لِمَنْ مَلِكُ ذِمَارٍ ؟ لِلْحَبَشَةِ الْأَشْرَارِ لِمَنْ مَلِكُ ذِمَارٍ ؟ لِفَارِسِ الْأَخْرَارِ لِمَنْ مَلِكُ ذِمَارٍ ؟ لِقُرَيْشِ
التِّجَارِ " . وَذِمَارٌ : الْيَمَنُ أَوْ صَنْعَاءُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : ذِمَارٌ : بِالْفَتْحِ فِيمَا أَخْبَرَنِي يُوسُفُ

[شِعْرٌ لَأَعَشَى فِي بُوءَةِ سَطِيحٍ وَشِقٍّ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ الْأَعَشَى أَعَشَى بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ فِي وَقُوعِ مَا قَالَ سَطِيحٌ وَصَاحِبُهُ
مَا نَظَرْتُ ذَاتَ أَشْفَارٍ كَنَظَرَتَهَا ... حَقًّا كَمَا صَدَقَ الدُّنْيَى إِذَا سَجَعَا
وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُ لِسَطِيحٍ الدُّنْيَى لِأَنَّهُ سَطِيحٌ بَنُ رِبِيعَةَ بْنِ مَسْعُودٍ بْنِ مَازِنِ بْنِ ذَيْبٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذَا
الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . [ص ٧١]

قِصَّةُ مَلِكِ الْحَضَرِ

[نَسَبُ التَّعْمَانِ وَشَيْءٌ عَنِ الْحَضَرِ ، وَشِعْرُ عَدِيٍّ فِيهِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي خَلَادُ بْنُ قُرَّةَ بْنِ خَالِدِ السَّلُوسِيِّ عَنْ جَنَادٍ ، أَوْ عَنْ بَعْضِ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْكُوفَةِ بِالنَّسَبِ أَنَّهُ
يُقَالُ إِنَّ التَّعْمَانَ بْنَ الْمُنْدَرِ مِنْ وَلَدِ سَاطِرُونَ مَلِكِ الْحَضَرِ وَالْحَضَرُ : حِصْنٌ عَظِيمٌ كَالْمَدِينَةِ ، كَانَ عَلَى شَاطِئِ
الْفُرَاتِ ، وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ
وَأَخُو الْحَضَرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ ... دِجْلَةٌ تُجَبَى إِلَيْهِ وَالْخَابُورُ
شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْسًا ... فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهُ وَكُورُ
لَمْ يَهَبْهُ رَبُّ الْمُنُونِ قَبَانَ ... الْمُلْكُ عَنْهُ قَبَابُهُ مَهْجُورُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَالَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو دُوَادٍ الْإِيَادِيَّ فِي قَوْلِهِ

وَأَرَى الْمَوْتَ قَدْ تَدَلَّى مِنَ الْحَضَرِ ... عَلَى رَبِّ أَهْلِهِ السَّاطِرُونَ
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَيُقَالُ إِنَّهَا لِيَخْلَفِ الْأَحْمَرِ وَيُقَالُ لِحِمَادِ الرَّأْوِيَةِ .

[دُخُولُ سَابُورِ الْحَضَرِ ، وَزَوَاجُهُ بِنْتِ سَاطِرُونَ وَمَا وَقَعَ بَيْنَهُمَا]

وَكَانَ كِسْرَى سَابُورُ ذُو الْكَتَافِ غَزَا سَاطِرُونَ مَلِكَ الْحَضَرِ ، فَحَصَرَهُ سَنَتَيْنِ فَأَشْرَفَتْ بِنْتُ سَاطِرُونَ يَوْمًا ،
فَنَظَرَتْ إِلَى سَابُورٍ وَعَلَيْهِ ثِيَابُ دِيبَاجٍ [ص ٧٢] وَكَانَ جَمِيلًا ، فَدَسَتْ إِلَيْهِ أَتَنَزَّوْجِي إِنْ فَتَحْتَ لَكَ بَابَ
الْحَضَرِ ؟ فَقَالَ نَعَمْ فَلَمَّا أَمْسَى سَاطِرُونَ شَرِبَ حَتَّى سَكِرَ وَكَانَ لَا يَبِيْتُ إِلَّا سَكْرَانًا . فَأَخَذَتْ مَفَاتِيحَ بَابِ الْحَضَرِ
مِنْ تَحْتِ رَأْسِهِ فَبَعَثَتْ بِهَا مَعَ مَوْلَى لَهَا ، فَفَتَحَ الْبَابَ فَدَخَلَ سَابُورٌ فَقَتَلَ سَاطِرُونَ ، وَاسْتَبَاحَ الْحَضَرُ وَخَرَبَهُ وَسَارَ
بِهَا مَعَهُ فَتَزَوَّجَهَا . فَبَيْنَا هِيَ نَائِمَةٌ عَلَى فِرَاشِهَا لَيْلًا إِذْ جَعَلَتْ تَتَمَلَّمُ لَا تَنَامُ فَدَعَا لَهَا بِشَمْعٍ فَفُتِّشَ فِرَاشُهَا ، فَوُجِدَ
عَلَيْهِ وَرَقَةٌ أَسَى فَقَالَ لَهَا سَابُورُ أَهَذَا الَّذِي أَسْهَرَكَ ؟ قَالَتْ نَعَمْ قَالَ فَمَا كَانَ أَبُوكَ يَصْنَعُ بِكَ ؟ قَالَتْ كَانَ يَفْرِشُ لِي
الدِّيَبَاجَ وَيُلْبِسُنِي الْحَرِيرَ وَيُطْعِمُنِي الْمَخَّ وَيَسْقِينِي الْخَمْرَ قَالَ أَفَكَانَ جَزَاءُ أَبِيكَ مَا صَنَعْتَ بِهِ ؟ أَنْتَ إِلَيَّ بِذَلِكَ
أَسْرَعُ ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُبِطَتْ قُرُونُ رَأْسِهَا بِذَنْبِ فَرَسٍ ثُمَّ رَكِضَ الْفَرَسُ حَتَّى قَتَلَهَا . فَفِيهِ يَقُولُ أَعَشَى بَنِي قَيْسٍ بِنِ
تَعْلَبَةَ :

أَلَمْ تَرَ لِلْحَضَرِ إِذْ أَهْلُهُ ... بُعِمَى وَهَلْ خَالِدٌ مِنْ نَعَمْ
أَقَامَ بِهِ شَاهِبُورُ الْجُنُودِ ... حَوْلَيْنِ تَضْرِبُ فِيهِ الْقَلَمُ
فَلَمَّا دَعَا رَبَّهُ دَعْوَةً ... أَنَابَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَنْتَعَمْ
وَهَذِهِ الْآيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

[ص ٧٣] وَقَالَ عَدِي بْنُ زَيْدٍ فِي ذَلِكَ

وَالْحَضَرُ صَابَتْ عَلَيْهِ دَاهِيَةٌ ... مِنْ فَوْقِهِ أَيْدٍ مَنَاكِهًا
رَبِيَّةَ لَمْ تَوْقَ وَالِدُهَا ... لِحَبِيهَا إِذْ أَضَاعَ رَاقِبُهَا
إِذْ غَبَقَتْهُ صَهْبَاءُ صَافِيَةٍ ... وَالْخَمْرُ وَهَلْ يَهِيْمُ شَارِبُهَا
فَأَسْلَمَتْ أَهْلُهَا بِلَيْلَتِهَا ... تَظُنُّ أَنَّ الرَّئِيسَ خَاطِبُهَا
فَكَانَ حَظُّ الْعُرُوسِ إِذْ جَشَرَ الصَّبْحُ ... دِمَاءٌ تَجْرِي سَبَابُهَا
وَحَرْبُ الْحَضَرِ وَاسْتِيحَ وَقَدْ ... أُحْرِقَ فِي خَدْرِهَا مَشَاجِبُهَا
وَهَذِهِ الْآيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

ذَكَرُوا وَلَدَ نِزَارِ بْنِ مَعَدٍ

[أَوْلَادُهُ فِي رَأْيِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَابْنِ هِشَامٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَوَلَدَ نِزَارُ بْنُ مَعَدٍ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مُضَرَّ بَنَ نِزَارٍ وَرَبِيعَةَ بَنَ نِزَارٍ وَأَنْمَارَ بْنَ نِزَارٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ وَإِبَادُ
بَنَ نِزَارٍ . قَالَ الْحَارِسُ بْنُ دَوْسٍ الْإِيَادِيُّ ، وَيُرْوَى لِأَبِي دُوَادٍ الْإِيَادِيِّ وَاسْمُهُ جَارِيَّةُ بَنُ الْحَجَّاجِ
وَقُتُو حَسَنٌ أَوْ جُهِهُمُ ... مِنْ إِيَادِ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدٍ
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي آيَاتٍ لَهُ . فَأَمَّ مُضَرَ وَإِبَادَ سَوْدَةَ بِنْتُ عَكَّ بِنِ عَدْنَانَ وَأَمَّ رَبِيعَةَ وَأَنْمَارَ شَفِيقَةَ بِنْتُ عَكَّ بِنِ عَدْنَانَ
، وَيُقَالُ جُمُعَةُ بِنْتُ عَكَّ بِنِ عَدْنَانَ .

[أَوْلَادُ أَنْمَار]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَنْمَارُ أَبُو خَنْعَمَ وَبَجِيلَةَ . قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ وَكَانَ سَيِّدَ بَجِيلَةَ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ لَهُ الْقَائِلُ

لَوْلَا جَرِيرٌ هَلَكَتْ بَجِيلَةُ ... نَعَمْ الْهَتَى وَبُسَّتِ الْقَبِيلَةُ

وَهُوَ يُنَافِرُ الْقُرَافِصَةَ الْكَلْبِيَّ إِلَى الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسِ التَّمِيمِيِّ (بْنِ عِقَالِ بْنِ مُجَاشِعِ بْنِ دَارِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ) :

يَا أَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ ... إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَخُوكَ تُصْرَعُ

وَقَالَ [ص ٧٥]

أَبِي نَزَارٍ أَنْصُرَا أَخَاكُمَا ... إِنَّ أَبِي وَجَدْتُهُ أَبَاكُمَا

لَنْ يُغْلَبَ الْيَوْمَ أَخٌ وَالْأَكُمَا

وَقَدْ تَيَآمَنَتْ فَلَحِقَتْ بِالْيَمَنِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَالَتِ الْيَمَنُ : وَبَجِيلَةُ : أَنْمَارُ بْنُ إِرَاشِ بْنِ لَحْيَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ

الْعَوْثِ بْنِ نَبْتِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَّأٍ ؛ وَيُقَالُ إِرَاشُ بْنُ عَمْرِو بْنِ لَحْيَانَ بْنِ الْعَوْثِ . وَدَارُ بَجِيلَةَ وَخَنْعَمَ : يَمَانِيَّةٌ .

[أَوْلَادُ مُضَرَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَوَلَدَ مُضَرُّ بْنُ نَزَارٍ رَجُلَيْنِ إِيَّاسَ بْنَ مُضَرَ ، وَعَيْلَانَ بْنَ مُضَرَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأُمُهُمَا جُرْهُمِيَّةٌ .

[أَوْلَادُ إِيَّاسَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَوَلَدَ إِيَّاسُ بْنُ مُضَرَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مُدْرِكَةَ بْنَ إِيَّاسَ وَطَابِخَةَ بْنَ إِيَّاسَ وَقَمْعَةَ بْنَ إِيَّاسَ وَأُمُهُمْ خَنْدِفُ ، امْرَأَةٌ مِنَ الْيَمَنِ .

[شَيْءٌ عَنْ خَنْدِفَ وَأَوْلَادِهَا]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : خَنْدِفُ بِنْتُ عِمْرَانَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ اسْمُ مُدْرِكَةَ عَامِرًا ، وَاسْمُ طَابِخَةَ عَمْرًا ؛ وَزَعَمُوا أَنَّهُمَا كَانَا فِي إِبِلٍ لَهُمَا يَرْعِيَانَهَا ، فَاقْتَنَصَا صَيْدًا فَقَعَدَا عَلَيْهِ يَطْبُخَانِهِ وَعَدَتِ عَادِيَّةٌ عَلَى إِبِلِهِمَا ، فَقَالَ عَامِرٌ لِعَمْرٍو : أَتَذَرُكَ الْإِبِلَ أَمْ تَطْبُخُ هَذَا الصَّيْدَ ؟ فَقَالَ عَمْرٍو : بَلْ أَطْبُخُ فَلَحِقَ عَامِرٌ بِالْإِبِلِ فَجَاءَ بِهَا ، فَلَمَّا رَاحَا عَلَى أَبِيهِمَا حَدَّثَاهُ بِشَأْنِهِمَا ، [ص ٧٦] فَقَالَ لِعَامِرٍ أَنْتَ مُدْرِكَةُ وَقَالَ لِعَمْرٍو : وَأَنْتَ طَابِخَةُ) وَخَرَجَتْ أُمُهُمْ لَمَّا بَلَغَهَا الْخَبَرُ وَهِيَ مُسْرِعَةٌ فَقَالَ لَهَا : تُخَنْدِفِينَ فَسُمِّيَتْ خَنْدِفُ . وَأَمَّا قَمْعَةُ فَيَزْعُمُ نَسَابُ مُضَرَ : أَنَّ خَزَاعَةَ مِنْ وَلَدِ عَمْرِو بْنِ لَحْيٍ بْنِ قَمْعَةَ بْنِ إِيَّاسَ .

قِصَّةُ عَمْرِو بْنِ لَحْيٍ وَذِكْرُ أَصْنَامِ الْعَرَبِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَأَيْتُ عَمْرٍو بْنَ لَحْيٍ يَجْرُ قُصْبَةً فِي النَّارِ فَسَأَلْتُهُ عَمَّنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ هَلَكُوا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيِّ أَنَّ أَبَا صَالِحِ السَّمَّانَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ ، وَيُقَالُ اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرِ - يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَأَكْفِمَنَّ بَنِي الْحِجَازِ الْخُزَاعِيَّ يَا أَكْثَمُ رَأَيْتَ عَمْرُو بْنُ لُحَيٍّ بَنِي قَمْعَةَ بَنِي خِنْدِفٍ يَجْرُ قُصْبُهُ فِي النَّارِ فَمَا رَأَيْتَ رَجُلًا أَشْبَهَ بِرَجُلٍ مِنْكَ بِهِ وَلَا بِكَ مِنْهُ فَقَالَ أَكْثَمُ عَسَى أَنْ يَضُرَّنِي شَبَهُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ لَا ، إِنَّكَ مُؤْمِنٌ وَهُوَ كَافِرٌ إِنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ غَيَّرَ دِينَ إِسْمَاعِيلَ فَنَصَبَ الْأَوْتَانَ وَبَحَرَ الْبَحِيرَةَ وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ وَحَمَى الْحَامِي [ص ٧٧]

[جَلَبُ الْأَصْنَامِ مِنَ الشَّامِ إِلَى مَكَّةَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ عَمْرُو بْنُ لُحَيٍّ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الشَّامِ فِي بَعْضِ أُمُورِهِ فَلَمَّا قَدِمَ مَابَ مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ ، وَبَهَا يَوْمَئِذٍ الْعَمَالِيقُ - وَهُمْ وَلُدُ عِمْلَاقَ . وَيُقَالُ عِمْلِيقُ بْنُ لَأُوذَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحَ - رَأَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ فَقَالَ لَهُمْ مَا هَذِهِ الْأَصْنَامُ الَّتِي أَرَأَيْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ قَالُوا لَهُ هَذِهِ أَصْنَامُ نَعْبُدُهَا ، فَتَسْمَطُهَا فَتَمْطُرُنَا ، وَنَسْتَصْرِهَا فَتَصْرِنَا ، فَقَالَ لَهُمْ أَفَلَا تُعْطُونَنِي مِنْهَا صَنَمًا ، فَأَسِيرَ بِهِ إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ ، فَيَعْبُدُوهُ ؟ فَأَعْطَوْهُ صَنَمًا يُقَالُ لَهُ هُبْلُ فَقَدِمَ بِهِ مَكَّةَ ، فَنَصَبَهُ وَأَمَرَ النَّاسَ بِعِبَادَتِهِ وَتَعْظِيمِهِ .

[أَوَّلُ عِبَادَةِ الْحِجَارَةِ كَانَتْ فِي بَنِي إِسْمَاعِيلَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَيَزْعُمُونَ أَنَّ أَوَّلَ مَا كَانَتْ عِبَادَةُ الْحِجَارَةِ فِي بَنِي إِسْمَاعِيلَ أَنَّهُ كَانَ لَا يَطْعَمُ مِنْ مَكَّةَ ظَاعِنٌ مِنْهُمْ حِينَ ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ وَالتَّمَسُّوا الْفَسْحَ فِي الْبِلَادِ إِلَّا حَمَلَ مَعَهُ حَجَرًا مِنْ حِجَارَةِ الْحَرَمِ تَعْظِيمًا لِلْحَرَمِ فَحَيْثُمَا نَزَلُوا وَضَعُوهُ فَطَافُوا بِهِ كَطَوَافِهِمْ بِالْكَعْبَةِ حَتَّى سَلَخَ ذَلِكَ بِهِمْ إِلَى أَنْ كَانُوا يَعْبُدُونَ مَا اسْتَحْسَنُوا مِنَ الْحِجَارَةِ وَأَعْجَبَهُمْ حَتَّى خَلَفَ الْخُلُوفَ وَنَسُوا مَا كَانُوا عَلَيْهِ وَاسْتَبَدُّوا بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ غَيْرَهُ فَعَبَدُوا الْأَوْتَانَ وَصَارُوا إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْأُمَمُ قَبْلَهُمْ مِنَ الصَّلَاحَاتِ وَفِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ بَقَايَا مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ يَتَمَسَّكُونَ بِهَا ، مِنْ تَعْظِيمِ الْبَيْتِ وَالطَّوَافِ بِهِ وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَالْوُقُوفِ عَلَى عَرَفَةَ [ص ٧٨] فَكَانَتْ كِنَانَةً وَفَرِيشٌ إِذَا أَهَلُّوا قَالُوا : " لَيْتَكَ اللَّهُمَّ لَيْتَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، إِلَّا شَرِيكَ هُوَ لَكَ ، تَمْلِكُهُ وَمَا مَلِكٌ " . فَيُوحَدُونَهُ بِالتَّلْبِيَةِ ثُمَّ يُدْخِلُونَهُ مَعَهُ أَصْنَامَهُمْ وَيَجْعَلُونَ مَلِكَهَا بِيَدِهِ . يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ } أَيُّ مَا يُوحَدُونَنِي لِمَعْرِفَةِ حَقِّي إِلَّا جَعَلُوا مَعِيَ شَرِيكًا مِنْ خَلْقِي .

[الْأَصْنَامُ عِنْدَ قَوْمِ نُوحَ]

وَقَدْ كَانَتْ لِقَوْمِ نُوحَ أَصْنَامٌ قَدْ عَكَفُوا عَلَيْهَا ، فَصَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَبَرَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ { وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا } [الْقَبَائِلُ وَأَصْنَامُهَا ، وَشَيْءٌ عَنْهَا]

فَكَانَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا تِلْكَ الْأَصْنَامَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَغَيْرِهِمْ وَسَمَّوْا بِأَسْمَائِهِمْ حِينَ فَارَقُوا دِينَ إِسْمَاعِيلَ هُذَيْلَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِبِلَاسَ بْنِ مُضَرَ ، اتَّخَلُّوا سُوَاعًا ، فَكَانَ لَهُمْ بُرْهَاطُ . وَكَلْبُ بْنُ وَبَرَةَ مِنْ قُضَاعَةَ ، اتَّخَلُّوا وَدًّا بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ : وَنَسَى اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَوَدًّا ... وَنَسَلُهَا الْقَلَاتِدَ وَالشُّنُوفَا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ سَأَدُكُرْهَا فِي مَوْضِعِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

[رَأَى ابْنُ هِشَامٍ فِي نَسَبِ كَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَلْبُ بْنُ وَبَرَةَ بْنِ تَغْلِبَ بْنِ حُلُوانَ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ . [ص ٧٩]

[يَغُوثُ وَعَبْدُئُهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَنْعُمُ مِنْ طَيِّئٍ وَأَهْلُ جُرَشَ مِنْ مَذْحِجٍ اتَّخَذُوا يَغُوثَ بِجُرَشَ .

[رَأْيُ ابْنِ هِشَامٍ فِي أَنْعُمٍ وَفِي نَسَبِ طَيِّئٍ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ أَنْعُمُ . وَطَيِّئُ ابْنُ أَدَدَ بْنِ مَالِكٍ وَمَالِكٌ مَذْحِجُ بْنُ أَدَدَ وَيُقَالُ : طَيِّئُ بْنُ أَدَدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأٍ .

[يَهُوقُ وَعَبْدُئُهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَخَيَوَانُ بَطْنٌ مِنْ هَمْدَانَ ، اتَّخَلُّوا يَهُوقَ بَارِضِ هَمْدَانَ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقَالَ

مَالِكُ بْنُ نَمَطٍ الْهَمْدَانِيُّ : [ص ٨٠]

يَرِيشُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَيَبْرِي ... وَلَا يَبْرِي يَهُوقُ وَلَا يَرِيشُ
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي آيَاتٍ لَهُ .

[هَمْدَانُ وَنَسَبُهُ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : اسْمُ هَمْدَانَ : أَوْسَلَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ أَوْسَلَةَ بْنِ الْخِيَارِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأٍ ، وَيُقَالُ أَوْسَلَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَوْسَلَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْخِيَارِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأٍ .

[نَسْرٌ وَعَبْدُئُهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَذُو الْكُلَاعِ مِنْ حَمِيرَ ، اتَّخَلُّوا نَسْرًا بَارِضِ حَمِيرَ .

[عُمَيَّانِسُ وَعَبْدُئُهُ]

وَكَانَ لِحَوْلَانَ صَنْمٌ يُقَالُ لَهُ عُمَيَّانِسُ بَارِضِ حَوْلَانَ ، يَفْتَسِمُونَ لَهُ مِنْ أَنْعَامِهِمْ وَحُرُوثِهِمْ قَسَمًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ بِزَعَمِهِمْ
فَمَا دَخَلَ فِي حَقِّ عُمَيَّانِسَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي سَمَّوْهُ لَهُ تَرْكُوهُ لَهُ وَمَا دَخَلَ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ حَقِّ عُمَيَّانِسَ
رَدَّوهُ عَلَيْهِ . وَهُمْ بَطْنٌ مِنْ حَوْلَانَ ، يُقَالُ لَهُمُ الْآدِيمُ وَفِيهِمْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيمَا يَذْكُرُونَ { وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا
ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا
كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ } [ص ٨١]

[نَسَبُ حَوْلَانَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَوْلَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ ؛ وَيُقَالُ حَوْلَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ بْنِ أَدَدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مِهْسَعِ
بْنِ عَمْرِو بْنِ عَرِيبِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأٍ ، وَيُقَالُ : حَوْلَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ بْنِ مَذْحِجَ .

[سَعْدٌ وَعَبْدُئُهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ لِبَنِي مُلْكَانَ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُضَرَ صَنْمٌ يُقَالُ لَهُ سَعْدٌ صَخْرَةٌ
بِفَلَاةٍ مِنْ أَرْضِهِمْ طَوِيلَةٌ . فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مُلْكَانَ يَابِلَ لَهُ مَوْلَةٌ لِيَقْفَهَا عَلَيْهِ التَّمَّاسَ بَرَكَتِهِ فِيمَا يَزْعُمُ فَلَمَّا رَأَتْهُ
الْيَابِلُ وَكَانَتْ مَرْعِيَةً لَا تُرْكَبُ وَكَانَ يُهْرَاقُ عَلَيْهِ الدَّمَاءَ نَفَرَتْ مِنْهُ فَذَهَبَتْ فِي كُلِّ وَجْهِ وَغَضِبَ رَبُّهَا الْمُلْكَانِيُّ ،

فَأَخَذَ حَجْرًا فَرَمَاهُ بِهِ ثُمَّ قَالَ لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ ، تَقَرَّتْ عَلَيَّ إِلَهِي ، ثُمَّ خَرَجَ فِي طَلَبِهَا حَتَّى جَمَعَهَا ، فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ لَهُ قَالَ

أَتَيْنَا إِلَى سَعْدٍ لِيَجْمَعَ شَمْلَنَا ... فَشَتَّتَنَا سَعْدٌ فَلَا نَحْنُ مِنْ سَعْدٍ
وَهَلْ سَعْدٌ إِلَّا صَخْرَةٌ بَتْنُوفَةٍ ... مِنَ الْأَرْضِ لَا تَدْعُو لِعَيٍّ وَلَا رُشْدٍ

[صَنَمُ دَوْسٍ]

وَكَانَ فِي دَوْسٍ صَنَمٌ لِعَمْرِو بْنِ حُمَمَةَ التَّوْسِيِّ . [ص ٨٢] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : سَأَذْكُرُ حَدِيثَهُ فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

[نَسَبُ دَوْسٍ]

وَدَوْسُ بْنُ عُدْتَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَهْرَانَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الْأَسَدِ بْنِ الْغَوْثِ . وَيُقَالُ دَوْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَهْرَانَ بْنِ الْأَسَدِ بْنِ الْغَوْثِ .

[هُبُلٌ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَتْ قُرَيْشٌ قَدْ اتَّخَذَتْ صَنَمًا عَلَى بئرٍ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ يُقَالُ لَهُ هُبُلٌ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : سَأَذْكُرُ حَدِيثَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي مَوْضِعِهِ .

[إِسَافٌ وَنَائِلَةٌ وَحَدِيثُ عَائِشَةَ عَنْهُمَا]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ، اتَّخَلُّوا إِسَافًا وَنَائِلَةً عَلَى مَوْضِعِ زَمْزَمَ يَنْحَرُونَ عَنْهُمَا وَكَانَ إِسَافٌ وَنَائِلَةٌ رَجُلًا وَامْرَأَةً مِنْ جُرْهُمٍ - هُوَ إِسَافُ بْنُ بَغِيٍّ وَنَائِلَةُ بِنْتُ دِيكٍ - فَوْقَ إِسَافٍ عَلَى نَائِلَةٍ فِي الْكَعْبَةِ ، فَمَسَخَهُمَا اللَّهُ حَجَرَيْنِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ ، عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُرَّارَةَ أَنَّهَا قَالَتْ [ص ٨٣] عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ : مَا زِلْنَا نَسْمَعُ أَنَّ إِسَافًا وَنَائِلَةً كَانَا رَجُلًا وَامْرَأَةً مِنْ جُرْهُمٍ ، أَحَدُنَا فِي الْكَعْبَةِ ، فَمَسَخَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى حَجَرَيْنِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ وَحَيْثُ يُبَيِّحُ الْأَشْعَرُونَ رِكَابَهُمْ ... بِمُقْضَى السَّيُولِ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلٍ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ سَأَذْكُرُهَا فِي مَوْضِعِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

[مَا كَانَ يَفْعَلُهُ الْعَرَبُ مَعَ الْأَصْنَامِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَاتَّخَذَ أَهْلُ كُلِّ دَارٍ فِي دَارِهِمْ صَنَمًا يَعْبُدُونَهُ فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ سَفَرًا تَمَسَّحَ بِهِ حِينَ يَرْكَبُ فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ مَا يَصْنَعُ حِينَ يَتَوَجَّهُ إِلَى سَفَرِهِ وَإِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرِهِ تَمَسَّحَ بِهِ فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا يَبْدَأُ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى أَهْلِهِ فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْوَحِيدِ قَالَتْ قُرَيْشٌ : { أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ } وَكَانَتِ الْعَرَبُ قَدْ اتَّخَذَتْ مَعَ الْكَعْبَةِ طَوَاعِيثَ وَهِيَ بَيُوتٌ تُعْظَمُهَا كَتَعْظِيمِ الْكَعْبَةِ ، لَهَا سِدَنَةٌ وَحُجَابٌ وَتُهْدَى لَهَا كَمَا تُهْدَى لِلْكَعْبَةِ وَتَطُوفُ بِهِ كَطَوَافِهَا بِهَا ، وَتَنْحَرُ عِنْدَهَا . وَهِيَ تَعْرِفُ فَضْلَ الْكَعْبَةِ عَلَيْهَا ، لِأَنَّهَا كَانَتْ قَدْ عَرَفَتْ أَنَّهَا بَيْتُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ وَمَسْجِدُهُ .

[الْغُرَى وَسَدَنَتُهَا]

فَكَانَتْ لِقُرَيْشٍ وَبَنِي كِنَانَةَ الْغُرَى [ص ٨٤] وَكَانَ سَدَنَتُهَا وَحُجَابُهَا بَنُو شَيْبَانَ ، مِنْ سُلَيْمٍ خُلَفَاءِ بَنِي هَاشِمٍ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حُلَفَاءُ (بَنِي) أَبِي طَالِبٍ خَاصَّةً وَسَلِيمٌ وَسَلِيمٌ ابْنُ مَنْصُورٍ ابْنُ عِكْرِمَةَ ابْنُ خَصْفَةَ ابْنُ قَيْسٍ ابْنُ عَيْلَانَ .
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ شَاعِرٌ مِنَ الْعَرَبِ :

لَقَدْ أُكْرِحَتْ أَسْمَاءُ رَأْسَ بَقِيرَةٍ

مِنْ الْأَذْمِ أَهْدَاهَا امْرُؤٌ مِنْ بَنِي غَنَمٍ

رَأَى قَدْعًا فِي عَيْنِهَا إِذْ يَسُوقُهَا

إِلَى غَبْغَبِ الْعُرَى فَوَسَّعَ فِي الْقَسَمِ

وَكَذَلِكَ كَانُوا يَصْنَعُونَ إِذَا نَحَرُوا هَدْيًا قَسَمُوهُ فِي مَنْ حَضَرَهُمْ . وَالْغَبْغَبُ الْمَنْحَرُ وَمَهْرَاقُ الدَّمَاءِ . [ص ٨٥]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ لِأَبِي خِرَاشٍ الْهَذَلِيِّ وَاسْمُهُ خُوَيْلِدٌ ابْنُ مُرَّةٍ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ .

[مَعْنَى السَّدَنَةِ]

وَالسَّدَنَةُ الَّذِينَ يَقُومُونَ بِأَمْرِ الْكَعْبَةِ . قَالَ رُؤْبَةُ بْنُ الْعِجَّاجِ :

فَلَا وَرَبِّ الْأَمْنَاتِ الْقُطْنِ ... بِمَحْبِسِ الْهَدْيِ وَبَيْتِ الْمُسَدَّنِ

وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ وَسَادَّكَرُ حَدِيثُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَوْضِعِهِ .

[اللَّاتِي وَسَدَنَتْهَا]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَتْ اللَّاتِي لِقَيْفٍ بِالطَّائِفِ وَكَانَ سَدَنَتْهَا وَحُجَابُهَا بَنُو مُعْتَبٍ مِنْ ثَقِيفٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :

وَسَادَّكَرُ حَدِيثُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَوْضِعِهِ .

[مَنَاءٌ وَسَدَنَتْهَا وَهَدَمُهَا]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَتْ مَنَاءٌ لِلأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ ، وَمَنْ دَانَ بِدِينِهِمْ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ ، عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مِنْ نَاحِيَةِ

الْمُشَلَّلِ بِقُدَيْدٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقَالَ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ أَحَدِ بَنِي أَسَدٍ ابْنِ خُرَيْمَةَ ابْنِ مُدْرِكَةَ

وَقَدْ آلَتْ قِبَائِلُ لَا تُؤَلَّى ... مَنَاءٌ ظُهُورَهَا مُتَحَرِّفِينَ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ [ص ٨٦] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا أَبَا سُفْيَانَ ابْنَ

حَرْبٍ فَهَلَمَّهَا . وَيُقَالُ عَلَيَّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ .

[ذُو الْخُلَصَةِ وَسَدَنَتْهُ وَهَدَمُهَا]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ ذُو الْخُلَصَةِ لِدَوْسٍ وَخَنَعَمٍ وَبَجِيلَةَ ، وَمَنْ كَانَ بِلَادِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ بَبَالَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :

وَيُقَالُ ذُو الْخُلَصَةِ . قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ :

لَوْ كُنْتُ يَا ذَا الْخُلَصِ الْمَوْتُورَا ... مِثْلِي وَكَانَ شَيْخُكَ الْمَقْبُورَا

لَمْ تَنْهَ عَنْ قَتْلِ الْعُدَاةِ زُورَا

قَالَ وَكَانَ أَبُوهُ قُبَلُ فَأَرَادَ الطَّلَبَ بِثَارِهِ فَأَتَى ذَا الْخُلَصَةَ فَاسْتَقْسَمَ عِنْدَهُ بِالْأَرْزَامِ فَخَرَجَ السَّهْمُ بَنِيهِ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ

هَذِهِ الْأَبْيَاتُ . وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُنْحِلُهَا امْرَأَ الْقَيْسِ ابْنَ حُجْرٍ الْكِنْدِيِّ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيَّ فَهَدَمَهُ . [ص ٨٧]

[فَلَسٌ وَسَدَنَتْهُ وَهَدَمُهَا]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَتْ فَلَسٌ لَطِيٍّ وَمَنْ يَلِيهَا بِجَبَلِيٍّ طَيِّئٍ يَعْنِي سَلَمَى وَأَجَا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَحَدَّثَنِي بَعْضُ

أَهْلَ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ إِلَيْهَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَهَدَمَهَا ، فَوَجَدَ فِيهَا سَيْفَيْنِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : الرَّسُوبُ وَلِلْآخَرِ الْمِخْدَمُ . فَأَتَى بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَهَبَهُمَا لَهُ فَهُمَا سَيْفَا عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

[رِثَامٌ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ لِحَمِيرٍ وَأَهْلِ الْيَمَنِ بَيْتٌ بِصَنْعَاءَ يُقَالُ لَهُ رِثَامٌ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَدْ ذَكَرْتُ حَدِيثَهُ فِيمَا مَضَى .

[رُضَاءٌ وَسَدَنُتُهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَتْ رُضَاءُ بِنْتُ ابْنِي رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءَ بْنِ تَمِيمٍ ، وَلَهَا يَقُولُ الْمُسْتَوْغَرُّ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدٍ حِينَ هَلَمَهَا فِي الْإِسْلَامِ [ص ٨٨]
وَلَقَدْ شَلَذْتُ عَلَى رُضَاءَ شَدَّةً ... فَتَرَكْتُهَا قَفْرًا بِقَاعِ أَسْحَمَا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُهُ فَتَرَكْتُهَا قَفْرًا بِقَاعِ أَسْحَمَا
عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ .

[الْمُسْتَوْغَرُّ وَعُمُرُهُ]

وَيُقَالُ إِنَّ الْمُسْتَوْغَرَ عُمُرُ ثَلَاثِ مِئَةِ سَنَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَكَانَ أَطْوَلَ مُضَرَ كُلِّهَا عُمُرًا ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ
وَلَقَدْ سَمِئْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا ... وَعَمَرْتُ مِنْ عَدَدِ السِّنِّينَ مِثِينَ
مِئَةً حَدَّثَهَا بَعْدَهَا مِثَّتَانِ لِي ... وَازْدَدْتُ مِنْ عَدَدِ الشُّهُورِ سِنِينَ
هَلْ مَا بَقِيَ إِلَّا كَمَا قَدْ فَاتَنَا ... يَوْمٌ يَمُرُّ وَلَيْلَةٌ تَحْدُونَا
وَبَعْضُ النَّاسِ يَرَوِي هَذِهِ الْأَبْيَاتَ لِرُزْهَيْرِ بْنِ جَنَابٍ الْكَلْبِيِّ .

[ذُو الْكَعْبَاتِ وَسَدَنُتُهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ ذُو الْكَعْبَاتِ لِبَكْرِ وَتَغْلِبَ ابْنِي وَإِيَادٍ بِسَنْدَادٍ وَلَهُ يَقُولُ أَعَشَى بَنِي قَيْسٍ بْنُ ثَعْلَبَةَ
بَيْنَ الْخَوَرْتَقِ وَالسَّدِيرِ وَبَارِقٍ ... وَالْبَيْتِ ذِي الْكَعْبَاتِ مِنْ سَنْدَادٍ
[ص ٨٩] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذَا الْبَيْتُ لِلْأَسْوَدِ بْنِ يَغْفَرَ التَّهَشَلِيِّ . نَهْشَلُ بْنُ دَارِمٍ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ
بْنِ زَيْدٍ مَنَاءَ بْنِ تَمِيمٍ ، فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَأَنشَدَنِيهِ أَبُو مُجْرٍ خَلْفَ الْأَحْمَرِ :
أَهْلُ الْخَوَرْتَقِ وَالسَّدِيرِ وَبَارِقٍ ... وَالْبَيْتِ ذِي الشَّرَفَاتِ مِنْ سَنْدَادٍ
أَمْرُ الْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَالْوَصِيلَةِ وَالْحَامِي

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَمَّا الْبَحِيرَةُ فَهِيَ بِنْتُ السَّائِبَةِ وَالسَّائِبَةُ التَّاقَةُ إِذَا تَابَعَتْ بَيْنَ عَشْرِ إِنَاثٍ لَيْسَ بَيْنَهُنَّ ذَكَرٌ سَبِيتَ
فَلَمْ يُرَكَبْ ظَهْرُهَا ، وَلَمْ يُجَزَّ وَبَرُّهَا وَلَمْ يَشْرَبْ لَبَنُهَا إِلَّا ضَيْفٌ فَمَا تُبْجَتُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أُثْنَى شَقَتْ أَذُنُهَا ، ثُمَّ
خَلَّى سَبِيلَهَا مَعَ أُمِّهَا فَلَمْ يُرَكَبْ ظَهْرُهَا ، وَلَمْ يُجَزَّ وَبَرُّهَا ، وَلَمْ يَشْرَبْ لَبَنُهَا إِلَّا ضَيْفٌ كَمَا فَعَلَ بِأُمِّهَا ، فَهِيَ
الْبَحِيرَةُ بِنْتُ السَّائِبَةِ . وَالْوَصِيلَةُ الشَّاةُ إِذَا أَتَامَتْ عَشْرَ إِنَاثٍ مُتَابَعَاتٍ فِي خَمْسَةِ أَبْطُنٍ لَيْسَ بَيْنَهُنَّ ذَكَرٌ جُعِلَتْ
وَصِيلَةً . قَالُوا : قَدْ وَصَلَتْ فَكَانَ مَا وَلَدَتْ بَعْدَ ذَلِكَ لِلذَّكُورِ مِنْهُمْ دُونَ إِنَاثِهِمْ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ مِنْهَا شَيْءٌ فَيَشْتَرِكُوا
فِي أَكْلِهِ ذُكُورُهُمْ وَإِنَاثُهُمْ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيَرَوِي : فَكَانَ مَا وَلَدَتْ بَعْدَ ذَلِكَ لِلذَّكُورِ بَيْنَهُمْ دُونَ بَنَاتِهِمْ . قَالَ

ابن إسحاق : والحامي : الفحل إذا نبيح له عشر إناث متتابعات ليس بينهن ذكر حمي ظهره فلم يركب ولم يجز وبره وخلي في إبله يضرب فيها ، لا ينتفع منه بغير ذلك . قال ابن هشام : وهذا (كله) عند العرب على غير هذا إلا الحامي ، فإنه عندهم على ما قال ابن إسحاق . فالبحيرة عندهم الناقة تشق أذننها فلا يركب ظهرها ، ولا يجز وبرها ، ولا يشرب لبنها إلا ضيف . أو تصدق به [ص ٩٠] لآلهتهم . والسائبة التي يندر الرجل أن يسيبها إن برئ من مرضه أو إن أصاب أمرا يطلبه . فإذا كان أساب ناقة من إبله أو جملا لبعض آلهتهم فسابت فرعت لا ينتفع بها . والوصيلة التي تلد أمها اثنين في كل بطن فيجعل صاحبها لآلهته الإناث (منها) ولنفسه الذكور منها ، فتلدها أمها ومعها ذكر في بطن فيقولون وصلت أخاها . فيسيب أخوها معها فلا ينتفع به . قال ابن هشام : حدثني به يونس بن حبيب النحوي وغيره روى بعض ما لم يرو بعض .

قال ابن إسحاق : فلما بعث الله تبارك وتعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أنزل عليه { ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون } وأنزل الله تعالى : { وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن مينة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم } . وأنزل عليه { قل أرايتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلنم منه حراما وحلالا قل الله أذن لكم أم على الله تفترون } وأنزل عليه { من الصائت اثنين ومن المعز اثنين قل الذكراين حرم أم الاثنين أما اشتملت عليه أرحام الاثنين نبوني بعلم إن كنتم صادقين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكراين حرم أم الاثنين أما اشتملت عليه أرحام الاثنين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين }

[البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي لغة]

قال ابن هشام : قال الشاعر [ص ٩١]

حول الوصائل في شريف حقة ... والحاميات ظهورها والسب

وقال تميم بن أبي (بن) مقبل أحد بني عامر بن صعصعة فيه من الأخرج المرباع قرقرة هدر الديافي وسط الهجمة البحر وهذا البيت في قصيدة له . وجمع بحيرة بحائر وبحر . وجمع وصيلة وصائل ووصل . وجمع سائبة (الأكثر) : سوائب وسب . وجمع حام (الأكثر) : حوم .

عُدنا إلى سيقاة التسب

[نسب خزاعة]

قال ابن إسحاق : وخزاعة تقول نحن بنو عمرو بن عامر ، من اليمن . قال ابن هشام : وتقول خزاعة : نحن بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن القوث ؛ وخندف أمها ، فيما حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم . ويقال خزاعة : بنو حارثة بن عمرو بن عامر ، وإنما سميت خزاعة لأنهم تخرجوا من ولد عمرو [ص ٩٢] ، حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام ، فزولوا بمر الظهران فأقاموا بها . قال عون بن أيوب الأنصاري أحد بني عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة من الخزرج في الإسلام

فلما هبطنا بطن مر تخرعت ... خزاعة منا في خيول كراكر

حَمَت كُلِّ وَادٍ مِنْ تِهَامَةٍ وَاحْتَمَتُ ... بِصُمِّ الْقَنَا وَالْمُرْهَفَاتِ الْبَوَاتِرِ
وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَقَالَ أَبُو الْمُطَهَّرِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَافِعِ الْأَنْصَارِيِّ ، أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ
الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ .

فَلَمَّا هَبَطْنَا بَطْنَ مَكَّةَ أَحْمَدَتْ ... خُرَاعَةُ دَارِ الْأَكْلِ الْمُتَحَامِلِ
فَحَلَّتْ أَكَارِيسًا وَشَتَّتْ قَنَابِلًا ... عَلَى كُلِّ حَيٍّ يَبْنِ نَجْدٍ وَسَاحِلِ
نَفَوْا جُرْهُمًا عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ وَاحْتَبَوْا ... بِعِزِّ خُرَاعِيٍّ شَدِيدِ الْكُوَاهِلِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ وَأَنَا إِنِ شَاءَ اللَّهُ أَذْكَرُ نَفْيَهَا جُرْهُمًا فِي مَوْضِعِهِ .

[أَوْلَادُ مُدْرِكَةَ وَخُرَيْمَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَوَلَدَ مُدْرِكَةُ بْنُ إِيَّاسَ رَجُلَيْنِ خُرَيْمَةَ بْنُ مُدْرِكَةَ وَهَذِيلَ بْنَ مُدْرِكَةَ ؛ وَأُمَّهُمَا امْرَأَةٌ مِنْ قُضَاعَةَ .
فَوَلَدَ خُرَيْمَةُ بْنُ مُدْرِكَةَ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ كِنَانَةَ بْنُ خُرَيْمَةَ ، وَأَسَدَ بْنَ خُرَيْمَةَ ، وَأَسَدَةَ بْنَ خُرَيْمَةَ ، [ص ٩٣] وَالْهُونَ بْنَ
خُرَيْمَةَ ، فَأُمُّ كِنَانَةَ عَوَانَةُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ الْهُونُ بْنُ خُرَيْمَةَ .

[أَوْلَادُ كِنَانَةَ وَأُمَّهُائِهِمْ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَوَلَدَ كِنَانَةَ بْنُ خُرَيْمَةَ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ التَّضَرَّ بْنَ كِنَانَةَ ، وَمَالِكَ بْنَ كِنَانَةَ ، وَعَبْدَ مَنَاةَ بْنَ كِنَانَةَ ،
وَمِلْكَانَ بْنَ كِنَانَةَ . فَأُمُّ التَّضَرِّ بَرَّةُ بِنْتُ مُرِّ بْنِ أَذْيَ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ ، وَسَائِرُ بَنِيهِ لَامِرَأَةٍ أُخْرَى . قَالَ ابْنُ
هِشَامٍ : أُمُّ التَّضَرِّ وَمِلْكَانَ بَرَّةُ بِنْتُ مُرِّ ؛ وَأُمُّ عَبْدِ مَنَاةَ : هَالَةُ بِنْتُ سُؤَيْدِ بْنِ الْغَطْرِيفِ مِنْ أُرْدِ شَنْوَةَ .
وَشَنْوَةُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الْأَسَدِ بْنِ الْغَوْثِ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَا شَنْوَةَ لِشَتَانِ كَانَ
بَيْنَهُمْ . وَ الشَّتَانُ الْبُغْضُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : التَّضَرُّ قُرَيْشِيٌّ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِهِ فَهُوَ قُرَيْشِيٌّ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَلَدِهِ
فَلَيْسَ بِقُرَيْشِيٍّ . قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَطِيَّةَ أَحَدُ بَنِي كَلَيْبِ بْنِ يَرْبُوعَ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ تَمِيمٍ بْنِ يَمْدَحُ هِشَامِ
بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ :

فَمَا أَلَامَ الْبَنِي وَلَدَتْ قُرَيْشًا ... بِمُقْرِفَةِ التَّجَارِ وَلَا عَقِيمِ
وَمَا قَرَّمَ بِأَنْجَبٍ مِنْ أَيْكُمُ ... وَمَا خَالَ بِأَكْرَمٍ مِنْ تَمِيمِ

يَعْنِي بَرَّةُ بِنْتُ مُرِّ أُخْتُ تَمِيمِ بْنِ مُرِّ ، أُمُّ التَّضَرِّ . وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَيُقَالُ فَهْرُ بْنُ مَالِكٍ : قُرَيْشِيٌّ ، فَمَنْ
كَانَ مِنْ وَلَدِهِ فَهُوَ قُرَيْشِيٌّ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَلَدِهِ فَلَيْسَ بِقُرَيْشِيٍّ وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ قُرَيْشُ قُرَيْشًا مِنَ التَّقَرُّشِ وَالتَّقَرُّشُ
التَّجَارَةُ وَالْإِكْسَابُ . قَالَ رُوْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ :

قَدْ كَانَ يُغْنِيهِمْ عَنِ الشَّغْوشِ ... وَالْخَشَلِ مِنْ تَسَاقُطِ الْقُرُوشِ
شَحْمٌ وَمَحْضٌ لَيْسَ بِالْمَغْشُوشِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ [ص ٩٤] وَالشَّغْوشُ قَمَحٌ يُسَمَّى الشَّغْوشَ . وَالْخَشَلُ رُءُوسُ الْخَلَاجِيلِ وَالْأَسُورَةِ وَنَحْوِهِ .
وَالْقُرُوشُ التَّجَارَةُ وَالْإِكْسَابُ . يَقُولُ قَدْ كَانَ يُغْنِيهِمْ عَنْ هَذَا شَحْمٌ وَمَحْضٌ . وَالْمَحْضُ اللَّبَنُ الْحَلِيبُ الْخَالِصُ .
وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ . وَقَالَ أَبُو جَلْدَةَ الْيَشْكُرِيُّ ، وَيَشْكُرُ بْنُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ :

إِخْوَةُ قَرَشُوا الذَّنُوبَ عَلَيْنَا ... فِي حَدِيثٍ مِنْ عُمَرَا وَقِيمِ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَيُقَالُ إِنَّمَا سُمِّيَتْ قُرَيْشُ قُرَيْشًا لِتَجْمَعَهَا مِنْ بَعْدِ تَفَرُّقِهَا ، وَيُقَالُ
لِلتَّجْمَعِ التَّقَرُّشُ .

[أَوْلَادُ التَّضَرِّ وَأُمَهَاثُهُمْ]

فَوَلَدَ التَّضَرُّ بْنُ كِنَانَةَ رَجُلَيْنِ مَالِكُ بْنُ التَّضَرِّ ، وَيَخْلُدُ بْنُ التَّضَرِّ فَأُمُ مَالِكٍ عَاتِكَةُ بِنْتُ عَدَوَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ وَلَا أَدْرِي أَهِيَ أُمُّ يَخْلُدَ أَمْ لَا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَالصَّلْتُ بْنُ التَّضَرِّ - فِيمَا قَالَ أَبُو عَمْرِو المَدَنِيُّ - وَأُمُّهُمْ جَمِيعًا بِنْتُ سَعْدِ بْنِ طَرِبِ الْعَدَوَانِيِّ . وَعَدَوَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ . قَالَ كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ كَثِيرُ عَزَّةَ أَحَدُ بَنِي مُلَيْحِ بْنِ عَمْرِو ، مِنْ خِرَاعَةَ [ص ٩٥]

أَلَيْسَ أَبِي بِالصَّلْتُ أَمْ لَيْسَ إِخْوَتِي ... لِكُلِّ هِجَانٍ مِنْ بَنِي التَّضَرِّ أَزْهَرَا
رَأَيْتُ ثِيَابَ الْعَصَبِ مُخْتَلِطَ السَّدَى ... بَنَا وَبِهِمْ وَالْحَضْرَمِيُّ الْمُخَصَّرَا
فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا مِنْ بَنِي التَّضَرِّ فَاتْرُكُوا ... أَرَاكَ بِأَذْنَابِ الْفَوَاحِجِ أَخْضَرَا
وَهَذِهِ الْآيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَالَّذِينَ يُعْزَوْنَ إِلَى الصَّلْتُ بْنِ التَّضَرِّ مِنْ خِرَاعَةَ ، بَنُو مُلَيْحِ بْنِ عَمْرِو ، رَهْطُ كَثِيرِ عَزَّةَ .

[وَلَدُ مَالِكِ بْنِ التَّضَرِّ وَأُمُّهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ التَّضَرِّ فَهَرُ بْنُ مَالِكٍ ، وَأُمُّهُ جَنْدَلَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاضِ الْجُرْهُمِيِّ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَلَيْسَ بِابْنِ مُضَاضِ الْأَكْبَرِ .

[أَوْلَادُ فَهْرِ وَأُمَهَاثُهُمْ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَوَلَدَ فَهْرُ بْنُ مَالِكٍ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ غَالِبُ بْنُ فَهْرِ ، وَمُحَارِبُ بْنُ فَهْرِ ، وَالْحَارِثُ بْنُ فَهْرِ ، وَأَسَدُ بْنُ فَهْرِ ، وَأُمُّهُمْ لَيْلَى بِنْتُ سَعْدِ بْنِ هُذَيْلِ بْنِ مُدْرِكَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَجَنْدَلَةُ بِنْتُ فَهْرِ ، وَهِيَ أُمُّ يَرْبُوعَ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ يَدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ وَأُمُّهَا لَيْلَى بِنْتُ سَعْدِ . قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَطِيَّةَ بْنِ الْخَطَفِيِّ - وَاسْمُ الْخَطَفِيِّ حَدِيقَةُ بْنُ بَدْرِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَلِيبِ بْنِ يَرْبُوعَ بْنِ حَنْظَلَةَ
وَإِذَا غَضِبْتُ رَمَى وَرَأَيْتُ بِالْحَصَى ... أَبْنَاءُ جَنْدَلَةَ كَخَيْرِ الْجَنْدَلِ
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

[أَوْلَادُ غَالِبِ وَأُمَهَاثُهُمْ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَوَلَدَ غَالِبُ بْنُ فَهْرِ رَجُلَيْنِ لُؤَيُّ بْنُ غَالِبِ ، وَتَيْمُ بْنُ غَالِبِ ، وَأُمُّهُمَا سَلْمَى بِنْتُ عَمْرِو الْخُرَاعِيِّ . وَتَيْمُ بْنُ غَالِبِ : الَّذِينَ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو الْأَذْرَمِ . [ص ٩٦] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقَيْسُ بْنُ غَالِبِ ، وَأُمُّهُ سَلْمَى بِنْتُ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو الْخُرَاعِيِّ وَهِيَ أُمُّ لُؤَيِّ وَتَيْمِ ابْنَيْ غَالِبِ .

[أَوْلَادُ لُؤَيِّ وَأُمَهَاثُهُمْ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَوَلَدَ لُؤَيُّ بْنُ غَالِبِ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ كَعْبُ بْنُ لُؤَيِّ ، وَعَامِرُ بْنُ لُؤَيِّ ، وَسَامَةُ بْنُ لُؤَيِّ وَعَوْفُ بْنُ لُؤَيِّ فَأُمُ كَعْبِ وَعَامِرِ وَسَامَةَ مَاوِيَّةُ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ الْقَيْنِ بْنِ جَسْرِ ، مِنْ قُضَاعَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ وَالْحَارِثُ بْنُ لُؤَيِّ وَهُمْ جُشَمُ بْنُ الْحَارِثِ فِي هِزَانَ مِنْ رَبِيعَةَ . قَالَ جَرِيرُ
بَنِي جُشَمِ لَسْتُمْ لِهِزَانَ فَانْتُمُوا ... لِأَعْلَى الرَّوَابِي مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ
وَلَا تُنْكِحُوا فِي آلِ ضَوْرٍ نِسَاءَكُمْ ... وَلَا فِي شَكَيْسٍ بَنَسَ مَثْوَى الْغُرَائِبِ
وَسَعْدُ بْنُ لُؤَيِّ وَهُمْ بُنَانَةُ فِي شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَايَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ، مِنْ رَبِيعَةَ [ص ٩٧]

وَبُنَاتُهُ حَاضِنَةٌ لَهُمْ مِنْ بَنِي الْقَيْنِ بْنِ جَسْرِ بْنِ شَيْعٍ اللَّهِ وَيُقَالُ سَيْعُ اللَّهِ ابْنُ الْأَسَدِ بْنِ وَبَرَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ حُلْوَانَ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ . وَيُقَالُ بِنْتُ التَّمْرِ بْنِ قَاسِطٍ ، مِنْ رِبِيعَةَ . وَيُقَالُ بِنْتُ جَرْمِ بْنِ رَبَّانَ بْنِ حُلْوَانَ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ . وَخُزَيْمَةُ بْنُ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ ، وَهُمْ عَائِدَةٌ فِي شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ . وَعَائِدَةُ امْرَأَةٌ مِنَ الْيَمَنِ ، وَهِيَ أُمُّ بَنِي عُيَيْدٍ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ لُؤَيٍّ . وَأُمُّ بَنِي لُؤَيٍّ كُلِّهِمْ إِلَّا عَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ : مَلَاوِيَّةُ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ الْقَيْنِ بْنِ جَسْرِ . وَأُمُّ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ مَخْشِيَّةُ بِنْتُ شَيْبَانَ بْنِ مُحَارِبِ بْنِ فَهْرِ ؛ وَيُقَالُ لَيْلَى بِنْتُ شَيْبَانَ بْنِ مُحَارِبِ بْنِ فَهْرِ .

[أَمْرُ سَامَةَ بْنِ لُؤَيٍّ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَمَّا سَامَةُ بْنُ لُؤَيٍّ فَخَرَجَ إِلَى عُثْمَانَ ، وَكَانَ بِهَا . وَبَزَعُمُونَ أَنَّ عَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ أَخْرَجَهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ فَفَقَّا سَامَةَ عَيْنَ عَامِرٍ فَأَخَافَهُ عَامِرٌ فَخَرَجَ إِلَى عُثْمَانَ . فَبَزَعُمُونَ أَنَّ سَامَةَ بْنَ لُؤَيٍّ بَيْنَا هُوَ يَسِيرُ عَلَى نَاقَتِهِ إِذْ وَضَعَتْ رَأْسَهَا تَرْتَعُ فَأَخَذَتْ حَيَةً بِمِشْفَرِهَا فَهَصَرَتْهَا حَتَّى وَقَعَتِ النَّاقَةُ لَشِقْفِهَا ثُمَّ نَهَشَتْ سَامَةَ فَفَتَلَتْهُ . فَقَالَ سَامَةُ حِينَ أَحْسَسَ بِالْمَوْتِ فِيمَا يَزْعُمُونَ [ص ٩٨]

عَيْنَ فَابْكِي لِسَامَةَ بْنِ لُؤَيٍّ ... عَلَقَتْ سَاقَ سَامَةَ الْعَلَّاقَةَ
لَا أَرَى مِثْلَ سَامَةَ بْنِ لُؤَيٍّ ... يَوْمَ حَلُّوا بِهِ قَتِيلًا لِنَاقِهِ
بَلَعَا عَامِرًا وَكَعْبًا رَسُولًا ... أَنَّ نَفْسِي إِلَيْهِمَا مُشْتَاقَةٌ
إِنْ تَكُنْ فِي عُثْمَانَ دَارِي فَإِنِّي ... غَالِبِي خَرَجْتُ مِنْ غَيْرِ نَاقَةٍ
رُبَّ كَأْسٍ هَرَقْتُ يَا بْنَ لُؤَيٍّ ... حَذَرَ الْمَوْتِ لَمْ تَكُنْ مُهْرَاقَةٍ
رُمْتُ دَفْعَ الْخُوفِ يَا بْنَ لُؤَيٍّ ... مَا لِمَنْ رَامَ ذَلِكَ بِالْحَنْفِ طَاقَهُ
وَحُرُوسَ السَّرَى تَرَكْتُ رَدِيَا ... بَعْدَ جَدِّ وَجَدَّةٍ وَرَشَاقَةٍ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَلَغَنِي أَنَّ بَعْضَ وَلَدِهِ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْتَسَبَ إِلَى سَامَةَ بْنِ لُؤَيٍّ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّاعِرُ ؟ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ كَأَنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَدْتَ قَوْلَهُ
رُبَّ كَأْسٍ هَرَقْتُ يَا بْنَ لُؤَيٍّ ... حَذَرَ الْمَوْتِ لَمْ تَكُنْ مُهْرَاقَةٍ
قَالَ أَجَلٌ .

[أَمْرُ عَوْفِ بْنِ لُؤَيٍّ وَنَقْلَتِهِ]

[سَبَبُ انْتِمَائِهِ إِلَى بَنِي دُبْيَانَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَمَّا عَوْفُ بْنُ لُؤَيٍّ فَإِنَّهُ خَرَجَ - فِيمَا يَزْعُمُونَ - فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِأَرْضِ غَطَفَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ أَبْطَى بِهِ فَأَنْطَلَقَ مِنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ فَأَتَاهُ ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدٍ وَهُوَ أَخُوهُ فِي نَسَبِ بَنِي دُبْيَانَ - ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدِ بْنِ دُبْيَانَ بْنِ بَغِيضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ . [ص ٩٩] سَعْدُ بْنُ دُبْيَانَ بْنِ بَغِيضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ - فَحَبَسَهُ وَزَوْجَهُ وَالنَّاطَةَ وَآخَاهُ . فَشَاعَ نَسَبُهُ فِي بَنِي دُبْيَانَ . وَثَعْلَبَةُ - فِيمَا يَزْعُمُونَ - الَّذِي يَقُولُ
لِعَوْفٍ حِينَ أَبْطَى بِهِ فَتَرَكَهُ قَوْمُهُ

أَحْسَسَ عَلَيَّ ابْنَ لُؤَيٍّ جَمَلَكَ ... تَرَكَكَ الْقَوْمُ وَلَا مَنَزَلَ لَكَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ الزُّبَيْرِ ، أَوْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُصَيْنٍ . أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ لَوْ كُنْتُ مُدْعِيًا حَيًّا مِنَ الْعَرَبِ ، أَوْ مُلْحِقُهُمْ بِنَا لَادْعَيْتُ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ ، إِنَّا لَنَعْرِفُ فِيهِمْ الْأَشْيَاءَ مَعَ مَا نَعْرِفُ مِنْ مَوَاقِعِ ذَلِكَ الرَّجُلِ حَيْثُ وَقَعَ يَعْنِي عَوْفُ بْنُ لُؤَيٍّ .

[نَسَبُ مُرَّة]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَهُوَ فِي نَسَبِ غَطَفَانَ : مُرَّةُ بْنُ عَوْفٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ بَغِيضٍ بْنِ رَيْثٍ بْنِ غَطَفَانَ . وَهُمْ يَقُولُونَ إِذَا ذُكِرَ لَهُمْ هَذَا النِّسَبُ مَا تُنْكِرُهُ وَمَا نَجْحَدُهُ وَإِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّسَبِ إِلَيْنَا . وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ بْنُ جَذِيمَةَ بْنِ يَرْبُوعٍ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَحَدُ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ - حِينَ هَرَبَ مِنَ النِّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ فَلَحِقَ بِقُرَيْشٍ [ص ١٠٠]

فَمَا قَوْمِي بِنَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ ... وَلَا بِفَرَارَةَ الشُّعْرِ الرَّقَابَا
وَقَوْمِي ، إِنْ سَأَلْتُ ، بَنُو لُؤَيٍّ ... بِمَكَّةَ عَلَّمُوا مُضَرَ الضَّرَابَا
سَفَهْنَا بِاتِّبَاعِ بَنِي بَغِيضٍ ... وَتَرَكْنَا الْأَقْرَبِينَ لَنَا اتِّسَابَا
سَفَاهَةً مُخْلِفٍ لِمَا تُرَوَّى ... هَرَّاقَ الْمَاءِ وَاتَّبَعَ السَّرَابَا
فَلَوْ طَوَّعْتَ ، عَمْرُكَ ، كُنْتُ فِيهِمْ ... وَمَا أُلْفَيْتُ أَتَّجِعُ السَّحَابَا
وَحَشَى رَوَاحَةَ الْقُرَشِيِّ رَحْلِي ... بِنَاجِيَةٍ وَلَمْ يَطْلُبْ ثَوَابَا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هَذَا مَا أُنْشِدَنِي أَبُو عُيَيْدَةَ مِنْهَا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحُمَامِ الْمُرِّي ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي سَهْمٍ بْنِ مُرَّةَ بَرَدَ عَلَى الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ ، وَيَنْتَمِي إِلَى غَطَفَانَ :
أَلَا لَسْتُمْ مِنَّا وَلَسْنَا إِلَيْكُمْ ... بَرُّنَا إِلَيْكُمْ مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ
أَقَمْنَا عَلَى عِزِّ الْحِجَارِ وَأَنْتُمْ ... بِمُعْتَلَجِ الْبُطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ
يَعْنِي قُرَيْشًا . ثُمَّ نَدِمَ الْحُصَيْنُ عَلَى مَا قَالَ وَعَرَفَ مَا قَالَ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ ، فَانْتَمَى إِلَى قُرَيْشٍ وَأَكْذَبَ نَفْسَهُ فَقَالَ
نَدِمْتُ عَلَى قَوْلِ مَضَى كُنْتُ قُلْتُهُ ... تَيَسَّنْتُ فِيهِ أَنَّهُ قَوْلُ كَاذِبٍ
فَلَيْتَ لِسَانِي كَانَ نَصْفَيْنِ مِنْهُمَا ... بِكَيْمٍ وَنِصْفٍ عِنْدَ مَجْرَى الْكَوَاكِبِ
أَبُونَا كِنَانِي بِمَكَّةَ قَبْرُهُ ... بِمُعْتَلَجِ الْبُطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ
لَنَا الرُّبْعُ مِنْ بَيْتِ الْحَرَامِ وَرِاثَةٌ ... وَرُبُعُ الْبَطَاحِ عِنْدَ دَارِ ابْنِ حَاطِبٍ
أَيُّ أَنْ بَنِي لُؤَيٍّ كَانُوا أَرْبَعَةَ كَعْبَا ، وَعَامِرَا ، وَسَامَةً وَعَوْفَا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهَمُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِرِجَالٍ مِنْ بَنِي مُرَّةَ إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَرْجِعُوا إِلَى نَسَبِكُمْ فَارْجِعُوا إِلَيْهِ . [ص ١٠١]

[سَادَاتُ مُرَّة]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ الْقَوْمُ أَشْرَافًا فِي غَطَفَانَ ، هُمْ سَادَتُهُمْ وَقَادَتُهُمْ . مِنْهُمْ هَرِمُ بْنُ سِنَانَ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ [بْنُ مُرَّةَ بْنِ نُشْبَةَ] ، وَخَارِجَةُ بْنُ سِنَانَ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ وَالْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ ، وَالْحُصَيْنُ بْنُ الْحُمَامِ ، وَهَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ الَّذِي يَقُولُ لَهُ الْقَائِلُ

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ ... يَوْمَ الْهَبَاتِ وَيَوْمَ الْيَعْمَلَةِ
تَرَى الْمُلُوكَ عِنْدَهُ مُعْرَبِلَهُ ... يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ
[هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ وَعَامِرُ الْخَصَفِيِّ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنْشَدَنِي أَبُو عُيَيْدَةَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ لِعَامِرِ الْخَصَفِيِّ خَصَفَةُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ عَيْلَانَ
أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ ... يَوْمَ الْهَبَاتِ وَيَوْمَ الْيَعْمَلَةِ
تَرَى الْمُلُوكَ عِنْدَهُ مُعْرَبِلَهُ ... يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ
وَرُمَحُهُ لِلْوِلْدَاتِ مُشْكِلُهُ

وَحَدَّثَنِي أَنَّ هَاشِمًا قَالَ لِعَامِرٍ قُلْ فِي بَيْتِنَا جَيْدًا أَثْبَكَ عَلَيْهِ فَقَالَ عَامِرٌ أَلَيْتَ الْأَوَّلَ فَلَمْ يُعْجِبْ هَاشِمًا : ثُمَّ قَالَ الثَّانِي
 فَلَمْ يُعْجِبْهُ ثُمَّ قَالَ الثَّلَاثَ فَلَمْ يُعْجِبْهُ فَلَمَّا قَالَ الرَّابِعَ [ص ١٠٢] يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ
 أَعْجَبَهُ فَأَتَاهُ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَذَلِكَ الَّذِي أَرَادَ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ
 وَهَاشِمٌ مُرَّةٌ الْمُفْنَى مُلُوكًا ... بَلَا ذَنْبَ إِلَيْهِ وَمُذْنَبِنَا
 وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَقَوْلُ عَامِرٍ " يَوْمَ الْهَبَاتِ " عَنْ غَيْرِ أَبِي عُبَيْدَةَ .
 [مُرَّةٌ وَالْبَسْلُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَوْمٌ لَهُمْ صَيْتٌ وَذِكْرٌ فِي غَطَفَانَ وَقَيْسٍ كُلِّهَا ، فَأَقَامُوا عَلَى نَسَبِهِمْ وَفِيهِمْ كَانَ الْبَسْلُ .

[أَمْرُ الْبَسْلِ]

وَالْبَسْلُ - فِيمَا يَزْعُمُونَ - ثَمَانِيَةُ أَشْهُرٍ حُرْمٌ لَهُمْ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ مِنْ بَيْنِ الْعَرَبِ قَدْ عَرَفَتْ ذَلِكَ لَهُمُ الْعَرَبُ لَا
 يُنْكِرُونَهُ وَلَا يَدْفَعُونَهُ يَسِيرُونَ بِهِ إِلَى أَيِّ بِلَادِ الْعَرَبِ شَاءُوا ، لَا يَخَافُونَ مِنْهُمْ شَيْئًا . قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَمَى ، يَعْنِي
 بَنِي مُرَّةٍ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : زُهَيْرٌ أَحَدُ بَنِي مُزَيْنَةَ بْنِ أَدَّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ ، وَيُقَالُ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَمَى
 مِنْ غَطَفَانَ ، وَيُقَالُ حَلِيفٌ فِي غَطَفَانَ [ص ١٠٣]
 تَأْمَلْ فَإِنْ تَقَوِ الْمُرُورَةَ مِنْهُمْ ... وَدَارَاتِهَا لَا تُقَوِ مِنْهُمْ إِذَا نَحَلَ
 بِلَادًا بِهَا نَادِمَتُهُمْ وَالْفَتْمَةُ ... فَإِنْ تَقَوِيا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ بَسْلُ
 يَقُولُ سَارُوا فِي حَرَمِهِمْ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ أَحْمَشُ بْنُ قَيْسٍ
 بْنُ ثَعْلَبَةَ
 أَجَارْتُكُمْ بَسْلَ عَلَيْنَا مُحَرَّمٌ ... وَجَارَتُنَا حِلٌّ لَكُمْ وَحَلِيلُهَا
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

[أَوْلَادُ كَعْبٍ وَأُمَّهُمْ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَوَلَدَ كَعْبُ بْنُ لُؤَيٍّ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مُرَّةَ بْنَ كَعْبٍ ، وَعَدِيَّ بْنَ كَعْبٍ ، وَهُصَيْصَ بْنَ كَعْبٍ . وَأُمُّهُمْ
 وَحْشِيَّةُ بِنْتُ شَيْبَانَ بْنِ مُحَارِبِ بْنِ فَهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ .

[أَوْلَادُ مُرَّةٍ وَأُمَّهَاتُهُمْ]

فَوَلَدَ مُرَّةُ بْنُ كَعْبٍ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ كِلَابَ بْنَ مُرَّةٍ ، وَتَيْمَ بْنَ مُرَّةٍ وَيَقْظَةَ بْنَ مُرَّةٍ . فَأُمُّ كِلَابٍ هِنْدُ بِنْتُ سُرَيْرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ
 الْحَارِثِ بْنِ فَهْرِ بْنِ مَالِكِ [ص ١٠٤] النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خَزِيمَةَ . وَأُمُّ يَقْظَةَ الْبَارِقِيَّةُ امْرَأَةٌ مِنْ بَارِقٍ ، مِنَ الْأَسَدِ
 مِنَ الْيَمَنِ . وَيُقَالُ هِيَ أُمُّ تَيْمٍ . وَيُقَالُ تَيْمٌ لِهِنْدٍ بِنْتُ سُرَيْرٍ أُمِّ كِلَابٍ .

[نَسَبُ بَارِقٍ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : بَارِقٌ : بَنُو عَدِيٍّ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ
 الْأَسَدِ بْنِ الْغَوْثِ ، وَهُمْ فِي شَنْوَةَ . قَالَ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ
 وَأَزْدُ شَنْوَةَ انْدَرَعُوا عَلَيْنَا ... بِجُمٍّ يَحْسِبُونَ لَهَا قُرُونًا
 فَمَا قُلْنَا لِبَارِقٍ قَدْ أَسَأْتُمْ ... وَمَا قُلْنَا لِبَارِقٍ أَعْتَبُونَا
 قَالَ وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَإِنَّمَا سَمَّوْا بَارِقًا لِأَنَّهُمْ تَبِعُوا الْبَرَقَ .

[وَلَدَا كِلَابٌ وَأُمَّهُمَا]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَوَلَدَ كِلَابٌ ابْنُ مَرْثَةَ رَجُلَيْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ ، وَزُهْرَةَ ابْنِ كِلَابٍ . وَأُمُّهُمَا فَاطِمَةُ ابْنَتُ سَعْدِ بْنِ سَيْلٍ أَحَدِ (بَنِي) الْجَدْرَةِ مِنْ جُعْثَمَةَ الْأَزْدِ ، مِنْ الْيَمَنِ ، حُلَفَاءُ فِي بَنِي الدَّيْلِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ كِنَانَةَ . [ص ١٠٥]

[نَسَبُ جُعْثَمَةَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ جُعْثَمَةُ الْأَسَدِ وَجُعْثَمَةُ الْأَزْدِ ، وَهُوَ جُعْثَمَةُ بْنُ يَشْكُرَ بْنِ مُبَشَّرِ بْنِ صَعْبِ بْنِ ذُهْمَانَ بْنِ نَصْرِ بْنِ زَهْرَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الْأَسَدِ بْنِ الْغَوْثِ ، وَيُقَالُ جُعْثَمَةُ بْنُ يَشْكُرَ بْنِ مُبَشَّرِ بْنِ صَعْبِ بْنِ نَصْرِ بْنِ زَهْرَانَ بْنِ الْأَسَدِ بْنِ الْغَوْثِ . وَإِنَّمَا سَمُّوا الْجَدْرَةَ لِأَنَّ عَامِرَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ جُعْثَمَةَ تَزَوَّجَ ابْنَتَ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاضِ الْجُرْهُمِيِّ وَكَانَتْ جُرْهُمُ أَصْحَابَ الْكَعْبَةِ . فَبَنَى لِلْكَعْبَةِ جَدَارًا ، فَسَمَّى عَامِرًا بِذَلِكَ الْجَادِرِ فَقِيلَ لَوْلَا بَنُو الْجَدْرَةِ لَدَلَّكَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَسَعْدُ بْنُ سَيْلٍ يَقُولُ الشَّاعِرُ مَا نَرَى فِي النَّاسِ شَخْصًا وَاحِدًا ... مَنْ عَلِمْنَاهُ كَسَعْدِ بْنِ سَيْلٍ

فَارِسًا أَضْبَطَ فِيهِ عُسْرَةً ... وَإِذَا مَا وَقَفَ الْقُرُونُ نَزَلَ

فَارِسًا يَسْتَنْدِرِجُ الْخَيْلَ كَمَا ... اسْتَنْدِرِجُ الْحُرَّ الْقَطَامِيَّ الْحَجَلَ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُهُ " كَمَا اسْتَنْدِرِجُ الْحُرَّ " عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ .

[بَقِيَّةُ أَوْلَادِ كِلَابٍ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَنَعْمُ ابْنَتُ كِلَابٍ وَهِيَ أُمُّ أَسْعَدَ وَسَعِيدِ ابْنَيْ سَهْمِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ هُصَيْنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ ، وَأُمُّهَا فَاطِمَةُ ابْنَتُ سَعْدِ بْنِ سَيْلٍ .

[أَوْلَادُ قُصَيِّ وَأُمُّهُمْ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَوَلَدَ قُصَيِّ بْنُ كِلَابٍ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَأَمْرَأَتَيْنِ عَبْدَ مَنَافٍ بْنُ قُصَيِّ [ص ١٠٦] وَعَبْدَ الدَّارِ بْنِ قُصَيِّ ، وَعَبْدَ الْغَزَى بْنِ قُصَيِّ ، وَعَبْدَ (قُصَيِّ) بْنِ قُصَيِّ ، وَتَحْمُرَ ابْنَتُ قُصَيِّ ، وَبَرَّةُ ابْنَتُ قُصَيِّ . وَأُمُّهُمْ حُبَيِّ ابْنَتُ حَلِيلِ بْنِ حَبْشِيَّةَ بْنِ سُلُولِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو الْخَزَاعِيِّ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ حُبْشِيَّةُ ابْنُ سُلُولٍ .

[أَوْلَادُ عَبْدِ مَنَافٍ وَأُمُّهُائِهِمْ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَوَلَدَ عَبْدُ مَنَافٍ - وَاسْمُهُ الْمُغِيرَةُ بْنُ قُصَيِّ - أَرْبَعَةَ نَفَرٍ هَاشِمَ بْنَ عَبْدِ مَنَافٍ وَعَبْدَ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَالْمُطَلَّبُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَأُمُّهُمْ عَاتِكَةُ ابْنَتُ مَرْثَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ فَالِجِ بْنِ ذَكْوَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَهُثَةَ بْنِ سُلَيْمِ بْنِ مَنصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ ، وَنُوقِلُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ وَأُمُّهُ وَقَادَةُ ابْنَتُ عَمْرٍو الْمَازِنِيَّةُ مَازَنُ بْنُ مَنصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ [ص ١٠٧]

[نَسَبُ عُتْبَةَ بْنِ غَزَوَانَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَبِهَذَا النَّسَبِ خَالَفَهُمْ عُتْبَةُ بْنُ غَزَوَانَ بْنِ جَابِرِ بْنِ وَهْبِ بْنِ نُسَيْبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَازَنِ بْنِ مَنصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ

[عَوْدٌ إِلَى أَوْلَادِ عَبْدِ مَنَافٍ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَبُو عَمْرٍو ، وَثُمَاضِرُ وَقَلَابَةُ وَحَيَّةُ وَرَيْطَةُ وَأُمُّ الْأَخْتَمِ وَأُمُّ سُفْيَانَ ابْنُ عَبْدِ مَنَافٍ . فَأُمُّ أَبِي عَمْرٍو :

رَيْطَةُ امْرَأَةٍ مِنْ تَقِيفٍ ؛ وَأُمُّ سَائِرِ التَّسَاءِ عَاتِكَةُ بِنْتُ مُرَّةَ بْنِ هِلَالٍ أُمُّ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَأُمُّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حَوْزَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ سُلُولٍ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ : وَأُمُّ صَفِيَّةَ بِنْتُ عَائِدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ بْنِ مَذْحِجٍ .

[أَوْلَادُ هَاشِمٍ وَأُمَمَاتُهُمْ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَوَلَدَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَخَمْسَ نِسْوَةٍ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ ، وَأَسَدُ بْنُ هَاشِمٍ وَأَبَا صَيْقِيَّ بْنَ هَاشِمٍ وَنَضْلَةَ بْنَ هَاشِمٍ ، وَالشَّفَاءَ وَخَالِدَةَ وَضَعِيفَةَ وَرُقَيْيَةَ وَحَيَّةَ . فَأُمُّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَرُقَيْيَةُ سَلَمَى بِنْتُ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ بْنِ لَيْدٍ (بْنِ حَرَامٍ) بْنِ خِدَاشِ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيٍّ [ص ١٠٨] وَأَسْمُ التَّجَارِ تَيْمُ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ . وَأُمُّهَا : عَمِيرَةُ بِنْتُ صَخْرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ التَّجَارِ . وَأُمُّ عَمِيرَةَ سَلَمَى بِنْتُ عَبْدِ الْأَشْهَلِ التَّجَارِيَّةِ . وَأُمُّ أَسَدٍ : قَيْلَةُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ الْخَزَاعِيِّ . وَأُمُّ أَبِي صَيْقِيٍّ وَحَيَّةُ هِنْدُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ الْخَزْرَجِيَّةِ وَأُمُّ نَضْلَةَ وَالشَّفَاءُ امْرَأَةٌ مِنْ قُضَاعَةَ وَأُمُّ خَالِدَةَ وَضَعِيفَةَ وَاقِدَةَ بِنْتُ أَبِي عَدِيٍّ الْمَازِنِيَّةِ .

أَوْلَادُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَوَلَدَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ عَشْرَةَ نَفَرٍ وَسِتَّ نِسْوَةٍ الْعَبَّاسُ وَحَمْرَةُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَأَبَا طَالِبٍ - وَأَسْمُهُ عَبْدُ مَنَافٍ - وَالزُّبَيْرُ وَالْحَارِثُ وَحَجَلًا ، وَالْمُقَوِّمُ وَضِرَارًا ، وَأَبَا لَهَبٍ - وَأَسْمُهُ عَبْدُ الْعُزَّى - وَصَفِيَّةُ وَأُمُّ حَكِيمِ الْبَيْضَاءِ وَعَاتِكَةُ ، وَأُمَيْمَةُ ، وَأَرْوَى ، وَبَرَّةٌ . [ص ١٠٩] وَضِرَارٌ : تُكَلِّلَةُ بِنْتُ جَنَابِ بْنِ كَلْبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ زَيْدِ مَنَافَةَ بْنِ عَامِرٍ - وَهُوَ الضَّحْيَانُ - بْنُ سَعْدِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ تَيْمِ اللَّاتِ بْنِ التَّمْرِ بْنِ قَاسِطِ بْنِ هَنْبٍ بْنِ أَفْصَى بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارٍ . وَيُقَالُ أَفْصَى ابْنُ دُعْمَى بْنِ جَدِيلَةَ . وَأُمُّ حَمْرَةَ وَالْمُقَوِّمُ وَحَجَلٌ وَكَانَ يُلقَّبُ بِالْعِيدَاقِ لِكثَرَةِ خَيْرِهِ وَسَعَةِ مَالِهِ وَصَفِيَّةُ هَالَةُ بِنْتُ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ . وَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي طَالِبٍ وَالزُّبَيْرِ وَجَمِيعِ التَّسَاءِ غَيْرِ صَفِيَّةَ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَائِدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ بْنِ يَقْطَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فَهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّضَرِّ . وَأُمُّهَا : صَخْرَةُ بِنْتُ عَبْدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ بْنِ يَقْطَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فَهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّضَرِّ . وَأُمُّ صَخْرَةَ تَخْمُرُ بِنْتُ عَبْدِ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فَهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّضَرِّ . وَأُمُّ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : سَمْرَاءُ بِنْتُ جُنْدُبِ بْنِ جَحِيرِ بْنِ رَبَابِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ سُوءَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرَمَةَ . [ص ١١٠] أَبِي لَهَبٍ ابْنُ بِنْتُ هَاجِرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ ضَاطِرِّ بْنِ حُبَشِيَّةِ بْنِ سُلُولِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو الْخَزَاعِيِّ .

[رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمَمَاتُهُ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَوَلَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ . وَأُمُّهُ أَمِينَةُ بِنْتُ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فَهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّضَرِّ . وَأُمُّهَا : بَرَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فَهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّضَرِّ . وَأُمُّ بَرَّةَ أُمُّ حَبِيبِ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فَهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّضَرِّ . وَأُمُّ أُمِّ حَبِيبِ بَرَّةُ بِنْتُ عَوْفِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُويْجِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فَهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ

التضر . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَارْسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْرَفُ وَلَدِ آدَمَ حَسَبًا ، وَأَفْضَلُهُمْ نَسَبًا مِنْ قَبْلِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

إِشَارَةٌ إِلَى ذِكْرِ اخْتِفَارِ زَمْزَمَ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيُّ : بَيْنَمَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ نَائِمٌ فِي الْحِجْرِ ، إِذْ [ص ١١١] أَتَى فَأَمَرَ بِحَفْرِ زَمْزَمَ ، وَهِيَ دَفْنٌ بَيْنَ صَنْمَيْ قُرَيْشٍ : إِسَافٍ وَنَائِلَةٍ . عِنْدَ مَنْحَرِ قُرَيْشٍ . وَكَانَتْ جُرْهُمُ دَفَنَتْهَا حِينَ طَعَنُوا مِنْ مَكَّةَ ، وَهِيَ بَنُو إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، الَّتِي سَقَاهُ اللَّهُ حِينَ طَمَى وَهُوَ صَغِيرٌ فَالْتَمَسَتْ لَهُ أُمُّهُ مَاءً فَلَمْ تَجِدْهُ فَقَامَتْ إِلَى الصَّخَا تَدْعُو اللَّهَ وَتَسْتَغِيثُهُ لِإِسْمَاعِيلَ ثُمَّ أَتَتْ الْمَرْوَةَ فَفَعَلَتْ مِثْلَ ذَلِكَ . وَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَهَمَزَ لَهُ بِعَقِيهِ فِي الْأَرْضِ فَظَهَرَ الْمَاءُ وَسَمِعَتْ أُمُّهُ أَصْوَاتَ السَّبَاحِ فَخَافَتْهَا عَلَيْهِ فَجَاءَتْ تَشْتَدُّ نَحْوَهُ فَوَجَدَتْهُ يَحْصُصُ يَدَهُ عَنِ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ خَدِّهِ وَيَشْرَبُ فَجَعَلَتْهُ حَسْبًا .

أَمْرُ جُرْهُمٍ وَدَفْنِ زَمْزَمَ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ جُرْهُمٍ ، وَدَفْنِهَا زَمْزَمَ ، وَخُرُوجِهَا مِنْ مَكَّةَ وَمَنْ وَلِيَ أَمْرَ مَكَّةَ بَعْدَهَا إِلَى أَنْ حَفَرَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ زَمْزَمَ ، مَا حَدَّثَنَا بِهِ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ ، قَالَ لَمَّا تُوفِّيَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَلِيَ الْبَيْتَ بَعْدَهُ ابْنُهُ نَابِتُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلِيَهُ ثُمَّ وَلِيَ الْبَيْتَ بَعْدَهُ مُضَاضُ بْنُ عَمْرِو الْجُرْهُمِيِّ .

[جُرْهُمٌ وَقُطُورَاءُ وَمَا كَانَ بَيْنَهُمَا]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ مُضَاضُ بْنُ عَمْرِو الْجُرْهُمِيِّ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَبَنُو إِسْمَاعِيلَ وَبَنُو نَابِتٍ مَعَ جَدِّهِمْ مُضَاضِ بْنِ عَمْرِو [ص ١١٢] جُرْهُمٍ . وَجُرْهُمٌ وَقُطُورَاءُ يَوْمَنِيذِ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَهُمَا ابْنَا عَمٍّ . وَكَانَا طَعَنًا مِنَ الْيَمَنِ ، فَأَقْبَلَا سَيَّارَةً وَعَلَى جُرْهُمٍ مُضَاضُ بْنُ عَمْرِو ، وَعَلَى قُطُورَاءَ السَّمِيدُ رَجُلٌ مِنْهُمْ . وَكَانُوا إِذَا خَرَجُوا مِنَ الْبَيْتِ لَمْ يَخْرُجُوا إِلَّا وَلَهُمْ مَلِكٌ يُقِيمُ أَمْرَهُمْ . فَلَمَّا نَزَلَا مَكَّةَ رَأَوْا بَلَدًا ذَا مَاءٍ وَشَجَرٍ فَأَعْجَبَهُمَا فَنَزَلَا بِهِ . فَنَزَلَ مُضَاضُ بْنُ عَمْرِو بِمَنْ مَعَهُ مِنْ جُرْهُمٍ بِأَعْلَى مَكَّةَ بِقُعَيْقَعَانَ فَمَا حَازَ . وَنَزَلَ السَّمِيدُ بِقُطُورَاءَ . أَسْفَلَ مَكَّةَ بِأَجْيَادٍ فَمَا حَازَ . فَكَانَ مُضَاضٌ يَعْشُرُ مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ مِنْ أَعْلَاهَا ، وَكَانَ السَّمِيدُ يَعْشُرُ مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ مِنْ أَسْفَلِهَا ، وَكُلٌّ فِي قَوْمِهِ لَا يَدْخُلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ . ثُمَّ إِنَّ جُرْهُمَ وَقُطُورَاءَ ، بَغَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَتَنَافَسُوا الْمُلْكَ بَهَا ، وَمَعَ مُضَاضٍ يَوْمَنِيذِ بَنُو إِسْمَاعِيلَ وَبَنُو نَابِتٍ : وَإِلَيْهِ وَلَايَةُ الْبَيْتِ دُونَ السَّمِيدِ . فَسَارَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَخَرَجَ مُضَاضُ بْنُ عَمْرِو مِنْ قُعَيْقَعَانَ فِي كَتِيبَتِهِ سَائِرًا إِلَى السَّمِيدِ وَمَعَ كَتِيبَتِهِ عُذَّتُهَا مِنَ الرِّمَاحِ وَالْدَّرَقِ وَالسِّوْفِ وَالْجَعَابِ يُقْعِقِعُ بِذَلِكَ مَعَهُ فَيُقَالُ مَا سُمِّيَ قُعَيْقَعَانُ بِقُعَيْقَعَانَ إِلَّا لِذَلِكَ . وَخَرَجَ السَّمِيدُ مِنْ أَجْيَادٍ وَمَعَهُ الْخَيْلُ وَالرِّجَالُ فَيُقَالُ : مَا سُمِّيَ أَجْيَادُ أَجْيَادًا إِلَّا لِخُرُوجِ الْخَيْلِ مَعَ السَّمِيدِ مِنْهُ . فَالْتَقَوْا بِفَاضِحٍ ، وَافْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَقُتِلَ السَّمِيدُ وَفُضِحَتْ قُطُورَاءُ . فَيُقَالُ مَا سُمِّيَ فَاضِحٌ فَاضِحًا إِلَّا لِذَلِكَ . ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ تَدَاعَوْا [ص ١١٣] فَسَارُوا حَتَّى نَزَلُوا الْمَطَابِخَ : شِعْبًا بِأَعْلَى مَكَّةَ ، وَاصْطَلَحُوا بِهِ وَأَسْلَمُوا الْأَمْرَ إِلَى مُضَاضٍ . فَلَمَّا جُمِعَ إِلَيْهِ أَمْرُ مَكَّةَ فَصَارَ مُلْكُهَا لَهُ نَحَرَ لِلنَّاسِ فَأَطْعَمَهُمْ فَاطْبَخَ النَّاسُ وَأَكَلُوا ، فَيُقَالُ مَا سُمِّيَتْ الْمَطَابِخُ الْمَطَابِخُ إِلَّا لِذَلِكَ . وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَزْعُمُ أَنَّهَا إِنَّمَا سُمِّيَتْ الْمَطَابِخُ لَمَّا كَانَ تُبْعَ نَحْرُهَا وَأَطْعِمَ وَكَانَتْ مَنْزِلَهُ . فَكَانَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ مُضَاضٍ وَالسَّمِيدِ أَوَّلَ بَغْيٍ كَانَ بِمَكَّةَ فِيمَا يَزْعُمُونَ .

[أَوْلَادُ إِسْمَاعِيلَ وَجُرْهُمُ بِمَكَّةَ]

ثُمَّ تَشَرَّ اللَّهُ وَلَدَ إِسْمَاعِيلَ بِمَكَّةَ وَأَخْوَالَهُمْ مِنْ جُرْهُمٍ ، وَلَاةَ الْبَيْتِ وَالْحُكَّامُ بِمَكَّةَ لَا يُنَازِعُهُمْ وَلَدَ إِسْمَاعِيلَ فِي ذَلِكَ لِحُتْوَلِهِمْ وَقَرَابَتِهِمْ وَإِعْظَامًا لِلْحُرْمَةِ أَنْ يَكُونَ بِهَا بَغْيٌ أَوْ قِتَالٌ . فَلَمَّا ضَاقَتْ مَكَّةُ عَلَى وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ انْتَشَرُوا فِي الْبِلَادِ فَلَا يُنَاوِثُونَ قَوْمًا إِلَّا أَظْهَرَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِدِينِهِمْ فَوَطَّئُوهُمْ .

اسْتِيلَاءُ قَوْمِ كِنَانَةَ وَخُرَاعَةَ عَلَى الْبَيْتِ وَهَي جُرْهُمٍ

[بَغْيُ جُرْهُمٍ بِمَكَّةَ وَطَرْدُ بَنِي بَكْرِ لَهُمْ]

ثُمَّ إِنْ جُرْهُمًا بَغَوْا بِمَكَّةَ وَاسْتَحَلُّوا خِلَالًا مِنَ الْحُرْمَةِ فَظَلَمُوا مَنْ دَخَلَهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا ، وَأَكَلُوا مَالَ الْكَعْبَةِ الَّذِي يُهْدَى لَهَا ، فَرَقَ أَمْرُهُمْ . فَلَمَّا رَأَتْ بَنُو بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ ، وَغُبْشَانَ مِنْ خُرَاعَةَ ذَلِكَ أَجْمَعُوا [ص ١١٤] مَكَّةَ . فَأَذْنُوهُمْ بِالْحَرْبِ فَاقْتَتَلُوا ، فَعَلَبَتْهُمْ بَنُو بَكْرِ وَغُبْشَانُ فَتَفَوُّهُمْ مِنْ مَكَّةَ . وَكَانَتْ مَكَّةُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَا تُقَرَّرُ فِيهَا ظُلْمًا وَلَا بَغْيًا ، وَلَا يُبَغْيُ فِيهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخْرَجَتْهُ فَكَانَتْ تُسَمَّى النَّاسَةَ ، وَلَا يُرِيدُهَا مَلِكٌ يَسْتَحِلُّ حُرْمَتَهَا إِلَّا هَلَكَ مَكَانُهُ فَيُقَالُ إِنَّهَا مَا سُمِّيَتْ بِبَكَّةَ إِلَّا أَنَّهَُا كَانَتْ تَبْكُ أَعْنَاقَ الْجَبَابِرَةِ إِذَا أَحْدَثُوا فِيهَا شَيْئًا .

[بَكَّةُ لُغَةً]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَخْبَرَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ بَكَّةَ اسْمٌ لِبَطْنِ مَكَّةَ ، لِأَنَّهُمْ يَتَبَاكُونَ فِيهَا ، أَيُ يَزْدَحِمُونَ . وَأَنْشَدَنِي :
إِذَا الشَّرِيبُ أَخَذَتْهُ أَكَّةُ ... فَخَلَّهَ حَتَّى يُلِكَ بَكَّةُ

أَيُ فَدَعَهُ حَتَّى يُلِكَ إِبْلَهُ أَيْ يُخْلِيَهَا إِلَى الْمَاءِ فَتَزْدَحِمُ عَلَيْهِ . وَهُوَ مَوْضِعُ الْبَيْتِ وَالْمَسْجِدِ . وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ لِعَامَانَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَخَرَجَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاضٍ الْجُرْهُمِيُّ بَغْزًا إِلَى الْكَعْبَةِ وَبَحَرَ الرِّكْنَ فَدَفَنَهَا فِي زَمْرَمَ ، وَأَنْطَلَقَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ جُرْهُمٍ إِلَى الْيَمَنِ ، فَحَزَرُوا عَلَى مَا فَارَقُوا مِنْ أَمْرِ مَكَّةَ وَمُلْكِهَا حَزْنًا شَدِيدًا . فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ (بَنِ عَمْرِو) بَنِ مُضَاضٍ فِي ذَلِكَ وَلَيْسَ

بِمُضَاضٍ الْأَكْبَرِ [ص ١١٥]

وَقَائِلُهُ وَاللَّمْعُ سَكْبٌ مُبَادِرٌ ... وَقَدْ شَرِقَتْ بِالْدَمْعِ مِنْهَا الْمَحَاجِرُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُّونِ إِلَى الصَّفَا ... أَنَيْسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ
فَقُلْتُ لَهَا وَالْقَلْبُ مَتَى كَأَنَّمَا ... يُلْجَلِجُهُ بَيْنَ الْجَوَّاحِينَ طَائِرُ
بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا ، فَأَزَالَنَا ... صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودِ الْعَوَائِرُ
وَكُنَّا وَلَاةَ الْبَيْتِ مِنْ بَعْدِ نَابِتٍ ... نَطُوفُ بِذَاكَ الْبَيْتِ وَالْخَيْرُ ظَاهِرُ
وَنَحْنُ وَلِينَا الْبَيْتَ مِنْ بَعْدِ نَابِتٍ ... بَعَزَ فَمَا يَحْطَى لَدَيْنَا الْمَكَائِرُ
مَلَكْنَا فَعَزَزْنَا فَأَعْظَمَ بِمُلْكِنَا ... فَلَيْسَ لِحَيٍّ غَيْرِنَا ثُمَّ فَاخِرُ
أَلَمْ تُنْكِحُوا مِنْ خَيْرِ شَخْصٍ عِلْمَتَهُ ... فَأَبْتَاؤُهُ مِنَّا وَنَحْنُ الْأَصَاهِرُ
فَإِنْ تَنْتَنِ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بِحَالِهَا ... فَإِنْ لَهَا حَالًا وَفِيهَا التَّشَاجُرُ
فَأَخْرَجْنَا مِنْهَا الْمَلِيكَ بِقُدْرَةٍ ... كَذَلِكَ يَا لِلنَّاسِ تَجْرِي الْمَقَادِرُ
أَقُولُ إِذَا نَامَ الْخَلْقُ وَلَمْ أَنْمِ ... أَذَا الْعَرْشِ لَا يَبْعُدُ سُهَيْلٌ وَعَامِرُ
وَبَدَلْتُ مِنْهَا أَوْجُهَا لَا أَحْبَبَهَا ... قَبَائِلُ مِنْهَا حَمِيرٌ وَحِبَابِرُ
وَصِرْنَا أَحَادِيثًا وَكُنَّا بِغِبْطَةٍ ... بِذَلِكَ عَصَبَتْنَا السَّنُونَ الْعَوَائِرُ
فَسَحَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ تَبْكِي لِبِلْدَةٍ ... بِهَا حَرَمٌ أَمِنٌ وَفِيهَا الْمَشَاعِرُ

وَبَكِي لَيْتَ لَيْسَ يُودَى حَمَامُهُ ... يَظَلُّ بِهِ أَمْنَا وَفِيهِ الْعَصَا فُرُ
 وَفِيهِ وَحُوشٌ لَا تُرَامُ أَنْيَسَةٌ ... إِذَا خَرَجَتْ مِنْهُ فَلَيْسَتْ تُغَادِرُ
 [ص ١١٦] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُهُ " فَأَبْنَاؤُهُ مِنْهُ " ، عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ عَمْرُو بْنُ
 الْحَارِثِ أَيْضًا يَذْكُرُ بَكْرًا وَغُبْشَانَ وَسَاكِنِي مَكَّةَ الَّذِينَ خَلَفُوا فِيهَا بَعْلَهُمْ
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ سِيرُوا إِنْ قَصُرْكُمْ ... أَنْ تُصْبِحُوا ذَاتَ يَوْمٍ لَا تَسِيرُونَ
 حُثُوا الْمَطِيَّ وَأَرْخُوا مِنْ أَرْمِيَّتِهَا ... قَبْلَ الْمَمَاتِ وَقَضُوا مَا تَقْضُونَ
 كُنَّا أَنَا سَا كَمَا كُنْتُمْ فَغَيْرَنَا ... دَهْرٌ فَأَنْتُمْ كَمَا كُنَّا تَكُونُونَ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هَذَا مَا صَحَّ لَهُ مِنْهَا . وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ أَنَّ هَذِهِ الْأَنْبِيَاءَ أَوَّلُ شَيْءٍ قِيلَ فِي الْعَرَبِ ،
 وَأَنَّهَا وَجِدَتْ مَكْتُوبَةً فِي حَجَرٍ بِالْيَمَنِ وَلَمْ يُسَمَّ لِي قَائِلُهَا . [ص ١١٧]

[اسْتِبْدَادُ قَوْمٍ مِنْ خُرَاعَةَ بَوْلَايَةِ الْبَيْتِ]
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنَّ غُبْشَانَ مِنْ خُرَاعَةَ وَلَيْتَ الْبَيْتَ دُونَ بَنِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ ، وَكَانَ الَّذِي يَلِيهِ مِنْهُمْ عَمْرُو
 بْنُ الْحَارِثِ الْغُبْشَانِيُّ ، وَقُرَيْشٌ إِذْ ذَاكَ حُلُولٌ وَصِرْمٌ وَبُيُوتَاتٌ مُتَفَرِّقُونَ فِي قَوْمِهِمْ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ فَوَلَيْتَ خُرَاعَةَ
 الْبَيْتَ يَوَارِثُونَ ذَلِكَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ حَتَّى كَانَ آخِرُهُمْ حُلَيْلُ بْنُ حَبْشِيَّةَ بْنِ سُلُولٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَمْرِو الْخُرَاعِيِّ .
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : يُقَالُ حَبْشِيَّةُ بْنُ سُلُولٍ . تَزَوَّجَ قُصَيٌّ بْنُ كِلَابٍ حَبْشِيَّةَ بِنْتَ حُلَيْلٍ

[أَوْلَادُ قُصَيٍّ]
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنَّ قُصَيَّ بْنَ كِلَابٍ خَطَبَ إِلَى حُلَيْلِ بْنِ حَبْشِيَّةَ ابْنَتَهُ حَبْشِيَّةَ ، فَرَعِبَ فِيهِ حُلَيْلٌ فَزَوَّجَهُ فَوَلَدَتْ
 لَهُ عَبْدَ الدَّارِ وَعَبْدَ مَنَافٍ وَعَبْدَ الْعُزَّى ، وَعَبْدًا . فَلَمَّا انْتَشَرَ وَلَدُ قُصَيٍّ ، وَكَثُرَ مَالُهُ وَعَظُمَ شَرْفُهُ هَلَكَ حُلَيْلٌ .

[تَوَلَّى قُصَيٌّ أَمْرَ الْبَيْتِ وَنُصْرَةَ رِزَاحَ لَهُ]
 فَرَأَى قُصَيٌّ أَنَّهُ أَوْلَى بِالْكَعْبَةِ وَبِأَمْرِ مَكَّةَ مِنْ خُرَاعَةَ وَبَنِي بَكْرٍ ، وَأَنَّ قُرَيْشًا قُرْعَةُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَصَرِيحٌ وَلَدُهُ
 . فَلَكَمَّ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ ، وَبَنِي كِنَانَةَ ، [ص ١١٨] وَدَعَاهُمْ إِلَى إِخْرَاجِ خُرَاعَةَ وَبَنِي بَكْرٍ مِنْ مَكَّةَ ، فَأَجَابُوهُ .
 وَكَانَ رِبِيعَةُ بْنُ حَرَامٍ مِنْ عُذْرَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ قَدْ قَدِمَ مَكَّةَ بَعْدَ هُلُوكِ كِلَابٍ فَتَزَوَّجَ فَاطِمَةَ بِنْتَ سَعْدِ بْنِ سَيْلٍ
 وَزَهْرَةَ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ وَقُصَيٌّ فَطِيمٌ فَاحْتَمَلَهَا إِلَى بِلَادِهِ فَحَمَلَتْ قُصَيًّا مَعَهَا ، وَأَقَامَ زَهْرَةَ فَوَلَدَتْ لِرِبِيعَةَ رِزَاحًا . فَلَمَّا
 بَلَغَ قُصَيٌّ وَصَارَ رَجُلًا أَتَى مَكَّةَ ، فَأَقَامَ بِهَا ، فَلَمَّا أَجَابَهُ قَوْمُهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ كَتَبَ إِلَى أَخِيهِ مِنْ أُمِّهِ رِزَاحَ بْنِ
 رِبِيعَةَ ، يَدْعُوهُ إِلَى نُصْرَتِهِ وَالْقِيَامِ مَعَهُ . فَخَرَجَ رِزَاحُ بْنُ رِبِيعَةَ وَمَعَهُ إِخْوَتُهُ حُنَّ بْنُ رِبِيعَةَ ، وَمَحْمُودُ بْنُ رِبِيعَةَ ،
 وَجُلْهُمَةُ بْنُ رِبِيعَةَ ، وَهُمْ لَغَيْرِ فَاطِمَةَ فِيمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ قُضَاعَةَ فِي حَاجِّ الْعَرَبِ ، وَهُمْ مُجْمِعُونَ لِنُصْرَةِ قُصَيٍّ .
 وَخُرَاعَةُ تَزَعُمُ أَنَّ حُلَيْلَ بْنَ حَبْشِيَّةَ أَوْصَى بِذَلِكَ قُصَيًّا وَأَمَرَهُ بِهِ حِينَ انْتَشَرَ لَهُ مِنْ ابْنَتِهِ مِنَ الْوَلَدِ مَا انْتَشَرَ . وَقَالَ
 أَنْتِ أَوْلَى بِالْكَعْبَةِ وَبِالْقِيَامِ عَلَيْهَا ، وَبِأَمْرِ مَكَّةَ مِنْ خُرَاعَةَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ طَلَبَ قُصَيٌّ مَا طَلَبَ . وَلَمْ نَسْمَعْ ذَلِكَ مِنْ
 غَيْرِهِمْ فَالَلَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ . [ص ١١٩]

مَا كَانَ يَلِيهِ الْعُوْثُ بْنُ مُرٍّ مِنَ الْإِجَارَةِ لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ
 وَكَانَ الْعُوْثُ بْنُ مُرٍّ أَدَّ بْنَ طَابِخَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ يَلِي الْإِجَارَةَ لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ مِنْ عَرَفَةَ ، وَوَلَدُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَكَانَ
 يُقَالُ لَهُ وَ لَوْلَدِهِ صَوْفَةٌ . وَإِنَّمَا وَلِيَ ذَلِكَ الْعُوْثُ بْنُ مُرٍّ ، لِأَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ أَمْرَاءَ مِنْ جُرْهُمٍ ، وَكَانَتْ لَا تَلِدُ فَتَنَدَرَتْ

لِلَّهِ إِنْ هِيَ وَلَدَتْ رَجُلًا أَنْ تَصْدَقَ بِهِ عَلَى الْكَعْبَةِ عَبْدًا لَهَا يَخْدُمُهَا ، وَيَقُومُ عَلَيْهَا . فَوَلَدَتْ الْغَوْثَ ، فَكَانَ يَقُومُ عَلَى الْكَعْبَةِ فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ مَعَ أَخْوَالِهِ مِنْ جُرْهُمٍ ، فَوَلَّى الْإِجَازَةَ بِالنَّاسِ مِنْ عَرَفَةَ ، لِمَكَانِهِ الَّذِي كَانَ بِهِ مِنَ الْكَعْبَةِ ، وَوَلَدَهُ مِنْ بَعْدِهِ حَتَّى انْقَرَضُوا . فَقَالَ مُرُّ بِنُ أَدَ لَوْفَاءَ نَذَرَ أُمِّهِ إِنِّي جَعَلْتُ رَبَّ مَنْ يَبِيَهُ ... رَبِيبَةً بِمَكَّةَ الْعَلِيَّةِ فَبَارَكُنْ لِي بِهَا أَلَيْهِ ... وَاجْعَلْهُ لِي مِنْ صَالِحِ الْبَرِيَّةِ وَكَانَ الْغَوْثُ بِنُ مُرَّ - فِيمَا زَعَمُوا - إِذَا دَفَعَ بِالنَّاسِ قَالَ لَا هُمْ إِنِّي تَابِعُ تَبَاعَهُ ... إِنْ كَانَ إِنْهُمْ فَعَلَى قُضَاعَهُ [ص ١٢٠]

[صُوفَةُ وَرَمَى الْجِمَارِ]
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ عَنْ أَبِيهِ . قَالَ كَانَتْ صُوفَةُ تَدْفَعُ بِالنَّاسِ مِنْ عَرَفَةَ ، وَتُجِيزُ بِهِمْ إِذَا تَفَرُّوا مِنْ مَنَى ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ التَّفَرُّ أَتَوْا لِرَمَى الْجِمَارِ وَرَجُلٌ مِنْ صُوفَةَ يَرْمِي لِلنَّاسِ لَا يَرْمُونَ حَتَّى يَرْمِيَ . فَكَانَ ذَوُو الْحَاجَاتِ الْمُتَعَجِّلُونَ يَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ لَهُ قُمْ فَارْمِ حَتَّى نَرْمِيَ مَعَكَ ؛ فَيَقُولُ لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَمِيلَ الشَّمْسُ . فَيُظَلُّ ذَوُو الْحَاجَاتِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ التَّعَجُّلَ يَرْمُونَهُ بِالْحِجَارَةِ وَيَسْتَعِجِلُونَهُ بِذَلِكَ وَيَقُولُونَ لَهُ وَيْلَكَ قُمْ فَارْمِ فَيَأْبَى عَلَيْهِمْ . حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فَرَمَى وَرَمَى النَّاسُ مَعَهُ .
[تَوَلَّى بَنِي سَعْدِ أَمْرَ الْبَيْتِ بَعْدَ صُوفَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَإِذَا فَرَعُوا مِنْ رَمَى الْجِمَارِ وَأَرَادُوا التَّفَرُّ مِنْ مَنَى ، أَخَذَتْ صُوفَةُ بِجَانِبِي الْعَقَبَةِ ، فَحَبَسُوا النَّاسَ وَقَالُوا : أَجِيزِي صُوفَةَ فَلَمْ يَجِزْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَمُرُوا ، فَإِذَا تَفَرَّتْ صُوفَةُ وَمَضَتْ خَلَّى سَبِيلِ النَّاسِ فَأَنْطَلَقُوا بَعْلَهُمْ فَكَانُوا كَذَلِكَ حَتَّى انْقَرَضُوا ، فَوَرِثَهُمْ ذَلِكَ مِنْ بَعْدِهِمْ بِالْقَعْدِ بَنُو سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ وَكَانَتْ مِنْ بَنِي سَعْدِ فِي آلِ صَفْوَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شَيْحَةَ .

[نَسَبُ صَفْوَانَ]
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : صَفْوَانُ بْنُ جُنَابٍ بْنِ شَيْحَةَ بْنِ عَطَارِدَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ . [ص ١٢١]

[صَفْوَانُ وَكَرِبُ وَالْإِجَازَةُ فِي الْحَجِّ]
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ صَفْوَانُ هُوَ الَّذِي يُجِيزُ لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ مِنْ عَرَفَةَ ، ثُمَّ بَنُوهُ مِنْ بَعْدِهِ حَتَّى كَانَ آخِرُهُمُ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ كَرِبُ بْنُ صَفْوَانَ وَقَالَ أَوْسُ بْنُ تَمِيمٍ بْنُ مَعْرَاءَ السَّعْدِيِّ : لَا يَبْرَحُ النَّاسُ مَا حَجَّوْا مُعْرِفَهُمْ ... حَتَّى يُقَالَ أَجِيزُوا آلَ صَفْوَانَ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لِأَوْسِ بْنِ مَعْرَاءَ .

مَا كَانَتْ عَلَيْهِ عَدْوَانُ مِنْ إِفَاصَةِ الْمُرْدَلِفَةِ
[شِعْرُ ذِي الْإِصْبَعِ فِي إِفَاصَتِهِمُ بِالنَّاسِ]
وَأَمَّا قَوْلُ ذِي الْإِصْبَعِ الْعَدَوَانِيَّ وَأَسْمُهُ حُرْتَانُ (مِنْ عَدْوَانَ) بِنِ عَمْرِو ؛ وَإِنَّمَا سُمِّيَ ذَا الْإِصْبَعِ لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ إِصْبَعٌ فَقَطَعَهَا :

عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدْوَانٍ ... كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ
بَعَى بَعْضُهُمْ ظُلْمًا ... فَلَمْ يُرْعَ عَلَى بَعْضٍ
وَمِنْهُمْ كَانَتْ السَّادَاتُ ... تَوَالِفُونَ بِالْقَرْصِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يُجْبِزُ النَّاسَ ... سَبَّ السَّنَةِ وَالْقَرْصِ
وَمِنْهُمْ حَكَمٌ يَقْضِي ... فَلَا يُنْقَضُ مَا يَقْضِي
[ص ١٢٢]

[أَبُو سَيَّارَةَ وَإِفَاضَتُهُ بِالنَّاسِ]

— وَهَذِهِ الْأَيَّاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ — فَلَانِ الْإِفَاضَةِ مِنَ الْمُرْدَلَفَةِ كَانَتْ فِي عَدْوَانٍ — فِيمَا حَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْبُكَّائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ — يَتَوَارَثُونَ ذَلِكَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ . حَتَّى كَانَ آخِرُهُمُ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ أَبُو
سَيَّارَةَ عَمِيلَةً بَنُ الْأَعْرَلِ . فَفِيهِ يَقُولُ شَاعِرٌ مِنَ الْعَرَبِ :
نَحْنُ دَفَعْنَا عَنْ أَبِي سَيَّارَةَ ... وَعَنْ مَوَالِيهِ بَنِي فَزَارَةَ
حَتَّى أَجَارَ سَالِمًا حِمَارَةَ ... مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ يَدْعُو جَارَهُ
قَالَ وَكَانَ أَبُو سَيَّارَةَ يَدْفَعُ بِالنَّاسِ عَلَى أَتَانٍ لَهُ فَلِذَلِكَ يَقُولُ " سَالِمًا حِمَارَةَ " .

أَمْرُ عَامِرِ بْنِ ظَرْبٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عِيَاذِ بْنِ يَشْكُرَ بْنِ عَدْوَانٍ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَوْلُهُ " حَكَمٌ يَقْضِي " ، يَعْنِي عَامِرَ بْنَ ظَرْبٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عِيَاذِ بْنِ يَشْكُرَ بْنِ عَدْوَانِ .
وَكَانَتْ الْعَرَبُ لَا يَكُونُ بَيْنَهَا نَائِرَةٌ وَلَا عُضْلَةٌ فِي قَضَاءٍ إِلَّا أَسْنَدُوا ذَلِكَ إِلَيْهِ ثُمَّ رَضُوا بِمَا قَضَى فِيهِ . فَاخْتَصِمَ إِلَيْهِ
فِي بَعْضٍ مَا كَانُوا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ فِي رَجُلٍ خُنْثَى ، لَهُ مَا لِلرَّجُلِ وَلَهُ مَا لِلْمَرْأَةِ فَقَالُوا : أَتَجْعَلُهُ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً ؟ وَلَمْ
يَأْتُوهُ بِأَمْرٍ كَانَ أَعْضَلُ مِنْهُ . فَقَالَ حَتَّى أَنْظُرَ فِي أَمْرِكُمْ فَوَاللَّهِ مَا نَزَلَ بِي مِثْلُ هَذِهِ مِنْكُمْ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ فَاسْتَخَرُوا
عَنَّهُ . فَبَاتَ لَيْلَتُهُ سَاهِرًا ، يُقَلِّبُ أَمْرَهُ وَيَنْظُرُ فِي شَأْنِهِ لَا يَوَجِّهُ لَهُ مِنْهُ وَجْهًا . وَكَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ يُقَالُ لَهَا سُخَيْلَةُ
تَرْعَى عَلَيْهِ غَنَمَهُ وَكَانَ يُعَاتِبُهَا إِذَا سَرَحَتْ فَيَقُولُ [ص ١٢٣] صَبَحْتَ وَاللَّهِ يَا سُخَيْلُ وَإِذَا أَرَاكَ عَلَيْهِ قَالَ
مَسَيْتَ وَاللَّهِ يَا سُخَيْلُ وَذَلِكَ أَنَّهَا كَانَتْ تُؤَخِّرُ السَّرْحَ حَتَّى يَسْبِقَهَا بَعْضُ النَّاسِ وَتُؤَخِّرُ الْإِرَاحَةَ حَتَّى يَسْبِقَهَا بَعْضُ
. فَلَمَّا رَأَتْ سَهْرَهُ وَقَلَّةَ قَرَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ قَالَتْ مَا لَكَ لَا أَبَا لَكَ مَا عَرَاكَ فِي لَيْلَتِكَ هَذِهِ ؟ قَالَ وَبِئْسَ دَعِينِي ، أَمْرٌ
لَيْسَ مِنْ شَأْنِكَ ، ثُمَّ عَادَتْ لَهُ بِمِثْلِ قَوْلِهَا . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ عَسَى أَنْ تَأْتِيَ مِنِّي أَنَا فِيهِ بِفَرْجٍ فَقَالَ وَيْحَكَ اخْتَصِمَ إِلَيَّ
فِي مِيرَاثِ خُنْثَى ، أَأَجْعَلُهُ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً ؟ فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَصْنَعُ وَمَا يَتَوَجَّهُ لِي فِيهِ وَجْهًا . قَالَ فَقَالَتْ سُبْحَانَ
اللَّهِ لَا أَبَا لَكَ أَتَبِعُ الْقَضَاءَ الْمَبَالَ أَقْعُدُهُ فَإِنْ بَالَ مِنْ حَيْثُ يُولُ الرُّجُلُ فَهُوَ رَجُلٌ وَإِنْ بَالَ مِنْ حَيْثُ تَبُولُ الْمَرْأَةُ
فَهِيَ امْرَأَةٌ . قَالَ مَسَى سُخَيْلُ بَعْدَهَا أَوْ صَبَحِي ، فَرَجَّتْهَا وَاللَّهِ . ثُمَّ خَرَجَ عَلَى النَّاسِ حِينَ أَصْبَحَ فَقَضَى بِالَّذِي
أَشَارَتْ عَلَيْهِ بِهِ .

غَلَبَ قُصَيَّ بْنَ كِلَابٍ عَلَى أَمْرِ مَكَّةَ وَجَمْعُهُ أَمْرَ قُرَيْشٍ وَمَعُونَةُ قُضَاعَةَ لَهُ
[هَزِيمَةُ صُوفَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْعَامَ فَعَلَتْ صُوفَةُ كَمَا كَانَتْ تَفْعَلُ وَقَدْ عَرَفَتْ ذَلِكَ لَهَا الْعَرَبُ ، وَهُوَ دِينَ فِي
أَنْفُسِهِمْ فِي عَهْدِ جُرْهُمٍ وَخِرَاعَةٍ وَوَلَايَتِهِمْ فَأَتَاهُمْ قُصَيَّ بْنُ كِلَابٍ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ قُرَيْشٍ وَكِنَانَةٍ وَقُضَاعَةَ عِنْدَ

الْعَبَةِ ، فَقَالَ لَتَحْنُ أَوْلَىٰ بِهَذَا مِنْكُمْ فَقَاتَلُوهُ فَاقْتُلَ النَّاسُ قِتَالًا شَدِيدًا ، ثُمَّ انْهَزَمَتْ صُوفَةٌ وَعَلَيْهِمْ قُصَيٌّ عَلَىٰ مَا كَانَ بِأَيْدِيهِمْ مِنْ ذَلِكَ .

[مُحَارَبَةُ قُصَيٍّ خُرَاعَةَ وَبَنِي بَكْرٍ وَتَحْكِيمُ يَعْمَرَ بْنِ عَوْفٍ]

وَانْحَارَتْ عِنْدَ ذَلِكَ خُرَاعَةُ وَبَنُو بَكْرٍ عَنْ قُصَيٍّ ، وَعَرَفُوا أَنَّهُ سَيَمْنَعُهُمْ كَمَا مَنَعَ صُوفَةً وَأَنَّهُ سَيَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْكَعْبَةِ وَأَمْرٍ مَكَّةَ . فَلَمَّا انْحَارُوا عَنْهُ بَادَاهُمْ وَأَجْمَعَ لِحَرْبِهِمْ وَتَبَتَ مَعَهُ أَخُوهُ رِزَاحُ بْنُ رَبِيعَةَ بَمَنْ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ قُضَاعَةَ . [ص ١٢٤] وَخَرَجَتْ لَهُ خُرَاعَةُ وَبَنُو بَكْرٍ فَالْتَقَوْا ، فَاقْتُلُوا قِتَالًا شَدِيدًا بِالْأَبْطَحِ حَتَّى كَثُرَتْ الْقَتْلَى فِي الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا ، ثُمَّ إِنَّهُمْ تَدَاعَوْا إِلَى الصَّلَاحِ وَإِلَى أَنْ يُحْكَمُوا بَيْنَهُمْ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ ، فَحَكَمُوا يَعْمَرَ بْنَ عَوْفٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ لَيْثٍ بْنِ بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ فَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ بِأَنْ قُضِيَ أَوْلَىٰ بِالْكَعْبَةِ وَأَمْرٍ مَكَّةَ مِنْ خُرَاعَةَ ، وَأَنْ كُلُّ دَمٍ أَصَابَهُ قُصَيٌّ مِنْ خُرَاعَةَ وَبَنِي بَكْرٍ مَوْضُوعٌ يَشْدُخُهُ تَحْتَ قَدَمَيْهِ وَأَنْ مَا أَصَابَتْ خُرَاعَةُ وَبَنُو بَكْرٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَكَنَانَةَ وَقُضَاعَةَ فِيهِهِ الدِّيَةُ مُؤَدَّاةٌ وَأَنْ يُخْلَىٰ بَيْنَ قُصَيٍّ وَبَيْنَ الْكَعْبَةِ وَمَكَّةَ .

[سَبَبُ تَسْمِيَةِ يَعْمَرَ بِالشَّدَاخِ]

فَسُمِّيَ يَعْمَرُ بْنُ عَوْفٍ يَوْمَئِذٍ الشَّدَاخَ لِمَا شَدَخَ مِنَ الدَّمَاءِ وَوَضَعَ مِنْهَا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ : الشَّدَاخُ .

[قُصَيٌّ أَمِيرًا عَلَى مَكَّةَ وَسَبَبُ تَسْمِيَتِهِ مُجْمَعًا]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَوَلَّى قُصَيٌّ الْبَيْتَ وَأَمْرَ مَكَّةَ ، وَجَمَعَ قَوْمَهُ مِنْ مَنَازِلِهِمْ إِلَى مَكَّةَ ، وَتَمَلَّكَ عَلَى قَوْمِهِ وَأَهْلِ مَكَّةَ فَمَلَكُوهُ . إِلَّا أَنَّهُ قَدْ أَقْرَ لِلْعَرَبِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَرَاهُ دِينًا فِي نَفْسِهِ لَا يَنْبَغِي تَغْيِيرُهُ . فَأَقْرَ آلَ صَفْوَانَ وَعَدُونَانَ وَالنِّسَاءَ وَمُرَّةَ بْنَ عَوْفٍ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامُ فَهَدَمَ اللَّهُ بِهِ ذَلِكَ كُلَّهُ . فَكَانَ قُصَيٌّ أَوَّلَ بَنِي كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ أَصَابَ مُلْكًا أَطَاعَ لَهُ بِهِ قَوْمُهُ فَكَانَتْ [ص ١٢٥] وَالرَّفَادَةُ وَالتَّدْوَةُ ، وَاللَّوَاءُ فَحَارَ شَرَفَ مَكَّةَ كُلَّهُ . وَقَطَعَ مَكَّةَ رِبَاعًا بَيْنَ قَوْمِهِ فَأَنْزَلَ كُلَّ قَوْمٍ مِنْ قُرَيْشٍ مَنَازِلَهُمْ مِنْ مَكَّةَ الَّتِي أَصْبَحُوا عَلَيْهَا ، وَيَزْعُمُ النَّاسُ أَنَّ قُرَيْشًا هَابُوا قَطَعَ شَجَرَ الْحَرَمِ فِي مَنَازِلِهِمْ فَقَطَعَهَا قُصَيٌّ يَدِيهِ وَأَعْوَانِهِ فَسَمَّيَتْهُ قُرَيْشٌ مُجْمَعًا لِمَا جَمَعَ مِنْ أَمْرِهَا ، وَتَبَيَّنَتْ بِأَمْرِهِ فَمَا تُنْكِحُ امْرَأَةً وَلَا يَنْزَوِجُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَمَا يَنْشَاوِرُونَ فِي أَمْرِ نَزَلٍ بِهِمْ وَلَا يَعْقِدُونَ لَوَاءً لِحَرْبٍ قَوْمٍ مِنْ غَيْرِهِمْ إِلَّا فِي دَارِهِ يَعْقِدُهُ لَهُمْ بَعْضُ وَلَدِهِ وَمَا تَدْرِعُ جَارِيَةً إِذَا بَلَغَتْ أَنْ تَدْرِعَ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا فِي دَارِهِ يَشْقَى عَلَيْهَا فِيهَا دِرْعَهَا ثُمَّ تَدْرِعُهُ ثُمَّ يَنْطَلِقُ بِهَا إِلَى أَهْلِهَا . فَكَانَ أَمْرُهُ فِي قَوْمِهِ مِنْ قُرَيْشٍ فِي حَيَاتِهِ وَمِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ كَالدِّينِ الْمُبْتِيعِ لَا يُعْمَلُ بغيرِهِ . وَاتَّخَذَ لِنَفْسِهِ دَارَ التَّدْوَةِ وَجَعَلَ بِأَبْهَا إِلَى مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ ، فَفِيهَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَقْضِي أُمُورَهَا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقَالَ الشَّاعِرُ [ص ١٢٦]

قُصَيٌّ لَعْمَرِي كَانَ يُدْعَى مُجْمَعًا ... بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فُهْرٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ رَاشِدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ السَّائِبَ بْنَ خَبَّابٍ صَاحِبَ الْمَقْصُورَةِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يُحَدِّثُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، وَهُوَ خَلِيفَةُ حَدِيثِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ ، وَمَا جَمَعَ مِنْ أَمْرِ قَوْمِهِ وَإِخْرَاجِهِ خُرَاعَةَ وَبَنِي بَكْرٍ مِنْ مَكَّةَ ، وَوَلَايَتِهِ الْبَيْتَ وَأَمْرَ مَكَّةَ ، فَلَمْ يَرُدْ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَلَمْ يُنْكِرْهُ .

شِعْرُ رِزَاحٍ فِي نُصْرَتِهِ قُصَيًّا وَرَدَّ قُصَيٍّ عَلَيْهِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا فَرَّغَ قُصَيٌّ مِنْ حَرْبِهِ انْصَرَفَ أَخُوهُ رِزَاحُ بْنُ رَبِيعَةَ إِلَى بِلَادِهِ بَمَنْ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ وَقَالَ رِزَاحُ

فِي إِجَابَتِهِ قُصَيًّا [ص ١٢٧]

لَمَّا أَتَى مِنْ قُصَيٍّ رَسُولٌ ... فَقَالَ الرَّسُولُ أَجِيبُوا الْخَلِيلَا

نَهَضْنَا إِلَيْهِ نَقُودُ الْجِيَادِ ... وَنَطْرُحُ عَنَّا الْمُلُولَ الْقَبِيلَا
نَسِيرُ بِهَا اللَّيْلَ حَتَّى الصَّبَاحِ ... وَنَكْمِي التَّهَارَ لِنَلَا نَزُولَا
فَهُنَّ سِرَاعُ كَوْرِدِ الْقَطَا ... يُجِنُّ بِنَا مِنْ قُصَيِّ رَسُولَا
جَمَعْنَا مِنَ السَّرِّ مِنْ أَشْمَذَيْنِ ... وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ جَمَعْنَا قَبِيلَا
فِيَا لَكَ حُلْبَةً مَا لَيْلَةٌ ... تَزِيدُ عَلَى الْآلِفِ سَيِّبَا رَسِيلَا
فَلَمَّا مَرَرْنَا عَلَى عَسْجَدٍ ... وَأَسْهَلْنَا مِنْ مُسْتَنَاحِ سَبِيلَا
وَجَاوَزْنَا بِالرَّكْنِ مِنْ وَرْقَانٍ ... وَجَاوَزْنَا بِالْعَرَجِ حَيَّا حُلُولَا
مَرَرْنَا عَلَى الْحِلِّ مَا دُفِنَهُ ... وَعَالَجْنَا مِنْ مَرِّ لَيْلَا طَوِيلَا
تُدْنِي مِنَ الْعُودِ أَفْلَاءَهَا ... إِرَادَةَ أَنْ يَسْتَرْقِنَ الصَّهِيلَا
فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى مَكَّةَ ... أَبْحَنَّا الرِّجَالَ قَبِيلَا قَبِيلَا
نُعَاوِرُهُمْ ثُمَّ حَدَّ السَّيُوفِ ... وَفِي كُلِّ أَوْبٍ خَلَسْنَا الْعُقُولَا
نُحْزِرُهُمْ بِصَلَابِ التَّسْوِ ... رَخْبَرَ الْقَوِيَّ الْعَزِيزَ الدَّلِيلَا
قَتَلْنَا خِزَاعَةً فِي دَارِهَا ... وَبَكَرًا قَتَلْنَا وَجِيلًا فَجِيلَا
نَفَيْنَاهُمْ مِنْ بِلَادِ الْمَلِكِ ... كَمَا لَا يَحِلُّونَ أَرْضًا سُهُولَا
فَأَصْبَحَ سَيِّهُمُ فِي الْحَدِيدِ ... وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ شَقَيْنَا الْقَلِيلَا
[ص ١٢٨] وَقَالَ ثَعْلَبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَعْدِ هُذَيْمٍ الْقُضَاعِيُّ فِي ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ قُصَيِّ حِينَ دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مُضْمَرَةً تَعَالِي ... مِنَ الْأَعْرَافِ أَعْرَافَ الْجَنَابِ
إِلَى غَوْرَى تِهَامَةٍ فَالْتَقَيْنَا ... مِنَ الْفَيْءِ فِي قَاعِ يَبَابِ
فَأَمَّا صُوفَةُ الْخُشْيِ فَخَلُّوا ... مَنَازِلَهُمْ مُحَاذَرَةَ الصَّرَابِ
وَقَامَ بَنُو عَلِيٍّ إِذْ رَأَوْنَا ... إِلَى الْأَسْيَافِ كَالْإِبِلِ الطَّرَابِ
وَقَالَ قُصَيِّ بْنُ كِلَابٍ :

أَنَا ابْنُ الْعَاصِمِينَ بَنِي لُؤَيٍّ ... بِمَكَّةَ مَنَزَلِي وَبِهَا رَيْتُ
إِلَى الْبُطْحَاءِ قَدْ عَلِمْتَ مَعَدَّ ... وَمَرُوثَهَا رَضِيتُ بِهَا رَضِيتُ
فَلَسْتُ لِغَالِبٍ إِنْ لَمْ تَأْتِلْ ... بِهَا أَوْلَادُ قَيْدَرٍ وَالتَّبِيتُ
رِزَاحُ نَاضِرِي وَبِهِ أُسَامِي ... فَلَسْتُ أَخَافُ ضَيْمًا مَا حَيَّيْتُ
[ص ١٢٩]

[مَا كَانَ بَيْنَ رِزَاحٍ وَبَيْنَ نَهْدٍ وَحَوْتَكَةَ وَشَعْرُ قُصَيِّ فِي ذَلِكَ]
فَلَمَّا اسْتَقَرَّ رِزَاحُ بْنُ رَبِيعَةَ فِي بِلَادِهِ نَشَرَهُ اللَّهُ وَنَشَرَ حُنَا ، فَهُمَا قَبِيلَا عُدْرَةَ الْيَوْمِ . وَقَدْ كَانَ بَيْنَ رِزَاحِ بْنِ رَبِيعَةَ ، حِينَ قَدِمَ بِلَادَهُ وَبَيْنَ نَهْدِ بْنِ زَيْدٍ وَحَوْتَكَةَ بْنِ أَسْلَمَ ، وَهُمَا بَطْنَانِ مِنْ قُضَاعَةَ ، شَيْءٌ فَأَخَافُهُمْ حَتَّى لَحِقُوا بِالْيَمَنِ وَأَجْلَوْا مِنْ بِلَادِ قُضَاعَةَ ، فَهُمْ الْيَوْمَ بِالْيَمَنِ . فَقَالَ قُصَيِّ بْنُ كِلَابٍ ، وَكَانَ يُحِبُّ قُضَاعَةَ وَنَمَاءَهَا وَاجْتِمَاعَهَا بِلَادِهَا ، لَمَّا بَيَّنَّهُ وَبَيْنَ رِزَاحٍ مِنَ الرَّحِمِ وَلِبَلَائِهِمْ عِنْدَهُ إِذْ أَجَابُوهُ إِذْ دَعَاهُمْ إِلَى نُصْرَتِهِ وَكَرِهَ مَا صَنَعَ بِهِمْ رِزَاحٌ أَلَا مِنْ مُبْلِغٍ عَنِّي رِزَاحًا ... فَإِنِّي قَدْ لَحَيْتُكَ فِي اثْنَتَيْنِ

لَحَيْثُكَ فِي بَنِي نَهْدِ بْنِ زَيْدٍ ... كَمَا فَرَّقْتَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنِي
وَحَوَّكْتُهُ بِنِ اسْلَمَ بْنَ قَوْمَا ... عَنْوَهُمْ بِالْمَسَاءَةِ قَدْ عَتَوْنِي
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَتُرَوَّى هَذِهِ الْأَبْيَاتُ لِرُهَيْرِ بْنِ جَنَابِ الْكَلْبِيِّ .

[مَا أَثَرَ بِهِ قُصَيِّ عَبْدَ الدَّارِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا كَبُرَ قُصَيٌّ وَرَقَّ عَظْمُهُ وَكَانَ عَبْدُ الدَّارِ بَكْرَهُ وَكَانَ عَبْدُ مَنَافٍ قَدْ شَرُفَ فِي زَمَانِ أَبِيهِ
وَذَهَبَ كُلُّ مَذْهَبٍ وَعَبْدُ الْعُزَّى وَعَبْدٌ . قَالَ قُصَيٌّ لِعَبْدِ الدَّارِ أَمَا وَاللَّهِ يَا بُنَيَّ أَلْهَقْتُكَ بِالْقَوْمِ وَإِنْ كَانُوا قَدْ شَرُّوا
عَلَيْكَ : لَا يَدْخُلُ رَجُلٌ مِنْهُمْ الْكَعْبَةَ حَتَّى تَكُونَ أَنْتَ تَفْتَحُهَا لَهُ وَلَا يَعْدُ لِقُرَيْشٍ لُؤَاءَ لِحَرْبِهَا إِلَّا أَنْتَ يَدُكَ ، وَلَا
يَشْرَبُ أَحَدٌ بِمَكَّةَ إِلَّا مِنْ سِقَاتِكَ ، وَلَا يَأْكُلُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْمُوسِمِ طَعَامًا إِلَّا مِنْ طَعَامِكَ ، وَلَا تَقْطَعُ قُرَيْشٌ [ص
١٣٠] دَارَكَ . فَأَعْطَاهُ دَارَهُ دَارَ النَّلْوَةِ ، الَّتِي لَا تَقْضِي قُرَيْشٌ أَمْرًا مِنْ أُمُورِهَا إِلَّا فِيهَا ، وَأَعْطَاهُ الْحِجَابَةَ وَاللَّوَاءَ
وَالسَّقَايَةَ وَالرَّفَادَةَ .

الرَّفَادَةُ

وَكَانَتْ الرَّفَادَةُ خَرْجًا تُخْرِجُهُ قُرَيْشٌ فِي كُلِّ مُوسِمٍ مِنْ أُمُورِهَا إِلَى قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ ، فَيَصْنَعُ بِهِ طَعَامًا لِلْحَاجِّ فَيَأْكُلُهُ
مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ سَعَةٌ وَلَا زَادٌ . وَذَلِكَ أَنَّ قُصَيًّا فَرَضَهُ عَلَى قُرَيْشٍ ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَمَرَهُمْ بِهِ " يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّكُمْ
جِيرَانُ اللَّهِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَأَهْلُ الْحَرَمِ ، وَإِنَّ الْحَاجَّ ضَيْفُ اللَّهِ وَزُورُ بَيْتِهِ وَهُمْ أَحَقُّ الضَّيْفِ بِالْكَرَامَةِ فَاجْعَلُوا لَهُمْ
طَعَامًا وَشَرَابًا أَيَّامَ الْحَجِّ حَتَّى يَصْدُرُوا عَنْكُمْ فَفَعَلُوا . فَكَانُوا يُخْرِجُونَ لَذَلِكَ كُلَّ عَامٍ مِنْ أُمُورِهِمْ خَرْجًا فَيَدْفَعُونَهُ
إِلَيْهِ فَيَصْنَعُهُ طَعَامًا لِلنَّاسِ أَيَّامَ مِنَى . فَجَرَى ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى قَوْمِهِ حَتَّى قَامَ الْإِسْلَامُ ثُمَّ جَرَى فِي
الْإِسْلَامِ إِلَى يَوْمِكَ هَذَا . فَهُوَ الطَّعَامُ الَّذِي يَصْنَعُهُ السُّلْطَانُ كُلُّ عَامٍ . بِمَنَى لِلنَّاسِ حَتَّى يَنْقَضِيَ الْحَجُّ " . قَالَ ابْنُ
إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي بِهَذَا مِنْ أَمْرِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ ، وَمَا قَالَ لِعَبْدِ الدَّارِ فِيمَا دَفَعَ إِلَيْهِ مِمَّا كَانَ يَبْدُوهُ أَبِي إِسْحَاقَ بْنُ
يَسَارٍ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَلِكَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ
الدَّارِ يُقَالُ لَهُ نُبَيْهٌ بْنُ وَهْبٍ بْنُ عَامِرٍ بْنِ عِكْرَمَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ هَاشِمٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنُ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيِّ . قَالَ
الْحَسَنُ فَجَعَلَ إِلَيْهِ قُصَيٌّ كُلَّ مَا كَانَ يَبْدُوهُ مِنْ أَمْرِ قَوْمِهِ وَكَانَ قُصَيٌّ لَا يُخَالَفُ وَلَا يُرَدُّ عَلَيْهِ شَيْءٌ صَنَعَهُ .

ذَكَرَ مَا جَرَى مِنْ اخْتِلَافِ قُرَيْشٍ بَعْدَ قُصَيِّ وَحِلْفِ الْمُطَّيْنِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنَّ قُصَيَّ بْنَ كِلَابٍ هَلَكَ فَأَقَامَ أَمْرَهُ فِي قَوْمِهِ وَفِي غَيْرِهِمْ بَنُوهُ مِنْ بَعْدِهِ فَاخْتَطَرُوا مَكَّةَ رِبَاعًا -
بَعْدَ الَّذِي كَانَ قَطَعَ [ص ١٣١] فَكَانُوا يَقْطَعُونَهَا فِي قَوْمِهِمْ وَفِي غَيْرِهِمْ مِنْ حُلَفَائِهِمْ وَيَبْعُونَهَا ؛ فَأَقَامَتْ عَلَى
ذَلِكَ قُرَيْشٌ مَعَهُمْ لَيْسَ بَيْنَهُمْ اخْتِلَافٌ وَلَا تَنَازُعٌ ثُمَّ إِنَّ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيِّ عَبْدَ شَمْسٍ وَهَاشِمًا وَالْمُطَّلِبَ
وَنَوْفَلًا أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَأْخُذُوا مَا بَأْيَدِي بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيِّ مِمَّا كَانَ قُصَيٌّ جَعَلَ إِلَى عَبْدِ الدَّارِ مِنَ الْحِجَابَةِ
وَاللَّوَاءِ وَالسَّقَايَةِ وَالرَّفَادَةِ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْهُمْ لِشَرَفِهِمْ عَلَيْهِمْ وَفَضْلِهِمْ فِي قَوْمِهِمْ فَتَفَرَّقَتْ عِنْدَ ذَلِكَ
قُرَيْشٌ ، فَكَانَتْ طَائِفَةٌ مَعَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ عَلَى رَأْيِهِمْ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِهِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ لِمَكَانِهِمْ فِي قَوْمِهِمْ
وَكَانَتْ طَائِفَةٌ مَعَ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ يَرَوْنَ أَنَّ لِيُنَزَعَ مِنْهُمْ مَا كَانَ قُصَيٌّ جَعَلَ إِلَيْهِمْ .

[مَنْ نَاصَرُوا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَمَنْ نَاصَرُوا بَنِي أَعْمَامِهِمْ]

فَكَانَ صَاحِبُ أَمْرِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ عَبْدُ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَسَنَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَكَانَ صَاحِبَ أَمْرِ
بَنِي عَبْدِ الدَّارِ عَامِرُ بْنُ هَاشِمٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنُ عَبْدِ الدَّارِ . فَكَانَ بَنُو أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ ، وَبَنُو زُهْرَةَ بْنِ

كِلَاب ، وَبَنُو تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ ، وَبَنُو الْحَارِثِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ ، مَعَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ . وَكَانَ بَنُو مَخْزُومٍ بْنِ يَظْطَةَ بْنِ مُرَّةَ ، وَبَنُو سَهْمٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصٍ بْنِ كَعْبٍ ، وَبَنُو جُمَحٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصٍ بْنِ كَعْبٍ ، وَبَنُو عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ ، مَعَ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَخَرَجَتْ عَامِرُ بْنُ لُؤَيٍّ وَمَحَارِبُ بْنُ فِهْرِ ، فَلَمْ يَكُونُوا مَعَ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ . فَعَقَدَ كُلُّ قَوْمٍ عَلَى أَمْرِهِمْ حِلْفًا مُؤَكَّدًا عَلَى أَنْ لَا يَتَّخِذُوا ، وَلَا يُسَلِّمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مَا بَلَ يَحْرَ صُوفَةً . [ص ١٣٢]

[مَنْ دَخَلُوا فِي حِلْفِ الْمُطَيِّبِينَ]

فَأَخْرَجَ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ جَفَنَةً مَمْلُوءَةً طَيِّبًا . فَيَزْعُمُونَ أَنَّ بَعْضَ نِسَاءِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَخْرَجَتْهَا لَهُمْ فَوَضَعُوهَا لِأَحْلَافِهِمْ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ ، ثُمَّ غَمَسَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ فِيهَا ، فَتَعَاقَلُوا وَتَعَاهَدُوا هُمْ وَحِلْفَاؤُهُمْ ثُمَّ مَسَحُوا الْكَعْبَةَ بِأَيْدِيهِمْ تَوْكِيدًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَسَمُوا الْمُطَيِّبِينَ .
مَنْ دَخَلُوا فِي حِلْفِ الْأَحْلَافِ وَتَعَاهَدَ بَنُو عَبْدِ الدَّارِ وَتَعَاهَدُوا هُمْ وَحِلْفَاؤُهُمْ عِنْدَ الْكَعْبَةِ حِلْفًا مُؤَكَّدًا ، عَلَى أَنْ لَا يَتَّخِذُوا وَلَا يُسَلِّمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَسَمُوا الْأَحْلَافَ .

[تَوَزِيعُ الْقَبَائِلِ فِي الْحَرْبِ]

ثُمَّ سُوِّدَ بَيْنَ الْقَبَائِلِ وَلَزَّ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ فُعْيِيتَ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ لِبَنِي سَهْمٍ ، وَعُعْيِيتَ بَنُو أَسَدٍ لِبَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَعُعْيِيتَ زُهْرَةُ لِبَنِي جُمَحٍ وَعُعْيِيتَ بَنُو تَيْمِ بْنِ مَخْزُومٍ وَعُعْيِيتَ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ فِهْرِ لِبَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ . ثُمَّ قَالُوا : لِنُفْنِ كُلَّ قَبِيلَةٍ مَنْ أَسْنَدَ إِلَيْهَا .
[مَا تَصَالَحَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ]

فَبَيْنَا النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ قَدْ أَجْمَعُوا لِلْحَرْبِ إِذْ تَدَاعَوْا إِلَى الصَّلَاحِ عَلَى أَنْ يُعْطُوا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ السَّقَايَةَ وَالرَّفَادَةَ وَأَنْ تَكُونَ الْحِجَابَةُ وَاللَّوَاءُ وَالتَّدْوَةُ لِبَنِي عَبْدِ الدَّارِ كَمَا كَانَتْ . فَفَعَلُوا وَرَضِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْقَرِيقَيْنِ بِذَلِكَ وَتَحَاجَزَ النَّاسُ عَنِ الْحَرْبِ وَثَبَتَ كُلُّ قَوْمٍ مَعَ مَنْ حَالَفُوا ، فَلَمْ يَزَالُوا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى جَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَ مِنْ حِلْفٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ لَمْ يَزِدْهُ إِلَّا شِدَّةً [ص ١٣٣]

حِلْفُ الْفُضُولِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَمَّا حِلْفُ الْفُضُولِ فَحَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ تَدَاعَتْ قَبَائِلُ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى حِلْفٍ فَاجْتَمَعُوا لَهُ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ ، لِشَرَفِهِ وَسِنِّهِ فَكَانَ حِلْفُهُمْ عِنْدَهُ بَنُو هَاشِمٍ ، وَبَنُو الْمُطَلِّبِ ، وَأَسَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى . وَزُهْرَةُ بْنُ كِلَابٍ ، وَتَيْمُ بْنُ مُرَّةَ فَتَعَاقَدُوا وَتَعَاهَلُوا عَلَى أَنْ لَا يَجْلُوا بِمَكَّةَ مَظْلُومًا [ص ١٣٤] دَخَلَهَا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ إِلَّا قَامُوا مَعَهُ وَكَانُوا عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ حَتَّى تَرَدَّ عَلَيْهِ مَظْلَمَتُهُ فَسَمَّتْ قُرَيْشُ ذَلِكَ الْحِلْفَ حِلْفَ الْفُضُولِ .

[حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حِلْفِ الْفُضُولِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ الْمُهَاجِرِ بْنِ قُنْفُذِ التَّيْمِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ طَلْحَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ الزَّهْرِيَّ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ حِلْفًا مَا أَحِبُّ أَنْ لِي بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ وَلَوْ أَدْعَى بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَأَجَبْتُ

[نَارَعَ الْحُسَيْنُ الْوَلِيدَ فِي حَقِّ وَهَدَدَ بِالِدَّعْوَةِ إِلَى حِلْفِ الْفُضُولِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَامَةَ بْنِ الْهَادِي اللَّيْثِيُّ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيِّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَبَيْنَ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ . وَالْوَلِيدُ يَوْمَئِذٍ أَمِيرٌ عَلَى الْمَدِينَةِ أَمَرَهُ عَلَيْهَا عَمَّهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [ص ١٣٥] مُنَازَعَةً فِي مَالٍ كَانَ بَيْنَهُمَا بِذِي الْمُرْوَةِ . فَكَانَ الْوَلِيدُ تَحَمَّلَ عَلَى الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَقِّهِ لِسُلْطَانِهِ فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ أَخْلِفْ بِاللَّهِ لَتُنْصِفَنِي مِنْ حَقِّي أَوْ لَأَخْذَنْ سَيْفِي ، ثُمَّ لَأَقُومَنَّ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لَأَدْعُونَ بِحِلْفِ الْفُضُولِ . قَالَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبَرِ ، وَهُوَ عِنْدَ الْوَلِيدِ حِينَ قَالَ الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا قَالَ وَأَنَا أَخْلِفُ بِاللَّهِ لَتَنْ دَعَا بِهِ لَأَخْذَنْ سَيْفِي ، ثُمَّ لَأَقُومَنَّ مَعَهُ حَتَّى يُنْصَفَ مِنْ حَقِّهِ أَوْ تَمُوتَ جَمِيعًا . قَالَ فَلَبَّغْتُ الْمِسُورَ بْنَ مَخْرَمَةَ بْنَ نُوفَلٍ الزَّهْرِيِّ ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ وَبَلَّغْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عُثْمَانَ بْنَ عُيَيْدٍ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ . فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ أَنْصَفَ الْحُسَيْنَ مِنْ حَقِّهِ حَتَّى رَضِيَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَامَةَ بْنِ الْهَادِي اللَّيْثِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيِّ قَالَ قَدِمَ مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرٍ بْنُ مُطْعَمٍ بْنُ عَدِيِّ بْنِ نُوفَلٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ - وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرٍ أَعْلَمَ قُرَيْشٍ - عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ حِينَ قُتِلَ ابْنُ الزَّيْبَرِ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ يَا أَبَا سَعِيدٍ أَلَمْ نَكُنْ نَحْنُ وَأَنْتُمْ يَعْنِي بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ وَبَنِي نُوفَلٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ فِي حِلْفِ الْفُضُولِ ؟ قَالَ أَنْتَ أَعْلَمُ قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لَتُخْبِرَنِي يَا أَبَا سَعِيدٍ بِالْحَقِّ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ لَا وَاللَّهِ لَقَدْ خَرَجْنَا نَحْنُ وَأَنْتُمْ مِنْهُ قَالَ صَدَقْتَ . تَمَّ خَبَرُ حِلْفِ الْفُضُولِ .

[وَلَايَةُ هَاشِمِ الرِّقَادَةِ وَالسَّقَايَةِ وَمَا كَانَ يَصْنَعُ إِذَا قَدِمَ الْحَاجَّ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَوَلَّى الرِّقَادَةَ وَالسَّقَايَةَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ وَذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ شَمْسٍ كَانَ رَجُلًا سَفَارًا قَلِمًا يُقِيمُ بِمَكَّةَ وَكَانَ مُقَلًّا ذَا وَلَدٍ وَكَانَ هَاشِمٌ مُوسِرًا فَكَانَ - فِيمَا يَزْعُمُونَ - إِذَا حَضَرَ الْحَاجَّ قَامَ فِي قُرَيْشٍ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ [ص ١٣٦] قُرَيْشٍ ، إِنَّكُمْ جِيرَانُ اللَّهِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَإِنَّهُ يَأْتِيكُمْ فِي هَذَا الْمَوْسِمِ زُورًا لِلَّهِ وَحُجَّاجٌ بَيْنَهُ . وَهُمْ ضَيْفُ اللَّهِ وَأَحَقُّ الصَّيْفِ بِالْكَرَامَةِ ضَيْفُهُ فَاجْمَعُوا لَهُمْ مَا تَصْنَعُونَ لَهُمْ بِهِ طَعَامًا أَيَامَهُمْ هَذِهِ الَّتِي لَا بُدَّ لَهُمْ مِنَ الْإِقَامَةِ بِهَا ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مَالِي يَسَعُ لَذَلِكَ مَا كَلَّفْتُكُمْوهُ فَيُخْرِجُونَ لَذَلِكَ خَرَجًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ كُلِّ امْرِئٍ بِقَدْرِ مَا عِنْدَهُ فَيَصْنَعُ بِهِ لِلْحُجَّاجِ طَعَامًا حَتَّى يُصَدِّرُوا مِنْهَا .

[شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِ هَاشِمٍ]

وَكَانَ هَاشِمٌ فِيمَا يَزْعُمُونَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الرِّحْلَتَيْنِ لِقُرَيْشٍ رِحْلَتَيِ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ وَأَوَّلَ مَنْ أَطْعَمَ الثَّرِيدَ بِمَكَّةَ وَإِنَّمَا كَانَ اسْمُهُ عَمْرًا ، فَمَا سُمِّيَ هَاشِمًا إِلَّا بِهَشْمِهِ الْخُبْرَ بِمَكَّةَ لِقَوْمِهِ . فَقَالَ شَاعِرٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَوْ مِنْ بَعْضِ الْعَرَبِ :

عَمْرُو الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ ... قَوْمٌ بِمَكَّةَ مُسْنِتِينَ عِجَافٍ

سُنَّتْ إِلَيْهِ الرِّحْلَتَانِ كِلَاهُمَا ... سَفَرُ الشِّتَاءِ وَرِحْلَةُ الْأَصْيَافِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنْشَدَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ : قَوْمٌ بِمَكَّةَ مُسْنِتِينَ عِجَافٍ [ص ١٣٧]

[وَلَايَةُ الْمُطَّلِبِ لِلرِّقَادَةِ وَالسَّقَايَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ هَلَكَ هَاشِمٌ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بَغْرَةً مِنْ أَرْضِ الشَّامِ تَاجِرًا ، فَوَلَّى السَّقَايَةَ وَالرِّقَادَةَ مِنْ بَعْدِهِ الْمُطَّلِبُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَكَانَ أَصْغَرَ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ وَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِي قَوْمِهِ وَفَضْلٍ وَكَانَتْ قُرَيْشٌ إِنَّمَا تُسَمِّيهِ الْفَيْضَ لِسَمَاحَتِهِ وَفَضْلِهِ .

[زَوَّاجُ هَاشِمٍ]

وَكَانَ هَاشِمٌ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ قَدِيمَ الْمَدِينَةِ فَتَزَوَّجَ سَلْمَى بِنْتَ عَمْرِو أَحَدِ بَنِي عَبْدِ بْنِ التَّجَارِ وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ أُحِيحَةَ بْنِ الْجَلَّاحِ بْنِ الْحَرِيشِ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ وَيُقَالُ الْحَرِيسُ - ابْنُ جَحْجَحِي بْنِ كُفَّةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ . فَوَلَدَتْ لَهُ عَمْرُو بْنُ أُحِيحَةَ وَكَانَتْ لَا تَنكِحُ الرِّجَالَ لِشَرَفِهَا فِي قَوْمِهَا حَتَّى يَشْتَرِطُوا لَهَا أَنَّ أَمْرَهَا يَدِيهَا ، إِذَا كَرِهَتْ رَجُلًا فَارَقَتْهُ .

[مِيلَادُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَسَبَبُ تَسْمِيَّتِهِ كَذَلِكَ]

فَوَلَدَتْ لَهُ هَاشِمٌ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ ، فَسَمَتْهُ شَيْبَةً . فَتَرَكَ هَاشِمٌ عِنْدَهَا حَتَّى كَانَ وَصِيْفًا أَوْ فَوْقَ ذَلِكَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِ عَمَّهُ الْمُطَّلِبُ لِيَقْبِضَهُ فَيُلْحِقَهُ بِلَدِّهِ وَقَوْمِهِ فَقَالَتْ لَهُ سَلْمَى : لَسْتُ بِمُرْسَلَةٍ مَعَكَ ، فَقَالَ لَهَا الْمُطَّلِبُ إِنِّي غَيْرُ مُنْصَرِفٍ حَتَّى [ص ١٣٨] أَخِي قَدْ بَلَغَ وَهُوَ غَرِيبٌ فِي غَيْرِ قَوْمِهِ وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتٍ شَرَفٍ فِي قَوْمِنَا ، بَلِي كَثِيرًا مِنْ أُمُورِهِمْ وَقَوْمُهُ وَبَلَدُهُ وَعَشِيرَتُهُ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْإِقَامَةِ فِي غَيْرِهِمْ أَوْ كَمَا قَالَ . وَقَالَ شَيْبَةُ لِعَمِّهِ الْمُطَّلِبِ - فِيمَا يَزْعُمُونَ - : لَسْتُ بِمُفَارِقِهَا إِلَّا أَنْ تَأْذَنَ لِي ، فَأَذَنْتَ لَهُ وَدَفَعْتَهُ إِلَيْهِ فَاحْتَمَلَهُ فَدَخَلَ بِهِ مَكَّةَ مُرْدِفُهُ مَعَهُ عَلَى بَعِيرِهِ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ : عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ابْتِاعَهُ فِيهَا سُمَيُّ شَيْبَةُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ . فَقَالَ الْمُطَّلِبُ وَيَحْكُمُ إِنَّمَا هُوَ ابْنُ أَخِي هَاشِمٍ قَدِمْتُ بِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ .

[مَوْتُ الْمُطَّلِبِ وَمَا قِيلَ فِي رِثَائِهِ مِنَ الشُّعْرِ]

ثُمَّ هَلَكَ الْمُطَّلِبُ بِرَدْمَانَ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ يَبْكِيهِ قَدْ ظَمِيَ الْحَجِيجُ بَعْدَ الْمُطَّلِبِ ... بَعْدَ الْجَنَانِ وَالشَّرَابِ الْمُتَعَبِ لَيْتَ قُرَيْشًا بَعْدَهُ عَلَى نَصَبٍ وَقَالَ مَطْرُودُ بْنُ كَعْبٍ الْخُرَاعِي ، يَبْكِي الْمُطَّلِبَ وَبَنِي عَبْدِ مَنَافٍ جَمِيعًا حِينَ أَتَاهُ نَعْيُ نُوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَكَانَ نُوْفَلٌ آخِرَهُمْ هُلُكًا :

يَا لَيْلَةً هَيَّجَتْ لَيْلَاتِي ... إِحْدَى لَيْلَى الْقَسِيَّاتِ

وَمَا أَقَاسِي مِنْ هُمُومٍ وَمَا ... عَالَجَتْ مِنْ رُزْءِ الْمَنِيَّاتِ

إِذَا تَذَكَّرْتُ أَخِي نُوْفَلًا ... ذَكَرْنِي بِالْأَوَّلِيَّاتِ

ذَكَرْنِي بِالْأَزْرِ الْحُمْرِ ... وَالْأَرْدِيَةِ الصَّفْرِ الْقَشِيَّاتِ

أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ سَيِّدُ ... أَبْنَاءِ سَادَاتٍ لِسَادَاتِ

مَيِّتٌ بِرَدْمَانَ وَمَيِّتٌ بِسَلْمَانَ ... وَمَيِّتٌ عِنْدَ غَزَاتِ

وَمَيِّتٌ أَسْكِنَ لَحْدًا لَدَى ... الْمَحْجُوبِ شَرْقِي النَّبِيَّاتِ

أَخْلَصَهُمْ عَبْدُ مَنَافٍ فَهُمْ ... مِنْ لَوْمٍ مَنْ لَامَ بِمَنْجَاةِ

إِنَّ الْمُغِيرَاتِ وَأَبْنَاءَهَا ... مِنْ خَيْرِ أَحْيَاءِ وَأَمْوَاتِ

وَكَانَ اسْمُ عَبْدِ مَنَافٍ الْمُغِيرَةَ وَكَانَ أَوَّلُ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ هُلُكًا هَاشِمٌ بِغَزَةٍ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، ثُمَّ عَبْدُ شَمْسٍ بِمَكَّةَ

ثُمَّ الْمُطَّلِبُ بِرَدْمَانَ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ ثُمَّ نُوْفَلًا بِسَلْمَانَ مِنْ نَاحِيَةِ الْعِرَاقِ . فَقِيلَ لِمَطْرُودٍ - فِيمَا يَزْعُمُونَ - : لَقَدْ

قُلْتُ فَأَحْسَنْتَ ، وَلَوْ كَانَ أَفْحَلُ مِمَّا قُلْتَ كَانَ أَحْسَنَ فَقَالَ أَنْظِرْنِي لَيْلَى فَمَكَثَ أَيَّامًا ، ثُمَّ قَالَ [ص ١٤٠]

[ص ١٤١]

يَا عَيْنُ جَوَى وَأَذْرِي الدَّمْعَ وَانْهَمِرِي ... وَأَبْكِي عَلَى السَّرِّ مِنْ كَعْبِ الْمُغِيرَاتِ

يَا عَيْنُ وَاسْحَنْفِرِي بِالْذَّمِّ وَاحْتَفِلِي ... وَابْكِي خَبِيئَةَ نَفْسِي فِي الْمَلَمَّاتِ
وَابْكِي عَلَى كُلِّ فَيَاضٍ أَخِي ثَقَّةً ... ضَخَمِ الدَّسِيعَةَ وَهَابِ الْجَرِيَلَاتِ
مَحْضِ الصَّرِيحَةِ عَالِي الْهَمِّ مُخْتَلِقٌ ... جَلْدِ النَّحِيزَةَ نَاءً بِالْعَظِيمَاتِ
صَغَبِ الْبِدِيهَةِ لَا نَكْسٍ وَلَا وَكَلٍ ... مَاضِي الْعَزِيمَةِ مَثَلًا لِلْكَرِيمَاتِ
صَفَرُ تَوَسُّطٍ مِنْ كَعْبٍ إِذَا تُسُبُّوا ... بُحْبُوحَةَ الْمَجْدِ وَالشَّمِّ الرَّفِيعَاتِ
ثُمَّ أُنْدَبِي الْفَيْضَ وَالْفَيَاضَ مُطَلِّبًا ... وَاسْتَخْرِطِي بَعْدَ فَيَاضَاتِ بَجُمَاتِ
أَمْسَى بِرَدْمَانٍ عَنَّا الْيَوْمَ مُعْتَرِبًا ... يَا لَهْفٍ نَفْسِي عَلَيْهِ بَيْنَ أَمَوَاتِ
وَابْكِي ، لَكَ الْوَيْلُ إِمَّا كُنْتُ بَاكِئَةً ... لِعَبْدِ شَمْسٍ بِشَرْفِي الْبُنَيَاتِ
وَهَاشِمٍ فِي ضَرْيَحٍ وَسَطٍ بَلَقَعَةٍ ... تَسْقَى الرِّيَّاحُ عَلَيْهِ بَيْنَ غَرَاتِ
وَتَوَفَّلَ كَانَ دُونَ الْقَوْمِ خَالِصَتِي ... أَمْسَى بِسَلْمَانَ فِي رَمْسٍ بِمَوْمَةِ
لَمْ أَلْقَ مِثْلَهُمْ عُجْمًا وَلَا عَرَبًا ... إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِهِمْ أَدُمُ الْمَطَيَّاتِ
أَمْسَتْ دِيَارُهُمْ مِنْهُمْ مُعْطَلَةٌ ... وَقَدْ يَكُونُونَ زَيْنًا فِي السَّرِيَّاتِ
أَفْنَاهُمْ اللَّحْمُ أَمْ كَلَّتْ سَيُوفُهُمْ ... أَمْ كُلٌّ مِنْ عَاشٍ أَزْوَادِ الْمَنِيَّاتِ
أَصْبَحْتُ أَرْضَى مِنَ الْأَقْوَامِ بَعْدَهُمْ ... بَسَطَ الْوُجُوهَ وَالْقَاءَ التَّحِيَّاتِ
يَا عَيْنُ فَاْبْكِي أَبَا الشَّعْثِ الشَّجِيَّاتِ ... يَكِينُهُ حُسْرًا مِثْلَ الْبَلِيَّاتِ
يَبْكِينَ أَكْرَمَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ ... يُعَوِّلُهُ بِدُمُوعٍ بَعْدَ عِبْرَاتِ
يَبْكِينَ شَخْصًا طَوِيلَ الْبَاعِ ذَا فَجَرٍ ... أَبِي الْهَضِيمَةِ فَرَّاحِ الْجَلِيلَاتِ
يَبْكِينَ عَمَرُو الْعُلَا إِذْ حَانَ مَضْرَعُهُ ... سَمَحَ السَّجِيَّةَ بِسَامِ الْعُشِيَّاتِ
يَكِينُهُ مُسْتَكِينَاتٍ عَلَى حَزَنِ ... يَا طُولَ ذَلِكَ مِنْ حُزْنٍ وَعَوَّلَاتِ
يَبْكِينَ لَمَّا جَلَّاهُنَّ الزَّمَانُ لَهُ ... خُضِرُ الْخُدُودِ كَأَمْثَالِ الْحَمِيَّاتِ
مُحْتَرَمَاتٍ عَلَى أَوْسَاطِهِنَّ لَمَّا ... جَرَّ الزَّمَانُ مِنْ أَحْدَاثِ الْمُصِيبَاتِ
أَبَيْتُ لَيْلِي أُرَاعِي التَّجَمُّعَ مِنْ أَلَمٍ ... أَبْكِي وَتَبْكِي مَعِيَ شَجْوِي بُنْيَاتِي
مَا فِي الْقُرُومِ لَهُمْ عَدْلٌ وَلَا خَطَرٌ ... وَلَا لِمَنْ تَرَكُوا شَرُوى بَقِيَّاتِ
أَبْنَاؤُهُمْ خَيْرُ أَبْنَاءٍ وَأَقْسَهُمْ ... خَيْرُ النُّفُوسِ لَدَى جَهْدِ الْأَلْيَاتِ
كَمْ وَهَبُوا مِنْ طِمْرٍ سَابِحِ أَرْنٍ ... وَمِنْ طِمْرَةٍ نَهَبَ فِي طِمْرَاتِ
وَمِنْ سَيُوفٍ مِنَ الْهِنْدِيِّ مُخْلَصَةٍ ... وَمِنْ رِمَاحِ كَاشْطَانِ الرِّكِيَّاتِ
وَمِنْ تَوَابِعٍ مِمَّا يُفْضَلُونَ بِهَا ... عِنْدَ الْمَسَائِلِ مِنْ بَذْلِ الْعَطِيَّاتِ
فَلَوْ حَسَبْتُ وَأَحْصَيْتُ الْحَاسِبُونَ مَعِيَ ... لَمْ أَقْضِ أَفْعَالَهُمْ تِلْكَ الْهَنِيَّاتِ
هُمْ الْمَدْلُولُونَ إِمَّا مَعَشَرٌ فَخَرُوا ... عِنْدَ الْفَخَارِ بِأَنْسَابِ نَقِيَّاتِ
زَيْنُ الْيُبُوتِ الَّتِي خَلَوْا مَسَاكِنَهَا ... فَأَصْبَحَتْ مِنْهُمْ وَحْشًا خَلِيَّاتِ
أَقُولُ وَالْعَيْنُ لَا تَرَفًا مَدَامُهَا ... لَا يُبْعِدُ اللَّهَ أَصْحَابَ الرِّزِّيَّاتِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْقَجَرُ الْعَطَاءُ . قَالَ أَبُو خِرَاشٍ الْهُذَلِيُّ :

عَجَفَ أَصْيَافِي جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ ... بِذِي فَجَرٍ تَأْوِي إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : أَبُو الشَّعْثِ الشَّجِياتِ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ .

[وَلَايَةُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ السَّقَايَةِ وَالرَّفَادَةِ]

قَالَ ثُمَّ وَلِيَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ السَّقَايَةَ وَالرَّفَادَةَ بَعْدَ عَمِّهِ الْمُطَّلِبِ فَأَقَامَهَا لِلنَّاسِ وَأَقَامَ لِقَوْمِهِ مَا كَانَ أَبَاؤُهُ
يُقِيمُونَ قَبْلَهُ لِقَوْمِهِمْ مِنْ أَمْرِهِمْ وَشَرَفٍ فِي قَوْمِهِ شَرَفًا لَمْ يَلُغْهُ أَحَدٌ مِنْ آبَائِهِ وَأَحَبَّهُ قَوْمُهُ وَعَظَمَ خَطَرُهُ فِيهِمْ .

ذِكْرُ حَفَرِ زَمْزَمَ وَمَا جَرَى مِنَ الْخُلْفِ فِيهَا

[الرُّوْيَا الَّتِي أُرِيَهَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فِي حَفَرِ زَمْزَمَ]

ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ يَنِمَا هُوَ نَائِمٌ فِي الْحِجْرِ إِذْ أَتَى فَأَمَرَ بِحَفَرِ زَمْزَمَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ أَوَّلَ مَا ابْتَدَى بِهِ
عَبْدُ الْمُطَّلِبِ مِنْ حَفَرِهَا ، كَمَا حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ الْمَصْرِيُّ عَنْ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَزَنِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ [ص ١٤٣]
الْفَافِقِيِّ : أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يُحَدِّثُ حَدِيثَ زَمْزَمَ حِينَ أَمَرَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ
بِحَفَرِهَا ، قَالَ قَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ : إِنِّي لَنَائِمٌ فِي الْحِجْرِ إِذْ أَتَانِي آتٌ فَقَالَ احْفَرْ طَيِّبَةً . قَالَ قُلْتُ : وَمَا طَيِّبَةٌ ؟ قَالَ
ثُمَّ ذَهَبَ عَنِّي . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ رَجَعْتُ إِلَى مَضْجَعِي فَنِمْتُ فِيهِ فَجَاءَنِي فَقَالَ احْفَرْ بَرَّةً . قَالَ وَمَا بَرَّةٌ ؟ قَالَ ثُمَّ
ذَهَبَ عَنِّي ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ رَجَعْتُ إِلَى مَضْجَعِي فَنِمْتُ فِيهِ فَجَاءَنِي فَقَالَ احْفَرِ الْمَضْنُونَةَ . قَالَ قُلْتُ : وَمَا
الْمَضْنُونَةُ ؟ قَالَ ثُمَّ ذَهَبَ عَنِّي . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ رَجَعْتُ إِلَى مَضْجَعِي فَنِمْتُ فِيهِ فَجَاءَنِي فَقَالَ احْفَرِ زَمْزَمَ . قَالَ
قُلْتُ : وَمَا زَمْزَمُ ؟ قَالَ لَا تَنْزِفْ أَبَدًا وَلَا تُنَدِمَ ، تَسْقِي الْحَجِيجَ الْأَعْظَمَ وَهِيَ بَيْنَ الْفُرْثِ وَالْدَّمِ عِنْدَ ثَمَرَةِ الْغُرَابِ
الْأَعْصَمِ عِنْدَ قَرْيَةِ النَّمْلِ .

[عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَابْنُهُ الْحَارِثُ وَمَا كَانَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ قُرَيْشٍ عِنْدَ حَفَرِهِمَا زَمْزَمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ شَأْنُهَا ، وَدُلَّ عَلَى مَوْضِعِهَا ، وَعَرَفَ أَنَّهُ صُدِّقَ غَدًا بِمَعُولِهِ وَمَعَهُ ابْنُهُ الْحَارِثُ بْنُ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، لَيْسَ لَهُ يَوْمِنَدٌ وَلَدٌ [ص ١٤٤] بَدَأَ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ الطِّيَّ كَبَّرَ فَعَرَفَتْ قُرَيْشٌ أَنَّهُ قَدْ أَدْرَكَ حَاجَتَهُ
فَقَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا : يَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ، إِنِّهَا بَشَرٌ أَبِينَا إِسْمَاعِيلَ وَإِنَّ لَنَا فِيهَا حَقًّا فَأَشْرِكْنَا مَعَكَ فِيهَا ؛ قَالَ مَا أَنَا بِفَاعِلٍ
إِنْ هَذَا الْأَمْرَ قَدْ خُصِّصْتُ بِهِ ذُنُوبُكُمْ وَأُعْطِيْتُمْ مِنْ بَيْنِكُمْ فَقَالُوا لَهُ فَأَنْصِفْنَا فَإِنَّا غَيْرُ تَارِكِيكَ حَتَّى تُخَاصِمَكَ فِيهَا ،
قَالَ فَاجْعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ شَيْئَتُمْ أَحَاكِمَكُمْ إِلَيْهِ قَالُوا : كَاهِنَةٌ بَنِي سَعْدٍ هُذَيْمٌ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَكَانَتْ بِأَشْرَافِ الشَّامِ
. فَرَكِبَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ بَنِي أَبِيهِ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَرَكِبَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ نَفَرٌ . قَالَ وَالْأَرْضُ
إِذَا ذَاكَ مَفْلُورٌ . قَالَ فَخَرَجُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بَعْضُ تِلْكَ الْمَفْلُورِ بَيْنَ الْحِجَازِ وَالشَّامِ ، فَنِي مَاءُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
وَأَصْحَابِهِ فَظَمُوا حَتَّى أَقْبَنُوا بِالْهَلَكَةِ فَاسْتَسْقَوْا مِنْ مَعَهُمْ مِنْ قِبَائِلِ قُرَيْشٍ ، فَأَبَوْا عَلَيْهِمْ . وَقَالُوا : إِنَّا بِمَفَازَةٍ وَنَحْنُ
نَخْشَى عَلَى أَنْفُسِنَا مِثْلَ مَا أَصَابَكُمْ فَلَمَّا رَأَى عَبْدُ الْمُطَّلِبِ مَا صَنَعَ الْقَوْمُ وَمَا يَتَخَوَّفُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَصْحَابِهِ . قَالَ
مَاذَا تَرَوْنَ ؟ قَالُوا : مَا رَأَيْنَا إِلَّا تَبَعَ لِرَأْيِكَ ، فَمُرْنَا بِمَا شِئْتَ ؛ قَالَ فَإِنِّي أَرَى أَنَّ يَحْفَرُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ حُفْرَتَهُ لِنَفْسِهِ
بِمَا بِكُمْ الْآنَ مِنَ الْقُوَّةِ فَكُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ دَفَعَهُ أَصْحَابُهُ فِي حُفْرَتِهِ ثُمَّ وَارَوْهُ حَتَّى يَكُونَ آخِرُكُمْ رَجُلًا وَاحِدًا ،
فَضِيعَةُ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَيْسَرُ مِنْ ضِيعَةِ رَكْبٍ جَمِيعًا ، قَالُوا : نَعَمْ مَا أَمَرْتَ بِهِ . . فَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَحَفَرَ حُفْرَتَهُ ثُمَّ
قَعَدُوا يَنْتَظِرُونَ الْمَوْتَ عَطَشًا ، ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ وَاللَّهِ إِنْ إِقْدَاءَنَا بِأَيْدِينَا هَكَذَا لِلْمَوْتِ لَا نَضْرِبُ
فِي الْأَرْضِ وَلَا نَبْتَغِي لِنَفْسِنَا ، لَعَجَزَ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْزُقَنَا مَاءً بِبَعْضِ الْبِلَادِ ارْتَحَلُوا ، فَارْتَحَلُوا . حَتَّى إِذَا فَرَعُوا ،

وَمِنْ مَعَهُمْ مِنْ قَبَائِلِ قُرَيْشٍ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ مَا هُمْ فَاعِلُونَ تَقَدَّمَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى رَاحِلَتِهِ فَرَكِبَهَا . فَلَمَّا انْبَعَثَ بِهِ اتَّهَجَرَتْ مِنْ تَحْتِ خَفْئِهَا عَيْنُ مَاءٍ عَذْبٍ فَكَبَّرَ [ص ١٤٥] عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَكَبَّرَ أَصْحَابُهُ ثُمَّ نَزَلَ فَشَرِبَ وَشَرَبَ أَصْحَابُهُ وَاسْتَقَوْا حَتَّى مَلُوا أَسْقِيَتَهُمْ ثُمَّ دَعَا الْقَبَائِلَ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالَ هَلُمُّ إِلَى الْمَاءِ فَقَدْ سَقَانَا اللَّهُ فَاشْرَبُوا وَاسْتَقُوا ، فَجَاءُوا فَشَرَبُوا وَاسْتَقُوا . ثُمَّ قَالُوا : قَدْ وَاللَّهِ قُضِيَ لَكَ عَلَيْنَا يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ ، وَاللَّهِ لَا نُخَاصِمُكَ فِي زَمْزَمَ أَبَدًا ، إِنَّ الَّذِي سَقَاكَ هَذَا الْمَاءَ بِهِذِهِ الْفَلَاةِ لَهُوَ الَّذِي سَقَاكَ زَمْزَمَ ، فَارْجِعْ إِلَى سِقَاتِكَ رَاشِدًا . فَارْجَعَ وَرَجَعُوا مَعَهُ وَلَمْ يَصِلُوا إِلَى الْكَاهِنَةِ وَخَلَوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَهَذَا الَّذِي بَلَغَنِي مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي زَمْزَمَ ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَنْ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ حِينَ أُمِرَ بِحَفْرِ زَمْزَمَ :
ثُمَّ أَدْعُ بِالْمَاءِ الرُّوَّى غَيْرَ الْكَدِرِ ... يَسْقِي حَبِيجَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَرٍّ
لَيْسَ يُخَافُ مِنْهُ شَيْءٌ مَا عَمَرَ فَخَرَجَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ، حِينَ قِيلَ لَهُ ذَلِكَ إِلَى قُرَيْشٍ ، فَقَالَ تَعَلَّمُوا أَنِّي قَدْ أُمِرْتُ أَنْ أَحْفِرَ لَكُمْ زَمْزَمَ ، فَقَالُوا : فَهَلْ بَيْنَ لَكَ أَيْنَ هِيَ ؟ قَالَ لَا ؛ قَالُوا : فَارْجِعْ إِلَى مَضْجَعِكَ الَّذِي رَأَيْتَ فِيهِ مَا رَأَيْتَ فَإِنْ يَكُ حَقًّا مِنَ اللَّهِ يُبَيِّنْ لَكَ ، وَإِنْ يَكُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلَنْ يَعُودَ إِلَيْكَ . فَارْجَعَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى مَضْجَعِهِ فَنَامَ فِيهِ فَأَتِيَتْهُ فِقِيلٌ لَهُ أَحْفِرْ زَمْزَمَ ، إِنَّكَ إِنْ حَفَرْتَهَا لَمْ تَنْدَمْ وَهِيَ تُرَاثُ مِنْ أَبِيكَ الْأَعْظَمِ لَا تَنْزِفُ أَبَدًا وَلَا تُنْذَمُ ، تَسْقِي الْحَبِيجَ الْأَعْظَمَ مِثْلَ نَعَامِ حَافِلٍ لَمْ يُقَسِّمْ يَنْدِرُ فِيهَا نَازِرٌ لِمَنْعِمٍ تَكُونُ مِيرَاثًا وَعَقْدًا مُحْكَمًا لَيْسَتْ كَبْعُضُ مَا قَدْ تَعَلَّمُ وَهِيَ بَيْنَ الْفَرَثِ وَاللِّدَمِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هَذَا الْكَلَامُ وَالْكَلَامُ الَّذِي قَبْلَهُ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ (رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ) [ص ١٤٦] زَمْزَمَ مِنْ قَوْلِهِ " لَا تَنْزِفُ أَبَدًا وَلَا تُنْذَمُ " إِلَى قَوْلِهِ " عِنْدَ قَرْيَةِ التَّمَلِ " عِنْدَنَا سَجْعٌ وَلَيْسَ شِعْرًا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَرَعَمُوا أَنَّهُ حِينَ قِيلَ لَهُ ذَلِكَ قَالَ وَأَيْنَ هِيَ ؟ قِيلَ لَهُ . عِنْدَ قَرْيَةِ التَّمَلِ ، حَيْثُ يُنْقَرُ الْغُرَابُ غَدًا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ . فَعَدَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَمَعَهُ ابْنُهُ الْحَارِثُ وَلَيْسَ لَهُ يَوْمَئِذٍ وَكَدٌّ غَيْرُهُ فَوَجَدَ قَرْيَةَ التَّمَلِ ، وَوَجَدَ الْغُرَابَ يُنْقَرُ عِنْدَهَا بَيْنَ الْوَتْنَيْنِ إِسَافٍ وَنَائِلَةٍ ، اللَّذَيْنِ كَانَتْ قُرَيْشٌ تَنْحَرُ عَنْهُمَا ذَبَابَتِحَهَا . فَجَاءَ بِالْمَعُولِ وَقَامَ لِيَحْفِرَ حَيْثُ أُمِرَ فَقَامَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ حِينَ رَأَوْا جِدَّهُ فَقَالُوا : وَاللَّهِ لَا تَتْرُكُ تَحْفِرُ بَيْنَ وَتَيْنِنَا هَذَيْنِ اللَّذَيْنِ نَنْحَرُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لِابْنِهِ الْحَارِثِ ذُدْ عَنِّي أَحْفِرْ ، فَوَاللَّهِ لَأَمْضِينَ لِمَا أُمِرْتُ بِهِ . فَلَمَّا عَرَفُوا أَنَّهُ غَيْرُ نَازِعٍ خَلَوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَفْرِ ، وَكَفُّوا عَنْهُ فَلَمْ يَحْفِرْ إِلَّا يَسِيرًا ، حَتَّى بَدَأَ لَهُ الطِّيُّ ، فَكَبَّرَ وَعَرَفُوا أَنَّهُ قَدْ صُدِقَ . فَلَمَّا تِمَادَى بِهِ الْحَفْرُ وَجَدَ فِيهَا غَزَالَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ وَهُمَا الْغَزَالَانِ اللَّذَانِ دَفَنْتَ جُرْهُمَ فِيهَا حِينَ خَرَجْتَ مِنْ مَكَّةَ ، وَوَجَدَ فِيهَا أَسْيَافًا قَلْعِيَّةً وَأَذْرَاعًا ، فَقَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ ، لَنَا مَعَكَ فِي هَذَا شِرْكٌ وَحَقٌّ ؛ قَالَ لَا ، وَلَكِنْ هَلُمُّ إِلَى أَمْرِ نَصَفِ بَنِي وَيَتَكُمُ نَضْرِبُ عَلَيْهَا بِالْقِدَاحِ قَالُوا : وَكَيْفَ تَصْنَعُ ؟ قَالَ [ص ١٤٧] خَرَجَ لَهُ قِدْحَاهُ عَلَى شَيْءٍ كَانَ لَهُ وَمَنْ تَخَلَّفَ قِدْحَاهُ فَلَا شَيْءَ لَهُ ؟ قَالُوا : أَنْصَفْتَ فَجَعَلَ قِدْحَيْنِ أَصْفَرَيْنِ لِلْكَعْبَةِ وَقِدْحَيْنِ أَسْوَدَيْنِ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَقِدْحَيْنِ أَيْضَيْنِ لِقُرَيْشٍ ثُمَّ أَعْطُوا (الْقِدَاحَ) صَاحِبَ الْقِدَاحِ الَّذِي يَضْرِبُ بِهَا عِنْدَ هَيْلٍ (وَهَيْلٌ صَنْمٌ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ ، وَهُوَ أَعْظَمُ أَصْنَامِهِمْ وَهُوَ الَّذِي يَعْنِي أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ يَوْمَ أُحُدٍ حِينَ قَالَ أَعْلَى هَيْلُ أَيُّ أَظْهَرَ دِينَكَ) وَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَضْرَبَ صَاحِبُ الْقِدَاحِ فَخَرَجَ الْأَصْفَرَانِ عَلَى الْغَزَالَيْنِ لِلْكَعْبَةِ وَخَرَجَ الْأَسْوَدَانِ عَلَى الْأَسْيَافِ وَالْأَذْرَاعِ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَتَخَلَّفَ قِدْحَا قُرَيْشٍ . فَضْرَبَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ الْأَسْيَافَ . بَابًا لِلْكَعْبَةِ وَضْرَبَ فِي الْبَابِ الْغَزَالَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ . فَكَانَ أَوَّلَ ذَهَبٍ حَلِيتُهُ الْكَعْبَةُ ، فِيمَا يَزْعُمُونَ . ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ أَقَامَ سِقَايَةَ زَمْزَمَ لِلْحُجَّاجِ .

[ذِكْرُ بَنَاتِ قَبَائِلِ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ]

[الطَّوِيُّ وَمَنْ حَفَرَهَا]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَتْ قُرَيْشٌ قَبْلَ حَفْرِ زَمْزَمَ قَدْ احْفَرَتْ بَنَاتًا بِمَكَّةَ فِيمَا حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ [ص ١٤٨] عَبْدُ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ الطَّوِيُّ ، وَهِيَ الْبُتْرُ الَّتِي بِأَعْلَى مَكَّةَ عِنْدَ الْيَضَاءِ دَارُ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ (الثَّقَفِيِّ) .

[بَذَرُ وَمَنْ حَفَرَهَا]

وَحَفَرَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بَذَرَ وَهِيَ الْبُتْرُ الَّتِي عِنْدَ الْمُسْتَنْدَرِ خَطْمُ الْخَنْدَمَةِ عَلَى فَمِ شُعْبِ أَبِي طَالِبٍ . وَزَعَمُوا أَنَّهُ قَالَ حِينَ حَفَرَهَا : لَأَجْعَلَنَّهَا بَلَاغًا لِلنَّاسِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقَالَ الشَّاعِرُ سَقَى اللَّهُ أَمْوَاهَا عَرَفْتُ مَكَانَهَا ... جُرَابًا وَمَلَكُومًا وَبَذَرَ وَالْعَمْرَا

[سَجَلَةٌ وَمَنْ حَفَرَهَا]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَفَرَ سَجَلَةً ، وَهِيَ بُتْرُ الْمُطْعِمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ نُوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الَّتِي يَسْتَقُونَ عَلَيْهَا الْيَوْمَ . وَيَزْعُمُ بَنُو نُوْفَلٍ أَنَّ الْمُطْعِمَ ابْتَاعَهَا مِنْ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ وَيَزْعُمُ بَنُو هَاشِمٍ أَنَّهُ وَهَبَهَا لَهُ حِينَ ظَهَرَتْ زَمْزَمُ ، فَاسْتَعْنَوْا بِهَا عَنْ تِلْكَ الْأَبَارِ . [ص ١٤٩]

[الْحَفْرُ وَمَنْ حَفَرَهَا]

وَحَفَرَ أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ الْحَفْرَ لِنَفْسِهِ .

[سُقْيَةٌ وَمَنْ حَفَرَهَا]

وَحَفَرَتْ بَنُو أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى سُقْيَةً وَهِيَ بُتْرُ بَنِي أَسَدٍ .

[أُمُّ أَحْرَادٍ وَمَنْ حَفَرَهَا]

وَحَفَرَتْ بَنُو عَبْدِ الدَّارِ أُمَّ أَحْرَادٍ .

[السَّنْبَلَةُ وَمَنْ حَفَرَهَا]

وَحَفَرَتْ بَنُو جُمَحَ السَّنْبَلَةِ وَهِيَ بُتْرُ خَلْفِ بْنِ وَهَبٍ .

[الْغِمْرُ وَمَنْ حَفَرَهَا]

وَحَفَرَتْ بَنُو سَهْمِ الْغِمْرِ ، وَهِيَ بُتْرُ بَنِي سَهْمٍ

[رُمٌ وَخَمٌّ وَالْحَفْرُ وَأَصْحَابُهَا]

وَكَانَتْ آبَاؤُ حَفَائِرَ خَارِجًا مِنْ مَكَّةَ قَدِيمَةً مِنْ عَهْدِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ ، وَكِلَابِ بْنِ مُرَّةَ [ص ١٥٠] قُرَيْشٍ الْأَوَائِلِ مِنْهَا يَشْرَبُونَ وَهِيَ رُمٌ وَرَمٌ : بُتْرُ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ : وَخَمٌّ ، وَخَمٌّ بُتْرُ بَنِي كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ ؛ وَالْحَفْرُ . قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ غَنَمٍ أَخُو بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهُوَ أَبُو أَبِي جَهْمٍ بْنُ حُذَيْفَةَ وَقَدْ مَا غَنِينَا قَبْلَ ذَلِكَ حَقْبَةً ... وَلَا نَسْتَقِي إِلَّا بِخَمٍّ أَوْ الْحَفْرِ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ سَأَذْكُرُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي مَوْضِعِهَا .

[فَضْلُ زَمْزَمَ وَمَا قِيلَ فِيهَا مِنْ شِعْرِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَعَقَّتْ زَمْزَمَ عَلَى الْبِئَارِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهَا يَسْقِي عَلَيْهَا الْحَاجَّ ، وَانْصَرَفَ النَّاسُ إِلَيْهَا لِمَكَانِهَا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَلِفَضْلِهَا عَلَى مَا سِوَاهَا مِنَ الْمِيَاهِ وَلِأَنَّهَا بئرُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَافْتَحَرَتْ بِهَا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ عَلَى قُرَيْشٍ كُلِّهَا ، وَعَلَى سَائِرِ الْعَرَبِ ، فَقَالَ مُسَافِرُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَهُوَ يَفْخَرُ عَلَى قُرَيْشٍ بِمَا وَلُوا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّقَايَةِ وَالرَّفَادَةِ وَمَا أَقْدَمُوا لِلنَّاسِ مِنْ ذَلِكَ وَبَزَمْزَمَ حِينَ ظَهَرَتْ لَهُمْ وَإِنَّمَا كَانَ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ أَهْلَ بَيْتٍ وَاحِدٍ شَرَفَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ شَرَفٌ وَفَضْلُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ فَضْلٌ [ص ١٥١]

وَرَفْنَا الْمَجْدَ مِنْ آبَا ... نَنَا فَنَمَى بَنَا صُعْدَا

أَلَمْ نَسْقِ الْحَجِيجَ وَنَنْحَرُ ... الدَّلَافَةَ الرَّفْدَا

وَنُلْقَى عِنْدَ تَصْرِيفِ الْمَنَايَا ... شُدْدًا رُفْدَا

فَإِنْ نَهَلْكَ فَلَمْ تُمَلِّكَ ... وَمَنْ ذَا خَالِدٌ أَبَدَا

وَزَمْزَمُ فِي أَرْوَمِنَا ... وَتَفْقَأُ عَيْنَ مَنْ حَسَدَا

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ غَانِمٍ أَخُو بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ

وَسَاقِي الْحَجِيجِ ثُمَّ لِلْخَيْرِ هَاشِمٍ ... وَعَبْدُ مَنَافٍ ذَلِكَ السَّيِّدُ الْفُهِرِي

طَوَى زَمْزَمَ عِنْدَ الْمَقَامِ فَأَصْبَحَتْ ... سِقَايَتُهُ فَخْرًا عَلَى كُلِّ ذِي فَخْرٍ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : يَعْنِي عَبْدَ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ . وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي قَصِيدَةٍ لِحُذَيْفَةَ بْنِ غَانِمٍ سَأَذْكُرُهَا فِي مَوْضِعِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

[ذِكْرُ نَذْرِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ذَبْحَ وَلَدِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ - فِيمَا يَزْعُمُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ - قَدْ نَذَرَ حِينَ لَقِيَ مِنْ قُرَيْشٍ مَا لَقِيَ عِنْدَ حَفْرِ زَمْزَمَ ، لَئِنْ وَلَدَ لَهُ عَشْرَةٌ نَفَرْتُمْ بَلَّغُوا مَعَهُ حَتَّى يَمْنَعُوهُ لِيَنْحَرَنَ أَحَدَهُمْ لِلَّهِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ . فَلَمَّا تَوَافَى بَنُوهُ عَشْرَةٌ وَعَرَفَ أَنَّهُمْ سَيَمْنَعُونَهُ جَمَعَهُمْ ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِنَذْرِهِ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْوَفَاءِ لِلَّهِ بِذَلِكَ فَأَطَاعُوهُ وَقَالُوا : كَيْفَ نَصْنَعُ ؟ قَالَ لِيَأْخُذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ قِدْحًا [ص ١٥٢] أَتَوَهُ فَدَخَلَ بِهِمْ عَلَى هُبَلٍ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ ، وَكَانَ هُبَلٌ عَلَى بئرٍ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ ، وَكَانَتْ تِلْكَ الْبئرُ هِيَ الَّتِي يُجْمَعُ فِيهَا مَا يُهْدَى لِلْكَعْبَةِ .

[الضَّرْبُ بِالْقِدَاحِ عِنْدَ الْعَرَبِ]

وَكَانَ عِنْدَ هُبَلٍ قِدْحٌ سَبْعَةٌ كُلُّ قِدْحٍ مِنْهَا فِيهِ (كِتَابٌ . قِدْحٌ فِيهِ) (الْعَقْلُ) إِذَا اخْتَلَفُوا فِي الْعَقْلِ مَنْ يَحْمِلُهُ مِنْهُمْ ضَرَبُوا بِالْقِدَاحِ السَّبْعَةَ فَإِنْ خَرَجَ الْعَقْلُ فَعَلَى مَنْ خَرَجَ حَمْلُهُ وَقِدْحٌ فِيهِ " نَعَمْ " لِلْقَمَرِ إِذَا أَرَادُوهُ يُضْرَبُ بِهِ فِي الْقِدَاحِ فَإِنْ خَرَجَ قِدْحٌ " نَعَمْ " عَمِلُوا بِهِ وَقِدْحٌ فِيهِ " لَا " إِذَا أَرَادُوا أَمْرًا ضَرَبُوا بِهِ فِي الْقِدَاحِ فَإِنْ خَرَجَ ذَلِكَ الْقِدْحُ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ الْأَمْرَ وَقِدْحٌ فِيهِ " مِنْكُمْ " ؛ وَقِدْحٌ فِيهِ " مُلْصَقٌ " ، وَقِدْحٌ فِيهِ " مِنْ غَيْرِكُمْ " ؛ وَقِدْحٌ فِيهِ " الْمِيَاهُ " إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْفَرُوا لِلْمَاءِ ضَرَبُوا بِالْقِدَاحِ وَفِيهَا ذَلِكَ الْقِدْحُ فَحَيْثُمَا خَرَجَ عَمِلُوا بِهِ . وَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَخْتِنُوا غُلَامًا ، أَوْ يَنْكِحُوا مُنْكَحًا ، أَوْ يَدْفِنُوا مَيِّتًا ، أَوْ شَكَلُوا فِي نَسَبِ أَحَدِهِمْ فَهَبُوا بِهِ إِلَى هُبَلٍ وَبِمِئَةِ دِرْهَمٍ وَجَزْوٍ فَأَعْطَوْهَا صَاحِبَ الْقِدَاحِ الَّذِي يُضْرَبُ بِهَا ، ثُمَّ قَرَّبُوا صَاحِبَهُمُ الَّذِي يُرِيدُونَ بِهِ مَا يُرِيدُونَ ثُمَّ قَالُوا : يَا

إِلَيْهَا ، هَذَا فَلَانُ بْنُ فُلَانٍ قَدْ أَرَدْنَا بِهِ كَذًا وَكَذًا ، فَأَخْرَجَ الْحَقَّ فِيهِ . ثُمَّ يَقُولُونَ لِصَاحِبِ الْقِدَاحِ اضْرِبْ فَإِنْ خَرَجَ عَلَيْهِ " مِنْكُمْ " كَانَ مِنْهُمْ وَسَيْطًا ، وَإِنْ خَرَجَ عَلَيْهِ " مِنْ غَيْرِكُمْ " كَانَ حَلِيفًا ، وَإِنْ خَرَجَ عَلَيْهِ " مُلْصَقٌ " كَانَ عَلَى مَنْزِلَتِهِ فِيهِمْ لَا تَسْبَ لَهُ وَلَا حَلْفَ وَإِنْ خَرَجَ فِيهِ شَيْءٌ مِمَّا سِوَى هَذَا مِمَّا يَعْمَلُونَ بِهِ " نَعَمْ " عَمِلُوا بِهِ [ص ١٥٣] خَرَجَ " لَا " ، أَخْرَوْهُ عَامَهُ ذَلِكَ حَتَّى يَأْتُوهُ بِهِ مَرَّةً أُخْرَى ، يَتَشَهُونَ فِي أُمُورِهِمْ إِلَى ذَلِكَ مِمَّا خَرَجَتْ بِهِ الْقِدَاحُ .

[عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَأَوْلَادُهُ بَيْنَ يَدَيْ صَاحِبِ الْقِدَاحِ]

فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لِصَاحِبِ الْقِدَاحِ اضْرِبْ عَلَى بَنِي هَؤُلَاءِ بِقِدَاحِهِمْ هَذِهِ وَأَخْبِرْهُ بِنَدْرِهِ الَّذِي نَدَرَ فَأَعْطَاهُ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ قِدْحَهُ الَّذِي فِيهِ اسْمُهُ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَصْغَرَ بَنِي أَبِيهِ كَانَ هُوَ وَالزَّيْبُرُ وَأَبُو طَالِبٍ لِفَاطِمَةَ بِنْتِ عَمْرِو بْنِ عَائِدٍ بْنُ عَبْدِ بْنِ عَمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ بْنِ يَقْظَةَ بْنِ مَرَّةٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فِهْرِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَائِدُ بْنُ عَمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ .

[خُرُوجُ الْقِدَاحِ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ وَشُرُوعُ أَبِيهِ فِي ذَبْحِهِ وَمَنْعُ قُرَيْشٍ لَهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ - فِيمَا يَزْعُمُونَ - أَحَبَّ وَلَدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِلَيْهِ فَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَرَى أَنَّ السَّهْمَ إِذَا أَخْطَاهُ فَقَدْ أَشْوَى . وَهُوَ أَبُو رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا أَخَذَ صَاحِبُ الْقِدَاحِ الْقِدَاحَ لِيَضْرِبَ بِهَا ، قَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ هَبْلٍ يَدْعُو اللَّهَ ثُمَّ ضَرَبَ صَاحِبُ الْقِدَاحِ فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَأَخَذَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بِيَدِهِ وَأَخَذَ الشَّفْرَةَ ثُمَّ أَقْبَلَ بِهِ إِلَى إِسَافٍ وَنَائِلَةٍ لِيَذْبَحَهُ فَقَامَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ مِنْ أُنْدِيَّتِهَا ، فَقَالُوا : مَاذَا تُرِيدُ يَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ؟ قَالَ أَذْبَحُهُ فَقَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ وَبَنُوهُ وَاللَّهِ لَا تَذْبَحُهُ أَبَدًا حَتَّى تُعْذِرَ فِيهِ . لَيْسَ فَعَلْتَ هَذَا لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَأْتِي بَابِنَا حَتَّى يَذْبَحَهُ فَمَا بَقَاءُ النَّاسِ عَلَى هَذَا وَقَالَ لَهُ الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ بْنِ يَقْظَةَ [ص ١٥٤] قُرَيْشٌ وَبَنُوهُ لَا تَفْعَلْ وَانْطَلِقْ بِهِ إِلَى الْحِجَازِ ، فَإِنَّ بِهِ عَرَافَةً لَهَا تَابِعُ فَسَلِّهَا ، ثُمَّ أَتَيْتُ عَلَى رَأْسِ أَمْرِكَ ، إِنْ أَمَرْتُكَ بِذَبْحِهِ ذَبَحْتَهُ وَإِنْ أَمَرْتُكَ بِأَمْرٍ لَكَ وَلَهُ فِيهِ فَرَجٌ قَبْلَتَهُ .

[عَرَافَةُ الْحِجَازِ وَمَا أَشَارَتْ بِهِ عَلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ]

فَانْطَلَقُوا حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ ، فَوَجَدُوهَا - فِيمَا يَزْعُمُونَ - بِخَيْرٍ . فَرَكَبُوا حَتَّى جَاءُوهَا ، فَسَأَلُوهَا ، وَقَصَّ عَلَيْهَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ خَبْرَهُ وَخَبَرَ ابْنِهِ وَمَا أَرَادَ بِهِ وَنَدْرَهُ فِيهِ فَقَالَتْ لَهُمْ ارْجِعُوا عَنِّي الْيَوْمَ حَتَّى يَأْتِيَنِي تَابِعِي فَاسْأَلُهُ . فَرَجَعُوا مِنْ عِنْدِهَا ، فَلَمَّا خَرَجُوا عَنْهَا ، قَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو اللَّهَ ثُمَّ غَلَوْا عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ لَهُمْ قَدْ جَاءَنِي الْخَبَرُ كَمْ الدِّيَّةُ فِيكُمْ ؟ قَالُوا : عَشْرٌ مِنَ الْإِبِلِ وَكَانَتْ كَذَلِكَ . قَالَتْ فَارْجِعُوا إِلَى بِلَادِكُمْ ثُمَّ قَرَّبُوا صَاحِبَكُمْ وَقَرَّبُوا عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ ثُمَّ اضْرَبُوا عَلَيْهَا وَعَلَيْهِ بِالْقِدَاحِ فَإِنْ خَرَجَتْ عَلَى صَاحِبِكُمْ فَرِيدُوا مِنَ الْإِبِلِ حَتَّى يَرْضَى رَبُّكُمْ وَإِنْ خَرَجَتْ عَلَى الْإِبِلِ فَانْحَرُوهَا عَنْهُ فَقَدْ رَضِيَ رَبُّكُمْ وَنَجَا صَاحِبُكُمْ .

[نَجَاةُ عَبْدِ اللَّهِ مِنَ الذَّبْحِ]

فَخَرَجُوا حَتَّى قَدِمُوا مَكَّةَ ، فَلَمَّا أَجْمَعُوا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْأَمْرِ قَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو اللَّهَ ثُمَّ قَرَّبُوا عَبْدَ اللَّهِ وَعَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ وَعَبْدُ الْمُطَّلِبِ قَائِمٌ عِنْدَ هَبْلٍ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ ضَرَبُوا فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَزَادُوا عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ فَلَبَغَتْ الْإِبِلُ عَشْرِينَ وَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ ضَرَبُوا [ص ١٥٥] فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَزَادُوا عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ فَلَبَغَتْ الْإِبِلُ ثَلَاثِينَ وَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو اللَّهَ ثُمَّ ضَرَبُوا ، فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى عَبْدِ

اللَّهُ فَرَّادُوا عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ فَلَبَغَتْ الْإِبِلُ أَرْبَعِينَ وَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو اللَّهَ ثُمَّ ضَرَبُوا ، فَخَرَجَ الْقَدْحُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَرَّادُوا عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ فَلَبَغَتْ الْإِبِلُ خَمْسِينَ وَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو اللَّهَ ثُمَّ ضَرَبُوا فَخَرَجَ الْقَدْحُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَرَّادُوا عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ فَلَبَغَتْ الْإِبِلُ سِتِينَ وَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو اللَّهَ ثُمَّ ضَرَبُوا فَخَرَجَ الْقَدْحُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَرَّادُوا عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ فَلَبَغَتْ الْإِبِلُ سَبْعِينَ وَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو اللَّهَ ثُمَّ ضَرَبُوا فَخَرَجَ الْقَدْحُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَرَّادُوا عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ فَلَبَغَتْ الْإِبِلُ ثَمَانِينَ وَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو اللَّهَ ثُمَّ ضَرَبُوا ، فَخَرَجَ الْقَدْحُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَرَّادُوا عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ فَلَبَغَتْ الْإِبِلُ تِسْعِينَ وَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو اللَّهَ ثُمَّ ضَرَبُوا ، فَخَرَجَ الْقَدْحُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَرَّادُوا عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ فَلَبَغَتْ الْإِبِلُ مِئَةً وَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو اللَّهَ ثُمَّ ضَرَبُوا فَخَرَجَ الْقَدْحُ عَلَى الْإِبِلِ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ وَمَنْ حَضَرَ قَدْ أَتَهَى رِضَا رَبِّكَ يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ فَرَعَمُوا أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ قَالَ لَا وَاللَّهِ حَتَّى أَضْرِبَ عَلَيْهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَضَرَبُوا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى الْإِبِلِ وَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو اللَّهَ فَخَرَجَ الْقَدْحُ عَلَى الْإِبِلِ ثُمَّ عَادُوا الثَّانِيَةَ وَعَبْدُ الْمُطَّلِبِ قَائِمٌ يَدْعُو اللَّهَ فَضَرَبُوا ، فَخَرَجَ الْقَدْحُ عَلَى الْإِبِلِ ثُمَّ عَادُوا الثَّالِثَةَ وَعَبْدُ الْمُطَّلِبِ قَائِمٌ يَدْعُو اللَّهَ فَضَرَبُوا ، فَخَرَجَ الْقَدْحُ عَلَى الْإِبِلِ فَحَرَتْ ثُمَّ تَرَكَتْ لَا يُصَدِّعُهَا إِنْسَانٌ وَلَا يُمْنَعُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ إِنْسَانٌ وَلَا سَبْعُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَيْنَ أَضْعَافِ هَذَا الْحَدِيثِ رَجَزٌ لَمْ يَصِحَّ عِنْدَنَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ .

[ذِكْرُ الْمَرْأَةِ الْمُتَعَرِّضَةِ لِنِكَاحِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ]

[رَفُضَ عَبْدُ اللَّهِ طَلَبَ الْمَرْأَةِ الَّتِي عَرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ انْصَرَفَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ آخِذًا بِيَدِ عَبْدِ اللَّهِ فَمَرَّ بِهِ - فِيمَا [ص ١٥٦] بَنِي أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فَهْرٍ ، وَهِيَ أُخْتُ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ، وَهِيَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ ؛ فَقَالَتْ لَهُ حِينَ نَظَرَتْ إِلَى وَجْهِهِ أَيْنَ تَذْهَبُ يَا عَبْدَ اللَّهِ ؟ قَالَ مَعَ أَبِي ، قَالَتْ لَكَ مِثْلُ الْإِبِلِ الَّتِي نُحَرِّتُ عَنْكَ ، وَقَعَ عَلَيَّ الْآنَ قَالَ أَنَا مَعَ أَبِي ، وَلَا أَسْتَطِيعُ خِلَافَهُ وَلَا فِرَاقَهُ .

[زَوَّاجُ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ أَمْنَةَ بِنْتِ وَهَبٍ]

فَخَرَجَ بِهِ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ حَتَّى أَتَى بِهِ وَهَبَ بْنَ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فَهْرٍ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ بَنِي زُهْرَةَ نَسَبًا وَشَرَفًا ، فَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ أَمْنَةَ بِنْتَ وَهَبٍ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ أَفْضَلُ امْرَأَةٍ فِي قُرَيْشٍ نَسَبًا وَمَوْضِعًا .

[أُمّهَاتُ أَمْنَةَ بِنْتِ وَهَبٍ]

وَهِيَ لِبَرَّةٍ بِنْتُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فَهْرٍ . وَبَرَّةٌ لَأُمِّ حَبِيبٍ بِنْتُ أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فَهْرٍ . وَأُمُّ حَبِيبٍ لِبَرَّةٍ بِنْتُ عَوْفٍ بْنِ عُبَيْدٍ بْنِ عُوَيْجٍ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فَهْرٍ .

[مَا جَرَى بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَالْمَرْأَةِ الْمُتَعَرِّضَةِ لَهُ بَعْدَ بَنَائِهِ بِأَمْنَةَ]

فَرَعَمُوا أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهَا حِينَ أُمْلِكَهَا مَكَانَهُ فَوَقَعَ عَلَيْهَا ، فَحَمَلَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا ، فَأَتَى الْمَرْأَةَ الَّتِي عَرَضَتْ عَلَيْهِ مَا عَرَضَتْ [ص ١٥٧] فَقَالَ لَهَا : مَا لَكَ لَا تَعْرِضِينَ عَلَيَّ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ عَرَضْتُ عَلَيْكَ بِالْأَمْسِ ؟ قَالَتْ لَهُ فَارْقَكَ التَّوْرُ الَّذِي كَانَ مَعَكَ بِالْأَمْسِ فَلَيْسَ (لِي) بِكَ الْيَوْمَ حَاجَةٌ . وَقَدْ كَانَتْ تَسْمَعُ مِنْ أَخِيهَا وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ - وَكَانَ قَدْ تَنَصَّرَ وَاتَّبَعَ الْكُتُبَ أَنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ نَبِيًّا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :

وَحَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ إِذَا دَخَلَ عَلَى امْرَأَةٍ كَانَتْ لَهُ مَعَ آمِنَةَ بِنْتِ وَهَبٍ ، وَقَدْ عَمِلَ فِي طِينٍ لَهُ وَبَهْ أَثَارٌ مِنَ الطِّينِ فَدَعَاَهَا إِلَى نَفْسِهِ فَأَبْطَأَتْ عَلَيْهِ لَمَّا رَأَتْ بِهِ مِنْ أَثَرِ الطِّينِ فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا فَتَوَضَّأَ وَغَسَلَ مَا كَانَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ الطِّينِ ثُمَّ خَرَجَ عَامِدًا إِلَى آمِنَةَ فَمَرَّ بِهَا ، فَدَعَتْهُ إِلَى نَفْسِهَا ، فَأَبَى عَلَيْهَا ، وَعَمَدَ إِلَى آمِنَةَ فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَأَصَابَهَا ، فَحَمَلَتْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثُمَّ مَرَّ بِامْرَأَتِهِ تِلْكَ فَقَالَ لَهَا : هَلْ لَكَ ؟ قَالَتْ لَا ، مَرَرْتُ بِبِي وَبَيْنَ عَيْنَيْكَ غُرَّةٌ بَيْضَاءُ فَدَعَوْتُكَ فَأَيَّتَ عَلَيَّ وَدَخَلْتَ عَلَى آمِنَةَ فَذَهَبَتْ بِهَا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَرَعَمُوا أَنَّ امْرَأَتَهُ تِلْكَ كَانَتْ تُحَدِّثُ أَنَّهُ مَرَّ بِهَا وَبَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ مِثْلُ غُرَّةِ الْفَرَسِ ، قَالَتْ فَدَعَوْتُهُ رَجَاءً أَنْ تَكُونَ تِلْكَ بِي ، فَأَبَى عَلَيَّ وَدَخَلَ عَلَى آمِنَةَ فَأَصَابَهَا ، فَحَمَلَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْسَطَ قَوْمِهِ نَسَبًا ، وَأَعْظَمَهُمْ شَرَفًا مِنْ قَبْلِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

[ذِكْرُ مَا قِيلَ لِآمِنَةَ عِنْدَ حَمَلِهَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

وَيَزَعُمُونَ - فِيمَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ آمِنَةَ بِنْتَ وَهَبٍ أُمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ تُحَدِّثُ [ص ١٥٨] أُتِيَتْ حِينَ حَمَلَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ لَهَا : إِنَّكَ قَدْ حَمَلْتَ بِسَيِّدِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَإِذَا وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ فَقُولِي : أُعِيذُهُ بِالْوَاحِدِ مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ ثُمَّ سَمَّيَهُ مُحَمَّدًا . وَرَأَتْ حِينَ حَمَلَتْ بِهِ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ رَأَتْ بِهِ قُصُورَ بَصْرَى ، مِنْ أَرْضِ الشَّامِ .

[مَوْتُ عَبْدِ اللَّهِ]

ثُمَّ لَمْ يَلَيْتْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، أَبُو رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ هَلَكَ وَأُمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَامِلٌ بِهِ .

[وَلَادَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضَاعَتُهُ]

[رَأَى ابْنُ إِسْحَاقَ فِي مَوْلِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِاِثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْاَوَّلِ عَامَ الْفِيلِ [ص ١٥٩]

[رَوَايَةُ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ عَنْ مَوْلِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي الْمُطَّلِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ ، قَالَ وَلَدْتُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفِيلِ فَتَحَنُّ لَدَانِ .

[رَوَايَةُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ مَوْلِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُرَّارَةَ الْأَنْصَارِيِّ . قَالَ حَدَّثَنِي مَنْ شِئْتُ مِنْ رِجَالِ قَوْمِي عَنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ وَاللَّهِ إِنِّي لَغُلَامٌ يَفْعُهُ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ أَوْ ثَمَانٍ أَغْقِلُ كُلَّ مَا سَمِعْتُ ، إِذْ سَمِعْتُ يَهُودِيًّا يَصْرُخُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ عَلَى أَطْمَةِ بَيْثَرٍ يَا مَعْشَرَ يَهُودٍ حَتَّى إِذَا اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ قَالُوا لَهُ وَيْلَكَ مَا لَكَ ؟ قَالَ طَلَعَ اللَّيْلَةُ نَجْمٌ أَحْمَدُ الَّذِي وَلَدَ بِهِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فَسَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ فَقُلْتُ . ابْنُ كَمْ كَانَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ مَقْدَمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ؟ فَقَالَ ابْنُ سِتِينَ (سَنَةً) ، وَقَدِمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً فَسَمِعَ حَسَّانُ مَا سَمِعَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ .

[إِعْلَامُ أُمِّهِ جَدَّهُ بِوِلَادَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا وَضَعَتْهُ أُمُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَتْ إِلَى جَدِّهِ [ص ١٦٠] عَبْدُ الْمُطَّلِبِ : أَنَّهُ قَدْ وُلِدَ لَكَ غُلَامٌ فَأَنْظُرْ إِلَيْهِ فَأَتَاهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ وَحَدَّثَتْهُ بِمَا رَأَتْ حِينَ حَمَلَتْ بِهِ وَمَا قِيلَ لَهَا فِيهِ وَمَا أُمِرَتْ بِهِ أَنْ تُسَمِّيَهُ .

[فَرَحُ جَدِّهِ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّمَسُّهُ لَهُ الْمَرَاضِعُ]

فَيَزْعُمُونَ أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ أَخَذَهُ فَدَخَلَ بِهِ الْكَعْبَةَ ؛ فَقَامَ يَدْعُو اللَّهَ وَيَشْكُرُ لَهُ مَا أَعْطَاهُ ثُمَّ خَرَجَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا . وَالتَّمَسَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرِّضْعَاءَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْمَرَاضِعُ . وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : { وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ }

[نَسَبُ حَلِيمَةَ وَنَسَبُ أَبِيهَا]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَاسْتَرْضَعَ لَهُ امْرَأَةً مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ، يُقَالُ لَهَا : حَلِيمَةُ ابْنَةُ أَبِي ذُوَيْبٍ . وَأَبُو ذُوَيْبٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شَيْخَةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ رِزَامِ بْنِ نَاصِرَةَ بْنِ فَصِيَّةَ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ خَصْفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ [ص ١٦١]

[نَسَبُ أَبِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرِّضَاعِ]

وَأَسْمُ أَبِيهِ الَّذِي أَرْضَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ مَلَانَ بْنِ نَاصِرَةَ بْنِ فَصِيَّةَ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ بْنِ هَوَازِنَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ : هِلَالُ بْنُ نَاصِرَةَ .

[إِخْوَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الرِّضَاعِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَإِخْوَتُهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ ، وَأُنَيْسَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ وَحَذَافَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ وَهِيَ الشَّيْمَاءُ ، غَلَبَ ذَلِكَ عَلَى اسْمِهَا فَلَا تُعْرَفُ فِي قَوْمِهَا إِلَّا بِهِ . وَهُمْ لِحَلِيمَةَ بِنْتُ أَبِي ذُوَيْبٍ ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ ، أُمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَيَذْكُرُونَ أَنَّ الشَّيْمَاءَ كَانَتْ تَحْضُنُهُ مَعَ أُمِّهَا إِذَا كَانَ عَنْلَهُمْ . [ص

[١٦٢]

[حَلِيثُ حَلِيمَةَ عَمَّا رَأَتْهُ مِنَ الْخَيْرِ بَعْدَ تَسْلِيمِهَا لَهُ]

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي جَهْمُ بْنُ أَبِي جَهْمٍ مَوْلَى الْحَارِثِ بْنِ حَاطِبِ الْجُمَحِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . أَوْ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْهُ قَالَ كَانَتْ حَلِيمَةُ بِنْتُ أَبِي ذُوَيْبٍ السَّعْدِيَّةُ أُمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ تُحَدِّثُ أَنَّهَا خَرَجَتْ مِنْ بَلَدِهَا مَعَ زَوْجِهَا ، وَابْنُ لَهَا صَغِيرٌ تُرْضِعُهُ فِي نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ، تَلْتَمِسُ الرِّضْعَاءَ قَالَتْ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ شَهْبَاءَ لَمْ تُبْقِ لَنَا شَيْئًا . قَالَتْ فَخَرَجْتُ عَلَى أَتَانٍ لِي قَمَرَاءَ مَعَنَا شَارِفٌ لَنَا ، وَاللَّهُ مَا تَبَصَّ بِقَطْرَةٍ وَمَا نَنَامُ لَيْلَنَا أَجْمَعَ مِنْ صَبِيْنَا الَّذِي مَعَنَا ، مِنْ بُكَائِهِ مِنَ الْجُوعِ . مَا فِي تَدْيِي مَا يُغْنِيهِ وَمَا فِي شَارِفِنَا مَا يُغْدِيهِ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ يُغْدِيهِ - وَلَكِنَّا كُنَّا نَرْجُو الْغَيْثَ وَالْفَرَجَ فَخَرَجْتُ عَلَى أَتَانِي تِلْكَ فَلَقَدْ أَدَمْتُ بِالرَّكْبِ حَتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ضَعْفًا وَعَجْفًا ، حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ نَلْتَمِسُ الرِّضْعَاءَ فَمَا مِنَّا امْرَأَةً إِلَّا وَقَدْ غُرِضَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ص ١٦٣] قِيلَ لَهَا إِنَّهُ يَتِيمٌ وَذَلِكَ أَنَّا إِتْمَا كُنَّا نَرْجُو الْمَعْرُوفَ مِنْ أَبِي الصَّبِيِّ فَكُنَّا نَقُولُ يَتِيمٌ وَمَا عَسَى أَنْ تَصْنَعَ أُمُّهُ وَجَدَهُ فَكُنَّا نَكْرَهُهُ لِذَلِكَ ، فَمَا بَقِيَتْ امْرَأَةٌ قَدِمَتْ مَعِيَ إِلَّا أَخَذَتْ رَضِيعًا غَيْرِي ، فَلَمَّا أَجْمَعْنَا الْإِنِّطَاقَ قُلْتُ لِصَاحِبِي : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ أَرْجِعَ مِنْ بَيْنِ صَوَاحِبِي وَلَمْ أَخْذُ رَضِيعًا ، وَاللَّهِ

لَأُذْهِبْنَ إِلَى ذَلِكَ الْيَتِيمِ فَلَاخُذْتُهُ قَالَ لَا عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلِي ، عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا فِيهِ بَرَكَهً . قَالَتْ فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ فَأَخَذْتَهُ ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَى أَخْذِهِ إِلَّا أَنِّي لَمْ أَجِدْ غَيْرَهُ . قَالَتْ فَلَمَّا أَخَذْتُهُ رَجَعْتُ بِهِ إِلَى رَحْلِي ، فَلَمَّا وَضَعْتَهُ فِي حِجْرِي أَقْبَلَ عَلَيْهِ نُدَّيَايَ بِمَا شَاءَ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبَ حَتَّى رَوَى وَشَرِبَ مَعَهُ أَخُوهُ حَتَّى رَوَى ثُمَّ نَامَا " وَمَا كُنَّا نَنَامُ مَعَهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَقَامَ زَوْجِي إِلَى شَارِفِنَا تِلْكَ . فَإِذَا إِنِّهَا لِحَافِلٌ فَحَلَبَ مِنْهَا مَا شَرِبَ وَشَرِبْتُ مَعَهُ حَتَّى انْتَهَيْنَا رِيًّا وَشَبَعًا ، فَبِتْنَا بِخَيْرِ لَيْلَةٍ . قَالَتْ يَقُولُ صَاحِبِي حِينَ أَصْبَحْنَا : تَعَلَّمِي وَاللَّهِ يَا حَلِيمَةُ لَقَدْ أَخَذْتَ نَسَمَةً مُبَارَكَةً قَالَتْ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو ذَلِكَ . قَالَتْ ثُمَّ خَرَجْنَا وَرَكِبْتُ (أَنَا) أَتَانِي ، وَحَمَلْتُهُ عَلَيْهَا مَعِي ، فَوَاللَّهِ لَقَطَعْتُ بِالرَّكْبِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا [ص ١٦٤] أَبِي ذُوَيْبٍ ، وَيَحْكُ ارْبَعِي عَلَيْنَا ، أَلَيْسَتْ هَذِهِ أَتَانُكَ الَّتِي كُنْتُ خَرَجْتُ عَلَيْهَا ؟ فَأَقُولُ لَهُنَّ بَلَى وَاللَّهِ إِنِّهَا لَهِيَ هِيَ فَيَقُلْنَ وَاللَّهِ إِنَّ لَهَا لَشَأْنًا . قَالَتْ ثُمَّ قَدِمْنَا مَنَازِلَنَا مِنْ بِلَادِ بَنِي سَعْدِ وَمَا أَعْلَمُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ أَجْدَبَ مِنْهَا ، فَكَأَنَّتْ غَنَمِي تَرُوحُ عَلَيَّ حِينَ قَدِمْنَا بِهِ مَعَنَا شِبَاعًا لُبْنًا ، فَحَلَبُ وَتَشْرَبُ وَمَا يَحْلُبُ إِنْسَانٌ قَطْرَةً لَبَنٍ وَلَا يَجِدُهَا فِي ضَرْعٍ حَتَّى كَانَ الْحَاضِرُونَ مِنْ قَوْمِنَا يَقُولُونَ لِرُغِيَانِهِمْ وَيَلْكُمُ اسْرَحُوا حَيْثُ يَسْرَحُ رَاعِي بَنَاتِ أَبِي ذُوَيْبٍ ، فَتَرُوحُ أَغْنَامُهُمْ جِيَاعًا مَا تَبِضُّ بِقَطْرَةٍ لَبَنٍ وَتَرُوحُ غَنَمِي شِبَاعًا لُبْنًا . فَلَمَ نَزَلَ نَعْرِفُ مِنَ اللَّهِ الزِّيَادَةَ وَالْخَيْرَ حَتَّى مَضَتْ سَنَتَاهُ وَفَصَلَّتُهُ وَكَانَ يَشِبُّ شَبَابًا لَا يَشِبُّهُ الْعُلَمَانُ فَلَمَ يَبْلُغُ سَنَتَيْهِ حَتَّى كَانَ غُلَامًا جَفْرًا . قَالَتْ فَقَدِمْنَا بِهِ عَلَى أُمِّهِ وَنَحْنُ أَحْرَصُ شَيْءٍ عَلَى مُكْنَتِهِ فِينَا ، لِمَا كُنَّا نَرَى مِنْ بَرَكَتِهِ . فَكَلَّمْنَا أُمَّهُ وَقُلْتُ لَهَا : لَوْ تَرَكْتُ بَنِيَّ عِنْدِي حَتَّى يَغْلُظَ فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ وَبَأَ مَكَّةَ ، قَالَتْ فَلَمَ نَزَلَ بِهَا حَتَّى رَدَّتْهُ مَعَنَا .

[حَديثُ الْمَلَكَيْنِ اللَّذَيْنِ شَقَّ بَطْنُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَتْ فَرَجَعْنَا بِهِ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ بَعْدَ مَقْدِمِنَا (بِهِ) بِأَشْهُرٍ مَعَ أَخِيهِ لَقِيَ بِهِمْ لَنَا خَلْفَ بَيْوتِنَا ، إِذْ أَتَانَا أَخُوهُ يَشْتَدُّ ، فَقَالَ لِي وَلِأَخِيهِ ذَلِكَ أَحْيَى الْقُرْشِيِّ قَدْ أَخَذَهُ رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيضٌ فَأَضْجَعَاهُ فَشَقَّ بَطْنَهُ فَهُمَا يَسُوطَانِهِ . [ص ١٦٥]
[قَالَتْ فَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُوهُ نَحْوَهُ فَوَجَدْنَاهُ قَائِمًا مُنْتَفِعًا وَجْهَهُ . قَالَتْ فَالْتَزَمْتُهُ وَالتَزَمَهُ أَبُوهُ فَقُلْنَا لَهُ مَا لَكَ يَا بُنَيَّ قَالَ جَاءَنِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيضٌ فَأَضْجَعَانِي وَشَقَّ بَطْنِي ، فَالْتَمَسَا (فِيهِ) شَيْئًا لَا أَذْرِي مَا هُوَ . قَالَتْ فَرَجَعْنَا (بِهِ) إِلَى خِيَابِنَا .

[رُجُوعُ حَلِيمَةَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أُمِّهِ]

قَالَتْ وَقَالَ لِي أَبُوهُ يَا حَلِيمَةُ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْغُلَامُ قَدْ أَصِيبَ فَالْحَقِيهِ بِأَهْلِهِ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ بِهِ قَالَتْ فَاحْتَمَلْنَاهُ فَقَدِمْنَا بِهِ عَلَى أُمِّهِ فَقَالَتْ مَا أَقْلَمَكَ بِهِ يَا ظُهُرُ وَقَدْ كُنْتُ حَرِيصَةً عَلَيْهِ وَعَلَى مُكْنِيهِ عِنْدَكَ ؟ قَالَتْ فَقُلْتُ : قَدْ بَلَغَ اللَّهُ بَابَنِي وَقَضَيْتُ الَّذِي عَلَيَّ وَتَخَوَّفْتُ الْأَحْدَاثَ عَلَيْهِ فَأَذَيْتَهُ إِلَيْكَ كَمَا تُحَيِّنُ قَالَتْ مَا هَذَا شَأْنُكَ ، فَاصْدُقْنِي خَيْرَك . قَالَتْ فَلَمْ تَدْعِنِي حَتَّى أَخْبَرْتَنِي . قَالَتْ أَتَخَوَّفْتُ عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ ؟ قَالَتْ قُلْتُ نَعَمْ قَالَتْ كَلَّا ، وَاللَّهِ مَا لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ مِنْ سَبِيلٍ وَإِنْ لَبِئْتُ لَشَأْنًا ، أَفَلَا أَخْبَرُكَ خَبْرَهُ قَالَتْ (قُلْتُ) بَلَى ، قَالَتْ رَأَيْتُ حِينَ حَمَلْتُ بِهِ أَنَّهُ خَرَجَ مِنِّي نُورٌ أَضَاءَ لِي قُصُورَ بُصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، ثُمَّ حَمَلْتُ بِهِ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِنْ حَمْلٍ قَطُّ كَانَ أَخْفَ (عَلَيَّ) وَلَا أَيْسَرَ مِنْهُ وَوَقَعَ حِينَ وَلَدْتَهُ وَإِنَّهُ لَوَاضِعٌ يَدَيْهِ بِالْأَرْضِ رَافِعٌ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ دَعِيهِ عَنْكَ وَانْطَلِقِي رَاشِدَةً . [ص ١٦٦]

[تَعْرِيفُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَحَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَلَا أَحْسَبُهُ إِلَّا عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ الْكُلَعِيِّ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ ؟ قَالَ نَعَمْ أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَيُشْرَى (أَخِي) عَيْسَى ، وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلْتُ بِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهَا قُصُورَ الشَّامِ ، وَاسْتَرْضَعْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ، فَبَيْنَا أَنَا مَعَ أَخٍ لِي خَلْفَ بَيْوتِنَا نَرَعَى بِهِمَا لَنَا ، إِذْ أَتَانِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيضٌ بَطَسَتْ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ ثَلْجًا ، ثُمَّ أَخَذَانِي فَشَقَّ بَطْنِي ، وَاسْتَخَرَا قَلْبِي فَشَقَّاهُ فَاسْتَخَرَا مِنْهُ عِلْقَةً سَوْدَاءَ فَطَرَحَاهَا ، ثُمَّ غَسَلَا قَلْبِي وَبَطْنِي بِذَلِكَ الثَّلْجِ حَتَّى انْقَيَاهُ ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ زِنْهُ بِعَشْرَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنَتْهُمْ ثُمَّ قَالَ زِنْهُ بِمِئَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنَتْهُمْ ثُمَّ قَالَ زِنْهُ بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنَتْهُمْ فَقَالَ دَعَهُ عَنْكَ ، فَوَاللَّهِ لَوْ وَزَنْتُهُ بِأُمَّتِهِ لَوَزَنْتُهَا [ص ١٦٧]

[هُوَ وَالْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ رَعَوْا الْعَمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَى الْعَمَ قِيلَ وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ وَأَنَا

[اعْتِزَّازُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُرَشِيَّتِهِ وَاسْتِرْضَاعُهُ فِي بَنِي سَعْدِ]
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ أَنَا أَعْرُبُكُمْ أَنَا قُرَشِيٌّ ، وَاسْتَرْضَعْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ .

[اِفْتَقَدَتْهُ حَلِيمَةُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رُجُوعِهَا بِهِ وَوَجَدَهُ وَرَقَّةُ بْنُ نَوْفَلٍ]
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَرَعِمَ النَّاسُ فِيمَا يَتَحَدَّثُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ أُمَّهُ السَّعْدِيَّةَ لَمَّا قَدِمَتْ بِهِ مَكَّةَ أَضَلَّهَا فِي النَّاسِ وَهِيَ مُقْبِلَةٌ بِهِ نَحْوَ أَهْلِهَا فَالْتَمَسَتْهُ فَلَمْ تَجِدْهُ فَأَتَتْ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ ، فَقَالَتْ لَهُ إِنِّي قَدْ قَدِمْتُ بِمُحَمَّدٍ هَذِهِ اللَّيْلَةَ . فَلَمَّا كُنْتُ بِأَعْلَى مَكَّةَ أَضَلَّنِي ، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَيْنَ هُوَ فَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ يَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَرُدَّهُ فَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ وَجَدَهُ وَرَقَّةُ بْنُ نَوْفَلٍ بْنُ أُسْدٍ ، وَرَجُلٌ آخَرُ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَأَتِيَا بِهِ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ ، فَقَالَا لَهُ هَذَا ابْنُكَ وَجَدْنَاهُ بِأَعْلَى مَكَّةَ ، فَأَخَذَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ، فَجَعَلَهُ عَلَى عُنُقِهِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ يُعَوِّذُهُ وَيَدْعُو لَهُ ثُمَّ أَرْسَلَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ آمَنَةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ مِمَّا هَاجَ أُمَّهُ السَّعْدِيَّةَ عَلَى رَدِّهِ إِلَى أُمِّهِ مَعَ مَا ذَكَرْتَ لَأُمِّهِ مِمَّا أَخْبَرَتْهَا عَنْهُ أَنَّ نَفَرًا مِنَ الْحِشَّةِ نَصَارَى ، رَأَوْهُ مَعَهَا حِينَ رَجَعَتْ بِهِ بَعْدَ فِطَامِهِ فَتَنَطَّرُوا إِلَيْهِ وَسَأَلُوهَا عَنْهُ وَقَلْبُوهُ ثُمَّ قَالُوا لَهَا : لِنَأْخُذَنَّ هَذَا الْغُلَامَ فَلْنَذْهَبَنَّ بِهِ إِلَى مَلِكِنَا وَبَلَدِنَا ، فَإِنَّ هَذَا غُلَامٌ كَانَتْ لَهُ شَأْنٌ نَحْنُ نَعْرِفُ أَمْرَهُ فَرَعِمَ الَّذِي حَدَّثَنِي أَنَّهَا لَمْ تَكُذِّبْ تَقْلِيَتْ بِهِ مِنْهُمْ . [ص ١٦٨]

[وَفَاةُ آمَنَةَ وَحَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بَعْدَهَا]
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أُمِّهِ آمَنَةَ بِنْتِ وَهَبٍ وَجَدَّهُ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ فِي كَلَاءَةِ اللَّهِ وَحَفِظَهُ يُنَبِّئُهُ اللَّهُ تَبَاتًا حَسَنًا لِمَا يُرِيدُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتِّ سِنِينَ تُوَفِّقَتْ أُمُّهُ آمَنَةَ بِنْتُ وَهَبٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ : أَنَّ أُمَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمَنَةَ تُوَفِّقَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنُ سِتِّ سِنِينَ بِالْأَبْوَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، كَانَتْ قَدْ قَدِمَتْ بِهِ عَلَى أَخَوَالِهِ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ التَّجَارِ تَزِيرُهُ إِيَّاهُمْ فَمَاتَتْ وَهِيَ رَاجِعَةٌ بِهِ إِلَى مَكَّةَ .

[سَبَبُ خُؤُولَةِ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ التَّجَارِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أُمُّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ : سَلَمَى بِنْتُ عَمْرِو التَّجَارِيَّةِ . فَهَذِهِ الْخُؤُولَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا ابْنُ إِسْحَاقَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ .

[إِكْرَامُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ صَغِيرٌ]
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ ، وَكَانَ يُوضَعُ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِرَاشٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ، فَكَانَ بُوهُ يَجْلِسُونَ حَوْلَ فِرَاشِهِ ذَلِكَ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيْهِ لَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ بَنِيهِ إِجْلَالًا لَهُ ؟ قَالَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي وَهُوَ غُلَامٌ جَفْرٌ حَتَّى يَجْلِسَ عَلَيْهِ فَيَأْخُذُهُ أَعْمَامُهُ لِيُؤَخِّرُوهُ عَنْهُ فَيَقُولُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ، إِذَا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ دَعُوا ابْنِي ، فَوَاللَّهِ إِنَّ لَهُ لَشَأْنًا ، ثُمَّ يَجْلِسُ مَعَهُ عَلَى الْفِرَاشِ وَيَمْسَحُ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ وَيَسْرُهُ مَا يَرَاهُ يَصْنَعُ .

[وَفَاةُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَمَا رُثِيَ بِهِ مِنَ الشَّعْرِ]
 [ص ١٦٩] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِي سِنِينَ هَلَكَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ . وَذَلِكَ بَعْدَ الْفِيلِ بِثَمَانِي سِنِينَ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُدٍ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ تُوَفِّيَ وَرَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنُ ثَمَانِي سِنِينَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ الْمُسَيَّبِ : أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ وَعَرَفَ أَنَّهُ مَيِّتٌ جَمَعَ بَنَاتِهِ وَكُنَّ سِتَ نِسْوَةٍ صَفِيَّةَ ، وَبَرَّةَ وَعَاتِكَةَ ، وَأُمَّ حَكِيمِ الْبَيْضَاءِ وَأُمِّمَةَ ، وَأَرَوَى ، فَقَالَ لَهُنَّ ابْنُكِ عَلِيٌّ حَتَّى أَسْمَعَ مَا تَقُلْنَ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَلَمْ أَرِ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يَعْرِفُ هَذَا الشَّعْرَ إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا رَوَاهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ الْمُسَيَّبِ كَتَبْنَاهُ .

[رثاء صَفِيَّةَ لِأَبِيهَا عَبْدِ الْمُطَّلِبِ]

فَقَالَتْ صَفِيَّةُ ابْنَةُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تَبْكِي أَبَاهَا [ص ١٧٠]

أَرَقْتُ لَصَوْتِ نَائِحَةٍ بَلِيلٍ ... عَلَى رَجُلٍ بِقَارِعَةِ الصَّعِيدِ
فَفَاضَتْ عِنْدَ ذَلِكَ دُمُوعِي ... عَلَى خَدَيِ كَمُتَحَدِرِ الْقَرِيدِ
عَلَى رَجُلٍ كَرِيمٍ غَيْرِ وَعَلٍ ... لَهُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعَبِيدِ
عَلَى الْفَيَاضِ شَبِيَّةِ ذِي الْمَعَالِي ... أَبِيكَ الْخَيْرِ وَارِثِ كُلِّ جُودِ
صَلُوقٍ فِي الْمَوَاطِنِ غَيْرِ نَكْسٍ ... وَلَا شَخْتِ الْمَقَامِ وَلَا سِنِيدِ
طَوِيلِ الْبَاعِ أَرْوَعَ شَيْظُمِي ... مُطَاعٍ فِي عَشِيرَتِهِ حَمِيدِ
رَفِيعِ الْبَيْتِ أَبْلَجِ ذِي فَضُولٍ ... وَغَيْثِ النَّاسِ فِي الزَّمَنِ الْحَرُودِ
كَرِيمِ الْجَدِّ لَيْسَ بِذِي وُصُومٍ ... يَرُوقُ عَلَى الْمُسُودِ وَالْمَسُودِ
عَظِيمِ الْجَلْمِ مِنْ نَفَرٍ كِرَامٍ ... خَضَارِمَةٍ مَلَاوِثَةٍ أُسُودِ
فَلَوْ خَلَدَ امْرُؤٌ لِقَدِيمِ مَجْدٍ ... وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْخُلُودِ
لَكَانَ مُخَلَّدًا أُخْرَى اللَّيَالِي ... لِفَضْلِ الْمَجْدِ وَالْحَسَبِ التَّلِيدِ

[رثاء بَرَّةَ لِأَبِيهَا عَبْدِ الْمُطَّلِبِ]

وَقَالَتْ بَرَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تَبْكِي أَبَاهَا [ص ١٧١]

أَعْيَنِي جُودًا بِدَمْعٍ دَرَرٍ ... عَلَى طَيْبِ الْخِيَمِ وَالْمُعْتَصِرِ
عَلَى مَا جَدِ الْجَدِّ وَارَى الزَّنَادَ ... جَمِيلِ الْمُحِبِّ عَظِيمِ الْخَطَرِ
عَلَى شَبِيَّةِ الْحَمْدِ ذِي الْمَكْرُمَاتِ ... وَذِي الْمَجْدِ وَالْعِزِّ وَالْمُتَخَرِّ
وَذِي الْجَلْمِ وَالْفَضْلِ فِي النَّائِبَاتِ ... كَثِيرِ الْمَكَارِمِ جَمِّ الْقَهْرِ
لَهُ فَضْلُ مَجْدٍ عَلَى قَوْمِهِ ... مُنِيرٍ يُلُوحُ كَصُوءِ الْقَمَرِ
أَتَتْهُ الْمَنَايَا فَلَمْ تُشَوِّهِ ... بِصَرْفِ اللَّيَالِي وَرَيْبِ الْقَدَرِ

[رثاء عَاتِكَةَ لِأَبِيهَا عَبْدِ الْمُطَّلِبِ]

وَقَالَتْ عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تَبْكِي أَبَاهَا :

أَعْيَنِي جُودًا وَلَا تَبْخَلَا ... بِدَمْعِكُمَا بَعْدَ نَوْمِ التَّيَامِ
أَعْيَنِي وَاسْتَحْنِفِرَا وَاسْكُبَا ... وَشُوبَا بُكَاءٍ كَمَا بِالنَّدَامِ
أَعْيَنِي وَاسْتَخِرْطَا وَاسْجُمَا ... عَلَى رَجُلٍ غَيْرِ نَكْسٍ كَهَلَمِ
عَلَى الْجَحْثَلِ الْعُمَرِ فِي النَّائِبَاتِ ... كَرِيمِ الْمَسَاعِي وَفِي الدِّمَامِ
عَلَى شَبِيَّةِ الْحَمْدِ وَارَى الزَّنَادَ ... وَذِي مَصْدَقٍ بَعْدَ ثَبَتِ الْمَقَامِ

وَسَيْفٍ لَدَى الْحَرْبِ صَمَّامَةٍ ... وَمُرْدَى الْمُخَاصِمِ عِنْدَ الْخِصَامِ
وَسَهْلِ الْخَلِيقَةِ طَلْقَ الْيَدَيْنِ ... وَفِي عَدَمِي صَمِيمٍ لَهُم
تَبَنِّكَ فِي بَاذِخِ بَيْتِهِ ... رَفِيعِ الذَّوَابَةِ صَعْبُ الْمَرَامِ

[رثاءُ أُمِّ حَكِيمٍ لِأَبِيهَا عَبْدِ الْمُطَّلِبِ]

وَقَالَتْ أُمُّ حَكِيمٍ الْيَتَامَى بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تَبْكِي أَبَاهَا [ص ١٧٢]
أَلَا يَا عَيْنُ جُودِي وَاسْتَهْلِي ... وَبَكِّي ذَا التَّدَى وَالْمَكْرُمَاتِ
أَلَا يَا عَيْنُ وَيَحْكَ أَسْغِينِي ... بِلَمْعٍ مِنْ دُمُوعِ هَاطَلَاتِ
وَبَكِّي خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا ... أَبَاكَ الْخَيْرَ تَيَّارَ الْفُرَاتِ
طَوِيلَ الْبَاعِ شَبِيبَةَ ذَا الْمَعَالِي ... كَرِيمَ الْخَيْمِ مَحْمُودَ الْهَبَاتِ
وَصُولاَ لِلْقَرَابَةِ هَبْرَزِيَا ... وَغَيْثًا فِي السِّنِينَ الْمُمَحَّلَاتِ
وَلَيْثًا حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي ... تَرُوقُ لَهُ عَيُونُ النَّاطِرَاتِ
عَقِيلَ بَنِي كِنَانَةَ وَالْمَرْجَى ... إِذَا مَا الدَّهْرُ أَقْبَلَ بِالْهَنَاتِ
وَمَقْرُوعَهَا إِذَا مَا هَاجَ هَيْجٌ ... بَدَاهِيَّةٍ وَخَصَمَ الْمُغْضِلَاتِ
فَبَكِّيهِ وَلَا تَسْمِي بِحُزْنٍ ... وَبَكِّي ، مَا بَقِيَتْ الْبَاكِاتُ

[رثاءُ أُمِّمَةَ لِأَبِيهَا عَبْدِ الْمُطَّلِبِ]

وَقَالَتْ أُمِّمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تَبْكِي أَبَاهَا [ص ١٧٣]
أَلَا هَلْكَ الرَّاعِي الْعَشِيرَةَ ذُو الْفَقْدِ ... وَسَقَى الْحَجِيجِ وَالْمُحَامِي عَنْ الْمَجْدِ
وَمَنْ يُؤْلَفُ الضَّيْفَ الْغَرِيبَ بُوْتَهُ ... إِذَا مَا سَمَاءُ النَّاسِ تَبْخُلُ بِالرَّعْدِ
كَسَبَتْ وَلَيْدًا خَيْرَ مَا يَكْسِبُ الْفَتَى ... فَلَمْ تَنْفَكْ تَزْدَادُ يَا شَبِيبَةَ الْحَمْدِ
أَبُو الْخَارِثِ الْفَيَاضُ خَلَى مَكَانَهُ ... فَلَا تُعِدَنَّ فَكُلَّ حَيٍّ إِلَى بُعْدِ
فَإِنِّي لَبَاكِ مَا بَقِيَتْ وَمُوجَعٌ ... وَكَانَ لَهُ أَهْلًا لِمَا كَانَ مِنْ وَجْدِي
سَقَاكَ وَلِي النَّاسِ فِي الْقَبْرِ مُطْطَرًّا ... فَسَوْفَ أَبْكِيهِ وَإِنْ كَانَ فِي اللَّحْدِ
فَقَدْ كَانَ زَيْنًا لِلْعَشِيرَةِ كُلِّهَا ... وَكَانَ حَمِيدًا حَيْثُ مَا كَانَ مِنْ حَمْدِ

[رثاءُ أَرْوَى لِأَبِيهَا عَبْدِ الْمُطَّلِبِ]

وَقَالَتْ أَرْوَى بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تَبْكِي أَبَاهَا :
بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا الْبُكَاءُ ... عَلَى سَمَحِ سَجِيئَتِهِ الْحَيَاءِ
عَلَى سَهْلِ الْخَلِيقَةِ أَبْطَحِي ... كَرِيمَ الْخَيْمِ نَيْتَهُ الْعَلَاءِ
عَلَى الْفَيَاضِ شَبِيبَةَ ذِي الْمَعَالِي ... أَبِيكَ الْخَيْرَ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ
طَوِيلَ الْبَاعِ أَمْلَسَ شَيْطَمِي ... أَعْرَكَ كَأَنَّ غُرَّتَهُ ضِيَاءُ
أَقْبَ الْكَشْحِ أَرْوَعَ ذِي فَضُولٍ ... لَهُ الْمَجْدُ الْمَقْدَمُ وَالسَّنَاءُ
أَبِي الصَّيِّمِ أَبْلَجَ هَبْرَزِي ... قَدِيمَ الْمَجْدِ لَيْسَ لَهُ خَفَا
وَمَعْقِلَ مَالِكٍ وَرَبِيعَ فُهْرٍ ... وَفَاصِلِهَا إِذَا التَّمَسَّ الْقَضَاءُ

وَكَانَ هُوَ الْفَتَى كَرَمًا وَجُودًا ... وَبَاسًا حِينَ تَنْسَكِبُ الدَّمَاءُ
 إِذَا هَابَ الْكُمَاةُ الْمَوْتَ حَتَّى ... كَأَنَّ قُلُوبَ أَكْثَرِهِمْ هَوَاءُ
 مَضَى قَدَمًا بِذِي رُبْدٍ خَشِيبٍ ... عَلَيْهِ حِينَ تُبْصِرُهُ الْبَهَاءُ
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَزَعَمَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ أَنَّ الْمُسَيَّبَ أَنَّهُ أَشَارَ بِرَأْسِهِ وَقَدْ أَصَمَّتْ أَنَّ هَكَذَا فَأَبْكَيْنِي [ص

[١٧٤]

[نَسَبُ الْمُسَيَّبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : [وَ] الْمُسَيَّبُ بْنُ حَزْنٍ بْنِ أَبِي وَهَبٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَائِدٍ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ .

[رِثَاءُ حُذَيْفَةَ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ غَانِمٍ أَخُو بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ يَكْنِي عَبْدَ الْمُطَّلِبِ بْنَ هَاشِمٍ بْنَ عَبْدِ
 مَنَافٍ ، وَيَذْكُرُ فَضْلَهُ وَفَضْلَ قُصَيٍّ عَلَى قُرَيْشٍ ، وَفَضْلَ وَلَدِهِ مِنْ بَعْدِهِ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ أَنَّهُ أَخَذَ بَعْرَمَ أَرْبَعَةِ آلَافٍ
 دِرْهَمٍ بِمَكَّةَ ، فَوَقَفَ بِهَا فَمَرَّ بِهِ أَبُو لَهَبٍ عَبْدُ الْعُزَّى بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَأَفْتَكَّهُ [ص ١٧٥] [ص ١٧٦] [ص

[١٧٧]

أَعْيَنِي جُودًا بِالدَّمُوعِ عَلَى الصَّدْرِ ... وَلَا تَسْأَلُنِي أَسْقَيْتُمَا سَبِيلَ الْقَطْرِ
 وَجُودًا بِدَمْعٍ وَاسْقَحَا كُلَّ شَارِقٍ ... بُكَاءَ امْرِئٍ لَمْ يُشَوِّهِ نَائِبُ الدَّهْرِ
 (وَسَحَا وَجَمًا وَاسْجُمَا مَا بَقِيَتُمَا ... عَلَى ذِي حَيَاءٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَذِي سِتْرِ)
 عَلَى رَجُلٍ جَلَدِ الْقَوَى ذِي حَفِيطَةٍ ... جَمِيلِ الْمُحْيَا غَيْرِ نَكْسٍ وَلَا هَنْزٍ
 عَلَى الْمَاجِدِ الْبُهْلُولِ ذِي الْبَاعِ وَالتَّدَى ... رِيْعَ لُؤَيٍّ فِي الْقَحُوطِ وَفِي الْعُسْرِ
 عَلَى خَيْرِ حَافٍ مِنْ مُعَدٍّ وَنَاعِلٍ ... كَرِيمِ الْمَسَاعِي طَيِّبِ الْخِيَمِ وَالتَّجْرِ
 وَخَيْرُهُمْ أَصْلًا وَفَرْعًا وَمَعْدِنًا ... وَأَخْطَاهُمْ بِالْمُكْرَمَاتِ وَبِالدَّكْرِ
 وَأَوَّلَهُمْ بِالْمَجْدِ وَالْحِلْمِ وَالتَّهَيَّ ... وَبِالْفَضْلِ عِنْدَ الْمُجْهِفَاتِ مِنَ الْغَيْرِ
 عَلَى شَيْبَةِ الْحَمْدِ الَّذِي كَانَ وَجْهَهُ ... يُضِيءُ سَوَادَ اللَّيْلِ كَالْقَمَرِ الْبَدْرِ
 وَسَاقِي الْحَجِيجِ ثُمَّ لِلْخَيْرِ هَاشِمٍ ... وَعَبْدُ مَنَافٍ ذَلِكَ السَّيِّدُ الْفَهْرِي
 طَوَى زَمْرًا عِنْدَ الْمَقَامِ فَأَصْبَحَتْ ... سِقَايَتُهُ فَخْرًا عَلَى كُلِّ ذِي فَخْرِ
 لَيْبِكُ عَلَيْهِ كُلُّ عَانَ بِكْرِيَّةٍ ... وَآلُ قُصَيٍّ مِنْ مُقَلٍّ وَذِي وَفْرِ
 بَنُوهُ سَرَاةَ كَهْلُهُمْ وَشَبَابُهُمْ ... تَفْلُقَ عَنْهُمْ بَيْضَةُ الطَّائِرِ الصَّقْرِ
 قُصَيٍّ الَّذِي عَادَى كِبَانَةَ كُلِّهَا ... وَرَابِطَ بَيْتِ اللَّهِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
 فَإِنْ تَكُ غَالَتُهُ الْمَنَايَا وَصَرْفُهَا ... فَقَدْ عَاشَ مَيِّمُونَ التَّقِيَّةِ وَالْأَمْرِ
 وَأَبْقَى رَجُلًا سَادَةً غَيْرَ غَزَلٍ ... مَصَالِيَتْ أَمْثَالَ الرَّدَائِيَّةِ السَّمْرِ
 أَبُو عُتْبَةَ الْمُتَلَقَى إِلَيَّ حَيَاؤُهُ ... أَغْرَهِيحَانُ اللَّوْنِ مِنْ نَفَرٍ غُرٍّ
 وَحَمْزَةُ مِثْلُ الْبَدْرِ يَهْتَزُّ لِلتَّدَى ... نَقِيَّ الْثِيَابِ وَاللِّمَامِ مِنَ الْعُدْرِ
 وَعَبْدُ مَنَافٍ مَاجِدٌ ذُو حَفِيطَةٍ ... وَصُولُ لَدِي الْقُرْبَى رَجِيمٌ بِذِي الصَّهْرِ
 كُهُولُهُمْ خَيْرُ الْكُهُولِ وَنَسْلُهُمْ ... كَنْسَلُ الْمُلُوكِ لَا تَبُورُ وَلَا تَحْرَى
 مَتَى مَا تُلَاقِي مِنْهُمْ الدَّهْرَ نَاشِئًا ... تَجِدُهُ يَاجِرِيَا أَوَائِلَهُ بِجَرَى

هُمْ مَلْنَاوُ الْبَطْحَاءِ مَجْدًا وَعِزَّةً ... إِذَا أُسْتُبِقَ الْخَيْرَاتُ فِي سَالِفِ الْعَصْرِ
وَفِيهِمْ بُنَاةٌ لِلْعُلَا وَعِمَارَةٌ ... وَعَبْدُ مَنَافٍ جَلَّهُمْ جَابِرُ الْكَسْرِ
بِإِنكَاحِ عَوْفٍ بِنْتِهِ لِيَجِيرَنَا ... مِنْ أَعْدَائِنَا إِذْ أَسْلَمْتَنَا بَنُو فَهْرٍ
فَسَرْنَا قَهَامِي الْبِلَادِ وَنَجَدَهَا ... بِأَمْنِهِ حَتَّى خَاصَتْ الْعِيرُ فِي الْبَحْرِ
وَهُمْ حَصَرُوا وَالنَّاسُ بَادٍ فَرِيقُهُمْ ... وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا شُيُخُ بَنِي عَمْرٍو
بَنُوهَا دِيَارًا جَمَّةً وَطَوْرًا بِهَا ... بَنَارًا تَسُحُّ الْمَاءَ مِنْ تَبَجِ بَحْرِ
لَكَيْ يَشْرَبَ الْحِجَا حُ مِنْهَا وَغَيْرُهُمْ ... إِذَا ابْتَدَرُوهَا صُبْحَ تَابِعَةِ التَّحْرِ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تَظَلُّ رَكَابُهُمْ ... مُخَيَّسَةً بَيْنَ الْأَخَاشِبِ وَالْحِجْرِ
وَقَدَمًا غَنِينَا قَبْلَ ذَلِكَ حَقَبَةٌ ... وَلَا نَسْتَقِي إِلَّا بِخَمٍّ أَوْ الْحَفْرِ
وَهُمْ يَغْفِرُونَ الذَّنْبَ يُثَقِّمُ دُونَهُ ... وَيَعْفُونَ عَنْ قَوْلِ السَّفَاهَةِ وَالْهَجْرِ
وَهُمْ جَمَعُوا حِلْفَ الْأَحَايِشِ كُلِّهَا ... وَهُمْ نَكَلُوا عَنَّا غَوَاةَ بَنِي بَكْرِ
فَخَارَجَ إِمَّا أَهْلُكُنَّ فَلَا تَزَلُ ... لَهُمْ شَاكِرًا حَتَّى تُغَيَّبَ فِي الْقَبْرِ
وَلَا تَسْ مَا أَسَدَى ابْنُ لُبْنَى فَإِنَّهُ ... قَدْ أَسَدَى يَدًا مَحْقُوقَةً مِنْكَ بِالشُّكْرِ
وَأَلَّتْ ابْنُ لُبْنَى مِنْ قُصَيٍّ إِذَا انْتَمَوْا ... بِحَيْثُ انْتَهَى قَصْدُ الْفُؤَادِ مِنَ الصَّدْرِ
وَأَلَّتْ تَنَاوَلَتْ الْعُلَا فَجَمَعَتْهَا ... إِلَى مَحْجِدٍ لِلْمَجْدِ ذِي تَبَجِ جَسْرِ
سَبَقَتْ وَفَتَّ الْقَوْمَ بَذَلًا وَنَائِلًا ... وَسُدَّتْ وَلِيدًا كُلَّ ذِي سُودِدٍ غَمْرِ
وَأَمَكُ سِرٍّ مِنْ خُرَاعَةٍ جَوْهَرٍ ... إِذَا حَصَلَ الْأَنْسَابُ يَوْمًا ذَوُو الْخُبْرِ
إِلَى سَيِّ الْأَبْطَالِ تُنَمَّى وَتُنَمِّي ... فَأَكْرَمَ بِهَا مَنَسُوبَةً فِي ذُرَا الزَّهْرِ
أَبُو شَمْرٍ مِنْهُمْ وَعَمْرُو بْنُ مَالِكٍ ... وَذُو جَدَنٍ مِنْ قَوْمِهَا وَأَبُو الْجَبْرِ
وَأَسْعَدُ قَادَ النَّاسِ عِشْرِينَ حِجَّةً ... يُؤَيِّدُ فِي تِلْكَ الْمَوَاطِنِ بِالنَّصْرِ
[ص ١٧٨] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : " أَمَكُ سِرٍّ مِنْ خُرَاعَةٍ " ، يَعْنِي أَبَا لَهَبٍ أُمُّهُ لُبْنَى بِنْتُ هَاجِرِ الْخُرَاعِيِّ . وَقَوْلُهُ "
يَجْرِيَا أَوَائِلُهُ " عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

[رِثَاءُ مَطْرُودٍ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَبَنِي عَبْدِ مَنَافٍ]
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ مَطْرُودُ بْنُ كَعْبٍ الْخُرَاعِيُّ يَبْكِي عَبْدَ الْمُطَّلِبِ وَبَنِي عَبْدِ مَنَافٍ
يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُحَوَّلُ رَحْلُهُ ... هَلَا سَأَلْتُ عَنْ آلِ عَبْدِ مَنَافٍ
هَبَلَتْكَ أُمُّكَ لَوْ حَلَلْتَ بَدَارِهِمْ ... ضَمْنُوكَ مِنْ جُرْمٍ وَمِنْ إِقْرَافِ
الْخَالِطِينَ غَنِيَهُمْ بِفَقِيرِهِمْ ... حَتَّى يَعُودَ فَقِيرُهُمْ كَالْكَافِي
الْمُنْعَمِينَ إِذَا التَّحُومُ تَغَيَّرَتْ ... وَالطَّاعِنِينَ لِرَحْلَةِ الْإِيلَافِ
وَالْمُطْعَمِينَ إِذَا الرِّيَاحُ تَنَاوَحَتْ ... حَتَّى تَغِيَّبَ الشَّمْسُ فِي الرَّجَافِ
إِمَّا هَلَكْتَ أَبَا الْفِعَالِ فَمَا جَرَى ... مِنْ فَوْقِ مِثْلِكَ عَقْدُ ذَاتِ نَطَافِ
إِلَّا أَيْلِكَ أَخِي الْمَكَارِمِ وَحَدَهُ ... وَالْقَيْضِ مُطَّلِبِ أَبِي الْأَضْيَافِ
[وَلَايَةُ الْعَبَّاسِ عَلَى سِقَايَةِ زَمْزَمَ]
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا هَلَكَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ وَلِيَ زَمْزَمَ وَالسَّقَايَةَ عَلَيْهَا بَعْدَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَهُوَ

يَوْمَئِذٍ مِنْ أَحَدَثِ إِخْوَتِهِ سِتًّا ، فَلَمْ [ص ١٧٩] فَأَقْرَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ عَلَى مَا مَضَى مِنْ وَلَائَتِهِ فِيهِ إِلَى آلِ الْعَبَّاسِ بِوَلَايَةِ الْعَبَّاسِ إِيَّاهَا ، إِلَى (هَذَا) الْيَوْمِ .

كَفَالَةَ أَبِي طَالِبٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ - فِيمَا يَزْعُمُونَ -
يُوصِي بِهِ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ وَذَلِكَ لِأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ أَبَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا طَالِبٍ أَخَوَانِ لِأَبٍ وَأُمٍّ
أُمَّهُمَا فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَائِدِ بْنِ عَبْدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَائِدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ .
[وَلَايَةُ أَبِي طَالِبٍ لِأَمْرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ هُوَ الَّذِي يَلِي أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ جَدِّهِ فَكَانَ إِلَيْهِ وَمَعَهُ .
[نُبُوءَةُ رَجُلٍ مِنْ لَهَبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ لَهَبٍ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :
وَلَهَبٌ مِنْ أَرْدَشُونَةَ - كَانَ [ص ١٨٠] عَائِفًا ، فَكَانَ إِذَا قَدِمَ مَكَّةَ أَتَاهُ رَجَالٌ قُرَيْشٍ يَغْلُمَانِهِمْ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ
وَيَعْتَأِفُ لَهُمْ فِيهِمْ . قَالَ فَأَتَى بِهِ أَبُو طَالِبٍ وَهُوَ غُلَامٌ مَعَ مَنْ يَأْتِيهِ فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ
شَغَلَهُ عَنْهُ شَيْءٌ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ الْغُلَامُ عَلَيَّ بِهِ فَلَمَّا رَأَى أَبُو طَالِبٍ حِرْصَهُ عَلَيْهِ غَبِيَهُ عَنْهُ فَجَعَلَ يَقُولُ وَيَلْكُمُ رُدُّوَا
عَلَيَّ الْغُلَامَ الَّذِي رَأَيْتَ آتِيًا ، فَوَاللَّهِ لَيَكُونَنَّ لَهُ شَأْنٌ . قَالَ فَانْطَلَقَ أَبُو طَالِبٍ .

[قِصَّةُ بَحِيرَى]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنَّ أَبَا طَالِبٍ خَرَجَ فِي رَكْبٍ تَاجِرًا إِلَى الشَّامِ ، فَلَمَّا تَهَيَّأَ لِلرَّحِيلِ وَأَجْمَعَ الْمَسِيرَ صَبَّ بِهِ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَزْعُمُونَ - فَرَقَّ لَهُ (أَبُو طَالِبٍ) وَقَالَ وَاللَّهِ لَأُخْرِجَنَّ بِهِ مَعِيَ ، وَلَا
يُفَارِقُنِي ، وَلَا أَفَارِقُهُ أَبَدًا ، أَوْ كَمَا قَالَ . فَخَرَجَ بِهِ مَعَهُ فَلَمَّا نَزَلَ الرَّكْبُ بَصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، [ص ١٨١]
يُقَالُ لَهُ بَحِيرَى فِي صَوْمَعَةٍ لَهُ وَكَانَ إِلَيْهِ عِلْمُ أَهْلِ التَّصْرَانِيَةِ وَلَمْ يَزَلْ فِي تِلْكَ الصَّوْمَعَةِ مُنْذُ قَطْرَ رَاهِبٍ إِلَيْهِ يَصِيرُ
عِلْمُهُمْ عَنْ كِتَابٍ فِيهَا فِيمَا يَزْعُمُونَ يَتَوَارَثُونَهُ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ . فَلَمَّا نَزَلُوا ذَلِكَ الْعَامَ بِبَحِيرَى وَكَانُوا كَثِيرًا مَا
يَمْرُونَ بِهِ قَبْلَ ذَلِكَ فَلَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَعْزِضُ لَهُمْ حَتَّى كَانَ ذَلِكَ الْعَامَ . فَلَمَّا نَزَلُوا بِهِ قَرِيبًا مِنْ صَوْمَعَتِهِ صَنَعَ لَهُمْ
طَعَامًا كَثِيرًا ، وَذَلِكَ فِيمَا يَزْعُمُونَ عَنْ شَيْءٍ رَأَاهُ وَهُوَ فِي صَوْمَعَتِهِ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي صَوْمَعَتِهِ فِي الرَّكْبِ حِينَ أَقْبَلُوا ، وَعِمَامَةٌ تَظْلُهُ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ . قَالَ ثُمَّ أَقْبَلُوا فَتَزَلُّوا فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ
قَرِيبًا مِنْهُ . فَنَظَرَ إِلَى الْعِمَامَةِ حِينَ أَظَلَّتْ الشَّجَرَةَ ، وَتَهَيَّأَتْ أَغْصَانُ الشَّجَرَةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ حَتَّى اسْتَظَلَّ تَحْتَهَا . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ بَحِيرَى نَزَلَ مِنْ صَوْمَعَتِهِ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ إِنِّي قَدْ صَنَعْتُ لَكُمْ طَعَامًا
يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، فَأَنَا أَحَبُّ أَنْ تَحْضُرُوا كُلَّكُمْ صَغِيرُكُمْ وَكَبِيرُكُمْ وَعَبْدُكُمْ وَحُرُّكُمْ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَاللَّهِ يَا
بَحِيرَى إِنَّ لَكَ لَشَأْنًا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتَ تَصْنَعُ هَذَا بِنَا ، وَقَدْ كُنَّا نَمُرُّ بِكَ كَثِيرًا ، فَمَا شَأْنُكَ الْيَوْمَ ؟ قَالَ لَهُ بَحِيرَى :
صَدَقْتُ قَدْ كَانَ مَا تَقُولُ وَلَكِنَّكُمْ ضَيْفٌ وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَكْرِمَكُمْ وَأَصْنَعَ لَكُمْ طَعَامًا فَتَأْكُلُوا مِنْهُ كُلَّكُمْ . فَاجْتَمِعُوا
إِلَيْهِ وَتَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ لِحَدَاثَةِ سِنِّهِ فِي رِحَالِ الْقَوْمِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ . فَلَمَّا نَظَرَ
بَحِيرَى فِي الْقَوْمِ لَمْ يَرَ الصَّفَةَ الَّتِي يَعْرِفُ وَيَجِدُ عِنْدَهُ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، لَا تَخَلْفَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنْ طَعَامِي ؛
قَالُوا لَهُ يَا بَحِيرَى ، مَا تَخَلَّفَ عَنْكَ أَحَدٌ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَأْتِيَكَ إِلَّا غُلَامٌ وَهُوَ أَحَدُ الْقَوْمِ سِتًّا ، فَتَخَلَّفَ فِي رِحَالِهِمْ
فَقَالَ لَا تَفْعَلُوا ، أَدْعُوهُ فَلْيَحْضُرْ هَذَا الطَّعَامَ مَعَكُمْ . قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَعَ الْقَوْمِ وَاللَّاتِي وَالْعَزَى ، إِنَّ كَانَ

لَلْوُثِ بَنَّا أَنْ يَخْلَفَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنْ طَعَامٍ مِنْ [ص ١٨٢] رَأَاهُ بِحِيرَى جَعَلَ يَلْحَظُهُ لَحْظًا شَدِيدًا وَيَنْظُرُ إِلَى أَشْيَاءَ مِنْ جَسَدِهِ قَدْ كَانَ يَجِدُهَا عِنْدَهُ مِنْ صِفَتِهِ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ الْقَوْمُ مِنْ طَعَامِهِمْ وَتَفَرَّقُوا ، قَامَ إِلَيْهِ بِحِيرَى ، فَقَالَ (لَهُ) : يَا غُلَامُ أَسَأَلُكَ بِحَقِّ اللَّاتِي وَالْعُزَى إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي عَمَّا أَسَأَلُكَ عَنْهُ وَإِنَّمَا قَالَ لَهُ بِحِيرَى ذَلِكَ لِأَنَّهُ سَمِعَ قَوْمَهُ يَحْلِفُونَ بِهِمَا . فَرَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (لَهُ) : لَا تَسْأَلْنِي بِاللَّاتِي وَالْعُزَى ، فَوَاللَّهِ مَا أَبْغَضْتُ شَيْئًا قَطُّ بَعْضَهُمَا ، فَقَالَ لَهُ بِحِيرَى : فَبِاللَّهِ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي عَمَّا أَسَأَلُكَ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ سَلْنِي عَمَّا بَدَأَ لَكَ . فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ حَالِهِ فِي نَوْمِهِ وَهَيْئَتِهِ وَأُمُورِهِ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْبِرُهُ فَيُوافِقُ ذَلِكَ مَا عِنْدَ بِحِيرَى مِنْ صِفَتِهِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى ظَهْرِهِ فَرَأَى خَاتَمَ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ عَلَى مَوْضِعِهِ مِنْ صِفَتِهِ الَّتِي عِنْدَهُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَ مِثْلَ أَثَرِ الْمُخْجَمِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا فَرَّغَ أَقْبَلَ عَلَى عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ مَا هَذَا الْغُلَامُ مِنْكَ ؟ قَالَ ابْنِي . قَالَ لَهُ بِحِيرَى : مَا هُوَ بِابْنِكَ ، وَمَا يَتَّبِعِي لِهَذَا الْغُلَامِ أَنْ يَكُونَ أَبُوهُ حَيًّا ؛ قَالَ فَإِنَّهُ ابْنُ أَخِي ؛ قَالَ فَمَا فَعَلَ أَبُوهُ ؟ قَالَ مَاتَ وَأُمُّهُ حُبْلَى بِهِ قَالَ صَدَقْتَ ، فَارْجِعْ بِابْنِ أَخِيكَ إِلَى بَلَدِهِ وَاحْذَرِ عَلَيْهِ يَهُودَ قَوْلِ اللَّهِ لَيْسَ رَأُوهُ وَعَرَفُوا مِنْهُ مَا عَرَفْتُ لَيَعْنُئُهُ شَرًّا ، فَإِنَّهُ كَائِنٌ لَابْنِ أَخِيكَ هَذَا شَأْنٌ عَظِيمٌ فَأَسْرَعَ بِهِ إِلَى بَلَادِهِ . [ص ١٨٣]

[رُجُوعُ أَبِي طَالِبٍ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا كَانَ مِنْ زُرِيرٍ وَصَاحِبِيهِ]
فَخَرَجَ بِهِ عَمَّهُ أَبُو طَالِبٍ سَرِيعًا حَتَّى أَقْدَمَهُ مَكَّةَ حِينَ فَرَّغَ مِنْ تِجَارَتِهِ بِالشَّامِ ؛ فَرَعَمُوا فِيمَا رَوَى النَّاسُ أَنَّ زُرِيرًا وَتَمَامًا وَدَرِيسًا ، وَهُمْ تَفَرَّقُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ قَدْ كَانُوا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَا رَأَاهُ بِحِيرَى فِي ذَلِكَ السَّرِّ الَّذِي كَانَ فِيهِ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ فَأَرَادُوهُ فَرَكَهُمْ عَنْهُ بِحِيرَى ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ وَمَا يَجِدُونَ فِي الْكِتَابِ مِنْ ذِكْرِهِ وَصِفَتِهِ وَأَنَّهُمْ إِنْ أَجْمَعُوا لِمَا أَرَادُوا بِهِ لَمْ يَخْلُصُوا إِلَيْهِ وَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ حَتَّى عَرَفُوا مَا قَالَ لَهُمْ وَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ فَتَرَكَوهُ وَانْصَرَفُوا عَنْهُ فَشَبَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ تَعَالَى يَكْلُوهُ وَيَحْفَظُهُ وَيَحُوطُهُ مِنْ أَقْدَارِ الْجَاهِلِيَّةِ لِمَا يُرِيدُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ وَرِسَالَتِهِ حَتَّى بَلَغَ أَنْ كَانَ رَجُلًا ، وَأَفْضَلَ قَوْمِهِ مُرُوءَةً وَأَحْسَنَهُمْ خُلُقًا ، وَأَكْرَمَهُمْ حَسَبًا ، وَأَحْسَنَهُمْ جَوَارًا ، وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا ، وَأَصْدَقَهُمْ حَدِيثًا ، وَأَعْظَمَهُمْ أَمَانَةً وَأَبْعَدَهُمْ مِنَ الْفَحْشِ وَالْأَخْلَاقِ الَّتِي تُدْنِسُ الرِّجَالَ تَنْزَهًا وَتُكْرِمًا ، حَتَّى مَا اسْمُهُ فِي قَوْمِهِ إِلَّا الْأَمِينُ لِمَا جَمَعَ اللَّهُ فِيهِ مِنَ الْأُمُورِ الصَّالِحَةِ .

[حَدِيثُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عِصْمَةِ اللَّهِ لَهُ فِي طُفُولَتِهِ]
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا ذُكِرَ لِي - يُحَدِّثُ عَمَّا كَانَ اللَّهُ يَحْفَظُهُ بِهِ فِي صِغَرِهِ وَأَمْرَ جَاهِلِيَّتِهِ أَنَّهُ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتَنِي فِي غُلْمَانِ قُرَيْشٍ نَقُلُ حِجَارَةً لِبَعْضِ مَا يَلْعَبُ بِهِ الْغُلْمَانُ كُلَّنَا قَدْ تَعَرَّى ، وَأَخَذَ إِزَارَهُ فَجَعَلَهُ عَلَى رَقَبَتِهِ يَحْمِلُ عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ فَإِنِّي لَأَقْبِلُ مَعَهُمْ كَذَلِكَ وَأُذْبِرُ إِذْ لَكُمْنِي لَكُمْ مَا أَرَاهُ لَكُمَّةً وَجِيعَةً ثُمَّ قَالَ شَدَّ عَلَيْكَ إِزَارَكَ ؛ قَالَ فَآخَذَتْهُ وَشَدَّدَتْهُ عَلَيَّ ثُمَّ جَعَلْتُ أَحْمِلُ الْحِجَارَةَ عَلَى رَقَبَتِي وَإِزَارِي عَلَيَّ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي [ص ١٨٤]

حَرْبُ الْفَجَارِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً أَوْ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً فِيمَا حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ التَّخَوِيُّ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ هَاجَتْ حَرْبُ الْفَجَارِ بَيْنَ قُرَيْشٍ ، وَمِنْ مَعَهُمْ مِنْ كِنَانَةَ ، وَبَيْنَ قَيْسِ عِيلَانَ ، وَكَانَ الَّذِي هَاجَهَا أَنَّ عُرْوَةَ الرَّحَالِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هُوَازِنَ ، أَجَارَ لَطِيمَةً لِلنَّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ فَقَالَ لَهُ الْبَرَّاضُ بْنُ قَيْسٍ ، أَحَدُ بَنِي ضَمْرَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ [ص

[١٨٥] كِنَانَةٌ : أَتَجِيرُهَا عَلَى كِنَانَةٍ ؟ قَالَ نَعَمْ وَعَلَى الْخَلْقِ (كُلُّهُ) . فَخَرَجَ فِيهَا غُرُوةَ الرَّحَالِ وَخَرَجَ الْبِرَاضُ يَطْلُبُ غَفْلَتَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ بَتِيمَنَ ذِي ظِلَالٍ بِالْعَالِيَةِ غَفَلَ غُرُوةَ فَوَثَبَ عَلَيْهِ الْبِرَاضُ فَفَقَتَلَهُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْفُجَّارَ . وَقَالَ الْبِرَاضُ فِي ذَلِكَ

وَذَاهِيةٍ تَهُمُّ النَّاسَ قَبْلِي ... شَدَدْتُ لَهَا بَنِي بَكْرِ ضُلُوعِي
هَدَمْتُ بِهَا بُيُوتَ بَنِي كِلَابٍ ... وَأَرْضَعْتُ الْمَوَالِيَ بِالضَّرُوعِ
رَفَعْتُ لَهُ بِذِي ظِلَالٍ كَفِّي ... فَخَرَّ يَمِيدُ كَالْجَذْعِ الصَّرِيعِ
[ص ١٨٦] لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ :
أَبْلَغُ ، إِنْ عَرَضْتُ ، بَنِي كِلَابٍ ... وَعَامِرَ وَالْخُطُوبُ لَهَا مَوَالِي
وَبَلَغَ إِنْ عَرَضْتُ ، بَنِي ثُمَيْرٍ ... وَأَخْوََالَ الْقَبِيلِ بَنِي هِلَالٍ
بِأَنَّ الْوَأَفِدَ الرَّحَالَ أَمْسَى ... مُقِيمًا عِنْدَ تَيْمَنَ ذِي ظِلَالٍ
وَهَذِهِ الْأَيَّاتُ فِي آيَاتٍ لَهُ فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ .

[نَشُوبُ الْحَرْبِ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَهَوَازِنَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَاتَى آتٍ قُرَيْشًا ، فَقَالَ إِنَّ الْبِرَاضَ قَدْ قَتَلَ غُرُوةَ وَهُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ بِعُكَاطٍ ، فَارْتَحَلُوا وَهَوَازِنُ لَا تَشْعُرُ (بِهِمْ) ، ثُمَّ بَلَغَهُمُ الْخَبَرُ فَاتَّبَعُوهُمْ فَأَذْرَكُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوا الْحَرَمَ ، فَافْتَتَلُوا حَتَّى جَاءَ اللَّيْلُ وَدَخَلُوا الْحَرَمَ ، فَأَمْسَكَتْ عَنْهُمْ هَوَازِنُ ، ثُمَّ التَّقَوْا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ أَيَّامًا ، وَالْقَوْمُ مُتَسَانِدُونَ عَلَى كُلِّ قَبِيلٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَكِنَانَةٍ رَئِيسٌ مِنْهُمْ وَعَلَى كُلِّ قَبِيلٍ مِنْ قَيْسٍ رَئِيسٌ مِنْهُمْ . وَشَهِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ أَيَّامِهِمْ أَخْرَجَهُ أَعْمَامُهُ مَعَهُمْ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ أَتَّبِلُ عَلَى أَعْمَامِي : أَيُّ أَرْدَ عَلَيْهِمْ تَبِلَ عَدُوَّهُمْ إِذَا رَمَوْهُمْ بِهَا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : هَاجَتْ حَرْبُ الْفُجَّارِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً . وَإِنَّمَا سُمِّيَ يَوْمَ الْفُجَّارِ بِمَا اسْتَحَلَّ هَذَانِ الْحَيَّانِ كِنَانَةٌ وَقَيْسُ عَيْلَانِ ، فِيهِ مِنَ الْمَحَارِمِ بَيْنَهُمْ .

[قُودُ قُرَيْشٍ وَهَوَازِنَ فِيهَا وَتَبِجَتْهَا]

وَكَانَ قَائِدُ قُرَيْشٍ وَكِنَانَةٍ حَرْبُ (بَنُ) أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَكَانَ الظَّفَرُ [ص ١٨٧] كَانَ فِي وَسْطِ التَّهَارِ كَانَ الظَّفَرُ لِكِنَانَةٍ عَلَى قَيْسٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدِيثُ الْفُجَّارِ أَطْوَلُ مِمَّا ذَكَرْتُ ، وَإِنَّمَا مَنَعَنِي مِنْ اسْتِقْصَائِهِ قَطْعُهُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

حَدِيثُ تَزْوِيجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

[سَنَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ تَزْوِيجِهِ مِنْ خَدِيجَةَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً تَزَوَّجَ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ ، فِيمَا حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الْمَدَنِيِّ .

[خُرُوجُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الشَّامِ فِي تِجَارَةِ خَدِيجَةَ وَمَا كَانَ مِنْ بَحِيرَى]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَتْ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ امْرَأَةً تَاجِرَةً ذَاتَ شَرَفٍ وَمَالٍ . [ص ١٨٨] مَالِهَا وَتُضَارِبُهُمْ إِيَّاهُ بِشَيْءٍ تَجْعَلُهُ لَهُمْ وَكَانَتْ قُرَيْشٌ قَوْمًا تَجَارًا ؛ فَلَمَّا بَلَغَهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَلَغَهَا ، مِنْ صَدَقِ حَدِيثِهِ وَعَظَمِ أَمَانَتِهِ وَكَرَمِ أَخْلَاقِهِ بَعَثَتْ إِلَيْهِ فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ فِي مَالٍ لَهَا إِلَى الشَّامِ تَاجِرًا ، وَتُعْطِيَهُ أَفْضَلَ مَا

كَانَتْ تُعْطِي غَيْرَهُ مِنَ التَّجَارِ مَعَ غُلَامٍ لَهَا يُقَالُ لَهُ مَيْسَرَةٌ فَقَبِلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا ، وَخَرَجَ فِي مَالِهَا ذَلِكَ وَخَرَجَ مَعَهُ غُلَامُهَا مَيْسَرَةٌ حَتَّى قَدِمَ الشَّامَ . فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ قَرِيبًا مِنْ صَوْمَعَةِ رَاهِبٍ مِنَ الرُّهْبَانِ فَاطَّلَعَ الرَّاهِبُ إِلَى مَيْسَرَةٍ فَقَالَ لَهُ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي نَزَلَ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ؟ قَالَ لَهُ مَيْسَرَةُ هَذَا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ ؛ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ مَا نَزَلَ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ قَطُّ إِلَّا نَبِيٌّ .

[رَغْبَةُ خَدِيجَةَ فِي الزَّوْاجِ مِنْهُ]

ثُمَّ بَاعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِلْعَتَهُ الَّتِي خَرَجَ بِهَا ، وَاشْتَرَى مَا أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ ثُمَّ أَقْبَلَ قَافِلًا إِلَى مَكَّةَ وَمَعَهُ مَيْسَرَةٌ . فَكَانَ مَيْسَرَةٌ - فِيمَا يَزْعُمُونَ - إِذَا كَانَتْ أَلْهَاجِرَةُ وَاشْتَدَّ الْحَرُّ ، يَرَى مَلَكَيْنِ يُظْلَانِهِ مِنَ الشَّمْسِ - وَهُوَ يَسِيرُ عَلَى بَعِيرِهِ . فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ عَلَى خَدِيجَةَ بِمَالِهَا ، بَاعَتْ مَا جَاءَ بِهِ فَاضْعَفَ أَوْ قَرِيبًا . [ص ١٨٩] وَعَمَّا كَانَ يَرَى مِنْ إِظْلَالِ الْمَلَكَيْنِ إِيَّاهُ . وَكَانَتْ خَدِيجَةُ امْرَأَةً حَازِمَةً شَرِيفَةً لَيِّبَةً مَعَ مَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَا مِنْ كَرَامَتِهِ فَلَمَّا أَخْبَرَهَا مَيْسَرَةٌ بِمَا أَخْبَرَهَا بِهِ بَعَثَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ لَهُ - فِيمَا يَزْعُمُونَ - يَا ابْنَ عَمِّ . إِنِّي قَدْ رَغِبْتُ فِيكَ لِقَرَابَتِكَ ، وَسَطِّتُكَ فِي قَوْمِكَ وَأَمَانَتِكَ وَحُسْنِ خُلُقِكَ ، وَصِدْقِ حَدِيثِكَ ، ثُمَّ عَرَضْتُ عَلَيْهِ نَفْسَهَا . وَكَانَتْ خَدِيجَةُ يَوْمَئِذٍ أَوْسَطَ نِسَاءِ قُرَيْشٍ نِسَبًا ، وَأَعْظَمَهُنَّ شَرَفًا ، وَأَكْثَرَهُنَّ مَالًا ؛ كُلُّ قَوْمٍ كَانَ حَرِيصًا عَلَى ذَلِكَ مِنْهَا لَوْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ .

[نَسَبُ خَدِيجَةَ]

وَهِيَ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ . وَأُمُّهَا : فَاطِمَةُ بِنْتُ زَائِدَةَ بْنِ الْأَصَمِّ بْنِ رَوَاحَةَ بْنِ حَجَرَ بْنِ عَبْدِ بْنِ مَعِيصِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ . وَأُمُّ فَاطِمَةَ هَالَةُ بِنْتُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَثْفُذٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَعِيصِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ . وَأُمُّ هَالَةَ قِلَابَةُ بِنْتُ سَعِيدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ .

[زَوَاجُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَدِيجَةَ]

فَلَمَّا قَالَتْ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ ذَلِكَ لِلْعُمَامَةِ فَخَرَجَ مَعَهُ [ص ١٩٠] حَمْرَةٌ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ ، فَخَطَبَهَا إِلَيْهِ فَتَزَوَّجَهَا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَصْدَقُهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرِينَ بَكْرَةً وَكَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَتَزَوَّجْ عَلَيْهَا غَيْرَهَا حَتَّى مَاتَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

[أَوْلَادُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَدِيجَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَوَلَدَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَدَهُ كُلُّهُمْ إِلَّا إِبْرَاهِيمَ الْقَاسِمَ وَبَنَاتَهُ كَانَ يُكْنَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالطَّاهِرُ وَالطَّيِّبُ وَزَيْنَبُ ، وَرُقِيَّةُ ، وَأُمُّ كُلْثُومٍ ، وَفَاطِمَةُ ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَكْبَرُ بَنِيهِ الْقَاسِمُ ثُمَّ الطَّيِّبُ ثُمَّ الطَّاهِرُ وَأَكْبَرُ بَنَاتِهِ رُقِيَّةُ ثُمَّ زَيْنَبُ ثُمَّ أُمُّ كُلْثُومٍ ، ثُمَّ فَاطِمَةُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَمَّا الْقَاسِمُ وَالطَّيِّبُ وَالطَّاهِرُ فَهَلَكُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ [ص ١٩١] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[أُمُّ إِبْرَاهِيمَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَأُمُّهُ مَارِيَةُ (الْقَبْطِيَّةُ) . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ عَنْ ابْنِ لَهِيْعَةَ قَالَ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ مَارِيَةُ سُورِيَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي أَهْدَاهَا إِلَيْهِ الْمُقَوْقِسُ مِنْ حَفْنٍ مِنْ كُورَةِ أَنْصِنَا .

[حَدِيثُ خَدِيجَةَ مَعَ وَرَقَةَ وَصِدْقُ بُوعَةَ وَرَقَةَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَتْ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ قَدْ ذَكَرَتْ لَوَرَقَةَ بْنِ نُوْفَلٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ، وَكَانَ ابْنُ عَمِّهَا ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا قَدْ تَتَبَعَ الْكُتُبَ وَعَلِمَ مِنْ عِلْمِ النَّاسِ - مَا ذَكَرَ لَهَا غُلَامُهَا مَيْسِرَةً مِنْ قَوْلِ الرَّاهِبِ وَمَا كَانَ يَرَى مِنْهُ إِذْ كَانَ الْمَلِكَانِ يُظْلِمَانِهِ فَقَالَ وَرَقَةُ لَيْنَ كَانَ هَذَا حَقًّا يَا خَدِيجَةُ ، إِنَّ مُحَمَّدًا لَنَبِيِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ كَائِنٌ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ نَبِيٌّ يَنْتَظَرُ هَذَا زَمَانُهُ أَوْ كَمَا قَالَ . (قَالَ) : فَجَعَلَ وَرَقَةُ يَسْتَبْطِئُ الْأَمْرَ وَيَقُولُ حَتَّى مَتَى ؟ فَقَالَ وَرَقَةُ

فِي ذَلِكَ [ص ١٩٢]

لَجِجْتُ وَكُنْتُ فِي الذِّكْرِ لَجُوجًا ... لَهُمْ طَالَمَا بَعَثَ النَّشِيجَا
وَوَصَفَ مِنْ خَدِيجَةَ بَعْدَ وَصْفٍ ... فَقَدْ طَالَ انْتِظَارِي يَا خَدِيجَا
بِطَنِ الْمَكْتَبِينَ عَلَى رَجَائِي ... حَدِيثُكَ أَنْ أَرَى مِنْهُ خُرُوجًا
بِمَا خَبَرْتَنَا مِنْ قَوْلِ قَسٍّ ... مِنَ الرَّهْبَانِ أَكْرَهُ أَنْ يَعُوجَا
بِأَنَّ مُحَمَّدًا سَيَسُودُ فِينَا ... وَيَخْصِمُ مَنْ يَكُونُ لَهُ حَاجِجَا
وَيُظْهِرُ فِي الْبِلَادِ ضِيَاءُ نُورٍ ... يُقِيمُ بِهِ الْبَرِيَّةُ أَنْ تَمُوجَا
فَيَلْقَى مَنْ يُحَارِبُهُ خَسَارًا ... وَيَلْقَى مَنْ يُسَالِمُهُ فُلُوجَا
فَيَا لَيْتِي إِذَا مَا كَانَ ذَاكُمْ ... شَهِدْتُ فَكُنْتُ أَوْلَهُمْ وَوُلُوجَا
فِي الَّذِي كَرِهْتُ قُرَيْشٌ ... وَلَوْ عَجَّتْ بِمَكَّتِهَا عَجِيجَا
أُرْجِي بِالَّذِي كَرِهُوا جَمِيعًا ... إِلَى ذِي الْعَرْشِ إِنْ سَفَلُوا عُرُوجَا
وَهَلْ أَمْرُ السَّفَالَةِ غَيْرُ كُفْرٍ ... بِمَنْ يَخْتَارُ مَنْ سَمَكَ الْبُرُوجَا
فَإِنْ يَنْقُورُوا وَأَبْقَى تَكُنْ أُمُورٌ ... يَضِجُ الْكَافِرُونَ لَهَا ضَجِيجَا
وَإِنْ أَهْلِكَ فَكُلِّ فَتَنِي سَيَلْقَى ... مِنَ الْأَقْدَارِ مَتَلَفَةً حَرُوجَا

حديث ببيان الكعبة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم

بين قريش في وضع الحجر

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ لِبَيَانِ الْكَعْبَةِ ، وَكَانُوا يُهْمُونَ بِذَلِكَ لِيُسَقِّفُوهَا وَيَهَابُونَ هَدْمَهَا [ص ١٩٣] كَانَتْ رَضْمًا فَوْقَ الْقَامَةِ فَأَرَادُوا رَفْعَهَا وَتَسْقِيفَهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ نَفَرًا سَرَقُوا كَثْرًا لِلْكَعْبَةِ وَإِنَّمَا كَانَ يَكُونُ فِي بئرٍ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ ، وَكَانَ الَّذِي وَجَدَ عِنْدَهُ الْكَنْزُ دُوَيْكًا مَوْلَى لَبْنِي مُلَيْحِ بْنِ عَمْرِو بْنِ خَزَاعَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَقَطَّعَتْ قُرَيْشٌ يَدَهُ . وَتَزَعِمُ قُرَيْشٌ أَنَّ الَّذِينَ سَرَقُوهُ وَضَعُوهُ عِنْدَ دُوَيْكٍ . وَكَانَ الْبَحْرُ قَدْ رَمَى بِسَفِينَةٍ إِلَى جُدَّةَ لِرَجُلٍ مِنْ تِجَارِ الرُّومِ ، فَتَحَطَّمَتْ فَأَخَذُوا خَشِيعَهَا ، فَأَعَدُّوه لِنَسْقِيفِهَا ، وَكَانَ بِمَكَّةَ رَجُلٌ قِطَاطِي نَجَارٌ فَتَهَيَّأَ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ بَعْضُ مَا يُصْلِحُهَا . وَكَانَتْ حَيَّةٌ تَخْرُجُ مِنْ بئرِ الْكَعْبَةِ الَّتِي كَانَ يُطْرَحُ فِيهَا مَا يُهْدَى لَهَا كُلَّ يَوْمٍ فَتَشْرِقُ عَلَى جِدَارِ الْكَعْبَةِ ، وَكَانَتْ مِمَّا يَهَابُونَ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ لَا يَدْنُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا اخْزَأَتْ وَكَشَتْ وَفَسَحَتْ فَاهَا ، وَكَانُوا يَهَابُونَهَا . فَبَيْنَا هِيَ ذَاتُ يَوْمٍ تَشْرِقُ عَلَى جِدَارِ الْكَعْبَةِ ، كَمَا كَانَتْ تَصْنَعُ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا طَائِرًا فَأَخْطَفَهَا ، فَذَهَبَ بِهَا ؛ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ : إِنَّا لَنَرَجُو أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ رَضِيَ مَا أَرَدْنَا ، عِنْدَنَا عَامِلٌ رَفِيقٌ وَعِنْدَنَا خَشَبٌ وَقَدْ كَفَانَا اللَّهُ الْحَيَّةَ . [ص ١٩٤]

[مَا حَدَّثَ لِأَبِي وَهَبٍ عِنْدَ بَنَاءِ قُرَيْشِ الْكَعْبَةِ]

فَلَمَّا أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ فِي هَدْمِهَا وَبِنَائِهَا ، قَامَ أَبُو وَهَبٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَائِدِ بْنِ عَبْدِ بْنِ عَمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَائِدُ بْنُ عَمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ - فَتَنَاولَ مِنَ الْكَعْبَةِ حَجْرًا ، فَوَثَبَ مِنْ يَدِهِ حَتَّى رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، لَا تُدْخِلُوا فِي بِنَائِهَا مِنْ كَسْبِكُمْ إِلَّا طَيِّبًا ، لَا يَدْخُلُ فِيهَا مَهْرُ بَغْيٍ وَلَا بَيْعُ رِبَا ، وَلَا مُظْلَمَةٌ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ . وَالتَّاسُ يَنْحُلُونَ هَذَا الْكَلَامَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ الْمَكِّيُّ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ بْنِ وَهَبٍ بْنِ حُدَافَةَ بْنِ جُمَحٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ : أَنَّهُ رَأَى ابْنًا لَجَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهَبٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ يَطُوفٍ بِالْبَيْتِ فَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ هَذَا ابْنُ لَجَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ : عِنْدَ ذَلِكَ جَدُّ هَذَا ، يَعْنِي أَبَا وَهَبٍ الَّذِي أَخَذَ حَجْرًا مِنَ الْكَعْبَةِ حِينَ أَجْمَعَتْ قُرَيْشٌ لِهَدْمِهَا فَوَثَبَ مِنْ يَدِهِ حَتَّى رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، لَا تُدْخِلُوا فِي بِنَائِهَا مِنْ كَسْبِكُمْ إِلَّا طَيِّبًا ، لَا تُدْخِلُوا فِيهَا مَهْرَ بَغْيٍ وَلَا بَيْعَ رِبَا ، وَلَا مُظْلَمَةَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ .

[قَرَابَةُ أَبِي وَهَبٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَبُو وَهَبٍ خَالَ أَبِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ شَرِيفًا ، وَلَهُ يَقُولُ شَاعِرٌ مِنَ الْعَرَبِ :

وَلَوْ بِأَبِي وَهَبٍ أَنْخْتُ مَطِيَّتِي ... غَدَتُ مِنْ نَدَاهُ رَحْلُهَا غَيْرَ خَائِبٍ
بَأَيُّضٍ مِنْ فُرْعَى لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ ... إِذَا حُصِّلَتْ أَنْسَابُهَا فِي الذَّوَابِ
أَبِي لَأَخَذَ الضَّيِّمَ يَرْتَا حُ لِلتَّدَى ... تَوَسَّطَ جَدَّاهُ فُرُوعُ الْأَطَائِبِ
عَظِيمٍ رَمَادِ الْقَدْرِ يَمَلَأُ جَفَانَهُ ... مِنَ الْخَبْرِ يَغْلُوهُنَّ مِثْلُ السَّبَائِبِ

[ص ١٩٥]

[تَجَزُّةُ الْكَعْبَةِ بَيْنَ قُرَيْشٍ ، وَنَصِيبُ كُلِّ فَرِيقٍ مِنْهَا]

ثُمَّ إِنَّ قُرَيْشًا جَزَّاتِ الْكَعْبَةَ ، فَكَانَ شَيْقَ الْبَابِ لِبَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَزُهْرَةَ ، وَكَانَ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ وَالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ لِبَنِي مَخْزُومٍ وَقَبَائِلُ مِنْ قُرَيْشٍ انْضَمُّوا إِلَيْهِمْ وَكَانَ ظَهْرُ الْكَعْبَةِ لِبَنِي جُمَحٍ وَسَهْمِ ابْنِي عَمْرِو بْنِ هُصَيْنٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ ، وَكَانَ شَيْقَ الْحَجَرِ لِبَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ ، وَلِبَنِي أَسَدِ بْنِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ ، وَلِبَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ ، وَهُوَ الْحَطِيمُ .

[الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَهَدْمُ الْكَعْبَةِ وَمَا وَجَدُوهُ تَحْتَ الْهَدْمِ]

ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ هَابُوا هَلْمَهَا وَفَرَّقُوا مِنْهُ فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ : أَنَا أَبْدَوُكُمْ فِي هَلْمِهَا ، فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ ثُمَّ قَامَ عَلَيْهَا ، وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ لَمْ تُرْعَ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ لَمْ تُرْعَ - اللَّهُمَّ إِنَّا لَا نُرِيدُ إِلَّا الْخَيْرَ . ثُمَّ هَدَمَ مِنْ نَاحِيَةِ الرُّكْنَيْنِ فَتَرَبَّصَ النَّاسُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَقَالُوا : نَنْظُرُ فَإِنْ أَصِيبَ لَمْ نَهْدَمْ مِنْهَا شَيْئًا وَرَدَدْنَاهَا كَمَا كَانَتْ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ شَيْءٌ فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ صُنْعَنَا . فَهَدَمْنَا . فَاصْبَحَ الْوَلِيدُ مِنْ لَيْلَتِهِ غَادِيًا عَلَى عَمَلِهِ فَهَدَمَ وَهَدَمَ النَّاسُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا انْتَهَى الْهَدْمُ بِهِمْ إِلَى الْأَسَاسِ أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَفْضُوا إِلَى حِجَارَةِ خُضِرٍ كَالْأَسْنَمَةِ أَخَذَ بَعْضُهَا بَعْضًا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي بَعْضُ مَنْ يَرَوِي الْحَدِيثَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ ، [ص ١٩٦] كَانَ يَهْدِمُهَا ، أَدْخَلَ عَتَلَةً بَيْنَ حَجَرَيْنِ مِنْهَا لِيُقْلَعَ بِهَا أَحَدُهُمَا ، فَلَمَّا تَحَرَّكَ الْحَجَرُ تَقَطَّعَتْ مَكَّةُ بِأَسْرِهَا ، فَانْتَهَرُوا عَنْ ذَلِكَ الْأَسَاسِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثْتُ أَنَّ قُرَيْشًا وَجَلُّوا فِي الرُّكْنِ كِتَابًا بِالسَّرِيبَانِيَّةِ فَلَمْ يَدْرُوا مَا هُوَ حَتَّى قَرَأَهُ لَهُمْ رَجُلٌ مِنْ يَهُودٍ فَإِذَا هُوَ أَنَا اللَّهُ ذُو بَكَّةَ خَلَقْتُهَا يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَصَوَّرْتُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَحَفَفْتُهَا بِسَبْعَةِ أَمْلاكٍ حُنَفَاءَ لَا

تُرْوَلُ حَتَّى يَزُولَ أَخَشَبَاهَا ، مُبَارَكٌ لِأَهْلِهَا فِي الْمَاءِ وَاللَّيْلِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَخَشَبَاهَا : جَبَلَاهَا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثْتُ أَنَّهُمْ وَجَدُوا فِي الْمَقَامِ كِتَابًا فِيهِ مَكَّةُ بَيْتُ اللَّهِ الْحَرَامِ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا مِنْ ثَلَاثَةِ سُبُلٍ لَا يُحِلُّهَا أَوَّلُ مَنْ أَهْلَهَا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَزَعَمَ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ أَنَّهُمْ وَجَدُوا حَجَرًا فِي الْكَعْبَةِ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً إِنْ كَانَ مَا ذَكَرَ حَقًّا ، مَكْتُوبًا فِيهِ مَنْ يَزْرَعُ خَيْرًا يَحْصُدُ غَبْطَةً وَمَنْ يَزْرَعُ شَرًّا يَحْصُدُ نَدَامَةً . تَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ وَتُحْزَنُ الْحَسَنَاتِ أَجَلٌ كَمَا لَا يُجَنَّتِي مِنَ الشُّوْكِ الْعِنَبُ .

[اخْتِلَافُ قُرَيْشٍ فِيمَنْ يَضَعُ الْحَجَرَ وَلُعَقَةُ الدَّمِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنَّ الْقَبَائِلَ مِنْ قُرَيْشٍ جَمَعَتْ الْحِجَارَةَ لِبَنَائِهَا ، كُلُّ قَبِيلَةٍ تَجْمَعُ عَلَى حِدَةٍ ثُمَّ بَنَوْهَا ، حَتَّى بَلَغَ الْبُنْيَانُ مَوْضِعَ الرُّكْنِ فَاخْتَصَمُوا فِيهِ كُلُّ قَبِيلَةٍ تُرِيدُ أَنْ تَرْفَعَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ دُونَ الْأُخْرَى ، حَتَّى تَحَارَوْا وَتَحَالَفُوا ، وَأَعَدُّوا لِلْقِتَالِ فَفَرَّقَتْ بَنُو عَبْدِ الدَّارِ جَفَنَهُ مَمْلُوءَةً دَمًا ، ثُمَّ تَعَقَّدُوا هُمْ وَبَنُو عَدِيٍّ بْنُ كَعْبٍ بْنُ لُؤَيٍّ عَلَى الْمَوْتِ [ص ١٩٧] فَسَمَوْا لُعَقَةَ الدَّمِ . فَمَكَثَتْ قُرَيْشٌ عَلَى ذَلِكَ أَرْبَعَ لَيَالٍ أَوْ خَمْسًا ، ثُمَّ إِنَّهُمْ اجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ وَتَشَاوَرُوا وَتَنَاصَفُوا .

[إِشَارَةُ أَبِي أُمَيَّةَ بِتَحْكِيمِ أَوَّلِ دَاخِلٍ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

فَرَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الرِّوَايَةِ أَنَّ أَبَا أُمَيَّةَ بْنَ الْمُغِيرَةِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنَ مَخْرُومٍ ، وَكَانَ عَائِدًا أَسَنَ قُرَيْشٍ كُلِّهَا ؛ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ فِيمَا تَخْتَلِفُونَ فِيهِ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ هَذَا الْمَسْجِدِ يَقْضِي بَيْنَكُمْ فِيهِ فَفَعَلُوا . فَكَانَ أَوَّلَ دَاخِلٍ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا : هَذَا الْأَمِينُ رَضِينَا ، هَذَا مُحَمَّدٌ ؛ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلُمُّ إِلَى ثَوْبِي ، فَأَتَى بِهِ فَأَخَذَ الرُّكْنَ فَوَضَعَهُ فِيهِ بِيَدِهِ . ثُمَّ قَالَ لِنَأْخُذَ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةٍ مِنَ الثَّوْبِ ثُمَّ ارْفَعُوهُ جَمِيعًا ، فَفَعَلُوا : حَتَّى إِذَا بَلَغُوا بِهِ مَوْضِعَهُ وَضَعَهُ هُوَ بِيَدِهِ ثُمَّ بَنَى عَلَيْهِ

[شِعْرُ الزَّيْرِ فِي الْحَيَةِ الَّتِي كَانَتْ قُرَيْشٌ تَهَابُ بُنْيَانَ الْكَعْبَةِ لَهَا]

[ص ١٩٨] وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تُسَمِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ الْأَمِينَ . فَلَمَّا فَرَعُوا مِنَ الْبُنْيَانِ وَبَنَوْهَا عَلَى مَا أَرَادُوا ، قَالَ الزَّيْرُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فِيمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَيَةِ الَّتِي كَانَتْ قُرَيْشٌ تَهَابُ بُنْيَانَ الْكَعْبَةِ لَهَا :

عَجِبْتُ لِمَا تَصَوَّيْتُ الْعُقَابُ ... إِلَى النَّعْبَانِ وَهِيَ لَهَا اضْطِرَابُ
وَقَدْ كَانَتْ يَكُونُ لَهَا كَشِيشٌ ... وَأَحْيَانًا يَكُونُ لَهَا وَثَابُ
إِذَا قُمْنَا إِلَى التَّاسِيسِ شَدَّتْ ... تُهَيِّئُ الْبِنَاءَ وَقَدْ تُهَابُ
فَلَمَّا أَنَّ خَشِينَا الرَّجْزَ جَاءَتْ ... عُقَابٌ تَتَلَبَّبُ لَهَا انْصِبَابُ
فَضَمَّتْهَا إِلَيْهَا ثُمَّ خَلَّتْ ... لَنَا الْبُنْيَانُ لَيْسَ لَهُ حِجَابُ
فَقُمْنَا حَاشِدِينَ إِلَى بِنَاءٍ ... لَنَا مِنْهُ الْقَوَاعِدُ وَالتَّرَابُ
غَدَاةَ نَرْفَعُ التَّاسِيسَ مِنْهُ ... وَلَيْسَ عَلَى مُسَوِينَا ثِيَابُ
أَعَزَّ بِهِ الْمَلِكُ بَنِي لُؤَيٍّ ... فَلَيْسَ لِأَصْلِهِ مِنْهُمْ ذَهَابُ
وَقَدْ حَشَدَتْ هُنَاكَ بَنُو عَدِيٍّ ... وَمُرَّةٌ قَدْ تَقَلَّمَهَا كِلَابُ

فَبَوَّأْنَا الْمَلِكُ بِذَلِكَ عِزًّا ... وَعِنْدَ اللَّهِ يُلْتَمَسُ الثَّوَابُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى : مُسَاوِينَا ثِيَابَ

[اِرْتِفَاعُ الْكَعْبَةِ وَأَوَّلُ مَنْ كَسَاهَا الدِّيَاج]

وَكَانَتْ الْكَعْبَةُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِي عَشْرَةَ ذِرَاعًا ، [ص ١٩٩] وَكَانَتْ تُكْسَى
الْقَبَاطِي ثُمَّ كُسِيتِ الْبُرُودَ وَأَوَّلُ مَنْ كَسَاهَا الدِّيَاجُ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ .
حَدِيثُ الْخُمْسِ

[الْخُمْسُ عِنْدَ قُرَيْشٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَتْ قُرَيْشٌ - لَا أَذْرِي أَقْبَلَ الْفِيلَ أَمْ بَعْدَهُ - ابْتَدَعَتْ رَأْيَ الْخُمْسِ رَأْيًا رَأَوْهُ وَأَذَارُوهُ
فَقَالُوا : نَحْنُ بَنُو إِبْرَاهِيمَ وَأَهْلُ الْحُرْمَةِ وَوِلَاةُ الْبَيْتِ وَقُطَانُ مَكَّةَ وَسَاكِنُهَا ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ مِثْلُ حَقِّنَا ، وَلَا
مِثْلُ مَنَزَلَتِنَا ، وَلَا نَعْرِفُ لَهُ الْعَرَبُ مِثْلَ مَا نَعْرِفُ لَنَا ، فَلَا نُعْظِمُوا شَيْئًا مِنَ الْحِلِّ كَمَا تُعْظِمُونَ الْحَرَمَ ، فَإِنَّكُمْ إِنْ
فَعَلْتُمْ ذَلِكَ اسْتَخَفَّتِ الْعَرَبُ بِخُرْمَتِكُمْ وَقَالُوا قَدْ عَظَّمُوا مِنَ الْحِلِّ مِثْلَ مَا عَظَّمُوا مِنَ الْحَرَمِ . فَتَرَكَوا الْوُقُوفَ عَلَى
عَرَفَةَ ، وَالْإِفَاضَةَ مِنْهَا ، وَهُمْ يَعْرِفُونَ وَيَقْرُونَ أَنَّهَا مِنَ الْمَشَاعِرِ وَالْحَجَّ وَدِينَ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَرَوْنَ
لِسَائِرِ الْعَرَبِ أَنْ يَقِفُوا عَلَيْهَا ، وَأَنْ يُفِضُوا مِنْهَا ، إِلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا : نَحْنُ أَهْلُ الْحَرَمِ ، فَلَيْسَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَخْرُجَ مِنَ
الْحُرْمَةِ وَلَا نُعْظِمَ غَيْرَهَا كَمَا نُعْظِمُهَا نَحْنُ الْخُمْسُ وَالْخُمْسُ أَهْلُ الْحَرَمِ ، ثُمَّ جَعَلُوا لِمَنْ وَلِدُوا مِنَ الْعَرَبِ مِنَ
سَاكِنِ الْحِلِّ وَالْحَرَمِ مِثْلَ الَّذِي لَهُمْ بِوِلَادَتِهِمْ إِيَّاهُمْ يَحِلُّ لَهُمْ مَا يَحِلُّ لَهُمْ وَيَحْرُمُ عَلَيْهِمْ مَا يَحْرُمُ عَلَيْهِمْ .

[الْقَبَائِلُ الَّتِي دَانَتْ مَعَ قُرَيْشٍ بِالْخُمْسِ]

وَكَانَتْ كِنَانَةُ [ص ٢٠٠] وَخَزَاعَةُ قَدْ دَخَلُوا مَعَهُمْ فِي ذَلِكَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ التَّمُوحِيُّ : أَنَّ
بَنِي عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ دَخَلُوا مَعَهُمْ فِي ذَلِكَ وَأَنْشَدَنِي لِعَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ
أَبَّاسُ لَوْ كَانَتْ شِيَارًا جِيَادُنَا ... بَتَلَيْتُ مَا نَاصَيْتُ بَعْدِي الْأَحَامِسَا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تَلَيْتُ : مَوْضِعٌ مِنْ بِلَادِهِمْ . وَالشِّيَارُ (السَّمَانُ) الْحِسَانُ . يَعْنِي بِالْأَحَامِسِ بَنِي عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ
وَبِعَبَّاسٍ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ السَّلَمِيُّ وَكَانَ أَغَارَ عَلَى بَنِي زَيْدٍ بَتَلَيْتُ . وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لِعَمْرِو . وَأَنْشَدَنِي
لِللَّقِيطِ بْنِ زُرَّارَةَ الدَّارِمِيِّ فِي يَوْمِ جَبَلَةَ :

أَجِدِمُ إِلَيْكَ إِنِّهَا بَنُو عَبْسٍ ... الْمُعَشَرُ الْجَلَّةُ فِي الْقَوْمِ الْخُمْسُ
لِأَنَّ بَنِي عَبْسٍ كَانُوا يَوْمَ جَبَلَةَ حُلَفَاءَ فِي بَنِي عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ .

[يَوْمُ جَبَلَةَ]

وَيَوْمُ جَبَلَةَ : يَوْمٌ كَانَ بَيْنَ بَنِي حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، وَبَيْنَ بَنِي عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ فَكَانَ الظَّفَرُ فِيهِ
لِبَنِي عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ عَلَى بَنِي حَنْظَلَةَ ، وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ لَقِيطُ بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ عُدَسٍ وَأَسِيرَ حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ عُدَسٍ [ص ٢٠١]
عُدَسُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ . فَفِيهِ يَقُولُ جَرِيرٌ لِلْفَرَزْدَقِ
كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيطًا وَحَاجِبًا ... وَعَمَرُو بْنُ عَمْرِو إِذْ دَعَوْا يَا لِدَارِمِ
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

[يَوْمُ ذِي نَجَبٍ]

ثُمَّ اتَّقُوا يَوْمَ ذِي نَجَبٍ فَكَانَ الظَّفَرُ لِحَنَظَلَّةٍ عَلَى بَنِي عَامِرٍ وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ حَسَّانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْكِنْدِيُّ ، وَهُوَ ابْنُ كَبْشَةَ . وَأَسْرَ يَزِيدُ بْنُ الصَّعْقِ الْكَلَابِيِّ وَانْهَزَمَ الطَّفِيلُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كَلَابٍ ، أَبُو عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ . فَفِيهِ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ :

وَمِنْهُمْ إِذْ نَجَى طَفِيلُ بْنُ مَالِكٍ ... عَلَى قُرْزَلٍ رَجُلًا رَكُوضَ الْهَزَائِمِ
وَنَحْنُ صَرَبْنَا هَامَةَ ابْنَ خُوَيْلِدٍ ... نُزِيدُ عَلَى أُمِّ الْفَرَاخِ الْجَوَائِمِ
وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . فَقَالَ جَرِيرٌ

وَنَحْنُ خَضَبْنَا لَابْنَ كَبْشَةَ تَاجَهُ ... وَلَقِيَ امْرَأً فِي ضَمَةِ الْخَيْلِ مِصْقَعًا
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَحَدِيثُ يَوْمِ جَبَلَةَ وَيَوْمِ ذِي نَجَبٍ أَطُولُ مِمَّا ذَكَرْنَا . وَإِنَّمَا مَنَعَنِي مِنْ اسْتِفْصَائِهِ مَا ذَكَرْتُ فِي حَدِيثِ يَوْمِ الْقَجَارِ .

[مَا زَادَتْهُ الْعَرَبُ فِي الْحُمْسِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ [ص ٢٠٢] قَالُوا : لَا يَنْبَغِي لِلْحُمْسِ أَنْ يَأْتِقَطُوا الْأَقِطَ وَلَا يَسْلُتُوا السَّمْنَ وَهُمْ حُرْمٌ وَلَا يَدْخُلُوا بَيْتًا مِنْ شَعَرٍ وَلَا يَسْتَظِلُّوا إِنْ اسْتَظَلُّوا إِلَّا فِي بُيُوتِ الْأَدَمِ مَا كَانُوا حُرْمًا ، ثُمَّ رَفَعُوا فِي ذَلِكَ فَقَالُوا : لَا يَنْبَغِي لِلْأَهْلِ الْحِلَّ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ طَعَامٍ جَاءُوا بِهِ مَعَهُمْ مِنَ الْحِلِّ إِلَى الْحَرَمِ ، إِذَا جَاءُوا حُجَّاجًا أَوْ عُمَرَاءَ ، وَلَا يَطُوفُوا بِالْبَيْتِ إِذَا قَدِمُوا أَوَّلَ طَوَافِهِمْ إِلَّا فِي ثِيَابِ الْحُمْسِ فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا مِنْهَا شَيْئًا طَافُوا بِالْبَيْتِ غُرَاءَ فَإِنْ تَكَرَّمَ مِنْهُمْ مُتَكَرِّمٌ مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ وَلَمْ يَجِدْ ثِيَابَ الْحُمْسِ فَطَافَ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي جَاءَ بِهَا مِنَ الْحِلِّ أَلْقَاهَا إِذَا فَرَّغَ مِنْ طَوَافِهِ ثُمَّ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهَا ، وَلَمْ يَمَسَّهَا هُوَ وَلَا الْأَمَّاكِنُ > أَحَدٌ غَيْرُهُ أَبَدًا .

[اللَّقَى عِنْدَ الْحُمْسِ وَشَعْرُ فِيهِ]

فَكَانَتْ الْعَرَبُ تُسَمِّي تِلْكَ الثِّيَابَ اللَّقَى . فَحَمَلُوا عَلَى ذَلِكَ الْعَرَبَ ، فَذَانَتْ بِهِ . وَوَقَفُوا عَلَى عَرَافَاتٍ ، وَأَفَاضُوا مِنْهَا ، وَطَافُوا بِالْبَيْتِ غُرَاءَ أَمَّا الرِّجَالُ فَيَطُوفُونَ غُرَاءَ وَأَمَّا النِّسَاءُ فَتَضَعُ إِحْدَاهُنَّ ثِيَابَهَا كُلَّهَا إِلَّا دِرْعًا مَفْرَجًا عَلَيْهَا ، ثُمَّ تَطُوفُ فِيهِ . فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ ، وَهِيَ كَذَلِكَ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ :

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ ... وَمَا بَدَأَ مِنْهُ فَلَا أَحِلَّهُ

[ص ٢٠٣] طَافَ مِنْهُمْ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي جَاءَ فِيهَا مِنَ الْحِلِّ أَلْقَاهَا ، فَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهَا هُوَ وَلَا غَيْرُهُ . فَقَالَ قَانِلٌ مِنْ

الْعَرَبِ يَذْكُرُ شَيْئًا تَرَكَهُ مِنْ ثِيَابِهِ فَلَا يَقْرَبُهُ وَهُوَ يُحِبُّهُ

كَفَى حَزْنًا كَرَى عَلَيْهَا كَانَهَا ... لَقَى بَيْنَ أَيْدِي الطَّائِفِينَ حَرِيمٌ
يَقُولُ : لَا تُمَسَّ .

[حُكْمُ الْإِسْلَامِ فِي الطَّوَافِ وَإِبْطَالُ عَادَاتِ الْحُمْسِ فِيهِ]

فَكَانُوا كَذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ حِينَ أَحْكَمَ لَهُ دِينَهُ وَشَرَعَ لَهُ سُنَنَ حَجَّهِ { ثُمَّ أَفَيْضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } يَعْنِي قُرَيْشًا . وَالنَّاسُ الْعَرَبُ . فَرَفَعَهُمْ فِي سُنَّةِ الْحَجِّ إِلَى عَرَافَاتٍ وَالْوُقُوفِ عَلَيْهَا وَالْإِفَاضَةِ مِنْهَا . وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِيمَا كَانُوا حَرَمُوا عَلَى النَّاسِ مِنْ طَعَامِهِمْ وَلِبَاسِهِمْ عِنْدَ الْبَيْتِ ، حِينَ طَافُوا غُرَاءَ وَحَرَمُوا مَا جَاءُوا بِهِ مِنَ الْحِلِّ مِنَ الطَّعَامِ { يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ

وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ تَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ {
فَوَضَعَ اللَّهُ تَعَالَى أَمْرَ الْحُمْسِ وَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ ابْتَدَعَتْ مِنْهُ عَلَى النَّاسِ بِالْإِسْلَامِ حِينَ بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ ، [ص ٢٠٤] أَبِي
سُلَيْمَانَ بْنِ جُبَيْرٍ بْنِ مُطْعِمٍ ، عَنْ عَمِّهِ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، قَالَ لَقَدْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ وَإِنَّهُ لَوَاقِفٌ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ بَعْرَفَاتٍ مَعَ النَّاسِ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ حَتَّى يَدْفَعَ مَعَهُمْ مِنْهَا
تَوْفِيقًا مِنَ اللَّهِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

إِخْبَارُ الْكُهَّانِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْأَحْبَارِ مِنَ يَهُودَ وَالرَّهْبَانِ مِنَ النَّصَارَى

[مَعْرِفَةُ الْكُهَّانِ وَالْأَحْبَارِ وَالرَّهْبَانِ بِمَبْعَثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَتْ الْأَحْبَارُ مِنَ يَهُودَ وَالرَّهْبَانُ مِنَ النَّصَارَى ، وَالْكُهَّانُ مِنَ الْعَرَبِ ، قَدْ تَحَدَّثُوا بِأَمْرِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَبْعَثِهِ لَمَّا تَقَارَبَ مِنْ زَمَانِهِ . أَمَّا الْأَحْبَارُ مِنَ يَهُودَ وَالرَّهْبَانُ مِنَ النَّصَارَى ، فَعَمَّا
وَجَلُّوا فِي كُتُبِهِمْ مِنْ صِفَتِهِ وَصِفَةِ زَمَانِهِ وَمَا كَانَ مِنْ عَهْدِ أَنْبِيَائِهِمُ إِلَيْهِمْ فِيهِ . وَأَمَّا الْكُهَّانُ مِنَ الْعَرَبِ فَاتَّهَمُوا بِهِ
الشَّيَاطِينَ مِنَ الْجِنِّ فِيمَا تَسْتَرْقُ مِنَ السَّمْعِ إِذْ كَانَتْ وَهِيَ لَا تُحْجَبُ عَنْ ذَلِكَ بِالْقَذْفِ بِالتَّجْوِمِ . وَكَانَ الْكَاهِنُ
وَالْكَاهِنَةُ لَا يَزَالُ يَقَعُ مِنْهُمَا ذِكْرُ بَعْضِ أُمُورِهِ لَا تُلْقَى الْعَرَبُ لِدَلِكِ فِيهِ بَالًا ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَوَقَعَتْ تِلْكَ
الْأُمُورُ الَّتِي كَانُوا يَذْكُرُونَ فَعَرَفُوهَا .

[قَذْفُ الْجِنِّ بِالشَّهْبِ وَآيَةُ ذَلِكَ عَلَى مَبْعَثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

فَلَمَّا تَقَارَبَ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَضَرَ مَبْعَثُهُ حُجِبَتْ الشَّيَاطِينُ عَنْ السَّمْعِ وَحِيلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ
الْمَقَاعِدِ الَّتِي كَانَتْ تَقْعُدُ لِاسْتِراقِ السَّمْعِ فِيهَا ، فَرُمُوا بِالتَّجْوِمِ فَعَرَفَتْ الْجِنُّ أَنَّ ذَلِكَ لِأَمْرِ حَدَثٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فِي
الْعِبَادِ [ص ٢٠٥] تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَعَثَهُ وَهُوَ يَقْصُ عَلَيْهِ خَبَرَ الْجِنِّ إِذْ
حُجِبُوا عَنْ السَّمْعِ فَعَرَفُوا مَا عَرَفُوا ، وَمَا أَتَّكُرُوا مِنْ ذَلِكَ حِينَ رَأَوْا مَا رَأَوْا : { قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ
الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ
صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَأَنَّهُ
كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا } إِلَى قَوْلِهِ { وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ
يَسْتَمِعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِيبًا رَصَدًا وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا } . فَلَمَّا سَمِعَتْ
الْجِنُّ الْقُرْآنَ عَرَفَتْ أَنَّهَا إِنَّمَا مُنِعَتْ مِنَ السَّمْعِ قَبْلَ ذَلِكَ لِئَلَّا يُشْكَلَ الْوَحْيُ بِشَيْءٍ مِنْ خَبَرِ السَّمَاءِ فَيَلْتَبِسَ عَلَى
أَهْلِ الْأَرْضِ مَا جَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ لَوْفُوعُ الْحُجَّةِ وَقَطْعُ الشَّهْبَةِ . فَآمَنُوا وَصَدَّقُوا ، ثُمَّ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ {
قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ } الْآيَةُ
. وَكَانَ قَوْلُ الْجِنِّ : { وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا } أَنَّهُ كَانَ الرَّجُلُ مِنَ
الْعَرَبِ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ [ص ٢٠٦] فَتَزَلَّ بَطْنُ وَادٍ مِنَ الْأَرْضِ لَبِيتَ فِيهِ قَالَ إِنِّي أَعُوذُ بِعَزِيزِ هَذَا الْوَادِي مِنَ
الْجِنِّ اللَّيْلَةَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الرَّهَقُ الطُّغْيَانُ وَالسَّفَهُ . قَالَ رُوْبَةُ بْنُ الْعَبَّاجِ : إِذْ تَسْتَبِي الْهَيَّامَةُ
الْمُرْهَقَا

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ . وَالرَّهَقُ أَيُّضًا : طَلَبُكَ الشَّيْءِ حَتَّى تَدْنُو مِنْهُ فَتَأْخُذْهُ أَوْ لَا تَأْخُذْهُ . قَالَ رُوْبَةُ بْنُ

الْعَبَّاجِ يَصِفُ حَمِيرَ وَحْشٍ بَصْبَصْنَ وَأَفْشَعَرْنَ مِنْ خَوْفِ الرَّهَقِ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ . وَالرَّهَقُ أَيُّضًا : مَصْدَرٌ لِقَوْلِ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ رَهَقْتُ الْإِثْمَ أَوْ الْعُسْرَ الَّذِي أَرْهَقَنِي رَهَقًا شَدِيدًا ، أَيْ حَمَلْتُ الْإِثْمَ أَوْ الْعُسْرَ الَّذِي حَمَلْتَنِي حِمْلًا شَدِيدًا ، وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى : { فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا } وَقَوْلُهُ { وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا }

[فَرَعَ ثَقِيفٍ مِنْ رَمِي الْجَنِّ بِالتَّجُومِ وَسُئِلَهُمْ عَمَرُو بْنُ أُمَيَّةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُمَرَ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ الْأَخْنَسِ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ أَوَّلَ الْعَرَبِ فَرَعَ لِلرَّمِيِّ بِالتَّجُومِ حِينَ رُمِيَ بِهَا ، هَذَا الْحَيَّ مِنْ ثَقِيفٍ ، وَأَنَّهُمْ جَاءُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ عَمَرُو بْنُ أُمَيَّةَ أَحَدُ بَنِي عِلَاجٍ - قَالَ وَكَانَ أَذْهَى الْعَرَبِ وَأَنْكَرَهَا رَأْيًا - فَقَالُوا لَهُ يَا عَمَرُو : أَلَمْ تَرَ مَا حَدَّثَ فِي السَّمَاءِ مِنْ الْقَذْفِ بِهَذِهِ التَّجُومِ ؟ قَالَ بَلَى ، فَأَنْظَرُوا ، فَإِنْ كَانَتْ مَعَالِمُ التَّجُومِ الَّتِي يُهْتَدَى بِهَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَتُعْرَفُ بِهَا الْأَنْوَاءُ مِنَ الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ لِمَا يَصِلُحُ النَّاسَ [ص ٢٠٧] كَانَتْ نُجُومًا غَيْرَهَا ، وَهِيَ ثَابِتَةٌ عَلَى حَالِهَا ، فَهَذَا لِأَمْرِ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ هَذَا الْخَلْقَ فَمَا هُوَ ؟ .

[حَدِيثُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الْأَنْصَارِ فِي رَمِي الْجَنِّ بِالتَّجُومِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، عَنْ نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُمْ مَاذَا كُتِّمُ تَقُولُونَ فِي هَذَا التَّجْمِ الَّذِي يُرْمَى بِهِ ؟ قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ كُنَّا نَقُولُ حِينَ رَأَيْنَاهَا يُرْمَى بِهَا : مَاتَ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ وَلِدَ مَوْلُودٌ مَاتَ مَوْلُودٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَلَكِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانَ إِذَا قَضَى فِي خَلْقِهِ أَمْرًا سَمِعَهُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ فَسَبَّحُوا ، فَسَبَّحَ مَنْ تَحْتَهُمْ فَسَبَّحَ لِتَسْبِيحِهِمْ مَنْ تَحْتَ ذَلِكَ فَلَا يَزَالُ التَّسْبِيحُ يَهْبِطُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَسْبَحُوا ثُمَّ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مِمَّ سَبَّحْتُمْ فَيَقُولُونَ سَبَّحَ مَنْ فَوْقَنَا فَسَبَّحْنَا لِتَسْبِيحِهِمْ فَيَقُولُونَ أَلَا تَسْأَلُونَ مَنْ فَوْقَكُمْ مِمَّ سَبَّحُوا ؟ فَيَقُولُونَ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى حَمَلَةِ الْعَرْشِ فَيَقَالُ لَهُمْ مِمَّ سَبَّحْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ قَضَى اللَّهُ فِي خَلْقِهِ كَذَا وَكَذَا ، لِلْأَمْرِ الَّذِي كَانَ فِيهِ يَهْبِطُ بِهِ الْخَيْرُ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَتَحَدَّثُوا بِهِ فَتَسْتَرْفُهُ الشَّيَاطِينُ بِالسَّمْعِ عَلَى تَوَهُمٍ وَاخْتِلَافٍ ثُمَّ يَأْتُوا بِهِ الْكُفَّانَ مِنَ أَهْلِ الْأَرْضِ فَيَحَدِّثُوهُمْ بِهِ فَيُخْطِئُونَ وَيُصَيِّبُونَ فَيَتَحَدَّثُ بِهِ الْكُفَّانَ فَيُصَيِّبُونَ بَعْضًا وَيُخْطِئُونَ بَعْضًا ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَجَبَ الشَّيَاطِينَ بِهَذِهِ التَّجُومِ الَّتِي يُقَذَّفُونَ بِهَا ، فَانْقَطَعَتِ الْكُفَّانَةُ الْيَوْمَ فَلَا كُفَّانَةَ . [ص ٢٠٨] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَمَرُو بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْبَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْهُ .

[الْغَيْطَلَّةُ وَمَا حَدَّثَتْ بِهِ بَنِي سَهْمٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي سَهْمٍ يُقَالُ لَهَا الْغَيْطَلَّةُ كَانَتْ كَاهِنَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ جَاءَهَا صَاحِبُهَا لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي ، فَانْقَضَ تَحْتَهَا ، ثُمَّ قَالَ أَذْرُ مَا أَذْرُ . يَوْمَ عَقْرِ وَنَحَرَ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ حِينَ بَلَغَهَا ذَلِكَ مَا يُرِيدُ ؟ ثُمَّ جَاءَهَا لَيْلَةً أُخْرَى ، فَانْقَضَ تَحْتَهَا ، ثُمَّ قَالَ شُعُوبٌ مَا شُعُوبٌ تُصْرَعُ فِيهِ كَعْبٌ لَجُوبٌ . فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا . قَالُوا : مَاذَا يُرِيدُ إِنَّ هَذَا لِأَمْرِ هُوَ كَاتِنٌ فَأَنْظَرُوا مَا هُوَ ؟ فَمَا عَرَفُوهُ حَتَّى كَانَتْ وَقَعَةُ بَدْرٍ وَأُحْدٍ بِالشَّعْبِ فَعَرَفُوا أَنَّهُ الَّذِي كَانَ جَاءَ بِهِ إِلَى صَاحِبَتِهِ .

[نَسَبُ الْغَيْطَلَّةِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْغَيْطَلَةُ مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ ، إِخْوَةُ مُدْلَجِ بْنِ مُرَّةَ وَهِيَ أُمُّ الْغَيَاطِلِ الَّذِينَ ذَكَرَ أَبُو طَالِبٍ فِي قَوْلِهِ [ص ٢٠٩]

لَقَدْ سَفَهَتْ أَحْلَامُ قَوْمٍ تَبَدَّلُوا ... بَنِي خَلْفٍ قَيْضًا بَنًا وَالْغَيَاطِلِ
فَقِيلَ لَوْلَئِهَا : الْغَيَاطِلُ ؛ وَهُمْ مِنْ بَنِي سَهْمٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنٍ . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي فَصِيدَةٍ لَهُ سَأَذْكُرُهَا فِي مَوْضِعِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

[حَدِيثُ كَاهِنٍ جَنَّبَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ نَافِعٍ الْجُرَشِيُّ أَنَّ جَنبًا : بَطْنًا مِنَ الْيَمَنِ ، كَانَ لَهُمْ كَاهِنٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَمَّا ذُكِرَ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَانْتَشَرَ فِي الْعَرَبِ ، قَالَتْ لَهُ جَنبٌ أَنْظِرْ لَنَا فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ وَاجْتَمِعُوا لَهُ فِي أَسْفَلِ جَبَلِهِ فَنَزَلَ عَلَيْهِمْ حِينَ طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَوَقَفَ لَهُمْ قَائِمًا مُتَكِنًا عَلَى قَوْسٍ لَهُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ طَوِيلًا ، ثُمَّ جَعَلَ يَنْزُو ، ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمَ مُحَمَّدًا وَاصْطَفَاهُ وَطَهَّرَ قَلْبَهُ وَحَشَاهُ وَمُكِّنَهُ فَيَكُمُ أَيُّهَا النَّاسُ قَلِيلٌ ثُمَّ أَسْنَدَ فِي جَبَلِهِ رَاجِعًا مِنْ حَيْثُ جَاءَ .

[مَا جَرَى بَيْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَسَوَادِ بْنِ قَارِبٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي النَّاسِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ يُرِيدُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَى شِرْكِهِ مَا فَارَقَهُ بَعْدُ أَوْ لَقَدْ كَانَ كَاهِنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ . فَسَلَّمَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَلْ أَسْلَمْتَ ؟ قَالَ نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَهُ فَهَلْ كُنْتَ كَاهِنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ خِلْتُ فِيَّ وَاسْتَقْبَلْتَنِي بِأَمْرِ مَا أَرَاكَ قُلْتَهُ لِأَحَدٍ مِنْ رَعِيَّتِكَ مِنْذُ وَلِيتَ مَا وَلِيتَ فَقَالَ عُمَرُ اللَّهُمَّ غُفْرًا ، قَدْ كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى شَرٍّ مِنْ هَذَا ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ وَنَعْتَنِقُ الْأَوْتَانَ حَتَّى أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِرَسُولِهِ وَبِالْإِسْلَامِ قَالَ نَعَمْ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ كُنْتُ كَاهِنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي مَا جَاءَكَ بِهِ صَاحِبُكَ ، قَالَ جَاءَنِي قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِشَهْرٍ أَوْ شَيْعِهِ فَقَالَ أَلَمْ تَرِ إِلَى الْحِجَنِ وَإِبْلَاسِهَا ، وَإِيَّاسِهَا مِنْ دِينِهَا ، وَلُحُوقِهَا بِالْقِلَاصِ وَأَحْلَاسِهَا . قَالَ [ص ٢١٠] ابْنُ هِشَامٍ : هَذَا الْكَلَامُ سَجْعٌ وَلَيْسَ بِشِعْرِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَ ذَلِكَ يُحَدِّثُ النَّاسَ وَاللَّهِ إِنِّي لَعِنْدَ وَثْنٍ مِنْ أَوْتَانِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، قَدْ ذَبَحَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ عَجَلًا ، فَتَحْنُ نَنْتَظِرُ قِسْمَهُ لِيَقْسِمَ لَنَا مِنْهُ إِذْ سَمِعْتُ مِنْ جَوْفِ الْعَجَلِ صَوْتًا [ص ٢١١] قَطْ أَنْفَذَ مِنْهُ وَذَلِكَ قُبَيْلَ الْإِسْلَامِ بِشَهْرٍ أَوْ شَيْعِهِ يَقُولُ يَا ذَرِيحُ أَمْرٌ نَجِيحٌ رَجُلٌ يَصِيحُ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ رَجُلٌ يَصِيحُ بِلِسَانٍ فَصِيحٍ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ

عَجَبْتُ لِلْجَنِّ وَإِبْلَاسِهَا ... وَشَدَّهَا الْعَيْسَ بِأَحْلَاسِهَا

تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهَدَى ... مَا مُؤْمِنُو الْجَنِّ كَأَنْجَاسِهَا

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَهَذَا مَا بَلَّغَنَا مِنَ الْكُهَّانِ مِنَ الْعَرَبِ .

إِنذَارُ الْيَهُودِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[إِنذَارُ الْيَهُودِ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمَّا بُعِثَ كَفَرُوا بِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ رِجَالٍ مِنْ قَوْمِهِ قَالُوا : إِنَّ مِمَّا دَعَانَا إِلَى الْإِسْلَامِ مَعَ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَهَدَاهُ لَنَا ، لَمَّا كُنَّا نَسْمَعُ مِنْ رِجَالِ يَهُودَ (وَ) كُنَّا أَهْلَ شِرْكٍ أَصْحَابَ أَوْثَانٍ وَكَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ عِنْدَهُمْ عِلْمٌ لَيْسَ لَنَا ، وَكَانَتْ لَا تَزَالُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ شُرُورٌ فَإِذَا نَلْنَا مِنْهُمْ بَعْضَ مَا يَكْرَهُونَ قَالُوا لَنَا : إِنَّهُ (قَدْ) تَقَارَبَ زَمَانُ نَبِيِّ يَبْعَثُ الْآنَ نَقْطُكُم مَعَهُ قَتْلَ عَادٍ وَإِرَمَ فَكُنَّا كَثِيرًا مَا نَسْمَعُ ذَلِكَ مِنْهُمْ . فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجَبْنَاهُ حِينَ دَعَانَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَعَرَفْنَا مَا كَانُوا يَتَوَعَّدُونَنَا بِهِ فَبَادَرْنَاهُمْ إِلَيْهِ فَأَمَنَّا بِهِ وَكَفَرُوا بِهِ فَفِينَا وَفِيهِمْ نَزَلَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ مِنَ الْبَقَرَةِ { وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ } [ص ٢١٢] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : يَسْتَفْتِحُونَ يَسْتَصْرِوْنَ وَيَسْتَفْتِحُونَ (أَيْضًا) : يَتَحَاكُمُونَ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى : { رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ } .

[حَدِيثُ سَلَمَةَ عَنْ الْيَهُودِيِّ الَّذِي أَنْذَرَ بِالرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ لَبِيدٍ أَخِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ وَفْشٍ ، وَكَانَ سَلَمَةُ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ ، قَالَ كَانَ لَنَا جَارٌ مِنْ يَهُودَ فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ . قَالَ فَخَرَجَ عَلَيْنَا يَوْمًا مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ - قَالَ سَلَمَةُ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مِنْ أَحَدَثِ مَنْ فِيهِ سِنَا ، عَلَيَّ بُرْدَةٌ لِي ، مُصْطَبَعٌ فِيهَا بِفَنَاءِ أَهْلِي - فَذَكَرَ الْقِيَامَةَ وَالْبَعْثَ وَالْحِسَابَ وَالْمِيزَانَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ . قَالَ فَقَالَ ذَلِكَ لِقَوْمِ أَهْلِ شِرْكٍ أَصْحَابِ أَوْثَانٍ لَا يَرَوْنَ أَنَّ بَعَثْنَا كَائِنًا بَعْدَ الْمَوْتِ . فَقَالُوا لَهُ وَيَحْكُ يَا فَلَانُ أَوْ تَرَى هَذَا كَائِنًا ، أَنَّ النَّاسَ يَبْعَثُونَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ إِلَى دَارٍ فِيهَا جَنَّةٌ وَنَارٌ يُحْزَنُونَ فِيهَا بِأَعْمَالِهِمْ ؟ قَالَ نَعَمْ وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ وَلَوْ أَنَّ لَهُ بِحِظِّهِ مِنْ تِلْكَ النَّارِ أَعْظَمَ تَنُورٍ فِي الدَّارِ يَحْمُومُهُ ثُمَّ يَذْخُلُونَهُ إِيَّاهُ فَيُطَبِّئُونَهُ عَلَيْهِ بَأَنْ يَنْجُو مِنْ تِلْكَ النَّارِ غَدًا . فَقَالُوا لَهُ وَيَحْكُ يَا فَلَانُ فَمَا آيَةُ ذَلِكَ ؟ قَالَ نَبِيٌّ مَبْعُوثٌ مِنْ نَحْوِ هَذِهِ الْبِلَادِ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى مَكَّةَ وَالْيَمَنِ . فَقَالُوا : وَمَتَى تَرَاهُ ؟ قَالَ فَظَنَرُ إِلَىَّ وَأَنَا مِنْ أَحَدِهِمْ سِنَا ، فَقَالَ إِنْ يَسْتَنْفِذُ هَذَا الْغُلَامُ عُمُرَهُ يُدْرِكُهُ . قَالَ سَلَمَةُ فَوَاللَّهِ مَا ذَهَبَ اللَّيْلُ وَالتَّهَارُ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ حَيٌّ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ، فَأَمَنَّا بِهِ وَكَفَرْنَا بِهِ بَغْيًا وَحَسَدًا . قَالَ فَقُلْنَا لَهُ وَيَحْكُ يَا فَلَانُ أَلَسْتَ الَّذِي قُلْتَ لَنَا فِيهِ مَا قُلْتَ ؟ قَالَ بَلَى ، وَلَكِنْ لَيْسَ بِهِ . [ص ٢١٣]

[إِسْلَامُ ثَعْلَبَةَ وَأَسِيدِ ابْنِي سَعِيَةَ وَأَسَدِ بْنِ عُيَيْدٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ عَنْ شَيْخٍ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ قَالَ لِي : هَلْ تَذَرِي عَمَّ كَانَ إِسْلَامُ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعِيَةَ وَأَسِيدِ بْنِ سَعِيَةَ وَأَسَدِ بْنِ عُيَيْدٍ ، نَفَرٍ مِنْ بَنِي هَذِلٍ إِخْوَةَ بَنِي قُرَيْظَةَ ، كَانُوا مَعَهُمْ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ ثُمَّ كَانُوا سَادَتِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ . قَالَ قُلْتُ : لَا وَاللَّهِ قَالَ فَإِنَّ رَجُلًا مِنْ يَهُودَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْهَيْبَانِ قَدِيمٌ عَلَيْنَا قُبَيْلَ الْإِسْلَامِ بَسَنِينَ فَحَلَّ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ، لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا رَجُلًا قَطُّ لَا يُصَلِّي الْخُمْسَ أَفْضَلَ مِنْهُ فَأَقَامَ عِنْدَنَا فَكُنَّا إِذَا قَحِطَ عَنَّا الْمَطَرُ قُلْنَا لَهُ أَخْرِجْ يَا ابْنَ الْهَيْبَانِ فَاسْتَسْقَى لَنَا . فَيَقُولُ لَا وَاللَّهِ حَتَّى تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيَّ مَخْرَجَكُمْ صَدَقَةً . فَتَقُولُ لَهُ كَمْ ؟ فَيَقُولُ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ مَدِينٍ مِنْ شَعِيرٍ . قَالَ فَتُخْرِجُهَا ثُمَّ يَخْرُجُ بِنَا إِلَى ظَاهِرِ حَرَّتِنَا فَيَسْتَسْقِي اللَّهُ لَنَا . فَوَاللَّهِ مَا يَبْرَحُ مَجْلِسُهُ حَتَّى يَمُرَّ السَّحَابُ وَتُسْقَى ، قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ وَلَا ثَلَاثَ . قَالَ ثُمَّ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ عِنْدَنَا . فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّهُ مَيِّتٌ قَالَ يَا مَعْشَرَ يَهُودَ مَا تَرَوْنَهُ أَخْرَجَنِي مِنْ أَرْضِ الْخَمْرِ وَالْخَمِيرِ إِلَى أَرْضِ الْبُؤْسِ وَالْجُوعِ ؟ قَالَ قُلْنَا : إِنَّكَ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنِّي إِنَّمَا قَدِمْتُ هَذِهِ [ص ٢١٤] أَتَوَكَّفَ خُرُوجَ نَبِيِّ قَدْ أَظَلَّ زَمَانُهُ وَهَذِهِ الْبَلَدَةُ مَهَاجِرُهُ فَكُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَبْعَثَ فَاتَّبِعُهُ وَقَدْ أَظْلَكُمُ زَمَانُهُ فَلَا تُسَبِّقُنِ إِلَيْهِ يَا مَعْشَرَ يَهُودَ فَإِنَّهُ

يُبْعَثُ بِسَفْلِكَ اللَّمَاءِ وَسَبْيِ الذَّرَارِيِّ وَالتَّسَاءِ مِمَّنْ خَالَفَهُ فَلَا يَمْنَعُكُمْ ذَلِكَ مِنْهُ . فَلَمَّا بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَاصَرَ بَنِي قُرَيْظَةَ ، قَالَ هَؤُلَاءِ الْفَتِيَّةُ وَكَانُوا شَبَابًا أَحْدَانًا : يَا بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لِلتَّبِيِّ الَّذِي كَانَ عَهْدَ إِيَّاكُمْ فِيهِ ابْنُ الْهَيْبَانِ قَالُوا : لَيْسَ بِهِ قَالُوا : بَلَى وَاللَّهِ إِنَّهُ لَهُوَ بِصِفَتِهِ فَتَزَلُّوا وَأَسْلَمُوا ، وَأَحْرَزُوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَهَذَا مَا بَلَّغْنَا عَنْ أَحْبَارِ يَهُودَ .

حَدِيثُ إِسْلَامِ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

[كَانَ سَلْمَانُ مَجُوسِيًّا ، فَمَرَّ بِكَنِيسَةٍ فَتَطَّلَعَ إِلَى التَّصَرَّائِيَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ حَدَّثَنِي سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ ، وَأَنَا أَسْمَعُ مِنْ فِيهِ قَالَ كُنْتُ رَجُلًا فَارِسِيًّا مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ مِنْ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا جَيٌّ ، وَكَانَ أَبِي دِهْقَانَ قَرْيَتِهِ وَكُنْتُ أَحَبَّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ لَمْ يَزَلْ بِهِ حُبَّهُ إِيَّايَ حَتَّى حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ كَمَا تُحْبَسُ الْجَارِيَةُ وَاجْتَهَدْتُ فِي الْمَجُوسِيَّةِ حَتَّى كُنْتُ قَطْنَ النَّارِ [ص ٢١٥] قَالَ وَكَانَتْ لِأَبِي ضَيْعَةٌ عَظِيمَةٌ فَشَغِلَ فِي بُنْيَانِ لَهُ يَوْمًا ، فَقَالَ لِي : يَا بُنْيَ إِنِّي قَدْ شَغِلْتُ فِي بُنْيَانِي هَذَا الْيَوْمَ عَنْ ضَيْعَتِي ، فَادْهَبْ إِلَيْهَا فَاطْلَعْهَا . وَأَمَرَنِي فِيهَا بِبَعْضِ مَا يُرِيدُ ثُمَّ قَالَ لِي : وَلَا تَحْتَبِسُ عَنِّي فَإِنَّكَ إِنْ احْتَبَسْتَ عَنِّي كُنْتُ أَهْمَ إِلَيْكَ مِنْ ضَيْعَتِي ، وَشَغَلْتَنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِي . قَالَ فَخَرَجْتُ أُرِيدُ ضَيْعَتَهُ الَّتِي بَعَنِي إِلَيْهَا ، فَمَرَرْتُ بِكَنِيسَةٍ مِنْ كَنَائِسِ النَّصَارَى ، فَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ فِيهَا وَهُمْ يُصَلُّونَ وَكُنْتُ لَا أَذْرِي مَا أَمْرُ النَّاسِ لِحَبْسِ أَبِي إِيَّايَ فِي بَيْتِهِ فَلَمَّا سَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُونَ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ أَعْجَبَنِي صَلَاتُهُمْ وَرَغَبْتُ فِي أَمْرِهِمْ وَقُلْتُ : هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدِّينِ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِمْ فَوَاللَّهِ مَا بَرَحْتُهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَتَرَكْتُ ضَيْعَةَ أَبِي فَلَمْ آتِهَا ؛ ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ أَيْنَ أَصْلُ هَذَا الدِّينِ ؟ قَالُوا : بِالشَّامِ . فَارْجَعْتُ إِلَى أَبِي ، وَقَدْ بَعَثَ فِي طَلْبِي ، وَشَغَلْتُهُ عَنْ عَمَلِهِ كُلِّهِ فَلَمَّا جَنَّتْهُ قَالَ أَيُّ بُنْيَ أَيْنَ كُنْتُ ؟ أَوَلَمْ أَكُنْ عَهْدْتُ إِلَيْكَ مَا عَهْدْتُ ؟ قَالَ قُلْتُ لَهُ يَا أَبَتِ مَرَرْتُ بِأَنْاسٍ يُصَلُّونَ فِي كَنِيسَةٍ لَهُمْ فَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ دِينِهِمْ فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ عَنْهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ قَالَ أَيُّ بُنْيَ لَيْسَ فِي ذَلِكَ الدِّينِ خَيْرٌ دِينِكَ وَدِينُ آبَائِكَ خَيْرٌ مِنْهُ قَالَ قُلْتُ لَهُ كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّهُ لَخَيْرٌ مِنْ دِينِنَا . قَالَ فَخَافَنِي ، فَجَعَلَ فِي رِجْلِي قِيدًا ، ثُمَّ حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ

[اتَّفَقُوا سَلْمَانَ وَالتَّصَارِيَّ عَلَى الْهَرَبِ]

قَالَ وَبَعَثْتُ إِلَى النَّصَارَى فَقُلْتُ لَهُمْ إِذَا قَدِمَ عَلَيْكُمْ رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ فَأَخْبِرُونِي بِهِمْ . قَالَ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ تُجَارٌ مِنَ النَّصَارَى ، فَأَخْبِرُونِي بِهِمْ فَقُلْتُ لَهُمْ إِذَا قَضَوْا حَوَائِجَهُمْ وَأَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ فَأَذِّنُونِي بِهِمْ . قَالَ فَلَمَّا أَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ أَخْبِرُونِي بِهِمْ فَأَلْقَيْتُ الْحَدِيدَ مِنْ رِجْلِي ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ . فَلَمَّا قَدِمْتُهَا ، قُلْتُ مَنْ أَفْضَلُ أَهْلُ هَذَا الدِّينِ عِلْمًا ؟ قَالُوا : الْأَسْقُفُ فِي الْكَنِيسَةِ [ص ٢١٦]

[سَلْمَانُ وَأَسْقُفُ النَّصَارَى السَّيِّئُ]

قَالَ فَجَنَّتُهُ فَقُلْتُ لَهُ إِنِّي قَدْ رَغِبْتُ فِي هَذَا الدِّينِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ ، وَأَخْلُتُكَ فِي كَنِيسَتِكَ ، فَأَتَعَلَّمُ مِنْكَ ، وَأَصْلِي مَعَكَ ؛ قَالَ أَدْخُلْ فَدَخَلْتُ مَعَهُ . قَالَ وَكَانَ رَجُلٌ سَوْءٍ يَأْمُرُهُم بِالصَّدَقَةِ وَيُرْعَاهُمْ فِيهَا ، فَإِذَا جَمَعُوا إِلَيْهِ شَيْئًا مِنْهَا اكْتَنَزَهُ لِنَفْسِهِ وَلَمْ يُعْطِ الْمَسَاكِينَ حَتَّى جَمَعَ سَبْعَ قُلَالٍ مِنْ ذَهَبٍ وَوَرَقٍ . قَالَ فَأَبْغَضْتُهُ بَغْضًا شَدِيدًا لِمَا رَأَيْتُهُ يَصْنَعُ ثُمَّ مَاتَ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ النَّصَارَى لِيَدْفِنُوهُ فَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ هَذَا كَانَ رَجُلًا سَوْءٍ يَأْمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَيُرْعَاهُمْ فِيهَا ، فَإِذَا جَنَّتْهُ بِهَا ، اكْتَنَزَهَا لِنَفْسِهِ وَلَمْ يُعْطِ الْمَسَاكِينَ مِنْهَا شَيْئًا . قَالَ فَقَالُوا لِي : وَمَا عَلِمُكَ بِذَلِكَ ؟ قَالَ

قُلْتُ لَهُمْ أَنَا أَذْكَكُمْ عَلَى كَنْزِهِ قَالُوا : فَذَلُّنَا عَلَيْهِ قَالَ فَأَرَيْتَهُمْ مَوْضِعَهُ فَاسْتَخَرُوا مِنْهُ سَبْعَ قِلَالٍ مَمْلُوءَةً ذَهَبًا وَوَرِقًا . قَالَ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا : وَاللَّهِ لَا نَذْفِئُهُ أَبَدًا . قَالَ فَصَلُّوهُ وَرَجِّمُوهُ بِالْحِجَارَةِ وَجَافُوا بِرِجْلٍ آخَرَ فَجَعَلُوهُ مَكَانَهُ .

[سَلْمَانُ وَالْأُسْتَفُّ الصَّالِحُ]

قَالَ يَقُولُ سَلْمَانُ فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا لَا يُصَلِّي الْخَمْسَ أَرَى أَنَّهُ كَانَ أَفْضَلَ مِنْهُ (وَ) أَرْهَدَ فِي الدُّنْيَا ، وَلَا أَرْغَبَ فِي الْآخِرَةِ وَلَا أَذْأَبَ لَيْلًا وَنَهَارًا مِنْهُ . قَالَ فَأَحْبَبْتُهُ حُبًّا لَمْ أُحِبَّهُ شَيْئًا قَبْلَهُ . قَالَ فَأَقَمْتُ مَعَهُ زَمَانًا طَوِيلًا ، ثُمَّ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَقُلْتُ لَهُ يَا فُلَانُ إِنِّي قَدْ كُنْتُ مَعَكَ وَأَحْبَبْتُكَ حُبًّا لَمْ أُحِبَّهُ شَيْئًا قَبْلَكَ ، وَقَدْ حَضَرَكَ مَا تَرَى مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي ؟ وَبِمَ تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ أَيُّ بَنِي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ الْيَوْمَ أَحَدًا عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ فَقَدْ هَلَكَ النَّاسُ وَبَدَلُوا وَتَرَكُوا أَكْثَرَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا رَجُلًا بِالْمَوْصِلِ وَهُوَ فُلَانٌ وَهُوَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ فَالْحَقُّ بِهِ . [ص

[٢١٧]

[سَلْمَانُ وَصَاحِبُهُ بِالْمَوْصِلِ]

قَالَ فَلَمَّا مَاتَ وَغِيبَ لِحَقَّتْ بِصَاحِبِ الْمَوْصِلِ ، فَقُلْتُ لَهُ يَا فُلَانُ إِنْ فُلَانًا أَوْصَانِي عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ أَلْحَقَ بِكَ ، وَأَخْبِرَنِي أَنَّكَ عَلَى أَمْرِهِ فَقَالَ لِي : أَقِمْ عِنْدِي ، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ فَوَجَدْتُهُ خَيْرَ رَجُلٍ عَلَى أَمْرِ صَاحِبِهِ فَلَمْ يَلْبِثْ أَنْ مَاتَ . فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قُلْتُ لَهُ يَا فُلَانُ إِنْ فُلَانًا أَوْصَى بِي إِلَيْكَ ، وَأَمَرَنِي بِاللَّحُوقِ بِكَ ، وَقَدْ حَضَرَكَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا تَرَى ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي ؟ وَبِمَ تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ يَا بَنِي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ رَجُلًا عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ إِلَّا رَجُلًا بَنَصِييْنِ وَهُوَ فُلَانٌ فَالْحَقُّ بِهِ .

[سَلْمَانُ وَصَاحِبُهُ بَنَصِييْنِ]

فَلَمَّا مَاتَ وَغِيبَ لِحَقَّتْ بِصَاحِبِ نَصِييْنِ ، فَأَخْبَرْتُهُ خَبْرِي ، وَمَا أَمَرَنِي بِهِ صَاحِبُهُ فَقَالَ أَقِمْ عِنْدِي ، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ فَوَجَدْتُهُ عَلَى أَمْرِ صَاحِبِهِ . فَأَقَمْتُ مَعَ خَيْرِ رَجُلٍ فَوَاللَّهِ مَا لَبِثَ أَنْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَلَمَّا حَضَرَ قُلْتُ لَهُ يَا فُلَانُ إِنْ فُلَانًا كَانَ أَوْصَى بِي إِلَى فُلَانٍ ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَيْكَ ؛ قَالَ فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي ؟ وَبِمَ تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ يَا بَنِي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُهُ بَقِيَ أَحَدٌ عَلَى أَمْرِنَا آمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ إِلَّا رَجُلًا بَعْمُورِيَّةٍ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ ، فَإِنَّهُ عَلَى مِثْلِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَأْتِهِ فَإِنَّهُ عَلَى أَمْرِنَا .

[سَلْمَانُ وَصَاحِبُهُ بَعْمُورِيَّةٍ]

فَلَمَّا مَاتَ وَغِيبَ لِحَقَّتْ بِصَاحِبِ بَعْمُورِيَّةٍ ، فَأَخْبَرْتُهُ خَبْرِي ؛ فَقَالَ أَقِمْ عِنْدِي ، فَأَقَمْتُ عِنْدَ خَيْرِ رَجُلٍ عَلَى هُدَى أَصْحَابِهِ وَأَمْرِهِمْ . قَالَ وَاكْتَسَبْتُ حَتَّى كَانَتْ لِي بَقَرَاتٌ وَغَنِيْمَةٌ . قَالَ ثُمَّ نَزَلَ بِهِ أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى ، فَلَمَّا حَضَرَ قُلْتُ لَهُ يَا فُلَانُ إِنِّي كُنْتُ مَعَ فُلَانٍ فَأَوْصَى بِي إِلَى فُلَانٍ ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَى [ص ٢١٨] تُوصِي بِي ؟ وَبِمَ تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ أَيُّ بَنِي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُهُ أَصْبَحَ الْيَوْمَ أَحَدٌ عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنَ النَّاسِ آمُرُكَ بِهِ أَنْ تَأْتِيَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ أَظَلَ زَمَانٌ نَبِيٌّ وَهُوَ مَبْعُوثٌ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْرُجُ بِأَرْضِ الْعَرَبِ ، مُهَاجِرُهُ إِلَى أَرْضِ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ بَيْنَهُمَا نَخْلٌ بِهِ عَلَامَاتٌ لَا تَخْفَى ، يَأْكُلُ الْهَدْيَةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ وَبَيْنَ كَيْفِيَّةِ خَاتَمِ النُّبُوَّةِ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْحَقَ بِبَيْتِكَ الْبِلَادِ فَافْعَلْ .

[سَلْمَانُ وَنَقَلْتُهُ إِلَى وَادِي الْقُرَى ثُمَّ إِلَى الْمَدِينَةِ]

سَمَاعَةُ بِبَعْثَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ثُمَّ مَاتَ وَغُيِبَ وَمَكَثَتْ بَعْمُورِيَّةٌ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَمُكْتُ ثُمَّ مَرَّ بِي نَفَرٌ مِنْ كَلْبٍ تُجَارُ فَقُلْتُ لَهُمْ احْمِلُونِي إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ وَأَعْطِيكُمْ بِقَرَاتِي هَذِهِ وَغُنَيْمَتِي هَذِهِ قَالُوا : نَعَمْ . فَأَعْطَيْتُهُمُوهَا وَحَمَلُونِي مَعَهُمْ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا وَادِيَ الْقَرْيَ ظَلَمُونِي ، فَبَاعُونِي مِنْ رَجُلٍ يَهُودِيٍّ عَبْدًا ، فَكُنْتُ عِنْدَهُ وَرَأَيْتُ التَّخْلَ فَرَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ الْبَلَدُ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي ، وَلَمْ يَحِقْ فِي نَفْسِي ، فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ إِذْ قَدِمَ عَلَيْهِ ابْنُ عَمٍّ لَهُ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَأَبْتَاعَنِي مِنْهُ فَأَحْتَمَلَنِي إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا فَعَرَفْتُهَا بِصِفَةِ صَاحِبِي ، فَأَقَمْتُ بِهَا ، وَبُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقَامَ بِمَكَّةَ مَا أَقَامَ لَا أَسْمَعُ لَهُ بِذِكْرِ مَعَى مَا أَنَا فِيهِ مِنْ شُغْلِ الرِّقِّ ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَفِي رَأْسِ عَذْقٍ لِسَيِّدِي أَعْمَلُ لَهُ فِيهِ بَعْضَ الْعَمَلِ وَسَيِّدِي جَالِسٌ تَحْتِي ، إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا فُلَانُ قَاتِلَ اللَّهِ بَنِي قَيْلَةَ وَاللَّهِ إِنَّهُمْ الْآنَ لَمُجْتَمِعُونَ بِقُبَاءٍ عَلَى رَجُلٍ قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَكَّةَ الْيَوْمَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ .

[نَسَبُ قَيْلَةَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَيْلَةُ بِنْتُ كَاهِلِ بْنِ عُدْرَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ لَيْثِ بْنِ سُودِ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ ، أُمُّ الْلُّؤْسِ وَالْخَزَرَجِ . قَالَ [ص ٢١٩] الْلُّؤْسُ وَالْخَزَرَجُ :
بَهَالِيلُ مِنْ أَوْلَادِ قَيْلَةَ لَمْ يَجِدْ ... عَلَيْهِمْ خَلِيطٌ فِي مُحَالِطَةِ عَتَا
مَسَامِيحِ أَبْطَالِ يَرَاخُونَ لِلنَّدَى ... يَرُونَ عَلَيْهِمْ فِعْلَ آبَائِهِمْ نَحْبًا
وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ لَبِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ قَالَ سَلْمَانَ فَلَمَّا سَمِعْتُهَا أَخَذْتَنِي الْعُرَوَاءُ . فَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَالْعُرَوَاءُ الرُّعْدَةُ مِنَ الْبُرْدِ وَالْإِنْفَاضُ فَإِنْ كَانَ مَعَ ذَلِكَ عَرَقٌ فَهِيَ الرَّحْضَاءُ وَكِلَاهُمَا مَمْدُودٌ - حَتَّى ظَنَنْتُ أَنِّي سَاسَقُطُ عَلَى سَيِّدِي ، فَزَلْتُ عَنْ التَّخْلَةِ فَجَعَلْتُ أَقُولُ لَابْنَ عَمِّهِ ذَلِكَ مَاذَا تَقُولُ ؟ (مَاذَا تَقُولُ) ؟ فَغَضِبَ سَيِّدِي ، فَلَكَمَنِي لَكَمَةً شَدِيدَةً ثُمَّ قَالَ مَا لَكَ وَلِهَذَا ؟ أَقْبَلَ عَلَى عَمَلِكَ . قَالَ قُلْتُ : لَا شَيْءَ إِلَّا مَا أَرَدْتُ أَنْ أُسْتَشَبَّهَ عَمَّا قَالَ .

[سَلْمَانُ بَيْنَ يَدَيِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَدْيِهِ يَسْتَوْتِقُ]

(قَالَ) : وَقَدْ كَانَ عِنْدِي شَيْءٌ قَدْ جَمَعْتُهُ فَلَمَّا أُمْسَيْتُ أَخَذْتُهُ ثُمَّ ذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِقُبَاءٍ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ وَمَعَكَ أَصْحَابٌ لَكَ غُرَبَاءُ ذُووُ حَاجَةٍ وَهَذَا شَيْءٌ قَدْ كَانَ عِنْدِي لِلصَّدَقَةِ فَأَرَيْتُكُمْ أَحَقَّ بِهِ مِنْ غَيْرِكُمْ قَالَ فَقَرَّبْتُهُ إِلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ كُلُّوا ، وَأَمْسِكْ يَدَهُ فَلَمْ يَأْكُلْ . قَالَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذِهِ وَاحِدَةٌ . قَالَ ثُمَّ انصَرَفْتُ عَنْهُ فَجَمَعْتُ شَيْئًا ، وَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ جِئْتُهُ بِهِ فَقُلْتُ لَهُ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أَكْرَمْتُكَ بِهَا . قَالَ فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَكَلُوا مَعَهُ . قَالَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَاتَانِ ثَنَانِ [ص ٢٢٠] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِبَقِيعِ الْغُرَقِدِ ، قَدْ تَبَعَ جِنَازَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ (وَ) عَلَيَّ شَمَلَتَانِ لِي ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَدْرْتُ أَنْظُرُ إِلَى ظَهْرِهِ هَلْ أَرَى الْخَاتَمَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي ؛ فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَدْبَرْتُهُ عَرَفْتُ أَنِّي أُسْتَشَبَّتُ فِي شَيْءٍ وَصَفَ لِي ، فَأَلْقَى رِدَاءَهُ عَنْ ظَهْرِهِ فَتَطَرَّتْ إِلَى الْخَاتَمِ فَعَرَفْتُهُ فَكَبَيْتُ عَلَيْهِ أُقْبِلُهُ وَأَبْكِي ؛ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحَوَّلْ فَتَحَوَّلْتُ فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ حَدِيثِي كَمَا حَدَّثْتُكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَأَعْجَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاعْلَى إِلَهُ وَسَلَّمَ أَنْ يُسْمَعَ ذَلِكَ أَصْحَابَهُ . ثُمَّ شَغَلَ سَلْمَانَ الرِّقُّ حَتَّى فَاتَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدْرًا وَأُحُدًا .

[أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَلْمَانَ بِالْمُكَاتَبَةِ لِخُلُصٍ مِنَ الرِّقِّ]
 قَالَ سَلْمَانُ : ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاتِبُ يَا سَلْمَانُ ؛ فَكَاتَبْتُ صَاحِبِي عَلَى ثَلَاثِ مِئَةِ نَخْلَةٍ أَحْيَاهَا لَهُ بِالْفَقِيرِ وَأَرْبَعِينَ أُوقِيَةً . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ أَعْيَنُوا أَحَاكُمُ فَأَعَانُونِي بِالنَّخْلِ الرَّجُلُ بِثَلَاثِينَ وَدِيَّةً وَالرَّجُلُ بِعِشْرِينَ وَدِيَّةً وَالرَّجُلُ بِخَمْسِ عَشْرَةَ وَدِيَّةً وَالرَّجُلُ بِعِشْرٍ يُعِينُ الرَّجُلُ بِقَدَرٍ مَا عِنْدَهُ حَتَّى اجْتَمَعَتْ لِي ثَلَاثُ مِئَةِ وَدِيَّةٍ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اذْهَبْ يَا سَلْمَانُ فَفَقَّرْ لَهَا ، فَإِذَا فَرَعْتَ [ص ٢٢١] قَالَ فَفَقَّرْتُ وَأَعَانَنِي أَصْحَابِي ، حَتَّى إِذَا فَرَعْتُ جَنَّتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعِيَ إِلَيْهَا ، فَجَعَلْنَا نُقَرِّبُ إِلَيْهِ الْوُدْيَ وَيَضَعُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ حَتَّى فَرَعْنَا . فَوَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ . مَا مَاتَتْ مِنْهَا وَدِيَّةٌ وَاحِدَةٌ . قَالَ فَادَيْتُ النَّخْلَ وَبَقِيَ عَلَيَّ الْمَالُ . فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ مِنْ ذَهَبٍ مِنْ بَعْضِ الْمَعَادِنِ فَقَالَ مَا فَعَلَ الْفَارِسِيُّ الْمُكَاتِبُ ؟ قَالَ فَدُعِيتُ لَهُ فَقَالَ خُذْ هَذِهِ فَأَكْتُهَا مِمَّا عَلَيْكَ يَا سَلْمَانُ " قَالَ قُلْتُ : وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّا عَلَيَّ ؟ فَقَالَ خُذْهَا فَإِنَّ اللَّهَ سَيُؤَدِّي بِهَا عَنْكَ . قَالَ فَأَخَذْتُهَا فَوَزَنْتُ لَهُمْ مِنْهَا ، وَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ أَرْبَعِينَ أُوقِيَةً فَأَوْفَيْتُهُمْ حَقَّهُمْ مِنْهَا ، وَعَقَّقَ سَلْمَانُ . فَشَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْخَنْدَقَ حُرًّا ، ثُمَّ لَمْ يَفُتْنِي مَعَهُ مَشْهَدٌ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ . عَنْ رَجُلٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ عَنْ سَلْمَانَ : أَنَّهُ قَالَ لَمَّا قُلْتُ : وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ مِنَ الَّذِي عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ أَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَلَّبَهَا عَلَى لِسَانِهِ ثُمَّ قَالَ خُذْهَا فَأَوْفَيْتُهُمْ مِنْهَا ، فَأَخَذْتُهَا ، فَأَوْفَيْتُهُمْ مِنْهَا حَقَّهُمْ كُلَّهُ أَرْبَعِينَ أُوقِيَةً . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، قَالَ حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتُهُمْ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ حَدَّثْتُ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ : أَنَّهُ قَالَ .

[سَلْمَانُ وَالرَّجُلُ الَّذِي كَانَ يَخْرُجُ بَيْنَ غَيْصَتَيْنِ بِعُمُورِيَّةٍ]
 حَدَّثْتُ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَخْبَرَهُ خَبْرَهُ إِنَّ صَاحِبَ عُمُورِيَّةٍ قَالَ لَهُ أَنْتَ كَذَّاءٌ وَكَذَا مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، فَإِنَّ بِهَا رَجُلًا بَيْنَ غَيْصَتَيْنِ . يَخْرُجُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِنْ هَذِهِ الْغَيْصَةِ إِلَى هَذِهِ الْغَيْصَةِ مُسْتَجِيرًا ، يَحْتَرِضُهُ ذُووُ الْأَسْقَامِ فَلَا يَدْعُو لِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا شَفِيًّا فَاسْأَلُهُ عَنْ هَذَا [ص ٢٢٢] تَبَتَّعِي ، فَهُوَ يُخْبِرُكَ عَنْهُ . قَالَ سَلْمَانُ : فَخَرَجْتُ حَتَّى أَتَيْتُ حَيْثُ وَصَفَ لِي ، فَوَجَدْتُ النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا بِمَرْضَاهُمْ هُنَاكَ حَتَّى خَرَجَ لَهُمْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ مُسْتَجِيرًا مِنْ إِحْدَى الْغَيْصَتَيْنِ إِلَى أُخْرَى ، فَعَشِيَهُ النَّاسُ بِمَرْضَاهُمْ لَا يَدْعُو لِمَرِيضٍ إِلَّا شَفِيًّا وَغَلَبُونِي عَلَيْهِ فَلَمْ أَخْلُصْ إِلَيْهِ حَتَّى دَخَلَ الْغَيْصَةَ الَّتِي يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ إِلَّا مَنَكِبِهِ . قَالَ فَتَنَاوَلْتُهُ : فَقَالَ مَنْ هَذَا ؟ وَالتَفْتُ إِلَيْ فَقُلْتُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، أَخْبَرَنِي عَنْ الْحَبِيبَةِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ . قَالَ إِنَّكَ تَسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ مَا يَسْأَلُ عَنْهُ النَّاسُ الْيَوْمَ قَدْ أَظْلَكَ زَمَانُ نَبِيِّ يُبْعَثُ بِهِذَا الدِّينِ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ ، فَأَتَاهُ فَهُوَ يَحْمِلُكَ عَلَيْهِ . قَالَ ثُمَّ دَخَلَ . قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَلْمَانَ لَئِنْ كُنْتُ صَدَقْتَنِي يَا سَلْمَانُ ، لَقَدْ لَقِيتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ السَّلَامُ .

ذَكَرَ وَرَقَةَ بْنُ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى
 وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ وَعُثْمَانُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ وَزَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَاجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ يَوْمًا فِي عِيدٍ لَهُمْ عِنْدَ صَحْمٍ مِنْ أَصْنَامِهِمْ كَانُوا يُعْظَمُونَهُ وَيَنْحَرُونَ لَهُ وَيَعْكُفُونَ عَنْدَهُ وَيُدِيرُونَ بِهِ وَكَانَ ذَلِكَ عِيدًا لَهُمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمًا ، فَخَلَّصَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةً نَفَرًا نَجِيًّا ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ تَصَادَفُوا وَلَيْكُنْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ قَالُوا : أَجَلُ . وَهُمْ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ

بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ ؛ [ص ٢٢٣] وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ بْنُ رَبَّابٍ بْنِ يَعْمُرَ بْنِ صَبْرَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَبِيرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَعُثْمَانُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ ، وَزَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطٍ بْنِ رِيَّاحِ بْنِ رَزَّاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ تَعْلَمُوا وَاللَّهِ مَا قَوْمُكُمْ عَلَى شَيْءٍ لَقَدْ أَخْطَأُوا دِينَ آبَائِهِمْ مَا حَجَرَ نُطِيفُ بِهِ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ يَا قَوْمَ التَّمَسُّوا لِأَنْفُسِكُمْ (دِينًا) ، فَإِنَّكُمْ وَاللَّهِ مَا أَنْتُمْ عَلَى شَيْءٍ . فَتَفَرَّقُوا فِي الْبُلْدَانِ يَلْتَمِسُونَ الْحَنَفِيَّةَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ .

[مَا وَصَلَ إِلَيْهِ وَرَقَّةُ وَابْنُ جَحْشٍ]

فَإِذَا وَرَقَةُ بْنُ نُفَيْلٍ فَاسْتَحْكَمَ فِي النَّصْرَانِيَّةِ ، وَاتَّبَعَ الْكُتُبَ مِنْ أَهْلِهَا ، حَتَّى عَلِمَ عِلْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ . وَأَمَّا عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ ، فَأَقَامَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِلَاسِ حَتَّى أَسْلَمَ ، ثُمَّ هَاجَرَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَبَشَةِ ، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ مُسْلِمَةً فَلَمَّا قَدِمَهَا تَنَصَّرَ وَفَارَقَ الْإِسْلَامَ حَتَّى هَلَكَ هُنَالِكَ نَصْرَانِيًّا .

[مَا كَانَ يَفْعَلُهُ ابْنُ جَحْشٍ بَعْدَ تَنَصُّرِهِ بِمُسْلِمِي الْحَبَشَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ كَانَ عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ حِينَ تَنَصَّرَ يَمُرُّ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ هُنَالِكَ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، فَيَقُولُ فَقَحْنَا وَصَاصُتُمْ أَيُّ أَبْصَرْنَا وَأَنْتُمْ تَلْتَمِسُونَ الْبَصَرَ [ص ٢٢٤] وَلَكَ الْكَلْبُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَفْتَحَ عَيْنَيْهِ لِيَنْظُرَ صَاصًا لِيَنْظُرَ . وَقَوْلُهُ فَقَحَ فَتَحَ عَيْنَيْهِ .

[زَوَّاجُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ امْرَأَةِ ابْنِ جَحْشٍ بَعْدَ مَوْتِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَخَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهُ عَلَى امْرَأَتِهِ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ فِيهَا إِلَى التَّجَاشِيِّ عَمْرٍو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ ، فَخَطَبَهَا عَلَيْهِ التَّجَاشِيُّ ، فَرَوَّجَهُ إِيَّاهَا ، وَأَصْدَقَهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ مِثَّةٍ دِينَارٍ . فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ : مَا نَرَى عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ وَقَفَ صَدَاقَ التَّسَاءِ عَلَى أَرْبَعِ مِثَّةٍ دِينَارٍ إِلَّا عَنْ ذَلِكَ . وَكَانَ الَّذِي أَمْلَكَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ .

[تَنَصَّرَ ابْنُ الْحُوَيْرِثِ وَذَهَابَهُ إِلَى قَيْصَرَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَمَّا عُثْمَانُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ فَقَدِمَ عَلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ ، فَتَنَصَّرَ وَحَسُنَتْ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَهُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَلِعُثْمَانَ بْنِ الْحُوَيْرِثِ عِنْدَ قَيْصَرَ حَدِيثٌ مَعْنِي مِنْ ذِكْرِهِ مَا ذَكَرْتُ فِي حَدِيثِ حَرْبِ الْفُجَارِ .

[زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو وَمَا وَصَلَ إِلَيْهِ وَشَيْءٌ عَنْهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَمَّا زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ فَوَقَفَ فَلَمْ يَدْخُلْ فِي يَهُودِيَّةٍ وَلَا نَصْرَانِيَّةٍ وَفَارَقَ دِينَ قَوْمِهِ فَاعْتَزَلَ الْوُثَانَ وَالْمَيْتَةَ وَالْذَّبَّاحَ الْيَبِّي [ص ٢٢٥] وَنَهَى عَنْ قَتْلِ الْمَوْءُودَةِ وَقَالَ أَعْبُدُ رَبَّ إِبْرَاهِيمَ ؛ وَبَادَى قَوْمَهُ بِعَيْبِ مَا هُمْ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَتْ لَقَدْ رَأَيْتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ شَيْخًا كَبِيرًا مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ ، وَهُوَ يَقُولُ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، وَالَّذِي نَفْسُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بِيَدِهِ مَا أَصْبَحَ مِنْكُمْ أَحَدٌ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ غَيْرِي ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَيُّ الْوُجُوهِ أَحَبُّ إِلَيْكَ عَبْدُكَ بِهِ وَلَكِنِّي لَا أَعْلَمُهُ ثُمَّ يَسْجُدُ عَلَى رَأْسِهِ . [ص ٢٢٦] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَتْ أَنَّ ابْنَتَهُ سَعِيدَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَسْتَغْفِرُ لَزَيْدِ بْنِ عَمْرٍو ؟ قَالَ نَعَمْ فَإِنَّهُ يُبْعَثُ أُمَةً وَحَدَهُ .

[شِعْرُ زَيْدٍ فِي فِرَاقِ دِينِ قَوْمِهِ]

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ نُفَيْلٍ فِي فِرَاقِ دِينِ قَوْمِهِ وَمَا كَانَ لَقِيَ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ
أَرْبَا وَاحِدًا أَمْ أَلْفَ رَبٍّ ... أَدِينُ إِذَا تَقَسَّمتُ الْأُمُورُ
عَزَلْتُ اللَّاتَ وَالْعُزَى جَمِيعًا ... كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلْدُ الصُّورُ
فَلَا الْعُزَى أَدِينُ وَلَا ابْنَتَيْهَا ... وَلَا صَنَمِي بَنِي عَمْرٍو أُرُورُ
وَلَا هُبْلًا أَدِينُ وَكَانَ رَبًّا ... لَنَا فِي الدَّهْرِ إِذْ حَلَمِي يَسِيرُ
عَجِبْتُ وَفِي اللَّيَالِي مُعْجَبَاتٌ ... وَفِي الْأَيَّامِ يَعْرِفُهَا الْبَصِيرُ
ب أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفَى رَجَالًا ... كَثِيرًا كَانَ شَأْنُهُمُ الْفُجُورُ
وَأَبْقَى آخِرِينَ بَرٍّ قَوْمٌ ... فَيُرْبِلُ مِنْهُمْ الطُّفْلُ الصَّغِيرُ
وَبَيْنَا الْمَرْءُ يَفْتَرِّ ثَابَ يَوْمًا ... كَمَا يَتَرَوَّحُ الْغُصْنُ الْمَطِيرُ
وَلَكِنْ أَعْبُدُ الرَّحْمَنَ رَبِّي ... لِيَغْفِرَ ذَنْبِي الرَّبُّ الْغَفُورُ
فَتَقْوَى اللَّهُ رَبُّكُمْ أَحْفَظُوهَا ... مَتَى مَا تَحْفَظُوهَا لَا تَبُورُوا
تَرَى الْأَبْرَارَ دَارُهُمْ جَنَانٌ ... وَلِلْكَافَرِ حَامِيَةٌ سَعِيرُ
وَخِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ وَإِنْ يَمُوتُوا ... يُلَاقُوا مَا تَضِيقُ بِهِ الصُّدُورُ

[ص ٢٢٧] زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ نُفَيْلٍ أَيْضًا - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هِيَ لِأُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ إِلَّا الْيَتَيْنِ
الْأُولَيْنِ وَالْبَيْتَ الْخَامِسَ وَآخِرَهَا يَتْنًا . وَعَجَزُ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ :

[ص ٢٢٨] إِلَى اللَّهِ أَهْدِي مَذْحِجِي وَتَنَائِيَا ... وَقَوْلًا رَصِينًا لَا يَبِي الدَّهْرَ بَاقِيَا

إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ ... إِلَاهَ وَلَا رَبَّ يَكُونُ مُدَانِيَا
أَلَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِيَّاكَ وَالرَّدَى ... فَإِنَّكَ لَا تُخْفِي مِنَ اللَّهِ خَافِيَا
وَأِيَّاكَ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ ... فَإِنَّ سَبِيلَ الرَّشْدِ أَصْبَحَ بِادِيَا
حَنَائِكَ إِنْ الْحَيُّ كَانَتْ رَجَاءَهُمْ ... وَأَنْتَ إِلَاهِي رَبَّنَا وَرَجَائِيَا
رَضِيتُ بِكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا فَلَنْ أَرَى ... أَدِينُ إِلَاهًا غَيْرَكَ اللَّهُ ثَانِيَا
أَدِينُ لِرَبِّ يُسْتَجَابُ وَلَا أَرَى ... أَدِينُ لِمَنْ لَمْ يَسْمَعْ الدَّهْرَ دَاعِيَا
وَأَنْتَ الَّذِي مِنْ فَضْلٍ مَنْ وَرَحْمَةٍ ... بَعَثْتَ إِلَى مُوسَى رَسُولًا مُنَادِيَا
فَقُلْتُ لَهُ يَا أَذْهَبْ وَهَارُونَ فَادْعُوا ... إِلَى اللَّهِ فِرْعَوْنَ الَّذِي كَانَ طَاغِيَا
وَقَوْلًا لَهُ أَأَنْتَ سَوَّيْتَ هَذِهِ ... بَلَا وَتَدِ حَتَّى اطْمَأْنَنْتَ كَمَا هِيَا
وَقَوْلًا لَهُ أَأَنْتَ رَفَعْتَ هَذِهِ ... بَلَا عُمْدُ أَرْفَقُ إِذَا بِكَ بَانِيَا
وَقَوْلًا لَهُ أَأَنْتَ سَوَّيْتَ وَسَطَهَا ... مُنِيرًا إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ هَادِيَا
وَقَوْلًا لَهُ مَنْ يُرْسِلُ الشَّمْسَ غُلُوبَةً ... فَيُصْبِحُ مَا مَسَّتْ مِنَ الْأَرْضِ صَاحِيَا
وَقَوْلًا لَهُ مَنْ يُنْبِتُ الْحَبَّ فِي الثَّرَى ... فَيُصْبِحُ مِنْهُ الْبَقْلُ يَهْتَزُّ رَايَا
وَيُخْرِجُ مِنْهُ حَبَّهُ فِي رُءُوسِهِ ... وَفِي ذَاكَ آيَاتٌ لِمَنْ كَانَ وَاعِيَا
وَأَنْتَ بِفَضْلٍ مِنْكَ نَجَّيْتَ يُوسَى ... وَقَدْ بَاتَ فِي أَضْعَافٍ حُوتٍ لَيَالِيَا
وَإِنِّي (وَ) لَوْ سَبَّحْتَ بِاسْمِكَ رَبَّنَا ... لَأَكْثَرُ إِلَّا مَا غَفَرْتَ خَطَايَا

قَرَبَ الْعِبَادِ أَلْقَى سَيِّئًا وَرَحْمَةً ... عَلَيَّ وَبَارَكَ فِي بَنِي وَمَالِيَا
[ص ٢٢٩] صَفِيَّةُ بِنْتُ الْحَضْرَمِيِّ - .

[نَسَبُ الْحَضْرَمِيِّ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْمُ الْحَضْرَمِيِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِمَادٍ (بْنِ أَكْبَرَ) أَحَدُ الصَّدَفِ وَاسْمُ الصَّدَفِ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ أَحَدُ
السَّكُونِ بْنِ أَشْرَسَ بْنِ كِنْدَى ؛ وَيُقَالُ كِنْدَةُ بْنُ نَوْرٍ بْنِ مُرْتَعٍ بْنِ عُفَيْرٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ أَدَدَ بْنِ زَيْدٍ
بْنِ مِهْسَعٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَرِيبٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَا ؛ وَيُقَالُ مُرْتَعُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَا .

[شِعْرُ زَيْدٍ فِي عِتَابِ زَوْجَتِهِ عَلَى اتِّفَاقِهَا مَعَ الْخَطَّابِ فِي مُعَاكِسَتِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو قَدْ أَجْمَعَ الْخُرُوجَ مِنْ مَكَّةَ لِيَضْرِبَ فِي الْأَرْضِ يَطْلُبُ الْحَنَفِيَّةَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ الْحَضْرَمِيِّ كُلَّمَا رَأَتْهُ قَدْ تَهَيَّأَ لِلْخُرُوجِ وَأَرَادَهُ أَذْنَتْ بِهِ الْخَطَّابُ بْنُ نُفَيْلٍ ،
وَكَانَ الْخَطَّابُ بْنُ نُفَيْلٍ عَمَّهُ وَأَخَاهُ لَأُمِّهِ وَكَانَ يُعَاتِبُهُ عَلَى فِرَاقِ دِينِ قَوْمِهِ وَكَانَ الْخَطَّابُ قَدْ وَكَّلَ صَفِيَّةَ بِهِ وَقَالَ

إِذَا رَأَيْتِيهِ قَدْ هَمَّ بِأَمْرِ فَأَذِنِينِي بِهِ - فَقَالَ زَيْدُ

لَا تَحْسِبْنِي فِي الْهَوَا ... نِ صَفِيٍّ مَا ذَابِي وَدَاهُ

إِنِّي إِذَا خِفْتُ الْهَوَا ... نِ مُشِيعٌ ذُلُّ رِكَابِهِ

دُعْمُوصُ أَبْوَابِ الْمُلُو ... لِكَ وَجَائِبُ لِلْخَرَقِ نَابُهُ

قَطَّاعُ أَسْبَابِ تَد ... لَ بَغِيرِ أَقْرَانِ صِعَابِهِ

وَإِنَّمَا أَخَذَ الْهَوَا ... نِ الْغَيْرِ إِذْ يُوهِي إِهَابُهُ

وَيَقُولُ إِنِّي لَا أَذْ ل ... بِصَلِّ جَنِّيهِ صِلَابِهِ

وَأَخِي ابْنُ أُمِّي ثُمَّ ... عَمَمِي لَا يُؤَاتِينِي خَطَابُهُ

وَإِذَا يُعَاتِبُنِي بِسُوءٍ ... قُلْتُ أَعْيَانِي جَوَابُهُ

وَلَوْ أَشَاءَ لَقُلْتُ مَا ... عِنْدِي مَفَاتِحُهُ وَبَابُهُ

[شِعْرُ زَيْدٍ حِينَ كَانَ يَسْتَقْبِلُ الْكَعْبَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَتْ (عَنْ) بَعْضِ أَهْلِ زَيْدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ : أَنَّ زَيْدًا كَانَ إِذَا اسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ دَاخِلَ
الْمَسْجِدِ قَالَ لَيْتَكَ حَقًّا حَقًّا ، تَعْبَدًا وَرَقًّا .

عُدْتُ بِمَا عَاذَ بِهِ إِبْرَاهِيمَ ... مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَهُوَ قَائِمٌ

إِذْ قَالَ

أَقْبِي لَكَ اللَّهُمَّ عَانٍ رَاغِمٍ ... مَهْمَا تُجَسِّمُنِي فَإِنِّي جَاشِمٌ

الْبِرِّ أَتْبَعِي لَا الْخَالَ لَيْسَ مُهْجَرُ كَمَنْ قَالَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ الْبِرُّ أَتْبَعِي لَا الْخَالَ ، لَيْسَ مُهْجَرُ كَمَنْ قَالَ . قَالَ
وَقَوْلُهُ " مُسْتَقْبِلُ الْكَعْبَةِ " عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ [ص ٢٣١]

وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ ... لَهُ الْأَرْضُ تَحْمِلُ صَخْرًا تَهْلًا

دَحَاهَا فَلَمَّا رَأَاهَا اسْتَوَتْ ... عَلَى الْمَاءِ أَرَسَى عَلَيْهَا الْجِبَالَ

وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ ... لَهُ الْمُنْزَنُ تَحْمِلُ عَذَابًا زُلَّالًا
إِذَا هِيَ سَيِّقَتْ إِلَى بَلَدَةٍ ... أَطَاعَتْ فَصَبَّتْ عَلَيْهَا سِجَالًا

[الْخَطَّابُ وَوُفُوهُ فِي سَبِيلِ زَيْدِ بْنِ نُفَيْلٍ وَخُرُوجُ زَيْدٍ إِلَى الشَّامِ وَمَوْتُهُ]
وَكَانَ الْخَطَّابُ قَدْ آذَى زَيْدًا ، حَتَّى أَخْرَجَهُ إِلَى أَعْلَى مَكَّةَ ، فَتَزَلَّ حِرَاءَ مُقَابِلَ مَكَّةَ ، وَوَكَّلَ بِهِ الْخَطَّابُ شَبَابًا مِنْ
شَبَابِ قُرَيْشٍ وَسُقَهَاءَ مِنْ سُفَهَائِهَا ، فَقَالَ لَهُمْ لَا تَتْرَكُوهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ ؛ فَكَانَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا سِرًّا مِنْهُمْ فَإِذَا عَلِمُوا
بِذَلِكَ آذَنُوا بِهِ الْخَطَّابَ فَأَخْرَجُوهُ وَآذَوْهُ كَرَاهِيَةً أَنْ يُفْسِدَ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَأَنْ يُتَابِعَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى فِرَاقِهِ . فَقَالَ
وَهُوَ يُعْظِمُ حُرْمَتَهُ عَلَى مَنْ اسْتَحَلَّ مِنْهُ مَا اسْتَحَلَّ مِنْ قَوْمِهِ
لَهُمْ إِنِّي مُحَرِّمٌ لَا حِلَّهَ ... وَإِنْ يَتَّبِعِي أَوْسَطَ الْمَحِلَّةِ
عِنْدَ الصَّفَا لَيْسَ بِي مُضِلُّهُ

ثُمَّ خَرَجَ يَطْلُبُ دِينَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَسْأَلُ الرَّهْبَانَ وَالْأَحْبَارَ حَتَّى بَلَغَ الْمَوْصِلَ وَالْجَزِيرَةَ كُلَّهَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ
فَجَالَ الشَّامَ كُلَّهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَاهِبٍ بِمِيفْعَةٍ مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ كَانَ يَنْتَهِي إِلَيْهِ عِلْمُ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ فِيمَا يَزْعُمُونَ
فَسَأَلَهُ عَنْ الْحَنَفِيَّةِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ إِنَّكَ لَتَطْلُبُ دِينًا مَا أَنْتَ بِوَاجِدٍ مَنْ يَحْمِلُكَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَلَكِنْ قَدْ أَظَلَّ زَمَانُ
نَبِيِّ يَخْرُجُ مِنْ بِلَادِكَ الَّتِي خَرَجْتَ مِنْهَا ، يُبْعَثُ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ الْحَنَفِيَّةِ فَالْحَقَّ بِهَا ، فَإِنَّهُ مَبْعُوثٌ الْآنَ هَذَا زَمَانُهُ .
وَقَدْ كَانَ [ص ٢٣٢] وَالنَّصْرَانِيَّةَ ، فَلَمْ يَرْضَ شَيْئًا مِنْهُمَا ، فَخَرَجَ سَرِيعًا ، حِينَ قَالَ لَهُ ذَلِكَ الرَّاهِبُ مَا قَالَ يُرِيدُ
مَكَّةَ ، حَتَّى إِذَا تَوَسَّطَ بِلَادَ لَحْمٍ عَدَوْا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ .

[رِثَاءُ وَرَقَّةَ لَزَيْدٍ]
فَقَالَ وَرَقَّةُ بْنُ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدٍ يَبْنِيهِ
رَشِدَتْ وَأَنْعَمْتَ ابْنَ عَمْرٍو وَإِنَّمَا ... تَجَنَّبْتَ تَنَوُّرًا مِنَ النَّارِ حَامِيًا
بِدِينِكَ رَبًّا لَيْسَ رَبِّ كَمِثْلِهِ ... وَتَرَكْتَ أَوْثَانَ الطَّوَاعِي كَمَا هِيَ
وَإِذَا رَأَى الدِّينَ الَّذِي قَدْ طَلَبْتَهُ ... وَلَمْ تَكُ عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّكَ سَاهِيًا
فَأَصْبَحْتَ فِي دَارِ كَرِيمٍ مُقَامُهَا ... تُعَلَّلُ فِيهَا بِالْكَرَامَةِ لَاهِيًا
ثُلَاثِي خَلِيلَ اللَّهِ فِيهَا وَلَمْ تَكُنْ ... مِنَ النَّاسِ جَبَّارًا إِلَى النَّارِ هَاوِيًا
وَقَدْ تَذَرَكْتَ الْإِنْسَانَ رَحْمَةً رَبِّهِ ... وَلَوْ كَانَ تَحْتَ الْأَرْضِ سَبْعِينَ وَادِيًا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : يُرْوَى لِلْأُمَيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ الْبَيْتَانِ الْأَوَّلَانِ مِنْهَا ، وَآخِرُهَا يَتَنَا فِي قَصِيدَةٍ لَهُ وَقَوْلُهُ " أَوْثَانَ الطَّوَاعِي
" عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

صِفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْإِنْجِيلِ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ فِيمَا بَلَغَنِي عَمَّا كَانَ وَضَعَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فِيمَا جَاءَهُ مِنَ اللَّهِ فِي الْإِنْجِيلِ لِلْأَهْلِ الْإِنْجِيلِ
مِنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا أَثْبَتَ يُحَسِّنُ الْحَوَارِيُّ لَهُمْ حِينَ نَسَخَ لَهُمُ الْإِنْجِيلَ عَنْ عَهْدِ عِيسَى
ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ [ص ٢٣٣] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُ قَالَ مَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ الرَّبَّ وَلَوْ لَا أَنِّي
صَنَعْتُ بِحَضْرَتِهِمْ صَنَائِعَ لَمْ يَصْنَعُهَا أَحَدٌ قَبْلِي ، مَا كَانَتْ لَهُمْ خَطِيئَةٌ وَلَكِنْ مِنَ الْآنَ بَطَرُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ يَعِزُّونَنِي ،
وَأَيْضًا لِلرَّبِّ وَلَكِنْ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَبِمَ الْكَلِمَةُ الَّتِي فِي التَّامُوسِ أَنَّهُمْ أَبْغَضُونِي مَجَانًا ، أَيْ بَاطِلًا . فَلَوْ قَدْ جَاءَ

الْمُنْحَمَتَا هَذَا الَّذِي يُرْسِلُهُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ (وَ) رُوحُ الْقُدُسِ هَذَا الَّذِي مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ خَرَجَ فَهُوَ شَهِيدٌ عَلَيَّ وَأَنْتُمْ أَيْضًا ، لِأَنَّكُمْ قَدِيمًا كُنْتُمْ مَعِيَ فِي هَذَا قُلْتُ لَكُمْ لِكَيْمَا لَا تَشْكُوا . وَالْمُنْحَمَتَا (بِالسَّرْيَانِيَّةِ) : مُحَمَّدٌ وَهُوَ بِالرُّومِيَّةِ الْبَرْقَلِيطُسُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

مَبْعَثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا بَلَغَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِينَ سَنَةً بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَكَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا ، وَكَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ بَعَثَهُ قَبْلَهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَالتَّصَدِيقِ لَهُ وَالتَّصَرُّفِ لَهُ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ وَأَخَذَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُؤَدُّوا ذَلِكَ إِلَى كُلِّ مَنْ آمَنَ بِهِمْ وَصَدَقَهُمْ فَأَدُّوا مِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَقِّ فِيهِ . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ [ص ٢٣٤] { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي } أَيُّ هَؤُلَاءِ مَا حَمَلْتُمْ مِنْ عَهْدِي { قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا } وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ { فَأَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ جَمِيعًا بِالتَّصَدِيقِ لَهُ وَالتَّصَرُّفِ لَهُ مِمَّنْ خَالَفَهُ وَأَدُّوا ذَلِكَ إِلَى مَنْ آمَنَ بِهِمْ وَصَدَقَهُمْ مِنْ أَهْلِ هَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ .

[أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّؤْيَا الصَّادِقَةُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَذَكَرَ الزَّهْرِيُّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ أَنَّ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ التَّبَوُّةِ حِينَ أَرَادَ اللَّهُ كَرَامَتَهُ وَرَحْمَةَ الْعِبَادِ بِهِ الرَّؤْيَا الصَّادِقَةَ لَا يَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُؤْيَا فِي نَوْمِهِ إِلَّا جَاءَتْ كَفَلَقِ الصَّبْحِ قَالَتْ وَحَبَّبَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ الْخُلُوةَ فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَخْلُوَ وَحْدَهُ .

[تَسْلِيمُ الْحِجَارَةِ وَالشَّجَرِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُثَيْدٍ أَنَّ اللَّهَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْعَلَاءِ بْنِ جَارِيَةَ الثَّقَفِيِّ ، وَكَانَ وَاعِيَةً عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَرَادَهُ اللَّهُ بِكَرَامَتِهِ وَابْتِدَآءَهُ بِالتَّبَوُّةِ كَانَ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ أَبْعَدَ حَتَّى تَحْسَرَ عَنْهُ الْبُيُوتُ وَيُفْضِي إِلَى شِعَابِ مَكَّةَ وَيُطَوِّنُ أَوْدِيَّتَهَا ، فَلَا يَمُرُّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ فَيَلْتَفِتُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْلَهُ [ص ٢٣٥] فَمَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَلِكَ يَرَى وَيَسْمَعُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكِّثَ ثُمَّ جَاءَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا جَاءَهُ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ وَهُوَ بِحِرَاءٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ .

[ابْتِدَاءُ نُزُولِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ . قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَهُوَ يَقُولُ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ قَتَادَةَ اللَّيْثِيِّ حَدَّثَنَا يَا عُبَيْدُ ، كَيْفَ كَانَ بَدْءُ مَا أُبْدِئُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ التَّبَوُّةِ حِينَ جَاءَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ قَالَ فَقَالَ عُبَيْدُ - وَأَنَا حَاضِرٌ يُحَدِّثُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَمَنْ عِنْدَهُ مِنَ النَّاسِ - : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجَاوِرُ فِي حِرَاءٍ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ شَهْرًا ، وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا تَحَنَّتْ بِهِ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَالتَّحَنُّتُ التَّيَرُّزُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ وَتَوَرَّ وَمَنْ أَرَسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ ... وَرَاقَ لِيَرْقَى فِي حِرَاءٍ وَنَازَلَ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تَقُولُ الْعَرَبُ : التَّحَنُّنُ وَالتَّحَنُّفُ يُرِيدُونَ الْحَنَفِيَّةَ فَيُبْدِلُونَ الْقَاءَ مِنَ الثَّاءِ كَمَا قَالُوا : جَدَثٌ وَجَدَفَ يُرِيدُونَ الْقَبِيرَ . قَالَ رُوْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ [ص ٢٣٦]

يُرِيدُ الْأَجْدَاتِ . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ . وَبَيَّتْ أَبِي طَالِبٍ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ سَادُّ كُرْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي مَوْضِعِهَا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ قَم ، فِي مَوْضِعٍ ثُمَّ يَبْدُلُونَ الْقَاءَ مِنَ الشَّاءِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ قَالَ قَالَ عُيَيْنٌ : فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجَاوِرُ ذَلِكَ الشَّهْرَ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ يَطْعَمُ مَنْ جَاءَهُ مِنَ الْمَسَاكِينِ فَإِذَا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَوَارَهُ مِنْ شَهْرِهِ ذَلِكَ كَانَ أَوَّلُ مَا يَبْدَأُ بِهِ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ جَوَارِهِ الْكُفْبَةِ ، قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ فَيَطُوفُ بِهَا سَبْعًا أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ الشَّهْرُ الَّذِي أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِيهِ مَا أَرَادَ مِنْ كَرَامَتِهِ مِنَ السَّنَةِ الَّتِي بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا ؛ وَذَلِكَ الشَّهْرُ (شَهْرُ) رَمَضَانَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حِرَاءَ ، كَمَا كَانَ يَخْرُجُ لِجَوَارِهِ وَمَعَهُ أَهْلُهُ حَتَّى إِذَا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَكْرَمَهُ اللَّهُ فِيهَا بِرِسَالَتِهِ وَرَحِمَ الْعِبَادَ بِهَا ، جَاءَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَنِي جَبْرِيلُ وَأَنَا نَائِمٌ بِنَمَطٍ مِنْ دِيبَاجٍ فِيهِ كِتَابٌ فَقَالَ أَقْرَأْ قَالَ قُلْتُ : مَا أَقْرَأُ ؟ قَالَ فَغَتَّيْنِي بِهِ حَتَّى طَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَوْتُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ أَقْرَأْ قَالَ قُلْتُ : مَا أَقْرَأُ ؟ قَالَ فَغَتَّيْنِي بِهِ حَتَّى طَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَوْتُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي ، فَقَالَ أَقْرَأْ قَالَ قُلْتُ : مَاذَا أَقْرَأُ ؟ قَالَ فَغَتَّيْنِي بِهِ حَتَّى طَنَنْتُ أَنَّهُ [ص ٢٣٧] أَرْسَلَنِي ، فَقَالَ أَقْرَأْ قَالَ قُلْتُ : مَاذَا أَقْرَأُ ؟ مَا أَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا افْتِدَاءً مِنْهُ أَنْ يَعُودَ لِي بِمِثْلِ مَا صَنَعَ بِي ، فَقَالَ { أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } قَالَ فَقَرَأَهَا ثُمَّ انْتَهَى فَانْصَرَفَ عَنِّي وَهَبْتُ مِنْ نَوْمِي ، فَكَأَنَّمَا كَتَبْتُ فِي قَلْبِي كِتَابًا . قَالَ فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي وَسْطٍ مِنَ الْجَبَلِ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا جَبْرِيلُ قَالَ فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ أَنْظُرُ فَإِذَا جَبْرِيلُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ صَافٍ قَدَمَيْهِ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ يَقُولُ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا جَبْرِيلُ . قَالَ فَوَقَفْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَمَا أَتَقَدَّمُ وَمَا أَتَأَخَّرُ وَجَعَلْتُ أَصْرِفُ وَجْهِي عَنْهُ فِي أَفَاقِ السَّمَاءِ قَالَ فَلَا أَنْظُرُ فِي نَاحِيَةٍ مِنْهَا إِلَّا رَأَيْتُهُ كَذَلِكَ فَمَا زِلْتُ وَاقِفًا مَا أَتَقَدَّمُ أَمَامِي وَمَا أَرْجِعُ وَرَأَيْتِي حَتَّى بَعَثْتَ خَدِيجَةَ رُسُلَهَا فِي طَلْبِي ، فَلَبَّغُوا أَعْلَى مَكَّةَ وَرَجَعُوا إِلَيْهَا وَأَنَا وَاقِفٌ فِي مَكَانِي ذَلِكَ ثُمَّ انْصَرَفَ عَنِّي

وَأَنْصَرَفْتُ رَاجِعًا إِلَى أَهْلِي حَتَّى أَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَجَلَسْتُ إِلَى فَحْلِهَا مُضِيًّا إِلَيْهَا : فَقَالَتْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَيْنَ كُنْتُ ؟
فَوَاللَّهِ لَقَدْ بَعَثْتُ رُسُلِي فِي طَلَبِكَ حَتَّى بَلَغُوا مَكَّةَ [ص ٢٣٨] فَقَالَتْ أَبْشِرْ يَا ابْنَ عَمٍّ وَابْتُئْ فَوَالَّذِي نَفْسُ
خَدِيجَةَ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ نَبِيَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ

ثُمَّ قَامَتْ فَجَمَعَتْ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا ، ثُمَّ انْطَلَقَتْ إِلَى وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ ، وَهُوَ ابْنُ عَمَّتِهَا ، وَكَانَ وَرَقَةُ قَدْ تَنَصَّرَ وَقَرَأَ الْكُتُبَ وَسَمِعَ مِنْ أَهْلِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا أَخْبَرَهَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ رَأَى وَسَمِعَ فَقَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ : قُلُوسٌ قُدُوسٌ وَالَّذِي نَفْسُ وَرَقَةَ بِيَدِهِ لَئِنْ كُنْتُ صَدَقْتَنِي يَا خَدِيجَةُ لَقَدْ جَاءَهُ النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى ، وَإِنَّهُ لَنَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَقُولِي لَهُ فَلْيُثَبِّتْ . فَرَجَعَتْ خَدِيجَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتَهُ بِقَوْلِ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

جَوَارُهُ وَانْصَرَفَ صَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ بَدَأَ بِالْكَعْبَةِ فَطَافَ بِهَا ، فَلَقِيَهُ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَقَالَ يَا ابْنَ أَحْيَى أَخْبِرْنِي بِمَا رَأَيْتَ وَسَمِعْتَ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ وَالَّذِي تَقْسِي بِيَدِهِ إِنَّكَ لَنَيِّ هَذِهِ الْأَمَةِ وَلَقَدْ جَاءَكَ التَّامُوسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي جَاءَ مُوسَى وَكَذَّبْتَهُ وَكَتَوَذَّبْتَهُ وَتَخَرَجْتَهُ وَلَتَقَاتَلَنَّهُ وَلَئِنْ أَنَا أَذْرَكَتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ لَأَنْصُرَنَّ اللَّهَ نَصْرًا يَعْلَمُهُ ثُمَّ أَذْنَى رَأْسَهُ مِنْهُ فَقَبِلَ يَأْفُوخُهُ ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَنْزِلِهِ .

[امْتِحَانُ خَدِيجَةَ بُرْهَانَ الْوَحْيِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ مَوْلَى آلِ الرَّبِيرِ : أَنَّهُ حَدَّثَ [ص ٢٣٩] عَنْ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ ابْنِ عَمٍّ أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُخْبِرَنِي بِصَاحِبِكَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ إِذَا جَاءَكَ ؟ قَالَ نَعَمْ . قَالَتْ فَإِذَا جَاءَكَ فَأَخْبِرْنِي بِهِ . فَجَاءَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَدِيجَةَ يَا خَدِيجَةُ هَذَا جَبْرِيلُ قَدْ جَاءَنِي ، قَالَتْ فَمَنْ يَا ابْنَ عَمٍّ فَاجْلِسْ عَلَيَّ فَخَذِي الْيُسْرَى ؛ قَالَ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسَ عَلَيْهَا ، قَالَتْ هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَتْ فَتَحَوَّلَ فَاجْلِسْ عَلَيَّ فَخَذِي الْيُمْنَى ؛ قَالَتْ فَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسَ عَلَيَّ فَخَذِيهَا الْيُمْنَى ، فَقَالَتْ هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ نَعَمْ . قَالَتْ فَتَحَوَّلَ فَاجْلِسْ فِي حِجْرِي ، قَالَتْ فَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسَ فِي حِجْرِهَا . قَالَتْ هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَتَحَسَّرَتْ وَأَلْقَتْ حِمَارَهَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي حِجْرِهَا ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ لَا ، قَالَتْ يَا ابْنَ عَمٍّ أَتُبَشِّرُ وَأُبَشِّرُ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَلَكٌ وَمَا هَذَا بِشَيْطَانٍ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ حَدَّثْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَسَنٍ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ قَدْ سَمِعْتُ أُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتَ حُسَيْنٍ تُحَدِّثُ بِهِذَا الْحَدِيثِ عَنْ خَدِيجَةَ إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُهَا تَقُولُ أَذْخَلْتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ دِرْعِهَا ، فَانْهَبَ عِنْدَ ذَلِكَ جَبْرِيلُ فَقَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذَا لَمَلَكٌ وَمَا هُوَ بِشَيْطَانٍ

اِبْتِدَاءُ تَنْزِيلِ الْقُرْآنِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَبْتَدَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّزْوِيلِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ } [ص ٢٤٠] وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ } وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { حَمْدُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ } . وَقَالَ تَعَالَى : { إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ } وَذَلِكَ مُلْتَقَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُشْرِكِينَ بِبَدْرٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ بِبَدْرٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَبِيحَةَ سَبْعِ عَشْرَةَ مِنْ رَمَضَانَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ تَنَامَ الْوَحْيُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ مُصَدِّقٌ بِمَا جَاءَهُ مِنْهُ قَدْ قَبِلَهُ بِقَبُولِهِ وَتَحَمَّلَ مِنْهُ مَا حَمَلَهُ عَلَى رِضَا الْعِبَادِ وَسَخَطِهِمْ وَالتَّوْبَةِ أَثْقَالٌ وَمُؤْنَةٌ لَا يَحْمِلُهَا وَلَا يَسْتَطِيعُ بِهَا إِلَّا أَهْلُ الْقُوَّةِ وَالْعَزَمِ مِنَ الرُّسُلِ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَوْفِيقِهِ لَمَا يَلْقَوْنَ مِنَ النَّاسِ وَمَا يُرَدُّ عَلَيْهِمْ مِمَّا جَاءُوا بِهِ عَنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . قَالَ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ عَلَى مَا يَلْقَى مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْخِلَافِ وَالْأَذَى .

إِسْلَامُ خَدِيجَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ

وَأَمْنَتْ بِهِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وَصَدَّقَتْ بِمَا جَاءَهُ مِنَ اللَّهِ وَوَاظَرَتْهُ عَلَى أَمْرِهِ وَكَانَتْ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

وَصَدَقَ بِمَا جَاءَ مِنْهُ . فَخَفَّفَ اللَّهُ بِذَلِكَ عَنْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا مِمَّا يَكْرَهُهُ مِنْ رَدِّ عَلَيْهِ وَتَكْذِيبٍ لَهُ فَيُخْرِئُهُ ذَلِكَ إِلَّا فَرَجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا إِذَا رَجَعَ إِلَيْهَا ، تَنَبَّأَتْهُ وَتَخَفَّفَ عَلَيْهِ وَتُصَدِّقُهُ وَتُهَوِّنُ عَلَيْهِ أَمْرَ النَّاسِ رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى .

[تَبَشِيرُ الرَّسُولِ لِخَدِيجَةَ بَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ]

[ص ٢٤١] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِرْتُ أَنْ أَبْشَرَ خَدِيجَةَ بَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ لَا صَحْبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْقَصَبُ (هَهُنَا) : اللَّؤْلُؤُ الْمُجَوَّفُ .

[جَبْرِيلُ يَقْرَأُ خَدِيجَةَ السَّلَامَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي مَنْ أَتَى بِهِ أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَقْرَأْ خَدِيجَةَ السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا خَدِيجَةُ هَذَا جَبْرِيلُ يَقْرَأُكَ السَّلَامَ مِنْ رَبِّكَ ، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ اللَّهُ السَّلَامُ وَمِنْهُ السَّلَامُ وَعَلَى جَبْرِيلَ السَّلَامُ

[فَتْرَةُ الْوَحْيِ وَتُرُوءُ سُورَةِ الضَّحَى]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ فَتَرَ الْوَحْيُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتْرَةً مِنْ ذَلِكَ حَتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَأَحْزَنَهُ فَجَاءَهُ جَبْرِيلُ بِسُورَةِ الضَّحَى ، يُقْسِمُ لَهُ رَبَّهُ وَهُوَ الَّذِي أَكْرَمَهُ بِمَا أَكْرَمَهُ بِهِ مَا وَدَّعَهُ وَمَا قَلَّاهُ فَقَالَ تَعَالَى : { وَالضَّحَى وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى } يَقُولُ مَا صَرَمَكَ فَتَرَكَ ، وَمَا أَبْغَضَكَ مُنْذُ أَحْبَبَكَ . { وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى } أَيُّ لِمَا عِنْدِي مِنْ مَرْجِعِكَ إِلَيَّ خَيْرٌ لَكَ مِمَّا عَجَلْتَ لَكَ مِنَ الْكَرَامَةِ فِي الدُّنْيَا . { وَلَكَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى } مِنْ الْفُلْجِ فِي الدُّنْيَا ، وَالثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ . { أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى } يُعْرِفُهُ اللَّهُ مَا ابْتَدَأَهُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ فِي عَاجِلِ أَمْرِهِ وَمِنْهُ عَلَيْهِ فِي يُتِمُّهُ وَعَيْلَتِهِ وَضَلَالَتِهِ وَاسْتِنْقَاذِهِ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ بِرَحْمَتِهِ .

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِمُقَرَّدَاتِ سُورَةِ الضَّحَى]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ [ص ٢٤٢] قَالَ أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ : إِذْ أَتَى مَوْهِنًا وَقَدْ نَامَ صَحْبِي ... وَسَجَا اللَّيْلُ بِالظَّلَامِ الْبَهِيمِ وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ وَيُقَالُ لِلْعَيْنِ إِذَا سَكَنَ طَرَفُهَا : سَاجِيَّةٌ وَسَجَا طَرَفُهَا : قَالَ جَرِيرُ (بَنُ الْخَطَفِيِّ) : وَلَقَدْ رَمَيْتُكَ حِينَ رُحْنُ بَاعِينَ ... يَقْتُلْنَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ سَوَاجِي وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَالْعَائِلُ الْفَقِيرُ . قَالَ أَبُو خِرَاشٍ الْهُذَلِيُّ إِلَى بَيْتِهِ يَا وَي الصَّيْرُوكُ إِذَا شَتَا ... وَمُسْتَنْبَحٌ بِأَلِي الدَّرِيسِيِّنِ عَائِلٌ وَجَمْعُهُ عَالَةٌ وَعَيْلٌ . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ سَأَذْكُرُهَا فِي مَوْضِعِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَالْعَائِلُ (أَيْضًا) : الَّذِي يَعُولُ الْعِيَالُ . وَالْعَائِلُ (أَيْضًا) : الْخَائِفُ . وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى : { ذَلِكَ أَذْنَى أَلَّا تَعُولُوا } وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ بِمِيزَانٍ قِسْطٍ لَا يُخَسُّ شَعِيرَةً ... لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرُ عَائِلٍ وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ سَأَذْكُرُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي مَوْضِعِهَا . وَالْعَائِلُ (أَيْضًا) : الشَّيْءُ الْمُتَعَلُّ الْمُعْنَى . يَقُولُ الرَّجُلُ قَدْ عَالَنِي هَذَا الْأَمْرُ أَيُّ أَثْقَلَنِي وَأَعْيَانِي قَالَ الْفَرَزْدَقُ : [ص ٢٤٣] تَرَى الْغُرَّ الْجَحَاجِحَ مِنْ قُرَيْشٍ ... إِذَا مَا الْأَمْرُ فِي الْحَدَثَانِ عَالًا

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . { فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ } أَيُّ لَا تَكُنْ جَبَّارًا وَلَا مُتَكَبِّرًا ، وَلَا فَحَاشًا
فَطًّا عَلَى الضَّعْفَاءِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ . { وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ } أَيُّ بِمَا جَاءَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ نِعْمَتِهِ وَكَرَامَتِهِ مِنَ النَّبُوءَةِ
فَحَدِّثْ أَيُّ أَذْكُرْهَا وَادْعُ إِلَيْهَا ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى الْعِبَادِ بِهِ
مِنْ النَّبُوءَةِ سِرًّا إِلَى مَنْ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ .

إِبْدَاءُ فَرَضِ الصَّلَاةِ

وَأَفْتَرَضَتِ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .
[أَفْتَرَضَتِ الصَّلَاةُ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ زِيدَتْ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ أَفْتَرَضَتِ
الصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ مَا أَفْتَرَضَتِ عَلَيْهِ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ كُلِّ صَلَاةٍ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
أَتَمَّهَا فِي الْحَضَرِ أَرْبَعًا ، وَأَقْرَبَهَا فِي السَّفَرِ عَلَى فَرَضِهَا الْأَوَّلِ رَكْعَتَيْنِ
[تَعْلِيمُ جَبْرِيلَ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ]

[ص ٢٤٤] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الصَّلَاةَ حِينَ أَفْتَرَضَتِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ جَبْرِيلُ وَهُوَ بِأَعْلَى مَكَّةَ ، فَهَمَزَ لَهُ بِعَقِبِهِ فِي نَاحِيَةِ الْوَادِي ، فَأَقْعَجَرَتْ مِنْهُ عَيْنٌ فَتَوَضَّأَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ الطَّهُّورُ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ تَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا رَأَى جَبْرِيلُ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ بِهِ جَبْرِيلُ فَصَلَّى بِهِ وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَلَاتِهِ ثُمَّ
انْصَرَفَ جَبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[تَعْلِيمُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجَةَ الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ]

فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجَةَ ، فَتَوَضَّأَ لَهَا لِيُرِيَهَا كَيْفَ الطَّهُّورُ لِلصَّلَاةِ كَمَا أَرَاهُ جَبْرِيلُ فَتَوَضَّأَتْ
كَمَا تَوَضَّأَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثُمَّ صَلَّى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا صَلَّى بِهِ جَبْرِيلُ
فَصَلَّتْ بِصَلَاتِهِ .

[تَعْيِينُ جَبْرِيلَ أَوْقَاتَ الصَّلَاةِ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

[ص ٢٤٥] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عُتْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ مَوْلَى بَنِي تَيْمِيمٍ عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ بْنِ مُطْعِمٍ ، وَكَانَ نَافِعُ
كَثِيرَ الرِّوَايَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّا أَفْتَرَضَتِ الصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
، فَصَلَّى بِهِ الظُّهْرَ حِينَ مَالَتْ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى بِهِ الْعَصْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّهُ مِثْلَهُ ثُمَّ صَلَّى بِهِ الْمَغْرِبَ حِينَ غَابَتْ
الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى بِهِ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ حِينَ ذَهَبَ الشَّقَقُ ثُمَّ صَلَّى بِهِ الصُّبْحَ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ ثُمَّ جَاءَهُ فَصَلَّى بِهِ الظُّهْرَ
مِنْ غَدٍ حِينَ كَانَ ظِلُّهُ مِثْلَهُ ثُمَّ صَلَّى بِهِ الْعَصْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّهُ مِثْلِيَّهِ ثُمَّ صَلَّى بِهِ الْمَغْرِبَ حِينَ غَابَتْ الشَّمْسُ لَوْفَتْهَا
بِالْأَمْسِ ثُمَّ صَلَّى بِهِ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ حِينَ ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ ثُمَّ صَلَّى بِهِ الصُّبْحَ مُسْقِرًا غَيْرَ مُشْرِقٍ ثُمَّ قَالَ يَا
مُحَمَّدُ الصَّلَاةُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاتِكَ الْيَوْمَ وَصَلَاتِكَ بِالْأَمْسِ .

ذِكْرُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوَّلُ ذَكَرٍ أَسْلَمَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ كَانَ أَوَّلُ ذَكَرٍ مِنَ النَّاسِ آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَلَّى مَعَهُ وَصَدَّقَ بِمَا جَاءَهُ
مِنْ اللَّهِ تَعَالَى : عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ ، رِضْوَانُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ عَشْرِ
سِنِينَ .

[نَشَأَتْهُ فِي حِجْرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَبَبَ ذَلِكَ]

وَكَانَ مِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ (بِهِ) عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ . [ص ٢٤٦] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ أَبِي الْحَجَّاجِ قَالَ كَانَ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَمِمَّا صَنَعَ اللَّهُ لَهُ وَأَرَادَهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ أَنْ فُرِشًا أَصَابَتْهُمْ أَرْزَمَةٌ شَدِيدَةٌ وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ ذَا عِيَالٍ كَثِيرٍ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ عَمِّهِ وَكَانَ مِنْ أَيْسَرِ بَنِي هَاشِمٍ يَا عَبَّاسُ إِنَّ أَخَاكَ أَبَا طَالِبٍ كَثِيرُ الْعِيَالِ وَقَدْ أَصَابَ النَّاسَ مَا تَرَى مِنْ هَذِهِ الْأَرْزَمَةِ فَأَنْطَلِقْ بِنَا إِلَيْهِ فَلْنُخَفِّفْ عَنْهُ مِنْ عِيَالِهِ آخِذٌ مِنْ بَنِيهِ رَجُلًا ، وَتَأْخُذُ أُنْتِ رَجُلًا ، فَنَكُلُهُمَا عَنْهُ فَقَالَ الْعَبَّاسُ نَعَمْ . فَأَنْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا أَبَا طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نُخَفِّفَ عَنْكَ مِنْ عِيَالِكَ حَتَّى يَنْكَشِفَ عَنِ النَّاسِ مَا هُمْ فِيهِ فَقَالَ لَهُمَا أَبُو طَالِبٍ إِذَا تَرَكْتُمَا لِي عَقِيلًا فَاصْنَعَا مَا شِئْتُمَا - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ : عَقِيلًا وَطَالِبًا . فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا ، فَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَأَخَذَ الْعَبَّاسُ جَعْفَرًا فَضَمَّهُ إِلَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ عَلِيٌّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَعَثَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَبِيًّا ، فَاتَّبَعَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَآمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَلَمْ يَزَلْ جَعْفَرٌ عِنْدَ الْعَبَّاسِ حَتَّى أَسْلَمَ وَاسْتَعْنَى عَنْهُ .

[خُرُوجُ عَلِيٍّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شِعَابِ مَكَّةَ يُصَلِّيَانِ وَوُقُوفُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى أَمْرِهِمَا]
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى شِعَابِ مَكَّةَ ، وَخَرَجَ مَعَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مُسْتَخْفِيًّا مِنْ أَبِيهِ أَبِي طَالِبٍ . وَمِنْ جَمِيعِ أَعْمَامِهِ وَسَائِرِ قَوْمِهِ فَيُصَلِّيَانِ الصَّلَوَاتِ فِيهَا ، [ص ٢٤٧] شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكِّنَا . ثُمَّ إِنَّ أَبَا طَالِبٍ عَثَرَ عَلَيْهِمَا يَوْمًا وَهُمَا يُصَلِّيَانِ فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا ابْنَ أَخِي مَا هَذَا الدِّينَ الَّذِي أَرَاكَ تَدِينُ بِهِ ؟ قَالَ أَيُّ عَمِّ هَذَا دِينُ اللَّهِ ، وَدِينُ مَلَائِكَتِهِ وَدِينُ رُسُلِهِ وَدِينُ آبَائِنَا إِبْرَاهِيمَ - أَوْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ رَسُولًا إِلَى الْعِبَادِ وَأَنْتَ أَيُّ عَمِّ أَحَقُّ مَنْ بَدَّلْتُ لَهُ النَّصِيحَةَ وَدَعَوْتَهُ إِلَى الْهُدَى ، وَأَحَقُّ مَنْ أَجَابَنِي إِلَيْهِ وَأَعَانَنِي عَلَيْهِ أَوْ كَمَا قَالَ فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ أَيُّ ابْنِ أَخِي ، إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفَارِقَ دِينَ آبَائِي وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا يَخْلُصُ إِلَيْكَ بِشَيْءٍ تَكْرَهُهُ مَا بَقِيتُ وَذَكَرُوا أَنَّهُ قَالَ لِعَلِّيَّ أَيُّ بَنِي مَا هَذَا الدِّينَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ يَا أَبَتِ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِ اللَّهِ وَصَدَّقْتَهُ بِمَا جَاءَ بِهِ وَصَلَّيْتُ مَعَهُ لِلَّهِ وَاتَّبَعْتَهُ . فَرَعَمُوا أَنَّهُ قَالَ لَهُ أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَدْعُوكَ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ فَالْزَمْنَاهُ .

إِسْلَامُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ثَانِيًا

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ أَسْلَمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بْنُ شَرَحْبِيلَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ أُمِّ الْقَيْسِ الْكَلْبِيِّ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَوَّلَ ذَكَرٍ أَسْلَمَ ، وَصَلَّى بَعْدَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .

[نَسَبُهُ وَسَبَبُ تَبَيُّنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بْنُ شَرَحْبِيلَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ أُمِّ الْقَيْسِ بْنِ عَامِرِ بْنِ التَّعْمَانِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ عَوْفٍ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ غَدْرَةَ بْنِ زَيْدِ اللَّاتِيِّ بْنِ رُقَيْدَةَ بْنِ ثَوْرٍ بْنِ كَلْبٍ بْنِ وَبَرَةَ . وَكَانَ حَكِيمٌ بَنُ حِزَامٍ بَنِ خُوَيْلِدٍ قَدِيمٍ مِنَ الشَّامِ بَرَقِيقٍ فِيهِمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَصِيفٌ [ص ٢٤٨] خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وَهِيَ يَوْمُئِذٍ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهَا : اخْتَارِي يَا عَمَّةُ أَيُّ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَانِ شِئْتَ فَهُوَ لَكَ ؛ فَاخْتَارَتْ زَيْدًا فَأَخَذَتْهُ فَرَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهَا ، فَاسْتَوْهَبَهُ مِنْهَا ، فَوَهَبَتْهُ لَهُ فَأَعْتَقَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَبَنَاهُ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ .

[شِعْرُ حَارِثَةَ حِينَ فَقَدَ ابْنَهُ زَيْدًا وَقُدُومُهُ عَلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُهُ رَدُّهُ عَلَيْهِ]
وَكَانَ أَبُوهُ حَارِثَةُ قَدْ جَرَعَ عَلَيْهِ جَزْعًا شَدِيدًا ، وَبَكَى عَلَيْهِ حِينَ فَقَدَهُ فَقَالَ
بَكَيتُ عَلَى زَيْدٍ وَلَمْ أَذِرْ مَا فَعَلَ ... أَحْيَا فَيَرْجِي أَمْ أَتَى دُونَهُ الْأَجَلَ
فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَسَائِلٌ ... أَغَالِكَ بَعْدِي السَّهْلُ أَمْ غَالِكَ الْجَبَلُ
وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَكَ اللَّهْرُ أَوْبَةً ... فَحَسْبِي مِنَ الدُّنْيَا رُجُوعُكَ لِي بِجَلٍ
تُذَكِّرُنِيهِ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا ... وَتَعْرِضُ ذِكْرَاهُ إِذَا غَرَبَهَا أَقْلُ
وَإِنْ هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ هَيَّجْنَ ذِكْرَهُ ... فَيَا طُولَ مَا حُزِنِي عَلَيْهِ وَمَا وَجَلَ
سَاعِمِلُ نَصِّ الْعَيْسِ فِي الْأَرْضِ جَاهِدًا ... وَلَا أَسْأَلُ التَّطَوَّافَ أَوْ تَسْأَلُ الْإِبِلَ
حَيَاتِي أَوْ تَأْتِي عَلَيَّ مَنِيَّتِي ... فَكُلُّ أَمْرٍ فَإِنْ وَإِنْ غَرَهُ الْأَمَلُ
ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِ وَهُوَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ شَيْتَ فَأَقِمَّ
عِنْدِي ، وَإِنْ شَيْتَ فَانْطَلِقْ مَعَ أَبِيكَ ، فَقَالَ بَلْ أَقِيمُ عِنْدَكَ . فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى
بَعَثَهُ اللَّهُ فَصَدَّقَهُ وَأَسْلَمَ ، [ص ٢٤٩] وَصَلَّى مَعَهُ فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ } قَالَ أَنَا زَيْدُ بْنُ
حَارِثَةَ .

إِسْلَامُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَشَأْنُهُ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ ، وَاسْمُهُ عَيْتِيقٌ وَاسْمُ أَبِي قُحَافَةَ عُثْمَانُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ
كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْمُ أَبِي بَكْرٍ : عَبْدُ اللَّهِ
وَعَيْتِيقٌ لَقَّبَ لِحَسَنِ وَجْهِهِ وَعَتَّقَهُ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ وَدَعَا إِلَى اللَّهِ
وَإِلَى رَسُولِهِ . [ص ٢٥٠] وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مَأْلَمًا لِقَوْمِهِ مُجَبِّيًا سَهْلًا ، وَكَانَ أَنْسَبَ قُرَيْشٍ لِقُرَيْشٍ وَأَعْلَمَ
قُرَيْشٍ بِهَا ، وَبِمَا كَانَ فِيهَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَكَانَ رَجُلًا تَاجِرًا ، ذَا خُلُقٍ وَمَعْرُوفٍ وَكَانَ رِجَالُ قَوْمِهِ يَأْتُونَهُ وَيَأْلَفُونَهُ
لِغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْأَمْرِ لِعِلْمِهِ وَتَجَارَتِهِ وَحُسْنِ مُجَالَسَتِهِ فَجَعَلَ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ مَنْ وَثِقَ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ مِمَّنْ
يَغْتَشَاهُ وَيَجْلِسُ إِلَيْهِ .

ذَكَرَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الصَّحَابَةِ بِدَعْوَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
[إِسْلَامُ عُثْمَانَ وَالزُّبَيْرِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَعْدٍ وَطَلْحَةَ]
قَالَ فَاسْلَمَ بِدَعَائِهِ - فِيمَا بَلَغَنِي - عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بْنُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنُ قُصَيِّ بْنِ
كَلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ
بْنَ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ . [ص ٢٥١] وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ بْنُ عَبْدِ عَوْفٍ بْنُ عَبْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ
كَلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَاسْمُ أَبِي وَقَّاصٍ مَالِكُ بْنُ أَهْيَبُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ
بْنَ مُرَّةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ بْنَ
مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ فَجَاءَ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ص ٢٥٢] وَصَلُّوا . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِيمَا بَلَغَنِي : مَا دَعَوْتُ أَحَدًا إِلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ فِيهِ عِنْدَهُ كِبُورَةٌ وَنَظَرٌ وَتَرَدُّدٌ إِلَّا مَا
كَانَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ مَا عَكَمَ عَنْهُ حِينَ ذَكَرْتُهُ لَهُ وَمَا تَرَدَّدَ فِيهِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُهُ " بِدَعَائِهِ " عَنْ غَيْرِ
ابْنِ إِسْحَاقَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُهُ عَكَمَ تَلَبَّثَ قَالَ رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ : وَانْصَاعَ وَثَابَ بِهَا وَمَا عَكَمَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَكَانَ هَؤُلَاءِ التَّفَرُّ الثَّمَانِيَّةُ الَّذِينَ سَبَقُوا النَّاسَ بِالْإِسْلَامِ فَصَلُّوا وَصَلُّوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا جَاءَهُ مِنَ اللَّهِ .

[إِسْلَامُ أَبِي عُبَيْدَةَ وَأَبِي سَلَمَةَ وَالْأَرْقَمِ وَأَبْنَاءِ مَطْعُونٍ وَعُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَسَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ وَأَمْرَأَتِهِ وَأَسْمَاءَ وَعَائِشَةَ وَخَبَّابَ] ثُمَّ أَسْلَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَأَسْمُهُ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَرَّاحِ بْنِ هِلَالِ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فَهْرٍ . وَأَبُو سَلَمَةَ وَأَسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ بْنِ يَقْطَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ [ص ٢٥٣] وَالْأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَرْقَمِ . وَأَسْمُ أَبِي الْأَرْقَمِ عَبْدُ مَنَافٍ بْنُ أَسَدٍ - وَكَانَ أَسَدٌ يُكْنَى أَبَا جُنْدُبٍ - بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ بْنِ يَقْطَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ . وَعُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ بْنُ حَبِيبِ بْنِ وَهْبِ بْنِ خُذَافَةَ بْنِ جُمَحٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ . وَأَخَوَاهُ قَدَامَةُ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنَا مَطْعُونٍ بْنِ حَبِيبٍ . وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ . وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ [ص ٢٥٤] بْنُ رِيَّاحِ بْنِ رَزَّاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ ؛ وَأَمْرَأَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطٍ بْنِ رِيَّاحِ بْنِ رَزَّاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ ، أُخْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . وَأَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ . وَعَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ، وَهِيَ يَوْمُنَا صَغِيرَةٌ . وَخَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِ ، حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : خَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَيُقَالُ هُوَ مِنْ خَزَاعَةَ .

[إِسْلَامُ عُمَيْرٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ الْقَارِيِّ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعُمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، أَخُو سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ . وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شَمْخِ بْنِ مَخْزُومٍ بْنِ صَاهِلَةَ بْنِ كَاهِلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَمِيمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ هُذَيْلٍ . [ص ٢٥٥] وَمَسْعُودُ بْنُ الْقَارِيِّ وَهُوَ مَسْعُودُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ حَمَالَةَ بْنِ غَالِبِ بْنِ مُحَلِّمِ بْنِ عَائِدَةَ بْنِ سَيْعِ بْنِ الْهُونِ بْنِ خُزَيْمَةَ مِنَ الْقَارَةِ .

[شَيْءٌ عَنِ الْقَارَةِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَالْقَارَةُ : لَقَبٌ (لَهُمْ) وَلَهُمْ يُقَالُ قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةُ مَنْ رَامَاهَا وَكَانُوا قَوْمًا رُمَاءً .

[إِسْلَامُ سَلِيطٍ وَأَخِيهِ وَعَيَّاشٍ وَأَمْرَأَتِهِ وَخُنَيْسٍ ، وَعَامِرٍ]

[ص ٢٥٦] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَسَلِيطُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ (حِسْلِ بْنِ) عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فَهْرٍ : (وَأَخُوهُ حَاطِبُ بْنُ عَمْرِو) وَعَيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ بْنِ يَقْطَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ ، وَأَمْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ سَلَامَةَ بْنِ مُخَرَّبَةَ التَّمِيمِيَّةِ . وَخُنَيْسُ بْنُ خُذَافَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ . وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ ، [ص ٢٥٧] عَنَزُ بْنُ وَائِلِ ، حَلِيفُ آلِ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَنَزُ بْنُ وَائِلِ أَخُو بَكْرِ بْنِ وَائِلِ ، مِنْ رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارٍ .

[إِسْلَامُ ابْنَيْ جَحْشٍ وَجَعْفَرٍ وَأَمْرَأَتِهِ وَأَوْلَادِ الْحَارِثِ وَنِسَائِهِمُ وَالْمُطَّلِبِ وَأَمْرَأَتِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشِ بْنِ رَتَّابِ بْنِ يَعْمَرَ بْنِ صَبْرَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَبِيرِ بْنِ عَنَمِ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ . وَأَخُوهُ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ جَحْشٍ ، حَلِيفَا بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ . وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؛ وَأَمْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ

عُمَيْسُ بْنُ التَّعْمَانِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ قُحَافَةَ ، مِنْ خَنَعَمَ : وَحَاطِبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحَ بْنِ [ص ٢٥٨] عَمْرٍو بْنِ هُصَيْنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ [ص ٢٥٨] فَاطِمَةُ بِنْتُ الْمُجَلِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَسَلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فَهْرٍ وَأَخُوهُ حَطَّابُ بْنُ الْحَارِثِ ؛ وَامْرَأَتُهُ فُكَيْهَةُ بِنْتُ يَسَارٍ . وَمَعْمَرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ هُصَيْنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ . وَالسَّائِبُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهْبٍ . وَالْمُطَلَّبُ بْنُ أَزْهَرَ بْنِ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةٍ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ ، وَامْرَأَتُهُ رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي عَوْفِ بْنِ صَبْرَةَ بْنِ سَعِيدٍ (بْنِ سَعْدٍ) بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ هُصَيْنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ . وَالتَّحَامُ ، وَاسْمُهُ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسِيدٍ ، أَخُو بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ .

[إِسْلَامُ نُعَيْمٍ وَنَسَبُهُ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هُوَ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسِيدِ بْنِ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ عُيَيْدٍ [ص ٢٥٩] عَوِيحَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ وَإِنَّمَا سُمِّيَ التَّحَامَ ، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَقَدْ سَمِعْتُ نَحْمَهُ فِي الْجَنَّةِ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : نَحْمُهُ صَوْتُهُ . (وَنَحْمُهُ) : حِسَّةٌ .

[إِسْلَامُ عَامِرِ بْنِ فَهَيْرَةَ وَنَسَبُهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ مُوَلَّدٌ مِنْ مُوَلَّدِي الْأَسَدِ الْأَسَدُ اشْتَرَاهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْهُمْ .

[إِسْلَامُ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ وَامْرَأَتِهِ أَمِينَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةٍ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ ؛ وَامْرَأَتُهُ أَمِينَةُ بِنْتُ خَلْفِ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ عَامِرِ بْنِ بَيَاضَةَ بْنِ سُبَيْعِ بْنِ جُعْثَمَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ مُلَيْحِ بْنِ عَمْرٍو ، مِنْ خُرَاعَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ وَيُقَالُ هُمَيْنَةُ بِنْتُ خَلْفٍ .

[إِسْلَامُ حَاطِبٍ وَأَبِي حُذَيْفَةَ وَإِسْلَامُ وَاقِدٍ وَشَيْءٌ عَنْهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَاطِبُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ عَبْدُ وَدِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَسَلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فَهْرٍ وَأَبُو حُذَيْفَةَ ، وَاسْمُهُ مَهْشَمٌ - فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةٍ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ . وَوَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ عَرِينُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعَ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاءَ بْنِ تَمِيمٍ ، حَلِيفُ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : جَاءَتْ بِهِ بَاهِلَةٌ ، فَبَاغَوْهُ مِنَ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلٍ ، فَتَبَيَّنَاهُ فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : { ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ } قَالَ أَنَا وَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فِيمَا قَالَ أَبُو عَمْرٍو الْمَدَنِيُّ .

[إِسْلَامُ بَنِي الْبَكْرِ وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَخَالِدُ وَعَامِرُ وَعَاقِلُ وَإِيَّاسُ بَنُو الْبَكْرِ [ص ٢٦١] ابْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ نَاشِبٍ بْنِ غَيْرَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ لَيْثِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاءَ بْنِ كِنَانَةَ حُلَفَاءُ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ . وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ، حَلِيفُ بَنِي مَخْزُومٍ بْنِ يَفْطَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ عَنَسِيٌّ مِنْ مَذْحَجٍ .

[إِسْلَامُ صُهَيْبٍ وَنَسَبُهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَصُهَيْبُ بْنُ سِنَانٍ ، أَحَدُ التَّمْرِ بْنِ قَاسِطٍ ، حَلِيفُ بَنِي تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : التَّمْرِ بْنُ قَاسِطٍ بْنُ هَنْبٍ بْنُ أَفْصَى بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارٍ وَيُقَالُ أَفْصَى بْنُ دُعْمَى بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدٍ ، وَيُقَالُ صُهَيْبُ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ [ص ٢٦٢] وَيُقَالُ إِنَّهُ رُومِيٌّ . فَقَالَ بَعْضُ مَنْ ذَكَرَ أَنَّهُ مِنَ التَّمْرِ بْنِ قَاسِطٍ ، إِنَّمَا كَانَ أَسِيرًا فِي أَرْضِ الرُّومِ ، فَاشْتَرَى مِنْهُمْ . وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صُهَيْبُ سَابِقِ الرُّومِ

مُبَادَاةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمَهُ وَمَا كَانَ مِنْهُمْ

[أَمَرُ اللَّهِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمُبَادَاةِ قَوْمِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ دَخَلَ النَّاسُ فِي الْإِسْلَامِ أَرْسَالًا مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ حَتَّى فَشَا ذِكْرُ الْإِسْلَامِ بِمَكَّةَ وَتَحَدَّثَ بِهِ . ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَصْدَعَ بِمَا جَاءَهُ مِنْهُ وَأَنْ يُبَادِيَ النَّاسَ بِأَمْرِهِ وَأَنْ يَدْعُوَ إِلَيْهِ وَكَانَ بَيْنَ مَا أَخْفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَهُ وَاسْتَتَرَهُ بِهِ إِلَى أَنْ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِإِظْهَارِ دِينِهِ ثَلَاثَ سِنِينَ - فِيمَا بَلَغَنِي - مِنْ مَبْعَثِهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ { فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ } [ص ٢٦٣] وَقَالَ تَعَالَى : { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَخِصْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } { وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ }

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْمُفْرَدَاتِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : اصْدَعْ أَفْرُقْ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ الْهَذَلِيُّ ، وَاسْمُهُ خُوَيْلِدُ بْنُ خَالِدٍ يَصِفُ أَثْنَ وَحْشٍ وَفَحْلَهَا :

وَكَأَنَّهُنَّ رِبَابَةٌ وَكَأَنَّهُ ... يَسِرُّ يُفِيضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْدَعُ
أَيُّ يُفَرِّقُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَسِينُ أَنْصِبَاءَهَا . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَقَالَ رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ
أَلَّتِ الْحَلِيمُ وَالْأَمِيرُ الْمُنْتَقِمُ ... تَصْدَعُ بِالْحَقِّ وَتَنْفِي مَنْ ظَلَمَ
وَهَذَا الْبَيْتَانِ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ .

[خُرُوجُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْحَابِهِ إِلَى شِعَابِ مَكَّةَ وَمَا فَعَلَهُ سَعْدُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلُّوا ، ذَهَبُوا فِي الشِّعَابِ فَاسْتَخَفُّوا بِصَلَاتِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ فَبَيْنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شِعْبٍ مِنْ شِعَابِ مَكَّةَ ، إِذْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ نَفَرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ يُصَلُّونَ فَنَاكَرُوهُمْ وَعَابُوا عَلَيْهِمْ مَا يَصْنَعُونَ حَتَّى قَاتَلُوهُمْ فَضَرَبَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ يَوْمَئِذٍ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِلَحْيٍ بَعِيرٍ فَشَجَّهَ فَكَانَ أَوَّلَ دَمٍ أَهْرِيْقَ فِي الْإِسْلَامِ .

[إِظْهَارُ قَوْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَدَاوَةَ لَهُ وَحَدَبُ عَمَّةِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ]

[ص ٢٦٤] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا بَادَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمَهُ بِالْإِسْلَامِ وَصَدَعَ بِهِ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ لَمْ يَبْعُدْ مِنْهُ قَوْمُهُ وَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ - فِيمَا بَلَغَنِي - حَتَّى ذَكَرَ آلِهِتَهُمْ وَعَابَهَا ؛ فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ أَغْطَمُوهُ وَنَاكَرُوهُ وَأَجْمَعُوا خِلَافَهُ وَعَدَاوَتَهُ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ بِالْإِسْلَامِ وَهُمْ قَلِيلٌ مُسْتَخَفُّونَ وَحَدِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّةُ أَبُو طَالِبٍ وَمَنْعَهُ وَقَامَ دُونَهُ وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ مُظْهِرًا لِأَمْرِهِ لَأَيُّدِهِ عَنْهُ شَيْءٌ . فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَعْتَبَهُمْ مِنْ شَيْءٍ أَنْكَرُوهُ عَلَيْهِ مِنْ

فَرَأَاهُمْ وَعَيْبَ آلِهِمْ وَرَأَوْا أَنَّ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ قَدْ حَدَبَ عَلَيْهِ وَقَامَ دُونَهُ فَلَمْ يُسَلِّمْهُ لَهُمْ مَشَى رِجَالٌ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ إِلَى أَبِي طَالِبٍ عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ . وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فَهْرٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْمُ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرٌ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ وَاسْمُهُ الْعَاصِ بْنِ هِشَامٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَبُو الْبَخْتَرِيِّ الْعَاصِ بْنِ هَاشِمٍ . [ص ٢٦٥] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَالْأَسَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ . وَكَانَ يُكْنَى أَبَا الْحَكَمِ - بْنُ هِشَامٍ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ بْنِ يَفْظَةَ بْنِ مُرَّةٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ . وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ بْنِ يَفْظَةَ بْنِ مُرَّةٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ . وَبَيَّةُ ابْنَةُ الْحَجَّاجِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ . وَالْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَهْمٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ .

[وَفَدَّ قُرَيْشٌ مَعَ أَبِي طَالِبٍ فِي شَأْنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : أَوْ مَنْ مَشَى مِنْهُمْ . فَقَالُوا : يَا أَبَا طَالِبٍ إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ قَدْ سَبَّ آلَهُنَا ، وَعَابَ دِينَنَا ، وَسَفَّهَ أَحْلَامَنَا ، وَضَلَّلَ آبَاءَنَا ؛ فِيمَا أَنْ تَكْفُهُ عَنَّا ، وَإِمَّا أَنْ تُحْلِيَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فَإِنَّكَ عَلَى مِثْلِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ خِلَافِهِ فَتَكْفِيكَ فَقَالَ لَهُمْ أَبُو طَالِبٍ قَوْلًا رَفِيقًا ، وَرَدَّهُمْ رَدًّا جَمِيلًا ، فَأَنْصَرَفُوا عَنْهُ .
 [اسْتَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَعْوَتِهِ وَرُجُوعُ وَفَدَّ قُرَيْشٌ إِلَى أَبِي طَالِبٍ ثَانِيَةً]
 وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ يُظْهِرُ دِينَ اللَّهِ وَيَدْعُو إِلَيْهِ ثُمَّ شَرَى الْأَمْرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ حَتَّى تَبَاعَدَ الرِّجَالُ وَتَضَاعَفُوا ، وَكَثُرَتْ قُرَيْشٌ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهَا ، فَتَذَامَرُوا فِيهِ وَحَضَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَيْهِ ثُمَّ إِنَّهُمْ مَشَوْا إِلَى أَبِي طَالِبٍ مَرَّةً أُخْرَى ، فَقَالُوا لَهُ يَا أَبَا طَالِبٍ إِنَّ لَكَ سِتًّا وَشَرْفًا وَمَنْزِلَةً فِينَا ، وَإِنَّا قَدْ اسْتَهْنَيْنَاكَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ فَلَمْ تَنْهَهُ عَنَّا ، وَإِنَّا وَاللَّهِ لَا نَصْبِرُ عَلَى هَذَا مِنْ شَتْمِ آبَائِنَا ، وَتَسْفِيهِ أَحْلَامِنَا ، وَعَيْبِ آلِهِنَا ، حَتَّى تَكْفُهُ عَنَّا ، أَوْ نَنَازِلَهُ وَإِيَّاكَ فِي ذَلِكَ حَتَّى يَهْلِكَ أَحَدٌ [ص ٢٦٦] قَالُوا لَهُ . (ثُمَّ) انْصَرَفُوا عَنْهُ فَعَظَّمَ عَلَى أَبِي طَالِبٍ فِرَاقَ قَوْمِهِ وَعَدَاوَتَهُمْ وَلَمْ يَطْبُقْ تَقْسًا بِإِسْلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ وَلَا خِذْلَانِهِ .

[طَلَبُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَفَّ عَنْ الدَّعْوَةِ وَجَوَابُهُ لَهُ]
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُمَرَ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ قُرَيْشًا حِينَ قَالُوا لِأَبِي طَالِبٍ هَذِهِ الْمَقَالَةُ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ أَخِي ، إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَاءُونِي ، فَقَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا ، لِلَّذِي كَانُوا قَالُوا لَهُ فَابْقِ عَلَيَّ وَعَلَى نَفْسِكَ ، وَلَا تُحْمَلْنِي مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا أُطِيقُ قَالَ فَظَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَدْ بَدَأَ لِعَمَلِهِ فِيهِ بَدَاءٌ أَنَّهُ خَاذِلُهُ وَمُسْلِمُهُ وَأَنَّهُ قَدْ ضَعَفَ عَنْ نُصْرَتِهِ وَالْقِيَامِ مَعَهُ . قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَمَّ ، وَاللَّهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي ، وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ مَا تَرَكْتُهُ قَالَ ثُمَّ اسْتَعْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَكَى ثُمَّ قَامَ فَلَمَّا وَتَى نَادَاهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ أَفْبُلُ يَا ابْنَ أَخِي ، قَالَ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ اذْهَبْ يَا ابْنَ أَخِي ، فَقُلْ مَا أَحْبَبْتُ فَوَاللَّهِ لَا أُسَلِّمُكَ لِشَيْءٍ أَبَدًا .

[مَشَى قُرَيْشٌ إِلَى أَبِي طَالِبٍ ثَالِثَةً بَعْمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ الْمَخْزُومِيَّ]
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنَّ قُرَيْشًا حِينَ عَرَفُوا أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَدْ أَبَى خِذْلَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِسْلَامَهُ
 وَإِجْمَاعَهُ لِفِرَاقِهِمْ فِي ذَلِكَ وَعَدَاوَتِهِمْ مَشَوْا إِلَيْهِ بَعْمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، فَقَالُوا لَهُ - فِيمَا بَلَغَنِي - يَا أَبَا
 طَالِبٍ هَذَا عُمَارَةُ [ص ٢٦٧] قُرَيْشٍ وَأَجْمَلُهُ فَخُذْهُ فَلَكَ عَقْلُهُ وَنَصْرُهُ وَاتَّخِذْهُ وَلَدًا فَهُوَ لَكَ ، وَأَسْلِمَ إِلَيْنَا ابْنُ
 أَخِيكَ هَذَا ، الَّذِي قَدْ خَالَفَ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ ، وَفَرَّقَ جَمَاعَةَ قَوْمِكَ ، وَسَفَّهَ أَحْلَامَهُمْ فَتَقْتُلُهُ فَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ
 بِرَجُلٍ فَقَالَ وَاللَّهِ لَيْسَ مَا تَسْؤِمُونَنِي أَتَعْطُونَنِي ابْنَكُمْ أَغْدُوهُ لَكُمْ وَأُعْطِيَكُمْ ابْنِي تَقْتُلُونَهُ هَذَا وَاللَّهِ مَا لَا يَكُونُ أَبَدًا .
 قَالَ فَقَالَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ بْنُ نَوْفَلٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنُ قُصَيٍّ : وَاللَّهِ يَا أَبَا طَالِبٍ لَقَدْ أَنْصَفَكَ قَوْمُكَ ، وَجَهِلُوا
 عَلَى التَّخْلِصِ مِمَّا تَكْرَهُهُ فَمَا أَرَاكَ تُرِيدُ أَنْ تَقْبَلَ مِنْهُمْ شَيْئًا ؛ فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ لِلْمُطْعِمِ وَاللَّهِ مَا أَنْصَفُونِي ، وَلَكِنَّكَ
 قَدْ أَجْمَعْتَ خِذْلَانِي وَمُظَاهَرَةَ الْقَوْمِ عَلَيَّ فَاصْنَعْ مَا بَدَأَ لَكَ ، أَوْ كَمَا قَالَ . فَحَقَّبَ الْأَمْرُ وَحَمِيَّتِ الْحَرْبُ وَتَنَابَذَ
 الْقَوْمُ وَبَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

[شِعْرُ أَبِي طَالِبٍ فِي التَّعْرِيزِ بِالْمُطْعِمِ وَمَنْ خَذَلَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ]
 فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ عِنْدَ ذَلِكَ يُعَرِّضُ بِالْمُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ وَيَعْمَ مَنْ خَذَلَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَمَنْ عَادَاهُ مِنْ قِبَائِلِ قُرَيْشٍ ،
 وَيَذْكُرُ مَا سَأَلُوهُ وَمَا تَبَاعَدَ مِنْ أَمْرِهِمْ [ص ٢٦٨]
 أَلْقُلْ لِعَمْرٍو وَالْوَلِيدِ وَمُطْعِمٍ ... أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ حَيَاطِكُمْ بَكْرُ
 مِنَ الْخُورِ حَبَابٌ كَثِيرٌ رُغَاؤُهُ ... يَرُشُّ عَلَى السَّاقِينَ مِنْ بَوْلِهِ قَطْرُ
 تَخَلَّفَ خَلْفَ الْوَرْدِ لَيْسَ بِلَاحِقٍ ... إِذَا مَا عَلَا الْفَيْقَاءُ قِيلَ لَهُ وَبُرُ
 أَرَى أَخَوَيْنَا مِنْ أَيْنَا وَأَمْنَا ... إِذَا سُمِلَا قَالَا إِلَى غَيْرِنَا الْأَمْرُ
 بَلَى لَهُمَا أَمْرٌ وَلَكِنْ تَجَرَّجَمَا ... كَمَا جُرَّجِمَتْ مِنْ رَأْسِ ذِي عَلَقٍ الصَّخْرُ
 أَحْصِ خُصُوصًا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلًا ... هُمَا نَبْدَانَا مِثْلَ مَا يُنْبِذُ الْجَمْرُ
 هُمَا أَعْمَرَا لِلْقَوْمِ فِي أَخَوَيْهِمَا ... فَقَدْ أَصْبَحَا مِنْهُمْ أَكْفَهَمَا صِفْرُ
 هُمَا أَشْرَكََا فِي الْمَجْدِ مَنْ لَا أَبَا لَهُ ... مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يُرْسَ لَهُ ذِكْرُ
 وَتَيْمٌ وَمَخْزُومٌ وَزُهْرَةُ مِنْهُمْ ... وَكَانُوا لَنَا مَوْلَى إِذَا بُغِيَ النَّصْرُ
 فَوَاللَّهِ لَا تَنْفَكُ مِنَّا عَدَاوَةٌ ... وَلَا مِنْهُمْ مَا كَانَ مِنْ نَسْلِنَا شَفْرُ
 فَقَدْ سَفَّهَتْ أَحْلَامَهُمْ وَعَقُولُهُمْ ... وَكَانُوا كَجَفَرٍ بَسَ مَا صَنَعْتَ جَفْرُ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تَرَكْنَا مِنْهَا بَيَّتَيْنِ أَقْدَعَ فِيهِمَا .

[ذِكْرُ مَا فَتَنَتْ بِهِ قُرَيْشُ الْمُؤْمِنِينَ وَعَذَّبَتْهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ]
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنَّ قُرَيْشًا تَدَامَرُوا بَيْنَهُمْ عَلَى مَنْ فِي الْقِبَائِلِ مِنْهُمْ مِنْ أَصْحَابِ [ص ٢٦٩] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا مَعَهُ فَوُتِّبَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ عَلَى مَنْ فِيهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُعَذِّبُونَهُمْ وَيَفْتِنُونَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَمَنْعَ اللَّهِ
 رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ بَعْمَةَ أَبِي طَالِبٍ وَقَدْ قَامَ أَبُو طَالِبٍ حِينَ رَأَى قُرَيْشًا يَصْنَعُونَ مَا يَصْنَعُونَ فِي بَنِي
 هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ فَدَعَاهُمْ إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ مَنَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقِيَامِ دُونَهُ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ .
 وَقَامُوا مَعَهُ وَأَجَابُوهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَبِي لَهَبٍ عَدُوِّ اللَّهِ الْمَلْعُونِ .

[شِعْرُ أَبِي طَالِبٍ فِي مَدْحِ قَوْمِهِ لِحَدِيثِهِمْ عَلَيْهِ]

فَلَمَّا رَأَى أَبُو طَالِبٍ مِنْ قَوْمِهِ مَا سَرَّهُ فِي جَهْدِهِمْ مَعَهُ وَحَدِيثِهِمْ عَلَيْهِ جَعَلَ يَمْدَحُهُمْ وَيَذْكُرُ قَدِيمَهُمْ وَيَذْكُرُ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ وَمَكَانَهُ مِنْهُمْ لِيَشُدَّ لَهُمْ رَأْيَهُمْ وَلِيَحْدُبُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرِهِ فَقَالَ

إِذَا اجْتَمَعَتْ يَوْمًا قُرَيْشٌ لِمَفْخَرٍ ... فَعَبْدٌ مَنَافٍ سِرَّهَا وَصَمِيمُهَا

وَإِنْ حَصَلَتْ أَشْرَافُ عِبْدٍ مَنَافِيهَا ... فَفِي هَاشِمٍ أَشْرَافُهَا وَقَدِيمُهَا

وَإِنْ فَخَرَتْ يَوْمًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا ... هُوَ الْمُصْطَفَى مِنْ سِرِّهَا وَكَرِيمِهَا

تَدَاعَتْ قُرَيْشٌ غَنَّتْهَا وَسَمِيئُهَا ... عَلَيْنَا فَلَمْ تَطْفَرْ وَطَاشَتْ حُلُومُهَا

وَكُنَّا قَدِيمًا لَا نُقِرُّ ظُلَامَةً ... إِذَا مَا تَنَوَّا صُعَرَ الْخُدُودِ نُقِيمُهَا

وَنَحْمِي حِمَاهَا كُلَّ يَوْمٍ كَرِيهَةً ... وَنَضْرِبُ عَنْ أَجْحَارِهَا مَنْ يَرُومُهَا

بَنَّا انْتَعَشَ الْعُودُ الدَّوَاءُ وَإِنَّمَا ... بِأَكْنَانِنَا تَنْدَى وَتَنْمَى أُرُومُهَا

تَحْيَرُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ فِيمَا يَصِفُ بِهِ الْقُرْآنَ

[اجْتِمَاعُهُ بَنَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ لِيَسْتَوْا ضِدَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاتِّفَاقُ قُرَيْشٍ أَنْ يَصِفُوا الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّاحِرِ وَمَا أُنْزِلَ اللَّهُ فِيهِمْ] [ص ٢٧٠] الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَكَانَ ذَا سِتْيِهِمْ

وَقَدْ حَضَرَ الْمَوْسِمَ فَقَالَ لَهُمْ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ هَذَا الْمَوْسِمَ وَإِنْ وَفُودَ الْعَرَبِ سَتَقْدَمُ عَلَيْكُمْ فِيهِ وَقَدْ

سَمِعُوا بِأَمْرِ صَاحِبِكُمْ هَذَا ، فَاجْمَعُوا فِيهِ رَأْيًا وَاحِدًا ، وَلَا تَخْتَلِفُوا فَيُكَذِّبَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، وَيَرُدَّ قَوْلَكُمْ بَعْضُهُ

بَعْضًا ؛ قَالُوا : فَأَنْتَ يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ ، فَقُلْ وَأَقِمْ لَنَا رَأْيًا نَقُولُ بِهِ قَالَ بَلْ أَنْتُمْ فَقُولُوا أَسْمَعْ قَالُوا : نَقُولُ كَاهِنٌ

قَالَ لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِكَاهِنٍ لَقَدْ رَأَيْنَا الْكُهَّانَ فَمَا هُوَ بِزِمْمَةِ الْكَاهِنِ وَلَا سَجْعِهِ قَالُوا : فَتَقُولُ مَجْنُونٌ قَالَ مَا هُوَ

بِمَجْنُونٍ لَقَدْ رَأَيْنَا الْجُنُونَ وَعَرَفْنَاهُ فَمَا هُوَ بِخَنْقِهِ وَلَا تَخَالُجِهِ وَلَا وَسْوَاسَتِهِ قَالُوا : فَتَقُولُ شَاعِرٌ قَالَ مَا هُوَ بِشَاعِرٍ

لَقَدْ عَرَفْنَا الشُّعْرَ كُلَّهُ رَجَزَهُ وَهَزَجَهُ وَقَرِيضَهُ وَمَقْبُوضَهُ وَمَبْسُوطَهُ فَمَا هُوَ بِالشُّعْرِ قَالُوا : فَتَقُولُ سَاحِرٌ قَالَ مَا هُوَ

بِسَاحِرٍ لَقَدْ رَأَيْنَا السَّحَّارَ وَسَحَرَهُمْ فَمَا هُوَ بِنَفْسِهِمْ وَلَا عَقْدِهِمْ قَالُوا : فَمَا نَقُولُ يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ ؟ قَالَ وَاللَّهِ إِنْ

لِقَوْلِهِ لِحَلَاوَةٍ ، وَإِنْ أَصْلُهُ لَعَدِيقٌ وَإِنْ فِرْعُهُ لَجَنَّةٌ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ لَعَدِيقٌ - وَمَا أَنْتُمْ بِقَائِلِينَ مِنْ هَذَا شَيْئًا

إِلَّا عُرِفَ أَنَّهُ بَاطِلٌ وَإِنْ أَقْرَبَ الْقَوْلِ فِيهِ لَأَنْ تَقُولُوا سَاحِرٌ جَاءَ يَقُولُ هُوَ سِحْرٌ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَأَبِيهِ وَبَيْنَ الْمَرْءِ

وَأَخِيهِ وَبَيْنَ الْمَرْءِ [ص ٢٧١] وَعَشِيرَتِهِ . فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ بِذَلِكَ فَجَعَلُوا يَجْلِسُونَ بِسُبُلِ النَّاسِ حِينَ قَدِمُوا الْمَوْسِمَ

لَا يَمُرُّ بِهِمْ أَحَدٌ إِلَّا حَذَرُوهُ إِيَّاهُ وَذَكَرُوا لَهُمْ أَمْرَهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَفِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ {

ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا وَبَنِينَ شُهُودًا وَمَهَدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ

لَا يَأْتِنَا غَنِيدًا { أَيُّ خَصِيمًا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : غَنِيدٌ مُعَانِدٌ مُخَالِفٌ . قَالَ رُوْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ : وَنَحْنُ ضَرَّابُونَ رَأْسَ

الْعُنْدِ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ . { سَأَرْهَقُهُ صَعُودًا إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقَتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ

وَبَسَرَ { قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : بَسَرَ كَرَهُ وَجْهَهُ . قَالَ الْعَجَّاجُ مُضِيرُ اللَّحْيَيْنِ بَسْرًا مِنْهَسَا

يَصِفُ كَرَاهِيَةَ وَجْهِهِ . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ { ثُمَّ أَذْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلًا سِحْرٌ يُؤَثِّرُ إِنَّ هَذَا إِلًا قَوْلُ

الْبَشَرِ {

[مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي التَّنْفِرِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ الْمُغِيرَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : فِي التَّنْفِرِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ يُصَنَّفُونَ الْقَوْلَ [ص ٢٧٢] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَفِيمَا جَاءَ بِهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى : { كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ فَوَرَّكَ لَسَانَتُهُمْ أَجْمَعِينَ
عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ } . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاحِدَةُ الْعِضِينَ عِضَّةٌ يَقُولُ عَضَّوهُ فَرَّقُوهُ . قَالَ رُوْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ : وَلَيْسَ
دِينُ اللَّهِ بِالْمُعَصَى
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ .

[تَفَرَّقُ التَّنْفِرُ فِي فُرَيْشٍ يُشَوِّهُونَ رِسَالَةَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَجَعَلَ أُولَئِكَ التَّنْفِرُ يَقُولُونَ ذَلِكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ لَقُوا مِنَ النَّاسِ
وَصَدَرَتْ الْعَرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْسِمِ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاتَّشَرَ ذِكْرُهُ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ كُلِّهَا .

[شِعْرُ أَبِي طَالِبٍ فِي اسْتِعْطَافِ فُرَيْشٍ]

فَلَمَّا خَشِيَ أَبُو طَالِبٍ دَهْمَاءَ الْعَرَبِ أَنْ يَرْكَبُوهُ مَعَ قَوْمِهِ قَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي تَعَوَّذَ فِيهَا بِحَرَمِ مَكَّةَ وَبِمَكَانِهِ مِنْهَا ،
وَتَوَدَّدَ فِيهَا أَشْرَافَ قَوْمِهِ وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ يُخْبِرُهُمْ وَغَيْرُهُمْ فِي ذَلِكَ مِنْ شِعْرِهِ أَنَّهُ غَيْرُ مُسْلِمٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا تَارِكُهُ لِشَيْءٍ أَبَدًا حَتَّى يَهْلِكَ دُونُهُ فَقَالَ [ص ٢٧٣]
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ لَا وَدَّ فِيهِمْ ... وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ الْغُرَى وَالْوَسَائِلِ
وَقَدْ صَارَ حَوْنًا بِالْعِدَاوَةِ وَالْأَذَى ... وَقَدْ طَاوَعُوا أَمْرَ الْعَدُوِّ الْمُزَايِلِ
وَقَدْ حَالَفُوا قَوْمًا عَلَيْنَا أَطْنَةً ... يَعْضُونَ غِيظًا خَلَفْنَا بِالْأَنَامِلِ
صَبَرْتُ لَهُمْ نَفْسِي بِسَمَرَاءَ سَمَحَةٍ ... وَأَيُّضَ عَضْبٍ مِنْ ثَرَاثِ الْمَقَاوِلِ
وَأَحْضَرْتُ عِنْدَ الْبَيْتِ رَهْطِي وَإِخْوَتِي ... وَأَمْسَكْتُ مِنْ أَثْوَابِهِ بِالْوَصَائِلِ
قِيَامًا مَعَ مُسْتَقْبِلِينَ رِتَاجَهُ ... لُدَى حَيْثُ يَقْضِي حَلْفَهُ كُلُّ نَافِلِ
وَحَيْثُ يُنْبِخُ الْأَشْعُرُونَ رِكَابَهُمْ ... بِمُقْضَى السَّيُولِ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلِ
مُوسِمَةِ اللَّعْضَادِ أَوْ قَصَرَاتِهَا ... مُخَيَّسَةً بَيْنَ السَّيَاسِ وَبَازِلِ
تَرَى الْوُدَّعَ فِيهَا وَالرَّخَامَ وَزَيْنَةً ... بِأَعْنَاقِهَا مَعْقُودَةً كَالْعَنَاقِلِ
أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ ... عَلَيْنَا بِسُوءٍ أَوْ مُلْحٍ بِبَاطِلِ
وَمِنْ كَاشِحٍ يَسْعَى لَنَا بِمَعِيَةٍ ... وَمِنْ مُلْحِقٍ فِي الدِّينِ مَا لَمْ نَحْوِلِ
وَتَوَّرَ وَمِنْ أَرْسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ ... وَرَاقٍ لِيَرْقَى فِي حِرَاءٍ وَنَازِلِ
وَبِالْبَيْتِ حَقَّ الْبَيْتِ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ ... وَبِاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِغَافِلِ
وَبِالْحَجَرِ الْمُسَوَّدِ إِذْ يَمْسَحُونَهُ ... إِذَا اكْتَفَوْهُ بِالضَّحَى وَالْأَصَائِلِ
وَمَوْطِئِ إِبْرَاهِيمَ فِي الصَّخْرِ رَطْبَةً ... عَلَى قَدَمَيْهِ حَافِيًا غَيْرَ نَاعِلِ

[ص ٢٧٤] [ص ٢٧٥] [ص ٢٧٦]

وَأَشْوَاطٍ بَيْنَ الْمَرَوْتَيْنِ إِلَى الصَّفَا ... وَمَا فِيهِمَا مِنْ صُورَةٍ وَتَمَاثِلِ
وَمِنْ حَجٍّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ ... وَمِنْ كُلِّ ذِي نَذَرٍ وَمِنْ كُلِّ رَاجِلِ

وَبِالْمَشْعَرِ الْأَفْصَى إِذَا عَمَلُوا لَهُ ... إِلَّا إِلَى مُفْضَى الشَّرَاحِ الْقَوَائِلِ
وَتَوَقَّافِهِمْ فَوْقَ الْجِبَالِ عَشِيَّةً ... يُعِيْمُونَ بِالْأَيْدِي صُدُورَ الرِّوَا حِلِ
وَلَيْلَةَ جَمْعٍ وَالْمَنَازِلِ مِنْ مَيِّ ... وَهَلْ فَوْقَهَا مِنْ حُرْمَةٍ وَمَنَازِلِ
وَجَمْعٍ إِذَا مَا الْمُقَرَّبَاتِ أَجَزَّهُ ... سِرَاعًا كَمَا يَخْرُجْنَ مِنْ وَقْعٍ وَابِلِ
وَبِالْجَمْرَةِ الْكُبْرَى إِذَا صَمَدُوا لَهَا ... يُؤْمُونَ قَذْفًا رَأْسَهَا بِالْجَنَادِلِ
وَكَئِنَّهُ إِذَا هُمْ بِالْحِصَابِ عَشِيَّةً ... تُجِيزُ بِهِمْ حُجَّاجُ بَكْرِ بْنِ وَائِلِ
حَلِيفَانِ شَدًّا عَقْدَ مَا احْتَلَفَا لَهُ ... وَرَدًّا عَلَيْهِ عَاطِفَاتِ الْوَسَائِلِ
وَحَطْمِهِمْ سُمَرِ الصَّفَاحِ وَسَرْخُهُ ... وَشَبْرَقَهُ وَخَدَ التَّعَامِ الْجَوَافِلِ
فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مِنْ مُعَاذٍ لِعَائِدٍ ... وَهَلْ مِنْ مُعِيدٍ يَبْقَى اللَّهُ عَاذِلِ
يُطَاعُ بَنَاءُ الْعُدَى وَوَدَّوْا لَوْ أَنَّا ... تُسَدُّ بَنَاءُ أَبْوَابِ تَرْكِ وَكَابِلِ
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ تَرْكُ مَكَّةَ ... وَنَظَعُنْ إِلَّا أَمْرُكُمْ فِي بِلَابِلِ
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ بُزَى مُحَمَّدًا ... وَلَمَّا نَظَاعُنْ دُونَهُ وَنَاضِلِ
وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُصْرَعَ حَوْلَهُ ... وَنُذْهِلَ عَنْ أَتْبَانِنَا وَالْحَلَالِ
وَيَنْهَضُ قَوْمٌ فِي الْحَدِيدِ إِلَيْكُمْ ... نُهَوِّضُ الرِّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصَّلَاحِ
وَحَتَّى تَرَى ذَا الضَّغْنِ يَرْكَبُ رَدْعُهُ ... مِنْ الطَّغْنِ فِعْلَ اللَّكْبِ الْمُتَحَامِلِ
وَإِنَّا لَعَمْرُ اللَّهِ إِنْ جَدَّ مَا أَرَى ... لَتَلْتَبَسَنَّ أَسْيَافُنَا بِالْأَمَائِلِ
بِكَفِّي فَنَى مِثْلَ الشَّهَابِ سَمِيدَ ... أَخِي ثَقَّةٍ حَامِي الْحَقِيقَةِ بَاسِلِ
شَهُورًا وَأَيَّامًا وَحَوْلًا مُجَرَّمًا ... عَلَيْنَا وَتَأْتِي حِجَّةٌ بَعْدَ قَابِلِ
وَمَا تَرْكُ قَوْمٍ لَّا أَبَا لَكَ ، سَيِّدًا ... يَحُوطُ النَّمَارَ غَيْرَ ذَرْبِ مُوَائِلِ
وَأَيْضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ... ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةُ لِلْأَرْهَافِ
يَلُودُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... فَهُمْ عِنْدَهُ فِي رَحْمَةٍ وَفَوَاصِلِ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَجْرَى أَسِيدٌ وَبَكْرُهُ ... إِلَى بُغْضِنَا وَجَزَانَا لِكُلِّ
وَعُثْمَانُ لَمْ يَرْبَعْ عَلَيْنَا وَفُتِنْتُ ... وَلَكِنْ أَطَاعَا أَمْرَ تِلْكَ الْقَبَائِلِ
أَطَاعَا أَبِيَا وَابْنَ عَبْدٍ يُغَوِّثُهُمْ ... وَلَمْ يَرْقُبَا فِينَا مَقَالَه قَائِلِ

[ص ٢٧٧] [ص ٢٧٨]

لَقِينَا مِنْ سَيْعٍ وَنُوفِلِ ٢١٥٤٨" id="الشعر" < كَمَا قَدْ لَقِينَا مِنْ سَيْعٍ وَنُوفِلِ ... وَكُلَّ تَوَلَّى مُعْرِضًا لَمْ يُجَاهِلْ
فَإِنْ يُلْقَى أَوْ يُمَكِّنَ اللَّهُ مِنْهُمَا ... نَكِلْ لَهُمَا صَاعًا بِصَاعِ الْمُكَابِلِ
وَذَاكَ أَبُو عَمْرٍو أَبِي غَيْرٍ بُغْضِنَا ... لِيُطْعَنَّا فِي أَهْلِ شَاءَ وَجَاهِلِ
يُنَاجِي بَنًا فِي كُلِّ مُمَسَّى وَمُصْبِحٍ ... فَتَنَاجِ أَبَا عَمْرٍو بَنًا ثُمَّ خَاتِلِ
وَيُؤَلِّي لَنَا بِاللَّهِ مَا إِنْ يُعْشِنَا ... بَلَى قَدْ نَرَاهُ جَهْرَةً غَيْرَ حَاتِلِ
أَضَاقَ عَلَيْهِ بُغْضُنَا كُلَّ تَلْعَةٍ ... مِنْ الْأَرْضِ بَيْنَ أَخْشَبِ مُجَادِلِ
وَسَائِلِ أَبَا الْوَلِيدِ مَاذَا حَبَوْتُنَا ... بِسَعْيِكَ فِينَا مُعْرِضًا كَأَلْمُخَاتِلِ
وَكُنْتُ أَمْرًا مِمَّنْ يُعَاشُ بِرَأْيِهِ ... وَرَحْمَتُهُ فِينَا وَلَسْتُ بِجَاهِلِ

فَعْتَبَهُ لَا تَسْمَعُ بِنَا قَوْلَ كَاشِحٍ ... حَسُودٍ كَذُوبٍ مُبْغِضٍ ذِي دَعَاوِلٍ
وَمَرَّ أَبُو سُفْيَانَ عَنِّي مُعْرِضًا ... كَمَا مَرَّ قَيْلٌ مِنْ عِظَامِ الْمَقَاوِلِ
يَقِرُّ إِلَى نَجْدٍ وَبَرْدٍ مِيَاهِهِ ... وَيَزْعُمُ أَنِّي لَسْتُ عَنْكُمْ بِغَافِلٍ
وَيُخْبِرُنَا فِعْلَ الْمُنَاصِحِ أَنَّهُ ... شَفِيقٌ وَيُحْفِي عَارِمَاتِ الدَّوَاخِلِ
أَمْطَعُمُ لَمْ أَخْذَلْكَ فِي يَوْمٍ نَجْدَةٍ ... وَلَا مُعْظِمُ عِنْدَ الْأُمُورِ الْجَلَائِلِ
وَلَا يَوْمَ خَصَمٍ إِذَا أَتَوَكَ الْأَدَّةَ ... أُولِي جَدَلٍ مِنَ الْخُصُومِ الْمَسَاجِلِ
أَمْطَعُمُ إِنَّ الْقَوْمَ سَامُوكَ خُطَّةً ... وَإِنِّي مَتَى أَوْكَلْتُ فَلَسْتُ بِوَائِلِ
جَزَى اللَّهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَنُوفَلًا ... عُقُوبَةَ شَرِّ عَاجِلًا غَيْرَ آجِلِ
بِمِيزَانٍ قِسْطٍ لَا يُخْسِ شَعِيرَةً ... لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرَ عَائِلِ
لَقَدْ سَفَهْتُ أَحْلَامُ قَوْمٍ تَبَدَّلُوا ... بَنِي خَلْفٍ قَيْضًا بِنَا وَالْعِيَاظِلِ
وَنَحْنُ الصَّيِّمُ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ ... وَآلِ قُصَيٍّ فِي الْخُطُوبِ الْوَائِلِ
وَسَهْمٍ وَمَخْزُومٍ تَمَالَوْا وَالْبُؤَا ... عَلَيْنَا الْعِدَا مِنْ كُلِّ طِمْلٍ وَخَمَلِ
فَعَبْدُ مَنْفٍ أَنْتُمْ خَيْرُ قَوْمِكُمْ ... فَلَا تُشْرِكُوا فِي أَمْرِكُمْ كُلَّ وَاعِلِ
لَعَمْرِي لَقَدْ وَهَنْتُمْ وَعَجَزْتُمْ ... وَجَنْتُمْ بِأَمْرِ مُخْطِئٍ لِلْمَفَاصِلِ
وَكُنْتُمْ حَدِيثًا حَطَبَ قَدْرٍ وَأَنْتُمْ ... الْآنَ حِطَابُ أَقْدَرٍ وَمَرَاجِلِ
لِيَهْنِي بَنِي عَبْدِ مَنْفٍ عُقُوقُنَا ... وَخِذْلَانُنَا وَتَرْكُنَا فِي الْمَعَاظِلِ
فَإِنْ نَكَّ قَوْمًا نَتَّبِعْ مَا صَنَعْتُمْ ... وَتَحْتَلِبُوهَا لِقَحَّةً غَيْرَ بَاهِلِ
وَسَائِطُ كَانَتْ فِي لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ ... قَهَاهُمْ إِلَيْنَا كُلَّ صَفَرٍ حَاجِلِ
وَرَهْطُ نَفِيلٍ شَرَّ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى ... وَالْأَمَّ حَافٍ مِنْ مَعَدٍّ وَنَاعِلِ
فَأَبْلَغُ قُصَيًّا أَنْ سَيَنْشُرُ أَمْرُنَا ... وَيَشْرُ قُصَيًّا بَعْدَنَا بِالتَّخَاذُلِ
وَلَوْ طَرَقَتْ لَيْلًا قُصَيًّا عَظِيمَةً ... إِذَا مَا لَجَأْنَا دُونَهُمْ فِي الْمَدَاخِلِ
وَلَوْ صَدَقُوا ضَرْبًا خِلَالَ بُيُوتِهِمْ ... لَكُنَّا أَسَى عِنْدَ النِّسَاءِ الْمَطَاظِلِ
فَكُلُّ صَدِيقٍ وَابْنٍ أُخْتٍ نَعُدُّهُ ... لَعَمْرِي وَجَدْنَا غِيَّهُ غَيْرَ طَائِلِ

[ص ٢٧٩] [ص ٢٨٠]

سِوَى أَنْ رَهْطًا مِنْ كِلَابٍ بَنٍ مُرَّةٍ ... بَرَاءً إِلَيْنَا مِنْ مَعَقَةٍ خَاذِلِ
وَهَنَّا لَهُمْ حَتَّى تَبَدَّدَ جَمْعُهُمْ ... وَيَخْسُرُ عَنَّا كُلَّ بَاغٍ وَجَاهِلِ
وَكَانَ لَنَا حَوْضُ السَّقَايَةِ فِيهِمْ ... وَنَحْنُ الْكُدَى مِنْ غَالِبٍ وَالْكَوَاهِلِ
شَبَابٌ مِنَ الْمُطَيِّينَ وَهَاشِمٍ ... كَيْبِضِ السِّوْفِ بَيْنَ أَيْدِي الصِّيَافِلِ
فَمَا أَدْرَكُوا دَخْلًا وَلَا سَفَكُوا دَمًا ... وَلَا حَالَفُوا إِلَّا شِرَارَ الْقَبَائِلِ
بِضَرْبٍ تَرَى الْفَتَيَانَ فِيهِ كَأَنَّهُمْ ... ضَوَارِي أُسُودٍ فَوْقَ لَحْمٍ خَرَادِلِ
بَنِي أُمَّةٍ مَحْبُوبَةٍ هِنْدِيَّةٍ ... بَنِي جُمَحٍ عُيَيْدٍ قَيْسٍ بَنٍ عَاقِلِ
وَلَكِنَّا نَسْلُ كِرَامًا لِسَادَةٍ ... بِهِمْ نَعِي الْأَقْوَامُ عِنْدَ الْبُورِاطِلِ
وَنَعِمَ ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ غَيْرِ مُكَذِّبٍ ... زُهَيْرٌ حُسَامًا مُفْرَدًا مِنْ حَمَائِلِ

أَشَمَّ مِنَ الشَّمِّ الْبَهَائِلُ يَنْتَمِي ... إِلَى حَسَبٍ فِي حَوْمَةِ الْمَجْدِ فَاحْضِلْ
لَعْمَرِي لَقَدْ كُفِّتُ وَجَدًا بِأَحْمَدَ ... وَإِخْوَتِهِ دَأْبُ الْمُحِبِّ الْمُوَاضِلِ
فَلَا زَالَ فِي الدُّنْيَا جَمَالًا لِأَهْلِهَا ... وَزَيْنًا لِمَنْ وَالَاهُ رَبُّ الْمَشَاكِلِ
فَمَنْ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ مُؤَمِّلٍ ... إِذَا قَاسَهُ الْحُكَّامُ عِنْدَ التَّفَاضُلِ
حَلِيمٌ رَشِيدٌ عَادِلٌ غَيْرُ طَائِشٍ ... يُوَالِي إِلَّاهَا لَيْسَ عَنْهُ بَغَائِلُ
فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ أَجِيءَ بِسُنَّةٍ ... تَجْرُ عَلَى أَشْيَاخِنَا فِي الْمَحَافِلِ
لَكُنَّا اتَّبَعْنَاهُ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ ... مِنَ الدَّهْرِ جَدًّا غَيْرَ قَوْلِ التَّهَازُلِ
لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ ابْنَنَا لَا مُكَذَّبَ ... لَدَيْنَا وَلَا يُعْنَى بِقَوْلِ الْأَبَاطِلِ
فَأَصْبَحَ فِينَا أَحْمَدٌ فِي أَرْوَمَةٍ ... تَقْصُرُ عَنْهُ سُورَةُ الْمُطَاوِلِ
حَدِثْتُ بِنَفْسِي دُونَهُ وَحَمِيَّتُهُ ... وَدَافَعْتُ عَنْهُ بِالذِّرَا وَالْكَلَاكِلِ
فَأَيَّدَهُ رَبُّ الْعِبَادِ بِنَصْرِهِ ... وَأَظْهَرَ دِينَنَا حَقَّهُ غَيْرُ بَاطِلِ
رَجُلًا كِرَامًا غَيْرُ مِيلٍ نَمَاهُمْ ... إِلَى الْخَيْرِ آبَاءُ كِرَامِ الْمَحَاصِلِ
فَإِنْ تَكُ كَعْبٌ مِنْ لُؤَيٍّ صَفِيَّةٌ ... فَلَا بُدَّ يَوْمًا مَرَّةً مِنْ تَرَائِلِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هَذَا مَا صَحَّ لِي مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُ أَكْثَرَهَا .

[دَعَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنَّاسِ حِينَ أَقْحَطُوا ، فَنَزَلَ الْمَطَرُ وَوَدَّ لَوْ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ حَيٌّ ، فَرَأَى ذَلِكَ]
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي مَنْ أَتَى بِهِ قَالَ [ص ٢٨١] أَقْحَطَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَشَكَّوْا ذَلِكَ إِلَيْهِ فَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُنْبَرَّ فَاسْتَسْقَى ، فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ مِنَ الْمَطَرِ مَا أَتَاهُ أَهْلُ
الضُّوَا حِي يَشْكُونَ مِنْهُ الْغَرَقَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا ، فَأَنْجِبِ السَّحَابَ
عَنْ الْمَدِينَةِ فَصَارَ حَوَالِيهَا كَالِإِكْلِيلِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ أَدْرَكَ أَبُو طَالِبٍ هَذَا الْيَوْمَ لَسَرَّهُ
فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ كَأَنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَدْتَ قَوْلَهُ
وَأَيْضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ... ثِمَالُ الْيَتَامَى عَصْمَةُ لِلرَّاهِلِ
قَالَ أَجَلٌ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقَوْلُهُ " وَشَبْرَقَهُ " عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

[الْأَسْمَاءُ الَّتِي وَرَدَتْ فِي قَصِيدَةِ أَبِي طَالِبٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَالْعِيَّاطِلُ : مِنْ بَنِي سَهْمٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنٍ ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بْنِ أُمَيَّةَ . وَمُطْعِمُ بْنُ
عَدِيٍّ بْنِ نُوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ . [ص ٢٨٢] وَزُهَيْرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ ، وَأُمُّهُ
عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَسِيدٌ وَبِكْرُهُ عَتَابُ بْنُ أَسِيدٍ بْنِ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ
عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ . وَعُثْمَانُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، أَخُو طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّيْمِيِّ . وَفُتْنُذُ بْنُ عُمَيْرٍ بْنِ جُدْعَانَ بْنِ عُمَرَ
بْنَ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ بْنِ مَرَّةَ . وَأَبُو الْوَلِيدِ عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ . وَأَبِي الْأَخْسَسُ بْنُ شَرِيْقٍ الثَّقَفِيِّ ، حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ
بْنَ كِلَابٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْأَخْسَسُ . لِأَنَّهُ خَسَسَ بِالْقَوْمِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَإِنَّمَا اسْمُهُ أَبِي ، وَهُوَ مِنْ بَنِي
عِلَاجٍ وَهُوَ عَلَاجُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عُقْبَةَ . وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ بْنِ وَهْبٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ
كِلابٍ . وَسُبَيْعُ بْنُ خَالِدٍ ، أَخُو بَلْعَارِثَ بْنِ فِهْرِ . وَنُوْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ ، وَهُوَ ابْنُ
الْعُدْوِيَّةِ . وَكَانَ مِنْ شِيَاطِينِ قُرَيْشٍ ، وَهُوَ الَّذِي قَرَنَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

فِي حَبْلٍ حِينَ أَسْلَمَا ، فَبَذَلَكَ كَأَنَّا يُسَمِّيَانِ الْقَرِينَيْنِ قَتْلَهُ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ بَدْرٍ وَأَبُو عَمْرٍو قَرِظَةُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو بْنُ نَوْفَلٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ . " وَقَوْمٌ عَلَيْنَا أَطْنَةُ " : بَنُو بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ بْنِ كِنَانَةَ ، فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَدَدَ أَبُو طَالِبٍ فِي شَعْرِهِ مِنَ الْعَرَبِ .

[انْتِشَارُ ذِكْرِ الرَّسُولِ فِي الْقَبَائِلِ وَلَا سِيَّمَا فِي الْلُؤْسِ وَالْخَزَرَجِ]

فَلَمَّا انْتَشَرَ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَرَبِ ، وَبَلَغَ الْبُلْدَانَ ذُكِرَ بِالْمَدِينَةِ وَلَمْ يَكُنْ حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ أَعْلَمَ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ ذُكِرَ وَقِيلَ أَنَّ يُذَكَّرُ مِنْ هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْلُؤْسِ وَالْخَزَرَجِ ، وَذَلِكَ لِمَا كَانُوا يَسْمَعُونَ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ ، وَكَانُوا لَهُمْ حُلَفَاءَ وَمَعَهُمْ فِي بِلَادِهِمْ . فَلَمَّا وَقَعَ ذِكْرُهُ بِالْمَدِينَةِ وَتَحَدَّثُوا بِمَا بَيْنَ قُرَيْشٍ فِيهِ مِنَ الْإِخْتِلَافِ . قَالَ أَبُو قَيْسٍ بْنُ الْأَسَلْتِ . أَخُو بَنِي وَاقِفٍ .

[نَسَبُ أَبِي قَيْسٍ بْنِ الْأَسَلْتِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : نَسَبُ ابْنِ إِسْحَاقَ أَبَا قَيْسٍ هَذَا هَاهُنَا إِلَى بَنِي وَاقِفٍ وَنَسَبُهُ [ص ٢٨٣] خَطْمَةٌ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَنَسَبَ الرَّجُلُ إِلَى أَخِي جَدِّهِ الَّذِي هُوَ أَشْهَرُ مِنْهُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ الْحَكَمَ بْنَ عَمْرٍو الْغِفَارِيَّ مِنْ وَلَدِ نُعَيْلَةَ أَخِي غِفَارٍ . وَهُوَ غِفَارُ بْنُ مُلَيْلٍ وَنُعَيْلَةُ بْنُ مُلَيْلٍ بْنِ ضَمْرَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ ، وَقَدْ قَالُوا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ السَّلَمِيُّ وَهُوَ مِنْ وَلَدِ مَازِنِ بْنِ مَنصُورٍ وَسُلَيْمِ بْنِ مَنصُورٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَأَبُو قَيْسٍ بْنُ الْأَسَلْتِ مِنْ بَنِي وَائِلٍ وَوَائِلٌ وَوَاقِفٌ وَخَطْمَةُ إِخْوَةٌ مِنَ الْلُؤْسِ .

[شِعْرُ ابْنِ الْأَسَلْتِ فِي الدَّفَاعِ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ أَبُو قَيْسٍ بْنُ الْأَسَلْتِ - وَكَانَ يُحِبُّ قُرَيْشًا ، وَكَانَ لَهُمْ صِهْرًا ، كَانَتْ عِنْدَهُ أَرْثَبُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ ، وَكَانَ يَقِيمُ عَنْهُمْ السَّنِينَ بِأَمْرٍ أَنَّهُ - قَصِيدَةٌ يُعْظَمُ فِيهَا الْحُرْمَةُ وَيَنْهَى قُرَيْشًا فِيهَا عَنِ الْحَرْبِ وَيَأْمُرُهُمْ بِالْكَفِّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ وَيَذْكُرُ فَضْلَهُمْ وَأَحْلَامَهُمْ وَيَأْمُرُهُمْ بِالْكَفِّ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَذْكُرُهُمْ بِلَاءَ اللَّهِ عَنْهُمْ وَدَفْعَهُ عَنْهُمْ الْفِيلَ وَكَيْدَهُ عَنْهُمْ فَقَالَ [ص ٢٨٤]

يَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ ... مُغْلَغَلَةً عَنِّي لُؤْيٍ بْنُ غَالِبٍ
رَسُولُ امْرِئٍ قَدْ رَاعَهُ ذَاتُ بَيْنِكُمْ ... عَلَى التَّايِّ مَحْزُونٍ بِذَلِكَ نَاصِبٍ
وَقَدْ كَانَ عِنْدِي لِلْهُمُومِ مَعْرَسٌ ... فَلَمْ أَقْضِ مِنْهَا حَاجَتِي وَمَارِي
نُبَيْتُكُمْ شَرْجِينَ كُلَّ قَبِيلَةٍ ... لَهَا أَرْمَلٌ مِنْ بَيْنِ مُذْكَ وَحَاطِبٍ
أُعِيدُكُمْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ صُنْعِكُمْ ... وَشَرِّ تَبَاغِيكُمْ وَدَسِّ الْعَقَارِبِ
وَإِظْهَارِ أَخْلَاقٍ وَنَجْوَى سَقِيمَةٍ ... كَوَخَزِ الْأَشَافِي وَقُعْهَا حَقَّ صَائِبِ
فَذَكَرْهُمْ بِاللَّهِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ ... وَإِحْلَالَ أَحْرَامِ الطَّبَاءِ الشَّوَارِبِ
وَقُلْ لَهُمْ وَاللَّهُ يَحْكُمُ حُكْمَهُ ... ذَرُّوا الْحَرْبَ تَذْهَبُ عَنْكُمْ فِي الْمَرَاكِيبِ
مَتَى تَبْعَتْوَهَا تَبْعَتْوَهَا ذَمِيمَةٌ ... هِيَ الْعَوْلُ لِلْأَفْصَيْنِ أَوْ لِلْأَقَارِبِ
تُقَطِّعُ أَرْحَامًا وَتُهْلِكُ أُمَّةً ... وَتَبْرِي السَّدِيفَ مِنْ سَنَامٍ وَغَارِبِ
وَتَسْتَبْدِلُوا بِالْأَتْحَمِيَّةِ بَعْدَهَا ... شَلِيلًا وَأَصْدَاءَ ثِيَابِ الْمُحَارِبِ
وَبِالْمِسْكِ وَالْكَافُورِ غُبْرًا سَوَابِغًا ... كَأَنَّ قَتِيرَهَا عُيُونُ الْجَنَادِبِ

فَيَاكُمْ وَالْحَرْبَ لَا تَعْلَقَنَّكُمْ ... وَحَوْضًا وَخَيْمَ الْمَاءِ مَرَّ الْمَشَارِبِ
تَرَيْنُ لِلْأَقْوَامِ ثُمَّ يَرَوْنَهَا ... بِعَاقِبَةٍ إِذْ بَيَّنْتَ أُمَّ صَاحِبِ
تُحَرِّقُ لَا تُشْوِي ضَعِيفًا وَتَنْتَحِي ... ذَوِي الْعِزِّ مِنْكُمْ بِالْحُتُوفِ الصَّوَابِ
أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبٍ دَاحِسٍ ... فَتَعْتَبِرُوا أَوْ كَانَ فِي حَرْبٍ حَاطِبٍ
وَكُمْ قَدْ أَصَابَتْ مِنْ شَرِيفٍ مُسَوِّدٍ ... طَوِيلِ الْعِمَادِ ضَيْفُهُ غَيْرُ خَائِبٍ

[ص ٢٨٥] [ص ٢٨٦]

عَظِيمِ رَمَادِ النَّارِ يُحْمَدُ أَمْرُهُ ... وَذِي شَيْمَةٍ مَحْضٍ كَرِيمِ الْمَضَارِبِ
وَمَاءٍ هُرِيقٍ فِي الضَّلَالِ كَأَنَّمَا ... أَذَاعَتْ بِهِ رِيحُ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ
يُجَبِّرُكُمْ عَنْهَا أَمْرٌ حَقٌّ عَالِمٌ ... بِأَيَّامِهَا وَالْعِلْمُ عِلْمُ التَّجَارِبِ
فَبِيعُوا الْحِرَابَ مِلْمُحَارِبٍ وَادْكُرُوا ... حِسَابَكُمْ وَاللَّهُ خَيْرُ مُحَاسِبٍ
وَلِيَّ أَمْرِي فَاخْتَارَ دِينًا فَلَا يَكُنْ ... عَلَيْكُمْ رَقِيبًا غَيْرَ رَبِّ الثَّوَابِ
أَقِيمُوا لَنَا دِينًا حَنِيفًا فَأَنْتُمْ ... لَنَا غَايَةٌ قَدْ يُهْتَدَى بِالثَّوَابِ
وَأَنْتُمْ لِهَذَا النَّاسِ نُورٌ وَعِصْمَةٌ ... تُوَمُّونَ وَالْأَحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبِ
وَأَنْتُمْ إِذَا مَا حُصِّلَ النَّاسُ جَوْهَرٌ ... لَكُمْ سُرَّةُ الْبَطْحَاءِ شَمُّ الْأَرَانِبِ
تَصُونُونَ أَجْسَادًا كِرَامًا عَتِيقَةً ... مُهَذَّبَةً الْأَنْسَابِ غَيْرَ أَشَائِبِ
تَرَى طَالِبَ الْحَاجَاتِ نَحْوَ بَيُوتِكُمْ ... عَصَائِبَ هَلَكَى تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ سَرَائِكُمْ ... عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرٌ أَهْلُ الْجَبَابِ
وَأَفْضَلُهُ رَأْيًا وَأَعْلَاهُ سُنَّةٌ ... وَأَقْوَلُهُ لِلْحَقِّ وَسَطُ الْمَوَازِبِ
فَقُومُوا فَصَلُّوا رَبِّكُمْ وَتَمَسَّحُوا ... بِأَرْكَانِ هَذَا الْبَيْتِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ
فَعِنْدَكُمْ مِنْهُ بَلَاءٌ وَمَصْدَقٌ ... غَدَاةَ أَبِي يَكْسُومَ هَادِي الْكُتَابِ
كَتَيْبَتُهُ بِالسَّهْلِ تُنْسِي وَرَجُلُهُ ... عَلَى الْقَادِذَاتِ فِي رُءُوسِ الْمَنَاقِبِ
فَلَمَّا أَتَاكُمْ نَصْرُ ذِي الْعَرْشِ رَكْعَتُهُمْ ... جُنُودُ الْمَلِكِ بَيْنَ سَافٍ وَحَاصِبِ
فَوَلُّوا سِرَاعًا هَارِينَ وَلَمْ يَوُوبْ ... إِلَى أَهْلِهِ مِلْحُشٍ غَيْرُ عَصَائِبِ
فَإِنْ تَهْلِكُوا تَهْلِكْ وَتَهْلِكْ مَوَاسِمٌ ... يُعَاشُ بِهَا ، قَوْلُ أَمْرِي غَيْرُ كَاذِبِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَشِدَنِي بَيْتَهُ " وَمَاءٌ هُرِيقٌ " ، وَبَيْتَهُ " فَبِيعُوا الْحِرَابَ " وَقَوْلُهُ " وَلِيَّ أَمْرِي فَاخْتَارَ " ، وَقَوْلُهُ عَلَى
الْقَادِذَاتِ فِي رُءُوسِ الْمَنَاقِبِ
أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ وَغَيْرُهُ .

[حَرْبٌ دَاحِسٌ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَمَّا قَوْلُهُ أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبٍ دَاحِسٍ
فَحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ النَّحْوِيُّ : أَنَّ دَاحِسًا فَرَسٌ كَانَ لِقَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ بْنِ جَذِيمَةَ بْنِ رَوَاحَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ
مَازِنِ بْنِ قُطَيْبَةَ بْنِ عَبْسِ بْنِ بَغِيضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ ؛ أَجْرَاهُ مَعَ فَرَسٍ لِحَذِيفَةَ بْنِ بَدْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ بْنِ جُوَيَّةَ
بْنَ لَوْذَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ فَرَارَةَ بْنِ دُبْيَانَ بْنِ بَغِيضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ ، يُقَالُ لَهَا : الْغَبْرَاءُ . فَدَسَّ حَذِيفَةُ

قَوْمًا وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَضْرِبُوا وَجْهَ دَاحِسٍ إِنْ رَأَوْهُ قَدْ جَاءَ سَابِقًا ، فَجَاءَ دَاحِسٌ سَابِقًا فَضْرَبُوا وَجْهَهُ وَجَلَّتِ الْعُجْرَاءُ .
فَلَمَّا جَاءَ فَارِسٌ دَاحِسٌ أَخْبَرَ قَيْسًا الْخَبَرَ ، فَوَثَبَ أَخُوهُ مَالِكُ بْنُ زُهَيْرٍ فَلَطَمَ وَجْهَ الْعُجْرَاءِ فَقَامَ حَمَلُ بْنُ بَدْرِ فَلَطَمَ
مَالِكًا . ثُمَّ إِنَّ أَبَا الْجَيْدِ الْعَبْسِيَّ لَقِيَ عَوْفَ بْنَ حُذَيْفَةَ فَقَتَلَهُ ثُمَّ لَقِيَ رَجُلًا مِنْ بَنِي فِرَازَةَ مَالِكًا فَقَتَلَهُ فَقَالَ حَمَلُ
بْنُ بَدْرِ أَخُو حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ : [ص ٢٨٧]

قَتَلْنَا بِعَوْفٍ مَالِكًا وَهُوَ ثَارُنَا ... فَإِنْ تَطَلَّبُوا مِنَّا سِوَى الْحَقِّ تَنَدَّمُوا
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي آيَاتٍ لَهُ . وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ الْعَبْسِيُّ :
أَفْبَعِدَ مَقْتَلُ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ ... تَرْجُوُ التَّسَاءُ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . فَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ عَبْسٍ وَفِرَازَةَ فَقَتَلَ حُذَيْفَةُ بْنُ بَدْرِ وَأَخُوهُ حَمَلُ بْنُ بَدْرِ ، فَقَالَ
قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ جَدِيمَةَ يَرْتِي حُذَيْفَةَ وَجَزَعَ عَلَيْهِ
كَمْ فَارِسٍ يَدْعَى وَلَيْسَ بِفَارِسٍ ... وَعَلَى الْهَبَاءَةِ فَارِسٌ ذُو مَصْدَقٍ
فَابْكُوا حُذَيْفَةَ لَنْ تُرْتَوْا مِثْلُهُ ... حَتَّى تَبِيدَ قَبَائِلُ لَمْ تُخْلَقْ
وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي آيَاتٍ لَهُ . وَقَالَ قَيْسُ (بَنْ) زُهَيْرٍ :
عَلَى أَنْ الْفَتَى حَمَلُ بْنُ بَدْرِ ... بَعَى وَالظُّلْمَ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي آيَاتٍ لَهُ . وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ زُهَيْرٍ أَخُو قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ :
تَرَكْتُ عَلَى الْهَبَاءَةِ غَيْرَ فَخْرٍ ... حُذَيْفَةُ عِنْدَهُ قَصْدُ الْعَوَالِي
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي آيَاتٍ لَهُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ أُرْسِلَ قَيْسٌ دَاحِسًا وَالْعُجْرَاءُ وَأُرْسِلَ حُذَيْفَةُ الْخَطَّارُ وَالْحَنْفَاءُ
وَاللَّوْلُ أَصَحُّ الْحَدِيثَيْنِ . وَهُوَ حَدِيثٌ طَوِيلٌ مَعْنِي مِنْ اسْتِفْصَائِهِ قِطْعُهُ حَدِيثُ سِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ .

[حَرْبُ حَاطِبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَمَّا قَوْلُهُ " حَرْبُ حَاطِبِ " . فَيَعْنِي حَاطِبَ بْنَ الْحَارِثِ [ص ٢٨٨] قَيْسِ بْنِ هَيْشَةَ بْنِ الْحَارِثِ
بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ ، كَانَ قَتَلَ يَهُودِيًّا جَارًا لِلْخَزْرَجِ
فَخَرَجَ إِلَيْهِ يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَحْمَرَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ تَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ
الْخَزْرَجِ - وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ ابْنُ فُسْحَمٍ وَفُسْحَمُ أُمُّهُ وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنَ الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ - لَيْلًا فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي
الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ فَقَتَلُوهُ فَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَكَانَ الظُّفَرُ لِلْخَزْرَجِ عَلَى
الْأَوْسِ ، وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ سُؤَيْدُ بْنُ صَامِتِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ حَوْطِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ
الْأَوْسِ ، قَتَلَهُ الْمُجَذَّرُ بْنُ زِيَادِ الْبَلَوِيِّ وَأَسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ حَلِيفُ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ أُحْدِ خَرَجَ
الْمُجَذَّرُ بْنُ زِيَادٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَجَ مَعَهُ الْحَارِثُ بْنُ سُؤَيْدِ بْنِ صَامِتِ ، فَوَجَدَ الْحَارِثُ
بْنَ سُؤَيْدٍ غَرَّةً مِنَ الْمُجَذَّرِ فَقَتَلَهُ بِأَبِيهِ . وَسَأَذْكُرُ حَدِيثَهُ فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . ثُمَّ كَانَتْ بَيْنَهُمْ حُرُوبٌ
مَعْنِي مِنْ ذِكْرِهَا وَاسْتِفْصَاءِ هَذَا الْحَدِيثِ مَا ذَكَرْتُ فِي (حَدِيثِ) حَرْبِ دَاحِسٍ .

[شِعْرُ حَكِيمِ بْنِ أُمَيَّةَ فِي صَدَقَوْمِهِ عَنْ عَدَاوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَكِيمُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْأَوْقَصِ السَّلَمِيِّ حَلِيفُ بَنِي أُمَيَّةَ وَقَدْ أَسْلَمَ ، يُورِعُ قَوْمَهُ عَمَّا

أَجْمَعُوا عَلَيْهِ مِنْ عِدَاوَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ فِيهِمْ شَرِيفًا مُطَاعًا : [ص ٢٨٩]
هَلْ قَائِلٌ قَوْلًا هُوَ الْحَقُّ قَاعِدٌ ... عَلَيْهِ وَهَلْ غَضَبَانُ لِلرَّشَدِ سَامِعٌ
وَهَلْ سَيِّدٌ تَرْجُو الْعَشِيرَةَ نَفْعُهُ ... لِأَفْصَى الْمَوَالِي وَالْقَارِبِ جَامِعٌ
تَبَرَّأْتُ إِلَّا وَجْهَ مَنْ يَمْلِكُ الصَّبَا ... وَأَهْجُرْكُمْ مَا دَامَ مُذِلٌّ وَنَارِعٌ
وَأُسَلِّمُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنْطِقِي ... وَلَوْ رَاعَنِي مِنَ الصَّدِيقِ رَوَائِعُ

ذَكَرَ مَا لُقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْمِهِ
[سُفَهَاءُ قُرَيْشٍ وَرَمِيَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّحْرِ وَالْجُنُونِ]
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنَّ قُرَيْشًا اشْتَدَّ أَمْرُهُمْ لِلشَّقَاءِ الَّذِي أَصَابَهُمْ فِي عِدَاوَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ
أَسْلَمَ مَعَهُ مِنْهُمْ فَأَعْرَوْا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُفَهَاءَهُمْ فَكَذَّبُوهُ وَآذَوْهُ وَرَمَوْهُ بِالشَّعْرِ وَالسَّحْرِ وَالْكِهَانَةِ
وَالْجُنُونِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَظْهَرٌ لِقَمْرِ اللَّهِ لَا يَسْتَحْقِي بِهِ مُبَادِلَهُمْ بِمَا يَكْرَهُونَ مِنْ غَيْبِ دِينِهِمْ
وَاعْتِرَالِ أَوْلَانِهِمْ وَفِرَاقِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ .

[حَدِيثُ ابْنِ الْعَاصِ عَنْ أَكْثَرِ مَا رَأَى قُرَيْشًا نَالَتْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُرْوَةَ بْنُ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ،
قَالَ قُلْتُ لَهُ مَا أَكْثَرَ مَا رَأَيْتُ قُرَيْشًا أَصَابُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا كَانُوا يُظْهِرُونَ مِنْ عِدَاوَتِهِ ؟
قَالَ حَضَرْتُهُمْ وَقَدْ اجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ يَوْمًا فِي الْحِجْرِ ، فَذَكَرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : مَا رَأَيْنَا
مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ قَطُّ ، سَفَهَ أَحْلَامَنَا ، وَشَتَمَ آبَاءَنَا ، وَغَابَ دِينَنَا ، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا ، وَسَبَّ
آلِهَتَنَا ، لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ أَوْ كَمَا قَالُوا : فَبَيْنَا هُمْ فِي ذَلِكَ إِذْ طَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَاقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ طَائِفًا بِالْبَيْتِ فَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ غَمَزُوهُ [ص ٢٩٠] قَالَ فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي
وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ثُمَّ مَضَى ، فَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ الثَّانِيَةَ غَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا ، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ الثَّلَاثَةَ فَغَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا ، فَوَقَفَ ثُمَّ قَالَ أَتَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، أَمَا
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جُنْتُكُمْ بِالذَّبْحِ . قَالَ فَأَخَذْتُ الْقَوْمَ كَلِمَتُهُ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا كَأَنَّمَا عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ وَاقِعٌ
حَتَّى إِنَّ أَشَدَّهُمْ فِيهِ وَصَادَةً قَبْلَ ذَلِكَ لَيَرْفُؤُهُ بِأَحْسَنِ مَا يَجِدُ مِنَ الْقَوْلِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ انصَرَفَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَوَاللَّهِ مَا
كُنْتُ جَهُولًا . قَالَ فَانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ وَأَنَا مَعَهُمْ
فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ذَكَرْتُمْ مَا بَلَغَ مِنْكُمْ وَمَا بَلَغَكُمْ عَنْهُ حَتَّى إِذَا بَادَاكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ تَرَكْتُمُوهُ . فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ
طَلَعَ (عَلَيْهِمْ) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَثُّوا إِلَيْهِ وَثْبَةً رَجُلٌ وَاحِدٌ وَأَحَاطُوا بِهِ يَقُولُونَ أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ
كَذًا وَكَذَا ، لِمَا كَانَ يَقُولُ مِنْ غَيْبِ آلِهَتِهِمْ وَدِينِهِمْ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ أَنَا الَّذِي أَقُولُ
ذَلِكَ . قَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ أَخَذَ بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ . قَالَ فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دُونَهُ وَهُوَ يَبْكِي وَيَقُولُ
أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّي اللَّهُ ؟ ثُمَّ انصَرَفُوا عَنْهُ فَإِنَّ ذَلِكَ لَأَشَدُّ مَا رَأَيْتُ قُرَيْشًا نَالُوا مِنْهُ قَطُّ .

[بَعْضُ مَا نَالَ أَبَا بَكْرٍ فِي سَبِيلِ الرَّسُولِ]
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ، وَحَدَّثَنِي بَعْضُ آلِ أُمِّ كَلْثُومٍ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ، أَنَّهَا قَالَتْ (لَقَدْ) رَجَعَ أَبُو بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ وَقَدْ صَدَعُوا
فَرَّقَ رَأْسَهُ مِمَّا جَبَدُوهُ بِلِحْيَتِهِ وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ الشَّعْرِ . [ص ٢٩١]

[أَشَدَّ مَا أُوذِيَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ أَشَدَّ مَا لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرَيْشٍ أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمًا فَلَمْ يَلْقَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا كَذَبَهُ وَآذَاهُ لَا حُرَّ وَلَا عَبْدَ فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَتَدَثَّرَ مِنْ شِدَّةِ مَا أَصَابَهُ فَأَنزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ { يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ }

إِسْلَامُ حَمْزَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ

[أَذَاهُ أَبِي جَهْلٍ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوُقُوفُ حَمْزَةَ عَلَى ذَلِكَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمَ ، كَانَ وَاعِيَةً أَنَّ أَبَا جَهْلٍ مَرَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الصَّفَا ، فَأَذَاهُ وَشَتَمَهُ وَنَالَ مِنْهُ بَعْضَ مَا يَكْرَهُ مِنَ الْعَيْبِ لِدِينِهِ وَالتَّضْعِيفِ لِأَمْرِهِ فَلَمْ يُكَلِّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَوْلَاةٌ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ بْنِ مُرَّةٍ [ص ٢٩٢] فَعَمِدَ إِلَى نَادٍ مِنْ قُرَيْشٍ عِنْدَ الْكَعْبَةِ ، فَجَلَسَ مَعَهُمْ . فَلَمْ يَلْبَثْ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ أَقْبَلَ مُتَوَشِّحًا قَوْسَهُ رَاجِعًا مِنْ قَنْصٍ لَهُ وَكَانَ صَاحِبَ قَنْصٍ يَرْمِيهِ وَيَخْرُجُ لَهُ وَكَانَ إِذَا رَجَعَ مِنْ قَنْصِهِ لَمْ يَصِلْ إِلَى أَهْلِهِ حَتَّى يَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ وَكَانَ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَمُرَّ عَلَى نَادٍ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا وَقَفَ وَسَلَّمَ وَتَحَدَّثَ مَعَهُمْ وَكَانَ أَعَزَّ قَتَى فِي قُرَيْشٍ ، وَأَشَدَّ شَكِيمَةً . فَلَمَّا مَرَّ بِالمَوْلَاةِ وَقَدْ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِهِ قَالَتْ لَهُ يَا أَبَا عُمَارَةَ لَوْ رَأَيْتَ مَا لَقِيَ ابْنُ أَخِيكَ مُحَمَّدٌ أَنْفًا مِنْ أَبِي الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ وَجَدَهُ هَاهُنَا جَالِسًا فَأَذَاهُ وَسَبَّهُ وَبَلَغَ مِنْهُ مَا يَكْرَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ وَلَمْ يُكَلِّمَهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

[إِيقَاعُ حَمْزَةَ بِأَبِي جَهْلٍ وَإِسْلَامُهُ]

فَاحْتَمَلَ حَمْزَةُ الْغَضَبُ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ فَخَرَجَ يَسْعَى وَلَمْ يَقِفْ عَلَى أَحَدٍ ، مُعِدًّا لِأَبِي جَهْلٍ إِذَا لَقِيَهُ أَنْ يُوَقَّعَ بِهِ فَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ نَظَرَ إِلَيْهِ جَالِسًا فِي الْقَوْمِ فَأَقْبَلَ نَحْوَهُ حَتَّى إِذَا قَامَ عَلَى رَأْسِهِ رَفَعَ الْقَوْسَ فَضَرَبَهُ بِهَا فَشَجَّهَ شَجَّةً مُنْكَرَةً ثُمَّ قَالَ أَتَشْتِمُهُ وَأَنَا عَلَى دِينِهِ أَقُولُ مَا يَقُولُ ؟ فَرُدَّ ذَلِكَ عَلَيَّ إِنْ اسْتَطَعْتَ . فَقَامَتِ رِجَالٌ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ إِلَى حَمْزَةَ لِيَنْصُرُوا أَبَا جَهْلٍ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ دَعُوا أَبَا عُمَارَةَ فَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ سَيِّئْتُ ابْنَ أَخِيهِ سَبًّا قَبِيحًا ، وَتَمَّ حَمْزَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى إِسْلَامِهِ وَعَلَى مَا تَابَعَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلِهِ . فَلَمَّا أَسْلَمَ حَمْزَةُ عَرَفَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ عَزَّ وَامْتَنَعَ وَأَنَّ حَمْزَةَ سَيِّمْنَعُهُ فَكَفُّوا عَنْ بَعْضِ مَا كَانُوا يَنَالُونَ مِنْهُ .

قَوْلُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ فِي أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[مَا دَارَ بَيْنَ عُتْبَةَ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

[ص ٢٩٣] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ ، قَالَ حَدَّثْتُ أَنَّ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ، وَكَانَ سَيِّدًا ، قَالَ يَوْمًا وَهُوَ جَالِسٌ فِي نَادِي قُرَيْشٍ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَدَّةٌ يَأْمُرُ مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، أَلَّا أَقُومَ إِلَى مُحَمَّدٍ فَأُكَلِّمَهُ وَأَعْرِضَ عَلَيْهِ أُمُورًا لَعَلَّهُ يَقْبَلُ بَعْضَهَا فَنُعْطِيهَا أَيُّهَا شَاءَ وَيَكْفَ عَنَّا ؟ وَذَلِكَ حِينَ أَسْلَمَ حَمْزَةُ وَرَأَوْا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزِيدُونَ وَيَكْثُرُونَ فَقَالُوا : بَلَى يَا أَبَا الْوَلِيدِ قُمْ إِلَيْهِ فَكَلِّمَهُ فَقَامَ إِلَيْهِ عُتْبَةُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي ، إِنَّكَ مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ مِنَ السُّطَةِ فِي الْعَشِيرَةِ وَالْمَكَانِ فِي النَّسَبِ وَإِنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ قَوْمَكَ بِأَمْرِ عَظِيمٍ فَفَرَّقْتَ بِهِ

جَمَاعَتَهُمْ وَسَقَّهَتْ بِهِ أَحْلَامَهُمْ وَعَبَتْ بِهِ آلِهَتَهُمْ وَدَيَّنَهُمْ وَكَفَّرَتْ بِهِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ فَاسْمَعْ مِنِّي أَعْرِضْ عَلَيْكَ أُمُورًا تَنْظُرُ فِيهَا لَعَلَّكَ تَقْبَلُ مِنْهَا بَعْضَهَا . قَالَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ أَسْمَعْ قَالَ يَا ابْنَ أَحْيٍ ، إِنْ كُنْتُ إِنَّمَا تُرِيدُ بِمَا جَنَّتَ بِهِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَالًا جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تُكَونَ أَكْثَرَنَا مَالًا ، وَإِنْ كُنْتُ تُرِيدُ بِهِ شَرَفًا سَوَدْنَاكَ عَلَيْنَا ، حَتَّى لَا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَكَ ، وَإِنْ كُنْتُ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلَكَنَاكَ عَلَيْنَا ؛ وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رِئْيَا تَرَاهُ لَا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نَفْسِكَ ، طَلَبْنَا لَكَ الطَّبَّ ، وَبَدَلْنَا فِيهِ [ص ٢٩٤] غَلَبَ التَّابِعِ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُدَاوِيَ مِنْهُ أَوْ كَمَا قَالَ لَهُ . حَتَّى إِذَا فَرَعَ عُتْبَةُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِعُ مِنْهُ قَالَ أَقَدْ فَرَعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَاسْمَعْ مِنِّي ؛ قَالَ أَفْعَلُ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ { حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرِضْ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْثَرٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ } ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا يَقْرُؤُهَا عَلَيْهِ . فَلَمَّا سَمِعَهَا مِنْهُ عُتْبَةُ أَنْصَتَ لَهَا ، وَأَلْقَى يَدَيْهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ مُعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا يَسْمَعُ مِنْهُ ثُمَّ انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّجْدَةِ مِنْهَا ، فَسَجَدَ ثُمَّ قَالَ قَدْ سَمِعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ مَا سَمِعْتَ فَأَنْتَ وَذَلِكَ

[مَا أَشَارَ بِهِ عُتْبَةُ عَلَى أَصْحَابِهِ]

فَقَامَ عُتْبَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ نَخْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَكُمْ أَبُو الْوَلِيدِ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ . فَلَمَّا جَلَسَ إِلَيْهِمْ قَالُوا : مَا وَرَاءَكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ ؟ قَالَ وَرَائِي أَنِّي قَدْ سَمِعْتُ قَوْلًا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ قَطُّ ، وَاللَّهِ مَا هُوَ بِالشَّعْرِ وَلَا بِالسَّحَرِ وَلَا بِالْكَهَانَةِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، أَطِيعُونِي وَاجْعَلُوا بِي ، وَخَلُّوا بَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ وَبَيْنَ مَا هُوَ فِيهِ فَاعْتَرَلُوهُ فَوَاللَّهِ لَيَكُونَنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْهُ نَبَأٌ عَظِيمٌ فَإِنْ تَصَبَّهَ الْعَرَبُ فَقَدْ كُفِّتُمُوهُ بِغَيْرِكُمْ وَإِنْ يَظْهَرُ عَلَى الْعَرَبِ فَمُلْكُهُ مُلْكُكُمْ وَعِزُّهُ عِزُّكُمْ وَكُنْتُمْ أَسْعَدَ النَّاسِ بِهِ قَالُوا : سَحَرَكُمُ وَاللَّهِ يَا أَبَا الْوَلِيدِ بِلِسَانِهِ قَالَ هَذَا رَأْيِي فِيهِ فَاصْنَعُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ .

مَا دَارَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ رُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ وَتَفْسِيرِ لِسُورَةِ الْكَهْفِ

[اسْتِمْرَارُ قُرَيْشٍ عَلَى تَعْذِيبِ مَنْ أَسْلَمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنَّ الْإِسْلَامَ جَعَلَ يَفْشُو بِمَكَّةَ فِي قَبَائِلِ قُرَيْشٍ فِي الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَقُرَيْشٌ تَحْسِبُ مَنْ قَدَّرَتْ عَلَى حَبْسِهِ وَتَقْتُلُنَ مَنْ اسْتَطَاعَتْ [ص ٢٩٥] قُرَيْشٌ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ كَمَا حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَعَنْ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ

[حَدِيثُ رُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ مَعَ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -]

اجْتَمَعَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، وَالتَّضَرُّ بْنُ الْحَارِثِ (بْنُ كَلْدَةَ) ، أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنُ أَسَدٍ ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ ، وَالْعَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ وَبَنِيَّةُ وَنُبَيْةُ ابْنَا الْحَجَّاجِ السَّهْمِيَّانِ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، أَوْ مَنْ اجْتَمَعَ مِنْهُمْ . قَالَ اجْتَمَعُوا بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ عِنْدَ ظَهْرِ الْكَعْبَةِ ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ابْعَثُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَكَلَّمُوهُ وَخَاصِمُوهُ حَتَّى تُعْذِرُوا فِيهِ فَبَعَثُوا إِلَيْهِ إِنْ أَشْرَافَ قَوْمِكَ قَدْ اجْتَمَعُوا لَكَ لِيَكَلِّمُوكَ ، فَأْتِهِمْ فَجَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَرِيعًا ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ قَدْ بَدَأَ لَهُمْ فِيمَا كَلَّمَهُمْ فِيهِ بَدَاءً وَكَانَ عَلَيْهِمْ حَرِيصًا يُحِبُّ رُشْدَهُمْ وَيَعِزُّ عَلَيْهِ عَنْتَهُمْ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا لَهُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّا قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ لِنُكَلِّمَكَ ، وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ رَجُلًا مِنْ

الرَّعْبَ أَذْخَلَ عَلَى قَوْمِهِ مِثْلَ مَا أَذْخَلَ عَلَى قَوْمِكَ ، لَقَدْ شَتَمْتَ الْآبَاءَ وَعَبَتِ الدِّينَ وَشَتَمْتَ الْآلِهَةَ وَسَفَهْتَ الْأَحْلَامَ وَفَرَقْتَ الْجَمَاعَةَ فَمَا بَقِيَ أَمْرٌ قَبِيحٌ إِلَّا قَدْ جُنْتُهُ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ - أَوْ كَمَا قَالُوا لَهُ - فَإِنْ كُنْتُ إِنَّمَا جِئْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ تَطْلُبُ بِهِ مَالًا جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالًا ، وَإِنْ كُنْتُ إِنَّمَا تَطْلُبُ بِهِ الشَّرَفَ فِينَا ، فَخُنْ نُسُودَكَ عَلَيْنَا ، وَإِنْ كُنْتُ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلَكَنَاكَ عَلَيْنَا ، وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رِثْيًا تَرَاهُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ - وَكَانُوا يُسَمُّونَ التَّابِعَ مِنَ الْجَنِّ رِثْيًا - فَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ بَذَلْنَا لَكَ أَمْوَالَنَا فِي طَلَبِ الطَّبِّ لَكَ حَتَّى تُبْرِكَ مِنْهُ أَوْ نُعَذِّرَ فِيكَ . فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : [ص ٢٩٦] مَا بِي مَا تَقُولُونَ مَا جِئْتُ بِمَا جِئْتُكُمْ بِهِ أَطْلُبُ أَمْوَالَكُمْ وَلَا الشَّرَفَ فِيكُمْ وَلَا الْمُلْكَ عَلَيْكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ رَسُولًا ، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ كِتَابًا ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكُونَ لَكُمْ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، فَبَلَّغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي ، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَإِنْ تَقْبَلُوا مِنِّي مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِنْ تَرُدُّوه عَلَيَّ أَصْبِرْ لِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَوْ كَمَا قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالُوا : يَا مُحَمَّدُ فَإِنْ كُنْتُ غَيْرَ قَابِلٍ مِنْ شَيْئًا مِمَّا عَرَضْنَاهُ عَلَيْكَ فَإِنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَصْبَقَ بَلَدًا ، وَلَا أَقَلَّ مَاءً وَلَا أَشَدَّ عَيْشًا مِنَّا ، فَسَلْ لَنَا رَبَّكَ الَّذِي بَعَثَكَ بِمَا بَعَثَكَ بِهِ فَلْيَسِّرْ عَنَّا هَذِهِ الْجِبَالَ الَّتِي قَدْ صَيَّقَتْ عَلَيْنَا ، وَلْيَسْطُرْ لَنَا بِلَادَنَا ، وَلْيَفْجُرْ لَنَا فِيهَا أَنْهَارًا كَأَنْهَارِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، وَلْيَبْعَثْ لَنَا مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِنَا ، وَلْيَكُنْ فِيمَنْ يُبْعَثُ لَنَا مِنْهُمْ قُصَيِّ بْنُ كِلَابٍ ، فَإِنَّهُ كَانَ شَيْخَ صِدْقٍ فَسَأَلَهُمْ عَمَّا تَقُولُ أَحَقُّ هُوَ أَمْ بَاطِلٌ فَإِنْ صَدَّقُوا وَصَنَعْتَ مَا سَأَلْنَاكَ صَدَقْنَاكَ ، وَعَرَفْنَا بِهِ مَنَزَلَتَكَ مِنَ اللَّهِ وَأَنَّهُ بَعَثَكَ رَسُولًا كَمَا تَقُولُ . فَقَالَ لَهُمْ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - : مَا بِهَذَا بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ إِنَّمَا جِئْتُكُمْ مِنَ اللَّهِ بِمَا بَعَثَنِي بِهِ وَقَدْ بَلَّغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ فَإِنْ تَقْبَلُوهُ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِنْ تَرُدُّوه عَلَيَّ أَصْبِرْ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ قَالُوا : فَإِذَا لَمْ تَفْعَلْ هَذَا لَنَا ، [ص ٢٩٧] رَبِّكَ أَنْ يَبْعَثَ مَعَكَ مَلَكًا يُصَدِّقُكَ بِمَا تَقُولُ وَيُرَاجِعُنَا عَنْكَ وَسَلَّهُ فَلْيَجْعَلْ لَكَ جَنَانًا وَقُصُورًا وَكُنُوزًا مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ يُغْنِيكَ بِهَا عَمَّا تَرَكَ تَبْعِي ، فَإِنَّكَ تَقُومُ بِالْأَسْوَاقِ كَمَا تَقُومُ وَتَلْتَمِسُ الْمَعَاشَ كَمَا تَلْتَمِسُهُ حَتَّى تَعْرِفَ فَضْلَكَ وَمَنَزَلَتَكَ مِنْ رَبِّكَ إِنْ كُنْتُ رَسُولًا كَمَا تَزْعُمُ . فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ وَمَا أَنَا بِالَّذِي يَسْأَلُ رَبَّهُ هَذَا ، وَمَا بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ بِهَذَا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بَشِيرًا وَنَذِيرًا - أَوْ كَمَا قَالَ - فَإِنْ تَقْبَلُوا مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِنْ تَرُدُّوه عَلَيَّ أَصْبِرْ لِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ قَالُوا : فَاسْقِطُ السَّمَاءَ عَلَيْنَا كَيْسَفًا كَمَا زَعَمْتَ أَنَّ رَبَّكَ إِنْ شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّا لَا نُؤْمِنُ لَكَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلَ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ أَنْ يَفْعَلَهُ بِكُمْ فَعَلَ قَالُوا : يَا مُحَمَّدُ أَفَمَا عَلِمَ رَبُّكَ أَنَا سَنَجْلِسُ مَعَكَ وَنَسْأَلُكَ عَمَّا سَأَلْنَاكَ عَنْهُ وَنَطْلُبُ مِنْكَ مَا نَطْلُبُ فَيَتَقَدَّمَ إِلَيْكَ فَيُعَلِّمُكَ مَا تَرَاغِبُنَا بِهِ وَيُخْبِرُكَ مَا هُوَ صَانِعٌ فِي ذَلِكَ بِنَا ، إِذْ لَمْ نَقْبَلْ مِنْكَ مَا جِئْتَنَا بِهِ إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّكَ إِنَّمَا يُعَلِّمُكَ هَذَا رَجُلٌ بِالْإِمَامَةِ يُقَالُ لَهُ الرَّحْمَنُ وَإِنَّا وَاللَّهِ لَا نُؤْمِنُ بِالرَّحْمَنِ أَبَدًا ، فَقَدْ أَعَذَرْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ وَإِنَّا وَاللَّهِ لَا نَشْرُكَكَ وَمَا بَلَغْتَ مِنَّا حَتَّى نُهْلِكَكَ ، أَوْ نُهْلِكَكَ . وَقَالَ قَائِلُهُمْ نَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ وَهِيَ بَنَاتُ اللَّهِ . وَقَالَ قَائِلُهُمْ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا . [ص ٢٩٨]

[حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -]

فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَامَ عَنْهُمْ وَقَامَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ - وَهُوَ ابْنُ عَمَّتِهِ فَهُوَ لِعَائِكَ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - فَقَالَ لَهُ يَا مُحَمَّدُ . عَرَضَ عَلَيْكَ قَوْمُكَ

مَا عَرَضُوا فَلَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُمْ ثُمَّ سَاوُوا لَأَنْفُسِهِمْ أَمْورًا لِيَعْرِفُوا بِهَا مَنَزَلَتَكَ مِنَ اللَّهِ كَمَا تَقُول ، وَيُصَدِّقُوكَ وَيَتَّبِعُوكَ
فَلَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ سَاوُوا أَنْ تَأْخُذَ لِنَفْسِكَ مَا يَعْرِفُونَ بِهِ فَضْلَكَ عَلَيْهِمْ وَمَنَزَلَتَكَ مِنَ اللَّهِ فَلَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ سَاوُوا أَنْ تُعَجِّلَ
لَهُمْ بَعْضَ مَا تُخَوِّفُهُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ فَلَمْ تَفْعَلْ - أَوْ كَمَا قَالَ لَهُ - فَوَاللَّهِ لَا أَوْمِنُ بِكَ أَبَدًا حَتَّى تَخْذِلَ إِلَى السَّمَاءِ
سَلَمًا ، ثُمَّ تَرْقَى فِيهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْكَ حَتَّى تَأْتِيَهَا ، ثُمَّ تَأْتِي مَعَكَ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَشْهَدُونَ لَكَ أَنْكَ كَمَا تَقُول ،
وَأَيُّمَ اللَّهِ لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ مَا ظَنَنْتُ أَتَى أَصَدَقُكَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .
وَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى أَهْلِهِ حَزِينًا لِمَا فَاتَهُ مِمَّا كَانَ يَطْمَعُ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ حِينَ
دَعَا وَلَمَّا رَأَى مِنْ مُبَاعَدَتِهِمْ إِيَّاهُ .

[مَا تَوَعَّدَ بِهِ أَبُو جَهْلٍ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -]

فَلَمَّا قَامَ عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ أَبُو جَهْلٍ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ أَبَى إِلَّا مَا تَرَوْنَ
مِنْ عَيْبٍ دِينَنَا ، وَشَتَمَ آبَاءَنَا ، وَتَسَفَّاهُ أَحْلَامَنَا ، وَشَتَمَ آلِهَتَنَا ، وَإِنِّي أَعَاهِدُ اللَّهَ لَا جَلِيسَ لَهُ عَدَا بِحَجَرٍ مَا أُطِيقُ
حَمْلَهُ - أَوْ كَمَا قَالَ - فَإِذَا سَجَدَ فِي صَلَاتِهِ فَضَخْتُ بِهِ رَأْسَهُ فَأَسْلِمُونِي عِنْدَ ذَلِكَ أَوْ امْنَعُونِي ، فَلْيَصْنَعْ بَعْدَ ذَلِكَ
بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ مَا بَدَأَ لَهُمْ قَالُوا : وَاللَّهِ لَا نُسَلِّمُكَ لِشَيْءٍ أَبَدًا ، فَاْمْضِ لِمَا تُرِيدُ .

[مَا حَدَّثَ لِأَبِي جَهْلٍ حِينَ هَمَّ بِإِلْقَاءِ الْحَجَرِ عَلَى الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -]

فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو جَهْلٍ أَخَذَ حَجَرًا كَمَا وَصَفَ ثُمَّ جَلَسَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَنْتَظِرُهُ وَغَدَا رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَمَا كَانَ يَعْدُو . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَكَّةَ وَقَبْلَتُهُ إِلَى
الشَّامِ ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى صَلَّى بَيْنَ [ص ٢٩٩] الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ، وَجَعَلَ الْكُعْبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّامِ ،
فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُصَلِّي وَقَدْ غَدَتِ قُرَيْشٌ فَجَلَسُوا فِي أَلْدِيهِمْ يَنْتَظِرُونَ مَا أَبُو جَهْلٍ
فَاعِلٌ فَلَمَّا سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - احْتَمَلَ أَبُو جَهْلٍ الْحَجَرَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ نَحْوَهُ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُ
رَجَعَ مُنْهَرًا مِمَّا مُتَّفِعًا لَوْ أَنَّ مَرْغُوبًا قَدْ يَسَسَتْ يَدَاهُ عَلَى حَجَرِهِ حَتَّى قَذَفَ الْحَجَرَ مِنْ يَدِهِ . وَقَامَتْ إِلَيْهِ رِجَالُ قُرَيْشٍ ،
فَقَالُوا لَهُ مَا لَكَ يَا أَبَا الْحَكَمِ ؟ قَالَ قُمْتُ إِلَيْهِ لِأَفْعَلَ بِهِ مَا قُلْتُ لَكُمْ الْبَارِحَةَ فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ عَرَضَ لِي دُونُهُ فَحُلَّ
مِنْ اللَّيْلِ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَامَتِهِ وَلَا مِثْلَ قَصْرَتِهِ وَلَا أَتْيَابِهِ لِفَحْلٍ قَطْ ، فَهَمَّ بِي أَنْ يَأْكُلَنِي . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :
فَذَكَرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ ذَلِكَ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَوْ دَنَا لَأَخَذَهُ .

[نَصِيحَةُ النَّضْرِ لِقُرَيْشٍ بِالتَّدْبِيرِ فِيمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ أَبُو جَهْلٍ قَامَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ بْنِ عُلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ . قَالَ
ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عُلْقَمَةَ بْنِ كَلْدَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ،
إِنَّهُ وَاللَّهِ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ أَمْرٌ مَا أَتَيْتُمْ لَهُ بِحِيلَةٍ بَعْدَ قَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ فِيكُمْ غُلَامًا حَدَّثَنَا أَرْضَاكُمْ فِيكُمْ وَأَصْدَقَكُمْ حَدِيثًا ،
وَأَعْظَمَكُمْ أَمَانَةً حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ فِي صُدْعَيْهِ الشَّيْبَ وَجَاءَكُمْ بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ قُلْتُمْ [ص ٣٠٠] وَسَوْسَتِهِ وَلَا تَخْلِيْطُهُ
يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، فَانْظُرُوا فِي شَأْنِكُمْ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ نَزَلَ بِكُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ .

[مَا كَانَ يُؤْذِي بِهِ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

وَكَانَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ مِنْ شَيَاطِينِ قُرَيْشٍ ، وَمِمَّنْ كَانَ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَيَنْصِبُ
لَهُ الْعُدَاوَةَ وَكَانَ قَدْ قَدِمَ الْحَبْرَةَ ، وَتَعَلَّمَ بِهَا أَحَادِيثَ مُلُوكِ الْقُرَيْشِ ، وَأَحَادِيثَ رُسُلِهِمْ وَاسْبِنْدِيَارَ . فَكَانَ إِذَا جَلَسَ

رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَجْلِسًا فَذَكَرَ فِيهِ بِاللَّهِ وَحَدَّرَ قَوْمَهُ مَا أَصَابَ مِنْ قَبْلَهُمْ مِنَ اللَّأَمِّ مِنْ نِقْمَةِ اللَّهِ خَلْفَهُ فِي مَجْلِسِهِ إِذَا قَامَ ثُمَّ قَالَ أَنَا وَاللَّهِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، أَحْسَنُ حَدِيثًا مِنْهُ فَهَلُمَّ إِلَيَّ فَأَنَا أُحَدِّثُكُمْ أَحْسَنَ مِنْ حَدِيثِهِ ثُمَّ يُحَدِّثُهُمْ عَنْ مُلُوكِ فَارِسَ وَرُسْتَمَ وَاسْبِنْدِيَارَ ، ثُمَّ يَقُولُ بِمَاذَا مُحَمَّدٌ أَحْسَنُ حَدِيثًا مِنِّي ؟ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيمَا بَلَغَنِي : سَأْتُولُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ فِيمَا بَلَغَنِي : نَزَلَ فِيهِ ثَمَانِ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ قَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : { إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ } . وَكُلَّ مَا ذَكَرَ فِيهِ مِنَ الْأَسَاطِيرِ مِنَ الْقُرْآنِ .

[أُرْسِلَتْ قُرَيْشُ التَّضَرُّعِ وَابْنُ أَبِي مُعَيْطٍ إِلَى أَحْبَارِ يَهُودَ يَسْأَلَانِهِمْ عَنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]
فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ التَّضَرُّعُ بْنُ الْحَارِثِ بَعُوهُ وَبَعَثُوا مَعَهُ عَقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ إِلَى أَحْبَارِ يَهُودَ بِالْمَدِينَةِ وَقَالُوا لَهُمَا : سَلَاهُمَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَصِفَا لَهُمْ صِفَتَهُ وَأَخْبِرَاهُم بِقَوْلِهِ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَعِنْدَهُمْ عِلْمٌ لَيْسَ عِنْدَنَا مِنْ عِلْمٍ [ص ٣٠١]
الْأَنْبِيَاءِ فَخَرَجَا حَتَّى قَلِمَا الْمَدِينَةَ ، فَسَأَلَا أَحْبَارَ يَهُودَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَوَصَفَا لَهُمْ أَمْرَهُ وَأَخْبَرَاهُم بِبَعْضِ قَوْلِهِ وَقَالَا لَهُمْ إِنَّكُمْ أَهْلُ التَّوْرَةِ ، وَقَدْ جِئْنَاكُمْ لِنُخْبِرُوكَ عَنْ صَاحِبِنَا هَذَا . فَقَالَتْ لَهُمَا أَحْبَارُ يَهُودَ سَلُوهُ عَنْ ثَلَاثِ نَأْمُرُكُمْ بِهِنَّ فَإِنْ أَخْبَرَكُمْ بِهِنَّ فَهُوَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَالرَّجُلُ مُتَقَوِّلٌ فَرَوْا فِيهِ رَأْيَكُمْ . سَلُوهُ عَنْ فِتْنَةٍ ذَهَبُوا فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ مَا كَانَ أَمْرُهُمْ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لَهُمْ حَدِيثٌ عَجَبٌ وَسَلُوهُ عَنْ رَجُلٍ طَوَافٍ قَدْ بَلَغَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا مَا كَانَ نَبُوهُ وَسَلُوهُ عَنْ الرُّوحِ مَا هِيَ ؟ فَإِذَا أَخْبَرَكُمْ بِذَلِكَ فَاتَّبِعُوهُ فَإِنَّهُ نَبِيٌّ ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَهُوَ رَجُلٌ مُتَقَوِّلٌ فَاصْنَعُوا فِي أَمْرِهِ مَا بَدَأَ لَكُمْ . فَأَقْبَلَ التَّضَرُّعُ بْنُ الْحَارِثِ وَعَقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ ابْنُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ حَتَّى قَدِمَا مَكَّةَ عَلَى قُرَيْشٍ ، فَقَالَا : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، قَدْ جِئْنَاكُمْ بِفَضْلِ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ قَدْ أَخْبَرْنَا أَحْبَارَ يَهُودَ أَنْ نَسْأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ أَمَرُونَا بِهَا ، فَإِنْ أَخْبَرَكُمْ عَنْهَا فَهُوَ نَبِيٌّ ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَالرَّجُلُ مُتَقَوِّلٌ فَرَوْا فِيهِ رَأْيَكُمْ .

[سُؤَالُ قُرَيْشٍ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَسْئَلَةٍ وَإِجَابَتُهُ لَهُمْ]
فَجَاءُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنَا عَنْ فِتْنَةٍ ذَهَبُوا فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ قَدْ كَانَتْ لَهُمْ قِصَّةٌ عَجَبٌ وَعَنْ رَجُلٍ كَانَ طَوَافًا قَدْ بَلَغَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ؛ وَأَخْبِرْنَا عَنْ الرُّوحِ مَا هِيَ ؟ قَالَ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَخْبِرْكُمْ بِمَا سَأَلْتُمْ عَنْهُ غَدًا وَلَمْ يَسْتَشِنْ فَانْصَرَفُوا عَنْهُ . فَمَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَذْكُرُونَ - خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً لَا يُحَدِّثُ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ وَحَيًّا ، وَلَا يَأْتِيهِ جِبْرِيلُ حَتَّى أَرْجَفَ أَهْلَ مَكَّةَ ، وَقَالُوا : وَعَدَنَا مُحَمَّدٌ غَدًا ، وَالْيَوْمَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً قَدْ أَصْبَحْنَا مِنْهَا لَا يُخْبِرُنَا بِشَيْءٍ مِمَّا سَأَلْنَاهُ عَنْهُ وَحَتَّى أَحْزَنَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَكَثَ الْوَحْيِ [ص ٣٠٢] وَشَقَّ عَلَيْهِ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ أَهْلُ مَكَّةَ : ثُمَّ جَاءَهُ جِبْرِيلُ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِسُورَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ ، فِيهَا مُعَاتِبَتُهُ إِيَّاهُ عَلَى حُزْنِهِ عَلَيْهِمْ وَخَبَرًا مَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ الْفِتْيَةِ وَالرَّجُلِ الطَّوَافِ وَالرُّوحِ .

[مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي قُرَيْشٍ حِينَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَابَ عَنْهُ الْوَحْيُ مُدَّةً]
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَذَكَرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِجِبْرِيلَ حِينَ جَاءَهُ لَقَدْ احْتَبَسَتْ عَنِّي يَا جِبْرِيلُ حَتَّى سَوْتُ ظَنًّا فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ { وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا } فَافْتَسَحَ السُّورَةَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بِحَمْدِهِ وَذَكَرَ نُبُوَّةَ رَسُولِهِ لِمَا أَنْكَرُوهُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ { الْحَمْدُ

لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ { يَعْنِي مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّكَ رَسُولُ مِنِّي : أَيْ تَحْقِيقٌ " لِمَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ بُرْهَانِكَ . { وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَئِيمًا } أَيْ مُعْتَدِلًا ، لَا اخْتِلَافَ فِيهِ . { لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ } أَيْ عَاجِلَ عِقَابِهِ فِي الدُّنْيَا . وَعَذَابًا أَلِيمًا فِي الْآخِرَةِ أَيْ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ الَّذِي بَعَثَ رَسُولًا . { وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَا كُنَّ فِيهِ أَبَدًا } أَيْ دَارَ الْخُلْدِ . لَا يَمُوتُونَ فِيهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا بِمَا جَنَّتْ بِهِ مِنْ مِمَّا كَذَبَكَ بِهِ غَيْرُهُمْ وَعَمِلُوا بِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ . { وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا } يَعْنِي قُرَيْشًا فِي قَوْلِهِمْ إِنَّا نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ وَهِيَ بَنَاتُ اللَّهِ . { مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِابْنِهِمْ } الَّذِينَ أَعْظَمُوا فِرَاقَهُمْ وَعَظِيمَ دِينِهِمْ . { كَثِيرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ } أَيْ لِقَوْلِهِمْ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ . { إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ } يَا مُحَمَّدٌ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا : أَيْ لِحُزْنِهِ عَلَيْهِمْ حِينَ فَاتَهُ مَا كَانَ يَرْجُو مِنْهُمْ أَيْ لَا تَفْعَلْ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : بَاخِعٌ نَفْسَكَ ، أَيْ مُهْلِكٌ نَفْسَكَ ، فِيمَا حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ .

قَالَ ذُو الرِّمَّةِ

أَلَا أَيُّهَا الْبَاخِعُ الْوَجْدُ نَفْسُهُ ... لِشَيْءٍ نَحْنُهُ عَنْ يَدَيْهِ الْمَقَادِرُ
وَجَمْعُهُ بَاخِعُونَ وَبَخَعَةٌ . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَتَقُولُ الْعَرَبُ : قَدْ بَخَعْتُ [ص ٣٠٣] نَفْسِي وَنَفْسِي ، أَيْ جَهَدْتُ لَهُ . { إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا } قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : أَيْ أَيُّهُمْ أَتَّبِعُ لِأَمْرِي ، وَأَعْمَلُ بِطَاعَتِي . { وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا } أَيْ الْأَرْضَ وَإِنْ مَا عَلَيْهَا لَفَانٍ وَزَانِلٌ وَإِنَّ الْمَرْجِعَ إِلَيَّ فَأَجْزِي كُلًّا بِعَمَلِهِ فَلَا تَأْسَ وَلَا يَحْزُنْكَ مَا تَسْمَعُ وَتَرَى فِيهَا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الصَّعِيدُ : الْأَرْضُ وَجَمْعُهُ صَعْدٌ . قَالَ ذُو الرِّمَّةِ يَصِفُ ظَبْيًا صَغِيرًا : كَأَنَّهُ بِالضَّحَى تَرْمِي الصَّعِيدَ بِهِ دَبَابَةً فِي عِظَامِ الرَّأْسِ خُرْطُومُ وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَالصَّعِيدُ (أَيْضًا) : الطَّرِيقُ . وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ إِيَّاكُمْ وَالْقُعُودَ عَلَى الصَّعْدَاتِ يُرِيدُ الطَّرِيقَ . وَالْجُرُزُ الْأَرْضُ الَّتِي لَا تُنْبِتُ شَيْئًا ، وَجَمْعُهَا : أَجْرَازُ . وَيُقَالُ سَنَةً جُرُزٌ وَسُنُونَ أَجْرَازٌ وَهِيَ الَّتِي لَا يَكُونُ فِيهَا مَطَرٌ وَتَكُونُ فِيهَا جُدُوبَةٌ وَيُبْسٌ وَشِدَّةٌ . قَالَ ذُو الرِّمَّةِ يَصِفُ إِبِلًا : طَوَى التَّحْرُ وَالْأَجْرَازُ مَا فِي بُطُونِهَا فَمَا بَقِيَتْ إِلَّا الصَّلُوعُ الْجَرَّاشُ وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

[مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ اسْتَقْبَلَ قِصَّةَ الْخَبَرِ فِيمَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ شَأْنِ الْفَتْنَةِ فَقَالَ { أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا } أَيْ قَدْ . كَانَ مِنْ آيَاتِي فِيمَا وَضَعْتَ عَلَى الْعِبَادِ مِنْ حُجَجِي مَا هُوَ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَالرَّقِيمُ : الْكِتَابُ الَّذِي رَقِمَ فِيهِ بِخَبَرِهِمْ وَجَمْعُهُ رَقْمٌ . قَالَ الْعَجَّاجُ [ص ٣٠٤]
وَمُسْتَقَرُّ الْمُصْحَفِ الْمُرْقَمِ وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا فَضَرْبَنَا عَلَى أَذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيَّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا } ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ } أَيْ بِصِدْقِ الْخَبَرِ عَنْهُمْ { إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبَّنَا رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا } أَيْ لَمْ يُشْرِكُوا بِي كَمَا أَشْرَكْتُمْ بِي مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَالشَّطَطُ الْغُلُوُّ وَمُجَاوَزَةُ الْحَقِّ . قَالَ أَغَشَى بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ لَا يَسْتَهُونَ وَلَا يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ ... كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الرِّيثُ وَالْفَتْلُ وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

{ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْ لَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ { قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : أَيُّ بَحْجَةٍ بِالْعَةِ . { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْرَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ { قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تَزَاوَرُ تَمِيلُ وَهُوَ مِنَ الزَّوْرِ . وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ حَجَرٍ [ص ٣٠٥]

[

وَإِنِّي زَعِيمٌ إِنَّ رَجَعْتُ مُمْلَكًا ... بِسِيرٍ تَرَى مِنْهُ الْفَرَاتُ أَزُورًا
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ وَقَالَ أَبُو الرَّحْفِ الْكَلْبِيُّ يَصِفُ بَلَدًا : جَأْبُ الْمُنْدَى عَنْ هَوَانَا أَزُورُ يُنْضِي الْمَطَايَا
خِمْسُهُ الْعَشْرُ

وَهَذَا الْبَيْتَانِ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ وَتَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ تُجَاوِزُهُمْ وَتَتْرُكُهُمْ عَنْ شِمَالِهَا قَالَ ذُو الرَّمَّةِ
إِلَى طُعْنٍ يَقْرِضُنْ أَفْرَازَ مُشْرِفٍ ... شِمَالًا وَعَنْ أَيْمَانِهِنَّ الْفَوَارِسُ
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَالْفَجْوَةُ السَّعَةُ وَجَمْعُهَا : الْفَجَاءُ . قَالَ الشَّاعِرُ
أَلْبَسْتَ قَوْمَكَ مَخْرَآةً وَمَنْقَصَةً ... حَتَّى أَيْحَرُوا وَخَلَوْا فَجْوَةَ الدَّارِ

{ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ { أَيُّ فِي الْحُجَّةِ عَلَى مَنْ عَرَفَ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِمَّنْ أَمَرَ هَؤُلَاءِ بِمَسَائِلِكَ عَنْهُمْ فِي صِدْقِ ثُبُوتِكَ بِتَحْقِيقِ الْخَبَرِ عَنْهُمْ . { مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا وَتَحْسِبُهُمْ أَيْهَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلْتُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ { قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :
الْوَصِيدُ الْبَابُ .

قَالَ الْعَبَّاسِيُّ ، وَاسْمُهُ عُبَيْدُ بْنُ وَهَبٍ

بَارِضٌ فَلَاةٌ لَا يُسَدُّ وَصِيلُهَا ... عَلَيَّ وَمَعْرُوفِي بِهَا غَيْرُ مُنْكَرٍ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي آيَاتٍ لَهُ . وَالْوَصِيدُ (أَيْضًا) : الْفِتَاءُ وَجَمْعُهُ وَصَائِدٌ وَوُصِدٌ وَوُصْدَانٌ وَأُصِدٌ وَأُصْدَانٌ [ص ٣٠٦]

[{ لَوْ أَطْلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا { إِلَى قَوْلِهِ { قَالَ الدِّينُ عَلِيٌّ عَلَى أَمْرِهِمْ { أَهْلُ السُّلْطَانِ وَالْمُلْكِ مِنْهُمْ { لَتَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا سَيَقُولُونَ { يَعْنِي أَحْبَابَ يَهُودِ الدِّينِ أَمْرُوهُمْ بِالْمَسْأَلَةِ عَنْهُمْ { ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كُلُّهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كُلُّهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ { أَيُّ لَا عِلْمَ لَهُمْ . { وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامَتُهُمْ كُلُّهُمْ قُلُوبُ رَبِّي أَعْلَمُ بَعْدَهُمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تَمَارٍ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا { أَيُّ لَا تُكَابِرُهُمْ { وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا { فَإِنَّهُمْ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِمْ { وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْخُلْ رِبْكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا { أَيُّ وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ سَأُلُوكَ عَنْهُ كَمَا قُلْتَ فِي هَذَا : إِنِّي مُخْبِرُكُمْ غَدًا . وَاسْتَنْ شَيْئَةَ اللَّهِ وَادْخُلْ رِبْكَ إِذَا نَسِيتَ ، وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِخَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمُونِي عَنْهُ رَشَدًا ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَنَا صَانِعٌ فِي ذَلِكَ . { وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَارْدَاؤُا تِسْعًا { أَيُّ سَيَقُولُونَ ذَلِكَ . { قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا { أَيُّ لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا سَأَلُوكَ عَنْهُ .

[مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي خَبَرِ الرَّجُلِ الطَّوَّافِ]

وَقَالَ فِيمَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الرَّجُلِ الطَّوَّافِ [ص ٣٠٧] { وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكَّنَا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَاتَّبَعِ سَبِيلًا { حَتَّى انْتَهَى إِلَى آخِرِ قِصَّةِ خَبَرِهِ . وَكَانَ مِنْ

خَبَرَ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَنَّهُ أُوتِيَ مَا لَمْ يُؤْتَ أَحَدٌ غَيْرُهُ فَمَدَّتْ لَهُ الْأَسْبَابُ حَتَّى انْتَهَى مِنَ الْبِلَادِ إِلَى مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ، لَا يَطُأُ أَرْضًا إِلَّا سَلَطَ عَلَى أَهْلِهَا ، حَتَّى انْتَهَى مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَى مَا لَيْسَ وَرَاءَهُ شَيْءٌ مِنَ الْخَلْقِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي مِنْ يَسُوقِ الْأَحَادِيثِ عَنِ الْأَعَاجِمِ فِيمَا تَوَارَثُوا مِنْ عِلْمِهِ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مِصْرَ . اسْمُهُ مَرْزُبَانُ بْنُ مَرْذُبَةَ الْيُونَانِيِّ ، مِنْ وَلَدِ يُونَانَ بْنِ يَافَثَ بْنِ نُوحَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْمُهُ الْإِسْكَندَرُ وَهُوَ الَّذِي بَنَى الْإِسْكَندَرِيَّةَ فَنُسِبَتْ إِلَيْهِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ حَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ الْكَلَاعِيِّ وَكَانَ رَجُلًا قَدْ أَدْرَكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سُئِلَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ فَقَالَ مَلِكٌ مَسَحَ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا بِالْأَسْبَابِ وَقَالَ خَالِدٌ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رَجُلًا يَقُولُ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ فَقَالَ عُمَرُ اللَّهُمَّ عَفِّرَا ، أَمَا رَضِيْتُمْ أَنْ تَسْمُوا بِالْأَنْبِيَاءِ حَتَّى تَسْمِيْتُمْ بِالْمَلَانِكَةِ . [ص ٣٠٨] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : اللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ أَقَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمْ لَا ؟ (فَإِنْ كَانَ قَالَهُ) ، فَالْحَقُّ مَا قَالَ .

[مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَمْرِ الرُّوحِ]

وَقَالَ تَعَالَى فِيمَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الرُّوحِ { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } .

[سُؤَالُ يَهُودِ الْمَدِينَةِ لِلرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ الْمُرَادِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى

{ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا }]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَتْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَالَ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَدِينَةَ ، قَالَتْ أَحْبَابُ يَهُودٍ يَا مُحَمَّدُ أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ : وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا إِيَّانَا تُرِيدُ أَمْ قَوْمَكَ ؟ قَالَ كَلَّا ؛ قَالُوا : فَإِنَّكَ تَتَلَوُ فِيمَا جَاءَكَ : أَنَا قَدْ أَوْتِينَا التَّوْرَةَ فِيهَا بَيَانُ كُلِّ شَيْءٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّهَا فِي عِلْمِ اللَّهِ قَلِيلٌ وَعِنْدَكُمْ فِي ذَلِكَ مَا يَكْفِيكُمْ لَوْ أَقَمْتُمُوهُ قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِيمَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ { وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } أَيُّ أَنَّ التَّوْرَةَ فِي هَذَا مِنْ عِلْمِ اللَّهِ قَلِيلٌ .

[مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِشَأْنِ طَلِبِهِمْ تَسْيِيرَ الْجِبَالِ]

قَالَ وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِيمَا سَأَلَهُ قَوْمُهُ لَأَنْفُسِهِمْ مِنْ تَسْيِيرِ الْجِبَالِ [ص ٣٠٩] { وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ

الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا } أَيُّ لَا أَصْنَعُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَا شِئْتُ .

[مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَدًّا عَلَى قَوْلِهِمْ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُذْ لِنَفْسِكَ]

وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِمْ خُذْ لِنَفْسِكَ ، مَا سَأَلُوهُ أَنْ يَأْخُذَ لِنَفْسِهِ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ جَنَاتًا وَقُصُورًا وَكُنُوزًا ، وَيَبْعَثَ مَعَهُ مَلَكَ يُصَدِّقُهُ بِمَا يَقُولُ ، وَيُرَدُّ عَنْهُ { وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ } أَيُّ مِنْ أَنْ تَمْشِيَ فِي الْأَسْوَاقِ وَتَلْتَمِسَ الْمَعَاشَ { جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلَ لَكَ قُصُورًا } . وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا } أَيُّ جَعَلْتُ بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ بَلَاءً لَتَصْبِرُوا ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَجْعَلَ الدُّنْيَا مَعَ رُسُلِي فَلَا يُخَالَفُوا لَفَعَلْتُ .

[مَا أَنْزَلَهُ تَعَالَى رَدًّا عَلَى قَوْلِ ابْنِ أَبِي أُمَيَّةَ]

وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِيمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ : { وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَهْجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرَقِيكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا يَقْرُوهُ قُلُوبُ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا } قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْيَنْبُوعُ مَا نَبَعَ مِنَ الْمَاءِ مِنَ الْأَرْضِ وَغَيْرِهَا ، وَجَمْعُهُ [ص ٣١٠] قَالَ ابْنُ هَرَمَةَ وَاسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ الْفَهْرِيُّ .

وَإِذَا هَرَقَتْ بِكُلِّ دَارٍ عَبْرَةً ... نَزَفَ الشُّتُونُ وَدَمَعَكَ الْيَنْبُوعُ وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَالْكِسْفُ الْقِطْعُ مِنَ الْعَذَابِ وَوَاحِدَتُهُ كِسْفَةٌ مِثْلُ سِدْرَةٍ وَسِدْرٍ . وَهِيَ أَيْضًا : وَاحِدَةٌ الْكِسْفِ . وَالْقَلِيلُ يَكُونُ مُقَابَلَةً وَمُعَايَنَةً وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : { أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قَبِيلًا } أَيْ عِيَانًا وَأَنْشَدَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ لَأَعَشَى بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ

أَصَالِحُكُمْ حَتَّى تَبُوءُوا بِمِثْلِهَا ... كَصَرْخَةِ حُبْلَى يَسْرُثُهَا قَبِيلُهَا يَعْنِي الْقَابِلَةَ لِأَنَّهَا تُقَابِلُهَا وَتَقْبَلُ وَلَدَهَا . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَيُقَالُ الْقَلِيلُ جَمْعُهُ قَبْلٌ وَهِيَ الْجَمَاعَاتُ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى : { وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا } فَقَبْلٌ جَمْعُ قَبِيلٍ مِثْلُ سَبِيلٍ جَمْعُ سَبِيلٍ وَسُرُرٍ جَمْعُ سَرِيرٍ وَقُمْصٍ جَمْعُ قَمِيصٍ . وَالْقَلِيلُ (أَيْضًا) : فِي مِثْلِ مِنَ الْأَمْثَالِ وَهُوَ قَوْلُهُمْ مَا يَعْرِفُ قَبِيلًا مِنْ دَبِيرٍ أَيْ لَا يَعْرِفُ مَا أَقْبَلَ مِمَّا أَدْبَرَ قَالَ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ

تَفَرَّقَتِ الْأُمُورُ بِوَجْهَتِهِمْ ... فَمَا عَرَفُوا الدَّبِيرَ مِنَ الْقَبِيلِ وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ وَيُقَالُ إِنَّمَا أُريدُ بِهَذَا (الْقَبِيلِ) : الْقَتْلُ فَمَا قُتِلَ إِلَى الدَّرَاعِ فَهُوَ الْقَبِيلُ وَمَا قُتِلَ إِلَى أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ فَهُوَ الدَّبِيرُ وَهُوَ مِنَ الْإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ الَّذِي ذَكَرْتُ . وَيُقَالُ قَتَلَ الْمَغْرُلَ . فَإِذَا قُتِلَ (الْمَغْرُلُ) إِلَى الرُّكْبَةِ [ص ٣١١] قَالَ الْعَجَّاجُ

مِنْ طَلَلِ أُمْسَى تَخَالُ الْمُصْخَفَا ... رُسُومُهُ وَالْمُذْهَبُ الْمُزْخَرَفَا وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ وَيُقَالُ أَيْضًا لِكُلِّ مُزَيْنٍ . مُزْخَرَفٌ

[مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَدًّا عَلَى قَوْلِهِمْ إِنَّمَا يَعْلَمُكَ رَجُلٌ بِالْإِمَامَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِمْ إِنَّا قَدْ بَلَغْنَا أَنَّكَ إِنَّمَا يَعْلَمُكَ رَجُلٌ بِالْإِمَامَةِ يُقَالُ لَهُ الرَّحْمَنُ وَلَنْ نُؤْمِنَ بِهِ أَبَدًا : { كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَسَتْلَوْا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ }

[مَا أَنْزَلَهُ تَعَالَى فِي أَبِي جَهْلٍ وَمَا هَمَّ بِهِ]

وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ فِيمَا قَالَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَمَا هَمَّ بِهِ { أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَى أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَرَى كُلَّ لَئِنٍ لَمْ يَنْتَه لَسْتَفْعَنْ بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةً كَازِبَةً خَاطِنَةً فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ كُلَّا لَا تُطْعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ } قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : لَسْتَفْعَا : لَتَجِدُنِي وَلَنَا خُذْنِ . قَالَ الشَّاعِرُ

قَوْمٌ إِذَا سَمِعُوا الصَّرَاحَ رَأَيْتَهُمْ ... مِنْ بَيْنِ مُلْجِمٍ مُهْرِهِ أَوْ سَافِعٍ

وَالنَّادِي : الْمَجْلِسُ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الْقَوْمُ وَيَقْضُونَ فِيهِ أُمُورَهُمْ . وَفِي كِتَابِ اللَّهِ [ص ٣١٢] { وَتَأْتُونَ فِي

نَادِيَكُمْ الْمُنْكَرَ { وَهُوَ التَّدْيِ

(قَالَ عَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ) : اذْهَبْ إِلَيْكَ فَإِنِّي مِنْ بَنِي أَسَدِ أَهْلِ التَّدْيِ وَأَهْلُ الْجُودِ وَالتَّادِي
وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى : { وَأَحْسَنُ نَدِيًا } وَجَمَعَهُ أَنْدِيَّةٌ . فَلَيْدُ عِ أَهْلِ نَادِيهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : { وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ } يُرِيدُ
أَهْلَ الْقَرْيَةِ . قَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ :
يَوْمَانِ يَوْمٌ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَّةٌ ... وَيَوْمٌ سَبَرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَلَوَّبِ
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَقَالَ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ
لَا مَهَادِيرَ فِي التَّدْيِ مَكَانِي ... رَ وَلَا مُصْمِتِينَ بِالْفَحْلَمِ
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَيُقَالُ التَّادِي : الْجُلْسَاءُ . وَالزَّبَانِيَةُ الْغِلَاطُ الشَّدَادُ وَهُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ خَزَنَةُ النَّارِ .
وَالزَّبَانِيَةُ (أَيْضًا) فِي الدُّنْيَا : أَعْوَانُ الرَّجُلِ الَّذِينَ يَخْدُمُونَهُ وَيُعِينُونَهُ وَالْوَاحِدُ زَبْنِيَّةٌ .
قَالَ ابْنُ الزَّبَعْرِ فِي ذَلِكَ

مَطَاعِيمُ فِي الْمَقَرَى مَطَاعِينَ فِي الْوَعَى ... زَبَانِيَّةٌ غُلِبَ عِظَامُ حُلُومِهَا
يَقُولُ : شَدَادٌ . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَيْيَاتٍ لَهُ . وَقَالَ صَخْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَذَلِيُّ وَهُوَ صَخْرُ الْغَيِّ
زبانية ٤٨٢٧=id"الشعر" < وَمِنْ كَبِيرٍ نَفَرُ زَبَانِيَّةٍ [ص ٣١٣]

[مَا أَنْزَلَهُ تَعَالَى فِيْمَا عَرَضُوهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ]
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِيْمَا عَرَضُوا (عَلَيْهِ) مِنْ أَمْوَالِهِمْ { قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ
أَجَرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ }

[اسْتِكْبَارُ قُرَيْشٍ عَنْ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -]
فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ وَعَرَفُوا صِدْقَهُ فِيْمَا حَدَّثَ وَمَوْقِعَ نُبُوَّتِهِ فِيْمَا
جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمِ الْغُيُوبِ حِينَ سَأَلُوهُ عَمَّا سَأَلُوا عَنْهُ حَالَ الْحَسَدِ مِنْهُمْ لَهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اتِّبَاعِهِ وَتَصَدِيقِهِ فَعَتَوْا عَلَى
اللَّهِ وَتَوَكَّرُوا أَمْرَهُ عِيَانًا ، وَلَجَّوْا فِيْمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ . فَقَالَ قَاتِلُهُمْ { لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْعَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ
تَقْلَبُونَ } أَيِ اجْعَلُوهُ لَعْنًا وَبَاطِلًا ، وَاتَّخِذُوهُ هُزُؤًا لَعَلَّكُمْ تَقْلَبُونَهُ بِذَلِكَ فَإِنَّكُمْ إِنْ نَظَرْتُمُوهُ أَوْ خَاصَمْتُمُوهُ يَوْمًا
عَلَبَكُمْ .

[تَهَكُّمُ أَبِي جَهْلٍ بِالرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَتَنْفِيرُ النَّاسِ عَنْهُ]
فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ يَوْمًا وَهُوَ يَهْزَأُ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْحَقِّ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ يَزْعُمُ
مُحَمَّدٌ أَنَّمَا جُنُودُ اللَّهِ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَكُمْ فِي النَّارِ وَيَحْسِبُونَكُمْ فِيهَا تِسْعَةَ عَشَرَ وَأَنْتُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ عَدَدًا ، وَكَثْرَةً
أَفْيَعُجُزُ كُلِّ مَنَةٍ رَجُلٍ مِنْكُمْ عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ : { وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ
إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا } إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ جَعَلُوا إِذَا جَهَرَ
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْقُرْآنِ وَهُوَ يُصَلِّي ، يَتَفَرَّقُونَ عَنْهُ وَيَأْبُونَ أَنْ يَسْتَمِعُوا لَهُ فَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ
إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْتَمَعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعْضٌ مَا يَتْلُو مِنَ الْقُرْآنِ وَهُوَ يُصَلِّي ، اسْتَرْقَ السَّمْعَ
دُونَهُمْ فَرَفَا مِنْهُمْ فَإِنْ رَأَى أَنَّهُمْ [ص ٣١٤] ذَهَبَ خَشْيَةً أَذَاهُمْ فَلَمْ يَسْتَمِعْ وَإِنْ خَفَضَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَوْتُهُ فَظَنَّ الَّذِي يَسْتَمِعُ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَمِعُونَ شَيْئًا مِنْ قِرَائَتِهِ وَسَمِعَ هُوَ شَيْئًا دُونَهُمْ أَصَاحَ لَهُ يَسْتَمِعُ مِنْهُ .

[سَبَبُ نُزُولِ آيَةِ { وَلَا تَجْهَرُ } الْخ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ الْحَصَنِ مَوْلَى عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ ، أَنَّ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ حَدَّثَهُمْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - حَدَّثَهُمْ إِنَّمَا أُثِرَتْ هَذِهِ الْآيَةُ { وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ } وَلَا تُخَافُتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا { وَابْتَغِ مِنْ أَجْلِ أُولَئِكَ التَّفَرُّ . يَقُولُ لَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ فَيَتَفَرَّوْا عَنْكَ ، وَلَا تُخَافُتُ بِهَا فَلَا يَسْمَعُهَا مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ يَسْتَرِقُ ذَلِكَ دُونَهُمْ لَعَلَّهُ يَرْعَوِي إِلَى بَعْضِ مَا يَسْمَعُ فَيَنْتَفِعَ بِهِ .

أَوَّلُ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ

[عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَمَا نَالَهُ مِنْ قُرَيْشٍ فِي سَبِيلِ جَهْرِهِ بِالْقُرْآنِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ غُرُورَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ أَوَّلُ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَكَّةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ اجْتَمَعَ يَوْمًا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا : وَاللَّهِ مَا سَمِعَتْ قُرَيْشٌ هَذَا الْقُرْآنَ يُجْهَرُ لَهَا بِهِ قَطُّ ، فَمَنْ رَجُلٌ يُسْمِعُهُمْوهُ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : أَنَا ؛ قَالُوا : إِنَّا نَخْشَاهُمْ عَلَيْكَ ، إِنَّمَا نُرِيدُ رَجُلًا لَهُ عَشِيرَةٌ يَمْنَعُونَهُ مِنَ الْقَوْمِ إِنْ أَرَادُوهُ قَالَ دَعُونِي فَإِنَّ اللَّهَ سَيَمْنَعُنِي . قَالَ فَعَدَا ابْنُ مَسْعُودٍ حَتَّى أَتَى الْمَقَامَ فِي الصَّحَى ، وَقُرَيْشٌ فِي أُنْدَلِيَّتِهَا ، حَتَّى قَامَ عِنْدَ الْمَقَامِ ثُمَّ قَرَأَ " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " رَافِعًا بِهَا صَوْتَهُ { الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ } قَالَ ثُمَّ اسْتَقْبَلَهَا يَقْرُوهَا . قَالَ فَتَأَمَّلُوهُ فَجَعَلُوا يَقُولُونَ مَاذَا قَالَ [ص ٣١٥] قَالَ ثُمَّ قَالُوا : إِنَّهُ لَيَتْلُو بَعْضَ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ فَقَامُوا إِلَيْهِ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ فِي وَجْهِهِ وَجَعَلَ يَقْرَأُ حَتَّى بَلَغَ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْلُغَ . ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَدْ أَثَرُوا فِي وَجْهِهِ فَقَالُوا لَهُ هَذَا الَّذِي خَشِينَا عَلَيْكَ ؛ فَقَالَ مَا كَانَ أَعْدَاءُ اللَّهِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْهُمْ الْآنَ وَلَكِنْ شِئْتُمْ لَأُعَادِيَنَّهُمْ بِمِثْلِهَا غَدًا ؛ قَالُوا : لَا ، حَسْبُكَ ، قَدْ أَسْمَعْتَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ .

قصة استماع قريش إلى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
[أبو سفيان وأبو جهل والأخنس وحديث استماعهم للرسول صلى الله عليه وسلم]
قال ابن إسحاق : وحديثي محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أنه حدث أن أبا سفيان بن حرب ، وأبا جهل بن هشام ، والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي ، حليف بني زهرة خرجوا ليلاً يستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي من الليل في بيته فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا . فجمعهم الطريق فتلاؤموا ، وقال بعضهم لبعض لا تعودوا ، فلو رآكم بعض سفهاءكم لأوقفكم في نفسه شيئاً ، ثم انصرفوا . حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا ، فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ثم انصرفوا . حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا ، فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا .

[ذهب الأخنس إلى أبي سفيان يسأله عن معنى ما سمع]
فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته فقال أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها ، وسمعت أشياء ما عرفت معناها ، [ص ٣١٦] قال الأخنس وأنا الذي حلفت به (كذلك) .

[ذهب الأخنس إلى أبي جهل يسأله عن معنى ما سمع]
قال ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال . يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال ماذا سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تجادينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى نلرك مثل هذه والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقك . قال فقام عنه الأخنس وتركه .

[تعنت قريش في عدم استماعهم للرسول صلى الله عليه وسلم وما أنزل الله تعالى]
قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تلا عليهم القرآن ودعاهم إلى الله قالوا يهزؤون به قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه لا نفقه ما تقول وفي آذاننا وقْرٌ لا نسمع ما تقول ومن بيننا وبينك حجاب قد حال بيننا وبينك (فاعمل) بما أنت عليه إننا عاملون بما نحن عليه إنا لا نفقه عنك شيئاً ، فأنزل الله تعالى (عليه) في ذلك من قولهم { وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً } إلى قوله { وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا } أي كيف فهموا توحيده ربك إن كنت جعلت على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقراً ، وبينك وبينهم حجاباً بزعمهم أي إني لم أفعل ذلك . { نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك } إذ هم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلّا رجلاً مسحوراً { أي ذلك ما تواصوا به من ترك ما بعثك به إليهم . } انظر كيف صرّبوا لك الأمانال فصلوا فلا يستطيعون سبيلاً [ص ٣١٧] { وقالوا ، أنذا كنا عظاماً ورُفَاتاً أننا لمبعوثون خلقاً جديداً } أي قد جئت نخبرنا أنا سنبعث بعد موتنا إذا كنا عظاماً ورُفَاتاً ،

وَذَلِكَ مَا لَا يَكُونُ . { قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُلُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ { أَيْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِمَّا تَعْرِفُونَ فَلَيْسَ خَلْقُكُمْ مِنْ تَرَابٍ بَاعَزَ مِنْ ذَلِكَ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ سَأَلْتَهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : { أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُلُورِكُمْ } مَا الَّذِي أَرَادَ اللَّهُ بِهِ ؟ فَقَالَ الْمَوْتُ .

ذَكَرَ عُدْوَانُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُسْتَضْعَفِينَ مِمَّنْ أَسْلَمَ بِالْأَذَى وَالْفِتْنَةِ
[قَسْوَةُ قُرَيْشٍ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ . ثُمَّ إِنَّهُمْ عَنَّا عَلَى مَنْ أَسْلَمَ ، وَاتَّبَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَوُتِبَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ عَلَى مَنْ فِيهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَجَعَلُوا يَحْبِسُونَهُمْ وَيُعَذِّبُونَهُمْ بِالضَّرْبِ وَالْجُوعِ وَالْعَطَشِ وَبِرُمَضَاءِ مَكَّةَ إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ ، مَنْ أُسْتُضِعِفُوا مِنْهُمْ يَفْتِنُونَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يَفْتِنُ مِنْ شِدَّةِ الْبَلَاءِ الَّذِي يُصِيبُهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَصْلُبُ لَهُمْ وَيَعْصِمُهُ اللَّهُ مِنْهُمْ .

[مَا كَانَ يَلْقَاهُ بِلَالٌ بَعْدَ إِسْلَامِهِ وَمَا فَعَلَهُ أَبُو بَكْرٍ فِي تَخْلِيصِهِ]

وَكَانَ بِلَالٌ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، لِبَعْضِ بَنِي جُمَحٍ مُؤَلَّدًا مِنْ مُؤَلَّدِيهِمْ وَهُوَ بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ ، وَكَانَ اسْمُ أُمِّهِ حَمَامَةَ وَكَانَ صَادِقَ الْإِسْلَامِ طَاهِرَ الْقَلْبِ وَكَانَ أُمِّيَّةً بَنِي خَلْفٍ بَنِي وَهَبٍ بَنِي خُذَافَةَ بَنِي جُمَحٍ يُخْرِجُهُ إِذَا [ص ٣١٨] مَكَّةَ ، ثُمَّ يَأْمُرُ بِالصَّخْرَةِ الْعَظِيمَةِ فَيُضَعُّ عَلَى صَدْرِهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ (لَا وَاللَّهِ) لَا تَرَالُ هَكَذَا حَتَّى تَمُوتَ أَوْ تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ وَتَعْبُدَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ، فَيَقُولُ وَهُوَ فِي ذَلِكَ الْبَلَاءِ أَحَدٌ أَحَدٌ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ يَمُرُّ بِهِ وَهُوَ يُعَذِّبُ بِذَلِكَ وَهُوَ يَقُولُ : أَحَدٌ أَحَدٌ ؛ فَيَقُولُ أَحَدٌ أَحَدٌ وَاللَّهِ يَا بِلَالُ ثُمَّ يَقْبَلُ عَلَى أُمِّيَّةَ بَنِي خَلْفٍ ، وَمَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِهِ مِنْ بَنِي جُمَحٍ فَيَقُولُ أَحْلَفُ بِاللَّهِ لَنْ تَقْلَتُمُوهُ عَلَى هَذَا لَتَأْخُذَنَّهُ حَنَانًا ، حَتَّى مَرَّ بِهِ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ (ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا ، وَهُمْ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ بِهِ وَكَانَتْ دَارُ أَبِي بَكْرٍ فِي بَنِي جُمَحٍ فَقَالَ لِأُمِّيَّةَ بِنْتِ خَلْفٍ أَلَا تَتَّبِعِي اللَّهَ فِي هَذَا الْمَسْكِينِ ؟ حَتَّى مَتَى ؟ قَالَ أَنْتِ الَّذِي أَفْسَدْتَهُ فَأَنْقِذِيهِ مِمَّا تَرَى ؛ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ . أَفْعَلُ عِنْدِي غُلَامٌ أَسْوَدُ أَجْلَدُ مِنْهُ وَأَقْوَى ، عَلَى دِينِكَ ، أُعْطِيكَهُ بِهِ قَالَ قَدْ قَبِلْتُ فَقَالَ هُوَ لَكَ . فَأَعْطَاهُ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غُلَامَهُ ذَلِكَ وَأَخَذَهُ فَأَعْتَقَهُ

[مَنْ أَعْتَقَهُمْ أَبُو بَكْرٍ مَعَ بِلَالٍ]

ثُمَّ أَعْتَقَ مَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يُهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ سِتَّ رِقَابٍ بِلَالٌ سَابِعُهُمْ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ ، شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا ، وَقُتِلَ يَوْمَ بَنِي مَعُونَةَ شَهِيدًا ؛ وَأُمُّ عَيْسَى وَزَيْنَبَةُ ، وَأُصِيبَ بَصَرُهَا حِينَ أَعْتَقَهَا ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ : مَا أَذْهَبَ بَصَرَهَا إِلَّا اللَّاتُ وَالْعُزَّى ؛ فَقَالَتْ كَذَبُوا وَبَيَّتِ اللَّهُ مَا تَضُرُّ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَا تَنْفَعَانِ فَرَدَّ اللَّهُ بَصَرَهَا . وَأَعْتَقَ النَّهْدِيَّةَ وَبَنَتَهَا ، وَكَانَتَا لِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ فَمَرَّ بِهِمَا وَقَدْ بَعَثَهُمَا [ص ٣١٩] أَبَدًا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَلِّ يَا أُمُّ فُلَانٍ فَقَالَتْ حَلِّ أَنْتِ أَفْسَدْتَهُمَا فَأَعْتَقَهُمَا ، قَالَ فَبِكُمُ هُمَا ؟ قَالَتْ بَكْدَا وَكَدَا ، قَالَ قَدْ أَخَذْتَهُمَا وَهُمَا خُرَّتَانِ أَرْجِعَا إِلَيْهَا طَحِيحَتَا ، قَالَتَا : أَوْ تَفْرُغُ مِنْهُ يَا أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ نَرُدُّهُ إِلَيْهَا ؟ قَالَ وَذَلِكَ إِنْ شِئْتُمَا . وَمَرَّ بِجَارِيَةِ بَنِي مُؤَمِّلٍ حَتَّى مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بِنْتِ كَعْبٍ ، وَكَانَتْ مُسْلِمَةً وَعَمَّرَ بَنِي الْخَطَّابِ يُعَذِّبُهَا لِتَتْرُكَ الْإِسْلَامَ وَهُوَ يَوْمِنَا مُشْرِكٌ وَهُوَ يَضْرِبُهَا ، حَتَّى إِذَا مَلَ قَالَ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ ، إِنِّي لَمْ أَتْرُكْ إِلَّا مَلَائَةً فَتَقُولُ كَذَلِكَ فَعَلَ اللَّهُ بِكَ . فَابْتَاعَهَا أَبُو بَكْرٍ ، فَأَعْتَقَهَا .

[لَمْ أَبُو قُحَافَةَ ابْنَهُ لِعِتْقِهِ مِنْ أَعْتَقَ فَرَدَّ عَلَيْهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ قَالَ قَالَ أَبُو قُحَافَةَ لِأَبِي بَكْرٍ : يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَاكَ تُعْتِقُ رِقَابًا ضِعَافًا ، فَلَوْ أَنَّكَ إِذْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ أَعْتَقْتَ رَجُلًا جُلْدًا يَمْنَعُونَكَ وَيَقُومُونَ دُونَكَ ؟ قَالَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا أَبَتُ إِنِّي إِنَّمَا أُرِيدُ مَا أُرِيدُ لِلَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) قَالَ فَيَتَحَدَّثُ أَنَّهُ مَا نَزَلَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ إِلَّا فِيهِ وَفِيمَا قَالَ لَهُ أَبُوهُ { فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى } إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى }

[تَعَذِّبُ قُرَيْشَ لَابْنِ يَاسِرٍ وَتَصْبِيرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَتْ بَنُو مَخْزُومٍ يَخْرُجُونَ بَعْمَارَ بْنِ يَاسِرٍ وَبِأَبِيهِ [ص ٣٢٠] وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتِ إِسْلَامٍ إِذَا حَمَيْتِ الظَّهِيْرَةَ يُعَذِّبُونَهُمْ بِرَمَضَاءِ مَكَّةَ ، فَيَمُرُّ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ ، فِيمَا بَلَغَنِي : صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةَ فَأَمَّا أُمُّهُ فَقَتَلُوهَا ، وَهِيَ تَأْتِي إِلَّا الْإِسْلَامَ .

[مَا كَانَ يُعَذِّبُ بِهِ أَبُو جَهْلٍ مَنْ أَسْلَمَ]

وَكَانَ أَبُو جَهْلٍ الْفَاسِقُ الَّذِي يُغَرِّي بِهِمْ فِي رَجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، إِذَا سَمِعَ بِالرَّجُلِ قَدْ أَسْلَمَ ، لَهُ شَرَفٌ وَمَنْعَةٌ أَتَتْهُ وَأَخْرَاهُ وَقَالَ تَرَكْتَ دِينَ أَيْكَ وَهُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ، لُتْسَقِهِنَّ حِلْمَكَ ، وَلَتُفْلِنَنَّ رَأْيِكَ ، وَلَتَصْعَنَّ شَرْفَكَ ؛ وَإِنْ كَانَ تَاجِرًا قَالَ وَاللَّهِ لَتُكْسِدَنَّ تِجَارَتَكَ وَلَتُهْلِكَ مَالَكَ ؛ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا ضَرْبَهُ وَأَعْرَى بِهِ .

[سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ عُذْرِ مَنْ امْتَنَعَ عَنِ الْإِسْلَامِ لِسَبَبِ تَعَذُّبِهِ فَأَجَابَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي حَكِيمُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَلْعَنُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَذَابِ مَا يُعَذَّرُونَ بِهِ فِي تَرْكِ دِينِهِمْ ؟ قَالَ نَعَمْ وَاللَّهِ إِنْ كَانُوا لَيَضْرِبُونَ أَحْلَهُمْ وَيُجَبِّعُونَهُ وَيُعْطِشُونَهُ حَتَّى مَا يَقْدِرُ أَنْ يَسْتَوِيَ جَالِسًا مِنْ شِدَّةِ الضَّرِّ الَّذِي نَزَلَ بِهِ حَتَّى يُعْطِطَهُمْ مَا سَأَلُوهُ مِنَ الْفِتْنَةِ حَتَّى يَقُولُوا لَهُ آلَاتٌ وَالْعَزَّى إِلْهُكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ حَتَّى إِنْ الْجُعْلُ لَيَمُرُّ بِهِمْ فَيَقُولُونَ لَهُ أَهَذَا الْجُعْلُ إِلْهُكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ؟ فَيَقُولُ نَعَمْ افْتِدَاءً مِنْهُمْ مِمَّا يَلْعَنُونَ مِنْ جَهْدِهِ . [ص ٣٢١]

[رَفَضَ هِشَامُ تَسْلِيمَ أَخِيهِ لِقُرَيْشٍ لِيَقْتُلُوهُ عَلَى إِسْلَامِهِ وَشِعْرِهِ فِي ذَلِكَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي الزَّبِيرُ بْنُ عَكَاشَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَحْمَدَ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ مَشَا إِلَى هِشَامِ بْنِ الْوَلِيدِ حِينَ أَسْلَمَ أَخُوهُ الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ (بِنِ الْمُغِيرَةِ) ، وَكَانُوا قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَأْخُذُوا فِتْنَةً مِنْهُمْ كَانُوا قَدْ أَسْلَمُوا ، مِنْهُمْ سَلَمَةُ بْنُ هِشَامٍ ، وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ . قَالَ فَقَالُوا لَهُ . وَخَشُوا شَرَّهُمْ إِنَّا قَدْ أَرَدْنَا أَنْ نُعَاتِبَ هَؤُلَاءِ الْفِتْنَةَ عَلَى هَذَا الدِّينِ الَّذِي أَحَدْتُوا ، فَإِنَّا نَأْمَنُ بِذَلِكَ فِي غَيْرِهِمْ . قَالَ هَذَا ، فَعَلَيْكُمْ بِهِ فَعَاتِبُوهُ وَإِيَّاكُمْ وَنَفْسَهُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَخِي عَيْسَى ٥٤٣٦=id "الشعر" < أَلَا لَا يُقْتَلَنَّ أَخِي عَيْسَى ... فَيَقْتَلِي بَيْنَنَا أَبَدًا تَلَا حِي

أَحْذَرُوا عَلَى نَفْسِهِ فَأَقْسَمَ اللَّهُ لَنْ قَتَلْتُمُوهُ لَأَقْتُلَنَّ أَشْرَفَكُمْ رَجُلًا . قَالَ فَقَالُوا : اللَّهُمَّ الْعَنْهُ مَنْ يُغَرِّرُ بِهِذَا الْحَدِيثِ فَوَاللَّهِ لَوْ أَصِيبَ فِي أَيْدِينَا لَقَتِلَ أَشْرَفُنَا رَجُلًا . (قَالَ) ، فَتَرَكُوهُ وَنَزَعُوا عَنْهُ . قَالَ وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا دَفَعَ اللَّهُ بِهِ عَنْهُمْ .

ذِكْرُ الْهَجْرَةِ الْأُولَى إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ

[إِشَارَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَصْحَابِهِ بِالْهَجْرَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يُصِيبُ أَصْحَابَهُ مِنَ الْبَلَاءِ وَمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْعَاقِبَةِ بِمَكَانِهِ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَمْنَعَهُمْ مِمَّا فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ قَالَ لَهُمْ لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فَإِنْ بِهَا مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ ، وَهِيَ أَرْضٌ صِدْقٌ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرْجًا [ص ٣٢٢] فَخَرَجَ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ وَفِرَارًا إِلَى اللَّهِ بِدِينِهِمْ فَكَانَتْ أُولَ هَجْرَةٍ كَانَتْ فِي الْإِسْلَامِ .

[مَنْ هَاجَرُوا الْهَجْرَةَ الْأُولَى إِلَى الْحَبَشَةِ]

وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنُ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ بْنُ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فِهْرٍ : عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ بْنُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ رُقَيْيَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَمِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ أَبُو حُدَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ مَعَهُ امْرَأَتُهُ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو ، أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، وَلَدَتْ لَهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي حُدَيْفَةَ . وَمِنْ بَنِي أَسَدٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ قُصَيٍّ : الزَّيْبُرُ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدٍ . وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ : مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ . وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ بْنُ عَبْدِ عَوْفٍ بْنِ عَبْدِ (بْنِ) الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ بْنُ يَقْظَةَ بْنِ مُرَّةَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هِلَالٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ . وَمِنْ بَنِي جُمَحٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ هُصَيْنٍ بْنِ كَعْبٍ عَثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ وَهْبٍ بْنِ حُدَافَةَ بْنِ جُمَحٍ وَمِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ : عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ ، حَلِيفُ آلِ الْخَطَّابِ ، مِنْ عَنَزِ بْنِ وَاثِلٍ - (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ : مِنْ عَنَزَةَ بْنِ أَسَدٍ بْنِ رَبِيعَةَ) - مَعَهُ امْرَأَتُهُ لَيْلَى بِنْتُ أَبِي حَثْمَةَ (بْنِ حُدَافَةَ) بْنِ غَانِمٍ (بْنِ عَامِرٍ) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عُبَيْدٍ بْنِ عُيُوجٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ . وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ : أَبُو سِرَّةَ بْنِ أَبِي رَهْمٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ أَبِي قَيْسٍ ، [ص ٣٢٣] نَصْرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حِجْلٍ بْنِ عَامِرٍ وَيُقَالُ : بَلْ أَبُو حَاطِبٍ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِجْلٍ بْنِ عَامِرِ (بْنِ لُؤَيٍّ) وَيُقَالُ : هُوَ أَوَّلُ مَنْ قَدِمَهَا . وَمِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ : سُهَيْلُ بْنُ بَيْضَاءَ ، وَهُوَ سُهَيْلُ بْنُ وَهْبٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هِلَالٍ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَارِثِ . فَكَانَ هَؤُلَاءِ الْعَشْرَةُ أَوَّلَ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، فِيمَا بَلَغَنِي . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَ عَلَيْهِمْ عَثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ ، فِيمَا ذَكَرَ لِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ خَرَجَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَتَابَعَ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى اجْتَمَعُوا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ، فَكَانُوا بِهَا ، مِنْهُمْ مَنْ خَرَجَ بِأَهْلِهِ مَعَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَرَجَ بِنَفْسِهِ لَا أَهْلَ لَهُ مَعَهُ .

[مَنْ خَرَجَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ]

(و) مِنْ بَنِي هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فِهْرٍ : جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ بْنِ النَّعْمَانِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ قُحَافَةَ بْنِ خُثَيْمٍ ، وَلَدَتْ لَهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، رَجُلٌ .

[مَنْ خَرَجَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ]

وَمِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ رُقَيْيَةُ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَمَرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مُحَرَّثٍ (بْنِ خُمَلٍ) بْنِ شَيْقٍ بْنِ رُقَيْيَةَ بْنِ مُخَدِّجِ الْكِنَانِيِّ ، وَأَخُوهُ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمَيَّةُ بِنْتُ خَلْفٍ بْنِ أَسَدَ بْنِ عَامِرِ بْنِ بَيَاضَةَ بْنِ سُبَيْعِ بْنِ جُعْثَمَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ مُلَيْحِ بْنِ عَمْرِو ، مِنْ خُرَاعَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ هُمَيْنَةُ بِنْتُ خَلْفٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَدَتْ لَهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ سَعِيدُ بْنُ خَالِدٍ ، وَأُمَةُ بِنْتُ خَالِدٍ [ص ٣٢٤] فَتَزَوَّجَ أُمَةُ بَعْدَ ذَلِكَ الزَّيْبُرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَمَرُو بْنُ الزَّيْبُرِ ، وَخَالِدُ بْنُ الزَّيْبُرِ .

[مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ]

وَمِنْ خُلَفَائِهِمْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بْنِ خُرَيْمَةَ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ بْنُ رَثَابٍ بْنِ يَعْمَرَ بْنِ صَبْرَةَ بْنِ مَرَّةَ بْنِ كَبِيرٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ دُوْدَانَ بْنِ أَسَدٍ ؛ وَأَخُوهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بْنِ أُمَيَّةَ ؛ وَقَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بْنِ خُرَيْمَةَ ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ بَرَكَةُ بِنْتُ يَسَارٍ مَوْلَاةُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بْنِ أُمَيَّةَ ، وَمُعَيِّبُ بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ . وَهَؤُلَاءِ آلُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، سَبْعَةُ نَفَرٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : مُعَيِّبُ بْنُ دَوْسٍ .

[مَنْ رَحَلَ إِلَى الْحَبَشَةِ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ أَبُو حُدَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ؛ وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ ، حَلِيفُ آلِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، رَجُلَانِ .

[مَنْ رَحَلَ إِلَى الْحَبَشَةِ مِنْ بَنِي نُوْفَلٍ]

وَمِنْ بَنِي نُوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ بْنِ جَابِرِ بْنِ وَهَبٍ بْنِ نَسَبٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَارِزِ بْنِ مَنصُورٍ بْنِ عَكْرِمَةَ بْنِ خَصْفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ حَلِيفُ لَهُمْ رَجُلٌ .

[مَنْ رَحَلَ إِلَى الْحَبَشَةِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ]

وَمِنْ بَنِي أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ : الزَّيْبُرُ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدٍ ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ نُوْفَلٍ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدٍ ، وَيَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلَبِ بْنِ أَسَدٍ . وَعَمَرُو بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ ، أَرْبَعَةُ نَفَرٍ .

[مَنْ رَحَلَ إِلَى الْحَبَشَةِ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ قُصَيٍّ]

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ قُصَيٍّ : طَلِيبُ بْنُ عُمَيْرٍ بْنِ وَهَبٍ بْنِ أَبِي كَبِيرٍ بْنِ عَبْدِ (بْنِ قُصَيٍّ) ، رَجُلٌ . [ص ٣٢٦]

[مَنْ رَحَلَ إِلَى الْحَبَشَةِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ]

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ : مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ ؛ وَسُوَيْبُطُ بْنُ سَعْدِ بْنِ حَرْمَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عُمَيْلَةَ بْنِ السَّبَّاقِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ ؛ وَجَهْمُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ شَرْحِيْلَ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ حَرْمَلَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْأَسْوَدِ بْنِ جَدِيْمَةَ بْنِ أَقْيَيشَ بْنِ عَامِرِ بْنِ بَيَاضَةَ بْنِ سُبَيْعِ بْنِ جُعْثَمَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ مُلَيْحِ بْنِ عَمْرِو ، مِنْ خُرَاعَةَ ؛ وَابْنَاهُ عَمَرُو بْنُ جَهْمٍ وَخُرَيْمَةُ بْنُ جَهْمٍ وَأَبُو الرُّومِ بْنُ عُمَيْرٍ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ وَفِرَاسُ بْنُ التَّضَرِّ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ بْنِ عَلَقَمَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ خَمْسَةُ نَفَرٍ .

[مَنْ رَحَلَ إِلَى الْحَبَشَةِ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ]

وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ بْنُ عَبْدِ عَوْفٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ ، وَعَامِرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَأَبُو وَقَّاصٍ مَالِكُ بْنُ أَهْيَبٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ ؛ وَالْمُطَلِّبُ بْنُ أَزْهَرَ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي عَوْفٍ بْنِ ضُبَيْرَةَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ ، وَلَدَتْ لَهُ بَارِضَ الْحَبَشَةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْمُطَلِّبِ .

[مَنْ رَحَلَ إِلَى الْحَبَشَةِ مِنْ بَنِي هُذَيْلٍ]

وَمِنْ خُلَفَائِهِمْ مِنْ هُذَيْلٍ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شَمَخٍ بْنِ مَخْزُومٍ بْنِ صَاهِلَةَ بْنِ كَاهِلٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَمِيمٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ هُذَيْلٍ . وَأَخُوهُ عُتْبَةُ بْنُ مَسْعُودٍ .

[مَنْ رَحَلَ إِلَى الْحَبَشَةِ مِنْ بَهْرَاءَ]

وَمِنْ بَهْرَاءَ : الْمُقْدَادُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ ثُمَامَةَ بْنِ مَطْرُودٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ زُهَيْرٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الشَّرِيدِ [ص ٣٢٦] أَبِي أَهْوَزَ بْنِ أَبِي فَاتِشٍ بْنِ ذُرَيْمٍ بْنِ الْقَيْنِ بْنِ أَهْوَدَ بْنِ بَهْرَاءَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ هَزَلُ بْنُ فَاسٍ بْنِ ذَرٍّ وَذُهَيْرُ بْنُ ثَوْرٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ يُقَالُ لَهُ الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَهُوثَ (بْنِ وَهْبٍ) بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ وَذَلِكَ أَنَّهُ تَبَنَاهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَحَالَفَهُ سِتَّةَ نَفَرٍ .

(مَنْ رَحَلَ إِلَى الْحَبَشَةِ مِنْ بَنِي تَيْمٍ)

وَمِنْ بَنِي تَيْمٍ بِنْتُ مُرَّةَ الْحَارِثِ بْنِ خَالِدِ بْنِ صَخْرٍ بْنِ عَامِرٍ (بْنِ عَمْرِو) بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ مَعَهُ امْرَأَتُهُ رَيْطَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ وَلَدَتْ لَهُ بَارِضَ الْحَبَشَةِ مُوسَى بْنُ الْحَارِثِ وَعَائِشَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ وَزَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ ، وَقَاطِمَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ وَعَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ رَجُلَانِ .

[مَنْ رَحَلَ إِلَى الْحَبَشَةِ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ]

وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ بِنْتُ يَظْطَةَ بِنْتُ مُرَّةَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ ، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ ، وَلَدَتْ لَهُ بَارِضَ الْحَبَشَةِ زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ ، وَاسْمُ أَبِي سَلَمَةَ عَبْدُ اللَّهِ وَاسْمُ أُمِّ سَلَمَةَ هِنْدُ : وَشَمَّاسُ (بِنُّ) عُثْمَانُ بْنُ الشَّرِيدِ بْنِ سُؤَيْدِ بْنِ هَرْمِيٍّ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَخْزُومٍ .

[اسْمُ الشَّمَّاسِ وَشَيْءٌ عَنْهُ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْمُ شَمَّاسٍ عُثْمَانُ وَإِنَّمَا سُمِّيَ شَمَّاسًا ، لِأَنَّ شَمَّاسًا مِنْ [ص ٣٢٧] مَكَّةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ جَمِيلًا فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ جَمَالِهِ فَقَالَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَكَانَ خَالَ شَمَّاسٍ أَنَا آتَيْكُمْ بِشَمَّاسٍ أَحْسَنَ مِنْهُ فَجَاءَ بِابْنِ أَخِيهِ عُثْمَانَ بْنِ عُثْمَانَ ، فَسُمِّيَ شَمَّاسًا . فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ شِهَابٍ وَغَيْرُهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَهَبَارُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ ؛ وَأَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُفْيَانَ ؛ وَهَشَامُ بْنُ أَبِي حُدَيْفَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ ؛ وَسَلَمَةُ بْنُ هِشَامٍ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ ؛ وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ
بِْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ .

[مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي مَخْرُومٍ]

وَمِنْ خُلَفَائِهِمْ مُعْتَبُ بْنُ عَوْفٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ عَفِيفٍ بْنِ كَلْبٍ بْنِ حَبَشِيَّةَ ابْنِ سُلُولٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ
خُزَاعَةَ ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ عِيْهَامَةُ ثَمَانِيَةَ نَفَرٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ حَبَشِيَّةُ بْنُ سُلُولٍ ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ
مُعْتَبُ بْنُ حَمْرَاءَ .

[مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ مِنْ بَنِي جُمَحٍ]

وَمِنْ بَنِي جُمَحٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصٍ بْنِ كَعْبٍ عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ وَهَبٍ بْنِ حُدَافَةَ بْنِ جُمَحٍ ؛ وَابْنُهُ
السَّائِبُ بْنُ عُثْمَانَ وَأَخَوَاهُ قُدَامَةُ بْنُ مَطْعُونٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَطْعُونٍ ؛ وَحَاطِبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَعْمَرٍ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ
وَهَبٍ بْنِ حُدَافَةَ بْنِ جُمَحٍ ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْمُجَلَّلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكٍ
بْنَ حِجْلٍ بْنِ عَامِرٍ وَابْنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ حَاطِبٍ وَالْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ ، وَهُمَا لَبِنْتُ الْمُجَلَّلِ وَأَخُوهُ حَطَّابُ بْنُ الْحَارِثِ ،
مَعَهُ امْرَأَتُهُ فُكَيْهَةُ بِنْتُ يَسَارٍ ؛ وَسُفْيَانُ بْنُ مَعْمَرٍ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ وَهَبٍ بْنِ حُدَافَةَ بْنِ جُمَحٍ مَعَهُ ابْنَاهُ جَابِرُ بْنُ سُفْيَانَ
وَجُنَادَةُ بْنُ سُفْيَانَ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ حَسَنَةُ وَهِيَ أُمُّهُمَا ، وَأَخُوهُمَا مِنْ أُمِّهِمَا شَرْحِبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ أَحَدُ الْقَوْتِ . قَالَ ابْنُ
هِشَامٍ : شَرْحِبِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَحَدُ الْقَوْتِ بْنِ مَرٍّ ، أَخِي تَمِيمٍ بْنِ مَرٍّ .

[مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ مِنْ بَنِي سَهْمٍ]

[ص ٣٢٨] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعُثْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ أَهْبَانَ بْنِ وَهَبٍ بْنِ حُدَافَةَ بْنِ جُمَحٍ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا . وَمِنْ
بَنِي سَهْمٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصٍ بْنِ كَعْبٍ خُنَيْسُ بْنُ حُدَافَةَ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدٍ بْنِ سَهْمٍ ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدٍ بْنِ سَهْلٍ وَهِشَامُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ سَهْمٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْعَاصِ
بْنُ وَائِلٍ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ سَهْمٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَيْسُ بْنُ حُدَافَةَ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدٍ بْنِ سَهْمٍ ؛
وَأَبُو قَيْسٍ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدٍ بْنِ سَهْمٍ ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُدَافَةَ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدٍ بْنِ
سَهْمٍ ؛ وَالْحَارِثُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدٍ بْنِ سَهْمٍ ؛ وَمَعْمَرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدٍ
بْنِ سَهْمٍ ؛ وَيَشْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدٍ بْنِ سَهْمٍ ؛ وَأَخٌ لَهُ مِنْ أُمِّهِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ سَعِيدُ بْنُ
عَمْرِو ، وَسَعِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدٍ بْنِ سَهْمٍ ؛ وَالسَّائِبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدٍ
بْنِ سَهْمٍ ؛ وَعُمَيْرُ بْنُ رَنَابٍ بْنِ حُدَيْفَةَ بْنِ مُهَشَّمٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ سَهْمٍ . وَمَحْمِيَّةُ بْنُ الْجَزَاءِ حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَنِي زُبَيْدٍ ،
أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا .

[مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ]

وَمِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ : مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ حَرِثَانَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عُيَيْدٍ بْنِ عُوَيْجٍ بْنِ
عَدِيٍّ [ص ٣٢٩] وَعُرْوَةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ حَرِثَانَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عُيَيْدٍ بْنِ عُوَيْجٍ بْنِ عَدِيٍّ ؛ وَعَدِيٌّ بْنُ نَضْلَةَ بْنِ
عَبْدِ الْعَزَى بْنِ حَرِثَانَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عُيَيْدٍ بْنِ عُوَيْجٍ بْنِ عَدِيٍّ وَابْنُهُ التَّعْمَانُ بْنُ عَدِيٍّ وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ ، حَلِيفٌ لِّأَلِ
الْخَطَّابِ مِنْ عَنَرِ بْنِ وَائِلٍ ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ لَيْلَى بِنْتُ أَبِي حِثْمَةَ بْنِ غَانِمٍ خَمْسَةَ نَفَرٍ .

[مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ]

وَمِنْ بَنِي عَامِرٍ بَنُ لُؤَيٍّ : أَبُو سَرَّةَ بَنُ أَبِي رُهْمٍ بَنُ عَبْدِ الْعُزَّى بَنُ أَبِي قَيْسٍ بَنُ عَبْدِ وَدٍّ بَنُ نَصْرِ بَنُ مَالِكٍ بَنُ حِجْلٍ
بَنُ عَامِرٍ مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ كَلْثُومٍ بِنْتُ سُهَيْلٍ بَنُ عَمْرٍو بَنُ عَبْدِ شَمْسٍ بَنُ عَبْدِ وَدٍّ بَنُ نَصْرِ بَنُ مَالِكٍ بَنُ حِجْلٍ بَنُ عَامِرٍ
وَعَبْدُ اللَّهِ بَنُ مَخْرَمَةَ بَنُ عَبْدِ الْعُزَّى بَنُ أَبِي قَيْسٍ بَنُ عَبْدِ وَدٍّ بَنُ نَصْرِ بَنُ مَالِكٍ بَنُ حِجْلٍ بَنُ عَامِرٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بَنُ
سُهَيْلٍ بَنُ عَمْرٍو بَنُ عَبْدِ شَمْسٍ بَنُ عَبْدِ وَدٍّ بَنُ نَصْرِ بَنُ مَالِكٍ بَنُ حِجْلٍ بَنُ عَامِرٍ ؛ وَسَلَيْطُ بَنُ عَمْرٍو بَنُ عَبْدِ شَمْسٍ
بَنُ عَبْدِ وَدٍّ بَنُ نَصْرِ بَنُ مَالِكٍ بَنُ حِجْلٍ بَنُ عَامِرٍ وَأَخُوهُ السَّكْرَانُ بَنُ عَمْرٍو ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بَنُ قَيْسٍ
بَنُ عَبْدِ شَمْسٍ بَنُ عَبْدِ وَدٍّ بَنُ نَصْرِ بَنُ مَالِكٍ بَنُ حِجْلٍ بَنُ عَامِرٍ ؛ وَمَالِكُ بَنُ زَمْعَةَ بَنُ قَيْسٍ بَنُ عَبْدِ شَمْسٍ بَنُ عَبْدِ
وَدٍّ بَنُ نَصْرِ بَنُ مَالِكٍ بَنُ حِجْلٍ بَنُ عَامِرٍ ؛ مَعَهُ امْرَأَتُهُ عَمْرَةُ بِنْتُ السَّعْدِيِّ بَنُ وَقْدَانَ بَنُ عَبْدِ شَمْسٍ بَنُ عَبْدِ وَدٍّ بَنُ
نَصْرِ بَنُ مَالِكٍ بَنُ حِجْلٍ بَنُ عَامِرٍ ؛ وَحَاطِبُ بَنُ عَمْرٍو بَنُ عَبْدِ شَمْسٍ بَنُ عَبْدِ وَدٍّ بَنُ نَصْرِ بَنُ مَالِكٍ بَنُ حِجْلٍ بَنُ
عَامِرٍ وَسَعْدُ بَنُ خَوْلَةَ ، حَلِيفُ لَهُمْ . ثَمَانِيَةُ نَفَرٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : سَعْدُ بَنُ خَوْلَةَ مِنَ الْيَمَنِ .

[مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي الْحَارِثِ بَنُ فِهْرِ : أَبُو عُبَيْدَةَ بَنُ الْجَرَّاحِ ، وَهُوَ عَامِرُ بَنُ عَبْدِ اللَّهِ بَنُ الْجَرَّاحِ بَنُ هِلَالٍ
بَنُ أَهْيَبٍ بَنُ ضَبَّةَ بَنُ الْحَارِثِ بَنُ فِهْرِ ؛ [ص ٣٣٠] وَسُهَيْلُ بَنُ بَيْضَاءَ ، وَهُوَ سُهَيْلُ بَنُ وَهَبٍ بَنُ رَبِيعَةَ بَنُ هِلَالٍ
بَنُ أَهْيَبٍ بَنُ ضَبَّةَ بَنُ الْحَارِثِ ، وَلَكِنْ أُمُّهُ غَلَبَتْ عَلَى نَسَبِهِ فَهُوَ يُنْسَبُ إِلَيْهَا ، وَهِيَ دَعْدُ بِنْتُ جَحْدَمٍ بَنُ أُمَيَّةَ بَنُ
ظَرْبٍ بَنُ الْحَارِثِ بَنُ فِهْرِ ، وَكَانَتْ تُدْعَى بَيْضَاءَ وَعَمْرُو بَنُ أَبِي سَرَحٍ بَنُ رَبِيعَةَ بَنُ هِلَالٍ بَنُ أَهْيَبٍ بَنُ ضَبَّةَ بَنُ
الْحَارِثِ ؛ وَعِيَاضُ بَنُ زُهَيْرٍ بَنُ أَبِي شَدَادٍ بَنُ رَبِيعَةَ بَنُ هِلَالٍ بَنُ أَهْيَبٍ بَنُ ضَبَّةَ بَنُ الْحَارِثِ وَيُقَالُ : بَلْ رَبِيعَةُ بَنُ
هِلَالٍ بَنُ مَالِكٍ بَنُ ضَبَّةَ (بَنُ الْحَارِثِ) ؛ وَعَمْرُو بَنُ الْحَارِثِ بَنُ زُهَيْرٍ بَنُ أَبِي شَدَادٍ بَنُ رَبِيعَةَ بَنُ هِلَالٍ بَنُ مَالِكٍ بَنُ
ضَبَّةَ بَنُ الْحَارِثِ وَعُثْمَانُ بَنُ عَبْدِ غَنَمٍ بَنُ زُهَيْرٍ بَنُ أَبِي شَدَادٍ بَنُ رَبِيعَةَ بَنُ هِلَالٍ بَنُ مَالِكٍ بَنُ ضَبَّةَ بَنُ الْحَارِثِ
وَسَعْدُ بَنُ عَبْدِ قَيْسٍ بَنُ لَقِيطٍ بَنُ عَامِرٍ بَنُ أُمَيَّةَ بَنُ ظَرْبٍ بَنُ الْحَارِثِ (بَنُ فِهْرِ) وَالْحَارِثُ بَنُ عَبْدِ قَيْسٍ بَنُ لَقِيطٍ بَنُ
عَامِرٍ بَنُ أُمَيَّةَ بَنُ ظَرْبٍ بَنُ الْحَارِثِ بَنُ فِهْرِ . ثَمَانِيَةُ نَفَرٍ .

[عَدَدُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى الْحَبَشَةِ]

فَكَانَ جَمِيعٌ مِنْ لَحِقَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ، وَهَاجَرَ إِلَيْهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ سِوَى أَبْنَائِهِمُ الَّذِينَ خَرَجُوا بِهِمْ مَعَهُمْ صِغَارًا
وَوُلِدُوا بِهَا ، ثَلَاثَةٌ وَثَمَانِينَ رَجُلًا ، إِنْ كَانَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فِيهِمْ وَهُوَ يُشَكُّ فِيهِ .

[شِعْرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ فِي الْهَجْرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ]

وَكَانَ مِمَّا قِيلَ مِنَ الشَّعْرِ فِي الْحَبَشَةِ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ بَنُ قَيْسٍ بَنُ عَدِيٍّ بَنُ سَعْدٍ بَنُ سَهْمٍ ، حِينَ أَمِنُوا
بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ، وَحَمِدُوا جَوَارَ النَّجَاشِيِّ ، وَعَبَلُوا اللَّهَ لَا يَخَافُونَ عَلَى ذَلِكَ أَحَدًا ، وَقَدْ أَحْسَنَ النَّجَاشِيُّ جَوَارَهُمْ
حِينَ نَزَلُوا بِهِ قَالَ [ص ٣٣١]

يَا رَاكِبًا بَلَعْنِ عَنِّي مُغْلَغَلَةً ... مَنْ كَانَ يَرْجُو بِلَاغَ اللَّهِ وَالِدَيْنِ
كُلَّ امْرِئٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مُضْطَهَّدٍ ... بِيَطْنِ مَكَّةَ مَقْهُورٍ وَمَقْتُونٍ
أَنَا وَجَدْنَا بِلَادَ اللَّهِ وَاسِعَةً ... تُنْجِي مِنَ الذَّلِّ وَالْمَخْزَاةِ وَالْهُونِ
فَلَا تُقِيمُوا عَلَى ذُلِّ الْحَيَاةِ وَخِزٍّ ... يَ فِي الْمِمَاتِ وَعَيْبٍ غَيْرِ مَأْمُونٍ

إِنَّا تَبَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ وَاطْرَحُوا ... قَوْلَ النَّبِيِّ وَعَالُوا فِي الْمَوَازِينِ
فَاجْعَلْ عَذَابَكَ بِالْقَوْمِ الَّذِينَ بَعَوْا ... وَعَازِدًا بِكَ أَنْ يَغْلُوا فَيَطْغَوْا
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ أَيْضًا ، يَذْكُرُ قَتْلَ قُرَيْشٍ إِيَّاهُمْ مِنْ بِلَادِهِمْ وَيُعَاتِبُ بَعْضَ قَوْمِهِ فِي ذَلِكَ
أَبْتَ كَيْدِي ، لَا أَكْذِبَنَّكَ ، قَتَلَهُمْ ... عَلَيَّ وَتَابَاهُ عَلَيَّ أَنَا مِلِّي
وَكَيْفَ قِتَالِي مَعْشَرًا أَذْبَوْكُمْ ... عَلَى الْحَقِّ أَنْ لَا تَأْشِبُوهُ بِبَاطِلٍ
نَفْتَهُمْ عِبَادَ الْجَنِّ مِنْ حُرِّ أَرْضِهِمْ ... فَأَضْحَوْا عَلَى أَمْرِ شَدِيدِ الْبَلَابِ
فَإِنْ تَكُ كَانَتْ فِي عَدِيَّ أَمَانَةٌ ... عَدِيَّ بْنِ سَعْدٍ عَنْ ثَقْفِي أَوْ تَوَاصِلِ
فَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنَّ ذَلِكَ فِيكُمْ ... بِحَمْدِ الَّذِي لَا يُطْغَى بِالْجَعَائِلِ
وَبَدَلْتُ شَيْبًا شَيْبًا كُلَّ خَبِيئَةٍ ... بِذِي فَجْرٍ مَأْوَى الضَّعَافِ الْأَرَاهِلِ
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ أَيْضًا :
وَتِلْكَ قُرَيْشٌ تَجْحَدُ اللَّهُ حَقَّهُ ... كَمَا جَحَدَتْ عَادٌ وَمَدْيَنُ وَالْحِجْرُ
فَإِنْ أَنَا لَمْ أُبْرِقْ فَلَا يَسْعَنِي ... مِنَ الْأَرْضِ بَرٌّ ذُو فَضَاءٍ وَلَا بَحْرُ
بَارِضٍ بِهَا عَبْدُ الْإِلَهِ مُحَمَّدٌ ... أُبَيِّنُ مَا فِي النَّفْسِ إِذْ بَلَغَ النُّفْرُ
[ص ٣٣٢] فَسَمِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ - يَرْحَمُهُ اللَّهُ - لَبِيئَتِهِ الَّذِي قَالَ " الْمُبْرِقُ " .

[شِعْرُ عُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ فِي ذَلِكَ]

وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ يُعَاتِبُ أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ بْنِ وَهْبٍ بْنِ خُذَافَةَ بْنِ جُمَحٍ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ وَكَانَ يُؤْذِيهِ فِي إِسْلَامِهِ
وَكَانَ أُمَيَّةُ شَرِيفًا فِي قَوْمِهِ فِي زَمَانِهِ ذَلِكَ
أَتَيْمَ بْنَ عَمْرٍو لِلَّذِي جَاءَ بِغُصَّةٍ ... وَمِنْ دُونِهِ الشَّرْمَانُ وَالْبَرْكُ أَكْنَعُ
أَخْرَجْتَنِي مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ آمِنًا ... وَأَسْكَنْتَنِي فِي صَرْحٍ يَنْصَاءُ تَقْدَعُ
تَرِيشَ نِبَالًا لَا يُوَاتِيكَ رِيشُهَا ... وَتُزَيِّرِي نِبَالًا رِيشُهَا لَكَ أَجْمَعُ
وَحَارَبْتَ أَقْوَامًا كِرَامًا أَعِزَّةً ... وَأَهْلَكْتَ أَقْوَامًا بِهِمْ كُنْتُ تَفْرَعُ
سَتَعْلَمُ إِنْ نَابَتْكَ يَوْمًا مُلِمَّةٌ ... وَأَسْلَمَكَ الْأَوْبَاشُ مَا كُنْتُ تَصْنَعُ
وَتَيْمَ بْنَ عَمْرٍو ، الَّذِي يَدْعُو عُثْمَانَ جُمَحَ كَانَ اسْمُهُ تَيْمًا .

إِرْسَالُ قُرَيْشٍ إِلَى الْحَبَشَةِ فِي طَلَبِ الْمُهَاجِرِينَ إِلَيْهَا

[ص ٣٣٣] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمِنُوا وَأَطْمَأَنَّنُوا
بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ، وَأَنَّهُمْ قَدْ أَصَابُوا بِهَا دَارًا وَقَرَارًا ، انْتَمَرُوا بَيْنَهُمْ أَنْ يَبْعَثُوا فِيهِمْ مِنْهُمْ رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ جَلْدَيْنِ إِلَى
التَّجَاشِيِّ ، فَيَرْتُدَّهُمْ عَلَيْهِمْ لِيَفْتِنُوهُمْ فِي دِينِهِمْ وَيُخْرِجُوهُمْ مِنْ دَارِهِمُ الَّتِي أَطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَأَمِنُوا فِيهَا ؛ فَبَعَثُوا عَبْدَ اللَّهِ
بْنَ أَبِي رَيْعَةَ ، وَعَمْرُو بْنَ الْعَاصِ بْنَ وَائِلٍ وَجَمَعُوا لَهُمَا هَدَايَا لِلتَّجَاشِيِّ وَلِبَطَارِقَتِهِ ثُمَّ بَعَثُوهُمَا إِلَيْهِ فِيهِمْ .

[شِعْرُ أَبِي طَالِبٍ لِلتَّجَاشِيِّ يَحْضُهُ عَلَى الدَّفْعِ عَنِ الْمُهَاجِرِينَ]

فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ حِينَ رَأَى ذَلِكَ مِنْ رَأْيِهِمْ وَمَا بَعَثُوهُمَا فِيهِ أَبْيَاتًا لِلتَّجَاشِيِّ يَحْضُهُ عَلَى حُسْنِ جَوَارِهِمْ وَالِدَفْعِ عَنْهُمْ
[ص ٣٣٤]

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ فِي التَّائِي جَعْفَرٌ ... وَعَمَرُو وَأَعْدَاءُ الْعُدُوِّ الْأَقَارِبُ
وَهَلْ نَأَلَتْ أَفْعَالُ التَّجَاشِي جَعْفَرًا ... وَأَصْحَابُهُ أَوْ عَاقَ ذَلِكَ شَاغِبُ
تَعْلَمُ أَبَيْتَ اللَّعْنِ أَتَكَ مَا جَدُّ ... كَرِيمٌ فَلَا يَشْقَى لَدَيْكَ الْمُجَانِبُ
تَعْلَمُ بَأَنَّ اللَّهَ زَادَكَ بَسْطَةً ... وَأَسْبَابَ خَيْرٍ كُلِّهَا بِكَ لَا زَبُ
وَأَتَكَ فَيُضْ ذُو سِحَالٍ غَرِيرَةٍ ... يَنَالُ الْأَعَادِي نَفْعَهَا وَالْأَقَارِبُ

[حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ رَسُولِي قُرَيْشٍ مَعَ التَّجَاشِي]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الرَّهْرِي عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ الْمُخْزُومِيِّ
عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ زَوْجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ ، جَاوَرْنَا
بِهَا خَيْرَ جَارٍ التَّجَاشِي ، أَمِنَا عَلَى دِينِنَا ، وَعَبَدْنَا اللَّهَ تَعَالَى لَا نُؤْذِي وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا ،
اَنْتَمَرُوا بَيْنَهُمْ أَنْ يَبْعُوا إِلَى التَّجَاشِي فِينَا رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ جَلْدَيْنِ وَأَنْ يُهْدُوا لِلتَّجَاشِي هَدَايَا مِمَّا يُسْتَطَرَفُ مِنْ مَتَاعِ
مَكَّةَ ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبَ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا الْأَذْمُ فَجَمَعُوا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا ، وَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بَطْرِيقًا إِلَّا أَهْلُوا لَهُ هَدِيَّةً
ثُمَّ بَعَوْا بِذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَعَمَرُو بْنَ الْعَاصِ ، وَأَمَرُوهُمَا بِأَمْرِهِمْ وَقَالُوا لَهُمَا : ادْفَعَا إِلَى كُلِّ بَطْرِيقٍ
هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمَا التَّجَاشِي فِيهِمْ ثُمَّ قَدَمَا إِلَى التَّجَاشِي هَدَايَاهُ ثُمَّ سَلَاهُ أَنْ يُسَلِّمَهُمَا إِلَيْكُمَا قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمَا .
قَالَتْ فَخَرَجَا حَتَّى قَدَمَا عَلَى التَّجَاشِي ، وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ عِنْدَ خَيْرِ جَارٍ فَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ بَطْرِيقٌ إِلَّا دَفَعَا
إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَا التَّجَاشِي ، وَقَالَا لِكُلِّ بَطْرِيقٍ مِنْهُمْ إِنَّهُ قَدْ ضَوَى إِلَى بَلَدِ الْمَلِكِ مَنَا غُلْمَانِ [ص ٣٣٥]
دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ وَجَاءُوا بِدِينِ مُبْتَدِعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتُمْ وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَى الْمَلِكِ فِيهِمْ أَشْرَافَ
قَوْمِهِمْ لِيَرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ فَإِذَا كَلَّمْنَا الْمَلِكَ فِيهِمْ فَأَشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يُسَلِّمَهُمْ إِلَيْنَا وَلَا يُكَلِّمَهُمْ فَإِنْ قَوْمُهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا
، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ فَقَالُوا لَهُمَا : نَعَمْ . ثُمَّ إِنَّهُمَا قَدَمَا هَدَايَاهُمَا إِلَى التَّجَاشِي فَقَبِلَهَا مِنْهُمَا ، ثُمَّ كَلَّمَاهُ فَقَالَ لَهُ
أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُ قَدْ ضَوَى إِلَى بَلَدِكَ مَنَا غُلْمَانِ سُفَهَاءَ فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ ، وَجَاءُوا بِدِينِ
ابْتَدِعُوهُ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ فِيهِمْ أَشْرَافَ قَوْمِهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَعْمَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ لِيَرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ
فَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا ، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ وَعَابُوهُمْ فِيهِ . قَالَتْ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ
وَعَمَرُو بْنَ الْعَاصِ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ كَلَامَهُمُ التَّجَاشِي . قَالَتْ فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ صَدَقَ أَيُّهَا الْمَلِكُ قَوْمُهُمْ أَعْلَى بِهِمْ
عَيْنًا ، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ فَاسْلِمَهُمْ إِلَيْهِمَا فَلْيَرُدَّهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ . قَالَتْ فَغَضِبَ التَّجَاشِي ، ثُمَّ قَالَ لَهَا
اللَّهُ إِذْنٌ لَا أَسْلِمُهُمْ إِلَيْهِمَا ، وَلَا يَكَادُ قَوْمٌ جَاوَرُونِي ، وَنَزَلُوا بِلَادِي ، وَاخْتَارُونِي عَلَى مَنْ سِوَايَ حَتَّى أَدْعُوهُمْ
فَأَسْأَلُهُمْ عَمَّا يَقُولُ هَذَا فِي أَمْرِهِمْ فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولَانِ أَسْلَمْتُهُمْ إِلَيْهِمَا ، وَرَدَدْتُهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ وَإِنْ كَانُوا عَلَى
غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُمْ مِنْهُمَا ، وَأَحْسَنْتُ جَوَارَهُمْ مَا جَاوَرُونِي .

[إِحْضَارُ التَّجَاشِي الْمُهَاجِرِينَ وَسُؤَالُهُ لَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَجَوَابِهِمْ عَنْ ذَلِكَ]

قَالَتْ ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَاهُمْ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا ، ثُمَّ قَالَ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ قَالُوا : نَقُولُ : وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَا ، وَمَا أَمَرْنَا بِهِ نَبِيْنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَأَنَّا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنْ . فَلَمَّا جَاءُوا ، وَقَدْ دَعَا التَّجَاشِي أَسَافَتَهُ فَشَرُّوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ سَأَلَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ مَا
هَذَا الدِّينُ الَّذِي قَدْ فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ وَلَمْ تَدْخُلُوا (بِهِ) [ص ٣٣٦] دِينِي ، وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْمِلَلِ ؟
قَالَتْ فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ) ، فَقَالَ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ

الْأَصْنَامَ وَتَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَتَأْتِي الْفَوَاحِشَ وَتَقْطَعُ الْأَرْحَامَ وَتُسِيءُ الْجَوَارَ وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَ الضَّعِيفِ فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا ، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوحِدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَحُسْنِ الْجَوَارِ وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ وَقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ - قَالَتْ فَعَدَدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ - فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنَ اللَّهِ فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا ، وَحَرَمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا ، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا ، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا ، فَعَدُّوْنَا ، وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا ، لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَضَيَّقُوا عَلَيْنَا ، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا ، خَرَجْنَا إِلَى بِلَادِكَ ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ ؛ وَرَغَبْنَا فِي جَوَارِكَ ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ . قَالَتْ فَقَالَ لَهُ التَّجَاشِيُّ : هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ؟ قَالَتْ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ نَعَمْ فَقَالَ لَهُ التَّجَاشِيُّ : فَأَقْرَأْهُ عَلَيَّ قَالَتْ فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ { كَهَيْعِصَ } قَالَتْ فَبَكَى وَاللَّهِ التَّجَاشِيُّ حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ وَبَكَتْ أَسَافَتُهُ حَتَّى اخْضَلُّوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ . ثُمَّ قَالَ (لَهُمْ) التَّجَاشِيُّ : إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ عِيسَى لِيُخْرِجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ انْطَلَقَا ، [ص ٣٣٧]

[مَقَالَةُ الْمُهَاجِرِينَ فِي عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ التَّجَاشِيِّ]

قَالَتْ فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : وَاللَّهِ لَا تَبَيَّنَ غَدَا عَنْهُمْ بِمَا أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضِرَاءَهُمْ . قَالَتْ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَكَانَ أَتَقَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا : لَا نَفْعَلُ فَإِنْ لَهُمْ أَرْحَامًا ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا ؛ قَالَ وَاللَّهِ لَأُخْبِرَنَّ عَنْهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدٌ . قَالَتْ ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ (مِنْ) الْغَدِ فَقَالَ (لَهُ) : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا ، فَأَرْسِلْ إِلَيْهِمْ فَسَلِّطْهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ . قَالَتْ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ لِيَسْأَلَهُمْ عَنْهُ . قَالَتْ وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلَهَا قَطَّ . فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِذَا سَأَلَكُمْ عَنْهُ ؟ قَالُوا : نَقُولُ وَاللَّهِ مَا قَالَ اللَّهُ وَمَا جَاءَنَا بِهِ بَيِّنًا ، كَانُوا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنْ . قَالَتْ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ؟ قَالَتْ فَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَنَا بِهِ بَيِّنًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَقُولُ) : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبُتُولِ . قَالَتْ فَضَرَبَ التَّجَاشِيُّ بِيَدِهِ إِلَى الْأَرْضِ فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا ، ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ مَا عَدَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودُ قَالَتْ فَتَنَاحَرَتْ بِطَارِقَتِهِ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ فَقَالَ وَاللَّهِ اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ سُيُومٌ بَارِضِي - وَالسُّيُومُ الْأَمِينُونَ - مَنْ سَبَّكُمْ غَرِمَ ثُمَّ قَالَ مَنْ سَبَّكُمْ [ص ٣٣٨] قَالَ مَنْ سَبَّكُمْ غَرِمَ . مَا أَحَبَّ أَنْ لِي دَبْرًا مِنْ ذَهَبٍ وَأَنِّي أَذِيتُ رَجُلًا مِنْكُمْ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ دَبْرًا مِنْ ذَهَبٍ وَيُقَالُ فَأَنْتُمْ سُيُومٌ وَالدَّبْرُ (بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ) : الْجَبَلُ - رُدُّوا عَلَيْهِمَا هَذَاهُمَا ، فَلَا حَاجَةَ لِي بِهِمَا ، فَوَاللَّهِ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي ، فَأَخَذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِي فَأُطِيعَهُمْ فِيهِ . قَالَتْ فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنِ مَرْدُودَا عَلَيْهِمَا مَا جَاءَ بِهِ وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ بِخَيْرٍ دَارٍ مَعَ خَيْرٍ جَارٍ .

[فَرَحُ الْمُهَاجِرِينَ بِبُصْرَةِ التَّجَاشِيِّ عَلَى عَدُوِّهِ]

قَالَتْ فَوَاللَّهِ إِنَّا لَعَلَى ذَلِكَ إِذْ نَزَلَ بِهِ رَجُلٌ مِنَ الْحَبَشَةِ يُنَازِعُهُ فِي مُلْكِهِ . قَالَتْ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُنَا حَزَنًا حَزْنًا قَطَّ كَانَ أَشَدَّ (عَلَيْنَا) مِنْ حَزْنِ حَزَنَاهُ عِنْدَ ذَلِكَ تَخَوُّفًا أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى التَّجَاشِيِّ ، فَيَأْتِي رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ مِنْ حَقِّنَا مَا كَانَ التَّجَاشِيُّ يَعْرِفُ مِنْهُ . قَالَتْ وَسَارَ إِلَيْهِ التَّجَاشِيُّ ، وَبَيْنَهُمَا عَرَضُ النَّيْلِ ، قَالَتْ فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَتَّى يَحْضُرَ وَقِيعَةَ الْقَوْمِ ثُمَّ يَأْتِينَا بِالْخَبَرِ؟ قَالَتْ فَقَالَ الزَّيْبُرُ بْنُ الْعَوَامِ: أَنَا. قَالُوا: قَالَتْ. وَكَانَ مِنْ أَحَدِثِ الْقَوْمِ سِنًا. قَالَتْ فَتَفَخَّرُوا لَهُ قُرْبَةً فَجَعَلَهَا فِي صَدْرِهِ ثُمَّ سَبَحَ عَلَيْهَا حَتَّى خَرَجَ إِلَى نَاحِيَةِ النَّيْلِ الَّتِي بِهَا مُلْقَى الْقَوْمِ ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى حَضَرَهُمْ. قَالَتْ فَدَعَوْنَا اللَّهَ تَعَالَى لِلتَّجَاشِيِّ بِالظُّهُورِ عَلَى عَدُوِّهِ وَالتَّمَكُّنِ لَهُ فِي بِلَادِهِ. قَالَتْ فَوَاللَّهِ إِنَّا لَعَلَى ذَلِكَ مُتَوَقِّعُونَ لِمَا هُوَ كَائِنٌ إِذْ طَلَعَ الزَّيْبُرُ وَهُوَ يَسْعَى، فَلَمَعَ بِوَجْهِهِ وَهُوَ يَقُولُ أَلَا أَبْشِرُوا، فَقَدْ ظَفَرَ التَّجَاشِيُّ، وَأَهْلَكَ اللَّهُ عَدُوَّهُ وَمَكَّنَ لَهُ فِي بِلَادِهِ. قَالَتْ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُنَا فَرَحًا فَرَحَةً قَطُّ مِثْلَهَا. قَالَتْ وَرَجَعَ التَّجَاشِيُّ، وَقَدْ أَهْلَكَ اللَّهُ عَدُوَّهُ وَمَكَّنَ لَهُ فِي بِلَادِهِ وَاسْتَوْسَقَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْحَبْشَةِ، فَكُنَّا عِنْدَهُ فِي خَيْرِ مَنَزِلٍ حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِمَكَّةَ

[قَتَلَ أَبِي التَّجَاشِيِّ وَتَوَلَّيَ عَمَّهُ]

[ص ٣٣٩] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: قَالَ الزَّهْرِيُّ: فَحَدَّثَتْ غُرُورَةُ بِنُ الزَّيْبُرِ حَدِيثَ أَبِي بَكْرٍ بِنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ هَلْ تَذَرِي مَا قَوْلُهُ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي، فَأَخَذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيِّي فَأَطِيعَ النَّاسَ فِيهِ؟ قَالَ قُلْتُ: لَا؛ قَالَ فَإِنَّ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ حَدَّثَتْنِي أَنَّ أَبَاهُ كَانَ مَلِكًا قَوْمِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ إِلَّا التَّجَاشِيُّ، وَكَانَ لِلتَّجَاشِيِّ عَمٌّ، لَهُ مِنْ صُلْبِهِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتِ مَمْلَكَةِ الْحَبْشَةِ، فَقَالَتْ الْحَبْشَةُ سَبَبُنَا: لَوْ أَنَا قَتَلْنَا أَبَا التَّجَاشِيِّ وَمَلَكْنَا أَخَاهُ فَإِنَّهُ لَا وَلَدَ لَهُ غَيْرَ هَذَا الْغُلَامِ وَإِنَّ لِأَخِيهِ مِنْ صُلْبِهِ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَتَوَارَثُوا مُلْكَهُ مِنْ بَعْدِهِ بَقِيَتْ الْحَبْشَةُ بَعْدَهُ ذَهْرًا؛ فَفَعَلُوا عَلَى أَبِي التَّجَاشِيِّ فَقَتَلُوهُ وَمَلَكُوا أَخَاهُ فَمَكَّنُوهُ عَلَى ذَلِكَ حِينًا.

[غَلَبَ التَّجَاشِيُّ عَمَّهُ عَلَى أَمْرِهِ وَسَعَى الْأَحْبَاشَ لِإِبْعَادِهِ]

وَنَشَأَ التَّجَاشِيُّ مَعَ عَمِّهِ وَكَانَ لَبِيبًا حَازِمًا مِنَ الرِّجَالِ فَغَلَبَ عَلَى أَمْرِ عَمِّهِ وَنَزَلَ مِنْهُ بِكُلِّ مَنَزِلٍ فَلَمَّا رَأَتْ الْحَبْشَةُ مَكَانَهُ (مِنْهُ) قَالَتْ بَيْنَهَا: وَاللَّهِ لَقَدْ غَلَبَ هَذَا الْفَتَى عَلَى أَمْرِ عَمِّهِ وَإِنَّا لَنَسْخُوفُ أَنْ يُمْلِكَهُ عَلَيْنَا، وَإِنْ مَلَكَهُ عَلَيْنَا لَيَقْتُلُنَا أَجْمَعِينَ لَقَدْ عَرَفْنَا أَنَا نَحْنُ قَتَلْنَا أَبَاهُ. فَمَشَوْا إِلَى عَمِّهِ فَقَالُوا: إِنَّمَا أَنْ تَقْتُلَ هَذَا الْفَتَى، وَإِنَّمَا أَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، فَإِنَّا قَدْ خِفْنَاهُ عَلَى أَنْفُسِنَا، قَالَ وَيْلَكُمْ قَتَلْتُ أَبَاهُ بِالْأَمْسِ وَأَقْتُلُهُ الْيَوْمَ بَلْ أَخْرِجَهُ مِنْ بِلَادِكُمْ. قَالَتْ فَخَرَجُوا بِهِ إِلَى السُّوقِ فَبَاعُوهُ مِنْ رَجُلٍ مِنَ التَّجَارِ بِسِتٍ دِرْهَمٍ فَقَدَفَهُ فِي سَفِينَةٍ فَأَنْطَلَقَ بِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ الْعِشَاءُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ هَاجَتْ سَحَابَةٌ مِنْ سَحَابِ الْخَرِيفِ فَخَرَجَ عَمَّهُ يَسْتَمْطِرُ تَحْتَهَا، فَأَصَابَتْهُ صَاعِقَةٌ فَقَتَلَتْهُ. قَالَتْ فَفَرَعَتْ الْحَبْشَةُ إِلَى [ص ٣٤٠] فَمَرَجَ عَلَى الْحَبْشَةِ أَمْرُهُمْ.

[تَوَلَّيَ الْمَلِكُ بِرِضَا الْحَبْشَةِ]

فَلَمَّا ضَاقَ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ تَعَلَّمُوا وَاللَّهِ أَنْ مَلِكَكُمْ الَّذِي لَا يُقِيمُ أَمْرَكُمْ غَيْرُهُ لِلَّذِي يَعْتَمُ عَدُوًّا فَإِنْ كَانَ لَكُمْ بِأَمْرِ الْحَبْشَةِ حَاجَةٌ فَأَذْرِكُوهُ (الْآنَ). قَالَتْ فَخَرَجُوا فِي طَلْبِهِ وَطَلَبَ الرَّجُلُ الَّذِي بَاعُوهُ مِنْهُ حَتَّى أَذْرِكُوهُ فَأَخَذُوهُ مِنْهُ ثُمَّ جَاءُوا بِهِ فَعَقَدُوا عَلَيْهِ التَّاجَ وَأَقْعَدُوهُ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ فَمَلَكُوهُ.

[حَدِيثُ التَّاجِرِ الَّذِي ابْتَاغَ التَّجَاشِيَّ]

فَجَاءَهُمُ التَّاجِرُ الَّذِي كَانُوا بَاعُوهُ مِنْهُ فَقَالَ إِنَّمَا أَنْ تُعْطُونِي مَالِي، وَإِنَّمَا أَنْ أَكَلِمَهُ فِي ذَلِكَ؟ قَالُوا: لَا نُعْطِيكَ شَيْئًا، قَالَ إِذَنْ وَاللَّهِ أَكَلِمَهُ قَالُوا: فَذُنُوكَ وَإِيَّاهُ. قَالَتْ فَجَاءَهُ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ ابْتَعْتُ غُلَامًا مِنْ قَوْمِ

بِالسَّوْقِ بَسِيتَ مِثْلَ دِرْهَمٍ فَاسْلُمُوا إِلَيَّ غُلَامِي وَأَخَذُوا دِرَاهِمِي ، حَتَّى إِذَا سِرْتُ بِغُلَامِي أَدْرَكُونِي ، فَأَخَذُوا غُلَامِي ، وَمَنْعُونِي دِرَاهِمِي . قَالَتْ فَقَالَ لَهُمُ التَّجَاشِي : لِنُعْطُهُ دِرَاهِمَهُ أَوْ لِيُضَعَنَّ غُلَامُهُ يَدَهُ فِي يَدِهِ فَلْيَذْهَبَنَّ بِهِ حَيْثُ شَاءَ قَالُوا : بَلْ نُعْطِيهِ دِرَاهِمَهُ . قَالَتْ فَلِذَلِكَ يَقُولُ مَا أَحَدَ اللَّهُ مِنِّي رِشْوَةً حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي ، فَأَخَذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِي فِئَاتِهِ النَّاسَ فِيهِ . قَالَتْ وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا خَبِرَ مِنْ صَلَاتِهِ فِي دِينِهِ وَعُدَّ لَهُ فِي حُكْمِهِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّيَّيرِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا مَاتَ التَّجَاشِي ، كَانَ يُتَحَدَّثُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ يُرَى عَلَى قَبْرِهُ نُورٌ

[خُرُوجُ الْحَبَشَةِ عَلَى التَّجَاشِي]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ اجْتَمَعَتِ الْحَبَشَةُ [ص ٣٤١] فَقَالُوا لِلتَّجَاشِي إِنَّكَ قَدْ فَارَقْتَ دِينَنَا وَخَرَجُوا عَلَيْهِ . فَأَرْسَلَ إِلَى جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ فَهَيَّأَ لَهُمْ سَفْناً وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا وَكُونُوا كَمَا أَنْتُمْ فَإِنْ هُزِمْتُمْ فَاْمُضُوا حَتَّى تَلْحَقُوا بِحَيْثُ شِئْتُمْ وَإِنْ ظَفَرْتُمْ فَاتَّبِعُوا . ثُمَّ عَمِدَ إِلَى كِتَابٍ فَكَتَبَ فِيهِ هُوَ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَيَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَقْبَلَهَا إِلَى مَرْيَمَ ؛ ثُمَّ جَعَلَهُ فِي قُبَائِهِ عِنْدَ الْمَنْكِبِ الْأَيْمَنِ وَخَرَجَ إِلَى الْحَبَشَةِ ، وَصَفُّوا لَهُ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْحَبَشَةِ ، أَلَسْتُ أَحَقَّ النَّاسِ بِكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ؛ قَالَ فَكَيْفَ رَأَيْتُمْ سِرَّتِي فِيكُمْ ؟ قَالُوا : خَيْرَ سِيرَةٍ قَالَ فَمَا بِأَلَيْكُمْ ؟ قَالُوا : فَارَقْتَ دِينَنَا ، وَزَعَمْتَ أَنَّ عِيسَى عَبْدٌ قَالَ فَمَا تَقُولُونَ أَنْتُمْ فِي عِيسَى ؟ قَالُوا : نَقُولُ هُوَ ابْنُ اللَّهِ فَقَالَ التَّجَاشِي ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ عَلَى قُبَائِهِ هُوَ يَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ، لَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا شَيْئاً ، وَإِنَّمَا يَعْنِي مَا كَتَبَ فَرَضُوا وَانْصَرَفُوا (عَنْهُ) . فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا مَاتَ التَّجَاشِي صَلَّى عَلَيْهِ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ

إِسْلَامُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

[ص ٣٤٢] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَغَدَا اللَّهُ بِنِ أَبِي رَبِيعَةَ عَلَى قُرَيْشٍ ، وَلَمْ يَدْرِكُوا مَا طَلَبُوا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَدَّ هُمَا التَّجَاشِي بِمَا يَكْرَهُونَ وَأَسْلَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَكَانَ رَجُلًا ذَا شَكِيمَةٍ لَا يُرَامُ مَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ امْتَنَعَ بِهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَحْمَزَةُ حَتَّى عَاذُوا قُرَيْشًا ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ مَا كُنَّا نَقْدِرُ عَلَى أَنْ نُصَلِّيَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ ، حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ (بْنُ الْخَطَّابِ) ، فَلَمَّا أَسْلَمَ قَاتَلَ قُرَيْشًا حَتَّى صَلَّى عِنْدَ الْكَعْبَةِ ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ وَكَانَ إِسْلَامُ عُمَرَ بَعْدَ خُرُوجِ مَنْ خَرَجَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحَبَشَةِ . قَالَ الْكَلْبِيُّ ، قَالَ حَدَّثَنِي مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : إِنَّ إِسْلَامَ عُمَرَ كَانَ فَتْحًا ، وَإِنْ هِجْرَتُهُ كَانَتْ نَصْرًا ، وَإِنْ إِمَارَتُهُ كَانَتْ رَحْمَةً وَلَقَدْ كُنَّا مَا نُصَلِّيَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ فَلَمَّا أَسْلَمَ قَاتَلَ قُرَيْشًا حَتَّى صَلَّى عِنْدَ الْكَعْبَةِ ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ

[حَدِيثُ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِسْلَامِ عُمَرَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاشٍ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ رَبِيعَةَ ، عَنْ أُمِّهِ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتِ أَبِي حَنْمَةَ ، قَالَتْ وَاللَّهِ إِنَّا لَنَتَرَحَّلُ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، وَقَدْ ذَهَبَ عَامِرٌ فِي بَعْضِ حَاجَاتِنَا ، إِذْ [ص ٣٤٣] أَقْبَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حَتَّى وَقَفَ عَلَيَّ وَهُوَ عَلَى شَرِكِهِ - قَالَتْ وَكُنَّا نَلْقَى مِنْهُ الْبَلَاءَ أَذَى لَنَا وَشِدَّةً عَلَيْنَا - قَالَتْ فَقَالَ إِنَّهُ لِلْإِنِّطَاقِ يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ . قَالَتْ فَقُلْتُ : نَعَمْ وَاللَّهِ لَنَخْرُجَنَّ فِي أَرْضِ اللَّهِ آذِيْتُمُونَا وَفَهَرْتُمُونَا ، حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ مَخْرَجًا . قَالَتْ فَقَالَ صَحَبَكُمْ اللَّهُ وَرَأَيْتَ لَهُ رِقَّةً لَمْ أَكُنْ أَرَاهَا

، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ أَحْزَنَهُ - فِيمَا أَرَى - خُرُوجُنَا . قَالَتْ فَجَاءَ عَامِرٌ بِحَاجَتِهِ تِلْكَ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَوْ رَأَيْتَ عُمَرَ أَنفًا وَرَقَّتُهُ وَحُزْنُهُ عَلَيْنَا . قَالَ أَطْمَعْتَ فِي إِسْلَامِهِ ؟ قَالَتْ قُلْتُ : نَعَمْ قَالَ فَلَا يُسْلِمُ الَّذِي رَأَيْتَ حَتَّى يُسْلِمَ حِمَارُ الْخَطَّابِ قَالَتْ يَا سَأَا مِنْهُ لِمَا كَانَ يَرَى مِنْ غِلْظَتِهِ وَقَسَوْتِهِ عَنِ الْإِسْلَامِ .

[حَدِيثٌ آخَرُ عَنْ إِسْلَامِ عُمَرَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ إِسْلَامُ عُمَرَ فِيمَا بَلَغَنِي أَنَّ أُخْتَهُ فَاطِمَةَ بِنْتَ الْخَطَّابِ ، وَكَانَتْ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُعَيْلٍ ، وَكَانَتْ قَدْ أَسْلَمَتْ وَأَسْلَمَ بَعْلُهَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ ، وَهُمَا مُسْتَخْفِيَانِ بِإِسْلَامِهِمَا مِنْ عُمَرَ وَكَانَ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّخَّاسُ ، رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ قَدْ أَسْلَمَ ، وَكَانَ أَيْضًا يَسْتَخْفِي بِإِسْلَامِهِ فَرَقًا مِنْ قَوْمِهِ وَكَانَ خَبَابُ بْنُ الْأَرْتِ يَخْتَلِفُ إِلَى فَاطِمَةَ بِنْتَ الْخَطَّابِ يَقْرَأُهَا الْقُرْآنَ فَخَرَجَ عُمَرُ يَوْمًا مُتَوَشِّحًا سَيْفَهُ يُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَهْطًا مِنْ أَصْحَابِهِ قَدْ ذَكُرُوا لَهُ أَنَّهُمْ قَدْ اجْتَمَعُوا فِي بَيْتٍ عِنْدَ الصَّقَا ، وَهُمْ قَرِيبٌ مِنْ أَرْبَعِينَ مَا بَيْنَ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ وَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّةٌ [ص ٣٤٤] حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ الصَّدِيقُ وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فِي رِجَالٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِمَّنْ كَانَ أَقَامَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ وَلَمْ يَخْرُجْ فِيمَنْ خَرَجَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، فَلَقِيَهُ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ أَيْنَ تُرِيدُ يَا عُمَرُ ؟ فَقَالَ أُرِيدُ مُحَمَّدًا هَذَا الصَّابِيُّ الَّذِي فَرَّقَ أَمْرَ قُرَيْشٍ ، وَسَفَهُ أَحْلَامَهَا ، وَعَابَ دِينَهَا ، وَسَبَّ آلَهِتَهَا ، فَأَقْتُلْهُ فَقَالَ لَهُ نُعَيْمٌ وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَّتْكَ نَفْسُكَ مِنْ نَفْسِكَ يَا عُمَرُ أَتَرَى بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ تَارِكِيكَ تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَقَدْ قَتَلْتَ مُحَمَّدًا أَفَلَا تَرْجِعُ إِلَى أَهْلِ بَيْتِكَ فَتَقِيمَ أَمْرَهُمْ ؟ قَالَ . وَآيَ أَهْلِ بَيْتِي ؟ قَالَ خَشْتُكَ وَأَبْنُ عَمِّكَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ عَمْرٍو وَأَخْتُكَ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ ، فَقَدْ وَاللَّهِ أَسْلَمَا ، وَتَابَعَا مُحَمَّدًا عَلَى دِينِهِ فَعَلَيْكَ بِهِمَا ؛ قَالَ فَرَجَعَ عُمَرُ عَامِدًا إِلَى أُخْتِهِ وَحَتْنِهِ وَعِنْدَهُمَا خَبَابُ بْنُ الْأَرْتِ مَعَهُ صَحِيفَةٌ فِيهَا : { طه } يَقْرَأُهَا بِهَا ، فَلَمَّا سَمِعُوا حِسَّ عُمَرَ تَغَيَّبَ خَبَابٌ فِي مَخْدَعٍ لَهُمْ أَوْ فِي بَعْضِ الْبَيْتِ وَأَخَذَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ الصَّحِيفَةَ فَجَعَلَتْهَا تَحْتَ فَخْذِهَا

وَقَدْ سَمِعَ عُمَرُ حِينَ دَنَا إِلَى الْبَيْتِ قِرَاءَةَ خَبَابٍ عَلَيْهِمَا ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ مَا هَذِهِ الْهَيْئَةُ الَّتِي سَمِعْتُ ؟ قَالَا لَهُ مَا سَمِعْتَ شَيْئًا ؛ قَالَ بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ أَخْبَرْتُ أَتَكُمَا تَابِعْتُمَا مُحَمَّدًا عَلَى دِينِهِ وَبَطَشَ بِخَتْنِهِ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ ؛ فَقَامَتْ إِلَيْهِ أُخْتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ لَتَكْفَهُ عَنْ زَوْجِهَا ، فَضَرَبَهَا فَشَجَّهَا ؛ فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ قَالَتْ لَهُ أُخْتُهُ وَحَتْنُهُ نَعَمْ قَدْ أَسْلَمْنَا وَآمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَاصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ . فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ مَا بِأُخْتِهِ مِنَ الدَّمِ نَدِمَ عَلَى مَا صَنَعَ فَأَرْغَوَى ، وَقَالَ لِأُخْتِهِ أَعْطِينِي هَذِهِ الصَّحِيفَةَ الَّتِي سَمِعْتُكُمْ تَقْرَءُونَ أَنفَا أَنْظُرْ مَا هَذَا الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ وَكَانَ عُمَرُ كَاتِبًا ؛ فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ قَالَتْ لَهُ أُخْتُهُ إِنَّا نَخْشَاكَ عَلَيْهَا ؛ قَالَ لَا تَخَافِي . وَحَلَفَ لَهَا بِالْهَيْئَةِ لَيَرُدَّهَا إِذَا قَرَأَهَا إِلَيْهَا ؛ فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ طَمِعَتْ فِي إِسْلَامِهِ فَقَالَتْ لَهُ يَا أَخِي ، إِنَّكَ نَجِسٌ عَلَى [ص ٣٤٥] { طه } فَقَرَأَهَا ؛ فَلَمَّا قَرَأَ مِنْهَا صَدْرًا ، قَالَ مَا أَحْسَنَ هَذَا الْكَلَامَ وَأَكْرَمَهُ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ خَبَابٌ خَرَجَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ يَا عُمَرُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ خَصَّكَ بِدَعْوَةِ نَبِيِّهِ فَإِنِّي سَمِعْتُهُ أَمْسَ وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ أَيْدِ الْإِسْلَامَ بِأَبِي الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَاللَّهُ اللَّهُ يَا عُمَرُ . فَقَالَ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ عُمَرُ فِدْلَنِي يَا خَبَابُ عَلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى آتِيَهُ فَأُسْلِمَ فَقَالَ لَهُ خَبَابٌ هُوَ فِي بَيْتٍ عِنْدَ الصَّقَا ، مَعَهُ فِيهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَأَخَذَ عُمَرُ سَيْفَهُ فَتَوَشَّحَهُ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ فَضَرَبَ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَلَمَّا سَمِعُوا [ص ٣٤٦] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَظَنُّوا مِنْ خَلَلِ الْبَابِ فَرَأَهُ مُتَوَشِّحًا السَّيْفَ فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فَرِحٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مُتَوَشِّحًا السَّيْفَ ؟

فَقَالَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : فَأَذِنَ لَهُ فَإِنْ كَانَ جَاءَ يُرِيدُ خَيْرًا بَدَلْنَاهُ لَهُ وَإِنْ كَانَ (جَاءَ) يُرِيدُ شَرًّا قَتَلْنَاهُ بِسَيْفِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ائْذَنْ لَهُ فَأَذِنَ لَهُ الرَّجُلُ وَهَضَّ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى لَقِيَهُ فِي الْحُجْرَةِ فَأَخَذَ حُجْرَتَهُ أَوْ بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ ثُمَّ جَبَذَهُ (بِهِ) جَبَذَةً شَدِيدَةً وَقَالَ مَا جَاءَ بِكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ؟ فَوَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ تَنْتَهِيَ حَتَّى يُنْزَلَ اللَّهُ بِكَ قَارِعَةً ؟ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُكَ لِلْأَمْنِ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَبِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالَ فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكْبِيرَةً عَرَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ عُمَرَ قَدْ أَسْلَمَ فَتَفَرَّقَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَانِهِمْ وَقَدَّ عَزَّوْا فِي أَنْفُسِهِمْ حِينَ أَسْلَمَ عُمَرُ مَعَ إِسْلَامِ حَمْزَةَ وَعَرَفُوا أَنَّ هُمَا سَيَمْنَعَانِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَتَصِفُونَ بِهِمَا مِنْ عَدُوِّهِمْ . فَهَذَا حَدِيثُ الرَّوَاةِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَنْ إِسْلَامِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ حِينَ أَسْلَمَ .

[رَوَايَةُ عَطَاءٍ وَمُجَاهِدٍ عَنْ إِسْلَامِ عُمَرَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ الْمَكِّيُّ ، عَنْ أَصْحَابِهِ عَطَاءٍ وَمُجَاهِدٍ ، أَوْ عَمَّنْ رَوَى ذَلِكَ أَنَّ إِسْلَامَ عُمَرَ فِيمَا تَحَدَّثُوا بِهِ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ كُنْتُ لِلْإِسْلَامِ مُبَاعِدًا ، وَكُنْتُ صَاحِبَ خَمْرٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أُحِبُّهَا وَأُسِرُّ بِهَا ، وَكَانَ لَنَا مَجْلِسٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ بِالْحَزْوَرَةِ عِنْدَ دُورٍ [ص ٣٤٧] آلِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْمَخْزُومِيِّ ، قَالَ فَخَرَجْتُ لَيْلَةً أُرِيدُ جُلَسَائِي أَوْ لَيْكُ فِي مَجْلِسِهِمْ ذَلِكَ قَالَ فَجِئْتُهُمْ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ مِنْهُمْ أَحَدًا . قَالَ فَقُلْتُ : لَوْ أَتَيْتُ جَنَّتُ فَلَنَا الْخَمَارُ وَكَانَ بِمَكَّةَ يَبِيعُ الْخَمْرَ لَعَلِّي أَجِدُ عِنْدَهُ خَمْرًا فَأَشْرَبَ مِنْهَا . قَالَ فَخَرَجْتُ فَجِئْتُهُ فَلَمْ أَجِدْهُ . قَالَ فَقُلْتُ : فَلَوْ أَتَيْتُ جَنَّتُ الْكَعْبَةَ فَطُفْتُ بِهَا سَبْعًا أَوْ سَبْعِينَ . قَالَ فَجِئْتُ الْمَسْجِدَ أُرِيدُ أَنْ أُطُوفَ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يُصَلِّي ، وَكَانَ إِذَا صَلَّى اسْتَقْبَلَ الشَّامَ ، وَجَعَلَ الْكَعْبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّامِ ، وَكَانَ مُصَلَّاهُ بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ الرَّكْنِ الْأَسْوَدِ وَالرُّكْنِ الْبَيْضَانِي . قَالَ فَقُلْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ وَاللَّهِ لَوْ أَتَيْتُ اسْتَمَعْتُ لِمُحَمَّدٍ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَسْمَعَ مَا يَقُولُ (قَالَ) فَقُلْتُ : لَيْنَ دَنَوْتُ مِنْهُ أَسْتَمِعُ مِنْهُ لَأُرَوِّعَهُ فَجِئْتُ مِنْ قَبْلِ الْحِجْرِ ، فَدَخَلْتُ تَحْتَ ثِيَابِهَا ، فَجَعَلْتُ أَمْشِي رُوْبِدًا ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ حَتَّى قُمْتُ فِي قِبْلَتِهِ مُسْتَقْبِلُهُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا ثِيَابُ الْكَعْبَةِ . قَالَ فَلَمَّا سَمِعْتُ الْقُرْآنَ رَقَّ لِي قَلْبِي ، فَكَبَيْتُ وَدَخَلِي الْإِسْلَامَ فَلَمْ أَزَلْ قَائِمًا فِي مَكَانِي ذَلِكَ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ وَكَانَ إِذَا انْصَرَفَ خَرَجَ عَلَى دَارِ ابْنِ أَبِي حُسَيْنٍ ، وَكَانَتْ طَرِيقُهُ حَتَّى يَجْزَعَ الْمَسْعَى ، ثُمَّ يَسْلُكُ بَيْنَ دَارِ عَبَّاسِ بْنِ الْمُطَّلِبِ ، وَبَيْنَ دَارِ ابْنِ أَزْهَرَ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ الزَّهْرِيِّ ، ثُمَّ عَلَى دَارِ الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيقٍ ، حَتَّى يَدْخُلَ بَيْتَهُ . وَكَانَ مَسْكَنُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدَّارِ الرِّقْطَاءِ الَّتِي كَانَتْ بِيَدَيِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ . قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَبِعْتُهُ حَتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْنَ دَارِ عَبَّاسٍ وَدَارِ ابْنِ أَزْهَرَ أَذْرَكْتُهُ فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِسِّي عَرَفَنِي ، فَظَنَّ [ص ٣٤٨] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي إِنَّمَا تَبِعْتُهُ لِلْوُذِيَّةِ فَتَبِعَنِي ، ثُمَّ قَالَ مَا جَاءَ بِكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ قَالَ قُلْتُ : (جِئْتُ) لِلْأَمْنِ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَبِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالَ فَحَمِدَ اللَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ قَدْ هَذَاكَ اللَّهُ يَا عُمَرُ ، ثُمَّ مَسَحَ صَدْرِي ، وَدَعَا لِي بِالنَّبَاتِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَهُ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ، وَاللَّهِ أَعْلَمُ أَيَّ ذَلِكَ كَانَ .

[ذِكْرُ قُوَّةِ عُمَرَ فِي الْإِسْلَامِ وَجَلَدِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي نَافِعٌ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ لَمَّا أَسْلَمَ أَبِي عُمَرَ قَالَ أَيُّ قُرَيْشٍ أُنْقَلُ لِلْحَدِيثِ ؟ فَقِيلَ لَهُ [ص ٣٤٩] جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ الْجُمَحِيُّ . قَالَ فَغَدَا عَلَيْهِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : فَغَدَوْتُ أَتْبِعُ

أَثَرُهُ وَأَنْظُرْ مَا يَفْعَلُ وَأَنَا غُلَامٌ أَعْقِلُ كُلَّ مَا رَأَيْتُ حَتَّى جَاءَهُ فَقَالَ لَهُ أَعْلِمْتَ يَا جَمِيلُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ : وَدَخَلْتُ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ فَوَاللَّهِ مَا رَاجَعُهُ حَتَّى قَامَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ وَاتَّبَعَهُ عُمَرُ وَاتَّبَعَتْ أَبِي ، حَتَّى إِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، وَهُمْ فِي أُنْدِيَتِهِمْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ ، أَلَا إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَدْ صَبَأَ . قَالَ (وَ) يَقُولُ عُمَرُ مِنْ خَلْفِهِ كَذَبَ وَلَكِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . وَثَارُوا إِلَيْهِ فَمَا بَرَحَ يَقَاتِلُهُمْ وَيَقَاتِلُونَهُ حَتَّى قَامَتِ الشَّمْسُ عَلَى رُءُوسِهِمْ . قَالَ وَطَلِحَ فَقَعَدَ وَقَامُوا عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ افْعَلُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ فَأَخْلَفَ بِاللَّهِ أَنْ لَوْ قَدْ كُنَّا ثَلَاثَ مِائَةِ رَجُلٍ (لَقَدْ) تَرَكْنَاهَا لَكُمْ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا لَنَا ، قَالَ فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَبْرَةٌ وَقَمِيصٌ مُوَشَّى ، حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ مَا شَأْنُكُمْ ؟ قَالُوا : صَبَأَ عُمَرُ فَقَالَ فَمَنْ رَجُلٌ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَمْرًا فَمَاذَا تُرِيدُونَ ؟ أَتُرَوْنَ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ يُسْلِمُونَ لَكُمْ صَاحِبَهُمْ هَكَذَا خَلَوْا عَنْ الرَّجُلِ . قَالَ فَوَاللَّهِ لَكَأَمَّا كَانُوا ثَوْبًا كُشِطَ عَنْهُ . قَالَ فَقُلْتُ لِأَبِي بَعْدَ أَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ : يَا أَبَتُ مَنْ الرَّجُلُ الَّذِي زَجَرَ الْقَوْمَ عَنْكَ بِمَكَّةَ يَوْمَ أَسْلَمْتُ ، وَهُمْ يَقَاتِلُونَكَ ؟ فَقَالَ ذَاكَ أَيُّ بَنِي الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ قَالَ يَا أَبَتُ مَنْ الرَّجُلُ الَّذِي زَجَرَ الْقَوْمَ عَنْكَ (بِمَكَّةَ) يَوْمَ أَسْلَمْتُ وَهُمْ يَقَاتِلُونَكَ ، جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا . [ص ٣٥٠] قَالَ يَا بَنِي ذَاكَ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ لَا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ عَنْ بَعْضِ آلِ عُمَرَ أَوْ بَعْضِ أَهْلِهِ قَالَ قَالَ عُمَرُ لَمَّا أَسْلَمْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ تَذَكَّرْتُ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ أَشَدَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَدَاوَةً حَتَّى آتَيْتُهُ فَأَخْبِرَهُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ قَالَ قُلْتُ : أَبُو جَهْلٍ - وَكَانَ عُمَرُ لِحَنْتَمَةَ بِنْتِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ - قَالَ فَأَقْبَلْتُ حِينَ أَصْبَحْتُ حَتَّى ضَرَبْتُ عَلَيْهِ بَابَهُ . قَالَ فَخَرَجَ إِلَيَّ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِابْنِ أَخِي ، مَا جَاءَ بِكَ ؟ قَالَ جِئْتُ لِأَخْبِرَكَ أَنِّي قَدْ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ وَصَدَقْتُ بِمَا جَاءَ بِهِ قَالَ فَضْرَبَ الْبَابَ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ قَبْحَكَ اللَّهُ وَقَبْحَ مَا جِئْتَ بِهِ .

خبر الصحيفة

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ نَزَلُوا بِلَدِّهَا أَصَابُوا بِهِ أَمْنًا وَقَرَارًا ، وَأَنَّ التَّجَاشِيَّ قَدْ مَنَعَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ وَأَنَّ عُمَرَ قَدْ أَسْلَمَ ، فَكَانَ هُوَ وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَجَعَلَ الْإِسْلَامُ يَفْشُو فِي الْقَبَائِلِ اجْتَمَعُوا وَاتَّصَلُوا (بَيْنَهُمْ) أَنْ يَكْتُبُوا كِتَابًا يَتَعَاقِدُونَ فِيهِ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ عَلَى أَنْ لَا يُنْكِحُوا إِلَيْهِمْ وَلَا يُنْكَحُوهُمْ وَلَا يَبِيعُوهُمْ شَيْئًا ، وَلَا يَتَّعَاوُوا مِنْهُمْ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا لِذَلِكَ كَتَبُوهُ فِي صَحِيفَةٍ ثُمَّ تَعَاهَدُوا وَتَوَاتَفُوا عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ عَلَّقُوا الصَّحِيفَةَ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ تَوْكِيدًا عَلَى أَهْلِهِمْ وَكَانَ كَاتِبُ الصَّحِيفَةِ مَنُصُّورُ بْنُ عَكْرِمَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ - فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَلَّ بَعْضُ أَصَابِعِهِ . [ص ٣٥١] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا فَعَلَتْ ذَلِكَ قُرَيْشٌ انْحَاذَتْ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ إِلَى أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَدَخَلُوا مَعَهُ فِي شُعْبِهِ وَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ وَخَرَجَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ أَبُو لَهَبٍ عَبْدُ الْعُزَّى بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، إِلَى قُرَيْشٍ ، فَظَاهَرَهُمْ .

[تَهَكَّمُ أَبِي لَهَبٍ بِالرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ أَبَا لَهَبٍ لَقِيَ هِنْدَ بِنْتَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، حِينَ فَارَقَ قَوْمَهُ وَظَاهَرَ عَلَيْهِمْ قُرَيْشًا ، فَقَالَ يَا بِنْتُ عُتْبَةَ هَلْ نَصَرْتَ اللَّاتِ وَالْعُزَّى ، وَفَارَقْتِ مَنْ فَارَقَهُمَا وَظَاهَرَ عَلَيْهِمَا ؟ قَالَتْ نَعَمْ فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا يَا أَبَا عُتْبَةَ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي بَعْضِ مَا يَقُولُ يَعْنِي مُحَمَّدًا أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا

، يَزْعُمُ أَنَّهَا كَانَتْ بَعْدَ الْمَوْتِ فَمَاذَا وَضَعَ فِي يَدَيَّ بَعْدَ ذَلِكَ ثُمَّ يَفْخُ فِي يَدَيْهِ وَيَقُولُ تَبَا لَكُمْ ، مَا أَرَى فِيكُمْ شَيْئًا مِمَّا يَقُولُ مُحَمَّدٌ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ [ص ٣٥٢] ابْنُ هِشَامٍ : تَبَّتْ خَسِرَتْ . وَالتَّبَابُ الْخُسْرَانُ . قَالَ حَبِيبُ بْنُ خُثَيْلَةَ الْخَارِجِيُّ : أَحَدُ بَنِي هِلَالِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ يَا طَيْبُ إِنَّا فِي مَعْشَرٍ ذَهَبَتْ ... مَسْعَاهُمْ فِي التَّبَارِ وَالتَّبِيبِ وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

[شِعْرُ أَبِي طَالِبٍ فِي قُرَيْشٍ حِينَ تَظَاهَرُوا عَلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ عَلَى ذَلِكَ قُرَيْشٌ ، وَصَنَعُوا فِيهِ الَّذِي صَنَعُوا . قَالَ أَبُو طَالِبٍ [ص ٣٥٢]

أَلَا أَلْبَعَا عَنِّي عَلَى ذَاتِ بَيْنِنَا ... لَوْلَا وَخُصَا مِنْ لَوْلَى بَنِي كَعْبٍ
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَا وَجَدْنَا مُحَمَّدًا ... نَبِيًّا كَمُوسَى خُطَّ فِي أَوَّلِ الْكُتُبِ
وَأَنَّ عَلَيْهِ فِي الْعِبَادِ مَحَبَّةً ... وَلَا خَيْرَ مِمَّنْ خَصَّهُ اللَّهُ بِالْحُبِّ
وَأَنَّ الَّذِي أَلْصَقْتُمْ مِنْ كِتَابِكُمْ ... لَكُمْ كَائِنٌ نَحْسًا كَرَاغِيَةِ السَّقْبِ
أَفِيقُوا أَفِيقُوا قَبْلَ أَنْ يُحْفَرَ الثَّرَى ... وَيُصْبِحَ مَنْ لَمْ يَجْنِ ذَنْبًا كَذِي الذَّنْبِ
وَلَا تَتَّبِعُوا أَمْرَ الْوُشَاةِ وَتَقْطَعُوا ... أَوَاصِرَنَا بَعْدَ الْمَوَدَّةِ وَالْقُرْبِ
وَتَسْتَجْلِبُوا حَرْبًا عَوَانًا وَرُبَمَا ... أَمْرٌ عَلَى مَنْ ذَاقَهُ جَلْبُ الْحَرْبِ
فَلَسْنَا وَرَبَّ الْبَيْتِ نُسَلِّمُ أَحْمَدًا ... لِعَزَاءٍ مِنْ عَضِّ الزَّمَانِ وَلَا كَرْبِ
وَلَمَّا تَبِنَ مِنَّا وَمِنْكُمْ سَوَالِفُ ... وَآيِدٍ أَثَرَتْ بِالْقَسَاسِيَةِ الشَّهْبِ
بِمُعْتَرِكٍ صَبَقَ تَرَى كَسَرَ الْقَنَا ... بِهِ وَالتَّسْوَرُ الطَّخَمَ يَعْكُفْنَ كَالشَّرْبِ
كَأَنَّ مُجَالَ الْخَيْلِ فِي حَجَرَاتِهِ ... وَمَعْمَعَةَ الْأَبْطَالِ مَعْرَكَةُ الْحَرْبِ
أَلَيْسَ أَبُوْنَا هَاشِمٌ شَدَّ أَرْزُهُ ... وَأَوْصَى بَنِيهِ بِالطَّعَانِ وَالضَّرْبِ
وَلَسْنَا نَمَلُ الْحَرْبِ حَتَّى تَمَلَّنَا ... وَلَا نَشْتَكِي مَا قَدْ يَتُوبُ مِنَ التَّكْبِ
وَلَكِنَّا أَهْلُ الْحَفَاطِظِ وَالتَّهَيَّ ... إِذَا طَارَ أَرْوَا حُ الْكُمَامَةِ مِنَ الرَّعْبِ
فَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ سَنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، حَتَّى جَهِدُوا لَا يَصِلُ إِلَيْهِمْ شَيْءٌ إِلَّا سِرًّا مُسْتَخْفِيًّا (بِهِ) مَنْ أَرَادَ صَلَاتَهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ .

[تَعَرَّضُ أَبِي جَهْلٍ لِحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ وَتَوَسَّطُ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ]
وَقَدْ كَانَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ - فِيمَا يَذْكُرُونَ [ص ٣٥٤] حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ بْنُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ ، مَعَهُ غُلَامٌ يَحْمِلُ قَمِيحًا يُرِيدُ بِهِ عَمَّتَهُ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ ، وَهِيَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ فِي الشَّعْبِ ، فَتَعَلَّقَ بِهِ وَقَالَ أَتَذْهَبُ بِالطَّعَامِ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ ؟ وَاللَّهِ لَا تَبْرَحُ أَنْتَ وَطَعَامُكَ حَتَّى أَفْضَحَكَ بِمَكَّةَ . فَجَاءَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هَاشِمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ ، فَقَالَ مَا لَكَ وَلَهُ ؟ فَقَالَ يَحْمِلُ الطَّعَامَ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ فَقَالَ (لَهُ) أَبُو الْبَخْتَرِيِّ طَعَامٌ كَانَ لِعَمَّتِهِ عِنْدَهُ بَعَثَتْ إِلَيْهِ (فِيهِ) أَفْتَمْنَعُهُ أَنْ يَأْتِيَهَا بِطَعَامِهَا خَلَّ سَبِيلَ الرَّجُلِ فَأَبَى أَبُو جَهْلٍ حَتَّى نَالَ أَحَدَهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ فَأَخَذَ (لَهُ) أَبُو الْبَخْتَرِيِّ لَحْيَ بَعِيرٍ فَضَرَبَهُ بِهِ فَشَجَّهُ وَوَطِئَهُ وَطَنًا شَدِيدًا ، وَحَمْرَةً بَنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَرِيبٌ يَرَى ذَلِكَ وَهُمْ يَكْرَهُونَ أَنْ يَبْلُغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ فَيَشْتَمُوا بِهِمْ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ يَدْعُو قَوْمَهُ لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَسِرًّا وَجَهَارًا ، مُبَادِيًا بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَتَّقِي فِيهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ .

ذِكْرُ مَا لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْأَذَى
[مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَبِي لَهَبٍ]

فَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ حِينَ مَعَهُ اللَّهُ مِنْهَا ، وَقَامَ عَمَّهُ وَقَوْمُهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ ذُوهُ وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا
أَرَادُوا مِنَ الْبَطْشِ بِهِ يَهْمُزُونَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ وَيُخَاصِمُونَهُ وَجَعَلَ الْقُرْآنُ يَنْزِلُ فِي قُرَيْشٍ بِأَحْدَانِهِمْ وَفِي مَنَ نُسِبَ
لِعَدَاوَتِهِ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ مَنْ سَمَّى لَنَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ نَزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ فِي عَامَةٍ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ مِنَ الْكُفَّارِ فَكَانَ مِمَّنْ سَمَّى لَنَا
مِنْ قُرَيْشٍ مِمَّنْ نَزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ عَمَّهُ أَبُو لَهَبٍ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ [ص ٣٥٥] أُمُّ جَمِيلٍ بِنْتُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ حَمَلَةَ
الْحَطْبِ وَإِنَّمَا سَمَّاها اللَّهُ تَعَالَى حَمَلَةَ الْحَطْبِ لِأَنَّهَا كَانَتْ - فِيمَا بَلَغَنِي - تَحْمِلُ الشَّوْكَ فَتَطْرَحُهُ عَلَى طَرِيقِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ يَمُرُّ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا : { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ
وَمَا كَسَبَ سَيِّئَتُهُ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَلَةَ الْحَطْبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ } قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْجِدُّ الْعُنُقُ
. قَالَ أَعْنَى بَنِي قَيْسٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ

يَوْمَ تُبْدَى لَنَا قُتَيْلَةٌ عَنْ جِيدٍ ... أَسِيلٌ تُرِيْنُهُ الْأَطَوَاقُ
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَجَمَعَهُ أَجْيَادٌ . وَالْمَسَدُ : شَجَرٌ يُدَقُّ كَمَا يُدَقُّ الْكَتَانُ فَتُقْتَلُ مِنْهُ حِبَالٌ . قَالَ النَّابِغَةُ
الذَّيْنَانِي وَاسْمُهُ زِيَادُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ مُعَاوِيَةَ
مَقْدُوفَةٌ بِدَحِيسِ التَّحْضِ بَازِلُهَا ... لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفَ الْقَعْوِ بِالْمَسَدِ
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَوَاحِدَتُهُ مَسَدَةٌ .

[أُمُّ جَمِيلٍ وَرَدَ اللَّهُ كَيْدَهَا عَنْ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَذَكَرَ لِي : أَنَّ أُمَّ جَمِيلٍ : حَمَلَةَ الْحَطْبِ حِينَ سَمِعَتْ [ص ٣٥٦] نَزَلَ فِيهَا ، وَفِي زَوْجِهَا مِنْ
الْقُرْآنِ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، وَفِي
يَدِهَا فَهْرٌ مِنْ حِجَارَةٍ فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَيْهِمَا أَخَذَ اللَّهُ بَصَرَهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا تَرَى إِلَّا أَبَا بَكْرٍ
، فَقَالَتْ يَا أَبَا بَكْرٍ : أَيْنَ صَاحِبُكَ ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ يَهْجُونِي ، وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتَهُ لَصَرَبْتُ بِهِذَا الْفَهْرَ فَاهُ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي
لَشَاعِرَةٌ ثُمَّ قَالَتْ
مُذَمِّمًا عَصَيْنَا ... وَأَمْرَهُ أَبَيْنَا

وَدِينَهُ قَلِينَا ثُمَّ انْصَرَفَتْ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا تَرَاهَا رَأَتْكَ ؟ فَقَالَ مَا رَأَيْتِي ، لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ بَصَرَهَا عَنِّي
. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُهَا " وَدِينَهُ قَلِينَا " عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَتْ قُرَيْشٌ إِذَا تَسَمَّى رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُذَمِّمًا ، ثُمَّ يَسُبُّونَهُ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَلَا تَعْجَبُونَ لِمَا
يَصْرِفُ اللَّهُ عَنِّي مِنْ أَذَى قُرَيْشٍ ، يَسُبُّونَ وَيَهْجُونَ مُذَمِّمًا ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ

[ذِكْرُ مَا كَانَ يُؤْذِي بِهِ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]
وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ بْنُ وَهَبِ بْنِ خُذَافَةَ بْنِ جُمَحٍ كَانَ إِذَا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَمَزَهُ وَلَمَزَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ
تَعَالَى فِيهِ { وَيَلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٌ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ وَمَا أَدْرَاكَ
مَا الْحُطَمَةُ تَارُ اللَّهُ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْنِدةِ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ } قَالَ ابْنُ هِشَامٍ الْهُمَزَةُ
الَّذِي يَشْتُمُ الرَّجُلُ عَلَانِيَةً وَيَكْسِرُ عَيْنَيْهِ عَلَيْهِ وَيَغْمِزُ بِهِ . قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ : [ص ٣٥٧]
هَمَزْتُكَ فَاحْتَضَعْتُ لِدَلِّ نَفْسٍ ... بِقَافِيَةٍ تَأْجِجُ كَالشَّوْاطِ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَجَمَعُهُ هَمَزَاتٌ . وَاللَّمْزَةُ الَّتِي يَعِيبُ النَّاسَ سِرًّا وَيُؤْذِيهِمْ . قَالَ رُوْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ . فِي
ظِلِّ عَصْرِي بِاطْلِي وَلَمْزِي
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ وَجَمَعُهُ لَمَزَاتٌ .

[مَا كَانَ يُؤْذِي بِهِ الْعَاصِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا نَزَلَ فِيهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَالْعَاصِ بْنُ وَائِلِ السَّهْمِيِّ ، كَانَ خَبَابُ بْنُ الْأَرْتِ ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَيْنًا بِمَكَّةَ يَعْمَلُ السِّيُوفَ وَكَانَ قَدْ بَاغَ مِنَ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ سُبُوحًا عَمِلَهَا لَهُ حَتَّى كَانَ لَهُ عَلَيْهِ مَالٌ فَجَاءَهُ يَتَقَاضَاهُ
فَقَالَ لَهُ يَا خَبَابُ أَلَيْسَ يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ صَاحِبُكُمْ هَذَا الَّذِي أَنْتَ عَلَى دِينِهِ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ مَا ابْتَغَى أَهْلُهَا مِنْ ذَهَبٍ أَوْ
فِضَّةٍ أَوْ ثِيَابٍ أَوْ خَدَمٍ قَالَ خَبَابٌ بَلَى . قَالَ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَا خَبَابُ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى تِلْكَ الدَّارِ فَأَقْضِيكَ
هُنَالِكَ حَقَّكَ ، فَوَاللَّهِ لَا تَكُونُ أَنْتَ وَصَاحِبُكَ يَا خَبَابُ آتَرُ عِنْدَ اللَّهِ مِنِّي ، وَلَا أَعْظَمُ حَظًا فِي ذَلِكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ
تَعَالَى فِيهِ { أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بَايَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَوَلَدًا أَطْلَعَ الْغَيْبَ } إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ
وَيَأْتِينَا فَرْدًا }

[مَا كَانَ يُؤْذِي بِهِ أَبُو جَهْلٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا نَزَلَ فِيهِ]

وَلَقِيَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا بَلَغَنِي - فَقَالَ لَهُ وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ لَتَشْرُكََنَّ سَبَّ
آلِهَتِنَا ، أَوْ لَتَسْبِيَنَّ إِلَهَكَ الَّذِي تَعْبُدُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ { وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا
بَغِيرِ عِلْمٍ } فَذَكَرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَّ عَنْ سَبِّ آلِهَتِهِمْ وَجَعَلَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ [ص
٣٥٨]

[مَا كَانَ يُؤْذِي بِهِ التَّضَرُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا نَزَلَ فِيهِ]

وَالْتَضَرُّ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عُلْقَمَةَ بْنِ كَلْدَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ ، كَانَ إِذَا جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْلِسًا ، فَدَعَا فِيهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَتَلَا فِيهَا الْقُرْآنَ وَحَذَرَ (فِيهِ) قُرَيْشًا مَا أَصَابَ اللَّهُمَّ الْخَالِيَةَ
خَلْفَهُ فِي مَجْلِسِهِ إِذَا قَامَ فَحَدَّثَهُمْ عَنْ رُسْتَمِ السَّنِيدِ ، وَعَنْ أَسْفَنْدِيَارَ ، وَمُلُوكِ فَارِسَ ، ثُمَّ يَقُولُ وَاللَّهِ مَا مُحَمَّدٌ
بِأَحْسَنَ حَدِيثًا مِنِّي ، وَمَا حَدِيثُهُ إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَسَبَهَا كَمَا اكْتَسَبَتْهَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ { وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ
اكْتَسَبَهَا فِيهِ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا }
وَنَزَلَ فِيهِ { إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } وَنَزَلَ فِيهِ { وَيَلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ
ثُمَّ يَصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْأَفَّاكُ الْكَذَّابُ . وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى :
{ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إَفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ } وَقَالَ رُوْبَةُ (ابْنُ الْعَجَّاجِ) مَا لِمَرِي أَفْكٌ قَوْلًا إِفْكًا
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا - فِيمَا بَلَغَنِي - مَعَ
الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ فِي الْمَسْجِدِ فَجَاءَ التَّضَرُّ بْنُ الْحَارِثِ حَتَّى جَلَسَ مَعَهُمْ فِي الْمَجْلِسِ وَفِي الْمَجْلِسِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ
رِجَالِ قُرَيْشٍ ، فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَضَ لَهُ التَّضَرُّ بْنُ الْحَارِثِ فَكَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى أَفْحَمَهُ
[ص ٣٥٩] تَلَا عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ { إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً
مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ } قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَصْبُ جَهَنَّمَ كُلٌّ مَا أُوقِدَتْ
بِهِ . قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ الْهَذَلِيُّ ، وَاسْمُهُ خُوَيْلِدُ بْنُ خَالِدٍ

فَأُطْفِئُ وَلَا تُوقَدُ وَلَا تَكُ مَحْضًا ... لِئَانِ الْعُدَاةَ أَنْ تَطِيرَ شَكَاثُهَا
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي آيَاتِهِ لَهُ . وَيُرْوَى " وَلَا تَكُ مَحْضًا " . قَالَ الشَّاعِرُ
حَصَّاتُ لَهُ نَارِي فَأَبْصَرَ ضَوْءَهَا ... وَمَا كَانَ لَوْ لَا حَصَاةَ النَّارِ يَهْتَدِي

[مَقَالَةُ ابْنِ الزَّبْعَرِيِّ ، وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبْعَرِيِّ السَّهْمِيَّ حَتَّى جَلَسَ فَقَالَ
الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبْعَرِيِّ : وَاللَّهِ مَا قَامَ التَّضَرُّعُ بِنِ الْحَارِثِ لَابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ آتِفًا وَمَا قَعَدَ وَقَدْ زَعَمَ
مُحَمَّدٌ أَنَا وَمَا نَعْبُدُ مِنْ آلِهَتِنَا هَذِهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبْعَرِيِّ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتَهُ لَخَصَمْتَهُ ، فَسَلُوا
مُحَمَّدًا : أَكُلَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِي جَهَنَّمَ مَعَ مَنْ عِبَدَهُ ؟ فَتَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ وَالْيَهُودُ تَعْبُدُ عُزَيْرًا ، وَالتَّصَارِي
تَعْبُدُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) ، فَعَجِبَ الْوَلِيدُ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ فِي الْمَجْلِسِ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبْعَرِيِّ ،
وَرَأَوْا أَنَّهُ قَدْ احْتَجَّ وَخَاصَمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الزَّبْعَرِيِّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّ) كُلَّ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُعْبَدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَهُوَ مَعَ مَنْ عِبَدَهُ إِنَّهُمْ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ الشَّيَاطِينَ وَمَنْ
أَمَرْتَهُمْ بِعِبَادَتِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ [ص ٣٦٠] { إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا
مُعَذِّبُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ } أَيِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وَعُزَيْرًا ، وَمَنْ عُبِلُوا
مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرَّهْبَانِ الَّذِينَ مَضَوْا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ فَاتَّخَذَهُمْ مَنْ يُعْبُدُهُمْ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالَةِ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ . وَنَزَلَ
فِيمَا يَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ يُعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ وَأَنَّهَا بَنَاتُ اللَّهِ { وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا
يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ } إِلَى قَوْلِهِ { وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي
الظَّالِمِينَ } وَنَزَلَ فِيمَا ذَكَرَ مِنْ أَمْرِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ أَنَّهُ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَعَجِبَ الْوَلِيدُ وَمَنْ حَضَرَهُ مِنْ حُجَّتِهِ
وُخْصُومَتِهِ { وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ } أَيِ يَصُدُّونَ عَنْ أَمْرِكَ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ ثُمَّ ذَكَرَ
عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَقَالَ { إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ مِنْكُمْ مَلَكًا فِي
الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ } أَيِ مَا وَضَعْتُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْآيَاتِ
مِنْ أَحْيَاءِ الْمَوْتَى ، وَإِبْرَاءِ الْأَسْقَامِ فَكَفَى بِهِ دَلِيلًا عَلَى عِلْمِ السَّاعَةِ يَقُولُ { فَلَا تَمْتَرُنَ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ
مُسْتَقِيمٌ }

[الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيْقٍ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ]

(قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ) : وَالْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيْقٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ وَهْبٍ الثَّقَفِيُّ حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ الْقَوْمِ
وَمِمَّنْ يُسْتَمْعُ مِنْهُ فَكَانَ يُصِيبُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُرَدُّ عَلَيْهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ { وَلَا تُطْعَ كُلَّ
حَلَاْفٍ مَهِيْنٍ هَمَازٍ مَشَاءَ بَنِيْمٍ } إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : { زَنِيمٌ } وَلَمْ يَقُلْ { زَنِيمٌ } لِعَيْبٍ فِي نَسَبِهِ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَعْيبُ
أَحَدًا بِنَسَبٍ وَلَكِنَّهُ حَقَّقَ [ص ٣٦١] التَّمِيْمِيَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
زَنِيمٌ تَدَاعَاهُ الرِّجَالُ زِيَادَةً ... كَمَا زِيدَ فِي عَرْضِ الْأَدِيمِ الْكَارِعُ

[الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ]

وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، قَالَ أَيْتَزَلُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأُتْرَكَ وَأَنَا كَبِيرُ قُرَيْشٍ وَسَيْلُهَا وَيُتْرَكَ أَبُو مَسْعُودٍ عَمْرُو بْنُ عَمِيْرٍ

التَّقْيِّ سَيِّدُ تَقِيْفٍ ، وَنَحْنُ عَظِيْمَا الْقَرِيْنَيْنِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا بَلْعَنِي : { وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرِيْنَيْنِ عَظِيْمٍ } إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : { مِمَّا يَجْمَعُونَ }

[أَبِي بَنْ خَلْفٍ وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمَا]

وَأَبِي بَنْ خَلْفٍ بْنُ وَهْبٍ بْنُ خُذَافَةَ بْنِ جُمَحٍ ، وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَكَانَا مُتَصَافِيَيْنِ حَسَنًا مَا بَيْنَهُمَا . فَكَانَ عُقْبَةُ قَدْ جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمِعَ مِنْهُ قَبْلَ ذَلِكَ أُتِيَا ، فَأَتَى عُقْبَةُ فَقَالَ (لَهُ) : أَلَمْ يَبْلُغْنِي أَنَّكَ جَالِسْتُ مُحَمَّدًا وَسَمِعْتَ مِنْهُ وَجْهِي مِنْ وَجْهِكَ حَرَامٌ أَنْ أَكَلِمَكَ - وَاسْتَغْلَظَ مِنَ الْيَمِينِ - إِنْ أَنْتَ جَلَسْتَ إِلَيْهِ أَوْ سَمِعْتَ مِنْهُ أَوْ لَمْ تَأْتِهِ فَتَسْتَفِلْ فِي وَجْهِهِ . فَفَعَلَ ذَلِكَ عَدُوُّ اللَّهِ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ لَعَنَهُ اللَّهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا : { وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا } إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : { لِلْإِنْسَانِ خُلُوعًا } [ص ٣٦٢] وَمَشَى أَبُو بَنْ خَلْفٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَظْمٍ بَالٍ قَدْ ارْفَتَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ هَذَا بَعْدَ مَا أَرَمَ ثُمَّ قَتَهُ فِي يَدِهِ ثُمَّ تَفَحَّخَهُ فِي الرِّيحِ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ أَنَا أَقُولُ ذَلِكَ ، يَبْعَثُهُ اللَّهُ وَإِيَّاكَ بَعْدَ مَا تَكُونَانِ هَكَذَا ، ثُمَّ يُدْخِلُكَ اللَّهُ النَّارَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ { وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَثْمَمَ مِنْهُ تُوفِقُونَ }

[سَبَبُ نُزُولِ سُورَةِ { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ }]

وَاعْتَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ - فِيمَا بَلْعَنِي - الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنُ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغْبِرَةِ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلِ السَّهْمِيِّ ، وَكَانُوا ذَوِي أَسْنَانٍ فِي قَوْمِهِمْ فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ هَلُمَّ فَلْنَعْبُدْ مَا تَعْبُدُ ، وَتَعْبُدْ مَا نَعْبُدُ فَتَشْتَرِكْ نَحْنُ وَأَنْتَ فِي الْأَمْرِ فَإِنْ كَانَ الَّذِي تَعْبُدُ خَيْرًا مِمَّا نَعْبُدُ كُنَّا قَدْ أَخَذْنَا بِحَظِّنَا مِنْهُ وَإِنْ كَانَ مَا نَعْبُدُ خَيْرًا مِمَّا تَعْبُدُ كُنْتَ قَدْ أَخَذْتَ بِحَظِّكَ مِنْهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَتَّبِعُ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَتَّبِعُ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ } أَيُّ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِلَّا أَنْ أَعْبُدَ مَا تَعْبُدُونَ فَلَا حَاجَةَ لِي بِذَلِكَ مِنْكُمْ لَكُمْ دِينُكُمْ جَمِيعًا ، وَلِيَ دِينِي

[أَبُو جَهْلٍ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ]

وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَجَرَةَ الرِّقْمِ تَخَوُّفًا بِهَا لَهُمْ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ هَلْ تَدْرُونَ مَا شَجَرَةُ الرِّقْمِ الَّتِي يُخَوِّفُكُمْ بِهَا مُحَمَّدٌ؟ قَالُوا : لَا ؛ قَالَ عَجُوزَةٌ يَثْرَبُ بِالزَّيْدِ وَاللَّهِ لَئِنْ اسْتَمَكْنَا مِنْهَا لَنَتَزَقَمَنَّهَا تَزَقَمًا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ { إِنَّ شَجَرَةَ الرِّقْمِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلِي الْحَمِيمِ } أَيُّ لَيْسَ كَمَا يَقُولُ . [ص ٣٦٣] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْمُهْلُ كُلُّ شَيْءٍ أَذْبَنَهُ ، مِنْ نَحَاسٍ أَوْ رَصَاصٍ أَوْ مَا أَشَبَهُ ذَلِكَ فِيمَا أَخْبَرَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ .

[كَيْفَ فَسَّرَ ابْنُ مَسْعُودٍ الْمُهْلَ]

وَبَلَّغَنَا عَنْ الْحَسَنِ (الْبَصْرِيِّ) أَنَّهُ قَالَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَالْيَا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَلَى بَيْتِ مَالِ الْكُوفَةِ ، وَأنَّهُ أَمَرَ يَوْمًا بِفِضَّةٍ فَأَذِيَتْ فَجُعِلَتْ ثُلُوثُ أَلْوَانًا ، فَقَالَ هَلْ بِالْبَابِ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا : نَعَمْ قَالَ فَأَدْخَلُوهُمْ فَأَدْخَلُوا فَقَالَ إِنْ أَذْنَى مَا أَتَّيْتُمْ رَأَوْنَ شَبَّهًا بِالْمُهْلِ لَهَذَا وَقَالَ الشَّاعِرُ يَسْقِيهِ رَبِّي حَمِيمَ الْمُهْلِ يَجْرَعُهُ يَشْوِي الْوُجُوهَ فَهُوَ فِي

بَطْنِهِ صِهْرُ

وَيُقَالُ إِنَّ الْمُهْلَ صَدِيدُ الْجَسَدِ .

[اسْتَشْهَادٌ فِي تَقْسِيرِ " الْمُهْل " بِكَلَامِ أَبِي بَكْرٍ]

بَلَّغْنَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا حَضَرَ أَمْرَ يَوْبَيْنَ لَيْسَيْنِ يُغْسَلَانِ فَيَكْفَنُ فِيهِمَا ، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ قَدْ أَغْنَاكَ اللَّهُ يَا أَبَتِ عَنْهُمَا ، فَاشْتَرِ كَفْنًا ، فَقَالَ إِنَّمَا هِيَ سَاعَةٌ حَتَّى يَصِيرَ إِلَى الْمُهْلِ . قَالَ الشَّاعِرُ شَابَ بِالْمَاءِ مِنْهُ مُهْلًا كَرِيهًا ... ثُمَّ عَلَّ الْمُتُونَ بَعْدَ النَّهَالِ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ { وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا }

[ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَنَزُولُ سُورَةِ عَبَسَ]

وَوَقَّفَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَلِّمُهُ وَقَدْ طَمِعَ فِي إِسْلَامِهِ فَبَيَّنَا هُوَ فِي ذَلِكَ إِذْ مَرَّ بِهِ [ص ٣٦٤] ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى ، فَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَلَ يَسْتَقِرُّهُ الْقُرْآنَ فَشَقَّ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَضْجَرَ وَذَلِكَ أَنَّهُ شَغَلَهُ عَمَّا كَانَ فِيهِ مِنْ أَمْرِ الْوَلِيدِ وَمَا طَمِعَ فِيهِ مِنْ إِسْلَامِهِ . فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ انْصَرَفَ عَنْهُ عَابِسًا وَتَرَكَهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ { عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى { إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : { فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ { أَيِ إِنَّمَا بَعَثْتُكَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، لَمْ أَخْصِ بِكَ أَحَدًا دُونَ أَحَدٍ ، فَلَا تَتَمَنَّعْ مِنْ ابْتِغَاءِ . وَلَا تَتَصَدَّقَ بِهِ لِمَنْ لَا يُرِيدُهُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، أَحَدُ بَنِي غَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ وَيُقَالُ عَمْرُو .

ذَكَرَ مَنْ عَادَ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ لَمَّا بَلَّغَهُمْ إِسْلَامَ أَهْلِ مَكَّةَ

[سَبَبُ رُجُوعِ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَبَلَغَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ خَرَجُوا إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، إِسْلَامَ أَهْلِ مَكَّةَ ، فَأَقْبَلُوا لَمَّا بَلَّغَهُمْ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْ مَكَّةَ ، بَلَّغَهُمْ أَنَّ مَا كَانُوا تَحَدَّثُوا بِهِ مِنْ إِسْلَامِ أَهْلِ مَكَّةَ كَانَ بَاطِلًا ، فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِجَوَارٍ أَوْ مُسْتَخْفِيًا [ص ٣٦٥]

[مَنْ عَادَ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَحُلَفَائِهِمْ]

فَكَانَ مِنْ قَدِيمِ مَكَّةَ مِنْهُمْ فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَشَهِدَ مَعَهُ بَذْرًا (وَأَحَدًا) وَمَنْ حُبِسَ عَنْهُ حَتَّى فَاتَهُ بَذْرٌ وَغَيْرُهُ وَمَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بَنِ عَبْدِ مَنَافٍ بَنِ قُصَيٍّ : عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بَنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، (وَ) مَعَهُ امْرَأَتُهُ رُقَيْةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَبُو حُدَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، (وَ) امْرَأَتُهُ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلٍ (بَنِ عَمْرِو) وَمَنْ حُلَفَائِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ بْنُ رَبَّابٍ .

[مَنْ عَادَ مِنْ بَنِي نَوْفَلٍ]

وَمِنْ بَنِي نَوْفَلٍ بَنِ عَبْدِ مَنَافٍ عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ قَيْسِ (بَنِ) عَيْلَانَ .

[مَنْ عَادَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ]

وَمِنْ بَنِي أَسَدٍ بَنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ : الزَّيْزُرِيُّ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدٍ .

[مَنْ عَادَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ]

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ : مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ (بْنِ عَبْدِ الدَّارِ) وَسُوَيْبُ بْنُ سَعْدِ بْنِ حَرْمَلَةَ [ص ٣٦٦]

[مَنْ عَادَ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ قُصَيٍّ]

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ قُصَيٍّ : طَلِيبُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ . وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ (بْنِ) الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ وَالْمَقْدَادُ بْنُ عَمْرِو . حَلِيفٌ لَهُمْ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، حَلِيفٌ لَهُمْ .

[مَنْ عَادَ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ وَحُلَفَائِهِمْ]

وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ بْنُ يَقْطَةَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ [ص ٣٦٧] وَشَمَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ الشَّرِيدِ بْنِ سُؤَيْدِ بْنِ هَرَمِيٍّ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَخْزُومٍ وَسَلَمَةُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، حَبَسَهُ عَمَّهُ بِمَكَّةَ فَلَمْ يَقْدَمْ إِلَّا بَعْدَ بَدْرٍ وَأُحُدٍ وَالْخَنْدَقِ ، وَعَيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ هَاجَرَ مَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَلَحِقَ بِهِ أَخَوَاهُ لِأَمِّهِ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ، فَرَجَعَا بِهِ إِلَى مَكَّةَ فَحَبَسَاهُ بِهَا حَتَّى مَضَى بَدْرٌ وَأُحُدٌ وَالْخَنْدَقُ . وَمِنْ حُلَفَائِهِمْ عُمَارُ بْنُ يَاسِرٍ ، يُشَكُّ فِيهِ أَكَانَ خَرَجَ إِلَى الْحَبَشَةِ أَمْ لَا ؟ وَمَعْتَبُ بْنُ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ مِنْ خِزَاعَةٍ .

[مَنْ عَادَ مِنْ بَنِي جُمَحٍ]

وَمِنْ بَنِي جُمَحٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبِ عُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهَبِ بْنِ حُدَافَةَ بْنِ جُمَحٍ . وَابْنُهُ السَّائِبُ بْنُ عُثْمَانَ وَقُدَامَةُ بْنُ مَطْعُونٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَطْعُونٍ .

[مَنْ عَادَ مِنْ بَنِي سَهْمٍ]

وَمِنْ بَنِي سَهْمٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبِ [ص ٣٦٨] خُنَيْسُ بْنُ حُدَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ ، وَهِشَامُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ ، حُبِسَ بِمَكَّةَ بَعْدَ هِجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى قَدِمَ بَعْدَ بَدْرٍ وَأُحُدٍ وَالْخَنْدَقِ .

[مَنْ عَادَ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ]

وَمِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبِ : عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ ، حَلِيفٌ لَهُمْ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ لَيْلَى بِنْتُ أَبِي حَنْمَةَ (بْنِ حُدَافَةَ) بْنِ غَانِمٍ .

[مَنْ عَادَ مِنْ بَنِي عَامِرٍ وَحُلَفَائِهِمْ]

وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَخْرَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ أَبِي قَيْسٍ : وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو ، وَكَانَ حُبِسَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، حَتَّى كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَأَنَحَازَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَهِدَ مَعَهُ بَدْرًا ، وَأَبُو سَبْرَةَ بْنُ أَبِي رَهْمٍ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ كَلْثُومٍ بِنْتُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو ، وَالسَّكْرَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسٍ ، مَاتَ بِمَكَّةَ قَبْلَ هِجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ص ٣٦٩] الْمَدِينَةِ ، فَخَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَتِهِ سَوْدَةَ بِنْتُ زَمْعَةَ . وَمِنْ حُلَفَائِهِمْ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ

[مَنْ عَادَ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ]

وَمِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فَهْرٍ : أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَهُوَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَرَّاحِ وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ زُهَيْرٍ

بْنِ أَبِي شَدَادٍ وَسُهَيْلُ بْنُ بَيْضَاءَ ، وَهُوَ سُهَيْلُ بْنُ وَهْبٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هِلَالٍ ، وَعَمْرُو بْنُ أَبِي سَرْحٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هِلَالٍ

[عَدَدُ الْعَائِدِينَ مِنَ الْحَبَشَةِ وَمَنْ دَخَلَ مِنْهُمْ فِي جَوَارٍ]

فَجَمِيعُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْهِ مَكَّةَ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا فَكَانَ مَنْ دَخَلَ مِنْهُمْ بِجَوَارٍ فِيمَنْ سُمِّيَ لَنَا : عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ بْنُ حَبِيبِ الْجُمَحِيِّ دَخَلَ بِجَوَارٍ مِنَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مَخْزُومٍ ، دَخَلَ بِجَوَارٍ مِنْ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَكَانَ خَالَهُ . وَأُمُّ أَبِي سَلَمَةَ بَرَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . [ص ٣٧٠]

[قِصَّةُ عُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ فِي رَدِّ جَوَارِ الْوَلِيدِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَمَّا عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ فَإِنَّ صَالِحَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ حَدَّثَنِي عَنْ حَدَّثَهُ عَنْ عُثْمَانَ قَالَ لَمَّا رَأَى عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ مَا فِيهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْبَلَاءِ وَهُوَ يَغْدُو وَيَرُوحُ فِي أَمَانٍ مِنَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، قَالَ وَاللَّهِ إِنْ غَدَوِي وَرَوَّاحِي آمِنًا بِجَوَارٍ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّرِكِ وَأَصْحَابِي وَأَهْلُ دِينِي يَلْقَوْنَ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْأَذَى فِي اللَّهِ مَا لَا يُصِيبُنِي ، لَنَقُصَّ كَبِيرٌ فِي نَفْسِي فَمَشَى إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ ، وَقَتَ ذِمَّتِكَ ، قَدْ رَدَدْتُ إِلَيْكَ جَوَارَكَ فَقَالَ لَهُ (لِمَ) يَا ابْنَ أَخِي ؟ لَعَلَّهُ آذَاكَ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِي ، قَالَ لَا ، وَلَكِنِّي أَرْضَى بِجَوَارِ اللَّهِ وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَسْتَجِيرَ بغيرِهِ ؟ قَالَ فَاذْطَلِقْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَارْذُدْ عَلَيَّ جَوَارِي عِلَانِيَةً كَمَا أَجَرْتُكَ عِلَانِيَةً . قَالَ فَاذْطَلَقَا فَخَرَجَا حَتَّى أَتَيَا الْمَسْجِدَ فَقَالَ الْوَلِيدُ هَذَا عُثْمَانُ قَدْ جَاءَ يَرُدُّ عَلَيَّ جَوَارِي ، قَالَ صَدَقَ قَدْ وَجَدْتَهُ وَفِيَا كَرِيمِ الْجَوَارِ ، وَلَكِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَسْتَجِيرَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ رَدَدْتُ عَلَيْهِ جَوَارَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ عُثْمَانُ وَلَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ فِي مَجْلِسٍ مِنْ قُرَيْشٍ يُنْشِدُهُمْ فَجَلَسَ مَعَهُمْ عُثْمَانُ فَقَالَ لَبِيدُ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهُ بَاطِلٌ خَلَا اللَّهُ بَاطِلٌ ١٧٠٣٥ id="الشعر" <

قَالَ عُثْمَانُ صَدَقْتَ . قَالَ (لَبِيدُ) وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ مَحَالَةَ زَائِلٍ ٩٨٩٤ id="الشعر" < قَالَ عُثْمَانُ كَذَبْتَ ، نَعِيمُ الْجَنَّةِ لَا يَزُولُ . قَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ يُؤْذِي جَلِيسُكُمْ فَمَتَى حَدَّثَ هَذَا فِيكُمْ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : إِنَّ هَذَا سَفِيهٌ فِي سَفَهَاءٍ مَعَهُ قَدْ فَارَقُوا دِينَنَا ، فَلَا تَجِدَنَّ فِي نَفْسِكَ مِنْ قَوْلِهِ فَرْدٌ عَلَيْهِ عُثْمَانُ حَتَّى شَرِي أَمْرُهُمَا ، فَقَامَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَلَطَمَ عَيْنَهُ فَخَضَرَهَا [ص ٣٧١] وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ قَرِيبٌ يَرَى مَا بَلَغَ مِنْ عُثْمَانَ فَقَالَ أَمَا وَاللَّهِ يَا ابْنَ أَخِي إِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ عَمَّا أَصَابَهَا لَغْنِيَةٌ لَقَدْ كُنْتُ فِي ذِمَّةٍ مَنِعَةٍ . قَالَ يَقُولُ عُثْمَانُ بَلْ وَاللَّهِ إِنْ عَيْنِي الصَّحِيحَةُ لَفَقِيرَةٌ إِلَى مِثْلِ مَا أَصَابَ أُخْتَهَا فِي اللَّهِ وَإِنِّي لَهِيَ جَوَارٍ مِنْ هُوَ أَغْزَ مِنْكَ وَأَقْدَرُ يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ ، فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ هَلُمَّ يَا ابْنَ أَخِي ، إِنْ شِئْتَ فَعُدْ إِلَى جَوَارِكَ فَقَالَ لَا .

قِصَّةُ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي جَوَارِهِ

[ضَجَرُ الْمُشْرِكِينَ بِأَبِي طَالِبٍ لِإِجَارَتِهِ وَدِفَاعُ أَبِي لَهَبٍ وَشِعْرُ أَبِي طَالِبٍ فِي ذَلِكَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَمَّا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ فَحَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ لَمَّا اسْتَجَارَ بِأَبِي طَالِبٍ مَشَى إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ فَقَالُوا (لَهُ) يَا أَبَا طَالِبٍ لَقَدْ مَنَعْتَ مِنَّا ابْنَ أَخِيكَ مُحَمَّدًا ، فَمَا لَكَ وَلِصَاحِبِنَا تَمَنُّعُهُ مِنَّا ؟ قَالَ إِنَّهُ اسْتَجَارَ بِي ، وَهُوَ ابْنُ أُخْتِي ، وَإِنَّا لَمْ أَمْنَعْ ابْنَ أُخْتِي لَمْ أَمْنَعْ ابْنَ أَخِي ، فَقَامَ أَبُو لَهَبٍ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، وَاللَّهِ لَقَدْ أَكْثَرْتُمْ عَلَى هَذَا الشَّيْخِ مَا تَرَالُونَ تَوَثُّبُونَ عَلَيْهِ فِي جَوَارِهِ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ وَاللَّهِ لَتَنْتَهَنَّ عَنْهُ أَوْ لَتَقُومَنَّ مَعَهُ فِي كُلِّ مَا قَامَ فِيهِ حَتَّى يَبْلُغَ مَا أَرَادَ .

قَالَ فَقَالُوا : بَلْ تَنْصَرِفُ عَمَّا تَكْرَهُ يَا أَبَا عُبَيْةَ وَكَانَ لَهُمْ وَلِيًّا وَنَاصِرًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَبْقَوْا عَلَى ذَلِكَ . فَطَمَعَ فِيهِ أَبُو طَالِبٍ حِينَ سَمِعَهُ يَقُولُ مَا يَقُولُ وَرَجَا أَنْ يَقُومَ مَعَهُ فِي شَأْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ يُحَرِّضُ أَبَا لَهَبٍ عَلَى نُصْرَتِهِ وَنُصْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ص ٣٧٢]

وَإِنْ أَمْرًا أَبُو عُبَيْتَةَ عَمَهُ ... لَقِيَ رَوْضَةً مَا إِنْ يُسَامُ الْمَطَالِمَا
أَقُولُ لَهُ وَأَيْنَ مِنْهُ نَصِيحَتِي ... أَبَا مُعْتَبٍ ثَبِتَ سَوَادُكَ قَائِمًا
وَلَا تَقْبَلَنَّ الدَّهْرَ مَا عِشْتَ حِظَّةً ... تُسَبِّ بِهَا إِمَّا هَبَطْتَ الْمَوَاسِمَا
وَوَلَّ سَبِيلَ الْعَجْزِ غَيْرَكَ مِنْهُمْ ... فَإِنَّكَ لَمْ تُخْلُقْ عَلَى الْعَجْزِ لَازِمًا
وَحَارِبٍ فَإِنَّ الْحَرْبَ نُصْفٌ وَلَنْ تَرَى ... أَخَا الْحَرْبِ يُعْطَى الْخُسْفَ حَتَّى يُسَالِمَا
وَكَيْفَ وَلَمْ يَجْتُوا عَلَيْكَ عَظِيمَةً ... وَلَمْ يَخْذُلُوكَ غَانِمًا أَوْ مُغَارِمَا
جَزَى اللَّهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَنُوفَلًا ... وَتَيْمًا وَمَخْزُومًا عَقُوقًا وَمَائِمًا
بِتَفْرِيقِهِمْ مِنْ بَعْدِ وَدٍّ وَأُلْفَةٍ ... جَمَاعَتَنَا كَيْمَا يَنَالُوا الْمَحَارِمَا
كَذَبْتُمْ وَبَيَّتَ اللَّهُ بُرَى مُحَمَّدًا ... وَلَمَّا تَرَوْا يَوْمًا لَدَى الشَّعْبِ قَائِمًا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : بُزِيَ : تُسَلَّبُ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَقِيَ مِنْهَا بَيْتٌ تَرَكْنَاهُ .

دُخُولُ أَبِي بَكْرٍ فِي جِوَارِ ابْنِ الدَّغْنَةِ وَرَدَّ جِوَارِهِ عَلَيْهِ

[سَبَبُ جِوَارِ ابْنِ الدَّغْنَةِ لِأَبِي بَكْرٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ (ابْنُ شِهَابٍ) الزَّهْرِيُّ ، عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ ضَافَتْ عَلَيْهِ مَكَّةُ وَأَصَابَهَا فِيهَا الْأَذَى ، وَرَأَى مِنْ تَظَاهَرِ قُرَيْشٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ مَا رَأَى ، اسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْهَجْرَةِ فَأَذِنَ لَهُ فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا ، حَتَّى إِذَا سَارَ مِنْ مَكَّةَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغْنَةِ أَخُو بَنِي الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ ، وَهُوَ يَوْمِنَا سَيِّدُ الْأَحَابِيشِ . [ص ٣٧٣]

[الْأَحَابِيشُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَالْأَحَابِيشُ : بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ وَالْهُونُ بْنُ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ ، وَبَنُو الْمُصْطَلِقِ مِنْ خُزَاعَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تَحَالَفُوا جَمِيعًا ، فَسَمُّوا الْأَحَابِيشَ (لِأَنَّهُمْ تَحَالَفُوا بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ الْأَحْيَشُ بِاسْتِقْلَالِ مَكَّةَ) لِلْحِلْفِ وَيُقَالُ ابْنُ الدَّغْنَةِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي الزَّهْرِيُّ ، عَنْ عُرْوَةَ (بِنِ الرَّبِيعِ) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ فَقَالَ ابْنُ الدَّغْنَةِ أَيْنَ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟ قَالَ أَخْرَجَنِي قَوْمِي وَأَذُونِي ، وَصَيَّقُوا عَلَيَّ قَالَ وَلَمْ ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَرِينَ الْعَشِيرَةَ وَتُعِينُ عَلَى التَّوَابِ وَتَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ أَرْجِعْ فَأَتَتْ فِي جِوَارِي . فَرَجَعَ مَعَهُ حَتَّى إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ ، قَامَ ابْنُ الدَّغْنَةِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ ابْنَ أَبِي فُحَّافَةَ ، فَلَا يَعْزِضَنَّ لَهُ أَحَدٌ إِلَّا بِخَيْرٍ . قَالَتْ فَكَفُّوا عَنْهُ

[سَبَبُ خُرُوجِ أَبِي بَكْرٍ مِنْ جِوَارِ ابْنِ الدَّغْنَةِ]

قَالَتْ وَكَانَ لِأَبِي بَكْرٍ مَسْجِدٌ عِنْدَ بَابِ دَارِهِ فِي بَنِي جُمَحٍ ، فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَكَانَ رَجُلًا رَقِيقًا ، إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ اسْتَبَكَّى . قَالَتْ فَيَقِفُ عَلَيْهِ الصَّبِيَّانُ وَالْعِيدُ وَالنِّسَاءُ يَعْجُبُونَ لِمَا يَرَوْنَ مِنْ هَيْئَتِهِ . قَالَتْ فَمَشَى رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ

إلى ابن الدغنة فقالوا (له) يا ابن الدغنة إنك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويبيكي ، وكانت له هيئة ونحو فحنّ تشوّف على صبياننا ونسائنا وضعفتنا أن يفتيهم فأتته فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء . قالت فمشى ابن الدغنة إليه فقال له يا أبا بكر [ص ٣٧٤] مكانك الذي أنت فيه وتأذوا بذلك منك ، فادخل بيتك ، فاصنع فيه ما أحييت قال أوأرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله ؟ قال فاردد علي جوارتي ، قال قد رددته عليك قالت فقام ابن الدغنة فقال يا معشر قريش ، إن ابن أبي قحافة قد رد علي جوارتي فشأنكم بصاحبكم . قال ابن إسحاق : وحديثي عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ، قال لقيته سفيه من سفهاء قريش ، وهو عامد إلى الكعبة ، فحنا على رأسه ثرابا . قال فمر بأبي بكر الوليد بن المغيرة ، أو العاص بن وائل . قال فقال أبو بكر ألا ترى إلى ما يصنع هذا السفيه ؟ قال أنت فعلت ذلك بنفسك . قال وهو يقول أي رب ما أحلمك أي رب ما أحلمك أي رب ما أحلمك

حديث نقض الصحيفة

[بلاء هشام بن عمرو في نقض الصحيفة]

قال ابن إسحاق : وبنو هاشم وبنو المطلب في منزلهم الذي تعاهدت فيه قريش عليهم في الصحيفة التي كتبوها ، ثم إنه قام في نقض تلك الصحيفة التي كتبت فيها قريش على بني هاشم وبني المطلب نفر من قريش ، ولم يزل فيها أحد أحسن من بلاء هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن نصر بن (جذيمة) بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، وذلك أنه كان ابن أخي نضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه فكان هشام لبني هاشم واصلًا ، وكان ذا شرف في قومه [ص ٣٧٥] فكان - فيما بلغني - يأتي بالبعير وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب ليلاً ، قد أوقره طعامًا ، حتى إذا أقبل به فم الشعب خلع خطامه من رأسه ثم ضرب على جنبه فدخل الشعب عليهم ثم يأتي به قد أوقره بزًا ، فيفعل به مثل ذلك .

[سعي هشام في ضم زهير بن أبي أمية له]

قال ابن إسحاق : ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب ، فقال يا زهير ، أقد رصيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتكح النساء وأخوالك حيث قد علمت لا يباعون ولا يبتاع منهم ولا ينكحون ولا ينكح إليهم ؟ أما إني أحلف بالله أن لو كانوا أحوال أبي الحكم بن هشام ، ثم دعوته إلى (مثل) ما دعاك إليه منهم ما أجابك إليه أبدًا ؛ قال ويحك يا هشام فماذا أصنع ؟ إنما أنا رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر لقممت في نقضها حتى أنقضها ، قال قد وجدت رجلًا قال فمن هو ؟ قال أنا ، قال له زهير أبغنا رجلًا ثالثًا

[سعي هشام في ضم المطعم بن عدي له]

فذهب إلى المطعم بن عدي (بن نوفل بن عبد مناف) فقال له يا مطعم أقد رصيت أن يهلك بطنان من بني عبد مناف ، وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدتهم إليها منكم سرًا ؛ قال ويحك فماذا أصنع إنما أنا رجل واحد قد وجدت ثانيًا ؛ قال من هو ؟ قال أنا ، قال أبغنا ثالثًا ، قال قد فعلت قال من هو ؟ قال زهير بن أبي أمية ، قال أبغنا رابعًا .

[سَعْيُ هِشَامٍ فِي صَمِّ أَبِي الْبَحْتَرِيِّ إِلَيْهِ]

فَدَهَبَ إِلَى الْبَحْتَرِيِّ بْنِ هِشَامٍ فَسَأَلَ لَهُ نَحْوًا قَالَهُ لِلْمُطْعَمِ بْنِ عَدِيٍّ ، [ص ٣٧٦] فَقَالَ وَهَلْ مِنْ أَحَدٍ يُعِينُ عَلَيَّ هَذَا ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَنْ هُوَ ؟ قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ ، وَالْمُطْعَمُ بْنُ عَدِيٍّ ، وَأَنَا مَعَكَ ، قَالَ أَبْعَثْنَا خَلِيسًا .

[سَعْيُ هِشَامٍ فِي صَمِّ زَمْعَةَ لَهُ]

فَدَهَبَ إِلَى زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدٍ ، فَكَلَّمَهُ ذَكَرَ لَهُ قَرَابَتَهُمْ وَحَقَّهُمْ فَقَالَ لَهُ وَهَلْ عَلَيَّ هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي تَدْعُونِي إِلَيْهِ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ سَمَى لَهُ الْقَوْمَ .

[مَا حَدَّثَ بَيْنَ هِشَامٍ وَزَمْلَائِهِ وَبَيْنَ أَبِي جَهْلٍ حِينَ اعْتَرَفُوا تَمْرِيقَ الصَّحِيفَةِ]

فَاتَّعَدُوا خَطْمَ الْحَجُونِ لَيْلًا بِأَعْلَى مَكَّةَ ، فَاجْتَمَعُوا هُنَالِكَ . فَاجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَتَعَاقَلُوا عَلَى الْقِيَامِ فِي الصَّحِيفَةِ حَتَّى يَنْقُضُوهَا ، وَقَالَ زُهَيْرٌ : أَنَا أَبْدُوكُمْ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَتَكَلَّمُ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا عَدَوْا إِلَى أُنْدِيَّتِهِمْ وَعَدَا زُهَيْرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ عَلَيْهِ حُلَّةٌ فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ؟ أَنَا أَكُلُ الطَّعَامَ وَلَنْبَسُ الثِّيَابَ وَبَنُو هَاشِمٍ هَلَكُوا لَا يَبِيعُ وَلَا يَتَّاعُ مِنْهُمْ وَاللَّهِ لَا أَفْعُدُ حَتَّى تُشَقَّ هَذِهِ الصَّحِيفَةُ . الْقَاطِعَةُ الظَّالِمَةَ . قَالَ أَبُو جَهْلٍ : وَكَانَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ : كَذَبْتَ وَاللَّهِ لَا تُشَقُّ ، قَالَ زَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ : أَنْتَ وَاللَّهِ أَكْذَبُ مَا رَضِينَا كِتَابَهَا حَيْثُ كُتِبَتْ قَالَ أَبُو الْبَحْتَرِيِّ صَدَقَ زَمْعَةُ ، لَا تُرْضَى مَا كُتِبَ فِيهَا ، وَلَا تُفَرِّجُ بِهِ قَالَ الْمُطْعَمُ بْنُ عَدِيٍّ : صَدَقْتُمَا وَكَذَبَ مَنْ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ نَبْرًا إِلَى اللَّهِ مِنْهَا ، وَمِمَّا كُتِبَ فِيهَا ، قَالَ هِشَامُ بْنُ عَمْرٍو نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : هَذَا أَمْرٌ قُضِيَ بَلِيلٌ تُشَوُّورٌ فِيهِ بَغْيٌ هَذَا الْمَكَانِ (قَالَ) : وَأَبُو طَالِبٍ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ ، فَقَامَ الْمُطْعَمُ إِلَى الصَّحِيفَةِ لِيَشَقَّهَا ، فَوَجَدَ الْأَرْضَ قَدْ أَكَلَتْهَا ، إِلَّا " بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ " . [ص ٣٧٧]

[كَاتِبُ الصَّحِيفَةِ وَشَلَّ يَدَهُ]

وَكَانَ كَاتِبَ الصَّحِيفَةِ مَنْصُورُ بْنُ عَكْرَمَةَ . فَشَلَّتْ يَدُهُ فِيمَا يَزْعُمُونَ .

[إِخْبَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَكْلِ الْأَرْضِ لِلصَّحِيفَةِ وَمَا كَانَ مِنَ الْقَوْمِ بَعْدَ ذَلِكَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَبِي طَالِبٍ : يَا عَمُّ إِنَّ رَبِّي اللَّهُ قَدْ سَلَطَ الْأَرْضَ عَلَى صَحِيفَةِ قُرَيْشٍ ، فَلَمْ تَدَعْ فِيهَا اسْمًا هُوَ لِلَّهِ إِلَّا أَثْبَتْتُهُ فِيهَا ، وَنَفَتَ مِنْهُ الظُّلْمُ وَالْقَطِيعَةُ وَالْبُهْتَانُ فَقَالَ أَرَبَكَ أَخْبَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَوَاللَّهِ مَا يَدْخُلُ عَلَيْكَ أَحَدٌ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى قُرَيْشٍ ، فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّ ابْنَ أَخِي أَخْبَرَنِي بِكَذَا وَكَذَا ، فَهَلُمُّ صَحِيفَتَكُمْ فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ ابْنُ أَخِي فَأَنْتَهُوا عَنْ قَطِيعَتِنَا ، وَانْزِلُوا عَمَّا فِيهَا ؟ وَإِنْ يَكُنْ كَاذِبًا دَفَعْتُ إِلَيْكُمْ ابْنَ أَخِي ، فَقَالَ الْقَوْمُ رَضِينَا ، فَتَعَاقَدُوا عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ نَظَرُوا ، فَإِذَا هِيَ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزَادَهُمْ ذَلِكَ شَرًّا . فَعِنْدَ ذَلِكَ صَنَعَ الرَّهْطُ مِنْ قُرَيْشٍ فِي تَقْضِ الصَّحِيفَةِ مَا صَنَعُوا

[شِعْرُ أَبِي طَالِبٍ فِي مَدْحِ التَّقْرِ الَّذِينَ تَقَضُّوا الصَّحِيفَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا مَزَقَتِ الصَّحِيفَةُ وَبَطَلَ مَا فِيهَا . قَالَ أَبُو طَالِبٍ فِيمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ أَوْلِيكَ التَّقْرِ الَّذِينَ قَامُوا فِي نَفْضِهَا يَمْدَحُهُمْ [ص ٣٧٨] [ص ٣٧٩] [ص ٣٨٠]

أَلَا هَلْ أَتَى بِحَرْبِنَا صَنْعَ رَبَّنَا رَبَّنَا ٢٣٨١١ id="الشعر" < ... عَلَى نَائِبِهِمْ وَاللَّهُ بِالنَّاسِ أَرْوَدُ فَيُخْبِرُهُمْ أَنَّ الصَّحِيفَةَ مَزَقَتْ ... وَأَنَّ كُلَّ مَا لَمْ يَرْضَهُ اللَّهُ مُفْسَدٌ

تَرَاوِحُهَا إِفْكٌ وَسِحْرٌ مُجَمَّعٌ ... وَلَمْ يُلَفَّ سِحْرٌ آخِرَ النَّهْرِ يَصْعَدُ
 تَدَاعَى لَهَا مِنْ لَيْسَ فِيهَا بَقَرَقَرٍ ... فَطَائِرُهَا فِي رَأْسِهَا يَتَرَدَّدُ
 وَكَانَتْ كِفَاءً رَقْعَةً بِأَيْمَةٍ ... لِيُقْطَعَ مِنْهَا سَاعِدٌ وَمُقْلَدُ
 وَيَطْعَنُ أَهْلُ الْمَكْتَنِ فِيهِرُؤَا ... فَرَانِصُهُمْ مِنْ خَشْيَةِ الشَّرِّ تَرْعُدُ
 وَيَتْرُكُ حَرَاتٌ يُقَلِّبُ أَمْرَهُ ... أَيَّتُهُمْ فِيهِمْ عِنْدَ ذَاكَ وَيُنْجِدُ
 وَتَصْعَدُ بَيْنَ الْأَخَشَبِينَ كَنِيَّةٌ ... لَهَا حُدُجٌ سَهْمٌ وَقَوْسٌ وَمِرْهَدُ
 فَمَنْ يَنْشَ مِنْ حَضَارِ مَكَّةَ عِزَّهُ ... فَعِزَّتُنَا فِي بَطْنِ مَكَّةَ أَلَدُ
 نَشَانَا بِهَا وَالنَّاسُ فِيهَا قَلَانِلُ ... فَلَمْ نَنْفِكْ نَزْدَادُ خَيْرًا وَنَحْمَدُ
 وَنُطْعِمُ حَتَّى يَتْرُكَ النَّاسُ فَضْلَهُمْ ... إِذَا جُعِلَتْ أَيْدِي الْمُفِضِينَ تَرْعُدُ
 جَزَى اللَّهُ رَهْطًا بِالْحَجَّوْنَ تَبَايَعُوا ... عَلَى مَلَأَ يُهْدِي لِحَزْمٍ وَيُوشِدُ
 قُعُودًا لَدَى خَطَمِ الْحَجَّوْنَ كَأَنَّهُمْ ... مَقُولَةٌ بَلْ هُمْ أَعَزَّ وَأَمْجَدُ
 أَعَانَ عَلَيْهَا كُلَّ صَقَرٍ كَأَنَّهُ ... إِذَا مَا مَشَى فِي رَفْرِفِ الدَّرْعِ أَحْرَدُ
 جَرِيٍّ عَلَى جُلَى الْخُطُوبِ كَأَنَّهُ ... شِهَابٌ بِكَفِّي قَابَسٍ يَتَوَقَّدُ
 مِنَ الْأَكْرَمِينَ مِنْ لُؤْيِ بْنِ غَالِبٍ ... إِذَا سِيمَ خَسْفًا وَجْهَهُ يَتَرَبَّدُ
 طَوِيلُ التَّجَادِ خَارِجٌ نَصْفُ سَاقِهِ ... عَلَى وَجْهِهِ يُسْقَى الْغَمَامُ وَيُسْعَدُ
 عَظِيمُ الرَّمَادِ سَيِّدٌ وَابْنُ سَيِّدٍ ... يَحُضُّ عَلَى مَقَرِّ الضِّيُوفِ وَيَحْشِدُ
 وَيَبْنِي لِلْبَنَاءِ الْعَشِيرَةَ صَالِحًا ... إِذَا نَحْنُ طُفْنَا فِي الْبِلَادِ وَيَمْهَدُ
 أَلْظَ بِهَذَا الصَّلَاحِ كُلِّ مُبْرَأٍ ... عَظِيمُ اللِّوَاءِ أَمْرُهُ ثُمَّ يُحْمَدُ
 قَضَوْا مَا قَضَوْا فِي لَيْلِهِمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا ... عَلَى مَهَلٍ وَسَائِرِ النَّاسِ رُقْدُ
 هُمْ رَجَعُوا سَهْلَ بَنٍ يَضَاءَ رَاضِيًا ... وَسِرَّ أَبُو بَكْرٍ بِهَا وَمُحَمَّدُ
 مَتَى شَرَكَ الْأَقْوَامُ فِي جُلِّ أَمْرِنَا ... وَكُنَّا قَدِيمًا قَبْلَهَا نَتَوَدَّدُ
 وَكُنَّا قَدِيمًا لَا نُقِرُّ ظُلَامَةً ... وَنُذْرِكُ مَا شِئْنَا وَلَا تَنْشَدُ
 فَيَا لِقَصَى هَلْ لَكُمْ فِي نُفُوسِكُمْ ... وَهَلْ لَكُمْ فِيمَا يَجِيءُ بِهِ غَدُ
 فَإِنِّي وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ قَاتِلٌ ... لَدَيْكَ الْيَانُ لَوْ تَكَلَّمْتُ أَسْوَدُ

[شِعْرُ حَسَّانَ فِي رِثَاءِ الْمُطْعِمِ وَذِكْرُ نَقْضِهِ الصَّحِيفَةِ]

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ : يَبْكِي الْمُطْعِمَ بَنَ عَدِيٍّ حِينَ مَاتَ وَيَذْكُرُ قِيَامَهُ فِي نَقْضِ الصَّحِيفَةِ
 أَيَا عَيْنٍ فَأَبْكِي سَيِّدَ الْقَوْمِ وَاسْقَحِي ... بِلَمْعٍ وَإِنْ أَنْزَفْتِهِ فَاسْكَبِي الدَّمَ
 وَبَكِّي عَظِيمَ الْمَشْعَرَيْنِ كِلَيْهِمَا ... عَلَى النَّاسِ مَعْرُوفًا لَهُ مَا تَكَلَّمَا
 فَلَوْ كَانَ مَجْدٌ يُخَلِّدُ الدَّهْرَ وَاحِدًا ... مِنَ النَّاسِ أَبْهَى مَجْدُهُ الْيَوْمَ مُطْعِمَا
 أَجَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا ... عَبِيدُكَ مَا لَبَّى مُهَلٍّ وَأَحْرَمَا
 فَلَوْ سِيلَتْ عَنْهُ مَعَدَّ بِأَسْرَهَا ... وَقَحْطَانُ أَوْ بَاقِي بَقِيَّةِ جُرْهُمَا
 لَقَالُوا هُوَ الْمُؤَفِّي بِخُفْرَةِ جَارِهِ ... وَذِمَّتِهِ يَوْمًا إِذَا مَا تَدَمَّمَا
 فَمَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ فَوْقَهُمْ ... عَلَى مِثْلِهِ فِيهِمْ أَعَزَّ وَأَعْظَمَا

وَأَبَى إِذَا يَأْتِي ، وَلَئِنْ شَيْمَةً ... وَأَنُومَ عَنْ جَارٍ إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا
[ص ٣٨١] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُهُ " كَلَيْهِمَا " ، عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

[كَيْفَ أَجَارَ الْمُطْعِمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَمَّا قَوْلُهُ " أَجَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ مِنْهُمْ " ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا انْصَرَفَ عَنْ أَهْلِ
الطَّائِفِ ، وَلَمْ يُجِبُوهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ مِنْ تَصَدِيقِهِ وَتَصَرُّتِهِ صَارَ إِلَى حِرَاءَ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيقٍ
لِيُجِيرَهُ فَقَالَ أَنَا حَلِيفٌ وَالْحَلِيفُ لَا يُجِيرُ . فَبَعَثَ إِلَى سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو ، فَقَالَ إِنَّ بَنِي عَامِرٍ لَا تُجِيرُ عَلَى بَنِي كَعْبٍ
 . فَبَعَثَ إِلَى الْمُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ ثُمَّ تَسَلَّحَ الْمُطْعِمُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَخَرَجُوا حَتَّى أَتَوْا الْمَسْجِدَ ، ثُمَّ بَعَثَ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أُدْخَلَ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ وَصَلَّى عَنْهُ
 . ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى مَنَزِلِهِ . فَذَلِكَ الَّذِي يَعْنِي حَسَنًا بْنُ ثَابِتٍ .

[مَدْحُ حَسَنَ لِهَيْشَامِ بْنِ عَمْرٍو لِقِيَامِهِ فِي الصَّحِيفَةِ]
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَنًا بْنُ ثَابِتٍ (الْأَنْصَارِيُّ) أَيْضًا : يَمْدَحُ هَيْشَامَ بْنَ عَمْرٍو لِقِيَامِهِ فِي الصَّحِيفَةِ
ذمة ٣٠٣٣٣=id="الشعر" < هَلْ يُوفِّينَ بَنُو أُمَيَّةٍ ذِمَّةً ... عَقْدًا كَمَا أَوْفَى جِوَارُ هَيْشَامِ
مِنْ مَعْشَرٍ لَا يَغْدِرُونَ بِجَارِهِمْ ... لِلْحَارِثِ بْنِ حُبَيْبٍ بْنِ سُحْلَمِ
وَإِذَا بَنُو حَسَلٍ أَجَارُوا ذِمَّةً ... أَوْفُوا وَأَدُّوا جَارَهُمْ بِسَلَمِ
وَكَانَ هَيْشَامُ أَحَدَ سُحْلَمِ (بِالضَّمِّ) [ص ٣٨٢] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ سُحْلَمُ

قِصَّةُ إِسْلَامِ الطِّفْلِ بْنِ عَمْرٍو الدَّوْسِيِّ
[تَحْذِيرُ قُرَيْشٍ لَهُ مِنَ الْإِسْتِمَاعِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا يَرَى مِنْ قَوْمِهِ يَبْدُلُ لَهُمُ التَّصِيحَةَ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى
التَّجَاةِ مِمَّا هُمْ فِيهِ . وَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ ، حِينَ مَنَعَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ يُحَذِّرُونَهُ النَّاسَ وَمَنْ قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَرَبِ . وَكَانَ
الطِّفْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ يُحَدِّثُ أَنَّهُ قَدِمَ مَكَّةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا ، فَمَشَى إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ
 ، وَكَانَ الطِّفْلُ رَجُلًا شَرِيفًا شَاعِرًا لَبِيبًا ، فَقَالُوا لَهُ يَا طِفْلُ ، إِنَّكَ قَدِمْتَ بِلَادَنَا ، وَهَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ أَظْهُرِنَا قَدْ
أَغْضَلَ بَنَانًا ، وَقَدْ فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا ، وَشَتَّتْ أَمْرَنَا ، وَإِنَّمَا قَوْلُهُ كَالسَّخْرِ يُفَرِّقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَبِيهِ وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ
أَخِيهِ وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ زَوْجَتِهِ وَإِنَّا نَخْشَى عَلَيْكَ وَعَلَى قَوْمِكَ مَا قَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا ، فَلَا تُكَلِّمْنَاهُ وَلَا تَسْمَعَنَّ مِنْهُ شَيْئًا .

قَالَ فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا بِي حَتَّى أَجْمَعْتُ أَنْ لَا أَسْمَعَ مِنْهُ شَيْئًا وَلَا أَكَلِمَةً حَتَّى حَشَوْتُ فِي أُذُنِي حِينَ غَدَوْتُ إِلَى
الْمَسْجِدِ كُرْسُفًا فَرَقًا مِنْ أَنْ يَبْلُغَنِي شَيْءٌ مِنْ قَوْلِهِ وَأَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَهُ . قَالَ فَعَلَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَإِذَا رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ . قَالَ فَقُمْتُ مِنْهُ قَرِيبًا فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسْمِعَنِي بَعْضَ قَوْلِهِ . قَالَ
فَسَمِعْتُ كَلَامًا حَسَنًا قَالَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : [ص ٣٨٣] أُمِّي ، وَاللَّهِ إِنِّي لَرَجُلٌ لَبِيبٌ شَاعِرٌ مَا يَنْقُصُ عَلَيَّ
الْحَسَنُ مِنَ الْقَبِيحِ فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَسْمَعَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مَا يَقُولُ فَإِنْ كَانَ الَّذِي يَأْتِي بِهِ حَسَنًا فَلَيْتَهُ وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا
تَرَكْتُهُ

[التِّقَاؤُهُ بِالرَّسُولِ وَقَبُولُهُ الدَّعْوَةَ]

قَالَ فَمَكِّنْتُ حَتَّى انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِهِ فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ قَالُوا لِي كَذًا وَكَذًا ، لِلَّذِي قَالُوا ، فَوَاللَّهِ مَا يَخَوْفُونِي أَمْرَكَ حَتَّى سَدَدْتَ أُذُنِي بِكَرْسُفٍ لَيْلًا أَسْمَعَ قَوْلَكَ ، ثُمَّ أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسْمِعَنِي قَوْلَكَ ، فَسَمِعْتُهُ قَوْلًا حَسَنًا ، فَأَعْرَضَ عَلَيَّ أَمْرَكَ . قَالَ فَعَرَضَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامَ وَتَلَا عَلَيَّ الْقُرْآنَ فَلَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ قَوْلًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ وَلَا أَمْرًا أَعْدَلَ مِنْهُ . قَالَ فَاسْلَمْتُ وَشَهِدْتُ شَهَادَةَ الْحَقِّ وَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي امْرُؤٌ مُطَاعٌ فِي قَوْمِي ، وَأَنَا رَاجِعٌ إِلَيْهِمْ وَدَاعِيهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي آيَةً تَكُونُ لِي عَوْنًا عَلَيْهِمْ فِيمَا أَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ آيَةً قَالَ فَخَرَجْتُ إِلَى قَوْمِي ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِبَنِيَّةٍ تَطْلُعُنِي عَلَى الْحَاضِرِ وَقَعَ نُورٌ بَيْنَ عَيْنِي مِثْلُ الْمَصْبَاحِ فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ فِي غَيْرِ وَجْهِي ، إِنِّي أَخْشَى ، أَنْ يَطْنُوا أَنَّهُا مِثْلَةٌ وَقَعَتْ فِي وَجْهِي لِغِرَاقِي دِينَهُمْ . قَالَ فَتَحَوَّلَ فَوْقَ فِي رَأْسِ سَوَاطِي . قَالَ فَجَعَلَ الْحَاضِرُ يَتَرَاءَوْنَ ذَلِكَ التَّوَرَّعَ فِي سَوَاطِي كَالْفَنْدِيلِ الْمُعْلَقِ وَأَنَا أَهْبُطُ إِلَيْهِمْ مِنَ الشَّيْءِ ، قَالَ حَتَّى جَنَّتُهُمْ فَأَصْبَحْتُ فِيهِمْ

[دَعْوَتُهُ أَبَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ]

قَالَ فَلَمَّا نَزَلْتُ أَتَانِي أَبِي ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا ، قَالَ فَقُلْتُ : إِلَيْكَ عَنِّي يَا أَبَتِ فَلَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي قَالَ وَلَمْ يَأْذَنِي ؟ قَالَ قُلْتُ : أَسْلَمْتُ وَتَابَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَيُّ بَنِي فِدِينِي دِينُكَ ؟ قَالَ [ص ٣٨٤] قَالَ فَذَهَبَ فَاعْتَسَلَ وَطَهَّرَ ثِيَابَهُ . قَالَ ثُمَّ جَاءَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ . (قَالَ) ثُمَّ أَتَانِي صَاحِبِي ، فَقُلْتُ : إِلَيْكَ عَنِّي ، فَلَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي ، قَالَتْ لِمَ ؟ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، قَالَ (قُلْتُ : قَدْ) فَفَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْإِسْلَامُ وَتَابَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَتْ فِدِينِي دِينُكَ ، قَالَ قُلْتُ فَادْهَبِي إِلَى حِنَا ذِي الشَّرَى - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ حِمَى ذِي الشَّرَى - فَتَطَهَّرِي مِنْهُ . (قَالَ) : وَكَانَ ذُو الشَّرَى صَنَمًا لِلنُّسِ وَكَانَ الْحِمَى حِمَى حَمَوُهُ لَهُ (وَ) بِهِ وَشَلٌّ مِنْ مَاءٍ يَهْبِطُ مِنْ جَبَلٍ . قَالَ فَقُلْتُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، أَتَخْشَى عَلَى الصَّبِيَّةِ مِنْ ذِي الشَّرَى شَيْئًا ، قَالَ قُلْتُ : لَا ، أَنَا ضَامِنٌ لِدَلِكِ فَذَهَبَتْ فَاعْتَسَلَتْ ثُمَّ جَاءَتْ فَعَرَضْتُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَتْ .

ثُمَّ دَعَوْتُ دُوسًا إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبْطُؤُوا عَلَيَّ ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ فَقُلْتُ لَهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّهُ قَدْ غَلَبَنِي عَلَى دُوسِ الرِّثَا فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ اللَّهُمَّ اهْدِ دُوسًا ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَادْعُهُمْ وَارْفُقْ بِهِمْ . قَالَ فَلَمْ أَزَلْ بَارِضٍ دُوسٍ أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَمَضَى بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ ، ثُمَّ قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ [ص ٣٨٥] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْ أَسْلَمَ مَعِي مِنْ قَوْمِي وَرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرَ . حَتَّى نَزَلْتُ الْمَدِينَةَ بِسَبْعِينَ أَوْ ثَمَانِينَ بَيْتًا مِنْ دُوسٍ ، ثُمَّ لَحِقْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرَ فَأَسْهَمَ لَنَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ

ثُمَّ لَمْ أَزَلْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَكَّةَ ، قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْعَثْنِي إِلَى ذِي الْكُفَّينِ صَمِّ عَمْرُو بْنِ حُمَمَةَ حَتَّى أُحْرِقَهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَجَعَلَ طُفِيلٌ يُوقِدُ عَلَيْهِ النَّارَ وَيَقُولُ : يَا ذَا الْكُفَّينِ لَسْتُ مِنْ عِبَادِكَ عِبَادَكَ ١٧٦٧٣ id="الشعر" > ... مِيلَادُنَا أَقْدَمُ مِنْ مِيلَادِكَ

إِنِّي حَشَوْتُ النَّارَ فِي فُؤَادِكَ

[جَهَادُهُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ قَبْضِ الرَّسُولِ ثُمَّ رُؤْيَاهُ وَمَقْتَلُهُ]

قَالَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ مَعَهُ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى قَبِضَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ ، خَرَجَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَسَارَ مَعَهُمْ حَتَّى فَرَعُوا مِنْ طَلِيحَةَ ، وَمِنْ أَرْضِ نَجْدٍ كُلِّهَا . ثُمَّ سَارَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْيَمَامَةِ ، وَمَعَهُ ابْنُهُ عَمْرُو بْنُ الطَّفِيلِ ، فَرَأَى رُؤْيَا وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْيَمَامَةِ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رُؤْيَا فَأَعْبُرُوهَا لِي ، رَأَيْتُ أَنَّ رَأْسِي حُلِقَ وَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ فَمِي طَائِرٌ وَأَنَّهُ لَقِيْتَنِي امْرَأَةً فَأَدْخَلْتَنِي فِي فَرْجِهَا ، وَأَرَى ابْنِي يَطْلُبُنِي حَيًّا ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ حَبَسَ عَنِّي ، قَالُوا : خَيْرًا ، قَالَ أَمَا أَنَا وَاللَّهِ فَقَدْ أَوْلَتْهَا ؟ قَالُوا : مَاذَا ؟ قَالَ أَمَا حُلِقَ رَأْسِي فَوَضَعُهُ وَأَمَا الطَّائِرُ الَّذِي خَرَجَ مِنْ فَمِي فَرُوحِي ، وَأَمَا الْمَرْأَةُ الَّتِي أَدْخَلْتَنِي فَرْجَهَا فَالْأَرْضُ تُخْفَرُ لِي ، فَأَغِيبُ فِيهَا ، وَأَمَا طَلَبُ ابْنِي إِيَّايَ ثُمَّ حَبَسَهُ عَنِّي ، فَإِنِّي أُرَاهُ سَيَجْهَدُ أَنْ يُصِيبَهُ مَا أَصَابَنِي . فَقُتِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ شَهِيدًا بِالْيَمَامَةِ ، وَجُرِحَ ابْنُهُ جِرَاحَةً شَدِيدَةً ثُمَّ اسْتَبَلَّ مِنْهَا ، ثُمَّ قُبِلَ عَامَ الْبِرْمُوكِ فِي زَمَنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَهِيدًا .]

ص ٣٨٦]

أَمْرُ أَعَشَى بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ

[شِعْرُهُ فِي مَدْحِ الرَّسُولِ عِنْدَ مَقْدَمِهِ عَلَيْهِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنِي خَلَادُ بْنُ قُرَّةَ بْنِ خَالِدِ السَّلُوسِيِّ وَغَيْرُهُ مِنْ مَشَائِخِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ أَعَشَى بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ الْإِسْلَامَ فَقَالَ يَمْدَحُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ص ٣٨٧] [ص ٣٨٨]

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدًا أَرْمَدًا ٤٦٦٤=id"الشعر" < ... وَبَتَ كَمَا بَاتَ السَّيْلِمُ مُسَهَّدًا

وَمَا ذَاكَ مِنْ عَشْقِ النِّسَاءِ وَإِنَّمَا ... تَنَاسَيْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ صُحْبَةَ مَهْدَدًا

وَلَكِنْ أَرَى الدَّهْرَ الَّذِي هُوَ خَائِنٌ ... إِذَا أَصْلَحْتَ كَفَايَ عَادَ فَأَفْسَدًا

كُهُولًا وَشَبَابًا فَقَدْتُ وَتَرَوَةٌ ... فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا

وَمَا زِلْتُ أَبْغِي الْمَالَ مُذْ أَنَا يَافِعٌ ... وَلَيْدًا وَكُهُلًا حِينَ شَبْتُ وَأَمْرَدًا

وَأَتَبَذِلُ الْعَيْسَ الْمَرَاقِيلَ تَغْتَلِي ... مَسَافَةً مَا بَيْنَ التَّجْرِيرِ فَصَرَخَدَا

أَلَا أَيُّهَا السَّائِلِي أَيْنَ يَمَمْتُ ... فَإِنَّ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا

فَإِنْ تَسَّالِي عَنِّي فَيَا رَبِّ سَائِلٍ ... حَفِيَّ عَنِ الْأَعَشَى بِهِ حَيْثُ أَصْعَدَا

أَجَدْتُ بِرِجْلَيْهَا التَّجَاءَ وَرَاجَعْتُ ... يَدَاهَا خِنَافًا لَيْثًا غَيْرَ أَحْرَدَا

وَفِيهَا إِذَا مَا هَجَرْتُ عَجْرَفِيَّةً ... إِذَا خِلْتُ حَرْبَاءَ الظَّهِيرَةِ أَصِيدَا

وَأَلَيْتُ لَا آوِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ ... وَلَا مِنْ حَفَى حَتَّى تُلَاقِي مُحَمَّدَا

مَتَى مَا تَنَاحِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ ... تُرَاحِي وَتَلْقِي مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَى

نَبِيًّا يَرَى مَا لَا تَرُونَ وَذِكْرُهُ ... أَغَارَ لَعْمَرِي فِي الْبِلَادِ وَأُنْجَدَا

لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تُغِبُّ وَنَائِلٌ ... وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَانِعُهُ غَدَا

أَجْدَكَ لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ ... نَبِيِّ الْإِلَهِ حَيْثُ أَوْصَى وَأَشْهَدَا

إِذَا أَتَيْتَ لَمْ تَرَحُلْ بَرَادٍ مِنَ التَّقَى ... وَلَقَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا

نَدِمْتُ عَلَى أَنْ لَا تُكُونُ كَمِثْلِهِ ... فَتَرْصِدَ لِلْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَرْصَدَا

فَإِيَّاكَ وَالْمِيتَاتِ لَا تَقْرَبَتْهَا ... وَلَا تَأْخُذَنَّ سَهْمًا حَدِيدًا لِتُفْصِدَا

وَذَا التَّصَبِّ الْمَنْصُوبَ لَا تَسْكُنُهُ ... وَلَا تَعْبُدُ الْاَلَوْتَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا
وَلَا تَقْرَبَنَّ حُرَّةً كَانَ سِرَّهَا ... عَلَيْكَ حَرَامًا فَانْكِحَنَّ أَوْ تَأْبُدَا
وَذَا الرَّحِمِ الْقُرْبَى فَلَا تَقْطَعْنَهُ ... لِعَاقِبَةٍ وَلَا الْأَسِيرِ الْمُقْبِدَا
وَسَبِّحْ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالصُّحَى ... وَلَا تَحْمَدُ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاحْمَدَا
وَلَا تَسْخَرَا مِنْ بَائِسٍ ذِي ضَرَارَةٍ ... وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَالَ لِلْمَرْءِ مُخْلِدَا

فَلَمَّا كَانَ بِمَكَّةَ أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا ، اعْتَرَضَهُ بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَمْرِهِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ جَاءَ يُرِيدُ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْلِمَ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا بَصِيرٍ ، إِنَّهُ يُحَرِّمُ الزَّنا ، فَقَالَ الْأَعَشَى : وَاللَّهِ إِنْ ذَلِكَ لَأَمْرٌ مَا لِي
فِيهِ مِنْ أَرْبٍ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا بَصِيرٍ ، فَإِنَّهُ يُحَرِّمُ الْخَمْرَ فَقَالَ الْأَعَشَى : أَمَا هَذِهِ قَوْلُ اللَّهِ إِنْ فِي النَّفْسِ مِنْهَا لَعُلَّالَاتٍ
وَلَكِنِّي مُنْصَرَفٌ فَأَتَرَوِي مِنْهَا عَامِي هَذَا ، ثُمَّ آتِيَهُ فَأَسْلِمَ . فَانْصَرَفَ فَمَاتَ فِي عَامِهِ ذَلِكَ وَلَمْ يَعُدْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

[ذُلُّ أَبِي جَهْلٍ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ عَدُوُّ اللَّهِ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ مَعَ عَدَاوَتِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبُغْضِهِ إِيَّاهُ
وَشِدَّةِ عَلَيْهِ يَذِلُّهُ اللَّهُ لَهُ إِذَا رَأَاهُ . [ص ٣٨٩]

أَمْرُ الْإِرَاشِيِّ الَّذِي بَاعَ أَبَا جَهْلٍ إِبِلَهُ
[مُطَاظَلَةُ أَبِي جَهْلٍ لَهُ وَاسْتِنْجَادُهُ بِقُرَيْشٍ وَاسْتِخْفَافُهُمُ بِالرَّسُولِ]
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي سُوَيْبَانَ الثَّقَفِيُّ ، وَكَانَ وَاعِيَةً قَالَ قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ إِرَاشٍ -
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ إِرَاشَةٌ - بِبَابِلَ لَهُ مَكَّةَ ، فَابْتَاعَهَا مِنْهُ أَبُو جَهْلٍ فَمَطَّلَهُ بِأَثْمَانِهَا . فَأَقْبَلَ الْإِرَاشِيَّ حَتَّى وَقَفَ
عَلَى نَادٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ جَالِسٌ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، مَنْ رَجُلٌ
يُؤَدِّبُنِي عَلَى أَبِي الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ ، فَإِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ ابْنُ سَبِيلٍ وَقَدْ غَلَبَنِي عَلَى حَقِّي ؟ قَالَ فَقَالَ لَهُ أَهْلُ ذَلِكَ
الْمَجْلِسِ أَتَرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ الْجَالِسَ - لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ يَهْزَعُونَ بِهِ لِمَا يَعْلَمُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي
جَهْلٍ مِنَ الْعَدَاوَةِ - اذْهَبْ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ يُؤَدِّيكَ عَلَيْهِ .

[إِنْصَافُ الرَّسُولِ لَهُ مِنْ أَبِي جَهْلٍ]
فَأَقْبَلَ الْإِرَاشِيَّ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنْ أَبَا الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ قَدْ غَلَبَنِي
عَلَى حَقِّ لِي قَبْلَهُ وَأَنَا (رَجُلٌ) غَرِيبٌ ابْنُ سَبِيلٍ وَقَدْ سَأَلْتُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ عَنْ رَجُلٍ يُؤَدِّبُنِي عَلَيْهِ يَأْخُذُ لِي حَقِّي مِنْهُ
فَأَشَارُوا لِي إِلَيْكَ ، فَخَذْتُ لِي حَقِّي مِنْهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ قَالَ انْطَلِقْ إِلَيْهِ وَقَامَ مَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا
رَأَوْهُ قَامَ مَعَهُ قَالُوا لِرَجُلٍ مِمَّنْ مَعَهُمْ اتَّبِعْهُ فَأَنْظُرْ مَاذَا يَصْنَعُ . قَالَ وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى
جَاءَهُ فَضْرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَقَالَ مَنْ هَذَا ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ فَأَخْرَجَ إِلَيَّ فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَمَا فِي وَجْهِهِ مِنْ رَائِحَةٍ قَدْ انْتَفَعَ لَوْثُهُ
فَقَالَ أَعْطِ هَذَا الرَّجُلَ حَقَّهُ قَالَ نَعَمْ لَا تَبْرَحْ حَتَّى أُعْطِيَهُ الَّذِي لَهُ قَالَ فَدَخَلَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ بِحَقِّهِ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ . (قَالَ)
: ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ لِلْإِرَاشِيِّ الْحَقُّ بِشَأْنِكَ ، فَأَقْبَلَ الْإِرَاشِيَّ حَتَّى وَقَفَ عَلَى ذَلِكَ
الْمَجْلِسِ فَقَالَ جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا ، فَقَدْ وَاللَّهِ أَخَذَ لِي حَقِّي [ص ٣٩٠]

[مَا رَوَاهُ أَبُو جَهْلٍ عَنْ سَبَبِ خَوْفِهِ مِنَ الرَّسُولِ]

قَالَ وَجَاءَ الرَّجُلُ الَّذِي بَعَثُوا مَعَهُ فَقَالُوا : وَيَحْكُ مَاذَا رَأَيْتَ ؟ قَالَ عَجَبًا مِنَ الْعَجَبِ وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ ضَرَبَ عَلَيْهِ بَابُهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَمَا مَعَهُ رُوحُهُ فَقَالَ لَهُ أَعْطِ هَذَا حَقَّهُ فَقَالَ نَعَمْ لَا تَبْرَحَ حَتَّى أُخْرِجَ إِلَيْهِ حَقَّهُ فَدَخَلَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ بِحَقِّهِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ . قَالَ ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَبُو جَهْلٍ أَنْ جَاءَ فَقَالُوا (لَهُ) وَيْلَكَ مَا لَكَ ؟ وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَنَعْتَ قَطُّ قَالَ وَيَحْكُمُ وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ ضَرَبَ عَلَيَّ بَابِي ، وَسَمِعْتُ صَوْتَهُ فَمِلْتُ رُعْبًا ، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَيْهِ وَإِنْ فَوْقَ رَأْسِهِ لَفَحْلًا مِنَ الْإِبِلِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَامِيَّتِهِ وَلَا قَصْرَتِهِ وَلَا أَنْيَابِهِ لَفَحْلٍ قَطُّ ، وَاللَّهِ لَوْ أَبَيْتُ لَأَكَلَنِي .

أَمْرُ رُكَانَةَ الْمُطَلِبِيِّ وَمُصَارَعَتُهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : : وَحَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ ، قَالَ [ص ٣٩١] كَانَ رُكَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هَاشِمٍ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ أَشَدَّ قُرَيْشٍ ، فَخَلَا يَوْمًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ شِعَابِ مَكَّةَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رُكَانَةُ أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ وَتَقْبَلُ مَا أَدْعُوكَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ إِنِّي لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي تَقُولُ حَقٌّ لَاتَّبَعْتُكَ ، فَقَالَ (لَهُ) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ صَرَعْتُكَ ، أَتَعْلَمُ أَنَّ مَا أَقُولُ حَقٌّ ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَقُمْ حَتَّى أَصَارِعَكَ . قَالَ فَقَامَ إِلَيْهِ رُكَانَةُ يُصَارِعُهُ فَلَمَّا بَطَشَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَضْجَعَهُ وَهُوَ لَا يَمْلِكُ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ عُدْ يَا مُحَمَّدُ فَعَادَ فَصَرَعَهُ فَقَالَ - يَا مُحَمَّدُ . وَاللَّهِ إِنْ هَذَا لِلْعَجَبِ أَتَصْرَعُنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتُ أَنْ أُرِيكَهُ إِنْ اتَّقَيْتَ اللَّهَ وَاتَّبَعْتَ أَمْرِي ، قَالَ مَا هُوَ ؟ قَالَ أَدْعُوكَ لِكَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الَّتِي تَرَى فَتَأْتِينِي ، قَالَ أَدْعُهَا ، فَدَعَاهَا ، فَاقْبَلَتْ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ فَقَالَ لَهَا : ارْجِعِي إِلَى مَكَانِكَ . قَالَ فَرَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا قَالَ فَذَهَبَ رُكَانَةُ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ سَاحِرُوا بِصَاحِبِكُمْ أَهْلَ الْأَرْضِ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَسْحَرَ مِنْهُ قَطُّ ، ثُمَّ أَخْبَرَهُم بِالَّذِي رَأَى وَالَّذِي صَنَعَ

أَمْرُ وَفْدِ النَّصَارَى الَّذِينَ أَسْلَمُوا

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِمَكَّةَ ، عِشْرُونَ رَجُلًا أَوْ قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ مِنَ النَّصَارَى ، حِينَ بَلَغَهُمْ خَيْرُهُ مِنَ الْحَيَاةِ ، فَوَجَدُوهُ فِي الْمَسْجِدِ فَجَلَسُوا إِلَيْهِ وَكَلَّمُوهُ وَسَأَلُوهُ وَرِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِي أَلْدِيَّتِهِمْ حَوْلَ الْكُعْبَةِ ؛ فَلَمَّا فَرَعُوا مِنْ مَسْأَلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّا أَرَادُوا ، دَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ . فَلَمَّا سَمِعُوا [ص ٣٩٢] كَانَ يُوصَفُ لَهُمْ فِي كِتَابِهِمْ مِنْ أَمْرِهِ . فَلَمَّا قَامُوا عَنْهُ اعْتَرَضَهُمْ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالُوا لَهُمْ خَيِّبَكُمْ اللَّهُ مِنْ رَكْبٍ بَعَثَكُمْ مِنْ وَرَاءِكُمْ مِنْ أَهْلِ دِينِكُمْ تَرْتَادُونَ لَهُمْ لِنَاتُوهُمْ بِخَيْرِ الرَّجُلِ فَلَمْ تَطْمَئِنِّ مَجَالِسُكُمْ عِنْدَهُ حَتَّى فَارَقْتُمْ دِينَكُمْ وَصَدَقْتُمُوهُ بِمَا قَالَ مَا نَعْلَمُ رَكْبًا أَحَقَّ مِنْكُمْ . أَوْ كَمَا قَالُوا . فَقَالُوا لَهُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَجَاهِلُكُمْ لَنَا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ وَلَكُمْ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ لَمْ نَأَلْ أَنْفُسَنَا خَيْرًا

وَيُقَالُ إِنَّ النَّفَرَ مِنَ النَّصَارَى مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيِّ ذَلِكَ كَانَ . فَيُقَالُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - فِيهِمْ نَزَلَتْ هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ } إِلَى قَوْلِهِ { لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ } قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ سَأَلْتُ ابْنَ شِهَابٍ الزُّهْرِيَّ عَنْ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِيمَنْ أُتِرْنَ فَقَالَ لِي : مَا أَسْمَعُ مِنْ عُلَمَائِنَا أَنَّهُنَّ أُتِرْنَ فِي التَّجَاشِيِّ

وَأَصْحَابِهِ . وَالْآيَةُ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ مِنْ قَوْلِهِ { ذَلِكَ بَأْسٌ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ } إِلَى قَوْلِهِ { فَكُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ }

[تَهَكُّمُ الْمُشْرِكِينَ بِمَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَنُزُولُ آيَاتٍ فِي ذَلِكَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ فَجَلَسَ إِلَيْهِ الْمُسْتَضْعَفُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ خَبَابٌ وَعَمَّارٌ وَأَبُو فَكِيهَةَ يَسَارٌ مَوْلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مُحَرَّرٍ ، وَصُهَيْبٌ وَأَشْبَاهُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ هَزَبَتْ بِهِمْ قُرَيْشٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هَؤُلَاءِ أَصْحَابُهُ كَمَا تَرَوْنَ هَؤُلَاءِ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا بِالْهُدَى وَالْحَقِّ لَوْ كَانَ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ خَيْرًا مَا سَبَقْنَا هَؤُلَاءِ إِلَيْهِ [ص ٣٩٣] خَصَّهِنَّ اللَّهُ بِهِ دُونَنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ { وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } .

[ادْعَاءُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى النَّبِيِّ بِتَعْلِيمِ جَبْرِ لَهُ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ]

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا بَلَغَنِي - كَثِيرًا مَا يَجْلِسُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ إِلَى مَبِيعَةِ غُلَامٍ نَصْرَانِي يُقَالُ لَهُ جَبْرٌ عَبْدٌ لِنَبِيِّ الْحَضَرَمِيِّ فَكَانُوا يَقُولُونَ وَاللَّهِ مَا يَعْلَمُ مُحَمَّدًا كَثِيرًا مِمَّا يَأْتِي بِهِ إِلَّا جَبْرٌ النَّصْرَانِي ، غُلَامٌ بَنِي الْحَضَرَمِيِّ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ { وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِي مُبِينٌ } قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ يَمِيلُونَ إِلَيْهِ . وَاللَّاحِظُ الْمِيلُ عَنِ الْحَقِّ . قَالَ رُوَيْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ : إِذَا تَبَعَ الضَّحَّاكَ كُلُّ مُلْحِدٍ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : يَعْنِي الضَّحَّاكَ الْخَارِجِي ، وَهَذَا الْبَيْتُ أَرْجُوزَةٌ لَهُ .

نُزُولُ سُورَةِ الْكَوْثَرِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ - فِيمَا بَلَغَنِي - إِذَا ذُكِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ دَعُوهُ فَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ أَتَرُّ لَا عَقِبَ لَهُ لَوْ مَاتَ لَا نَقْطَعَ ذِكْرَهُ وَاسْتَرْحِمْنَا مِنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ { إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ } مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . وَالْكَوْثَرُ الْعَظِيمُ . [ص ٣٩٤]

[صَاحِبًا مُلْحُوبٍ وَالرَّدَاعِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَالَ لَيْدٌ بْنُ رِبِيعَةَ الْكَلَابِيِّ :

وَصَاحِبٌ مُلْحُوبٌ فَجَعَلْنَا بِيَوْمِهِ ... وَعِنْدَ الرَّدَاعِ بَيْتٌ آخَرَ كَوَثَرُ يَقُولُ عَظِيمٌ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَصَاحِبٌ مُلْحُوبٌ : عَوْفُ بْنُ الْأَحْوَصِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ مَاتَ بِالرَّدَاعِ . وَقَوْلُهُ " وَعِنْدَ الرَّدَاعِ بَيْتٌ آخَرَ كَوَثَرُ " : يَعْنِي شَرِيحُ بْنُ الْأَحْوَصِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ مَاتَ بِالرَّدَاعِ . وَكَوَثَرٌ أَرَادَ الْكَثِيرَ . وَلَفْظُهُ مُشْتَقٌّ مِنْ لَفْظِ الْكَثِيرِ . قَالَ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ يَمْدَحُ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ :

وَأَنْتَ كَثِيرٌ يَا بْنَ مَرْوَانَ طَيِّبٌ ... وَكَانَ أَبُوكَ ابْنُ الْعَقَائِلِ كَوَثَرًا وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي عَائِدٍ الْهُذَلِيُّ يَصِفُ

حِمَارَ وَحْشٍ

يُحَامِي الْحَقِيقَ إِذَا مَا احْتَدَمْنَ ... وَحَمَحَمْنَ فِي كَوْتَرٍ كَالْجَلَالِ
يَعْنِي بِالْكَوْتَرِ الْغُبَارَ الْكَثِيرَ شَبَّهَ لِكَثْرَتِهِ عَلَيْهِ بِالْجَلَالِ . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

[سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْكَوْتَرِ مَا هُوَ ؟ فَأَجَابَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ عَمْرٍو - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هُوَ جَعْفَرُ بْنُ عَمْرٍو [ص ٣٩٥] الضَّمْرِيُّ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ أَخِي مُحَمَّدٍ (بْنِ مُسْلِمٍ) بْنِ شِهَابِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْكَوْتَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ ؟ قَالَ نَهْرٌ كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ إِلَى أَيْلَةَ آيَتُهُ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ تَرُدُّهُ طُيُورٌ لَهَا أَغْنَاقٌ كَأَغْنَاقِ اللَّيْلِ قَالَ يَقُولُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ : إِنَّهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَنَاعِمَةٌ ؟ قَالَ آكِلُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ سَمِعْتُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَوْ غَيْرِهِ أَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَا يَطْمَأُ أَبَدًا

نُزُولُ { وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ }

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ . وَكَلَّمَهُمْ فَأَبْلَغَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ (لَهُ) زَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَالتَّضَرُّ بْنُ الْحَارِثِ وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ ، وَأَبِي بْنُ خَلْفٍ ، وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ لَوْ جُعِلَ مَعَكَ يَا مُحَمَّدُ مَلَكٌ يُحَدِّثُ عَنْكَ النَّاسَ وَيُرَى مَعَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ { وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ }

نُزُولُ { وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بُرْسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ }

[مَقَالَةُ الْوَلِيدِ وَصَحْبِهِ وَنُزُولُ هَذِهِ الْآيَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا بَلَغَنِي - بِالْوَلِيدِ [ص ٣٩٦] الْمَغِيرَةِ وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ ، وَبِأَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ فَهَمَزُوهُ وَاسْتَهْزَؤُوا بِهِ فَعَاظَهُ ذَلِكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ { وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بُرْسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالذِّينِ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ }

[ذِكْرُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ قَالَ ثُمَّ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ، وَهُوَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ مِنْ إِبِلْيَاءَ وَقَدْ فَشَا الْإِسْلَامُ بِمَكَّةَ فِي قُرَيْشٍ ، وَفِي الْقَبَائِلِ كُلِّهَا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : كَانَ مِنَ الْحَدِيثِ فِيمَا بَلَغَنِي عَنْ مَسْرَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، وَالْحَسَنَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ (الْبَصْرِيِّ) ، وَابْنَ شِهَابِ الزَّهْرِيِّ ، وَقَتَادَةَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَأُمِّ هَانِئِ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ ، مَا اجْتَمَعَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ كُلِّ يُحَدِّثُ عَنْهُ بَعْضُ مَا ذُكِرَ مِنْ أَمْرِهِ حِينَ أُسْرِيَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ فِي مَسْرَاهُ . وَمَا ذُكِرَ عَنْهُ بَلَاءٌ وَتَمَحِيصٌ وَأَمْرٌ مِنْ أَمْرٍ [ص ٣٩٧] عَزَّ وَجَلَّ) فِي قُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ فِيهِ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ وَهَدًى وَرَحْمَةً وَنَبَاتٌ لِمَنْ آمَنَ وَصَدَّقَ وَكَانَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى يَقِينٍ فَاسْرَى بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَيْفَ شَاءَ لِرَبِّهِ مِنْ آيَاتِهِ مَا أَرَادَ حَتَّى عَايَنَ مَا عَايَنَ مِنْ أَمْرِهِ وَسُلْطَانِهِ الْعَظِيمِ وَقُدْرَتِهِ الَّتِي يَصْنَعُ بِهَا مَا يُرِيدُ .

[رَوَايَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ مَسْرَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - فِيمَا بَلَغَنِي عَنْهُ - يَقُولُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَرِاقِ - وَهِيَ الدَّابَّةُ الَّتِي كَانَتْ تُحْمَلُ عَلَيْهَا الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ تَضَعُ حَافِرَهَا فِي مُنْتَهَى طَرَفِهَا - فَحُمِلَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِ صَاحِبُهُ يَرَى الْآيَاتِ فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَوَجَدَ فِيهِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ وَمُوسَى وَعِيسَى فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَدْ جُمِعُوا لَهُ فَصَلَّى بِهِمْ . ثُمَّ أَتَى بِثَلَاثَةِ آيَةٍ إِنَاءٌ فِيهِ لَبَنٌ وَإِنَاءٌ فِيهِ خَمْرٌ وَإِنَاءٌ فِيهِ مَاءٌ . (قَالَ) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ حِينَ غُرِضَتْ عَلَيَّ إِنْ أَخَذَ الْمَاءَ غَرِقَ وَغَرِقَتْ أُمَّتُهُ وَإِنْ أَخَذَ الْخَمْرَ غَوَى وَغَوَتْ أُمَّتُهُ وَإِنْ أَخَذَ اللَّبَنَ هُدِيَ وَهُدِيتْ أُمَّتُهُ . قَالَ فَأَخَذْتُ إِنَاءَ اللَّبَنِ فَشَرِبْتُ مِنْهُ فَقَالَ لِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هُدِيتَ وَهُدِيتْ أُمَّتُكَ يَا مُحَمَّدُ .

[حَدِيثُ الْحَسَنِ عَنْ مَسْرَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَخُذْتُ عَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ فِي الْحِجْرِ ، إِذْ جَاءَنِي جَبْرِيلُ فَهَمَزَنِي بِقَدَمِهِ فَجَلَسْتُ فَلَمْ أَرِ شَيْئًا ، فَعُدْتُ إِلَى مَضْجَعِي : فَجَاءَنِي الثَّانِيَةُ فَهَمَزَنِي بِقَدَمِهِ فَجَلَسْتُ فَلَمْ أَرِ شَيْئًا ، فَعُدْتُ إِلَى مَضْجَعِي ، فَجَاءَنِي الثَّالِثَةُ فَهَمَزَنِي بِقَدَمِهِ فَجَلَسْتُ فَأَخَذَ بَعْضُي ، فَقُمْتُ مَعَهُ فَخَرَجَ (يَبِي) إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَإِذَا دَابَّةٌ أَبْيَضُ بَيْنَ الْبُغْلِ وَالْحِمَارِ فِي فُخْذَيْهِ جَنَاحَانِ يَحْفِرُ بِهِمَا رِجْلَيْهِ يَضَعُ يَدَهُ فِي مُنْتَهَى طَرَفِهِ فَحَمَلَنِي عَلَيْهِ ثُمَّ خَرَجَ مَعِيَ لَا يَفُوتُنِي وَلَا أَفُوتُهُ [ص ٣٩٨]

[حَدِيثُ قَتَادَةَ عَنْ مَسْرَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَخُذْتُ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ قَالَ خُذْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ لِأَرْكَبَهُ شَمْسٌ فَوَضَعَ جَبْرِيلُ يَدَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ ثُمَّ قَالَ أَلَا تَسْتَحِي يَا بُرَاقُ مِمَّا تَصْنَعُ فَوَاللَّهِ مَا رَكِبَكَ عَبْدُ اللَّهِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْهُ . قَالَ فَاسْتَحْيَا حَتَّى ارْقُضَ عَرَقًا ، ثُمَّ قَرَّ حَتَّى رَكِبْتَهُ

[عَوْدٌ إِلَى حَدِيثِ الْحَسَنِ عَنْ مَسْرَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَبَبُ تَسْمِيَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ]

قَالَ الْحَسَنُ فِي حَدِيثِهِ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَضَى جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَهُ حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَوَجَدَ فِيهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَمَّهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى بِهِمْ ثُمَّ أَتَى بِإِنَاءَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا ، خَمْرٌ وَفِي الْآخَرِ لَبَنٌ . قَالَ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَاءَ اللَّبَنِ فَشَرِبَ مِنْهُ وَتَرَكَ إِنَاءَ الْخَمْرِ . قَالَ فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ هُدِيتَ لِلْفِطْرَةِ وَهُدِيتْ أُمَّتُكَ يَا مُحَمَّدُ ، وَحُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْخَمْرُ . ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَكَّةَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى فُرَيْشٍ فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبِيرُ . فَقَالَ أَكْثَرُ النَّاسِ هَذَا وَاللَّهُ الْيَامِرُ الْبَيِّنُ وَاللَّهُ إِنَّ الْعَبْرَ لَتَطْرُدُ شَهْرًا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الشَّامِ مُدْبِرَةً وَشَهْرًا مُقْبِلَةً أَفِيْذُهَا ذَلِكَ مُحَمَّدٌ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ وَيَرْجِعُ إِلَى مَكَّةَ قَالَ فَارْتَدَّ كَثِيرٌ مِمَّنْ كَانَ أَسْلَمَ ، وَذَهَبَ النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، [ص ٣٩٩] فَقَالُوا لَهُ هَلْ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فِي صَاحِبِكَ ، يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ . وَصَلَّى فِيهِ وَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ . قَالَ فَقَالَ لَهُمْ أَبُو بَكْرٍ إِنَّكُمْ تَكْذِبُونَ عَلَيْهِ فَقَالُوا بَلَى ، هَا هُوَ ذَاكَ فِي الْمَسْجِدِ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ قَالَهُ لَقَدْ صَدَقَ فَمَا يُعْجِبُكُمْ مِنْ ذَلِكَ قَوْلَ اللَّهِ إِنَّهُ لَيُخْبِرُنِي أَنَّ الْخَبَرَ لِيَأْتِيَهُ (مِنَ اللَّهِ) مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ فَأُصَدِّقُهُ فَهَذَا أَبْعَدُ مِمَّا تَعْجَبُونَ مِنْهُ . ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَحَدَثْتَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ أَنْكَ جِئْتَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ

يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَصِّفْهُ لِي ، فَإِنِّي قَدْ جِئْتُهُ - قَالَ الْحَسَنُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَفَعَ لِي حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ - فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصِفُهُ لِأَبِي بَكْرٍ وَيَقُولُ أَبُو بَكْرٍ صَدَقْتَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ كَلِمًا وَصَفَ لَهُ مِنْهُ شَيْئًا ، قَالَ صَدَقْتَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى (إِذَا) انْتَهَى ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ وَأَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقُ ؟ فَيَوْمَئِذٍ سَمَّاهُ الصَّدِيقَ . قَالَ الْحَسَنُ وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيْمَنْ ارْتَدَّ عَنْ إِسْلَامِهِ لَذَلِكَ { وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا } فَهَذَا حَدِيثُ الْحَسَنِ عَنْ مَسْرَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَمَا دَخَلَ فِيهِ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ .

[حَدِيثُ عَائِشَةَ عَنْ مَسْرَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ آلِ أَبِي بَكْرٍ : أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ تَقُولُ مَا فُقِدَ جَسَدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَسْرَى بِرُوحِهِ . [ص ٤٠٠]

[حَدِيثُ مُعَاوِيَةَ عَنْ مَسْرَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُمَرَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ : أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ ، كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ مَسْرَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَتْ رُؤْيَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى صَادِقَةً .

[جَوَازُ أَنْ يَكُونَ الْإِسْرَاءُ رُؤْيَا]

فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمَا لِقَوْلِ الْحَسَنِ إِنَّ هَذِهِ آيَةٌ تَرَكْتُ فِي ذَلِكَ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : { وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ } وَلِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْخَبَرِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ قَالَ لِابْنِهِ { يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ } ثُمَّ مَضَى عَلَى ذَلِكَ . فَعَرَفْتُ أَنَّ الْوَحْيَ مِنَ اللَّهِ يَأْتِي الْأَنْبِيَاءَ أَهْطَاطًا وَنِيَامًا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا بَلَغَنِي - يَقُولُ تَنَامُ عَيْنَايَ وَقَلْبِي يَقْظَانُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيَّ ذَلِكَ كَانَ قَدْ جَاءَهُ وَعَايَنَ فِيهِ مَا عَايَنَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عَلَى أَيِّ حَالِهِ كَانَ نَائِمًا ، أَوْ يَقْظَانُ كُلَّ ذَلِكَ حَقًّا وَصِدْقًا .

[وَصَفُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَزَعَمَ الزَّهْرِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَفَ لِأَصْحَابِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى حِينَ رَأَاهُمْ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَقَالَ أَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَلَمْ أَرِ رَجُلًا أَشْبَهَ (قَطَّ) بِصَاحِبِكُمْ وَلَا صَاحِبِكُمْ أَشْبَهَ بِهِ مِنْهُ وَأَمَّا مُوسَى فَرَجُلٌ آدَمُ طَوِيلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ أَقْنَى كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شُعْوَةٍ وَأَمَّا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ، فَرَجُلٌ أَحْمَرٌ بَيْنَ الْقَصِيرِ وَالطَّوِيلِ سَبَطُ الشَّعْرِ كَثِيرٌ خِيلَانِ الْوَجْهِ كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ دِيْمَاسٍ تَخَالَ رَأْسُهُ يَقْطُرُ مَاءً وَلَيْسَ بِهِ مَاءٌ أَشْبَهُ رِجَالَكُمْ بِهِ عُروَةُ بْنُ مَسْعُودٍ التَّقْفِيُّ . [ص ٤٠١]

[وَصَفُ عَلِيِّ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَتْ صِفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا - ذَكَرَ عُمرُ مَوْلَى غُفْرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ كَانَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا نَعَتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ الْمُمَغْطِ وَلَا الْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ . وَكَانَ رُبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْجَعْدِ الْقَطْطِ وَلَا السَّبَطِ كَانَ جَعْدًا رَجُلًا وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ وَلَا الْمُكَلَّثَمِ وَكَانَ أَيْضًا مُشْرَبًا ، أَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ جَلِيلَ الْمُشَاشِ وَالْكَتَدِ دَقِيقَ الْمَسْرِيَةِ أَجْرَدَ شَتْنِ الْكَفَّيْنِ وَالْهَدَمَيْنِ إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ ، كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ وَإِذَا التَفَتَ التَفَتَ مَعًا ، بَيْنَ كَيْفِيَّتِهِ

خَاتَمُ النَّبَوَّةِ وَهُوَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) خَاتَمُ النَّبِيِّينَ أَجُودُ النَّاسِ كَفًّا ، وَأَجْرُ النَّاسِ صَدْرًا ، وَأَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً وَأَوْفَى النَّاسِ ذِمَّةً وَأَلْيَهُمْ عَرِيكَةً وَأَكْرَمُهُمْ عَشْرَةً مَنْ رَأَاهُ بِدِيهَةٍ هَابَةٍ وَمَنْ خَالَطَهُ أَحَبَّهُ يَقُولُ نَاعْتُهُ لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ص ٤٠٢]

[حَدِيثُ أُمِّ هَانِي عَنْ مَسْرَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ فِيمَا بَلَغَنِي عَنْ أُمِّ هَانِي بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَاسْمُهَا هِنْدٌ ، فِي مَسْرَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ مَا أُسْرِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ فِي بَيْتِي ، نَامَ عِنْدِي تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي بَيْتِي ، فَصَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ثُمَّ نَامَ وَنَمْنَا ، فَلَمَّا كَانَ قُبَيْلَ الْفَجْرِ أَهَبْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ وَصَلَيْنَا مَعَهُ قَالَ يَا أُمُّ هَانِي لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَكُمْ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ كَمَا رَأَيْتُ بِهَذَا الْوَادِي ، ثُمَّ جِئْتُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ فَصَلَّيْتُ فِيهِ ثُمَّ قَدْ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْغَدَاةِ مَعَكُمْ الْآنَ كَمَا تَرِينَ ثُمَّ قَامَ لِيَخْرُجَ فَأَخَذْتُ بِطَرَفِ رِدَائِهِ فَتَكَشَّفَ عَنْ بَطْنِهِ كَأَنَّهُ قُبْطِيَّةٌ مَطْوِيَةٌ فَقُلْتُ لَهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَا تُحَدِّثْ بِهَذَا النَّاسَ فَيُكَذِّبُوكَ وَيُؤْذُونَكَ ، قَالَ وَاللَّهِ لَا حَدَّثْتُهُمْ بِهِ . قَالَتْ فَقُلْتُ لِجَارِيَةٍ لِي حَبَشِيَّةٍ وَيَحْكُ اثْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَسْمَعَنِي مَا يَقُولُ لِلنَّاسِ وَمَا يَقُولُونَ لَهُ . فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّاسِ أَخْبَرَهُمْ فَعَجِبُوا وَقَالُوا : مَا آيَةُ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ ؟ فَإِنَّا لَمْ نَسْمَعْ بِمِثْلِ هَذَا قَطُّ ؛ قَالَ آيَةُ ذَلِكَ أَنِّي مَرَرْتُ بِعِيرِ بَنِي فَلَانٍ بِوَادِي كَذَا وَكَذَا . فَأَنْفَرَهُمْ حِسَّ الدَّابَّةِ فَتَدَلَّ لَهُمْ بِعِيرٍ فَدَلَّ لَهُمْ عَلَيْهِ وَأَنَا مُوجَّهَةٌ إِلَى الشَّامِ . ثُمَّ أَقْبَلْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِضَجَنَانَ مَرَرْتُ بِعِيرِ بَنِي فَلَانٍ فَوَجَدْتُ الْقَوْمَ نِيَامًا ، وَلَهُمْ إِنَاءٌ فِيهِ مَاءٌ قَدْ غَطُّوا عَلَيْهِ بِشَيْءٍ فَكَشَفْتُ غِطَاءَهُ وَشَرَبْتُ مَا فِيهِ [ص ٤٥٣] كَانَ ؟ وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ عِيرَهُمْ الْآنَ يَصُوبُ مِنَ الْيُسْضَاءِ ثَنِيَّةَ التَّنْعِيمِ يَهْدُمُهَا جَمَلٌ أَوْرَقٌ عَلَيْهِ غِرَارَتَانِ إِحْدَاهُمَا سَوْدَاءُ وَالْأُخْرَى بَرَقَاءُ . قَالَتْ فَاتَّبَعْتُ الْقَوْمَ الثَّنِيَّةَ فَلَمْ يَلْقَهُمْ أَوَّلُ مِنَ الْجَمَلِ كَمَا وَصَفَ لَهُمْ وَسَأَلُوهُمْ عَنْ الْإِنَاءِ فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ وَضَعُوهُ مَمْلُوءًا مَاءً ثُمَّ غَطُّوهُ وَأَنَّهُمْ هَبُّوا فَوَجَدُوهُ مُعْطًى كَمَا غَطُّوهُ وَلَمْ يَجِدُوا فِيهِ مَاءً . وَسَأَلُوا الْآخَرِينَ وَهُمْ بِمَكَّةَ ، فَقَالُوا : صَدَقَ وَاللَّهِ لَقَدْ أَنْفَرْنَا فِي الْوَادِي الَّذِي ذَكَرَ وَتَدَلَّ لَنَا بِعِيرٍ فَسَمِعْنَا صَوْتَ رَجُلٍ يَدْعُونَا إِلَيْهِ حَتَّى أَخَذْنَاهُ .

قِصَّةُ الْمِعْرَاجِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَهُمْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَمَّا فَرَعْتُ مِمَّا كَانَ فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ، أَتَيْتُ بِالْمِعْرَاجِ وَلَمْ أَرِ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ وَهُوَ الَّذِي يَمْدُ إِلَيْهِ مِيتَكُمْ عَيْنِهِ إِذَا حُضِرَ فَأَصْعَدَنِي صَاحِبِي فِيهِ حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يُقَالُ لَهُ بَابُ الْحِفْظَةِ عَلَيْهِ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُقَالُ لَهُ إِسْمَاعِيلُ تَحْتَ يَدَيْهِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَلَكٍ تَحْتَ يَدَيْ كُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَلَكٍ - قَالَ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ - فَلَمَّا دَخَلَ بِي ، قَالَ مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ (هَذَا) مُحَمَّدٌ . قَالَ أَوَقَدْ بُعِثَ ؟ قَالَ نَعَمْ . قَالَ فَدَعَا لِي بِخَيْرٍ وَقَالَهُ [

ص ٤٠٤]

[عَدِمَ ضَحِكَ خَازِنِ النَّارِ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ حَدَّثِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ تَلَقَّيْتُ الْمَلَائِكَةَ حِينَ دَخَلْتُ السَّمَاءَ الدُّنْيَا ، فَلَمْ يَلْقَنِي مَلَكٌ ؟ إِلَّا ضَاحِكًا مُسْتَبْشِرًا ، يَقُولُ خَيْرًا وَيَدْعُو بِهِ حَتَّى لَقِيَنِي

مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ . فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالُوا ، وَدَعَا بِمِثْلِ مَا دَعَوْا بِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَضْحَكْ وَلَمْ أَرِ مِنْهُ مِنَ الْبَشَرِ مِثْلَ مَا رَأَيْتُ مِنْ غَيْرِهِ . فَقُلْتُ لِجَبْرِيلَ يَا جَبْرِيلُ مَنْ هَذَا الْمَلَكُ الَّذِي قَالَ لِي كَمَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ وَلَمْ يَضْحَكْ (إِلَيَّ) ، وَلَمْ أَرِ مِنْهُ مِنَ الْبَشَرِ مِثْلَ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْهُمْ ؟ قَالَ فَقَالَ لِي جَبْرِيلُ : أَمَا إِنَّهُ لَوْ ضَحِكَ إِلَى أَحَدٍ كَانَ قَبْلَكَ ، أَوْ كَانَ ضَاحِكًا إِلَى أَحَدٍ بَعْدَكَ ، لَضَحِكَ إِلَيْكَ ، وَلَكِنَّهُ لَا يَضْحَكُ هَذَا مَالِكُ خَازِنُ النَّارِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لِجَبْرِيلَ وَهُوَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِالْمَكَانِ الَّذِي وَصَفَ لَكُمْ مُطَاعٌ ثُمَّ آمِنٌ أَلَا تَأْمُرُهُ أَنْ يُرِيَنِي النَّارَ ؟ فَقَالَ بَلَى ، يَا مَالِكُ أَرِ مُحَمَّدًا النَّارَ . قَالَ فَكَشَفَ عَنْهَا غِطَاءَهَا فَفَارَتْ وَارْتَفَعَتْ . حَتَّى طَنَنْتُ لَتَأْخُذَنِي مَا أَرَى قَالَ فَقُلْتُ لِجَبْرِيلَ يَا جَبْرِيلُ مَرَّةً فَلْيُرِدْهَا إِلَيَّ مَكَانَهَا . قَالَ فَأَمَرَهُ فَقَالَ لَهَا : أُخِي فَرَجَعْتُ إِلَى مَكَانِهَا الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ . فَمَا شَبَّهْتُ رُجُوعَهَا إِلَّا وَفُورَ الظَّلِّ حَتَّى إِذَا دَخَلْتُ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتُ رَدَّ عَلَيْهَا غِطَاءَهَا . - ٤٠٥

[عَوْدٌ إِلَى حَدِيثِ الْخُدْرِيِّ عَنِ الْمِعْرَاجِ]

(و) قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمَّا دَخَلْتُ السَّمَاءَ الدُّنْيَا رَأَيْتُ بِهَا رَجُلًا جَالِسًا تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ بَنِي آدَمَ فَيَقُولُ لِبَعْضِهَا إِذَا عُرِضَتْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَيُسَرِّ بِهِ وَيَقُولُ رُوحٌ طَيِّبَةٌ خَرَجَتْ مِنْ جَسَدٍ طَيِّبٍ . وَيَقُولُ لِبَعْضِهَا إِذَا عُرِضَتْ عَلَيْهِ أَفٌّ وَيَعْبِسُ بَوَجْهِهِ وَيَقُولُ رُوحٌ خَبِيثَةٌ خَرَجَتْ مِنْ جَسَدٍ خَبِيثٍ . قَالَ قُلْتُ : مَنْ هَذَا يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ هَذَا آدَمُ تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ ذُرِّيَّتِهِ فَإِذَا مَرَّتْ بِهِ رُوحُ الْمُؤْمِنِ مِنْهُمْ سُرَّ بِهَا . وَقَالَ رُوحٌ طَيِّبَةٌ خَرَجَتْ مِنْ جَسَدٍ طَيِّبٍ . وَإِذَا مَرَّتْ بِهِ رُوحُ الْكَافِرِ مِنْهُمْ أَفَّفَ مِنْهَا وَكَرِهَهَا ، وَسَاءَ ذَلِكَ وَقَالَ رُوحٌ خَبِيثَةٌ خَرَجَتْ مِنْ جَسَدٍ خَبِيثٍ .

[صِفَةُ أَكَلَةِ أَمْوَالِ الْيَتَامَى]

قَالَ ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلًا لَهُمْ مَشَافِرُ كَمَشَافِرِ الْإِبِلِ فِي أَيْدِيهِمْ قِطْعٌ مِنْ نَارٍ كَالْأَفْهَارِ يَقْدِفُونَهَا فِي أَفْوَاهِهِمْ فَتَخْرُجُ مِنْ أَذْبَارِهِمْ . فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ أَمْوَالِ الْيَتَامَى ظُلْمًا .

[صِفَةُ أَكَلَةِ الرِّبَا]

قَالَ ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلًا لَهُمْ بُطُونٌ لَمْ أَرِ مِثْلَهَا قَطُّ بِسَبِيلِ آلِ فِرْعَوْنَ يَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ كَالْإِبِلِ الْمَهْيُومَةِ حِينَ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ يَطْوُونَهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْ مَكَانِهِمْ ذَلِكَ . قَالَ قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ الرِّبَا . [ص ٤٠٦]

[صِفَةُ الزَّانَةِ]

قَالَ ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلًا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ لَحْمٌ ثَمِينٌ طَيِّبٌ إِلَى جَنْبِهِ لَحْمٌ غَثٌ مُنْتِنٌ يَأْكُلُونَ مِنَ الْغَثِ الْمُنْتِنِ وَيَتْرُكُونَ السَّمِينَ الطَّيِّبَ . قَالَ قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتْرُكُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ التَّسَاءِ وَيَذْهَبُونَ إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْهُنَّ .

[صِفَةُ التَّسَاءِ اللَّاتِي يُدْخِلُنَ عَلَى الْأَزْوَاجِ مَا لَيْسَ مِنْهُمْ]

قَالَ ثُمَّ رَأَيْتُ نِسَاءً مُعَلَّقَاتٍ بِنُدْبِيهِنَّ فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي أَدْخَلْنَ عَلَى الرِّجَالِ مَا لَيْسَ مِنْ أَوْلَادِهِمْ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى امْرَأَةٍ أَدْخَلَتْ عَلَى قَوْمٍ مِنْ لَيْسَ مِنْهُمْ فَأَكَلَ حَرَائِمُهُمْ وَاطَّلَعَ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ

[عَوْدٌ إِلَى حَدِيثِ الْخُدْرِيِّ عَنِ الْمَعْرَاجِ]

ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ ثُمَّ أَصْعَدَنِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَإِذَا فِيهَا ابْنُ الْخَالَةِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ، وَيَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا ، قَالَ ثُمَّ أَصْعَدَنِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ صُورَتُهُ كَصُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ قَالَ قُلْتُ : مَنْ هَذَا يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ هَذَا أَخُوكَ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ . قَالَ ثُمَّ أَصْعَدَنِي إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ فَسَأَلْتُهُ : مَنْ هُوَ ؟ قَالَ هَذَا إِدْرِيسُ - قَالَ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَفَعَنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا - قَالَ ثُمَّ أَصْعَدَنِي إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ [ص ٤٠٧] أَجْمَلَ مِنْهُ ؟ قَالَ قُلْتُ : مَنْ هَذَا يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ هَذَا الْمُحِبُّ فِي قَوْمِهِ هَارُونَ بْنُ عِمْرَانَ . قَالَ ثُمَّ أَصْعَدَنِي إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ " فَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ آدَمٌ طَوِيلٌ أَقْنَى كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ فَقُلْتُ لَهُ مَنْ هَذَا يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ هَذَا أَخُوكَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ . ثُمَّ أَصْعَدَنِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَإِذَا فِيهَا كَهْلٌ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ إِلَى بَابِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَرْجِعُونَ فِيهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَمْ أَرِ رَجُلًا أَشَبَّهَ بِصَاحِبِكُمْ وَلَا صَاحِبِكُمْ أَشَبَّهَ بِهِ مِنْهُ . قَالَ قُلْتُ : مَنْ هَذَا يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ . قَالَ ثُمَّ دَخَلَ بِي الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا جَارِيَةً لَعَسَاءَ فَسَأَلْتُهَا : لِمَنْ أَنْتِ ؟ وَقَدْ أَعْجَبْتَنِي حِينَ رَأَيْتُهَا ؟ فَقَالَتْ لَوَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ فَبَشَّرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ حَدِيثِ (عَبْدِ اللَّهِ) بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَلَغَنِي أَنَّ جَبْرِيلَ لَمْ يَصْعَدْ بِهِ إِلَى سَمَاءٍ مِنَ السَّمَوَاتِ إِلَّا قَالُوا لَهُ حِينَ يَسْتَأْذِنُ فِي دُخُولِهَا : مَنْ هَذَا يَا جَبْرِيلُ ؟ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ ؟ فَيَقُولُونَ أَوْقَدْ بُعِثَ ؟ فَيَقُولُ نَعَمْ ؟ فَيَقُولُونَ حَيَاةُ اللَّهِ مِنْ أَخٍ وَصَاحِبٍ حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ثُمَّ انْتَهَى بِهِ إِلَى رَبِّهِ فَفَرَضَ عَلَيْهِ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ

[مَشُورَةُ مُوسَى عَلَى الرَّسُولِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي شَأْنِ تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ]

(قَالَ) : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلْتُ رَاجِعًا . فَلَمَّا مَرَرْتُ بِمُوسَى (بْنِ) عِمْرَانَ ، وَنَعَمْ الصَّاحِبُ كَانَ لَكُمْ سَأَلَنِي كَمْ فَرَضَ عَلَيْكَ مِنَ الصَّلَاةِ ؟ فَقُلْتُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ فَقَالَ إِنَّ الصَّلَاةَ ثَقِيلَةٌ وَإِنَّ أَمْتَكَ ضَعِيفَةٌ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَاسْأَلْهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكَ وَعَنْ أَمْتِكَ . فَارْجَعْتُ فَسَأَلْتُ [ص ٤٠٨] رَبِّي أَنْ يُخَفِّفَ عَنِّي وَعَنْ أُمَّتِي ، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا . ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ فَارْجَعْتُ فَسَأَلْتُ رَبِّي فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا . ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى ، فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ . فَارْجَعْتُ فَسَأَلْتُهُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا . ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَقُولُ لِي مِثْلَ ذَلِكَ كُلَّمَا رَجَعْتُ إِلَيْهِ قَالَ فَارْجِعْ فَاسْأَلْ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى أَنْ وَضَعَ ذَلِكَ عَنِّي ، إِلَّا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ فَقُلْتُ : قَدْ رَاجَعْتُ رَبِّي وَسَأَلْتُهُ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ فَمَا أَنَا بِفَاعِلٍ . فَمَنْ أَذَاهُنْ مِنْكُمْ إِيْمَانًا بِهِنَّ وَاحْتِسَابًا لَهُنَّ كَانَ لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ صَلَاةً (مَكْتُوبَةً)

كَفَايَةُ اللَّهِ أَمْرَ الْمُسْتَهْزِئِينَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى صَابِرًا مُحْتَسِبًا ، مُؤَدِّيًا إِلَى قَوْمِهِ التَّصِيحَةَ عَلَى مَا يَلْقَى مِنْهُمْ مِنَ التَّكْذِيبِ وَالْأَذَى (وَالْإِسْتِهْزَاءِ) . وَكَانَ عَظَمَاءُ الْمُسْتَهْزِئِينَ كَمَا حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ خَمْسَةَ نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِمْ وَكَانُوا ذَوِي أَسْنَانٍ وَشَرَفٍ فِي قَوْمِهِمْ . [ص ٤٠٩]

[الْمُسْتَهْزِئُونَ بِالرَّسُولِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ]

مِنْ بَنِي أَسَدٍ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ : الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدِ أَبِي زَمْعَةَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا بَلَغَنِي - قَدْ دَعَا عَلَيْهِ لِمَا كَانَ يَبْلُغُهُ مِنْ أَذَاهُ وَاسْتِهْزَائِهِ بِهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ أَعْمِ بَصَرَهُ وَأَنْكِلُهُ

وَلَدَهُ .

[الْمُسْتَهْزِئُونَ بِالرَّسُولِ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ]

وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ : الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ بْنِ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ .

[الْمُسْتَهْزِئُونَ بِالرَّسُولِ مِنْ مَخْزُومٍ]

وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ بْنِ يَقْظَةَ بْنِ مُرَّةَ : الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ .

[الْمُسْتَهْزِئُونَ بِالرَّسُولِ مِنْ سَهْمٍ]

وَمِنْ بَنِي سَهْمٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبٍ : الْعَاصُ بْنُ وَائِلِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْعَاصُ بْنُ وَائِلِ بْنِ هِشَامِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَهْمٍ .

[الْمُسْتَهْزِئُونَ بِالرَّسُولِ مِنْ خُزَاعَةَ]

وَمِنْ بَنِي خُزَاعَةَ : الْحَارِثُ بْنُ الطَّلَاطِلَةِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ (لُؤَيٍّ بْنِ) مَلَكَانَ فَلَمَّا تَمَادَوْا فِي الشَّرِّ وَكَثُرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْاسْتَهْزَاءَ أَثْرَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ { فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ } . [ص ٤١٠]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ جَبْرِيلَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ فَقَامَ وَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَنْبِهِ فَمَرَّ بِهِ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ ، فَرَمَى فِي وَجْهِهِ بَوْرَقَةٍ خَضْرَاءَ فَعَمِيَ . وَمَرَّ بِهِ الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ ، فَأَشَارَ إِلَى بَطْنِهِ فَاسْتَسْقَى (بَطْنُهُ) فَمَاتَ مِنْهُ حَبْنًا وَمَرَّ بِهِ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، فَأَشَارَ إِلَى أَثَرِ جُرْحٍ بِأَسْفَلِ كَعْبِ رِجْلِهِ كَانَ أَصَابَهُ قَبْلَ ذَلِكَ بِسِنِينَ وَهُوَ يَجْرُ سَبْلَهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ خُزَاعَةَ وَهُوَ يَرِيضُ نَبْلًا لَهُ فَتَعَلَّقَ سَهْمٌ مِنْ نَبْلِهِ بِإِزَارِهِ فَخَدَشَ فِي رِجْلِهِ ذَلِكَ الْخَدَشَ وَلَيْسَ بِشَيْءٍ ، فَانْتَقَضَ بِهِ فَقَتَلَهُ . وَمَرَّ بِهِ الْعَاصُ بْنُ وَائِلِ ، فَأَشَارَ إِلَى أَخْمَصِ رِجْلِهِ وَخَرَجَ عَلَى حِمَارٍ لَهُ يُرِيدُ الطَّائِفَ ، فَرَبِصَ بِهِ عَلَى شِبَارِقَةٍ فَدَخَلَتْ فِي أَخْمَصِ رِجْلِهِ شَوْكَةٌ فَقَتَلَتْهُ . وَمَرَّ بِهِ الْحَارِثُ بْنُ الطَّلَاطِلَةِ ، فَأَشَارَ إِلَى رَأْسِهِ فَامْتَخَضَ قَيْحًا ، فَقَتَلَهُ .

قِصَّةُ أَبِي أَرْيَهِرِ الدَّوْسِيِّ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا حَضَرَتِ الْوَلِيدَةُ الْوَفَاةَ دَعَا بَنِيهِ وَكَانُوا ثَلَاثَةً هِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، فَقَالَ لَهُمْ أَبِي بَنِي أَوْصِيكُمْ بِثَلَاثٍ فَلَا تُضَيِّعُوا فِيْهِنَّ دِمِي فِي خُزَاعَةَ فَلَا تَطْلُتْنَهُ وَاللَّهُ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُمْ [ص ٤١١] أَخْشَى أَنْ تُسَبِّحُوا بِهِ بَعْدَ الْيَوْمِ وَرَبَايَ فِي تَقْيِيفٍ ، فَلَا تَدْعُوهُ حَتَّى تَأْخُذُوهُ ؟ وَغُفْرِي عِنْدَ أَبِي أَرْيَهِرِ فَلَا يَفُوتَنَّكُمْ بِهِ . وَكَانَ أَبُو أَرْيَهِرٍ قَدْ زَوَّجَهُ بِنْتًا ، ثُمَّ أَمْسَكَهَا عَنْهُ فَلَمْ يَدْخُلْهَا عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَ .

[مُطَالَبَةُ بَنِي مَخْزُومٍ خُزَاعَةَ بِدَمِ أَبِي أَرْيَهِرِ]

فَلَمَّا هَلَكَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، وَتَبَتْ بَنُو مَخْزُومٍ عَلَى خُزَاعَةَ يَطْلُبُونَ مِنْهُمْ عَقْلَ الْوَلِيدِ وَقَالُوا : إِنَّمَا قَتَلَهُ سَهْمٌ صَاحِبُكُمْ - وَكَانَ لِبَنِي كَعْبٍ حِلْفٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ - فَأَبَتْ عَلَيْهِمْ خُزَاعَةُ ذَلِكَ حَتَّى تَقَاوُلُوا أَشْعَارًا ، وَغَلْظَ بَيْنَهُمُ الْأَمْرُ - وَكَانَ الَّذِي أَصَابَ الْوَلِيدَ سَهْمُهُ رَجُلًا مِنْ بَنِي كَعْبِ بْنِ عَمْرِو ، مِنْ خُزَاعَةَ - فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ : إِنِّي زَعِيمٌ أَنْ تُسِيرُوا فَتَهْرَبُوا ... وَأَنْ تَتْرَكُوا الظُّهْرَانَ نَعْوِي تَعَالِيَهُ وَأَنْ تَتْرَكُوا مَاءَ بَجِرْعَةِ أَطْرِقَا ... وَأَنْ تَسْأَلُوا : أَيُّ الْأَرَاكِ أَطْيَابُهُ ؟

فَاتَا أَنَسٌ لَا تُطَلِّ دِمَاؤُنَا ... وَلَا ، يَتَعَالَى صَاعِدًا مِّنْ نُحَارِهِ
وَكَانَتْ الظُّهْرَانُ وَالْأَرَكَ مَنَازِلَ بَنِي كَعْبٍ مِّنْ خُرَاعَةٍ . فَأَجَابَهُ الْجَوْنُ بْنُ أَبِي الْجَوْنِ أَخُو بَنِي كَعْبٍ بْنُ عَمْرِو
الْخُرَاعِيِّ فَقَالَ [ص ٤١٢]

وَاللَّهِ لَا تُؤْتِي الْوَلِيدَ ظُلَامَةً ... وَلَمَّا تَرَوْا يَوْمًا تَزُولُ كَوَاكِبُهُ
وَيُصْرَعُ مِنْكُمْ مُسْمِنٌ بَعْدَ مُسْمِنٍ ... وَتُفْتَحُ بَعْدَ الْمَوْتِ قَسْرًا مَشَارِبُهُ
إِذَا مَا أَكَلْتُمْ خُبْرَكُمْ وَخَزِيرَكُمْ ... فَكَلَّكُمْ بِأَكْيِ الْوَلِيدِ وَنَادَبُهُ
ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ تَرَادَوْا وَعَرَفُوا أَنَّمَا يَخْشَى الْقَوْمُ السَّبَّةَ فَأَعْطَتْهُمْ خُرَاعَةً بَعْضُ الْعَقْلِ وَأَنْصَرَفُوا عَنْ بَعْضٍ . فَلَمَّا
اصْطَلَحَ الْقَوْمُ قَالَ الْجَوْنُ بْنُ أَبِي الْجَوْنِ
وَقَائِلَةً لَمَّا اصْطَلَحْنَا تَعَجَّبًا ... لِمَا قَدْ حَمَلْنَا لِلْوَلِيدِ وَقَائِلَ
أَلَمْ تُقْسِمُوا تُوْثُوا الْوَلِيدَ ظُلَامَةً ... وَلَمَّا تَرَوْا يَوْمًا كَثِيرَ الْبَلَابِ
فَنَحْنُ خَلَطْنَا الْحَرْبَ بِالسَّلَامِ فَاسْتَوَتْ ... فَأَمَّ هَوَاهُ آمِنًا كُلَّ رَاحِلٍ
ثُمَّ لَمْ يَنْتَهُ الْجَوْنُ بْنُ أَبِي الْجَوْنِ حَتَّى افْتَحَرَ بِقَتْلِ الْوَلِيدِ وَذَكَرَ أَنَّهُمْ أَصَابُوهُ وَكَانَ ذَلِكَ بَاطِلًا . فَلَحِقَ بِالْوَلِيدِ (وَ)
بَوْلِيدِهِ وَقَوْمِهِ مِنْ ذَلِكَ مَا حَدَرَهُ . فَقَالَ الْجَوْنُ بْنُ أَبِي الْجَوْنِ [ص ٤١٣]

أَلَا زَعَمَ الْمُغِيرَةُ أَنَّ كَعْبًا ... بِمَكَّةَ مِنْهُمْ قَدْرٌ كَثِيرٌ
فَلَا تَفْخَرْ مُغِيرَةُ أَنْ تَرَاهَا ... بِهَا يَمْشِي الْمُعْلَهْجُ وَالْمُهَيْرُ
بِهَا أَبَاؤُنَا وَبِهَا وَلَدُنَا ... كَمَا أَرَسَى بِمَشْيِهِ ثَيْرٌ
وَمَا قَالَ الْمُغِيرَةُ ذَلِكَ إِلَّا ... لِيَعْلَمَ شَأْنُنَا أَوْ يَسْتَشِيرُ
فَإِنَّ دَمَ الْوَلِيدِ يُطَلِّ إِنَّا ... نَطَلُّ دِمَاءَ أَنْتَ بِهَا خَيْرٌ
كَسَاهُ الْفَاتِكُ الْمَيْمُونُ سَهْمًا ... زُعَافًا وَهُوَ مُمْتَلِئٌ بِهِرٌ
فَخَرَّ بِطَنٍ مَكَّةَ مُسْلَحِيًا ... كَأَنَّهُ عِنْدَ وَجْتِهِ بَعِيرٌ
سَيَكْفِينِي مَطَالَ أَبِي هِشَامٍ ... صِغَارُ جَعْدَةِ الْأَوْبَارِ خُورُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تَرَكْنَا مِنْهَا بَيْتًا وَاحِدًا أَقْدَعَ فِيهِ

[مَقْتُلُ أَبِي أَرْيَهْرِ وَتَوْرَةُ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لِذَلِكَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ عَدَا هِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى أَبِي أَرْيَهْرِ . وَهُوَ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ وَكَانَتْ عِنْدَ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ
حَرْبٍ (عَاتِكَةُ) بِنْتُ أَبِي أَرْيَهْرِ وَكَانَ أَبُو أَرْيَهْرِ رَجُلًا شَرِيفًا فِي قَوْمِهِ - فَقَتَلَهُ بِعُفْرِ الْوَلِيدِ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ لَوْصِيَّةَ
أَبِيهِ إِيَّاهُ . وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَضَى يَذُرُّ ، وَأُصِيبَ بِهِ مَنْ أُصِيبَ
مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَخَرَجَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ فَجَمَعَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ . وَأَبُو سُفْيَانَ بِذِي الْمَجَازِ فَقَالَ
النَّاسُ أَخْفَرَهُ أَبُو سُفْيَانَ فِي صِهْرِهِ فَهُوَ ثَائِرٌ بِهِ . فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو سُفْيَانَ بِالَّذِي صَنَعَ ابْنُهُ يَزِيدُ - وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ
رَجُلًا حَلِيمًا مُنْكَرًا يُحِبُّ قَوْمَهُ حُبًّا شَدِيدًا - انْحَطَّ سَرِيعًا إِلَى مَكَّةَ . وَخَشِيَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ قُرَيْشٍ حَدَثٌ فِي أَبِي
أَرْيَهْرِ فَأَتَى ابْنَهُ وَهُوَ فِي الْحَدِيدِ فِي قَوْمِهِ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَالْمُطَيِّبِينَ فَأَخَذَ الرَّمْحَ مِنْ يَدِهِ . ثُمَّ ضَرَبَ بِهِ عَلَى
رَأْسِهِ ضَرْبَةً هَدَّاهُ مِنْهَا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ قَبِّحَكَ اللَّهُ أَتْرِيدُ أَنْ تَضْرِبَ قُرَيْشًا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فِي رَجُلٍ مِنْ دَوْسٍ . سَنُوتِبِهِمْ
الْعَقْلَ إِنْ قَبِلُوهُ وَأَطْفَأَ ذَلِكَ الْأَمْرَ . فَانْبَعَثَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يُحَرِّضُ فِي دَمِ أَبِي أَرْيَهْرِ وَيُعِيرُ أَبَا سُفْيَانَ خُفْرَتَهُ وَيُجَبِّنُهُ
فَقَالَ [ص ٤١٤]

عَدَا أَهْلُ ضَوْجِي ذِي الْمَجَازِ كِلَيْهِمَا ... وَجَارَ ابْنُ حَرْبٍ بِالْمُعَمَّسِ مَا يَغْلُو
وَلَمْ يَمْنَعْ الْعَبْرُ الصَّرُوطُ فِمْارَهُ ... وَمَا مَنَعَتْ مَخْزَاةُ وَالدِّهَا هُنْدُ
كَسَاكَ هِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ ثِيَابَهُ ... فَأَبْلَ وَأَخْلَفَ مِثْلَهَا جُدْدًا بَعْدُ
فَقَضَى وَطَرًا مِنْهُ فَأَصْبَحَ مَاجِدًا ... وَأَصْبَحْتَ رَخْوًا مَا تُخَبِّ وَمَا تَعْلُو
فَلَوْ أَنَّ أَشْيَاخًا بَدَرُ تَشَاهَلُوا ... لَبَلَّ نَعَالُ الْقَوْمِ مُعْتَبُطٌ وَرَدُّ
فَلَمَّا بَلَغَ أَبَا سُفْيَانَ قَوْلُ حَسَّانَ قَالَ يُرِيدُ حَسَّانُ أَنْ يَضْرِبَ بَعْضَنَا بِبَعْضٍ فِي رَجُلٍ مِنْ دَوْسٍ بِئْسَ وَاللَّهِ مَا ظَنُّ

[مُطَالَبَةُ خَالِدٍ بِرَبِّ أَبِيهِ وَمَا نَزَلَ فِي ذَلِكَ]

وَلَمَّا أَسْلَمَ أَهْلُ الطَّائِفِ كَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي رَبِّ الْوَلِيدِ الَّذِي كَانَ فِي تَقْيِيفٍ
لَمَّا كَانَ أَبُوهُ أَوْصَاهُ بِهِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَذَكَرَ لِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ مِنْ تَحْرِيمِ مَا بَقِيَ مِنَ الرَّبَا
بِأَيْدِي النَّاسِ نَزَلْنَ فِي ذَلِكَ مِنْ طَلَبِ خَالِدِ الرَّبَا يَأْيَهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرَّبَا إِنْ كُثُمَ مُؤْمِنِينَ
إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ فِيهَا .

[ثَوْرَةُ دَوْسٍ لِلْأَخْذِ بِنَارِ أَبِي أَرْيَهِرٍ وَحَدِيثُ أُمِّ غَيْلَانَ]

وَلَمْ يَكُنْ فِي أَبِي أَرْيَهِرٍ نَارٌ نَعْلَمُهُ حَتَّى حَجَرَ الْإِسْلَامُ بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا أَنَّ ضِرَارَ بْنَ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسِ الْفَهْرِيِّ خَرَجَ
فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى أَرْضِ دَوْسٍ ، فَتَزَلُّوا عَلَى امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ غَيْلَانَ مَوْلَاةٌ لِلدَّوْسِ وَكَانَتْ تَمْشُطُ التِّسَاءَ وَتُجَهِّزُ
الْعَرَائِسَ فَأَرَادَتْ دَوْسٌ قَتْلَهُمْ بِأَبِي أَرْيَهِرٍ فَقَامَتْ دُونَهُمْ أُمُّ غَيْلَانَ وَنِسْوَةٌ مَعَهَا حَتَّى مَنَعَتْهُمْ فَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ
فِي ذَلِكَ [ص ٤١٥]

جَزَى اللَّهُ عَنَّا أُمَّ غَيْلَانَ صَالِحًا ... وَنِسْوَتَهَا إِذْ هُنَّ شَعَثٌ عَوَاطِلُ
فَهُنَّ دَفَعْنَ الْمَوْتَ بَعْدَ اقْتِرَابِهِ ... وَقَدْ بَرَزَتْ لِلنَّائِرِينَ الْمَقَاتِلُ
دَعَتْ دَعْوَةً دَوْسًا فَسَالَتْ شِعَابُهَا ... بَعَزَ وَأَذَقَهَا الشَّرَاجَ الْقَوَابِلُ
وَعَمَرًا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا فَمَا وَنَى ... وَمَا بَرَدَتْ مِنْهُ لَدَى الْمَقَاصِلِ
فَجَرَدَتْ سَيْفِي ثُمَّ قُمْتُ بِنَصْلِهِ ... وَعَنْ أَيِّ نَفْسٍ بَعْدَ نَفْسِي أُقَاتِلُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ النَّبِيَّ قَامَتْ دُونَ ضِرَارٍ أُمُّ جَمِيلٍ . وَيُقَالُ أُمُّ غَيْلَانَ قَالَ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ أُمُّ
غَيْلَانَ قَامَتْ مَعَ أُمِّ جَمِيلٍ فِيمَنْ قَامَ دُونَهُ .

[أُمُّ جَمِيلٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ]

فَلَمَّا قَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَتَتْهُ أُمُّ جَمِيلٍ ، وَهِيَ تُرَى أَنَّهُ أَخُوهُ فَلَمَّا انْتَسَبَتْ لَهُ عَرَفَ الْقِصَّةَ فَقَالَ إِنِّي لَسْتُ بِأَخِيهِ
إِلَّا فِي الْإِسْلَامِ ، وَهُوَ غَارٍ وَقَدْ عَرَفْتُ مِثْلَكَ عَلَيْهِ فَأَعْطَاهَا عَلَى أَنَّهَا ابْنَةُ سَيْلٍ .

[ضِرَارٌ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ]

قَالَ الرَّائِي : قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَ ضِرَارٌ لِحَقِّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَوْمَ أُحُدٍ . فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِعَرَضِ الرَّمْحِ وَيَقُولُ
أُنْجِ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ لَا أَقْتُلُكَ فَكَانَ عُمَرُ يَعْرِفُهَا لَهُ بَعْدَ إِسْلَامِهِ .

[وَفَاةُ أَبِي طَالِبٍ وَخَدِيجَةُ]

[صَبْرُ الرَّسُولِ عَلَى إِيْدَاءِ الْمُشْرِكِينَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ التَّفَرُّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ص ٤١٦] أَبَا لَهَبٍ وَالْحَكَمَ بْنَ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ وَعُقَيْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَعَدِيَّ بْنَ حَمْرَاءَ التَّقْفِيَّ ، وَابْنَ الْأَصْدَاءِ الْهَذَلِيَّ وَكَانُوا جِيرَانَهُ لَمْ يُسَلِّمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا الْحَكَمَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ فَكَانَ أَحْلَهُمْ - فِيمَا ذَكَرَ لِي - يَطْرَحُ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِمَ الشَّاةِ وَهُوَ يُصَلِّي ، وَكَانَ أَحْلَهُمْ يَطْرَحُهَا فِي بُرْمَتِهِ إِذَا نُصِبَتْ لَهُ حَتَّى اتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِجْرًا يَسْتَتِرُ بِهِ مِنْهُمْ إِذَا صَلَّى ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا طَرَحُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ الْأَذَى ، كَمَا حَدَّثَنِي عُمرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، يَخْرُجُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْعُودِ فَيَقِفُ بِهِ عَلَى بَابِهِ ثُمَّ يَقُولُ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَيَّ جَوَارٍ هَذَا ثُمَّ يُلْقِيهِ فِي الطَّرِيقِ

[طَمَعُ الْمُشْرِكِينَ فِي الرَّسُولِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي طَالِبٍ وَخَدِيجَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنَّ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ وَأَبَا طَالِبٍ هَلَكََا فِي عَامٍ وَاحِدٍ فَتَتَابَعَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَصَائِبُ بِهَٰلِكَ خَدِيجَةَ وَكَانَتْ لَهُ وَزِيرٌ صَدِيقٌ عَلَى الْإِسْلَامِ يَشْكُو إِلَيْهَا ؛ وَبِهَٰلِكَ عَمَهُ أَبِي طَالِبٍ وَكَانَ لَهُ عَصُدًا وَحِرْزًا فِي أَمْرِهِ وَمَنْعَةً وَنَاصِرًا عَلَى قَوْمِهِ وَذَلِكَ قَبْلَ مُهَاجَرِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ بِنِثَالِ سِنِينَ . فَلَمَّا هَلَكَ أَبُو طَالِبٍ نَالَتْ قُرَيْشٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَذَى مَا لَمْ تَكُنْ تَطْمَعُ بِهِ فِي حَيَاةِ أَبِي طَالِبٍ حَتَّى اعْتَرَضَهُ سَفِيَّةُ مِنْ سَفَهَاءِ قُرَيْشٍ ، فَتَشَرَ عَلَى رَأْسِهِ ثَرَابًا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ لَمَّا نَشَرَ ذَلِكَ السَّقِيَّةُ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ التَّرَابَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَهُ وَالتَّرَابُ عَلَى رَأْسِهِ فَقَامَتْ إِلَيْهِ إِحْدَى بَنَاتِهِ فَجَعَلَتْ تَغْسِلُ عَنْهُ التَّرَابَ وَهِيَ تَبْكِي ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهَا : لَا تَبْكِي يَا بِنْتِي فَإِنَّ اللَّهَ مَانِعٌ أَبَاكَ . قَالَ وَيَقُولُ بَيْنَ ذَلِكَ مَا نَالَتْ مِنِّي قُرَيْشٌ شَيْئًا أَكْرَهُهُ حَتَّى مَاتَ أَبُو طَالِبٍ [ص ٤١٧]

[الْمُشْرِكُونَ عِنْدَ أَبِي طَالِبٍ لَمَّا تَهَلَّ بِهِ الْمَرَضُ يَطْلُبُونَ عَهْدًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الرَّسُولِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا اشْتَكَى أَبُو طَالِبٍ وَبَلَغَ قُرَيْشًا ثَقْلَهُ قَالَتْ قُرَيْشٌ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ إِنَّ حَمْرَةَ وَعُمَرَ قَدْ أَسْلَمَا ، وَقَدْ فَشَى أَمْرُ مُحَمَّدٍ فِي قِبَالِ قُرَيْشٍ كُلِّهَا ، فَانْطَلَقُوا بَنًا إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَلْيَأْخُذْ لَنَا عَلَى ابْنِ أَخِيهِ وَلْيُعْطِهِ مِنَّا ، وَاللَّهُ مَا نَأْمَنُ أَنْ يَبْتَزُونَا أَمْرَنَا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُدٍ (بْنِ عَبَّاسٍ) عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ مَشُوا إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَكَلَّمُوهُ ؟ وَهُمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَأَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فِي رَجَالٍ مِنْ أَشْرَافِهِمْ فَقَالُوا : يَا أَبَا طَالِبٍ إِنَّكَ مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ وَقَدْ حَضَرَكَ مَا تَرَى ، وَتَخَوَّفْنَا عَلَيْكَ ، وَقَدْ عَلِمْتَ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَ ابْنِ أَخِيكَ ، فَادْعُهُ فَخُذْ لَهُ مِنَّا ، وَخُذْ لَنَا مِنْهُ لِيَكُفَّ عَنَّا ، وَتَكُفَّ عَنْهُ وَلِيَدْعَنَا وَدِينَنَا ، وَنَدْعُهُ وَدِينَهُ فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبُو طَالِبٍ فَجَاءَهُ . فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي : هَؤُلَاءِ أَشْرَافُ قَوْمِكَ ، قَدْ اجْتَمَعُوا لَكَ ، لِيُعْطُوكَ ، وَلِيَأْخُذُوا مِنْكَ . قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً تُعْطُونِيهَا تَمْلِكُونَ بِهَا الْعَرَبَ ، وَتَدِينُ لَكُمْ بِهَا الْعَجَمُ . قَالَ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ نَعَمْ وَأَيُّكَ ، وَعَشْرَ كَلِمَاتٍ قَالَ تَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَتَخْلَعُونَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ . قَالَ فَصَفَّقُوا بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ قَالُوا : أَتُرِيدُ يَا مُحَمَّدُ أَنْ تَجْعَلَ الْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ، إِنَّ أَمْرَكَ لَعَجَبٌ (قَالَ) : ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا هَذَا الرَّجُلُ بِمُعْطِيكُمْ شَيْئًا مِمَّا تُرِيدُونَ فَانْطَلَقُوا وَامْضُوا عَلَى دِينِ آبَائِكُمْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ وَيَبَيِّنَهُ . قَالَ ثُمَّ تَفَرَّقُوا [ص ٤١٨]

فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا ابْنَ أَخِي ، مَا رَأَيْتُكَ سَأَلْتَهُمْ شَطَطًا ، قَالَ فَلَمَّا قَالَهَا أَبُو طَالِبٍ طَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِسْلَامِهِ فَجَعَلَ يَقُولُ لَهُ أَيَّ عَمٍّ فَأَنْتَ فَقُلْتُهَا أَسْتَحِلُّ لَكَ بِهَا الشَّقَاعَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ فَلَمَّا رَأَى جِرْصَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ قَالَ يَا ابْنَ أَخِي ، وَاللَّهِ لَوْ لَا مَخَافَةُ السَّبَةِ عَلَيْكَ وَعَلَى بَنِي أَبِيكَ مِنْ بَعْدِي ، وَأَنْ تَظُنَّ قُرَيْشٌ أَنِّي إِنَّمَا قُلْتُهَا جِرْعًا مِنَ الْمَوْتِ لَقُلْتُهَا لَا أَقُولُهَا إِلَّا لِأَسْرِكَ بِهَا . قَالَ فَلَمَّا تَقَارَبَ مِنْ أَبِي طَالِبٍ الْمَوْتُ قَالَ نَظَرَ الْعَبَّاسُ إِلَيْهِ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ قَالَ فَأَصْعَى إِلَيْهِ بِأُذُنِهِ قَالَ فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي . وَاللَّهِ لَقَدْ قَالَ أَخِي الْكَلِمَةَ الَّتِي أَمَرْتُهُ أَنْ يَقُولَهَا ، قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ أَسْمَعْ

قَالَ وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الرَّهْطِ الَّذِينَ كَانُوا اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُمْ مَا قَالُوا وَرَدُّوا عَلَيْهِ مَا رَدُّوا : { ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ } إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ } وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ { [ص ٤١٩] يَعْنُونَ التَّصَارِي ، لِقَوْلِهِمْ { إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ } - { إِنَّ هَذَا إِلَّا خَيْطَلٌ } ثُمَّ هَلَكَ أَبُو طَالِبٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا هَلَكَ أَبُو طَالِبٍ نَالَتْ قُرَيْشٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ تَكُنْ تَنَالُ مِنْهُ فِي حَيَاةِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الطَّائِفِ ، يَلْتَمِسُ التَّصَرُّةَ مِنْ تَقْيِيفِ ، وَالْمَنَعَةَ بِهِمْ مِنْ قَوْمِهِ وَرَجَاءُ أَنْ يَقْبَلُوا مِنْهُ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ وَحْدَهُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ ، قَالَ لَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الطَّائِفِ ، عَمِدَ إِلَى نَفَرٍ مِنْ تَقِيفٍ ، هُمْ يَوْمِنَا سَادَةٌ تَقِيفٍ وَأَشْرَافُهُمْ وَهُمْ إِخْوَةُ ثَلَاثَةِ عَبْدٍ يَأِيلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ ، وَمَسْعُودُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ ، وَحَبِيبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ ، وَعَوْفُ بْنُ عُقْدَةَ بْنِ غَيْرَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ تَقِيفٍ ، وَعِنْدَ أَحَدِهِمْ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي جُمَحٍ فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَكَلَّمَهُمْ بِمَا جَاءَهُمْ لَهُ مِنْ نُصْرَتِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْقِيَامِ مَعَهُ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ هُوَ يَمْرُطُ ثِيَابَ الْكَعْبَةِ إِنْ كَانَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ ، وَقَالَ الْآخَرُ أَمَا وَجَدَ اللَّهُ أَحَدًا يُرْسِلُهُ غَيْرَكَ وَقَالَ الثَّلَاثُ وَاللَّهُ لَا أَكَلِّمُكَ أَبَدًا .

لَئِنْ كُنْتُمْ رَسُولًا مِنَ اللَّهِ كَمَا تَقُولُونَ لَأَكْظِمَنَّ خَطَرًا مِنْ أَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ الْكَلَامَ وَلَئِنْ كُنْتَ تَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ مَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَكْلِمَكَ . فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِنْدِهِمْ وَقَدْ بَيَسَ مِنْ خَيْرِ تَقْيِيفٍ ، وَقَدْ قَالَ لَهُمْ - فِيمَا ذَكَرَ لِي - : إِذَا فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ فَأَكْتُمُوا عَنِّي ، وَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبْلَغَ قَوْمَهُ عَنْهُ فَيَذَرَهُمْ ذَلِكَ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَالَ عُبَيْدُ بْنُ الْأَبَرِصِ : [ص ٤٢٠]

ذَرُّوْا لِقَتْلِي عَامِرٌ وَتَعْصِبُوْا

فَلَمْ يَفْعَلُوا ، وَأَعْرَضُوا بِهِ سُفْهَاءَهُمْ وَعَيْدَهُمْ يَسْؤُنُهُ وَيَصِيحُونَ بِهِ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَالْجَنُودُ إِلَى حَائِطِ لُعْبَةِ
بْنِ رِبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رِبِيعَةَ ، وَهُمَا فِيهِ وَرَجَعَ عَنْهُ مِنْ سُفْهَاءِ ثَقِيفٍ مَنْ كَانَ يَتَّبِعُهُ فَعَمَدَ إِلَى ظِلِّ حَبَلَةٍ مِنْ عِنَبٍ فَجَلَسَ

فيه . وَابْنَا رَبِيعَةَ يَنْظُرَانِ إِلَيْهِ وَيَرَيَانِ مَا لَقِيَ مِنْ سُفْهَاءِ أَهْلِ الطَّائِفِ ، وَقَدْ لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
فِيمَا ذَكَرَ لِي - الْمَرْأَةَ الَّتِي مِنْ بَنِي جُمَحٍ فَقَالَ لَهَا : مَاذَا لَقِينَا مِنْ أَحْمَانِكَ ؟

[تَوَجَّهْتُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رَبِّهِ بِالشُّكْوَى]

فَلَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ - فِيمَا ذَكَرَ لِي - : اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي ، وَقِلَّةَ حِيلَتِي ، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعِفِينَ وَأَنْتَ رَبِّي ، إِلَى مَنْ تَكِلُنِي ؟ إِلَى بَعِيدٍ يَجْهَمُنِي ؟ أَمْ إِلَى عَدُوٍّ مَلَكَتُهُ أَمْرِي ؟ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلَا أَبَالِي ، وَلَكِنْ عَافَيْتَكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي ، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ أَنْ تُنْزِلَ بِي غَضَبَكَ ، أَوْ يَحِلَّ عَلَيَّ سُخْطُكَ لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ [ص ٤٢١]

[قِصَّةُ عَدَّاسِ النَّصْرَانِيِّ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ فَلَمَّا رَأَاهُ ابْنَا رَبِيعَةَ ، عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَمَا لَقِيَ تَحَرَّكَتْ لَهُ رَحِمُهُمَا ، فَدَعَوْا غُلَامًا لَهُمَا نَصْرَانِيًّا ، يُقَالُ لَهُ عَدَّاسٌ فَقَالَ لَهُ خُذْ قِطْفًا (مِنْ هَذَا) الْعِنَبِ فَضَعُهُ فِي هَذَا الطَّبَقِ ثُمَّ أَذْهَبَ بِهِ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ فَقُلْ لَهُ يَأْكُلُ مِنْهُ . فَفَعَلَ عَدَّاسٌ ثُمَّ أَقْبَلَ بِهِ حَتَّى وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُلْ فَلَمَّا وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ يَدَهُ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ ثُمَّ أَكَلَ فَتَنَظَرَ عَدَّاسٌ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ إِنْ هَذَا الْكَلَامُ مَا يَقُولُهُ أَهْلُ هَذِهِ الْبِلَادِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ أَهْلِ أَيِّ الْبِلَادِ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ وَمَا دِينُكَ ؟ قَالَ نَصْرَانِي ، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نَيْنَوَى ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرْيَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُوسُفَ بْنِ مَتَّى ، فَقَالَ لَهُ عَدَّاسٌ وَمَا يُدْرِيكَ مَا يُوسُفُ بْنُ مَتَّى ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاكَ أَخِي ، كَانَ نَبِيًّا وَأَنَا نَبِيٌّ ، فَأَكَبَّ عَدَّاسٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُ رَأْسَهُ وَيَدِيهِ وَقَلَمِيهِ قَالَ يَقُولُ ابْنَا رَبِيعَةَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ أَمَا غُلَامُكَ فَقَدْ أَفْسَدَهُ عَلَيْكَ . فَلَمَّا جَاءَهُمَا عَدَّاسٌ قَالَا لَهُ وَيْلَكَ يَا عَدَّاسُ مَا لَكَ تُقْبَلُ رَأْسَ هَذَا الرَّجُلِ وَيَدِيهِ وَقَلَمِيهِ ؟ قَالَ يَا سَيِّدِي مَا فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ خَيْرٌ مِنْ هَذَا ، لَقَدْ أَخْبَرَنِي بِأَمْرِ مَا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيٌّ ، قَالَا لَهُ وَيْحَكَ يَا عَدَّاسُ لَ ، يَصْرِفُكَ عَنْ دِينِكَ ، فَإِنَّ دِينَكَ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ

[أَمْرُ الْجِنِّ الَّذِينَ اسْتَمَعُوا لَهُ وَآمَنُوا بِهِ]

قَالَ ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْصَرَفَ مِنَ الطَّائِفِ رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ ، [ص ٤٢٢] يَبْسُ مِنْ خَيْرٍ ثَقِيفٍ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِخَلَّةِ قَامَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ يُصَلِّي ، فَمَرَّ بِهِ التَّنْفَرُ مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهُمْ - فِيمَا ذَكَرَ لِي - سَبْعَةُ نَفَرٍ مِنْ جِنِّ أَهْلِ نَصِيبِينَ فَاسْتَمَعُوا لَهُ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ وَلَوْ . إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَدْ آمَنُوا وَأَجَابُوا إِلَى مَا سَمِعُوا . فَقَصَّ اللَّهُ خَبْرَهُمْ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ } إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى { وَيُجْرِكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ } وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : { قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ } إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ مِنْ خَبَرِهِمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ .

عَرَضُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ ، وَقَوْمُهُ أَشَدَّ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ خِلَافِهِ وَفِرَاقِ دِينِهِ إِلَّا قَلِيلًا مُسْتَضْعَفِينَ مِمَّنْ آمَنَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ فِي الْمَوَاسِمِ إِذَا كَانَتْ عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَيَسْأَلُهُمْ أَنْ يُصَدِّقُوهُ وَيَمْنَعُوهُ حَتَّى يُبَيِّنَ (لَهُمْ) اللَّهُ مَا بَعَثَهُ

به . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي مِنْ أَصْحَابِنَا ، مَنْ لَا أَتَاهُمْ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ [ص ٤٢٣] رِبِيعَةَ بْنِ عَبَادٍ الدَّيْلِيِّ أَوْ مَنْ حَدَّثَهُ أَبُو الزِّنَادِ عَنْهُ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : رِبِيعَةُ بْنُ عَبَادٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ سَمِعْتُ رِبِيعَةَ بْنَ عَبَادٍ يُحَدِّثُهُ أَبِي ، قَالَ إِنِّي لَغُلَامٌ شَابَّ مَعَ أَبِي بِنْتِي ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقِفُ عَلَى مَنَازِلِ الْقَبَائِلِ مِنَ الْعَرَبِ ، فَيَقُولُ يَا بَنِي فَلَانِ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ تَخْلَعُوا مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ هَذِهِ الْأَنْدَادِ وَأَنْ تُؤْمِنُوا بِي ، وَتُصَدِّقُوا بِي ، وَتَمْنَعُونِي ، حَتَّى أُبَيِّنَ عَنِ اللَّهِ مَا بَعَثَنِي بِهِ . قَالَ وَخَلْفَهُ رَجُلٌ أَحْوَلُ وَضِيءٌ لَهُ غَدِيرَتَانِ عَلَيْهِ حُلَّةٌ عَدَنِيَّةٌ . فَإِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلِهِ وَمَا دَعَا إِلَيْهِ قَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ يَا بَنِي فَلَانِ إِنَّ هَذَا إِنَّمَا يَدْعُوكُمْ أَنْ تَسْلُخُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى مِنْ أَعْنَاقِكُمْ وَحُلَفَاءَكُمْ مِنَ الْجَنِّ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ أَقْيِشَ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْبِدْعَةِ وَالضَّلَالَةِ فَلَا تُطِيعُوهُ وَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُ . قَالَ فَقُلْتُ لِأَبِي : يَا أَبَتِ مَنْ هَذَا الَّذِي يَتَّبِعُهُ وَيُرَدُّ عَلَيْهِ مَا يَقُولُ ؟ قَالَ هَذَا عَمَّهُ عَبْدُ الْعُزَّى بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، أَبُو لَهَبٍ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَالَ التَّابِعَةُ [ص ٤٢٤]

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أَقْيِشَ

يُقَعِّقُ خَلْفَ رَجُلَيْهِ بَشَنَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ الزَّهْرِيُّ : أَنَّهُ أَتَى كِنْدَةَ فِي مَنَازِلِهِمْ وَفِيهِمْ سَيِّدٌ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ مُلَيْحٌ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ فَأَبَوْا عَلَيْهِ .

[عَرَضَ الرَّسُولُ نَفْسَهُ عَلَى بَنِي كَلْبِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّهُ أَتَى كَلْبًا فِي مَنَازِلِهِمْ إِلَى بَطْنٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَبْدِ اللَّهِ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ لَهُمْ يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَحْسَنَ اسْمَ آبَائِكُمْ فَلَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ مَا عَرَضَ عَلَيْهِمْ .

[عَرَضَ الرَّسُولُ نَفْسَهُ عَلَى بَنِي حَنِيفَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بَنِي حَنِيفَةَ فِي مَنَازِلِهِمْ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ أَقْبَحَ عَلَيْهِ رَدًّا مِنْهُمْ

[عَرَضَ الرَّسُولُ نَفْسَهُ عَلَى بَنِي عَامِرِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي الزَّهْرِيُّ أَنَّهُ أَتَى بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ - يُقَالُ لَهُ يَيْحَرَةُ بْنُ فِرَاسٍ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فِرَاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ (الْخَيْرِ) بْنُ قُشَيْرٍ بْنِ كَعْبِ بْنِ رِبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ - : وَاللَّهِ لَوْ أَتَى أَخَذْتُ هَذَا الْفَتَى مِنْ قُرَيْشٍ ، لَأَكَلْتُ بِهِ الْعَرَبَ ، ثُمَّ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ نَحْنُ بَايَعْنَاكَ عَلَى أَمْرٍ ، ثُمَّ [ص ٤٢٥] أَظْهَرَكَ اللَّهُ عَلَى مَنْ خَالَفَكَ ، أَيْكُونُ لَنَا الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِكَ ؟ قَالَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ قَالَ فَقَالَ لَهُ أَفْتَهْدِفُ نَحْرُنَا لِلْعَرَبِ دُونَكَ ، فَإِذَا أَظْهَرَكَ اللَّهُ كَانَ الْأَمْرُ لِغَيْرِنَا لَا حَاجَةَ لَنَا بِأَمْرِكَ ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ فَلَمَّا صَدَرَ النَّاسُ رَجَعَتْ بَنُو عَامِرِ إِلَى شَيْخٍ لَهُمْ قَدْ كَانَتْ أَدْرَكَتُهُ السِّنُّ ، حَتَّى لَا يَقْدِرَ أَنْ يُؤَفِّيَ مَعَهُمُ الْمَوَاسِمَ فَكَانُوا إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِ حَدَّثُوهُ بِمَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْمَوْسِمِ فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ الْعَامَ سَأَلَهُمْ عَمَّا كَانَ فِي مَوْسِمِهِمْ فَقَالُوا : جَاءَنَا فَتَى مِنْ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ أَحَدٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، يَدْعُونَا إِلَى

أَنْ نَمْنَعَهُ وَنَقُومَ مَعَهُ وَنَخْرُجَ بِهِ إِلَى بِلَادِنَا قَالَ فَوَضَعَ الشَّيْخُ يَدَيْهِ عَلَى رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ يَا بَنِي عَامِرٍ هَلْ لَهَا مِنْ تَلَافٍ هَلْ لَدُنَا بَاهَا مِنْ مَطْلَبٍ وَالَّذِي نَفْسُ فُلَانٍ بِيَدِهِ مَا تَقُولُهَا إِسْمَاعِيلِيُّ قَطٌّ ، وَإِنَّهَا لِحَقٌّ ، فَأَيْنَ رَأْيُكُمْ كَانَ عَنْكُمْ .

[عَرَضُ الرَّسُولِ نَفْسَهُ عَلَى الْعَرَبِ فِي الْمَوَاسِمِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ كُلَّمَا اجْتَمَعَ لَهُ النَّاسُ بِالْمَوَاسِمِ أَتَاهُمْ يَدْعُو الْقَبَائِلَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ وَيَعْرِضُ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنَ اللَّهِ مِنَ الْهُدَى وَالرَّحْمَةِ وَهُوَ لَا يَسْمَعُ بِقَادِمٍ يَقْدُمُ مَكَّةَ مِنَ الْعَرَبِ ، لَهُ اسْمٌ وَشَرَفٌ إِلَّا تَصَدَّى لَهُ فِدْعَاؤُهُ إِلَى اللَّهِ وَعَرَضَ عَلَيْهِ مَا عِنْدَهُ

[سُؤْيُدُ بْنُ صَامِتٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ ، ثُمَّ الظَّهْرِيُّ عَنْ أَشْيَاخٍ مِنْ قَوْمِهِ قَالُوا : قَدِمَ سُؤْيُدُ بْنُ صَامِتٍ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ مَكَّةَ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا ، [ص ٤٢٦] وَكَانَ سُؤْيُدُ إِنَّمَا يُسَمِّيهِ قَوْمُهُ فِيهِمْ الْكَامِلَ ، لِجَلَدِهِ وَشِعْرِهِ وَشَرَفِهِ وَنَسَبِهِ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ

أَلَا رَبُّ مَنْ تَدْعُو صَدِيقًا وَلَوْ تَرَى ... مَقَالَتَهُ بِالْغَيْبِ سَاءَكَ مَا يَفْرِي

مَقَالَتُهُ كَالشَّهَدِ مَا كَانَ شَاهِدًا ... وَبِالْغَيْبِ مَأْثُورٌ عَلَى ثُغْرَةِ التَّحْرِ

يَسْرُكُ بِأَدْيِهِ وَتَحْتَ أَدِيمِهِ ... نَمِيمَةٌ غَشَّ تَبْتَرِي عَقَبَ الظَّهْرِ

ثُبِينُ لَكَ الْعَيْنَانِ مَا هُوَ كَاتِمٌ ... مِنْ الْغَلِّ وَالْبَغْضَاءِ بِالتَّنْظَرِ الشَّرِّ

فَرَشَنِي بِخَيْرٍ طَالَمَا قَدْ بَرَيْتَنِي ... فَخَيْرُ الْمَوَالِي مَنْ يَرِيشُ وَلَا يِيرِي

وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ وَنَافِرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ثُمَّ أَحَدَ بَنِي زُعْبٍ بْنِ مَالِكٍ مِمَّنْ نَاقَةٍ إِلَى كَاهِنَةٍ مِنْ كُهَّانِ الْعَرَبِ ،

فَقَضَّتْ لَهُ . فَانْصَرَفَ عَنْهَا هُوَ وَالسَّلْمِيُّ ، لَيْسَ مَعَهُمَا غَيْرُهَا ، فَلَمَّا فَرَّقَتْ بَيْنَهُمَا الطَّرِيقُ قَالَ مَالِي ، يَا أَخَا بَنِي

سُلَيْمٍ قَالَ أَبْعَثْ إِلَيْكَ بِهِ قَالَ فَمَنْ لِي بِذَلِكَ إِذَا فُتِّي بِهِ ؟ قَالَ أَنَا ؛ قَالَ كَلَّا ، وَالَّذِي نَفْسُ سُؤْيُدٍ بِيَدِهِ لَا تُفَارِقَنِي

حَتَّى أُوْتِيَ بِمَالِي ، فَاتَّخَذَا فَضْرَبَ بِهِ الْأَرْضَ ثُمَّ أَوْثَقَهُ رِبَاطًا ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِ إِلَى دَارِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ فَلَمْ يَزَلْ

عِنْدَهُ حَتَّى بَعَثَتْ إِلَيْهِ سُلَيْمٌ بِالَّذِي لَهُ فَقَالَ فِي ذَلِكَ [ص ٤٢٧]

لَا تَحْسَبَنِي يَا بَنَ زُعْبٍ بْنِ مَالِكٍ ... كَمَنْ كُنْتُ تُرْدِي بِالْغُيُوبِ وَتَخْتَلُ

تَحَوَّلْتُ قِرْنًا إِذْ صُرِعْتَ بَعْزَةً ... كَذَلِكَ إِنَّ الْحَارِمَ الْمُتَحَوِّلُ

ضَرَبْتُ بِهِ إِبْطَ الشَّمَالِ فَلَمْ يَزَلْ ... عَلَى كُلِّ حَالٍ خَدَهُ هُوَ أَسْفَلُ

فِي أَشْعَارٍ كَثِيرَةٍ كَانَ يَقُولُهَا . فَتَصَدَّى لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ سَمِعَ بِهِ فِدْعَاؤُهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى

الْإِسْلَامِ فَقَالَ لَهُ سُؤْيُدُ : فَلَعَلَّ الَّذِي مَعَكَ مِثْلُ الَّذِي مَعِي ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا الَّذِي

مَعَكَ ؟ قَالَ مَجَلَّةُ لُقْمَانَ - يَعْنِي حِكْمَةَ لُقْمَانَ - فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْرِضْهَا عَلَيَّ فَعَرَضَهَا

عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ لَهُ إِنَّ هَذَا لَكَلَامٌ حَسَنٌ وَالَّذِي مَعِيَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ، فُورَانٌ أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيَّ هُوَ هُدًى وَنُورٌ . فَتَلَا

عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ وَدَعَاؤُهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يَبْعُدْ مِنْهُ وَقَالَ إِنَّ هَذَا لَقَوْلٌ حَسَنٌ . ثُمَّ

انْصَرَفَ عَنْهُ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ عَلَى قَوْمِهِ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ قَتَلْتُهُ الْخَزْرَجُ ، فَإِنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنْ قَوْمِهِ لَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَرَاهُ قَدْ

قُتِلَ وَهُوَ مُسْلِمٌ . وَكَانَ قَتْلُهُ قَبْلَ يَوْمِ بُعَاثٍ

إِسْلَامُ إِيَّاسَ بْنِ مُعَاذٍ وَقِصَّةُ أَبِي الْحَيْسَرِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي الْحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، قَالَ لَمَّا قَدِمَ أَبُو الْحَيْسَرِ أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ، مَكَّةَ وَمَعَهُ فِتْيَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فِيهِمْ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاذٍ، يَلْتَمِسُونَ الْحِلْفَ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى قَوْمِهِمْ مِنَ الْخَزَرَجِ، سَمِعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَاهُمْ فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ هَلْ لَكُمْ فِي خَيْرٍ مِمَّا جِئْتُمْ لَهُ؟ فَقَالُوا لَهُ وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بَعَثَنِي إِلَى الْعِبَادِ أَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ الْكِتَابَ قَالَ ثُمَّ ذَكَرَ لَهُمُ الْإِسْلَامَ وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ. قَالَ [ص ٤٢٨] فَقَالَ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاذٍ، وَكَانَ غُلَامًا حَدَّثًا: أَيُّ قَوْمٍ هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا جِئْتُمْ لَهُ قَالَ فَيَأْخُذُ أَبُو الْحَيْسَرِ أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ، حَفْنَةً مِنْ تُرَابِ الْبَطْحَاءِ، فَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ إِيَّاسَ بْنِ مُعَاذٍ، وَقَالَ دَعْنَا مِنْكَ، فَلَعِمَرِي لَقَدْ جِئْنَا لِعَاجِزٍ هَذَا. قَالَ فَصَمَتَ إِيَّاسُ وَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمْ وَانْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانَتْ وَقْعَةٌ بُعَاثٍ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ. قَالَ ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاذٍ أَنْ هَلَكَ قَالَ مَحْمُودُ بْنُ لَبِيدٍ: فَأَخْبَرَنِي مَنْ حَضَرَهُ مِنْ قَوْمِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ أَنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا يَسْمَعُونَهُ يُهْلِلُ اللَّهَ تَعَالَى وَيُكَبِّرُهُ وَيُحَمِّدُهُ وَيُسَبِّحُهُ حَتَّى مَاتَ فَمَا كَانُوا يَشْكُونَ أَنْ قَدْ مَاتَ مُسْلِمًا، لَقَدْ كَانَ اسْتَشْعَرَ الْإِسْلَامَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ حِينَ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا سَمِعَ.

بَدَأَ إِسْلَامُ الْأَنْصَارِ

[رَسُولُ اللَّهِ وَرَهْطُ مِنَ الْخَزَرَجِ عِنْدَ الْعَقَبَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِيْظْهَارَ دِينِهِ وَإِعْزَازَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْجَازَ مَوْعِدِهِ لَهُ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَوْسِمِ الَّذِي لَقِيَهُ فِيهِ التَّنَزُّرُ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَعَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ، كَمَا كَانَ يَصْنَعُ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ. فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَ الْعَقَبَةِ لَقِيَ رَهْطًا مِنَ الْخَزَرَجِ أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ أَشْيَاحٍ مِنْ قَوْمِهِ قَالُوا: لَمَّا لَقِيَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُمْ مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَفَرٌ مِنَ الْخَزَرَجِ، قَالَ أَمِنْ مَوَالِي يَهُودٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ قَالَ أَفَلَا تَجْلِسُونَ أَكَلِمَتَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. فَجَلَسُوا مَعَهُ فَدَعَاَهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ. قَالَ وَكَانَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ بِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ أَنْ يَهُودَ كَانُوا مَعَهُمْ فِي بِلَادِهِمْ وَكَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ وَعَلِمُوا وَكَانُوا هُمْ أَهْلُ شِرْكٍ وَأَصْحَابِ أَوْثَانٍ وَكَانُوا قَدْ غَزَوْهُمْ بِبِلَادِهِمْ فَكَانُوا إِذَا كَانَ بَيْنَهُمْ شَيْءٌ قَالُوا لَهُمْ إِنَّ [ص ٤٢٩] أَظَلَ زَمَانُهُ تَتَّبِعُهُ فَتَقْتُلُكُمْ مَعَهُ قَتْلَ عَادٍ وَإِرَمَ. فَلَمَّا كَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُولَئِكَ التَّفَرَّ وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ يَا قَوْمِ تَعْلَمُوا وَاللَّهِ إِنَّهُ لَلَّتَّبِيِّ الَّذِي تَوَعَّدُكُمْ بِهِ يَهُودٌ فَلَا تَسْبِقُكُمْ إِلَيْهِ. فَأَجَابُوهُ فِيمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ بِأَنْ صَدَّقُوهُ وَقَبِلُوا مِنْهُ مَا عَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِسْلَامِ وَقَالُوا: إِنَّا قَدْ تَرَكْنَا قَوْمَنَا، وَلَا قَوْمَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالشَّرِّ مَا بَيْنَهُمْ فَعَسَى أَنْ يَجْمَعَهُمُ اللَّهُ إِلَيْنَا يَا بَكَّ، فَسَنَقْدِمُ عَلَيْهِمْ فَندْعُوهُمْ إِلَى أَمْرِكِ، وَنَعْرِضُ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَحْبَبْنَاكَ إِلَيْهِ مِنْ هَذَا الدِّينِ فَإِنْ يَجْمَعَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَا رَجُلَ أَعَزَّ مِنْكَ. ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ وَقَدْ آمَنُوا وَصَدَّقُوا.

[أَسْمَاءُ الرَّهْطِ الْخَزَرَجِيِّينَ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِالرَّسُولِ عِنْدَ الْعَقَبَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَهُمْ - فِيمَا ذَكَرَ لِي - : سِتَّةُ نَفَرٍ مِنَ الْخَزَرَجِ، مِنْهُمْ مِنْ بَنِي التَّجَارِ - وَهُوَ تَيْمُ اللَّهِ - ثُمَّ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْخَزَرَجِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ: أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ عُدْسَ بْنِ غُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ وَهُوَ أَبُو أُمَامَةَ وَعَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ سَوَادٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَنَمِ

بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ وَهُوَ ابْنُ عَفْرَاءَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَعَفْرَاءُ بِنْتُ عُيَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ غَنْمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي زُرَيْقٍ ابْنِ عَامِرٍ ابْنِ زُرَيْقٍ ابْنِ عَبْدِ حَارِثَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَضَبِ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ : رَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ابْنِ زُرَيْقٍ . [ص ٤٣٠] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ عَامِرُ بْنُ الْأَزْرَقِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي سَلَمَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ سَارِدَةَ بْنِ تَرِيدِ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي سَوَادٍ ابْنِ غَنْمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ قُطَيْبَةُ بْنُ عَامِرٍ ابْنِ حَلِيدَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنْمِ بْنِ سَوَادٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَمْرُو بْنُ سَوَادٍ ، وَلَيْسَ لِسَوَادٍ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ غَنْمٌ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي حَرَامِ بْنِ كَعْبِ بْنِ غَنْمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نَابِي بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامٍ . وَمِنْ بَنِي عُيَيْدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ غَنْمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَابِ بْنِ التَّعْمَانِ بْنِ سِنَانِ بْنِ عُيَيْدٍ . فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ إِلَى قَوْمِهِمْ ذَكَرُوا لَهُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَوْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى فَشَا فِيهِمْ فَلَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا ذِكْرٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . [ص ٤٣١]

الْعُقْبَةُ الْأُولَى وَمُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ حَتَّى إِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ وَافَى الْمَوْسِمَ مِنَ الْأَنْصَارِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ، فَلَقَوْهُ بِالْعُقْبَةِ . (قَالَ) وَهِيَ الْعُقْبَةُ الْأُولَى ، فَبَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَيْعَةِ النَّسَاءِ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُفْتَرَضَ عَلَيْهِمُ الْحَرْبُ .

[رِجَالُ الْعُقْبَةِ الْأُولَى مِنْ بَنِي التَّجَارِ]

مِنْهُمْ مِنْ بَنِي التَّجَارِ ثُمَّ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ عُدَسَ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنْمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ وَهُوَ أَبُو أُمَامَةَ وَعَوْفٌ وَمُعَاذُ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ سَوَادٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَنْمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ وَهُمَا ابْنَا عَفْرَاءَ .

[رِجَالُ الْعُقْبَةِ الْأُولَى مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ]

وَمِنْ بَنِي زُرَيْقٍ ابْنِ عَامِرٍ رَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ابْنِ زُرَيْقٍ ؟ وَذَكَوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسِ بْنِ خَلْدَةَ بْنِ مُخَلَّدِ بْنِ عَامِرٍ ابْنِ زُرَيْقٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : ذَكَوَانُ ، مُهَاجِرِي أَنْصَارِي .

[رِجَالُ الْعُقْبَةِ الْأُولَى مِنْ بَنِي عَوْفٍ]

وَمِنْ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي غَنْمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَهُمْ الْقَوَاقِلُ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ أَصْرَمَ [ص ٤٣٢] فَهَرُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنْمِ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ حَزْمَةَ بْنِ أَصْرَمَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَمَارَةَ مِنْ بَنِي غُصَيْنَةَ مِنْ بَلِيٍّ ، حَلِيفٌ لَهُمْ .

[مَقَالَةُ ابْنِ هِشَامٍ فِي اسْمِ الْقَوَاقِلِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُمُ الْقَوَاقِلُ لِأَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا اسْتَجَارَ بِهِمُ الرَّجُلُ دَفَعُوا لَهُ سَهْمًا ، وَقَالُوا لَهُ قَوَقِلْ بِهِ يَبْثُرَبَ حَيْثُ شِئْتَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْقَوَقْلَةُ ضَرْبٌ مِنَ الْمَشْيِ .

[رِجَالُ الْعُقْبَةِ مِنْ بَنِي سَالِمٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي الْعَجْلَانِ ابْنِ زَيْدِ بْنِ غَنْمِ بْنِ سَالِمِ الْعَبَّاسِ ابْنِ عِبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ .

[رِجَالُ الْعَقْبَةِ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ]

بِلَامٍ مَكْسُورَةٍ وَمِنْ بَنِي سَلَمَةَ بْنِ سَعْدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَسَدٍ بْنِ سَارِدَةَ بْنِ تَرِيدٍ بْنِ جُشَمٍ بْنِ الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي حَرَامٍ
بْنِ كَعْبٍ بْنِ غَنَمٍ بِنِ سَلَمَةَ عَقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ نَابِي بْنِ زَيْدٍ بْنِ حَرَامٍ .

[رِجَالُ الْعَقْبَةِ مِنْ بَنِي سَوَادٍ]

وَمِنْ بَنِي سَوَادٍ بْنِ غَنَمٍ بِنِ كَعْبٍ بِنِ سَلَمَةَ قُطْبَةُ بْنُ عَامِرٍ بِنِ حَدِيدَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنَمٍ بِنِ سَوَادٍ [ص ٤٣٣]

[رِجَالُ الْعَقْبَةِ مِنَ الْلُؤْسِ]

وَشَهْلَهَا مِنَ الْلُؤْسِ بِنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ بْنِ جُشَمٍ بِنِ الْحَارِثِ بْنِ
الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ بِنِ الْلُؤْسِ : أَبُو الْهَيْثَمِ بِنِ التَّيْهَانِ ، وَاسْمُهُ مَالِكٌ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : التَّيْهَانُ يُخَفَّفُ وَيُقَلُّ
كَقَوْلِهِ مَيْتٌ وَمَيْتٌ .

[رِجَالُ الْعَقْبَةِ الْوَلِيُّ مِنْ بَنِي عَمْرِو]

وَمِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِنِ مَالِكٍ بِنِ الْلُؤْسِ : عُوَيْمٌ بِنِ سَاعِدَةَ .

[عَهْدُ الرَّسُولِ عَلَى مُبَايَعِي الْعَقْبَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ (أَبِي) مَرْثَدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَزَنِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُسَيْلَةَ
الصَّنَابِجِيِّ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ كُنْتُ فِي مَنِّ حَضَرَ الْعَقْبَةَ الْوَلِيُّ ، وَكُنَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا ، فَبَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَيْعَةِ النِّسَاءِ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُفْتَرَضَ الْحَرْبُ عَلَى أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا نَسْرِقَ وَلَا
نَزْنِيَ وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادَنَا ، وَلَا نَأْتِيَ بَهْتَانٍ نَفْتَرِيَهُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا ، وَلَا نَعْصِيَهُ فِي مَعْرُوفٍ . فَإِنْ وَقَيْتُمْ فَلَكُمْ
الْجَنَّةُ . وَإِنْ غَشَيْتُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأَمْرُكُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ شَاءَ عَذَبَ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ . [ص ٤٣٤] قَالَ ابْنُ
إِسْحَاقَ : وَذَكَرَ ابْنُ شِهَابٍ الزَّهْرِيُّ ، عَنْ عَائِذِ اللَّهِ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَوْلَانِيِّ أَبِي إِدْرِيسَ أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ حَدَّثَهُ
أَنَّهُ قَالَ بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْعَقْبَةِ الْوَلِيُّ عَلَى أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا نَسْرِقَ وَلَا نَزْنِيَ
وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادَنَا ، وَلَا نَأْتِيَ بَهْتَانٍ نَفْتَرِيَهُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا وَلَا نَعْصِيَهُ فِي مَعْرُوفٍ فَإِنْ وَقَيْتُمْ فَلَكُمْ الْجَنَّةُ ، وَإِنْ
غَشَيْتُمْ مِنْ ذَلِكَ (شَيْئًا) فَأَخِذْتُمْ بِحَدِّهِ فِي الدُّنْيَا ، فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَإِنْ سُرْتُكُمْ عَلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَأَمْرُكُمْ إِلَى اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ إِنْ شَاءَ عَذَبَ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ .

[إِرْسَالُ الرَّسُولِ مُصْعَبًا مَعَ وَفْدِ الْعَقْبَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا انْصَرَفَ عَنْهُ الْقَوْمُ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُمْ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ بْنِ هَاشِمٍ
بْنَ عَبْدِ مَنَافٍ بِنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُقْرِئَهُمُ الْقُرْآنَ وَيُعَلِّمَهُمُ الْإِسْلَامَ وَيَفْقَهُهُمْ فِي الدِّينِ فَكَانَ يُسَمَّى
الْمُقَرَّرَ بِالْمَدِينَةِ : مُصْعَبٌ . وَكَانَ مَنْزِلُهُ عَلَى أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ بْنِ عَدَسَ أَبِي أُمَامَةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي
عَاصِمٌ بِنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ : أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي بِهِمْ وَذَلِكَ [ص ٤٣٥] الْوَلِيُّ وَالْخَزْرَجُ كَرِهَ بَعْضُهُمْ أَنْ يَوْمَهُ بَعْضٌ .

أَوَّلُ جُمُعَةٍ أَقِيمَتْ بِالْمَدِينَةِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي أُمَامَةَ بِنِ سَهْلٍ بِنِ حُنَيْفٍ ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ
بِنِ مَالِكٍ ، قَالَ كُنْتُ قَائِدًا أَبِي ، كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، حِينَ ذَهَبَ بَصْرُهُ فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ بِهِ إِلَى الْجُمُعَةِ فَسَمِعَ الْأَذَانَ
بِهَا صَلَّى عَلَى أَبِي أُمَامَةَ أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ . قَالَ فَمَكَثَ حِينًا عَلَى ذَلِكَ لَا يَسْمَعُ الْأَذَانَ لِلْجُمُعَةِ إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ

وَاسْتَعْمَرَ لَهُ . قَالَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا بِي لَعَجْزٌ أَلَا أَسْأَلُهُ مَا لَهُ إِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ لِلْجُمُعَةِ صَلَّى عَلَى أَبِي أُمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ ؟ قَالَ فَخَرَجْتُ بِهِ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ كَمَا كُنْتُ أَخْرُجُ فَلَمَّا سَمِعَ الْأَذَانَ لِلْجُمُعَةِ صَلَّى عَلَيْهِ وَاسْتَعْمَرَ لَهُ . قَالَ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَتِ مَا لَكَ إِذَا سَمِعْتَ الْأَذَانَ لِلْجُمُعَةِ صَلَّيْتَ عَلَى أَبِي أُمَامَةَ ؟ قَالَ فَقَالَ أَيُّ بَنِي كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ بِنَا بِالْمَدِينَةِ فِي هَزْمِ النَّبِيِّ ، مِنْ حَرَّةِ بَنِي بَيَاضَةَ ، يُقَالُ لَهُ تَقْبِيعُ الْخَضَمَاتِ ، قَالَ قُلْتُ : وَكَمْ أَتُّمَ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ أَرْبَعُونَ رَجُلًا .

[أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ وَمُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَإِسْلَامُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ]
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنُ مَعْقِبٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ : أَنَّ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ خَرَجَ بِمُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ يُرِيدُ بِهِ دَارَ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، وَدَارَ بَنِي ظَفَرٍ ، وَكَانَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ بْنُ التَّعْمَانِ بْنِ أُمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ بْنِ خَالَةِ أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ ، فَدَخَلَ بِهِ حَائِطًا مِنْ حَوَائِطِ بَنِي ظَفَرٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْمُ ظَفَرٍ كَعْبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو [ص ٤٣٦] مَالِكُ بْنُ الْأَوْسِ - قَالَ : عَلَى بَنِي يُقَالُ لَهَا : بَنِي مَرْقٍ فَجَلَسَا فِي الْحَائِطِ ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِمَا رَجَالٌ مِمَّنْ أَسْلَمَ ، وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ يَوْمَئِذٍ سَيِّدَا قَوْمِهِمَا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَكِلَاهُمَا مُشْرِكٌ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ فَلَمَّا سَمِعَا بِهِ قَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ لِأُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ لَا أَبَا لَكَ ، انْطَلِقْ إِلَى هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ قَدْ أَتَيَا دَارَيْنَا لِيَسْفَهَا ضُعَفَاءُنَا ، فَارْجُرْهُمَا وَانْهَهُمَا عَنْ أَنْ يَأْتِيَا دَارَيْنَا ، فَإِنَّهُ لَوْ لَا أَنَّ أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ مَتَيَ حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ كَفَيْتُكَ ذَلِكَ هُوَ ابْنُ خَالَتِي ، وَلَا أَجِدُ عَلَيْهِ مُقَدِّمًا ، قَالَ فَآخَذَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ حَرْبَتَهُ . ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِمَا ، فَلَمَّا رَأَى أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ قَالَ لِمُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ : هَذَا سَيِّدُ قَوْمِهِ قَدْ جَاءَكَ ، فَاصْذُقِ اللَّهَ فِيهِ قَالَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ : قَالَ فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا . مُتَشَتِّمًا ، فَقَالَ مَا جَاءَ بِكُمْ إِلَيْنَا تُسْفِهَانِ ضُعَفَاءُنَا ؟ اعْتَرَلَانَا إِنْ كَانَتْ لَكُمْ بَأْتُهُمَا حَاجَةً فَقَالَ لَهُ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ أَوْتَجَلِسُ فَتَسْمَعُ فَإِنْ رَضِيتَ أَمْرًا قَبِلْتُهُ وَإِنْ كَرِهْتَهُ كُفَّ عَنْكَ مَا تَكْرَهُ قَالَ أَنْصَفْتُ ثُمَّ رَكَزَ حَرْبَتَهُ وَجَلَسَ إِلَيْهِمَا ، فَكَلَّمَهُ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ بِالْإِسْلَامِ وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فَقَالَ : فِيمَا يُذَكِّرُ عَنْهُمَا : وَاللَّهِ لَعَرَفْنَا فِي وَجْهِهِ الْإِسْلَامَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي إِشْرَاقِهِ وَتَسْهَلِهِ . ثُمَّ قَالَ مَا أَحْسَنَ هَذَا الْكَلَامَ وَأَجْمَلُهُ كَيْفَ تَصْنَعُونَ إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا فِي هَذَا الدِّينِ ؟ قَالَ لَهُ تَغْتَسِلُ فَتُطَهَّرُ وَتُطَهَّرُ ثَوْبَيْكَ ، ثُمَّ تَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ ثُمَّ تُصَلِّي . فَقَامَ فَاعْتَسَلَ وَطَهَّرَ ثَوْبَيْهِ وَتَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ لَهُمَا : إِنْ وَرَّائِي رَجُلًا إِنْ اتَّبَعَكُمَا لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهِ وَسَأَرْسِلُهُ إِلَيْكُمَا الْآنَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، ثُمَّ أَخَذَ حَرْبَتَهُ وَانصَرَفَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَقَوْمِهِ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي نَادِيهِمْ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مُقْبِلًا ، قَالَ أَخْلِفْ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَكُمْ أُسَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى النَّادِي قَالَ لَهُ سَعْدُ مَا فَعَلْتَ ؟ قَالَ كَلَّمْتُ الرَّجُلَيْنِ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ بِهِمَا بَأْسًا ، وَقَدْ نَهَيْتُهُمَا ، فَقَالَ : نَفْعُلُ مَا أَحْبَبْتُ وَقَدْ حَدَّثْتَ أَنَّ بَنِي حَارِثَةَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ لِيَقْتُلُوهُ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَدْ عَرَفُوا أَنَّهُ ابْنُ خَالَتِكَ ، لِيُخْشِرُوكَ قَالَ فَقَامَ سَعْدُ مُغَضَّبًا مُبَادِرًا ، تَخَوُّفًا لِلَّذِي ذَكَرَ لَهُ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ فَآخَذَ الْحَرْبَةَ [ص ٤٣٧] ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ مَا أَرَاكَ أَغْنَيْتَ شَيْئًا ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمَا ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا سَعْدُ مُطْمَئِنِّينَ عَرَفَ سَعْدُ أَنَّ أُسَيْدًا إِنَّمَا أَرَادَ مِنْهُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْهُمَا ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا مُتَشَتِّمًا ، ثُمَّ قَالَ لِأَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ يَا أَبَا أُمَامَةَ (أَمَا وَاللَّهِ) لَوْ لَا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنَ الْقَرَابَةِ مَا رُمْتُ هَذَا مَتَي ، أَتَعْشَانَا فِي دَارَيْنَا بِمَا تَكْرَهُ - وَقَدْ قَالَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ لِمُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ أَيُّ مُصْعَبٍ جَاءَكَ وَاللَّهِ سَيِّدٌ مِنْ وَرَاءِهِ مِنْ قَوْمِهِ إِنْ يَتَّبِعُكَ لَا يَتَخَلَّفُ عَنْكَ مِنْهُمْ اثْنَانِ - قَالَ فَقَالَ لَهُ مُصْعَبُ أَوْتَقَعُدْ فَتَسْمَعُ فَإِنْ رَضِيتَ أَمْرًا وَرَغِبْتَ فِيهِ قَبِلْتُهُ وَإِنْ كَرِهْتَهُ عَزَلْنَا عَنْكَ مَا تَكْرَهُ ؟ قَالَ سَعْدُ أَنْصَفْتُ . ثُمَّ رَكَزَ الْحَرْبَةَ وَجَلَسَ فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ قَالَ : فَعَرَفْنَا وَاللَّهِ فِي وَجْهِهِ الْإِسْلَامَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ لِإِشْرَاقِهِ وَتَسْهَلِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُمَا : كَيْفَ تَصْنَعُونَ إِذَا أَتَيْتُمْ أَسْلَمْتُمْ وَدَخَلْتُمْ فِي هَذَا الدِّينِ ؟

قَالَ : تَغْسِلُ فُتْطَهِّرُ وَتُطَهِّرُ ثَوْبَيْكَ ، ثُمَّ تَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ ثُمَّ تُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ قَالَ فَقَامَ فَاعْتَسَلَ وَطَهَّرَ ثَوْبَيْهِ وَتَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ ثُمَّ رَكَعَ رَكَعَيْنِ ثُمَّ أَخَذَ حَرْبَتَهُ فَأَقْبَلَ عَامِدًا إِلَى نَادِي قَوْمِهِ وَمَعَهُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ . قَالَ فَلَمَّا رَأَى قَوْمَهُ مُقْبِلًا ، قَالُوا : نَحْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَجَعَ إِلَيْكُمْ سَعْدٌ بَعِيرُ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِمْ قَالَ يَا بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ كَيْفَ تَعْلَمُونَ أَمْرِي فِيكُمْ ؟ قَالُوا : سَيِّدُنَا (وَأَوْصَلْنَا) وَأَفْضَلُنَا رَأْيَا ، وَآيَمُنُنَا نَقِيبَةً قَالَ فَإِنْ كَلَامَ رِجَالِكُمْ وَنِسَائِكُمْ عَلَيَّ حَرَامٌ حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا أَمْسَى فِي دَارِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةً إِلَّا مُسْلِمًا وَمُسْلِمَةً . وَرَجَعَ أَسْعَدُ وَمُصْعَبُ إِلَى مَنْزِلِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ فَأَقَامَ عِنْدَهُ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ مُسْلِمُونَ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ دَارِ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَخَطْمَةَ وَوَائِلَ وَوَأَقِفَ وَتِلْكَ أَوْسُ اللَّهِ وَهُمْ مِنَ الْلُّوسِ بْنِ حَارِثَةَ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِيهِمْ أَبُو قَيْسٍ بْنُ الْأَسَلْتِ وَهُوَ صَيْفِي ، وَكَانَ شَاعِرًا لَهُمْ قَاتِدًا يَسْتَمِعُونَ مِنْهُ وَيُطِيعُونَهُ فَوَقَفَ بِهِمْ عَنْ [ص ٤٣٨] هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَمَضَى بَذْرٌ وَأَحُدٌ وَالْخَنْدُقُ ، وَقَالَ فِيمَا رَأَى مِنَ الْإِسْلَامِ وَمَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَمْرِهِ

أَرَبَ النَّاسِ أَشْيَاءَ أَلَمْتُ ... يَلْفَ الصَّعْبُ مِنْهَا بِالذُّلُولِ

أَرَبَ النَّاسِ أَمَّا إِذْ ضَلَلْنَا ... فَيَسِّرُنَا لِمَعْرُوفِ السَّبِيلِ

فَلَوْلَا رَبَّنَا كُنَّا يَهُودًا ... وَمَا دِينَ الْيَهُودِ بِذِي شُكُولِ

وَلَوْلَا رَبَّنَا كُنَّا نَصَارَى ... مَعَ الرَّهْبَانِ فِي جَبَلِ الْجَبَلِ

وَلَكِنَّا خُلِقْنَا إِذْ خُلِقْنَا ... حَنِيفًا دِينَنَا عَنْ كُلِّ جَبَلِ

نَسُوقُ الْهَدْيِ تَرْسُفُ مُدْعِنَاتٍ ... مُكَشَّفَةِ الْمَنَاقِبِ فِي الْجُلُولِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ . أَنَشَدَنِي قَوْلُهُ فَلَوْلَا رَبَّنَا ، وَقَوْلُهُ لَوْلَا رَبَّنَا ، وَقَوْلُهُ مُكَشَّفَةِ الْمَنَاقِبِ فِي الْجُلُولِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، أَوْ مِنْ خُرَاعَةٍ .

أَمْرُ الْعُقَبَةِ الثَّانِيَةِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنَّ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ ، وَخَرَجَ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْمَوْسِمِ مَعَ حُجَّاجِ قَوْمِهِمْ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ حَتَّى قَدِمُوا مَكَّةَ ، فَوَاعَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعُقَبَةَ ، مِنْ أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ حِينَ أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ مَا أَرَادَ مِنْ كَرَامَتِهِ وَالتَّصَرُّفِ لِنَبِيِّهِ وَإِعْزَازِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ وَإِذْلالِ الشَّرْكِ وَأَهْلِهِ . [ص ٤٣٩]

[الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ وَصَلَاتُهُ إِلَى الْكَعْبَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي مَعْبُدُ بْنُ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ بْنُ أَبِي كَعْبٍ بْنُ الْقَيْنِ أَخُو بَنِي سَلَمَةَ أَنَّ أَخَاهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ الْأَنْصَارِ ، حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَاهُ كَعْبًا حَدَّثَهُ وَكَانَ كَعْبٌ مِمَّنْ شَهِدَ الْعُقَبَةَ وَبَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا ، قَالَ خَرَجْنَا فِي حُجَّاجِ قَوْمِنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ صَلَّيْنَا وَفَقَّهْنَا ، وَمَعَنَا الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ ، سَيِّدُنَا وَكَبِيرُنَا ، فَلَمَّا وَجَّهْنَا لِسَفَرِنَا ، وَخَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ ، قَالَ الْبَرَاءُ لَنَا : يَا هَؤُلَاءِ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَأْيَا ، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي ، أَتَوَافِقُونَنِي عَلَيْهِ أَمْ لَا ؟ قَالَ قُلْنَا : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ قَدْ رَأَيْتُ أَنَّ لَا أَدْعَ هَذِهِ الْبَنِيَّةَ مِنِّي بِطَهْرٍ يَعْنِي الْكَعْبَةَ ، وَأَنْ أُصَلِّيَ إِلَيْهَا . قَالَ فَقُلْنَا ، وَاللَّهِ مَا بَلَّغْنَا أَنَّ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي إِلَّا إِلَى الشَّامِ وَمَا نُرِيدُ أَنْ نَخَالَفَهُ . قَالَ فَقَالَ إِنِّي لَمُصَلِّ إِلَيْهَا . قَالَ فَقُلْنَا لَهُ لَكِنَّا لَا نَفْعَلُ . قَالَ فَكُنَّا إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ صَلَّيْنَا إِلَى الشَّامِ ، وَصَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ ، حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ قَالَ وَقَدْ كُنَّا عِبْنَا عَلَيْهِ مَا صَنَعَ وَأَبَى إِلَّا الْإِقَامَةَ عَلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ قَالَ لِي : يَا

ابن أخي ، انطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نسأله عما صنعت في سفري هذا ، فإنه والله لقد وقع في نفسي منه شيء لما رأيته من خلافكم إياي فيه . قال فخرجنا نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لا نعرفه ولم نره قبل ذلك فلقينا رجلاً من أهل مكة ، فسألناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تعرفانه ؟ فقلنا : لا ، قال فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه ؟ قال قلنا : نعم - قال وقد كنا نعرف العباس كان لا يزال يقدم علينا تاجرًا - قال فإذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس . قال . فدخلنا المسجد فإذا العباس جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس معه فسلمنا ثم [ص ٤٤٠] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل ؟ قال نعم هذا البراء بن معرور ، سيد قومه وهذا كعب (بن) مالك . قال فوالله ما أنسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعري ؟ قال نعم . (قال) : فقال (له) البراء بن معرور : يا نبي الله إني خرجت في سفري هذا ، وقد هداني الله للإسلام فرأيت أن لا أجعل هذه البنية مني بظهر فصليت إليها ، وقد خالفني أصحابي في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك شيء فمأذا ترى يا رسول الله ؟ قال (قد) كنت على قبلة لو صبرت عليها . قال فرجع البراء إلى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى معنا إلى الشام . قال وأهلله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات وليس ذلك كما قالوا ، نحن أعلم به منهم . قال ابن هشام : وقال عون بن أيوب الأنصاري : ومنا المصلي أول الناس مقبلاً ... على كعبة الرحمن بين المشاعر يعني البراء بن معرور . وهذا البيت في قصيدة له .

[إسلام عبد الله بن عمرو]

قال ابن إسحاق : حدثني معبد بن كعب أن أخاه عبد الله بن كعب حدثه أن أباه كعب بن مالك حدثه [ص ٤٤١] قال كعب ثم خرجنا إلى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة من أوسط أيام التشريق . قال فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ، ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أو جابر سيد من ساداتنا ، وشريف من أشرافنا ، أخذناه معنا ، وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا ، فكلمناه وقلنا له يا أبا جابر إنك سيد من ساداتنا ، وشريف من أشرافنا ، وإننا نرغب بك عما أتت فيه أن تكون حطباً للنار غدًا ، ثم دعوتاه إلى الإسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إيانا العقبة . قال فأسلم وشهد معنا العقبة ، وكان نقيًا . قال فمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا ، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لمعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم تتسلل تسلك القطا مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ، ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً ، ومعنا امرأتان من نسائنا : نسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بني مازن بن النجار وأسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي ، إحدى نساء بني سلمة وهي أم منيع

[العباس يتوكل للنبي عليه الصلاة والسلام]

قال فاجتمعنا في الشعب ننظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلانا ومعنا (عمه) العباس بن عبد المطلب ، وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوكل له . فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب ، فقال يا معشر الخزرج - قال وكانت العرب إنما يسمون هذا الحي من الأنصار : الخزرج ، خزرجه وأوسها - : إن محمدًا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ، ممن هو على مثل رأينا فيه فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم والحق بكم فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتهموه

إِلَيْهِ وَمَا نَعُوهُ مِمَّنْ خَالَفَهُ فَأَثَبُوا مَا تَحْمِلُكُمْ مِنْ ذَلِكَ وَإِنْ [ص ٤٤٢] قَالَ فَقُلْنَا لَهُ قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ ، فَتَكَلَّمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَخُذْ لِنَفْسِكَ وَلِرَبِّكَ مَا أَحْبَبْتَ .

[عَهْدُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى النَّاصِرِ]

قَالَ فَتَكَلَّمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَتَلَا الْقُرْآنَ وَدَعَا إِلَى اللَّهِ وَرَغَّبَ فِي الْإِسْلَامِ ثُمَّ قَالَ أَبَايُكُمْ عَلَى أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ . قَالَ فَأَخَذَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ يَدَهُ ثُمَّ قَالَ نَعَمْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ (نَبِيًّا) لَمْ نَمْنَعْكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَزْرًا فَبَايَعْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَنَحْنُ وَاللَّهُ أَبْنَاءُ الْخُرُوبِ وَأَهْلُ الْحَلَقَةِ وَرِثَانُهَا كَابِرًا (عَنْ كَابِرٍ) قَالَ فَأَعْتَرَضَ الْقَوْلَ وَالْبَرَاءُ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الرِّجَالِ حِيَالًا ، وَإِنَّا قَاطِعُوهَا - يَعْنِي الْيَهُودَ - فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ نَحْنُ فَعَلْنَا ذَلِكَ ثُمَّ أَطَهَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِكَ وَتَدْعَنَا ؟ قَالَ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ بَلِ الدِّمُ الدِّمُ وَالْهَدْمُ الْهَدْمُ أَنَا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنِّي ، أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ وَأُسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ [ص ٤٤٣] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقَالَ الْهَدْمُ الْهَدْمُ : (يَعْنِي الْحُرْمَةَ) أَيِ ذِمَّتِي ذِمَّتْكُمْ وَحُرْمَتِي حُرْمَتُكُمْ ؟ . قَالَ كَعْبُ (بْنُ مَالِكٍ) : وَقَدْ (كَانَ) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرِجُوا إِلَيَّ مِنْكُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ، لِيَكُونُوا عَلَى قَوْمِهِمْ بِمَا فِيهِمْ . فَأَخْرَجُوا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ، تِسْعَةً مِنَ الْخَزَرَجِ ، وَثَلَاثَةً مِنَ الْأَوْسِ .

أَسْمَاءُ النَّقَبَاءِ الْاثْنَيْ عَشَرَ وَتَمَامُ خَبَرِ الْعَقَبَةِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : مِنَ الْخَزَرَجِ - فِيمَا حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ - : أَبُو أُمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ بْنُ عُدَسٍ بْنِ عُيَيْدٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ وَهُوَ تَيْمُ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزَرَجِ ، وَسَعْدُ بْنُ الرَّيِّعِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ أُمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزَرَجِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزَرَجِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ أُمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمْرِئِ الْقَيْسِ (الْأَكْبَرِ) (بْنُ مَالِكِ (الْأَغَرِ)) بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزَرَجِ بْنِ الْحَادِثِ بْنِ الْخَزَرَجِ وَرَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْعُجْلَانِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقٍ بْنِ عَبْدِ حَارِثَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَضَبِ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْخَزَرَجِ [ص ٤٤٤] وَالْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ بْنُ صَخْرِ بْنِ خُثَسَاءِ بْنِ سَيَانَ بْنِ عُيَيْدٍ بْنِ عَدِيِّ بْنِ غَنَمٍ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَسَدِ بْنِ سَارِدَةَ بْنِ تَزِيدَ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْخَزَرَجِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ حَرَامِ بْنِ كَعْبِ بْنِ غَنَمٍ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَسَدِ بْنِ سَارِدَةَ بْنِ تَزِيدَ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْخَزَرَجِ ، وَعِبَادَةُ بْنُ الصَّلَامِ بْنِ قَيْسِ ، بْنُ أَصْرَمَ بْنِ فَهْرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمٍ بْنِ سَالِمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزَرَجِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هُوَ غَنَمُ بْنُ عَوْفٍ ، أَخُو سَالِمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزَرَجِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَسَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ بْنِ دُلَيْمِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ أَبِي حَزِيمَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ طَرِيفِ بْنِ الْخَزَرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزَرَجِ ، وَالْمُنْدَرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ خُنَيْسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ عَبْدِ وَدِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْخَزَرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزَرَجِ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ ابْنُ خُنَيْسٍ

[نَقَبَاءُ الْأَوْسِ]

وَمِنْ الْأَوْسِ : أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ بْنِ سِمَاكِ بْنِ عَتِيكَ بْنِ رَافِعِ بْنِ أُمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَسَعْدُ بْنُ خَيْمَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ بْنِ التَّحَاطِ بْنِ كَعْبِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ غَنَمِ بْنِ السَّلَمِ بْنِ أُمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ

بْنِ الْوَلَسِ وَرِفَاعَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْدَرِ بْنِ زُبَيْرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ
بْنِ الْوَلَسِ . [ص ٤٤٥]

[شِعْرُ كَعْبٍ فِي حَضَرِ التَّقَبَاءِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَهْلُ الْعِلْمِ يَعُدُّونَ فِيهِمْ أَبَا الْهَيْثَمِ بْنَ التَّيَّهَانِ وَلَا يَعُدُّونَ رِفَاعَةَ . وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ يَذْكُرُهُمْ
فِيمَا أَنُشِدَنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ :

أَبْلَغُ أُنْبِيَاءٍ أَنَّهُ قَالَ رَأَيْتُهُ ... وَحَانَ غَدَاةُ الشَّعْبِ وَالْحَيْنُ وَاقِعٌ
أَبَى اللَّهُ مَا مَتَّكَ نَفْسُكَ إِنَّهُ ... بِمِرْصَادِ أَمْرِ النَّاسِ رَاءٍ وَسَامِعٍ
وَأَبْلَغُ أَبَا سُفْيَانَ أَنْ قَدْ بَدَأَ لَنَا ... بِأَحْمَدٍ ثَوْرٍ مِنْ هُدَى اللَّهِ سَاطِعٍ
فَلَا تَرْغَبْنِي فِي حَشْدِ أَمْرِ تُرِيدُهُ ... وَأَلْبٍ وَجَمْعٍ كُلِّ مَا أَنْتَ جَامِعٌ
وَدُونَكَ فَاعْلَمْ أَنَّ تَقْصُصَ غُهْوِدِنَا ... أَبَاهُ عَلَيْكَ الرَّهْطُ حِينَ تَتَابَعُوا
أَبَاهُ الْبَرَاءِ وَابْنُ عَمْرٍو كِلَاهُمَا ... وَأَسْعَدُ يَابَاهُ عَلَيْكَ وَرَافِعُ
وَسَعْدُ أَبَاهُ السَّاعِدِيِّ وَمُنْدِرٌ ... لِأَقْلِكَ إِنْ حَاوَلْتَ ذَلِكَ جَادِعُ
وَمَا ابْنُ رِبْعٍ إِنْ تَنَاوَلْتَ عَهْدَهُ ... بِمُسْلِمِهِ لَا يَطْمَعُنْ ثُمَّ طَمِعُ
وَأَيْضًا فَلَا يُعْطِيكَهُ ابْنُ رَوَاحَةَ ... وَإِخْفَارُهُ مِنْ دُونِهِ السَّمُّ نَاقِعُ
وَفَاءٌ بِهِ وَالْقَوَقَلِيُّ بْنُ صَامِتٍ ... بِمَنْدُوحَةٍ عَمَّا تُحَاوِلُ يَافِعُ
أَبُو هَيْثَمٍ أَيْضًا وَفِيَّ بِمِثْلِهَا ... وَفَاءٌ بِمَا أُعْطِيَ مِنَ الْعَهْدِ خَانِعُ
وَمَا ابْنُ حُضَيْرٍ إِنْ أَرَدْتَ ، بِمَطْمَعٍ ... فَهَلْ أَنْتَ عَنْ أُحْمُوقَةَ الْغَيِّ نَازِعُ
وَسَعْدُ أَخُو عَمْرٍو بْنُ عَوْفٍ فَإِنَّهُ ... ضُرُوحٌ لِمَا حَاوَلْتَ مِلْأَمْرٍ مَانِعُ
أُولَئِكَ نُجُومٌ لَا يُعَبِّكَ مِنْهُمْ ... عَلَيْكَ بِنَحْسٍ فِي دُجَى اللَّيْلِ طَالِعُ
فَذَكَرَ كَعْبُ فِيهِمْ " أَبَا الْهَيْثَمِ بْنَ التَّيَّهَانِ " وَلَمْ يَذْكُرْ " رِفَاعَةَ " . [ص ٤٤٦] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ
اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلتَّقَبَاءِ أَتُمُّ عَلَى قَوْمِكُمْ بِمَا فِيهِمْ كُفْلَاءُ كَكَفَالَةِ
الْحَوَارِيِّينَ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وَأَنَا كَفِيلٌ عَلَى قَوْمِي - يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ - قَالُوا : نَعَمْ

[كَلِمَةُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبَادَةَ فِي الْخَرْجِ قَبْلَ الْمُبَيعَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ : أَنَّ الْقَوْمَ لَمَّا اجْتَمَعُوا لِبَيْعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبَادَةَ بْنُ نَضْلَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، أَخُو بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ يَا مَعْشَرَ الْخَرْجِ ، هَلْ تَذَرُونَ عَلَامَ ثُبَايَعُونَ
هَذَا الرَّجُلَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ قَالَ إِنَّكُمْ ثُبَايَعُونَهُ عَلَى حَرْبِ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ مِنَ النَّاسِ فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ إِذَا نَهَكْتُمْ
أَمْوَالَكُمْ مُصِيبَةً وَأَشْرَافَكُمْ قَتَلًا أَسْلَمْتُمُوهُ فَمِنْ الْآنَ فَهُوَ وَاللَّهِ إِنْ فَعَلْتُمْ خِزْيَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ
وَأَفُونَ لَهُ بِمَا دَعَوْتُمُوهُ إِلَيْهِ عَلَى نَهْكَ الْأَمْوَالِ وَقَتْلِ الْأَشْرَافِ فَخُذُوهُ فَهُوَ وَاللَّهِ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَالُوا : فَإِنَّا
نَأْخُذُهُ عَلَى مُصِيبَةِ الْأَمْوَالِ وَقَتْلِ الْأَشْرَافِ . فَمَا لَنَا بِذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ نَحْنُ وَقَيْنَا (بِذَلِكَ) قَالَ الْجَنَّةُ . قَالُوا :
أُبْسِطْ يَدَكَ . فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعُوهُ وَأَمَّا عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا قَالَ ذَلِكَ الْعَبَّاسُ إِلَّا لِيَشُدَّ الْعَقْدَ لِرَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَعْنَاقِهِمْ . وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ مَا قَالَ ذَلِكَ الْعَبَّاسُ إِلَّا لِيُؤَخَّرَ الْقَوْمَ تِلْكَ
اللَّيْلَةَ رَجَاءً أَنْ يَحْضُرَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سُلُولٍ ، فَيَكُونَ أَقْوَى لِأَمْرِ الْقَوْمِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ .

[نَسَبُ سُلُوكِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ سُلُوكُ امْرَأَةٍ مِنْ خِزَاعَةٍ ، وَهِيَ أُمُّ أَبِي بَنِي مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ [ص ٤٤٧]

[أَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ عَلَى يَدِ الرَّسُولِ فِي بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَبَنُو التَّجَارِ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا أُمَامَةَ أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَ عَلَى يَدِهِ وَبَنُو عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَقُولُونَ بَلْ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَمَّا مَعْبُدُ بْنُ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ فَحَدَّثَنِي فِي حَدِيثِهِ عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَ عَلَى يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ ، ثُمَّ بَايَعَ بَعْدَ الْقَوْمِ

[تَنْفِيرُ الشَّيْطَانِ لِمَنْ بَايَعَ فِي الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ]

فَلَمَّا بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَرَخَ الشَّيْطَانُ مِنْ رَأْسِ الْعَقَبَةِ بِأَقْهَدِ صَوْتٍ سَمِعْتُهُ قَطَّ : يَا أَهْلَ الْحُجَابِ - وَالْحُجَابُ : الْمَنَازِلُ - هَلْ لَكُمْ فِي مُدْمَمٍ وَالصَّبَاةُ مَعَهُ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى حَرْبِكُمْ . قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا أَزْبُ الْعَقَبَةِ هَذَا ابْنُ أُزَيْبٍ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ ابْنُ أُزَيْبٍ - أَتَسْمَعُ أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ أَمَا وَاللَّهِ لَأَفْرَعَنَّ لَكَ

[اسْتِعْجَالُ الْمُبَايَعِينَ لِلإِذْنِ بِالْحَرْبِ]

قَالَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْفُضُوا إِلَيَّ رِحَالَكُمْ . قَالَ [ص ٤٤٨] فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبَادَةَ بْنُ نَضْلَةَ : وَاللَّهِ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ شِئْتَ لَنَمِيلَنَّ عَلَى أَهْلِ مَنَى غَدًا بِأَسْيَافِنَا ؟ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ تُؤْمَرْ . بِذَلِكَ وَلَكِنْ ارْجِعُوا إِلَيَّ رِحَالَكُمْ . قَالَ فَرَجَعْنَا إِلَى مَضَاجِعِنَا ، فَنَمْنَا عَلَيْهَا حَتَّى أَصْبَحْنَا .

[غَدُوْ قُرَيْشٍ عَلَى الْأَنْصَارِ فِي شَأْنِ الْبَيْعَةِ]

(قَالَ) : فَلَمَّا أَصْبَحْنَا عَدْتُ عَلَيْنَا جُلَّةَ قُرَيْشٍ ، حَتَّى جَاءُونَا فِي مَنَازِلِنَا ، فَقَالُوا : يَا مَعْشَرَ الْخَزَرَجِ ، إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّكُمْ قَدْ جِئْتُمْ إِلَى صَاحِبِنَا هَذَا تَسْتَخْرِجُونَهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا ، وَتُبَايَعُونَهُ عَلَى حَرْبِنَا ، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا مِنْ حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ أَبْغَضَ إِلَيْنَا ، أَنْ تَنْشَبَ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مِنْكُمْ . قَالَ فَابْعَثْ مِنْ هُنَاكَ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِنَا يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ هَذَا شَيْءٌ وَمَا عَلِمْنَاهُ . قَالَ وَقَدْ صَدَّقُوا ، لَمْ يَعْلَمُوهُ . قَالَ وَبَعْضُنَا يَنْظُرُ إِلَى بَعْضٍ . قَالَ ثُمَّ قَامَ الْقَوْمُ وَفِيهِمُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ ، وَعَلَيْهِ نَعْلَانِ لَهُ جَدِيدَانِ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ كَلِمَةً - كَأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أَشْرِكَ الْقَوْمَ بِهَا فِيمَا قَالُوا - : يَا أَبَا جَابِرٍ أَمَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَّخِذَ وَأَنْتَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِنَا ، مِثْلَ نَعْلِي هَذَا الْفَتَى مِنْ قُرَيْشٍ ؟ قَالَ فَسَمِعَهَا الْحَارِثُ فَخَلَعَهُمَا مِنْ رِجْلَيْهِ ثُمَّ رَمَى بِهِمَا إِلَيَّ وَقَالَ وَاللَّهِ لِنَتَّعِلَّهُمَا . قَالَ يَقُولُ أَبُو جَابِرٍ مَهْ أَحْفَظْتُ وَاللَّهِ الْفَتَى ، فَارْدُدْ إِلَيْهِ نَعْلَيْهِ . قَالَ قُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَرُدُّهُمَا ، فَأَلَّ وَاللَّهِ صَالِحٌ لَنْ صَدَقَ الْقَالَ لَأَسْلُبْتَهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ : أَنَّهُمْ أَتَوْا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي [ص ٤٤٩] ابْنَ سَلُولٍ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ كَعْبٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقَالَ لَهُمْ (وَاللَّهِ) إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ جَسِيمٌ مَا كَانَ قَوْمِي لِيَتَفَوَّتُوا عَلَيَّ بِمِثْلِ هَذَا ، وَمَا عَلِمْتُهُ كَانَ . قَالَ فَانْصَرَفُوا عَنْهُ .

[خُرُوجُ قُرَيْشٍ فِي طَلَبِ الْأَنْصَارِ]

قَالَ وَتَفَرَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ مَنَى ، فَتَنَطَّسَ الْقَوْمُ الْخَبَرَ ، فَوَجَلُوهُ قَدْ كَانَ وَخَرَجُوا فِي طَلَبِ الْقَوْمِ فَأَذْرَكُوا سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ بِأَذَاخِرِ وَالْمُنْدُرِ بْنِ عَمْرٍو ، أَخَا بَنِي سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزَرَجِ ، وَكِلَاهُمَا كَانَ نَقِيًّا . فَأَمَّا الْمُنْدُرُ فَأَعْجَزَ الْقَوْمَ وَأَمَّا سَعْدٌ فَأَخَذُوهُ فَرَبَطُوا يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ بِنَسْعٍ رَحِلَهُ ثُمَّ أَقْبَلُوا بِهِ حَتَّى أَدْخَلُوهُ مَكَّةَ يَضْرِبُونَهُ وَيَجْدِبُونَهُ بِجَمْتِهِ وَكَانَ ذَا شَعَرٍ كَثِيرٍ .

[خَلَاصُ ابْنِ عُبَادَةَ مِنْ أَسْرِ قُرَيْشٍ وَمَا قِيلَ فِي ذَلِكَ مِنْ شَعْرِ]

قَالَ سَعْدٌ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَفِي أَيْدِيهِمْ إِذْ طَلَعَ عَلَيَّ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فِيهِمْ رَجُلٌ وَضِيءٌ أَيْضُ شَعْشَاعٍ حُلُوٌّ مِنَ الرِّجَالِ قَالَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : إِنْ يَكُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْقَوْمِ خَيْرٌ فَعِنْدَ هَذَا ، قَالَ فَلَمَّا دَنَا مِنِّي رَفَعَ يَدَهُ فَلَكَمَنِي لَكَمَةً شَدِيدَةً . قَالَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لَا وَاللَّهِ [ص ٤٥٠] قَالَ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَفِي أَيْدِيهِمْ يَسْحُونَنِي إِذْ أَوَى لِي رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ مَعَهُمْ فَقَالَ وَيْحَكَ أَمَا يَبْنُوكَ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ قُرَيْشٍ جَوَارٌ وَلَا عَهْدٌ ؟ قَالَ قُلْتُ : بَلَى ، وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَجِيرُ لِعَجِيرِ بْنِ مُطْعِمٍ بْنِ عَدِيِّ بْنِ نُوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ تِجَارَةً وَأَمْنَعُهُمْ مِمَّنْ أَرَادَ ظَلْمَهُمْ بِلَادِي ، وَلِلْحَارِثِ بْنِ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ قَالَ وَيْحَكَ فَاهْتِفْ بِاسْمِ الرَّجُلَيْنِ وَادْكُرْ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمَا . قَالَ فَفَعَلْتُ ، وَخَرَجَ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِلَيْهِمَا ، فَوَجَدَهُمَا فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ ، فَقَالَ لَهُمَا : إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْخَزَرَجِ الْآنَ يُضْرَبُ بِالْأَبْطَحِ وَيَهْتَفُ بِكُمْ ، وَيَذْكُرُ أَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَكُمَا جَوَارًا ؟ قَالَا : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ؛ قَالَا : صَدَقَ وَاللَّهِ إِنْ كَانَ لِيَجِيرَ لَنَا تِجَارَتَنَا ، وَيَمْنَعُهُمْ أَنْ يُظْلَمُوا بِلَدِهِ . قَالَ فَجَاءَا فَخَلَصَا سَعْدًا مِنْ أَيْدِيهِمْ فَانْطَلَقَ . وَكَانَ الَّذِي لَكُمْ سَعْدًا ، سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو أَخَا بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَ الرَّجُلُ الَّذِي أَوَى إِلَيْهِ أَبُو الْبَحْرِيِّ بْنِ هِشَامٍ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ أَوَّلَ شِعْرِ قِيلَ فِي الْهَجْرَةِ بَيْنَيْنِ قَالَهُمَا ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسٍ ، أَخُو بَنِي مُحَارِبِ بْنِ فُهَيْرٍ)

فَقَالَ ([ص ٤٥١])

تَذَارَكْتَ سَعْدًا عَنوَةً فَأَخَذْتَهُ ... وَكَانَ شِفَاءً لَوْ تَذَارَكْتَ مُنْذِرًا
وَلَوْ نَلْتُهُ طَلْتَ هُنَاكَ جِرَاحُهُ ... وَكَانَتْ حَرِيًّا أَنْ يَهَانَ وَيُهْذَرَا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرَوَّى : وَكَانَ حَقِيقًا أَنْ يَهَانَ وَيُهْذَرَا
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَجَابَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِيهِمَا فَقَالَ [ص ٤٥٢]
لَسْتُ إِلَى سَعْدٍ وَلَا الْمَرْءِ مُنْذِرٍ ... إِذَا مَا مَطَايَا الْقَوْمِ أَصْبَحْنَ ضُمْرًا
فَلَوْلَا أَبُو وَهَبٍ لَمَرَّتْ قَصَائِدُ ... عَلَى شَرَفِ الْبَرْقَاءِ يَهْوِينَ حُسْرًا
أَتَهَجَّرُ بِالْكَتَّانِ لَمَّا لَبَسْتَهُ ... وَقَدْ تَلَبَّسُ الْأَنْبَاطُ رِبْطًا مُقْصَرًا
فَلَا تَكُ كَالْوَسْتَانِ يَحْلُمُ أَنَّهُ ... بِقَرِيَّةٍ كِسْرَى أَوْ بِقَرِيَّةٍ قَيْصَرَا
وَلَا تَكُ كَالنَّكَلَى وَكَانَتْ بِمَعَزَلٍ ... عَنِ النَّكَلِ لَوْ كَانَ الْفُؤَادُ تَفَكَّرَا
وَلَا تَكُ كَالشَّاةِ الَّتِي كَانَ حَنْفُهَا ... بِجَفْرِ ذِرَاعَيْهَا فَلَمْ تَوْضَ مَحْجَرَا
وَلَا تَكُ كَالْعَاوِي فَأَقْبَلَ نَحْرَهُ ... وَلَمْ يَخْشَهُ سَهْمًا مِنَ التَّبَلِ مُضْمَرَا
فَاتَا وَمَنْ يَهْدِي الْقَصَائِدَ نَحْوَنَا ... كَمْ سَتَبْضِعُ تَمْرًا إِلَى أَرْضِ خَيْرَا

قِصَّةُ صَنَمِ عَمْرِو بْنِ الْجُمُوحِ

[عُدْوَانُ قَوْمِ عَمْرِو عَلَى صَنَمِهِ]

فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ أَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ بِهَا ، وَفِي قَوْمِهِمْ بَقَايَا مِنْ شَيْخٍ لَهُمْ عَلَى دِينِهِمْ مِنَ الشِّرْكِ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ
الْجُمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامٍ بْنِ كَعْبِ بْنِ غَنَمٍ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ وَكَانَ ابْنُهُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو شَهِدَ الْعَقَبَةَ ، وَبَايَعَ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا ، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ سَيِّدًا مِنْ سَادَاتِ بَنِي سَلَمَةَ وَشَرِيفًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَكَانَ قَدْ
اتَّخَذَ فِي دَارِهِ صَنَمًا مِنْ خَشَبٍ يُقَالُ لَهُ مَنَاةٌ كَمَا كَانَتْ الْأَشْرَافُ يُصْنَعُونَ تَتَّخِذُهُ إِلَهًا تُعْظَمُهُ وَتُطَهَّرُهُ فَلَمَّا أَسْلَمَ
فِتْيَانُ بَنِي سَلَمَةَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَابْنُهُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو (بْنِ الْجُمُوحِ) فِي فِتْيَانٍ مِنْهُمْ مِمَّنْ أَسْلَمَ وَشَهِدَ الْعَقَبَةَ ،
كَانُوا يُدَلِّجُونَ بِاللَّيْلِ عَلَى صَنَمِ عَمْرِو ذَلِكَ فَيَحْمِلُونَهُ فَيَطْرَحُونَهُ فِي بَعْضِ حُفْرِ بَنِي سَلَمَةَ وَفِيهَا عَذْرُ النَّاسِ مُنْكَسًا
عَلَى رَأْسِهِ فَإِذَا أَصْبَحَ عَمْرُو ، قَالَ وَيْلَكُمْ مَنْ عَدَا عَلَى آلِهَتِنَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ ؟ قَالَ ثُمَّ يَعْدُو يَلْتَمِسُهُ حَتَّى إِذَا وَجَدَهُ
غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ وَطَيَّبَهُ ، ثُمَّ قَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَعْلَمَ مَنْ فَعَلَ هَذَا بِكَ لَأَخَرَيْتَهُ . فَإِذَا أَمْسَى وَنَامَ عَمْرُو ، عَدُوا عَلَيْهِ
فَفَعَلُوا بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ فَيَعْدُو فَيَجِدُهُ فِي مِثْلِ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْأَذَى ، فَيَغْسِلُهُ وَيُطَهِّرُهُ وَيُطَيِّبُهُ ثُمَّ يَعْدُونَ عَلَيْهِ إِذَا أَمْسَى
، فَيَفْعَلُونَ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ . فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ [ص ٤٥٣] وَطَيَّبَهُ ، ثُمَّ جَاءَ بِسَيْفِهِ فَعَلَّقَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنِّي وَاللَّهِ مَا
أَعْلَمُ مَنْ يَصْنَعُ بِكَ مَا تَرَى ، فَإِنْ كَانَ فِيكَ خَيْرٌ فَاْمْتَنِعْ فَهَذَا السَّيْفُ مَعَكَ . فَلَمَّا أَمْسَى وَنَامَ عَمْرُو ، عَدُوا عَلَيْهِ
فَأَخَذُوا السَّيْفَ مِنْ عُنُقِهِ ثُمَّ أَخْلَوْا كَلْبًا مَيِّتًا فَقَرُّوهُ بِهِ بِحَبْلِ ثُمَّ أَلْقَوْهُ فِي بئرٍ مِنْ آبَارِ بَنِي سَلَمَةَ فِيهَا عَذْرٌ مِنْ عَذْرِ
النَّاسِ ثُمَّ غَدَا عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ فَلَمْ يَجِدْهُ فِي مَكَانِهِ الَّذِي كَانَ بِهِ .

[إِسْلَامُ عَمْرِو وَشِعْرُهُ فِي ذَلِكَ]

فَخَرَجَ يَتَّبِعُهُ حَتَّى وَجَدَهُ فِي تِلْكَ الْبئرِ مُنْكَسًا مَفْرُوعًا بِكَلْبٍ مَيِّتٍ فَلَمَّا رَأَاهُ وَأَبْصَرَ شَأْنَهُ وَكَلِمَتَهُ مِنْ أَسْلَمَ مِنْ (رِجَالِ)
قَوْمِهِ فَأَسْلَمَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَحَسَنِ إِسْلَامِهِ . فَقَالَ حِينَ أَسْلَمَ وَعَرَفَ مِنَ اللَّهِ مَا عَرَفَ وَهُوَ يَذْكُرُ صَنَمَهُ ذَلِكَ
وَمَا أَبْصَرَ مِنْ أَمْرِهِ وَيَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى الَّذِي أَقْنَدَهُ مِمَّا كَانَ فِيهِ مِنَ الْعَمَى وَالضَّلَالَةِ
وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ إِلَهًا لَمْ تَكُنْ ... أَأَنْتَ وَكَلْبٌ وَسَطٌ بِئرٍ فِي قَرْنٍ

أَفْ لِمَلَفَاكَ إِلَهًا مُسْتَدَنٌ ... الْآنَ فَتَشْنَاكَ عَنْ سُوءِ الْعَبْنِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ ذِي الْمَنِّ ... الْوَاهِبِ الرِّزَاقِ دَيَانَ الدِّينِ
هُوَ الَّذِي أَتَقَدَّنِي مِنْ قَبْلِ أَنْ ... أَكُونَ فِي ظُلْمَةٍ قَبْرِ مُرْتَهَنٍ
بِأَحْمَدَ الْمُهْدِي النَّبِيِّ الْمُرْتَهَنِ

[ص ٤٥٤]

شُرُوطُ الْبَيْعَةِ فِي الْعُقْبَةِ الْآخِرَةِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَتْ بَيْعَةُ الْحَرْبِ حِينَ أَذِنَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي الْقِتَالِ شُرُوطًا سِوَى
شَرْطِهِ عَلَيْهِمْ فِي الْعُقْبَةِ الْأُولَى ، كَانَتْ الْأُولَى عَلَى بَيْعَةِ التَّسَاءِ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَكُنْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَرْبِ فَلَمَّا أَذِنَ اللَّهُ لَهُ فِيهَا ، وَبَايَعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعُقْبَةِ الْآخِرَةِ عَلَى
حَرْبِ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ أَخَذَ لِنَفْسِهِ وَاشْتَرَطَ عَلَى الْقَوْمِ لِرَبِّهِ وَجَعَلَ لَهُمْ عَلَى الْوَفَاءِ بِذَلِكَ الْجَنَّةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :
فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ أَبِيهِ الْوَلِيدِ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ ، وَكَانَ أَحَدَ النَّقَبَاءِ ،
قَالَ بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْعَةَ الْحَرْبِ - وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ الْإِثْنَيْ عَشَرَ الَّذِينَ بَايَعُوهُ فِي الْعُقْبَةِ
الْأُولَى عَلَى بَيْعَةِ التَّسَاءِ - عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي عُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَمَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا ، وَآثَرَةٍ عَلَيْنَا ، وَأَنْ لَا تُنَازَعَ
الْأَمْرُ أَهْلُهُ وَأَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيُّمَا كُنَّا ، لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً .

أَسْمَاءُ مَنْ شَهِدَ الْعُقْبَةَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَهَذَا تَسْمِيَةُ مَنْ شَهِدَ الْعُقْبَةَ ، وَبَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا مِنَ الْلُؤْسِ وَالْخَزَرَجِ ،
وَكَانُوا ثَلَاثَةً وَسَبْعِينَ رَجُلًا وَامْرَأَتَيْنِ .

[مَنْ شَهِدَهَا مِنَ الْلُؤْسِ ابْنُ حَارِثَةَ وَبَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ]

شَهِدَهَا مِنَ الْلُؤْسِ ابْنُ الْحَارِثَةِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ابْنُ جُشَمَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ
الْخَزَرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْلُؤْسِ أُسَيْدٌ [ص ٤٥٥] حُضَيْرُ بْنُ سِمَاكِ بْنِ عَيْكَ بْنِ رَافِعِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ
زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ نَقِيبٌ لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا وَأَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ ، وَاسْمُهُ مَالِكٌ شَهِدَ بَدْرًا . وَسَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ
وَقْشِ بْنِ زِعْبَةَ بْنِ زَعُورَاءَ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ شَهِدَ بَدْرًا ، ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ وَيُقَالُ ابْنُ زَعُورَاءَ (بَفَتْحِ الْعَيْنِ)

[مَنْ شَهِدَهَا مِنْ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزَرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْلُؤْسِ : ظُهَيْرُ بْنُ رَافِعِ بْنِ عَدِيٍّ
بْنِ زَيْدِ بْنِ جُشَمَ بْنِ حَارِثَةَ . وَأَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ وَاسْمُهُ هَانِيٌّ بْنُ نِيَارِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدِ بْنِ كِلَابِ بْنِ دُهْمَانَ بْنِ غَنَمِ
بْنِ دُيَّانَ بْنِ هُمَيْمِ بْنِ كَامِلِ بْنِ ذُهَلِ بْنِ هَنِيٍّ بْنِ بَلِيٍّ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ ، حَلِيفٌ لَهُمْ شَهِدَ بَدْرًا وَنُهِيرُ
بْنِ الْهَيْثَمِ مِنْ بَنِي نَابِيٍّ بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ (بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزَرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْلُؤْسِ) ؛ (ثُمَّ [ص
٤٥٦] آلِ السَّوَّافِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَابِيٍّ بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ) ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ .

[مَنْ شَهِدَهَا مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ]

وَمِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ مَالِكِ بْنِ الْلُؤْسِ : سَعْدُ بْنُ خَيْمَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ بْنِ التَّحَاطِ بْنِ كَعْبِ بْنِ

حَارِثَةُ بْنُ غَنَمٍ بْنِ السَّلْمِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْوُسَيْ، تَقِيبٌ شَهِدَ بَدْرًا، فَقُتِلَ بِهِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهِيدًا. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَنَسَبَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَهُوَ مِنْ بَنِي غَنَمٍ بْنِ السَّلْمِ لِأَنَّهُ رُبَّمَا كَانَتْ دَعْوَةُ الرَّجُلِ فِي الْقَوْمِ وَيَكُونُ فِيهِمْ فَيُنْسَبُ إِلَيْهِمْ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَرِفَاعَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عَمْرِو تَقِيبٌ شَهِدَ بَدْرًا. وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ النَّعْمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ الْبُرَكِ - وَاسْمُ الْبُرَكِ امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو (بَنِي عَوْفٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْوُسَيْ) - شَهِدَ بَدْرًا، وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا أَمِيرًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرِّمَاءِ وَيُقَالُ أُمَيَّةُ بْنُ الْبُرَكِ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَمَعْنَى بَنِي عَدِيٍّ بْنِ الْجَدِّ بْنِ الْعَجْلَانِ بْنِ (حَارِثَةَ) بْنِ ضُبَيْعَةَ حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَلِيٍّ، شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ، وَمَشَاهِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّهَا، قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيدًا فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَعَوْنُ بْنُ سَاعِدَةَ شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ. خَمْسَةُ قَهْرٍ. فَجَمِيعُ مَنْ شَهِدَ الْعُقْبَةَ مِنَ الْوُسَيْ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا.

[مَنْ شَهِدَهَا مِنَ الْخَزْرَجِ بْنِ حَارِثَةَ]

وَشَهِدَهَا مِنَ الْخَزْرَجِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ، ثُمَّ مِنْ بَنِي التَّجَارِ، وَهُوَ تَيْمُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزْرَجِ: أَبُو أَيُّوبَ وَهُوَ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ [ص ٤٥٧] ثَعْلَبَةُ بْنُ عَبْدِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ، وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا؛ مَاتَ بِأَرْضِ الرُّومِ غَازِيًا فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ. وَمُعَاذُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ سَوَادِ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَنَمٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ، شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ، وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا، وَهُوَ ابْنُ عَفْرَاءَ. وَأَخُوهُ عَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ، شَهِدَ بَدْرًا وَقُتِلَ بِهِ شَهِيدًا، وَهُوَ (لِعَفْرَاءَ). وَأَخُوهُ مُعُوذُ بْنُ الْحَارِثِ، شَهِدَ بَدْرًا وَقُتِلَ بِهِ شَهِيدًا. وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ أَبَا جَهْلٍ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَهُوَ لِعَفْرَاءَ - وَيُقَالُ رِفَاعَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ سَوَادٍ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - وَعُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ بْنِ زَيْدِ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ. شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ، وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا، قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيدًا فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَأَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ عُدَسَ بْنِ عُيَيْدٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ تَقِيبٌ مَاتَ قَبْلَ بَدْرٍ وَمَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبْنَى، وَهُوَ أَبُو أُمَامَةَ. سِتَّةُ نَفَرٍ.

[مَنْ شَهِدَهَا مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ مَبْدُولٍ]

وَمِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ مَبْدُولٍ - وَمَبْدُولٌ عَامِرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ - : سَهْلُ بْنُ عَتِيكَ بْنِ نَعْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَتِيكَ بْنِ عَمْرِو، شَهِدَ بَدْرًا. رَجُلٌ.

[مَنْ شَهِدَهَا مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ]

وَمِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ وَهُمْ بَنُو حُدَيْلَةَ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: حُدَيْلَةُ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ حَارِثَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَضَبِ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ - أَوْسُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ حَرَامِ بْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ (بَنِي التَّجَارِ)، شَهِدَ بَدْرًا. وَأَبُو طَلْحَةَ وَهُوَ زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ [ص ٤٥٨] بَنِي عَمْرِو بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ (بَنِي التَّجَارِ) شَهِدَ بَدْرًا. رَجُلَانِ.

[مَنْ شَهِدَهَا مِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ التَّجَارِ]

وَمِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ التَّجَارِ قَيْسُ بْنُ أَبِي صَعْصَعَةَ، وَاسْمُ أَبِي صَعْصَعَةَ عَمْرُو بْنُ زَيْدِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ مَبْدُولٍ بْنِ عَمْرِو

بْنِ عَمْرِو بْنِ مَازِنٍ شَهِدَ بَدْرًا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَهُ عَلَى السَّاقَةِ يَوْمَئِذٍ . وَعَمَرُو بْنُ غَزِيَّةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ خَنْسَاءَ بْنِ مَبْنُولٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَمْرِو بْنِ مَازِنٍ . رَجُلَانِ . فَجَمِيعُ مَنْ شَهِدَ الْعُقْبَةَ مِنْ بَنِي التَّجَارِ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا .

[تَصْوِيبُ نَسَبِ عَمْرِو بْنِ غَزِيَّةَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَمَرُو بْنُ غَزِيَّةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ خَنْسَاءَ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ ، إِنَّمَا هُوَ غَزِيَّةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ خَنْسَاءَ .

[مَنْ شَهِدَهَا مِنْ بَلْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَلْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ : سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ (الْأَغَرِّ) بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الْحَارِثِ ثَقِيبٌ شَهِدَ بَدْرًا وَقُتِلَ يَوْمَ أَحَدٍ شَهِيدًا . وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ (الْأَغَرِّ) بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الْحَارِثِ شَهِدَ بَدْرًا وَقُتِلَ يَوْمَ أَحَدٍ شَهِيدًا . وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ (ابْنِ ثَعْلَبَةَ) بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ (الْأَكْبَرِ) بْنِ مَالِكِ (الْأَغَرِّ) بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الْحَارِثِ ثَقِيبٌ شَهِدَ بَدْرًا وَأُحْدًا وَالْخَنْدَقَ وَمَشَاهِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلِّهَا ، إِلَّا الْفَتْحَ وَمَا بَعْدَهُ وَقُتِلَ يَوْمَ مُوتَةَ شَهِيدًا أَمِيرًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَبَشِيرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ خِلَاسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الْحَارِثِ أَبُو التَّعْمَانِ [ص ٤٥٩] بَدْرًا . وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ (مَنَاةِ) بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، شَهِدَ بَدْرًا ، وَهُوَ الَّذِي أَرَى التَّدَاءَ لِلصَّلَاةِ فَجَاءَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ بِهِ . وَخَلَادُ بْنُ سُوَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَارِثَةَ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ (الْأَغَرِّ) بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، شَهِدَ بَدْرًا وَأُحْدًا وَالْخَنْدَقَ ، وَقُتِلَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ شَهِيدًا ، طُرِحَتْ عَلَيْهِ رَحَى مِنْ أُطْمٍ مِنْ أَطَامِهَا فَشَدَّ حَتُّهُ شَدًّا شَدِيدًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَذْكُرُونَ - : إِنَّ لَهُ لَأَجْرَ شَهِيدَيْنِ وَعُقْبَةً بَنُو عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ أُسَيْرَةَ بْنِ عُسَيْرَةَ بْنِ جَدَارَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ (بَنِ الْخَزْرَجِ) ، وَهُوَ أَبُو مَسْعُودٍ وَكَانَ أَحَدُ مَنْ شَهِدَ الْعُقْبَةَ سِنًا ، (مَاتَ فِي أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ) ، لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا . سَبْعَةٌ نَفَرٍ .

[مَنْ شَهِدَهَا مِنْ بَنِي بَيَاضَةَ بْنِ عَامِرٍ]

وَمِنْ بَنِي بَيَاضَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقٍ بْنِ عَبْدِ حَارِثَةَ (بَنِ مَالِكِ بْنِ غَضَبِ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ) : زِيَادُ بْنُ لَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سِنَانِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ بَيَاضَةَ شَهِدَ بَدْرًا . وَفَرَوَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ وَدْفَةَ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ بَيَاضَةَ شَهِدَ بَدْرًا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ وَدْفَةُ . [ص ٤٦٠] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَخَالِدُ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ بْنِ عَامِرِ بْنِ بَيَاضَةَ شَهِدَ بَدْرًا . ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ .

[مَنْ شَهِدَهَا مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ]

وَمِنْ بَنِي زُرَيْقٍ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقٍ بْنِ عَبْدِ حَارِثَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَضَبِ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ : رَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقٍ ثَقِيبٌ . وَذُكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسِ بْنِ خَلْدَةَ بْنِ مُخَلَّدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقٍ ، وَكَانَ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ مَعَهُ بِمَكَّةَ وَهَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَكَانَ يُقَالُ لَهُ مُهَاجِرِي أَنْصَارِي ؛ شَهِدَ بَدْرًا وَقُتِلَ يَوْمَ أَحَدٍ شَهِيدًا . وَعَبَّادُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَامِرِ بْنِ خَلْدَةَ بْنِ مُخَلَّدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقٍ ، شَهِدَ بَدْرًا . وَالْحَارِثُ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مُخَلَّدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقٍ ، وَهُوَ أَبُو خَالِدٍ شَهِدَ بَدْرًا . أَرْبَعَةٌ نَفَرٍ .

[مَنْ شَهِدَهَا مِنْ بَنِي سَلَمَةَ بْنِ سَعْدٍ]

وَمِنْ بَنِي سَلَمَةَ بْنِ سَعْدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَسَدٍ بْنِ سَارِدَةَ بْنِ تَزِيدَ بْنِ جُشَمٍ بْنِ الْخَزْرَجِ ؛ ثُمَّ مِنْ بَنِي عُيَيْدٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ غَنَمٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَلَمَةَ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ بْنِ صَخْرٍ بْنِ خَنْسَاءَ بْنِ سِنَانٍ بْنِ عُيَيْدٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ غَنَمٍ نَقِيبٌ وَهُوَ الَّذِي تَزَعَّمُ [ص ٤٦١] بَنُو سَلَمَةَ أَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَ عَلَى يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرَطَ لَهُ وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ ثُمَّ تُوُفِّيَ قَبْلَ مَقْدِمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ . وَابْنُهُ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ ، شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ وَمَاتَ بِخَيْبَرٍ مِنْ أَكْلَةٍ أَكَلَهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشَّاقَةِ الَّتِي سَمَّ فِيهَا - وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ سَأَلَ بَنِي سَلَمَةَ مَنْ سَيِّدُكُمْ يَا بَنِي سَلَمَةَ ؟ فَقَالُوا : الْحَجْدُ بْنُ قَيْسٍ ، عَلَى بُخْلِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَيُّ دَاءٍ أَكْبَرُ مِنَ الْبُخْلِ سَيِّدُ بَنِي سَلَمَةَ الْأَيْضُ الْجَعْدُ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ - . وَسِنَانُ بْنُ صَيْقَى بْنِ صَخْرٍ بْنِ خَنْسَاءَ بْنِ سِنَانٍ بْنِ عُيَيْدٍ ، شَهِدَ بَدْرًا ، (وَقُتِلَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ شَهِيدًا) . وَالطَّفِيلُ بْنُ التَّعْمَانِ بْنِ خَنْسَاءَ بْنِ سِنَانٍ بْنِ عُيَيْدٍ ، شَهِدَ بَدْرًا ، وَقُتِلَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ شَهِيدًا . وَمَعْقِلُ بْنُ الْمُثَنِّدِ بْنِ سَرَحٍ بْنِ خُنَاسٍ بْنِ سِنَانٍ بْنِ عُيَيْدٍ ، شَهِدَ بَدْرًا . وَ (أَخُوهُ) يَزِيدُ بْنُ الْمُثَنِّدِ ، شَهِدَ بَدْرًا . وَمَسْعُودُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سُبَيْعٍ بْنِ خَنْسَاءَ بْنِ سِنَانٍ بْنِ عُيَيْدٍ . وَالضَّحَّاكُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُيَيْدٍ ، شَهِدَ بَدْرًا ، وَيَزِيدُ بْنُ حَرَامٍ بْنِ سُبَيْعٍ بْنِ خَنْسَاءَ بْنِ سِنَانٍ بْنِ عُيَيْدٍ . وَجُبَارُ بْنُ صَخْرٍ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَنْسَاءَ بْنِ سِنَانٍ بْنِ عُيَيْدٍ ، شَهِدَ بَدْرًا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ جِبَارُ بْنُ صَخْرٍ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خُنَاسٍ . [ص ٤٦٢] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَالطَّفِيلُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ خَنْسَاءَ بْنِ سِنَانٍ بْنِ عُيَيْدٍ ، شَهِدَ بَدْرًا . أَحَدُ عَشَرَ رَجُلًا .

[مَنْ شَهِدَهَا مِنْ بَنِي سَوَادٍ بْنِ غَنَمٍ]

وَمِنْ بَنِي سَوَادٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَلَمَةَ ثُمَّ مِنْ بَنِي كَعْبٍ بْنِ سَوَادٍ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ أَبِي كَعْبٍ بْنِ الْقَيْنِ بْنِ كَعْبٍ . رَجُلٌ .

[مَنْ شَهِدَهَا مِنْ بَنِي غَنَمٍ بْنِ سَوَادٍ]

وَمِنْ بَنِي غَنَمٍ بْنِ سَوَادٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَلَمَةَ سُلَيْمُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حُدَيْدَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ غَنَمٍ شَهِدَ بَدْرًا . وَقُطَيْبَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ حُدَيْدَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ غَنَمٍ شَهِدَ بَدْرًا . وَ (أَخُوهُ) يَزِيدُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ حُدَيْدَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ غَنَمٍ وَهُوَ أَبُو الْمُثَنِّدِ شَهِدَ بَدْرًا . وَأَبُو الْيَسْرِ وَاسْمُهُ كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبَادٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ غَنَمٍ شَهِدَ بَدْرًا . وَصَيْقِيُّ بْنُ سَوَادٍ بْنِ عَبَادٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ غَنَمٍ خَمْسَةٌ نَفَرٌ .

[تَصْوِيبُ اسْمِ صَيْقِي]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : صَيْقِيُّ بْنُ أَسْوَدَ بْنِ عَبَادٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ غَنَمٍ بْنِ سَوَادٍ وَلَيْسَ لِسَوَادٍ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ غَنَمٌ .

[مَنْ شَهِدَهَا مِنْ بَنِي نَابِيٍّ بْنِ عَمْرٍو]

[ص ٤٦٣] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي نَابِيٍّ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَوَادٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَلَمَةَ ثَعْلَبَةُ بْنُ غَمَمَةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ نَابِيٍّ ، شَهِدَ بَدْرًا ، وَقُتِلَ بِالْخَنْدَقِ شَهِيدًا . وَعَمْرُو بْنُ غَمَمَةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ نَابِيٍّ ، وَعَبْسُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ نَابِيٍّ ، شَهِدَ بَدْرًا . وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ قُضَاعَةَ . وَخَالِدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَدِيٍّ بْنِ نَابِيٍّ . خَمْسَةٌ نَفَرٌ .

[مَنْ شَهِدَهَا مِنْ بَنِي حَرَامٍ بْنِ كَعْبٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي حَرَامٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَلَمَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ

حَرَامٍ نَقِيبٌ شَهِدَ بَذْرًا ، وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا ، وَابْنُهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . وَمَعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ حَرَامٍ شَهِدَ بَذْرًا . وَثَابِتُ بْنُ الْجَذْعِ - وَالْجَذْعُ ثَعْلَبَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَرَامٍ - شَهِدَ بَذْرًا ، وَقُتِلَ بِالطَّائِفِ شَهِيدًا . وَعُمَيْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَرَامٍ شَهِدَ بَذْرًا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عُمَيْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ لَبْدَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَخَدِيجُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ أَوْسٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْفَرَاخِ . حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَلِيٍّ . وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أَوْسٍ بْنِ عَائِدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أَدَى بْنِ سَعْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَسَدٍ ، وَيُقَالُ أَسَدُ بْنُ سَارِدَةَ [ص ٤٦٤] الْخَزْرَجِ ؛ وَكَانَ فِي بَنِي سَلَمَةَ شَهِدَ بَذْرًا ، وَالْمَشَاهِدُ كُلُّهَا وَمَاتَ بَعْمَوَاسَ عَامَ الطَّاعُونَ بِالشَّامِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَإِنَّمَا ادَّعَتْهُ بَنُو سَلَمَةَ أَنَّهُ كَانَ أَخَا سَهْلِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَدِّ بْنِ قَيْسِ بْنِ صَخْرِ ابْنِ خُنَسَاءَ بْنِ سِنَانِ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ لِأُمِّهِ . سَبْعَةُ نَفَرٍ .

[تَصَوُّبُ نَسَبِ خَدِيجِ بْنِ سَلَامَةَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَوْسُ ابْنُ عَبَادِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أَدَى بْنِ سَعْدِ .

[مَنْ شَهِدَهَا مِنْ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ ؛ ثُمَّ مِنْ بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ : عَبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ أَصْرَمَ بْنِ فَهْرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمِ بْنِ سَالِمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ ثَعْلَبَةَ شَهِدَ بَذْرًا وَالْمَشَاهِدُ كُلُّهَا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هُوَ غَنَمُ بْنُ عَوْفٍ ، أَخُو سَالِمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبَادَةَ بْنِ تَضَلَّةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْعِجْلَانِ بْنِ زَيْدِ بْنِ غَنَمِ بْنِ سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ وَكَانَ مِمَّنْ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِمَكَّةَ ، فَأَقَامَ مَعَهُ بِهَا ، فَكَانَ يُقَالُ لَهُ مُهَاجِرِي أَنْصَارِي ، وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا . [ص ٤٦٥] يَزِيدُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ خَزَمَةَ بْنِ أَصْرَمَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَمَارَةَ حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَنِي غَصِينَةَ مِنْ بَلِيٍّ . وَعَمْرٍو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ لَبْدَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ ثَعْلَبَةَ . أَرْبَعَةُ نَفَرٍ وَهُمْ الْقَوَاقِلُ .

[مَنْ شَهِدَهَا مِنْ بَنِي سَالِمِ بْنِ غَنَمِ]

وَمِنْ بَنِي سَالِمِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَهُمْ بَنُو الْحُبْلِيِّ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْحُبْلِيُّ : سَالِمُ بْنُ غَنَمِ بْنِ عَوْفٍ وَإِنَّمَا سُمِّيَ " الْحُبْلِيُّ " لِعَظَمِ بَطْنِهِ - : رِفَاعَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَالِمِ بْنِ غَنَمِ ، شَهِدَ بَذْرًا ، وَهُوَ أَبُو الْوَلِيدِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ : رِفَاعَةُ ابْنُ مَالِكٍ وَمَالِكُ ابْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ جُشَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَالِمِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَقْبَةُ بْنُ وَهَبِ بْنِ كِلْدَةَ بْنِ الْجَعْدِ بْنِ هَالِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَدِيٍّ بْنِ جُشَمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ بُهْتَنَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عِيْلَانَ ، حَلِيفٌ لَهُمْ شَهِدَ بَذْرًا ، وَكَانَ مِمَّنْ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُهَاجِرًا مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ ، فَكَانَ يُقَالُ لَهُ مُهَاجِرِي أَنْصَارِي . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : رَجُلَانِ . [ص ٤٦٦]

[مَنْ شَهِدَهَا مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ : سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ بْنِ دُلَيْمِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ أَبِي خُرَيْمَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ طَرِيفِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ نَقِيبٍ وَالْمُنْدِرُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ خُنَيْسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ عَبْدِ وَدَّ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ نَقِيبٌ شَهِدَ بَذْرًا وَأُحُدًا . وَقُتِلَ يَوْمَ بَيْرِ مَعُونَةَ أَمِيرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الَّذِي كَانَ يُقَالُ لَهُ أَعْنَقَ لِيَمُوتَ . رَجُلَانِ . (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ الْمُنْدِرُ ابْنُ عَمْرٍو بْنِ خَنْشٍ) . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَجَمِيعُ مَنْ شَهِدَ الْعَقْبَةَ مِنَ الْوُوسِ وَالْخَزْرَجِ ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ رَجُلًا وَامْرَأَتَانِ مِنْهُمَا يَزْعَمُونَ أَنَّهُمَا

قَدْ بَايَعَا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُصَافِحُ التَّسَاءَ إِنَّمَا كَانَ يَأْخُذُ عَلَيْهِنَ فَإِذَا أَقْرَبْنَ قَالَ أَذْهَبْنَ فَقَدْ بَايَعْتُكُمْ

[مَنْ شَهِدَهَا مِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَارِ]

وَمِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَارِ نُسَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ مِنْ مَبْدُولِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنَمِ بْنِ مَازِنٍ وَهِيَ أُمُّ عِمَارَةَ كَانَتْ شَهِدَتْ الْحَرْبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَهِدَتْ مَعَهَا أُخْتُهَا ، وَزَوْجُهَا زَيْدُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ كَعْبٍ . وَابْنَاهَا : حَبِيبُ بْنُ زَيْدٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ ، وَابْنُهَا حَبِيبُ الَّذِي أَخَذَهُ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ الْحَقَفِيُّ ، صَاحِبُ الْيَمَامَةِ ، فَجَعَلَ يَقُولُ لَهُ أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؟ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَقُولُ أَفَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ فَيَقُولُ لَا أَسْمَعُ فَجَعَلَ يَقْطَعُهُ غُضُوًّا غُضُوًّا حَتَّى مَاتَ فِي يَدِهِ لَا يَرِيدُهُ عَلَى ذَلِكَ إِذَا ذُكِرَ لَهُ [ص ٤٦٧] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمَنَ بِهِ وَصَلَّى عَلَيْهِ وَإِذَا ذُكِرَ لَهُ مُسَيْلِمَةُ قَالَ لَا أَسْمَعُ - فَخَرَجَتْ إِلَى الْيَمَامَةِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَبَاشَرَتْ الْحَرْبَ بِنَفْسِهَا . حَتَّى قَتَلَ اللَّهُ مُسَيْلِمَةَ وَرَجَعَتْ وَبِهَا اثْنَا عَشَرَ جُرْحًا ، مِنْ بَيْنِ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي هَذَا الْحَدِيثَ عَنْهَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَبَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ .

[مَنْ شَهِدَهَا مِنْ بَنِي سَلَمَةَ]

وَمِنْ بَنِي سَلَمَةَ أُمُّ مَتَيْعٍ وَاسْمُهَا : أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَدِيِّ بْنِ نَابِي بْنِ عَمْرِو بْنِ سَوَادِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ .

نُزُولُ الْأَمْرِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقِتَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فِي الْحَرْبِ وَلَمْ تُحْلَلْ لَهُ الدَّمَاءُ إِنَّمَا يُؤْمَرُ بِالْدَّعَاءِ إِلَى اللَّهِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى ، وَالصَّفْحِ عَنِ الْجَاهِلِ وَكَانَتْ قُرَيْشٌ قَدْ اضْطَهَدَتْ مَنْ اتَّبَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى فَتَنُوهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَتَقَوُّهُمْ مِنْ بِلَادِهِمْ فَهُمْ مِنْ بَيْنِ مَفْتُونٍ فِي دِينِهِ وَمِنْ بَيْنِ مُعَذَّبٍ فِي أَيْدِيهِمْ وَبَيْنِ هَارِبٍ فِي الْبِلَادِ فِرَارًا مِنْهُمْ مِنْهُمْ مَنْ بَارِضَ الْحَبَشَةِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ بِالْمَدِينَةِ ، وَفِي كُلِّ وَجْهٍ فَلَمَّا عَتَتْ قُرَيْشٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَدُّوا عَلَيْهِ مَا أَرَادَهُمْ بِهِ مِنَ الْكِرَامَةِ وَكَذَّبُوا نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَذَّبُوا وَتَقَوُّوا مِنْ عَبْدِهِ وَوَحْدَهُ وَصَدَّقَ نَبِيَّهُ وَاعْتَصَمَ بِدِينِهِ أَذِنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقِتَالِ وَالْإِنصَارِ مِمَّنْ ظَلَمَهُمْ وَبَغَى عَلَيْهِمْ فَكَانَتْ أَوَّلُ آيَةٍ أَنْزَلَتْ فِي إِذْنِهِ لَهُ فِي الْحَرْبِ وَإِحْلَالِهِ لَهُ الدَّمَاءَ وَالْقِتَالِ لِمَنْ بَغَى عَلَيْهِمْ فِيمَا بَلَغَنِي عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى [ص ٤٦٨] { أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ } الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغْيًا حَقًّا إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ { - : أَيُّ أَنِّي إِنَّمَا أَحْلَلْتُ لَهُمُ الْقِتَالَ لِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ ذَنْبٌ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يَعْْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَهُمْ إِذَا ظَهَرُوا أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ . يَعْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِ { وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ } أَيُّ حَتَّى لَا يُفْتَنَ مُؤْمِنٌ عَنْ دِينِهِ { وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ } أَيُّ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ لَا يُعْبَدُ مَعَهُ غَيْرُهُ .

[إِذْنُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُسْلِمِي مَكَّةَ بِالْهَجْرَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا أذنَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَرْبِ وَبَايَعُهُ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالنَّصْرَةِ لَهُ وَلِمَنْ اتَّبَعَهُ . وَأَوَى إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ قَوْمِهِ وَمَنْ مَعَهُ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَالْهَجْرَةِ إِلَيْهَا ، وَاللَّحُوقِ بِإِخْوَانِهِمْ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَعَلَ لَكُمْ إِخْوَانًا وَدَارًا تَأْمُنُونَ بِهَا فَخَرَجُوا أَرْسَالًا ، وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ يَنْتَظِرُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ رَبُّهُ فِي الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ ، وَالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ .

ذَكَرَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ

[هَجْرَةُ أَبِي سَلَمَةَ وَزَوْجِهِ وَحَدِيثُهَا عَمَّا لَقِيََا]

فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ قُرَيْشٍ ، مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ : أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ ، وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ ، هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَبْلَ بَيْعَةِ أَصْحَابِ الْعَقَبَةِ بَسَنَةَ وَكَانَ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، فَلَمَّا آذَنَهُ قُرَيْشٌ وَبَلَّغَهُ إِسْلَامُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْأَنْصَارِ ، خَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ مُهَاجِرًا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ جَدِّتِهِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ لَمَّا أَجْمَعَ أَبُو سَلَمَةَ الْخُرُوجَ إِلَى الْمَدِينَةِ رَحَلَ لِي بِعِيرِهِ ثُمَّ حَمَلَنِي عَلَيْهِ وَحَمَلَ مَعِيَ ابْنِي سَلَمَةَ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ فِي حِجْرِي ، ثُمَّ خَرَجَ بِي يَقُودُ بِي بِعِيرِهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ رِجَالُ بَنِي الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ قَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا هَذِهِ نَفْسُكَ غَلَبَتْنا عَلَيْهَا ، أَرَأَيْتَ صَاحِبَتِكَ هَذِهِ ؟ عَلَامَ تَتْرُكُ تَسِيرُ بِهَا فِي الْبِلَادِ ؟ قَالَتْ فَتَزَعُّوا خِطَامَ الْبَعِيرِ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذُونِي مِنْهُ . قَالَتْ وَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ ، رَهْطُ أَبِي سَلَمَةَ فَقَالُوا : لَا وَاللَّهِ لَا نَتْرُكُ ابْنَتَنَا عِنْدَهَا إِذْ نَزَعْتُمُوهَا مِنْ صَاحِبِنَا . قَالَتْ فَتَجَادَبُوا بَنِي سَلَمَةَ بَيْنَهُمْ حَتَّى خَلَعُوا يَدَهُ وَأَنْطَلَقَ بِهِ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ ، وَحَبَسَنِي بَنُو الْمُغِيرَةِ عَنْهُمْ وَأَنْطَلَقَ زَوْجِي أَبُو سَلَمَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ . قَالَتْ فَفَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ زَوْجِي وَبَيْنَ ابْنِي . قَالَتْ فَكُنْتُ أَخْرُجُ كُلَّ غَدَاةٍ فَأَجْلِسُ بِالْأَبْطَحِ فَمَا أَرَاكَ أَبْكِي ، حَتَّى أَمْسَى سَنَةً أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا حَتَّى مَرَّ بِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمِّي ، أَحَدُ بَنِي الْمُغِيرَةِ فَرَأَى مَا بِي فَرَحَمَنِي فَقَالَ لِبَنِي الْمُغِيرَةِ أَلَا تُخْرِجُونَ هَذِهِ الْمُسْكِينَةَ فَرَقْتُمْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا وَبَيْنَ وَلَدِهَا قَالَتْ فَقَالُوا لِي : الْحَقِّي بِزَوْجِكَ إِنْ شِئْتَ . قَالَتْ وَرَدَّ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ إِلَيَّ عِنْدَ ذَلِكَ ابْنِي . قَالَتْ فَارْتَحَلْتُ بِعِيرِي ثُمَّ أَخَذْتُ ابْنِي فَوَضَعْتُهُ فِي حِجْرِي ، ثُمَّ خَرَجْتُ أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ . قَالَتْ وَمَا مَعِيَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ . قَالَتْ فَقُلْتُ : أَتَبْلُغُ بِمَنْ لَقِيتُ حَتَّى أَقْدِمَ عَلَيَّ زَوْجِي ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالتَّنْعِيمِ لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ فَقَالَ لِي : إِلَى أَيْنَ يَا بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ ؟ قَالَتْ فَقُلْتُ : أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ . قَالَ أَوْ مَا مَعَكَ أَحَدٌ ؟ قَالَتْ فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ إِلَّا اللَّهُ وَبَنِي هَذَا . قَالَ وَاللَّهِ مَا لَكَ مِنْ مَتْرَكٍ فَأَخَذَ بِخِطَامِ الْبَعِيرِ فَأَنْطَلَقَ مَعِيَ يَهْوِي بِي ، فَوَاللَّهِ مَا صَحِبْتُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ قَطُّ ، أَرَى أَنَّهُ كَانَ أَكْرَمَ مِنْهُ كَانَ إِذَا بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَنَاخَ بِي ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي ، حَتَّى إِذَا نَزَلْتُ اسْتَأْخَرَ بِعِيرِي ، فَحَطَّ عَنْهُ ثُمَّ قَبِدَهُ فِي الشَّجَرَةِ ، ثُمَّ تَنَحَّى [ص ٤٧٠] وَقَالَ ارْكَبِي . فَإِذَا رَكِبْتُ وَاسْتَوَيْتُ عَلَى بَعِيرِي أَتَى فَأَخَذَ بِخِطَامِهِ فَقَادَهُ حَتَّى يَنْزِلَ بِي . فَلَمْ يَزَلْ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِي حَتَّى أَقْدَمَنِي الْمَدِينَةَ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى قَرْيَةِ بَنِي عُمَرَ بْنِ عَوْفٍ بَقَاءَ قَالَ زَوْجُكَ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ - وَكَانَ أَبُو سَلَمَةَ بِهَا نَارًا - فَأَذْخِلْهَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ . قَالَ فَكَانَتْ تَقُولُ وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَهْلَ بَيْتٍ فِي الْإِسْلَامِ أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَ آلَ أَبِي سَلَمَةَ ، وَمَا رَأَيْتُ صَاحِبًا قَطُّ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ

[هجرة عامر وزوجه وهجرة بني جحش]

قال ابن إسحاق: ثم كان أول من قدمها من المهاجرين بعد أبي سلمة عامر بن ربيعة، حليف بني عدي بن كعب، معه امرأته ليلى بنت أبي حنمة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عدي بن كعب. ثم عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه، حليف بني أمية بن عبد شمس، احتمل بأهله وبأخيه عبد بن جحش وهو أبو أحمد - وكان أبو أحمد رجلاً ضريراً البصر وكان يطوف مكة، أغلاها وأسفلها، بغير قائد وكان شاعراً، وكانت عنده القرعة ابنة أبي سفيان بن حرب وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم - فغلقت دار بني جحش هجرة فمر بها عتبة بن ربيعة. والعباس بن عبد المطلب، وأبو جهل بن هشام بن المغيرة، وهي دار أبان [ص ٤٧١] اليوم التي بالردم وهم مصعدون إلى أعلى مكة، فنظر إليها عتبة بن ربيعة تخفق أبوابها ياباً، ليس فيها ساكن فلما رآها كذلك تنفس الصعداء ثم قال وكل دار وإن طالت سلامتها... يوماً ستدر كها التكباء والحب قال ابن هشام: وهذا البيت لأبي داود الأيادي في قصيدة له. والحب التوجع (وهو في موضع آخر الحاجة ويقال الحب الإثم).

قال ابن إسحاق: ثم قال عتبة (بن ربيعة): أصبحت دار بني جحش خلاء من أهلها فقال أبو جهل وما تبكي عليه من قل بن قل. قال ابن هشام: القل: الواحد. قال ليث بن ربيعة: كل بني حرة مصيرهم... قل وإن أكرت من العدد

قال ابن إسحاق: ثم قال هذا عمل ابن أخي هذا، فرق جماعتنا، وشئت أمرنا وقطع بيننا. فكان منزل أبي سلمة بن عبد الأسد وعامر بن ربيعة، [ص ٤٧٢]، وأخيه أبي أحمد بن جحش على مبشر بن عبد المنذر بن زئير بقاء. في بني عمرو بن عوف ثم قدم المهاجرون أرسالاً، وكان بنو غنم ابن دودان أهل إسلام قد أوعبوا إلى المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرة رجالهم ونسأؤهم عبد الله بن جحش، وأخوه أبو أحمد بن جحش، وعكاشة بن محصن، وشجاع وعقبة ابنا وهب وأربد بن حميرة. قال ابن هشام: ويقال ابن حميرة

[هجرة قوم شتى]

قال ابن إسحاق: ومثقت بن نباتة وسعيد بن رقيش ومحرز بن نضلة وي زيد بن رقيش، وقيس بن جابر، وعمرو بن محصن ومالك بن عمرو، وصفوان بن عمرو، وثقف بن عمرو، وربيعة بن أكثم والزبير بن عبيد، وتمام بن عبيدة وسخبرة بن عبيدة ومحمد بن عبد الله بن جحش.

[هجرة نسائهم]

ومن نسائهم زينب بنت جحش، وأم حبيب بنت جحش وجدامة بنت جندل وأم قيس بنت محصن وأم حبيب بنت ثمامة وآمنة بنت رقيش وسخبرة بنت تميم وحننة بنت جحش.

[شعر أبي أحمد بن جحش في هجرة بني أسد]

وقال أبو أحمد بن جحش بن رئاب، وهو يذكر هجرة بني أسد بن خزيمه من قومه إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم وإيعابهم في ذلك حين دعوا إلى الهجرة [ص ٤٧٣] ولو حلفت بين الصفا أم أحمد... ومرونها بالله برت يمينها

لَنَحْنُ الْأَلَى كُنَّا بِهَا ثُمَّ لَمْ نَزَلْ ... بِمَكَّةَ حَتَّى عَادَ غَنَّا سَمِينَهَا
بِهَا خَيَّمَتْ غَنَمُ بَنِي دُودَانَ وَابْتَنَتْ ... وَمَا إِنْ غَدَتْ غَنَمٌ وَخَفَ قَطِيبُهَا
إِلَى اللَّهِ تَعْدُو بَيْنَ مَشَى وَوَاحِدٍ ... وَدَيْنُ رَسُولِ اللَّهِ بِالْحَقِّ دِينُهَا
وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ جَحْشٍ أَيْضًا :

لَمَّا رَأَيْتُنِي أُمُّ أَحْمَدَ غَادِيَا ... بِدَمَةٍ مِنْ أَخْشَى بَغِيبٍ وَأَرْهَبٍ
تَقُولُ فِيمَا كُنْتُ لَا بُدَّ فَاعِلًا ... فَيَمَّمُ بَنَا الْبُلْدَانَ وَلَتَنَّا يَشْرِبُ
فَقُلْتُ لَهَا : بَلْ يَشْرِبُ الْيَوْمَ وَجْهَنَا ... وَمَا يَشِي الرَّحْمَنُ فَأَلْعَبُدُ يَرْكَبُ
إِلَى اللَّهِ وَجْهِي وَالرَّسُولِ وَمَنْ يُقِمُّ ... إِلَى اللَّهِ يَوْمًا وَجْهَهُ لَا يُخَيِّبُ
فَكَمْ قَدْ تَرَكْنَا مِنْ حَمِيمٍ مُنَاصِحٍ ... وَنَاصِحَةٍ تَبْكِي بِدَمْعٍ وَتَنْدُبُ
تَرَى أَنَّ وَثْرًا نَأْتِنَا عَنْ بِلَادِنَا ... وَنَحْنُ نَرَى أَنَّ الرِّغَابَ نَطْلُبُ
دَعَوْتُ بَنِي غَنَمٍ لِحَقِّ دِمَائِهِمْ ... وَلِلْحَقِّ لَمَّا لَاحَ لِلنَّاسِ مَلْحَبُ
أَجَابُوا بِحَمْدِ اللَّهِ لَمَّا دَعَاهُمْ ... إِلَى الْحَقِّ دَاعٍ وَالتَّجَاحُ فَأَوْعَبُوا
وَكُنَّا وَأَصْحَابًا لَنَا فَارْقُوا الْهَدَى ... أَعَانُوا عَلَيْنَا بِالسَّلَاحِ وَأَجْلَبُوا
كَفَوْجَيْنِ أَمَّا مِنْهُمَا فَمُوقِفٌ ... عَلَى الْحَقِّ مَهْدِيٍّ ، وَفَوْجٌ مُعَذِّبُ
طَغَوْا وَتَمَنَّوْا كِذْبَةً وَأَزَلَّهُمْ ... عَنْ الْحَقِّ إِبْلِيسُ فَخَابُوا وَخَيَّبُوا
وَرَعْنَا إِلَى قَوْلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... فَطَابَ وَلَاءُ الْحَقِّ مِنَّا وَطَيَّبُوا
نَمْتُ بِأَرْحَامِ إِلَيْهِمْ قَرِيبَةً ... وَلَا قُرْبَ بِالْأَرْحَامِ إِذْ لَا تُقَرَّبُ
فَإَيُّ ابْنِ أُخْتٍ بَعْدَنَا يَأْمُنُنْكُمْ ... وَآيَةُ صَبْرٍ بَعْدَ صَبْرِي تُرْقَبُ
سَتَعْلَمُ يَوْمًا آيَتَنَا إِذْ تُرَايَلُوا ... وَزَيْلَ أَمْرِ النَّاسِ لِلْحَقِّ أَصُوبُ

[ص ٤٧٤] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُهُ " وَلَتَنَّا يَشْرِبُ " ، وَقَوْلُهُ " إِذْ لَا تُقَرَّبُ " ، عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ . قَالَ ابْنُ
هِشَامٍ : يُرِيدُ بِقَوْلِهِ " إِذْ " إِذَا ، كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ { إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ } قَالَ أَبُو التَّجَمِّ الْعَجَلِيُّ :
ثُمَّ جَزَّاهُ اللَّهُ عَنَّا إِذْ جَزَى ... جَنَاتِ عَدْنٍ فِي الْعِلَالِيِّ وَالْعَلَا
هِجْرَةُ عُمَرَ وَقِصَّةُ عِيَّاشٍ مَعَهُ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رِبْعَةَ الْمَخْزُومِيُّ ، حَتَّى قَلِمَا الْمَدِينَةَ . فَحَدَّثَنِي نَافِعُ
مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ أَبِيهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، قَالَ اتَّعَدْتُ لَمَّا أَرَدْنَا الْهِجْرَةَ إِلَى
الْمَدِينَةِ ، أَنَا وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رِبْعَةَ ، وَهَشَامُ بْنُ الْعَاصِي بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ التَّنَاضُبِ مِنْ أَصَاةِ بَنِي غِفَارٍ ، فَوَقَّ سَرَفٍ
، وَقُلْنَا : آيَتَنَا لَمْ يُصْبِحْ عِنْدَهَا فَقَدْ حُبِسَ فَلْيَمُضْ صَاحِبَاهُ . قَالَ فَأَصْبَحْتُ أَنَا وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رِبْعَةَ عِنْدَ التَّنَاضُبِ ،
وَحُبِسَ عَنَّا هِشَامٌ وَفَتِنَ فَافْتِنَ

تَغْرِيرُ أَبِي جَهْلٍ وَالْحَارِثُ بَعِيَّاشُ

فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ نَزَلْنَا فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِقُبَاءٍ وَخَرَجَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ [ص ٤٧٥] وَالْحَارِثُ بْنُ
هِشَامٍ إِلَى عِيَّاشِ بْنِ أَبِي رِبْعَةَ ، وَكَانَ ابْنُ عَمَّهُمَا وَأَخَاهُمَا لِأُمِّهِمَا ، حَتَّى قَدِمَا عَلَيْنَا الْمَدِينَةَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ فَكَلَّمَاهُ وَقَالَ : إِنْ أَمَكَ قَدْ نَذَرْتَ أَنْ لَا يَمَسَّ رَأْسُهَا مُشْطٌ حَتَّى تَرَكَ ، وَلَا تَسْطِظَ مِنْ شَمْسٍ
حَتَّى تَرَكَ ، فَقُلْتُ لَهُ يَا عِيَّاشُ إِنَّهُ وَاللَّهِ إِنْ يُرِيدُكَ الْقَوْمُ إِلَّا لِيَفْتِنُوكَ عَنْ دِينِكَ فَاحْذَرْهُمْ فَوَاللَّهِ لَوْ قَدْ

أَذَى أَمَكِ الْقَمَلُ لَامْتَشَطَتْ وَلَوْ قَدْ اشْتَدَّ عَلَيْهَا حَرَّ مَكَّةَ لَأَسْتَظَلَّتْ . قَالَ فَقَالَ أَبَرَّ قَسَمَ أُمِّي ، وَلِي هُنَالِكَ مَالٌ فَآخُذْهُ . قَالَ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَيُّ لِمَنْ أَكْثَرُ قُرَيْشٍ مَالًا ، فَلكَ نَصْفُ مَالِي وَلَا تَذْهَبْ مَعَهُمَا . قَالَ فَأَبَى عَلَيَّ إِلَّا أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُمَا ؛ فَلَمَّا أَبَى إِلَّا ذَلِكَ قَالَ قُلْتُ لَهُ أَمَّا إِذَا قَدْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ ، فَخُذْ نَافِثِي هَذِهِ فَإِنَّهَا نَافِثَةٌ نَجِيبَةٌ ذُلُولٌ فَالزَّمْ ظَهْرَهَا ، فَإِنْ رَأَيْتَ مِنَ الْقَوْمِ رَيْبًا فَأَنْجِ عَلَيْهَا . فَخَرَجَ عَلَيْهَا مَعَهُمَا ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ يَا ابْنَ أَخِي ، وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَغْلَطْتُ بِعِيرِي هَذَا ، أَفَلَا تُعْقِبَنِي عَلَى نَافِثِكَ هَذِهِ ؟ قَالَ بَلَى . قَالَ فَأَنَاحَ وَأَنَاحَا لِيَتَحَوَّلَ عَلَيْهَا ، فَلَمَّا اسْتَوَوْا بِالْأَرْضِ عَدَوْا عَلَيْهِ فَأَوْتَقَاهُ وَرَبَطَاهُ ثُمَّ دَخَلَا بِهِ مَكَّةَ ، وَفَتَنَاهُ فَافْتَنَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي بِهِ بَعْضُ آلِ عِيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ : أَنَّهُمَا حِينَ دَخَلَا بِهِ مَكَّةَ دَخَلَا بِهِ نَهَارًا مُوْتَمًا ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَهْلَ مَكَّةَ ، هَكَذَا فَافْعَلُوا بِسُفْهَانِكُمْ كَمَا فَعَلْنَا بِسُفْهَانَا هَذَا .

[كِتَابُ عُمَرَ إِلَى هِشَامِ بْنِ الْعَاصِي]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ عُمَرَ فِي حَدِيثِهِ قَالَ فَكُنَّا نَقُولُ مَا اللَّهُ بِقَابِلٍ مِمَّنْ أَفْتِنَ صَرَفًا وَلَا عَدْلًا وَلَا تَوْبَةً قَوْمٌ عَرَفُوا اللَّهَ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى الْكُفْرِ لِبَلَاءِ أَصَابَهُمْ قَالَ وَكَانُوا يَقُولُونَ ذَلِكَ لَأَنْفُسِهِمْ . فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، أُنْزِلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ وَفِي قَوْلِنَا وَقَوْلِهِمْ لَأَنْفُسِهِمْ { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنِبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصِرُونَ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ } [ص ٤٧٦] قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : فَكَتَبْتُهَا بِيَدِي فِي صَحِيفَةٍ وَبَعَثْتُ بِهَا إِلَى هِشَامِ بْنِ الْعَاصِي قَالَ فَقَالَ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِي : فَلَمَّا أَتَيْتُ جَعَلْتُ أَقْرُؤُهَا بِدِي طَوًى ، أَصْعَدُ بِهَا فِيهِ وَأَصُوبُ وَلَا أَفْهَمُهَا ، حَتَّى قُلْتُ : اللَّهُمَّ فَهَمْنِيهَا . قَالَ فَأَلْقَى اللَّهُ تَعَالَى فِي قَلْبِي أَنَّهَا إِنَّمَا أُنْزِلَتْ فِيْنَا ، وَفِيمَا كُنَّا نَقُولُ فِي أَنْفُسِنَا وَيُقَالُ فِيْنَا . قَالَ فَارْجَعْتُ إِلَى بَعِيرِي ، فَجَلَسْتُ عَلَيْهِ فَلَحَقْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ .

[خُرُوجُ الْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى مَكَّةَ فِي أَمْرِ عِيَّاشِ وَهِشَامِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَحَدَّثَنِي مَنْ أَتَى بِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ مَنْ لِي بِعِيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَهِشَامِ بْنِ الْعَاصِي ؟ فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ : أَنَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِهِمَا ، فَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ ، فَفَعَلَتْهَا مُسْتَخْفِيًا ، فَلَقِيَ امْرَأَةً تَحْمِلُ طَعَامًا ، فَقَالَ لَهَا : أَيْنَ تُرِيدِينَ يَا أَمَةَ اللَّهِ ؟ قَالَتْ أُرِيدُ هَذَيْنِ الْمَحْبُوسَيْنِ - تَعْنِيهِمَا - فَتَبِعَهُمَا حَتَّى عَرَفَ مَوْضِعَهُمَا ، وَكَانَا مَحْبُوسَيْنِ فِي بَيْتٍ لَا سَقْفَ لَهُ فَلَمَّا أَمْسَى تَسَوَّرَ عَلَيْهِمَا ، ثُمَّ أَخَذَ مَرَّةً فَوَضَعَهُمَا تَحْتَ قَيْدَيْهِمَا ، ثُمَّ صَرَبَهُمَا بِسَيْفِهِ فَقَطَعَهُمَا ، فَكَانَ يُقَالُ لِسَيْفِهِ " ذُو الْمَرَّةِ " لِذَلِكَ ثُمَّ حَمَلَهُمَا عَلَى بَعِيرِهِ وَسَاقَ بِهِمَا ، فَعَثَرَ فَدَمِيَتْ أَصْبُعُهُ فَقَالَ

هَلْ أَنْتِ إِلَّا أَصْبُعٌ دَمِيَتْ ... وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ

ثُمَّ قَدِمَ بِهِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ

مَنَازِلُ الْمُهَاجِرِينَ بِالْمَدِينَةِ

[مَنَزَلُ عُمَرَ وَأَخِيهِ وَابْنَا سُرَاقَةَ وَبَنُو الْبَكْرِ وَغَيْرِهِمْ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَنَزَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَمَنْ لَحِقَ بِهِ مِنْ أَهْلِهِ وَقَوْمِهِ وَأَخُوهُ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَعُمَرُ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنَا سُرَاقَةَ بْنِ الْمُعْتَمِرِ وَخُنَيْسُ بْنُ حُدَافَةَ السَّهْمِيِّ [ص ٤٧٧] - وَكَانَ صِهْرُهُ عَلَى ابْنَتِهِ

حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ ، فَخَلَفَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهُ - وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ ؛ وَوَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ ، حَلِيفٌ لَهُمْ وَخَوْلِيُّ بْنُ أَبِي خَوْلِيٍّ وَمَالِكُ بْنُ أَبِي خَوْلِيٍّ حَلِيفَانِ لَهُمْ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَبُو خَوْلِيٍّ مِنْ بَنِي عَجَلٍ بْنُ لُجَيْمٍ بْنُ صَعْبٍ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَبَنُو الْبَكَّيْرِ أَرْبَعَتُهُمْ إِيَّاسُ بْنُ الْبَكَّيْرِ ، وَعَاقِلُ بْنُ الْبَكَّيْرِ ، وَعَامِرُ بْنُ الْبَكَّيْرِ ، وَخَالِدُ بْنُ الْبَكَّيْرِ ، وَحُلَفَاؤُهُمْ مِنْ بَنِي سَعْدٍ بْنُ لَيْثٍ ، عَلَى رِفَاعَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْدَرِ بْنِ زُبَيْرٍ ، فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بَقَاءٌ وَقَدْ كَانَ مَنْزِلُ عِيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ مَعَهُ عَلَيْهِ حِينَ قَدِمَا الْمَدِينَةَ .

[مَنْزِلُ طَلْحَةَ وَصُهَيْب]

ثُمَّ تَتَابَعَ الْمُهَاجِرُونَ ، فَنَزَلَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ ، وَصُهَيْبُ بْنُ سِنَانٍ عَلَى خُبَيْبِ بْنِ إِسَافٍ ، أَخِي بَلْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بِالسَّنَحِ . وَيُقَالُ بَلْ نَزَلَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ عَلَى أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ أَخِي بَنِي التَّجَارِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَذَكَرَ لِي عَنْ أَبِي عُثْمَانَ التَّهْدِيَّ أَنَّهُ قَالَ بَلَغَنِي أَنَّ صُهَيْبًا حِينَ أَرَادَ الْهَجْرَةَ قَالَ لَهُ كُفَّارُ فُرَيْشٍ : أَتَيْتَنَا صَعْلُوكًا حَقِيرًا ، فَكَثُرَ مَالُكَ عِنْدَنَا ، وَبَلَغْتَ الَّذِي بَلَغْتَ ، ثُمَّ تُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ بِمَالِكَ وَتَهْشَمَ ، وَاللَّهِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُمْ صُهَيْبٌ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلْتُ لَكُمْ مَالِي أَتَخْلُونَنِي سَيْلِي ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ فَإِنِّي جَعَلْتُ لَكُمْ مَالِي . قَالَ فَلَبَّغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رِبْحٌ صُهَيْبُ رِبْحٌ صُهَيْبُ [ص ٤٧٨]

[مَنْزِلُ حَمْزَةَ وَزَيْدٍ وَأَبِي مَرْثَدٍ وَابْنِهِ وَأَنْسَةَ وَأَبِي كَبْشَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَنَزَلَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، وَأَبُو مَرْثَدٍ كَنَّاؤُهُ حَصْنٌ . - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ ابْنُ حَصِينٍ - وَابْنُهُ مَرْثَدُ الْغَوِيَّانِ حَلِيفَا حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَأَنْسَةُ وَأَبُو كَبْشَةَ ، مَوْلِيَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كَثُومِ بْنِ هَدْمٍ أَخِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بَقَاءً وَيُقَالُ : بَلْ نَزَلُوا عَلَى سَعْدِ بْنِ خَبِثَةَ ؛ وَيُقَالُ بَلْ نَزَلَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَى أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ أَخِي بَنِي التَّجَارِ . كُلُّ ذَلِكَ يُقَالُ [مَنْزِلُ عُيَيْدَةَ وَأَخِيهِ الطَّفِيلِ وَغَيْرِهِمَا]

وَنَزَلَ عُيَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ وَأَخُوهُ الطَّفِيلُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَالْحُصَيْنُ بْنُ الْحَارِثِ وَمِسْطُوحُ بْنُ أَثَّاثَةَ بْنِ عَبَادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ وَسُوَيْبُطُ بْنُ سَعْدِ بْنِ حُرَيْمَلَةَ أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَطَلَيْبُ بْنُ عُمَيْرٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ بْنِ قُصَيٍّ ، وَخَبَّابُ مَوْلَى عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ ، عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ ، أَخِي بَلْعَجَلَانَ بَقَاءً . [ص ٤٧٩]

[مَنْزِلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ]

وَنَزَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي رِجَالٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ أَخِي بَلْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، فِي دَارِ بَلْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ .

[مَنْزِلُ الزَّيْبِ وَأَبُو سَبْرَةَ]

وَنَزَلَ الزَّيْبُ بْنُ الْعَوَّامِ ، وَأَبُو سَبْرَةَ بْنُ أَبِي رُهْمٍ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى ، عَلَى مُنْدَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَحِيحَةَ بْنِ الْجُلَّاحِ بِالْعُصْبَةِ دَارِ بَنِي جَحْجَجَى .

[مَنْزِلُ مُصْعَبٍ]

وَنَزَلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمٍ ، أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ عَلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ التَّعْمَانِ أَخِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، فِي دَارِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ .

[مَنْزِلُ أَبِي حُدَيْفَةَ وَعُتْبَةَ]

وَنَزَلَ أَبُو حُدَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَسَلِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ سَابِقَةً لُيُبَيْتَةَ بِنْتِ يَعَارِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْوُسَيْسِ ، سَابِقَةً فَانْقَطَعَ إِلَى أَبِي حُدَيْفَةَ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ فَتَبَنَاهُ فَقِيلَ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ وَيُقَالُ كَانَتْ تُبَيْتَةُ بِنْتُ يَعَارِ تَحْتَ أَبِي حُدَيْفَةَ بْنِ عُتْبَةَ فَأَعْتَقَتْ سَالِمًا سَابِقَةً . فَقِيلَ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ - قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَنَزَلَ عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ بْنِ جَابِرٍ عَلَى عِبَادِ بْنِ بَشْرِ بْنِ وَقْشٍ أَخِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فِي دَارِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ .

[مَنْزِلُ عُثْمَانَ]

وَنَزَلَ عُثْمَانُ بْنُ عُفَانَ عَلَى أَوْسِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ الْمُنْذِرِ أَخِي حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ فِي دَارِ بَنِي التَّجَارِ ، فَلِذَلِكَ كَانَ حَسَّانٌ يُحِبُّ عُثْمَانَ وَيُنْكِيهِ حِينَ قُتِلَ . [ص ٤٨٠] وَكَانَ يُقَالُ نَزَلَ الْأَعْزَابُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ ، وَلِذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ عَزَبًا ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ .

هِجْرَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[تَأَخَّرَ عَلِيُّ وَآبِيُّ بَكْرٍ فِي الْهِجْرَةِ]

وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ بَعْدَ أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فِي الْهِجْرَةِ وَلَمْ يَتَخَلَّفْ مَعَهُ بِمَكَّةَ أَحَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَّا مَنْ حُسِبَ أَوْ فُتِنَ إِلَّا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ كَثِيرًا مَا يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْهِجْرَةِ فَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَعْجَلْ لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلَ لَكَ صَاحِبًا فَيَطْمَعُ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَكُونَهُ .

[اجْتَمَعَ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ وَتَشَاوَرُوا فِي أَمْرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ صَارَتْ لَهُ شَيْعَةٌ وَأَصْحَابٌ مِنْ غَيْرِهِمْ بَعِيرٌ بِلَدِّهِمْ وَرَأَوْا خُرُوجَ أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَيْهِمْ عَرَفُوا أَنَّهُمْ قَدْ نَزَلُوا دَارًا ، وَأَصَابُوا مِنْهُمْ مَنَعَةً فَحَذَرُوا خُرُوجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ وَعَرَفُوا أَنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعَ لِحَرْبِهِمْ . فَاجْتَمَعُوا لَهُ فِي دَارِ التَّدْوَةِ - وَهِيَ دَارُ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ الَّتِي كَانَتْ قُرَيْشٌ لَا تَقْضِي أَمْرًا إِلَّا فِيهَا - يَتَشَاوَرُونَ فِيهَا مَا يَصْنَعُونَ فِي أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ خَافُوهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتُهُمْ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جُبَيْرِ أَبِي الْحَجَّاجِ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ لَا أَتُهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا أَجْمَعُوا لِذَلِكَ وَاتَّعَدُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِي دَارِ التَّدْوَةِ لِيَتَشَاوَرُوا فِيهَا فِي أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَوْا فِي الْيَوْمِ الَّذِي اتَّعَدُوا لَهُ وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ يُسَمَّى يَوْمَ الزَّحْمَةِ فَاعْتَرَضَهُمْ إِبْلِيسُ فِي هَيْئَةِ شَيْخٍ جَلِيلٍ ، [ص ٤٨١] بَتْلَةً فَوَقَفَ عَلَى بَابِ الدَّارِ فَلَمَّا رَأَوْهُ وَاقِفًا عَلَى بَابِهَا ، قَالُوا : مَنْ الشَّيْخُ ؟ قَالَ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ سَمِعَ بِالَّذِي اتَّعَدْتُمْ لَهُ فَحَضَرَ مَعَكُمْ لِيَسْمَعَ مَا تَقُولُونَ وَعَسَى أَنْ لَا يُعْلِمَكُمْ مِنْهُ رَأْيًا وَنُصْحًا ، قَالُوا : أَجَلٌ فَادْخُلْ فَدَخَلَ مَعَهُمْ وَقَدْ اجْتَمَعَ فِيهَا أَشْرَافُ قُرَيْشٍ ، مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ : عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ . وَمِنْ بَنِي نُوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ : طُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ ، وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعَمٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ نُوْفَلٍ . وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ : النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كِلْدَةَ . وَمِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى : أَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ . وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ : أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ . وَمِنْ بَنِي سَهْمٍ : بُيَيْتَةُ وَنُبَيْتَةُ ابْنَا الْحَجَّاجِ ، وَمِنْ بَنِي جُمَحٍ : أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ لَا يُعَدُّ مِنْ قُرَيْشٍ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ فَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَأْمَنُهُ عَلَى الْوُثُوبِ عَلَيْنَا فِيمَنْ قَدْ اتَّبَعَهُ مِنْ غَيْرِنَا ، فَاجْتَمَعُوا فِيهِ

رَأْيَا . قَالَ فَتَشَاوَرُوا . ثُمَّ قَالَ قَاتِلْ مِنْهُمْ أَحْسُوهُ فِي الْحَدِيدِ وَأَغْلِقُوا عَلَيْهِ بَابًا ، ثُمَّ تَرَبَّصُوا بِهِ مَا أَصَابَ أَشْبَاهَهُ مِنَ الشَّعْرَاءِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُ زُهَيْرًا وَالتَّابِغَةَ وَمَنْ مَضَى مِنْهُمْ مِنْ هَذَا الْمَوْتِ حَتَّى يُصِيبَهُ مَا أَصَابَهُمْ فَقَالَ الشَّيْخُ التَّجْدِي : لَا وَاللَّهِ مَا هَذَا لَكُمْ بِرَأْيٍ . وَاللَّهِ لَنْ حَسَبْتُمُوهُ كَمَا تَقُولُونَ لِيَخْرُجَنَّ أَمْرُهُ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ الَّذِي أَغْلَقْتُمْ [ص ٤٨٢] يُكَاثِرُوكُمْ بِهِ حَتَّى يَغْلِبُوكُمْ عَلَى أَمْرِكُمْ مَا هَذَا لَكُمْ بِرَأْيٍ فَانْظُرُوا فِي غَيْرِهِ فَتَشَاوَرُوا . ثُمَّ قَالَ قَاتِلْ مِنْهُمْ نَخْرُجُهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا ، فَنَنْفِيهِ مِنْ بِلَادِنَا ، فَإِذَا أَخْرَجَ عَنَّا فَوَاللَّهِ مَا نُبَالِي أَيْنَ ذَهَبَ وَلَا حَيْثُ وَقَعَ إِذَا غَابَ عَنَّا وَفَرَعْنَا مِنْهُ فَأَصْلَحْنَا أَمْرَنَا وَأَلْقَيْنَا كَمَا كَانَتْ . فَقَالَ الشَّيْخُ التَّجْدِي : لَا وَاللَّهِ مَا هَذَا لَكُمْ بِرَأْيٍ أَلَمْ تَرَوْا حُسْنَ حَدِيثِهِ وَحَلَاوَةَ مَنْطِقِهِ وَغَلَبَتِهِ عَلَى قُلُوبِ الرِّجَالِ بِمَا يَأْتِي بِهِ وَاللَّهِ لَوْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ مَا أَمِثْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَى حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ ، فَيَغْلِبَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ وَحَدِيثِهِ حَتَّى يُتَابِعُوهُ عَلَيْهِ ثُمَّ يَسِيرُ بِهِمْ إِلَيْكُمْ حَتَّى يَطَّاعِمَ بِهِمْ فِي بِلَادِكُمْ فَيَأْخُذَ أَمْرَكُمْ مِنْ أَيْدِيكُمْ ثُمَّ يَفْعَلَ بِكُمْ مَا أَرَادَ دَبَّرُوا فِيهِ رَأْيًا غَيْرَ هَذَا . قَالَ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ بَنُ هِشَامٍ وَاللَّهِ إِنْ لِي فِيهِ لِرَأْيًا مَا أَرَاكُمْ وَقَعْتُمْ عَلَيْهِ بَعْدَ قَالُوا : وَمَا هُوَ يَا أَبَا الْحَكَمِ ؟ قَالَ أَرَى أَنْ نَأْخُذَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ فَتَيَّ شَابَا جَلِيدًا نَسِيًّا وَسَيْطًا فِينَا ، ثُمَّ نُعْطِي كُلَّ فَتًى مِنْهُمْ سَيْفًا صَارِمًا ، ثُمَّ يَغْمِلُوا إِلَيْهِ فَيَضْرِبُوهُ بِهَا ضَرْبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ فَيَقْتُلُوهُ فَتُسْتَرْبِحُ مِنْهُ . فَإِنَّهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ تَفَرَّقَ دَمُهُ فِي الْقَبَائِلِ جَمِيعًا ، فَلَمْ يَقْدِرْ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ عَلَى حَرْبِ قَوْمِهِمْ جَمِيعًا ، فَرَضُوا مِنَّا بِالْعَقْلِ فَعَقَلْنَاهُ لَهُمْ . قَالَ فَقَالَ الشَّيْخُ التَّجْدِي : الْقَوْلُ مَا قَالَ الرَّجُلُ هَذَا الرَّأْيُ الَّذِي لَا رَأْيَ غَيْرُهُ فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ عَلَى ذَلِكَ وَهُمْ مُجْمِعُونَ لَهُ .

[خُرُوجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتِخْلَافُهُ عَلِيًّا عَلَى فِرَاشِهِ]

فَأَتَى جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَا تَبْتَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ عَلَى فِرَاشِكَ الَّذِي كُنْتَ تَبْتَ عَلَيْهِ . قَالَ فَلَمَّا كَانَتْ عَتَمَةٌ مِنَ اللَّيْلِ اجْتَمَعُوا عَلَى بَابِهِ يَرِصُونَهُ مَتَى يَنَامُ فَيَشُونَ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَانَهُمْ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ نَمْ عَلَى فِرَاشِي وَتَسَحَّ بِرُؤْيِي هَذَا [ص ٤٨٣] الْأَخْضَرُ ، فَنِمَ فِيهِ فَإِنَّهُ لَنْ يَخْلُصَ إِلَيْكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ مِنْهُمْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنَامُ فِي بُرْدِهِ ذَلِكَ إِذَا نَامَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ لَمَّا اجْتَمَعُوا لَهُ وَفِيهِمْ أَبُو جَهْلٍ بَنُ هِشَامٍ فَقَالَ وَهُمْ عَلَى بَابِهِ إِنْ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّكُمْ إِنْ تَابَعْتُمُوهُ عَلَى أَمْرِهِ كُتِّمَ مُلُوكُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، ثُمَّ بُعِثْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ فَجُعِلَتْ لَكُمْ جَنَانٌ كَجَنَانِ الْأَرْدَنِ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ لَهُ فِيكُمْ ذَبْحٌ ثُمَّ بُعِثْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ثُمَّ جُعِلَتْ لَكُمْ نَارٌ تُحْرَقُونَ فِيهَا . قَالَ وَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ حَفَنَةً مِنْ تُرَابٍ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَالَ أَنَا أَقُولُ ذَلِكَ أَنْتَ أَحْلُهُمْ . وَأَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَبْصَارِهِمْ عَنْهُ فَلَا يَرَوْنَهُ فَجَعَلَ يَنْشُرُ ذَلِكَ التُّرَابَ عَلَى رُءُوسِهِمْ وَهُوَ يَنْتَلُو هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ مِنْ يَسَ : { يَسَ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ } إِلَى قَوْلِهِ { فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ } حَتَّى فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تُرَابًا ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى حَيْثُ أَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ فَأَتَاهُمْ آتٍ مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ فَقَالَ مَا تَنْتَظِرُونَ هَاهُنَا ؟ قَالُوا : مُحَمَّدًا ؛ قَالَ حَيِّكُمْ اللَّهُ قَدْ وَاللَّهِ خَرَجَ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ ثُمَّ مَا تَرَكَ مِنْكُمْ رَجُلًا إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تُرَابًا ، وَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ أَفَمَا تَرَوْنَ مَا بِيَكُمْ ؟ قَالَ فَوَضَعَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ فَإِذَا عَلَيْهِ تُرَابٌ ثُمَّ جَعَلُوا يَنْتَظِرُونَ فَيَرَوْنَ عَلِيًّا عَلَى الْفِرَاشِ مُتَسَجِّيًا بِبُرْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ وَاللَّهِ إِنْ هَذَا لَمُحَمَّدٌ نَائِمًا ، عَلَيْهِ بُرْدُهُ . فَلَمْ يَرَحُوا كَذَلِكَ حَتَّى أَصْبَحُوا فَقَامَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْفِرَاشِ فَقَالُوا :

وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ صَدَقًا الَّذِي حَدَّثَنَا [ص ٤٨٤]

[مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي تَرْبِصِ الْمُشْرِكِينَ بِالنَّبِيِّ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْقُرْآنِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَمَا كَانُوا أَجْمَعُوا لَهُ { وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ } وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ { أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَبِّبُ الْمُتُونِ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ } قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْمُتُونُ الْمَوْتُ . وَرَبِّبُ الْمُتُونِ مَا يَرِيبُ وَيَعْرِضُ مِنْهَا . قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ الْهَذَلِي : أَمِنَ الْمُتُونِ وَرَبَّيْهَا تَوَجَّعَ وَالْدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ مَنْ يَجْزَعُ وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَذِنَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ فِي الْهَجْرَةِ .

[طَمَعُ أَبِي بَكْرٍ فِي أَنْ يَكُونَ صَاحِبَ النَّبِيِّ فِي الْهَجْرَةِ وَمَا أَعَدَّ لِذَلِكَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلًا ذَا مَالٍ فَكَانَ حِينَ اسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْهَجْرَةِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَعْجَلْ لَعَلَّ اللَّهَ يَجِدُ لَكَ صَاحِبًا ، قَدْ طَمَعَ بَأَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا يَعْنِي نَفْسَهُ حِينَ قَالَ لَهُ ذَلِكَ فَابْتَاعَ رَاحِلَتَيْنِ فَاحْتَبَسَهُمَا فِي دَارِهِ يَغْلِفُهُمَا إِعْدَادًا لِذَلِكَ .

[حَدِيثُ هِجْرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَاهُمْ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ لَا يُخْطِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْتِيَ بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ أَحَدَ طَرَفَيْ النَّهَارِ إِمَّا بُكْرَةً وَإِمَّا عَشِيَّةً حَتَّى إِذَا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي أُذِنَ فِيهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْهَجْرَةِ وَالْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ مِنْ بَيْنِ ظَهْرِي قَوْمِهِ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْهَاجِرَةِ فِي سَاعَةٍ كَانَ لَا يَأْتِي فِيهَا . قَالَتْ فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو بَكْرٍ قَالَ مَا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا لِأَمْرٍ حَدَثَ . قَالَتْ فَلَمَّا دَخَلَ تَأَخَّرَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ عَنْ سَرِيرِهِ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ [ص ٤٨٥] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا أَنَا وَأُخْتِي أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرِجْ عَنِّي مَنْ عِنْدَكَ ؛ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا هُمَا ابْنَتَايَ وَمَا ذَاكَ ؟ فَذَاكَ أَبِي وَأُمِّي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ وَالْهَجْرَةِ . قَالَتْ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّحْبَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الصَّحْبَةُ . قَالَتْ فَوَاللَّهِ مَا شَعُرْتُ قَطُّ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ أَحَدًا يَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ حَتَّى رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ يَبْكِي يَوْمَئِذٍ ثُمَّ قَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ هَاتَيْنِ رَاحِلَتَانِ قَدْ كُنْتُ أَعِدُّنَهُمَا لِهَذَا . فَاسْتَأْجَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَرْقَطٍ - رَجُلًا مِنْ بَنِي الدَّلَلِ بْنِ بَكْرٍ وَكَانَتْ أُمُّهُ امْرَأَةً مِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ عَمْرِو ، وَكَانَ مُشْرِكًا - يَذْلُهُمَا عَلَى الطَّرِيقِ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا ، فَكَانَتَا عِنْدَهُ يَرْعَاهُمَا لِمِيعَادِهِمَا

[مَنْ كَانَ يَعْلَمُ بِهِجْرَةَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمْ يَعْلَمْ فِيمَا بَلَغَنِي ، بِخُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا ، حِينَ خَرَجَ إِلَّا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، وَآلُ أَبِي بَكْرٍ . أَمَا عَلِيٌّ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا بَلَغَنِي - أَخْبَرَهُ بِخُرُوجِهِ وَأَمْرِهِ أَنْ يَتَخَلَّفَ بَعْدَهُ بِمَكَّةَ حَتَّى يُؤَدِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَدَاعَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ لِلنَّاسِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِمَكَّةَ أَحَدًا عِنْدَهُ شَيْءٌ يُخْشَى عَلَيْهِ إِلَّا وَضَعَهُ عِنْدَهُ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ صِدْقِهِ وَأَمَانَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

[قِصَّةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ فِي الْغَارِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا أَجْمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخُرُوجَ أَتَى أَبَا بَكْرٍ بْنَ أَبِي قُحَافَةَ فَخَرَجَا مِنْ خَوْخَةٍ لِأَبِي بَكْرٍ فِي ظَهْرِ بَيْتِهِ ثُمَّ عَمَدَا إِلَى غَارِ بَثُورٍ - جَبَلٍ بِاسْمِهِ مَكَّةَ - فَدَخَلَاهُ وَأَمَرَ أَبُو بَكْرٍ ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ

أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَسْمَعَ لَهُمَا مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِمَا نَهَارَهُ ثُمَّ يَأْتِيهِمَا إِذَا أَمْسَى بِمَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْخَبَرِ ؛ وَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ مَوْلَاهُ أَنْ يَرْعَى عَنْهُ نَهَارَهُ ثُمَّ يُرِجُّهَا عَلَيْهِمَا ، يَأْتِيهِمَا إِذَا أَمْسَى فِي الْغَارِ . وَكَانَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ تَأْتِيهِمَا مِنَ الطَّعَامِ إِذَا أَمْسَتْ بِمَا يُصْلِحُهُمَا [ص ٤٨٦] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيَّ قَالَ انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ إِلَى الْغَارِ لَيْلًا ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَسَ الْغَارَ لِيَنْظُرَ أَفِيهِ سُبْحٌ أَوْ حَيَّةٌ يَبْقَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ .

[ابْنُ أَبِي بَكْرٍ وَابْنُ فُهَيْرَةَ يَقُومُونَ بِشُؤْنِ الرَّسُولِ وَصَاحِبِهِ وَهُمَا فِي الْغَارِ]
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَارِ ثَلَاثًا وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ فِيهِ حِينَ فَقَدُوهُ مَنَةً نَاقَةً لِمَنْ يَرُدُّهُ عَلَيْهِمْ . وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ يَكُونُ فِي قُرَيْشٍ نَهَارَهُ مَعَهُمْ يَسْمَعُ مَا يَأْتِمُرُونَ بِهِ وَمَا يَقُولُونَ فِي شَأْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ ثُمَّ يَأْتِيهِمَا إِذَا أَمْسَى فَيُخْبِرُهُمَا الْخَبَرَ . وَكَانَ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْعَى فِي عُيَانِ أَهْلِ مَكَّةَ ، فَإِذَا أَمْسَى أَرَا حَ عَلَيْهِمَا غَنَمَ أَبِي بَكْرٍ فَاحْتَلَبَا وَذَبَحَا ، فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ غَدَا مِنْ عِنْدِهِمَا إِلَى مَكَّةَ ، اتَّبَعَ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ أَثَرَهُ بِالْغَنَمِ حَتَّى يُعْفَى عَلَيْهِ حَتَّى إِذَا مَضَتْ الثَّلَاثُ وَسَكَنَ عَنْهُمَا النَّاسُ أَتَاهُمَا صَاحِبُهُمَا الَّذِي اسْتَأْجَرَاهُ بِيَعِيرِيهِمَا وَيَعِيرُ لَهُ وَأَتَتْهُمَا أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِسُفَرْتَيْهِمَا ، وَنَسِيَتْ أَنْ تَجْعَلَ لَهَا عَصَاً فَلَمَّا ارْتَحَلَا ذَهَبَتْ لِتُعَلِّقَ السُّفْرَةَ فَإِذَا لَيْسَ لَهَا عَصَاً فَتَحَلَّ نَطَاقَهَا فَتَجْعَلُهُ عَصَاً ، ثُمَّ عَلَّقَتْهَا بِهِ .

[سَبَبُ تَسْمِيَةِ أَسْمَاءَ بِذَاتِ النَّطَاقِ]
 فَكَانَ يُقَالُ لِأَسْمَاءَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ذَاتُ النَّطَاقِ لِذَلِكَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَسَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ ذَاتُ النَّطَاقِينَ . وَتَفْسِيرُهُ أَنَّهَا لَمَّا أَرَادَتْ أَنْ تُعَلِّقَ السُّفْرَةَ شَقَّتْ نَطَاقَهَا بِأَثْنَيْنِ فَلَعَلَّتِ السُّفْرَةَ بِوَاحِدٍ وَانْتَطَقَتْ بِالْآخَرِ .

[أَبُو بَكْرٍ يُقَدِّمُ رَاحِلَةَ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا قَرَّبَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الرَّاحِلَتَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدَّمَ لَهُ أَضْغَلَهُمَا ، ثُمَّ قَالَ ارْكَبْ فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي ؛ [ص ٤٨٧] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَا أَرْكَبُ بَعِيرًا لَيْسَ لِي ؛ قَالَ فَهِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، قَالَ لَا ، وَلَكِنْ مَا الثَّمَنُ الَّذِي ابْتِغَيْتَ بِهِ ؟ قَالَ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ قَدْ أَخَذْنَا بِهِ قَالَ هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَرَكِبَا وَانْطَلَقَا وَأَرْدَفَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ مَوْلَاهُ خَلْفَهُ لِيُخْدِمَهُمَا فِي الطَّرِيقِ .

[ضَرْبُ أَبِي جَهْلٍ لِأَسْمَاءَ]
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَتْ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهَا قَالَتْ لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَانَا نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فِيهِمْ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ ، فَوَقَفُوا عَلَى بَابِ أَبِي بَكْرٍ فَخَرَجَتْ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا : أَيْنَ أَبُوكَ يَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ؟ قَالَتْ قُلْتُ : لَا أَذْرِي وَاللَّهِ أَيْنَ أَبِي ؟ قَالَتْ فَرَفَعَ أَبُو جَهْلٍ يَدَهُ وَكَانَ فَاحِشًا حَبِيبًا ، فَلَطَمَ خَدِّي لَطْمَةً طَرَحَ مِنْهَا قُرْطِي .

[خَبَرُ الْهَاتِفِ مِنَ النِّجْنِ عَنْ طَرِيقِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هِجْرَتِهِ]
 قَالَتْ ثُمَّ انْصَرَفُوا . فَمَكَّنَا ثَلَاثَ لَيَالٍ . وَمَا نَدْرِي أَيْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ

الْجَنِّ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ ، يَتَغَيَّ بِأَبْيَاتٍ مِنْ شِعْرِ غَنَاءِ الْعَرَبِ ، وَإِنَّ النَّاسَ لَيَتَّبِعُونَهُ يُسْمِعُونَ صَوْتَهُ وَمَا يَرَوْهُ حَتَّى خَرَجَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ

جَزَى اللَّهُ رَّبَّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ ... رَفِيقَيْنِ حَلَّا خِيَمَتِي أُمَّ مَعْبِدٍ

هُمَا نَزَلَا بِالْبُرِّ ثُمَّ تَرَوَّحَا ... فَأَفْلَحَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدٍ

لِيَهْنُ بَنِي كَعْبٍ مَكَانُ فَتَاتِهِمْ ... وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدٍ

[نَسَبُ أُمِّ مَعْبُدٍ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أُمُّ مَعْبُدٍ بِنْتُ كَعْبٍ ، امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي كَعْبٍ مِنْ خُرَاعَةَ [ص ٤٨٨] حَلَا خِمَيْتِي " ، وَ " هُمَا نَزَلَا بِالْبَرِّ ثُمَّ تَرَوَحَا " عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْلَهُ عَرَفْنَا حَيْثُ وَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ وَجْهَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانُوا أَرْبَعَةَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَامِرُ بْنُ نُفَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَرْقَطَ دَلِيلُهُمَا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَرْيَظَ .

[أَبُو قُحَافَةَ وَأَسْمَاءُ بَعْدَ هِجْرَةِ أَبِي بَكْرٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ أَنَّ أَبَاهُ عَبْدًا حَدَّثَهُ عَنْ جَدِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَتْ لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مَعَهُ احْتَمَلَ أَبُو بَكْرٍ مَالَهُ كُلَّهُ وَمَعَهُ خَمْسَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ أَوْ سِتَّةَ آلَافٍ فَأَنْطَلَقَ بِهَا مَعَهُ . قَالَتْ فَدَخَلَ عَلَيْنَا جَدِّي أَبُو قُحَافَةَ وَقَدْ ذَهَبَ بَصْرُهُ فَقَالَ وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَرَاهُ قَدْ فَجَعَكُمْ بِمَالِهِ مَعَ نَفْسِهِ . قَالَتْ قُلْتُ : كَلَّا يَا أَبَتِ إِنَّهُ قَدْ تَرَكَ لَنَا خَيْرًا كَثِيرًا . قَالَتْ فَأَخَذَتْ أَحْجَارًا فَوَضَعَهَا فِي كُوَّةٍ فِي الْبَيْتِ الَّذِي كَانَ أَبِي يَضَعُ مَالَهُ فِيهَا ، ثُمَّ وَضَعَتْ عَلَيْهَا ثَوْبًا ، ثُمَّ أَخَذَتْ بِيَدِهِ فَقُلْتُ : يَا أَبَتِ ضَعْ يَدَكَ عَلَى هَذَا الْمَالِ . قَالَتْ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَا بَأْسَ إِذَا كَانَ تَرَكَ لَكُمْ هَذَا فَقَدْ أَحْسَنَ وَفِي هَذَا بَلَاغٌ لَكُمْ . وَلَا وَاللَّهِ مَا تَرَكَ لَنَا شَيْئًا وَلَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أُسَكِّنَ الشَّيْخَ بِذَلِكَ [ص ٤٨٩]

سُرَاقَةُ وَرُكُوبُهُ فِي أَثَرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَالِكٍ بْنَ جُعْشَمٍ حَدَّثَهُ . عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمِّهِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ
بْنِ جُعْشَمٍ ، قَالَ لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، جَعَلَتْ قُرَيْشٌ فِيهِ مَنَّةً
نَاقَةً لِمَنْ رَدَّهُ عَلَيْهِمْ . قَالَ فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ فِي نَادِي قَوْمِي إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَّا ، حَتَّى وَقَفَ عَلَيْنَا ، فَقَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ
رَأَيْتُ رَكْبَهُ ثَلَاثَةَ مَرَّاتٍ عَلَى آفَافٍ ، إِنِّي لَأَرَاهُمْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ قَالَ فَأَوْفَاتُ إِلَيْهِ بَعْضِي : أَنْ أُسْكُتُ ثُمَّ قُلْتُ : إِنَّمَا
هُمْ بَنُو فُلَانٍ يَبْتَغُونَ صَالَةً لَهُمْ قَالَ لَعَلَّهُ ثُمَّ سَكَتَ . قَالَ ثُمَّ مَكَتُ قَلِيلًا ، ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ بَيْتِي ، ثُمَّ أَمَرْتُ بِفَرَسِي
فَقَيْدَ لِي إِلَى بَطْنِ الْوَادِي ، وَأَمَرْتُ بِسِلَاحِي ، فَأَخْرَجَ لِي مِنْ دُبُرِ حُجْرَتِي ، ثُمَّ أَخَذْتُ قِدَاحِي الَّتِي أَسْتَقْسِمُ بِهَا ،
ثُمَّ انْطَلَقْتُ ، فَلَبِستُ لَأُمِّي ، ثُمَّ أَخْرَجْتُ قِدَاحِي ، فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا ، فَخَرَجَ السَّهْمُ الَّذِي أَكْرَهُ " لَا يَضُرُّهُ " . قَالَ
وَكُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرُدَّهُ عَلَى قُرَيْشٍ ، فَأَخَذْتُ الْمَنَّةَ النَّاقَةَ . قَالَ فَركِبْتُ عَلَى أَثَرِهِ فَبَيْنَمَا فَرَسِي يَشْتَدُّ بِي عَثَرِي ،
فَسَقَطَتْ عَنْهُ . قَالَ فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ قَالَ ثُمَّ أَخْرَجْتُ قِدَاحِي فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا ، فَخَرَجَ السَّهْمُ الَّذِي أَكْرَهُ " لَا
يَضُرُّهُ " . قَالَ فَأَبَيْتُ إِلَّا أَنْ أَتْبِعُهُ . قَالَ فَركِبْتُ فِي أَثَرِهِ فَبَيْنَا فَرَسِي يَشْتَدُّ بِي ، عَثَرِي ، فَسَقَطَتْ عَنْهُ . قَالَ فَقُلْتُ
: مَا هَذَا ؟ قَالَ ثُمَّ أَخْرَجْتُ قِدَاحِي فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا فَخَرَجَ السَّهْمُ الَّذِي أَكْرَهُ " لَا يَضُرُّهُ " ، قَالَ فَأَبَيْتُ إِلَّا أَنْ
أَتْبِعُهُ فَركِبْتُ فِي أَثَرِهِ . فَلَمَّا بَدَأَ لِي الْقَوْمُ وَرَأَيْتَهُمْ عَثَرَ بِي فَرَسِي ، فَذَهَبَتْ يَدَاهُ فِي الْأَرْضِ وَسَقَطَتْ عَنْهُ ثُمَّ انْتَرَعَ

يَدِيهِ مِنَ الْأَرْضِ وَتَبَعَهُمَا دُخَانٌ كَالْإِعْصَارِ . قَالَ فَعَرَفْتُ حِينَ رَأَيْتَ ذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ مَنَعَ مِنِّي ، وَأَنَّهُ ظَاهِرٌ . قَالَ فَتَنَادَيْتُ الْقَوْمَ فَقُلْتُ : أَنَا سُرَاقَةُ بْنُ جُعْشَمٍ أَنْظِرُونِي أَكَلَمَكُمْ فَوَاللَّهِ لَا أَرِيكُمْ وَلَا يَأْتِيكُمْ مِنِّي شَيْءٌ [ص ٤٩٠] قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ قُلْ لَهُ وَمَا تَبْعِي مِنَّا ؟ قَالَ فَقَالَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ قُلْتُ : تَكْتُبُ لِي كِتَابًا يَكُونُ آيَةً بَيْنِي وَبَيْنَكَ . قَالَ أَكْتُبُ لَهُ يَا أَبَا بَكْرٍ .

[إِسْلَامُ سُرَاقَةَ]

(قَالَ) : فَكُتِبَ لِي كِتَابًا فِي عَظْمٍ أَوْ فِي رُقْعَةٍ أَوْ فِي خَزَفَةٍ ثُمَّ أَلْقَاهُ إِلَيَّ فَأَخَذْتُهُ فَجَعَلْتُهُ فِي كِنَانَتِي ، ثُمَّ رَجَعْتُ ، فَسَكَتَ فَلَمْ أَذْكُرْ شَيْئًا مِمَّا كَانَ حَتَّى إِذَا كَانَ فَتُحُّ مَكَّةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَرَّغَ مِنْ حُجَّتِهِ وَالطَّائِفِ ، خَرَجْتُ وَمَعِيَ الْكِتَابُ لِأَلْقَاهُ فَلَقِيْتُهُ بِالْجِعْرَانَةِ . قَالَ فَدَخَلْتُ فِي كَتِيبَةٍ مِنْ خَيْلِ الْأَنْصَارِ . قَالَ فَجَعَلُوا يَقْرَعُونَنِي بِالرِّمَاحِ وَيَقُولُونَ إِلَيْكَ (إِلَيْكَ) ، مَاذَا تُرِيدُ ؟ قَالَ فَدَنَوْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ وَاللَّهُ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى سَاقِهِ فِي غَرَزِهِ كَأَنَّهَا جُمَارَةٌ . قَالَ فَفَرَفَعْتُ يَدِي بِالْكِتَابِ ثُمَّ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا كِتَابُكَ (لِي) ، أَنَا سُرَاقَةُ بْنُ جُعْشَمٍ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ وَفَاءٍ وَبَرٍّ اذْنُ . قَالَ فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَأَسْلَمْتُ . ثُمَّ تَذَكَّرْتُ شَيْئًا أَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ فَمَا أَذْكُرُهُ إِلَّا أَنِّي قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ الصَّالَةُ مِنَ الْإِبِلِ تَغْشَى حِيَاضِي ، وَقَدْ مَلَأْتُهَا لِإِبِلِي ، هَلْ لِي مِنْ أَجْرٍ فِي أَنْ أُسْقِيَهَا ؟ قَالَ نَعَمْ فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ حَرَّى أَجْرٌ قَالَ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى قَوْمِي ، فَسُفِّتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَتِي .

[تَصَوُّبُ نَسَبِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُعْشَمِيِّ]

[ص ٤٩١] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ .

[طَرِيقُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هِجْرَتِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا خَرَجَ بِهِمَا ذَلِيلُهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَرْقَطَ ، سَلَكَ بِهِمَا أَسْقَلَ مَكَّةَ ، ثُمَّ مَضَى بِهِمَا عَلَى السَّاحِلِ ، حَتَّى عَارَضَ الطَّرِيقَ أَسْقَلَ مِنْ عُسْفَانَ ، ثُمَّ سَلَكَ بِهِمَا عَلَى أَسْقَلَ أَمَجَ ، ثُمَّ اسْتَعْجَزَ بِهِمَا ، حَتَّى عَارَضَ بِهِمَا الطَّرِيقَ بَعْدَ أَنْ أَجَارَ قُدَيْدًا ، ثُمَّ أَجَارَ بِهِمَا مِنْ مَكَانِهِ ذَلِكَ فَسَلَكَ بِهِمَا الْخُرَارَ ، ثُمَّ سَلَكَ بِهِمَا ثَنِيَّةَ الْمَرَّةِ ، ثُمَّ سَلَكَ بِهِمَا لِقْفًا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ لِقْفًا . قَالَ مَعْقِلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْهَذَلِيُّ :

نَزِيعًا مُخْلِبًا مِنْ أَهْلِ لَقْتٍ ... لِحَيٍّ بَيْنَ أَثَلَّةٍ وَالتَّحَامِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ أَجَارَ بِهِمَا مَذَلْجَةَ لَقْفٍ ثُمَّ اسْتَبْطَنَ بِهِمَا مَذَلْجَةَ مَحَاجٍ - وَيُقَالُ مَحَاجٍ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - ثُمَّ سَلَكَ بِهِمَا مَرْجَحَ مَحَاجٍ ، ثُمَّ تَبَطَّنَ بِهِمَا مَرْجَحَ مِنْ ذِي الْعُضْوَيْنِ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ الْعُضْوَيْنِ - ثُمَّ بَطَّنَ ذِي كَشْرٍ ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِمَا عَلَى الْجَدَاجِدِ ، ثُمَّ عَلَى الْأَجْرَدِ ، ثُمَّ سَلَكَ بِهِمَا ذَا سَلَمٍ مِنْ بَطْنِ أَعْدَاءِ مَذَلْجَةَ تَغْنَنٍ ، ثُمَّ عَلَى الْعَبَابِيدِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ الْعَبَابِيدُ وَيُقَالُ الْعَيْنَانَةُ . يُرِيدُ الْعَبَابِيدَ - . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ أَجَارَ بِهِمَا الْقَاجَةَ ، وَيُقَالُ الْقَاجَةُ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : ثُمَّ هَبَطَ بِهِمَا الْعُرْجَ ، وَقَدْ أَبْطَأَ عَلَيْهِمَا بَعْضُ ظَهْرِهِمْ فَحَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمَ ، يُقَالُ لَهُ أَوْسُ بْنُ حُجْرٍ عَلَى جَمَلٍ لَهُ - يُقَالُ لَهُ ابْنُ الرِّدَاءِ - إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَبَعَثَ مَعَهُ غُلَامًا لَهُ يُقَالُ لَهُ [ص ٤٩٢] خَرَجَ بِهِمَا ذَلِيلُهُمَا مِنَ الْعُرْجِ ، فَسَلَكَ بِهِمَا ثَنِيَّةَ الْعَاثِرِ ، عَنْ يَمِينِ رَكُوبَةٍ - وَيُقَالُ ثَنِيَّةُ الْعَاثِرِ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - حَتَّى هَبَطَ بِهِمَا بَطْنُ رَمٍ ، ثُمَّ قَدِمَ بِهِمَا قُبَاءَ ، عَلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ حِينَ اشْتَدَّ الصَّحَاءُ وَكَادَتْ الشَّمْسُ تَعْتَدِلُ .

[قُدُومُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبَاء]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ الزَّيْبَرِ ، عَنْ عُروَةَ بْنِ الزَّيْبَرِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْيَمِرٍ بْنِ سَاعِدَةَ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا : لَمَّا سَمِعْنَا بِمَخْرَجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ ، وَتَوَكَّفْنَا قُدُومَهُ كُنَّا نَخْرُجُ إِذَا صَلَّيْنَا الصُّبْحَ إِلَى ظَاهِرِ حَرَّتِنَا نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَاللَّهِ مَا نَبْرُحُ حَتَّى تَغْلِبَنَا الشَّمْسُ عَلَى الظَّلَالِ فَإِذَا لَمْ نَجِدْ ظِلًّا دَخَلْنَا ، وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ حَارَّةٍ . حَتَّى إِذَا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي قَدِمَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسْنَا كَمَا كُنَّا نَجْلِسُ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ ظِلٌّ دَخَلْنَا بُيُوتَنَا ، وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ دَخَلْنَا الْبُيُوتَ فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ رَأَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ ، وَقَدْ رَأَى مَا كُنَّا نَصْنَعُ وَأَنَا نَنْتَظِرُ قُدُومَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا ، فَصَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا بَنِي قَيْلَةَ ، هَذَا جَدُّكُمْ قَدْ جَاءَ . قَالَ فَخَرَجْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي ظِلِّ تَخْلَةٍ ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مِثْلِ سِنِّهِ وَأَكْثَرُنَا لَمْ يَكُنْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ ذَلِكَ وَرَكِبَهُ النَّاسُ وَمَا يَعْرِفُونَهُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ ، حَتَّى زَالَ الظِّلُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَأَظْلَمَ بِرِدَائِهِ فَعَرَفْنَاهُ عِنْدَ ذَلِكَ

[مَنَازِلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُبَاء]

[ص ٤٩٣] ابْنُ إِسْحَاقَ : فَتَرَلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَذْكُرُونَ - عَلَى كُثُومٍ بَنِ هِذَمٍ ، أَخِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي عُيَيْدٍ : وَيُقَالُ بَلْ نَزَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ . وَيَقُولُ مَنْ يَذْكُرُ أَنَّهُ نَزَلَ عَلَى كُثُومٍ بَنِ هِذَمٍ : إِنَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِ كُثُومٍ بَنِ هِذَمٍ جَلَسَ لِلنَّاسِ فِي بَيْتِ سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ عَزَبًا لَا أَهْلَ لَهُ وَكَانَ مَنْزِلُ الْأَعْرَابِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، فَمِنْ هُنَا لِكَ يُقَالُ نَزَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ ، وَكَانَ يُقَالُ لِبَيْتِ سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ : بَيْتُ الْأَعْرَابِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيَّ ذَلِكَ كَانَ كُلُّمَا قَدْ سَمِعْنَا .

[مَنْزِلُ أَبِي بَكْرٍ بِقُبَاء]

وَنَزَلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى خُبَيْبِ بْنِ إِسَافٍ ، أَحَدِ بَنِي الْحَارِثِ الْخَزْرَجِيِّ بِالْسَّنْحِ . وَيَقُولُ قَائِلٌ كَانَ مَنْزِلُهُ عَلَى خَارِجَةِ بْنِ زَيْدٍ بَنِ أَبِي زُهَيْرٍ أَخِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ .

[مَنْزِلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِقُبَاء]

وَأَقَامَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَأَيَّامِهَا ، حَتَّى آدَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَدَائِعَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ لِلنَّاسِ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْهَا ، لَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنَزَلَ مَعَهُ عَلَى كُثُومٍ بَنِ هِذَمٍ .

[ابْنُ حُنَيْفٍ وَتَكْسِيرُهُ الْأَصْنَامَ]

فَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ إِقَامَتُهُ بِقُبَاءَ لَيْلَةً أَوْ لَيْلَتَيْنِ يَقُولُ كَانَتْ بِقُبَاءَ امْرَأَةً لَا زَوْجَ لَهَا ، مُسْلِمَةً . قَالَ فَرَأَيْتَ إِنْسَانًا يَأْتِيهَا مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ فَيَضْرِبُ عَلَيْهَا بِأَيْدِيهَا ، فَتَخْرُجُ إِلَيْهِ فَيُعْطِيهَا شَيْئًا مَعَهُ فَتَأْخُذُهُ . قَالَ فَاسْتَرْبَتْ [ص ٤٩٤] أَذْرِي مَا هُوَ وَأَتَتْ امْرَأَةً مُسْلِمَةً لَا زَوْجَ لَهَا ؟ قَالَتْ هَذَا سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ بَنِ وَاهِبٍ قَدْ عَرَفَ أَنِّي امْرَأَةٌ لَا أَحَدَ لِي ، فَإِذَا أَمْسَى عَدَا عَلَى أَوْتَانٍ قَوْمِهِ فَكَسَرَهَا ، ثُمَّ جَاءَنِي بِهَا ، فَقَالَ احْتَطِبِي بِهِذَا ، فَكَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَأْتُرُ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ، حَتَّى هَلَكَ عَنْهُ بِالْعِرَاقِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي هَذَا ، مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُنْدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

[بِنَاءُ مَسْجِدِ قُبَاءَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُبَاءَ ، فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْثَلَاثَةِ وَيَوْمَ الْآرْبِعَاءِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ وَأَسَسَ مَسْجِدَهُ

[خُرُوجُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُبَاءَ وَسَفَرُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ]

ثُمَّ أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ . وَبَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ يُزْعَمُونَ أَنَّهُ مَكَثَ فِيهِمْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَالَلَهُ أَغْلَمَ أَيْ ذَلِكَ كَانَ . فَأَذْرَكَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُمُعَةَ فِي بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ ، فَصَلَّاهَا فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي فِي بَطْنِ الْوَادِي ، وَادِي رَأْتُونَاءَ ، فَكَانَتْ أَوَّلَ جُمُعَةٍ صَلَّاهَا بِالْمَدِينَةِ .

[اغْتِرَاضُ الْقَبَائِلِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبْغِي نُزُولَهُ عِنْدَهَا]

فَأَتَاهُ عِثْبَانُ بْنُ مَالِكٍ ، وَعِيسَى بْنُ عُبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ فِي رِجَالٍ مِنْ بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ . أَقِمْ عِنْدَنَا فِي الْعُدَدِ وَالْعِدَّةِ وَالْمَنَعَةِ قَالَ خَلَوْا سَبِيلَهَا ، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ لِنَاقِيهِ فَخَلَوْا سَبِيلَهَا ، فَأَنْطَلَقَتْ حَتَّى إِذَا وَارَتْ دَارَ بَنِي بَيَّاضَةَ ، تَلَقَّاهُ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ ، وَفَرَوَةُ بْنُ عَمْرِو ، فِي رِجَالٍ مِنْ بَنِي بَيَّاضَةَ [ص ٤٩٥] فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلُمَّ إِلَيْنَا ، إِلَى الْعُدَدِ وَالْعِدَّةِ وَالْمَنَعَةِ قَالَ خَلَوْا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ فَخَلَوْا سَبِيلَهَا . فَأَنْطَلَقَتْ حَتَّى إِذَا مَرَّتْ بِدَارِ بَنِي سَاعِدَةَ ، اعْتَرَضَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرِو ، فِي رِجَالٍ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلُمَّ إِلَيْنَا إِلَى الْعُدَدِ وَالْعِدَّةِ وَالْمَنَعَةِ قَالَ خَلَوْا سَبِيلَهَا ، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ فَخَلَوْا سَبِيلَهَا ، فَأَنْطَلَقَتْ حَتَّى إِذَا وَارَتْ دَارَ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، اعْتَرَضَهُ سَعْدُ بْنُ الرَّيْعِ ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فِي رِجَالٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلُمَّ إِلَيْنَا إِلَى الْعُدَدِ وَالْعِدَّةِ وَالْمَنَعَةِ قَالَ خَلَوْا سَبِيلَهَا ، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ فَخَلَوْا سَبِيلَهَا . فَأَنْطَلَقَتْ حَتَّى إِذَا مَرَّتْ بِدَارِ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ التَّجَارِ ، وَهُمْ أَخْوَالُهُ دُنْيَا - أُمَّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ سَلِمَى بِنْتُ عَمْرِو ، إِحْدَى نِسَائِهِمْ - اعْتَرَضَهُ سَلِيطُ بْنُ قَيْسٍ ، وَأَبُو سَلِيطٍ أُسَيْرَةُ بْنُ أَبِي خَارِجَةَ فِي رِجَالٍ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ التَّجَارِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلُمَّ إِلَى أَخْوَالِكَ ، إِلَى الْعُدَدِ وَالْعِدَّةِ وَالْمَنَعَةِ قَالَ خَلَوْا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ فَخَلَوْا سَبِيلَهَا ، فَأَنْطَلَقَتْ .

[مَبْرُكُ نَاقِيَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَارِ بَنِي مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ]

حَتَّى إِذَا أَتَتْ دَارَ بَنِي مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ ، بَرَكَتْ عَلَى بَابِ مَسْجِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مَرَبْدٌ لِفُلَامِينَ يَتِيمِينَ مِنْ بَنِي التَّجَارِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ ، وَهُمَا فِي حِجْرِ مُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ ، سَهْلٍ وَسُهَيْلِ ابْنَيْ عَمْرِو . فَلَمَّا بَرَكَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا لَمْ يَنْزِلْ وَثَبَتْ فَسَارَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاصِعٌ لَهَا زَمَامَهَا لَا يَنْشِيهَا بِهِ ثُمَّ انْتَفَتَتْ إِلَى خَلْفِهَا ، فَرَجَعَتْ إِلَى مَبْرَكِهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ فَبَرَكَتْ فِيهِ ثُمَّ تَحَلَّحَتْ وَزَمَتْ وَوَضَعَتْ [ص ٤٩٦] فَنَزَلَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحْتَمَلَ أَبُو أَيُّوبَ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ رَحْلَهُ فَوَضَعَهُ فِي بَيْتِهِ وَنَزَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَأَلَ عَنْ الْمَرَبْدِ لِمَنْ هُوَ ؟ فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ : هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِسَهْلٍ وَسُهَيْلِ ابْنَيْ عَمْرِو ، وَهُمَا يَتِيمَانِ لِي ، وَسَأَرَضِيهِمَا مِنْهُ فَاتَّخَذَهُ مَسْجِدًا

[بِنَاءُ مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ وَمَسَاكِينِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ قَامَرُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يُبْنَى مَسْجِدًا ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي أَيُّوبَ حَتَّى بَنَى مَسْجِدَهُ وَمَسَاكِينَهُ فَعَمِلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُرْغَبَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْعَمَلِ فِيهِ فَعَمِلَ فِيهِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، وَدَأَّبُوا فِيهِ فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَيْنَ قَعْدُنَا وَالتِّيَّ يَعْمَلُ ... لَذَاكَ مِنَّا الْعَمَلُ الْمُضَلَّلُ

وَارْتَجَزَ الْمُسْلِمُونَ وَهُمْ يَبْنُونَهُ يَقُولُونَ
لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ ... اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هَذَا كَلَامٌ وَلَيْسَ بِرَجَزٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا عَيْشَ إِلَّا
عَيْشُ الْآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ

[إِبْخَارُ الرَّسُولِ لِعِمَارٍ بِقَتْلِ الْفِتَّةِ الْبَاغِيَةِ لَهُ]
قَالَ فَدَخَلَ عِمَارٌ بْنُ يَاسِرٍ ، وَقَدْ أَتَقَلَّوْهُ بِاللَّيْلِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ [ص ٤٩٧] قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْفُضُ وَفَرْتَهُ بِيَدِهِ وَكَانَ رَجُلًا جَعْدًا ، وَهُوَ يَقُولُ وَيَحُ ابْنُ
سُمَيَّةَ ، لَيْسُوا بِالَّذِينَ يَقْتُلُونَكَ ، إِنَّمَا تَقْتُلُكَ الْفِتَّةُ الْبَاغِيَةُ
[ارْتَجَاؤُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ]
وَارْتَجَزَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ
لَا يَسْتَوِي مَنْ يَعْمُرُ الْمَسَاجِدَ ... يَذَّابُ فِيهِ قَائِمًا وَقَاعِدًا
وَمَنْ يَرَى عَنِ الْغُبَارِ حَائِدًا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : سَأَلْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ عَنْ هَذَا الرَّجَزِ فَقَالُوا : بَلَّغْنَا أَنَّ
عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ارْتَجَزَ بِهِ فَلَا يُدْرَى : أَهْوَ قَائِلُهُ أَمْ غَيْرُهُ .
[مَا كَانَ بَيْنَ عِمَارٍ وَوَاحِدِ الصَّحَابَةِ مِنْ مُشَادَّةٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَخَذَهَا عِمَارٌ بْنُ يَاسِرٍ ، فَجَعَلَ يَرْتَجِزُ بِهَا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَلَمَّا أَكْثَرَ ظَنُّ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ إِنَّمَا يُعْرَضُ بِهِ فِيمَا حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِي ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، وَقَدْ
سَمَى ابْنُ إِسْحَاقَ الرَّجُلَ .
[وَصَاةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعِمَارٍ]
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ قَدْ سَمِعْتُ مَا تَقُولُ مِنْذُ الْيَوْمِ يَا ابْنَ سُمَيَّةَ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُرَانِي سَاعِرِضُ هَذِهِ الْعَصَا لِأَنْفِكَ .
قَالَ وَفِي يَدِهِ عَصَا . قَالَ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ مَا لَهُمْ وَلِعِمَارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ
وَيَدْعُوهُمْ إِلَى النَّارِ إِنْ عِمَارًا جِلْدَةً مَا بَيْنَ عَيْنَيْ وَأَنْفِي ، فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ مِنَ الرَّجُلِ فَلَمْ يُسْتَبَقَ فَاجْتَنَبُوهُ [ص ٤٩٨]

[مَنْ بَنَى أَوَّلَ مَسْجِدٍ]
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَذَكَرَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ زَكَرِيَّا ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ بَنَى مَسْجِدًا عِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ .
[مَنْزِلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْتِ أَبِي أَيُّوبَ وَشَيْءٌ مِنْ أَذْبِهِ فِي ذَلِكَ]
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ أَبِي أَيُّوبَ حَتَّى بُنِيَ لَهُ مَسْجِدُهُ وَمَسَاكِنُهُ ثُمَّ
انْتَقَلَ إِلَى مَسَاكِنِهِ مِنْ بَيْتِ أَبِي أَيُّوبَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرَضَوَانَهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ ،
عَنْ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكِرْزِيِّ عَنْ أَبِي رُحْمَةَ السَّمَاعِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ قَالَ لَمَّا نَزَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي ، نَزَلَ فِي السَّقْلِ وَأَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ فِي الْعُلُوِّ فَقُلْتُ لَهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي ، إِنِّي لَأَكْرَهُ
وَأَعْظِمُ أَنْ أَكُونَ فَوْقَكَ ، وَتَكُونَ تَحْتِي ، فَظَهَرَ أَنَّكَ فَكُنْ فِي الْعُلُوِّ وَتَنْزِلَ نَحْنُ فَتَكُونَ فِي السَّقْلِ فَقَالَ يَا أَبَا
أَيُّوبَ إِنْ أَرَفَقَ بِنَا وَبِمَنْ يَعِشَانَا ، أَنْ نَكُونَ فِي سَقْلِ الْبَيْتِ قَالَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَقْلِهِ
وَكُنَّا فَوْقَهُ فِي الْمَسْكَنِ [ص ٤٩٩] بِقَطِيفَةٍ لَنَا ، مَا لَنَا لِحَافٍ غَيْرَهَا ، نَشْفُ بِهَا الْمَاءَ تَخَوُّفًا أَنْ يَقْطُرَ عَلَيَّ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ شَيْءٌ فَيُؤْذِيهِ . قَالَ وَكُنَّا نَصْنَعُ لَهُ الْعِشَاءَ ثُمَّ نَبْعَثُ بِهِ إِلَيْهِ فَإِذَا رَدَّ عَلَيْنَا فَضَلَّهُ تَيَمَّمْتُ أَنَا وَأُمُّ آيُوبَ مَوْضِعَ يَدِهِ فَأَكَلْنَا مِنْهُ نَبْتِغِي بِذَلِكَ الْبَرَكَهَ ، حَتَّى بَعَثْنَا إِلَيْهِ لَيْلَةً بِعِشَائِهِ وَقَدْ جَعَلْنَا لَهُ بَصَلًا أَوْ ثُومًا ، فَرَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ أَرِ لِيَدِهِ فِيهِ أَثَرًا . قَالَ فَجِئْتُهُ فِرْعَا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي ، رَدَدْتَ عِشَاءَكَ ، وَلَمْ أَرِ فِيهِ مَوْضِعَ يَدِكَ ، وَكُنْتُ إِذَا رَدَدْتَهُ عَلَيْنَا ، تَيَمَّمْتُ أَنَا وَأُمُّ آيُوبَ مَوْضِعَ يَدِكَ ، نَبْتِغِي بِذَلِكَ الْبَرَكَهَ ؛ قَالَ إِنِّي وَجَدْتُ فِيهِ رِيحَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، وَأَنَا رَجُلٌ أَتَاجِي ، فَأَمَّا أَنْتُمْ فَكُلُوهُ قَالَ فَأَكَلْنَاهُ وَلَمْ نَصْنَعْ لَهُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ بَعْدُ .

[تَلَاخُقُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَتَلَاخُقُ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَبْقَ بِمَكَّةَ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، إِلَّا مَفْتُونٌ أَوْ مَحْبُوسٌ وَلَمْ يُوعَبْ أَهْلُ هِجْرَةٍ مِنْ مَكَّةَ بِأَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَهْلَ دُورٍ مُسَمَّوْنَ بَنُو مَظْعُونٍ مِنْ بَنِي جُمَحٍ ؛ وَبَنُو جَحْشٍ بْنِ رِثَابٍ ، حُلَفَاءُ بَنِي أُمَيَّةَ ؛ وَبَنُو الْبَكْرِ ، مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ ، حُلَفَاءُ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ ، فَإِنْ دُورَهُمْ غُلِقَتْ بِمَكَّةَ هِجْرَةٌ لَيْسَ فِيهَا سَاكِنٌ .

[عُذْوَانُ أَبِي سُفْيَانَ عَلَى دَارِ بَنِي جَحْشٍ وَالْقِصَّةُ فِي ذَلِكَ]

وَلَمَّا خَرَجَ بَنُو جَحْشٍ بْنِ رِثَابٍ مِنْ دَارِهِمْ عَدَا عَلَيْهَا أَبُو سُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ ، فَبَاعَهَا مِنْ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ أَخِي بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ؛ فَلَمَّا بَلَغَ بَنِي جَحْشٍ مَا صَنَعَ أَبُو سُفْيَانَ بِدَارِهِمْ ذَكَرَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا تَرْضَى يَا عَبْدُ اللَّهِ أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ بِهَا دَارًا خَيْرًا مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ ؟ قَالَ بَلَى ، قَالَ فَذَلِكَ لَكَ فَلَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ [ص ٥٠٠] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ ، كَلَّمَهُ أَبُو أَحْمَدَ فِي دَارِهِمْ . فَأَنْطَأَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّاسُ لِأَبِي أَحْمَدَ يَا أَبَا أَحْمَدَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْرَهُ أَنْ تَرْجِعُوا فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْوَالِكُمْ أُصِيبَ مِنْكُمْ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَمْسَكَ عَنْ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ

أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ ... عَنْ أَمْرِ عَوَاقِبِهِ نَدَامَةً

دَارَ ابْنِ عَمِّكَ بَعْتَهَا ... تَقْضِي بِهَا عَنْكَ الْغَرَامَةَ

وَحَلِيفُكُمْ بِاللَّهِ رَبِّ ... النَّاسِ مُجْتَهِدُ الْقِسَامَةِ

أَذْهَبَ بِهَا ، أَذْهَبَ بِهَا ... طُوقَهَا طُوقَ الْحَمَامَةِ

[ائْتِشَارُ الْإِسْلَامِ وَمَنْ بَقِيَ عَلَى شِرْكِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ إِذْ قَدِمَهَا شَهْرَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ إِلَى صَفَرٍ مِنَ السَّنَةِ الدَّاخِلَةِ حَتَّى بَنِيَ لَهُ فِيهَا مَسْجِدَهُ وَمَسَاكِنَهُ وَاسْتَجْمَعَ لَهُ إِسْلَامُ هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَلَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا أَسْلَمَ أَهْلُهَا ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ خُطْمَةِ وَوَاقِفٍ وَوَائِلٍ وَأُمَيَّةَ وَتِلْكَ أَوْسُ اللَّهِ وَهُمْ حَيٌّ مِنَ الْأَوْسِ ، فَإِنَّهُمْ أَقَامُوا عَلَى شِرْكِهِمْ .

[أَوَّلُ خُطْبِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ]

وَكَانَتْ أَوَّلُ خُطْبَةٍ خُطِبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَلَغَنِي عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - نَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَقُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ يَقُلْ - أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَقَدْ مَوَّأَ لَأَنْفُسِكُمْ . تَعَلَّمْنَ وَاللَّهِ لِيَصْنَعَنَّ أَحَدُكُمْ ثُمَّ لِيَدْعَنَ غَنَمَهُ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ ثُمَّ لِيَقُولَنَّ لَهُ رَبُّهُ

وَلَيْسَ لَهُ تَرْجُمَانٌ وَلَا حَاجِبٌ يَحْجُبُهُ دُونَهُ أَلَمْ يَأْتِكَ رَسُولِي فَبَلَّغَكَ ، وَآتَيْتَكَ مَالًا وَأَفْضَلْتَ عَلَيْكَ ؟ فَمَا قَدَّمْتَ]
ص ٥٠١ [فَلْيَفْعَلْ وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ ، فَإِنْ بَهَا تُجْزَى الْحَسَنَةُ عَشْرَ أَمْثَالِهَا ، إِلَى سَبْعِ مِثَالَةٍ ضَعْفِ وَالسَّلَامُ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

[خُطْبَتُهُ الثَّانِيَّةُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ مَرَّةً أُخْرَى ، فَقَالَ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ أَحْمَدُهُ
وَأَسْتَعِينُهُ ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَيَّنَهُ اللَّهُ
فِي قَلْبِهِ وَأَدْخَلَهُ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ الْكُفْرِ وَاخْتَارَهُ عَلَى مَا سِوَاهُ مِنْ أَحَادِيثِ النَّاسِ إِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَأَبْلَغُهُ أَحَبُّ مَا
أَحَبَّ اللَّهُ أَحَبُّوا اللَّهَ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ بِكُمْ وَلَا تَمَلُّوا كَلَامَ اللَّهِ وَذِكْرَهُ وَلَا تَقْسُ عَنْهُ قُلُوبُكُمْ فَإِنَّهُ مِنْ كُلِّ مَا يَخْلُقُ اللَّهُ
يَخْتَارُ وَيَصْطَلِفِي ، قَدْ سَمَاهُ اللَّهُ خَيْرَتَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمُصْطَفَاهُ مِنَ الْعِبَادِ وَالصَّالِحِ مِنَ الْحَدِيثِ وَمِنْ كُلِّ مَا أُوتِيَ
النَّاسُ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ فَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَاتَّقُوا حَقَّ تَقَاتِهِ وَاصْنُدُوا اللَّهَ صَالِحًا مَا تَقُولُونَ
بِأَفْوَاهِكُمْ وَتَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ يَغْضَبُ أَنْ يُنْكثَ عَهْدُهُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ

[كِتَابُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَوَادَّةُ يَهُودَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَادَّعَى فِيهِ يَهُودَ
وَعَاهَدَهُمْ وَأَقْرَبَهُمْ عَلَى دِينِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَشَرَطَ لَهُمْ وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ بِسَمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَتْرَبَ ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَحِقَ بِهِمْ وَجَاهَدَ مَعَهُمْ إِنَّهُمْ
أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ دُونِ النَّاسِ الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ [ص ٥٠٢] وَبَنُو عَوْفٍ عَلَى رِبْعَتِهِمْ
يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى ، كُلُّ طَائِفَةٍ تَقْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَبَنُو سَاعِدَةَ عَلَى رِبْعَتِهِمْ
يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى ، وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَقْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَبَنُو الْحَارِثِ عَلَى
رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى ، وَكُلُّ طَائِفَةٍ تَقْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَبَنُو جُشَمٍ عَلَى
رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى ، وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَقْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَبَنُو التَّجَارِ عَلَى
رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى ، وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَقْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَبَنُو عَمْرِو بْنِ
عَوْفٍ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى ، وَكُلُّ طَائِفَةٍ تَقْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَبَنُو
الْتَبِيتِ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى ، وَكُلُّ طَائِفَةٍ تَقْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَبَنُو
الْأَوْسِ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى ، وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَقْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ
الْمُؤْمِنِينَ لَا يَتْرَكُونَ مُفْرَحًا يَنْهَهُمْ أَنْ يُعْطَوْهُ بِالْمَعْرُوفِ فِي فِدَاءٍ أَوْ عَقْلِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْمَفْرَحُ الْمُثْقَلُ بِالْدِّينِ وَالْكَثِيرُ الْعِيَالِ . قَالَ الشَّاعِرُ

إِذَا أَتَتْ لَمْ تَبْرَحْ تَوْدِي أَمَانَةً

وَتَحْمِلُ أُخْرَى أَفْرَحَتِكَ الْوَدَائِعُ

وَأَنْ لَا يُحَالِفَ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنًا دُونَهُ وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ عَلَى مَنْ بَغَى مِنْهُمْ أَوْ ابْتَغَى دَسِيعَةً ظَلَمَ أَوْ إِثْمًا أَوْ
عُدْوَانًا ، أَوْ فَسَادًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ أَيْدِيهِمْ عَلَيْهِ جَمِيعًا ، وَلَوْ كَانَ وَلَدٌ أَحَدِهِمْ وَلَا يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُؤْمِنًا فِي كَافِرٍ وَلَا
يَنْصُرُ كَافِرًا عَلَى مُؤْمِنٍ وَإِنْ ذِمَّةُ اللَّهِ وَاحِدَةٌ يُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَذْنَاهُمْ وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ [ص ٥٠٣] دُونِ النَّاسِ

وَإِنَّهُ مَنْ تَبَعَنَا مِنْ يَهُودَ فَإِنَّ لَهُ النَّصْرَ وَالْأُسُوءَةَ غَيْرَ مَظْلُومِينَ وَلَا مُتَنَاصِرِينَ عَلَيْهِمْ وَإِنْ سَلِمَ الْمُؤْمِنِينَ وَاحِدَةً لَا يُسَالِمُ مُؤْمِنٌ دُونَ مُؤْمِنٍ فِي قِتَالٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا عَلَى سَوَاءٍ وَعَدَلٍ بَيْنَهُمْ وَإِنْ كُلُّ غَارِيَةٍ غَزَتْ مَعَنَا يُعْقَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يُبَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِمَا نَالَ دِمَاعُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ عَلَى أَحْسَنِ هُدًى وَأَقْوَمِهِ وَإِنَّهُ لَا يُجِيرُ مُشْرِكٌ مَالًا لِقُرَيْشٍ وَلَا نَفْسَهَا ، وَلَا يَحُولُ دُونَهُ عَلَى مُؤْمِنٍ وَإِنَّهُ مَنْ اعْتَبَطَ مُؤْمِنًا قَتَلًا عَنْ بَيْنَةٍ فَإِنَّهُ قَوْدٌ بِهِ إِلَّا أَنْ يَرْضَى وَلِيَّ الْمَقْتُولِ وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ كَافَّةٌ وَلَا يَحِلُّ لَهُمْ إِلَّا قِيَامٌ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَقْرَبُ بَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وَأَمِنْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَنْصُرَ مُحَدِّثًا وَلَا يُؤْوِيَهُ وَأَنَّهُ مَنْ نَصَرَهُ أَوْ آوَاهُ فَإِنَّ عَلَيْهِ لَعْنَةَ اللَّهِ وَغَضَبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ وَإِنَّكُمْ مَهْمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ مَرَدَّهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ الْيَهُودَ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارِبِينَ وَإِنَّ يَهُودَ بَنِي عَوْفٍ أُمَّةٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ دِينُهُمْ مَوَالِيَهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَأَثِمَ فَإِنَّهُ لَا يُوتَغُ إِلَّا نَفْسُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَإِنَّ لِيَهُودَ بَنِي التَّجَارِ مِثْلَ مَا لِيَهُودَ بَنِي عَوْفٍ وَإِنَّ لِيَهُودَ بَنِي الْحَارِثِ مِثْلَ مَا لِيَهُودَ بَنِي عَوْفٍ ؛ وَإِنَّ لِيَهُودَ بَنِي سَاعِدَةَ مَا لِيَهُودَ بَنِي عَوْفٍ ؛ وَإِنَّ لِيَهُودَ بَنِي جُثَمٍ مِثْلَ مَا لِيَهُودَ بَنِي عَوْفٍ ؛ وَإِنَّ لِيَهُودَ بَنِي الْلُؤْسِ مِثْلَ مَا لِيَهُودَ بَنِي عَوْفٍ وَإِنَّ لِيَهُودَ بَنِي ثَعْلَبَةَ مِثْلَ مَا لِيَهُودَ بَنِي عَوْفٍ ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَأَثِمَ فَإِنَّهُ لَا يُوتَغُ إِلَّا نَفْسُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَإِنْ جَنَنَ بَطْنٌ مِنْ ثَعْلَبَةَ كَانَتْ أَنْفُسُهُمْ وَإِنْ لَبَنِي الشَّطِيبَةِ مِثْلَ مَا لِيَهُودَ بَنِي عَوْفٍ ، وَإِنَّ الْبَرَّ دُونَ الْإِثْمِ وَإِنْ مَوَالِي ثَعْلَبَةَ كَانَتْ أَنْفُسُهُمْ وَإِنْ بَطَانَةُ يَهُودَ كَانَتْ أَنْفُسُهُمْ وَإِنَّهُ لَا يُخْرَجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّهُ لَا يُنَحَّجَرُ عَلَى ثَارٍ جَرَحَ وَإِنَّهُ مَنْ فَتَكَ فَيَنْفُسِهِ فَتَكَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى أَمْرٍ هَذَا ؛ وَإِنَّ عَلَى الْيَهُودِ نَفَقَتَهُمْ [ص ٥٠٤] وَالتَّصِيحَةَ وَالْبَرَّ دُونَ الْإِثْمِ وَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِمْ امْرُؤٌ بِحَلِيفَةٍ وَإِنَّ النَّصْرَ لِلْمَظْلُومِ وَإِنَّ الْيَهُودَ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارِبِينَ وَإِنْ يَتْرَبُ حَرَامٌ جَوْفُهَا لِلْأَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةُ وَإِنَّ الْجَارَ كَالنَّفْسِ غَيْرَ مُضَارٍّ وَلَا آثِمٍ وَإِنَّهُ لَا تُجَارُ حُرْمَةٌ إِلَّا بِإِذْنِ أَهْلِهَا ، وَإِنَّهُ مَا كَانَ بَيْنَ أَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ مِنْ حَدَثٍ أَوْ اشْتِجَارٍ يُخَافُ فُسَادُهُ فَإِنَّ مَرَدَّهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى أَثَقَى مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وَأَبْرَهُ وَإِنَّهُ لَا تُجَارُ قُرَيْشٌ وَلَا مَنْ نَصَرَهَا . وَإِنْ بَيْنَهُمُ النَّصْرَ عَلَى مَنْ دَهَمَ يَتْرَبُ ، وَإِذَا دُعُوا إِلَى صَلَاحٍ يُصَالِحُونَهُ وَيَلْبَسُونَهُ فَإِنَّهُمْ يُصَالِحُونَهُ وَيَلْبَسُونَهُ وَإِنَّهُمْ إِذَا دُعُوا إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَهُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا مَنْ حَارَبَ فِي الدِّينِ عَلَى كُلِّ أَنْاسٍ حَصَّتْهُمْ مِنْ جَانِبِهِمُ الَّذِي قَبِلَهُمْ وَإِنَّ يَهُودَ الْلُؤْسِ ، مَوَالِيَهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ عَلَى مِثْلِ مَا لِلْأَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ . مَعَ الْبَرِّ الْمُحْضِ ؟ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ مَعَ الْبَرِّ الْمُحْسِنِ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَإِنَّ الْبَرَّ دُونَ الْإِثْمِ لَا يَكْسِبُ كَاسِبٌ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى أَصْدَقِ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وَأَبْرَهُ وَإِنَّهُ لَا يَحُولُ هَذَا الْكِتَابُ دُونَ ظَالِمٍ وَأَثِمٍ وَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ آمِنٌ وَمَنْ قَعَدَ آمِنٌ بِالْمَدِينَةِ ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ أَوْ أَثِمَ وَإِنَّ اللَّهَ جَارٌ لِمَنْ بَرَّ وَاتَّقَى ، وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

الْمُؤَاخَاةُ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ [ص ٥٠٥] وَالْأَنْصَارِ ، فَقَالَ - فِيمَا بَلَّغْنَا ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَقُولَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْ - : تَاخَوْا فِي اللَّهِ أَخَوَيْنِ أَخَوَيْنِ ثُمَّ أَخَذَ يَدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ هَذَا أَخِي فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامَ الْمُتَّقِينَ وَرَسُولَ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ خَطِيرٌ وَلَا نَظِيرٌ مِنَ الْعِبَادِ وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخَوَيْنِ وَكَانَ حَمْرَةً بَنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ،

أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَوَيْنِ وَإِلَيْهِ أَوْصَى حَمْرَةُ يَوْمَ أُحُدٍ حِينَ حَضَرَهُ الْقِتَالُ إِنْ حَدَّثَ بِهِ حَدَّثَ الْمَوْتَ وَجَعَفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ذُو الْجَنَاحَيْنِ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ ، أَخَوَيْنِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَئِذٍ غَائِبًا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَخَارِجَةُ بْنُ زُهَيْرٍ ، أَخُو بَلْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ أَخَوَيْنِ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَتَبَانُ بْنُ مَالِكٍ ، أَخُو بَنِي سَالِمٍ بْنُ عَوْفٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بْنِ الْخَزْرَجِ أَخَوَيْنِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَرَّاحِ ، وَاسْمُهُ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ بْنِ التَّعْمَانِ أَخُو بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، أَخَوَيْنِ . وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ ، أَخُو بَلْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، أَخَوَيْنِ . وَالزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، وَسَلَامَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، أَخَوَيْنِ . وَيُقَالُ بَلُّ الزَّبِيرِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ ، أَخَوَيْنِ وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، وَأَوْسُ بْنُ ثَابِتٍ بْنُ الْمُنْدِرِ أَخُو بَنِي التَّجَارِ ، أَخَوَيْنِ . وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ ، أَخَوَيْنِ . وَسَعْدُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ ، وَأَبِي بْنُ كَعْبٍ [ص ٥٠٦] أَخُو بَنِي التَّجَارِ : أَخَوَيْنِ وَمُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمٍ ، وَأَبُو أَيُّوبَ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ ، أَخُو بَنِي التَّجَارِ : أَخَوَيْنِ وَأَبُو حُدَيْفَةَ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَعَبَّادُ بْنُ بَشِيرٍ بْنُ وَقْشٍ ، أَخُو بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ : أَخَوَيْنِ . وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ، حَلِيفُ بَنِي مَخْزُومٍ ، وَحُدَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ ، أَخُو بَنِي عَبْدِ عُبَيْسٍ ، حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ : أَخَوَيْنِ . وَيُقَالُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ ، أَخُو بَلْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، خَطِيبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ : أَخَوَيْنِ . وَأَبُو ذَرٍّ ، وَهُوَ بُرَيْرُ بْنُ جُنَادَةَ الْغِفَارِيُّ ، الْمُنْدِرُ بْنُ عَمْرِو ، الْمُنْعِقُ لِمَوْتَ أَخُو بَنِي سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ الْخَزْرَجِ : أَخَوَيْنِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَسَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَقُولُ أَبُو ذَرٍّ جُنْدَبُ بْنُ جُنَادَةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ ، حَلِيفُ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى وَعُؤَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، أَخَوَيْنِ وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ ، عُؤَيْمُ بْنُ ثَعْلَبَةَ أَخُو بَلْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، أَخَوَيْنِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عُؤَيْمُ بْنُ عَامِرٍ وَيُقَالُ عُؤَيْمُ بْنُ زَيْدٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَبِلَالٌ ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، مُؤَذِّنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو رُوَيْحَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُثَعَمِيُّ ، ثُمَّ أَحَدُ [ص ٥٠٧] سَمِّيَ لَنَا ، مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَى بَيْنَهُمْ مِنْ أَصْحَابِهِ .

[بِلَالٌ يُوصِي بِدِيَوَانِهِ لِأَبِي رُوَيْحَةَ]

فَلَمَّا دَوَّنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الدَّوَاوِينَ بِالشَّامِ ، وَكَانَ بِلَالٌ قَدْ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ ، فَأَقَامَ بِهَا مُجَاهِدًا ، فَقَالَ عُمَرُ لِبِلَالٍ : إِلَى مَنْ تَجْعَلُ دِيوَانَكَ يَا بِلَالُ ؟ قَالَ مَعَ أَبِي رُوَيْحَةَ لَا أَفَارِقُهُ أَبَدًا ، لِلْأُخُوَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَدَ بَيْنَهُ وَبَيْنِي ، فَضَمَّ إِلَيْهِ وَضَمَّ دِيوَانَ الْحَبَشَةِ إِلَى خَنْعَمٍ ، لِمَكَانِ بِلَالٍ مِنْهُمْ فَهُوَ فِي خَنْعَمٍ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ بِالشَّامِ

أَبُو أَمَامَةَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَهَلَكَ فِي تِلْكَ الْأَشْهُرِ أَبُو أَمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ ، وَالْمَسْجِدُ يُبْنَى ، أَخَذَتْهُ الذَّبْحَةُ أَوْ الشَّهْقَةُ .

[مَوْتُهُ وَمَا قَالَهُ الْيَهُودُ فِي ذَلِكَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَنَسَ أَمَامَةُ الْيَهُودُ وَمَنَاظِقِي الْعَرَبِ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ نَبِيًّا لَمْ يَمُتْ صَاحِبُهُ وَلَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي وَلَا لِصَاحِبِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا

[بِمَوْتِهِ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَقِيْبًا لِبَنِي التَّجَارِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ : أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ أَبُو أُمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ ، اجْتَمَعَتْ بَنُو التَّجَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَبُو أُمَامَةَ نَقِيْبَهُمْ فَقَالُوا لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا قَدْ كَانَ مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ فَاجْعَلْ مِنَّا رَجُلًا مَكَانَهُ يُقِيمُ مِنْ أَمْرِنَا مَا كَانَ يُقِيمُ فَقَالَ [ص ٥٠٨] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ أَأَنْتُمْ أَحْوَالِي ، وَأَنَا بِمَا فِيكُمْ ، وَأَنَا نَقِيْبُكُمْ وَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَخْصَّ بِهَا بَعْضَهُمْ ذُوْنَ بَعْضٍ فَكَانَ مِنْ فَضْلِ بَنِي التَّجَارِ الَّذِي يُعَدُّونَ عَلَى قَوْمِهِمْ أَنَّ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَقِيْبَهُمْ .
خَبَرُ الْأَذَانِ

[التَّقْيِيْرُ فِي اتِّخَاذِ بُوقٍ أَوْ نَافُوسٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا أَطْمَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِيْنَةِ ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ إِخْوَانُهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَاجْتَمَعَ أَمْرُ الْأَنْصَارِ ، اسْتَحْكَمَ أَمْرُ الْإِسْلَامِ فَقَامَتِ الصَّلَاةُ وَفُرِضَتِ الزَّكَاةُ وَالصِّيَامُ وَقَامَتِ الْحُدُودُ وَفُرضَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ وَتَبَوَّأَ الْإِسْلَامُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ وَكَانَ هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ هُمُ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيْمَانَ . وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَدِمَهَا إِنَّمَا يَجْتَمِعُ النَّاسُ إِلَيْهِ لِلصَّلَاةِ لِحِينَ مَوَاقِيْتِهَا ، بَغَيْرِ دَعْوَةٍ فَهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَدِمَهَا أَنْ يَجْعَلَ بُوقًا كَبُوقِ يَهُودِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهِ لِصَلَاتِهِمْ ثُمَّ كَرِهَهُ ثُمَّ أَمَرَ بِالنَّافُوسِ فَتُحْتِ لِيُضْرَبَ بِهِ لِلْمُسْلِمِينَ لِلصَّلَاةِ .

[رُؤْيَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ فِي الْأَذَانِ]

فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ رَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ ، أَخُو بَلْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، التَّدَاءَ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ طَافَ بِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ طَائِفٌ مَرَّ بِي رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ يَحْمِلُ نَافُوسًا فِي يَدِهِ فَقُلْتُ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَتَيْعُ هَذَا النَّافُوسِ ؟ قَالَ وَمَا تَصْنَعُ بِهِ ؟ قَالَ قُلْتُ : نَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ أَفَلَا أَذْكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ قُلْتُ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ تَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

[تَعْلِيْمُ بِلَالِ الْأَذَانِ]

فَلَمَّا [ص ٥٠٩] أَخْبَرَ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّهَا لَرُؤْيَا حَقٌّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَقُمَ مَعَ بِلَالٍ فَأَلْفَهَا عَلَيْهِ فَلْيُؤْذِنْ بِهَا ، فَإِنَّهُ أُنْذَى صَوْتًا مِنْكَ . فَلَمَّا أَذَّنَ بِهَا بِلَالٌ سَمِعَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَخَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَجْرُ رِدَاءَهُ وَهُوَ يَقُولُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ الَّذِي رَأَى ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ .

[رُؤْيَا عُمَرَ فِي الْأَذَانِ وَسَبْقُ الْوُحْيِ بِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ ، عَنْ أَبِيهِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَذَكَرَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ قَالَ لِي عَطَاءٌ : سَمِعْتُ عُيَيْدَ بْنَ عَمِيْرٍ اللَّيْثِيَّ يَقُولُ انْتَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ بِالنَّافُوسِ لِلْاجْتِمَاعِ لِلصَّلَاةِ فَبَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَرِي خَشِيْنَتَيْنِ لِلنَّافُوسِ إِذْ رَأَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي الْمَنَامِ لَا تَجْعَلُوا النَّافُوسَ بَلْ أَذْنُوا لِلصَّلَاةِ . فَذَهَبَ عُمَرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُخْبِرَهُ بِالَّذِي رَأَى ، وَقَدْ جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوُحْيُ بِذَلِكَ فَمَا رَاعَ عُمَرُ إِلَّا بِلَالًا يُؤْذِنُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ قَدْ سَبَقَكَ بِالذِّكْرِ الْوُحْيُ .

[مَا كَانَ يَقُولُهُ بِلَالٌ قَبْلَ الْإِذَانِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ الزَّيْبَرِ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْبَرِ ، عَنْ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي التَّجَارِ ، قَالَتْ كَانَ بَيْتِي مِنْ أَطْوَلِ بَيْتِ حَوْلِ الْمَسْجِدِ ، فَكَانَ بِلَالٌ يُؤَذِّنُ عَلَيْهِ لِلْفَجْرِ كُلَّ غَدَاةٍ فَيَأْتِي بِسَحَرٍ فَيَجْلِسُ عَلَى الْبَيْتِ يَنْتَظِرُ الْفَجَرَ فَإِذَا رَأَهُ تَمَطَّى ، ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ وَأَسْتَغْنِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ أَنْ يُقِيمُوا عَلَى دِينِكَ . قَالَتْ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُهُ كَانَ يَتْرُكُهَا لَيْلَةً وَاحِدَةً

أَبُو قَيْسٍ بْنُ أَبِي أَنَسٍ

قَالَ [ص ٥١٠] ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا اطْمَأَنَّتِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَارُهُ وَأَظْهَرَ اللَّهُ بِهَا دِينَهُ وَسَرَّهُ بِمَا جَمَعَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مِنْ أَهْلِ وَلِيَّتِهِ قَالَ أَبُو قَيْسٍ صِرْمَةُ بْنُ أَبِي أَنَسٍ ، أَخُو بَنِي عَدِيٍّ بْنِ التَّجَارِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَبُو قَيْسٍ صِرْمَةُ بْنُ أَبِي أَنَسٍ بْنُ صِرْمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ التَّجَارِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ رَجُلًا قَدْ تَرَهَّبَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَلَبَسَ الْمُسُوحَ وَفَارَقَ الْأَوْثَانَ وَاعْتَصَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ وَتَطَهَّرَ مِنَ الْخَائِضِ مِنَ النِّسَاءِ وَهَمَّ بِالنَّصْرَانِيَّةِ ثُمَّ أَمْسَكَ عَنْهَا ، وَدَخَلَ بَيْتًا لَهُ فَاتَّخَذَهُ مَسْجِدًا لَا تَدْخُلُهُ عَلَيْهِ فِيهِ طَامِثٌ وَلَا جُنُبٌ وَقَالَ أَعْبُدْ رَبَّ إِبْرَاهِيمَ ، حِينَ فَارَقَ الْأَوْثَانَ وَكَرِهَهَا ، حَتَّى قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، فَاسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامُهُ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ وَكَانَ قَوْلًا بِالْحَقِّ مُعَظِّمًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي جَاهِلِيَّتِهِ يَقُولُ أَشْعَارًا فِي ذَلِكَ حِسَانًا - وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ

يَقُولُ أَبُو قَيْسٍ وَأَصْبَحَ غَادِيًا : ... أَلَا مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ وَصَاتِي فَأَفْعَلُوا
فَأَوْصِيكُمْ بِاللَّهِ وَالْبِرِّ وَالتَّقَى ... وَأَعْرَاضَكُمْ وَالْبِرِّ بِاللَّهِ أَوَّلُ
وَأِنْ قَوْمُكُمْ سَادُوا فَلَا تَحْسُدْنَهُمْ ... وَإِنْ كُنْتُمْ أَهْلَ الرِّيَاسَةِ فَأَعْدِلُوا
وَأِنْ نَزَلَتْ إِحْدَى اللِّوَاهِي بِقَوْمِكُمْ ... فَأَتَقْسِكُمْ دُونَ الْعَشِيرَةِ فَاجْعَلُوا
وَأِنْ نَابَ غُرْمٌ فَادْحُ فَارْفُقُوهُمْ ... وَمَا حَمَلُوكُمْ فِي الْمُلَمَّاتِ فَاحْمِلُوا
وَأِنْ أَتَيْتُمْ أَمْعَرْتُمْ فَتَعَفَّفُوا ... وَإِنْ كَانَ فَضْلُ الْخَيْرِ فِيكُمْ فَأَفْضِلُوا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى : وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ فَادْحُ فَارْفُقُوهُمْ

[ص ٥١١] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ أَبُو قَيْسٍ صِرْمَةُ أَيْضًا :

سَبِّحُوا اللَّهَ شَرْقَ كُلِّ صَبَاحٍ ... طَلَعَتْ شَمْسُهُ وَكُلَّ هِلَالٍ
عَالِمِ السِّرِّ وَالْبَيَانِ لَدَيْنَا ... لَيْسَ مَا قَالَ رَبَّنَا بِضَلَالٍ
وَلَهُ الطَّيْرُ تَسْتَرِيدُ وَتَأْوِي ... فِي وَكُورٍ مِنْ آمِنَاتِ الْجِبَالِ
وَلَهُ الْوَحْشُ بِالْفَلَاةِ تَرَاهَا ... فِي حِقَافٍ وَفِي ظِلَالِ الرَّمَالِ
وَلَهُ هَوْدَتُ يَهُودٍ وَدَانَتْ ... كُلَّ دِينٍ إِذَا ذَكَرْتَ عُضَالٍ
وَلَهُ شَمْسُ النَّصَارَى وَقَامُوا ... كُلَّ عِيدٍ لِرَبِّهِمْ وَاحْفَالٍ
وَلَهُ الرَّاهِبُ الْحَيِّسُ تَرَاهُ ... رَهْنُ بُوْسٍ وَكَانَ نَاعِمَ بَالٍ
يَا بَنِي الْأَرْحَامِ لَا تَقْطَعُوهَا ... وَصِلُوهَا قَصِيرَةً مِنْ طَوَالٍ
وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي ضِعَافِ الْيَتَامَى ... رَبُّمَا يُسْتَحَلُّ غَيْرُ الْحَلَالِ
وَاعْلَمُوا أَنَّ لِلْيَتِيمِ وَلِيًّا ... عَالِمًا يَهْتَدِي بِغَيْرِ السَّوَالِ

ثُمَّ مَالِ الْيَتِيمِ لَا تَأْكُلُوهُ ... إِنَّ مَالِ الْيَتِيمِ يَرْعَاهُ وَالِي
يَا بَنِي التَّخُومِ لَا تَخْرِلُوهَا ... إِنَّ خَزَنَ التَّخُومِ ذُو عُقَالٍ
يَا بَنِي الْأَيَّامِ لَا تَأْمَنُوهَا ... وَاحْذَرُوا مَكْرَهَا وَمَرَّ اللَّيَالِي
وَاعْلَمُوا أَنَّ مَرَّهَا لِنَفَادٍ أَلْ ... خَلَقَ مَا كَانَ مِنْ جَدِيدٍ وَبَالِي
وَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقَى ... وَى وَتَرَكِ الْخَنَا وَأَخْذِ الْحَلَالَ
[ص ٥١٢] وَقَالَ أَبُو قَيْسٍ صِرْمَةٌ أَيْضًا ، يَذْكُرُ مَا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ مِنْ الْإِسْلَامِ وَمَا خَصَّهُمُ اللَّهُ بِهِ
مِنْ نُزُولِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ
نَوَى فِي قُرَيْشٍ بَضْعَ عَشْرَةَ ... حِجَّةً يَذْكُرُ لَوْ يَلْقَى صَدِيقًا مُوَاتِيَا
وَيَعْرِضُ فِي أَهْلِ الْمَوَاسِمِ نَفْسَهُ ... فَلَمْ يَرِ مَنْ يُتَوَى وَلَمْ يَرِ دَاعِيَا
فَلَمَّا أَتَانَا أَظْهَرَ اللَّهُ دِينَهُ ... فَأَصْبَحَ مَسْرُورًا بِطَبِيعَةِ رَاضِيَا
وَأَلْقَى صَدِيقًا وَاطْمَأَنَّتْ بِهِ النَّوَى ... وَكَانَ لَهُ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ بِادِيَا
يَقْصُ لَنَا مَا قَالَ نُوحٌ لِقَوْمِهِ ... وَمَا قَالَ مُوسَى إِذْ أَجَابَ الْمُنَادِيَا
فَأَصْبَحَ لَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا ... قَرِيبًا وَلَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ نَائِيَا
بَدَلْنَا لَهُ الْأَمْوَالَ مِنْ حِلٍّ مَالِنَا ... وَأَقْنَسْنَا عِنْدَ الْوَعَى وَالتَّاسِيَا
وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ ... وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ أَفْضَلُ هَادِيَا
نُعَادِي الَّذِي عَادَى مِنَ النَّاسِ كُلَّهُمْ ... جَمِيعًا وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبَ الْمُصَافِيَا
أَقُولُ إِذَا أَدْعُوكَ فِي كُلِّ بَيْعَةٍ ... تَبَارَكَتْ قَدْ أَكْثَرْتَ لِاسْمِكَ دَاعِيَا
أَقُولُ إِذَا جَاوَزْتَ أَرْضًا مَخُوفَةً ... حَنَائِكَ لَا تُظْهِرُ عَلَيَّ الْأَعَادِيَا
فَطَأُ مُعْرِضًا إِنْ الْحُتُوفَ كَثِيرَةً ... وَإِنَّكَ لَا تُبْقِي لِنَفْسِكَ بَاقِيَا
فَوَاللَّهِ مَا يَذَرِي الْفَتَى كَيْفَ يَتَّقِي ... إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيَا
وَلَا تَحْفَلُ التَّحُلُ الْمُعِيْمَةُ رَبَّهَا ... إِذَا أَصْبَحَتْ رَبًّا وَأَصْبَحَ ثَلَوِيَا
[ص ٥١٣] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْبَيْتُ الَّذِي أَوَّلُهُ فَطَأُ مُعْرِضًا إِنْ الْحُتُوفَ كَثِيرَةً
وَالْبَيْتُ الَّذِي بَلِيهِ فَوَاللَّهِ مَا يَذَرِي الْفَتَى كَيْفَ يَتَّقِي
لِلْفُتُونِ التَّغْلِبِيِّ وَهُوَ صَرِيحٌ بِنُ مَعْشَرٍ فِي آيَاتِهِ لَهُ .

الْأَعْدَاءُ مِنَ يَهُودَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَنَصَبَتْ عِنْدَ ذَلِكَ أَحْبَارُ يَهُودَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِدَاوَةَ بَغْيًا وَحَسَدًا وَضِعْفًا ،
لَمَّا خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْعَرَبَ مِنْ أَخْذِهِ رَسُولَهُ مِنْهُمْ وَانْصَافَ إِلَيْهِمْ رِجَالٌ مِنَ الْوُسْ وَالْخَزَرَجِ ، مِمَّنْ كَانَ عَسِي
عَلَى جَاهِلِيَّتِهِ فَكَانُوا أَهْلَ نِفَاقٍ عَلَى دِينِ آبَائِهِمْ مِنَ الشَّرْكِ وَالتَّكْذِيبِ بِالْبَيْتِ إِلَّا أَنَّ الْإِسْلَامَ فَهَرَهُمْ بِظُهُورِهِ
وَاجْتِمَاعِ قَوْمِهِمْ عَلَيْهِ فَظَهَرُوا بِالْإِسْلَامِ وَاتَّخَلَوْهُ حُبَّةً مِنَ الْقَتْلِ وَنَافَقُوا فِي السَّرِّ ، وَكَانَ هَوَاهُمْ مَعَ يَهُودَ لِنُكْذِيبِهِمْ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجُحُودِهِمُ الْإِسْلَامَ . وَكَانَتْ أَحْبَارُ يَهُودَ هُمُ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَيَتَعَنُّونَهُ وَيَأْتُونَهُ بِاللَّبْسِ لِيَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ فَكَانَ الْقُرْآنُ يَنْزِلُ فِيهِمْ فِيمَا يَسْأَلُونَ عَنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْ
الْمَسَائِلِ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَسْأَلُونَ عَنْهَا .

[الْأَعْدَاءُ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ]

مِنْهُمْ [ص ٥١٤] حَبِيبُ بْنُ أَخْطَبَ ، وَأَخَوَاهُ أَبُو يَاسِرٍ بْنُ أَخْطَبَ ، وَجَدِيُّ بْنُ أَخْطَبَ وَسَلَامُ بْنُ مُشْكَمٍ ، وَكَنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ وَسَلَامُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ أَبُو رَافِعِ الْأَعْوَرُ وَهُوَ الَّذِي قَتَلَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَبِيرٍ - وَالرَّبِيعُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ وَعَمْرُو بْنُ جَحَاشٍ ، وَكَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ وَهُوَ مِنْ طَبِئٍ ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي نُبَهَانَ ، وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ ، وَالْحَجَّاجُ بْنُ عَمْرٍو ، حَلِيفُ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَكَرْدُمُ بْنُ قَيْسٍ ، حَلِيفُ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ ، فَهَؤُلَاءِ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ . وَمِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ ابْنِ الْفُطَيْوُنَ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صُورِيَا الْأَعْوَرُ وَلَمْ يَكُنْ بِالْحِجَازِ فِي زَمَانِهِ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِالتَّوَرَاةِ مِنْهُ وَابْنُ صَلُوبَا ، وَمُخَيْرِيقٌ ، وَكَانَ حَبْرَهُمْ أَسْلَمَ . وَمِنْ بَنِي قَيْنَقَاعَ : زَيْدُ بْنُ اللَّصِيَّتِ - وَيُقَالُ ابْنُ اللَّصِيَّتِ - فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - وَسَعْدُ بْنُ حُنَيْفٍ ، وَمَحْمُودُ بْنُ سَيْحَانَ ، وَعُزَيْرُ بْنُ أَبِي عُزَيْرٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَيْفٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ ابْنُ صَيْفٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَسُوَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَرَفَاعَةُ بْنُ قَيْسٍ ، وَفَنَحَاصُ وَأَشْيَعُ وَنُعْمَانُ بْنُ أَصَا ، وَبَحْرِيُّ بْنُ عَمْرٍو ، وَشَاسُ بْنُ عَدِيٍّ ، وَشَاسُ بْنُ قَيْسٍ ، وَزَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ وَنُعْمَانُ بْنُ عَمْرٍو ، وَسَكِينُ بْنُ أَبِي سَكِينٍ ، وَعَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ ، وَنُعْمَانُ بْنُ أَبِي أَوْفَى ، أَبُو أَنَسٍ وَمَحْمُودُ بْنُ دَحِيَّةٍ وَمَالِكُ بْنُ صَيْفٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ ابْنُ صَيْفٍ . [ص ٥١٥] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَعْبُ بْنُ رَاشِدٍ وَعَازِرُ وَرَافِعُ بْنُ أَبِي رَافِعٍ ، وَخَالِدٌ وَأَزَارُ بْنُ أَبِي أَزَارٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ أَزَرُ بْنُ أَزَرٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَرَافِعُ بْنُ حَارِثَةَ ، وَرَافِعُ بْنُ حُرَيْمَلَةَ ، وَرَافِعُ بْنُ خَارِجَةَ ، وَمَالِكُ بْنُ عَوْفٍ وَرَفَاعَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ التَّائِبِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامِ بْنِ الْحَارِثِ ، وَكَانَ حَبْرَهُمْ وَأَعْلَمَهُمْ وَكَانَ اسْمُهُ الْحَصِينُ فَلَمَّا أَسْلَمَ سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ . فَهَؤُلَاءِ مِنْ بَنِي قَيْنَقَاعَ .

وَمِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ : الزَّيْبِيُّ بْنُ بَاطَا بْنِ وَهْبٍ وَعَزَالُ بْنُ شَمُوِيلَ ، وَكَعْبُ بْنُ أَسَدٍ ، وَهُوَ صَاحِبُ عَقْدِ بَنِي قُرَيْظَةَ الَّذِي تَقَضَّى عَامَ الْأَحْزَابِ ، وَشَمُوِيلُ بْنُ زَيْدٍ ، وَجَبَلُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ سَكِينَةَ ، وَالتَّحَامُ بْنُ زَيْدٍ ، وَقَرْدَمُ بْنُ كَعْبٍ ، وَوَهْبُ بْنُ زَيْدٍ ، وَنَافِعُ بْنُ أَبِي نَافِعٍ ، وَأَبُو نَافِعٍ وَعَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ ، وَكَرْدُمُ بْنُ زَيْدٍ وَأَسَامَةُ بْنُ حَبِيبٍ ، وَرَافِعُ بْنُ رُمَيْلَةَ وَجَبَلُ بْنُ أَبِي قُشَيْرٍ ، وَوَهْبُ بْنُ يَهُودَا ، فَهَؤُلَاءِ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ . وَمِنْ يَهُودِ بَنِي زُرَيْقٍ : لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ ، وَهُوَ الَّذِي أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نِسَائِهِ . [ص ٥١٦] يَهُودُ بْنُ حَارِثَةَ : كِنَانَةُ بْنُ صُورِيَا . وَمِنْ يَهُودِ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ : قَرْدَمُ بْنُ عَمْرٍو .

وَمِنْ يَهُودِ بَنِي التَّجَارِ : سُلَيْسَةُ بْنُ بَرَهَامَ . فَهَؤُلَاءِ أَحْبَارُ الْيَهُودِ ، أَهْلُ الشَّرُورِ وَالْعِدَاوَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَأَصْحَابُ الْمَسْأَلَةِ وَالتَّصَبُّ لِمُفْرِ الْإِسْلَامِ الشَّرُورَ لِيُطْفِئُوهُ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَمُخَيْرِيقٍ .

إِسْلَامُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، كَمَا حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِهِ عَنْهُ وَعَنْ إِسْلَامِهِ حِينَ أَسْلَمَ ، وَكَانَ حَبْرًا عَالِمًا ، قَالَ لَمَّا سَمِعْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَفْتُ صِفَتَهُ وَاسْمَهُ وَزَمَانَهُ الَّذِي كُنَّا نَتَوَكَّفُ لَهُ فَكُنْتُ مُسْرًا لِذَلِكَ صَامِتًا عَلَيْهِ حَتَّى قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، فَلَمَّا نَزَلَ بَقَاءَ ، فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ ، أَقْبَلَ رَجُلٌ حَتَّى أَخْبَرَ بِقُدُومِهِ وَأَنَا فِي رَأْسِ نَخْلَةٍ لِي أَعْمَلُ فِيهَا ، وَعَمَّتِي خَالِدَةُ ابْنَةُ الْحَارِثِ تَحْتِي جَالِسَةً فَلَمَّا سَمِعْتُ الْخَبَرَ بِقُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَبُرَتْ فَقَالَتْ لِي عَمَّتِي ، حِينَ سَمِعْتَ تَكْبِيرِي : خَيْبَكَ اللَّهُ وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ سَمِعْتُ بِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ قَادِمًا مَا زِدْتُ ، قَالَ فَقُلْتُ لَهَا : أَيُّ عَمَّةٍ هُوَ وَاللَّهِ أَخُو

مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ ، وَعَلَى دِينِهِ بُعِثَ [ص ٥١٧] قَالَ فَقَالَتْ أَيُّ ابْنِ أَحْيَى ، أَهْوَى النَّبِيِّ الَّذِي كُنَّا نُخْبِرُ أَنَّهُ يُبْعَثُ مَعَ نَفْسِ السَّاعَةِ ؟ قَالَ فَقُلْتُ لَهَا : نَعَمْ . قَالَ فَقَالَتْ فَذَلِكَ إِذَا . قَالَ ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِ بَيْتِي ، فَأَمَرْتُهُمْ فَأَسْلَمُوا

قَالَ وَكُنْتُ إِسْلَامِي مِنْ يَهُودٍ ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ يَهُودَ قَوْمٍ بُهْتُ وَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي بَعْضِ بُيُوتِكَ ، وَتُعَيِّنَنِي عَنْهُمْ ثُمَّ تَسْأَلُهُمْ عَنِّي ، حَتَّى يُخْبِرُوكَ كَيْفَ أَنَا فِيهِمْ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي ، فَأَتَهُمْ إِنْ عَلِمُوا بِهِ يَهْتَوُونِي وَعَابُونِي . قَالَ فَادْخُلْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ بُيُوتِهِ وَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَكَلَّمُوهُ وَسَاءَلُوهُ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ أَيُّ رَجُلٍ الْحَصِينُ بْنُ سَلَامٍ فِيكُمْ ؟ قَالُوا : سَيِّدُنَا وَإِنْ سَيِّدَنَا ، وَحَبْرُنَا وَعَالِمُنَا . قَالَ فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ قَوْلِهِمْ خَرَجْتُ عَلَيْهِمْ فَقُلْتُ لَهُمْ يَا مَعْشَرَ يَهُودِ اتَّقُوا اللَّهَ وَاقْبَلُوا مَا جَاءَكُمْ بِهِ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ تَجَلُّوهُ مَكْتُوبًا عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَةِ بِاسْمِهِ وَصِفَتِهِ فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوْ مِنْ بِهِ وَأَصْدَقُهُ وَأَعْرِفُهُ فَقَالُوا : كَذَبْتَ ثُمَّ وَقَعُوا بِي ، قَالَ فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَمْ أُخْبِرْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّهُمْ قَوْمٌ بُهْتُ أَهْلُ غَدَرٍ وَفُجُورٍ قَالَ فَأُظْهِرْتَ إِسْلَامِي وَإِسْلَامَ أَهْلِ بَيْتِي ، وَأَسْلَمْتَ عَمَّتِي خَالِدَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ فَحَسَنَ إِسْلَامُهَا .

حَدِيثٌ مُخَيَّرٌ

قَالَ [ص ٥١٨] ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ مُخَيَّرٍ ، وَكَانَ حَبْرًا عَالِمًا ، وَكَانَ رَجُلًا غَنِيًّا كَثِيرَ الْأَمْوَالِ مِنَ التَّخْلِ وَكَانَ يَعْرِفُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصِفَتِهِ وَمَا يَجِدُ فِي عِلْمِهِ وَغَلَبَ عَلَيْهِ إِلْفُ دِينِهِ فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ أُحَدِّثُ ، وَكَانَ يَوْمٌ أُحَدِّثُ يَوْمَ السَّبْتِ ، قَالَ يَا مَعْشَرَ يَهُودِ وَاللَّهِ إِنِّي لَتَعْلَمُونَ أَنَّ نَصْرَ مُحَمَّدٍ عَلَيْكُمْ لِحَقٍّ . قَالُوا : إِنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ السَّبْتِ قَالَ لَا سَبْتَ لَكُمْ . ثُمَّ أَخَذَ سِلَاحَهُ فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَحَدٍ وَعَهْدَ إِلَى مَنْ وَرَاءَهُ مِنْ قَوْمِهِ إِنْ قُتِلَ هَذَا الْيَوْمَ فَأَمْوَالِي لِمُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَصْنَعُ فِيهَا مَا أَرَاهُ اللَّهُ . فَلَمَّا اقْتَتَلَ النَّاسُ قَاتِلَ حَتَّى قُتِلَ . فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا بَلَغَنِي - يَقُولُ مُخَيَّرٌ خَيْرُ الْيَهُودِ وَقَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْوَالَهُ فَعَامَتُهُ صَدَقَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ مِنْهَا .

شَهَادَةٌ عَنْ صَفِيَّةَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ قَالَ حَدَّثْتُ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُجَيْبٍ بِنِ أَخْطَبَ أَنَّهَا قَالَتْ كُنْتُ أَحَبَّ وَلَدٍ [ص ٥١٩] أَبِي إِلَيْهِ وَإِلَى عَمِّي أَبِي يَاسِرٍ لَمْ أَلْقَهُمَا قَطُّ مَعَ وَلَدٍ لَهُمَا إِلَّا أَخَذَانِي ثَوْبُهُ . قَالَتْ فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، وَنَزَلَ قُبَاءَ ، فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، غَدَا عَلَيْهِ أَبِي ، حُجَيْبُ بْنُ أَخْطَبَ ، وَعَمِّي أَبُو يَاسِرٍ بْنُ أَخْطَبَ ، مُغْلَسِينَ . قَالَتْ فَلَمْ يَرْجِعَا حَتَّى كَانَا مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ . قَالَتْ فَاتَّيَا كَاتِلِينَ كَسَلَانَيْنِ سَاقِطَيْنِ يَمْشِيَانِ الْهُوَيْنَى . قَالَتْ فَهَشِشْتُ إِلَيْهِمَا كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ فَوَاللَّهِ مَا انْتَقَتَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا ، مَعَ مَا بِهِمَا مِنَ الْعَمِّ . قَالَتْ وَسَمِعْتُ عَمِّي أَبَا يَاسِرٍ وَهُوَ يَقُولُ لِأَبِي حُجَيْبٍ بِنِ أَخْطَبَ : أَهْوَى هُوَ ؟ قَالَ نَعَمْ وَاللَّهِ قَالَ اتَّعَرَّفُهُ وَتَنَبَّئُهُ ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَا فِي نَفْسِكَ مِنْهُ ؟ قَالَ عَدَاوَتُهُ وَاللَّهِ مَا بَقِيَتْ .

مِنْ اجْتِمَاعٍ إِلَى يَهُودٍ مِنْ مُنَافِقِي الْأَنْصَارِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ مِنْ أَنْصَافِ إِلَى يَهُودٍ مِنْ سُمِّيَ لَنَا مِنَ الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْوُسِّ وَالْخَزَرَجِ ، وَاللَّهِ أَعْلَمُ . مِنْ

الْلُّوسِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْلُّوسِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي لَوْذَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ زُويِّ بْنِ الْحَارِثِ .
وَمِنْ بَنِي خُيَّيْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ جُلَّاسُ بْنُ سُؤَيْدِ بْنِ الصَّامِتِ ، وَأَخُوهُ الْحَارِثُ بْنُ سُؤَيْدِ .
[شَيْءٌ عَنْ جُلَّاسٍ]

وَجُلَّاسُ الَّذِي قَالَ - وَكَانَ مِمَّنْ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ - لَئِنْ كَانَ هَذَا
الرَّجُلُ صَادِقًا لَنَحْنُ شَرٌّ مِنَ الْحُمْرِ . فَرَفَعَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَيْرُ بْنُ سَعْدٍ ،
أَحَدَهُمْ وَكَانَ فِي حِجْرِ جُلَّاسٍ خَلْفَ جُلَّاسٍ عَلَى أُمِّهِ بَعْدَ أَبِيهِ فَقَالَ لَهُ عُمَيْرُ بْنُ سَعْدٍ : وَاللَّهِ يَا جُلَّاسُ إِنَّكَ لَأَحَبُّ
النَّاسِ إِلَيَّ وَأَحْسَنُهُمْ عِنْدِي يَدًا ، وَأَعَزَّهُمْ عَلَيَّ أَنْ يُصِيبَهُ شَيْءٌ يَكْرَهُهُ وَلَقَدْ قُلْتُ مَقَالَةً لَئِنْ رَفَعْتَهَا عَلَيْكَ لَأُفْضَحَنَّكَ
، وَلَئِنْ صَمَتَ عَلَيْهَا [ص ٥٢٠] دِينِي ، وَلَا خَدَاهُمَا أَيْسُرُ عَلَيَّ مِنَ الْآخَرَى . ثُمَّ مَشَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ لَهُ مَا قَالَ جُلَّاسُ فَحَلَفَ جُلَّاسُ بِاللَّهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ كَذَبَ عَلَيَّ عُمَيْرٌ وَمَا
قُلْتُ مَا قَالَ عُمَيْرُ بْنُ سَعْدٍ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ { يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ
إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَأْمُرُ بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا
يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ } قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْأَلِيمُ الْمُوجِعُ .
قَالَ ذُو الرِّمَّةِ يَصِفُ إِبِلًا :

وَتَرْفَعُ مِنْ صُلُورِ شَمَرْدَلَاتٍ ... يَصُكُّ وَجُوهَهَا وَهَجَّ أَلِيمٍ
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَرَعَمُوا أَنَّهُ تَابَ فَحَسُنَتْ تَوْبَتُهُ حَتَّى عُرِفَ مِنْهُ الْخَيْرُ وَالْإِسْلَامُ .

[شَيْءٌ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ سُؤَيْدٍ]

وَأَخُوهُ الْحَارِثُ بْنُ سُؤَيْدٍ ، الَّذِي قَتَلَ الْمُجَذَّرَ بْنَ ذِيادِ الْبُلُوِيِّ وَقَيْسَ بْنَ زَيْدِ أَحَدِ بَنِي ضُبَيْعَةَ ، يَوْمَ أُحُدٍ . خَرَجَ مَعَ
الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ مُنَافِقًا ، فَلَمَّا التَقَى النَّاسُ عَدَا عَلَيْهِمَا ، فَقَتَلَهُمَا ثُمَّ لَحِقَ بِقُرَيْشٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَ الْمُجَذَّرُ
بْنُ ذِيادٍ قَتَلَ سُؤَيْدَ بْنَ صَامِتٍ فِي بَعْضِ الْحُرُوبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ الْلُّوسِ وَالْخَزَرَجِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ طَلَبَ
الْحَارِثُ بْنُ سُؤَيْدٍ غُرَّةَ الْمُجَذَّرِ بْنِ ذِيادٍ لِيَقْتُلَهُ بِأَبِيهِ فَقَتَلَهُ وَحَدَّهُ وَسَمِعَتْ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ وَالِدُ اللَّهِ
عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْ قَيْسَ بْنَ زَيْدٍ أَنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ لَمْ يَذْكُرْهُ فِي قَتْلَى أُحُدٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَتَلَ سُؤَيْدَ بْنَ صَامِتٍ
مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ غِيلَةً فِي غَيْرِ حَرْبٍ رَمَاهُ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ قَبْلَ يَوْمِ بُعَاثٍ . [ص ٥٢١] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَذْكُرُونَ - قَدْ أَمَرَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بِقَتْلِهِ إِنْ هُوَ ظَفَرَ بِهِ فَفَاتَهُ فَكَانَ
بِمَكَّةَ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى أَخِيهِ جُلَّاسٍ يَطْلُبُ التَّوْبَةَ لِيَرْجِعَ إِلَى قَوْمِهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِ - فِيمَا بَلَغَنِي عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ - : { كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ . وَمِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ : بَجَادُ بْنُ
عُثْمَانَ بْنِ عَامِرٍ . وَمِنْ بَنِي لَوْذَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ : نَبْتَلُ بْنُ الْحَارِثِ وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا بَلَغَنِي - : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الشَّيْطَانِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى نَبْتَلِ بْنِ الْحَارِثِ وَكَانَ رَجُلًا جَسِيمًا أَذْلَمَ
ثَابِرَ شَعْرِ الرَّأْسِ أَحْمَرَ الْعَيْنَيْنِ أَسْفَعَ الْخَدَيْنِ وَكَانَ يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ فَيَسْمَعُ مِنْهُ
ثُمَّ يَقُولُ حَدِيثَهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ وَهُوَ الَّذِي قَالَ إِنَّمَا مُحَمَّدٌ أَذُنٌ مِنْ حَدَثِهِ شَيْئًا صَدَقَهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ {
وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ رِجَالِ بَلْعَجَانَ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ جَبْرِيلَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ إِنَّهُ يَجْلِسُ إِلَيْكَ رَجُلٌ أَذْلَمُ ثَابِرَ شَعْرِ الرَّأْسِ أَسْفَعَ

الْخَدَيْنِ أَحْمَرَ الْعَيْنَيْنِ كَأَنَّهُمَا قِدْرَانِ مِنْ صُفْرِ كَبِدُهُ [ص ٥٢٢] وَكَانَتْ تِلْكَ صِفَةُ نَبْتِلِ بْنِ الْحَارِثِ فِيمَا يَذْكُرُونَ .

وَمِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ : أَبُو حَبِيبَةَ بْنُ الْأَزْعَرِ وَكَانَ مِمَّنْ بَنَى مَسْجِدَ الضَّرَارِ وَتَغَلَّبَ بَنُ حَاطِبٍ ، وَمُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ ، وَهُمَا اللَّذَانِ عَاهَدَا اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ إِنْخِ الْقِصَّةِ . وَمُعْتَبُ الَّذِي قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ : لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ { وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يُخَفُّونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا } إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ . وَهُوَ الَّذِي قَالَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ : كَانَ مُحَمَّدٌ يَعِدُنَا أَنْ نَأْكُلَ كُنُوزَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَاحِدُنَا لَا يَأْمَنُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْغَائِطِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ { وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا } وَالْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ .

[مُعْتَبُ وَابْنَا حَاطِبٍ بَدْرِيُونَ وَلَيْسُوا مُنَافِقِينَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : مُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ ، وَتَغَلَّبَةُ وَالحَارِثُ ابْنَا حَاطِبٍ وَهُمْ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَلَيْسُوا مِنَ الْمُنَافِقِينَ فِيمَا ذَكَرَ لِي مَنْ أَتَقُّ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَقَدْ نَسَبَ ابْنُ إِسْحَاقَ تَغَلَّبَةَ وَالحَارِثَ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ فِي أَسْمَاءِ أَهْلِ بَدْرٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَبَادُ بْنُ حَنِيفٍ أَخُو سَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ ؛ وَبَخْرَجَ وَهُمْ مِمَّنْ كَانَ بَنَى مَسْجِدَ الضَّرَارِ ، وَعَمَرُوهُ بَنِي خِذَامٍ ، وَعَبَدَ اللَّهُ بْنُ نَبْتِلَ . وَمِنْ بَنِي تَغَلَّبَةَ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ : جَارِيَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ الْعَطَافِ وَابْنَاهُ زَيْدٌ وَمُجَمِّعُ ابْنَا جَارِيَةَ وَهُمْ مِمَّنْ اتَّخَذَ مَسْجِدَ الضَّرَارِ . وَكَانَ مُجَمِّعٌ غُلَامًا حَدَّثَنَا قَدْ جَمَعَ مِنَ الْقُرْآنِ أَكْثَرَهُ وَكَانَ يُصَلِّي بِهِمْ فِيهِ ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا أَخْرَبَ الْمَسْجِدَ وَذَهَبَ [ص ٥٢٣] بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ كَانُوا يُصَلُّونَ بَيْنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ فِي مَسْجِدِهِمْ وَكَانَ زَمَانُ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ ، كُلَّمَا فِي مُجَمِّعٍ يُصَلِّي بِهِمْ فَقَالَ لَا ، أَوْلَيْسَ بِإِمَامٍ الْمُنَافِقِينَ فِي مَسْجِدِ الضَّرَارِ ؟ فَقَالَ لِعُمَرَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا عَلِمْتُ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِمْ وَلَكِنِّي كُنْتُ غُلَامًا قَارِئًا لِلْقُرْآنِ وَكَانُوا لَا يَفْرَاقُونَ مَعَهُمْ فَقَدَّمُونِي أَصْلَى بِهِمْ وَمَا أَرَى أَمْرَهُمْ إِلَّا عَلَى أَحْسَنِ مَا ذَكَرُوا فَرَزَعُمَا أَنْ عَمَرَ تَرَكَهُ فَصَلَّى بِقَوْمِهِ .

وَمِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ بَنِي مَالِكٍ : وَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَهُوَ مِمَّنْ بَنَى مَسْجِدَ الضَّرَارِ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبَا اللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ } إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ . وَمِنْ بَنِي عُيَيْدٍ بَنِي زَيْدٍ بَنِي مَالِكٍ : خِذَامُ بْنُ خَالِدٍ وَهُوَ الَّذِي أَخْرَجَ مَسْجِدَ الضَّرَارِ مِنْ دَارِهِ وَبَشَّرَ وَرَافِعُ ابْنَا زَيْدٍ . وَمِنْ بَنِي التَّبِيتِ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : التَّبِيتُ عَمَرُو بْنُ مَالِكِ بْنِ الْوُسْ - قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بَنِي عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْوُسْ : مَرْبِعُ بْنُ قَيْطِيٍّ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَجَارَ فِي حَائِطِهِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامِدٌ إِلَى أُحُدٍ : لَا أَجِلَ لَكَ يَا مُحَمَّدُ إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا ، أَنْ تَمُرَّ فِي حَائِطِي ، وَأَخَذَ فِي يَدِهِ حَفَنَةً مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ لَوْ أَغْلَمَ أَتَيْ لَا أُصِيبُ بِهَذَا التُّرَابِ غَيْرَكَ لَرَمَيْتُكَ بِهِ فَاتَّبَدَرَهُ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعُوهُ فَهَذَا الْأَعْمَى ، أَعْمَى الْقَلْبِ ، أَعْمَى الْبَصِيرَةِ فَضْرَبَهُ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ ، أَخُو [ص ٥٢٤] بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ بِالْقَوْسِ فَشَجَّهَ وَأَخُوهُ أَوْسُ بْنُ قَيْطِيٍّ وَهُوَ الَّذِي قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخُدَّاقِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ بَيَّوْنَا عَوْرَةَ ، فَأَذِنَ لَنَا فَلَنَرْجِعَ إِلَيْهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ { يَقُولُونَ إِنْ بَيَّوْنَا عَوْرَةَ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا } قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَوْرَةُ أَيُّ مُعَوَّرَةٍ لِلْعُدُوِّ وَضَائِعَةٍ وَجَمْعُهَا : عَوْرَاتٌ . قَالَ التَّابِغَةُ الذَّيَّانِي :

مَتَى تَلَقَّيْتُمْ عَوْرَةً ... وَلَا الْجَارَ مَخْرُومًا وَلَا الْأَمْرَ ضَائِعًا
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي آيَاتِهِ لَهُ . وَالْعَوْرَةُ (أَيْضًا) : عَوْرَةُ الرَّجُلِ وَهِيَ حُرْمَتُهُ . وَالْعَوْرَةُ (أَيْضًا) السَّوَاءُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي ظَفَرٍ ، وَاسْمُ ظَفَرٍ كَعْبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ حَاطِبُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ رَافِعٍ وَكَانَ شَيْخًا جَسِيمًا قَدْ عَسَا فِي جَاهِلِيَّتِهِ وَكَانَ لَهُ ابْنٌ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ . يُقَالُ لَهُ يُزِيدُ بْنُ حَاطِبٍ أُصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ حَتَّى أَتْبَتَتْهُ الْجِرَاحَاتُ فَحُمِلَ إِلَى دَارِ بَنِي ظَفَرٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ أَنَّهُ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنْ بَهَا مِنْ رِجَالِ الْمُسْلِمِينَ وَنِسَائِهِمْ وَهُوَ بِالْمَوْتِ فَجَعَلُوا يَقُولُونَ أَبْشِرْ يَا ابْنَ حَاطِبٍ بِالْحِجَّةِ . قَالَ فَتَجَمَّ نَفَاقُهُ حِينَئِذٍ فَجَعَلَ يَقُولُ أَبُوهُ أَجَلَ جَنَّةٍ وَاللَّهِ مِنْ حَرَمٍ غَرَرْتُمْ وَاللَّهِ هَذَا الْمُسْكِينُ مِنْ نَفْسِهِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَبَشِيرُ بْنُ أَبِي رِيقٍ وَهُوَ أَبُو طُعْمَةَ سَارِقُ الدَّرْعَيْنِ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ { وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَافًا أَثِيمًا } وَقُرْمَانُ : حَلِيفُ لَهُمْ . [ص ٥٢٥] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ قَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى قُتِلَ بِضَعَةِ نَعْرِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَأَتْبَتَتْهُ الْجِرَاحَاتُ فَحُمِلَ إِلَى دَارِ بَنِي ظَفَرٍ ، فَقَالَ لَهُ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْشِرْ يَا قُرْمَانُ ، فَقَدْ أَبْلَيْتَ الْيَوْمَ وَقَدْ أَصَابَكَ مَا تَرَى فِي اللَّهِ . قَالَ بِمَاذَا أَبْشِرُ فَوَاللَّهِ مَا قَاتَلْتُ إِلَّا حَمِيَّةً عَنْ قَوْمِي ، فَلَمَّا اشْتَدَّتْ بِهِ جِرَاحَاتُهُ وَآذَنَهُ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَقَطَعَ بِهِ رَوَاهِشَ يَدِهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمْ يَكُنْ فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةً يَعْلَمُ إِلَّا أَنَّ الصَّحَّاحَ بْنَ ثَابِتٍ ، أَحَدَ بَنِي كَعْبٍ ، رَهْطُ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ ، قَدْ كَانَ يَتَّبِعُهُمُ بِالْتِّفَاقِ وَحُبِّ يَهُودَ . قَالَ حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ : [ص ٥٢٦]
مَنْ مُبْلِغُ الصَّحَّاحِ أَنَّ عُرُوقَهُ ... أَعْيَتْ عَلَى الْإِسْلَامِ أَنْ تَتَجَدَّدَا
أَتَجِبُ يَهْدَانِ الْحِجَارِ وَدِينَهُمْ ... كَيْدَ الْحِمَارِ وَلَا تُحِبُّ مُحَمَّدًا
دِينًا لَعَمْرِي لَا يُؤَافِقُ دِينَنَا ... مَا اسْتَنْ آلٌ فِي الْقَضَاءِ وَخَوْدَا
وَكَانَ جُلَاسُ بْنُ سُؤَيْدٍ بْنُ صَامِتٍ قَبْلَ تَوْبَتِهِ - فِيمَا بَلَغَنِي - وَمُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ ، وَرَافِعُ بْنُ زَيْدٍ ، وَبَشِيرُ وَكَأُوثَا
يُدْعَوْنَ بِالْإِسْلَامِ فَدَعَاهُمْ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي خُصُومَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَدَعَوْهُمْ إِلَى الْكُفَّانِ حُكَّامِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ
إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ
ضَلَالًا بَعِيدًا } إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ . وَمِنْ الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي التَّجَارِ : رَافِعُ بْنُ وَدِيعَةَ ، وَزَيْدُ بْنُ عَمْرٍو ، وَعَمْرُو بْنُ
قَيْسٍ ، وَقَيْسُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ سَهْلٍ وَمِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ : الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ
يَا مُحَمَّدُ أُنْذِنُ لِي ، وَلَا تَفْتِنِي . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ { وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أُنْذِنَ لِي وَلَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ
جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ } إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ .

وَمِنْ بَنِي عَوْفٍ بْنِ الْخَزْرَجِ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بْنِ سُلُولٍ ، وَكَانَ رَأْسَ الْمُنَافِقِينَ وَإِلَيْهِ يَجْتَمِعُونَ وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَمَّا
رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ . وَفِي قَوْلِهِ ذَلِكَ نَزَلَتْ سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ
بِاسْمِهَا . وَفِيهِ وَفِي وَدِيعَةَ - رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَوْفٍ - وَمَالِكُ بْنُ أَبِي قَوْقَلٍ وَسُوَيْدٌ ، وَدَاعِسُ وَهُمْ مِنْ رَهْطِ عَبْدِ اللَّهِ
بْنِ أَبِي بْنِ سُلُولٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بْنِ سُلُولٍ . فَهَؤُلَاءِ التَّفَرُّقُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَدُسُّونَ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ حِينَ
حَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أُتْبِعُوا ، فَوَاللَّهِ لَمَّا أُخْرِجْتُمْ لَتَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا تُطِيعُ فَيْكُمْ أَحَدًا [

ص ٥٢٧] أبدًا ، وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرْكُمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرْكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ } ثُمَّ الْقِصَّةُ مِنَ السُّورَةِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ { كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ } مَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَحْبَارِ يَهُودَ نِفَاقًا

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ مِمَّنْ تَعَوَّذَ بِالْإِسْلَامِ وَدَخَلَ فِيهِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَأَظْهَرَهُ وَهُوَ مُنَافِقٌ مِنْ أَحْبَارِ يَهُودَ . مِنْ بَنِي قَيْنَقَافَ : سَعْدُ بْنُ حُنَيْفٍ ، وَزَيْدُ بْنُ اللَّصِيَّتِ وَنُعْمَانُ بْنُ أَوْفَى بْنِ عَمْرٍو ، وَعُثْمَانُ بْنُ أَوْفَى . وَزَيْدُ بْنُ اللَّصِيَّتِ الَّذِي قَاتَلَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِسُوقِ بَنِي قَيْنَقَافَ وَهُوَ الَّذِي قَالَ حِينَ صَلَّتْ نَافِقَةُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ يَأْتِيهِ خَيْرُ السَّمَاءِ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْنَ نَافِقَتُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَاءَهُ الْخَبَرُ بِمَا قَالَ عَدُوُّ اللَّهِ فِي رَحْلِهِ وَدَلَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَافِقَتِهِ إِنَّ قَائِلًا قَالَ يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ يَأْتِيهِ خَيْرُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْرِي أَيْنَ نَافِقَتُهُ ؟ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ وَقَدْ دَلَّنِي اللَّهُ عَلَيْهَا ، فَهِيَ فِي هَذَا الشَّعْبِ ، قَدْ حَبَسَتْهَا شَجَرَةٌ بِزَمَامِهَا ، فَذَهَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَوَجَدُوهَا حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَمَا وَصَفَ . وَرَافِعُ بْنُ حُرَيْمَةَ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا بَلَّغْنَا - حِينَ مَاتَ قَدْ مَاتَ الْيَوْمَ عَظِيمٌ مِنَ عَظَمَاءِ الْمُتَنَافِقِينَ وَرِفَاعَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ التَّائِبِ وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ [ص ٥٢٨] هَبَّتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ وَهُوَ قَافِلٌ مِنْ غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ ، فَاشْتَدَّتْ عَلَيْهِ حَتَّى أَشْفَقَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهَا ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَخَافُوا ، فَإِنَّمَا هَبَّتْ لِمَوْتِ عَظِيمٍ مِنَ عَظَمَاءِ الْكُفَّارِ فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَجَدَ رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ التَّائِبِ مَاتَ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي هَبَّتْ فِيهِ الرِّيحُ . وَسِلْسِلَةُ بْنُ بَرَاهِمٍ . وَكِئَانَةُ بْنُ صُورِيَا .

[طَرَدُ الْمُتَنَافِقِينَ مِنْ مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] وَكَانَ هَؤُلَاءِ الْمُتَنَافِقُونَ يَحْضُرُونَ الْمَسْجِدَ فَيَسْتَمِعُونَ أَحَادِيثَ الْمُسْلِمِينَ وَيَسْخَرُونَ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِدِينِهِمْ فَاجْتَمَعَ يَوْمًا فِي الْمَسْجِدِ مِنْهُمْ نَاسٌ فَرَأَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَدَّثُونَ بَيْنَهُمْ خَافِضِي أَصْوَاتِهِمْ قَدْ لَصِقَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فَأَمَرَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْرِجُوا مِنَ الْمَسْجِدِ إِخْرَاجًا عَنِيفًا ، فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ خَالِدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ كَلْبٍ إِلَى عَمْرٍو بْنِ قَيْسٍ ، أَحَدِ بَنِي غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ - كَانَ صَاحِبَ آلِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَآخَذَ بِرِجْلِهِ فَسَحَبَهُ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَهُوَ يَقُولُ أَنْخْرِجْنِي يَا أَبَا أَيُّوبَ مِنْ مَرِيدِ بَنِي ثَعْلَبَةَ ثُمَّ أَقْبَلَ أَبُو أَيُّوبَ أَيْضًا إِلَى رَافِعِ بْنِ وَدِيعَةَ ، أَحَدِ بَنِي النَّجَّارِ فَلَبَّاهُ بِرَدَائِهِ ثُمَّ تَرَاهُ شَدِيدًا ، وَلَطَمَ وَجْهَهُ ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَأَبُو أَيُّوبَ يَقُولُ لَهُ أَفَ لَكَ مُنَافِقًا خَبِيثًا : أَذْرَاجَكَ يَا مُنَافِقُ مِنْ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَيُّ ارْجِعْ مِنَ الطَّرِيقِ الَّتِي جِئْتَ مِنْهَا . قَالَ الشَّاعِرُ

فَوَلَّى وَأَذْبَرَ أَذْرَاجَهُ ... وَقَدْ بَاءَ بِالظُّلْمِ مَنْ كَانَ ثُمَّ

وَقَامَ عِمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو ، وَكَانَ رَجُلًا طَوِيلَ اللَّحْيَةِ فَآخَذَ بِلَحْيَتِهِ فَقَادَهُ بِهَا قَوْدًا عَنِيفًا حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ ثُمَّ جَمَعَ عِمَارَةُ يَدَيْهِ فَلَدَمَهُ بِهِمَا فِي صَدْرِهِ لَدَمَةً خَرَّ مِنْهَا . قَالَ يَقُولُ خَدَشْتَنِي يَا عِمَارَةُ قَالَ [ص ٥٢٩] أُبْعِدَكَ اللَّهُ يَا مُنَافِقُ فَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ مِنَ الْعَذَابِ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ فَلَا تَقْرَبَنَّ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : اللَّدْمُ الضَّرْبُ بِطُنِّ الْكَفِّ . قَالَ تَمِيمُ بْنُ أَبِي بْنِ مُقْبِلٍ

وَلِلْفُؤَادِ وَجِيبٌ تَحْتَ أَبْهَرِهِ ... لَدَمَ الْوَلِيدُ وَرَاءَ الْغَيْبِ بِالْحَجَرِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْغَيْبُ مَا انْخَفَضَ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْأَبْهَرُ عِرْقُ الْقَلْبِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَامَ أَبُو مُحَمَّدٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي التَّجَارِ كَانَ بَدْرِيًّا ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ مَسْعُودٌ بْنُ أَوْسٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ أَصْرَمَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ إِلَى قَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَهْلٍ ، وَكَانَ قَيْسٌ غُلَامًا شَابًا ، وَكَانَ لَا يُعْلَمُ فِي الْمُنَافِقِينَ شَابٌ غَيْرُهُ فَجَعَلَ يَدْفَعُ فِي قَفَاهُ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ . وَقَامَ رَجُلٌ مِنْ بَلْخَذَرَةَ بْنِ الْخَزْرَجِ ، رَهْطُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ ، حِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِخْرَاجِ الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْمَسْجِدِ إِلَى رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو ، وَكَانَ ذَا جُمَّةٍ فَأَخَذَ بِجُمَّتِهِ فَسَحَبَهُ بِهَا سَحَبًا عَنِيًّا ، عَلَى مَا مَرَّ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ . قَالَ يَقُولُ الْمُنَافِقُ لَقَدْ أَغْلَظْتَ يَا ابْنَ الْحَارِثِ فَقَالَ لَهُ إِنَّكَ أَهْلٌ لِذَلِكَ أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ لَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ فِيكَ ، فَلَا تَقْرَبَنَّ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنَّكَ نَجِسٌ . وَقَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ إِلَى أَخِيهِ زُؤَيٍّ بْنِ الْحَارِثِ فَأَخْرَجَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ إِخْرَاجًا عَنِيًّا ، وَأَقْفَ مِنْهُ وَقَالَ غَلَبَ عَلَيْكَ الشَّيْطَانُ وَأَمْرُهُ . فَهُؤُلَاءِ مَنْ حَصَرَ الْمَسْجِدَ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِخْرَاجِهِمْ .

مَا نَزَلَ مِنَ الْبَقَرَةِ فِي الْمُنَافِقِينَ وَيَهُودَ

[مَا نَزَلَ فِي الْأَحْبَارِ]

فَفِي هَؤُلَاءِ [ص ٥٣٠] الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ، نَزَلَ صَدْرُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ إِلَى الْيَمِينَةِ مِنْهَا - فِيمَا بَلَغَنِي - وَاللَّهُ أَعْلَمُ . يَقُولُ اللَّهُ سُبحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ { أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ } أَيُّ لَا شَكَّ فِيهِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَالَ سَاعِدَةُ بْنُ جُوَيْهَةَ الْهُذَلِيُّ :

فَقَالُوا عَهْدَنَا الْقَوْمَ قَدْ حَصَرُوا بِهِ ... فَلَا رَيْبَ أَنْ قَدْ كَانَ ثَمَّ لَحِيمٌ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ وَالرَّيْبُ (أَيْضًا) : الرِّيبَةُ . قَالَ خَالِدُ بْنُ زُهَيْرٍ الْهُذَلِيُّ : كَأَنِّي أَرَيْتُهُ بِرَبِّ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَوِيهِ كَأَنِّي أَرَيْتُهُ بِرَبِّ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي آيَاتِهِ لَهُ . وَهُوَ ابْنُ أَخِي أَبِي ذُوَيْبٍ الْهُذَلِيُّ . { هُدًى لِلْمُتَّقِينَ } أَيُّ الَّذِينَ يَحْذَرُونَ مِنَ اللَّهِ عُقُوبَتَهُ

فِي تَرْكِ مَا يَعْرِفُونَ مِنَ الْهُدَى ، وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ بِالتَّصَدِّيقِ بِمَا جَاءَهُمْ مِنْهُ . { الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ

الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } أَيُّ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ بِقَرَضِهَا ، وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ احْتِسَابًا لَهَا . { وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا

أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ } أَيُّ يُصَدِّقُونَكَ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ لَا

يُفَرِّقُونَ بَيْنَهُمْ وَلَا يَجْحَدُونَ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ رَبِّهِمْ . { وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ } أَيُّ بِالْبَعْثِ وَالْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ

وَالْحِسَابِ [ص ٥٣١] كَانَ مِنْ قَبْلِكَ ، وَبِمَا جَاءَكَ مِنْ رَبِّكَ { أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ } أَيُّ عَلَى نُورٍ مِنْ

رَبِّهِمْ وَاسْتِقَامَةٍ عَلَى مَا جَاءَهُمْ { وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } أَيُّ الَّذِينَ أَدْرَكُوا مَا طَلَبُوا وَنَجَوْا مِنْ شَرِّ مَا مِنْهُ هَرَبُوا .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ، أَيُّ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ، وَإِنْ قَالُوا إِنَّا قَدْ آمَنَّا بِمَا جَاءَنَا قَبْلَكَ { سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ

لَا يُؤْمِنُونَ } أَيُّ أَنَّهُمْ قَدْ كَفَرُوا بِمَا عَنْهُمْ مِنْ ذِكْرِكَ ، وَجَحَلُوا مَا أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ لَكَ ، فَقَدْ كَفَرُوا بِمَا

جَاءَكَ وَبِمَا عَنْهُمْ مِمَّا جَاءَهُمْ بِهِ غَيْرُكَ ، فَكَيْفَ يَسْتَمِعُونَ مِنْكَ إِذْذَارًا أَوْ تَحْذِيرًا ، وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا عَنْهُمْ مِنْ

عَلَمِكَ . { خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ } أَيُّ عَنِ الْهُدَى أَنْ يُصِيبُوهُ أَبَدًا ، يَعْنِي

بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي جَاءَكَ مِنْ رَبِّكَ حَتَّى يُؤْمِنُوا بِهِ وَإِنْ آمَنُوا بِكُلِّ مَا كَانَ قَبْلَكَ ، وَلَهُمْ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ

خِلَافِكَ عَذَابٌ عَظِيمٌ . فَهَذَا فِي الْأَحْبَارِ مِنْ يَهُودَ فِيمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنَ الْحَقِّ بَعْدَ مُعْرِفَتِهِ .

[مَا نَزَلَ فِي مُنَافِقِي الْوَسِّ وَالْخَزَرَجِ]

{ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ } يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْأَوَّلِ وَالْخَرَجِ ، وَمَنْ كَانَ عَلَىٰ آمْرِهِمْ . { يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ } أَيَّ شَكٍّ { فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا } أَيَّ شَكَّا { وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ } أَيَّ إِنَّمَا نُرِيدُ الْإِصْلَاحَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى { أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا } وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ مِنْ يَهُودَ الَّذِينَ يَأْمُرُوهُمْ بِالْكَذِبِ بِالْحَقِّ وَخِلَافِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ { قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ } أَيَّ إِنَّا عَلَىٰ مِثْلِ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ . { إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ } أَيَّ إِنَّمَا نَسْتَهْزِئُ بِالْقَوْمِ وَلَنَلْعَبُ بِهِمْ . يَقُولُ [ص ٥٣٢] عَزَّ وَجَلَّ { اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدَّهُمْ فِي طُعْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ }

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : يَعْمَهُونَ يَحَارُونَ . تَقُولُ الْعَرَبُ : رَجُلٌ عَمَهُ وَعَامَهُ أَيُّ حَيْرَانَ قَالَ رُوْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ يَصِفُ بَلَدًا :

أَعْمَى الْهُدَى بِالْجَاهِلِينَ الْعُمَهُ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ . فَالْعُمَةُ جَمْعُ عَامِهِ وَأَمَّا عَمَةٌ فَجَمْعُهُ عَمَهُونَ . وَالْمَرْأَةُ عَمَهُةٌ وَعَمَهَاءُ . { أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى { أَيُّ الْكُفْرِ بِالْإِيمَانِ { فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ { قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ صَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا ، فَقَالَ تَعَالَى { كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ { أَيُّ لَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ وَيَقُولُونَ بِهِ حَقًّا إِذَا خَرَجُوا بِهِ مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ أَطْفَأَهُ بِكُفْرِهِمْ بِهِ وَنَفَاقِهِمْ فِيهِ فَتَرَكَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلُمَاتٍ الْكُفْرِ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ هُدًى ، وَلَا يَسْتَفِيدُونَ عَلَى حَقِّ . { صَمَّ بِكُمْ عَمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ { أَيُّ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى الْهُدَى ، صَمَّ بِكُمْ عَمِّي عَنِ الْخَيْرِ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى خَيْرٍ وَلَا يُصِيبُونَ نَجَاةً مَا كَانُوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ { أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ { قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الصَّيْبُ الْمَطَرُ وَهُوَ مِنْ صَابَ يَصُوبُ مِثْلُ قَوْلِهِمُ السَّيِّدُ مَنْ سَادَ يَسُودُ وَالْمَيِّتُ مَنْ مَاتَ يَمُوتُ وَجَمْعُهُ صَيَّابٌ . قَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِةَ ، أَحَدُ بَنِي رِبْعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ :

كَأَنَّهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ ... صَوَّاعُهَا لِطَيْرِهِنَّ دَيْبٌ

وَفِيهَا :

فَلَا تُعَدِّلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُعَمَّرٍ ... سَقَّتْكَ رَوَايَا الْمُنَنِ حَيْثُ تُصُوبُ

[ص ٥٣٣] وَهَذَانِ الْيَتَانِ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : أَيُّ هُمُ مِنَ ظُلْمَةٍ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْحَدَرِ مِنَ الْقَتْلِ مِنَ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْخِلَافِ وَالتَّخَوُّفِ لَكُمْ عَلَى مِثْلِ مَا وَصِفَ مِنَ الَّذِي هُوَ (فِي) ظُلْمَةِ الصَّيْبِ يَجْعَلُ أَصَابِعُهُ فِي أُذُنَيْهِ مِنَ الصَّوَاقِعِ حَدَرَ الْمَوْتِ . يَقُولُ وَاللَّهِ مُنْزِلَ ذَلِكَ بِهِمْ مِنَ النَّقْمَةِ أَيُّ هُوَ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ { يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ } { أَيُّ لَشِدَّةِ ضَوْءِ الْحَقِّ } { كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا } { أَيُّ يَعْرِفُونَ الْحَقَّ وَيَتَكَلَّمُونَ بِهِ فَهُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ بِهِ عَلَى اسْتِقَامَةٍ فَإِذَا ارْتَكَبُوا مِنْهُ فِي الْكُفْرِ قَامُوا مُتَحِيرِينَ . } { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَنَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارَهُمْ } { أَيُّ لِمَا تَرَكُوا مِنَ الْحَقِّ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ } { إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ } { لِلْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا ، مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ أَيُّ وَحَلُّوا رَبَّكُمْ } { الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ

قَبْلَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ {

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْأَنْدَادُ الْأَمْثَالُ وَأَحَدُهُمْ نَدٌّ . قَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ :

أَحْمَدُ اللَّهِ فَلَا نَدٌّ لَهُ ... بِيَدَيْهِ الْخَيْرُ مَا شَاءَ فَعَلَ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : أَيُّ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ غَيْرُهُ مِنَ الْأَنْدَادِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا رَبَّ لَكُمْ يَرْزُقُكُمْ غَيْرُهُ وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ الَّذِي يَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ الرَّسُولُ مِنْ تَوْحِيدِهِ هُوَ الْحَقُّ لَا شَكَّ فِيهِ . { وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا { أَيُّ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ { فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ { [ص ٥٣٤] { إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا { فَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ الْحَقُّ { فَأَتَقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ { أَيُّ لِمَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ . ثُمَّ رَغَبَهُمْ وَحَذَّرَهُمْ قُبُصَ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْهِمْ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَاءَهُمْ وَذَكَرَ لَهُمْ بَدَأَ خَلْقَهُمْ حِينَ خَلَقَهُمْ وَشَأْنَ آبِيهِمْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمْرُهُ وَكَيْفَ صَنَعَ بِهِ حِينَ خَالَفَ عَنْ طَاعَتِهِ ثُمَّ قَالَ { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ { لِلْأَجَارِ مِنْ يَهُودَ { اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ { أَيُّ بِلَايٍ عِنْدَكُمْ وَعِنْدَ آبَائِكُمْ لَمَّا كَانَ نَجَاهُمْ بِهِ مِنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ { وَأَوْفُوا بِعَهْدِي { الَّذِي أَخَذْتُ فِي أَعْنَاقِكُمْ لِنَبِيِّي أَحْمَدَ إِذَا جَاءَكُمْ { أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ { أَنْجِزْ لَكُمْ مَا وَعَدْتُكُمْ عَلَى تَصْدِيقِهِ وَاتِّبَاعِهِ بِوَضْعِ مَا كَانَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَصَارِ وَالْأَعْلَالِ الَّتِي كَانَتْ فِي أَعْنَاقِكُمْ بِذُنُوبِكُمْ الَّتِي كَانَتْ مِنْ أَحْدَانِكُمْ { وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ { أَيُّ أَنْ أَنْزَلَ بِكُمْ مَا أَنْزَلْتُ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ آبَائِكُمْ مِنَ النِّقَمَاتِ الَّتِي قَدْ عَرَفْتُمْ مِنَ الْمُنْخِ وَغَيْرِهِ . { وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ { وَعِنْدَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ فِيهِ مَا لَيْسَ عِنْدَ غَيْرِكُمْ { وَإِيَّايَ فَاتَّقُوا وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ { أَيُّ لَا تَكْتُمُوا مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِرَسُولِي وَمِمَّا جَاءَ بِهِ وَأَنْتُمْ تَجِدُونَهُ عِنْدَكُمْ فِيمَا تَعْلَمُونَ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي بَأَيْدِيكُمْ { أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ { أَيُّ أَنْتَهُونَ النَّاسَ عَنِ الْكُفْرِ بِمَا عِنْدَكُمْ مِنَ النَّبِيِّ وَالْعَهْدِ مِنَ التَّوْرَةِ وَتَتْرَكُونَ أَنْفُسَكُمْ أَيُّ وَأَنْتُمْ تَكْفُرُونَ بِمَا فِيهَا مِنْ عَهْدِي إِلَيْكُمْ فِي تَصْدِيقِ رَسُولِي ، وَتَقْضُونَ مِيثَاقِي ، وَتَجْحَدُونَ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ كِتَابِي . ثُمَّ عَدَّدَ عَلَيْهِمْ أَحْدَانَهُمْ فَذَكَرَ لَهُمُ الْعِجْلَ وَمَا صَنَعُوا فِيهِ وَتَوَبَّتْ عَلَيْهِمْ وَإِقَالَتَهُ إِيَّاهُمْ ثُمَّ قَوْلَهُمْ { أَرَأَا اللَّهَ جَهْرَةً {

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : جَهْرَةً أَيُّ ظَاهِرًا لَنَا لَا شَيْءَ يَسْتُرُهُ عَنَّا . قَالَ أَبُو الْأَخْزَرِ الْحَمَانِيُّ ، وَاسْمُهُ قُتَيْبَةُ [ص ٥٣٥]

يَجْهَرُ أَجْوَافَ الْمِيَاهِ السَّلْمُ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ . يَجْهَرُ يَقُولُ يُظْهِرُ الْمَاءَ وَيَكْشِفُ عَنْهُ مَا يَسْتُرُهُ مِنَ الرَّمْلِ وَغَيْرِهِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَخَذَ الصَّاعِقَةَ إِيَّاهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ لِغَرَبَتِهِمْ ثُمَّ إِيَّاهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ وَتَطْلِيلُهُ عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَإِزْأَالُهُ عَلَيْهِمُ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى ، وَقَوْلُهُ لَهُمْ { وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ { أَيُّ قُولُوا مَا أَمَرَكُمْ بِهِ أَحْطَ بِهِ ذُنُوبَكُمْ عَنْكُمْ وَتَبَدَّلَهُمْ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ اسْتَهِزَّاءً بِأَمْرِهِ وَإِقَالَتَهُ إِيَّاهُمْ ذَلِكَ بَعْدَ هُزْنِهِمْ .

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْمَنِّ : شَيْءٌ كَانَ يَسْقُطُ فِي السَّحَرِ عَلَى شَجَرِهِمْ فَيَجْتَنُّونَهُ حُلُومًا مِثْلَ الْعَسَلِ فَيَشْرَبُونَهُ وَيَأْكُلُونَهُ .

قَالَ أَغَشَى بَنِي قَيْسِ بْنِ تَعْلَبَةَ
لَوْ أَطْعَمُوا الْمَنَ وَالسَّلْوَى مَكَانَهُمْ ... مَا أَبْصَرَ النَّاسُ طَعْمًا فِيهِمْ نَجَعًا
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَالسَّلْوَى : طَيْرٌ وَاحِدُهَا : سَلْوَةٌ وَيُقَالُ إِنَّهَا السَّمَانِي ؛ وَيُقَالُ لِلْعَسَلِ (أَيْضًا) :
السَّلْوَى . وَقَالَ خَالِدُ بْنُ زُهَيْرٍ الْهَذَلِي :

وَقَاسَمَهَا بِاللَّهِ حَقًّا لَأَنْتُمْ ... أَلَذَّ مِنَ السَّلْوَى إِذَا مَا تَشَوَّرُهَا
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَحِطَّةٌ أَيْ حُطٌّ عَنَّا ذُنُوبَنَا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ مِنْ تَبْدِيلِهِمْ ذَلِكَ كَمَا حَدَّثَنِي
صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ عَنْ صَالِحِ مَوْلَى التَّوَّعَمَةِ بِنْتِ أُمِّيَّةَ بْنِ خَلْفٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَمَنْ لَا أَتَاهُمْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ دَخَلُوا الْبَابَ الَّذِي أُمِرُوا أَنْ يَدْخُلُوا مِنْهُ سَجْدًا يَزْحَفُونَ وَهُمْ يَقُولُونَ حِنْطٌ
فِي شَعِيرٍ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى : حِنْطَةٌ فِي شَعِيرَةٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَاسْتِسْقَاءَ مُوسَى لِقَوْمِهِ وَأَمْرَهُ (إِيَّاهُ) أَنْ
يَضْرِبَ بَعْصَاهُ [ص ٥٣٦] الْحَجَرَ ، فَانْفَجَرَتْ لَهُمْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ، لِكُلِّ سَبْطٍ عَيْنٌ يَشْرَبُونَ مِنْهَا ، قَدْ عَلِمَ
كُلُّ سَبْطٍ عَيْنَهُ الَّتِي مِنْهَا يَشْرَبُ وَقَوْلُهُمْ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ { لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّنَا يُخْرِجْ لَنَا
مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا { قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْفُومُ الْحِنْطَةُ . قَالَ أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ :
فَوْقَ شِيزَى مِثْلَ الْجَوَابِي عَلَيْهَا ... قَطَعَ كَالْوَذِيلِ فِي نَهْيِ فُومٍ

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْوَذِيلُ قَطْعُ الْفِصَّةِ (وَالْفُومُ الْقَمْحُ) ، وَاحِدُهُ فُومَةٌ . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . { وَعَدَسُهَا
وَبَصْلُهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنْ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ { قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمْ
يَفْعَلُوا ، وَرَفَعَهُ الطَّوْرَ فَوْقَهُمْ لِيَأْخُذُوا مَا أُوتُوا ، وَالْمَسَخُ الَّذِي كَانَ فِيهِمْ إِذْ جَعَلَهُمْ قِرْدَةً بِأَحْدَانِهِمْ وَالْبَقْرَةَ الَّتِي
أَرَاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا الْعِبْرَةَ فِي الْقَتِيلِ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ حَتَّى بَيَّنَّ اللَّهُ لَهُمْ أَمْرَهُ بَعْدَ التَّرَدُّدِ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ فِي صِفَةِ الْبَقْرَةِ وَقِسْوَةِ قُلُوبِهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى كَانَتْ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً . ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { وَإِنْ مِنْ
الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ { أَيْ وَإِنْ
مِنْ الْحِجَارَةِ لَأَلَيْنَ مِنْ قُلُوبِكُمْ عَمَّا تَدْعُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ { وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ { [ص ٥٣٧] قَالَ
لِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يُؤَيِّسُهُمْ مِنْهُمْ { أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ
مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ { وَلَيْسَ قَوْلُهُ يَسْمَعُونَ التَّوْرَةَ ، أَنَّ كُلَّهُمْ قَدْ
سَمِعَهَا ، وَلَكِنَّهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ أَيْ خَاصَّةٌ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ، فِيمَا بَلَغَنِي عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالُوا لِمُوسَى : يَا مُوسَى
، قَدْ حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ رُؤْيَا اللَّهِ فَاسْمِعْنَا كَلَامَهُ حِينَ يُكَلِّمُكَ ، فَطَلَبَ ذَلِكَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ رَبِّهِ فَقَالَ لَهُ نَعَمْ
مُرُّهُمْ فَلْيُطَهِّرُوا ، أَوْ لْيُطَهِّرُوا ثِيَابَهُمْ وَلْيَصُومُوا ، فَفَعَلُوا . ثُمَّ خَرَجَ بِهِمْ حَتَّى أَتَى بِهِمُ الطَّوْرَ ؛ فَلَمَّا غَشِيَهُمُ الْغَمَامُ
أَمَرَهُمْ مُوسَى فَقَفَعُوا سَجْدًا ، وَكَلِمَةُ رَبِّهِ فَسَمِعُوا كَلَامَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، يَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ حَتَّى عَقَلُوا عَنْهُ مَا سَمِعُوا
، ثُمَّ انصَرَفَ بِهِمْ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ حَرَفَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَقَالُوا ، حِينَ قَالَ مُوسَى لِبَنِي
إِسْرَائِيلَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَكُمْ بِكَذَا وَكَذَا ، قَالَ ذَلِكَ الْفَرِيقُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا قَالَ كَذَا وَكَذَا ، خِلَافًا لِمَا
قَالَ اللَّهُ لَهُمْ فَهُمْ الَّذِينَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا
قَالُوا آمَنَّا { أَيْ بِصَاحِبِكُمْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَكِنَّهُ إِلَيْكُمْ خَاصَّةٌ . { وَإِذَا خَلَا بِعَضُوبِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا { لَا تَحْدُثُوا الْعُرَبَ
بِهَذَا ، فَإِنَّكُمْ قَدْ كُنْتُمْ تَسْتَفْتِحُونَ بِهِ عَلَيْهِمْ فَكَانَ فِيهِمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ { وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا
آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُوبِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ { أَيْ

تَقْرُونَ بِأَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّهُ قَدْ أَخَذَ لَهُ الْمِيثَاقَ عَلَيْكُمْ بِاتِّبَاعِهِ وَهُوَ يُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي كُنَّا نَنْتَظِرُ وَنَجِدُ فِي كِتَابِنَا ، اجْهَلُوهُ وَلَا تَقْرُوا لَهُمْ بِهِ . يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي }

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْعَرَبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِي عُيَيْدَةَ إِلَّا أَمَانِي إِلَّا قِرَاءَةً لِأَنَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي [ص ٥٣٨] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَنْ أَبِي عُيَيْدَةَ وَيُونُسَ أَنَّهُمَا تَأَوَّلَا ذَلِكَ عَنْ الْعَرَبِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَدَّثَنِي أَبُو عُيَيْدَةَ بِذَلِكَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ التَّحَوِيُّ وَأَبُو عُيَيْدَةَ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ تَمَنَّى ، فِي مَعْنَى قَرَأَ . وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ } قَالَ وَأَنْشَدَنِي أَبُو عُيَيْدَةَ التَّحَوِيُّ : تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ ... وَآخِرَهُ وَفِي حِمَامِ الْمَقَادِيرِ وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا :

تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ فِي اللَّيْلِ خَالِيَا ... تَمَنَّى دَاوُدَ الزُّبُورَ عَلَى رَسُولٍ
وَوَاحِدَةَ الْأُمَانِي أُمْنِيَّةً . وَالْأَمَانِي (أَيْضًا) : أَنْ يَتَمَنَّى الرَّجُلُ الْمَالَ أَوْ غَيْرَهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : { وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَتْمَنُونَ } أَيُّ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَلَا يَذَرُونَ مَا فِيهِ وَهُمْ يَجْحَدُونَ نُبُوتَكَ بِالظَّنِّ . { وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ }

[دَعَاوَى الْيَهُودَ قِلَّةَ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ وَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مَوْلَى لُزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ عِكْرَمَةَ ، أَوْ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، وَالْيَهُودُ تَقُولُ إِنَّمَا مَدَّةُ الدُّنْيَا سَبْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ ، وَإِنَّمَا يُعَذِّبُ اللَّهُ النَّاسَ فِي النَّارِ بِكُلِّ أَلْفِ سَنَةٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا يَوْمًا وَاحِدًا فِي النَّارِ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ وَإِنَّمَا هِيَ سَبْعَةُ أَيَّامٍ ثُمَّ يَنْقُطُ الْعَذَابُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ { وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ } أَيُّ [ص ٥٣٩] وَكَفَرَ بِمِثْلِ مَا كَفَرْتُمْ بِهِ يَحِيطُ كُفْرُهُ بِمَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ { فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } أَيُّ خُلِدُوا أَبَدًا . { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } أَيُّ مَنْ آمَنَ بِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ وَعَمِلَ بِمَا تَرَكْتُمْ مِنْ دِينِهِ فَلَهُمْ الْجَنَّةُ خَالِدِينَ فِيهَا ، يُخْبِرُهُمْ أَنَّ التَّوَابَ بِالْخَيْرِ وَالشَّرَّ مُقِيمٌ عَلَى أَهْلِهِ أَبَدًا ، لَا انْقِطَاعَ لَهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ قَالَ (اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ) يُؤْتِيهِمْ { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ { أَيُّ مِيثَاقَكُمْ } لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ } أَيُّ تَرَكْتُمْ ذَلِكَ كُلَّهُ لَيْسَ بِالتَّقْصِصِ . { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ }

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْعَرَبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تَسْفِكُونَ تَصْبُونَ . تَقُولُ الْعَرَبُ : سَفَكَ دَمَهُ أَيُّ صَبَّهُ وَسَفَكَ الزَّقَّ أَيُّ هَرَّاقَهُ . قَالَ الشَّاعِرُ وَكُنَّا إِذَا مَا الصَّيْفُ حَلَّ بِأَرْضِنَا ... سَفَكْنَا دِمَاءَ الْبُذْنِ فِي ثُرْيَةِ الْحَالِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : يَعْنِي " بِالْحَالِ " : الطَّيْنِ الَّذِي يُخَالِطُهُ الرَّمْلُ وَهُوَ الَّذِي تَقُولُ لَهُ الْعَرَبُ : السَّهْلَةُ . وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ جِبْرِيلَ لَمَّا قَالَ فِرْعَوْنُ : آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، أَخَذَ مِنْ حَالِ الْبَحْرِ)

وَحَمَاتِهِ) ، فَضْرَبَ بِهِ وَجْهَ فِرْعَوْنَ (وَالْحَالُ مِثْلُ الْحَمَةِ) قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : [ص ٥٤٠] { وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَسْهَدُونَ } عَلَى أَنَّ هَذَا حَقٌّ مِنْ مِثْلَاقِي عَلَيْكُمْ { ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُلُوفِ } أَيُّ أَهْلِ الشِّرْكِ حَتَّى يَسْفِكُوا دِمَاءَهُمْ مَعَهُمْ وَيُخْرِجُوهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ مَعَهُمْ . { وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ } وَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ فِي دِينِكُمْ { وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ } فِي كِتَابِكُمْ إِخْرَاجُهُمْ { أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ } (أَيُّ) أَتَفَادُوهُمْ مُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ وَتُخْرِجُوهُمْ كُفَّارًا بِذَلِكَ . { فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ } فَاتَّبَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِمْ وَقَدْ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ فِي التَّوْرَةِ سَفْكَ دِمَائِهِمْ وَأَفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ فِيهَا فِدَاءَ أَسْرَاهُمْ . فَكَانُوا فَرِيقَيْنِ مِنْهُمْ بَنُو قَيْنِقَاعَ وَلَفْهَمُ حُلَفَاءُ الْخَرْجِ ، وَالتَّضِيرُ وَقَرِيطَةُ وَلَفْهَمُ حُلَفَاءُ اللَّوُسِ . فَكَانُوا إِذَا كَانَتْ بَيْنَ اللَّوُسِ وَالْخَرْجِ حَرْبٌ . خَرَجَتْ بَنُو قَيْنِقَاعَ مَعَ الْخَرْجِ وَخَرَجَتْ التَّضِيرُ وَقَرِيطَةُ مَعَ اللَّوُسِ يُظَاهِرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْقَرِيقَيْنِ حُلَفَاءَهُ عَلَى إِخْوَانِهِ حَتَّى يَتَسَافَكُوا دِمَاءَهُمْ بَيْنَهُمْ وَبِأَيْدِيهِمُ التَّوْرَةُ يَعْرِفُونَ فِيهَا مَا عَلَيْهِمْ وَمَا لَهُمْ وَاللَّوُسُ وَالْخَرْجُ أَهْلُ شِرْكِ يَعْبُدُونَ اللَّوْثَانَ لَا يَعْرِفُونَ جَنَّةَ وَلَا نَارًا ، وَلَا بَعَثًا وَلَا قِيَامَةً وَلَا كِتَابًا ، وَلَا حَلَالًا وَلَا حَرَامًا ، فَإِذَا وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا أَفْدَوْا أَسَارَهُمْ تَصَدِيقًا لِمَا فِي التَّوْرَةِ ، وَأَخَذَ بِهِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَفْتَدِي بَنُو قَيْنِقَاعَ مَنْ كَانَ مِنْ أَسْرَاهُمْ فِي أَيْدِي اللَّوُسِ وَتَفْتَدِي التَّضِيرُ وَقَرِيطَةُ مَا فِي أَيْدِي الْخَرْجِ مِنْهُمْ . وَيُطْلُونَ مَا أَصَابُوا مِنْ [ص ٥٤١] مَظَاهِرَةً لِأَهْلِ الشِّرْكِ عَلَيْهِمْ . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ حِينَ أَنْتَهُمْ بِذَلِكَ { أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ } أَيُّ تُفَادِيهِ بِحُكْمِ التَّوْرَةِ وَتَقْتُلُهُ وَفِي حُكْمِ التَّوْرَةِ أَنْ لَا تَفْعَلَ تَقْتُلُهُ وَتُخْرِجُهُ مِنْ دَارِهِ وَتُظَاهِرُ عَلَيْهِ مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ وَيَعْبُدُ اللَّوْثَانَ مِنْ دُونِهِ ابْتِغَاءَ عَرْضِ الدُّنْيَا . فَفِي ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِمْ مَعَ اللَّوُسِ وَالْخَرْجِ - فِيمَا بَلَغَنِي - نَزَلَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ . ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ { أَيُّ الْآيَاتِ الَّتِي وَضَعْتَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى ، وَخَلْقِهِ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا يَأْذِنُ اللَّهُ وَإِبْرَاءُ الْأَسْقَامِ وَالْخَبَرِ بِكَثِيرٍ مِنَ الْغُيُوبِ مِمَّا يَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ وَمَا رَدَّ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّوْرَةِ مَعَ الْإِنْجِيلِ ، الَّذِي أَحَدَّثَ اللَّهُ إِلَيْهِ . ثُمَّ ذَكَرَ كُفْرَهُمْ بِذَلِكَ كُلَّهُ فَقَالَ { أَفَكَلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ } ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ } فِي أَكِنَّةٍ . يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ } قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ عَنْ أَشْيَاخٍ مِنْ قَوْمِهِ قَالَ قَالُوا : فِينَا وَاللَّهِ وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ كُنَّا قَدْ عَلَوْنَاهُمْ ظَهْرًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَنَحْنُ أَهْلُ شِرْكِ وَهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ فَكَانُوا يَقُولُونَ لَنَا : إِنْ نَبِيًّا يُبْعَثُ الْآنَ نَتَّبِعُهُ قَدْ أَظْلَمَ زَمَانُهُ نَقُطُّكُمْ مَعَهُ قَتْلَ عَادٍ وَإِرَمَ . فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرَيْشٍ فَاتَّبَعْنَاهُ كَفَرُوا بِهِ . يَقُولُ اللَّهُ [ص ٥٤٢] { فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ بَسْمًا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِثْنَا أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ { أَيُّ أَنْ جَعَلَهُ فِي غَيْرِهِمْ { فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ }

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَبَاءُوا بِغَضَبٍ أَيُّ اعْتَرَفُوا بِهِ وَاحْتَمَلُوهُ . قَالَ أَعَشَى بَنِي قَيْسٍ بْنُ ثَعْلَبَةَ أَصَالِحُكُمْ حَتَّى تَبُوءُوا بِمِثْلِهَا ... كَصَرْخَةِ حُبْلَى بِسَرَّتِهَا قَبِيلُهَا

(قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : يَسَرَّتْهَا : أَجْلَسَتْهَا لِلْوِلَادَةِ) . وَهَذَا الْيَتُّ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَالْعُصْبُ عَلَى الْغَضَبِ لِقَضِيهِ عَلَيْهِمْ فِيمَا كَانُوا ضَبُّوا مِنَ التَّوْرَةِ ، وَهِيَ مَعَهُمْ وَغَضَبٌ يَكْفُرُهُمْ بِهَذَا التَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي أَحْدَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ . ثُمَّ أَتَبَهُمْ بِرَفْعِ الطُّورِ عَلَيْهِمْ وَاتَّخَذَهُمُ الْعَجَلُ إِلَيْهَا دُونَ رَبِّهِمْ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } أَيْ أَذْغُوا بِالْمَوْتِ عَلَى أَيِّ الْفَرِيقَيْنِ أَكْذَبُ عِنْدَ اللَّهِ فَأَبَوْا ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : { وَلَنْ يَمَتُّوهُ أَبَدًا بِمَا قَلَعْتُمْ أَيْدِيَهُمْ } أَيْ بَعْلَمَهُمْ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ بِكَ ، وَالْكَفْرِ بِذَلِكَ فَيُقَالُ لَوْ تَمَتُّوهُ يَوْمَ قَالَ ذَلِكَ لَهُمْ مَا بَقِيَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ يَهُودِيٌّ إِلَّا مَاتَ . ثُمَّ ذَكَرَ رَغَبَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَطُولِ الْعُمُرِ فَقَالَ تَعَالَى : { وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ { الْيَهُودُ } وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْضٍ حَرْجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ } [ص ٥٤٣] يُنَجِّهِ مِنَ الْعَذَابِ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكَ لَا يَرْجُو بَعْدَ الْمَوْتِ فَهُوَ يُحِبُّ طَوْلَ الْحَيَاةِ وَأَنَّ الْيَهُودِيَّ قَدْ عَرَفَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخِزْيِ بِمَا ضَيَّعَ مِمَّا عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ . ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ }

[سُؤَالُ الْيَهُودِ الرَّسُولَ وَاجَابَتُهُ لَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ (عَبْدِ) الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ الْمَكِّيِّ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ الْأَشْعَرِيِّ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَحْبَارِ يَهُودَ جَاءُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنَا عَنْ أَرْبَعِ نَسَائِكَ عَنْهُمْ فَإِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ أَتَّبِعْنَاكَ وَصَدَقْنَاكَ ، وَآمَنَّا بِكَ . قَالَ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ لَئِنْ أَنَا أَخْبَرْتُكُمْ بِذَلِكَ لَتَصَدَّقُنِي ، قَالُوا : نَعَمْ قَالَ فَاسْأَلُوا عَمَّا بَدَأَ لَكُمْ قَالُوا : فَأَخْبِرْنَا كَيْفَ يُشْبِهُ الْوَلَدُ أُمَّهُ وَإِنَّمَا التُّفْطَةُ مِنَ الرَّجُلِ ؟ قَالَ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنُشِدُكُمْ بِاللَّهِ وَبِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ نُطْفَةَ الرَّجُلِ يَبْصَاءُ غَلِيظَةً وَنُطْفَةُ الْمَرْأَةِ صَفْرَاءُ رَقِيْقَةً فَاتَّيْتُهُمَا عَلَتْ صَاحِبَتُهَا كَانَ لَهَا الشَّبَهُ ؟ قَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالُوا : فَأَخْبِرْنَا كَيْفَ نَوْمُكَ ؟ فَقَالَ أَنُشِدُكُمْ بِاللَّهِ وَبِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ نَوْمَ الَّذِي تَزْعُمُونَ أَنِّي لَسْتُ بِهِ تَنَامُ عَيْنُهُ وَقَلْبُهُ يَقْطَانُ ؟ فَقَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ فَكَذَلِكَ نَوْمِي ، تَنَامُ عَيْنِي وَقَلْبِي يَقْطَانُ ، قَالُوا : فَأَخْبِرْنَا عَمَّا حَرَّمَ إِسْرَائِيلَ عَلَى نَفْسِهِ ؟ قَالَ أَنُشِدُكُمْ بِاللَّهِ وَبِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانُ الْإِبِلِ وَلُحُومُهَا ، وَأَنَّهُ اسْتَكَى شَكْوَى ، فَعَافَاهُ اللَّهُ مِنْهَا ، فَحَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ أَحَبَّ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَيْهِ شُكْرًا لِلَّهِ فَحَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ لُحُومَ الْإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا ؟ قَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالُوا : فَأَخْبِرْنَا عَنْ الرُّوحِ ؟ قَالَ أَنُشِدُكُمْ بِاللَّهِ وَبِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ هَلْ تَعْلَمُونَهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ الَّذِي يَأْتِينِي ؟ قَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ وَلَكِنَّهُ يَا مُحَمَّدُ لَنَا عَدُوٌّ ، وَهُوَ مَلَكٌ إِنَّمَا يَأْتِي بِالشَّدَةِ وَبِسَفْكِ الدَّمَاءِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَاتَّبَعْنَاكَ ، قَالَ فَأَتَوَّلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ { قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ } إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَوْ كَلَّمَا عَاهَلُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَتْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَانَ { أَيْ السَّحَرِ } وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرِ } [ص ٥٤٤]

[إِنْكَارُ الْيَهُودِ بُبُوَّةَ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا بَلَغَنِي - لَمَّا ذَكَرَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ فِي

الْمُرْسَلِينَ قَالَ بَعْضُ أَحْبَابِهِمْ أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ مُحَمَّدٍ ، يَزْعُمُ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ كَانَ نَبِيًّا ، وَاللَّهُ مَا كَانَ إِلَّا سَاحِرًا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ { وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا } أَيَّ بِاتِّبَاعِهِمُ السَّحَرَ وَعَمَلِهِمْ بِهِ . { وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ } قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ مَنْ لَا أَتَاهُمْ عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ الَّذِي حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ زَانِدَتَا الْكِبِدِ وَالْكُلَيْتَانِ وَالشَّحَمِ إِلَّا مَا كَانَ عَلَى الظَّهْرِ فَإِنْ ذَلِكَ كَانَ يُقَرَّبُ لِلْقُرْبَانِ فَتَأْكُلُهُ النَّارُ [كِتَابُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَهُودِ خَيْبَرَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى يَهُودِ خَيْبَرَ ، فِيمَا حَدَّثَنِي مَوْلَى لَالِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ أَوْ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَاحِبِ مُوسَى وَأَخِيهِ وَالْمُصَدِّقِ لِمَا جَاءَ بِهِ مُوسَى : أَلَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَالَ لَكُمْ يَا مَعْشَرَ أَهْلِ التَّوْرَةِ ، وَإِنِّكُمْ لَتَجِدُونُ ذَلِكَ فِي كِتَابِكُمْ { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزَعٍ أُخْرِجَ شَطَاطُهُ فَأَزْرَهُ فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا } [ص ٥٤٥] وَإِنِّي أَنشُدُكُمْ بِاللَّهِ ، وَأَنشُدُكُمْ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ وَأَنشُدُكُمْ بِالَّذِي أَطْعَمَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ أَصْبَاطِكُمُ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى ، وَأَنشُدُكُمْ بِالَّذِي أَيْسَرَ الْبَحْرَ لِابْنَانِكُمْ حَتَّى أَنْجَاهُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ إِلَّا أَخْبَرْتُمُونِي : هَلْ تَجِدُونَ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَوْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ ؟ فَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَجِدُونَ ذَلِكَ فِي كِتَابِكُمْ فَلَا كُرْهَ عَلَيْكُمْ . قَدْ تَبَيَّنَ الرَّشْدُ مِنَ الْعَيِّ - فَأَدْعُوْكُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى نَبِيِّهِ .

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : شَطَاطُهُ فِرَاحُهُ وَوَأَحَدُهُ شِطَاطَةٌ . تَقُولُ الْعَرَبُ : قَدْ أَشْطَطَ الزَّرْعُ إِذَا أَخْرَجَ فِرَاحَهُ . وَأَزْرَهُ عَاوَنَهُ فَصَارَ الَّذِي قَبْلَهُ مِثْلَ الْأَمْهَاتِ .

قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنُ حُجْرٍ الْكِنْدِيُّ :

بِمَحَبَّةٍ قَدْ آزَرَ الصَّالِ نَبْتَهَا ... مَجَرَّ جِيُوشِ غَانِمِينَ وَخَيْبٍ
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ مَالِكٍ الْأَرْقَطُ أَحَدُ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنُ زَيْدٍ مَنَاءَ زَرْعًا وَقَضْبًا مُؤَزَّرَ النَّبَاتِ
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ وَسَوْفُهُ (غَيْرُ مَهْمُوزٍ) : جَمْعُ سَاقٍ لِسَاقِ الشَّجَرَةِ .

[مَا نَزَلَ فِي أَبِي يَاسِرٍ وَأَخِيهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ مِمَّنْ نَزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ بِخَاصَّةٍ مِنَ الْأَحْبَابِ وَكُفَّارِ يَهُودِ الَّذِي كَانُوا يَسْأَلُونَهُ وَيَتَعَنَّتُونَهُ لِيَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ - فِيمَا ذَكَرَ لِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَّابٍ - أَنَّ أَبَا يَاسِرَ بْنَ أَخْطَبَ مَرَّ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَتْلُو فَاتِحَةَ الْبَقَرَةِ { أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ } [ص ٤٤٦] أَخَاهُ حَيَّيَّ بْنَ أَخْطَبَ فِي رَجَالٍ مِنْ يَهُودٍ فَقَالَ تَعْلَمُوا وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ مُحَمَّدًا يَتْلُو فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ فَقَالُوا : أَنْتَ سَمِعْتَهُ ؟ فَقَالَ نَعَمْ فَمَشَى حَيَّيَّ بْنَ أَخْطَبَ فِي أَوَّلِكَ التَّفَرُّقِ مِنْ يَهُودٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا لَهُ يَا مُحَمَّدُ أَلَمْ يُذَكِّرْ لَنَا أَنَّكَ تَتْلُو فِيمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ : { أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ } ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : بَلَى ، قَالُوا : أَجَاءَكَ بِهَا جَبْرِيلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ نَعَمْ قَالُوا : لَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ قَبْلَكَ أَنْبِيَاءَ مَا نَعْلَمُهُ بَيْنَ لِنَبِيِّ مِنْهُمْ مَا مَدَّةُ مُلْكِهِ وَمَا أَكُلَ أَمْتِهِ غَيْرُكَ . فَقَالَ حَيَّيَّ بْنَ أَخْطَبَ ، وَأَقْبَلَ عَلَى مَنْ مَعَهُ فَقَالَ

لَهُمُ الْآلِفُ وَاحِدَةٌ وَاللَّامُ ثَلَاثُونَ وَالْمِيمُ أَرْبَعُونَ فَهَذِهِ إِحْدَى وَسَبْعُونَ سَنَةً أَقْتَدَحُوا فِي دِينِ إِبْنِ مَدَّةٍ مُلْكِهِ وَآكَلَ أُمْتَهُ إِحْدَى وَسَبْعُونَ سَنَةً؟ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ هَلْ مَعَ هَذَا غَيْرُهُ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَاذَا؟ قَالَ الْمَص. قَالَ هَذِهِ وَاللَّهُ أَثْقَلُ وَأَطْوَلُ الْآلِفُ وَاحِدَةٌ وَاللَّامُ ثَلَاثُونَ وَالْمِيمُ أَرْبَعُونَ وَالصَّادُ تِسْعُونَ فَهَذِهِ إِحْدَى وَسِتُونَ وَمِئَةً سَنَةً هَلْ مَعَ هَذَا يَا مُحَمَّدُ غَيْرُهُ؟ قَالَ نَعَمْ الر. قَالَ هَذِهِ وَاللَّهُ أَثْقَلُ وَأَطْوَلُ الْآلِفُ وَاحِدَةٌ وَاللَّامُ ثَلَاثُونَ وَالرَّاءُ مِئَتَانِ فَهَذِهِ إِحْدَى وَثَلَاثُونَ وَمِئَتَانِ هَلْ مَعَ هَذَا غَيْرُهُ يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ نَعَمْ الم. قَالَ هَذِهِ وَاللَّهُ أَثْقَلُ وَأَطْوَلُ الْآلِفُ وَاحِدَةٌ وَاللَّامُ ثَلَاثُونَ وَالرَّاءُ مِئَتَانِ فَهَذِهِ إِحْدَى وَسَبْعُونَ وَمِئَةً سَنَةً ثُمَّ قَالَ لَقَدْ لُبَسَ عَلَيْنَا أَمْرُكَ يَا مُحَمَّدُ حَتَّى مَا نَدْرِي أَقَلِيلًا أَعْطِيتَ أَمْ كَثِيرًا؟ ثُمَّ قَامُوا عَنْهُ فَقَالَ أَبُو يَاسِرٍ لِأَخِيهِ حَيَّيْ بْنَ أَخْطَبٍ وَلِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْأَحْبَارِ مَا يُذَرِّكُمْ لَعَلَّهُ قَدْ جُمِعَ هَذَا كُلُّهُ لِمُحَمَّدٍ إِحْدَى وَسَبْعُونَ وَإِحْدَى وَسِتُونَ وَمِئَةً وَإِحْدَى وَثَلَاثُونَ وَمِئَتَانِ وَإِحْدَى وَسَبْعُونَ وَمِئَتَانِ فَذَلِكَ سَبْعُ مِئَةٍ وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً فَقَالُوا: لَقَدْ تَشَابَهَ عَلَيْنَا أَمْرُهُ. فَيَزْعُمُونَ أَنَّ هَؤُلَاءِ [ص ٥٤٧] { مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ } قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ سَمِعْتُ مَنْ لَا أَتَاهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَذْكُرُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ إِنَّمَا أُتْرِلَ فِي أَهْلِ نَجْرَانَ، حِينَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَسْأَلُونَهُ عَنْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي أُمَامَةَ بْنُ سَهْلٍ بْنُ حَنِيفٍ، أَنَّهُ قَدْ سَمِعَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ إِنَّمَا أُتْرِلَ فِي نَفَرٍ مِنْ يَهُودَ وَلَمْ يُفَسِّرْ ذَلِكَ لِي. فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ.

[كَفَرُ الْيَهُودِ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ اسْتِفْتَا حَيْثُ بِهِ وَمَا نَزَلَ فِي ذَلِكَ]
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ فِيهِمَا بَلْعَنِي عَنْ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، أَوْ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ يَهُودَ كَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الْوُسِّ وَالْخَرْجِ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْلَ مَبْعِثِهِ فَلَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ مِنَ الْعَرَبِ كَفَرُوا بِهِ وَجَحَلُوا مَا كَانُوا يَقُولُونَ فِيهِ. فَقَالَ لَهُمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ. وَبَشَّرَ ابْنَ الْبَرَاءِ ابْنَ مَعْرُورٍ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ يَا مَعْشَرَ يَهُودَ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْلِمُوا، فَقَدْ كُنْتُمْ تَسْتَفْتِحُونَ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ وَنَحْنُ أَهْلُ شِرْكٍ وَتُخْبِرُونَنَا أَنَّهُ مَبْعُوثٌ وَتَصِفُونَهُ لَنَا بِصِفَتِهِ فَقَالَ سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ، أَحَدُ بَنِي النَّضِيرِ مَا جَاءَنَا بِشَيْءٍ نَعْرِفُهُ وَمَا هُوَ بِالَّذِي كُنَّا نَذْكُرُهُ لَكُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ { وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ }
 [مَا نَزَلَ فِي نُكْرَانِ مَالِكِ بْنِ الصَّيْفِ الْعَهْدِ إِلَيْهِمْ بِالْبَيْ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ مَالِكُ بْنُ الصَّيْفِ، حِينَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَذَكَرَ لَهُمْ مَا أُخِذَ عَلَيْهِمْ لَهُ مِنَ الْمِيثَاقِ وَمَا عَهْدَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ فِيهِ وَاللَّهُ مَا عَهْدَ إِلَيْنَا فِي مُحَمَّدٍ عَهْدٌ، وَمَا أُخِذَ لَهُ عَلَيْنَا مِنْ مِيثَاقٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ [ص ٥٤٨] { أَوْكُلِمَا عَاهَدُوا عَهْدًا بَدَّهَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ }
 [مَا نَزَلَ فِي قَوْلِ أَبِي صُلُوبَا مَا جِئْنَا بِشَيْءٍ نَعْرِفُهُ]

وَقَالَ أَبُو صُلُوبَا الْفَطَوْنِيُّ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:
 يَا مُحَمَّدُ مَا جِئْنَا بِشَيْءٍ نَعْرِفُهُ، وَمَا أُتْرِلَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ آيَةٍ فَتَتَّبِعَكَ لَهَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ { وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ }

[مَا نَزَلَ فِي قَوْلِ ابْنِ حُرَيْمَةَ وَوَهَبٍ]
 وَقَالَ رَافِعُ بْنُ حُرَيْمَةَ، وَوَهَبُ بْنُ زَيْدٍ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا بِكِتَابِ تَنْزِيلِهِ عَلَيْنَا مِنَ السَّمَاءِ نَقَرُوهُ وَفَجَّرْنَا أَنْهَارًا تَتَّبِعُكَ وَتُصَدِّقُكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمَا: { أَمْ تُرِيدُونَ أَن }

تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِدَلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ {
[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : سَوَاءُ السَّبِيلِ وَسَطُ السَّبِيلِ . قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :
يَا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ ... بَعْدَ الْمُغِيبِ فِي سَوَاءِ الْمُلْحَدِ
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ سَأَذْكُرُهَا فِي مَوْضِعِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى :

[مَا نَزَلَ فِي صَدِّ حَيٍّ وَأَخِيهِ النَّاسَ عَنِ الْإِسْلَامِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ حَيٌّ بْنُ أَخْطَبَ وَأَخُوهُ أَبُو يَاسِرٍ بْنُ أَخْطَبَ ، مِنْ أَشَدِّ يَهُودَ لِلْعَرَبِ حَسَدًا ، إِذْ خَصَّهُمُ
اللَّهُ تَعَالَى بِرَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَا جَاهِدَيْنِ فِي رَدِّ النَّاسِ عَنِ الْإِسْلَامِ بِمَا اسْتَطَاعَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ
تَعَالَى فِيهِمَا : { وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا
تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَصُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }
[تَنَازُعُ الْيَهُودِ وَالتَّصَارَى عِنْدَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

[ص ٥٤٩] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا قَدِمَ أَهْلُ نَجْرَانَ مِنَ التَّصَارَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
أَتَتْهُمْ أَحْبَارُ يَهُودَ فَتَنَازَعُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ رَافِعُ بْنُ خُرَيْمَةَ : مَا أَنْتُمْ عَلَى شَيْءٍ
وَكَفَرَ بَعِيسَى وَبِالْإِنجِيلِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ مِنَ التَّصَارَى لِلْيَهُودِ مَا أَنْتُمْ عَلَى شَيْءٍ وَجَحَدَ بُرْهَانُ مُوسَى وَكَفَرَ
بِالتَّوْرَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ { وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ التَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ التَّصَارَى لَيْسَتِ
الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } أَيْ كُلٌّ يَتْلُو فِي كِتَابِهِ تَصَدِّيقَ مَا كَفَرَ بِهِ أَيْ يَكْفُرُ الْيَهُودُ بِعِيسَى ، وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا مَا
أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَلَى لِسَانِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِالتَّصَدِّيقِ بِعِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَفِي الْإِنجِيلِ مَا جَاءَ بِهِ
عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ تَصَدِّيقِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَمَا جَاءَ بِهِ مِنَ التَّوْرَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكُلٌّ يَكْفُرُ بِمَا
فِي يَدِ صَاحِبِهِ .

[مَا نَزَلَ فِي طَلَبِ ابْنِ خُرَيْمَةَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ رَافِعُ بْنُ خُرَيْمَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَا مُحَمَّدُ إِنْ كُنْتُ رَسُولًا مِنَ
اللَّهِ كَمَا تَقُولُ فَقُلْ لِلَّهِ فَلْيُكَلِّمْنَا حَتَّى نَسْمَعَ كَلَامَهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ { وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
لَوْ لَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ }

[مَا نَزَلَ فِي سُؤَالِ ابْنِ صُورِيَا لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَنْ يَتَهَوَّدَ]

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صُورِيَا الْأَعْوَرُ الْفُطَيْوْنِيُّ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَا الْهُدَى إِلَّا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ ،
فَاتَّبَعْنَا يَا مُحَمَّدُ تَهْتَدِ وَقَالَتِ التَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صُورِيَا وَمَا قَالَتِ
التَّصَارَى : { وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَلُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } ثُمَّ الْقِصَّةُ
إِلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : { تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [ص

[٥٥٠]

[مَقَالَةُ الْيَهُودِ عِنْدَ صَرْفِ الْقِبْلَةِ إِلَى الْكَعْبَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا صُرِفَتِ الْقِبْلَةُ عَنِ الشَّامِ إِلَى الْكَعْبَةِ ، وَصُرِفَتْ فِي رَجَبٍ عَلَى رَأْسِ سَبْعَةِ عَشَرَ شَهْرًا مِنْ

مَقْدَمَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَدِينَةَ ، أَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رِفَاعَةُ بْنُ قَيْسٍ ، وَقَرْدَمُ بْنُ عَمْرٍو ، وَكَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ وَرَافِعُ بْنُ أَبِي رَافِعٍ ، وَالْحَجَّاجُ بْنُ عَمْرٍو ، حَلِيفُ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَالرَّبِيعُ بْنُ الرَّبِيعِ وَكِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ ، فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ مَا وَلَّاكَ عَنْ قِبَلَتِكَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا وَأَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَدِينِهِ ؟ أَرْجِعْ إِلَى قِبَلَتِكَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا تَتَّبِعُكَ وَتُصَدِّقُكَ ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ فِتْنَتَهُ عَنْ دِينِهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ { سَيَقُولُ السَّقَهَاةُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ { أَيُّ ابْتِلَاءٍ وَاخْتِبَارًا } وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ { أَيُّ مِنَ الْفِتَنِ أَيُّ الَّذِينَ ثَبَّتَ اللَّهُ } وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ { أَيُّ إِيمَانِكُمْ بِالْقِبْلَةِ الْأُولَى ، وَتَصْدِيقَكُمْ نَبِيِّكُمْ وَاتِّبَاعَكُمْ إِيَّاهُ إِلَى الْقِبْلَةِ الْآخِرَةِ وَطَاعَتَكُمْ نَبِيِّكُمْ فِيهَا : أَيُّ لِيُعْطِيَنكُمْ أَجْرَهُمَا جَمِيعًا } إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَعُوفٌ رَحِيمٌ { ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ }

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : شَطْرُهُ نَحْوُهُ وَقَصْدُهُ . قَالَ عَمْرُو بْنُ أَحْمَرَ الْبَاهِلِيُّ - وَبَاهِلَةُ بْنُ يَعْصِرَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ

- يَصِفُ نَاقَةً لَهُ [ص ٥٥١]

تَعْدُو بِنَا شَطْرَ جَمْعٍ وَهِيَ عَاقِدَةٌ ... قَدْ كَارَبَ الْعَقْدُ مِنْ إِفَادِهَا الْحَقَبَا وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَقَالَ قَيْسُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْهَذَلِيُّ يَصِفُ نَاقَتَهُ إِنَّ التَّوْسَ بِهَا دَاءٌ مُخَامَرُهَا ... فَشَطْرَهَا نَظَرُ الْعَيْنَيْنِ مُحْسُورٌ وَهَذَا الْبَيْتُ فِي آيَاتٍ لَهُ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَالتَّوْسُ نَاقَتُهُ وَكَانَ بِهَا دَاءٌ فَنَظَرَ إِلَيْهَا نَظَرَ حَسِيرٍ مِنْ قَوْلِهِ { وَهُوَ حَسِيرٌ } { وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبَلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ } قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : { الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ }

[كِتْمَانُهُمْ مَا فِي التَّوْرَةِ مِنَ الْحَقِّ]

وَسَأَلَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، أَخُو بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ أَخُو بُلْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، نَفَرًا مِنْ أَجْبَارِ يَهُودَ عَنْ بَعْضِ مَا فِي التَّوْرَةِ ، فَكَتَمُوهُمْ إِيَّاهُ وَأَبَوْا أَنْ يُخْبِرُوهُمْ عَنْهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ } [ص ٥٥٢] قَالَ وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْيَهُودَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَرَغَّبَهُمْ فِيهِ وَحَذَّرَهُمْ عَذَابَ اللَّهِ وَنَقِمَتَهُ فَقَالَ لَهُ رَافِعُ بْنُ خَارِجَةَ ، وَمَالِكُ بْنُ عَوْفٍ بَلِّ نَتَّبِعْ يَا مُحَمَّدُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ، فَهُمْ كَانُوا أَغْلَمَ وَخَيْرًا مِنَّا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمَا : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلِّ نَتَّبِعْ مَا أَفْقَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ } وَلَمَّا أَصَابَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - قُرَيْشًا يَوْمَ بَدْرٍ جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَهُودَ فِي سُوقِ بَنِي قَيْنِقَاعَ ، حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَقَالَ يَا مَعْشَرَ يَهُودَ أَسْلِمُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِمِثْلِ مَا أَصَابَ بَنِي قُرَيْشًا فَقَالُوا لَهُ يَا مُحَمَّدُ لَا

يَعْرِتُكَ مِنْ نَفْسِكَ أَتَكَ قَتَلْتَ نَفْرًا مِنْ قُرَيْشٍ ، كَانُوا أَغْمَارًا لَا يَعْرِفُونَ الْقِتَالَ إِنَّكَ وَاللَّهِ لَوْ قَاتَلْتَنَا لَعَرَفْتَ أَنَا نَحْنُ النَّاسُ وَأَنْتَ لَمْ تَلَقْ مِثْلَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ { قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سُبُلُغُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتِ الثَّقَيْنَا فَبِئْسَ الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بَصْرَهُ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ }

قَالَ وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْتَ الْمِدْرَاسِ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ يَهُودَ فدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ فَقَالَ لَهُ التَّمَنَانُ بْنُ عَمْرٍو ، وَالْحَارِثُ بْنُ زَيْدٍ عَلَى أَيِّ دِينٍ أَتَيْتَ يَا مُحَمَّدٌ ؟ قَالَ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَدِينِهِ قَالَا : فَإِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ يَهُودِيًّا ، فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : فَهَلُمَّ إِلَى التَّوْرَةِ ، فَهِيَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ [ص ٥٥٣] فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَوَاقِقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْلُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ }

[اِخْتِلَافُ الْيَهُودِ وَالتَّصَارَى فِي إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -]

وَقَالَ أَحْبَارُ يَهُودَ وَتَصَارَى نَجْرَانَ ، حِينَ اجْتَمَعُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَتَنَازَعُوا ، فَقَالَتْ الْأَحْبَارُ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ إِلَّا يَهُودِيًّا ، وَقَالَتْ التَّصَارَى مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ : مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ إِلَّا نَصْرَانِيًّا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهِمْ { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجِّجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ }

[مَا نَزَلَ فِيمَا هَمَّ بِهِ بَعْضُهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ غَدُوةً وَالْكَفَرِ عَشِيَّةً]

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَيْفٍ ، وَعَدِيٌّ بْنُ زَيْدٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ ، بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ تَعَالَوْا نُؤْمِنْ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ غَدُوةً وَنَكْفُرُ بِهِ عَشِيَّةً حَتَّى نَلْبِسَ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَصْنَعُونَ كَمَا نَصْنَعُ وَيَرْجِعُونَ عَنْ دِينِهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ التَّهَارَ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنْ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }

[مَا نَزَلَ فِي قَوْلِ أَبِي رَافِعٍ وَالتَّجْرَانِيَّ " أَتُرِيدُ أَنْ نَعْبُدَكَ كَمَا تَعْبُدُ التَّصَارَى عِيسَى "]

وَقَالَ أَبُو رَافِعٍ الْقُرْظِيُّ [ص ٥٥٤] وَالتَّصَارَى مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ أَتُرِيدُ مِنِّي يَا مُحَمَّدٌ أَنْ نَعْبُدَكَ كَمَا تَعْبُدُ التَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ؟ وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ نَصْرَانِيٍّ ، يُقَالُ لَهُ الرَّيِّسُ (وَيُرْوَى : الرَّيِّسُ وَالرَّيِّسُ) : أَوَذَاكَ تُرِيدُ مِنِّي يَا مُحَمَّدٌ وَإِلَيْهِ تَدْعُونَا ؟ أَوْ كَمَا قَالَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَعْبُدَ غَيْرَ اللَّهِ أَوْ أَمُرَ بِعِبَادَةِ غَيْرِهِ فَمَا بِذَلِكَ بَعْثَنِي اللَّهُ وَلَا أَمْرَنِي ؛ أَوْ كَمَا قَالَ .

مَرْيَمَ ؟ وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ نَصْرَانِيٍّ ، يُقَالُ لَهُ الرَّيِّسُ (وَيُرْوَى : الرَّيِّسُ وَالرَّيِّسُ) : أَوَذَاكَ تُرِيدُ مِنِّي يَا مُحَمَّدٌ وَإِلَيْهِ تَدْعُونَا ؟ أَوْ كَمَا قَالَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَعْبُدَ غَيْرَ اللَّهِ أَوْ أَمُرَ

بِعِبَادَةٍ غَيْرِهِ فَمَا بِذَلِكَ بَعَثِي اللَّهَ وَلَا أَمَرَنِي أَوْ كَمَا قَالَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمَا : { مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالتَّبُوتَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ } إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : { بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الرَّبَّانِيُّونَ الْعُلَمَاءُ الْفُقَهَاءُ السَّادَةُ وَاحِلُهُمْ رَبَّانِي . قَالَ الشَّاعِرُ

لَوْ كُنْتُ مُرْتَهَنًا فِي الْقَوْسِ أَفْتَنَنِي ... مِنْهَا الْكَلَامُ وَرَبَّانِي أَحْبَارُ

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْقَوْسُ صَوْمَعَةُ الرَّاهِبِ . وَأَفْتَنَنِي ، لُغَةٌ تَمِيمٌ . وَفَتَنَنِي ، لُغَةٌ قَيْسٍ . قَالَ جَرِيرٌ [ص ٥٥٥]

لَا وَصَلَ إِذْ صَرَمْتُ هِنْدٌ وَلَوْ وَقَفْتُ ... لَأَسْتَنْزِلَنِي وَذَا الْمُسْحِينَ فِي الْقَوْسِ

أَيُّ صَوْمَعَةِ الرَّاهِبِ . وَالرَّبَّانِي : مُشْتَقٌّ مِنَ الرَّبِّ وَهُوَ السَّيِّدُ . وَفِي كِتَابِ اللَّهِ فَيَسْتَقِي رَبَّهُ خَمْرًا ، أَيُّ سَيِّدُهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : { وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }

[مَا نَزَلَ فِي أَخْذِ الْمِيثَاقِ عَلَيْهِمْ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ ذَكَرَ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَنْبِيَائِهِمْ مِنَ الْمِيثَاقِ بِتَصْدِيقِهِ إِذْ هُوَ جَاءَهُمْ وَإِقْرَارَهُمْ فَقَالَ { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ } إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمَرَّ شَاسُ بْنُ قَيْسٍ ، وَكَانَ شَيْخًا قَدْ عَسَا ، عَظِيمَ الْكُفْرِ شَدِيدَ الضَّغَنِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ شَدِيدَ الْحَسَدِ لَهُمْ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ . فِي مَجْلِسٍ قَدْ جَمَعَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فِيهِ فَعَاظَهُ مَا رَأَى مِنْ أُلْفَتِهِمْ وَجَمَاعَتِهِمْ وَصَلَّاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . فَقَالَ قَدْ اجْتَمَعَ مَلَأُ بَنِي قَبِيلَةِ بَهْدَةَ الْبِلَادِ لَا وَاللَّهِ مَا لَنَا مَعَهُمْ إِذَا اجْتَمَعَ مَلَأُهُمْ بِهَا مِنْ قَرَارٍ . فَأَمَرَ فَنِي شَابَا مِنْ يَهُودَ كَانَ مَعَهُمْ فَقَالَ اعْمِدْ إِلَيْهِمْ فَاجْلِسْ مَعَهُمْ ، ثُمَّ أَذْكَرُ يَوْمَ بَعَاثَ وَمَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنْشِلُهُمْ بَعْضَ مَا كَانُوا تَقَاوَلُوا فِيهِ مِنَ الْأَشْعَارِ .

[شَيْءٌ عَنْ يَوْمِ بَعَاثَ]

وَكَانَ يَوْمٌ بَعَاثَ يَوْمًا افْتَتَلَتْ فِيهِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ ، وَكَانَ عَلَى الْأَوْسِ يَوْمَئِذٍ حُضَيْرُ بْنُ سِمَاكِ الْأَشْهَلِيُّ ، أَبُو أُسَيْدٍ بْنُ حُضَيْرٍ ؛ وَعَلَى الْخَزْرَجِ عَمْرُو بْنُ التَّعْمَانِ الْبَيَاضِيُّ ، فَقَتِلَا جَمِيعًا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَالَ أَبُو قَيْسٍ بْنُ الْأَسَلْتِ

عَلَى أَنْ قَدْ فُجِعْتُ بِذِي حِفَاطٍ ... فَعَاوَدَنِي لَهُ حُزْنٌ رَصِينٌ

فِيمَا تَقْتُلُوهُ فَإِنَّ عَمْرًا ... أَعْضَ بِرَأْسِهِ عَضْبٌ سَنِينٌ

وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَحَدِيثُ يَوْمِ بَعَاثَ أَطْوَلُ مِمَّا ذَكَرْتُ وَإِنَّمَا مَنَعَنِي مِنْ اسْتِقْصَائِهِ مَا ذَكَرْتُ مِنَ الْقَطْعِ

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : سَنِينٌ مَسْنُونٌ مِنْ سَنَةٍ إِذَا شَحَذَهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَفَعَلَ . فَتَكَلَّمَ الْقَوْمُ عِنْدَ ذَلِكَ وَتَنَازَعُوا وَتَفَاحَرُوا حَتَّى تَوَاتَبَ رَجُلَانِ مِنَ الْحَيِّينَ عَلَى الرِّكْبِ أَوْسُ بْنُ قَيْطِيٍّ أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ مِنَ الْأَوْسِ ، وَجَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ ، أَحَدُ بَنِي سَلَمَةَ مِنَ الْخَزْرَجِ ، فَتَقَاوَلَا ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ إِنَّ شِئْسُمُ رَدَدْنَا الْآنَ جَدْعَةً فَغَضِبَ الْفَرِيقَانِ جَمِيعًا ، وَقَالُوا : قَدْ فَعَلْنَا ، مَوْعِدُكُمْ الظَّاهِرَةُ - وَالظَّاهِرَةُ الْحَرَّةُ - السِّلَاحُ السَّلَاحُ . فَخَرَجُوا

إِيَّاهَا . فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فِيمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى جَاءَهُمْ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ اللَّهُ أَدْعُوَ الْجَاهِلِيَّةَ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ بَعْدَ أَنْ هَدَاكُمُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ وَأَكْرَمَكُمُ بِهِ وَقَطَعَ بِهِ عَنْكُمُ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ وَاسْتَقْدَكُمُ بِهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَعَرَفَ الْقَوْمَ أَنَّهَا نَزْعَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَكَيْدٌ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَبَكَوْا وَعَانَقَ الرَّجَالُ مِنَ الْلُؤْسِ وَالْخَزَرَجِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، ثُمَّ انْصَرَفُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ قَدْ أَطْفَأَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَيْدَ عَدُوِّ اللَّهِ شَأْسِ بْنِ قَيْسٍ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ [ص ٥٥٧] شَأْسِ بْنِ قَيْسٍ وَمَا صَنَعَ { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَتَّصِدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبِعُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَوْسِ بْنِ قَيْطِي وَجَبَّارِ بْنِ صَخْرٍ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمَا مِنْ قَوْمِهِمَا الَّذِينَ صَنَعُوا مَا صَنَعُوا عَمَّا أَذْخَلَ عَلَيْهِمْ شَأْسُ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ }

[مَا نَزَلَ فِي قَوْلِهِمْ " مَا آمَنَ إِلَّا شِرَارُنَا "]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَغُلَبَةُ بْنُ سَعْيَةَ ، وَأُسَيْدُ بْنُ سَعْيَةَ . وَأَسَدُ بْنُ عُيَيْدٍ . وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ يَهُودٍ مَعَهُمْ . فَأَمَنُوا وَصَدَّقُوا وَرَغَبُوا فِي الْإِسْلَامِ . وَرَسَخُوا فِيهِ قَالَتْ أَحْبَارُ يَهُودِ أَهْلِ الْكُفْرِ مِنْهُمْ مَا آمَنَ بِمُحَمَّدٍ وَلَا اتَّبَعَهُ إِلَّا شِرَارُنَا ، وَلَوْ كَانُوا مِنْ أَحْيَانِنَا مَا تَرَكُوا دِينَ آبَائِهِمْ وَذَهَبُوا إِلَى غَيْرِهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ { لَيْسُوا سَوَاءً مَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَانِمَةٌ تَلُوتُنَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ } .

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : آنَاءَ اللَّيْلِ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَوَاحِدُهَا : إِنِّي . قَالَ الْمُتَخَلُّ الْهُدَلِي ، وَاسْمُهُ مَالِكُ بْنُ عُؤَيْمِرٍ يَرْثِي أُثَيْلَةَ ابْنَهُ

حُلُوٌ وَمَرٌ كَعَطْفِ الْقَدَحِ شَيْمَتُهُ ... فِي كُلِّ إِنِّي قَضَاهُ اللَّيْلُ يَنْتَعِلُ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَقَالَ لَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ ، يَصِفُ حِمَارًا وَحْشِي [ص ٥٥٨]

يُطْرَبُ آنَاءَ النَّهَارِ كَأَنَّهُ ... غَوِي سَقَاهُ فِي التَّجَارِ نَدِيمُ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ وَيُقَالُ إِنِّي (مَقْصُورٌ) ، فِيمَا أَخْبَرَنِي يُونُسُ . { يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ }

[مَا نَزَلَ فِي نَهْيِ الْمُسْلِمِينَ عَنْ مُبَاطَنَةِ الْيَهُودِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُوَاصِلُونَ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ ، لَمَّا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْجَوَارِ وَالْحَلْفِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ يَنْهَاهُمْ عَنْ مُبَاطَنَتِهِمْ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدَوَا مَا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُلُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ } أَيُّ تُوْمِنُونَ بِكِتَابِكُمْ وَبِمَا مَضَى مِنَ الْكِتَابِ قَبْلَ ذَلِكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِكِتَابِكُمْ فَأَنْتُمْ كُتْمٌ أَحَقُّ بِالْبَغْضَاءِ لَهُمْ مِنْهُمْ لَكُمْ { وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَلَيْكُمْ الْأَنْهَالِ مِنْ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ } إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ .

[مَا كَانَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَفَنحَاصٍ]

وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ بَيْتَ الْمَدْرَاسِ عَلَى يَهُودٍ فَوَجَدَ مِنْهُمْ نَاسًا كَثِيرًا قَدْ اجْتَمَعُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ
فَنحَاصٌ وَكَانَ مِنْ عُلَمَائِهِمْ وَأَحْبَارِهِمْ وَمَعَهُ حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِهِمْ يُقَالُ لَهُ أَشْيَعُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِفَنحَاصٍ وَيْحَكَ يَا
فَنحَاصُ اتَّقِ اللَّهَ وَأَسْلِمْ ، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّ مُحَمَّدًا لِرَسُولِ اللَّهِ قَدْ جَاءَكُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِهِ تَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا
عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، فَقَالَ فَنحَاصُ [ص ٥٥٩] لِأَبِي بَكْرٍ وَاللَّهِ يَا أَبَا بَكْرٍ مَا بَنَا إِلَى اللَّهِ مِنْ فَقْرٍ وَإِنَّهُ
إِلَيْنَا لَفَقِيرٌ وَمَا تَنْصَرِّغُ إِلَيْهِ كَمَا يَنْصَرِّغُ إِلَيْنَا ، وَإِنَّا عَنْهُ لَأَغْنِيَاءُ وَمَا هُوَ عَنَّا بِغَنِيٍّ وَلَوْ كَانَ عَنَّا غَنِيًّا مَا اسْتَفْرَضَنَا
أَمْوَالَنَا ، كَمَا يَزْعُمُ صَاحِبُكُمْ يَنْهَاكُمْ عَنِ الرَّبَا وَيُعْطِيَانَهُ وَلَوْ كَانَ عَنَّا غَنِيًّا مَا أَعْطَانَا الرَّبَا . قَالَ فَغَضِبَ أَبُو بَكْرٍ
فَضْرَبَ وَجْهَ فَنحَاصٍ ضَرْبًا شَدِيدًا ، وَقَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَلَا الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ لَضَرَبْتُ رَأْسَكَ ، أَيُّ
عَدُوِّ اللَّهِ . قَالَ فَذَهَبَ فَنحَاصُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَنْظِرْ مَا صَنَعَ بِي صَاحِبُكَ ؛
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَدُوَّ
اللَّهِ قَالَ قَوْلًا عَظِيمًا ، إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَأَنَّهُمْ أَغْنِيَاءُ فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ غَضِبْتُ لِلَّهِ مِمَّا قَالَ وَضَرَبْتُ وَجْهَهُ فَجَحَدَ
ذَلِكَ فَنحَاصُ وَقَالَ مَا قُلْتُ ذَلِكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيْمَا قَالَ فَنحَاصُ رَدًّا عَلَيْهِ وَتَصَدِيقًا لِأَبِي بَكْرٍ { لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ
قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوفُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ }
وَنَزَلَ فِي أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَا بَلَغَهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْغَضَبِ { وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ
قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ } . ثُمَّ قَالَ فِيْمَا قَالَ فَنحَاصُ
وَالْأَحْبَارُ مَعَهُ مِنْ يَهُودٍ { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ
وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَسَّ مَا يَشْتَرُونَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا
تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } يَعْنِي فَنحَاصُ وَأَشْيَعُ وَأَشْبَاهُهُمَا مِنَ الْأَحْبَارِ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا
يُصَيِّبُونَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَا زَيَّنُوا لِلنَّاسِ مِنَ الصَّلَاةِ وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَلُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ، أَنْ يَقُولَ النَّاسُ عُلَمَاءُ
وَلَيْسُوا بِأَهْلِ عِلْمٍ لَمْ يَحْمِلُوهُمْ عَلَى هُدًى وَلَا حَقٌّ وَيُحِبُّونَ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ قَدْ فَعَلُوا .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ [ص ٥٦٠] وَكَانَ كَرْدَمُ بْنُ قَيْسٍ ، حَلِيفُ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَأَسَامَةُ بْنُ حَبِيبٍ ، وَنَافِعُ بْنُ أَبِي
نَافِعٍ ، وَبَحْرِيُّ بْنُ عَمْرٍو ، وَحُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ ، وَرِفَاعَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ التَّائِبِ يَأْتُونَ رَجَالًا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانُوا
يُخَالِطُونَهُمْ يَنْتَصِحُونَ لَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَقُولُونَ لَهُمْ لَا تُنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ فَإِنَّا
نَخْشَى عَلَيْكُمْ الْفَقْرَ فِي ذَهَابِهَا ، وَلَا تُسَارِعُوا فِي التَّفَقُّعِ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ عِلَامَ يَكُونُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ { الَّذِينَ
يَخْلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ } أَيُّ مِنَ التَّوْرَةِ ، الَّتِي فِيهَا تَصَدِيقٌ مَا جَاءَ بِهِ
مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ } إِلَى قَوْلِهِ { وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا } قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ التَّائِبِ مِنْ
عُظَمَاءِ يَهُودٍ إِذَا كَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوَى لِسَانَهُ وَقَالَ أَرَعِنَا سَمْعَكَ يَا مُحَمَّدُ حَتَّى نَفْهَمَكَ ، ثُمَّ
طَعَنَ فِي الْإِسْلَامِ وَعَابَهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الصَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ
تَضِلُّوا السَّبِيلَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَانِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا } مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ
وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا { (أَيُّ رَاعِنَا سَمْعَكَ) } لِيَا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعَنًا فِي الَّذِينَ وَلَوْ أَنَّهُمْ
قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَأَنْظِرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا } . وَكَلَّمَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُؤَسَاءَ مِنْ أَحْبَارِ يَهُودٍ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صُورِيَا الْأَعُورُ [ص ٥٦١] وَكَعْبُ بْنُ

أَسَدٍ . فَقَالَ لَهُمْ يَا مَعْشَرَ يَهُودَ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْلِمُوا ، فَوَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي جُنْتُكُمْ بِهِ لَحَقَّ قَالُوا : مَا نَعْرِفُ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدٌ فَجَحَدُوا مَا عَرَفُوا ، وَأَصْرَوْا عَلَى الْكُفْرِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا } .

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : نَطْمِسَ نَمْسَحُهَا فَنَسْوِيهَا ، فَلَا يُرَى فِيهَا عَيْنٌ وَلَا أَنْفٌ وَلَا فَمٌ وَلَا شَيْءٌ مِمَّا يُرَى فِي الْوُجْهِ وَكَذَلِكَ { فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ } . الْمَطْمُوسُ الْعَيْنُ الَّذِي لَيْسَ بَيْنَ جَفَتَيْهِ شَيْءٌ . وَيُقَالُ طَمَسْتُ الْكِتَابَ وَالْأَثَرَ فَلَا يُرَى مِنْهُ شَيْءٌ . قَالَ الْأَخْطَلُ وَاسْمُهُ الْغَوْتُ بْنُ هُبَيْرَةَ بْنِ الصَّلْتِ التَّغْلِبِيِّ ، يَصِفُ إِبِلًا كَلَفَهَا مَا ذَكَرَ وَتَكْلِفُنَاهَا كُلَّ طَمِيسَةِ الصَّوَى ... شَطُونٍ تَرَى حِرْبَاءَهَا يَتَمَلَّمُ وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاحِدَةُ الصَّوَى : صَوَّةٌ . وَالصَّوَى : الْأَعْلَامُ الَّتِي يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى الطَّرْقِ وَالْمِيَاهِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : يَقُولُ مُسِحَتٌ فَاسْتَوَتْ بِالْأَرْضِ فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ نَاتِيٌّ .

[التَّفَرُّدُ الَّذِينَ حَزَبُوا الْأَحْزَابَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ الَّذِينَ حَزَبُوا الْأَحْزَابَ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ وَبَنِي قُرَيْظَةَ حَيٍّ بْنِ أَخْطَبَ ، وَسَلَامَ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ أَبُو رَافِعٍ وَالرَّبِيعُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ وَأَبُو عَمَارٍ وَوَحُوحُ بْنُ عَامِرٍ وَهُودَةُ بْنُ قَيْسٍ . فَأَمَّا وَحُوحُ [ص ٥٦٢] بَنِي وَائِلٍ وَكَانَ سَائِرُهُمْ مِنْ بَنِي التَّضْيِيرِ . فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى قُرَيْشٍ قَالُوا : هَؤُلَاءِ أَجْبَارُ يَهُودَ وَأَهْلُ الْعِلْمِ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ فَسَلَوْهُمْ دِينَكُمْ خَيْرٌ أَمْ دِينُ مُحَمَّدٍ ؟ فَسَأَلُوهُمْ فَقَالُوا : بَلْ دِينُكُمْ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ وَأَنْتُمْ أَهْدَى مِنْهُ وَمِمَّنْ اتَّبَعَهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ { أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ }

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْجِبْتُ (عِنْدَ الْعَرَبِ) : مَا عُبدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَالطَّاغُوتُ كُلُّ مَا أَضَلَّ عَنْ الْحَقِّ . وَجَمْعُ الْجِبْتِ جِبُوتٌ وَجَمْعُ الطَّاغُوتِ طَوَاغِيتٌ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَلَّغْنَا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ أَنَّهُ قَالَ الْجِبْتُ السَّحَرُ وَالطَّاغُوتُ الشَّيْطَانُ . { وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا } قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا } قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ سُكَيْنٌ وَعَدِيٌّ بْنُ زَيْدٍ : يَا مُحَمَّدُ مَا نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ مُوسَى . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمَا : { إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالتَّيِّينِ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ تَقْصُصْنَاهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا رُسُلًا مَبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا } وَدَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ فَقَالَ لَهُمْ أَمَا وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ قَالُوا : مَا نَعْلَمُهُ وَمَا نَشْهَدُ عَلَيْهِ [ص ٥٦٣] فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ { لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا }

[اجْتِمَاعُهُمْ عَلَى طَرَحِ الصَّخْرَةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَنِي التَّضْيِيرِ يَسْتَعِينُهُمْ فِي دِيَةِ الْعَامِرِيِّينَ الَّذِينَ قَتَلَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ

الصَّمْرِيِّ . فَلَمَّا خَلَا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ قَالُوا : لَنْ تَجِدُوا مُحَمَّدًا أَقْرَبَ مِنْهُ الْآنَ فَمَنْ رَجُلٌ يَظْهَرُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ
فَيَطْرَحَ عَلَيْهِ صَخْرَةً فَيَرِيحَنَا مِنْهُ ؟ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ جَحَّاشٍ بْنُ كَعْبٍ : أَنَا ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْخَبَرَ ، فَانْصَرَفَ عَنْهُمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ وَفِيمَا أَرَادَ هُوَ وَقَوْمُهُ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ هُمْ قَوْمٌ لَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ }
[ادْعَاؤُهُمْ أَنَّهُمْ أَحْيَاءُ اللَّهِ]

وَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِعْمَانَ بْنَ أَسَاءَ وَبَحْرِيَّ بْنَ عَمْرٍو ، وَشَاسُ بْنَ عَدِيٍّ ، فَكَلَّمُوهُ وَكَلَّمَهُمْ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَحَذَرَهُمْ نِقْمَتَهُ فَقَالُوا مَا نُخَوِّفُنَا يَا مُحَمَّدُ ، نَحْنُ وَاللَّهُ أَبْنَاءُ اللَّهِ
وَأَحِبَّاءُهُ كَقَوْلِ النَّصَارَى . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ { وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاءُهُ قُلْ فَلِمَ
يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
وَالِيهِ الْمَصِيرُ }

[إِنكَارُهُمْ نَزُولَ كِتَابٍ بَعْدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهُودَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَرَغِبَهُمْ فِيهِ وَحَذَرَهُمْ غَيْرَ اللَّهِ وَعُقُوبَتَهُ
فَأَبَوْا عَلَيْهِ وَكَفَرُوا بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ فَقَالَ لَهُمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَعُقْبَةُ بْنُ وَهَبٍ : يَا مَعْشَرَ يَهُودَ اتَّقُوا
اللَّهَ ، فَوَاللَّهِ إِنْكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَقَدْ كُنْتُمْ تَذْكُرُونَهُ لَنَا قَبْلَ مَبْعَثِهِ وَتَصِفُونَهُ لَنَا بِصِفَتِهِ [ص ٥٦٤]
فَقَالَ رَافِعُ بْنُ حُرَيْمَلَةَ ، وَوَهْبُ بْنُ يَهُودَا : مَا قُلْنَا لَكُمْ هَذَا قَطُّ ، وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ بَعْدَ مُوسَى ، وَلَا أَرْسَلَ
بَشِيرًا وَلَا نَذِيرًا بَعْدَهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمَا : { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى
فَرَقَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } ثُمَّ قَصَّ
عَلَيْهِمْ خَبَرَ مُوسَى وَمَا لَقِيَ مِنْهُمْ وَانْتِقَاضَهُمْ عَلَيْهِ وَمَا رَدُّوا عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ حَتَّى تَاهُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً
عُقُوبَةً .

[رُجُوعُهُمْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُكْمِ الرَّجْمِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي ابْنُ شَهَابٍ الزَّهْرِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ مُزَيْنَةَ ، مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يُحَدِّثُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيْبِ
، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُمْ أَنَّ أَحْبَارَ يَهُودَ اجْتَمَعُوا فِي بَيْتِ الْمِدْرَاسِ حِينَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ
، وَقَدْ رَزَى رَجُلٌ مِنْهُمْ بَعْدَ إِحْصَانِهِ بِامْرَأَةٍ مِنْ يَهُودَ قَدْ أَحْصَنَتْ فَقَالُوا : ابْعَثُوا بِهَذَا الرَّجُلِ وَهَذِهِ الْمَرْأَةُ إِلَى مُحَمَّدٍ
فَسَلُّوهُ كَيْفَ الْحُكْمِ فِيهِمَا ، وَوَلَّوهُ الْحُكْمَ عَلَيْهِمَا ، فَإِنْ عَمِلَ فِيهِمَا بِعَمَلِكُمْ مِنَ التَّجْنِيَةِ - وَالتَّجْنِيَةِ الْجُلْدُ بِحَبْلِ
مِنْ لِفٍ مَطْلَبِي بَقَارُ ثُمَّ تُسَوَّدُ وَجُوهُهُمَا ، ثُمَّ يُحْمَلَانِ عَلَى حِمَارَيْنِ وَتُجْعَلُ وَجُوهُهُمَا مِنْ قَبْلِ أَذْبَارِ الْحِمَارَيْنِ -
فَاتَّبِعُوهُ فَإِنَّمَا هُوَ مُلْكٌ وَصَدْقُوهُ وَإِنْ هُوَ حَكَمَ فِيهِمَا بِالرَّجْمِ فَإِنَّهُ نَبِيٌّ ، فَاحْذَرُوهُ عَلَى مَا فِي أَيْدِيكُمْ أَنْ يَسْلُبَكُمُوهُ .
فَأَتَوْهُ فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ هَذَا رَجُلٌ قَدْ رَزَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ بِامْرَأَةٍ قَدْ أَحْصَنَتْ فَاحْكُمْ فِيهِمَا ، فَقَدْ وَلَيْنَاكَ الْحُكْمَ فِيهِمَا
. فَمَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَى أَحْبَارَهُمْ فِي بَيْتِ الْمِدْرَاسِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ يَهُودَ أَخْرِجُوا إِلَيَّ
عُلَمَاءَكُمْ فَأُخْرِجَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صُورِيَا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ حَدَّثَنِي بَعْضُ بَنِي قُرَيْظَةَ أَنَّهُمْ قَدْ أَخْرَجُوا إِلَيْهِ
يَوْمَئِذٍ مَعَ ابْنِ صُورِيَا ، أَبَا يَاسِرَ بْنَ أَخْطَبَ وَوَهْبَ بْنَ يَهُودَا ، فَقَالُوا : هَؤُلَاءِ عُلَمَاؤُنَا . [ص ٥٦٥] صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى حَصَلَ أَمْرُهُمْ إِلَى أَنْ قَالُوا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ صُورِيَا : هَذَا أَعْلَمُ مِنْ بَنِي الْتَوْرَةِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : مِنْ
قَوْلِهِ " وَحَدَّثَنِي بَعْضُ بَنِي قُرَيْظَةَ - إِلَى " أَعْلَمُ مِنْ بَقِيِ الْتَوْرَةِ " مِنْ قَوْلِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْحَدِيثِ
الَّذِي قَبْلَهُ . فَخَلَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ غُلَامًا شَابًا مِنْ أَخْدَانِهِمْ سِنًا ، فَالَظَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْأَلَةَ يَقُولُ لَهُ يَا ابْنَ صُورِيَا ، أَنْشُدْكَ اللَّهَ وَأَذْكُرْكَ بِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ حَكَمَ فِيمَنْ زَنَى بَعْدَ إِخْصَانِهِ بِالرَّجْمِ فِي التَّوْرَةِ ؟ قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ أَمَا وَاللَّهِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّهُمْ لَيَعْرِفُونَ أَنَّكَ لَنَبِيِّ مُرْسَلٍ وَلَكِنَّهُمْ يَحْسُبُونَكَ . قَالَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ بِهِمَا فَرَجَمَا عِنْدَ بَابِ مَسْجِدِهِ فِي بَنِي غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ . ثُمَّ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ ابْنُ صُورِيَا ، وَجَحَدَ نُبُوَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَقْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ { أَيُّ الَّذِينَ بَعَثُوا مِنْهُمْ مَنْ بَعَثُوا وَتَخَلَّفُوا ، وَأَمَرُوهُمْ بِمَا أَمَرُوهُمْ بِهِ مِنْ تَحْرِيفِ الْحُكْمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ . ثُمَّ قَالَ { يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ { أَيُّ الرِّجْمِ { فَاحْذَرُوا } إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ رُكَّانَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجْمِهِمَا ، فَرَجَمَا بِبَابِ مَسْجِدِهِ فَلَمَّا وَجَدَ الْيَهُودِيُّ مَسَّ الْحِجَارَةَ قَامَ إِلَى صَاحِبَتِهِ فَجَنَأَ عَلَيْهَا ، يَقِيهَا مَسَّ الْحِجَارَةِ حَتَّى قُبِلَا جَمِيعًا [ص ٥٦٦] قَالَ وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَحْقِيقِ الزَّانَا مِنْهُمَا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ ، عَنْ نَافِعِ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، قَالَ لَمَّا حَكَمُوا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمَا ، دَعَاهُمُ بِالْتَّوْرَةِ وَجَلَسَ حَبْرٌ مِنْهُمْ يَتْلُوهَا ، وَقَدْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرِّجْمِ قَالَ فَضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ يَدَ الْحَبْرِ ثُمَّ قَالَ هَذِهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ آيَةُ الرِّجْمِ يَأْتِي أَنْ يَتْلُوَهَا عَلَيْكَ ؛ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَحْكُمُ يَا مَعْشَرَ يَهُودَ مَا دَعَاكُمْ إِلَى تَرْكِ حُكْمِ اللَّهِ وَهُوَ بِأَيْدِيكُمْ ؟ قَالَ فَقَالُوا : أَمَا وَاللَّهِ إِنْهُ قَدْ كَانَ فِينَا يَعْمَلُ بِهِ حَتَّى زَنَى رَجُلٌ مِنَّا بَعْدَ إِخْصَانِهِ مِنْ بُيُوتِ الْمُلُوكِ وَأَهْلِ الشَّرَفِ فَمَنْعَهُ الْمَلِكُ مِنَ الرِّجْمِ ثُمَّ زَنَى رَجُلٌ بَعْدَهُ فَأَرَادَ أَنْ يَرْجُمَهُ فَقَالُوا : لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَرْجُمَ فَلَانَا ، فَلَمَّا قَالُوا لَهُ ذَلِكَ اجْتَمَعُوا فَأَصْلَحُوا أَمْرَهُمْ عَلَى التَّجْيِيزِ وَأَمَاتُوا ذِكْرَ الرِّجْمِ وَالْعَمَلِ بِهِ . قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَانَا أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَ اللَّهِ وَكِتَابَهُ وَعَمِلَ بِهِ ثُمَّ أَمَرَ بِهِمَا فَرَجَمَا عِنْدَ بَابِ مَسْجِدِهِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : فَكُنْتُ فِيمَنْ رَجَمَهُمَا .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ الْحَصِينِ عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ الْآيَاتِ مِنَ الْمَائِدَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِيهَا : { فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْزِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرَّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } إِنَّمَا أُنْزِلَتْ فِي الدِّيَةِ بَيْنَ بَنِي النَّضِيرِ وَبَيْنَ بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَذَلِكَ أَنَّ قَتْلَى بَنِي النَّضِيرِ وَكَانَ لَهُمْ شَرَفٌ يُؤَدُّونَ الدِّيَةَ كَامِلَةً وَأَنَّ بَنِي قُرَيْظَةَ (كَانُوا) يُؤَدُّونَ نِصْفَ الدِّيَةِ فَحَاكَمُوا فِي ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ فِيهِمْ فَحَمَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْحَقِّ فِي ذَلِكَ فَجَعَلَ الدِّيَةَ سَوَاءً . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ [ص ٥٦٧] وَقَالَ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ ، وَابْنُ صُلُوبَا ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صُورِيَا ، وَشَاسُ بْنُ قَيْسٍ ، بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَذْهَبُوا بِنَا إِلَى مُحَمَّدٍ ، لَعَلَّنَا نَفْتِنَهُ عَنْ دِينِهِ فَإِنَّمَا هُوَ بَشَرٌ فَأَتَوْهُ فَقَالُوا لَهُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ أَنَا أَجْبَارُ يَهُودَ وَأَشْرَافُهُمْ وَسَادَتُهُمْ وَأَنَا إِنِّي اتَّبَعْتُكَ اتَّبَعْتُكَ يَهُودَ وَلَمْ يُخَالِفُونَا ، وَأَنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَعْضِ قَوْمِنَا خُصُومَةٌ أَفَنَحَاكُمُ إِلَيْكَ فَتَقْضِيَ لَنَا عَلَيْهِمْ وَتُؤْمِنُ بِكَ وَتُصَدِّقُكَ ، فَأَبَى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ { وَأَنْ أَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ

يَبْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ { قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرًا مِنْهُمْ أَبُو يَاسِرَ بْنَ أَخْطَبَ ، وَنَافِعُ بْنُ أَبِي نَافِعٍ ، وَعَازِرُ بْنُ أَبِي عَازِرٍ وَخَالِدُ بْنُ وَزِيدٍ وَإِزَارُ بْنُ أَبِي إِزَارٍ وَأَشْيَعُ فَسَأَلُوهُ عَمَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ مِنَ الرِّسْلِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ { فَلَمَّا ذَكَرَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ جَحَلُوا نُبُوتَهُ وَقَالُوا : لَا نُؤْمِنُ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَلَا بِمَنْ آمَنَ بِهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ {

وَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَافِعُ بْنُ حَارِثَةَ ، وَسَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ ، [ص ٥٦٨] ، وَرَافِعُ بْنُ حُرَيْمَةَ ، فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَدِينِهِ وَتُؤْمِنُ بِمَا عِنْدَنَا مِنَ التَّوْرَةِ ، وَتَشْهَدُ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ حَقٌّ ؟ قَالَ بَلَى ، وَلَكَيْتُكُمْ أَحَدُكُمْ وَجَحَدْتُمْ مَا فِيهَا مِمَّا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْمِيثَاقِ فِيهَا ، وَكُتِّمْتُمْ مِنْهَا مَا أُمِرْتُمْ أَنْ تُبَيِّنُوهُ لِلنَّاسِ فَبَرِئْتُ مِنْ إِحْدَاثِكُمْ قَالُوا : فَإِنَّا نَأْخُذُ بِمَا فِي أَيْدِينَا ، فَإِنَّا عَلَى الْهُدَى وَالْحَقِّ وَلَا تُؤْمِنُ بِكَ ، وَلَا نَتَّبِعُكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَكِيزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّحَامُ بْنُ زَيْدٍ ، وَقُرْدَمُ بْنُ كَعْبٍ ، وَبَحْرِيُّ بْنُ عَمْرٍو ، فَقَالُوا لَهُ يَا مُحَمَّدُ أَمَا تَعْلَمُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا غَيْرَهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ بِذَلِكَ بَعُثْتُ ، وَإِلَى ذَلِكَ أَدْعُو . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ وَفِي قَوْلِهِمْ { قُلْ أَيَّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } . وَكَانَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ الثَّائِبِ وَسُوَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ قَدْ أَظْهَرَا الْإِسْلَامَ وَنَافَقَا فَكَانَ رَجُلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُوَادُّونَهُمَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُتُمَ الْمُؤْمِنِينَ } إِلَى قَوْلِهِ { وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ } .

[سُؤَالُهُمْ عَنْ قِيَامِ السَّاعَةِ]

وَقَالَ جَبَلُ بْنُ أَبِي قَشِيرٍ ، وَشُمُويلُ بْنُ زَيْدٍ ، لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنَا ، مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِنْ كُنْتُ نَبِيًّا كَمَا تَقُولُ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا : { يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } .

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَيَّانَ مُرْسَاهَا : مَتَى مُرْسَاهَا . قَالَ قَيْسُ بْنُ الْحَدَادِ فِي الْخُرَاعِيِّ :

فَجِئْتُ وَمُخْتَلِي السَّرَّيْنِي وَبَيْتَهَا

لِاسْأَلَهَا أَيَّانَ مَنْ سَارَ رَاجِعُ ؟

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَمُرْسَاهَا : مُنْتَهَاهَا ، وَجَمْعُهُ مَرَاسٍ . قَالَ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ الْأَسَدِيُّ :

وَالْمُصِيبِينَ بَابَ مَا أَخْطَأَ التَّابَا

سُ وَمُرْسَى قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَمُرْسَى السَّفِينَةِ حَيْثُ تَنْتَهِي . وَحَفِيٌّ عَنْهَا (عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ) . يَقُولُ يَسْأَلُونَكَ

عَنْهَا كَأَنَّكَ حَفِيٌّ بِهِمْ فَخَبَرَهُمْ بِمَا لَمْ تُخَبِّرْ بِهِ غَيْرَهُمْ . وَالْحَفِيَّ : الْبَرَّ الْمُتَعَهِّدُ . وَفِي كِتَابِ اللَّهِ { إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا } وَجَمْعُهُ أَخْفِيَاءُ . وَقَالَ أَعَشَى بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ فَإِنْ تَسَأَلَنِي عَنِّي فَأَيُّ رُبِّ سَائِلٍ حَفِيٌّ عَنِ الْأَعَشَى بِهِ حَيْثُ أَصْعَدَا

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَالْحَفِيَّ (أَيُّضًا) : الْمُسْتَحْفِي عَنْ عِلْمِ الشَّيْءِ الْمُبَالِغِ فِي طَلَبِهِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَاتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ ، وَنُعْمَانُ بْنُ أَوْفَى أَبُو أَنَسٍ وَمَحْمُودُ بْنُ دِحْيَةَ وَشَأْسُ بْنُ قَيْسٍ ، وَمَالِكُ بْنُ الصَّيْفِ ، فَقَالُوا لَهُ كَيْفَ نَتَّبِعُكَ وَقَدْ تَرَكْتَ قِبَلَتَنَا ، وَأَنْتَ لَا تَزْعُمُ أَنَّ عَزِيرًا ابْنُ اللَّهِ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ { وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ } إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ .

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : يُضَاهَوْنَ أَيُّ يُشَاكِلُ قَوْلُهُمْ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، نَحْوُ أَنْ تُحَدِّثَ بِحَدِيثٍ فَيَحْدَثَ آخَرُ بِمِثْلِهِ فَهُوَ يُضَاهِيكَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَاتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَحْمُودُ بْنُ سَيْحَانَ ، وَنُعْمَانُ بْنُ أَضَاءَ وَبَحْرِيٌّ بْنُ عَمْرِو ، وَعَزِيرٌ بْنُ أَبِي عَزِيرٍ ، وَسَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ ، فَقَالُوا : أَحَقُّ يَا مُحَمَّدُ أَنْ هَذَا الَّذِي جِئْتَ بِهِ لِحَقٍّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَإِنَّا لَا نَرَاهُ مُتَّسِقًا كَمَا تَتَّسِقُ التَّوْرَةُ ؟ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْرِفُونَ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . تَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَةِ ، وَلَوْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ مَا جَاءُوا بِهِ فَقَالُوا عِنْدَ ذَلِكَ وَهُمْ جَمِيعٌ فَتَحَاصُّ وَعِنْدَ اللَّهِ بَنُ صُورِيَا ، وَابْنُ صَلُوبَا ، وَكِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَأَشِيعُ وَكَعْبُ بْنُ أَسَدٍ ، وَشَمْوِيلُ بْنُ زَيْدٍ ، وَجَلُّ بْنُ عَمْرِو بْنِ سُكَيْنَةَ : يَا مُحَمَّدُ أَمَا يُعَلِّمُكَ هَذَا إِنْسٌ وَلَا جِنٌّ ؟ قَالَ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاتَى لِرَسُولِ اللَّهِ تَجِدُونَ ذَلِكَ مَكْتُوبًا عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَةِ ، فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ فَإِنَّ اللَّهَ يَصْنَعُ لِرَسُولِهِ إِذَا بَعَثَهُ مَا يَشَاءُ [ص ٥٧١] أَرَادَ فَأَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ تَقْرُوهُ وَنَعْرِفُهُ وَإِلَّا جِئْنَاكَ بِمِثْلِ مَا تَأْتِي بِهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ وَفِيمَا قَالُوا : { قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا } [تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الظَّهِيرُ الْعَوْنُ . وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَرَبِ : تَظَاهَرُوا عَلَيْهِ أَيُّ تَعَاوَنُوا عَلَيْهِ . قَالَ الشَّاعِرُ يَا سَمِيَّ النَّبِيِّ أَصْبَحْتَ لِلدِّينِ ... قَوَامًا وَلِلْإِمَامِ ظَهِيرًا أَيُّ عَوْنًا ؛ وَجَمْعُهُ ظَهَرَاءُ .

[سُؤَالُهُمْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَبِيبُ بْنُ أَخْطَبَ ، وَكَعْبُ بْنُ أَسَدٍ ، وَأَبُو رَافِعٍ وَأَشِيعُ وَشَمْوِيلُ بْنُ زَيْدٍ ، لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ حِينَ أَسْلَمَ : مَا تَكُونُ النَّبُوءَةُ فِي الْعَرَبِ وَلَكِنْ صَاحِبُكَ مَلَكٌ . ثُمَّ جَاءُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلُوهُ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ فَقَصَّ عَلَيْهِمْ مَا جَاءَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ مِمَّا كَانَ قَصَّ عَلَى قُرَيْشٍ ، وَهُمْ كَانُوا مِمَّنْ أَمَرَ قُرَيْشًا أَنْ يَسْأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ حِينَ بَعَثُوا إِلَيْهِمُ التَّضَرُّعَ بِنِ الْحَارِثِ وَعُتْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَتْ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ قَالَ أَتَى رَهْطٌ مِنْ يَهُودٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ هَذَا اللَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ ؟ قَالَ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَفَعَ لَوْنُهُ ثُمَّ سَاوَرَهُمْ غَضَبًا لِرَبِّهِ . قَالَ فَجَاءَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَكَّنَهُ فَقَالَ خَفَضْ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ وَجَاءَهُ مِنَ اللَّهِ بِجَوَابٍ مَا سَأَلُوهُ عَنْهُ { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ [ص ٥٧٢] } قَالَ فَلَمَّا تَلَاهَا عَلَيْهِمْ قَالُوا : فَصِفْ لَنَا يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ خَلَقَهُ ؟ كَيْفَ ذَرَأَهُ ؟ كَيْفَ عَصَدُهُ ؟ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ مِنْ غَضَبِهِ الْأَوَّلِ وَسَاوَرَهُمْ . فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لَهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَجَاءَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِجَوَابٍ مَا سَأَلُوهُ . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عُتْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ مَوْلَى بَنِي تَيْمٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يُوْشِكُ النَّاسُ أَنْ يَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ حَتَّى يَقُولَ قَائِلُهُمْ هَذَا اللَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ ؟ فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ فَقُولُوا : { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ } ثُمَّ لِيَنْفُلِ الرَّجُلُ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا ، وَلِيَسْعِدَ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الصَّمَدُ الَّذِي يُصَمَدُ إِلَيْهِ وَيُقَرَّغُ إِلَيْهِ قَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ مَعْبَدٍ بِنْتُ نَضْلَةَ تَبْكِي عَمْرُو بْنُ مَسْعُودٍ وَخَالِدَ بْنَ نَضْلَةَ عَمِيَّهَا الْأَسَدِيَّيْنِ وَهُمَا اللَّذَانِ قَتَلَ التَّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ اللَّخْمِيَّ ، وَبَنَى الْغُرَيْبَيْنِ اللَّذَيْنِ بِالْكُوفَةِ عَلَيْهِمَا : أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِي بَنِي أَسَدٍ ... بَعْمُرُو بْنُ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ [أَمْرُ السَّيِّدِ وَالْعَاقِبِ وَذِكْرُ الْمُبَاهَلَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ نَصَارَى نَجْرَانَ ، سِتُونَ رَاكِبًا ، فِيهِمْ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ فِي الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ إِلَيْهِمْ يُتَوَلَّوْنَ أَمْرَهُمْ الْعَاقِبُ أَمِيرُ الْقَوْمِ وَذُو رَأْيِهِمْ وَصَاحِبُ مَشُورَتِهِمْ وَالَّذِي لَا يُصَدَّرُونَ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ وَاسْمُهُ عَبْدُ الْمَسِيحِ وَالسَّيِّدُ لَهُمْ ثِمَالُهُمْ وَصَاحِبُ رَحْلِهِمْ وَمَجْتَمَعُهُمْ وَاسْمُهُ الْأَيْهَمُ ، وَأَبُو حَارِثَةَ بْنُ عُلْقَمَةَ ، أَحَدُ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ، أَشَقُّهُمْ وَحَبْرُهُمْ وَإِمَامُهُمْ وَصَاحِبُ مِلَرَأْسِهِمْ .

[مَنَزَلَةُ أَبِي حَارِثَةَ عِنْدَ مُلُوكِ الرُّومِ]

وَكَانَ أَبُو حَارِثَةَ قَدْ شَرَفَ فِيهِمْ وَدَرَسَ كُتُبَهُمْ حَتَّى حَسَنَ عِلْمُهُ فِي دِينِهِمْ فَكَانَتْ مُلُوكُ الرُّومِ مِنَ التَّصَرَّائِيَةِ قَدْ شَرَّفُوهُ وَمَوَّلُوهُ وَأَخْدَمُوهُ وَبَنَوْا لَهُ الْكَنَائِسَ وَبَسَطُوا عَلَيْهِ الْكَرَامَاتِ لِمَا يَبْلُغُهُمْ عَنْهُ مِنْ عِلْمِهِ وَاجْتِهَادِهِ فِي دِينِهِمْ . [سَبَبُ إِسْلَامِ كُوزِ بْنِ عُلْقَمَةَ]

فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَجْرَانَ ، جَلَسَ أَبُو حَارِثَةَ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ مُوجَّهًا (إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، وَإِلَى جَنْبِهِ أَخٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ كُوزُ بْنُ عُلْقَمَةَ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ كُرْزٌ - فَعَشَرَتْ بَغْلَةُ أَبِي حَارِثَةَ فَقَالَ كُوزٌ تَعَسَّ الْأَبْعَدُ : يُرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ أَبُو حَارِثَةَ بَلْ أَنْتَ تَعَسَّتَ فَقَالَ وَلِمَ يَا أَخِي ؟ قَالَ وَاللَّهِ إِنَّهُ لِلنَّبِيِّ الَّذِي كُنَّا نَنْتَظِرُ فَقَالَ لَهُ كُوزٌ مَا يَمْنَعُكَ مِنْهُ وَأَنْتَ تَعْلَمُ هَذَا ؟ قَالَ مَا صَنَعَ بِنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ شَرَّفُونَا وَمَوَّلُونَا وَآكْرَمُونَا ، وَقَدْ أَبَوْا إِلَّا خِلَافَهُ فَلَوْ فَعَلْتُ [ص ٥٧٤] تَرَى . فَأَضْمَرَ عَلَيْهَا مِنْهُ أَخُوهُ كُوزُ بْنُ عُلْقَمَةَ ، حَتَّى أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ . فَهُوَ كَانَ يُحَدِّثُ عَنْهُ هَذَا الْحَدِيثَ فِيمَا بَلَغَنِي .

[رُؤُوسُ نَجْرَانَ وَإِسْلَامُ أَحْلِهِمْ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَلَغَنِي أَنَّ رُؤُوسَ نَجْرَانَ كَانُوا يَتَوَارَثُونَ كُتُبًا عَنْدهُمْ . فَكَلَّمَا مَاتَ رَئِيسٌ مِنْهُمْ فَأَفْضَتِ الرِّيَاسَةَ

إلى غيرِهِ خَتَمَ عَلَى تِلْكَ الْكُتُبِ خَاتَمًا مَعَ الْخَوَاتِمِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهُ وَلَمْ يَكْسِرْهَا ، فَخَرَجَ الرَّئِيسُ الَّذِي كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي فَعَثَرَ فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ تَعَسَّ الْأَبْعَدُ يُرِيدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ لَا تَفْعَلْ فَإِنَّهُ نَبِيٌّ ، وَاسْمُهُ فِي الْوَضَائِعِ يَعْنِي الْكُتُبَ فَلَمَّا مَاتَ لَمْ تَكُنْ لِابْنِهِ هِمَّةٌ إِلَّا أَنْ شَدَّ فَكَسَرَ الْخَوَاتِمَ فَوَجَدَ فِيهَا ذِكْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ فَحَسَنَ إِسْلَامُهُ وَحَجَّ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ
إِلَيْكَ تَعْدُو قَلْبًا وَضِيئًا ... مُعْتَرِضًا فِي بَطْنِهَا جَنِينُهَا
مُخَالِفًا دِينَ النَّصَارَى دِينُهَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْوَضِيعُ الْحَرَامُ حَرَامُ النَّاقَةِ . وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ : وَزَادَ فِيهِ أَهْلُ الْعِرَاقِ

الْعِرَاقُ : مُعْتَرِضًا فِي بَطْنِهَا جَنِينُهَا

فَأَمَّا أَبُو عُبَيْدَةَ فَأُتِشِدَّاهُ فِيهِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ الرَّبِيعِ ، قَالَ لَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ مَسْجِدَهُ حِينَ صَلَّى الْعَصْرَ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الْحَبَرَاتِ جُبٌّ وَأُرْدِيَةٌ فِي جَمَالِ رِجَالِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ . قَالَ يَقُولُ بَعْضُ مَنْ رَأَاهُمْ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ مَا رَأَيْنَا وَقَدْاءَ مِثْلَهُمْ وَقَدْ حَانَتْ صَلَاتُهُمْ فَقَامُوا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلُّونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعُوهُمْ فَصَلُّوا إِلَى الْمَشْرِقِ .

[أَسْمَاءُ الْوَفْدِ وَمُعْتَدِيهِمْ وَمُنَاقَشَتُهُمُ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

[ص ٥٧٥] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَكَانَتْ تَسْمِيَةُ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ الَّذِينَ يُتَوَلَّى إِلَيْهِمْ أَمْرُهُمُ الْعَاقِبُ وَهُوَ عَبْدُ الْمَسِيحِ وَالسَّيِّدُ وَهُوَ الْأَيُّهُمُ ، وَأَبُو حَارِثَةَ بْنُ عَلْقَمَةَ أَخُو بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ، وَأَوْسُ وَالْحَارِثُ وَزَيْدٌ وَقَيْسُ ، وَيَزِيدُ وَنَبِيَّةُ وَخُوَيْلِدٌ وَعَمْرُو ، وَخَالِدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَيَحْسُ فِي سِتِينَ رَاكِبًا . فَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ أَبُو حَارِثَةَ بْنَ عَلْقَمَةَ ، وَالْعَاقِبُ عَبْدُ الْمَسِيحِ وَالْأَيُّهُمُ السَّيِّدُ - وَهُمْ مِنَ التَّصْرَانِيَّةِ عَلَى دِينِ الْمَلِكِ مَعَ اخْتِلَافٍ مِنْ أَمْرِهِمْ يَقُولُونَ هُوَ اللَّهُ وَيَقُولُونَ هُوَ وَلَدُ اللَّهِ وَيَقُولُونَ هُوَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ . وَكَذَلِكَ قَوْلُ التَّصْرَانِيَّةِ . فَهُمْ يَحْتَجُّونَ فِي قَوْلِهِمْ " هُوَ اللَّهُ " بِأَنَّهُ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَى ، وَيُزِيلُ الْأَسْقَامَ . وَيُخْبِرُ بِالْغُيُوبِ وَيَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَائِرًا ، وَذَلِكَ كُلُّهُ بِأَمْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : { وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ } وَيَحْتَجُّونَ فِي قَوْلِهِمْ " إِنَّهُ وَلَدُ اللَّهِ) " بِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَبٌ يُعْلَمُ وَقَدْ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ وَهَذَا لَمْ يَصْنَعْهُ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ آدَمَ قَبْلَهُ . وَيَحْتَجُّونَ فِي قَوْلِهِمْ " إِنَّهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ " بِقَوْلِ اللَّهِ فَعَلْنَا ، وَأَمَرْنَا ، وَخَلَقْنَا ، وَقَضَيْنَا . فَيَقُولُونَ لَوْ كَانَ وَاحِدًا مَا قَالَ إِلَّا فَعَلْتُ وَقَضَيْتُ ، وَأَمَرْتُ ، وَخَلَقْتُ ؛ وَلَكِنَّهُ هُوَ وَعِيسَى وَمَرْيَمُ . فَبَيَّنَّا كُلَّ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ قَدْ نَزَلَ الْقُرْآنُ - فَلَمَّا كَلَّمَهُ الْحَبَرَانِ ، قَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْلِمَا ؛ قَالَ : قَدْ أَسْلَمْنَا ؛ قَالَ إِنَّكُمَا لَمْ تُسْلِمَا (فَأَسْلِمَا) ؛ قَالَ : بَلَى ، قَدْ أَسْلَمْنَا قَبْلَكَ : قَالَ كَذَبْتُمَا ، يَمْنَعُكُمَا مِنَ الْإِسْلَامِ دُعَاؤُكُمَا لِلَّهِ وَلَدًا ، وَعِبَادَتُكُمَا الصَّلِيبَ وَأَكْلُكُمَا الْخَنَزِيرَ قَالَا : فَمَنْ أَبُوهُ يَا مُحَمَّدُ ؟ فَصَمَتَ عَنْهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُجِبْهُمَا .

[مَا نَزَلَ مِنْ آلِ عِمْرَانَ فِيهِمْ]

[ص ٥٧٦] فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ وَاخْتِلَافِ أَمْرِهِمْ كُلِّهِ صَدْرَ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ إِلَى بَضْعِ وَثَمَانِينَ آيَةً مِنْهَا ، فَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ { أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْإِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } فَانْفَتَحَتِ السُّورَةُ بِتَنْزِيلِهِ تَعَالَى عَمَّا قَالُوا ، وَتَوَحَّيْدِهِ إِيَّاهَا بِالْخَلْقِ وَالْأَمْرِ لَا شَرِيكَ لَهُ فِيهِ رَدًّا عَلَيْهِمْ مَا ابْتَدَعُوا مِنَ الْكُفْرِ وَجَعَلُوا مَعَهُ مِنَ الْأَنْدَادِ وَاحْتِجَابًا بِقَوْلِهِمْ عَلَيْهِمْ فِي صَاحِبِهِمْ لِيَعْرِفَهُمْ بِذَلِكَ ضَلَالَتَهُمْ فَقَالَ { أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْإِلَهَ إِلَّا هُوَ } لَيْسَ مَعَهُ غَيْرُهُ شَرِيكَ فِي أَمْرِهِ { الْحَيُّ

الْقِيَوْمُ { الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَقَدْ مَاتَ عِيسَى وَصَلِبَ فِي قَوْلِهِمْ . وَالْقِيَوْمُ الْقَائِمُ عَلَى مَكَانِهِ مِنْ سُلْطَانِهِ فِي خَلْقِهِ لَا يَزُولُ وَقَدْ زَالَ عِيسَى فِي قَوْلِهِمْ عَنْ مَكَانِهِ الَّذِي كَانَ بِهِ وَذَهَبَ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ . { تَزَلْ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ { أَبِي الصَّدَقِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ { وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ { التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى ، وَالْإِنْجِيلَ عَلَى عِيسَى ، كَمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُ { وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ { أَيُّ الْفَصْلِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فِيمَا اخْتَلَفَ فِيهِ الْأَحْزَابُ مِنْ أَمْرِ عِيسَى وَغَيْرِهِ . { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ { أَيُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْتَقِمٌ مِمَّنْ كَفَرُوا بِآيَاتِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ بِهَا ، وَمَعْرِفَتِهِ بِمَا جَاءَ مِنْهُ فِيهَا . { إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ { أَيُّ قَدْ عِلِمَ مَا يُرِيدُونَ وَمَا يَكِيدُونَ وَمَا يُضَاهُونَ بِقَوْلِهِمْ فِي عِيسَى ، إِذْ جَعَلُوهُ إِلَهًا وَرَبًّا ، وَعِنْدَهُمْ مِنْ عِلْمِهِ غَيْرُ ذَلِكَ غَيْرَةً بِاللَّهِ وَكُفْرًا بِهِ . { هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ { أَيُّ قَدْ كَانَ عِيسَى مِمَّنْ صُوِّرَ فِي الْأَرْحَامِ لَا يَذْفَعُونَ ذَلِكَ وَلَا يُنْكِرُونَهُ كَمَا صُوِّرَ غَيْرُهُ مِنْ وَلَدِ آدَمَ فَكَيْفَ يَكُونُ إِلَهًا وَقَدْ كَانَ بِذَلِكَ الْمَنْزِلِ . ثُمَّ قَالَ تَعَالَى إِنَّا هِيَ لِنَفْسِهِ وَتَوْحِيدًا لَهَا مِمَّا جَعَلُوا مَعَهُ { لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ { الْعَزِيزُ فِي انْتِصَارِهِ مِمَّنْ كَفَرُوا بِهِ إِذَا شَاءَ الْحَكِيمُ فِي حُجَّتِهِ وَعُذْرِهِ إِلَى عِبَادِهِ . { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ { فِيهِنَّ حُجَّةُ الرَّبِّ وَعِصْمَةُ الْعِبَادِ وَدَفْعُ الْخُصُومِ وَالْبَاطِلِ لَيْسَ لَهُنَّ تَصْرِيفٌ وَلَا تَحْرِيفٌ عَمَّا وَضَعْنَ عَلَيْهِ { وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٍ { لَهُنَّ تَصْرِيفٌ وَتَأْوِيلٌ ابْتُلَى اللَّهُ [ص ٥٧٧] عَزَّ وَجَلَّ { فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ { أَيُّ مِيلٌ عَنْ الْهُدَى { فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ { أَيُّ مَا تَصَرَّفَ مِنْهُ لِيُصَدِّقُوا بِهِ مَا ابْتَدَعُوا وَأَحْدَثُوا ، لِتَكُونَ لَهُمْ حُجَّةٌ وَلَهُمْ عَلَى مَا قَالُوا شِبْهَةٌ { ابْتِغَاءُ الْفِتْنَةِ { أَيُّ اللَّبْسِ { وَابْتِغَاءُ تَأْوِيلِهِ { ذَلِكَ عَلَى مَا رَكِبُوا مِنَ الضَّلَالَةِ فِي قَوْلِهِمْ خَلَقْنَا وَقَضَيْنَا . يَقُولُ { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ { أَيُّ الَّذِي بِهِ أَرَادُوا مَا أَرَادُوا { إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا { فَكَيْفَ يَخْتَلِفُ وَهُوَ قَوْلٌ وَاحِدٌ مِنْ رَبِّ وَاحِدٍ . ثُمَّ رَدُّوا تَأْوِيلَ الْمُتَشَابِهَةِ عَلَى مَا عَرَفُوا مِنْ تَأْوِيلِ الْمُحْكَمَةِ الَّتِي لَا تَأْوِيلَ لَهَا أَحَدٍ فِيهَا إِلَّا تَأْوِيلٌ وَاحِدٌ وَاتَّسَقَ بِقَوْلِهِمْ الْكِتَابُ وَصَدَقَ بَعْضُهُ بَعْضًا ، فَنفذَتْ بِهِ الْحُجَّةُ وَظَهَرَ بِهِ الْعُذْرُ وَزَاحَ بِهِ الْبَاطِلُ وَدَمَعَ بِهِ الْكُفْرُ . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مِثْلِ هَذَا : وَمَا يَذْكُرُ فِي مِثْلِ هَذَا إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ . { رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا { أَيُّ لَا تُثْمِلْ قُلُوبَنَا ، وَإِنْ مَلْنَا بِأَحْدَاثِنَا . { وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ { ثُمَّ قَالَ { شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ { بِخِلَافِ مَا قَالُوا { قَائِمًا بِالْقِسْطِ { أَيُّ بِالْعَدْلِ (فِيمَا يُرِيدُ) { لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَامُ { أَيُّ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ التَّوْحِيدُ لِلرَّبِّ وَالتَّصَدِيقُ لِلرَّسْلِ . { وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ { أَيُّ الَّذِي جَاءَكَ ، أَيُّ أَنَّ اللَّهَ الْوَاحِدَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ { بَعِيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ فَإِنْ حَاجَوْكَ { أَيُّ بِمَا يَأْتُونَ بِهِ مِنَ الْبَاطِلِ مِنْ قَوْلِهِمْ خَلَقْنَا وَفَعَلْنَا وَأَمَرْنَا ، فَإِنَّمَا هِيَ شِبْهَةٌ بَاطِلٌ قَدْ عَرَفُوا مَا فِيهَا مِنَ الْحَقِّ { فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ { أَيُّ وَحْدَهُ { وَمَنْ اتَّبَعَ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ { [ص ٥٧٨] { أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ {

[مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِيمَا أَحْدَثَ الْيَهُودُ وَالتَّصَارَى]

ثُمَّ جَمَعَ أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ جَمِيعًا ، وَذَكَرَ مَا أَحْدَثُوا وَمَا ابْتَدَعُوا ، مِنَ الْيَهُودِ وَالتَّصَارَى ، فَقَالَ { إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ { إِلَى قَوْلِهِ { قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ { أَيُّ رَبِّ الْعِبَادِ وَالْمُلْكِ الَّذِي لَا يَقْضِي فِيهِمْ غَيْرُهُ { تَوْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُزِيلُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ { أَيُّ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ { إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ { أَيُّ لَا يَقْدِرُ عَلَى هَذَا غَيْرُكَ بِسُلْطَانِكَ وَقُدْرَتِكَ . تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ

الْحَيِّ بِتِلْكَ الْقُدْرَةِ { وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ } لَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُكَ ، وَلَا يَصْنَعُهُ إِلَّا أَنْتَ أَيُّ فَإِنْ كُنْتُ سَلَّطْتُ عِيسَى عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الَّتِي بِهَا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ إِلَهٌ مِنْ أَحْيَاءِ الْمَوْتَى ، وَإِبْرَاءِ الْأَسْقَامِ وَالْخَلْقِ لِلطَّيْرِ مِنَ الطَّيْنِ وَالْإِخْبَارِ عَنِ الْغُيُوبِ لِأَجْعَلَهُ بِهِ آيَةً لِلنَّاسِ وَتَصْدِيقًا لَهُ فِي بُرْهَانِهِ الَّتِي بَعَثَنِي بِهَا إِلَى قَوْمِهِ فَإِنَّ مِنْ سُلْطَانِي وَقُدْرَتِي مَا لَمْ أُعْطِهِ تَمْلِكُ الْمُلُوكِ بِأَمْرِ التَّبَوَّةِ وَوَضَعَهَا حَيْثُ شِئْتُ ، وَإِلْبَاجِ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ وَالنَّهَارِ فِي اللَّيْلِ وَإِخْرَاجِ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ وَإِخْرَاجِ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ وَرَزَقَ مَنْ شِئْتُ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ بِغَيْرِ حِسَابٍ فَكُلَّ ذَلِكَ لَمْ أُسَلِّطْ عِيسَى عَلَيْهِ وَلَمْ أَمْلِكْهُ إِيَّاهُ أَفَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ فِي ذَلِكَ عِبْرَةً وَبَيِّنَةً أَنْ لَوْ كَانَ إِلَهًا كَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي عِلْمِهِمْ يَهْرُبُ مِنَ الْمُلُوكِ وَيَنْتَقِلُ مِنْهُمْ فِي الْبِلَادِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ .

[مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي وَعْظِ الْمُؤْمِنِينَ]

ثُمَّ وَعَظَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَذَرَهُمْ ثُمَّ قَالَ { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ { [ص ٥٧٩] كَانَ هَذَا مِنْ قَوْلِكُمْ حَقًّا ، حُبًّا لِلَّهِ وَنِعَظِيمًا لَهُ { فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ } أَيُّ مَا مَضَى مِنْ كُفْرِكُمْ { وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ { فَاتَّبِعُوا تَعْرِفُونَهُ وَتَجِلُّوهُ فِي كِتَابِكُمْ فَإِنْ تَوَلَّوْا ، أَيُّ عَلَى كُفْرِهِمْ { فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ }

[مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي خَلْقِ عِيسَى]

ثُمَّ اسْتَقْبَلَ لَهُمْ أَمْرَ عِيسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، وَكَيْفَ كَانَ بَدْءُ مَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ فَقُلْ { إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } ثُمَّ ذَكَرَ أَمْرَ امْرَأَةِ عِمْرَانَ وَقَوْلَهَا : { رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا { أَيُّ نَذَرْتَهُ فَجَعَلْتَهُ عَقِيْقًا ، تَعْبُدُهُ لِلَّهِ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ لَشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا } فَتَقَبَّلَ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى { أَيُّ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى لِمَا جَعَلْتَهَا مُحَرَّرًا لَكَ نَذِيرَةً { وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ } يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : { فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا { بَعْدَ أَبِيهَا وَأُمِّهَا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : كَفَّلَهَا : ضَمَّهَا .

[خَبَرُ زَكَرِيَّا وَمَرْيَمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَذَكَرَهَا بِالْيَمِّ ثُمَّ قَصَّ خَبَرَهَا وَخَبَرَ زَكَرِيَّا ، وَمَا دَعَا بِهِ وَمَا أَعْطَاهُ إِذْ وَهَبَ لَهُ يَحْيَى . ثُمَّ ذَكَرَ مَرْيَمَ ، وَقَوْلَ الْمَلَأِكَةِ لَهَا : { يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ } [ص ٥٨٠] عَزَّ وَجَلَّ { ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ } أَيُّ مَا كُنْتَ مَعَهُمْ { إِذْ يُلقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْتُلُ مَرْيَمَ {

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَقْلَامَهُمْ سَهَامَهُمْ يَعْنِي قَدَاحَهُمُ الَّتِي اسْتَهَمُوا بِهَا عَلَيْهَا ، فَخَرَجَ قَدْ حُ زَكَرِيَّا فَضَمَّهَا ، فِيمَا قَالَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ .

[كَفَالَةُ جُرَيْجِ الرَّاهِبِ لِمَرْيَمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : كَفَّلَهَا هَاهُنَا جُرَيْجُ الرَّاهِبِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ نَجَارٌ خَرَجَ السَّهْمُ عَلَيْهِ بِحَمْلِهَا ، فَحَمَلَهَا ، وَكَانَ زَكَرِيَّا قَدْ كَفَّلَهَا قَبْلَ ذَلِكَ فَأَصَابَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَرْمَةٌ شَدِيدَةٌ فَعَجَزَ زَكَرِيَّا عَنْ حَمْلِهَا ، فَاسْتَهَمُوا عَلَيْهَا أَيُّهُمْ يَكْفُلُهَا فَخَرَجَ السَّهْمُ عَلَى جُرَيْجِ الرَّاهِبِ بِكُفُولِهَا فَكَفَّلَهَا . { وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ } أَيُّ مَا كُنْتَ مَعَهُمْ

إِذْ يَخْتَصِمُونَ فِيهَا . يُخْبِرُهُ بِخَيِّ مَا كَتَمُوا مِنْهُ مِنَ الْعِلْمِ عَنْهُمْ لِتَحْقِيقِ نُبُوتِهِ وَالْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ بِمَا يَأْتِيهِمْ بِهِ مِمَّا أَخْفَوْا مِنْهُ . ثُمَّ قَالَ { إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ } أَيُّ هَكَذَا كَانَ أَمْرُهُ لَا كَمَا تَقُولُونَ فِيهِ { وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ } أَيُّ عِنْدَ اللَّهِ { وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ } يُخْبِرُهُمْ بِحَالَتِهِ الَّتِي يَتَقَلَّبُ فِيهَا فِي عُمْرِهِ كَتَقَلَّبِ بَنِي آدَمَ فِي أَعْمَارِهِمْ صِبَاً وَكِبَاراً ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ خَصَّهُ بِالْكَلامِ فِي مَهْدِهِ آيَةً لِنُبُوتِهِ وَتَعْرِيفاً لِلْعِبَادِ بِمَوَاقِعِ قُدْرَتِهِ . { قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ } قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ { أَيُّ يَصْنَعُ مَا أَرَادَ وَيَخْلُقُ مَا يَشَاءُ مِنْ بَشَرٍ أَوْ غَيْرِ بَشَرٍ } إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ { مِمَّا يَشَاءُ وَكَيْفَ شَاءَ } فَيَكُونُ { كَمَا أَرَادَ .

[مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي بَيَانِ آيَاتِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام]

ثُمَّ أَخْبَرَهَا بِمَا يُرِيدُ بِهِ فَقَالَ { وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ } الَّتِي كَانَتْ فِيهِمْ مِنْ عَهْدِ مُوسَى قَبْلَهُ { وَالْإِنْجِيلَ } كِتَابًا آخَرَ أَحَدَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ لَمْ يَكُنْ عَنْدهُمْ إِلَّا ذِكْرُهُ أَنَّهُ كَانَتْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَعْدَهُ { وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَتَى قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ } أَيُّ يَحْقُقُ بِهَا نُبُوتِي ، أَتَى رَسُولٌ مِنْهُ إِلَيْكُمْ { أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ } الَّذِي بَعَثِي إِلَيْكُمْ وَهُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ { وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ } [تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْأَكْمَةُ الَّذِي يُولَدُ أَعْمَى . قَالَ رُوَيْبَةُ بْنُ الْعُجَّاجِ : هَرَجْتُ فَارْتَدَّ ارْتِدَادَ الْأَكْمَةِ (وَجَمَعُهُ كُمَةٌ) . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هَرَجْتُ : صَبَحْتُ بِالْأَسَدِ وَجَلَبْتُ عَلَيْهِ . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ . { وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ } إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ { أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ } { إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ } أَيُّ لِمَا سَقَنِي عَنْهَا { وَلَأَحِلَّ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ } أَيُّ أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ أَنَّهُ كَانَ عَلَيْكُمْ حَرَامًا فَتَرَكْتُمُوهُ ثُمَّ أَحَلَّهُ لَكُمْ تَخْفِيفًا عَنْكُمْ فَتَصِيَّبُونَ يُسْرَهُ وَتَخْرُجُونَ مِنْ تِبَاعَاتِهِ { وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَاللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ } أَيُّ تَبَرَّأَ مِنَ الَّذِينَ يَقُولُونَ فِيهِ وَاحْتِجَاجًا لِرَبِّهِ عَلَيْهِمْ { فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ } أَيُّ هَذَا الَّذِي قَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَيْهِ وَجِئْتُكُمْ بِهِ . { فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ } وَالْعُدْوَانَ عَلَيْهِ { قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ } هَذَا قَوْلُهُمْ الَّذِي أَصَابُوا بِهِ الْفَضْلَ مِنْ رَبِّهِمْ { وَاشْهَدُ بَأَنَّا مُسْلِمُونَ } لَا مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُحَاجُّونَكَ فِيهِ { رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ } أَيُّ هَكَذَا كَانَ قَوْلُهُمْ وَإِيمَانُهُمْ .

[رَفَعَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام]

ثُمَّ ذَكَرَ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) رَفَعَهُ عِيسَى إِلَيْهِ حِينَ اجْتَمَعُوا لِقَتْلِهِ فَقَالَ { وَمَكُرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ } ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِيمَا أَقْرَأُوا لِلْيَهُودِ بِصَلْبِهِ كَيْفَ رَفَعَهُ وَطَهَّرَهُ مِنْهُمْ فَقَالَ { إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْهَبْ إِلَى الْوَلَدِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الدِّينِ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ } ثُمَّ الْقِصَّةُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ { ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ } يَا مُحَمَّدُ { مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ } الْقَاطِعِ الْفَاصِلِ الْحَقِّ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُ الْبَاطِلُ مِنَ الْخَبَرِ عَنْ عِيسَى ، وَعَمَّا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ أَمْرِهِ فَلَا تَقْبَلَنَّ خَبْرًا غَيْرَهُ . { إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ } فَاسْتَمَعَ { كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ } أَيُّ مَا جَاءَكَ مِنَ الْخَبَرِ عَنْ عِيسَى { فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ } أَيُّ قَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَمْتَرَنَّ فِيهِ وَإِنْ قَالُوا : خَلَقَ عِيسَى مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ فَقَدْ خَلَقَتْ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ بِنَتْلِكَ الْقُدْرَةِ مِنْ غَيْرِ أَثْنَى وَلَا ذَكَرٍ فَكَانَ كَمَا كَانَ عِيسَى لَحْمًا

وَدَمًا ، وَشَعْرًا وَبَشَرًا ، فَلَيْسَ خَلْقُ عَيْسَى مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ بِأَعْجَبَ مِنْ هَذَا . { فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ } أَيُّ مِنْ بَعْدِ مَا قَصَصْتُ عَلَيْكَ مِنْ خَيْرِهِ وَكَيْفَ كَانَ أَمْرُهُ { فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ } [تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

[ص ٥٨٣] ابْنُ هِشَامٍ : قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ نَبْتَهِلْ نَدْعُو بِاللَّعْنَةِ قَالَ أَعَشَى بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ لَا تَقْعُدَنَّ وَقَدْ أَكَلْتَهَا حَطْبًا ... نَعُودُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَنَبْتَهِلُ وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . يَقُولُ نَدْعُو بِاللَّعْنَةِ . وَتَقُولُ الْعَرَبُ : يَهْلُ اللَّهُ فُلَانًا ، أَيُّ لَعْنَهُ وَعَلَيْهِ بَهْلَةُ اللَّهِ . (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) : وَيُقَالُ بَهْلَةُ اللَّهِ أَيُّ لَعْنَةُ اللَّهِ وَنَبْتَهِلُ أَيضًا : نَجْتَهِدُ فِي الدَّعَاءِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : { إِنَّ هَذَا } الَّذِي جِئْتُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ عَنْ عَيْسَى { لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ } مِنْ أَمْرِهِ { وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ { فَدَعَاهُمْ إِلَى التَّصْفِ وَقَطَعَ عَنْهُمْ الْحُجَّةَ .

[إِبَارُهُمُ الْمُلَاعَنَةَ]

فَلَمَّا أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبَرَ مِنَ اللَّهِ عَنْهُ وَالْفَصْلُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ وَأَمَرَ بِمَا أَمَرَ بِهِ مِنْ مُلَاعَنَتِهِمْ إِنْ رَدُّوا ذَلِكَ عَلَيْهِ دَعَاهُمْ إِلَى ذَلِكَ فَقَالُوا لَهُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ دَعْنَا نَنْظُرَ فِي أَمْرِنَا ، ثُمَّ نَأْتِيكَ بِمَا نُرِيدُ أَنْ نَفْعَلَ فِيمَا دَعَوْتَنَا إِلَيْهِ . فَانْصَرَفُوا عَنْهُ ثُمَّ خَلَوْا بِالْعَاقِبِ وَكَانَ ذَا رَأْيِهِمْ فَقَالُوا : يَا عَبْدَ الْمَسِيحِ مَاذَا تَرَى ؟ فَقَالَ وَاللَّهِ يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى لَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْفَصْلِ مِنْ خَيْرِ صَاحِبِكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَعَنَ قَوْمٌ نَبِيًّا قَطَّ بَقِيَّ كَبِيرُهُمْ وَلَا نَبَتْ صَغِيرُهُمْ وَإِنَّهُ لَلْأَسْتِصَالُ مِنْكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ أَبَيْتُمْ إِلَّا إِلْفَ دِينِكُمْ وَالْإِقَامَةَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ فِي صَاحِبِكُمْ فَوَادِعُوا الرَّجُلَ ثُمَّ انْصَرَفُوا إِلَى بِلَادِكُمْ . فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَدْ رَأَيْنَا أَلَّا تُلَاعِنَكَ ، وَأَنْ تُشْرَكَ عَلَى دِينِكَ وَتَرْجَعَ عَلَى دِينِنَا ، وَلَكِنْ ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ تَرْضَاهُ لَنَا ، يَحْكُمُ بَيْنَنَا فِي أَشْيَاءِ اخْتَلَفْنَا فِيهَا مِنْ أَمْوَالِنَا ، فَإِنَّكُمْ عِنْدَنَا رِضًا .

[تَوَلِيَةُ أَبِي عُبَيْدَةَ أُمُورَهُمْ]

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ائْتُونِي الْعَشِيَّةَ أَبْعَثْ مَعَكُمْ الْقَوِيَّ الْأَمِينَ . قَالَ فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ مَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ قَطَّ حُبِّي إِيَّاهَا يَوْمَئِذٍ رَجَاءً أَنْ أَكُونَ صَاحِبَهَا ، فَرُخْتُ إِلَى الظَّهْرِ مُهْجَرًا ، فَلَمَّا صَلَّى بَنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظَّهْرَ سَلَّمَ ثُمَّ نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ فَجَعَلَتْ أَتْطَاوُلُ لَهُ لِيرَانِي ، فَلَمْ يَزَلْ يَلْتَمِسُ بَصَرَهُ حَتَّى رَأَى أَبَا عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ فَدَعَاهُ فَقَالَ أَخْرِجْ مَعَهُمْ فَاقْضِ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ . قَالَ عُمَرُ فَذَهَبَ بِهَا أَبُو عُبَيْدَةَ

نُبَذٌ مِنْ ذِكْرِ الْمُنَافِقِينَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ - كَمَا حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ - وَسَيِّدُ أَهْلِهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي (ابْنُ) سُلُوكِ الْعَوْفِيِّ . ثُمَّ أَحَدَ بَنِي الْحُبْلَى ، لَا يَخْتَلِفُ عَلَيْهِ فِي شَرِّهِ (مِنْ قَوْمِهِ) اثْنَانِ لَمْ تَجْتَمِعِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامُ غَيْرَهُ وَمَعَهُ فِي الْأَوْسِ رَجُلٌ هُوَ فِي قَوْمِهِ مِنَ الْأَوْسِ شَرِيفٌ مُطَاعٌ أَبُو غَامِرٍ عَبْدُ عَمْرِو بْنِ صَيْفِي بْنِ النُّعْمَانِ أَحَدَ بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ زَيْدٍ وَهُوَ أَبُو حَنْظَلَةَ

، الْعَسِيلُ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَكَانَ قَدْ تَرَهَّبَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلَبَسَ الْمُسُوحَ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ الرَّاهِبُ . فَشَقِيًّا بِشَرَفِهِمَا وَضَرَّهُمَا .

[إِسْلَامُ ابْنِ أَبِي]

فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي فَكَانَ قَوْمُهُ قَدْ نَظَمُوا لَهُ الْخُرَزَ لِيَتَوَجَّوهُ ثُمَّ يَمْلِكُوهُ [ص ٥٨٥] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا انْصَرَفَ قَوْمُهُ عَنْهُ إِلَى الْإِسْلَامِ ضَعِنَ وَرَأَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ اسْتَلَبَهُ مُلْكًا . فَلَمَّا رَأَى قَوْمُهُ قَدْ أَبَوْا إِلَّا الْإِسْلَامَ دَخَلَ فِيهِ كَارَهَا مُصِرًّا عَلَى شِقَاقٍ وَضِعْنِ .

[إِصْرَارُ ابْنِ صَيْقِي عَلَى كُفْرِهِ]

وَأَمَّا أَبُو عَامِرٍ فَأَبَى إِلَّا الْكُفْرَ وَالْفِرَاقَ لِقَوْمِهِ حِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى الْإِسْلَامِ فَخَرَجَ مِنْهُمْ إِلَى مَكَّةَ بِبِضْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا مُفَارِقًا لِلْإِسْلَامِ وَلِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ بَعْضِ آلِ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ - : لَا تَقُولُوا : الرَّاهِبُ وَلَكِنْ قُولُوا : الْفَاسِقُ

[مَا نَالَ ابْنُ صَيْقِي جَزَاءَ تَغْرِيبِهِ بِالرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَكَمِ وَكَانَ قَدْ أَذْرَكَ وَسَمِعَ وَكَانَ رَاوِيَةً أَنَّ أَبَا عَامِرٍ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى مَكَّةَ ، فَقَالَ مَا هَذَا الَّذِي الَّذِي جِئْتَ بِهِ ؟ فَقَالَ جِئْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ قَالَ فَأَنَا عَلَيْهَا ؛ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ لَسْتَ عَلَيْهَا ؛ قَالَ بَلَى قَالَ إِنَّكَ أَذْخَلْتَ يَا مُحَمَّدُ فِي الْحَنِيفِيَّةِ مَا لَيْسَ مِنْهَا قَالَ مَا فَعَلْتُ وَلَكِنِّي جِئْتُ بِهَا يَبِضَاءَ نَفِيَّةً قَالَ الْكَاذِبُ أَمَانَةُ اللَّهِ طَرِيدًا غَرِيبًا وَحِيدًا - يُعَرِّضُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَيُّ أَتَكَ جِئْتَ بِهَا كَذَلِكَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجَلُ فَمَنْ كَذَبَ فَفَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ بِهِ . [ص ٥٨٦] فَكَانَ هُوَ ذَلِكَ عَدُوَّ اللَّهِ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ ، فَلَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ خَرَجَ إِلَى الطَّائِفِ . فَلَمَّا أَسْلَمَ أَهْلُ الطَّائِفِ لِحَقِّ بِالْشَّامِ . فَمَاتَ بِهَا طَرِيدًا غَرِيبًا وَحِيدًا .

(الْإِحْيَاكَامُ إِلَى قَيْصَرَ فِي مِيرَاثِهِ)

وَكَانَ قَدْ خَرَجَ مَعَهُ عَلْقَمَةُ بْنُ عَلَاثَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ الْأَخْوَصِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ وَكِنَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرِ النَّفْقِيِّ ، فَلَمَّا مَاتَ اخْتَصَمَا فِي مِيرَاثِهِ إِلَى قَيْصَرَ صَاحِبِ الرُّومِ . فَقَالَ قَيْصَرُ يَرِثُ أَهْلُ الْمَدَرِ أَهْلُ الْمَدَرِ ، وَيَرِثُ أَهْلُ الْوَبَرِ أَهْلُ الْوَبَرِ فَوَرِثَهُ كِنَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلِ بِالْمَدَرِ دُونَ عَلْقَمَةَ .

[هِجَاءُ كَعْبٍ لِابْنِ صَيْقِي]

فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ لِأَبِي عَامِرٍ فِيمَا صَنَعَ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ عَمَلٍ خَبِيثٍ ... كُسَعِيكَ فِي الْعَشِيرَةِ عَبْدَ عَمْرِو فِيمَا قُلْتُ لِي شَرَفٌ وَتَخَلُّ ... فَقِيدُمَا بَعْتَ إِيْمَانًا بِكُفْرٍ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى : فِيمَا قُلْتُ لِي شَرَفٌ وَمَالٌ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي فَأَقَامَ عَلَى شَرَفِهِ فِي قَوْمِهِ مُتَرَدِّدًا ، حَتَّى غَلِبَهُ الْإِسْلَامُ فَدَخَلَ فِيهِ كَارَهَا .

[خُرُوجُ قَوْمِ ابْنِ أَبِي عَلَيْهِ وَشِعْرُهُ فِي ذَلِكَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزَّهْرِيُّ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْبِرِ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، حَبَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ يَعُودُهُ مِنْ شَكْوٍ أَصَابَهُ عَلَى [ص ٥٨٧] قَطِيفَةً فَدَكِيَّةً مُخْتَطِمَةً بِحِجَلٍ مِنْ لَيْفٍ وَأَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ . قَالَ فَمَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ، وَهُوَ (فِي) ظِلِّ مُزَاحِمٍ أُطْمِهِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : مُزَاحِمُ اسْمُ الْأُطْمِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَوْلَهُ رَجُلَانِ مِنْ قَوْمِهِ . فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَمَّعَ مِنْ أَنْ يُجَاوِزَهُ حَتَّى يَنْزِلَ فَتَزَلَ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ قَلِيلًا فَقَرَأَ الْقُرْآنَ وَدَعَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَذَكَرَ بِاللَّهِ وَحَدَّرَ وَبَشَّرَ وَأَنْذَرَ قَالَ وَهُوَ زَامٌ لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَقَالَتِهِ قَالَ يَا هَذَا ، إِنَّهُ لَا أَحْسَنُ مِنْ حَدِيثِكَ هَذَا إِنْ كَانَ حَقًّا فَاجْلِسْ فِي بَيْتِكَ فَمَنْ جَاءَكَ لَهُ فَحَدَّثْتَهُ إِيَّاهُ (وَ) مَنْ لَمْ يَأْتِكَ فَلَا تَعْنَتْهُ بِهِ وَلَا تَأْتِهِ فِي مَجْلِسِهِ بِمَا يَكْرَهُ مِنْهُ . قَالَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فِي رَجَالٍ كَانُوا عِنْدَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَلَى ، فَأَعَشْنَا بِهِ وَأَتْنَا فِي مَجَالِسِنَا وَدُورِنَا وَبُيُوتِنَا ، فَهُوَ وَاللَّهُ مِمَّا نُحِبُّ ، وَمِمَّا أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِهِ وَهَذَا نَا لَهُ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حِينَ رَأَى مِنْ خِلَافِ قَوْمِهِ مَا رَأَى : مَتَى مَا يَكُنْ مَوْلَاكَ خَصَمَكَ لَا تَزَلْ تَدِلُّ وَيَصْرَعُكَ الَّذِينَ تُصَارِعُ وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَازِي بِغَيْرِ جَنَاحِهِ وَإِنْ جُذِيَومًا رِيشُهُ فَهُوَ وَاقِعٌ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْبَيْتُ الثَّانِي عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

[غَضَبُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كَلَامِ ابْنِ أَبِي]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ [ص ٥٨٨] الزَّهْرِيُّ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْبِرِ ، عَنْ أُسَامَةَ قَالَ وَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، وَفِي وَجْهِهِ مَا قَالَ عَدُوُّ اللَّهِ ابْنُ أَبِي ، فَقَالَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَرَى فِي وَجْهِكَ شَيْئًا ، لَكَأَنَّكَ سَمِعْتَ شَيْئًا تَكْرَهُهُ قَالَ أَجَلٌ ثُمَّ أَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ ابْنُ أَبِي : فَقَالَ سَعْدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَفُقُ بِهِ فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَنَا اللَّهُ بِكَ ، وَإِنَّا لَنَنْظِمُ لَهُ الْخُرَزَ لِنُوجِّهَ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَيَرَى أَنْ قَدْ سَلَبْتَهُ مُلْكًا .

ذَكَرُ مَنْ اعْتَلَّ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْبِرِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، قَلِمَهَا وَهِيَ أَوْبَأُ أَرْضِ اللَّهِ مِنَ الْحُمَى ، فَأَصَابَ أَصْحَابَهُ مِنْهَا بَلَاءٌ وَسَقَمٌ فَصَرَفَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ عَنْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَتْ فَكَانَ أَبُو بَكْرٌ ، وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ ، وَبِلَالٌ ، مَوْلِيَا أَبِي بَكْرٍ مَعَ أَبِي بَكْرٍ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ فَأَصَابَتْهُمْ الْحُمَى ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمْ أَعُوذُهُمْ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْنَا الْحِجَابُ وَبِهِمْ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ مِنْ شِدَّةِ الْوَعَكِ فَدَنَوْتُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ فَقُلْتُ لَهُ كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَبَتُ ؟ فَقَالَ

كُلَّ امْرَأٍ مُصَبِّحٍ فِي أَهْلِهِ ... وَالْمَوْتُ أَذْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

[ص ٥٨٩] قَالَتْ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا يَذِرِي أَبِي مَا يَقُولُ . قَالَتْ ثُمَّ دَنَوْتُ إِلَى عَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ فَقُلْتُ لَهُ كَيْفَ

تَجِدُكَ يَا عَامِرُ ؟ فَقَالَ

لَقَدْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ ... إِنَّ الْجَبَانَ حَنْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ

كُلَّ امْرَأٍ مُجَاهِدٍ بِطَوَقِهِ ... كَالثَّوْرِ يَحْمِي جِلْدَهُ بِرَوْقِهِ

(بِطَوَقِهِ) يُرِيدُ بِطَاقَتِهِ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَالَتْ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا يَذِرِي عَامِرٌ مَا يَقُولُ قَالَتْ وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا تَرَكَتُهُ

الْحُمَى اضْطَجَعَ بِنَفْسِهِ الْبَيْتِ ثُمَّ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ فَقَالَ

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَن لَيْلَةً ... بَفَحَّ وَحَوْلِي إِذْخِرْ وَجَلِيلُ
وَهَلْ أَرَدَنُ يَوْمًا مِيَاهَ مَجْنَنَةٍ ... وَهَلْ يَدُونُ لِي شَامَةٌ وَطُفِيلُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : شَامَةٌ وَطُفِيلُ جَبَلَانِ بِمَكَّةَ .

[دُعَاءُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَبْلِ وَبَاءِ الْمَدِينَةِ إِلَى مَهْيَعَةٍ]
قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : فَذَكَرْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا سَمِعْتُ مِنْهُمْ فَقُلْتُ : إِنَّهُمْ لَيَهْدُونُ
وَمَا يَعْقِلُونَ مِنْ شِدَّةِ الْحُمَى . قَالَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَبْتَ
إِلَيْنَا مَكَّةَ ، أَوْ أَشَدَّ وَبَارِكْ لَنَا فِي مُلْكَاهَا وَصَاعِهَا وَاقْهَلْ وَبَاءَهَا إِلَى مَهْيَعَةٍ وَمَهْيَعَةٍ ، الْجُحْفَةُ .

[مَا جَهَدَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْوَبَاءِ]
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ [ص ٥٩٠] شَهَابُ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ أَصَابَتْهُمْ حُمَى الْمَدِينَةِ ، حَتَّى جَهِلُوا مَرَضًا ، وَصَرَفَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ عَنْ نَبِيِّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانُوا مَا يُصَلُّونَ إِلَّا وَهُمْ فُعُودٌ قَالَ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ
يُصَلُّونَ كَذَلِكَ فَقَالَ لَهُمْ اغْلَمُوا أَنَّ صَلَاةَ الْقَاعِدِ عَلَى التَّصَفِّ مِنْ صَلَاةِ الْقَائِمِ . قَالَ فَتَجَشَّعَ الْمُسْلِمُونَ الْقِيَامَ عَلَى
مَا بِهِمْ مِنَ الضَّعْفِ وَالسَّقَمِ التَّمَاسِ الْفَضْلِ

[بَدَأَ قِتَالُ الْمُشْرِكِينَ]
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَهَيَّأَ لِحَرْبِهِ قَامَ فِيمَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ جِهَادِ عَدُوِّهِ وَقِتَالِ
مَنْ أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ مِمَّنْ يَلِيهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مُشْرِكِي الْعَرَبِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً .

[تَارِيخُ الْهَجْرَةِ]
بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ
قَالَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ حِينَ اشْتَدَّ الصَّحَاءُ وَكَادَتْ الشَّمْسُ تَعْتَدِلُ لِشَيْئِ
عَشْرَةِ لَيْلَةٍ مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ وَهُوَ التَّارِيخُ (فِيمَا) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً فَأَقَامَ بِهَا بَقِيَّةَ
شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ وَشَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ وَجُمَادِيَيْنِ وَرَجَبًا ، وَشَعْبَانَ وَشَهْرَ رَمَضَانَ وَشَوَّالًا ، وَذَا الْقَعْدَةِ وَذَا الْحِجَّةِ -
وَوَلِيَ تِلْكَ الْحِجَّةَ الْمُشْرِكُونَ - وَالْمُحَرَّمُ ثُمَّ خَرَجَ غَازِيًا فِي صَفَرٍ عَلَى رَأْسِ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا مِنْ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ .
[ص ٥٩١] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ .

غَزْوَةُ وَدَانَ
وَهِيَ أَوَّلُ غَزَوَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَتَّى بَلَغَ وَدَانَ ، وَهِيَ غَزْوَةُ الْأَبْوَاءِ ، يُرِيدُ قُرَيْشًا وَبَنِي ضَمْرَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ بْنِ كِنَانَةَ
فَوَادَعَتْهُ فِيهَا بَنُو ضَمْرَةَ ، وَكَانَ الَّذِي وَاذَعَهُ مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ مَخْشِي بْنُ عَمْرِو الصَّمَرِيِّ ، وَكَانَ سَيِّدَهُمْ فِي زَمَانِهِ
ذَلِكَ . ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا ، فَأَقَامَ بِهَا بَقِيَّةَ صَفَرٍ وَصَلَّاهُ مِنْ
شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهِيَ أَوَّلُ غَزْوَةٍ غَرَاهَا .

سَرِيَّةُ عُيَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَهِيَ أَوَّلُ رَايَةٍ عَقَدَهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُقَامِهِ ذَلِكَ بِالْمَدِينَةِ عُيَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ
 بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ فِي سِتِّينَ أَوْ ثَمَانِينَ رَاكِبًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَيْسَ فِيهِمْ مِنَ الْأَنْصَارِ أَحَدٌ ، فَسَارَ حَتَّى بَلَغَ مَاءَ
 بِالْحِجَازِ بِأَسْفَلِ ثَبَّةِ الْمُرَّةِ ، فَلَقِيَ بِهَا جَمْعًا عَظِيمًا مِنْ قُرَيْشٍ ، فَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ إِلَّا أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قَدْ
 رُمِيَ يَوْمَئِذٍ بِسَهْمٍ فَكَانَ أَوَّلَ سَهْمٍ رُمِيَ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ .

[مَنْ فَرَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ]

ثُمَّ [ص ٥٩٢] وَفَرَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (إِلَى) الْمُسْلِمِينَ الْمُقْدَادُ بْنُ عَمْرِو الْبَهْرَانِي حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ ، وَعُتْبَةُ بْنُ
 غَزْوَانَ بْنِ جَابِرِ الْمَازِنِيِّ حَلِيفُ بَنِي تَوْقَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَكَانَا مُسْلِمِينَ وَلَكِنَّهُمَا خَرَجَا لِيَتَوَصَّلَا بِالْكُفَّارِ . وَكَانَ
 عَلَى الْقَوْمِ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِي عَمْرِو الْمَدَنِيِّ أَنَّهُ كَانَ
 عَلَيْهِمْ مَكْرُزُ بْنُ حَفْصٍ بْنِ الْأَخِيفِ أَحَدُ بَنِي مَعِيصٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فِهْرٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي غَزْوَةِ عُيَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَكْثَرُ أَهْلِ
 الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنَكِّرُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [ص ٥٩٣]
 أَمِنْ طَيْفٍ سَلَمَى بِالْبَطَاحِ الدَّمَائِثِ ... أَرَقَّتْ وَأَمْرٌ فِي الْعَشِيرَةِ حَادِثٍ
 تَرَى مِنْ لُؤَيٍّ فِرْقَةً لَا يَصُدُّهَا ... عَنِ الْكُفْرِ تَذَكِيرٌ وَلَا بَعَثُ بَاعِثٍ
 رَسُولٌ أَتَاهُمْ صَادِقٌ فَتَكَدَّبُوا ... عَلَيْهِ وَقَالُوا : لَسْتُ فِينَا بِمَاكِثٍ
 إِذَا مَا دَعَوْنَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ أَذْبَرُوا ... وَهَرَوَا هَرِيرَ الْمُجَحَّرَاتِ اللَّوَاهِثِ
 فَكَمْ قَدْ مَسَّنَا فِيهِمْ بَقْرَابَةٌ ... وَتَرَكْتُ التَّقَى شَيْءٌ لَهُمْ غَيْرُ كَارِثٍ
 فَإِنْ يَرْجِعُوا عَنْ كُفْرِهِمْ وَعُقُوقِهِمْ ... فَمَا طَيِّبَاتُ الْحِلِّ مِثْلُ الْخَبَائِثِ
 وَإِنْ يَرْكَبُوا طُغْيَانَهُمْ وَضَلَالَهُمْ ... فَلَيْسَ عَذَابُ اللَّهِ عَنْهُمْ بِلَايِثٍ
 وَنَحْنُ أَنْاسٌ مِنْ دُؤَابَةٍ غَالِبٌ ... لَنَا الْعَزَّ مِنْهَا فِي الْفُرُوعِ الْأَثَاثِ
 فَأُولِي رَبِّ الرِّاقِصَاتِ عَشِيَّةٌ ... حَرَّاجِيحٌ تُحْدِي فِي السَّرِيحِ الرِّثَاثِ
 كَأَدَمِ طِبَاءٍ حَوْلَ مَكَّةَ عُكْفٍ ... يَرِدْنَ حِيَاضَ الْبُئْرِ ذَاتِ النَّبَاثِ
 لَنْ لَمْ يُفَيِّقُوا عَاجِلًا مِنْ ضَلَالِهِمْ ... وَلَسْتُ إِذَا آلَيْتُ قَوْلًا بِحَانِثٍ
 لَتَبْتَدِرَ لَهُمْ غَارَةٌ ذَاتُ مَصْدَقٍ ... تُحَرِّمُ أَطْهَارَ التَّسَاءِ الطَّوَامِثِ
 تُغَادِرُ فِتْلَى تَعْصِبُ الطَّيْرَ حَوْلَهُمْ ... وَلَا تَرَأْفُ الْكُفَّارَ رَأْفَ ابْنِ حَارِثٍ
 فَأَبْلَغَ بَنِي سَهْمٍ لَدَيْكَ رِسَالَةٌ ... وَكُلَّ كُفُورٍ يَبْتَغِي الشَّرَّ بَاغِثٍ
 فَإِنْ تَشَعُّتُوا عِرْضِي عَلَى سُوءِ رَأْيِكُمْ ... فَإِنِّي مِنْ أَعْرَاضِكُمْ غَيْرُ شَاعِثٍ

[شِعْرُ ابْنِ الزَّبْعَرِيِّ فِي الرَّدِّ عَلَى أَبِي بَكْرٍ]

فَأَجَابَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبْعَرِيُّ السَّهْمِيُّ ، فَقَالَ [ص ٥٩٤]

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ أَقْفَرَتْ بِالْعَنَاعِثِ ... بِكَيْتِ بَعِينٍ دَمْعُهَا غَيْرُ لَابِثٍ
 وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ وَالذَّهْرِ كُلِّهِ ... لَهُ عَجَبٌ مِنْ سَابِقَاتِ وَحَادِثِ

لَجَيْشِ أَتَانَا ذِي عُرَامٍ يَقُودُهُ ... عُيَيْدَةُ يُدْعَى فِي الْهِيَاجِ ابْنُ حَارِثٍ
لِنَتْرُكْ أَصْنَامًا بِمَكَّةَ عُكُفًا ... مَوَارِيثَ مَوْرُوثٍ كَرِيمٍ لِمَوَارِثِ
فَلَمَّا لَقَيْنَاهُمْ بِسَمُرٍ رُدَيْنَةَ ... وَجُرْدٍ عَتَاقٍ فِي الْعَجَاجِ لَوَاهِثِ
وَبَيْضِ كَأَنَّ الْمَلْحَ فَوْقَ مُتُونِهَا ... بِأَيْدِي كُمَاةٍ كَاللِّيُوثِ الْعَوَاثِ
نُقِيمُ بِهَا إِصْعَارَ مَنْ كَانَ مَائِلًا ... وَنَشْقِي الذَّحُولَ عَاجِلًا غَيْرَ لَابِثِ
فَكَفَرُوا عَلَى خَوْفٍ شَدِيدٍ وَهَيْبَةٍ ... وَأَعْجَبَهُمْ أَمْرُ لَهْمٍ أَمْرُ رَائِثِ
وَلَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا نَاحَ نِسْوَةٍ ... أَيْلَمَى لَهُمْ مِنْ بَيْنِ نَسَاءٍ وَطَامِثِ
وَقَدْ غُودِرَتْ قَتْلَى يُخْبِرُ عَنْهُمْ ... حَفِيَّ بِهِمْ أَوْ غَافِلٌ غَيْرُ بَاحِثِ
فَأَبْلَغَ أَبَا بَكْرٍ لَدَيْكَ رِسَالَةً ... فَمَا أَتَتْ عَنْ أَغْرَاضِ فَهْرٍ بِمَا كِثِ
وَلَمَّا تَجَبَّ مَنِّي يَمِينٌ غَلِيظَةٌ ... تُجَدِّدُ حَرْبًا حَلْفَةً غَيْرَ حَانِثِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تَرَكْنَا مِنْهَا بَيْتًا وَاحِدًا ، وَكَثُرَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ لِابْنِ الزَّبْعَرِيِّ .

[شِعْرُ ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فِي رَمَيْتِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي رَمَيْتِهِ تِلْكَ فِيمَا يَذْكُرُونَ [ص ٥٩٥]

أَلَا هَلْ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي ... حَمَيْتُ صَحَابَتِي بِصُورٍ نَبْلِي
أَذُودُ بِهَا أَوَائِلَهُمْ ذِيَادًا ... بِكُلِّ حُزُونَةٍ وَبِكُلِّ سَهْلٍ
فَمَا يَعْتَدُ رَامٍ فِي عَدُوٍّ ... بِسَهْمٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَبْلِي
وَذَلِكَ أَنَّ دِينَكَ دِينُ صِدْقٍ ... وَذُو حَقٍّ أَتَيْتَ بِهِ وَعَدَلٍ
يُنَجِّي الْمُؤْمِنُونَ بِهِ وَيُجْزِي ... بِهِ الْكُفَّارُ عِنْدَ مَقَامِ مَهَلٍ
فَمَهْلًا قَدْ غَوَيْتَ فَلَا تَعْبِنِي ... غَوِيَّ الْحَيِّ وَيَحْكُ يَا بْنَ جَهْلٍ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَثُرَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لِسَعْدِ .

[أَوَّلُ رَايَةٍ فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لِعُيَيْدَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَكَانَتْ رَايَةُ عُيَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ - فِيمَا بَلَغَنِي - أَوَّلَ رَايَةٍ عَقَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْإِسْلَامِ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَبَعْضُ الْعُلَمَاءِ يَزْعُمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ حِينَ أَقْبَلَ مِنْ غَزْوَةِ الْأَبْوَاءِ ، قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَدِينَةِ .

[سَرِيَّةُ حَمْزَةَ إِلَى سَيْفِ الْبَحْرِ]

وَبَعَثَ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ ، إِلَى سَيْفِ الْبَحْرِ ، مِنْ نَاحِيَةِ الْعِصِصِ ، فِي ثَلَاثِينَ رَاكِبًا مِنْ الْمُهَاجِرِينَ لَيْسَ فِيهِمْ مِنَ الْأَنْصَارِ أَحَدٌ . فَلَقِيَ أَبَا جَهْلٍ بْنَ هِشَامٍ بِذَلِكَ السَّاحِلِ فِي ثَلَاثِ مِائَةِ رَاكِبٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ . فَحَجَزَ بَيْنَهُمْ مَجْدِيَّ بْنَ عَمْرِو الْجُهَنِيِّ . وَكَانَ مُوَادِعًا لِلْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا ، فَأَنْصَرَفَ بَعْضُ الْقَوْمِ عَنْ بَعْضٍ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ .

[كَانَتْ رَايَةُ حَمْزَةَ أَوَّلَ رَايَةٍ فِي الْإِسْلَامِ وَشِعْرُ حَمْزَةَ فِي ذَلِكَ]

وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ كَانَتْ رَايَةُ حَمْزَةَ أَوَّلَ رَايَةٍ عَقَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَذَلِكَ أَنَّ بَعَثَهُ وَبَعَثَ عُيَيْدَةَ

كَانَا مَعًا ، فَشَبَّهَ [ص ٥٩٦] قَالَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا يَذْكُرُ فِيهِ أَنَّ رَأَيْتُهُ أَوَّلُ رَأْيَةٍ عَقَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ كَانَ حَمْرَةً قَدْ قَالَ ذَلِكَ فَقَدْ صَدَقَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَكُنْ يَقُولُ إِلَّا حَقًّا ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ . فَأَمَّا مَا سَمِعْنَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ عِنْدَنَا . فَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ أَوَّلُ مَنْ عَقَدَ لَهُ . فَقَالَ حَمْرَةٌ فِي ذَلِكَ فِيمَا يَزْعُمُونَ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَثُرَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُ هَذَا الشَّعْرَ لِحَمْرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [ص ٥٩٧]

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلتَّحَلُّمِ وَالْجَهْلِ ... وَلِلنَّقْصِ مِنْ رَأْيِ الرِّجَالِ وَلِلْعَقْلِ
وَلِلرَّائِيَيْنَا بِالْمِظَالِمِ لَمْ نَطَأْ ... لَهُمْ حُرْمَاتٍ مِنْ سَوَامٍ وَلَا أَهْلٍ
كَأَنَّا تَبَلْنَاهُمْ وَلَا تَبَلْ عِنْدَنَا ... لَهُمْ غَيْرُ أَمْرٍ بِالْعَفَافِ وَبِالْعَدْلِ
وَأَمْرٍ بِالسَّلَامِ فَلَا يَقْبَلُونَهُ ... وَيَنْزِلُ مِنْهُمْ مِثْلُ مَنْزِلَةِ الْهَزْلِ
فَمَا بَرَحُوا حَتَّى اتَّهَدَتْ لِعَارَةٍ ... لَهُمْ حَيْثُ حَلُّوا ابْتَعَى رَاحَةَ الْفَضْلِ
بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ أَوَّلُ خَافِقٍ ... عَلَيْهِ لَوَاءٌ لَمْ يَكُنْ لَاحَ مِنْ قَبْلِي
لَوَاءٌ لَدَيْهِ التَّصَرُّ مِنْ ذِي كَرَامَةٍ ... إِلَهَ عَزِيزٍ فِعْلُهُ أَفْضَلُ الْفِعْلِ
عَشِيَّةً سَارُوا حَاشِدِينَ وَكَلْنَا ... مَرَّاجِلُهُ مِنْ غَيْظِ أَصْحَابِهِ تَغْلِي
فَلَمَّا تَرَاءَيْنَا أَنَاخُوا فَعَقَلُوا ... مَطَايَا وَعَقَلْنَا مَدَى غَرَضِ التَّبَلِ
فَقُلْنَا لَهُمْ حَبْلُ الْإِلَهِ نَصِيرُنَا ... وَمَا لَكُمْ إِلَّا الصَّلَاةُ مِنْ حَبْلِ
فَنَارِ أَبُو جَهْلٍ هُنَالِكَ بَاغِيًا ... فَخَابَ وَرَدَّ اللَّهُ كَيْدَ أَبِي جَهْلٍ
وَمَا نَحْنُ إِلَّا فِي ثَلَاثِينَ رَاكِبًا ... وَهُمْ مِتَّانِ بَعْدَ وَاحِدَةٍ فَضَلِ
فِيَا لِلْوَيْ لَا تُطِيعُوا غَوَاةَكُمْ ... وَفِيئُوا إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْمَنْهَجِ السَّهْلِ
فِيَايَ أَخَافُ أَنْ يُصَبَّ عَلَيْكُمْ ... عَذَابٌ فَتَدْعُوا بِالتَّدَامَةِ وَالشَّكْلِ

[شِعْرُ أَبِي جَهْلٍ فِي الرَّدِّ عَلَى حَمْرَةٍ]

فَأَجَابَهُ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ فَقَالَ [ص ٥٩٨]

عَجِبْتُ لِأَسْبَابِ الْحَقِيقَةِ وَالْجَهْلِ ... وَلِلشَّاعِغِينَ بِالْخِلَافِ وَبِالْبُطْلِ
وَلِلتَّارِكِينَ مَا وَجَدْنَا جُلُودَنَا ... عَلَيْهِ ذَوِي الْأَحْسَابِ وَالسُّودُودِ الْجَرْلِ
أَتُونَا بِإِفْكِ كَيْ يُضِلُّوا عَقْلُونَا ... وَلَيْسَ مُضِلًّا إِنْكُهُمْ عَقْلُ ذِي عَقْلِ
فَقُلْنَا لَهُمْ يَا قَوْمَنَا لَا تُخَالِفُوا ... عَلَى قَوْمِكُمْ إِنْ الْخِلَافَ مَدَى الْجَهْلِ
فَإِنَّكُمْ إِنْ تَفْعَلُوا تَدْعُ نِسْوَةً ... لَهُنَّ بَوَاكٍ بِالرَّزِيَةِ وَالْفَكْلِ
وَإِنْ تَرْجِعُوا عَمَّا فَعَلْتُمْ فَإِنَّا ... بَنُو عَمِّكُمْ أَهْلُ الْحَفَاظِ وَالْفَضْلِ
فَقَالُوا لَنَا : إِنَّا وَجَدْنَا مُحَمَّدًا ... رِضًا لِنَوِي الْأَحْلَامِ مِنَّا وَذِي الْعَقْلِ
فَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا الْخِلَافَ وَزَيَّنُوا ... جَمَاعَ الْأُمُورِ بِالْقِيَحِ مِنَ الْفِعْلِ
تَيَمَّمْتُهُمْ بِالسَّاحِلِينَ بِغَارَةٍ ... لِأَثَرِكُمْ كَالْعَصْفِ لَيْسَ بِذِي أَصْلِ
فَوَزَّعَنِي مَجْدِي عَنْهُمْ وَصَحَّتِي ... وَقَدْ وَازَرُونِي بِالسَّيُوفِ وَبِالتَّبَلِ
لِيَالٍ عَلَيْنَا وَاجِبٌ لَا نُضَيِّعُهُ ... أَمِينٌ قَوَاهُ غَيْرُ مُشْتَكٍّ الْجَلِ
فَلَوْلَا ابْنُ عَمْرٍو كُنْتُ غَادِرْتُ مِنْهُمْ ... مَلَا حِمٍّ لِلطَّيْرِ الْكُوفِ بِلَا تَبَلٍ
وَلَكِنَّهُ أَلَى يَالٍ فَقَلَصْتُ ... بِأَيْمَانِنَا حَدَّ السَّيُوفِ عَنْ الْقَتْلِ

فَإِنْ تُبْقِنِي الْآثَامَ أَرْجِعْ عَلَيْهِمْ ... بِيضِ رِقَاقِ الْحَدِّ مُحَدَّثَةِ الصَّقْلِ
بِأَيْدِي حُمَاةٍ مِنْ لُؤْيِ بْنِ غَالِبٍ ... كَرَامِ الْمَسَاعِي فِي الْجُدُوبَةِ وَالْمَحَلِّ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَثُرَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُ هَذَا الشَّعْرَ لِأَبِي جَهْلٍ .

[غَزْوَةُ بُوَاطٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ يُرِيدُ قُرَيْشًا . : قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :
وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ السَّائِبَ بْنَ عُثْمَانَ بْنَ مَطْعُونٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَتَّى بَلَغَ بُوَاطٍ ، مِنْ نَاحِيَةِ رَضْوَى ، ثُمَّ
رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا ، فَلَبِثَ بِهَا بَقِيَّةَ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ وَبَعْضَ جُمَادَى الْأُولَى .

[غَزْوَةُ الْعُشَيْرَةِ]

ثُمَّ غَزَا قُرَيْشًا ، فَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْأَسَدِ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ .

[الطَّرِيقُ إِلَى الْعُشَيْرَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَسَلَكَ عَلَى تَقَبِ بْنِ دِينَارٍ ، ثُمَّ عَلَى فَيْفَاءِ الْخَبَّارِ فَتَزَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ بِبَطْحَاءِ ابْنِ أَرْهَرٍ يُقَالُ لَهَا
: ذَاتُ السَّاقِ فَصَلَّى عِنْدَهَا . فَثَمَّ [ص ٥٩٩] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَنَعَ لَهُ عِنْدَهَا طَعَامًا فَأَكَلَ مِنْهُ وَأَكَلَ
النَّاسُ مَعَهُ فَمَوْضِعُ أَثَافِي الْبُرْمَةِ مَعْلُومٌ هُنَالِكَ وَاسْتَقْبَى لَهُ مِنْ مَاءٍ بِهِ يُقَالُ لَهُ الْمَشْتَرَبُ ، ثُمَّ ارْتَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَرَكَ الْخَلَائِقَ بِيَسَارٍ وَسَلَكَ شُعْبَةً يُقَالُ لَهَا : شُعْبَةُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَذَلِكَ اسْمُهَا الْيَوْمَ ثُمَّ صَبَّ لِلْيَسَارِ
حَتَّى هَبَطَ لَيْلًا ، فَتَزَلَّ بِمُجْتَمَعِهِ وَمُجْتَمَعَ الصُّبُوعَةِ ، وَاسْتَقْبَى مِنْ بَنَرٍ بِالصُّبُوعَةِ ثُمَّ سَلَكَ الْفَرَشَ فَرَشَ مَلَلٍ ، حَتَّى
لَقِيَ الطَّرِيقَ بِصُحَيْرَاتِ الْيَمَامِ ثُمَّ اعْتَدَلَ بِهِ الطَّرِيقُ حَتَّى نَزَلَ الْعُشَيْرَةَ مِنْ بَطْنِ يَنْبَعٍ . فَأَقَامَ بِهَا جُمَادَى الْأُولَى
وَلَيَالِي مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ وَدَعَا فِيهَا بَنِي مُدَلِجٍ وَحُلَفَاءَهُمْ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا .

[تَكْنِيَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِإِلَهِ بَابِي ثُرَابٍ]

وَفِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ قَالَ لِإِلَهِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا قَالَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَيْثَمٍ
الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْطُبِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَيْثَمٍ أَبِي يَزِيدَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ، قَالَ كُنْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ
بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَفِيقَيْنِ فِي غَزْوَةِ الْعُشَيْرَةِ فَلَمَّا نَزَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقَامَ بِهَا ؛ رَأَيْنَا أَنَا وَمِنْ بَنِي
مُدَلِجٍ يَعْمَلُونَ فِي عَيْنِ لَهْمٍ وَفِي نَخْلٍ ؛ فَقَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : يَا أَبَا الْقَيْظَانِ هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَأْتِيَ هَؤُلَاءِ
الْقَوْمَ فَنَنْظُرَ كَيْفَ يَعْمَلُونَ ؟ قَالَ قُلْتُ : إِنْ شِئْتُ قَالَ فَجِئْتَاهُمْ فَنَظَرْنَا إِلَى عَمَلِهِمْ سَاعَةً ثُمَّ غَشِينَا التَّوَمَ . فَانْطَلَقْتُ
أَنَا وَعَلِيٌّ حَتَّى اضْطَجَعْنَا فِي صُورٍ مِنَ النَّخْلِ وَفِي دَفْعَاءٍ مِنَ التَّرَابِ فَمِنَّمَا ، فَوَاللَّهِ مَا أَهْبَنَا إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَرِّكُنَا بِرِجْلِهِ . وَقَدْ تَرَبَّيْنَا مِنْ تِلْكَ الدَّفْعَاءِ الَّتِي نَمْنَا فِيهَا ، فَيَوْمَئِذٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِإِلَهِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مَا لَكَ يَا أَبَا ثُرَابٍ ؟ لِمَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ التَّرَابِ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَشَقَى النَّاسِ رَجُلَيْنِ ؟
قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَحْيِمِرُ ثُمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ وَالَّذِي يَصْرُبُكَ يَا عَلِيُّ عَلَى هَذِهِ - وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى قَرْنِهِ
- حَتَّى يَلَّ مِنْهَا هَذِهِ . وَأَخَذَ بِلَحْيَتِهِ [ص ٦٠٠] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا سَمَّى عَلِيًّا أَبَا ثُرَابٍ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا عَتَبَ عَلَى فَاطِمَةَ فِي شَيْءٍ لَمْ يَكْلَمْهَا ، وَلَمْ يَقُلْ لَهَا
شَيْئًا تَكْرَهُهُ إِلَّا أَنَّهُ يَأْخُذُ ثُرَابًا فَيَضَعُهُ عَلَى رَأْسِهِ . قَالَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى عَلَيْهِ التَّرَابَ
عَرَفَ أَنَّهُ عَاتَبَ عَلَى فَاطِمَةَ فَيَقُولُ مَا لَكَ يَا أَبَا ثُرَابٍ ؟ فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ .

[سَرِيَّةُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ مِنْ غَزْوَةِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، فِي ثَمَانِيَةِ رَهْطٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَخَرَجَ حَتَّى بَلَغَ الْخَرَارَ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ ، ثُمَّ رَجَعَ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ بَعَثَ سَعْدٌ هَذَا كَانَ بَعْدَ حَمْزَةٍ .

[غَزْوَةُ سَفْوَانَ وَهِيَ غَزْوَةُ بَدْرِ الْأُولَى]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ [ص ٦٠١] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ حِينَ قَدِمَ مِنْ غَزْوَةِ الْعُشَيْرَةِ إِلَّا لِيَالِي قَلَائِلَ لَا تَبْلُغُ الْعَشَرَ حَتَّى أَغَارَ كُرُزُ بْنُ جَابِرٍ الْفَهْرِيُّ عَلَى سَرَحِ الْمَدِينَةِ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَلَبِهِ وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ .

[فَوَاتُ كُرُزٍ وَالرَّجُوعُ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَتَّى بَلَغَ وَادِيًا ، يُقَالُ لَهُ سَفْوَانُ ، مِنْ نَاحِيَةِ بَدْرِ وَفَاتَهُ كُرُزُ بْنُ جَابِرٍ ، فَلَمْ يُدْرِكْهُ وَهِيَ غَزْوَةُ بَدْرِ الْأُولَى . ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَقَامَ بِهَا بَقِيَّةَ جُمَادَى الْآخِرَةِ وَرَجَبًا وَشَعْبَانَ .

سَرِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ وَتُزُولُ { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ } وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ بْنَ رِثَابِ الْأَسَدِيِّ فِي رَجَبٍ مَقْفَلَةً مِنْ بَدْرِ الْأُولَى ، وَبَعَثَ مَعَهُ ثَمَانِيَةَ رَهْطٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَيْسَ فِيهِمْ مِنَ الْأَنْصَارِ أَحَدٌ ، وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَنْظُرَ فِيهِ حَتَّى يَسِيرَ يَوْمِينَ ثُمَّ يَنْظُرَ فِيهِ فِيمَضَى لِمَا أَمَرَهُ بِهِ وَلَا يَسْتَكْرِهَ مِنْ أَصْحَابِهِ أَحَدًا .

[أَصْحَابُ ابْنِ جَحْشٍ فِي سَرِيَّتِهِ]

وَكَانَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ . ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ أَبُو حُدَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ بْنُ رِبْعَةَ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَمِنْ حَلَفَائِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ ، وَهُوَ أَمِيرُ الْقَوْمِ وَعُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ بْنُ حُرْثَانَ أَحَدُ بَنِي أَسَدٍ [ص ٦٠٢] خَزِيمَةَ ، حَلِيفُ لَهُمْ . وَمِنْ بَنِي نُوْفَلٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ بْنُ جَابِرٍ حَلِيفُ لَهُمْ . وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ : سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ . وَمِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ عَامِرُ بْنُ رِبْعَةَ ، حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ عَنَزٍ بْنِ وَائِلٍ ، وَوَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَرِينِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعَ ، أَحَدُ بَنِي تَمِيمٍ حَلِيفُ لَهُمْ وَخَالِدُ بْنُ الْبَكْرِ أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ حَلِيفُ لَهُمْ . وَمِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فَهْرٍ : سُهَيْلُ بْنُ يَعْصَاءَ .

[فَضَّ ابْنُ جَحْشٍ كِتَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُضِيَّهُ لَطِيئَتِهِ]

فَلَمَّا سَارَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ يَوْمَئِذٍ فَتَحَ الْكِتَابَ فَنَظَرَ فِيهِ فَإِذَا فِيهِ إِذَا نَظَرْتُ فِي كِتَابِي هَذَا فَاْمُضِ حَتَّى تَنْزِلَ نَخْلَةً ، بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ ، فَتَرَصَّدْ بِهَا قُرَيْشًا وَتَعْلَمَ لَنَا مِنْ أَخْبَارِهِمْ فَلَمَّا نَظَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ فِي الْكِتَابِ قَالَ سَمِعًا وَطَاعَةً ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ قَدْ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَمْضِيَ إِلَى نَخْلَةٍ ، أَرُصِدُ بِهَا قُرَيْشًا ، حَتَّى آتِيَهُ مِنْهُمْ بِخَبَرٍ وَقَدْ نَهَانِي أَنْ أَسْتَكْرِهَ أَحَدًا مِنْكُمْ . فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُرِيدُ الشَّهَادَةَ وَيَرْغَبُ فِيهَا فَلْيَنْطَلِقْ وَمَنْ كَرِهَ ذَلِكَ فَلْيَرْجِعْ فَأَمَّا أَنَا فَاْمُضِ لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَامْضِ وَمَضَى مَعَهُ أَصْحَابُهُ لَمْ يَخْلَفْ عَنْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ .

[تَخَلَّفَ الْقَوْمُ بِمَعْدِنَ]

وَسَلَكَ عَلَى الْحِجَازِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِمَعْدِنَ فَوْقَ الْفُرْعِ ، يُقَالُ لَهُ بَحْرَانُ ، أَصَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ بَعِيرًا لَهُمَا ، كَانَا يَعْتَقِبَانِهِ . فَتَخَلَّفَا عَلَيْهِ فِي طَلَبِهِ . وَمَضَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ وَبَقِيَّةُ أَصْحَابِهِ حَتَّى نَزَلَ بَنَخْلَةَ فَمَرَّتْ بِهِ عِيرٌ لِقُرَيْشٍ تَحْمِلُ زَبِييًا وَأَدَمًا ، وَتِجَارَةً مِنْ تِجَارَةِ قُرَيْشٍ ، فِيهَا عَمْرُو بْنُ الْحَضْرَمِيِّ .

[اسْمُ الْحَضْرَمِيِّ وَنَسَبُهُ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْمُ الْحَضْرَمِيِّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّادٍ ، (وَيُقَالُ مَالِكُ بْنُ عَبَّادٍ) [ص ٦٠٣] أَحَدُ الصَّدِيفِ ، وَاسْمُ الصَّدِيفِ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ ، أَحَدُ السَّكُونِ بْنِ أَشْرَسَ بْنِ كِنْدَةَ ، وَيُقَالُ كِنْدِيُّ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وَأَخُوهُ نَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْزُومِيَّانِ وَالْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ ، مَوْلَى هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ .

[مَا جَرَى بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ وَمَا خَلَصَ بِهِ ابْنُ جَحْشٍ]

فَلَمَّا رَأَاهُم الْقَوْمُ هَابُوهُمْ وَقَدْ نَزَلُوا قَرِيًّا مِنْهُمْ فَأَشْرَفَ لَهُمْ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ وَكَانَ قَدْ حَلَقَ رَأْسَهُ فَلَمَّا رَأَوْهُ أَمِنُوا ، وَقَالُوا عَمَّا لَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ مِنْهُمْ . وَتَشَاوَرَ الْقَوْمُ فِيهِمْ وَذَلِكَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ فَقَالَ الْقَوْمُ وَاللَّهِ لَئِنْ تَرَكْتُمْ الْقَوْمَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَيَدْخُلَنَّ الْحَرَمَ ، فَلَيَمْتَنِعَنَّ مِنْكُمْ بِهِ وَلَيَنْ قَتَلْتُمُوهُمْ لَتَقْتُلُنَّهُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَتَرَدَّدَ الْقَوْمُ وَهَابُوا الْإِقْدَامَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ شَجَعُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَيْهِمْ وَأَجْمَعُوا عَلَى قَتْلِ مَنْ قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنْهُمْ وَأَخَذَ مَا مَعَهُمْ . فَرَمَى وَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيَّ عَمْرُو بْنُ الْحَضْرَمِيِّ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ وَاسْتَأْسَرَ عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَالْحَكَمُ ابْنُ كَيْسَانَ وَأَقْلَتِ الْقَوْمُ نَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَأَعْجَزَهُمْ . وَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ وَأَصْحَابُهُ بِالْعِيرِ وَالْأَسِيرِينَ حَتَّى قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ . وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ آلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ : أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ إِنْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا غَنِمْنَا الْخُمْسَ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَفْرِضَ اللَّهُ تَعَالَى الْخُمْسَ مِنَ الْمَغَانِمِ - فَعَزَلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُمْسَ الْعِيرِ وَقَسَمَ سَائِرَهَا بَيْنَ أَصْحَابِهِ .

[نُكْرَانُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ابْنِ جَحْشٍ قِتَالَهُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، قَالَ مَا أَمَرْتُكُمْ بِقِتَالِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ . فَوَقَّفَ الْعِيرَ وَالْأَسِيرِينَ . وَأَبَى أَنْ يَأْخُذَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَقَطَ فِي أَيْدِي الْقَوْمِ [ص ٦٠٤] وَقَالَتْ قُرَيْشٌ قَدْ اسْتَحَلَّ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَسَفَكُوا فِيهِ الدَّمَ وَأَخَذُوا فِيهِ الْأَمْوَالَ وَأَسَرُوا فِيهِ الرِّجَالَ فَقَالَ مَنْ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ كَانَ بِمَكَّةَ إِنَّمَا أَصَابُوا مَا أَصَابُوا فِي شَعْبَانَ .

[تَوَقَّعَ الْيَهُودُ بِالْمُسْلِمِينَ الشَّرَّ]

وَقَالَتْ يَهُودُ - تَفَاءَلَ بِذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَمْرُو بْنُ الْحَضْرَمِيِّ قَتَلَهُ وَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَمْرُو ، عَمَرَتِ الْحَرْبُ وَالْحَضْرَمِيُّ ، حَضَرَتِ الْحَرْبُ وَوَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَقَدَّتِ الْحَرْبُ . فَجَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ لَا لَهُمْ .

[نُزُولُ الْقُرْآنِ فِي فِعْلِ ابْنِ جَحْشٍ وَإِقْرَارُ الرَّسُولِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فِعْلِهِ]

فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ } أَيُّ إِنْ كُتِمَ قَتَلْتُمْ

في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام ، وإخراجكم منه وأنتم أهله أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم { والفتنة أكبر من القتل } أي قد كانوا يفتنون المسلم في دينه حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه فذلك أكبر عند الله من القتل { ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا } أي ثم هم مقيمون على أحيث ذلك وأعظمه غير تائبين ولا نازعين . فلما نزل القرآن بهذا من الأمر وفرج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسيرين وبعث إليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم ابن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفديكموها حتى يقدم صاحبنا - يعني سعد بن أبي وقاص ، وعتبة بن غزوان - فإننا نخشاكم عليهما ، فإن تقتلوهما ، نقتل صاحبكم فقدم سعد وعتبة فأفداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم .

[إسلام ابن كيسان وموت عثمان كافرًا]

[ص ٦٠٥] الحكم بن كيسان فأسلم فحسن إسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بدر معونة شهيدًا . وأما عثمان بن عبد الله فالحق بمكة فمات بها كافرًا .

[طمع ابن جحش في الأجر وما نزل في ذلك]

فلما تجلّى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعوا في الأجر فقالوا : يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطى فيها أجر المجاهدين ؟ فأنزل الله عز وجل فيهم { إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهلوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم } فوضعهم الله عز وجل من ذلك على أعظم الرجاء . والحديث في هذا عن الزهري ويبريد بن رومان ، عن غزوة بن الزبير . قال ابن إسحاق : وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش : أن الله عز وجل قسم ألفيء حين أحله فجعل أربعة أخماس لمن أفاءه الله وخمسا إلى الله ورسوله فوقع على ما كان عبد الله بن جحش صنع في تلك العير . قال ابن هشام : وهي أول غنيمة غنمها المسلمون . وعمر بن الخطاب أول من قتله المسلمون وعثمان بن عبد الله ، والحكم بن كيسان أول من أسر المسلمون .

[شعر في هذه السرية ينسب إلى أبي بكر وإلى ابن جحش]

قال ابن إسحاق : فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في غزوة عبد الله بن جحش ، ويقال بل عبد الله بن جحش قالها ، حين قالت قريش : قد أحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم وأخلوا فيه المال وأسروا فيه الرجال - قال ابن هشام : هي لعبد الله بن جحش [ص ٦٠٦]

تعدون قتلا في الحرام عظمة ... وأعظم منه لو يرى الرشيد راشدا
صلوكم عما يقول محمد ... وكفر به والله راء وشاهد
وإخراجكم من مسجد الله أهله ... لنلا يرى لله في البيت ساجدا
فإننا وإن عيرتمونا بقتله ... وأرجف بالسلام باغ وحاسدا
سقيننا من ابن الحضرمي رماحنا ... بنخله لما أوقد الحرب واقدا
دما وابن عبد الله عثمان بيننا ... يئازعه غل من القد عاندا
[صرف القبلة إلى الكعبة]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَيُقَالُ صُرِفَتْ الْقِبْلَةُ فِي شَعْبَانَ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ شَهْرًا مِنْ مَقْدَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ .

[غَزْوَةُ بَدْرِ الْكُبْرَى]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ بِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ مُقْبِلًا مِنَ الشَّامِ فِي عِيرٍ لِقُرَيْشٍ عَظِيمَةٍ فِيهَا أَمْوَالٌ لِقُرَيْشٍ وَتِجَارَةٌ مِنْ تِجَارَتِهِمْ وَفِيهَا ثَلَاثُونَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ أَوْ أَرْبَعُونَ مِنْهُمْ مَخْرَمَةٌ بَنُو نُوْفَلٍ بْنُ أَهْبَبٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنُ زُهْرَةَ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ بْنُ هِشَامٍ .

[نَدْبُ الْمُسْلِمِينَ لِلْعِيرِ وَحَذَرُ أَبِي سُفْيَانَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ بْنُ هَاشِمٍ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزَّهْرِيُّ ، وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَيَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْرِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ عُلَمَائِنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، كُلٌّ قَدْ حَدَّثَنِي بَعْضُ هَذَا الْحَدِيثِ فَاجْتَمَعَ حَدِيثُهُمْ فِيمَا سَقْتُ مِنْ حَدِيثِ بَدْرٍ ، قَالُوا : لَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَبِي سُفْيَانَ [ص ٦٠٧] الشَّامِ ، نَدَبَ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ هَذِهِ عِيرُ قُرَيْشٍ فِيهَا أَمْوَالُهُمْ فَاخْرُجُوا إِلَيْهَا لَعَلَّ اللَّهَ يُنْفِلْكُمْوهَا . فَاتَّذَبَّ النَّاسُ فَخَفَّ بَعْضُهُمْ وَقَتَلَ بَعْضُهُمْ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمْ يَطْنُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْقَى حَرْبًا وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ حِينَ ذَاكَ مِنَ الْحِجَازِ يُتَحَسَّسُ الْأَخْبَارَ وَيَسْأَلُ مَنْ لَقِيَ مِنَ الرُّكْبَانِ تَخَوُّفًا عَلَى أَمْرِ النَّاسِ . حَتَّى أَصَابَ خَيْرًا مِنْ بَعْضِ الرُّكْبَانِ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ اسْتَنْفَرَ أَصْحَابَهُ لَكَ وَلِعِيرِكَ فَحَذَرَ عِنْدَ ذَلِكَ . فَاسْتَأْجَرَ ضَمْضَمُ بْنُ عَمْرِو الْغِفَارِيِّ ، فَبَعَثَهُ إِلَى مَكَّةَ ، وَأَمَرَ أَنْ يَأْتِيَ قُرَيْشًا فَيَسْتَقْرِهُمْ إِلَى أَمْوَالِهِمْ وَيُخْبِرَهُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ عَرَضَ لَهَا فِي أَصْحَابِهِ . فَخَرَجَ ضَمْضَمُ بْنُ عَمْرِو سَرِيعًا إِلَى مَكَّةَ .

[ذِكْرُ رُؤْيَا عَاتِكَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَخْبَرَنِي مَنْ لَا أَتُهُمْ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَيَزِيدُ ابْنِ رُوْمَانَ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْرِ ، قَالَا : وَقَدْ رَأَتْ عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، قَبْلَ قُدُومِ ضَمْضَمِ مَكَّةَ بِثَلَاثِ لَيَالٍ رُؤْيَا أَفْرَعَتْهَا . فَبَعَثَتْ إِلَى أَخِيهَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَتْ لَهُ يَا أَخِي ، وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا أَفْطَعَنِي ، وَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى قَوْمِكَ مِنْهَا شَرٌّ وَمُصِيبَةٌ فَاتُّمَّ عَنِّي مَا أَحَدْتُكَ بِهِ فَقَالَ لَهَا : وَمَا رَأَيْتُ ؟ قَالَتْ رَأَيْتُ رَاكِبًا أَقْبَلَ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ حَتَّى وَقَفَ بِالْأَبْطَحِ ثُمَّ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ أَلَا انْفِرُوا يَا لُغْدَرُ لِمَصَارِعِكُمْ فِي ثَلَاثِ فَأَرَى النَّاسَ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ [ص ٦٠٨] دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَالنَّاسُ يَتَّبِعُونَهُ فَيَتَمَامُ هُمْ حَوْلَهُ مِثْلَ بِهِ بَعِيرُهُ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ ، ثُمَّ صَرَخَ بِمِثْلِهَا : أَلَا انْفِرُوا يَا لُغْدَرُ لِمَصَارِعِكُمْ فِي ثَلَاثِ ثُمَّ مِثْلَ بِهِ بَعِيرُهُ عَلَى رَأْسِ أَبِي قَيْسٍ فَصَرَخَ بِمِثْلِهَا . ثُمَّ أَخَذَ صَخْرَةً فَأَرْسَلَهَا . فَأَقْبَلَتْ تَهْوِي ، حَتَّى إِذَا كَانَتْ بِأَسْفَلِ الْجَبَلِ ارْقُصَتْ فَمَا بَقِيَ بَيْتٌ مِنْ بُيُوتِ مَكَّةَ وَلَا دَارٌ إِلَّا دَخَلَتْهَا مِنْهَا فَلَقَهُ قَالَ الْعَبَّاسُ وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَرُؤْيَا ، وَأَنْتِ فَاتَّكُمِيهَا ، وَلَا تَذْكُرِيهَا لِأَحَدٍ .

[الرُّؤْيَا تَذِيْعُ فِي قُرَيْشٍ]

ثُمَّ خَرَجَ الْعَبَّاسُ فَلَقِيَ الْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا ، فَذَكَرَهَا لَهُ وَاسْتَكْتَمَهُ إِيَّاهَا . فَذَكَرَهَا الْوَلِيدُ لِأَبِيهِ عُتْبَةَ فَفَشَا الْحَدِيثُ بِمَكَّةَ حَتَّى تَحَدَّثَتْ بِهِ قُرَيْشٌ فِي أُنْدِيَّتِهَا .

[مَا جَرَى بَيْنَ أَبِي جَهْلٍ وَالْعَبَّاسِ بِسَبَبِ الرُّوْيَا]

قَالَ الْعَبَّاسُ فَعَلَوْتُ لِأَطُوفَ بِالْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ فِي رَهْطٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَعُودٌ يَتَحَدَّثُونَ بِرُؤْيَا عَاتِكَةَ ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو جَهْلٍ قَالَ يَا أَبَا الْقَضَلِ إِذَا فَرَعْتَ مِنْ طَوَافِكَ فَأَقْبِلْ إِلَيْنَا ، فَلَمَّا فَرَعْتَ أَقْبَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ مَعَهُمْ فَقَالَ لِي أَبُو جَهْلٍ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، مَتَى حَدَّثْتَ فِيكُمْ هَذِهِ النَّبِيَّةُ ؟ قَالَ قُلْتُ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ تِلْكَ الرُّوْيَا الَّتِي رَأَتْ عَاتِكَةُ ؛ قَالَ فَقُلْتُ : وَمَا رَأَتْ ؟ قَالَ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، أَمَا رَضِيتُمْ أَنْ يَتَبَّأَ رَجَالُكُمْ حَتَّى تَتَنَبَّأَ نِسَاؤُكُمْ قَدْ زَعَمَتْ عَاتِكَةُ فِي رُؤْيَاهَا أَنَّهُ قَالَ انْفِرُوا فِي ثَلَاثٍ فَسَتَرَبِّصُ بِكُمْ هَذِهِ الثَّلَاثُ فَإِنْ يَكُ حَقًّا مَا تَقُولُ فَسَيَكُونُ وَإِنْ تَمُضِ الثَّلَاثُ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ نَكُتُ [ص ٦٠٩] الْعَرَبُ . قَالَ الْعَبَّاسُ فَوَاللَّهِ مَا كَانَ مِنِّي إِلَيْهِ كَبِيرٌ إِلَّا أَنِّي جَحَدْتُ ذَلِكَ وَأَنْكَرْتُ أَنْ تَكُونَ رَأَتْ شَيْئًا . قَالَ ثُمَّ تَفَرَّقْنَا .

[نِسَاءُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَلْمُنَ الْعَبَّاسَ لِلْبَيْنَةِ مَعَ أَبِي جَهْلٍ]

فَلَمَّا أُمْسِيَتْ لَمْ تَبْقَ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِلَّا أَتَنِي ، فَقَالَتْ أَفَرَرْتُمْ لِهَذَا الْفَاسِقِ الْخَبِيثِ أَنْ يَفْعَ فِي رَجَالِكُمْ ثُمَّ قَدْ تَنَاوَلَ النِّسَاءَ وَأَنْتَ تَسْمَعُ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ غَيْرُ لَشَيْءٍ مِمَّا سَمِعْتَ ، قَالَ قُلْتُ : قَدْ وَاللَّهِ فَعَلْتُ مَا كَانَ مِنِّي إِلَيْهِ مِنْ كَبِيرٍ . وَأَيْمُ اللَّهِ لَا تَعْرِضَنَّ لَهُ فَإِنْ عَادَ لَا كُفِينَكُنَّه .

[الْعَبَّاسُ يَقْصِدُ أَبَا جَهْلٍ لِيَنَالَ مِنْهُ فَيَصْرِفُهُ عَنْهُ تَحْقِيقُ الرُّوْيَا]

قَالَ فَعَدَدْتُ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ مِنْ رُؤْيَا عَاتِكَةَ ، وَأَنَا حَدِيدٌ مُغْضَبٌ أَرَى أَنِّي قَدْ فَاتَنِي مِنْهُ أَمْرٌ أَحَبُّ أَنْ أُذْرِكَ مِنْهُ . قَالَ فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَرَأَيْتُهُ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَمْشِي نَحْوَهُ أَنْعَرُضُهُ لِيَعُودَ لِبَعْضِ مَا قَالَ فَأَقَعَّ بِهِ وَكَانَ رَجُلًا خَفِيفًا ، حَدِيدُ الْوَجْهِ حَدِيدُ اللَّسَانِ حَدِيدُ النَّظَرِ . قَالَ إِذْ خَرَجَ نَحْوَ بَابِ الْمَسْجِدِ يَشْتَدُّ . قَالَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : مَا لَهُ لَعْنَةُ اللَّهِ أَكُلَ هَذَا فَرَقَ مِنِّي أَنْ أَشَاتِمَهُ قَالَ وَإِذَا هُوَ قَدْ سَمِعَ مَا لَمْ أَسْمَعْ صَوْتَ ضَمْضَمِ بْنِ عَمْرِو الْغِفَارِيِّ ، وَهُوَ يَصْرُخُ بِطُنِّ الْوَادِي وَاقِفًا عَلَى بَعِيرِهِ قَدْ جَدَعَ بَعِيرَهُ وَحَوَّلَ رَحْلَهُ وَشَقَّ فَمِيصَهُ وَهُوَ يَقُولُ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، اللَّطِيمَةُ اللَّطِيمَةُ أَمْوَالُكُمْ مَعَ أَبِي سُفْيَانَ قَدْ عَرَضَ لَهَا مُحَمَّدٌ فِي أَصْحَابِهِ لَا أَرَى أَنْ تُذَرِكُوهَا ، الْغَوْثُ الْغَوْثُ . قَالَ فَشَغَلَنِي عَنْهُ وَشَغَلَهُ عَنِّي مَا جَاءَ مِنَ الْأَمْرِ .

[تَجَهَّزَ قُرَيْشٌ لِلْخُرُوجِ]

فَتَجَهَّزَ النَّاسُ سِرَاعًا ، وَقَالُوا : أَيُّظَنَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ أَنْ تَكُونَ كَعَبْرِ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ كُلًّا وَاللَّهِ لَيَعْلَمَنَّ غَيْرَ ذَلِكَ . فَكَانُوا بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِمَّا خَارِجٍ وَإِمَّا بَاعَثَ مَكَانَهُ رَجُلًا . وَأَوْعَبَتْ قُرَيْشٌ ، فَلَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْ أَشْرَافِهَا أَحَدٌ . [ص ٦١٠]

[٦١٠] أَبَا لَهَبٍ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تَخَلَّفَ وَبَعَثَ مَكَانَهُ الْعَاصِيَّ بْنَ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَكَانَ قَدْ لَاطَ لَهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ كَانَتْ لَهُ عَلَيْهِ أَفْلَسَ بِهَا ، فَاسْتَأْجَرَهُ بِهَا عَلَى أَنْ يُجْزِيَ عَنْهُ بَعْتَهُ فَخَرَجَ عَنْهُ وَتَخَلَّفَ أَبُو لَهَبٍ .

[عَقْبَةُ يَتَهَكَّمُ بِأُمِّيَةِ لِقُودِهِ فَيَخْرُجُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ : أَنَّ أُمِّيَةَ بْنَ خَلْفٍ كَانَ أَجْمَعَ الْقُودِ وَكَانَ شَيْخًا جَلِيلًا جَسِيمًا ثَقِيلًا ، فَأَتَاهُ عَقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ بَيْنَ ظَهْرَانِي قَوْمِهِ بِمَجْمَرَةٍ يَحْمِلُهَا ، فِيهَا نَارٌ وَمَجْمَرٌ حَتَّى وَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا عَلِيٍّ اسْتَجِمِرْ فَإِنَّمَا أَتَيْتُ مِنَ النِّسَاءِ قَالَ قَبَحَكَ اللَّهُ وَقَبَحَ مَا جِئْتَ بِهِ قَالَ ثُمَّ تَجَهَّزَ فَخَرَجَ مَعَ النَّاسِ .

[الْحَرْبُ بَيْنَ كِنَانَةَ وَقُرَيْشٍ وَتَحَايَرُهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ جِهَازِهِمْ وَأَجْمَعُوا الْمَسِيرَ ذَكَرُوا مَا كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ مِنَ الْحَرْبِ فَقَالُوا: إِنَّا نَخْشَى أَنْ يَأْتُونَا مِنْ خَلْفِنَا وَكَانَتِ الْحَرْبُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَبَيْنَ بَنِي بَكْرِ - كَمَا حَدَّثَنِي بَعْضُ بَنِي عَامِرٍ بْنِ لُؤَيٍّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ الْمُسَيَّبِ - فِي ابْنِ لِحَفْصِ بْنِ الْأَخِيْفِ أَحَدِ بَنِي مَعِيصِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ لُؤَيٍّ، خَرَجَ يَتَّبِعِي ضَالَّةً لَهُ بَضْجَنَانِ وَهُوَ غُلَامٌ حَدَّثَ فِي رَأْسِهِ ذُوَابَةً وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ لَهُ وَكَانَ غُلَامًا وَضِيئًا نَظِيفًا، فَمَرَّ بِعَامِرٍ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ الْمُلُوحِ أَحَدِ بَنِي يَعْمَرَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ لَيْثِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ وَهُوَ بَضْجَنَانِ وَهُوَ سَيِّدُ بَنِي بَكْرِ يَوْمَئِذٍ فَرَأَاهُ فَأَعْجَبَهُ فَقَالَ مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ؟ قَالَ أَنَا ابْنُ لِحَفْصِ ابْنِ الْأَخِيْفِ الْقُرَشِيِّ. فَلَمَّا وَلَّى الْغُلَامُ قَالَ عَامِرُ بْنُ يَزِيدَ: يَا بَنِي بَكْرِ مَا لَكُمْ فِي قُرَيْشٍ مِنْ دَمٍ؟ قَالُوا: بَلَى وَاللَّهِ إِنْ لَنَا فِيهِمْ لِدِمَاءٌ قَالَ مَا كَانَ رَجُلٌ لِيَقْتُلَ هَذَا الْغُلَامَ بِرَجُلِهِ إِلَّا كَانَ قَدْ اسْتَوْفَى دَمَهُ. قَالَ فَتَبِعَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي بَكْرِ فَقَتَلَهُ [ص ٦١١] كَانَ لَهُ فِي قُرَيْشٍ، فَتَكَلَّمَتْ فِيهِ قُرَيْشٌ، فَقَالَ عَامِرُ بْنُ يَزِيدَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ قَدْ كَانَتْ لَنَا فِيكُمْ دِمَاءٌ فَمَا شِئْتُمْ. إِنْ شِئْتُمْ فَأَذُوا عَلَيْنَا مَا لَنَا قَبْلَكُمْ وَتُوذِي مَا لَكُمْ قَبْلَنَا، وَإِنْ شِئْتُمْ فَإِنَّمَا هِيَ الدِّمَاءُ رَجُلٌ بِرَجُلٍ فَتَجَافَوْا عَمَّا لَكُمْ قَبْلَنَا، وَتَتَجَافَى عَمَّا لَنَا قَبْلَكُمْ فَهَآنَ ذَلِكَ الْغُلَامُ عَلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقَالُوا: صَدَقَ رَجُلٌ بِرَجُلٍ. فَلَهُوَ عَنْهُ فَلَمْ يُطْلَبُوا بِهِ. قَالَ فَبَيْنَمَا أَخُوهُ مِكْرَزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَخِيْفِ يَسِيرُ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ، إِذْ نَظَرَ إِلَى عَامِرٍ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ الْمُلُوحِ عَلَى جَمَلٍ لَهُ فَلَمَّا رَأَاهُ أَقْبَلَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَاخَ بِهِ وَعَامِرٌ مَوْشَحٌ سَيْفُهُ فَعَلَاهُ مِكْرَزٌ بِسَيْفِهِ حَتَّى قَتَلَهُ ثُمَّ خَاضَ بَطْنُهُ بِسَيْفِهِ ثُمَّ أَتَى بِهِ مَكَّةَ، فَعَلَقَهُ مِنَ اللَّيْلِ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ. فَلَمَّا أَصْبَحَتْ قُرَيْشٌ رَأَوْا سَيْفَ عَامِرٍ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَامِرٍ مُعَلَّقًا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، فَعَرَفُوهُ فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا لَسَيْفُ عَامِرٍ بْنِ يَزِيدَ عَدَا عَلَيْهِ مِكْرَزُ بْنُ حَفْصِ فَقَتَلَهُ فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ. فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ مِنْ حَرْبِهِمْ حَجَزَ الْإِسْلَامُ بَيْنَ النَّاسِ فَتَشَاغَلُوا بِهِ حَتَّى أَجْمَعَتْ قُرَيْشُ الْمَسِيرَ إِلَى بَدْرٍ فَذَكَرُوا الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي بَكْرِ فَخَافُوهُمْ.

[شِعْرُ مِكْرَزٍ فِي قَتْلِهِ عَامِرًا]

وَقَالَ مِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ فِي قَتْلِهِ عَامِرًا [ص ٦١٢]

لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُ هُوَ عَامِرٌ ... تَذَكَّرْتُ أَشْلَاءَ الْحَبِيبِ الْمَلْحَبِّ

وَقُلْتُ لِنَفْسِي: إِنَّهُ هُوَ عَامِرٌ ... فَلَا تَرْهَبِيهِ وَأَنْظُرِي أَيَّ مَرَكَبٍ

وَأَيَقَنْتُ أَنِّي إِنْ أَجَلَّلَهُ ضَرْبَةً ... مَتَى مَا أُصِيبَهُ بِالْفَرَاثِرِ يَعْطُبُ

خَفَضْتُ لَهُ جَاشِي وَأَلْقَيْتُ كُلَّكِلِي ... عَلَى بَطْلِ شَاكِي السِّلَاحِ مُجَرَّبٍ

وَلَمْ أَكْ لَمَّا أَلْتَفَّ رُوعِي وَرُوعُهُ ... عَصَاةَ هُجْنٍ مِنْ نِسَاءٍ وَلَا أَبٍ

حَلَلْتُ بِهِ وَثْرِي وَلَمْ أُنْسَ دَحْلُهُ ... إِذَا مَا تَنَاسَى دَحْلُهُ كُلَّ عَيْهَبٍ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْفَرَاثِرُ (فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ) : الرَّجُلُ الْأَضْبَطُ " وَفِي هَذَا الْمَوْضِعِ " : السَّيْفُ) ، وَالْعَيْهَبُ الَّذِي لَا عَقْلَ لَهُ وَيُقَالُ لَتَيْسِ الطَّبَّاءِ وَفَحْلِ التَّعَامِ الْعَيْهَبُ . (قَالَ الْخَلِيلُ الْعَيْهَبُ الرَّجُلُ الضَّعِيفُ عَنْ إِذْرَاكِ وَثَرِهِ)

[إِبْلِيسُ يُغَرِّي قُرَيْشًا بِالْخُرُوجِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ لَمَّا أَجْمَعَتْ قُرَيْشُ الْمَسِيرَ ذَكَرَتْ الَّذِي كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَنِي بَكْرِ فَكَادَ ذَلِكَ يُشْنِيهِمْ فَتَبَدَّى لَهُمْ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمِ الْمُذَلْجِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ بَنِي كِنَانَةَ فَقَالَ لَهُمْ أَنَا لَكُمْ جَارٌ مِنْ أَنْ تَأْتِيَكُمْ كِنَانَةُ مِنْ خَلْفِكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ فَخَرَجُوا سِرَاعًا.

[خُرُوجُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيَالٍ مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي أَصْحَابِهِ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : خَرَجَ (يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ) لِمَنْ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ - وَاسْتَعْمَلَ عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ - وَيُقَالُ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ أَخَا بَنِي غَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، عَلَى الصَّلَاةِ بِالنَّاسِ ثُمَّ رَدَّ أَبَا لُبَابَةَ مِنَ الرُّوحَاءِ ، وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ .

[صَاحِبُ اللِّوَاءِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَدَفَعَ اللِّوَاءَ إِلَى مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَ أَيْضًا .

[رَأَيْتَا الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَايَتَانِ سَوْدَاوَانِ [ص ٦١٣] عَلَيَّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، يُقَالُ لَهَا : الْعُقَابُ وَالْأُخْرَى مَعَ بَعْضِ الْأَنْصَارِ .

[عَدَدُ إِبْلِ الْمُسْلِمِينَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَتْ إِبِلُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ بَعِيرًا ، فَاعْتَقَبُوهَا ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَمَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ يَعْتَقِبُونَ بَعِيرًا ، وَكَانَ حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، وَأَبُو كَيْشَةَ ، وَأَنَسَةُ مَوْلِيَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَقِبُونَ بَعِيرًا ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ يَعْتَقِبُونَ بَعِيرًا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَجَعَلَ عَلَى السَّاقَةِ قَيْسَ بْنَ أَبِي صَعْصَعَةَ أَخَا بَنِي مَارِ بْنِ التَّجَارِ . وَكَانَتْ رَايَةُ الْأَنْصَارِ مَعَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ .

[طَرِيقُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى بَدْرٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَسَلَكَ طَرِيقَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ ، عَلَى نَقَبِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ عَلَى الْعَقِيقِ ، ثُمَّ عَلَى ذِي الْحُلَيْفَةِ ثُمَّ عَلَى أُولَاتِ الْجَيْشِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : ذَاتِ الْجَيْشِ .

[الرَّجُلُ الَّذِي اعْتَرَضَ الرَّسُولَ وَجَوَّابُ سَلَمَةَ لَهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ مَرَّ عَلَى ثُرَيْبَانَ ، ثُمَّ عَلَى مَلَلٍ ، ثُمَّ غَمِيسَ الْحِمَامِ مِنْ مَرَيْنٍ ، ثُمَّ عَلَى صُخَيْرَاتِ الْيَمَامِ ، ثُمَّ عَلَى السَّيَالَةِ ، ثُمَّ عَلَى فَجِّ الرُّوحَاءِ ، ثُمَّ عَلَى شَنُوكَةَ ، وَهِيَ الطَّرِيقُ الْمُعَدَّلَةُ حَتَّى إِذَا كَانَ بِعِرْقِ الطَّيْبَةِ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الطَّيْبَةُ : عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ - لَقُوا رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ ، فَسَأَلُوهُ عَنِ النَّاسِ فَلَمْ يَجِئُوا عِنْدَهُ خَبِيرًا ؛ فَقَالَ لَهُ النَّاسُ سَلِّمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَوْفِيكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ كُنْتُ رَسُولَ اللَّهِ فَأَخْبِرْنِي عَمَّا فِي بَطْنِ نَاقَتِي هَذِهِ . قَالَ لَهُ سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقَشٍ لَا تَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَأَنَا أَخْبِرُكَ عَنْ ذَلِكَ . نَزَوْتُ عَلَيْهَا ، فَفِي بَطْنِهَا مِنْكَ سَخْلَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَهْ أَفَحَشْتُ عَلَى الرَّجُلِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْ سَلَمَةَ .

[بَقِيَّةُ الطَّرِيقِ إِلَى بَدْرٍ]

وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجَسَجَ ، وَهِيَ بَنَرُ الرُّوحَاءِ [ص ٦١٤] كَانَ بِالْمُنْصَرَفِ تَرَكَ طَرِيقَ مَكَّةَ بَيْسَارٍ وَسَلَكَ ذَاتَ الْيَمِينِ عَلَى التَّازِيَةِ يُرِيدُ بَدْرًا ، فَسَلَكَ فِي نَاحِيَةٍ مِنْهَا ، حَتَّى جَزَعَ وَادِيًا ، يُقَالُ لَهُ رُحْقَانُ ، بَيْنَ

التَّازِيَةِ وَبَيْنَ مَضِيقِ الصَّفَرَاءِ ، (ثُمَّ عَلَى الْمَضِيقِ) ، ثُمَّ انْصَبَّ مِنْهُ حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيبًا مِنَ الصَّفَرَاءِ ، بَعَثَ بِسَبَسَ بْنِ الْجُهَنِيِّ حَلِيفَ بَنِي سَاعِدَةَ وَعَدِيَّ بْنِ أَبِي الرَّغْبَاءِ الْجُهَنِيِّ حَلِيفَ بَنِي التَّجَارِ إِلَى بَذْرِ يَتَحَسَّسَانَ لَهُ الْأَخْبَارَ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَغَيْرِهِ . ثُمَّ ارْتَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قَدِمَهَا . فَلَمَّا اسْتَقْبَلَ الصَّفَرَاءُ ، وَهِيَ قَرْيَةٌ بَيْنَ جَبَلَيْنِ سَأَلَ عَنْ جَبَلَيْهِمَا مَا اسْمَاهُمَا ؟ فَقَالُوا : يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا ، هَذَا مُسْلِحٌ ، وَالْآخَرُ هَذَا مُخْرِيٌّ ، وَسَأَلَ عَنْ أَهْلِهِمَا ، فَقِيلَ بَنُو النَّارِ وَبَنُو حِرَاقٍ ، بَطْنَانِ مِنْ بَنِي غِفَارٍ فَكَرِهَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُرُورُ بَيْنَهُمَا ، وَتَقَاعَلَ بِأَسْمَانِهِمَا وَأَسْمَاءِ أَهْلِهِمَا . فَتَرَكَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّفَرَاءُ يَسَارٍ وَسَلَكَ ذَاتَ الْيَمِينِ عَلَى وَادٍ يُقَالُ لَهُ ذِفْرَانٌ ، فَجَزَعَ فِيهِ ثُمَّ نَزَلَ .

[أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَالْمِقْدَادُ وَكَلِمَاتُهُمْ فِي الْجِهَادِ]

وَأَتَاهُ الْخَبْرُ عَنْ قُرَيْشٍ بِمَسِيرِهِمْ لِيَمْنَعُوا عِيَرَهُمْ فَاسْتَشَارَ النَّاسَ وَأَخْبَرَهُمْ [ص ٦١٥] قُرَيْشٌ فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ ، فَقَالَ وَأَحْسَنُ . ثُمَّ قَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ وَأَحْسَنُ ثُمَّ قَامَ الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ امْضِ لِمَا أَرَاكَ اللَّهُ فَحُجُّ مَعَكَ ، وَاللَّهِ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى : " اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبِّكَ فَقَاتِلَا ، إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ " وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبِّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ مُقَاتِلُونَ فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ سِرْتُ بِنَا إِلَى بَرَكٍ الْغِمَادِ لَجَالَدْنَا مَعَكَ مِنْ دُونِهِ حَتَّى تَبْلُغَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا ، وَدَعَا لَهُ بِهِ .

[اسْتِثْنَاءُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمْرِ الْأَنْصَارِ]

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ وَإِنَّمَا يُرِيدُ الْأَنْصَارَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ عَدَدُ النَّاسِ وَأَتَهُمْ حِينَ بَايَعُوهُ بِالْعَقِيبَةِ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا بُرَاءٌ مِنْ ذِمَامِكَ حَتَّى تَصِلَ إِلَى دِيَارِنَا ، فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَيْنَا ، فَأَنْتَ فِي ذِمَّتِنَا نَمْنَعُكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا . فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّفُ أَلَّا تَكُونَ الْأَنْصَارُ تَرَى عَلَيْهَا نَصْرَهُ إِلَّا مِمَّنْ دَهَمَهُ بِالْمَدِينَةِ مِنْ عَدُوِّهِ وَأَنْ لَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسِيرَ بِهِمْ إِلَى عَدُوِّهِمْ مِنْ بِلَادِهِمْ . فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ : وَاللَّهِ لَكَأَنَّكَ تُرِيدُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ أَجَلٌ قَالَ فَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ ، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عُهُودَنَا وَمَوَائِقَنَا ، عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فَاْمْضِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَا أَرَدْتَ فَحُجُّ مَعَكَ ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ اسْتَعْرَضَتْ بِنَا هَذَا الْبَحْرُ فَخُصَّتْهُ لَخُصَّتْهُ مَعَكَ ، مَا تَخَلَّفَ مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ وَمَا نَكَّرَهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا عَلُونًا عَدُوًّا ، إِنَّا لَصَبْرٌ فِي الْحَرْبِ صَدُقَ فِي اللَّقَاءِ . لَعَلَّ اللَّهَ يُرِيكَ مِنَّا مَا تَقَرَّرَ بِهِ عَيْنُكَ ، فَسِرْ بِنَا عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ . فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِ سَعْدٍ وَنَشْطُهُ ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ سِيرُوا وَأَبْشِرُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ وَاللَّهُ لَكَأَنِّي الْآنَ أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ

[الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ يَتَعَرَّفَانِ أَخْبَارَ قُرَيْشٍ]

ثُمَّ ارْتَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذِفْرَانَ ، فَسَلَكَ عَلَى ثَنَاءٍ . يُقَالُ لَهَا [ص ٦١٦] الْأَصَافِرُ ، ثُمَّ انْحَطَّ مِنْهَا إِلَى بَلَدٍ يُقَالُ لَهُ الدَّبَّةُ وَتَرَكَ الْحَنَانَ بِيَمِينٍ وَهُوَ كَثِيبٌ عَظِيمٌ كَالْجَبَلِ الْعَظِيمِ ثُمَّ نَزَلَ قَرِيبًا مِنْ بَذْرِ فَرَكَبَ هُوَ وَرَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الرَّجُلُ هُوَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ حَبَانَ : حَتَّى وَقَفَ عَلَى شَيْخٍ مِنَ الْعَرَبِ ، فَسَأَلَهُ عَنْ قُرَيْشٍ ، وَعَنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ وَمَا بَلَغَهُ عَنْهُمْ فَقَالَ الشَّيْخُ لَا أَخْبِرُكُمْ حَتَّى تُخْبِرَانِي مِمَّنْ أَنْتُمَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَخْبَرْتَنَا أَخْبَرْنَاكَ قَالَ أَذَاكَ بِذَاكَ ؟

قَالَ نَعَمْ قَالَ الشَّيْخُ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، فَإِنْ كَانَ صَدَقَ الَّذِي أَخْبَرَنِي ، فَهُمْ الْيَوْمَ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا ، لِلْمَكَانِ الَّذِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَلَغَنِي أَنَّ قُرَيْشًا خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي أَخْبَرَنِي صَدَقَنِي فَهُمْ الْيَوْمَ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا لِلْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ قُرَيْشٌ . فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ خَبَرِهِ قَالَ مِمَّنْ أَنْتُمَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْنُ مِنْ مَاءٍ ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ قَالَ يَقُولُ الشَّيْخُ مَا مِنْ مَاءٍ أَمِنْ مَاءِ الْعِرَاقِ ؟ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : يُقَالُ ذَلِكَ الشَّيْخُ سُفْيَانُ الصَّمِرِيُّ .

[ظَفَرُ الْمُسْلِمِينَ بِرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ يَقِفَانِهِمْ عَلَى أَخْبَارِهِمْ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَلَمَّا أَمْسَى بَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ ، وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ ، فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى مَاءٍ يَدْرُ يَلْتَمِسُونَ الْخَبَرَ لَهُ عَلَيْهِ - كَمَا حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ - فَأَصَابُوا رَاوِيَةَ لِقُرَيْشٍ فِيهَا أَسْلَمٌ ، غُلَامٌ بَنِي الْحَجَّاجِ وَعَرِيضُ أَبُو يَسَارٍ ، غُلَامٌ بَنِي الْعَاصِ بْنِ سَعِيدٍ فَأَتَوْا بِهِمَا فَسَأَلُوهُمَا ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَمَّ يُصَلِّي ، فَقَالَا : نَحْنُ سَفَاةُ قُرَيْشٍ ، بَعَثْنَا نَسْتَقِيهِمْ مِنَ الْمَاءِ . ففكرة القوم خبرهما ، وَرَجَوْا أَنْ يَكُونَا لِأَبِي سُفْيَانَ فَضَرَبُوهُمَا . فَلَمَّا أَذْلَقُوهُمَا قَالَا : نَحْنُ لِأَبِي سُفْيَانَ فَتَرَكُوهُمَا . وَرَكَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ص ٦١٧] وَسَجَدَ سَجْدَتَيْهِ ثُمَّ سَلَّمَ وَقَالَ إِذَا صَدَقَاكُمْ ضَرْبَتْموهُمَا ، وَإِذَا كَذَبَاكُمْ تَرَكْتُمُوهُمَا ، صَدَقَا ، وَاللَّهِ إِنَّهُمَا لِقُرَيْشٍ أَخْبَرَانِي عَنْ قُرَيْشٍ ؟ قَالَا : هُمْ وَاللَّهِ وَرَاءَ هَذَا الْكُتَيْبِ الَّذِي تَرَى بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى - وَالْكَتَيْبُ الْعُقَيْلُ - فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمْ الْقَوْمُ ؟ قَالَا : كَثِيرٌ قَالَ مَا عَدْتُهُمْ ؟ قَالَا : لَا نَدْرِي ؛ قَالَ كَمْ يَنْحَرُونَ كُلَّ يَوْمٍ ؟ قَالَا : يَوْمًا تَسْعَا ، وَيَوْمًا عَشْرًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَوْمُ فِيمَا بَيْنَ التَّسْعِ مِئَةٍ وَالْأَلْفِ . ثُمَّ قَالَ لَهُمَا : فَمَنْ فِيهِمْ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ ؟ قَالَا : عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبُو الْخَثَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ، وَنُوفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ نُوفَلٍ ، وَطُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ بْنُ نُوفَلٍ وَالتَّضَرُّ بْنُ الْحَارِثِ وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَنُبَيْهَةُ وَنُبَيْهَةُ ابْنَا الْحَجَّاجِ ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ . فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ هَذِهِ مَكَّةُ قَدْ أَلْقَتْ إِلَيْكُمْ أَفْلَاحًا كَبِيرًا .

[بَسْبَسُ وَعَدِيٍّ يَتَجَسَّسَانِ الْأَخْبَارَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ بَسْبَسُ بْنُ عَمْرِو ، وَعَدِيٌّ بْنُ أَبِي الرَّغْبَاءِ قَدْ مَضَيَا حَتَّى نَزَلَا بِدْرًا ، فَأَنَاحَا إِلَى تَلٍّ قَرِيبٍ مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ أَخَذَا شَنَا لَهُمَا يَسْتَقِيَانِ فِيهِ وَمَجْدِيَّ بْنَ عَمْرِو الْجُهَنِيَّ عَلَى الْمَاءِ . فَسَمِعَ عَدِيٌّ وَبَسْبَسُ جَارِيَتَيْنِ مِنْ جَوَارِي الْحَاضِرِ وَهُمَا يَتَلَاوَمَانِ عَلَى الْمَاءِ وَالْمَلْزُومَةُ تَقُولُ لِصَاحِبَتِهَا : إِنَّمَا تَأْتِي الْعَبْرُ غَدًا أَوْ بَعْدَ غَدٍ ، فَأَعْمَلْ لَهُمَا ثُمَّ أَقْضِيكَ الَّذِي لَكَ . قَالَ مَجْدِيٌّ : صَدَقَتْ ثُمَّ خَلَصَ يَتْنَهُمَا . وَسَمِعَ ذَلِكَ عَدِيٌّ وَبَسْبَسُ فَجَلَسَا عَلَى بَعِيرَيْهِمَا ، ثُمَّ انْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَاهُ بِمَا سَمِعَا .

[حَذَرُ أَبِي سُفْيَانَ وَهَرَبُهُ بِالْعَبْرِ]

وَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ حَتَّى تَقْدَمَ الْعَبْرَ حَذَرًا ، حَتَّى وَرَدَ الْمَاءَ فَقَالَ [ص ٦١٨] لِمَجْدِيٍّ بْنِ عَمْرِو : هَلْ أَحْسَسْتَ أَحَدًا ، فَقَالَ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَنْكَرُهُ إِلَّا أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَاكِبِينَ قَدْ أَنَاحَا إِلَى هَذَا التَّلِّ ثُمَّ اسْتَقِيَا فِي شَنْ لَهُمَا ، ثُمَّ انْطَلَقَا . فَاتَى أَبُو سُفْيَانَ مُنَاحَهُمَا ، فَأَخَذَ مِنْ أُبْعَارِ بَعِيرَيْهِمَا ، فَفَتَنَهُ فَاذًا فِيهِ التَّوَى ؛ فَقَالَ هَذِهِ وَاللَّهِ عَلَانُفٌ ،

يَتَرَبَّ . فَارْجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ سَرِيعًا ، فَضَرَبَ وَجْهَ عِيْرِهِ عَنِ الطَّرِيقِ فَسَاحَلَ بِهَا ، وَتَرَكَ بَدْرًا بَيَسَارٍ وَانْطَلَقَ حَتَّى أَسْرَعَ .

[رُؤْيَا جُهِيمِ بْنِ الصَّلْتِ فِي مَصَارِعِ قُرَيْشٍ]

(قَالَ) : وَأَقْبَلْتُ قُرَيْشًا ، فَلَمَّا نَزَلُوا الْجُحْفَةَ ، رَأَى جُهِيمُ بْنُ الصَّلْتِ ابْنَ مَخْرَمَةَ بْنَ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ رُؤْيَا ، فَقَالَ إِنِّي رَأَيْتُ فِيمَا بَيْنَ التَّائِمِ وَإِنِّي لَبَيِّنُ التَّائِمِ وَالْيَقِظَانِ . إِذْ نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ قَدْ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ حَتَّى وَقَفَ وَمَعَهُ بَعِيرٌ لَهُ ثُمَّ قَالَ قَبِلْ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبُو الْحَكَمِ بْنُ هِشَامٍ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ فَعَدَّدَ رَجُلًا مِمَّنْ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ ضَرَبَ فِي لَبَةِ بَعِيرِهِ ثُمَّ أَرْسَلَهُ فِي الْعَسْكَرِ فَمَا بَقِيَ خِيَاءٌ مِنْ أَخْبِيَةِ الْعَسْكَرِ إِلَّا أَصَابَهُ نَضْحٌ مِنْ دَمِهِ . قَالَ فَلَبَّغْتَ أَبَا جَهْلٍ فَقَالَ وَهَذَا أَيْضًا نَبِيٌّ آخَرُ مِنْ بَنِي الْمُطَّلِبِ سَيَعْلَمُ غَدًا مَنْ الْمَقْتُولُ إِنْ نَحْنُ التَّقِينَا .

[رِسَالَةُ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى قُرَيْشٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا رَأَى أَبُو سُفْيَانَ أَنَّهُ قَدْ أَحْرَزَ عِيْرَهُ أَرْسَلَ إِلَى قُرَيْشٍ : إِنَّكُمْ إِنَّمَا خَرَجْتُمْ لِتَمْنَعُوا عِيْرَكُمْ وَرِجَالَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ فَقَدْ نَجَّاهَا اللَّهُ فَارْجِعُوا ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَاللَّهِ لَا نَرْجِعُ حَتَّى نَرُدَّ بَدْرًا - وَكَانَ بَدْرٌ مَوْسِمًا مِنْ مَوَاسِمِ الْعَرَبِ ، يَجْتَمِعُ لَهُمْ بِهِ سُوقٌ كُلِّ عَامٍ - فَتَقِيمُ عَلَيْهِ ثَلَاثًا ، فَتَنْحَرُ الْجُزُرُ [ص ٦١٩] الْعَرَبُ وَبِمَسِيرِنَا وَجَمْعِنَا ، فَلَا يَزَالُونَ يَهَابُونَنَا أَبَدًا بَعْلَهَا ، فَأَمَضُوا .

[رُجُوعُ الْأَخْنَسِ بْنِ زُهْرَةَ]

وَقَالَ الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَهَبٍ الثَّقَفِيُّ ، وَكَانَ حَلِيفًا لِبَنِي زُهْرَةَ وَهُمْ بِالْجُحْفَةِ يَا بَنِي زُهْرَةَ قَدْ نَجَّيَ اللَّهُ لَكُمْ أَمْوَالَكُمْ وَخَلَّصَ لَكُمْ صَاحِبَكُمْ مَخْرَمَةَ بْنَ نُوفَلٍ وَإِنَّمَا تَقَرَّتُمْ لِتَمْنَعُوهُ وَمَالَهُ فَاجْعَلُوا لِي جُنْبَهَا وَارْجِعُوا ، فَإِنَّهُ لَا حَاجَةَ لَكُمْ بِأَنْ تَخْرُجُوا فِي غَيْرِ ضِيعَةٍ لَا مَا يَقُولُ هَذَا ، يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ . فَارْجِعُوا ، فَلَمْ يَشْهَدْهَا زُهْرِيُّ وَاحِدٌ أَطَاعُوهُ وَكَانَ فِيهِمْ مُطَاعًا . وَلَمْ يَكُنْ بَقِيَ مِنْ قُرَيْشٍ بَطْنٌ إِلَّا وَقَدْ تَقَرَّ مِنْهُمْ نَاسٌ إِلَّا بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ ، لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَارْجَعَتْ بَنُو زُهْرَةَ مَعَ الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيقٍ ، فَلَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا مِنْ هَاتَيْنِ الْقَبِيلَتَيْنِ أَحَدٌ ، وَمَشَى الْقَوْمُ . وَكَانَ بَيْنَ طَالِبِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - وَكَانَ فِي الْقَوْمِ - وَبَيْنَ بَعْضِ قُرَيْشٍ مُحَاوَرَةً فَقَالُوا : وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْنَا يَا بَنِي هَاشِمٍ وَإِنْ خَرَجْتُمْ مَعَنَا ، أَنْ هَوَاكُم لَمَعَ مُحَمَّدٍ . فَارْجِعْ طَالِبٌ إِلَى مَكَّةَ مَعَ مَنْ رَجَعَ . وَقَالَ طَالِبُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ لَا هُمْ إِمَّا يَغْزُونَ طَالِبَ ... فِي عُصْبَةٍ مُحَالِفٍ مُحَارِبٍ

فِي مَقْتَبِ مِنْ هَذِهِ الْمَقَانِبِ ... فَلْيَكُنِ الْمَسْلُوبُ غَيْرَ السَّالِبِ

وَلْيَكُنِ الْمَغْلُوبُ غَيْرَ الْغَالِبِ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُهُ " فَلْيَكُنِ الْمَسْلُوبُ " ، وَقَوْلُهُ " وَلْيَكُنِ الْمَغْلُوبُ " عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الرِّوَاةِ لِلشَّعْرِ .

[نَزُولُ قُرَيْشٍ بِالْعُدْوَةِ وَالْمُسْلِمِينَ بِبَدْرٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمَضَتْ قُرَيْشٌ حَتَّى نَزَلُوا بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى مِنَ الْوَادِي ، خَلَفَ الْعَقَقَلِ وَبَطْنُ الْوَادِي ، وَهُوَ يَلِيلٌ ، بَيْنَ بَدْرٍ وَبَيْنَ الْعَقَقَلِ ، [ص ٦٢٠] قُرَيْشٌ ، وَالْقَلْبُ بِبَدْرٍ فِي الْعُدْوَةِ الدُّنْيَا مِنْ بَطْنٍ يَلِيلٌ إِلَى الْمَدِينَةِ . وَبَعَثَ اللَّهُ السَّمَاءَ وَكَانَ الْوُدْيُ كَهَسًا ، فَأَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ مِنْهَا مَا لَبَدَ لَهُمُ الْأَرْضَ

وَلَمْ يَمْنَعُهُمْ عَنِ السَّيْرِ وَأَصَابَ قُرَيْشًا مِنْهَا مَا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَرْتَحِلُوا مَعَهُ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَادِرُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَذْنَى مَاءٍ مِنْ بَدْرِ نَزَلَ بِهِ .

[مَشُورَةُ الْحَبَابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحُدِّثَتْ عَنْ رِجَالٍ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ أَنَّهُمْ ذَكَرُوا : أَنَّ الْحَبَابَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزِلَ أَمَنْزِلًا أُنْزِلَ لَكَ اللَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَهُ وَلَا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ ؟ قَالَ بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ ؟ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ فَانْهَضْ بِالنَّاسِ حَتَّى تَأْتِيَ أَذْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ ، فَتَنْزِلُهُ ثُمَّ تُغَوِّرُ مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْقَلْبِ ثُمَّ تَبْنِي عَلَيْهِ حَوْضًا فَنَمْلُؤُهُ مَاءً ثُمَّ نُقَاتِلُ الْقَوْمَ فَتَشْرَبُ وَلَا يَشْرَبُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ أَشْرَتُ بِالرَّأْيِ . فَتَهَضَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ فَسَارَ حَتَّى إِذَا أَتَى أَذْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ نَزَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَمَرَ بِالْقَلْبِ فَغَوَّرَتْ وَبَنَى حَوْضًا عَلَى الْقَلْبِ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ فَمَلَأَ مَاءً ثُمَّ قَذَفُوا فِيهِ اللَّانِيَةَ

[بِنَاءُ الْعَرِيشِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ قَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلَا تَبْنِي لَكَ عَرِيشًا تَكُونُ فِيهِ وَتُعَدُّ عِنْدَكَ رَكَائِكَ ، ثُمَّ تَلْقَى عَدُوَّنَا ، فَإِنْ أَغْرَبْنَا اللَّهُ وَأَطْهَرْنَا عَلَى عَدُوَّنَا ، كَانَ ذَلِكَ مَا أَحْبَبْنَا ، وَإِنْ كَانَتْ الْأُخْرَى ، جَلَسْتَ عَلَى رَكَائِكَ ، فَلَحِقَتْ بِمَنْ وَرَاءَنَا ، فَقَدْ تَخَلَّفَ عَنْكَ أَقْوَامٌ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا نَحْنُ بِأَشَدَّ لَكَ حُبًّا مِنْهُمْ وَلَوْ طَلَّوْا أَنَّكَ تَلْقَى حَرْبًا مَا تَخَلَّفُوا عَنْكَ ، يَمْنَعُكَ اللَّهُ بِهِمْ يُنَاصِحُونَكَ وَيُجَاهِدُونَ مَعَكَ . فَأَتْنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا ، وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ . ثُمَّ بَنَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرِيشًا فَكَانَ فِيهِ [ص ٢٢١]

[ارْتِحَالُ قُرَيْشٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ ارْتَحَلَتْ قُرَيْشٌ حِينَ أَصْبَحَتْ فَأَقْبَلَتْ فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَصَوَّبَ مِنَ الْعَقَنْقَلِ - وَهُوَ الْكَثِيبُ الَّذِي جَاءُوا مِنْهُ إِلَى الْوَادِي - قَالَ اللَّهُمَّ هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ بِخِيَلَانِهَا وَفَخَرَهَا ، تُحَادِّثُكَ وَتُكَذِّبُ رَسُولَكَ ، اللَّهُمَّ فَتَصْرِكْ الَّذِي وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ أَحْنَهُمُ الْعِدَّةَ . وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (وَقَدْ) رَأَى عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ فِي الْقَوْمِ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرٌ - إِنْ يَكُنْ فِي أَحَدٍ مِنَ الْقَوْمِ خَيْرٌ فَعِنْدَ صَاحِبِ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ إِنْ يُطِيعُوهُ يَرْشُلُوا وَقَدْ كَانَ خُفَافٌ بْنُ أَيْمَاءَ بْنِ رَحْضَةَ الْغِفَارِيِّ ، أَوْ أَبُوهُ أَيْمَاءُ بْنُ رَحْضَةَ الْغِفَارِيِّ ، بَعَثَ إِلَى قُرَيْشٍ ، حِينَ مَرُّوا بِهِ ابْنًا لَهُ بِجَزَائِرِهِ أَهْدَاهَا لَهُمْ وَقَالَ إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ نُمِدَّكُمْ بِسِلَاحٍ وَرِجَالٍ فَعَلْنَا . قَالَ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ مَعَ ابْنِهِ أَنْ وَصَلْتُمْ رَحِمَ قَدْ قَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ ، فَلَعَمْرِي لَيْنَ كُنَّا إِنَّمَا نُقَاتِلُ النَّاسَ فَمَا بَنَّا مِنْ ضَعْفٍ عَنْهُمْ وَلَيْنَ كُنَّا إِنَّمَا نُقَاتِلُ اللَّهَ كَمَا يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ فَمَا لِأَحَدٍ بِاللَّهِ مِنْ طَاقَةٍ .

[إِسْلَامُ ابْنِ حِزَامٍ]

فَلَمَّا [ص ٢٢٢] نَزَلَ النَّاسُ أَقْبَلَ نَقَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ حَتَّى وَرَدُوا حَوْضَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ حَكِيمٌ بْنُ حِزَامٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعُوهُمْ . فَمَا شَرِبَ مِنْهُ رَجُلٌ يَوْمَئِذٍ إِلَّا قِيلَ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ، فَإِنَّهُ لَمْ يُقْتَلْ ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَسَنَ إِسْلَامُهُ . فَكَانَ إِذَا اجْتَهَدَ فِي يَمِينِهِ قَالَ لَا وَالَّذِي نَجَانِي مِنْ يَوْمٍ بَدَّرَ .

[تَشَاوُرُ قُرَيْشٍ فِي الرَّجُوعِ عَنِ الْقِتَالِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ أَشْيَاحٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، قَالُوا : لَمَّا أَطْمَأَنَّ الْقَوْمُ بَعَثُوا عُمَيْرَ بْنَ وَهَبٍ الْجُمَحِيَّ فَقَالُوا : احْزُرُوا لَنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ، قَالَ فَاسْتَجَالَ بِفَرَسِهِ حَوْلَ الْعَسْكَرِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ ثَلَاثُ مِائَةٍ رَجُلٍ يَزِيدُونَ قَلِيلًا أَوْ يَنْقُصُونَ وَلَكِنْ أَمْهَلُونِي حَتَّى أَنْظُرَ أَلِلْقَوْمِ كَمِينَ أَوْ مَدَدَ ؟ قَالَ فَضَرَبَ فِي الْوَادِي حَتَّى أَبْعَدَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ مَا وَجَدْتُ شَيْئًا ، وَلَكِنِّي قَدْ رَأَيْتُ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، الْبَلَاءَ تَحْمِلُ الْمَنَآيَا ، نَوَاضِحُ يَثْرِبَ تَحْمِلُ الْمَوْتَ النَّاقِعَ قَوْمٌ لَيْسَ مَعَهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا مَلْجَأٌ إِلَّا سُيُوفُهُمْ وَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ يُقْتَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى يَقْتُلَ رَجُلًا مِنْكُمْ فَإِذَا أَصَابُوا مِنْكُمْ أَعْدَادَهُمْ فَمَا خَيْرُ الْعَيْشِ بَعْدَ ذَلِكَ ؟ فَرُؤُوا رَأْيَكُمْ . فَلَمَّا سَمِعَ حَكِيمُ بْنُ حِرَامٍ ذَلِكَ مَشَى فِي النَّاسِ فَأَتَى عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ، فَقَالَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ إِنَّكَ كَبِيرُ قُرَيْشٍ وَسَيِّدُهَا ، وَالْمَطَاعُ فِيهَا ، هَلْ لَكَ إِلَيَّ أَنْ لَا تَرَالَ تُذَكِّرُ فِيهَا بِخَيْرٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ ؟ قَالَ وَمَا ذَاكَ يَا حَكِيمُ ؟ قَالَ تَرْجِعُ بِالنَّاسِ وَتَحْمِلُ أَمْرَ حَلِيفِكَ عَمْرُو بْنُ الْحَضْرَمِيِّ ، قَالَ قَدْ فَعَلْتُ أَنْتَ عَلَيَّ بِذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ حَلِيفِي ، فَعَلَيْ عَقْلِهِ وَمَا أَصِيبَ مِنْ مَالِهِ فَأَتَ ابْنَ الْحَنْظَلِيَّةِ .

[نَسَبُ الْحَنْظَلِيَّةِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ [ص ٦٢٣] وَالْحَنْظَلِيَّةُ أُمُّ أَبِي جَهْلٍ وَهِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ مُخَرَّبَةَ أَحَدُ بَنِي تَهَشِلَ بْنِ دَارِمٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ - فَإِنِّي لَا أَخْشَى أَنْ يَشْجُرَ أَمْرُ النَّاسِ غَيْرُهُ يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ بْنَ هِشَامٍ . ثُمَّ قَامَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ خَطِيبًا ، فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّكُمْ وَاللَّهِ مَا تَصْنَعُونَ بَأَنْ تَلْقَوْا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ شَيْئًا ، وَاللَّهِ لَئِنْ أَصْبَحْتُمُوهُ لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَنْظُرُ فِي وَجْهِ رَجُلٍ يَكْرَهُ التَّنَظَّرَ إِلَيْهِ قَتَلَ ابْنُ عَمِّهِ أَوْ ابْنُ خَالِهِ أَوْ رَجُلًا مِنْ عَشِيرَتِهِ فَارْجِعُوا وَخَلُّوا بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ سَائِرِ الْعَرَبِ ، فَإِنْ أَصَابُوهُ فَذَاكَ الَّذِي أَرَدْتُمْ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ أَلْفَاكُمُ وَلَمْ تَعْرِضُوا مِنْهُ مَا تُرِيدُونَ . قَالَ حَكِيمٌ فَأَنْطَلَقْتُ حَتَّى جِئْتُ أَبَا جَهْلٍ فَوَجَدْتُهُ قَدْ تَلَّ دِرْعًا لَهُ مِنْ جَرَابِهَا ، فَهُوَ يَهْتِنُهَا . - (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) : يَهْتِنُهَا - فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا الْحَكَمِ إِنَّ عُتْبَةَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ بِكَذَا وَكَذَا ، لِلَّذِي قَالَ فَقَالَ انْفَخَّ وَاللَّهِ سَخَرُهُ حِينَ رَأَى مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ كُلًّا وَاللَّهِ لَا تَرْجِعْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمَا بَعْتُهُ مَا قَالَ وَلَكِنَّهُ قَدْ رَأَى أَنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ أَكَلَهُ جَزُورٌ وَفِيهِمْ ابْنُهُ فَقَدْ تَخَوَّفَكُمْ عَلَيْهِ . ثُمَّ بَعَثَ إِلَى عَامِرِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ ، فَقَالَ هَذَا حَلِيفُكَ يُرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَقَدْ رَأَيْتَ تَارَكَ بَعِينِكَ ، فَقُمْ فَانْشُدْ خُفْرَتَكَ وَمَقْتَلَ أَخِيكَ . فَقَامَ عَامِرُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ فَاکْتَشَفَ ثُمَّ صَرَخَ وَاعْمَرَاهُ ، وَاعْمَرَاهُ ، فَحَمِيَّتِ الْحَرْبُ وَحَقِبَ النَّاسُ وَاسْتَوْسَقُوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِّ وَأُفْسِدَ عَلَى النَّاسِ الرَّأْيُ الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَيْهِ عُتْبَةُ . [ص ٦٢٤] عُتْبَةُ قَوْلُ أَبِي جَهْلٍ انْفَخَّ وَاللَّهِ سَخَرُهُ قَالَ سَيَعْلَمُ مُصَفِّرُ اسْتِهِ مَنْ انْفَخَّ سَخَرُهُ أَنَا أَمْ هُوَ ؟ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : السَّخَرُ الرَّثَةُ وَمَا حَوْلُهَا مِمَّا يَلْقَى بِالْحُلُقُومِ مِنْ فَوْقِ السَّرَّةِ . وَمَا كَانَ تَحْتَ السَّرَّةِ فَهُوَ الْقَصْبُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ رَأَيْتَ عَمْرُو بْنُ لُحَيٍّ يَجْرُ قُصْبُهُ فِي النَّارِ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَبُو عُبَيْدَةَ . ثُمَّ التَّمَسَّ عُتْبَةُ بِيَضَةً لِيُدْخِلَهَا فِي رَأْسِهِ فَمَا وَجَدَ فِي الْجَيْشِ بِيَضَةً تَسَعُهُ مِنْ عَظْمِ هَامِيهِ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ اعْتَجَرَ عَلَى رَأْسِهِ بِرُودٍ لَهُ .

[مَقْتَلُ الْأَسْوَدِ الْمَخْزُومِيِّ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ خَرَجَ الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِيِّ ، وَكَانَ رَجُلًا شَرِسًا سَيَّئَ الْخُلُقِ فَقَالَ أَعْلَهُدُ اللَّهَ لَأَشْرَبَنَّ مِنْ حَوْضِهِمْ أَوْ لَأَهْدِمَنَّهُ أَوْ لَأُمُوتَنَّ ذُوْنَهُ فَلَمَّا خَرَجَ خَرَجَ إِلَيْهِ حَمْرَةٌ مِنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَلَمَّا اتَّفَقَا ضَرَبَهُ

حَمْرَةَ فَأُطِنَ قَدَمُهُ بِنَصْفِ سَاقِهِ وَهُوَ دُونَ الْحَوْضِ فَوَقَعَ عَلَى ظَهْرِهِ تَشَخُّبُ رِجْلِهِ دَمًا نَحَرَ أَصْحَابَهُ ثُمَّ حَبَا إِلَى الْحَوْضِ حَتَّى افْتَحَمَ فِيهِ يُرِيدُ [ص ٦٢٥ زَعَمَ] - أَنْ يُرِيَّ يَمِينَهُ وَاتَّبَعَهُ حَمْرَةُ فَضْرَبَهُ حَتَّى قَتَلَهُ فِي الْحَوْضِ .

[دُعَاءُ عُتْبَةَ إِلَى الْمُبَارَزَةِ]

قَالَ ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، بَيْنَ أَخِيهِ شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَابْنِهِ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ ، حَتَّى إِذَا فَصَلَ مِنَ الصَّفِّ دَعَا إِلَى الْمُبَارَزَةِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ فِتْيَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ثَلَاثَةٌ وَهُمْ عَوْفٌ وَمُعَوِّذُ ابْنِ الْحَارِثِ - وَأُمُّهُمَا غَفْرَاءُ - وَرَجُلٌ آخَرُ يُقَالُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَقَالُوا : مَنْ أَنْتُمْ ؟ فَقَالُوا : رَهْطٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، قَالُوا : مَا لَنَا بِكُمْ مِنْ حَاجَةٍ . ثُمَّ نَادَى مُنَادِيهِمْ يَا مُحَمَّدُ أَخْرِجْ إِلَيْنَا أَكْفَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُمْ يَا عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَقُمْ يَا حَمْرَةُ وَقُمْ يَا عَلِيَّ ، فَلَمَّا قَامُوا وَدَنُوا مِنْهُمْ قَالُوا : مَنْ أَنْتُمْ ؟ قَالَ عُبَيْدَةُ عُبَيْدَةُ وَقَالَ حَمْرَةُ حَمْرَةُ وَقَالَ عَلِيٌّ عَلِيٌّ ، قَالُوا : نَعَمْ أَكْفَاءُ كِرَامٍ . فَبَارَزَ عُبَيْدَةُ وَكَانَ أَسَنَ الْقَوْمِ عُتْبَةَ (بَنَ) رَبِيعَةَ ، وَبَارَزَ حَمْرَةُ شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَبَارَزَ عَلِيٌّ الْوَلِيدَ بْنِ عُتْبَةَ . فَأَمَّا حَمْرَةُ فَلَمْ يُمْهِلْ شَيْبَةُ أَنْ قَتَلَهُ وَأَمَّا عَلِيٌّ فَلَمْ يُمْهِلْ الْوَلِيدُ أَنْ قَتَلَهُ وَاخْتَلَفَ عُبَيْدَةُ وَعُتْبَةُ بَيْنَهُمَا ضَرْبَتَيْنِ كِلَاهُمَا أَثَبَتْ صَاحِبَهُ وَكَرَّ حَمْرَةُ وَعَلِيٌّ بِأَسْيَافِهِمَا عَلَى عُتْبَةَ فَذَفَعَا عَلَيْهِ وَاحْتَمَلَا صَاحِبَهُمَا فَحَارَاهُ إِلَى أَصْحَابِهِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ : أَنَّ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ قَالَ لِلْفِتْيَةِ مِمَّنِ الْأَنْصَارُ ، حِينَ اتَّسَبُوا : أَكْفَاءُ كِرَامٍ إِنَّمَا نُرِيدُ قَوْمَنَا .

[الْبَقَاءُ الْفَرِيقَيْنِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ تَرَاخَفَ النَّاسُ وَدَنَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَقَدْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ أَنْ لَا يَحْمِلُوا حَتَّى يَأْمُرَهُمْ وَقَالَ إِنَّ اكْتَنَفَكُمُ الْقَوْمُ فَانْضَحُوهُمْ عَنْكُمْ بِالنَّبْلِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَرِيشِ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ [ص ٦٢٦] فَكَانَتْ وَقْعَةٌ بِدَرْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَبِيحَةَ سَبْعِ عَشْرَةَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : كَمَا حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ .

[ابْنُ غَزِيَّةٍ وَضَرْبُ الرَّسُولِ لَهُ فِي بَطْنِهِ بِالْقَدْحِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي حَبَانُ بْنُ وَاسِعٍ بْنُ حَبَانَ عَنْ أَشْيَاحٍ مِنْ قَوْمِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَدَلَ صُفُوفَ أَصْحَابِهِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَفِي يَدِهِ قَدْحٌ يُعَدَّلُ بِهِ الْقَوْمَ فَمَرَّ بِسَوَادِ بْنِ غَزِيَّةٍ حَلِيفِ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ التَّجَارِ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : يُقَالُ سَوَادٌ مُثْقَلَةٌ وَسَوَادٌ فِي الْأَنْصَارِ غَيْرُ هَذَا ، مُخَفَّفٌ - وَهُوَ مُسْتَنْتَبِلٌ مِنَ الصَّفِّ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ مُسْتَنْتَبِلٌ مِنَ الصَّفِّ - فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ بِالْقَدْحِ وَقَالَ اسْتَوْ يَا سَوَادُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْجَعْتَنِي وَقَدْ بَعَثَكَ اللَّهُ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ قَالَ فَأَقْدَنِي . فَكَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَطْنِهِ وَقَالَ اسْتَقِدْ قَالَ فَأَعْتَقَنَّهُ فَقَبِلَ بَطْنُهُ فَقَالَ مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا يَا سَوَادُ ؟ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَضَرَ مَا تَرَى ، فَأَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ الْعَهْدِ بِكَ أَنْ يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدَكَ . فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْرٍ وَقَالَ لَهُ

[مُنَاشَدَةُ الرَّسُولِ رَبَّهُ التَّصَرُّ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ عَدَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّفُوفَ وَرَجَعَ إِلَى [ص ٦٢٧] فَدَخَلَهُ وَمَعَهُ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، لَيْسَ مَعَهُ فِيهِ غَيْرُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنَاشِدُ رَبَّهُ مَا وَعَدَهُ مِنَ التَّصَرُّ وَيَقُولُ فِيمَا يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ الْيَوْمَ لَا تُعْبَدُ وَأَبُو بَكْرٍ يَقُولُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ بَعْضُ مُنَاشِدَتِكَ رَبِّكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ مُنَجِّزُ

لَكَ مَا وَعَدَكَ . وَقَدْ خَفَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَفَقَةً وَهُوَ فِي الْعَرْشِ ثُمَّ اقْتَبَهُ فَقَالَ أَبَشِرْ يَا أَبَا بَكْرٍ أَتَاكَ نَصْرُ اللَّهِ . هَذَا جَبْرِيلُ آخِذٌ بِعَنَانٍ فَرَسٍ يَقُودُهُ عَلَى ثَنَابَاهُ التَّقَعُّ

[مُقْتَلٌ مَهْجَعٌ وَابْنُ سُرَاقَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ رُمِيَ مَهْجَعٌ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِسَهْمٍ فَقُتِلَ فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ رُمِيَ حَارِثَةُ بْنُ سُرَاقَةَ أَحَدَ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ وَهُوَ يَشْرَبُ مِنَ الْحَوْضِ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ نَحْرَهُ فَقُتِلَ .

[تَحْرِيطُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْقِتَالِ]

قَالَ ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّاسِ فَحَرَضَهُمْ وَقَالَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا ، مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ . فَقَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ وَفِي يَدِهِ تَمَرَاتٍ يَا كُلُّهُمْ بَخٍ بَخٍ أَفَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَنِي هَؤُلَاءِ ثُمَّ قَذَفَ التَّمَرَاتِ مِنْ يَدِهِ وَأَخَذَ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ : أَنَّ عَوْفَ بْنَ الْحَارِثِ ، وَهُوَ ابْنُ عَفْرَاءَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُضْحِكُ الرَّبَّ مِنْ عَبْدِهِ ؟ قَالَ غَمَسُهُ يَدُهُ فِي الْعُدُوِّ حَاسِرًا . فَتَرَاعَ دِرْعًا كَانَتْ عَلَيْهِ فَقَذَفَهَا ، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ [ص ٦٢٨]

[اسْتِفْتَاُ أَبِي جَهْلٍ بِالِدَعَاءِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ صَعِيرٍ الْعُدْرِيِّ حَلِيفِ بَنِي زُهْرَةَ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ لَمَّا اتَّفَقَى النَّاسُ وَدَنَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ قَالَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ اللَّهُمَّ أَقْطَعْنَا لِلرَّحِمِ وَأَتَانَا بِمَا لَا يُعْرِفُ فَأَجَنَّهُ الْعُدَاةَ . فَكَانَ هُوَ الْمُسْتَفْتَى .

[رَمَى الرَّسُولُ لِلْمُشْرِكِينَ بِالْحَصْبَاءِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ حَفْنَةً مِنَ الْحَصْبَاءِ فَاسْتَقْبَلَ قُرَيْشًا بِهَا ، ثُمَّ قَالَ شَاهَتِ الْوُجُوهُ ، ثُمَّ تَهَجَّهُمْ بِهَا ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ شِلُّوْا ، فَكَانَتْ الْهَزِيمَةُ فَقَتَلَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قُتِلَ مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ ، وَأَسَرَ مَنْ أَسَرَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ . فَلَمَّا وَضَعَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ يَأْسِرُونَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَرْشِ وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ قَاتِمٌ عَلَى بَابِ الْعَرْشِ الَّذِي فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَشِّحُ السَّيْفِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَحْرُسُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخَافُونَ عَلَيْهِ كَرَّةَ الْعُدُوِّ وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا ذَكَرَ لِي - فِي وَجْهِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ الْكَرَاهِيَةَ لِمَا يَصْنَعُ النَّاسُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهِ لَكَائِكَ يَا سَعْدُ تَكْرَهُ مَا يَصْنَعُ الْقَوْمُ قَالَ أَجَلٌ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَتْ أَوَّلَ وَقْعَةٍ أَوْقَعَهَا (اللَّهُ) بِأَهْلِ الشَّرْكِ . فَكَانَ الْإِنْتِحَانُ فِي الْقَتْلِ بِأَهْلِ الشَّرْكِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ اسْتِيقَاءِ الرِّجَالِ

[نَهَى النَّبِيُّ أَصْحَابَهُ عَنْ قَتْلِ نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُدٍ ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ [ص ٦٢٩] ابْنُ عَبَّاسٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ يَوْمَئِذٍ إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَغَيْرِهِمْ قَدْ أَخْرَجُوا كُرْهًا ، لَا حَاجَةَ لَهُمْ بِقِتَالِنَا ، فَمَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَلَا يَقْتُلْهُ وَمَنْ لَقِيَ أَبَا الْبَخْتَرِيِّ بْنَ هِشَامٍ بْنَ الْحَارِثِ ابْنَ أَسَدٍ فَلَا يَقْتُلْهُ وَمَنْ لَقِيَ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا يَقْتُلْهُ فَإِنَّهُ إِنَّمَا أُخْرِجَ مُسْتَكْرَهًا .

قَالَ فَقَالَ أَبُو حُذَيْفَةَ أَتَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَتَنَا وَعَشِيرَتَنَا وَتَتْرُكُ الْعَبَّاسَ وَاللَّهَ لِنِ لِقِيَّتِهِ لَأَلْحِمَنَّهُ السَّيْفَ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ لَأَلْحِمَنَّهُ (السَّيْفَ) - قَالَ فَبَلَغَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَا أَبَا حُصَيْنٍ - قَالَ عُمَرُ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَأَوَّلُ يَوْمٍ كُنَانِي فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَبِي حُصَيْنٍ - أَيَضْرَبُ وَجْهَهُ عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّيْفِ ؟ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي فَلَأَضْرِبَ عَنْقَهُ بِالسَّيْفِ فَوَاللَّهِ لَقَدْ تَأَفَّقَ . فَكَانَ أَبُو حُذَيْفَةَ يَقُولُ مَا أَنَا بِأَمِنٍ مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي قُلْتُ يَوْمَئِذٍ وَلَا أَزَالُ مِنْهَا خَائِفًا ، إِلَّا أَنْ تُكْفَرَهَا عَنِّي الشَّهَادَةُ . فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيدًا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَإِنَّمَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ لِأَنَّهُ كَانَ أَكْفَ الْقَوْمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِمَكَّةَ وَكَانَ لَا يُؤْذِيهِ وَلَا يُلْغُهُ عَنْهُ شَيْءٌ يَكْرَهُهُ وَكَانَ مِمَّنْ قَامَ فِي نَقْضِ الصَّحِيفَةِ الَّتِي كَتَبَتْ قُرَيْشٌ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ . فَلَقِيَهُ الْمُجَذَّرُ بْنُ ذِيَادٍ الْبَلَوِيُّ ، حَلِيفُ الْأَنْصَارِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ فَقَالَ الْمُجَذَّرُ لِأَبِي الْبَخْتَرِيِّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ نَهَاكَ عَنْ قَتْلِكَ - وَمَعَ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ زَمِيلٌ لَهُ قَدْ خَرَجَ مَعَهُ مِنْ مَكَّةَ ، وَهُوَ جُنَادَةُ بْنُ مُلَيْحَةَ بِنْتُ زُهَيْرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ ، [ص ٦٣٠] وَجُنَادَةُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ . وَاسْمُ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ الْعَاصِ - قَالَ وَزَمِيلِي ؟ فَقَالَ لَهُ الْمُجَذَّرُ لَا وَاللَّهِ مَا نَحْنُ بِتَارِكِي زَمِيلِكَ ، مَا أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِكَ وَحَدِّكَ ، فَقَالَ لَا وَاللَّهِ إِذَنْ لَأَمُوتَنَّ أَنَا وَهُوَ جَمِيعًا ، لَا تَتَحَدَّثُ عَنِّي نِسَاءُ مَكَّةَ أَنِّي تَرَكْتُ زَمِيلِي حَرَصًا عَلَى الْحَيَاةِ . فَقَالَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ حِينَ نَازَلَهُ الْمُجَذَّرُ وَأَبَى إِلَّا الْقِتَالَ يَرْتَجِرُ

لَنْ يُسَلِّمَ ابْنُ حُرَّةَ زَمِيلُهُ ... حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَرَى سَبِيلَهُ
فَأَقْتَتَلَا ، فَقَتَلَهُ الْمُجَذَّرُ بْنُ ذِيَادٍ . وَقَالَ الْمُجَذَّرُ بْنُ ذِيَادٍ فِي قَتْلِهِ أَبَا الْبَخْتَرِيِّ

إِنَّمَا جَهِلْتُ أَوْ نَسِيتُ نَسَبِي ... فَأَثَبْتُ النِّسْبَةَ أَنِّي مِنْ بَلِيٍّ

الطَّاعِينَ بِرِمَاحِ الْبَزْنِيِّ ... وَالضَّارِبِينَ الْكَبْشَ حَتَّى يَنْحَنِي

بَشَرٌ بَيْنَهُمْ مِنْ أَبَوَيْهِ الْبَخْتَرِيِّ ... أَوْ بَشَرٌ بِمِثْلِهَا مَتَّى بَنِي

أَنَا الَّذِي يُقَالُ أَصْلِي مِنْ بَلِيٍّ ... أَطْعَمُ بِالصَّعْدَةِ حَتَّى تَنْشِي

وَأَعْطِ الْقُرُونُ بَعْضُهَا مَشْرِفِي ... أَرْزُمُ لِلْمَوْتِ كَارِزَامَ الْمَرِي

فَلَا تَرَى مُجَذَّرًا يَقْرِي فَرِي قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : " الْمَرِي " عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ . وَالْمَرِي : التَّافَةُ الَّتِي يُسْتَنْزَلُ لَبْنُهَا

عَلَى عُسْرِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنَّ الْمُجَذَّرَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ

جَهَدْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَأْذِنَ قَاتِلِكَ بِهِ (فَأَبَى) إِلَّا أَنْ يُقَاتِلَنِي ، فَقَاتَلْتُهُ فَقَتَلْتُهُ . [ص ٦٣١] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَبُو

الْبَخْتَرِيِّ الْعَاصِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ .

[مَقْتُلُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبَادٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيَّيرِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِيهِ أَيْضًا عَبْدُ اللَّهِ

بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَغَيْرُهُمَا ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ كَانَ أُمَيَّةَ بْنُ خَلْفٍ لِي صَدِيقًا بِمَكَّةَ وَكَانَ اسْمُهُ عَبْدَ عَمْرٍو ،

فَتَسَمَّيْتُ ، حِينَ أَسَلَمْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ وَنَحْنُ بِمَكَّةَ فَكَانَ يُلْقَانِي إِذْ نَحْنُ بِمَكَّةَ فَيَقُولُ يَا عَبْدَ عَمْرٍو ، أَرَعَيْتَ عَنْ

اسْمِ سَمَاكَهَ أَبَوَاكَ ؟ فَأَقُولُ نَعَمْ فَيَقُولُ فَإِنِّي لَا أَعْرِفُ الرَّحْمَنَ فَاجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَيْئًا أَدْعُوكَ بِهِ أَمَا أَنْتَ فَلَا

تُجِيبُنِي بِاسْمِكَ الْأَوَّلِ وَأَمَا أَنَا فَلَا أَدْعُوكَ بِمَا لَا أَعْرِفُ قَالَ فَكَانَ إِذَا دَعَانِي : يَا عَبْدَ عَمْرٍو ، لَمْ أَجِبْهُ . قَالَ فَقُلْتُ

لَهُ يَا أَبَا عَلِيٍّ اجْعَلْ مَا شِئْتَ ، قَالَ فَأَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ فَقُلْتُ : نَعَمْ قَالَ فَكُنْتُ إِذَا مَرَرْتُ بِهِ قَالَ يَا عَبْدُ اللَّهِ فَأُجِيبُهُ

فَأَتَحَدَّثُ مَعَهُ . حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ مَرَرْتُ بِهِ وَهُوَ وَقَفَ مَعَ ابْنِهِ عَلِيٍّ بْنِ أُمَيَّةَ أَخَذُ بِيَدِهِ وَمَعِيَ أَذْرَاعٌ قَدْ

اسْتَلَبْتُهَا ، فَأَنَا أَحْمِلُهَا . فَلَمَّا رَأَيْتُ قَالَ لِي : يَا عَبْدَ عَمْرٍو ، فَلَمْ أَجِبْهُ فَقَالَ يَا عَبْدَ إِلَهِ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ قَالَ هَلْ لَكَ فِيَّ فَأَنَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ هَذِهِ الْأَذْرَاعِ الَّتِي مَعَكَ ؟ قَالَ قُلْتُ : نَعَمْ هَا اللَّهُ ذَا . قَالَ فَطَرَحْتُ الْأَذْرَاعَ مِنْ يَدَيَّ ، وَأَخَذْتُ يَدَيْهِ وَيَدَ ابْنِهِ وَهُوَ يَقُولُ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطَّ ، أَمَا لَكُمْ حَاجَةٌ فِي اللَّبَنِ ؟ (قَالَ) : ثُمَّ خَرَجْتُ أَهْشِي بِهِمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : يُرِيدُ بِاللَّبَنِ أَنَّ مَنْ أَسْرَنِي افْتَدَيْتُ مِنْهُ بِإِبِلٍ كَثِيرَةٍ اللَّبَنِ . [ص ٦٣٢] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَبِي عَوْنٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، قَالَ قَالَ لِي أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَأَنَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِهِ أَخِذْ بِأَيْدِيهِمَا : يَا عَبْدَ إِلَهِ مَنْ الرَّجُلُ مِنْكُمْ الْمُعْلَمُ بِرِيشَةِ نَعَامَةٍ فِي صَدْرِهِ ؟ قَالَ قُلْتُ : ذَاكَ حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، قَالَ ذَاكَ الَّذِي فَعَلَ بِنَا الْأَفَاعِيلَ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَقُودُهُمَا إِذْ رَأَاهُ بِلَالٌ مَعِيَ - وَكَانَ هُوَ الَّذِي يُعَذِّبُ بِلَالًا بِمَكَّةَ عَلَى تَرْكِ الْإِسْلَامِ فَيُخْرِجُهُ إِلَى رَمَضَاءَ مَكَّةَ إِذَا حَمَيْتُ ، فَيُضْجَعُهُ عَلَى ظَهْرِهِ ثُمَّ يَأْمُرُ بِالصَّخْرَةِ الْعَظِيمَةِ فَيُضَعُّ عَلَى صَدْرِهِ ثُمَّ يَقُولُ لَا تَرَأَى هَكَذَا أَوْ تُفَارِقُ دِينَ مُحَمَّدٍ فَيَقُولُ بِلَالُ أَحَدٌ أَحَدٌ . قَالَ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ رَأْسُ الْكُفْرِ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، لَا نَجُوتُ إِنْ نَجَا . قَالَ قُلْتُ : أَيُّ بِلَالٍ أَبَاسِيرِي قَالَ لَا نَجُوتُ إِنْ نَجَا . قَالَ قُلْتُ : أَتَسْمَعُ يَا ابْنَ السَّوْدَاءِ قَالَ لَا نَجُوتُ إِنْ نَجَا . قَالَ ثُمَّ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا أَنْصَارَ اللَّهِ رَأْسُ الْكُفْرِ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، لَا نَجُوتُ إِنْ نَجَا . قَالَ فَأَحَاطُوا بِنَا حَتَّى جَعَلُونَا فِي مِثْلِ الْمُسْكَةِ وَأَنَا أَذُبُّ عَنْهُ . قَالَ فَأَخْلَفَ رَجُلٌ السِّيفَ فَضَرَبَ رَجُلَ ابْنِهِ فَوْقَ وَصَاحِ أُمَيَّةَ صَاحِ صَاحَةٍ مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطَّ . قَالَ قُلْتُ : أُنَجِّ بِفَسْكَ ، وَلَا نَجَاءَ بِكَ فَوَاللَّهِ مَا أَغْنِي عَنْكَ شَيْئًا . قَالَ فَهَبِرُوهُمَا بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى فَرَعُوا مِنْهُمَا . قَالَ فَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَقُولُ يَرْحَمُ اللَّهُ بِلَالًا ، ذَهَبَتْ أَدْرَاعِي وَفَجَعَنِي بِأَسِيرِي

[شُهُودُ الْمَلَائِكَةِ وَقَعَةُ بَدْرٍ]

[ص ٦٣٣] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ ، قَالَ أَقْبَلْتُ أَنَا وَابْنُ عَمِّ لِي حَتَّى أَصْعَدَنَا فِي جَبَلٍ يُشْرِفُ بِنَا عَلَى بَدْرٍ وَنَحْنُ مُشْرِكُونَ نَنْتَظِرُ الْوَقْعَةَ عَلَى مَنْ تَكُونُ الدَّبْرَةُ فَتَنْتَهَبُ مَعَ مَنْ يَنْتَهَبُ . قَالَ فَبَيْنَا نَحْنُ فِي الْجَبَلِ إِذْ دَنَتْ مِنَّا سَحَابَةٌ فَسَمِعْنَا فِيهَا حَمَمَةً الْخَيْلِ فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ أَقْدِمْ حَيْزُومَ فَأَمَّا ابْنُ عَمِّي فَأَنْكَشَفَ قِنَاعَ قَلْبِهِ فَمَاتَ مَكَانَهُ وَأَمَّا أَنَا فَكِدْتُ أَهْلَكَ ثُمَّ تَمَاسَكْتُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ بَعْضِ بَنِي سَاعِدَةَ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا ، قَالَ بَعْدَ أَنْ ذَهَبَ بَصَرُهُ لَوْ كُنْتُ الْيَوْمَ بِبَدْرٍ وَمَعِيَ بَصْرِي لَأَرَيْتُكُمْ الشَّعْبَ الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ لَا أَشْكُ فِيهِ وَلَا أَتَمَارَى . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ يُسَارٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي مَارِزٍ بْنِ التَّجَارِ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْمَازِنِيِّ وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا ، قَالَ إِنِّي لَأَتَّبِعُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ لَأَضْرِبَهُ إِذْ وَقَعَ رَأْسُهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ سَيْفِي ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ قَتَلَهُ غَيْرِي قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ عَنْ مِقْسَمٍ ، مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ كَانَتْ سَيْمًا الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ بَدْرٍ عَمَائِمَ بَيْضًا قَدْ أَرْسَلُوها عَلَى ظُهُورِهِمْ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ عَمَائِمَ حُمْرًا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَالَ الْعَمَائِمُ تَبْجَانُ الْعَرَبِ ، وَكَانَتْ سَيْمًا الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ بَدْرٍ عَمَائِمَ بَيْضًا قَدْ أَرْخَوْها عَلَى ظُهُورِهِمْ إِلَّا جَبْرِيلَ فَإِنَّهُ كَانَتْ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ صَفْرَاءُ [ص ٦٣٤] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ عَنْ مِقْسَمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ وَلَمْ تُقَاتِلِ الْمَلَائِكَةُ فِي يَوْمِ سِوَى بَدْرٍ مِنَ الْأَيَّامِ وَكَانُوا يَكُونُونَ فِيهَا سِوَاهُ مِنَ الْأَيَّامِ عَدَدًا وَمَدَدًا لَا يَضْرِبُونَ .

[مَقْتُلُ أَبِي جَهْلٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَقْبَلَ أَبُو جَهْلٍ يَوْمَئِذٍ يَرْجِزُ وَهُوَ يَقَاتِلُ وَيَقُولُ

مَا تَنْقِمُ الْحَرْبُ الْعَوَانَ مِنِّي ... بَازِلُ عَامَيْنِ حَدِيثُ سَنَى

لِمِثْلِ هَذَا وَلَدَثْنِي أُمِّي

[شِعَارُ الْمُسْلِمِينَ يَدْرُ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَ شِعَارُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ أَحَدًا أَحَدًا .

[عَوْدٌ إِلَى مَقْتَلِ أَبِي جَهْلٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَدْوِهِ أَمَرَ بِأَبِي جَهْلٍ أَنْ يُلْتَمَسَ فِي الْقَتْلَى . وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَ أَبَا جَهْلٍ كَمَا حَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَيْضًا قَدْ حَدَّثَنِي ذَلِكَ قَالَا : قَالَ مُعَاذُ ابْنِ عَمْرٍو بْنِ الْجُمُوحِ ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ سَمِعْتُ الْقَوْمَ وَأَبُو جَهْلٍ فِي مِثْلِ الْحَرَجَةِ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْحَرَجَةُ الشَّجَرُ الْمُتَفِّ . وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ : أَنَّهُ سَأَلَ أَعْرَابِيًّا عَنْ الْحَرَجَةِ فَقَالَ هِيَ شَجَرَةٌ مِنَ الْأَشْجَارِ لَا يُوصَلُ إِلَيْهَا - وَهُمْ يَقُولُونَ [ص ٦٣٥] أَبُو الْحَكَمِ لَا يُخْلَصُ إِلَيْهِ . قَالَ فَلَمَّا سَمِعْتُهَا جَعَلْتُهُ مِنْ شَأْنِي ، فَصَمَدْتُ نَحْوَهُ فَلَمَّا أُمَكَّنَنِي حَمَلْتُ عَلَيْهِ فَضْرَبْتُهُ ضَرْبَةً أَطْنَتْ قَدَمُهُ بِنِصْفِ سَاقِهِ فَوَالَ اللَّهُ مَا شَبَّهْتُهَا حِينَ طَاحَتْ إِلَّا بِالنَّوَاةِ تُطِيحُ مِنْ تَحْتِ مَرْضَخَةِ النَّوَى حِينَ يُضْرَبُ بِهَا قَالَ وَضْرَبَنِي ابْنُهُ عِكْرِمَةُ عَلَى عَاتِقِي ، فَطَرَحَ يَدِي ، فَتَعَلَّقَتْ بِجِلْدَةٍ مِنْ جَنْبِي ، وَأَجْهَضَنِي الْقِتَالُ عَنْهُ فَلَقَدْ قَاتَلْتُ عَامَةً يَوْمِي ، وَإِنِّي لَأَسْحَبُهَا خَلْفِي ، فَلَمَّا آذَنَنِي وَضَعْتُ عَلَيْهَا قَدَمِي ، ثُمَّ تَمَطَّيْتُ بِهَا عَلَيْهَا حَتَّى طَرَحْتُهَا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ عَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى كَانَ زَمَانُ عُثْمَانَ . ثُمَّ مَرَّ بِأَبِي جَهْلٍ وَهُوَ عَقِيرٌ مُعَوَّذٌ بِنِ عَفْرَاءَ ، فَضْرَبَهُ حَتَّى أَثْبَتَهُ فَتَرَكَهُ وَبِهِ رَمَقٌ . وَقَاتَلَ مُعَوَّذٌ حَتَّى قُتِلَ .

فَمَرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ بِأَبِي جَهْلٍ حِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُلْتَمَسَ فِي الْقَتْلَى ، وَقَدْ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا بَلَغَنِي - أَنْظِرُوا ، إِنْ خَفِيَ عَلَيْكُمْ فِي الْقَتْلَى ، إِلَى أَثَرِ جُوحٍ فِي رُكْبَتِهِ فَإِنِّي إِذْ حَمْتُ يَوْمًا أَنَا وَهُوَ عَلَى مَأْذِبَةِ لَعْنَةِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ وَنَحْنُ غُلَامَانِ وَكُنْتُ أَشْفَ مِنْهُ بَيْسِيرٍ فَدَفَعْتُهُ فَوَقَعَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَجَحِشَ فِي أَحَدَاهُمَا جَحْشًا لَمْ يَزَلْ أَثَرُهُ بِهِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : فَوَجَدْتُهُ بِأَخْرِ رَمَقٍ فَعَرَفْتُهُ فَوَضَعْتُ رِجْلِي عَلَى عُنُقِهِ - قَالَ وَقَدْ كَانَ ضَبَّتْ بِي مَرَّةً بِمَكَّةَ فَأَذَانِي وَلَكَرَنِي ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ هَلْ أَخْرَاكَ اللَّهُ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ؟ قَالَ وَبِمَاذَا أَخْرَانِي ، أَعَمَدُ مِنْ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ أَخْبَرَنِي لِمَنِ الدَّائِرَةُ الْيَوْمَ ؟ قَالَ قُلْتُ : لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ [ص ٦٣٦] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : ضَبَّتْ قَبْضَ عَلَيْهِ وَلَزِمَهُ . قَالَ ضَابِيُّ بْنُ الْحَارِثِ الْبَرْجُمِيِّ فَأَصْبَحْتُ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ... مِنَ الْوُدِّ مِثْلَ الصَّابِثِ الْمَاءِ بِالْيَدِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ أَعَارُ عَلَى رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ أَخْبَرَنِي لِمَنِ الدَّائِرَةُ الْيَوْمَ ؟ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَزَعَمَ رَجَالٌ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَقُولُ قَالَ لِي : لَقَدْ ارْتَقَيْتُ مُرْتَقَى صَعْبًا يَا رُوَيْعِي الْعَنَمُ قَالَ ثُمَّ احْتَرَزْتُ رَأْسَهُ ثُمَّ جُنْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا رَأْسُ عَدُوِّ اللَّهِ أَبِي جَهْلٍ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ - قَالَ وَكَانَتْ يَمِينُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ قُلْتُ نَعَمْ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ثُمَّ أَلْقَيْتُ رَأْسَهُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْمَغَازِي : أَنَّ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ قَالَ لِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَمَرَّ بِهِ إِنِّي أَرَاكَ كَأَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا ، أَرَاكَ تَطْنُ أَنِّي قَتَلْتُ أَبَاكَ ، إِنِّي لَوْ قَتَلْتُهُ لَمْ أَعْتَدِرْ إِلَيْكَ مِنْ قَتْلِهِ وَلَكِنِّي قَتَلْتُ خَالِي الْعَاصِ

بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، فَأَمَّا أَبُوكَ فَإِنِّي مَرَرْتُ (بِهِ) وَهُوَ يَحْتَبِرُ بَحْثَ الثَّوْرِ بِرَوْقِهِ فَحَدَّثْتُ عَنْهُ وَقَصَدَ لَهُ ابْنُ عَمِّهِ عَلِيٌّ فَقَتَلَهُ [ص ٦٣٧]

[قِصَّةُ سَيْفِ عُكَّاشَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَاتَلَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحِصَنٍ بْنُ حُرْثَانَ الْأَسَدِيَّ ، حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ مَنَاةٍ يَوْمَ بَدْرٍ بِسَيْفِهِ حَتَّى انْقَطَعَ فِي يَدِهِ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُ جَدْلًا مِنْ حَطَبٍ فَقَالَ قَاتِلْ بِهِذَا يَا عُكَّاشَةُ فَلَمَّا أَخَذَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَزَهُ فَعَادَ سَيْفًا فِي يَدِهِ طَوِيلَ الْقَامَةِ شَدِيدِ الْمَتْنِ أَيْضَ الْحَدِيدَةِ فَقَاتَلَ بِهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ ذَلِكَ السَّيْفُ يُسَمَّى : الْعَوْنُ . ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يَشْهَدُ بِهِ الْمَشَاهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قُتِلَ فِي الرَّدَّةِ وَهُوَ عِنْدَهُ قَتَلَهُ طَلِيحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيَّ ، فَقَالَ طَلِيحَةُ فِي ذَلِكَ

فَمَا ظَنُّكُمْ بِالْقَوْمِ إِذْ تَقْتُلُونَهُمْ ... أَلَيْسُوا وَإِنْ لَمْ يُسَلِّمُوا بِرَجَالٍ
فَإِنْ تَكُ أَذَاوُدُ أَصْبَنَ وَنِسْوَةٌ ... فَلَنْ تَذْهَبُوا فِرْعَا بِقَتْلِ حِيَالٍ
نَصَبْتُ لَهُمْ صَدْرَ الْحِمَالَةِ إِنَّهَا ... مُعَاوِدَةٌ قِيلَ الْكُمَاةُ نَزَالٍ
فَيَوْمًا تَرَاهَا فِي الْجِلَالِ مَصُونَةً ... وَيَوْمًا تَرَاهَا غَيْرَ ذَاتِ جِلَالٍ
عَشِيَّةً غَادَرْتُ ابْنَ أَقْرَمَ ثَاوِيًا ... وَعُكَّاشَةُ الْغَنَمِيِّ عِنْدَ حِجَالٍ

[ص ٦٣٨] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حِيَالُ ابْنِ طَلِيحَةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ . وَابْنُ أَقْرَمَ ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمَ الْأَنْصَارِيِّ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعُكَّاشَةُ بْنُ مُحِصَنٍ الَّذِي قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ قَالَ إِنَّكَ مِنْهُمْ أَوْ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ . فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَقَالَ سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ وَبَرَدَتْ الدَّعْوَةُ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَلَّغْنَا عَنْ أَهْلِهِ مِنَّا خَيْرُ فَارِسٍ فِي الْعَرَبِ ، قَالُوا : وَمَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحِصَنٍ فَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَارِ الْأَسَدِيُّ : ذَاكَ رَجُلٌ مِنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَيْسَ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُ مِنَّا لِلْحِلْفِ .

[حَدِيثُ بَيْنِ أَبِي بَكْرٍ وَابْنِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَوْمَ بَدْرٍ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَنَادَى أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ ابْنَهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ أَيْنَ مَالِي يَا حَيِّثُ ؟ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ

لَمْ يَبْقَ غَيْرُ شِكَّةٍ وَيَعُوبُ ... وَصَارَ يَقْتُلُ ضُلَّالَ الشَّيْبِ
فِيمَا ذَكَرَ لِي عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ الدَّرَّاورِدِيِّ .

[طَرَحُ الْمُشْرِكِينَ فِي الْقَلْبِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقَتْلِ أَنْ يُطْرَحُوا فِي الْقَلْبِ ، طُرِحُوا فِيهِ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أُمِّيَّةٍ بَنِي خَلْفٍ ، فَإِنَّهُ انْتَفَخَ فِي دِرْعِهِ فَمَلَأَهَا ، فَذَهَبُوا لِيَحْرِكُوهُ فَتَزَايَلَتْ لَحْمُهُ فَأَقْرَوهُ وَأَلْفَوْا عَلَيْهِ مَا غِيَبَهُ مِنَ التَّرَابِ [ص ٦٣٩] أَلْقَاهُمْ فِي الْقَلْبِ ، وَقَفَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا أَهْلَ الْقَلْبِ ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ

مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا . قَالَتْ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَكْلِمُ قَوْمًا مَوْتَى ؟ فَقَالَ لَهُمْ لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ مَا وَعَدَهُمْ رَبُّهُمْ حَقًّا . قَالَتْ عَائِشَةُ : وَالنَّاسُ يَقُولُونَ لَقَدْ سَمِعُوا مَا قُلْتَ لَهُمْ وَإِنَّمَا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ عَلِمُوا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي حُمَيْدُ الطَّوِيلُ . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ سَمِعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ وَهُوَ يَقُولُ يَا أَهْلَ الْقَلْبِ ، يَا عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَيَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ، وَيَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ ، وَيَا أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ ، فَعَدَدَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ فِي الْقَلْبِ : هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ، فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا ؟ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُنَادِي قَوْمًا قَدْ جَافُوا ؟ قَالَ مَا أَشْتَمُ بِأَسْمَعٍ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ وَلَكِنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُجِيبُونِي . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ يَا أَهْلَ الْقَلْبِ بَنَسَ عَشِيرَةُ النَّبِيِّ كُتُمَ لِنَيْكُم ، كَذَبْتُمُونِي وَصَدَّقَنِي النَّاسُ وَأَخْرَجْتُمُونِي وَأَوَانِي النَّاسُ وَقَاتَلْتُمُونِي وَتَصَرَّنِي النَّاسُ ثُمَّ قَالَ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ لِلْمَقَالَةِ النَّبِيِّ قَالَ .

[شِعْرُ حَسَّانَ فِيمَنْ أَلْقُوا فِي الْقَلْبِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ [ص ٦٤٠]

عَرَفْتُ دِيَارَ زَيْتَبَ بِالْكَيْبِ ... كَخَطِّ الْوُحْيِ فِي الْوَرَقِ الْقَشِيبِ
تَدَاوُلُهَا الرِّيحُ وَكُلَّ جَوْنٍ ... مِنْ الْوَسْمِيِّ مِنْهُمْ سَكُوبِ
فَأَمْسَى رَسْمُهَا خَلْقًا وَأَمْسَتْ ... يَبَابًا بَعْدَ سَاكِئِهَا الْحَبِيبِ
فَدَعَّ عَنْكَ التَّذَكُّرَ كُلَّ يَوْمٍ ... وَرَدَّ حَرَارَةَ الصَّدْرِ الْكَيْبِ
وَخَبَرَ بِالَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ ... بِصَدَقٍ غَيْرِ إِخْبَارِ الْكُذُوبِ
بِمَا صَنَعَ الْمَلِكُ غَدَاةَ بَدْرٍ ... لَنَا فِي الْمُشْرِكِينَ مِنَ النَّصِيبِ
غَدَاةَ كَأَنَّ جَمْعَهُمْ حِرَاءٌ ... بَدَتْ أَرْكَائُهُ جُنْحَ الْغُرُوبِ
فَلَقَائِنَاهُمْ مَنَا بِجَمْعٍ ... كَأَسَدِ الْعُقَابِ مُرْدَانٍ وَشَيْبِ
أَمَامَ مُحَمَّدٍ قَدْ وَارَزَّوهُ ... عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي لَهَجِ الْحُرُوبِ
بِأَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٍ ... وَكُلَّ مُجَرَّبٍ خَاطِي الْكُتُوبِ
بَنُو الْأَوْسِ الْغَطَارِفُ وَارَزَّتْهَا ... بَنُو التَّجَارِ فِي الدِّينِ الصَّلِيبِ
فَغَادَرْنَا أَبَا جَهْلٍ صَرِيحًا ... وَعُتْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا بِالْجُوبِ
وَشَيْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا فِي رَجَالٍ ... ذَوِي حَسَبٍ إِذَا نُسِبُوا حَسِيبِ
يُنَادِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا ... قَدَفْنَاهُمْ كَبَاكِبَ فِي الْقَلْبِ
أَلَمْ تَجِدُوا كَلَامِي كَانَ حَقًّا ... وَأَمْرُ اللَّهِ يَأْخُذُ بِالْقُلُوبِ ؟
فَمَا نَطَقُوا ، وَلَوْ نَطَقُوا لَقَالُوا ... صَدَقْتَ وَكُنْتَ ذَا رَأْيٍ مُصِيبِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُلْقُوا فِي الْقَلْبِ ، أَخَذَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، فَسَحَبَ إِلَى الْقَلْبِ ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا بَلَغَنِي - فِي وَجْهِ أَبِي حُذَيْفَةَ بْنَ عُتْبَةَ فَإِذَا هُوَ كَتِيبٌ قَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ فَقَالَ يَا أَبَا حُذَيْفَةَ لَعَلَّكَ قَدْ دَخَلَكَ مِنْ شَأْنِ أَبِيكَ شَيْءٌ ؟ أَوْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَا ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا شَكَّكَتُ فِي أَبِي وَلَا فِي مَصْرَعِهِ [ص ٦٤١] كُنْتُ أَعْرِفُ مِنْ أَبِي رَأْيًا وَحِلْمًا وَفَضْلًا ،

فَكُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَهْدِيَهُ ذَلِكَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمَّا رَأَيْتُ مَا أَصَابَهُ وَذَكَرْتُ مَا مَاتَ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ بَعْدَ الَّذِي كُنْتُ أَرْجُو لَهُ أَخْرَجَنِي ذَلِكَ فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْرٍ وَقَالَ لَهُ خَيْرًا

[ذَكَرُ الْفِتْيَةِ الَّذِينَ نَزَلَ فِيهِمْ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ]

وَكَانَ الْفِتْيَةُ الَّذِينَ قُتِلُوا بِدَرْ فَنَزَلَ فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ ، فِيمَا ذُكِرَ لَنَا : { إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا } فِتْيَةُ مُسْلِمِينَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ : الْحَارِثُ بْنُ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ابْنِ أَسَدٍ . وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ أَبُو قَيْسٍ بْنُ الْفَاكِهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ ، وَأَبُو قَيْسٍ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ . وَمِنْ بَنِي جُمَحٍ عَلِيُّ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ بْنِ وَهَبٍ بْنِ حُدَافَةَ بْنِ جُمَحٍ وَمِنْ بَنِي سَهْمٍ الْعَاصِ بْنِ مُنْبِهِ بْنِ الْحَجَّاجِ بْنِ عَامِرِ بْنِ حُدَيْفَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَسْلَمُوا ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ فَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَبَسَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَعَشَائِرُهُمْ بِمَكَّةَ وَفَتَنُوهُمْ فَافْتَنُوا ، ثُمَّ سَارُوا مَعَ قَوْمِهِمْ إِلَى بَدْرٍ فَأَصِيبُوا بِهِ جَمِيعًا .

[ذَكَرُ الْقِيءِ بِدَرْ وَالْأَسَارَى]

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِمَا فِي الْعَسْكَرِ مِمَّا جَمَعَ النَّاسُ فَجَمَعَ فَاخْتَلَفَ الْمُسْلِمُونَ فِيهِ فَقَالَ مَنْ جَمَعَهُ هُوَ لَنَا ، وَقَالَ الَّذِينَ كَانُوا يُقَاتِلُونَ الْعَدُوَّ وَيَطْلُبُونَهُ وَاللَّهُ لَوْلَا نَحْنُ مَا أَصْبَحُوا لَنَحْنُ شَغَلْنَا عَنْكُمْ الْقَوْمَ حَتَّى أَصَبْتُمْ مَا أَصَبْتُمْ وَقَالَ الَّذِينَ كَانُوا يَحْرُسُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَخَافَةَ أَنْ [ص ٦٤٢] خِفْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَرَّةَ الْعَدُوِّ فَقَمْنَا دُونَهُ فَمَا أَتَيْتُمْ بِأَحَقِّ بِهِ مِنَّا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ وَغَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى ، عَنْ مَكْحُولٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - وَاسْمُهُ صُدِّيٌّ بْنُ عَجَلَانَ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - قَالَ سَأَلْتُ عَبْدَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ عَنْ الْأَنْفَالِ فَقَالَ فِينَا أَصْحَابُ بَدْرٍ نَزَلَتْ حِينَ اخْتَلَفْنَا فِي النَّفْلِ وَسَاءَتْ فِيهِ أَخْلَاقُنَا ، فَتَزَعَهُ اللَّهُ مِنْ أَيْدِينَا ، فَجَعَلَهُ إِلَى رَسُولِهِ فَقَسَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ بَوَاءٍ يَقُولُ عَلَى السَّوَاءِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ حَدَّثَنِي بَعْضُ بَنِي سَاعِدَةَ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ ، قَالَ أَصَبْتُ سَيْفَ بَنِي عَائِدِ الْمَخْزُومِيِّنَ الَّذِي يُسَمَّى الْمَرْزُبَانَ يَوْمَ بَدْرٍ فَلَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ أَنْ يَرُدُّوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ النَّفْلِ أَقْبَلْتُ حَتَّى أَلْقَيْتُهُ فِي النَّفْلِ . قَالَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَمْنَعُ شَيْئًا سُئِلَهُ فَعَرَفَهُ الْأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَرْقَمِ ، فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ .

[بَعَثَ ابْنُ رَوَاحَةَ وَزَيْدَ بَشِيرِينَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الْفَتْحِ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ رَوَاحَةَ بَشِيرًا إِلَى أَهْلِ الْعَالِيَةِ ، بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ وَبَعَثَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ إِلَى أَهْلِ السَّافِلَةِ . قَالَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَتَانَا الْخَبْرُ - حِينَ سَوَيْنَا التَّرَابَ عَلَى رَقِيَّةِ ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ . كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلَفَنِي عَلَيْهَا مَعَ [ص ٦٤٣] زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ (قَدْ) قَدِمَ . قَالَ فَجِئْتُهُ وَهُوَ واقِفٌ بِالْمُصَلَّى قَدْ غَشِيَهُ النَّاسُ وَهُوَ يَقُولُ قُتِلَ عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبُو جَهْلٍ

بُنْ هِشَامَ وَزَمَعَةَ بُنَ الْأَسْوَدِ ، وَأَبُو الْبُخْتَرِيِّ الْعَاصِ بُنْ هِشَامٍ وَأُمَيَّةُ بُنْ خَلْفٍ ، وَنُبَيْهَةٌ وَنُبَيْهَةُ ابْنَا الْحَجَّاجِ . قَالَ قُلْتُ : يَا أَبَتُ أَحَقُّ هَذَا ؟ قَالَ نَعَمْ وَاللَّهِ يَا بُنَيَّ .

[قُتُولُ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ بَدْرٍ]

ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَافِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَمَعَهُ الْأَسَارَى مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَفِيهِمْ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَالتَّضَرُّ بْنُ الْحَارِثِ وَاحْتَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ الثَّقَلَ الَّذِي أُصِيبَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَجَعَلَ عَلَى الثَّقَلِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بْنُ مَبْدُولٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ غَنَمٍ بْنُ مَازِنٍ بْنُ التَّجَارِ فَقَالَ رَاجِعُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : يُقَالُ : إِنَّهُ عَدِيَ بُنْ أَبِي الرَّغْبَاءِ :

أَقِمَّ لَهَا صُلُورَهَا يَا بَسْبَسُ ... لَيْسَ بِذِي الطَّلَحِ لَهَا مَعْرَسُ

وَلَا بِصَحْرَاءَ غَمِيرٍ مَحْبَسُ ... إِنَّ مَطَايَا الْقَوْمِ لَا تُخَيِّسُ

فَحَمَلُهَا عَلَى الطَّرِيقِ أَكْيَسُ ... قَدْ نَصَرَ اللَّهُ وَفَرَ الْأَخْنَسُ

ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى إِذَا خَرَجَ مِنْ مَضِيقِ الصَّفَرَاءِ نَزَلَ عَلَى كَثِيبٍ بَيْنَ الْمَضِيقِ وَبَيْنَ النَّازِيَةِ - يُقَالُ لَهُ سَيْرٌ - إِلَى سَرْحَةٍ بِهِ . فَقَسَمَ هُنَالِكَ الثَّقَلَ الَّذِي أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى السَّوَاءِ ثُمَّ ارْتَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالرَّوْحَاءِ لَقِيَهُ الْمُسْلِمُونَ يُهْتَفُونَ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ لَهُمْ سَلَمَةٌ بُنْ سَلَامَةٌ - كَمَا حَدَّثَنِي عَاصِمٌ بُنْ عُمَرَ بُنْ قَتَادَةَ ، وَيَزِيدُ بُنْ رُوْمَانَ - : مَا الَّذِي تُهْتَفُونَ بِنَا بِهِ ؟ فَوَاللَّهِ إِنْ لَقِينَا [ص ٦٤٤] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ أَيُّ ابْنِ أَحْيٍ ، أَوْ لَيْتَكَ الْمَلَأُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْمَلَأُ الْأَشْرَافُ وَالرُّؤَسَاءُ .

[مَقْتُلُ التَّضَرُّ وَعُقْبَةُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّفَرَاءِ قُتِلَ التَّضَرُّ بْنُ الْحَارِثِ قَتَلَهُ عَلِيٌّ بُنْ أَبِي طَالِبٍ ، كَمَا أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِعِرْقِ الظَّيْبَةِ قُتِلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عِرْقُ الظَّيْبَةِ عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَالَّذِي أَسْرَ عُقْبَةَ عَبْدُ اللَّهِ بُنْ سَلَمَةَ أَحَدُ بَنِي الْعَجْلَانِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ عُقْبَةُ حِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِ فَمَنْ لِلنَّبِيِّ يَا مُحَمَّدُ ؟ قَالَ النَّارُ . فَقَتَلَهُ عَاصِمٌ بُنْ ثَابِتٍ بُنْ أَبِي الْأَفْلَحِ الْأَنْصَارِيِّ ، أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ كَمَا حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ بُنْ مُحَمَّدٍ بُنْ عَمَّارٍ بُنْ يَاسِرٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ قَتَلَهُ عَلِيٌّ بُنْ أَبِي طَالِبٍ فِيمَا ذَكَرَ لِي ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ أَبُو هِنْدٍ ، مَوْلَى فِرْوَةَ بُنْ عَمْرِو النَّبَاطِيِّ بِحِمِيَّتِ مَمْلُوءٍ حَيْسًا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْحِمِيَّتُ الرِّقُّ ، وَكَانَ قَدْ تَخَلَّفَ عَنْ بَدْرِ ثُمَّ شَهِدَ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ كَانَ حِجَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا هُوَ أَبُو هِنْدٍ امْرئٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَنْكِحُوهُ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِ فَفَعَلُوا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ قَبْلَ الْأَسَارَى بِيَوْمٍ . [ص ٦٤٥] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بُنْ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ يَحْيَى بُنْ عَبْدِ اللَّهِ بُنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنَ أَسْعَدَ بُنْ زُرَّارَةَ قَالَ قَدِمَ بِالْأَسَارَى حِينَ قَدِمَ بِهِمْ وَسُودَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ آلِ عَفْرَاءَ ، فِي مَنَاحِيهِمْ عَلَى عَوْفٍ وَمُعَوِّذِ ابْنَيْ عَفْرَاءَ ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْهِنَ الْحِجَابُ . قَالَ تَقُولُ سُودَةُ وَاللَّهِ إِنِّي لَعِنْدَهُمْ إِذْ أَتَيْنَا ، فَقِيلَ هَؤُلَاءِ الْأَسَارَى ، قَدْ أَتَى بِهِمْ . قَالَتْ فَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ وَإِذَا أَبُو يَزِيدُ سَهْلٌ بُنْ

عَمَرُو فِي نَاحِيَةِ الْحُجْرَةِ مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ بِحَبْلِ قَالَتْ فَلَا وَاللَّهِ مَا مَلَكَتُ نَفْسِي حِينَ رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدَ كَذَلِكَ أَنْ قُلْتُ : أَيُّ أَبَا يَزِيدَ أَعْطَيْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ أَلَا مُتَمَّ كِرَامًا ، فَوَاللَّهِ مَا أَنْتَهَنِي إِلَّا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْبَيْتِ يَا سَوْدَةَ أَعْلَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ تُحَرِّضِينَ ؟ قَالَتْ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا مَلَكَتُ نَفْسِي حِينَ رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدَ مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ أَنْ قُلْتُ مَا قُلْتُ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي نُبَيْهَةُ بْنُ وَهْبٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ . أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَقْبَلَ بِالْأَسَارَى فَرَقَهُمْ بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَقَالَ اسْتَوْصُوا بِالْأَسَارَى خَيْرًا قَالَ وَكَانَ أَبُو عَزِيزٍ بْنُ عُمَيْرٍ بْنُ هَاشِمٍ ، أَخُو مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ فِي الْأَسَارَى . قَالَ فَقَالَ أَبُو عَزِيزٍ مَرَّ بِي أَخِي مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَأْسُرُنِي ، فَقَالَ شَدِّ يَدَيْكَ بِهِ فَإِنَّ أُمَّهُ ذَاتُ مَتَاعٍ لَعَلَّهَا تَقْدِيهِ مِنْكَ ، قَالَ وَكُنْتُ فِي رَهْطٍ مِنَ الْأَنْصَارِ حِينَ أَقْبَلُوا بِي مِنْ بَدْرٍ فَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ وَعَشَاءَهُمْ خَصَّوْنِي بِالْخُبْزِ وَأَكَلُوا التَّمْرَ لَوْ صَبَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهُمْ بَنًا ، مَا تَقَعَّ فِي يَدِ رَجُلٍ مِنْهُمْ كِسْرَةٌ خُبْزٍ إِلَّا تَفَحَّحَنِي بِهَا . قَالَ فَأَسْتَحْيِي فَأَرُدُّهَا عَلَيَّ أَحَدِهِمْ فَيَرُدُّهَا عَلَيَّ مَا يَمْسُهَا .

[بُلُوغُ مُصَابِ فَرِيَشٍ إِلَى مَكَّةَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ [ص ٦٤٦] وَكَانَ أَبُو عَزِيزٍ صَاحِبَ لُؤَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِيَدْرِ بَعْدَ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ فَلَمَّا قَالَ أَخُوهُ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ لِأَبِي الْيَسْرِ وَهُوَ الَّذِي أَسْرَهُ مَا قَالَ قَالَ لَهُ أَبُو عَزِيزٍ يَا أَخِي ، هَذِهِ وَصَائِكَ بِي ، فَقَالَ لَهُ مُصْعَبُ إِنَّهُ أَخِي ثَوْنُكَ . فَسَأَلْتُ أُمَّهُ عَنْ أَعْلَى مَا فُدِيَ بِهِ فُرْشِي ، فَقِيلَ لَهَا : أَرْبَعَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ فَبَعَثَتْ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ فَقَدَّتْهُ بِهَا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ مَكَّةَ (بِمُصَابِ) فَرِيَشُ الْحَيْسُمَانِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُزَاعِيِّ ، فَقَالُوا : مَا وَرَاءَكَ ؟ قَالَ قَتِلَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبُو الْحَكَمِ بْنُ هِشَامٍ وَأُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَنُبَيْهَةُ وَنُبَيْهَةُ ابْنَا الْحَجَّاجِ ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ فَلَمَّا جَعَلَ يُعَدِّدُ أَشْرَافَ فَرِيَشٍ ، قَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمِّيَّةٍ ، وَهُوَ قَاعِدٌ فِي الْحَجَرِ : وَاللَّهِ إِنْ يَعْقِلُ هَذَا فَاسْأَلُوهُ عَنِّي ؛ فَقَالُوا : (وَ) مَا فَعَلَ صَفْوَانُ بْنُ أُمِّيَّةٍ ؟ قَالَ هَا هُوَ ذَاكَ جَالِسًا فِي الْحَجَرِ ، وَقَدْ وَاللَّهِ رَأَيْتُ أَبَاهُ وَأَخَاهُ حِينَ قُبِلَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثَيْبٍ اللَّهُ بْنُ عَبَّاسٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ قَالَ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ غُلَامًا لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَدْ دَخَلَ أَهْلَ الْبَيْتِ ، فَاسْلَمَ الْعَبَّاسُ وَأَسْلَمَتْ أُمُّ الْقُضَلِ وَأَسْلَمْتُ وَكَانَ الْعَبَّاسُ يَهَابُ قَوْمَهُ وَيَكْرَهُ خِلَافَهُمْ وَكَانَ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ وَكَانَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ مُتَفَرِّقٍ فِي قَوْمِهِ وَكَانَ أَبُو لَهُبٍ قَدْ تَخَلَّفَ عَنْ بَدْرِ فَبَعَثَ مَكَانَهُ الْعَاصِي بْنُ هِشَامٍ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَكَذَلِكَ كَانُوا صَنَعُوا ، لَمْ يَتَخَلَّفَ رَجُلٌ إِلَّا بَعَثَ مَكَانَهُ رَجُلًا ، فَلَمَّا جَاءَهُ الْخَبْرُ عَنْ مُصَابِ أَصْحَابِ بَدْرِ مِنْ فَرِيَشٍ ، كَبَنَهُ اللَّهُ وَأَخْرَاهُ وَوَجَدْنَا فِي أَفْهَسْنَا قُوَّةً وَعِزًّا . [ص

٦٤٧] قَالَ وَكُنْتُ رَجُلًا ضَعِيفًا ، وَكُنْتُ أَعْمَلُ الْأَفْدَاحَ . أَنْتَحْتُهَا فِي حُجْرَةٍ زَمَزَمَ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَجَالِسٌ فِيهَا أَنْتَحْتُ أَفْدَاحِي ، وَعِنْدِي أُمُّ الْقُضَلِ جَالِسَةً وَقَدْ سَرَّنا مَا جَاءَنَا مِنَ الْخَبْرِ ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو لَهُبٍ يَجْرُ رَجْلَيْهِ بِشَرٍّ حَتَّى جَلَسَ عَلَى طُنْبِ الْحُجْرَةِ فَكَانَ ظَهْرُهُ إِلَى ظَهْرِي ، فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ إِذْ قَالَ النَّاسُ هَذَا أَبُو سُفْيَانَ ابْنُ الْحَارِثِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْمُ أَبِي سُفْيَانَ الْمُغِيرَةُ - قَدْ قَدِمَ قَالَ فَقَالَ أَبُو لَهُبٍ هَلُمَّ إِلَيَّ فَعِنْدَكَ لَعْمَرِي الْخَبْرُ ، قَالَ فَجَلَسَ (إِلَيْهِ) وَالنَّاسُ قِيَامٌ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي ، أَخْبِرْنِي كَيْفَ كَانَ أَمْرُ النَّاسِ ؟ قَالَ وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ لَقِينَا الْقَوْمَ فَمَنْحَنَاهُمْ أَكْتَاظًا يَقُودُونَنَا كَيْفَ شَاءُوا ، وَيَأْسِرُونَنَا كَيْفَ شَاءُوا ، وَإِنَّمَا اللَّهُ مَعَ ذَلِكَ مَا لُمْتُ النَّاسَ لَقِينَا رَجُلًا بَيْضًا ، عَلَى خَيْلٍ بَلَقَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ مَا تَلِيْقُ شَيْئًا ، وَلَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ . قَالَ أَبُو رَافِعٍ فَرَفَعْتُ طُنْبَ الْحُجْرَةِ بِيَدَيَّ ثُمَّ قُلْتُ تِلْكَ وَاللَّهِ الْمَلَائِكَةُ قَالَ فَرَفَعَ أَبُو لَهُبٍ يَدَهُ فَضْرَبَ بِهَا وَجْهِي ضَرْبَةً شَدِيدَةً . قَالَ وَشَاوَرْتُهُ فَاحْتَمَلَنِي فَضْرَبَ بِي الْأَرْضَ ثُمَّ بَرَكَ عَلَيَّ يَضْرِبُنِي ، وَكُنْتُ رَجُلًا ضَعِيفًا ، فَقَامَتْ أُمُّ الْقُضَلِ إِلَى

عَمُودٍ مِنْ عُمُدِ الْحُجْرَةِ فَأَخَذَتْهُ فَضَرَبَتْهُ بِهِ ضَرْبَةً فَعَلَتْ فِي رَأْسِهِ شَجَّةً مُنْكَرَةً وَقَالَتْ اسْتَصْعَفْتُهُ أَنْ غَابَ عَنْهُ سَيِّدُهُ
فَقَامَ مُوَلِّيًا ذَلِيلًا ، فَوَاللَّهِ مَا عَاشَ إِلَّا سَبْعَ لَيَالٍ حَتَّى رَمَاهُ اللَّهُ بِالْعَدَسَةِ فَفَتَلَتْهُ

[نُوحُوحُ قُرَيْشٍ عَلَى قَتْلَاهُمْ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبَرِ ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ نَاحَتْ قُرَيْشٌ عَلَى قَتْلَاهُمْ ، ثُمَّ
قَالُوا : لَا تَفْعَلُوا فَيَلْبُغَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ فَيَشْمَتُوا بِكُمْ وَلَا تَبْعُوا فِي أَسْرَاكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنُوا بِهِمْ لَا يَأْرَبُ عَلَيْكُمْ
مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ فِي الْقَدَاءِ [ص ٦٤٨] قَالَ وَكَانَ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ قَدْ أُصِيبَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنْ وَلَدِهِ زَمْعَةُ بْنُ
الْأَسْوَدِ ، وَعَقِيلُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَالْحَارِثُ بْنُ زَمْعَةَ وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَبْكِيَ عَلَى بَنِيهِ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعَ نَائِحَةً مِنْ
الَّيْلِ فَقَالَ لِعُلَّامٍ لَهُ وَقَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ أَنْظِرْ هَلْ أَحِلَّ التَّحَبُّ هَلْ بَكَتْ قُرَيْشٌ عَلَى قَتْلَاهَا ؟ لَعَلِّي أَبْكِي عَلَى أَبِي
حَكِيمَةَ يَعْنِي زَمْعَةَ فَإِنْ جَوَّفِي قَدْ احْتَرَقَ . قَالَ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِ الْعُلَّامُ قَالَ إِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ تَبْكِي عَلَى بَعِيرٍ لَهَا أَضَلَّتْهُ .
قَالَ فَذَاكَ حِينَ يَقُولُ الْأَسْوَدُ

أَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ ... وَيَمْنَعُهَا مِنَ التَّوَمِ السَّهْوِدِ
فَلَا تَبْكِي عَلَى بَكْرٍ وَلَكِنْ ... عَلَى بَدْرٍ تَقَاصَرَتْ الْجُدُودُ
عَلَى بَدْرِ سَرَاةِ بَنِي هُصَيْنٍ ... وَمَخْزُومٍ وَرَهْطِ أَبِي الْوَلِيدِ
وَبَكِّي إِنْ بَكَّيْتَ عَلَى عَقِيلٍ ... وَبَكِّي حَارِثًا أَسَدَ الْأَسْوَدِ
وَبَكِّيهِمْ وَلَا تَسْمِي جَمِيعًا ... وَمَا لِأَبِي حَكِيمَةَ مِنْ نَدِيدِ
أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رِجَالٌ ... وَلَوْ لَا يَوْمٌ بَدْرٌ لَمْ يَسُودُوا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هَذَا إِقْوَاءٌ وَهِيَ مَشْهُورَةٌ مِنْ أَشْعَارِهِمْ وَهِيَ عِنْدَنَا إِكْفَاءٌ . وَقَدْ اسْقَطْنَا مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ مَا هُوَ
أَشْهُرُ مِنْ هَذَا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ فِي الْأَسَارَى أَبُو وَدَاعَةَ بْنُ ضُبَيْرَةَ السَّهْمِيِّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لَهُ بِمَكَّةَ ابْنًا كَيْسًا تَاجِرًا ذَا مَالٍ وَكَانَتْ لَهُ قَدْ جَاءَكُمْ فِي طَلَبِ فِدَاءِ أَبِيهِ فَلَمَّا قَالَتْ قُرَيْشٌ لَا
تَعْمَلُوا بِفِدَاءِ أَسْرَائِكُمْ [ص ٦٤٩] قَالَ الْمُطَّلِبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ - وَهُوَ الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَنِّي - : صَدَقْتُمْ لَا تَعْمَلُوا ، وَأَنْسَلْ مِنَ اللَّيْلِ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَأَخَذَ أَبَاهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ فَأَنْطَلَقَ بِهِ .

[أَمْرُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو وَفِدَاؤُهُ]

(قَالَ) : ثُمَّ بَعَثَتْ قُرَيْشٌ فِي فِدَاءِ الْأَسَارَى ، فَقَدِمَ مَكْرُزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَخِيفِ فِي فِدَاءِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو ، وَكَانَ
الَّذِي أَسْرَهُ مَالِكُ بْنُ الدَّخْشَمِ ، أَخُو بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ فَقَالَ
أَسْرْتُ سُهَيْلًا فَلَا أَبْتَغِي ... أَسِيرًا بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ
وَخِنْدَفُ تَعْلَمُ أَنَّ الْفَتَى ... فَتَاهَا سُهَيْلٌ إِذَا يُظْلَمَ

ضَرَبْتُ بِذِي الشَّفْرِ حَتَّى انْتَشَى ... وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ذِي الْعِلْمِ
وَكَانَ سُهَيْلٌ رَجُلًا أَعْلَمَ مِنْ شَفِيهِ السَّقْلَى . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُ هَذَا الشَّعْرَ لِمَالِكِ بْنِ
الدَّخْشَمِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنُ عَطَاءٍ أَخُو بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَنْزِعَ ثِيَابِي سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو ، وَيَذْلَعُ لِسَانَهُ فَلَا يَقُومُ عَلَيْكَ
خَطِيبًا فِي مَوْطِنٍ أَبَدًا ، قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أُمِثْلُ بِهِ فَيَمُتْ لَكَ بِي وَإِنْ كُنْتُ نَبِيًّا قَالَ ابْنُ
إِسْحَاقَ : وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعُمَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِنَّهُ عَسَى أَنْ يَقُومَ مَقَامًا لَا

تَدْمُهُ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَسَادَّكَرُ حَدِيثَ ذَلِكَ الْمَقَامِ فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا قَاوَلَهُمْ فِيهِ مَكْرَزٌ وَانْتَهَى إِلَى رِضَاهُمْ قَالُوا : هَاتِ الَّذِي [ص ٦٥٠] قَالَ اجْعَلُوا رَجُلِي مَكَانَ رَجُلِهِ وَخَلُّوا سَبِيلَهُ حَتَّى يَبْعَثَ إِلَيْكُمْ بِهَدَائِهِ . فَخَلُّوا سَبِيلَ سُهَيْلٍ وَحَبَسُوا مَكْرَزًا مَكَانَهُ عَنْدهُمْ فَقَالَ مَكْرَزٌ فَدَيْتُ بِأَذْوَادِ ثَمَانَ سَبَا فَنِي ... يَنَالُ الصِّمِيمَ غُرْمُهَا لَا الْمَوَالِيَا رَهْنَتْ يَدَيَّ وَالْمَالُ أَيْسَرُ مِنْ يَدَيَّ ... عَلَيَّ وَلَكِنِّي خَشِيتُ الْمَخَازِيَا وَقُلْتُ سُهَيْلٌ خَيْرُنَا فَادْهَبُوا بِهِ ... لِأَبْنَانِنَا حَتَّى نُدِيرَ الْأَمَانِيَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنَكِّرُ هَذَا لِمَكْرَزٍ .

[أَسْرُ عَمْرِو بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَإِطْلَافُهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ كَانَ عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، وَكَانَ لِبْنَتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أُمُّ عَمْرِو بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بِنْتُ أَبِي عَمْرِو ، وَأَخْتُ أَبِي مُعَيْطٍ بْنِ أَبِي عَمْرِو - أَسِيرًا فِي يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَسْرَى بَدْرٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَسْرَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ فَقِيلَ لِأَبِي سُفْيَانَ أَفَدِ عَمْرًا ابْنَكَ ؛ قَالَ أَيْجَمَعُ عَلَيَّ دَمِي وَمَالِي فَتَلُّوا حَنْظَلَةَ وَأَفْدَيْ عَمْرًا دَعُوهُ فِي أَيْدِيهِمْ يُمَسِّكُوهُ مَا بَدَا لَهُمْ . قَالَ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ مُحْبُوسٌ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ خَرَجَ سَعْدُ بْنُ التَّعْمَانِ بْنِ أَكَالٍ ، أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي مُعْتَمِرٍ وَمَعَهُ مَرِيَّةٌ لَهُ وَكَانَ شَيْخًا مُسْلِمًا ، فِي غَنَمٍ لَهُ بِالتَّقِيعِ فَخَرَجَ مِنْ [ص ٦٥١] كَانَ عَهْدُ قُرَيْشًا لَا يَغْرَضُونَ لِأَحَدٍ جَاءَ حَاجًا ، أَوْ مُعْتَمِرًا إِلَّا بِخَيْرٍ فَعَدَا عَلَيْهِ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ بِمَكَّةَ فَحَبَسَهُ بِابْنِهِ عَمْرِو ، ثُمَّ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ أَرَهْطُ ابْنَ أَكَالٍ أَجِيبُوا دُعَاءَهُ ... تَعَاقدْتُمْ لَا تُسَلِّمُوا السَّيِّدَ الْكُفْلَا فَإِنَّ بَنِي عَمْرِو لَنَامَ أَذَلَّةٌ ... لَئِنْ لَمْ يَفُكُوا عَنْ أَسِيرِهِمُ الْكُفْلَا فَأَجَابَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فَقَالَ لَوْ كَانَ سَعْدُ يَوْمَ مَكَّةَ مُطْلَقًا ... لَأَكْثَرَ فِيكُمْ قَبْلَ أَنْ يُؤَسَّرَ الْقَتْلَا بَعْضُ حُسَامٍ أَوْ بِصَفْرَاءَ نَبْعَةٍ ... تَحِنُّ إِذَا مَا أُنْبِضَتْ تَحْفِزُ النَّبْلَا وَمَشَى بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ خَبْرَهُ وَسَأَلُوهُ أَنْ يُعْطِيَهُمْ عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ فَيُفَكُّوا بِهِ صَاحِبَهُمْ فَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَبَعَثُوا بِهِ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ فَخَلَّى سَبِيلَ سَعْدٍ .

[أَسْرُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ فِي الْأَسَارَى أَبُو الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، حَتَّى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَوْجُ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَسْرَهُ خِرَاشُ بْنُ الصَّمَّةِ ، أَحَدُ بَنِي حَرَامٍ .

[سَبَبُ زَوَاجِ أَبِي الْعَاصِ مِنْ زَيْنَبَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ أَبُو الْعَاصِ مِنْ رِجَالِ مَكَّةَ الْمُعَدُّودِينَ مَالًا ، وَأَمَانَةً وَتِجَارَةً وَكَانَ لَهَا لَهْلَاءُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَكَانَتْ خَدِيجَةُ خَالَتُهَا . فَسَأَلَتْ خَدِيجَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُزَوِّجَهُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُخَالِفُهَا ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فَزَوَّجَهُ وَكَانَتْ تُعَدُّهُ بِمَنْزِلَةِ وَلَدِهَا . فَلَمَّا [ص ٦٥٢] أَكْرَمَ اللَّهُ

رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنُيُوتِهِ آمَنَتْ بِهِ خَدِيجَةُ وَبَنَاتُهُ فَصَدَّقَتْهُ وَشَهِدْنَ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الْحَقُّ ، وَدَنَ بِدِينِهِ وَتَبَتِ أَبُو الْعَاصِ عَلَى شِرْكِهِ .

[سَعِي قُرَيْشٍ فِي تَطْلِيْقِ بَنَاتِ الرَّسُولِ مِنْ أَزْوَاجِهِنَّ]

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ زَوَّجَ عُنْتَةَ بِنَ أَبِي لَهَبٍ رُقِيَّةً أَوْ أُمَّ كَلْثُومَ . فَلَمَّا بَادَى قُرَيْشًا بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَبِالْعَدَاوَةِ قَالُوا : إِنَّكُمْ قَدْ قَرَعْتُمْ مُحَمَّدًا مِنْ هَمِّهِ فَرُدُّوا عَلَيْهِ بَنَاتِهِ فَاشْغُلُوهُ بِهِنَّ . فَمَشَوْا إِلَى أَبِي الْعَاصِ فَقَالُوا لَهُ فَارِقْ صَاحِبَتَكَ وَنَحْنُ نَزَوِّجُكَ أَيَّ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ شِئْتَ قَالَ لَا وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَفَارِقُ صَاحِبَتِي ، وَمَا أَحِبُّ أَنْ لِي بِامْرَأَتِي امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيْ عَلَيْهِ فِي صَهْرِهِ خَيْرًا ، فِيمَا بَلَغِي . ثُمَّ مَشَوْا إِلَى عُنْتَةَ بِنَ أَبِي لَهَبٍ ، فَقَالُوا لَهُ طَلِّقْ بِنْتَ مُحَمَّدٍ وَنَحْنُ نُنْكِحُكَ أَيَّ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ شِئْتَ ، فَقَالَ إِنْ زَوَّجْتُمُونِي بِنْتَ أَبَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، أَوْ بِنْتَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَارْقَتُهَا . فَرَوَّجُوهُ بِنْتَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَفَارَقَهَا ، وَلَمْ يَكُنْ دَخَلَ بِهَا ، فَأَخْرَجَهَا اللَّهُ مِنْ يَدِهِ كَرَامَةً لَهَا ، وَهَوَانًا لَهُ وَخَلَفَ عَلَيْهَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بَعْدَهُ .

[أَبُو الْعَاصِ عِنْدَ الرَّسُولِ وَبَعَثَ زَيْنَبَ فِي فِدَائِهِ]

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُحِلُّ بِمَكَّةَ وَلَا يُحَرِّمُ مَغْلُوبًا عَلَى أَمْرِهِ وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَدْ فَرَّقَ بَيْنَ زَيْنَبَ وَبِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَسْلَمَتْ وَبَيْنَ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ ، إِلَّا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَفْرَقَ بَيْنَهُمَا ، فَأَقَامَتْ مَعَهُ عَلَى إِسْلَامِهَا وَهُوَ عَلَى شِرْكِهِ حَتَّى هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا صَارَتْ قُرَيْشٌ إِلَى بَدْرٍ صَارَ فِيهِمْ أَبُو الْعَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ [ص ٦٥٣] فَأُصِيبَ فِي الْأَسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ فَكَانَ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُبَادٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِيهِ عُبَادٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أَسْرَائِهِمْ بَعَثَتْ زَيْنَبَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بِمَالٍ وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ خَدِيجَةُ أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ حِينَ بَنَى عَلَيْهَا ، قَالَتْ فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً وَقَالَ إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلَقُوا لَهَا أَسِيرَهَا ، وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا مَالَهَا ، فَافْعَلُوا فَقَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَأُطْلِقُوهُ وَرَدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا .

خُرُوجُ زَيْنَبَ إِلَى الْمَدِينَةِ

(قَالَ) : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَخَذَ عَلَيْهِ أَوْ وَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ أَنْ يُخَلِّيَ سَبِيلَ زَيْنَبَ إِلَيْهِ أَوْ كَانَ فِيمَا شَرَطَ عَلَيْهِ فِي إِطْلَاقِهِ وَلَمْ يَظْهَرْ ذَلِكَ مِنْهُ وَلَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَعْلَمُ مَا هُوَ إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ أَبُو الْعَاصِ إِلَى مَكَّةَ وَخَلَّى سَبِيلَهُ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ كُونَا بِبَطْنِ يَأْجَجَ حَتَّى تَمُرَّ بِكُمْ زَيْنَبُ فَتَصْحَبَا حَتَّى تَأْتِيَانِي بِهَا . فَخَرَجَا مَكَانَهُمَا ، وَذَلِكَ بَعْدَ بَدْرٍ بِشَهْرٍ أَوْ شِعْهِ فَلَمَّا قَدِمَ أَبُو الْعَاصِ مَكَّةَ أَمَرَهَا بِالْحُقُوقِ بِأَبِيهَا ، فَخَرَجَتْ تَجْهَرُ .

[هُنْدُ تُحَاوِلُ تَعْرِفَ أَمْرَ زَيْنَبَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ حَدَّثَنِي عَنْ زَيْنَبَ [ص ٦٥٤] قَالَتْ بَيْنَا أَنَا أَتَجَهَرُ بِمَكَّةَ لِلْحُقُوقِ بِأَبِي لَقِيْتَنِي هُنْدُ بِنْتُ عُنْتَةَ ، فَقَالَتْ يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ أَلَمْ يَنْلُغْنِي أَتُكْ ثُرَيْدِينَ اللَّحُوقِ بِأَبِيكَ ؟ قَالَتْ فَقُلْتُ : مَا أَرَدْتَ ذَلِكَ فَقَالَتْ أَيُّ ابْنَةِ عَمِّي ، لَا تَفْعَلِي ، إِنْ كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ بِمَتَاعٍ مِمَّا يَرْفُقُ بِكَ فِي سَفَرِكَ ، أَوْ بِمَالٍ تَتَبَلَّغِينَ

به إلى أبيك ، فإن عِنْدِي حَاجَتَكَ ، فَلَا تَصْطَظِنِي مَنِّي ، فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ بَيْنَ التَّسَاءِ مَا بَيْنَ الرَّجَالِ . قَالَتْ وَاللَّهِ مَا أَرَاهَا قَالَتْ ذَلِكَ إِلَّا لِتَفْعَلَ قَالَتْ وَلَكِنِّي خِفْتُهَا ، فَأَلْكَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَرِيدُ ذَلِكَ وَتَجَهَّزْتُ .

[مَا أَصَابَ زَيْنَبَ مِنْ قُرَيْشٍ عِنْدَ خُرُوجِهَا وَمَشُورَةُ أَبِي سُفْيَانَ]

فَلَمَّا فَرَعَتْ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَهَازِهَا قَدِمَ لَهَا حَمُوهَا كِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ أَخُو زَوْجِهَا بَعِيرًا ، فَرَكِبَتْهُ وَأَخَذَ قَوْسَهُ وَكِنَانَتَهُ ثُمَّ خَرَجَ بِهَا نَهَارًا يَقُودُ بِهَا ، وَهِيَ فِي هَوْدَجٍ لَهَا . وَتَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهَا حَتَّى أَذْرَكُوهَا بِذِي طُوًى ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَبَقَ إِلَيْهَا هَبَارُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ، وَالْقَهْرِيُّ ، فَرَوَّعَهَا هَبَارٌ بِالرَّمْحِ وَهِيَ فِي هَوْدَجِهَا ، وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ حَامِلًا - فِيمَا يَزْعُمُونَ - فَلَمَّا رِبِعَتْ طَرَحَتْ ذَا بَطْنِهَا ، وَبَرَكَ حَمُوهَا كِنَانَةُ وَنَشَرَ كِنَانَتَهُ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ لَا يَدْنُو مِنِّي رَجُلٌ إِلَّا وَضَعْتُ فِيهِ سَهْمًا ، فَتَكَرَّرَ النَّاسُ عَنْهُ . وَاتَى أَبُو سُفْيَانَ فِي جُلَّةٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ أَيُّهَا الرَّجُلُ كَفَّ عَنَّا نَبْلَكَ حَتَّى تُكَلِّمَكَ ، فَكَفَّ فَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ إِنَّكَ لَمْ تُصِيبْ خَرَجْتَ بِالْمَرْأَةِ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ عَلَانِيَةً وَقَدْ عَرَفْتَ مُصِيبَتَنَا وَتَكْبِتَنَا ، وَمَا دَخَلَ عَلَيْنَا مِنْ مُحَمَّدٍ فَيُظَنُّ النَّاسُ إِذَا خَرَجْتَ [ص ٦٥٥] بِابْنَتِهِ إِلَيْهِ عَلَانِيَةً عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ مِنْ بَيْنِ أَطْهَرِنَا ، أَنْ ذَلِكَ عَنْ ذُلٍّ أَصَابَنَا عَنْ مُصِيبَتِنَا الَّتِي كَانَتْ وَأَنَّ ذَلِكَ مِنَّا ضَعْفٌ وَوَهْنٌ وَلَعْمَرِي مَا لَنَا بِحِجْسِهَا عَنْ أَبِيهَا مِنْ حَاجَةٍ وَمَا لَنَا فِي ذَلِكَ مِنْ ثَوْرَةٍ وَلَكِنْ ارْجِعْ بِالْمَرْأَةِ حَتَّى إِذَا هَدَأَتِ الْأَصْوَاتُ وَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنْ قَدْ رَدَدْنَاهَا ، فَسَلِّهَا سِرًّا ، وَأَلْحِقْهَا بِأَبِيهَا ؛ قَالَ فَفَعَلَ . فَأَقَامَتْ لَيْلًا حَتَّى إِذَا هَدَأَتِ الْأَصْوَاتُ خَرَجَ بِهَا لَيْلًا حَتَّى أَسْلَمَهَا إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَصَاحِبِهِ فَقَدِمَا بِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

[شِعْرُ لَأَبِي خَيْثَمَةَ فِيمَا حَدَّثَ لَزَيْنَبَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، أَوْ أَبُو خَيْثَمَةَ أَخُو بَنِي سَالِمٍ ابْنِ عَوْفٍ فِي الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِ زَيْنَبَ -

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هِيَ لَأَبِي خَيْثَمَةَ [ص ٦٥٦]

أَتَانِي الَّذِي لَا يَقْدُرُ النَّاسُ قَدْرَهُ ... لَزَيْنَبَ فِيهِمْ مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتَمٍ
وَإِخْرَاجِهَا لَمْ يُخْزَرْ فِيهَا مُحَمَّدٌ ... عَلَى مَا قُطِرَ وَبَيْنَنَا عِطْرٌ مَشْمَمٌ
وَأَمْسَى أَبُو سُفْيَانَ مِنْ حِلْفٍ ضَمَضَمٍ ... وَمِنْ حَرْبِنَا فِي رَغَمِ أَنْفٍ وَمَنْدَمٍ
قَرْنَا ابْنَهُ عَمْرًا وَمَوْلَى يَمِينِهِ ... بِذِي حَلَقٍ جَلَدِ الصَّلَاصِلِ مُحْكَمٍ
فَأَقْسَمْتُ لَا تَنْفَكَ مِنَّا كِتَابُ ... سُرَاةٍ حَمِيسٍ فِي لُهَاِمٍ مُسَوِّمٍ
نَزَوْعُ قُرَيْشٍ الْكُفْرَ حَتَّى نَعْلَهَا ... بِخَاطِمَةِ فَوْقِ الْأَثُوفِ بِمِيسَمٍ
نُنْزَلُهُمْ أَكْنَافَ نَجْدٍ وَنَخْلَةٍ ... وَإِنْ يُتْهِمُوا بِالْخَيْلِ وَالرَّجُلِ نُتْهِمُ
يَدَ الدَّهْرِ حَتَّى لَا يُعَوِّجَ سِرُّنَا ... وَلِلْحَقِّهِمْ آثَارَ عَادٍ وَجُرْهُمُ
وَيَنْدَمُ قَوْمٌ لَمْ يُطِيعُوا مُحَمَّدًا ... عَلَى أَمْرِهِمْ وَأَيِّ حِينٍ تَنَدَمُ
فَأَبْلَغُ أَبَا سُفْيَانَ إِمَّا لَقِيْتَهُ ... لَكِنَّ أَنتَ لَمْ تُخْلِصْ سُجُودًا وَتُسَلِّمُ
فَأَبْشِرْ بِخَزْيٍ فِي الْحَيَاةِ مُعْجَلٍ ... وَسِرْبَالٍ قَارٍ خَالِدًا فِي جَهَنَّمَ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى : وَسِرْبَالٍ نَارٍ .

[الخِلَافُ بَيْنَ ابْنِ إِسْحَاقَ وَابْنِ هِشَامٍ فِي مَوْلَى يَمِينِ أَبِي سُفْيَانَ]
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمَوْلَى يَمِينِ أَبِي سُفْيَانَ الَّذِي يَعْنِي : عَامِرُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ : كَانَ فِي الْأُسَارَى ، وَكَانَ حَلْفُ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : مَوْلَى يَمِينِ أَبِي سُفْيَانَ الَّذِي يَعْنِي : عُقْبَةُ بْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ فَأَمَّا عَامِرُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ فَقُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ .

[شِعْرُ هِنْدٍ وَكِانَةٌ فِي خُرُوجِ زَيْنَبَ]
 وَلَمَّا انْصَرَفَ الَّذِينَ خَرَجُوا إِلَى زَيْنَبَ لَقِيَتْهُمْ هِنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ ، فَقَالَتْ لَهُمْ
 أَفِي السَّلْمِ أَعْيَارُ جَمَاءَ وَغُلْظَةٌ ... وَفِي الْحَرْبِ أَشْبَاهُ التَّنَائِيفِ الْعَوَارِكِ
 وَقَالَ كِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ فِي أَمْرِ زَيْنَبَ حِينَ دَفَعَهَا إِلَى الرَّجُلَيْنِ [ص ٦٥٧]
 عَجِبْتُ لِهَبَّارٍ وَأَوْبَاشٍ قَوْمِهِ ... يُرِيدُونَ إِخْفَارِي بِنْتِ مُحَمَّدٍ
 وَلَسْتُ أَبَالِي مَا حَبِيتُ عَدِيدَهُمْ ... وَمَا اسْتَجْمَعْتُ قَبْضًا يَدِي بِالْمُهَنْدِ

[الرَّسُولُ يُحِلُّ دَمَ هَبَّارٍ]
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَشَجِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الدَّوْسِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً أَنَا فِيهَا ، فَقَالَ لَنَا : إِنْ ظَفَرْتُمْ بِهَبَّارِ بْنِ الْأَسْوَدِ أَوْ الرَّجُلِ (الْآخِرِ) الَّذِي سَبَقَ مَعَهُ إِلَى زَيْنَبَ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقَدْ سَمَى ابْنُ إِسْحَاقَ الرَّجُلَ فِي حَدِيثِهِ (وَقَالَ هُوَ نَافِعُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ) - فَحَرَقُوهُمَا بِالنَّارِ . قَالَ فَلَمَّا كَانَ الْعَدُ بَعَثَ إِلَيْنَا ، فَقَالَ إِنِّي كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ بِتَحْرِيقِ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِنْ أَخَذْتُمُوهُمَا ، ثُمَّ رَأَيْتُ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُعَذِّبَ بِالنَّارِ إِلَّا اللَّهُ فَإِنْ ظَفَرْتُمْ بِهِمَا فَاقْتُلُوهُمَا .

إِسْلَامُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَقَامَ أَبُو الْعَاصِ بِمَكَّةَ ، وَأَقَامَتْ زَيْنَبُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ ، حِينَ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا الْإِسْلَامُ حَتَّى إِذَا كَانَ قُبَيْلَ الْفَتْحِ خَرَجَ أَبُو الْعَاصِ تَاجِرًا إِلَى الشَّامِ ، وَكَانَ رَجُلًا مَأْمُونًا ، بِمَالٍ لَهُ وَأَمْوَالٌ لِرِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، أَبْضَعُوهَا مَعَهُ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ تِجَارَتِهِ وَأَقْبَلَ قَافِلًا ، لَقِيَتْهُ سَرِيَّةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَصَابُوا مَا مَعَهُ وَأَعْجَزَهُمْ هَارِبًا ، فَلَمَّا قَدِمَتِ السَّرِيَّةُ بِمَا أَصَابُوا مِنْ مَالِهِ أَقْبَلَ أَبُو الْعَاصِ تَحْتَ اللَّيْلِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَجَارَ بِهَا ، فَأَجَارَتْهُ وَجَاءَ فِي طَلَبِ مَالِهِ فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الصَّبْحِ - كَمَا حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ [ص ٦٥٨] التَّنَائِيفُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ . قَالَ فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الصَّلَاةِ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ سَمِعْتُمْ مَا سَمِعْتُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ قَالَ أَمَّا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا عَلِمْتُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى سَمِعْتُ مَا سَمِعْتُمْ إِنَّهُ يُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَذْنَاهُمْ . ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ فَقَالَ أَيُّ بَنِيهِ أَكْرَمِي مَوَاهِدًا وَلَا يَخْلُصَنَّ إِلَيْكَ ، فَإِنَّكَ لَا تَحْلِينَ لَهُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ إِلَى السَّرِيَّةِ الَّذِينَ أَصَابُوا مَالَ أَبِي الْعَاصِ فَقَالَ لَهُمْ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ ، وَقَدْ أَصَبْتُمْ لَهُ مَالًا ، فَإِنْ تَحَسَّنُوا وَتَرُدُّوهُ عَلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَإِنَّا نَحِبُّ ذَلِكَ وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَهُوَ فِيَّ اللَّهُ الَّذِي أَفَاءَ عَلَيْكُمْ فَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلْ تَرُدُّهُ

عَلَيْهِ فَرَدَّوهُ عَلَيْهِ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِي بِالْأُتَى وَيَأْتِي الرَّجُلُ بِالشَّتَّةِ وَبِالْإِدَاوَةِ حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَأْتِي بِالشَّطَاطِ حَتَّى رَدُّوا عَلَيْهِ مَالَهُ بِأَسْرِهِ لَا يَفْقِدُ مِنْهُ شَيْئًا ثُمَّ احْتَمَلَ إِلَى مَكَّةَ ، فَأَذَى إِلَى كُلِّ ذِي مَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ مَالَهُ وَمَنْ كَانَ أَبْضَعَ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، هَلْ بَقِيَ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ عِنْدِي مَالٌ لَمْ يَأْخُذْهُ قَالُوا : لَا . فُجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَقَدْ وَجَدْنَاكَ وَفِيَا كَرِيمًا قَالَ فَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَاللَّهُ مَا مَنَعَنِي مِنَ الْإِسْلَامِ عِنْدَهُ إِلَّا تَخَوُّفٌ أَنْ تَظُنُّوا أَنِّي إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَكُلَ أَمْوَالَكُمْ فَلَمَّا آدَاها اللَّهُ إِلَيْكُمْ وَفَرَعْتُ مِنْهَا أَسْلَمْتُ . ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ الْحَصَنِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ [ص ٦٥٩] رَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ عَلَى التَّكَاحِ الْأَوَّلِ لَمْ يُحْدِثْ شَيْئًا (بَعْدَ سِتِّ سِنِينَ)

[مَثَلٌ مِنْ أَمَانَةِ أَبِي الْعَاصِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ لَمَّا قَدِمَ مِنَ الشَّامِ وَمَعَهُ أَمْوَالُ الْمُشْرِكِينَ قِيلَ لَهُ هَلْ لَكَ أَنْ تُسَلِّمَ وَتَأْخُذَ هَذِهِ الْأَمْوَالَ ، فَإِنَّهَا أَمْوَالُ الْمُشْرِكِينَ ؟ فَقَالَ أَبُو الْعَاصِ بِنَسٍّ مَا أَبْدَأُ بِهِ إِسْلَامِي أَنَّ أَخُوْنَ أَمَاتِي قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ التَّوْرِي ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ ، بِخَوِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي الْعَاصِ .

[الَّذِينَ أَطْلَقُوا مِنْ غَيْرِ فِدَاءٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَكَانَ مِمَّنْ سَمِّيَ لَنَا مِنَ الْأَسَارَى مِمَّنْ عَنْهُ بَغِيرُ فِدَاءٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ : أَبُو الْعَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ مِمَّنْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ بُعِثَ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفِدَائِهِ . وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ (بِنِ يَفْطَةَ) : الْمُطَّلِبُ بْنُ حَنْطَبٍ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ عُبَيْدَةَ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ ، كَانَ لِبَعْضِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، فَتَرَكَ فِي أَيْدِيهِمْ حَتَّى خَلَوْا سَبِيلَهُ . فَلَحِقَ بِقَوْمِهِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَسْرَهُ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ ، أَبُو أَيُّوبَ (الْأَنْصَارِيُّ) ، أَخُو بَنِي التَّجَارِ . [ص ٦٦٠] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَصِيفِيَّ بْنُ أَبِي رِفَاعَةَ بْنِ عَابِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ ، تَرَكَ فِي أَيْدِي أَصْحَابِهِ فَلَمَّا لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ فِي فِدَائِهِ أَخْلَوْا عَلَيْهِ لِيُبْعَثَ إِلَيْهِمْ بِفِدَائِهِ فَخَلَوْا سَبِيلَهُ فَلَمْ يَفِ لَهُمْ بِشَيْءٍ فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي ذَلِكَ

وَمَا كَانَ صِيفِيَّ لِيُوفِيَ ذِمَّةً ... قَفَا تَعَلَّبَ أَعْيَا بَعْضَ الْمَوَارِدِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَبْيَاتِ لَهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَبُو عَزَّةَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحٍ كَانَ مُحْتَاجًا ذَا بَنَاتٍ فَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ مَا لِي مِنْ مَالٍ ، وَإِنِّي لَذُو حَاجَةٍ وَذُو عِيَالٍ فَاثْنُ عَلَيَّ فَمَنْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخَذَ عَلَيْهِ أَلَّا يُظَاهِرَ عَلَيْهِ أَحَدًا فَقَالَ أَبُو عَزَّةَ فِي ذَلِكَ يَمْدَحُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَذْكُرُ فَضْلَهُ فِي قَوْمِهِ

مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي الرَّسُولَ مُحَمَّدًا ... بِأَنَّكَ حَقٌّ وَالْمَلِيكَ حَمِيدٌ

وَأَنْتَ أَمْرٌ تُدْعُو فِي الْحَقِّ وَالْهُدَى ... عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ شَهِيدٌ

وَأَنْتَ أَمْرٌ بُوِّتَ فِينَا مَبَاءَةٌ ... لَهَا دَرَجَاتٌ سَهْلَةٌ وَصَعُودٌ

فَإِنَّكَ مِنْ حَارَبَتِهِ لِمُحَارَبٍ ... شَقِيٍّ وَمَنْ سَأَلْتَهُ لَسَعِيدٌ

وَلَكِنْ إِذَا ذُكِرْتُ بِدَرًا وَأَهْلُهُ ... تَأَوَّبَ مَا بِي : حَسْرَةً وَقُعُودٌ

[ثَمَنُ الْفِدَاءِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : كَانَ فِدَاءُ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ لِلرَّجُلِ إِلَى أَلْفٍ دِرْهَمٍ إِلَّا مَنْ لَا شَيْءَ لَهُ فَمَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ .

إِسْلَامُ عُمَيْرِ بْنِ وَهْبٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ [ص ٦٦١] مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزَّيْبَرِ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْبَرِ قَالَ جَلَسَ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ الْجُمُحِيِّ مَعَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بَعْدَ مُصَابِ أَهْلِ بَذْرِ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الْحِجْرِ يَسِيرُ وَكَانَ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ شَيْطَانًا مِنْ شَيْطَانِ قُرَيْشٍ ، وَمِمَّنْ كَانَ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ وَيَلْقَوْنَ مِنْهُ عَنَاءً وَهُوَ بِمَكَّةَ وَكَانَ ابْنُهُ وَهْبُ بْنُ عُمَيْرٍ فِي أَسَارَى بَذْرِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَسْرَهُ رِفَاعَةُ بْنُ رَافِعٍ أَحَدُ بَنِي زُرَيْقٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزَّيْبَرِ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْبَرِ ، قَالَ فَذَكَرَ أَصْحَابَ الْقَلِيبِ وَمُصَابِيَهُمْ فَقَالَ صَفْوَانُ وَاللَّهِ إِنَّ فِي الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ خَيْرٌ قَالَ لَهُ عُمَيْرٌ صَدَقْتَ وَاللَّهِ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ لَا دِينَ عَلِيٍّ لَيْسَ لَهُ عِنْدِي قِضَاءٌ وَعِيَالٌ أَخْشَى عَلَيْهِمُ الصَّيْعَةَ بَعْدِي ، لَرَكِبْتُ إِلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى أَقْتُلَهُ فَإِنْ لِي قَبْلَهُمْ عِلَّةٌ ابْنِي أَسِيرٌ فِي أَيْدِيهِمْ قَالَ فَاعْتَنَمَهَا صَفْوَانُ وَقَالَ عَلِيٌّ دِينَكَ ، أَنَا أَقْضِيهِ عَنْكَ ، وَعِيَالُكَ مَعَ عِيَالِي أَوْ أَسِيهِمْ مَا بَقُوا ، لَا يَسْعُنِي شَيْءٌ وَيَعْجِزُ عَنْهُمْ فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ فَانْتُمْ شَأْنِي وَشَأْنُكَ ، قَالَ أَفْعُلُ .

قَالَ ثُمَّ أَمَرَ عُمَيْرٌ بِسَيْفِهِ فَشَحَذَهُ لَهُ وَسَمَّ ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَبَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ يَوْمِ بَذْرِ وَيَذْكُرُونَ مَا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَمَا أَرَاهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ إِذْ نَظَرَ عُمَرُ إِلَى عُمَيْرِ بْنِ وَهْبٍ حِينَ أَنَاخَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ مُتَوَشِّحًا السَّيْفَ ، فَقَالَ هَذَا الْكَلْبُ عَدُوُّ اللَّهِ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ وَاللَّهِ مَا جَاءَ إِلَّا لِشَرٍّ وَهُوَ الَّذِي حَرَّشَ بَيْنَنَا ، وَحَزَرْنَا لِلْقَوْمِ يَوْمَ بَذْرِ . ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا عَدُوٌّ [ص ٦٦٢] قَالَ فَأَدْخَلَهُ عَلِيٌّ قَالَ فَأَقْبَلَ عُمَرُ حَتَّى أَخَذَ بِحِمَالَةِ سَيْفِهِ فِي عُنُقِهِ فَلَبَّيْهُ بِهَا ، وَقَالَ لِرِجَالٍ مِمَّنْ كَانُوا مَعَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ : ادْخُلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاجْلِسُوا عِنْدَهُ وَاحْذَرُوا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الْخَبِيثِ فَإِنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ ثُمَّ دَخَلَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُمَرُ أَخَذَ بِحِمَالَةِ سَيْفِهِ فِي عُنُقِهِ قَالَ أَرْسِلْهُ يَا عُمَرُ أَدْنُ يَا عُمَيْرُ ، فَبَدَأَ ثُمَّ قَالَ انْعَمُوا صَبَاحًا ، وَكَانَتْ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ بَيْنَهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِتَحِيَّةٍ خَيْرٍ مِنْ تَحِيَّتِكَ يَا عُمَيْرُ بِالسَّلَامِ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقَالَ أَمَا وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ إِنْ كُنْتُ بِهَا لِحَدِيثٍ عَهْدٍ قَالَ فَمَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَيْرُ ؟ قَالَ جِئْتُ لِهَذَا الْأَسِيرِ الَّذِي فِي أَيْدِيكُمْ فَأَحْسِنُوا فِيهِ قَالَ فَمَا بَالُ السَّيْفِ فِي عُنُقِكَ ؟ قَالَ قَبَحَهَا اللَّهُ مِنْ سُيُوفٍ وَهَلْ أَغْنَتْ عَنَّا شَيْئًا ؟ قَالَ أَصْدُقْنِي ، مَا الَّذِي جِئْتُ لَهُ ؟ قَالَ مَا جِئْتُ إِلَّا لِدَلِيلِكَ ، قَالَ بَلْ قَعَدْتَ أَتَيْتَ وَصَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ فِي الْحِجْرِ ، فَذَكَرْتُمَا أَصْحَابَ الْقَلِيبِ مِنْ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ قُلْتَ : لَوْ لَا دِينَ عَلِيٍّ وَعِيَالٌ عِنْدِي لَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْتُلَ مُحَمَّدًا ، فَتَحَمَّلَ لَكَ صَفْوَانُ بِدِينِكَ وَعِيَالِكَ ، عَلَى أَنْ تَقْتُلَنِي لَهُ وَاللَّهِ حَاتِلُ بَيْنِكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ قَالَ عُمَيْرُ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ كُنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ نُكَذِّبُكَ بِمَا كُنْتَ تَأْتِينَا بِهِ مِنْ خَبَرِ السَّمَاءِ وَمَا يَنْزِلُ عَلَيْكَ مِنَ الْوَحْيِ وَهَذَا أَمْرٌ لَمْ يَحْضُرْهُ إِلَّا أَنَا وَصَفْوَانُ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ مَا أَتَاكَ بِهِ إِلَّا اللَّهُ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ وَسَاقِي هَذَا الْمَسَاقَ ثُمَّ شَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَهْوُ أَخَاكُمْ فِي دِينِهِ . وَأَقْرَبُوهُ الْقُرْآنَ وَأَطْلِقُوا لَهُ أَسِيرَهُ فَفَعَلُوا .

ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ جَاهِدًا عَلَى إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ شَدِيدَ الْأَذَى لِمَنْ كَانَ عَلَى دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ تَأْذَنَ لِي ، فَأَقْدَمَ مَكَّةَ ، فَأَذْعَوْهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى الْإِسْلَامِ لَعَلَّ اللَّهَ يَهْدِيهِمْ [ص ٦٦٣] كُنْتُ أُوْذِي أَصْحَابَكَ فِي دِينِهِمْ ؟ قَالَ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَحِقَ بِمَكَّةَ . وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ حِينَ خَرَجَ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ ، يَقُولُ أَبْشِرُوا بِوَفْعَةٍ تَأْتِيكُمْ الْآنَ فِي أَيَّامٍ تُنْسِيكُمْ وَفَعَةً بَدْرٌ وَكَانَ صَفْوَانُ يُسْأَلُ عَنْهُ الرِّكْبَانُ حَتَّى قَدِمَ رَاكِبٌ فَأَخْبَرَهُ عَنْ إِسْلَامِهِ فَحَلَفَ أَنْ لَا يُكَلِّمَهُ أَبَدًا ، وَلَا يَنْفَعُهُ بَنْفَعٍ أَبَدًا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا قَدِمَ عُمَيْرٌ مَكَّةَ ، أَقَامَ بِهَا يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ وَيُؤْذِي مَنْ خَالَفَهُ أَذَى شَدِيدًا ، فَاسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ نَاسٌ كَثِيرٌ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ ، أَوْ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ، قَدْ ذُكِرَ لِي أَحَدُهُمَا ، الَّذِي رَأَى إِبْلِيسَ حِينَ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ أَيْنَ أَيْ سُرَاقَةُ ؟ وَمَثَلَ عَدُوَّ اللَّهِ فَذَهَبَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ . { وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ } فَذَكَرَ اسْتِزْجَارَ إِبْلِيسَ إِيَّاهُمْ وَتَشْبِيهَهُ بِسُرَاقَةِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ لَهُمْ حِينَ ذَكَرُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي بَكْرٍ مِنْ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ فِي الْحَرْبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : { فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ } وَنَظَرَ عَدُوَّ اللَّهِ إِلَى جُنُودِ اللَّهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَدْ أَيْدَى اللَّهُ بِهِمْ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَى عَدُوِّهِمْ { نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ } وَصَدَقَ عَدُوَّ اللَّهِ رَأَى مَا لَمْ يَرَوْا ، وَقَالَ { إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ } فَذُكِرَ لِي أَنَّهُمْ كَانُوا يَرَوْنَهُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ فِي صُورَةِ سُرَاقَةٍ لَا يُنْكِرُونَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ وَالتَقَى الْجَمْعَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ فَأَوْرَدَهُمْ ثُمَّ أَسْلَمَهُمْ .

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : نَكَصَ رَجَعَ . قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ أَحَدُ بَنِي أُسَيْدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ [ص ٦٦٤] نَكَصْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ يَوْمَ جُتَمٍ تَزْجُونَ أَنْفَالَ الْخَمِيسِ الْعَرَمَرِ وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

[شِعْرٌ لِحَسَّانَ فِي الْفَخْرِ بِقَوْمِهِ وَمَا كَانَ مِنْ تَغْرِيرِ إِبْلِيسَ بِقُرَيْشٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ آوَوْا نَبِيَّهُمْ ... وَصَدَّقُوهُ وَأَهْلُ الْأَرْضِ كُفَّارُ
إِلَّا خَصَائِصَ أَقْرَامٍ هُمْ سَلَفٌ ... لِلصَّالِحِينَ مَعَ الْأَنْصَارِ أَنْصَارُ
مُسْتَبْشِرِينَ بِقِسْمِ اللَّهِ قَوْلُهُمْ ... لَمَّا أَتَاهُمْ كَرِيمُ الْأَصْلِ مُخْتَارُ
أَهْلًا وَسَهْلًا فِي أَمْنٍ وَفِي سَعَةٍ ... نَعَمَ النَّبِيِّ وَنَعَمَ الْقِسْمُ وَالْجَارُ
فَأَنْزَلُوهُ بَدَارٍ لَا يُخَافُ بِهَا ... مَنْ كَانَ جَارَهُمْ دَارًا هِيَ الدَّارُ
وَقَاسَمُوهُ بِهَا الْأَمْوَالَ إِذْ قَدِمُوا ... مُهَاجِرِينَ وَقَسَمَ الْجَاحِدِ النَّارُ
سِرْنَا وَسَارُوا إِلَى بَدْرٍ لِحَيْنِهِمْ ... لَوْ يَعْلَمُونَ يَقِينُ الْعِلْمِ مَا سَارُوا
ذَلَاهُمْ بِغُرُورٍ ثُمَّ أَسْلَمَهُمْ ... إِنْ الْحَيِّثُ لِمَنْ وَالَاهُ غَرَارُ
وَقَالَ إِنِّي لَكُمْ جَارٌ فَأَوْرَدَهُمْ ... شَرَّ الْمَوَارِدِ فِيهِ الْخِزْيُ وَالْعَارُ
ثُمَّ التَّقِيْنَا فَوَلَّوْا عَنْ سَرَائِهِمْ ... مِنْ مُنْجِدِينَ وَمِنْهُمْ فِرْقَةٌ غَارُوا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ أَنَشِدَنِي قَوْلَهُ " لَمَّا أَتَاهُمْ كَرِيمُ الْأَصْلِ مُخْتَارُ " أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ .

الْمُطْعَمُونَ مِنْ قُرَيْشٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ الْمُطْعَمُونَ مِنْ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ بِنِ عَبْدِ مَنَافٍ : الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ . [ص ٦٦٥] وَمِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بِنِ عَبْدِ مَنَافٍ : عَثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ . وَمِنْ بَنِي نُوْفَلٍ بِنِ عَبْدِ مَنَافٍ : الْحَارِثُ بْنُ عَامِرٍ بِنِ نُوْفَلٍ ، وَطُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ بِنِ نُوْفَلٍ ، يَعْتَقِبَانِ ذَلِكَ . وَمِنْ بَنِي أَسَدٍ بِنِ عَبْدِ الْعُزَّى : أَبَا الْبَخْتَرِيِّ بْنِ هِشَامٍ بِنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ . وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ بِنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدٍ : يَعْتَقِبَانِ ذَلِكَ . وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ : النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ بْنِ عُلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بِنِ عَبْدِ الدَّارِ .

[نَسَبُ النَّضْرِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عُلْقَمَةَ بْنِ كَلْدَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بِنِ عَبْدِ الدَّارِ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ بِنِ يَقْظَةَ : أَبَا جَهْلٍ بِنِ هِشَامٍ بِنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بِنِ مَخْزُومٍ . وَمِنْ بَنِي جُمَحٍ : أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ بِنِ وَهْبٍ بِنِ حُدَافَةَ بِنِ جُمَحٍ وَمِنْ بَنِي سَهْمٍ بِنِ عَمْرِو : نُيَيْهَا وَمُنَبِّهَا ابْنِي الْحَجَّاجِ بِنِ عَامِرٍ بِنِ حُدَيْفَةَ بِنِ سَعْدٍ بِنِ سَهْمٍ ، يَعْتَقِبَانِ ذَلِكَ . [ص ٦٦٦] وَمُنَبِّهَا ابْنِي الْحَجَّاجِ بِنِ عَامِرٍ بِنِ حُدَيْفَةَ بِنِ سَعْدٍ بِنِ سَهْمٍ ، يَعْتَقِبَانِ ذَلِكَ . [ص ٦٦٦] وَمِنْ بَنِي عَامِرٍ بِنِ لُؤَيٍّ : سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو بِنِ عَبْدِ شَمْسٍ بِنِ عَبْدِ وَدٍّ بِنِ نَصْرِ بِنِ مَالِكٍ بِنِ حَسَلٍ بِنِ عَامِرٍ .

أَسْمَاءُ خَيْلِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ بَدْرٍ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ كَانَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ الْخَيْلِ فَرَسٌ مَرْتَدٌّ بِنِ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ السَّبَلُ وَفَرَسُ الْمُقَدَّادِ بِنِ عَمْرِو الْبَهْرَانِيِّ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ بَعْرَجَةٌ وَيُقَالُ سَبْحَةٌ وَفَرَسُ الزَّيْرِ بِنِ الْعَوَامِ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ الْيَعْسُوبُ .

[خَيْلُ الْمُشْرِكِينَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَمَعَ الْمُشْرِكِينَ مِئَةُ فَرَسٍ .

نَزُولُ سُورَةِ الْأَنْفَالِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا اقْتَضَى أَمْرُ بَدْرِ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ الْأَنْفَالَ بِأَسْرَهَا ، فَكَانَ مِمَّا نَزَلَ مِنْهَا فِي اخْتِلَافِهِمْ فِي الثَّقَلِ حِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } فَكَانَ عِبَادَةُ بِنِ الصَّامِتِ - فِيمَا بَلَغَنِي - إِذَا سُئِلَ عَنِ الْأَنْفَالِ قَالَ فِينَا مَعْشَرَ أَهْلِ بَدْرِ نَزَلَتْ حِينَ اخْتَلَفْنَا فِي الثَّقَلِ يَوْمَ بَدْرِ فَانْتَرَعَهُ اللَّهُ مِنْ أَيْدِينَا حِينَ سَاءَتْ فِيهِ أَخْلَاقُنَا ، فَرَدَّهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَسَمَهُ بَيْنَنَا [ص ٦٦٧] السَّوَاءُ - وَكَانَ فِي ذَلِكَ تَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتُهُ وَطَاعَةُ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَلَاةُ ذَاتِ الْبَيْنِ .

[مَا نَزَلَ فِي خُرُوجِ الْقَوْمِ مَعَ الرَّسُولِ لِمُلَاقَاةِ قُرَيْشٍ]

ثُمَّ ذَكَرَ الْقَوْمَ وَمَسِيرَهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ عَرَفَ الْقَوْمُ أَنَّ قُرَيْشًا قَدْ سَارُوا إِلَيْهِمْ وَإِنَّمَا خَرَجُوا يُرِيدُونَ الْغَيْرَ طَمَعًا فِي الْغَنِيمَةِ فَقَالَ { كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهِونَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ } أَيِ كَرَاهِيَةِ اللَّقَاءِ الْقَوْمِ وَإِنكَارًا لِمَسِيرِ قُرَيْشٍ ، حِينَ ذَكَرُوا لَهُمْ { وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهُمَا لَكُمْ وَتَوَدَّدُونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ } أَيِ الْغَنِيمَةِ دُونَ الْحَرْبِ { وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ } أَيِ بِالْوُقُوعَةِ الَّتِي أَوْقَعَ بِصَنَادِيدِ

قُرَيْشٍ وَقَادَتْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ { إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ } أَيُّ لِدُعَائِهِمْ حِينَ نَظَرُوا إِلَى كَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ وَقِلَّةِ عَدَدِهِمْ { فَاسْتَجَابَ لَكُمْ } بِدُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدُعَائِكُمْ { أَيُّ مُبْدَكُمُ بِاللَّفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ } { إِذْ يَعْشِيكُمْ النَّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ } أَيُّ أَنْزَلَتْ عَلَيْكُمْ الْأَمَنَةَ حِينَ نَمُتُمْ لَا تَخَافُونَ { وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً } لِلْمَطَرِ الَّذِي أَصَابَهُمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَجَسَسَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يَسْبِقُوا إِلَى الْمَاءِ وَخَلَّى سَبِيلَ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِ { لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ } أَيُّ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ شَكَّ الشَّيْطَانِ لِتَخَوُّبِهِ إِيَّاهُمْ عَدُوَّهُمْ وَاسْتِجْلَادِ الْأَرْضِ لَهُمْ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى مَنَازِلِهِمُ الَّذِي سَبَقُوا إِلَيْهِ عَدُوَّهُمْ .

[مَا نَزَلَ فِي تَبْشِيرِ الْمُسْلِمِينَ بِالْمُسَاعَدَةِ وَالتَّصَرُّ وَتَحْرِيزِهِمْ]

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا } [ص ٦٦٨] { سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } ثُمَّ قَالَ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولَوْهُمْ الْأَذْبَارَ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } أَيُّ تَحْرِيزًا لَهُمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ لِنَلَا يَنْكُلُوا عَنْهُمْ إِذَا لَقَوْهُمْ وَقَدْ وَعَدَهُمُ اللَّهُ فِيهِمْ مَا وَعَدَهُمْ .

[مَا نَزَلَ فِي رَمِيِ الرُّسُولِ لِلْمُشْرِكِينَ بِالْحَصْبَاءِ]

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى فِي رَمِيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهُمْ بِالْحَصْبَاءِ مِنْ يَدِهِ حِينَ رَمَاهُمْ { وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى } أَيُّ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِرَمَيْتِكَ ، لَوْلَا الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ فِيهَا مِنْ نَصْرِكَ ، وَمَا أَقْبَى فِي صُدُورِ عَدُوِّكَ مِنْهَا حِينَ هَزَمَهُمُ اللَّهُ { وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا } أَيُّ لِيَعْرِفَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ فِي إِطْهَارِهِمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ وَقِلَّةِ عَدَدِهِمْ لِيَعْرِفُوا بِذَلِكَ حَقَّهُ وَيَشْكُرُوا بِذَلِكَ نِعْمَتَهُ .

[مَا نَزَلَ فِي الْإِسْتِفْتَا ح]

ثُمَّ قَالَ { إِنَّ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ } أَيُّ لِقَوْلِ أَبِي جَهْلٍ : اللَّهُمَّ أَقْطَعْنَا لِلرَّحِمِ وَأَتَانَا بِمَا لَا يُعْرِفُ فَاجْتَنُ الْعِدَّةَ . وَالْإِسْتِفْتَا حُ الْإِنْصَافُ فِي الدَّعَاءِ . يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ { وَإِنْ تَنْتَهُوا } أَيُّ لِقُرَيْشٍ { فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ } أَيُّ بِمِثْلِ الْوَقْعَةِ الَّتِي أَصَبْنَاكُمْ بِهَا يَوْمَ بَدْرٍ { وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ } أَيُّ أَنَّ عَدَدَكُمْ وَكَثْرَتَكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ لَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ شَيْئًا ، وَإِنِّي مَعَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْصُرُهُمْ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ .

[مَا نَزَلَ فِي حِصْنِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى طَاعَةِ الرَّسُولِ]

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى [ص ٦٦٩] { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ } أَيُّ لَا تَخَالِفُوا أَمْرَهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ لِقَوْلِهِ وَتَرْغُمُونَ أَنْكُمْ مِنْهُ { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ } أَيُّ كَالْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ لَهُ الطَّاعَةَ وَيُسَرِّوْنَ لَهُ الْمَعْصِيَةَ { إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمَّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ } أَيُّ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ نَهَيْتُكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ بَكُمْ عَنْ الْخَيْرِ صَمٌّ عَنِ الْحَقِّ لَا يَعْقِلُونَ لَا يَعْرِفُونَ مَا عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ مِنَ التَّقَمَّةِ وَالتَّبَاعَةِ { وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ } أَيُّ لَأَنْقَذَ لَهُمْ قَوْلَهُمُ الَّذِي قَالُوا بِالْأَسْتِثْنَاءِ وَلَكِنَّ الْقُلُوبَ خَالَفَتْ ذَلِكَ مِنْهُمْ { وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ } مَا وَفَوْا لَكُمْ بِشَيْءٍ مِمَّا خَرَجُوا عَلَيْهِ . { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ } أَيُّ لِلْخَرْبِ الَّتِي أَعَزَّكُمْ اللَّهُ بِهَا بَعْدَ الذَّلِّ وَقَوَّاهُمْ بِهَا بَعْدَ

الضَّعْفِ وَمَنَعَكُمْ بِهَا مِنْ عَدُوِّكُمْ بَعْدَ الْقَهْرِ مِنْهُمْ لَكُمْ { وَادْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخَوْفُوا اللَّهَ الْغَيْبِ فَإِنَّ ذَلِكَ هَلَاكٌ لِّمَا نَأْتِكُمْ وَحَيَاةٌ لِّأَنفُسِكُمْ . { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ { أَي فَصْلًا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ لِيُظْهِرَ اللَّهُ بِهِ حَكْمَهُ وَيُطْفِئَ بِهِ بَاطِلَ مَنْ خَالَفَكُمْ .

[مَا نَزَلَ فِي ذِكْرِ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى الرَّسُولِ]

ثُمَّ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنِعْمَتِهِ عَلَيْهِ حِينَ مَكَرَ بِهِ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ أَوْ يُبْتِئُوهُ أَوْ يُخْرِجُوهُ { وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ { أَي فَمَكَرَتْ بِهِمْ بِكَيْدِي الْمَتِينِ حَتَّى خَلَصْتُكَ مِنْهُمْ .

[مَا نَزَلَ فِي غِرَةِ قُرَيْشٍ وَاسْتِفْتَا حَيْثُ]

ثُمَّ ذَكَرَ غِرَةَ قُرَيْشٍ [ص ٦٧٠] قَالُوا : { اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ { أَي مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ { فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ { كَمَا أَمْطَرْتَهَا عَلَى قَوْمِ لُوطٍ { أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ { أَي بَعْضَ مَا عَذَّبْتَ بِهِ الْأُمَمَ قَبْلَنَا ، وَكَأَنَّا يَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُنَا وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُهُ وَلَمْ يُعَذِّبْ أُمَّةً وَبَيَّهَا مَعَهَا حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا . وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ فَقَالَ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ جَهْلَتَهُمْ وَغَرَّتَهُمْ وَاسْتِفْتَا حَيْثُ عَلَى أَنفُسِهِمْ حِينَ نَعَى سُوءَ أَعْمَالِهِمْ { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ { أَي لِقَوْلِهِمْ إِنَّا نَسْتَغْفِرُ وَمُحَمَّدٌ بَيْنَ أَظْهَرِنَا ، ثُمَّ قَالَ { وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ { وَإِنْ كُنْتَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ وَإِنْ كَانُوا يَسْتَغْفِرُونَ كَمَا يَقُولُونَ { وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ { أَي مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَعِبْدَهُ أَي أَنْتَ وَمَنْ اتَّبَعَكَ ، { وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ { الَّذِينَ يُحَرِّمُونَ حُرْمَتَهُ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ عِنْدَهُ أَي أَنْتَ وَمَنْ آمَنَ بِكَ { وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ { { وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ { إِلَهِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يُدْفِعُ بِهَا عَنْهُمْ { إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَّةً {

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْمُكَاءُ الصَّفِيرُ . وَالتَّصَدِيَّةُ التَّصْفِيقُ . قَالَ عَثْرَةُ بْنُ عَمْرِو (ابْنُ شَدَادٍ) الْعَبْسِيُّ وَلَرُبَّ قَرْنٍ قَدْ تَرَكْتَ مُجَدَّلًا ... تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ يَعْنِي : صَوْتَ خُرُوجِ الدَّمِ مِنَ الطَّعْنَةِ كَأَنَّهُ الصَّفِيرُ . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَقَالَ الطَّرِمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ الطَّائِي :

[ص ٦٧١]

لَهَا كُلَّمَا رِبَعَتْ صَدَاةً وَرَكْدَةً ... بِمُصْدَانِ أَعْلَى ابْنِي شَمَامِ الْبَوَائِنِ وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . يَعْنِي الْأَرْوِيَّةَ يَقُولُ إِذَا فَرَعَتْ قَرَعَتْ يَدَيْهَا الصَّفَاةَ ثُمَّ رَكَدَتْ تَسْمَعُ صَدَى قَرْعِهَا بِبَيْدِهَا الصَّفَاةَ مِثْلَ التَّصْفِيقِ . وَالْمُصْدَانِ الْحِرُّ . وَابْنُ شَمَامٍ جَبَلَانِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَذَلِكَ مَا لَا يُرْضِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يُحِبُّهُ وَلَا مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ وَلَا مَا أَمَرَهُمْ بِهِ { فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ { أَي لِمَا أَوْفَعَ بِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ الْقَتْلِ .

[الْمُدَّةُ بَيْنَ يَأَيَّهَا الْمُرْمَلُ وَبَدْرُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبَرِ ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ عَادٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ مَا كَانَ بَيْنَ نَزُولِ { يَا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ } وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهَا : { وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النِّعَمَةِ وَمَهْلُهُمْ قَلِيلًا إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا } إِلَّا يَسِيرُ حَتَّى أَصَابَ اللَّهُ فَرِيضًا بِالْوُقْعَةِ يَوْمَ بَدْرٍ .

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْأَنْكَالُ الْقِيُودُ وَاحِدُهَا : نِكْلٌ . قَالَ رُوْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ : يَكْفِيكَ نِكْلِي بَعْغِي كُلَّ نِكْلٍ وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ .

[مَا نَزَلَ فِيمَنْ عَارَوْا أَبَا سُفْيَانَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ } يَعْنِي التَّفَرُّدَ الَّذِينَ مَشَوْا إِلَى أَبِي سُفْيَانَ وَإِلَى مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِي تِلْكَ التِّجَارَةِ فَسَأَلُوهُمْ أَنْ يَقُودَهُمْ بِهَا عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَعَلُوا . [ص ٦٧٢] قَالَ { قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا { لِحَرْبِكَ } فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ } أَيُّ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ .

[الْأَمْرُ بِقِتَالِ الْكُفَّارِ]

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى { وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ } أَيُّ حَتَّى لَا يُفْتَنَ مُؤْمِنٌ عَنْ دِينِهِ وَيَكُونَ التَّوْحِيدُ لِلَّهِ خَالِصًا لَيْسَ لَهُ فِيهِ شَرِيكَ وَيُخْلَعَ مَا دُونُهُ مِنَ الْأَنْدَادِ { فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَإِنْ تَوَلَّوْا { عَنْ أَمْرِكِ إِلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ كُفْرِهِمْ } فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ } الَّذِي أَعَزَّكُمْ وَتَصَرَّكُمْ عَلَيْهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ فِي كَثْرَةِ عَدَدِهِمْ وَقِلَّةِ عَدَدِكُمْ { نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ }

[مَا نَزَلَ فِي تَقْسِيمِ الْفَيْءِ]

ثُمَّ أَعْلَمَهُمْ مَقَاسِمَ الْفَيْءِ وَحُكْمَهُ فِيهِ حِينَ أَحَلَّهُ لَهُمْ فَقَالَ { وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْفَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } أَيُّ يَوْمَ فَرَّقَتْ فِيهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ بِقُدْرَتِي يَوْمَ الْفَقَى الْجَمْعَانِ مِنْكُمْ وَمِنْهُمْ { إِذْ أَنتُمْ بِالْعُدُوَّةِ الدُّنْيَا } مِنَ الْوَادِي { وَهُمْ بِالْعُدُوَّةِ الْقُصْوَى } مِنَ الْوَادِي إِلَى مَكَّةَ { وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ } أَيُّ عِزُّ أَبِي سُفْيَانَ الَّذِي خَرَجْتُمْ لِتَأْخُذُوهَا وَخَرَجُوا لِيَمْنَعُوهَا عَنْ غَيْرِ مِيعَادٍ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ { وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافْتُمْ فِي الْمِيعَادِ } أَيُّ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ عَنْ مِيعَادٍ مِنْكُمْ وَمِنْهُمْ ثُمَّ بَلَغَكُمْ كَثْرَةُ عَدَدِهِمْ وَقِلَّةُ عَدَدِكُمْ مَا لَقِيتُمُوهُمْ { وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا } أَيُّ لِيَقْضِيَ مَا أَرَادَ بِقُدْرَتِهِ مِنْ إِعْزَازِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ وَإِذْلالِ الْكُفْرِ وَأَهْلِهِ عَنْ غَيْرِ بَلَاءٍ مِنْكُمْ فَفَعَلَ مَا أَرَادَ مِنْ ذَلِكَ بِلُطْفِهِ ثُمَّ قَالَ { لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ } [ص ٦٧٣] كَفَرَ بَعْدَ الْحُجَّةِ لَمَّا رَأَى مِنَ الْآيَةِ وَالْعِبَرَةِ وَيُؤْمِنُ مَنْ آمَنَ عَلَىٰ مِثْلِ ذَلِكَ .

[مَا نَزَلَ فِي لُطْفِ اللَّهِ بِالرَّسُولِ]

ثُمَّ ذَكَرَ لُطْفَهُ بِهِ وَكَيْدَهُ لَهُ ثُمَّ قَالَ { إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَاشَنْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلَيْهِمْ بَذَاتِ الصَّدُورِ } فَكَانَ مَا أَرَاكَ مِنْ ذَلِكَ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِهِ عَلَيْهِمْ شَجَعَهُمْ بِهَا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ

وَكَفَّ بِهَا عَنْهُمْ مَا تُخَوِّفَ عَلَيْهِمْ مِنْ ضَعْفِهِمْ لِعِلْمِهِ بِمَا فِيهِمْ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تُخَوِّفَ مُبَدَّلَةً مِنْ كَلِمَةٍ ذَكَرَهَا ابْنُ إِسْحَاقَ وَلَمْ أَذْكُرْهَا { وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْفَتْحِ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا { أَيِ لِيُؤَلَّفَ بَيْنَهُمْ عَلَى الْحَرْبِ لِلنَّقْمَةِ مِمَّنْ أَرَادَ الْإِنْتِقَامَ مِنْهُ وَالْإِنْعَامَ عَلَى مَنْ أَرَادَ إِثْمَامَ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ وَلِيِّتِهِ

[مَا نَزَلَ فِي وَعْظِ الْمُسْلِمِينَ وَتَعْلِيمِهِمْ خُطَطَ الْحَرْبِ]

ثُمَّ وَعَظَهُمْ وَفَهَّمَهُمْ وَأَعْلَمَهُمْ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَسِيرُوا بِهِ فِي حَرْبِهِمْ فَقَالَ تَعَالَى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً { ثَقَّاتِلُونَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ { فَاتَّبِعُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا { الَّذِي لَهُ بَدَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَالْوَفَاءَ لَهُ بِمَا أَعْطَيْتُمُوهُ مِنْ بَيْعَتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا { أَيِ لَا تَخْتَلِفُوا فَيَتَفَرَّقَ أَمْرُكُمْ { وَتَنْهَبَ رِيحُكُمْ { أَيِ وَتَنْهَبَ حَدُّكُمْ { وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ { أَيِ إِنِّي مَعَكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ { أَيِ لَا تَكُونُوا كَأَبِي جَهْلٍ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ قَالُوا : لَا نَرْجِعُ حَتَّى نَأْتِيَ بَدْرًا فَتَنْحَرَبَ بِهَا [ص ٦٧٤] الْعَرَبُ : أَيِ لَا يَكُونُ أَمْرُكُمْ رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً وَلَا الْيَمَاسَ مَا عِنْدَ النَّاسِ وَأَخْلَصُوا لِلَّهِ النَّيَّةَ وَالْحَسْبَةَ فِي نَصْرِ دِينِكُمْ وَمُؤَاذَرَةِ نَبِيِّكُمْ لَا تَعْمَلُوا إِلَّا لِذَلِكَ وَلَا تَطْلُبُوا غَيْرَهُ . ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ { قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَهْلَ الْكُفْرِ وَمَا يَلْقَوْنَ عِنْدَ مَوْتِهِمْ وَوَصَفَهُمْ بِصِفَتِهِمْ وَأَخْبَرَ نَبِيَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمْ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَنْ قَالَ { فِيمَا تَتَفَقَّهْتُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ { أَيِ فَتَكَلَّ بِهِمْ مِنْ وَرَائِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْقِلُونَ { وَأَعَدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ { إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ { أَيِ لَا يَضِيعُ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَجْرُهُ فِي الْآخِرَةِ وَعَاجِلٌ خَلْفَهُ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { وَإِنْ جَحَحُوا لِسَلَامٍ فَاجْنَحْ لَهَا { أَيِ إِنْ دَعَوْكَ إِلَى السَّلَامِ عَلَى الْإِسْلَامِ فَصَالِحُهُمْ عَلَيْهِ { وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ { إِنَّ اللَّهَ كَافٍ لَكُمْ { إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ {

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : { جَحَحُوا لِلْسَّلَامِ { مَا لَوْ أَنَّ إِلَيْكَ لِلْسَّلَامِ . الْجُنُوحُ الْمَيْلُ . قَالَ لَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ :

جُنُوحُ الْهَالِكِيِّ عَلَى يَدَيْهِ ... مُكِبًا يَجْتَلِي نَقَبَ التَّصَالِ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ (يُرِيدُ الصَّنِيقَ الْمُكَبَّ عَلَى عَمَلِهِ . النَّقَبُ صَدَأُ السِّيفِ . يَجْتَلِي : يَجْلُو السِّيفَ) .

وَالسَّلَامُ (أَيْضًا) : الصَّلَاحُ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ { فَلَا تَهْتِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ { وَيُقْرَأُ إِلَى

السَّلَامِ وَهُوَ ذَلِكَ الْمَعْنَى . قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَمَى : [ص ٦٧٥]

وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكَ السَّلَامُ وَاسْعَا ... بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسَلَمَ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَلَغَنِي عَنْ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ { وَإِنْ

جَحَحُوا لِلْسَّلَامِ { لِلْإِسْلَامِ . وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً { وَيُقْرَأُ فِي السَّلَامِ

وَهُوَ الْإِسْلَامُ . قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

فَمَا أَنَا بِإِسْلَمٍ حِينَ تُدْرِكُهُمْ ... رُسُلَ الْإِلَهِ وَمَا كَانُوا لَهُ عَضْدًا

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَتَقُولُ الْعَرَبُ لِدُلُو تَعْمَلُ مُسْتَطِيلَةَ السَّلَامِ . قَالَ طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ أَحَدُ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ،

يَصِفُ نَاقَةً لَهُ ،

لَهَا مِرْقَافَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّمَا ... تَمُرَّ بِسَلْمَى ذَالِحٍ مُتَشَدِّدٍ

(وَيُرَوَّى : ذَالِحٌ) . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . { وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ } هُوَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ . { هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِبَصَرِهِ } بَعْدَ الضَّعْفِ { وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَآلَفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ } عَلَى الْهُدَى الَّذِي بَعَثَكَ اللَّهُ بِهِ إِلَيْهِمْ { لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ } بِدِينِهِ الَّذِي جَمَعَهُمْ عَلَيْهِ { إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ } أَيْ لَا يَقَاتِلُونَ عَلَى نَبِيٍّ وَلَا حَقٍّ وَلَا مَعْرِفَةٍ بِخَيْرٍ وَلَا شَرٍّ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، عَنْ [ص ٦٧٦] عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ اشْتَدَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَأَعْظَمُوا أَنْ يَقَاتِلَ عِشْرُونَ مِائَتَيْنِ وَمِنَ الْهَلَاكِ ، فَخَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَتَسَخَّرَهَا الْآيَةُ الْأُخْرَى ، فَقَالَ { الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ } قَالَ فَكَانُوا إِذَا كَانُوا عَلَى الشَّطْرِ مِنْ عَدُوِّهِمْ لَمْ يَبْغِ لَهُمْ أَنْ يَفِرُوا مِنْهُمْ وَإِذَا كَانُوا دُونَ ذَلِكَ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِمْ قِتَالُهُمْ وَجَارَ لَهُمْ أَنْ يَتَحَوَّزُوا عَنْهُمْ

[مَا نَزَلَ فِي الْأَسَارَى وَالْمَغَانِمِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ عَاتَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْأَسَارَى ، وَأَخَذَ الْمَغَانِمَ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ قَبْلَهُ مِنَ النَّبِيِّاءِ يَأْكُلُ مَغْنَمًا ، مِنْ عَدُوِّ لَهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصِرْتُ بِالرَّغَبِ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تُحِلَّ لِنَبِيِّ كَانَ قَبْلِي ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ خَمْسٌ لَمْ يُؤْتَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ { مَا كَانَ لِنَبِيٍّ } أَيْ قَبْلَكَ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى مِنْ عَدُوِّهِ حَتَّى يُشَخَّنَ فِي الْأَرْضِ أَيْ يُشَخَّنَ عَدُوُّهُ حَتَّى يَنْفِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ { تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا } أَيْ الْمَتَاعَ الْفَدَاءَ بِأَخْذِ الرِّجَالِ { وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ } أَيْ قِتَالَهُمْ لظُهُورِ الدِّينِ الَّذِي يُرِيدُ إِظْهَارَهُ وَالَّذِي تُدْرِكُ بِهِ الْآخِرَةُ { لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ } أَيْ مِنَ الْأَسَارَى وَالْمَغَانِمِ { عَذَابٌ عَظِيمٌ } أَيْ لَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنِّي لَا أُعَذِّبُ إِلَّا بَعْدَ التَّهْيِ وَلَمْ يَكُنْ نَهَاهُمْ لَعَذَّبْتَكُمْ فِيمَا صَنَعْتُمْ ثُمَّ أَحَلَّهَا لَهُ وَلَهُمْ رَحْمَةٌ مِنْهُ وَعَانِدَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَقَالَ { فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } [ص ٦٧٧] { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ }

[مَا نَزَلَ فِي التَّوَاصُلِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ]

وَحَضَّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى التَّوَاصُلِ وَجَعَلَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ أَهْلَ وَلَايَةٍ فِي الدِّينِ دُونَ مَنْ سِوَاهُمْ وَجَعَلَ الْكُفَّارَ بَعْضَهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ثُمَّ قَالَ { إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ } أَيْ إِلَّا يُوَالِ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنَ مِنْ دُونِ الْكَافِرِ وَإِنْ كَانَ ذَا رَحِمٍ بِهِ { تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ } أَيْ شُبْهَةٌ فِي الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَظُهُورِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ بِتَوَلِّيِ الْمُؤْمِنِ الْكَافِرَ دُونَ الْمُؤْمِنِ . ثُمَّ رَدَّ الْمَوَارِيثَ إِلَى الْأَرْحَامِ مِمَّنْ أَسْلَمَ بَعْدَ الْوَلَايَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ دُونَهُمْ إِلَى الْأَرْحَامِ الَّتِي بَيْنَهُمْ فَقَالَ { وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَاهَلُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ } أَيْ بِالْمِيرَاثِ { إِنْ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } .

مَنْ حَضَرَ بَدْرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَهَذِهِ تَسْمِيَةُ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ مِنْ (قُرَيْشٍ ، ثُمَّ مِنْ) بَنِي هَاشِمٍ ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ابْنِ قُصَيٍّ ابْنِ كِلَابٍ ابْنِ مُرَّةٍ ابْنِ كَعْبٍ ابْنِ لُؤَيٍّ ابْنِ غَالِبٍ ابْنِ فِهْرٍ ابْنِ مَالِكٍ ابْنِ التَّضَرِّ ابْنِ كِنَانَةَ . مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ابْنِ هَاشِمٍ ، وَحَمْزَةُ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ابْنِ هَاشِمٍ ، أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلِيٌّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ابْنِ هَاشِمٍ ، [ص ٦٧٨] وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ابْنِ شَرْحِبِيلٍ ابْنِ كَعْبٍ ابْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ الْكَلْبِيِّ أُنْعِمَ (اللَّهُ) عَلَيْهِ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ابْنِ شَرَّاحِيلٍ ابْنِ كَعْبٍ ابْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ ابْنِ عَامِرٍ ابْنِ التَّعْمَانِ ابْنِ عَامِرٍ ابْنِ عَبْدِ وَدٍّ ابْنِ عَوْفٍ ابْنِ كِنَانَةَ ابْنِ بَكْرِ ابْنِ عَوْفٍ ابْنِ عُذْرَةَ ابْنِ زَيْدِ اللَّهِ ابْنِ رُقَيْدَةَ ابْنِ ثَوْرٍ ابْنِ كَعْبٍ ابْنِ وَبَرَةَ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَنْتَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَأَبُو كَبْشَةَ ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . كَبْشَةُ ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنْتَ : حِشْيٍ ، وَأَبُو كَبْشَةَ : فَارِسِي . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَأَبُو مَرْثَدٍ كَنَازُ بْنُ حِصْنٍ ابْنِ يَرْبُوعٍ ابْنِ عَمْرٍو ابْنِ يَرْبُوعٍ ابْنِ خُرْشَةَ ابْنِ سَعْدٍ ابْنِ طَرِيفٍ ابْنِ جَلَانَ ابْنِ غَنَمٍ ابْنِ غَنِيٍّ ابْنِ يَعْصَرَ ابْنِ سَعْدٍ ابْنِ قَيْسٍ ابْنِ عَيْلَانَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : كَنَازُ بْنُ حِصْنٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَابْنُهُ مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ ، حَلِيفَا حَمْزَةَ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؛ وَعَبِيدَةُ ابْنُ الْحَارِثِ ابْنِ الْمُطَّلِبِ وَأَخَوَاهُ الطَّفِيلُ ابْنُ الْحَارِثِ ، وَالْحُصَيْنُ ابْنُ الْحَارِثِ ، وَمِسْطَعٌ ، وَاسْمُهُ عَوْفُ بْنُ أُنَاثَةَ ابْنِ عَبَادٍ ابْنِ الْمُطَّلِبِ . اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا .

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ : عُثْمَانُ ابْنُ عَفَّانَ ابْنِ أَبِي الْعَاصِ ابْنِ أُمَيَّةَ ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، تَخَلَّفَ عَلَى امْرَأَتِهِ رُقَيْةَ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِ قَالَ وَأَجْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ [ص ٦٧٩] قَالَ وَأَجْرُكَ وَأَبُو حُذَيْفَةَ ابْنُ عُتْبَةَ ابْنِ رَبِيعَةَ ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَسَلَامٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْمُ أَبِي حُذَيْفَةَ مَهْشَمٌ .

[نَسَبُ سَالِمٍ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَسَلَامٌ سَائِبَةٌ لُثَيْبَةَ بِنْتُ يِعَارَ ابْنِ زَيْدٍ ابْنِ عُبَيْدٍ ابْنِ زَيْدٍ ابْنِ مَالِكٍ ابْنِ عَوْفٍ ابْنِ عَمْرٍو ابْنِ عَوْفٍ ابْنِ مَالِكٍ ابْنِ اللَّوْسِ ، سَيِّئَةٌ فَأَنْقَطَعَ إِلَى أَبِي حُذَيْفَةَ فَتَبَنَاهُ وَيُقَالُ كَانَتْ لُثَيْبَةُ بِنْتُ يِعَارَ تَحْتَ أَبِي حُذَيْفَةَ ابْنِ عُتْبَةَ فَأَعْتَقَتْ سَالِمًا سَائِبَةً فَقِيلَ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَزَعَمُوا أَنَّ صَيْحًا مَوْلَى أَبِي الْعَاصِ ابْنِ أُمَيَّةَ ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ تَجَهَّزَ لِلخُرُوجِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ مَرَضَ فَحَمَلَ عَلَى بَعِيرِهِ أَبَا سَلَمَةَ ابْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ ابْنِ هِلَالٍ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ ابْنِ مَخْزُومٍ ، ثُمَّ شَهِدَ صَيْحٌ بَعْدَ ذَلِكَ الْمَشَاهِدِ كُلِّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَشَهِدَ بَدْرًا مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ابْنِ خُزَيْمَةَ : عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ جَحْشٍ ابْنِ رَبَابٍ ابْنِ يَعْصَرَ ابْنِ صَبْرَةَ ابْنِ مُرَّةٍ ابْنِ كَبِيرٍ ابْنِ غَنَمٍ ابْنِ دُودَانَ ابْنِ أَسَدٍ ، وَعُكَّاشَةُ ابْنُ مِحْصَنٍ ابْنِ حُرْثَانَ ابْنِ قَيْسٍ ابْنِ مُرَّةٍ (ابْنِ) كَبِيرٍ ابْنِ غَنَمٍ ابْنِ دُودَانَ ابْنِ أَسَدٍ ، وَشُجَاعُ بْنُ وَهْبٍ ابْنِ رَبِيعَةَ ابْنِ أَسَدٍ ابْنِ صُهَيْبٍ ابْنِ مَالِكٍ ابْنِ كَبِيرٍ ابْنِ غَنَمٍ ابْنِ دُودَانَ ابْنِ أَسَدٍ ، وَأَخُوهُ عُقْبَةُ بْنُ وَهْبٍ ، وَزَيْدُ بْنُ رُقَيْشٍ ابْنِ رَبَابٍ ابْنِ يَعْصَرَ ابْنِ صَبْرَةَ ابْنِ مُرَّةٍ ابْنِ كَبِيرٍ ابْنِ غَنَمٍ ابْنِ دُودَانَ ابْنِ أَسَدٍ ، وَأَبُو سِنَانٍ ابْنُ مِحْصَنٍ ابْنِ حُرْثَانَ ابْنِ قَيْسٍ ، أَخُو عُكَّاشَةَ ابْنِ مِحْصَنٍ وَابْنُهُ سِنَانُ ابْنُ أَبِي سِنَانٍ وَمُحَرِّزُ بْنُ

نَضْلَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَبِيرٍ [ص ٦٨٠] دُودَانَ بْنِ أَسَدٍ وَرَبِيعَةَ بْنَ أَكْثَمَ بْنِ سَخْبَرَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ لُكَيْزٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ عَنَمٍ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدٍ .

وَمِنْ حُلَفَاءِ بَنِي كَبِيرٍ بْنِ عَنَمٍ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدٍ : ثَقَفُ بْنُ عَمْرِو ، وَأَخَوَاهُ مَالِكُ بْنُ عَمْرِو ، وَمُدْلَجُ بْنُ عَمْرِو .
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : مِدْلَاجُ بْنُ عَمْرِو .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَهُمْ مِنْ بَنِي حَجَرِ آلِ بَنِي سُلَيْمٍ . وَأَبُو مَخْشِيٍّ حَلِيفُ لَهُمْ . سِتَّةَ عَشَرَ رَجُلًا .
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَبُو مَخْشِيٍّ طَائِيٍّ ، وَاسْمُهُ سُؤَيْدُ بْنُ مَخْشِيٍّ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ عُنْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ بْنِ جَابِرِ بْنِ وَهْبِ بْنِ تُسَيْبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَازِنِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ وَخَبَّابُ مَوْلَى عُنْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ - رَجُلَانِ .

وَمِنْ بَنِي أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ : الزَّيَّيرُ بْنُ الْعَوَامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ ، وَحَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ ، وَسَعْدُ مَوْلَى حَاطِبٍ . ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ ، وَاسْمُ أَبِي بَلْتَعَةَ عَمْرُو ، لَخْمِيٍّ ، وَسَعْدُ مَوْلَى حَاطِبٍ كَلْبِيٍّ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ : مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ ، وَسُوَيْطُ بْنُ سَعْدِ بْنِ حُرَيْمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عُمَيْلَةَ بْنِ السَّبَاقِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ . رَجُلَانِ .

وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ بْنِ عَبْدِ [ص ٦٨١] وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ - وَأَبُو وَقَّاصٍ مَالِكُ بْنُ أَهْبَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ . وَأَخُوهُ عُمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ . وَمِنْ حُلَفَائِهِمُ الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ ثَمَامَةَ بْنِ مَطْرُودِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ ثَوْرٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الشَّرِيدِ بْنِ هَزَلِ بْنِ قَائِشِ بْنِ دُرَيْمِ بْنِ الْقَيْنِ بْنِ أَهْوَدَ بْنِ يَهْرَاءَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ هَزَلُ بْنُ قَاسٍ بْنِ ذَرٍّ - وَذُهَيْرُ بْنُ ثَوْرٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شَمَخِ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ صَاهِلَةَ بْنِ كَاهِلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَمِيمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ هَذِيلٍ ، وَمَسْعُودُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ حَمَالَةَ بْنِ غَالِبِ بْنِ مُحَلِّمِ بْنِ عَائِذَةَ بْنِ سُبَيْعِ بْنِ الْهُونِ بْنِ خُرَيْمَةَ ، مِنْ الْقَارَةِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْقَارَةُ : لَقَبٌ لَهُمْ . وَيُقَالُ قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةُ مَنْ رَامَاهَا .

وَكَانُوا رُمَاةً . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَذُو الشَّمَالَيْنِ بْنُ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ نَضْلَةَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ سُلَيْمِ بْنِ مَلْكَانَ بْنِ أَفْصَى بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ، مِنْ خُرَاعَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ ذُو الشَّمَالَيْنِ لِأَنَّهُ كَانَ أَعْسَرَ وَاسْمُهُ عَمِيرٌ .
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَخَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِ ، ثَمَانِيَةُ نَفَرٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : خَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِ ، مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَلَهُ عَقِبٌ وَهُمْ بِالْكُوفَةِ وَيُقَالُ خَبَّابٌ مِنْ خُرَاعَةَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ [ص ٦٨٢] بَنِي تَمِيمِ بْنِ مُرَّةَ أَبُو (بَكْرٍ) الصَّدِيقُ ، وَاسْمُهُ عَتِيقُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَمِيمٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : اسْمُ أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ وَعَتِيقُ لَقَبٌ لِحُسْنِ وَجْهِهِ وَعَتِيقُهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَبِلَالُ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ - وَبِلَالُ مَوْلَدٌ مِنْ مُوَلَدِي بَنِي جُمَحَ اشْتَرَاهُ أَبُو بَكْرٍ مِنْ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ ، وَهُوَ بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ ، لَا عَقِبَ لَهُ - وَعَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ ، مُوَلَدٌ مِنْ مُوَلَدِي الْأَسَدِ أَسْوَدُ اشْتَرَاهُ أَبُو بَكْرٍ مِنْهُمْ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَصُهَيْبُ بْنُ سِنَانٍ ، مِنْ التَّمِيمِ بْنِ قَاسِطٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : التَّمِيمُ ابْنُ قَاسِطٍ بْنِ هَنْبٍ بْنِ أَفْصَى

بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ وَيُقَالُ أَفْصَى بْنُ دُعْمَيٍّ بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ وَيُقَالُ صُهَيْبٌ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ وَيُقَالُ إِنَّهُ رُومِيٌّ . فَقَالَ بَعْضُ مَنْ ذَكَرَ أَنَّهُ مِنَ التَّمِيمِ بْنِ قَاسِطٍ : إِنَّمَا كَانَ أَسِيرًا فِي الرُّومِ فَاشْتَرَى مِنْهُمْ . وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صُهَيْبٌ سَابِقُ الرُّومِ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَطَلْحَةُ بْنُ عُيَيْدٍ اللَّهُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ كَانَ بِالشَّامِ فَقَدِمَ بَعْدَ أَنْ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَدْرٍ فَكَلَّمَهُ فَضْرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ فَقَالَ وَأَجْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ وَأَجْرُكَ . خَمْسَةُ نَفَرٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ بْنُ يَقْطَةَ بْنِ مِرَّةَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ [ص ٦٨٣] وَاسْمُ أَبِي سَلَمَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ ، وَشَمَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ الشَّرِيدِ بْنِ سُؤَيْدِ بْنِ هُرْمِيٍّ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَخْزُومٍ .

[سَبَبُ تَسْمِيَةِ الشَّمَّاسِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْمُ شَمَّاسِ عُثْمَانُ وَإِنَّمَا سُمِّيَ شَمَّاسًا ، لِأَنَّهُ شَمَّاسًا مِنَ الشَّمَامِ سَةِ قَدِمَ مَكَّةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ جَمِيلًا ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ جَمَالِهِ . فَقَالَ عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَكَانَ خَالَ شَمَّاسٍ هَا أَنَا آتِيكُمْ بِشَمَّاسٍ أَحْسَنَ مِنْهُ فَأَتَى بِابْنِ أُخْتِهِ عُثْمَانَ بْنِ عُثْمَانَ فَسُمِّيَ شَمَّاسًا ، فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ وَغَيْرُهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَالْأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَرْقَمِ ، وَاسْمُ أَبِي الْأَرْقَمِ عَبْدُ مَنَافٍ بْنُ أَسَدٍ ، وَكَانَ أَسَدٌ يَكْنَى : أَبَا جُنْدُبٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ، عَنَسِيٌّ ، مِنْ مَدَحِجٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمُعْتَبُ بْنُ عَوْفٍ بْنُ عَامِرِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ عَفِيفٍ بْنِ كَلْبٍ بْنِ حُثَيْبَةَ ابْنِ سُلُولٍ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ خِزَاعَةَ ، وَهُوَ الَّذِي يُدْعَى : عَيْهَامَةً . خَمْسَةُ نَفَرٍ .

وَمِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ : عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ ثَقِيلٍ بْنِ عَبْدِ الْغُزَى بْنِ رِيَّاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطٍ بْنِ رَزَاحِ بْنِ عَدِيٍّ وَأَخُوهُ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَمِهْجَعُ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ، وَكَانَ أَوَّلَ قَبِيلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَ الصَّفَيْنِ يَوْمَ بَدْرٍ . رُمِيَ بِسَهْمٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : مِهْجَعُ مِنْ عَكٍّ بْنِ عَدْنَانَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَمَرُ بْنُ سُرَّاقَةَ بْنِ الْمُعْتَمِرِ بْنِ أَنَسِ بْنِ أَدَاةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ [ص ٦٨٤] بْنُ رِيَّاحِ بْنِ رَزَاحِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ ، وَأَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُرَّاقَةَ ، وَوَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَرِينِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعَ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاءَ بْنِ تَمِيمٍ ، حَلِيفٌ لَهُمْ وَخَوْلِيٌّ ابْنُ أَبِي خَوْلِيٍّ وَمَالِكُ بْنُ أَبِي خَوْلِيٍّ حَلِيفَانِ لَهُمْ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَبُو خَوْلِيٍّ مِنْ بَنِي عَجَلٍ بْنِ لُجَيْمٍ بْنِ صَعْبٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ ، حَلِيفُ آلِ الْخَطَّابِ ، مِنْ عَنَزِ بْنِ وَائِلٍ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَنَزُ بْنُ وَائِلٍ : ابْنُ قَاسِطِ بْنِ هَنْبٍ بْنِ أَفْصَى بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ وَيُقَالُ أَفْصَى : ابْنُ دُعْمَيٍّ بْنِ جَدِيلَةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَامِرُ بْنُ الْبَكَّيْرِ بْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ نَاشِبٍ بْنِ غَيْرَةَ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ وَعَقْلُ بْنُ الْبَكَّيْرِ ، وَخَالِدُ بْنُ الْبَكَّيْرِ وَإِيَّاسُ بْنُ الْبَكَّيْرِ ، حُلَفَاءُ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ثَقِيلٍ بْنِ عَبْدِ الْغُزَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطٍ بْنِ رِيَّاحِ بْنِ رَزَاحِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ ، قَدِمَ مِنَ الشَّامِ بَعْدَ مَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَدْرٍ فَكَلَّمَهُ فَضْرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِ قَالَ وَأَجْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ وَأَجْرُكَ . أَرْبَعَةُ عَشَرَ رَجُلًا .

وَمِنْ بَنِي جُمَحَ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبِ عُثْمَانَ بْنِ مِطْعُونِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحَ وَابْنُهُ السَّائِبُ بْنُ عُثْمَانَ وَأَخَوَاهُ قُدَامَةُ بْنُ مِطْعُونٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مِطْعُونٍ ، وَمَعْمَرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحَ . خَمْسَةُ نَفَرٍ . وَمِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ حُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ . رَجُلٌ [ص ٦٨٥] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حِجْلٍ بْنِ عَامِرِ أَبُو سَبْرَةَ بْنِ أَبِي رُحْمٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ أَبِي قَيْسِ بْنِ عَبْدِ وَدِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِجْلٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ أَبِي قَيْسِ بْنِ عَبْدِ وَدِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وَدِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِجْلٍ - كَانَ خَرَجَ مَعَ أَبِيهِ سَهْلٍ بْنِ عَمْرِو ، فَلَمَّا نَزَلَ النَّاسُ بَدْرًا فَرَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَهِدَهَا مَعَهُ - وَعُمَيْرُ بْنُ عَوْفٍ ، مَوْلَى سَهْلٍ بْنِ عَمْرِو ، وَسَعْدُ بْنُ حَوْلَةَ ، حَلِيفُ لَهُمْ . خَمْسَةُ نَفَرٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : سَعْدُ بْنُ حَوْلَةَ ، مِنَ الْيَمَنِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ : أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَهُوَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَرَّاحِ بْنِ هِلَالِ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَارِثِ وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي شَدَادٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَارِثِ وَسَهْلُ بْنُ وَهْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ أَبِي أَهْيَبِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَارِثِ وَأَخُوهُ صَفْوَانُ بْنُ وَهْبٍ وَهُمَا ابْنَا بَيْضَاءَ وَعَمْرُو بْنُ أَبِي سَرْحٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَارِثِ . خَمْسَةُ نَفَرٍ .

[عَدَدُ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ]

فَجَمِيعُ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَمَنْ ضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ ثَلَاثَةٌ وَتَمَانُونَ رَجُلًا .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ غَيَّرَ ابْنُ إِسْحَاقَ ، يَذْكُرُونَ فِي الْمُهَاجِرِينَ يَبْدُرُ فِي بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ : وَهْبُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ ، وَحَاطِبُ بْنُ عَمْرِو ، وَفِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ : عِيَاضُ بْنُ زُهَيْرٍ .

الْأَنْصَارُ وَمَنْ مَعَهُمْ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ [ص ٦٨٦] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ مِنَ الْأَنْصَارِ ، ثُمَّ مِنَ الْلُؤُسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ بْنِ جُثَمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْلُؤُسِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذِ بْنِ النَّعْمَانِ بْنِ أُمَيْرِ الْقَيْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَعَمْرُو بْنُ مُعَاذِ بْنِ النَّعْمَانِ وَالْحَارِثُ بْنُ أَوْسِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ النَّعْمَانِ وَالْحَارِثُ بْنُ أَنَسِ بْنِ رَافِعِ بْنِ أُمَيْرِ الْقَيْسِ .

وَمِنْ بَنِي عُبَيْدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ سَعْدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عُبَيْدٍ ، وَمِنْ بَنِي زَعُورَا بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ زَعُورَا - سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشِ بْنِ زُعْبَةَ وَعَبَادُ بْنُ بَشْرِ بْنِ وَقْشِ بْنِ زُعْبَةَ بْنِ زَعُورَا ، وَسَلَمَةُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ وَقْشِ وَرَافِعُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ كُرْزِ بْنِ سَكْنِ بْنِ زَعُورَا ، وَالْحَارِثُ بْنُ خَزْمَةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ أَبِي بْنِ عَنَمِ بْنِ سَالِمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَسَلَمَةُ بْنُ أَسْلَمِ بْنِ حَرِيسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَسْلَمُ : بْنُ حَرِيسِ بْنِ عَدِيٍّ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ ، وَعُبَيْدُ بْنُ التَّيْهَانِ .

[ص ٦٨٧] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ عَتِيكَ بْنُ التَّيْهَانِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ . خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ : أَخُو بَنِي زَعُورًا ، وَيُقَالُ مِنْ عَسَانَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمَنْ بَنِي ظَفَرٍ ثُمَّ مِنْ بَنِي سَوَادٍ بْنِ كَعْبٍ وَكَعْبٌ هُوَ ظَفَرٌ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : ظَفَرُ ابْنِ الْخَزَرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ الْلُؤْسِ : قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ سَوَادٍ وَعُبَيْدُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَوَادٍ . رَجُلَانِ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عُيَيْدُ بْنُ أَوْسٍ الَّذِي يُقَالُ لَهُ مُقَرَّنٌ لِأَنَّهُ قَرَنَ أَرْبَعَةَ أَسْرَى فِي يَوْمٍ بَدْرٍ . وَهُوَ الَّذِي أَسَرَ عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَئِذٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي عُبَيْدِ بْنِ زُرَّاحٍ بْنِ كَعْبٍ نَصْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ وَمُعْتَبُ بْنُ عَبْدِ .

وَمِنْ حُلَفَائِهِمْ مِنْ بَلِيٍّ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ . ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ . وَمِنْ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزَرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْلُؤْسِ : مَسْعُودُ بْنُ سَعْدٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ جُشَمٍ بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ مَسْعُودُ بْنُ عَبْدِ سَعْدٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَبُو عُبَيْسٍ بْنُ جَبْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدٍ بْنِ جُشَمٍ بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ . وَمِنْ حُلَفَائِهِمْ ثُمَّ مِنْ بَلِيٍّ : أَبُو بُرْدَةَ بْنُ تَيَّارٍ وَاسْمُهُ هَانِيٌّ بْنُ تَيَّارٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُيَيْدٍ بْنِ كِلَابٍ بْنِ دُهْمَانَ بْنِ غَنَمٍ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ هُمَيْمٍ بْنِ كَاهِلٍ بْنِ ذُهْلٍ بْنِ هُنَيٍّ بْنِ بَلِيٍّ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ . ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ [ص ٦٨٨] بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْلُؤْسِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ بْنِ قَيْسٍ وَقَيْسُ أَبُو الْأَقْلَحِ بْنِ عَصْمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ أُمَةَ بْنِ ضُبَيْعَةَ -

وَمُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ بْنِ مُلَيْلٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ الْعَطَافِ بْنِ ضُبَيْعَةَ وَأَبُو مُلَيْلٍ بْنُ الْأَزْعَرِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ الْعَطَافِ بْنِ ضُبَيْعَةَ وَعَمْرُو بْنُ مَعْبُدٍ بْنِ الْأَزْعَرِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ الْعَطَافِ بْنِ ضُبَيْعَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَمِيرُ بْنُ مَعْبُدٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَسَهْلُ بْنُ حَنِيْفٍ بْنِ وَهَبٍ بْنِ الْكَيْمِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ عَمْرِو ، وَعَمْرُو الَّذِي يُقَالُ لَهُ بَحْرَجُ بْنُ حَنْسٍ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ . خَمْسَةُ نَفَرٍ .

وَمِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ مَالِكٍ مُبَشَّرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْدَرِ بْنِ زُبَيْرِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ أُمَيَّةَ وَرِفَاعَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْدَرِ بْنِ زُبَيْرٍ ، وَسَعْدُ بْنُ عُيَيْدٍ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدٍ بْنِ أُمَيَّةَ وَعَوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ وَرَافِعُ بْنُ عُنْجُدَةَ - وَعُنْجُدَةُ أُمُّهُ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - وَعُبَيْدُ بْنُ أَبِي عُيَيْدٍ ، وَثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ . وَزَعَمُوا أَنَّ أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْدَرِ وَالْحَارِثَ بْنَ حَاطِبٍ خَرَجَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَجَعَهُمَا ، وَأَمَرَ أَبَا لُبَابَةَ عَلَى الْمَدِينَةِ ، فَضَرَبَ لَهُمَا بِسَهْمَيْنِ مَعَ أَصْحَابِ بَدْرٍ . تِسْعَةُ نَفَرٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : رَدَّهُمَا مِنَ الرُّوحَاءِ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَاطِبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُيَيْدٍ بْنِ أُمَيَّةَ وَاسْمُ أَبِي لُبَابَةَ بَشِيرٌ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ [ص ٦٨٩] بَنِي عُيَيْدٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ مَالِكٍ أُنَيْسُ بْنُ قَتَادَةَ بْنِ رِبِيعَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُيَيْدٍ .

وَمِنْ حُلَفَائِهِمْ مِنْ بَلِيٍّ : مَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ الْجَدِّ بْنِ الْعَجْلَانِ بْنِ ضُبَيْعَةَ وَثَابِتُ بْنُ أَقْرَمَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْعَجْلَانِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْعَجْلَانِ وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْعَجْلَانِ وَرَبِيعُ ابْنِ رَافِعِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْجَدِّ بْنِ الْعَجْلَانِ . وَخَرَجَ عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ الْجَدِّ بْنِ الْعَجْلَانِ فَرَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ مَعَ أَصْحَابِ بَدْرٍ . سَبْعَةُ نَفَرٍ .

وَمِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ الْبُرَكِ - وَاسْمُ الْبُرَكِ امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ - وَعَاصِمُ بْنُ قَيْسٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَاصِمُ بْنُ قَيْسٍ : ابْنُ ثَابِتِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَبُو ضِيَّاحِ بْنُ ثَابِتِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ وَأَبُو حَنَّةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهُوَ أَخُو أَبِي ضِيَّاحٍ وَيُقَالُ أَبُو حَبَّةَ . وَيُقَالُ لِمِ امْرِئِ الْقَيْسِ الْبُرَكُ بْنُ ثَعْلَبَةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَسَلَمُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ . [ص ٦٩٠] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ ثَابِتُ ابْنُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَالْحَارِثُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ وَخَوَاتُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ النُّعْمَانِ ضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمٍ مَعَ أَصْحَابِ بَدْرٍ . سَبْعَةُ نَفَرٍ .

وَمِنْ بَنِي جَحْجَجِيٍّ بْنِ كُلْفَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ مُنْذِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَحْيَحَةَ بْنِ الْجِلَاحِ بْنِ الْحَرِيشِ بْنِ جَحْجَجِيٍّ بْنِ كُلْفَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ الْحَرِيشُ بْنُ جَحْجَجِيٍّ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ خُلَفَائِهِمْ مِنْ بَنِي أُثَيْفٍ أَبُو عَقِيلٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَحْيَانَ بْنِ عَامِرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَامِرِ بْنِ أُثَيْفٍ بْنِ جُشَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَيْمٍ بْنِ إِرَاشِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عُمَيْلَةَ بْنِ قَسْمِيلِ بْنِ فَرَانَ بْنِ بَلِيٍّ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ . رَجُلَانِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ تَيْمِمْ بْنُ إِرَاشَةَ وَقَسْمِيلُ بْنُ فَرَانَ

كتاب : السيرة النبوية لابن هشام
المؤلف : أبو محمد عبد الملك بن هشام البصري

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي غَنَمِ بْنِ السَّلَمِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْلُؤْسِ سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ بْنِ التَّحَاطِ بْنِ كَعْبِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ غَنَمٍ وَمُنْدَرُ بْنُ قُدَامَةَ بْنِ عَرْفَجَةَ وَمَالِكُ بْنُ قُدَامَةَ بْنِ عَرْفَجَةَ .
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَرْفَجَةُ ابْنُ كَعْبِ بْنِ التَّحَاطِ بْنِ كَعْبِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ غَنَمٍ .
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَالْحَارِثُ بْنُ عَرْفَجَةَ وَتَمِيمٌ مَوْلَى بَنِي غَنَمٍ . خَمْسَةٌ نَفَرٍ .
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تَمِيمٌ مَوْلَى سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ [ص ٦٩١] بَنِي مُعَاوِيَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ جَبْرِ بْنُ عَتِيكَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ هَيْشَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَمَالِكُ بْنُ نُمَيْلَةَ ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ مُزَيْنَةَ ، وَالتَّعْمَانُ بْنُ عَصْرِ ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَلِيٍّ . ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ .

[عَدَدٌ مِنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْلُؤْسِ]

فَجَمِيعٌ مِنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْلُؤْسِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ ضُرِبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرُهُ أَحَدٌ وَسِتُونَ رَجُلًا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَشَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَمَمٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، ثُمَّ مِنَ الْخَزْرَجِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ : خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ وَسَعْدُ بْنُ رَيْعِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَخَلَادُ بْنُ سُؤَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَارِثَةَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ أَرْبَعَةٌ نَفَرٍ .

وَمِنْ بَنِي زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ : بَشِيرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ خِلَاسِ بْنِ زَيْدٍ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ جُلَاسٌ وَهُوَ عِنْدَنَا خَطَأٌ - وَأَخُوهُ سِمَاكُ بْنُ سَعْدٍ . رَجُلَانِ . وَمِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ : سُبَيْعُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَيْشَةَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَدِيٍّ وَعَبَادُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَيْشَةَ ، أَخُوهُ . [ص ٦٩٢] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ قَيْسٌ : ابْنُ عَبَسَةَ بْنِ أُمَيَّةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْسٍ . ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ .

وَمِنْ بَنِي أَحْمَرَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ : يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَحْمَرَ وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ ابْنُ فُسْحَمٍ . رَجُلٌ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فُسْحَمُ أُمُّهُ وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنَ الْقَيْنِ بْنِ جَسْرِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَزَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَهُمَا التَّوَأْمَانِ خَبِيبُ بْنُ إِسَافِ بْنِ عَتَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ خَدِيجِ بْنِ عَامِرِ بْنِ جُشَمٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ زَيْدٍ ، وَأَخُوهُ حُرَيْثُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ؛ رَعَمُوا ، وَسُفْيَانُ بْنُ بَشْرِ . أَرْبَعَةٌ نَفَرٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : سُفْيَانُ بْنُ نَسْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ زَيْدٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي جِدَارَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ : تَمِيمُ بْنُ يَعَارَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ جِدَارَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَيْرٍ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَيْرٍ بْنِ عَدِيِّ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ جِدَارَةَ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَزَيْدُ بْنُ الْمُزَيْنِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ جِدَارَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : زَيْدُ بْنُ الْمُزَيْنِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَرْفُطَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ جِدَارَةَ أَرْبَعَةُ نَفَرٍ .

وَمِنْ [ص ٦٩٣] بَنِي الْأَبَجَرِ وَهُمْ بَنُو خُدْرَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبِيعِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْأَبَجَرِ رَجُلٌ . وَمِنْ بَنِي عَوْفٍ بْنِ الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عُيَيْدٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَالِمِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَهُمْ بَنُو الْحُبْلَى - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْحُبْلَى : سَالِمُ بْنُ غَنَمِ بْنِ عَوْفٍ وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْحُبْلَى ، لِعَظَمِ بَطْنِهِ - : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُيَيْدٍ (الْمَشْهُورُ بِابْنِ سُلُوكَ) ، وَإِنَّمَا سُلُوكُ امْرَأَةٍ وَهِيَ أُمُّ أَبِي وَأَوْسُ بْنُ خَوْلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُيَيْدٍ . رَجُلَانِ .

وَمِنْ بَنِي جَزْءِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَالِمِ بْنِ غَنَمٍ : زَيْدُ بْنُ وَدِيعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ جَزْءِ وَعُقْبَةُ بْنُ وَهْبِ بْنِ كَلْدَةَ حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطْفَانَ ، وَرِفَاعَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَالِمِ بْنِ غَنَمٍ ، وَعَامِرُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ عَامِرٍ حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ وَهُوَ مِنْ بَلِيٍّ ، مِنْ قِضَاعَةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَبُو حُمَيْصَةَ مَعْبُدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ قُسَيْبِ بْنِ الْمُقَدَّمِ بْنِ سَالِمِ بْنِ غَنَمٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : مَعْبُدُ بْنُ عَبَّادَةَ بْنِ قَشْعَرَ بْنِ الْمُقَدَّمِ ، وَيُقَالُ عَبَادَةُ بْنُ قَيْسِ بْنِ الْقُدَمِ . [ص ٦٩٤] وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَامِرُ بْنُ الْبَكْرِ ، حَلِيفُ لَهُمْ . سِتَّةُ نَفَرٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَامِرُ بْنُ الْعَكِيرِ وَيُقَالُ عَاصِمُ بْنُ الْعَكِيرِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي الْعَجْلَانِ بْنِ زَيْدِ بْنِ غَنَمِ بْنِ سَالِمِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ بْنِ الْعَجْلَانِ . رَجُلٌ . وَمِنْ بَنِي أَصْرَمَ بْنِ فَهْرٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمِ بْنِ سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هَذَا غَنَمُ بْنُ عَوْفٍ ، أَخُو سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَغَنَمُ بْنُ سَالِمِ الَّذِي قَبْلَهُ عَلَى مَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ - : عَبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ أَصْرَمَ ، وَأَخُوهُ أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ . رَجُلَانِ . وَمِنْ بَنِي دَعْدٍ بْنِ فَهْرٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمِ بْنِ التَّعْمَانِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دَعْدٍ وَالتَّعْمَانُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ . قَوَقُلٌ . رَجُلٌ . وَمِنْ بَنِي قُرَيْشٍ بْنِ غَنَمِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ سَالِمٍ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ قُرَيْشُ بْنُ غَنَمٍ - ثَابِتُ بْنُ هَزَالِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قُرَيْشٍ . رَجُلٌ . وَمِنْ بَنِي مَرْضَخَةَ بْنِ غَنَمِ بْنِ سَالِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الدَّخْشَمِ بْنِ مَرْضَخَةَ رَجُلٌ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : مَالِكُ بْنُ الدَّخْشَمِ : ابْنُ مَالِكِ بْنِ الدَّخْشَمِ بْنِ مَرْضَخَةَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي لَوْذَانَ بْنِ سَالِمِ بْنِ رَبِيعِ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنَمِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ لَوْذَانَ ، وَأَخُوهُ وَرَقَةُ بْنُ إِيَّاسٍ ، وَعَمْرُو بْنُ إِيَّاسٍ ، حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ . ثَلَاثَةُ نَفَرٍ . [ص ٦٩٥] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ عَمْرُو بْنُ إِيَّاسٍ ، أَخُو رَبِيعِ وَوَرَقَةُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ حُلَفَائِهِمْ مِنْ بَلِيٍّ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي غُصَيْنَةَ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : غُصَيْنَةُ أُمُّهُمْ وَأَبُوهُمْ عَمْرُو بْنُ عِمَارَةَ - الْمُجَذَّرُ بْنُ ذِيَادِ بْنِ عَمْرِو بْنِ زُرْمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عِمَارَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ غُصَيْنَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ بُتَيْرَةَ بْنِ مَشْنُو بْنِ قَسِرٍ بْنِ تَيْمٍ بْنِ إِرَاشِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ عُمَيْلَةَ بْنِ قَسْمِيلِ بْنِ فَرَّانِ بْنِ بَلِيٍّ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَافِ بْنِ قِضَاعَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ قَسِرُ بْنُ تَيْمٍ بْنِ إِرَاشَةَ وَقَسْمِيلُ بْنُ فَرَّانِ . وَاسْمُ الْمُجَذَّرِ عَبْدُ اللَّهِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَبَادَةُ بْنُ الْخَشْحَاشِ بْنِ عَمْرِو بْنِ زُرْمَةَ ، وَنَحَابُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ حَزْمَةَ بْنِ أَصْرَمَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عِمَارَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ بَحَاثُ بْنُ ثَعْلَبَةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ حَزْمَةَ بْنِ أَصْرَمَ .

وَزَعَمُوا أَنَّ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ - حَلِيفٌ لَهُمْ - مِنْ بَهْرَاءَ ، قَدْ شَهِدَ بَدْرًا ، خَمْسَةَ نَفَرٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عُتْبَةُ بْنُ بَهْرٍ ، مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ . [ص ٦٩٦] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَبُو دُجَانَةَ (سِمَاكُ) بْنُ أَوْسِ بْنِ خَرَشَةَ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ ابْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَالْمُنْدِرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ خُنَيْسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ ابْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ رَجُلَانِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ الْمُنْدِرُ ابْنُ عَمْرِو بْنِ خَبِشٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي الْبَدِيِّ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ أَبُو أُسَيْدٍ مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ الْبَدِيِّ وَمَالِكُ بْنُ مَسْعُودٍ وَهُوَ إِلَى الْبَدِيِّ . رَجُلَانِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : مَالِكُ بْنُ مَسْعُودٍ : ابْنُ الْبَدِيِّ فِيمَا ذَكَرَ لِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي طَرِيفِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ عَبْدُ رَبِّهِ بْنِ حَقٍّ ابْنِ أَوْسِ بْنِ وَقِشٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ طَرِيفِ رَجُلٌ . وَمِنْ خُلَفَائِهِمْ مِنْ جُهَيْنَةَ : كَعْبُ بْنُ حِمَارِ بْنِ ثَعْلَبَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ كَعْبُ ابْنِ جَمَازٍ وَهُوَ مِنْ عُيَيْنَةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَضَمْرَةُ وَزَيْادٌ وَبَسْبَسُ بْنُ عَمْرِو . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : ضَمْرَةُ وَزَيْادٌ ابْنَا بَشْرٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ مِنْ بَلِيٍّ . خَمْسَةُ نَفَرٍ .

وَمِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَسَدِ بْنِ سَارِدَةَ بْنِ تَزِيدَ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ ثُمَّ مِنْ بَنِي حَرَامِ بْنِ كَعْبِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ خِرَاشُ بْنُ الصَّمَةِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامٍ ، [ص ٦٩٧] وَالْحَبَّابُ بْنُ الْمُنْدِرِ بْنِ الْجَمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامٍ ، وَعُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ بْنِ الْجَمُوحِ بْنِ زَيْدِ ابْنِ حَرَامٍ ، وَتَمِيمٌ مَوْلَى خِرَاشِ بْنِ الصَّمَةِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ حَرَامٍ وَمُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ ، وَمُعَوَّذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامٍ وَخَلَادُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامٍ وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نَابِي بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامٍ وَحَبِيبُ بْنُ أَسْوَدَ مَوْلَى لَهُمْ وَثَابِتُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَرَامٍ وَثَعْلَبَةُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْجَذَعُ وَعُمَيْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَرَامٍ . اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا .

[نَسَبُ الْجَمُوحِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكُلُّ مَا كَانَ هَاهُنَا الْجَمُوحُ (فَهُوَ الْجَمُوحُ) ابْنُ زَيْدِ بْنِ حَرَامٍ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ جَدِّ الصَّمَةِ (ابْنِ عَمْرِو) ، فَإِنَّهُ الْجَمُوحُ بْنُ حَرَامٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عُمَيْرُ بْنُ الْحَارِثِ ابْنُ لَبْدَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي عُيَيْنَةَ ابْنِ عَدِيٍّ ابْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ ثُمَّ مِنْ بَنِي خَنْسَاءَ ابْنِ سِنَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ : بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورِ بْنِ صَخْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ خَنْسَاءَ وَالطَّفِيلُ بْنُ مَالِكِ بْنِ خَنْسَاءَ وَالطَّفِيلُ بْنُ التَّعْمَانِ بْنِ خَنْسَاءَ وَسِنَانُ بْنُ صَيْقِيٍّ ابْنِ صَخْرِ بْنِ خَنْسَاءَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْجَدِّ بْنِ قَيْسِ بْنِ صَخْرِ بْنِ خَنْسَاءَ وَعُتْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ صَخْرِ بْنِ خَنْسَاءَ وَجَبَّارُ بْنُ صَخْرِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَنْسَاءَ ، وَخَارِجَةُ بْنُ حُمَيْرٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُمَيْرٍ ، حَلِيفَانِ لَهُمْ مِنْ أَشْجَعٍ مِنْ بَنِي دُهْمَانَ . تِسْعَةُ نَفَرٍ . [ص ٦٩٨] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ جَبَّارُ ابْنِ صَخْرِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَنْسَاءِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي خَنْسَاءِ ابْنِ سِنَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ : يَزِيدُ بْنُ الْمُنْدِرِ بْنِ سَرَحِ بْنِ خَنْسَاءِ ، وَمَعْقِلُ بْنُ الْمُنْدِرِ بْنِ سَرَحِ بْنِ خَنْسَاءِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ التَّعْمَانِ بْنِ بَلْدَمَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ بَلْدَمَةُ وَبَلْدَمَةُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَالضَّحَّاكُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُيَيْنَةَ ابْنِ عَدِيٍّ ، وَسَوَادُ بْنُ زُرَيْقٍ ابْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُيَيْنَةَ ابْنِ عَدِيٍّ . قَالَ ابْنُ

هشام : وَيُقَالُ سَوَادُ ابْنِ رَزْنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمَعْبُدُ بْنُ قَيْسِ بْنِ صَخْرِ بْنِ حَرَامِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ . وَيُقَالُ مَعْبُدُ بْنُ قَيْسٍ : ابْنُ صَيْيِ بْنِ صَخْرِ بْنِ حَرَامِ بْنِ رَبِيعَةَ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ بْنِ صَخْرِ بْنِ حَرَامِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ غَنَمِ . سَبْعَةُ نَفَرٍ .

وَمِنْ بَنِي التَّعْمَانِ بْنِ سِنَانِ بْنِ عُيَيْدٍ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِثَابِ بْنِ التَّعْمَانِ وَخُلَيْدَةُ بْنُ قَيْسِ بْنِ التَّعْمَانِ . وَالتَّعْمَانُ بْنُ سِنَانٍ مَوْلَى لَهُمْ . أَرْبَعَةُ نَفَرٍ . وَمِنْ بَنِي سَوَادِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ ثُمَّ مِنْ بَنِي حَدِيدَةَ بْنِ عَمْرِو [ص ٦٩٩] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَمْرُو بْنُ سَوَادٍ ، لَيْسَ لِسَوَادِ ابْنِ يُقَالُ لَهُ غَنَمٌ - : أَبُو الْمُنْدَرِ وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حَدِيدَةَ وَسَلِيمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَدِيدَةَ ، وَقُطْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حَدِيدَةَ وَعَنْتَرَةُ مَوْلَى سَلِيمِ بْنِ عَمْرِو . أَرْبَعَةُ نَفَرٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَنْتَرَةُ ، مِنْ بَنِي سَلِيمِ بْنِ مَنْصُورٍ ثُمَّ مِنْ بَنِي ذَكْوَانَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ نَابِي بْنِ عَمْرِو بْنِ سَوَادِ بْنِ غَنَمِ عَيْسُ بْنُ عَامِرِ بْنِ عَدِيِّ ، وَثَعْلَبَةُ بْنُ غَنَمَةَ بْنِ عَدِيِّ وَأَبُو الْيَسْرِ وَهُوَ كَعْبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبَادِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنَمِ بْنِ سَوَادٍ وَسَهْلُ بْنُ قَيْسِ بْنِ أَبِي كَعْبِ بْنِ الْقَيْنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَوَادٍ ، وَعَمْرُو بْنُ طَلْقِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ سِنَانِ بْنِ كَعْبِ بْنِ غَنَمِ ؛ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَوْسِ بْنِ عَائِدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ أُدَيِّ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَسَدِ بْنِ سَارِدَةَ بْنِ تَرِيدِ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ . سِتَّةُ نَفَرٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَوْسُ ابْنُ عَبَادِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُدَيِّ بْنِ سَعْدٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَإِنَّمَا نَسَبُ ابْنِ إِسْحَاقَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلِ فِي بَنِي سَوَادٍ وَلَيْسَ مِنْهُمْ لِأَنَّهُ فِيهِمْ .

[تَسْمِيَةُ مَنْ كَسَرُوا آلِهَةَ بَنِي سَلَمَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَالَّذِينَ كَسَرُوا آلِهَةَ بَنِي سَلَمَةَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْسٍ وَثَعْلَبَةُ بْنُ غَنَمَةَ وَهُمْ فِي بَنِي سَوَادِ بْنِ غَنَمٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي زُرَيْقِ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقِ بْنِ عَبْدِ حَارِثَةَ بْنِ مَالِكِ [ص ٧٠٠] غَضَبُ بْنُ جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي مُخَلَّدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقٍ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ عَامِرُ ابْنُ الْأَزْرَقِ - : قَيْسُ بْنُ مُحْصِنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مُخَلَّدٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ قَيْسُ : ابْنُ حِصْنٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَبُو خَالِدٍ وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مُخَلَّدٍ وَجَبِيْرُ بْنُ إِيَّاسِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مُخَلَّدٍ وَأَبُو عَبَادَةَ وَهُوَ سَعْدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خَلْدَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ وَأَخُوهُ عُقْبَةُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خَلْدَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ ، وَذَكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسِ بْنِ خَلْدَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ وَمَسْعُودُ بْنُ خَلْدَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ مُخَلَّدٍ . سَبْعَةُ نَفَرٍ .

وَمِنْ بَنِي خَالِدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقِ : عَبَادُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَامِرِ بْنِ خَالِدٍ . رَجُلٌ . وَمِنْ بَنِي خَلْدَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقِ : أَسْعَدُ بْنُ يَزِيدِ بْنِ الْفَاكِهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ خَلْدَةَ وَالْفَاكِهُ بْنُ بَشْرِ بْنِ الْفَاكِهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ خَلْدَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : بُسْرُ بْنُ الْفَاكِهِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمُعَاذُ بْنُ مَاعِصِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَلْدَةَ وَأَخُوهُ عَائِدُ بْنُ مَاعِصِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَلْدَةَ وَمَسْعُودُ بْنُ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَلْدَةَ . خَمْسَةُ نَفَرٍ . وَمِنْ بَنِي الْعَجْلَانِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقِ رِفَاعَةُ بْنُ رَافِعِ بْنِ الْعَجْلَانِ وَأَخُوهُ خَلَادُ بْنُ رَافِعِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ وَعُبَيْدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ الْعَجْلَانِ . ثَلَاثَةُ نَفَرٍ .

وَمِنْ بَنِي بَيَاضَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقِ : زِيَادُ بْنُ لَبِيدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سِنَانِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ بَيَاضَةَ ؛ وَفَرَوَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ وَدْفَةَ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ بَيَاضَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ وَدْفَةُ . [ص ٧٠١] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَخَالِدُ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ بْنِ عَامِرِ بْنِ بَيَاضَةَ ، وَرُجَيْلَةُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ بَيَاضَةَ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ رُخَيْلَةُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَطِيَّةُ بْنُ نُؤَيْرَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ بَيَاضَةَ ، وَخَلِيفَةُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ عَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ بْنِ بَيَاضَةَ . سِتَّةُ نَفَرٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ غَلِيفَةُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ حَارِثَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَضَبِ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ : رَافِعُ بْنُ الْمُعَلَّى بْنِ لَوْذَانَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ حَبِيبٍ . رَجُلٌ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي التَّجَارِ وَهُوَ تَيْمُ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزْرَجِ ثُمَّ مِنْ بَنِي غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ ثُمَّ مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ غَنَمِ أَبُو أَيُّوبَ خَالِدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ كَلْبِ بْنِ ثَعْلَبَةَ . رَجُلٌ . وَمِنْ بَنِي عُسَيْرَةَ بْنِ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ غَنَمِ ثَابِتُ بْنُ خَالِدِ بْنِ التَّعْمَانِ بْنِ خُتَسَاءَ بْنِ عُسَيْرَةَ . رَجُلٌ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ (عُسَيْرٌ وَعُسَيْرَةُ) [ص ٧٠٢] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ غَنَمِ عُمَارَةُ بْنُ حَزْمِ بْنِ زَيْدِ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ عَمْرِو ، وَسُرَاقَةُ بْنُ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ غَزِيَةَ بْنِ عَمْرِو . رَجُلَانِ .

وَمِنْ بَنِي عُيَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمِ : حَارِثَةُ بْنُ التَّعْمَانِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عُيَيْدٍ ؛ وَسُلَيْمُ بْنُ قَيْسِ بْنِ قَهْدٍ وَاسْمُ قَهْدٍ خَالِدُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عُيَيْدٍ . رَجُلَانِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَارِثَةُ بْنُ التَّعْمَانِ : ابْنُ نَفْعِ بْنِ زَيْدٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي عَائِدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمِ - وَيُقَالُ عَائِدٌ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - : سُهَيْلُ بْنُ رَافِعِ بْنِ أَبِي عَمْرِو بْنِ عَائِدِ وَعَدِيُّ بْنُ الزَّغْبَاءِ حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ جُهَيْنَةَ . رَجُلَانِ .

وَمِنْ بَنِي زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمِ : مَسْعُودُ بْنُ أَوْسِ بْنِ زَيْدِ وَأَبُو خُرَيْمَةَ بْنُ أَوْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَصْرَمَ بْنِ زَيْدِ وَرَافِعُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ سَوَادِ بْنِ زَيْدٍ . ثَلَاثَةُ نَفَرٍ . وَمِنْ بَنِي سَوَادِ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَنَمِ : عَوْفٌ وَمَعُودٌ وَمُعَاذُ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ سَوَادٍ وَهُمْ بَنُو عَفْرَاءَ .

[نَسَبُ عَفْرَاءَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَفْرَاءُ بِنْتُ عُيَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ ، وَيُقَالُ رِفَاعَةُ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَوَادٍ . [ص ٧٠٣] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَالتَّعْمَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ سَوَادٍ وَيُقَالُ تُعَيْمَانُ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَعَامِرُ بْنُ مُخَلَّدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَوَادٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدِ بْنِ خَلْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَوَادٍ وَعُصَيْمَةُ حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ أَشْجَعٍ وَوَدِيعَةُ بْنُ عَمْرِو ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ جُهَيْنَةَ ؛ وَثَابِتُ بْنُ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَوَادٍ (و) زَعَمُوا أَنَّ أَبَا الْحَمْرَاءِ مَوْلَى الْحَارِثِ بْنِ عَفْرَاءَ ، قَدْ شَهِدَ بَدْرًا . عَشْرَةُ نَفَرٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَبُو الْحَمْرَاءِ مَوْلَى الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ - وَعَامِرٌ مَبْدُولٌ - ثُمَّ مِنْ بَنِي عَتِيكَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَبْدُولِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُحْصَنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَتِيكَ وَسَهْلُ بْنُ عَتِيكَ بْنِ عَمْرِو بْنِ التَّعْمَانِ بْنِ عَتِيكَ وَالْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَتِيكَ كُسِرَ بِهِ بِالرَّوْحَاءِ فَضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِ . ثَلَاثَةُ نَفَرٍ . وَمِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ - وَهُمْ بَنُو حُدَيْلَةَ - ثُمَّ مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حُدَيْلَةُ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ حَارِثَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَضَبِ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَهِيَ أُمُّ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ ، فَبَنُو مُعَاوِيَةَ يَتَسَبَّبُونَ إِلَيْهَا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : أَبِي بْنُ كَعْبِ بْنِ قَيْسٍ ، وَأَنْسُ بْنُ مُعَاذِ بْنِ أَنْسِ بْنِ قَيْسٍ . رَجُلَانِ .

وَمِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ : قَالَ ابْنُ هِشَامٍ [ص ٧٠٤] بَنُو مَعَالَةَ بِنْتُ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ ؛ وَيُقَالُ إِنَّهَا مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ وَهِيَ أُمُّ عَدِيٍّ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ فَبَنُو عَدِيٍّ يُنْسَبُونَ إِلَيْهَا - : أَوْسُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الْمُثَنِّدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ عَدِيٍّ وَأَبُو شَيْخِ أَبِي بْنِ ثَابِتِ بْنِ الْمُثَنِّدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ عَدِيٍّ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَبُو شَيْخِ أَبِي بْنِ ثَابِتِ أَخُو حَسَّانَ بْنِ ثَابِتِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَبُو طَلْحَةَ وَهُوَ زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ ابْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ عَدِيٍّ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ .

وَمِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ التَّجَارِ ثُمَّ مِنْ (بَنِي) عَدِيٍّ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ التَّجَارِ حَارِثَةُ بْنُ سُرَاقَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَامِرٍ ، وَعَمْرُو بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ وَهْبِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَامِرٍ وَهُوَ أَبُو حَكِيمٍ وَسَلِيطُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَتِيكَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَامِرٍ وَأَبُو سَلِيطٍ وَهُوَ أُسَيْرَةُ بْنُ عَمْرِو ، وَعَمْرُو أَبُو خَارِجَةَ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَامِرٍ وَثَابِتُ بْنُ خَنْسَاءَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَامِرٍ وَعَامِرُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْحَسْحَاسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَامِرٍ وَمُحَرَّرُ بْنُ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَامِرٍ وَسَوَادُ بْنُ غَزِيَّةَ بْنِ أَهْيَبٍ حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَلِيٍّ . ثَمَانِيَةُ نَفَرٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ سَوَادٌ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي حَرَامِ بْنِ جُنْدُبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيٍّ [ص ٧٠٥] : أَبُو زَيْدٍ . قَيْسُ بْنُ سَكَنَ بْنِ قَيْسِ بْنِ زَعُورَاءَ بْنِ حَرَامِ وَأَبُو الْأَعْوَرِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمِ بْنِ عَبْسِ بْنِ حَرَامِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ أَبُو الْأَعْوَرِ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَسَلِيمُ بْنُ مِلْحَانَ ؛ وَحَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ - وَاسْمُ مِلْحَانَ مَالِكُ بْنُ خَالِدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامٍ . أَرْبَعَةُ نَفَرٍ .

وَمِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ التَّجَارِ ثُمَّ مِنْ بَنِي عَوْفِ بْنِ مَبْدُولِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنَمِ بْنِ مَازِنِ بْنِ التَّجَارِ قَيْسُ بْنُ أَبِي صَعْصَعَةَ - وَاسْمُ أَبِي صَعْصَعَةَ عَمْرُو بْنُ زَيْدِ بْنِ عَوْفٍ - وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَعُصَيْمَةُ حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ . ثَلَاثَةُ نَفَرٍ .

وَمِنْ بَنِي خَنْسَاءَ بْنِ مَبْدُولِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنَمِ بْنِ مَازِنِ : أَبُو دَاوُدَ عُمَيْرُ بْنُ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ خَنْسَاءَ وَسُرَاقَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ خَنْسَاءَ : رَجُلَانِ . وَمِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ التَّجَارِ : قَيْسُ بْنُ مُخَلَّدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ صَخْرٍ بْنِ حَبِيبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ . رَجُلٌ .

وَمِنْ بَنِي دِينَارِ بْنِ التَّجَارِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي مَسْعُودِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ بْنِ حَارِثَةَ ابْنِ دِينَارِ بْنِ التَّجَارِ النَّعْمَانُ بْنُ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ مَسْعُودٍ وَالضَّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ مَسْعُودٍ وَسَلِيمُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ دِينَارٍ ، وَهُوَ أَخُو الضَّحَّاكِ وَالنَّعْمَانُ ابْنُ عَبْدِ عَمْرِو ، لِلْمَهْمَا ، وَجَابِرُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ ابْنِ حَارِثَةَ وَسَعْدُ بْنُ سَهْلٍ ابْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ . خَمْسَةُ نَفَرٍ . [ص ٧٠٦] بَنِي قَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ دِينَارِ بْنِ التَّجَارِ : كَعْبُ بْنُ زَيْدِ بْنِ قَيْسٍ : وَبُجَيْرُ بْنُ أَبِي بُجَيْرٍ حَلِيفٌ لَهُمْ . رَجُلَانِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ بُجَيْرٌ مِنْ عَبْسِ بْنِ بَغِصَ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي جَدِيْمَةَ بْنِ رَوَاحَةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَجَمِيعُ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْخُرُوجِ مِئَةٌ وَسَبْعُونَ رَجُلًا .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَثَرُوا أَهْلَ الْعِلْمِ يَذْكُرُ فِي الْخُرُوجِ بَدْرَ فِي بَنِي الْعَجْلَانِ ابْنِ زَيْدِ بْنِ غَنَمِ بْنِ سَالِمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخُرُوجِ : عَتَبَانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَجْلَانِ ، وَمُلَيْلُ بْنُ وَبَرَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْعَجْلَانِ ،

وَعِصْمَةُ بْنُ الْحُصَيْنِ بْنِ وَبَرَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْعَجْلَانِ . وَفِي بَنِي حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ حَارِثَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَضَبِ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَهُمْ فِي بَنِي زُرَيْقٍ هِلَالِ بْنِ الْمُعَلَّى بْنِ لَوْذَانَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ حَبِيبِ .

[عَدَدُ الْبَدْرِيِّينَ جَمِيعًا]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَجَمِيعُ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مَنْ شَهِدَهَا مِنْهُمْ وَمَنْ ضُرِبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرُهُ ثَلَاثَةُ مِئَةِ رَجُلٍ وَأَرْبَعَةُ عَشَرَ رَجُلًا ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ثَلَاثَةٌ وَثَمَانُونَ رَجُلًا ، وَمِنْ الْأَنْصَارِ وَاحِدٌ وَسِتُونَ رَجُلًا ، وَمِنْ الْخَزْرَجِ مِئَةٌ وَسَبْعُونَ رَجُلًا .

[مَنْ أَسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ بَدْرٍ]

وَأَسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ بَدْرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ : عُيَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ ، قَتَلَهُ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، قَطَعَ رِجْلَهُ فَمَاتَ بِالصَّفْرَاءِ . رَجُلٌ . [ص ٧٠٧]
بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ . عُمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ بْنُ أَهْيَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ زُهْرَةَ ، وَهُوَ أَخُو سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ، وَذُو الشَّامَلَيْنِ ابْنُ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ نَضْلَةَ حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ خُرَاعَةَ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عُيْشَانَ . رَجُلَانِ . وَمِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ : عَاقِلُ بْنُ الْبَكْرِ ، حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ لَيْثِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ وَمِهْجَعُ مَوْلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ . رَجُلَانِ . وَمِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فَهْرٍ : صَفْوَانُ بْنُ بَيْضَاءَ رَجُلٌ . سِتَّةُ نَفَرٍ .

وَمِنْ الْأَنْصَارِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ : سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ ، وَمُبَشَّرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْدَرِ بْنِ زَيْبِرِ رَجُلَانِ . وَمِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ : يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ ابْنُ فُسْحَمٍ . رَجُلٌ . وَمِنْ بَنِي سَلَمَةَ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي حَرَامِ بْنِ كَعْبِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ : عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ . رَجُلٌ . وَمِنْ بَنِي حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ حَارِثَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَضَبِ بْنِ جُشَمِ : رَافِعُ بْنُ الْمُعَلَّى . رَجُلٌ . [ص ٧٠٨] بَنِي التَّجَارِ : حَارِثَةُ بْنُ سُرَاقَةَ بْنِ الْحَارِثِ . رَجُلٌ . وَمِنْ بَنِي غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ عَوْفٌ وَمَعُوذُ ابْنَا الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ سَوَادٍ ، وَهُمَا ابْنَا عَفْرَاءَ . رَجُلَانِ . ثَمَانِيَةُ نَفَرٍ .

[مَنْ قُتِلَ بِبَدْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ]

وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ : حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، قَتَلَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ وَيُقَالُ اشْتَرَكَ فِيهِ حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ وَزَيْدٌ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَالْحَارِثُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ وَعَامِرُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ حَلِيفَانِ لَهُمَا قَتَلَ عَامِرًا : عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ ، وَقَتَلَ الْحَارِثُ التَّعْمَانُ بْنُ عَصْرٍ ، حَلِيفُ لِلْأَنْصَارِ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ . وَعُمَيْرُ بْنُ أَبِي عُمَيْرٍ ، وَابْنُهُ مَوْلِيَانِ لَهُمَا . قَتَلَ عُمَيْرُ بْنُ أَبِي عُمَيْرٍ : سَالِمُ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ ؛ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعُيَيْدَةُ بْنُ سَعِيدِ (بْنِ) الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، قَتَلَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، وَالْعَاصِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . وَعُغْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ بْنُ أَبِي عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، قَتَلَهُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ ، أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ صَبْرًا . [ص ٧٠٩] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، قَتَلَهُ عُيَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : اشْتَرَكَ فِيهِ هُوَ وَحَمْزَةُ وَعَلِيٌّ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، قَتَلَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ

المُطَلِّب ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، قَتَلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؛ وَعَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَنِي أَنْمَارِ بْنِ بَعْضِ قَتَلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا .

وَمِنْ بَنِي نُوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ : الْحَارِثُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نُوْفَلٍ ، قَتَلَهُ - فِيمَا يَذْكُرُونَ - حَبِيبُ بْنُ إِسَافٍ ، أَخُو بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ؛ وَطُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ نُوْفَلٍ ، قَتَلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَيُقَالُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ . رَجُلَانِ . وَمِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ : زَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَلِّبِ بْنِ أَسَدٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَتَلَهُ ثَابِتُ بْنُ الْجُدْعِ ، أَخُو بَنِي حَرَامٍ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ . وَيُقَالُ اشْتَرَكَ فِيهِ حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَثَابِتٌ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَالْحَارِثُ بْنُ زَمْعَةَ قَتَلَهُ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ - فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - وَعُقَيْلُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَلِّبِ ، قَتَلَهُ حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ ، اشْتَرَكَ فِيهِ - فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ وَالْعَاصِ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ ، قَتَلَهُ الْمُجَذَّرُ بْنُ ذِيَادِ الْبَلَوِيِّ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَبُو الْبَخْتَرِيُّ الْعَاصِ بْنُ هَاشِمٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَنُوْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ ، وَهُوَ ابْنُ الْعُدَوِيَّةِ عَدِيٍّ خُرَاعَةَ ، وَهُوَ الَّذِي قَرَنَ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ، وَطَلْحَةَ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ حِينَ أَسْلَمَا فِي حِجْلِ فَكَانَا يُسَمَّيَانِ الْقَرَيْنَيْنِ لِذَلِكَ وَكَانَ مِنْ شَيَاطِينِ قُرَيْشٍ - قَتَلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . خَمْسَةٌ نَفَرٌ .

وَمِنْ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ [ص ٧١٠] التَّضَرُّ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ قَتَلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَبْرًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّفَرَاءِ فِيمَا يَذْكُرُونَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : بِالْأَنْثِيلِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ التَّضَرُّ بْنُ الْحَارِثِ ابْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ كَلْدَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَزَيْدُ بْنُ مَلَيْصٍ مَوْلَى عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ . رَجُلَانِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَتَلَ زَيْدُ بْنُ مَلَيْصٍ بِلَالُ بْنُ رَبَاحَ ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ وَزَيْدُ حَلِيفٌ لِبَنِي عَبْدِ الدَّارِ مِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ وَيُقَالُ قَتَلَهُ الْمُقْدَادُ بْنُ عَمْرِو . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ : عُمَيْرُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَتَلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَيُقَالُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعُثْمَانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ قَتَلَهُ صُهَيْبُ بْنُ سِنَانٍ . رَجُلَانِ .

وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ بْنِ يَقْظَةَ بْنِ مُرَّةَ : أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ - وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ هِشَامٍ ابْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ - ضَرْبُهُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجُمُوحِ ، فَقَطَعَ رِجْلَهُ وَضَرَبَ ابْنُهُ عِكْرَمَةَ يَدَ مُعَاذٍ فَطَرَحَهَا ، ثُمَّ ضَرَبَهُ مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ حَتَّى أَثْبَتَهُ ثُمَّ تَرَكَهُ وَبِهِ رَمَقٌ ثُمَّ دَفَعَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، [ص ٧١١] أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُلْتَمَسَ فِي الْقَتْلِ - وَالْعَاصِ بْنُ هِشَامِ ابْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ ، قَتَلَهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَيَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : ثُمَّ أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ ، وَكَانَ شَجَاعًا ، قَتَلَهُ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَبُو مُسَافِعٍ الْأَشْعَرِيُّ ، حَلِيفٌ لَهُمْ قَتَلَهُ أَبُو ذُجَانَةَ السَّاعِدِيُّ - فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - وَحَرْمَلَةُ بْنُ عَمْرِو ، حَلِيفٌ لَهُمْ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَتَلَهُ خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ أَخُو بِالْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَيُقَالُ بَلُّ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - (فِيمَا) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - وَحَرْمَلَةُ ، مِنَ الْأَسَدِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمَسْعُودُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ ابْنِ الْمُغِيرَةِ ، قَتَلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - وَأَبُو قَيْسٍ بْنُ الْوَلِيدِ ابْنِ الْمُغِيرَةِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَتَلَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَبُو قَيْسٍ بْنُ الْفَاكِهِ ابْنِ الْمُغِيرَةِ ، قَتَلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَيُقَالُ قَتَلَهُ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَرَفَاعَةُ بْنُ أَبِي رِفَاعَةَ بْنِ عَابِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ قَتَلَهُ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ ، أَخُو بِالْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :

وَالْمُنْدَرُ بْنُ أَبِي رِفَاعَةَ بْنِ عَبْدِ قَتْلَةَ مَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ الْجَدِّ بْنِ الْعَجْلَانِ حَلِيفُ بَنِي عُيَيْدٍ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُنْدَرِ بْنِ أَبِي رِفَاعَةَ بْنِ عَبْدِ ، قَتْلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَالسَّائِبُ بْنُ أَبِي السَّائِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : السَّائِبُ بْنُ أَبِي السَّائِبِ شَرِيكَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي جَاءَ فِيهِ الْحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمَ الشَّرِيكَ السَّائِبُ لَا يُشَارَى وَلَا يُمَارَى ، وَكَانَ أَسْلَمَ فَحَسَنَ إِسْلَامَهُ - فِيمَا بَلَّغَنَا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ [ص ٧١٢] وَذَكَرَ ابْنُ شِهَابٍ الزَّهْرِيُّ عَنْ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ السَّائِبَ بْنَ أَبِي السَّائِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ مِمَّنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَأَعْطَاهُ يَوْمَ الْجِعْرَانَةِ مِنْ غَنَائِمِ حُنَيْنٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَذَكَرَ غَيْرُ ابْنِ إِسْحَاقَ : أَنَّ الَّذِي قَتَلَهُ الرَّبِيزُ بْنُ الْعَوَامِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ ، قَتْلَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَحَاجِبُ بْنُ السَّائِبِ بْنُ عُيُومِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَائِدِ بْنِ عَبْدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ عَائِدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ ، وَيُقَالُ حَاجِبُ بْنُ السَّائِبِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعُيُومِرُ بْنُ السَّائِبِ بْنُ عُيُومِرِ قَتْلَهُ التَّعْمَانُ بْنُ مَالِكِ الْقَوْقَلِيِّ مَبَارَزَةً فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَمْرُو بْنُ سُفْيَانَ ، وَجَابِرُ بْنُ سُفْيَانَ حَلِيفَانِ لَهُمْ مِنْ طَيْئِ قَتْلَ عَمْرًا يَزِيدُ بْنُ رُقَيْشٍ ، وَقَتْلَ جَابِرًا أَبُو بُرْدَةَ بْنُ تَيَّارٍ (فِيمَا) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : سَبْعَةُ عَشَرَ رَجُلًا .

وَمِنْ بَنِي سَهْمٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ : [ص ٧١٣] مُنَبِّهُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ عَامِرِ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ ، قَتْلَهُ أَبُو الْيَسْرِ أَخُو بَنِي سَلَمَةَ وَأَبْنَةُ الْعَاصِ بْنِ مُنَبِّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ ، قَتْلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَنُبَيْهِ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ عَامِرٍ ، قَتْلَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ اشْتَرَكَ فِيهِ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ، وَأَبُو الْعَاصِ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَتْلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَيُقَالُ التَّعْمَانُ بْنُ مَالِكِ الْقَوْقَلِيِّ ، وَيُقَالُ أَبُو دُجَانَةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَاصِمُ بْنُ عَوْفِ بْنِ ضُبَيْرَةَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ قَتْلَهُ أَبُو الْيَسْرِ أَخُو بَنِي سَلَمَةَ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : خَمْسَةَ نَفَرٍ .

وَمِنْ بَنِي جُمَحَ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ : أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفِ بْنِ وَهْبِ بْنِ حَذَافَةَ بْنِ جُمَحَ ، قَتْلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي مَارِئٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ بَلْ قَتْلَهُ مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ وَخَبِيبُ بْنُ إِسَافٍ ، اشْتَرَكُوا فِي قَتْلِهِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَبْنَةُ عَلِيٍّ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ ، قَتْلَهُ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ ؛ وَأَوْسُ بْنُ مَعِيرٍ بْنُ لَوْذَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ جُمَحَ قَتْلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ، وَيُقَالُ قَتْلَهُ الْحُصَيْنُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ وَعُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ ، اشْتَرَكَ فِيهِ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثَلَاثَةُ نَفَرٍ .

وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ : مُعَاوِيَةُ بْنُ عَامِرٍ ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ قَتْلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؛ وَيُقَالُ قَتْلَهُ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ . [ص ٧١٤] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمَعْبُدُ بْنُ وَهْبٍ ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَنِي كَلْبِ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَيْثٍ قَتْلَ مَعْبُدًا خَالِدًا وَإِيَّاسَ ابْنَا الْبَكْرِ وَيُقَالُ أَبُو دُجَانَةَ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ رَجُلَانِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَجَمِيعُ مَنْ أُحْصِيَ لَنَا مِنْ قَتْلَى قُرَيْشٍ يَوْمَ بَدْرٍ . خَمْسُونَ رَجُلًا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنِي أَبُو عُيَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَمْرِو : أَنَّ قَتْلَى بَدْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا سَبْعِينَ رَجُلًا ، وَالْأَسْرَى كَذَلِكَ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ ،

وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : { أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا } يَقُولُهُ لِأَصْحَابِ
أَحَدٍ - وَكَانَ مَنْ أُسْتُشْهِدَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ رَجُلًا - يَقُولُ قَدْ أَصَبْتُمْ يَوْمَ بَدْرٍ مِثْلِي مَنْ أُسْتُشْهِدَ مِنْكُمْ يَوْمَ أَحَدٍ ، سَبْعِينَ
قَتِيلًا وَسَبْعِينَ أَسِيرًا . وَأَنْشَدَنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ
فَأَقَامَ بِالْعَطَنِ الْمُعْطَنِ مِنْهُمْ ... سَبْعُونَ عَتَبَةً مِنْهُمْ وَالْأَسْوَدُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : يَعْنِي قَتْلَى بَدْرٍ . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ فِي حَدِيثِ يَوْمِ أَحَدٍ سَأَذْكُرُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي
مَوْضِعِهَا .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَمِمَّنْ لَمْ يَذْكُرْ ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْ هَؤُلَاءِ السَّبْعِينَ الْقَتْلَى : مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ابْنُ عَبْدِ مَنَافٍ وَهَبُ
بْنُ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي أَلْمَارِ بْنِ بَغِيضٍ ، حَلِيفٌ لَهُمْ وَعَامِرُ بْنُ زَيْدٍ ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنَ الْيَمَنِ . رَجُلَانِ .
وَمِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى : عُقْبَةُ بْنُ زَيْدٍ ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنَ الْيَمَنِ ، وَعُمَيْرُ مَوْلَى لَهُمْ . رَجُلَانِ .
[ص ٧١٥] بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ : ثُبَيْةُ بْنُ زَيْدٍ بَنِي مُلَيْصٍ وَعُيَيْدُ بْنُ سَلِيطٍ ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ قَيْسٍ . رَجُلَانِ .
وَمِنْ بَنِي تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ : مَالِكُ بْنُ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ (وَهُوَ أَخُو طَلْحَةَ بْنِ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ) أُسِرَ فَمَاتَ فِي
الْأَسَارِ ، فَعُدَّ فِي الْقَتْلَى ، وَيُقَالُ وَعَمَرُوهُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ . رَجُلَانِ .
وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ ابْنِ يَقْطَةَ : حُذَيْفَةُ بْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ ابْنِ الْمُغِيرَةِ قَتَلَهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَهَشَامُ بْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ ابْنِ
الْمُغِيرَةِ ، قَتَلَهُ صُهَيْبُ بْنُ سِنَانٍ ؛ وَزُهَيْرُ بْنُ أَبِي رِفَاعَةَ قَتَلَهُ أَبُو أُسَيْدٍ مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَالسَّائِبُ بْنُ أَبِي رِفَاعَةَ قَتَلَهُ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَعَائِذُ بْنُ السَّائِبِ بْنُ عُوَيْمِرٍ ، أُسِرَ ثُمَّ أُفْتَدِيَ فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ مِنْ جِرَاحَةٍ جَرَحَهُ إِيَّاهَا
حَمْرَةُ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَعُمَيْرُ حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ طَيْئِ وَخْيَارٍ حَلِيفٌ لَهُمْ مِنَ الْقَارَةِ . سَبْعَةٌ نَفَرٍ .
وَمِنْ بَنِي جُمَحٍ ابْنِ عَمْرٍو : سَبْرَةُ بْنُ مَالِكٍ حَلِيفٌ لَهُمْ . رَجُلٌ .
وَمِنْ بَنِي سَهْمٍ ابْنِ عَمْرٍو . الْحَارِثُ بْنُ مُنَبِّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ ، قَتَلَهُ صُهَيْبُ بْنُ سِنَانٍ ؛ وَعَامِرُ بْنُ عَوْفٍ ابْنِ ضُبَيْرَةَ أَخُو
عَاصِمِ بْنِ ضُبَيْرَةَ ، قَتَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ الْعَجْلَانِيُّ ، وَيُقَالُ أَبُو دُجَانَةَ . رَجُلَانِ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[ذِكْرُ أَسْرَى قُرَيْشٍ يَوْمَ بَدْرٍ]

[ص ٣] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأُسِرَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ يَوْمَ بَدْرٍ ، مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ابْنُ عَبْدِ مَنَافٍ عَقِيلُ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ابْنِ هَاشِمٍ ؛ وَنُوفَلُ بْنُ الْحَارِثِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ابْنِ هَاشِمٍ . وَمِنْ بَنِي الْمُطَّلِبِ ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ
: السَّائِبُ بْنُ عُيَيْدِ بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ ابْنِ هَاشِمٍ ابْنِ الْمُطَّلِبِ وَنُعْمَانُ بْنُ عَمْرٍو ابْنِ عَلْقَمَةَ ابْنِ الْمُطَّلِبِ . رَجُلَانِ .

[ص ٤] بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ : عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ابْنِ حَرْبٍ ابْنِ أُمَيَّةَ ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ؛ وَالْحَارِثُ بْنُ
أَبِي وَجْزَةَ ابْنِ أَبِي عَمْرٍو ابْنِ أُمَيَّةَ ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ . وَيُقَالُ ابْنُ أَبِي وَحْرَةَ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :
وَأَبُو الْعَاصِ ابْنُ الرَّبِيعِ ابْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنِ (عَبْدِ) شَمْسٍ ؛ وَأَبُو الْعَاصِ ابْنُ نُوفَلِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ . وَمِنْ خُلَفَائِهِمْ أَبُو
رِيثَةَ ابْنِ أَبِي عَمْرٍو ؛ وَعَمْرُو بْنُ الْأَزْرَقِ ؛ وَعُقْبَةُ بْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ . سَبْعَةٌ نَفَرٍ

وَمِنْ بَنِي نُوفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ عَدِيٌّ ابْنُ الْخِيَارِ ابْنِ عَدِيٍّ ابْنِ نُوفَلٍ ؛ وَعُثْمَانُ ابْنُ عَبْدِ شَمْسٍ ابْنِ أَخِي غَزْوَانَ ابْنِ جَابِرٍ
حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَنِي مَارِزٍ ابْنِ مَنصُورٍ وَأَبُو ثَوْرٍ ، حَلِيفٌ لَهُمْ . ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ . وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ابْنِ قُصَيٍّ : أَبُو عَرَبِزٍ ابْنِ

عُمَيْرُ بْنُ هَاشِمٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنُ عَبْدِ الدَّارِ وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ حَلِيفٌ لَهُمْ . وَيَقُولُونَ نَحْنُ بَنُو الْأَسْوَدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ
عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ السَّبَّاقِ . رَجُلَانِ .

وَمِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ : السَّائِبُ بْنُ أَبِي حُبَيْشٍ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدٍ ؛ وَالْحَوَيْثُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ
عُثْمَانَ بْنِ أَسَدٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هُوَ الْحَارِثُ بْنُ عَائِدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ أَسَدٍ . [ص ٥] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَسَالِمُ
بْنُ شِمَاحٍ حَلِيفٌ لَهُمْ . ثَلَاثَةُ نَفَرٍ . وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ بِنُ يَقْطَعُ بِنُ مَرَّةٍ خَالِدُ بْنُ هِشَامٍ بِنُ الْمُغِيرَةِ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ عُمَرَ
بِنِ مَخْزُومٍ ؛ وَأُمَيَّةُ بِنُ أَبِي حُدَيْفَةَ بِنِ الْمُغِيرَةِ وَالْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِنِ الْمُغِيرَةِ ؛ وَعُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ الْمُغِيرَةِ بِنِ عَبْدِ
اللَّهِ بِنِ عُمَرَ بِنِ مَخْزُومٍ ؛ وَصَيْقِيُّ بْنُ أَبِي رِفَاعَةَ بِنِ عَابِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ عُمَرَ بِنِ مَخْزُومٍ ، وَأَبُو الْمُنْدَرِ بِنِ أَبِي
رِفَاعَةَ بِنِ عَابِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ عُمَرَ بِنِ مَخْزُومٍ ؛ وَأَبُو عَطَاءٍ عَبْدُ اللَّهِ بِنُ أَبِي السَّائِبِ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ عُمَرَ بِنِ
مَخْزُومٍ ، وَالْمُطَّلِبُ بْنُ حَنْطَبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَرَ بِنِ مَخْزُومٍ ، وَخَالِدُ بْنُ الْأَعْلَمِ حَلِيفٌ لَهُمْ وَهُوَ كَانَ
- فِيمَا يَذْكُرُونَ - أَوَّلَ مَنْ وَلَّى فَارًا مِنْهُمْ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ
وَلَسْنَا عَلَى الْأَذْيَارِ تَلْمِي كُلُّمُنَا ... وَلَكِنْ عَلَى أَفْدَامِنَا يَقْطُرُ الدَّمُ
تِسْعَةُ نَفَرٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى : " لَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ " . وَخَالِدُ بْنُ الْأَعْلَمِ مِنْ خُرَاعَةَ ، وَيُقَالُ : عُقَيْلِي .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي سَهْمٍ بِنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنٍ بِنِ كَعْبٍ : أَبُو وَدَاعَةَ بِنُ ضُبَيْرَةَ بِنِ سَعِيدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ
، كَانَ أَوَّلَ أَسِيرٍ أَقْتَدِيَ مِنْ أَسْرَى بَدْرٍ افْتَدَاهُ ابْنُهُ الْمُطَّلِبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ ؛ وَفَرَوَةُ بِنُ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بِنِ حُدَافَةَ بِنِ
سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ [ص ٦] بِنُ قَبِيصَةَ بِنِ حُدَافَةَ بِنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ وَالْحَجَّاجُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بِنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ .
أَرْبَعَةُ نَفَرٍ . وَمِنْ بَنِي جُمَحٍ بِنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنٍ بِنِ كَعْبِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ أَبِي بِنِ خَلْفٍ بِنِ وَهْبِ بِنِ حُدَافَةَ بِنِ جُمَحٍ
وَأَبُو عَزَّةٍ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ بْنِ عُثْمَانَ بِنِ وَهْبِ بِنِ حُدَافَةَ بِنِ جُمَحٍ وَالْفَاكِهُ مَوْلَى أُمَيَّةَ بِنِ خَلْفٍ ، ادَّعَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ
رَبَاحُ بْنُ الْمُعْتَرِفِ وَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنْ بَنِي شِمَاحِ بْنِ مُحَارِبِ بْنِ فَهْرٍ - وَيُقَالُ : إِنَّ الْفَاكِهَةَ ابْنُ جَرُولَ بْنِ حُذَيْمِ بْنِ
عَوْفِ بْنِ غَضَبِ بْنِ شِمَاحِ بْنِ مُحَارِبِ بْنِ فَهْرٍ - وَوَهْبُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ وَهْبِ بِنِ خَلْفٍ بِنِ وَهْبِ بِنِ حُدَافَةَ بِنِ
جُمَحٍ وَرَبِيعَةُ بْنُ دَرَّاجِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ أَهْبَانَ بِنِ وَهْبِ بِنِ حُدَافَةَ بِنِ جُمَحٍ . خَمْسَةُ نَفَرٍ .

وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ : سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بِنِ عَبْدِ وَدٍّ بِنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِجْلٍ بِنِ عَامِرِ أَسْرَهُ
مَالِكُ بْنُ الدَّخْشَمِ ، أَخُو بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ وَعَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ بِنِ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بِنِ عَبْدِ وَدٍّ بِنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ
بِنِ حِجْلٍ بِنِ عَامِرِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَشْنُوٍّ بِنِ وَقْدَانَ بِنِ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بِنِ عَبْدِ وَدٍّ بِنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بِنِ
حِجْلٍ بِنِ عَامِرٍ . ثَلَاثَةُ نَفَرٍ . [ص ٧] بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فَهْرٍ : الطَّفِيلُ بْنُ أَبِي قُتَيْبٍ ؛ وَعَتَبَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَحْدَمِ .
رَجُلَانِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَجَمِيعُ مَنْ حُفِظَ لَنَا مِنَ الْأَسَارَى ثَلَاثَةٌ وَأَرْبَعُونَ رَجُلًا .

[مَا قَاتَ ابْنُ إِسْحَاقَ ذَكَرَهُمْ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقَعَ مِنْ جُمْلَةِ الْعَدَدِ رَجُلٌ لَمْ نَذْكُرْ اسْمَهُ وَمِمَّنْ لَمْ نَذْكُرْ ابْنُ إِسْحَاقَ مِنَ الْأَسَارَى : مِنْ بَنِي هَاشِمٍ
بِنِ عَبْدِ مَنَافٍ : عُتْبَةُ ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَنِي فَهْرٍ . رَجُلٌ . وَمِنْ بَنِي الْمُطَّلِبِ بِنِ عَبْدِ مَنَافٍ : عَقِيلُ بْنُ عَمْرِو ،
حَلِيفٌ لَهُمْ وَأَخُوهُ تَمِيمُ بْنُ عَمْرِو ؛ وَابْنُهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ . وَمِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بِنِ عَبْدِ مَنَافٍ خَالِدُ بْنُ أُسَيْدِ بْنِ أَبِي
الْعَيْصِ ؛ وَأَبُو الْعَرِيضِ يَسَارٌ مَوْلَى الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ . رَجُلَانِ . وَمِنْ بَنِي نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ نَبْهَانَ مَوْلَى لَهُمْ . رَجُلٌ
. وَمِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ الْحَارِثِ . رَجُلٌ .

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ : عَقِيلٌ حَلِيفٌ لَهُمْ مِنَ الْيَمَنِ . رَجُلٌ . [ص ٨] بَنِي تَيْمٍ بْنِ مُرَّةٍ مُسَافِعٌ بْنُ عِيَاضٍ
 بْنُ صَخْرٍ بْنُ عَامِرٍ بْنُ كَعْبٍ بْنُ سَعْدٍ بْنُ تَيْمٍ وَجَابِرُ بْنُ الزَّيْبِ حَلِيفٌ لَهُمْ . رَجُلَانِ . وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ بْنُ يَقْطَةَ قَيْسُ
 بْنُ السَّائِبِ . رَجُلٌ . وَمِنْ بَنِي جُمَحٍ بْنُ عَمْرِو : عَمْرُو بْنُ أَبِي بْنِ خَلْفٍ ، وَأَبُو رُحْمٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَلِيفٌ لَهُمْ
 وَحَلِيفٌ لَهُمْ ذَهَبَ عَنِّي اسْمُهُ وَمَوْلِيَانِ لِلْأُمَيَّةِ بْنِ خَلْفٍ أَحَدُهُمَا نِسْطَاسٌ ؛ وَأَبُو رَافِعٍ غُلَامٌ أُمَيَّةِ بْنِ خَلْفٍ . سِتَّةُ نَفَرٍ .
 وَمِنْ بَنِي سَهْمٍ بْنُ عَمْرِو : أَسْلَمَ ، مَوْلَى نُبَيْهَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ . رَجُلٌ . وَمِنْ بَنِي عَامِرٍ بْنُ لُؤَيٍّ : حَبِيبُ بْنُ جَابِرٍ
 وَالسَّائِبُ بْنُ مَالِكٍ . رَجُلَانِ . وَمِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فِهْرِ : شَافِعٌ وَشَفِيعٌ حَلِيفَانِ لَهُمْ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ . رَجُلَانِ .

[مَا قِيلَ مِنَ الشَّعْرِ فِي يَوْمِ بَدْرٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ مِمَّا قِيلَ مِنَ الشَّعْرِ فِي يَوْمِ بَدْرٍ ، وَتَرَادَّ بِهِ الْقَوْمُ بَيْنَهُمْ لِمَا كَانَ فِيهِ قَوْلُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ
 الْمُطَّلِبِ يَرْحَمُهُ اللَّهُ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَثُرَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا وَيَقِصُّهَا [ص ٩]
 أَلَمْ تَرَ أَمْرًا كَانَ مِنْ عَجَبِ الدَّهْرِ ... وَلِلْحَيْنِ أَسْبَابٌ مُبَيَّنَةُ الْأَمْرِ
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ قَوْمًا أَفَادَهُمْ ... فَحَاثُوا تَوَاصٍ بِالْعُقُوقِ وَبِالْكُفْرِ
 عَشِيَّةَ رَاحُوا نَحْوَ بَدْرٍ بِجَمْعِهِمْ ... فَكَانُوا رُهُونًا لِلرَّكِيَّةِ مِنْ بَدْرٍ
 وَكُنَّا طَلَبْنَا الْعِيرَ لَمْ نَبْغِ غَيْرَهَا ... فَسَارُوا إِلَيْنَا فَالْتَقَيْنَا عَلَى قَدَرٍ
 فَلَمَّا التَقَيْنَا لَمْ تَكُنْ مَثْوِيَّةً ... لَنَا غَيْرَ طَعْنٍ بِالْمُتَقَفَّةِ السَّمْرِ
 وَضَرْبِ بَيْضٍ يَحْتَلِي الْهَامَ حَدَّهَا ... مُشْهَرَّةَ الْأَلْوَانِ بَيِّنَةُ الْأَثَرِ
 وَنَحْنُ تَرَكْنَا عُتْبَةَ الْعَيِّ ثَاوِيًا ... وَشَبِيَّةَ فِي الْقَتْلِ تَجَرَّجُمُ فِي الْجَفْرِ
 وَعَمْرُو ثَوَى فِيمَنْ ثَوَى مِنْ حُمَاتِهِمْ ... فَشَقَّتْ جُيُوبُ النَّاحِيَاتِ عَلَى عَمْرُو
 جُيُوبُ نِسَاءٍ مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ ... كِرَامٍ تَفَرَّعْنَ الذَّوَابِ مِنْ فِهْرِ
 أُولَئِكَ قَوْمٌ قَتَّلُوا فِي ضَلَالِهِمْ ... وَخَلُّوا لَوَاءً غَيْرَ مُحْتَضِرِ التَّصَرُّ
 لَوَاءً ضَلَالٍ قَادَ إِبْلِيسُ أَهْلَهُ ... فَخَاسَ بِهِمْ إِنَّ الْخَيْثَ إِلَى غَدْرِ
 وَقَالَ لَهُمْ إِذْ عَايَنَ الْأَمْرَ وَاضِحًا ... بَرِئْتُ إِلَيْكُمْ مَا بِي الْيَوْمَ مِنْ صَبْرِ
 فَإِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَإِنِّي ... أَخَافُ عِقَابَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو قَسْرِ
 فَقَدَمَهُمْ لِلْحَيْنِ حَتَّى تَوَرَّطُوا ... وَكَانَ بَمَا لَمْ يَخْبِرِ الْقَوْمُ ذَا خُبْرٍ
 فَكَانُوا غَدَاةَ الْبَرِّ أَلْهًا وَجَمْعُنَا ... ثَلَاثُ مِئِينَ كَالْمُسْدَمَةِ الزَّهْرِ
 وَفِينَا جُنُودُ اللَّهِ حِينَ يَمِدُنَا ... بِهِمْ فِي مَقَامٍ ثُمَّ مُسْتَوْضِحَ الذِّكْرِ
 فَشَدَّ بِهِمْ جَبْرِيلُ تَحْتَ لَوَائِنَا ... لَدَى مَازِقٍ فِيهِ مَنَائِمُهُمْ تَجْرِي

[ص ١٠] الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، فَقَالَ [ص ١١]

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلصَّبَابَةِ وَالْهَجْرِ ... وَلِلْحَزَنِ مَيِّ وَالْحَرَارَةِ فِي الصَّدْرِ
 وَلِلدَّمْعِ مِنْ عَيْنِي جُودًا كَأَنَّهُ ... فَرِيدٌ هَوَى مِنْ سِلْكَ نَاطِمِهِ يَجْرِي
 عَلَى الْبَطْلِ الْخُلُوفِ الشَّمَائِلِ إِذْ ثَوَى ... رَهِينَ مَقَامٍ لِلرَّكِيَّةِ مِنْ بَدْرِ
 فَلَا تَبْعُدُنَّ يَا عَمْرُو مِنْ ذِي قُرَابَةٍ ... وَمِنْ ذِي نِدَامٍ كَانَ ذَا خُلُقٍ غَمْرِ
 فَإِنَّ يَكُ قَوْمٌ صَادَفُوا مِنْكَ دَوْلَةً ... فَلَا بُدَّ لِلْيَأْيَمِ مِنْ دَوْلِ الدَّهْرِ

فَقَدْ كُنْتَ فِي صَرْفِ الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى ... تُرِيهِمْ هَوَانًا مِنْكَ ذَا سُبُلٍ وَغَرٍ
فَالَا أُمْتُ يَا عَمْرُو أَتُرُكُ ثَائِرًا ... وَلَا أُبْقِي بُقْيَا فِي إِخَاءٍ وَلَا صِبْهٍ
وَأَقْطَعُ ظَهْرًا مِنْ رِجَالٍ بِمَعَشَرَ ... كِرَامٍ عَلَيْهِمْ مِثْلُ مَا قَطَعُوا ظَهْرِي
أَغْرَهُمْ مَا جَمَعُوا مِنْ وَشِيظَةٍ ... وَنَحْنُ الصَّمِيمُ فِي الْقَبَائِلِ مِنْ فِهْرِ
فِيَالِ لُؤْيٍ ذَبَبُوا عَنْ حَرَمِكُمْ ... وَالْهَةِ لَا تَتْرُكُوهَا لِذِي الْفَخْرِ
تَوَارَتْهَا أَبَاؤُكُمْ وَوَرِثُكُمْ ... أَوَاسِيهَا وَالْبَيْتَ ذَا السَّقْفِ وَالسِّتْرِ
فَمَا لِحَلِيمٍ قَدْ أَرَادَ هَلَاكَكُمْ ... فَلَا تَعْدِرُوهُ آلَ غَالِبٍ مِنْ عُذْرِ
وَجَدُوا لِمَنْ عَادَيْتُمْ وَتَوَارَزُوا ... وَكُونُوا جَمِيعًا فِي النَّاسِي وَفِي الصَّبْرِ
لَعَلَّكُمْ أَنْ تَتَّارُوا بِأَخِيكُمْ ... وَلَا شَيْءَ إِنْ لَمْ تَتَّارُوا بِذَوِي عَمْرُو
بِمُطَرَّدَاتٍ فِي الْأَكْفِ كَأَنَّهَا ... وَمِیْضُ تُطِيرُ الْهَامَ بَيْنَةَ الْأَثَرِ
كَأَنَّ مُدَبَّ الذَّرِّ فَوْقَ مُتُونِهَا ... إِذَا جُرَدَتْ يَوْمًا لِلْعَدَائِهَا الْخُزْرِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَبَدَلْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ كَلِمَتَيْنِ مِمَّا رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ ، وَهُمَا " الْفَخْر " فِي آخِرِ الْبَيْتِ وَ " فَمَا
لِحَلِيمٍ " ، فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ لِأَنَّهُ نَالَ فِيهِمَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ فِي يَوْمِ بَدْرٍ : قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَلَمْ أَرِ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يَعْرِفُهَا وَلَا تَقْبِضَتَهَا ، وَإِنَّمَا كَتَبْنَاهُمَا لِأَنَّهُ
يُقَالُ إِنْ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ قُبِلَ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي الْقَتْلِ ، وَذَكَرَهُ فِي هَذَا الشَّعْرِ [ص ١٢]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَهْلَى رَسُولُهُ ... بَلَاءَ عَزِيزٍ ذِي اقْتِدَارٍ وَذِي فَضْلٍ
بِمَا أَنْزَلَ الْكُفَّارَ دَارَ مَذَلَّةٍ ... فَلَاقُوا هَوَانًا مِنْ إِسَارٍ وَمِنْ قَتْلِ
فَأَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ قَدْ عَزَّ نَصْرُهُ ... وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ أُرْسِلَ بِالْعَدْلِ
فَجَاءَ بِفِرْقَانٍ مِنَ اللَّهِ مُنْزَلٍ ... مُبَيِّنَةٍ آيَاتِهِ لِذَوِي الْعَقْلِ
فَأَمَّنَ أَقْوَامٌ بِذَاكَ وَأَيَقُنُوا ... فَأَمْسُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مُجْتَمِعِي الشَّمْلِ
وَأَنْكَرَ أَقْوَامٌ فَرَاغَتْ قُلُوبُهُمْ ... فَرَادَهُمْ ذُو الْعَرْشِ خَبِلًا عَلَى خَبْلٍ
وَأَمَكَنَ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ رَسُولُهُ ... وَقَوْمًا غَضَابًا فَعَلُهُمْ أَحْسَنُ الْفَعْلِ
بِأَيْدِيهِمْ يَبِضُّ خِفَافٌ عَصَوْا بِهَا ... وَقَدْ حَادَثُوهَا بِالْجِلَاءِ وَالِصَّلَاقِ
فَكَمْ تَرَكُوا مِنْ نَاشِئٍ ذِي حَمِيَّةٍ ... صَرِيحًا وَمِنْ ذِي نَجْدَةٍ مِنْهُمْ كَهْلٍ
تَبَيَّتْ غَيُورُ النَّائِحَاتِ عَلَيْهِمْ ... تَجُودُ بِأَسْبَالِ الرَّشَاشِ وَيَالُوبِلِ
نَوَاحٍ تَنْعَى عُتْبَةَ الْعَيِّ وَابْنَهُ ... وَشَيْبَةَ تَنْعَاهُ وَتَنْعَى أَبَا جَهْلٍ
وَذَا الرَّجُلِ تَنْعَى وَابْنَ جُدْعَانَ فِيهِمْ ... مُسَلَّيَةً حَرَى مُبَيِّنَةَ الشَّكْلِ
ثَوَى مِنْهُمْ فِي بَيْتِ بَدْرٍ عَصَابَةٌ ... ذَوِي نَجْدَاتٍ فِي الْحُرُوبِ وَفِي الْمَحَلِّ
دَعَا الْعَيِّ مِنْهُمْ مَنْ دَعَا ... فَأَجَابَهُ وَلِلْعَيِّ أَسْبَابُ مُرْمَقَةِ الْوَصْلِ
عَنْ الشَّعْبِ وَالْعُلُوَانِ فِي أَشْغَلِ الشَّغْلِ ... فَأَضْحَوْا لَدَى دَارِ الْجَحِيمِ بِمَعْرِ

فَأَجَابَهُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، فَقَالَ [ص ١٣]
عَجِبْتُ لِأَقْرَامٍ تَغْنَى سَفَاهُهُمْ ... بِأَمْرِ سَفَاهِ ذِي اغْتِرَاضٍ وَذِي بَطْلٍ
تَغْنَى بَقْتَلَى يَوْمَ بَدْرٍ تَتَابَعُوا ... كِرَامِ الْمَسَاعِي مِنْ غِلَامٍ وَمِنْ كَهْلٍ
مَصَالِيَتٍ بِيضٍ مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ ... مَطَاعِينَ فِي الْهَيْجَا مَطَاعِيمٍ فِي الْمَحَلِ
أَصِيبُوا كِرَامًا لَمْ يَبِيعُوا عَشِيرَةً ... بِقَوْمٍ سِوَاهُمْ نَارِحِي الدَّارِ وَالْأَصْلِ
كَمَا أَصْبَحَتْ غَسَّانٌ فِيكُمْ بِطَانَةً ... لَكُمْ بَدَلًا مِنَّا فَيَا لَكَ مِنْ فِعْلٍ
عُقُوقًا وَإِنَّمَا بَيْنَا وَقْطِيعَةٌ ... يَرَى جَوْرَكُمْ فِيهَا ذَوُو الرِّأْيِ وَالْعَقْلِ
فَإِنْ يَكُ قَوْمٌ قَدْ مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ ... وَخَيْرُ الْمَنَآيَا مَا يَكُونُ مِنَ الْقَتْلِ
فَلَا تَفْرَحُوا أَنْ تَقْتُلُوهُمْ فَقَتْلُهُمْ ... لَكُمْ كَائِنٌ خَبَلًا مُقِيمًا عَلَى خَبْلِ
فَاتَّكُمُ لَنْ تَبْرَحُوا بَعْدَ قَتْلِهِمْ ... شَتِيَّتًا هَوَاكُمْ غَيْرُ مُجْتَمِعِي الشَّمْلِ
بِفَقْدِ ابْنِ جُدْعَانَ الْحَمِيدِ فِعَالُهُ ... وَعُتْبَةُ وَالْمَدْعُو فِيكُمْ أَبَا جَهْلٍ
وَشَيْبَةَ فِيهِمْ وَالْوَلِيدَ وَفِيهِمْ ... أُمَيَّةَ مَأْوَى الْمُعْتَرِينَ وَذُو الرَّجْلِ
أُولَئِكَ فَابْكُ ثُمَّ لَا تَبْكُ غَيْرُهُمْ ... نَوَاحٍ تَدْعُو بِالرَّزِيَةِ وَالشَّكْلِ
وَقُولُوا لِلْأَهْلِ الْمَكْنِينَ تَحَاشَلُوا ... وَسِيرُوا إِلَى آطَامٍ يَثْرِبَ ذِي التَّخْلِ
جَمِيعًا وَحَامُوا آلَ كَعْبٍ وَذَبُّوا ... بِخَالِصَةِ الْأَلْوَانِ مُحَدَّثَةِ الصَّقْلِ
وَالَا فَيَسُّوا خَائِفِينَ وَأَصْبَحُوا ... أَذَلَّ لَوِطَةِ الْوَاطِنِينَ مِنَ التَّغْلِ
عَلَى أَنِّي وَاللَّاتِ يَا قَوْمُ فَاعْلَمُوا ... بِكُمْ وَاتَّقِ أَنْ لَا تُقِيمُوا عَلَى تَبْلِ
سِوَى جَمْعِكُمْ لِلْسَابِغَاتِ وَلِلْقَنَا ... وَلِلْبَيْضِ وَالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ وَالتَّبْلِ

وَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسٍ ، أَخُو بَنِي مُحَارِبِ بْنِ فَهْرٍ ، فِي يَوْمِ بَدْرٍ [ص ١٤]
عَجِبْتُ لِفَخْرِ الْأَوْسِ وَالْحَيْنِ دَائِرٍ ... عَلَيْهِمْ غَدَاً وَالْدَّهْرُ فِيهِ بَصَائِرُ
وَفَخْرُ بَنِي التَّجَارِ إِنْ كَانَ مَعَشَرٌ ... أُصِيبُوا بِبَدْرٍ كُلُّهُمْ ثُمَّ صَابِرُ
فَإِنْ تَكَ قَتَلَى غُودِرَتْ مِنْ رِجَالِنَا ... فَإِنَّا رِجَالٌ بَعْدَهُمْ سُنْعَادِرُ
وَتَرْدِي بَنَا الْجُرْدِ الْعَنَاجِيحِ وَسَطَكُمْ ... بَنِي الْأَوْسِ حَتَّى يَشْفِي النَّفْسَ ثَانِرُ
وَوَسْطُ بَنِي التَّجَارِ سَوْفَ نَكْرَهَا ... لَهَا بِالْقَنَا وَالْدَّارِعِينَ زَوَافِرُ
فَتَتْرُكُ صَرْعَى نَعَصِبُ الطَّيْرِ حَوْلَهُمْ ... وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا الْأَمَانِيُّ نَاصِرُ
وَتَبْكِيهِمْ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ نِسْوَةٌ ... لَهُنَّ بِهَا لَيْلٌ عَنْ التَّوَمِ سَاهِرُ
وَذَلِكَ أَنَا لَا تَرَالِ سَيُوفُنَا ... بِهِنَّ دَمٌ مِمَّنْ يُحَارِبِينَ مَائِرُ
فَإِنْ تَظْفَرُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ فَإِنَّمَا ... بِأَحْمَدِ أَمْسَى جَدَّكُمْ وَهُوَ ظَاهِرُ
وَبِالتَّحَرِّ الْأَخْيَارِ هُمْ أَوْلِيَاؤُهُ ... يُحَامُونَ فِي الْأَلْوَاءِ وَالْمَوْتِ حَاضِرُ
يُعَدُّ أَبُو بَكْرٍ وَحَمْزَةُ فِيهِمْ ... وَيُدْعَى عَلِيٌّ وَسَطٌ مَنْ أَنْتَ ذَاكِرُ
وَيُدْعَى أَبُو حَنْصٍ وَعُثْمَانُ مِنْهُمْ ... وَسَعْدٌ إِذَا مَا كَانَ فِي الْحَرْبِ حَاضِرُ
أُولَئِكَ لَا مَنْ تَسَجَّتْ فِي دِيَارِهَا ... بَنُو الْأَوْسِ وَالتَّجَارِ حِينَ تَفَاخِرُ

وَلَكِنْ أَبَوْهُمْ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ... إِذَا عُدَّتِ الْأَنْسَابُ كَعَبٍ وَعَامِرُ
هُمْ الطَّاعِنُونَ الْخَيْلَ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ ... غَدَاةَ الْهَيَاجِ الْأَطْيُونِ الْأَكَاثِرُ

فَأَجَابَهُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ فَقَالَ [ص ١٥]
عَجِبْتُ لِلْمِرِّ اللَّهِ وَاللَّهُ قَادِرٌ ... عَلَى مَا أَرَادَ لَيْسَ لِلَّهِ قَاهِرُ
قَضَى يَوْمَ بَدْرٍ أَنْ تُلَاقِيَ مَعْشَرًا ... بَغْوًا وَسَيْلُ الْبَغْيِ بِالنَّاسِ جَائِرُ
وَقَدْ حَشَلُوا وَاسْتَنْفَرُوا مِنْ يَلِيهِمْ ... مِنَ النَّاسِ حَتَّى جَمَعُهُمْ مُتَكَاثِرُ
وَسَارَتْ إِلَيْنَا لَا تُحَاوِلْ غَيْرَنَا ... بِأَجْمَعِهَا كَعْبٌ جَمِيعًا وَعَامِرُ
وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ وَاللَّوْثُ حَوْلَهُ ... لَهُ مَغْقَلٌ مِنْهُمْ عَزِيزٌ وَنَاصِرُ
وَجَمْعُ بَنِي التَّجَارِ تَحْتَ لَوَائِهِ ... يُمَشُّونَ فِي الْمَادِي وَالْقَعِ نَائِرُ
فَلَمَّا لَقِينَاهُمْ وَكُلُّ مُجَاهِدٍ ... لِأَصْحَابِهِ مُسْتَبْسِلُ النَّفْسِ صَابِرُ
شَهِدْنَا بِأَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ ... وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بِالْحَقِّ ظَاهِرُ
وَقَدْ غَرَبَتْ بَيْضُ خِفَافٍ كَأَنَّهَا ... مَقَاسِسُ يُزْهِيهَا لِعَيْنَيْكَ شَاهِرُ
بِهِنَّ أَبَدْنَا جَمْعُهُمْ فَتَبَدُّدُوا ... وَكَانَ يُلَاقِي الْحَيْنَ مَنْ هُوَ فَاجِرُ
فَكَبَّ أَبُو جَهْلٍ صَرِيحًا لَوْجَهُ ... وَعُتْبَةُ قَدْ غَادَرْنَاهُ وَهُوَ عَائِرُ
وَشَيْبَةُ وَالتَّيْمِيُّ غَادَرْنَ فِي الْوَعَى ... وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا بِذِي الْعَرْشِ كَافِرُ
فَأَمْسَوْا وَقُودَ النَّارِ فِي مُسْتَقَرِّهَا ... وَكُلُّ كُفُورٍ فِي جَهَنَّمَ صَائِرُ
تَلَطَّى عَلَيْهِمْ وَهِيَ قَدْ شَبَّ حَمِيهَا ... بِزُبُرِ الْحَدِيدِ وَالْحِجَارَةِ سَاجِرُ
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ قَالَ أَقْبِلُوا ... فَوَلُّوا وَقَالُوا : إِنَّمَا أَنْتَ سَاحِرُ
لِأَمْرِ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَهْلِكَوا بِهِ ... وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّةَ اللَّهِ زَاجِرُ

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ السَّهْمِيُّ يَكِي قَتْلَى بَدْرٍ : قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَتُرْوَى لِلْأَعَشِيِّ بْنِ زُرَّارَةَ بْنِ النَّبَّاشِ أَحَدُ بَنِي
أُسَيْدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ حَلِيفُ بَنِي نَوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ [ص ١٦]

مَاذَا عَلَى بَدْرٍ وَمَاذَا حَوْلَهُ ... مِنْ فِتْنَةٍ بَيْضُ الْوُجُوهِ كِرَامُ
تَرَكُوا نُبْيَاهَا خَلْفَهُمْ وَمَنْبَاهَا ... وَابْنِي رِبِيعَةَ خَيْرَ خَصْمٍ فَنَامُ
وَالْحَارِثُ الْفَيَاضُ يَرِيقُ وَجْهَهُ ... كَالْبَدْرِ جَلَى لَيْلَةَ الْأِظْلَامِ
وَالْعَاصِي بْنُ مُنَبِّهٍ ذَا مِرَّةٍ ... رُمَحًا تَمِيمًا غَيْرَ ذِي أَوْصَامِ
تَنَمَّى بِهِ أَعْرَافُهُ وَجُلُودُهُ ... وَمَآثِرُ الْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ
وَإِذَا بَكَى بَاكِ فَأَعْوَلَ شَجْوَهُ ... فَعَلَى الرَّئِيسِ الْمَاجِدِ ابْنِ هِشَامِ
حَيَّا إِلَاهَهُ أَبَا الْوَلِيدِ وَرَهْطَهُ ... رَبَّ الْأَنَامِ وَخَصَّهُمْ بِسَلَامِ
فَأَجَابَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ ، فَقَالَ
إِنَّكَ بَكَتَ عَيْنَاكَ ثُمَّ تَبَادَرْتَ ... بِدَمٍ تُعَلِّ غُرُوبُهَا سَحَامِ
مَاذَا بَكَيتَ بِهِ الَّذِينَ تَتَائِعُوا ... هَلَّا ذَكَرْتَ مَكَارِمَ الْأَقْوَامِ
وَذَكَرْتَ مِنَّا مَا جَدَّا ذَا هِمَّةٍ ... سَمَحَ الْخَلَائِقِ صَادِقِ الْإِفْدَامِ

أَعْنِي النَّبِيَّ أَخَا الْمَكَارِمِ وَالْتَدَى ... وَأَبْرَ مَنْ يُؤَلَى عَلَى الْإِقْسَامِ
فَلِمَنْلِهِ وَلِمَنْلِ مَا يَدْعُو لَهُ ... كَانَ الْمُمْدَحَ ثُمَّ غَيْرَ كَهَمِ

[شِعْرٌ لِحَسَّانٍ فِي بَدْرِ أَيْضًا]

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ أَيْضًا [ص ١٧] [ص ١٨]

تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً ... تَسْقَى الصَّجِيعَ بَارِدِ بَسَمِ
كَأَلْمَسْكِ تَخْلِطُهُ بِمَاءِ سَحَابَةٍ ... أَوْ عَاتِقِ كَدَمِ الذَّيْحِ يَسَّحُ مَدَامِ
تُفْجِعُ الْحَقِيبَةَ بُوْصَهَا مُتَنَصِّدَةً ... بَلْهَاءُ غَيْرِ وَشَيْكَةِ الْأَفْسَامِ
بُنِيَتْ عَلَى قَطْنٍ أَجَمَ كَأَنَّهُ ... فَضُلًا إِذَا قَعَدَتْ مَدَاكَ رُخَامِ
وَتَكَادُ تَكْسُلُ أَنْ تَجِيَّ فِرَاشُهَا ... فِي جِسْمِ خُرْعَبَةٍ وَحُسْنِ قَوَامِ
أَمَّا النَّهَارُ فَلَا أُفْتَرُ ذِكْرُهَا ... وَاللَّيْلُ تُوزِعُنِي بِهَا أَحْلَامِي
أَفْسَمْتَ أَنْسَاهَا وَأَتْرُكُ ذِكْرُهَا ... حَتَّى تُغَيِّبَ فِي الضَّرِيحِ عِظَامِي
يَا مَنْ لِعَاذِلَةٍ تُلُومُ سَفَاهَةً ... وَلَقَدْ عَصَيْتُ عَلَى الْهَوَى لُؤَامِي
بَكَرْتَ عَلَيَّ بِسُحْرَةٍ بَعْدَ الْكَرَى ... وَتَقَارُبِ مِنْ حَادِثِ الْأَيْلَمِ
رَعِمْتَ بِأَنَّ الْمَرْءَ يَكْرُبُ عُمُرَهُ ... عَدَمَ لِمُعْتَكِرٍ مِنَ الْأَصْرَامِ
إِنْ كُنْتُ كَاذِبَةً الَّذِي حَدَّثَنِي ... فَتَنَجَّوْتُ مِنْجَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ
تَرَكْتُ اللَّاحِجَةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ ... وَنَجَا بِرَأْسِ طِمْرَةٍ وَلِجَامِ
تَذَرُ الْعَنَاجِيحُ الْحَيَاذُ بِقَفْرَةٍ ... مَرَّ الدَّمُوكُ بِمُخْصَصٍ وَرِجَامِ
مَلَأَتْ بِهِ الْقُرَجِينَ فَارْمَدَتْ بِهِ ... وَتَوَى أَحَبَّتُهُ بِشَرِّ مَقَامِ
وَبَنُو أَبِيهِ وَرَهْطُهُ فِي مَعْرَكٍ ... نَصَرَ إِلَهُهُ بِهِ ذَوِي الْإِسْلَامِ
طَحَّتْهُمْ وَاللَّهُ يُفْقِدُ أَمْرَهُ ... حَرْبٌ يُشَبِّ سَعِيرُهَا بِضِرَامِ
لَوْ لَا إِلَهُهُ وَجَرِيْهَا لَتَرَكْنَهُ ... جَزَرَ السَّبَاعَ وَدُسْنَهُ بِخَوَامِي
مِنْ بَيْنِ مَأْسُورٍ يُشَدُّ وَتَاقَهُ ... صَقَرَ إِذَا لَاقَى الْأَسِنَّةَ حَامِي
وَمُجَدَّلٌ لَا يَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةٍ ... حَتَّى تَزُولَ شَوَامِخُ الْأَعْلَامِ
بِالْعَارِ وَالذَّلِّ الْمُبِينِ إِذْ رَأَى ... بَيْضَ السَّيُوفِ تَسُوقُ كُلَّ هُمَامِ
بِيَدَيَّ أَعْرَ إِذَا انْتَمَى لَمْ يُخْزِهِ ... نَسَبُ الْقِصَارِ سَمِيدَ مَقْدَامِ
بَيْضٌ إِذَا لَاقَتْ حَدِيدًا صَمَمَتْ ... كَالْبَرْقِ تَحْتَ ظِلَالِ كُلِّ غَمَامِ

[شِعْرُ الْحَارِثِ فِي الرَّدِّ عَلَى حَسَّانَ]

فَأَجَابَهُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ، فِيمَا ذَكَرَ ابْنَ هِشَامٍ ، فَقَالَ
اللَّهُ أَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ ... حَتَّى حَيَّوْا مُهْرِي بِأَشَقَرِّ مُزْبَدِ
وَعَرَفْتُ أَنِّي إِنْ أَقَاتِلُ وَاحِدًا ... أَقْتُلُ وَلَا يَنْكِى عَدُوِّي مَشْهَدِي
فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَاللَّحِجَّةُ فِيهِمْ ... طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُفْسِدِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَالَهَا الْحَارِثُ يُعَذِّرُ مِنْ فِرَارِهِ يَوْمَ بَدْرٍ . [ص ١٩] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تَرَكْنَا مِنْ قَصِيدَةِ حَسَّانَ ثَلَاثَةَ أَبْيَاتٍ مِنْ آخِرِهَا ، لِأَنَّهُ أَقْدَعَ فِيهَا .

[شِعْرٌ لِحَسَّانَ فِيهَا أَيْضًا]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا :
لَقَدْ عَلِمْتُ قُرَيْشٌ يَوْمَ بَدْرٍ ... غَدَاةَ الْأَسْرِ وَالْقَتْلِ الشَّدِيدِ
بَأْتًا حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي ... حُمَاةَ الْحَرْبِ يَوْمَ أَبِي الْوَلِيدِ
قَتَلْنَا ابْنِي رَبِيعَةَ يَوْمَ سَارَا ... إِلَيْنَا فِي مُضَاعَفَةِ الْحَدِيدِ
وَفَرَّ بِهَا حَكِيمٌ يَوْمَ جَالَتْ ... بَنُو التَّجَارِ تَخْطُرُ كَالْأَسُودِ
وَوَلَّتْ عِنْدَ ذَلِكَ جُمُوعٌ فَهَرَّ ... وَأَسْلَمَهَا الْحَوِيرِثُ مِنْ بَعِيدِ
لَقَدْ لَأَقَيْتُمْ ذُلًّا وَقَتْلًا ... جَهِيْزًا نَافِذًا تَحْتَ الْوَرِيدِ
وَكُلَّ الْقَوْمِ قَدْ وَلَّوْا جَمِيعًا ... وَلَمْ يَلُؤُوا عَلَى الْحَسَبِ التَّلِيدِ
وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا [ص ٢٠]

يَا حَارٍ قَدْ عَوَّلْتَ غَيْرَ مُعَوَّلٍ ... عِنْدَ الْهِيَاجِ وَسَاعَةِ الْأَحْسَابِ
إِذْ تَمْتَطِي سُرْحَ الْيَدَيْنِ نَجِيَّةً ... مَرَطَى الْجِرَاءِ طَوِيلَةَ الْأَقْرَابِ
وَالْقَوْمُ خَلْفَكَ قَدْ تَرَكْتَ قِتَالَهُمْ ... تَرْجُوُ النِّجَاءَ وَلَيْسَ حِينَ ذَهَابِ
أَلَا عَطَفْتُ عَلَى ابْنِ أُمِّكَ إِذْ ثَوَى ... قَعَصَ الْأَسِنَّةِ ضَائِعَ الْأَسْلَابِ
عَجَلَ الْمَلِكُ لَهُ فَأَهْلَكَ جَمْعَهُ ... بِشَنَارِ مُخْزِيَةٍ وَسُوءِ عَذَابِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تَرَكْنَا مِنْهَا بَيْتًا وَاحِدًا أَقْدَعَ فِيهِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا : - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ بَلْ قَالَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ السَّهْمِيُّ :

مُسْتَشْعِرِي حَلَقِي الْمَآذِيَّ يَقْلُمُهُمْ ... جَلْدُ التَّحِيْزَةِ مَاضٍ غَيْرُ رَعْدِيدِ
أَعْنِي رَسُولَ إِلَهِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ ... عَلَى الْبَرِيَّةِ بِالتَّقْوَى وَبِالْجُودِ
وَقَدْ زَعَمْتُمْ بَأَن تَحْمُوا ذِمَارَكُمْ ... وَمَاءُ بَدْرٍ زَعَمْتُمْ غَيْرَ مَوْرُودِ
ثُمَّ وَرَدْنَا وَلَمْ نَسْمَعْ لِقَوْلِكُمْ ... حَتَّى شَرَبْنَا رَوَاءَ غَيْرِ تَصْرِيدِ
مُسْتَعْصِمِينَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْجِدٍ ... مُسْتَحْكَمٍ مِنْ حِيَالِ اللَّهِ مَمْدُودِ
فِينَا الرَّسُولُ وَفِينَا الْحَقُّ تَتَبِعُهُ ... حَتَّى الْمَمَاتِ وَنَصْرٌ غَيْرُ مَحْدُودِ
وَأَفِ وَمَاضٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ ... بَدْرٌ أُنَارَ عَلَى كُلِّ الْأَمَاجِيدِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : بَيْتُهُ " مُسْتَعْصِمِينَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْجِدٍ " عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ

ثَابِتٍ أَيْضًا : [ص ٢١]

خَابَتْ بَنُو أَسَدٍ وَأَبْ غَزِيْهِمْ ... يَوْمَ الْقَلِيبِ بِسُوءَةِ وَفُضُوحِ
مِنْهُمْ أَبُو الْعَاصِي تَجَدَّلَ مُقْعَصًا ... عَنْ ظَهْرِ صَادِقَةِ التَّجَاءِ سُوحِ
حِينَ لَهُ مِنْ مَانِعٍ بِسِلَاحِهِ ... لَمَّا ثَوَى بِمَقَامِهِ الْمَذْبُوحِ
وَالْمَرْءُ زَمْعَةً قَدْ تَرَكْنَ وَخَرُّهُ ... يَذْمَى بَعَانِدٍ مُعْبَطٍ مَسْفُوحِ

مُتَوَسِّدًا حُرَّ الْجَبِينِ مُعَفِّرًا ... قَدْ عُرِّ مَارِنَ أَنْفِهِ بِقُبُوح
وَنَجَا ابْنُ قَيْسٍ فِي بَقِيَّةِ رَهْطِهِ ... بِشَفَا الرَّمَاقِ مُوَلِّيًا بِجُرُوح

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا [ص ٢٢]

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَتَى أَهْلَ مَكَّةَ ... إِبَارْتْنَا الْكُفَّارَ فِي سَاعَةِ الْعُسْرِ
قَتَلْنَا سِرَاةَ الْقَوْمِ عِنْدَ مَجَالِنَا ... فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَّا بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ
قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَعُتْبَةَ قَبْلَهُ ... وَشَيْبَةَ يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ وَلِلتَّخْرِ
قَتَلْنَا سُؤَيْدًا ثُمَّ عُتْبَةَ بَعْدَهُ ... وَطُعْمَةَ أَيْضًا عِنْدَ ثَائِرَةِ الْفَرَسِ
فَكَمْ قَدْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ مُرَزِّا ... لَهُ حَسَبٌ فِي قَوْمِهِ نَابَهُ الذِّكْرُ
تَرَكْنَاهُمْ لِلْعَاوِيَاتِ يُبْنِيهِمْ ... وَيَصْلُونَ نَارًا بَعْدَ حَامِيَةِ الْقَعْرِ
لَعْمَرُكَ مَا حَامَتْ فُؤَارِسُ مَالِكٍ ... وَأَشْيَاعُهُمْ يَوْمَ التَّقِينَا عَلَى بَدْرِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَشَدَنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ بَيْتَهُ قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَعُتْبَةَ قَبْلَهُ وَشَيْبَةَ يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ وَلِلتَّخْرِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا :

نَجَى حَكِيمًا يَوْمَ بَدْرِ شَدَّةً ... كَنَجَاءِ مُهْرٍ مِنْ بَنَاتِ الْأَعْوَجِ
لَمَّا رَأَى بَدْرًا تَسِيلُ جِلَاهُ ... بِكَيْبِيَّةِ خَضْرَاءَ مِنْ بُلْخُورَجِ
لَا يَتَكَلَّمُونَ إِذَا لَقُوا أَعْدَاءَهُمْ ... يَمْشُونَ عَائِدَةَ الطَّرِيقِ الْمَنْهَجِ
كَمْ فِيهِمْ مِنْ مَا جَدَّ ذِي مَنَعَةٍ ... بَطَلَ بِمَهْلَكَةِ الْجَبَانِ الْمُخْرَجِ
وَمُسَوِّدٍ يُطْغِي الْجَرِيلَ بِكَفِّهِ ... حَمَالَ أَثْقَالَ الدِّيَاتِ مُتَوَجِّجِ
زَيْنِ التَّدِيٍّ مُعَاوِدٍ يَوْمَ الْوَعَى ... ضَرَبَ الْكُمَاةَ بِكُلِّ أَيْصٍ سَلْجَجِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُهُ سَلْجَجَ ، عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ أَيْضًا [ص ٢٣]
فَمَا نَخْشَى بِحَوْلِ اللَّهِ قَوْمًا ... وَإِنْ كَثُرُوا وَأُجْمِعَتِ الرُّخُوفُ
إِذَا مَا أَلُّوا جَمْعًا عَلَيْنَا ... كَفَانَا حَلَّاهُمْ رَبُّ رُؤُوفُ
سَمَوْنَا يَوْمَ بَدْرِ بِالْعَوَالِي ... سِرَاعًا مَا تُضَعِّضُنَا الْحُرُوفُ
فَلَمْ تَرَ عُصْبَةً فِي النَّاسِ أَتَكَى ... لِمَنْ عَادُوا إِذَا لَقِيتَ كُشُوفُ
وَلَكِنَّا تَوَكَّلْنَا وَقُلْنَا ... مَا ثَرْنَا وَمَعْقَلُنَا السَّيُوفُ
لَقِينَاهُمْ بِهَا لَمَّا سَمَوْنَا ... وَنَحْنُ عَصَابَةٌ وَهُمْ أُلُوفُ

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا ، يَهْجُو بَنِي جُمَحَ وَمَنْ أُصِيبَ مِنْهُمْ
جَمَحَتْ بَنُو جُمَحَ لِشِقْوَةِ جَلَّتْهُمْ ... إِنْ الدَّلِيلَ مُوَكَّلٍ بِذَلِيلِ
قَتَلَتْ بَنُو جُمَحَ بَدْرَ عَنُودَ ... وَتَخَاذَلُوا سَعْيًا بِكُلِّ سَبِيلِ
جَحَدُوا الْكِتَابَ وَكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ ... وَاللَّهُ يُظْهِرُ دِينَ كُلِّ رَسُولٍ
لَعَنَ الْإِلَهُ أَبَا خُرَيْمَةَ وَابْنَهُ ... وَالْخَالِدَيْنِ وَصَاعِدَ بْنَ عَقِيلِ

[شِعْرُ عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ فِي قَطْعِ رِجْلِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ فِي يَوْمِ بَدْرَ ، وَفِي قَطْعِ رِجْلِهِ حِينَ أُصِيبَتْ فِي مُبَارَزَتِهِ هُوَ وَحَمْرَةُ وَعَلِيٌّ حِينَ بَارَزُوا عَدُوَّهُمْ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لِعُبَيْدَةَ [ص ٢٤]

سَتَبْلُغُ عَنَّا أَهْلَ مَكَّةَ وَقَعَةً ... يَهْبُ لَهَا مَنْ كَانَ عَنْ ذَاكَ نَائِيًا
بُعْتَبَةً إِذْ وَلَّى وَشَيْبَةً بَعْدَهُ ... وَمَا كَانَ فِيهَا بِكَرٍ عُتْبَةً رَاضِيًا
فَإِنْ تَقْطَعُوا رِجْلِي فَإِنِّي مُسْلِمٌ ... أَرْجِي بِهَا عَيْشًا مِنَ اللَّهِ دَانِيًا
مَعَ الْخُورِ أَمْثَالَ التَّمَاثِيلِ أُخْلِصَتْ ... مَعَ الْجَنَّةِ الْعُلْيَا لِمَنْ كَانَ عَالِيًا
وَبَعْتُ بِهَا عَيْشًا تَعْرِفْتُ صَفْوَهُ ... وَعَالَجْتُهُ حَتَّى فَقَدْتُ الدَّانِيَا
فَأَكْرَمَنِي الرَّحْمَنُ مِنْ فَضْلٍ مَنَّهُ ... بَتَّوبٍ مِنَ الْإِسْلَامِ غَطَّى الْمُسَاوِيَا
وَمَا كَانَ مَكْرُوهًا إِلَيَّ قِتَالَهُمْ ... غَدَاةَ دَعَا الْأَكْفَاءَ مَنْ كَانَ دَاعِيًا
وَلَمْ يَخْغِ إِذْ سَأَلُوا النَّبِيَّ سَوَاءَنَا ... ثَلَاثَتْنَا حَتَّى حَضَرْنَا الْمُنَادِيَا
لَقِينَاهُمْ كَالْأَسَدِ تَخْطُرُ بِالْقَنَا ... نُقَاتِلُ فِي الرَّحْمَنِ مَنْ كَانَ عَاصِيَا
فَمَا بَرَحَتْ أَقْدَامُنَا مِنْ مَقَامِنَا ... ثَلَاثَتْنَا حَتَّى أَزِيرُوا الْمَنَائِيَا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : لَمَّا أُصِيبَتْ رِجْلُ عُبَيْدَةَ قَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَدْرَكَ أَبُو طَالِبٍ هَذَا الْيَوْمَ لَعَلِمَ أَنِّي أَحَقُّ مِنْهُ بِمَا قَالَ حِينَ يَقُولُ

كَذَبْتُمْ وَبَيَّتَ اللَّهُ يُزَيِّ مُحَمَّدٌ ... وَلَمَّا نُطَاعِن دُونَهُ وَنُضَاضِلُ
وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُصْرَعَ حَوْلَهُ ... وَنُنْهَلُ عَنْ أَبْنَانِنَا وَالْحَلَالِ
وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي قَصِيدَةِ أَبِي طَالِبٍ وَقَدْ ذَكَرْنَاهَا فِيمَا مَضَى مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

(رِثَاءُ كَعْبٍ لِعُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا هَلَكَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ مِنْ مُصَابِ رِجْلِهِ يَوْمَ بَدْرٍ . قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ يَكْبِيهِ [ص ٢٥]

أَيَا عَيْنٍ جُودِي وَلَا تَبْخَلِي ... بَدْمَعِكَ حَقًّا وَلَا تَنْزُرِي
عَلَى سَيِّدٍ هَدَّنَا هُلُكُهُ ... كَرِيمِ الْمَشَاهِدِ وَالْعُنْصُرِ
جَرِيءِ الْمُقَدِّمِ شَاكِي السَّلَاحِ ... كَرِيمِ التَّنَاقُطِ الْمَكْسِرِ
عُبَيْدَةَ أَمْسَى وَلَا تَرْتَجِيهِ ... لِعُرْفِ عَرَانَا وَلَا مُنْكَرِ
وَقَدْ كَانَ يَحْمِي غَدَاةَ الْقِتَا ... لِحَامِيَةِ الْجَيْشِ بِالْمُبْتَرِ

[شِعْرُ لِكَعْبٍ فِي بَدْرٍ]

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَيْضًا ، فِي يَوْمِ بَدْرٍ :
أَلَا هَلْ أَتَى غَسَّانَ فِي نَائِي دَارِهَا ... وَأَخْبِرُ شَيْءٌ بِالْأُمُورِ عَلَيْهِمَا
بِأَنْ قَدْ رَمَتَا عَنْ قِيسِي عِدَاوَةٍ ... مُعَدَّ مَعًا جُهَا لَهَا وَحَلِيمُهَا
لِأَنَّا عَبْدُنَا اللَّهَ لَمْ نَرْجُ غَيْرَهُ ... رَجَاءَ الْجَنَانِ إِذْ أَتَانَا رَعِيمُهَا
نَبِيٌّ لَهُ فِي قَوْمِهِ إِرْثٌ عِزَّةٍ ... وَأَعْرَاقُ صِدْقٍ هَدَبَتْهَا أَرْوَمُهَا

فَسَارُوا وَسِرْنَا فَالْتَقَيْنَا كَأَنَّا ... أُسُودُ لِقَاءٍ لَا يُرْجَى كَلِمَتُهَا
ضَرَبْنَاهُمْ حَتَّى هَوَى فِي مَكْرَتَا ... لِمَنْحَرٍ سَوْءٍ مِنْ لُؤْيٍ عَظِيمِهَا
فَوَلُّوا وَدُسْنَاهُمْ بَيِّضُ صَوَارِمٍ ... سَوَاءٌ عَلَيْنَا حِلْفُهَا وَصَمِيمِهَا
وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَيْضًا : [ص ٢٦]

لَعَمْرُ أَيْكُمَا يَا بَنِي لُؤْيٍ ... عَلَى زَهْوٍ لَدَيْكُمُ وَانْتِخَاءٍ
لَمَّا حَامَتْ فَوَارِسُكُمُ بَيْدَرٍ ... وَلَا صَبْرُوا بِهِ عِنْدَ اللِّقَاءِ
وَرَدَّاهُ بُنُورُ اللَّهِ يَجْلُو ... دُجَى الظُّلُمَاءِ عَنَّا وَالْغَطَاءِ
رَسُولُ اللَّهِ يَهْدُمُنَا بِأَمْرِ ... مِنْ أَمْرِ اللَّهِ أَحْكَمَ بِالْقَضَاءِ
فَمَا ظَفَرَتْ فَوَارِسُكُمُ بَيْدَرٍ ... وَمَا رَجَعُوا إِلَيْكُمُ بِالسَّوَاءِ
فَلَا تَعْجَلْ أَبَا سُفْيَانَ وَارْقُبْ ... جِيَادَ الْخَيْلِ تَطْلُعُ مِنْ كَدَاءِ
بِنَصْرِ اللَّهِ رُوحَ الْقُدُسِ فِيهَا ... وَمِيكَالُ فَيَا طِيبَ الْمَلَاءِ

[شِعْرُ طَالِبٍ فِي مَدْحِ الرَّسُولِ وَبُكَاءِ أَصْحَابِ الْقَلْبِ]
وَقَالَ طَالِبُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، يَمْدَحُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَبْكِي أَصْحَابَ الْقَلْبِ مِنْ فُرَيْشٍ يَوْمَ بَدْرٍ [ص ٢٧]

أَلَا إِنَّ عَيْنِي أَتَفَدَّتْ دَمْعَهَا سَكْبًا ... تُبْكِي عَلَى كَعْبٍ وَمَا إِنْ تَرَى كَعْبًا
أَلَا إِنَّ كَعْبًا فِي الْحُرُوبِ تَخَاذُلُوا ... وَأَرْدَاهُمْ ذَا اللَّهْرِ وَاجْتَرَحُوا ذَنْبًا
وَعَامِرٌ تَبْكِي لِلْمَلَمَاتِ غُدُوَّةً ... فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى لَهُمَا قُرْبًا
هُمَا أَخَوَايَ لَنْ يُعَدَّا لَغِيَّةً ... تُعَدُّ وَلَنْ يُسْتَأْمَ جَارُهُمَا غَصْبًا
فَيَا أَخَوَيْنَا عَبْدَ شَمْسٍ وَتَوَفَّلَا ... فِدَا لَكُمَا لَا تَبْعُوا بَيْنَنَا حَرْبًا
وَلَا تُصْبِحُوا مِنْ بَعْدِ وَدٍّ وَأُلْفَةٍ ... أَحَادِيثَ فِيهَا كُلُّكُمْ يَشْتَكِي النَّكْبَا
أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبٍ دَاحِسٍ ... وَجَيْشِ أَبِي يَكْسُومٍ إِذْ مَلَأُوا الشَّعْبَا
فَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ ... لَا صَبَحْتُمْ لَا تَمْنَعُونَ لَكُمْ سِرْبًا
فَمَا إِنْ جَنَيْنَا فِي أَفْرِيشٍ عَظِيمَةٍ ... سِوَى أَنْ حَمَيْنَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ التُّرْبَا
أَخَا ثَقَّةً فِي التَّائِبَاتِ مُرَرًّا ... كَرِيمًا تَنَاهَى لَا بِخَيْلٍ وَلَا ذَرْبًا
يُطِيفُ بِهِ الْعَافُونَ يَغْشَوْنَ بَابَهُ ... يَوْمُونَ بَحْرًا لَا نَزُورًا وَلَا صَرْبًا
فَوَاللَّهِ لَا تَنْفَكُ نَفْسِي حَزِينَةً ... تَمْلُمُ حَتَّى تَصْدُقُوا الْخَزَرَجَ الصَّرْبَا

[شِعْرُ ضِرَارٍ فِي رِثَاءِ أَبِي جَهْلٍ]
وَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ الْفَهْرِيُّ يَرِثِي أَبَا جَهْلٍ [ص ٢٨]
أَلَا مَنْ لَعِينٍ بَاتَ اللَّيْلَ لَمْ تَمْ ... تُرَاقِبُ نَجْمًا فِي سَوَادٍ مِنَ الظُّلَمِ
كَأَنَّ قَدَى فِيهَا وَلَيْسَ بِهَا قَدَى ... سِوَى عَيْرَةٍ مِنْ جَائِلِ الدَّمْعِ تَنْسَجِمِ
فَبَلِّغْ قُرَيْشًا أَنَّ خَيْرَ نَدِيَّهَا ... وَأَكْرَمَ مَنْ يَمْشِي بِسَاقٍ عَلَى قَلَمِ
ثَوَى يَوْمَ بَدْرٍ رَهْنٌ خَوْصَاءَ رَهْنِهَا ... كَرِيمُ الْمَسَاعِي غَيْرُ وَغْدٍ وَلَا بَرَمِ

فَأَلَيْتُ لَا تَقْلَقُ عَيْنِي بِعَبْرَةٍ ... عَلَى هَالِكِ بَعْدَ الرَّئِيسِ أَبِي الْحَكَمِ
عَلَى هَالِكِ أَشْجَى لَوْيَ بْنَ غَالِبٍ ... أَتُنْهَ الْمَنَآيَا يَوْمَ بَدْرٍ فَلَمْ يَرِمِ
تَرَى كِسْرَ الْخَطِي فِي نَحْرِ مُهْرِهِ ... لَدَى بَائِنٍ مِنْ لَحْمِهِ بَيْنَهَا حِنَمٌ
وَمَا كَانَ لَيْتُ سَاكِنٌ بَطْنِ يَشْتَةِ ... لَدَى غَلَلٍ يَجْرِي بِطُحَاءٍ فِي أَجَمِ
بَاجِرًا مِنْهُ حِينَ تَخْتَلِفُ الْقَنَا ... وَتُدْعَى نَزَالٍ فِي الْقِمَاقِمَةِ الْيُهِمِ
فَلَا تَجْزَعُوا آلَ الْمُغِيرَةِ وَاصْبِرُوا ... عَلَيْهِ وَمَنْ يَجْزَعُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَلَمْ
وَجَلُّوا فَإِنَّ الْمَوْتَ مَكْرُمَةً لَكُمْ ... وَمَا بَعْدُهُ فِي آخِرِ الْعَيْشِ مِنْ نَدَمٍ
وَقَدْ قُلْتُ إِنَّ الرِّيحَ طَيِّبَةٌ لَكُمْ ... وَعِزَّ الْمَقَامِ غَيْرُ شَكٍّ لَدَيْ فَهْمِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لِضِرَارِ .

[شِعْرُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فِي رِثَاءِ أَبِي جَهْلٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ، يَبْكِي أَخَاهُ أَبَا جَهْلٍ
أَلَا يَا لَهْفٍ نَفْسِي بَعْدَ عَمْرٍو ... وَهَلْ يُغْنِي التَّلَهْفُ مِنْ قَتِيلٍ
يُخْبِرُنِي الْمُخْبِرُ أَنَّ عَمْرًا ... أَمَامَ الْقَوْمِ فِي جَفْرِ مُحِيلٍ
فَقَدْ مَا كُنْتُ أَحْسِبُ ذَلِكَ حَقًّا ... وَأَنْتَ لِمَا تَقْدَمُ غَيْرُ فِيلٍ
وَكُنْتُ بِنِعْمَةٍ مَا دُمْتُ حَيًّا ... فَقَدْ خُلِفْتُ فِي دَرَجِ الْمَسِيلِ
كَأَنَّ حِينَ أُمْسِي لَا أَرَاهُ ... ضَعِيفُ الْعَهْدِ ذُو هَمٍّ طَوِيلٍ
عَلَى عَمْرٍو إِذَا أُمْسَيْتُ يَوْمًا ... وَطَرَفٌ مَنْ تَذَكَّرَهُ كَلِيلٍ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لِلْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ وَقَوْلُهُ " فِي جَفْرِ " عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

[شِعْرُ ابْنِ الْأَسْوَدِ فِي بُكَاءِ قَتْلَى بَدْرٍ]

[ص ٢٩] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنُ شُعْبٍ اللَّيْثِيُّ وَهُوَ شَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ :

تُحْيِي بِالسَّامَةِ أُمَّ بَكْرٍ ... وَهَلْ لِي بَعْدَ قَوْمِي مِنْ سَلَامٍ
فَمَاذَا بِالْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ ... مِنَ الْقَيْنَاتِ وَالشَّرْبِ الْكَرَامِ
وَمَاذَا بِالْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ ... مِنَ الشَّيْزَى تُكَلِّلُ بِالسَّامِ
وَكَمْ لَكَ بِالطَّوِيِّ طَوِيَّ بَدْرٍ ... مِنَ الْحَوَامَاتِ وَالنَّعَمِ الْمُسَامِ
وَكَمْ لَكَ بِالطَّوِيِّ طَوِيَّ بَدْرٍ ... مِنَ الْغَايَاتِ وَالْدَّسْعِ الْعِظَامِ
وَأَصْحَابِ الْكَرِيمِ أَبِي عَلِيٍّ ... أَخِي الْكَاسِ الْكَرِيمَةِ وَالتَّدَامِ
وَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ أَبَا عَقِيلٍ ... وَأَصْحَابَ الثَّنِيَّةِ مِنْ نَعَامِ
إِذَا لَطَلَّتْ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِمْ ... كَأَمَّ السَّقْبِ جَائِلَةَ الْمَرَامِ
يُخْبِرُنَا الرَّسُولُ لَسَوْفَ نَحْيَا ... وَكَيْفَ لِقَاءَ أَصْدَاءِ وَهَامِ ؟
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَشَدَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ التَّخَوِيُّ :
يُخْبِرُنَا الرَّسُولُ بَأَنَّ سَنَحْيَا ... وَكَيْفَ حَيَاةَ أَصْدَاءِ وَهَامِ
قَالَ وَكَانَ قَدْ أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ

[شِعْرُ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ فِي رِثَاءِ قَتْلَى بَدْرٍ]

[ص ٣٠] وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ ، يَرِثُنِي مَنْ أُصِيبَ مِنْ قُرَيْشٍ يَوْمَ بَدْرٍ [ص ٣١]

[ص ٣٢]

أَلَا بَكَيْتَ عَلَى الْكِرَا ... مِ بَنِي الْكِرَامِ أُولَى الْمَمَادِخِ
كَبْكَا الْحَمَامِ عَلَى فُرُو ... عِ الْأَيْكِ فِي الْغُصْنِ الْجَوَانِحِ
يَبْكِينَ حَرَى مُسْتَكِي ... نَاتِ يُوْحَنَ مَعَ الرِّوَانِحِ
أَمْثَالُهُنَّ الْبَاكِيَا ... تِ الْمُعُولَاتِ مِنَ التَّوَانِحِ
مَنْ يَبْكُهُمْ يَبْكُ عَلَى ... حُزْنٍ وَيَصْدُقُ كُلَّ مَا دَخِ
مَاذَا يَبْدُرُ فَالْعَقْنِ ... جَحَاجِحِ
فَمَدَافِعِ الْبَرْقَيْنِ فَالْحِ ... الْأَوَاشِحِ
شُمُطٍ وَشَبَابٍ بِهَا ... لَيْلِ مَغَاوِيرَ وَحَاوِحِ
أَلَا تَرَوْنَ لِمَا أَرَى ... وَلَقَدْ أَبَانَ لِكُلِّ لَامِحِ
أَنْ قَدْ تَغَيَّرَ بَطْنُ مَكَّةَ ... فَهِيَ مُوَحِّشَةُ الْأَبَاطِحِ
مِنْ كُلِّ بَطْرِيقٍ لِبَطْرِيقِ ... تَقِي الْقَوْنَ وَاصِحِ
دُعْمُوسَ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ ... كِ وَجَانِبِ لِلْخَرَقِ فَاتِحِ
مِنْ السَّرَاطِمَةِ الْخَلَا ... جِمَةِ الْمَلَاوِثَةِ الْمَنَاجِحِ
الْقَانِلِينَ الْفَاعِلِينَ ... الْأَمِيرِينَ بِكُلِّ صَالِحِ
الْمُطْعِمِينَ الشَّحْمَ فَوْ ... قِ الْخُبْزِ شَحْمًا كَالْأَنَافِحِ
نُقُلُ الْجِفَانِ مَعَ الْجِفَا ... نِ إِلَى جِفَانِ كَالْمَنَاضِحِ
لَيْسَتْ بِأَصْفَارٍ لِمَنْ ... يَغْفُو وَلَا رَحَ رَحَارِحِ
لِلضَّيْفِ ثُمَّ الضَّيْفِ بَعْدَ ... [الضَّيْفِ] وَالْبُسْطِ السَّلَاطِحِ
وَهُبُّ الْمَثِينِ مِنَ الْمَثِينِ ... إِلَى الْمَثِينِ مِنَ اللَّوَاقِحِ
سَوْقُ الْمُؤَبَّلِ لِلْمُؤَبَّلِ ... صَادِرَاتٍ عَنْ بِلَادِحِ
لِكِرَامِهِمْ فَوْقَ الْكِرَا ... مِ مَزِيَّةٍ وَزَنَ الرِّوَاكِحِ
كَتَنَاقِلِ الْأَرْطَالِ بِالْقِسْطَاسِ ... فِي الْأَيْدِي الْمَوَانِحِ
خَذَلْنَهُمْ فَنَّةً وَهُمْ ... يَحْمُونَ عَوْرَاتِ الْقَضَائِحِ
الضَّارِبِينَ التَّقْدُمِيَّةَ ... بِالْمُهَنْدَةِ الصَّفَائِحِ
وَلَقَدْ عَنَانِي صَوْتُهُمْ ... مِنْ بَيْنِ مُسْتَسْقٍ وَصَانِحِ
لِلَّهِ دَرَّ بَنِي عَ ... لِي أَيْمٍ مِنْهُمْ وَنَاكِحِ
إِنْ لَمْ يُغَيِّرُوا غَارَةً ... شِعْوَاءَ تُجْجِرُ كُلَّ نَابِحِ
بِالْمَقْرَبَاتِ الْمُبْعَدَا ... تِ الطَّامِحَاتِ مَعَ الطَّوَامِحِ
مُرْدًا عَلَى جُرْدٍ إِلَى ... أَسَدٍ مُكَالِبَةٍ كَوَالِحِ
وَيَلْقَى قِرْنَ قِرْنَهُ ... مَشْيَ الْمُصَافِحِ لِلْمُصَافِحِ

بَرْهَاءِ أَلْفٍ ثُمَّ أَلْفٍ ... بَيْنَ ذِي بَدَنِ وَرَامِحٍ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تَرَكْنَا مِنْهَا بَيَّتَيْنِ نَالَ فِيهِمَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَنْشَدَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ
 مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ بَيْتَهُ
 وَيُلَاقِ قِرْنَ قِرْنَهُ ... مَشَى الْمُصَفِّحُ لِلْمُصَفِّحِ
 وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا :
 وَهَبُ الْمَنِينِ مِنَ الْمَنِينِ ... إِلَى الْمَنِينِ مِنَ اللَّوَاقِحِ
 سَوْقُ الْمُؤَبِّلِ لِلْمُؤَبِّلِ ... صَادِرَاتٌ عَنْ بِلَادِحِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ ، يَبْكِي زَمْعَةَ بْنَ الْأَسْوَدِ ، وَقَتْلَى بَنِي أَسَدٍ : [ص ٣٣]
 عَيْنُ بَكِّي بِالمُسْبِلَاتِ أَبَا الْحَ ... ارِثْ لَا تَذْخَرِي عَلَى زَمْعَةَ
 وَابْكِي عَقِيلَ بْنَ أَسْوَدَ أَسَدَ ال ... وَالِدَفْعَةَ
 تِلْكَ بَنُو أَسَدٍ إِخْوَةُ الْجَوِّ ... زَاءَ لَا خَائَةَ وَلَا خَدَعَةَ
 هُمْ الْأُسْرَةُ الْوَسِيطَةُ مِنْ كَعْبٍ ... وَهُمْ ذُرْوَةُ السَّنَامِ وَالْقَمْعَةَ
 أَنْبَتُوا مِنْ مَعَاشِرِ شَعَرِ ال ... رَأْسِ وَهُمْ أَحَقُّهُمْ الْمَنَعَةَ
 أَمْسَى بَنُو عَمِّهِمْ إِذَا حَضَرَ الْبَ ... وَجَعَهُ
 وَهُمْ الْمُطْعَمُونَ إِذْ قَحَطَ الْقَطُ ... رُ وَحَالَتْ فَلَا تَرَى قَرْعَهُ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هَذِهِ الرِّوَايَةُ لِهَذَا الشَّعْرِ مُخْتَلِطَةٌ لَيْسَتْ بِصَحِيحَةِ الْبِنَاءِ لَكِنْ أَنْشَدَنِي أَبُو مُحَرَّرٍ خَلْفُ الْأَحْمَرِ
 وَغَيْرُهُ رَوَى بَعْضُ مَا لَمْ يَرَوْهُ بَعْضٌ
 عَيْنُ بَكِّي بِالمُسْبِلَاتِ أَبَا الْحَا ... رِثْ لَا تَذْخَرِي عَلَى زَمْعَةَ
 وَعَقِيلَ بْنَ أَسْوَدَ أَسَدَ الْبَأْ ... سِ لِيَوْمِ الْهَيَاجِ وَالِدَفْعَةَ
 فَعَلَى مِثْلِ هُلُكِهِمْ خَوَتْ الْجَوِّ ... زَاءَ لَا خَائَةَ وَلَا خَدَعَةَ
 وَهُمْ الْأُسْرَةُ الْوَسِيطَةُ مِنْ كَعْبٍ ... وَفِيهِمْ كَذِرْوَةُ الْقَمْعَةَ
 أَنْبَتُوا مِنْ مَعَاشِرِ شَعَرِ الرَّأْ ... الْمَنَعَةَ
 فَبَنُو عَمِّهِمْ إِذَا حَضَرَ الْبَأْ ... سِ عَلَيْهِمْ أَكْبَائُهُمْ وَجَعَهُ
 وَهُمْ الْمُطْعَمُونَ إِذْ قَحَطَ الْقَطْرُ ... وَحَالَتْ فَلَا تَرَى قَرْعَهُ

النبوية لابن هشام_الجزء الثاني

[شِعْرُ أَبِي أُسَامَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ ، مُعَاوِيَةُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ قَيْسٍ بْنِ الْحَارِثِ [ص ٣٤] ضُبَيْعَةَ بْنَ مَازِنٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ
 جُشَمٍ بْنِ مُعَاوِيَةَ خَلِيفُ بَنِي مَخْزُومٍ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَ مُشْرِكًا وَكَانَ مَرَّ هُبَيْرَةَ بْنَ أَبِي وَهَبٍ وَهُمْ مِنْهُمْ مُنْهَزَمُونَ
 يَوْمَ بَدْرٍ ، وَقَدْ أَعْيَا هُبَيْرَةُ فَقَامَ فَأَلْقَى عَنْهُ دِرْعَهُ وَحَمَلَهُ فَمَضَى بِهِ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذِهِ أَشْعَارُ أَهْلِ بَدْرٍ [

ص ٣٥] [ص ٣٦]

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتِ الْقَوْمَ حَفُّوا ... وَقَدْ زَالَتْ نِعَامَتُهُمْ لِنَفَرٍ
 وَأَنْ تُرِكَتْ سِرَاةُ الْقَوْمِ صَرَعَى ... كَانَ خِيَارَهُمْ أَذْبَاحُ عَثَرٍ

وَكَاثَتْ جُمَّةٌ وَافَتْ حِمَامًا ... وَلَقِينَا الْمَنَايَا يَوْمَ بَدْرٍ
نَصَدُّ عَنْ الطَّرِيقِ وَأَذْرُكُونَا ... كَأَنَّ زُهَاءَهُمْ غَطِيَانُ بَحْرِ
وَقَالَ الْقَائِلُونَ مَنْ ابْنُ قَيْسٍ ... فَقُلْتُ أَبُو أُسَامَةَ غَيْرَ فَخْرٍ
أَنَا الْجُشَمِيُّ كَيْمَا تَعْرِفُونِي ... أُبَيِّنُ نِسْبَتِي نَقْرًا يَنْقُرُ
فَإِنْ تَكُ فِي الْغَلَاصِمِ مِنْ قُرَيْشٍ ... فَإِنِّي مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ
فَأَبْلُغْ مَالِكًا لَمَّا غُشِينَا ... وَعِنْدَكَ مَالٌ - إِنْ نَبَأَتْ - خَيْرِي
وَأَبْلُغْ إِنْ بَلَغْتَ الْمَرْءَ عَنَّا ... هُيْرَةَ وَهُوَ ذُو عِلْمٍ وَقَدِرٍ
بِأَنِّي إِذْ دُعِيتُ إِلَى أُفَيْدٍ ... كَرَرْتُ وَلَمْ يَضِقْ بِالْكَرِّ صَدْرِي
عَشِيَّةً لَا يَكْرَهُ عَلَى مُضَافٍ ... وَلَا ذِي نِعْمَةٍ مِنْهُمْ وَصَهْرٍ
فَدُونُكُمْ بَنِي لُئِي أَخَاكُمْ ... وَذُونُكَ مَالِكًا يَا أُمَّ عَمْرٍو
فَلَوْلَا مَشْهَدِي قَامَتْ عَلَيْهِ ... مُوقِفَةُ الْقَوَائِمِ أَمْ أَجْرِي
دَفُوعٌ لِلْقُبُورِ بِمَنْكِبَيْهَا ... كَأَنَّ بَوَاجِهَا تَحْمِيْمٌ قَدِرٍ
فَأُقْسِمُ بِالَّذِي قَدْ كَانَ رَبِّي ... وَأَنْصَابُ لَدَى الْجَمَرَاتِ مُغْرٍ
لَسَوْفَ تَرَوْنَ مَا حَسَبِي إِذَا مَا ... تَبَدَّلَتْ الْجُلُودُ جُلُودَ نَمْرِ
فَمَا إِنْ خَادِرٌ مِنْ أَسَدٍ تَرَجَّ ... مُدِلَّ عَنِيسٍ فِي الْغَيْلِ مُجْرِي
فَقَدْ أَحْمِي الْأَبَاءَ مِنْ كُلاَفٍ ... فَمَا يَدْنُو لَهُ أَحَدٌ يَنْقُرُ
بِخَلٍّ تَعَجُّزُ الْخُلَفَاءِ عَنْهُ ... يُوَانِبُ كُلَّ هَجْهَجَةٍ وَرَجْرٍ
بِأَوْشَكِ سُورَةٍ مَتِي إِذَا مَا ... حَيَوْتُ لَهُ بِقَرْقَرَةٍ وَهَدْرٍ
بِيضٍ كَالْأَسِنَّةِ مُرْهَفَاتٍ ... كَأَنَّ ظَلَابَتَهُنَّ جَحِيمُ جَمْرٍ
وَأَكْلَفُ مُجَنِّيًا مِنْ جِلْدٍ ثَوْرٍ ... وَصَفَرَاءُ الْبَرَايَةِ ذَاتِ أَزْرِ
وَأَيُّضَ كَالْعَدِيرِ ثَوَى عَلَيْهِ ... عُمَيْرٌ بِالْمَدَاوِسِ نَصْفُ شَهْرِ
أُرْقِلُ فِي حِمَائِلِهِ وَأَمْشِي ... كَمِشْيَةِ خَادِرٍ لَيْثٍ سَبْطُرٍ
يَقُولُ لِي الْفَتَى سَعْدٌ هَدِيًّا ... فَقُلْتُ لَعَلَّهُ تَقْرِبُ غَدْرٍ
وَقُلْتُ أَبَا عَدِيٍّ لَا تَطْرَهُمْ ... وَذَلِكَ إِنْ أَطَعْتَ الْيَوْمَ أَمْرِي
كَدَابِهُمُ بِفِرْوَةٍ إِذْ أَتَاهُمْ ... فَظَلَّ يُقَادُ مَكْثُوفًا بِضَفْرِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَنْشَدَنِي أَبُو مُخْرَزٍ خَلْفَ الْأَحْمَرِ :

نَصَدُّ عَنْ الطَّرِيقِ وَأَذْرُكُونَا ... كَأَنَّ سِرَاعَهُمْ تَيَّارُ بَحْرِ
وَقَوْلُهُ - مُدَلَّ عَنِيسٍ فِي الْغَيْلِ مُجْرِي

- عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ أَيْضًا : [ص ٣٧]

أَلَا مِنْ مُبَلِّغٍ عَنِّي رَسُولًا ... مُغْلَغَلَةً يُنَبِّئُهَا لَطِيفُ

أَلَمْ تَعْلَمْ مَرَدِّي يَوْمَ بَدْرٍ ... وَقَدْ بَرَقَتْ بِجَنَّتِكَ الْكُفُوفُ
وَقَدْ ثَرَكْتَ سَرَاةَ الْقَوْمِ صَرَغِي ... كَأَنَّ رُغُوسَهُمْ حَدَجٌ نَقِيفُ
وَقَدْ مَالَتْ عَلَيْكَ بَيْطُنُ بَدْرٍ ... خِلَافَ الْقَوْمِ دَاهِيَّةٌ خَصِيفُ

فَجَاهُ مِنَ الْعَمَرَاتِ عَزَمِي ... وَعَوْنُ اللَّهِ وَالْأَمْرُ الْحَصِيفُ
وَمُنْقَلَبِي مِنَ الْأَبْوَاءِ وَحْدِي ... وَذُوْنِكَ جَمْعُ أَعْدَاءِ وَقُوفُ
وَأَنْتَ لِمَنْ أَرَادَكَ مُسْتَكِينٌ ... بِجَنْبِ كُرَاشٍ مَكْلُومٌ تَرِيفُ
وَكُنْتُ إِذَا دَعَانِي يَوْمَ كَرْبٍ ... مِنَ الْأَصْحَابِ دَاعٍ مُسْتَضِيفُ
فَأَسْمَعَنِي وَلَوْ أَحْيَيْتُ نَفْسِي ... أَخٌ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَوْ حَلِيفُ
أَرَدْتُ فَأَكْشِفُ الْعُمَى وَأَرْمِي ... إِذَا كَلَحَ الْمَشَافِرُ وَالْأَنْوُفُ
وَقَرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ عَلَى يَدَيْهِ ... يَنْوُءُ كَأَنَّهُ غُصْنٌ قَصِيفُ
دَلَفْتُ لَهُ إِذْ اخْتَلَطُوا بِحَرَى ... مُسْحَسِحَةٍ لِعَانِيهَا خَفِيفُ
فَذَلِكَ كَانَ صَنْعِي يَوْمَ بَدْرٍ ... وَقَبْلُ أَخُو مَدَارَةَ عَزُوفُ
أَخُوكُمْ فِي السَّنِينَ كَمَا عَلِمْتُمْ ... وَحَرْبٌ لَا يَزَالُ لَهَا صَرِيفُ
وَمَقْدَامُكُمْ لَا يَزِدْهِنِي ... جَنَانُ اللَّيْلِ وَالْأَنْسُ اللَّفِيفُ
أَحْوِضُ الصَّرَةِ الْجَمَاءِ خَوْضًا ... إِذَا مَا الْكَلْبُ أَلْجَأَهُ الشَّفِيفُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ [ص ٣٨] قَصِيدَةً لِأَبِي أُسَامَةَ عَلَى اللَّامِ لَيْسَ فِيهَا ذِكْرُ بَدْرٍ إِلَّا فِي أَوَّلِ بَيْتٍ مِنْهَا وَالثَّانِي ، كَرَاهِيَّةَ
الْإِكْتَارِ .

[شِعْرُ هِنْدَ بِنْتِ عُتْبَةَ]
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بِنْتُ رَبِيعَةَ تَبْكِي أَبَاهَا يَوْمَ بَدْرٍ :
أَعَيْنِي جُودًا بِدَمْعٍ سَرَبٌ ... عَلَى خَيْرِ خَنْدِفٍ لَمْ يَنْقَلِبْ
تَدَاعَى لَهُ رَهْطُهُ غَدَوَةٌ ... بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَلِّبِ
يُذَيِّقُونَهُ حَدَّ أَسْيَافِهِمْ ... يَغْلَوْنَهُ بَعْدَ مَا قَدْ عَطِبُ
يَجْرُونَهُ وَعَفِيرُ التَّرَابِ ... عَلَى وَجْهِهِ عَارِيًا قَدْ سَلِبُ
وَكَانَ لَنَا جَبَلًا رَاسِيًا ... جَمِيلَ الْمَرَاةِ كَثِيرَ الْعُشْبِ
فَأَمَّا بُرَيٌّ فَلَمْ أَغْنِهِ ... فَأُوتِي مِنْ خَيْرٍ مَا يَحْتَسِبُ
وَقَالَتْ هِنْدُ أَيْضًا : [ص ٣٩]
يَرِيبُ عَلَيْنَا دَهْرُنَا فَيَسُوءُنَا ... وَيَأْبَى فَمَا نَأْتِي بِشَيْءٍ يُغَالِبُهُ
أَبَعْدَ قَتِيلٍ مِنْ لُؤَيٍّ بَنِ غَالِبٍ ... يُرَاعِ أَمْرٌ إِنْ مَاتَ أَوْ مَاتَ صَاحِبُهُ
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ قَدْ رُزِنْتُ مُرَزًّا ... تَرُوحُ وَتَعْدُو بِالْجَرِيلِ مُوَاهِبُهُ
فَأَبْلُغُ أَبَا سَفْيَانَ عَنِّي مَالِكًا ... فَإِنْ أَلْقَهُ يَوْمًا فَسَوْفَ أَعَاتِبُهُ
فَقَدْ كَانَ حَرْبٌ يَسْعُرُ الْحَرْبَ إِنَّهُ ... لِكُلِّ امْرِئٍ فِي النَّاسِ مَوْلى يُطَالِبُهُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لِهِنْدَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَتْ هِنْدُ أَيْضًا :
لِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى ... هُلُكًا كَهُلُكِ رِجَالِيهِ
يَا رَبُّ بَاكِ لِي غَدًا ... فِي النَّائِبَاتِ وَبَاكِهِ

كَمْ غَادَرُوا يَوْمَ الْقَلْبِي ... بَ غَدَاةَ تِلْكَ الْوَاعِيَةِ
 مِنْ كُلِّ غَيْثٍ فِي السَّنِي ... نَ إِذَا الْكَوَاكِبُ خَاوِيَةٌ
 قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ مَا أَرَى ... فَالْيَوْمَ حَقَّ حَذَارِيَهُ
 قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ مَا أَرَى ... فَأَنَا الْغَدَاةَ مُوَامِيَهُ
 يَا رَبِّ قَائِلَةٍ غَدَا ... يَا وَيْحَ أُمِّ مُعَاوِيَةَ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لِهِندٍ . [ص ٤٠] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَتْ هِنْدُ أَيْضًا :
 يَا عَيْنُ بَكِّي عُتْبَةَ ... شَيْخًا شَدِيدَ الرَّقَبَةِ
 يُطْعِمُ يَوْمَ الْمُسْعَبَةِ ... يَذْفَعُ يَوْمَ الْمَغْلَبَةِ
 إِنِّي عَلَيْهِ حَرَبَةٌ ... مَلْهُوفَةٌ مُسْتَلَبَةٌ
 لَنَهْبِطَنَّ يَثْرِبَةَ ... بِغَارَةٍ مُنْتَعِبَةٍ
 فِيهَا الْخَيُْولُ مُقْرَبَةٌ ... كُلِّ جَوَادٍ سَلْهَبَةٍ

[شِعْرُ صَفِيَّةَ]

وَقَالَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ مُسَافِرٍ ابْنِ أَبِي عَمْرٍو ابْنِ أُمَيَّةَ ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ تَبْكِي أَهْلَ الْقَلْبِ الَّذِي أُصِيبُوا يَوْمَ
 بَدْرٍ مِنْ قُرَيْشٍ : (وَتَذْكُرُ مُصَابَهُمْ) :
 يَا مَنْ لَعِنَ قَدَاهَا عَائِرُ الرَّمْدِ ... حَدَّ التَّهَارِ وَقَرْنَ الشَّمْسِ لَمْ يَقْدِ
 أَخْبَرْتُ أَنَّ سَرَاةَ الْأَكْرَمِينَ مَعَا ... قَدْ أَحْرَزْتَهُمْ مَنَافِيَهُمْ إِلَى أَمَدٍ
 وَفَرَّ بِالْقَوْمِ أَصْحَابُ الرِّكَابِ وَلَمْ ... تَعْطِفْ غَدَائِدُ أُمِّ عَلَى وَلَدٍ
 قَوْمِي صَفِيٍّ وَلَا تَنْسَى قَرَابَتَهُمْ ... وَإِنْ بَكَيتِ فَمَا تَبْكِينَ مِنْ بَعْدِ
 كَانُوا سُقُوبَ سَمَاءِ الْبَيْتِ فَانْقَصَفَتْ ... فَأَصْبَحَ السَّمَكُ مِنْهَا غَيْرَ ذِي عَمَدٍ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَشَدَنِي بَيْتُهَا : " كَانُوا سُقُوبَ " بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ
 مُسَافِرٍ أَيْضًا : [ص ٤١]

أَلَا يَا مَنْ لَعِنَ لِلَّتِ ... بَكِّي دَمْعُهَا فَإِنْ
 كَعْرَبِي دَالِحٍ يَسْقَى ... خِلَالَ الْعَيْثِ الدَّانِ
 وَمَا لَيْثُ غَرِيفٍ ذُو ... أَظْفِيرٍ وَأَسْنَانِ
 وَأَبُو شَيْلَيْنِ وَتَابُ ... شَدِيدُ الْبُطْشِ غَرَّتَانِ
 كَحَجِّي إِذْ تَوَلَّى وَ ... أَلْوَانِ
 وَبِالْكَفِّ حُسَامٌ صَا ... رِمَ أَيْضُ ذُكْرَانِ
 وَأَنْتَ الطَّاعِنُ التَّجَلَّا ... ء مِنْهَا مُزِيدٌ آنِ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيَرُونَ قَوْلَهَا : " وَمَا لَيْثُ غَرِيفٍ " إِلَى آخِرِهَا ، مَقْصُورًا مِنَ الْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ قَبْلَهُ .

[شِعْرُ هِنْدَ بِنْتُ أَثَاثَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ أَثَاثَةَ ابْنِ عَبَّادٍ ابْنِ الْمُطَّلِبِ تَرْثِي عَيْدَةَ ابْنِ الْحَارِثِ ابْنِ الْمُطَّلِبِ [ص ٤٢]
 لَقَدْ ضَمَّنَ الصَّفْرَاءُ مَجْدًا وَسُودْدًا ... وَحِلْمًا أَصِيلًا وَافِرَ اللَّبِّ وَالْعَقْلِ

عَبِيدَةٌ فَابْكِيهِ لِأَضْيَافِ غُرَبَةٍ ... وَأَرْمَلَةٌ تَهْوِي لِأَشْعَثِ كَالْجَذَلِ
وَبَكِيهِ لِلْأَقْرَامِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ ... إِذَا احْمَرَّ آفَاقُ السَّمَاءِ مِنَ الْمَحَلِ
وَبَكِيهِ لِلْأَيْتَامِ وَالرِّيحُ زَفْرَةٌ ... وَتَشْيِبُ قَدْرٌ طَالَمَا أَرْبَدَتْ تَغْلِي
فَإِنْ تُصْبِحُ النَّيْرَانَ قَدْ مَاتَ ضَوْءُهَا ... فَقَدْ كَانَ يُذَكِّرُهُنَّ بِالْحَطَبِ الْجَزَلِ
لِطَارِقِ لَيْلٍ أَوْ لِمُلْتَمَسِ الْقَرَى ... وَمُسْتَنْبِحِ أَصْحَى لَدَيْهِ عَلَى رَسْلِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَثُرَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لَهُنَدٌ .

[شِعْرُ قُتَيْلَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَتْ قُتَيْلَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ أُخْتُ التَّضَرُّ بْنِ الْحَارِثِ تَبْكِيهِ [ص ٤٣]
يَا رَاكِبًا إِنَّ الْأَيْلَ مَطْنَةٌ ... مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوقِفُ
أَبْلُغْ بِهَا مَيْتًا بَأَنِّ تَحِيَّةٍ ... مَا إِنْ تَزَالَ بِهَا التَّجَابُ تَخْفُ
مَنِّي إِلَيْكَ وَعَبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ ... جَادَتْ بِوَائِكِهَا وَأُخْرَى تَخْفُ
هَلْ يَسْمَعُنِي التَّضَرُّ إِنْ نَادَيْتُهُ ... أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيْتٌ لَا يَنْطِقُ
أَمْحَمَّدُ يَا خَيْرَ ضَنْءٍ كَرِيمَةٍ ... فِي قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعَرَّقُ
مَا كَانَ ضُرْكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا ... مِنْ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيْظُ الْمُحَقَّقُ
أَوْ كُنْتُ قَابِلَ فِدْيَةٍ فَلْيُنْفِقْ ... بِأَعَزَّ مَا يَغْلُو بِهِ مَا يُنْفِقُ
فَالْتَضَرُّ أَقْرَبُ مَنْ أَسْرَتْ قَرَابَةً ... وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عَنَقُ يُعَقُّ
ظَلَّتْ سَيُوفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوِشُهُ ... لِلَّهِ أَرْحَامُ هُنَاكَ تُشَقِّقُ
صَبْرًا يَقَادُ إِلَى الْمَيِّتَةِ مُتَعَبًا ... رَسَفَ الْمُقَيَّدُ وَهُوَ عَانٍ مُوقِفُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَيَقَالُ وَاللَّهِ أَعْلَمُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَلَغَهُ هَذَا الشَّعْرُ قَالَ لَوْ بَلَغَنِي هَذَا قَبْلَ
قُتَيْلَةَ لَمَنْنْتُ عَلَيْهِ

[تَارِيخُ الْفَرَاغِ مِنْ بَدْرِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ فَرَاغُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَدْرِ فِي عَقَبِ شَهْرِ رَمَضَانَ أَوْ فِي شَوَالٍ .

غَزْوَةُ بَنِي سُلَيْمٍ بِالْكَدَرِ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا قَدِمَ (رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لَمْ يَقَمْ بِهَا إِلَّا سَبْعَ لَيَالٍ (حَتَّى) غَزَا بِنَفْسِهِ يُرِيدُ
بَنِي سُلَيْمٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ سَبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ الْغِفَارِيَّ أَوْ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :
فَبَلَغَ مَاءٌ مِنْ مِيَاهِهِمْ يُقَالُ لَهُ الْكُدْرُ ، فَأَقَامَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ [ص ٤٤] الْمَدِينَةَ ، وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا ، فَأَقَامَ بِهَا بَقِيَّةَ
شَوَالٍ وَذَا الْقَعْدَةِ وَأَفْدَى فِي إِقَامَتِهِ تِلْكَ جُلَّ الْأَسَارَى مِنْ قُرَيْشٍ .

غَزْوَةُ السَّوِيقِ

[عُذْوَانُ أَبِي سُفْيَانَ وَخُرُوجُ الرَّسُولِ فِي أَثَرِهِ]

قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ
قَالَ ثُمَّ غَزَا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ غَزْوَةَ السَّوِيقِ فِي ذِي الْحِجَّةِ وَوَلَّى تِلْكَ الْحِجَّةَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ فَكَانَ

أَبُو سُفْيَانَ كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ الزَّيْبِرِ ، وَيَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ ، وَمَنْ لَا أَتُهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ ، وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ الْأَنْصَارِ ، حِينَ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ ، وَرَجَعَ فَلْ قُرَيْشٍ مِنْ بَدْرٍ ، نَذَرَ أَنْ لَا يَمَسَّ رَأْسَهُ مَاءٌ مِنْ جَنَابَةٍ حَتَّى يَغْزُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ فِي مَتْنِي رَاكِبٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، لِيَسِرَّ يَمِينَهُ فَسَلَّكَ التَّجْدِيَّةَ ، حَتَّى نَزَلَ بِصَدْرٍ قَنَاقَةَ إِلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ ثَيْبٌ ، مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى بَرِيدٍ أَوْ نَحْوِهِ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى أَتَى بَنِي النَّضِيرِ تَحْتَ اللَّيْلِ فَأَتَى حُبَيْبَ بْنَ أَخْطَبَ ، فَضَرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَأَبَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ بَابَهُ وَخَافَهُ فَأَنْصَرَفَ عَنْهُ إِلَى سَلَامِ بْنِ مِشْكَمٍ ، وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي النَّضِيرِ فِي زَمَانِهِ ذَلِكَ وَصَاحِبَ كَنْزِهِمْ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ فَقَرَأَهُ وَسَقَاهُ وَبَطَنَ لَهُ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ ثُمَّ خَرَجَ فِي عَقَبٍ لَيْلَتِهِ حَتَّى أَتَى أَصْحَابَهُ فَبَعَثَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَتَوْا نَاحِيَةَ [ص ٤٥] يُقَالُ لَهَا : الْعَرِيضُ ، فَحَرَقُوا فِي أَصْوَارٍ مِنْ نَخْلٍ بِهَا ، وَوَجَلُّوا بِهَا رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَحَلِيفًا لَهُ فِي حَرْثٍ لَهُمَا ، فَفَتَلَوْهُمَا ، ثُمَّ انْصَرَفُوا رَاجِعِينَ وَنَذَرُوا بِهِمُ النَّاسُ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَلَبِهِمْ وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ بَشِيرَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْدَرِ وَهُوَ أَبُو لُبَابَةَ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ، حَتَّى بَلَغَ قَرْقَرَةَ الْكُدُرِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا ، وَقَدْ فَاتَهُ أَبُو سُفْيَانٌ وَأَصْحَابُهُ وَقَدْ رَأَوْا أَرْوَادًا مِنْ أَرْوَادِ الْقَوْمِ قَدْ طَرَحُوهَا فِي الْحَرْثِ يَتَخَفَّقُونَ مِنْهَا لِلتَّجَاءِ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ رَجَعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَطْمَعُ لَنَا أَنْ تَكُونَ غَزْوَةً ؟ قَالَ نَعَمْ .

[سَبَبُ تَسْمِيَّتِهَا بِغَزْوَةِ السَّوِيقِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ غَزْوَةُ السَّوِيقِ ، فِيمَا حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ أَكْثَرَ مَا طَرَحَ الْقَوْمُ مِنْ أَرْوَادِهِمُ السَّوِيقُ ، فَهَجَمَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى سَوِيقٍ كَثِيرٍ فَسُمِّيَتْ غَزْوَةُ السَّوِيقِ .

[شِعْرُ أَبِي سُفْيَانَ فِيهَا]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ عِنْدَ مُنْصَرَفِهِ لِمَا صَنَعَ بِهِ سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ [ص ٤٦]

وَإِنِّي تَخَيَّرْتُ الْمَدِينَةَ وَاحِدًا ... لِحَلْفٍ فَلَمْ أَتَدَمْ وَلَمْ أَتَلَوَمْ
سَقَانِي فَرَوَانِي كُمَيْتًا مُدَامَةً ... عَلَى عَجَلٍ مَنِي سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ
وَلَمَّا تَوَلَّى الْجَيْشُ قُلْتُ وَلَمْ أَكُنْ ... لِأُفْرِحَهُ أَبْشِرَ بَعَزَ وَمَعْنَمٍ
تَأْمَلْ فَإِنَّ الْقَوْمَ سُرَّوَانَهُمْ ... صَرِيحُ لُؤْيٍ لَا شِمَاطِيَطُ جُرْهُمٍ
وَمَا كَانَ إِلَّا بَعْضُ لَيْلَةٍ رَاكِبٍ ... أَتَى سَاعِيًا مِنْ غَيْرِ خَلَّةٍ مُعْلِمٍ

غَزْوَةُ ذِي أَمَرَ

فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ السَّوِيقِ ، أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ بَقِيَّةَ ذِي الْحِجَّةِ أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا ، ثُمَّ غَزَا نَجْدًا ، يُرِيدُ غَطَفَانَ ، وَهِيَ غَزْوَةُ ذِي أَمَرَ وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَقَامَ بِنَجْدٍ صَفْرًا كُلَّهُ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا . فَلَبِثَ بِهَا شَهْرَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ كُلَّهُ أَوْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُ .

غَزْوَةُ الْفُرْعِ مِنْ بُحْرَانَ

ثُمَّ غَزَا (رَسُولُ اللَّهِ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ قُرَيْشًا ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَتَّى بَلَغَ بُحْرَانَ ، مُعْدِنًا بِالْحِجَازِ مِنْ نَاحِيَةِ الْفُرْعِ ، فَأَقَامَ بِهَا شَهْرَ رَبِيعِ الْآخِرِ وَجُمَادَى الْأُولَى ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا .

أَمْرُ بَنِي قَيْنِقَاعَ

[نَصِيحَةُ الرَّسُولِ لَهُمْ وَرَفَثُهُمْ عَلَيْهِ]

[ص ٤٧] قَالَ (: وَقَدْ كَانَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ مِنْ غَزْوِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرُ بَنِي قَيْنِقَاعَ ، وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ بَنِي قَيْنِقَاعَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَهُمْ بِسُوقِ (بَنِي) قَيْنِقَاعَ ثُمَّ قَالَ يَا مَعْشَرَ يَهُودَ احْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مِثْلَ مَا نَزَلَ بِقُرَيْشٍ مِنَ التَّقْمَةِ وَأَسْلِمُوا ، فَإِنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ أَنِّي نَبِيٌّ مُرْسَلٌ تَجِدُونَ ذَلِكَ فِي كِتَابِكُمْ وَعَهْدِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ قَالُوا : يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ تَرَى أَنَا قَوْمُكَ لَا يَغْرَتُكَ أَنَّكَ لَقِيتَ قَوْمًا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْحَرْبِ فَأَصَبْتَ مِنْهُمْ فُرْصَةً إِنَّا وَاللَّهِ لَكِنَ حَارِبُنَاكَ لَتَعْلَمَنَّ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ

[مَا نَزَلَ فِيهِمْ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي مَوْلَى لَالِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، أَوْ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ مَا نَزَلَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ إِلَّا فِيهِمْ { قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتُكَ بَلْ يَكْفُرُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتِنِ النَّفَقَاتِ } أَيُّ أَصْحَابِ بَدْرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُرَيْشٍ { فِتْنَةٌ تَقَاتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ } كَانُوا أَوَّلَ مَنْ نَقَضَ الْعَهْدَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ : أَنَّ بَنِي قَيْنِقَاعَ كَانُوا أَوَّلَ يَهُودَ نَقَضُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَارَبُوا فِيمَا بَيْنَ بَدْرٍ وَأُحُدٍ .

[سَبَبُ الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ الْمُسَوَّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ، عَنْ [ص ٤٨] أَبِي عَوْنٍ قَالَ كَانَ مِنْ أَمْرِ بَنِي قَيْنِقَاعَ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ قَدِمَتْ بِجَلْبٍ لَهَا ، فَبَاعَتْهُ بِسُوقِ بَنِي قَيْنِقَاعَ ، وَجَلَسَتْ إِلَى صَائِغٍ بِهَا ، فَجَعَلُوا يُرِيدُونَهَا عَلَى كَشْفِ وَجْهِهَا ، فَأَبَتْ فَعَمِدَ الصَّائِغُ إِلَى طَرَفِ ثَوْبِهَا فَعَقَدَهُ إِلَى ظَهْرِهَا ، فَلَمَّا قَامَتْ انْكَشَفَتْ سَوَائِهَا ، فَضَحِكُوا بِهَا ، فَصَاحَتْ . فَوَثَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الصَّائِغِ فَقَتَلَهُ وَكَانَ يَهُودِيًّا ، وَشَدَّتِ الْيَهُودُ عَلَى الْمُسْلِمِ فَقَتَلُوهُ فَاسْتَصْرَخَ أَهْلُ الْمُسْلِمِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْيَهُودِ ، فَغَضِبَ الْمُسْلِمُونَ فَوَقَعَ الشَّرُّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي قَيْنِقَاعَ .

[مَا كَانَ مِنْ ابْنِ أَبِي مَعِ الرَّسُولِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، قَالَ فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سُلُوفٍ حِينَ امْكَنَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَحْسِنَ فِي مَوَالِيٍّ وَكَانُوا خُلَفَاءَ الْخَزَرَجِ ، قَالَ فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَحْسِنَ فِي مَوَالِيٍّ قَالَ فَأَعْرَضَ عَنْهُ . فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي حِيبِ دِرْعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَ يُقَالُ لَهَا : ذَاتُ الْفُضُولِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسِلْنِي ، وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى رَأَوْا لَوْجَهُ ظُلُمًا ، ثُمَّ قَالَ وَيْحَكَ أَرْسِلْنِي ، قَالَ لَا وَاللَّهِ لَا أَرْسِلُكَ حَتَّى تُحْسِنَ فِي مَوَالِيٍّ أَرْبَعَ مِثَّةٍ حَاسِرٍ وَثَلَاثُ مِثَّةٍ دَارِعٍ قَدْ مَنَعُونِي مِنَ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ تَخْصُلُهُمْ فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ إِنِّي وَاللَّهِ أَمْرٌ أَخْشَى الدَّوَائِرَ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُمْ لَكَ .

[مُدَّةُ حَصَارِهِمْ]

[ص ٤٩] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَدِينَةِ فِي مُحَاصَرَتِهِ إِيَّاهُمْ بِشِيرَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ وَكَانَتْ مُحَاصَرَتُهُ إِيَّاهُمْ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً .

[تَبَرُّؤُ ابْنِ الصَّامِتِ مِنْ حِلْفِهِمْ وَمَا نَزَلَ فِيهِ وَفِي ابْنِ أَبِي]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ لَمَّا حَارَبَتْ بَنُو قَيْنَقَاحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشَبَّهَ بِأَمْرِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنُ سُكُونٍ وَقَامَ دُونَهُمْ قَالَ وَمَشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّامِتِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَحَدُ بَنِي عَوْفٍ لَهُمْ مِنْ حِلْفِهِ مِثْلُ الَّذِي لَهُمْ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ، فَخَلَعَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَبَرَّأَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حِلْفِهِمْ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَوَلَّى اللَّهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَأَبْرَأُ مِنْ حِلْفٍ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ وَوَلَاتِيهِمْ . قَالَ فِيهِ وَفِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَزَلَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ مِنَ الْمَانِدَةِ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ { أَيْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَقَوْلُهُ إِنِّي أَخَشَى الدَّوَائِرَ { يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ { ثُمَّ الْقِصَّةُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ { وَذَكَرَ لَوْلَى عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ، وَتَبَرَّئِهِ مِنْ بَنِي قَيْنَقَاحَ [ص ٥٠] { وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ {

سَرِيَّةَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى الْقَرَدَةِ

[إِصَابَةُ زَيْدٍ لِلْعَبْرِ وَإِفْلَاتُ الرِّجَالِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَسَرِيَّةَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ الَّتِي بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا ، حِينَ أَصَابَ عَيْرَ قُرَيْشٍ ، وَفِيهَا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ عَلَى الْقَرَدَةِ ، مَاءٌ مِنْ مِيَاهِ نَجْدٍ . وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهَا : أَنَّ قُرَيْشًا خَافُوا طَرِيقَهُمُ الَّذِي كَانُوا يَسْلُكُونَ إِلَى الشَّامِ حِينَ كَانَ مِنْ وَقْعَةِ بَدْرٍ مَا كَانَ فَسَلَكُوا طَرِيقَ الْعِرَاقِ ، فَخَرَجَ مِنْهُمْ تَجَارٌ فِيهِمْ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَمَعَهُ فِصَّةٌ كَثِيرَةٌ وَهِيَ عَظُمُ تِجَارَتِهِمْ وَاسْتَأْجَرُوا رَجُلًا مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، يُقَالُ لَهُ فُرَاتٌ بْنُ حَيَّانٍ يَدُلُّهُمْ فِي ذَلِكَ عَلَى الطَّرِيقِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فُرَاتٌ بْنُ حَيَّانٍ ، مِنْ بَنِي عَجَلٍ حَلِيفٌ لِبَنِي سَهْمٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فَلَقِيَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ فَأَصَابَ تِلْكَ الْعَبْرَ وَمَا فِيهَا ، وَأَعْجَزَهُ الرِّجَالُ فَقَدِمَ بِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

[شِعْرُ حَسَّانَ فِي تَأْنِيبِ قُرَيْشٍ]

فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ بَعْدَ أُحُدٍ فِي غَزْوَةِ بَدْرِ الْآخِرَةِ يُؤْتَبُ قُرَيْشًا لِأَخْلِهِمْ تِلْكَ الطَّرِيقَ [ص ٥١]

دَعُو فَلَاجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا ... جَلَادٌ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الْوَارِكِ

بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ ... وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَيْدِي الْمَلَانِكِ

إِذَا سَلَكَتِ لِلْعُغُورِ مِنْ بَطْنِ عَالِجٍ ... فَقُولَا لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَاكَ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي أَبْيَاتٍ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ نَقَضَهَا عَلَيْهِ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ،

وَسَنَدُكُورُهَا وَتَقْيِضُتُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ (فِي) مَوْضِعِهَا

[مُقْتَلُ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ]

[اسْتِكَارُهُ خَيْرَ رَسُولِي رَسُولٍ يَقْتُلُ نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ : أَنَّهُ لَمَّا أَصِيبَ أَصْحَابُ بَدْرٍ ، وَقَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ إِلَى أَهْلِ السَّافِلَةِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ إِلَى أَهْلِ الْعَالِيَةِ بِشِيرَيْنِ بَعْثَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَنْ بِالْمَدِينَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَفْتَحُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ وَقَتْلَ مَنْ قَتَلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . كَمَا حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغِيثِ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ الظَّفَرِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ ، وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، وَصَالِحُ بْنُ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ كُلٌّ قَدْ حَدَّثَنِي بَعْضَ حَدِيثِهِ قَالُوا : قَالَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ وَكَانَ رَجُلًا مِنْ طَيِّئٍ ثُمَّ أَحَدَ بَنِي نُبَهَانَ وَكَانَتْ أُمُّهُ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ حِينَ بَلَغَهُ الْخَبَرُ : أَحَقُّ هَذَا ؟ أَتَرَوْنَ مُحَمَّدًا قَتَلَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُسَمَّى هَذَا الرَّجُلَانِ - يَعْنِي زَيْدًا وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ - فَهَؤُلَاءِ أَشْرَافُ الْعَرَبِ وَمُلُوكُ النَّاسِ وَاللَّهُ لَئِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ أَصَابَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَبَطَّنُ الْأَرْضَ خَيْرٌ مِنْ ظَهْرِهَا .

[شِعْرُهُ فِي التَّحْرِيبِ عَلَى الرَّسُولِ]

فَلَمَّا تَيَقَّنَ عَدُوُّ اللَّهِ الْخَبَرَ ، خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ ، فَتَنَزَلَ عَلَى الْمُطَّلَبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ بْنِ ضُبَيْرَةَ السَّهْمِيِّ وَعِنْدَهُ عَاتِكَةُ بِنْتُ أَبِي الْعَيْصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ فَأَثَرَتْهُ وَكَرَّمَتْهُ وَجَعَلَ يُحَرِّضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ [ص ٥٢] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُنْشِدُ الْأَشْعَارَ وَيَبْكِي أَصْحَابَ الْقَلْبِ مِنْ قُرَيْشٍ ، الَّذِينَ أُصِيبُوا بِبَدْرٍ فَقَالَ :

طَحَّتْ رَحَى بَدْرٍ لِمَهْلِكِ أَهْلِهِ ... وَلِمَثَلِ بَدْرٍ تَسْتَهْلُ وَتَلْمَعُ
قِيلَتْ سَرَاةُ النَّاسِ حَوْلَ حِيَاضِهِمْ ... لَا تَبْعُدُوا إِنْ الْمُلُوكُ تَصَرَّعُ
كَمْ قَدْ أَصِيبَ بِهِ مِنْ أَبْيَضَ مَا جَدٍ ... ذِي بَهْجَةٍ يَأْوِي إِلَيْهِ الصَّيَّعُ
طَلَّقَ الْيَدَيْنِ إِذَا الْكَوَاكِبُ أَخْلَفَتْ ... حَمَالُ أَثْقَالٍ يَسُودُ وَيُورِعُ
وَيَقُولُ أَهْوَامُ أُسْرِ بِسَخَطِهِمْ ... إِنَّ ابْنَ الْأَشْرَفِ ظَلَّ كَعْبًا يَجْرُعُ
صَدَّهَا فَلَيْتَ الْأَرْضُ سَاعَةً قُتِلُوا ... ظَلَّتْ تَسُوحُ بِأَهْلِهَا وَتُصَدِّعُ
صَارَ الَّذِي أَثَرَ الْحَدِيثِ بَطْعِنِهِ ... أَوْ عَاشَ أَعْمَى مُرْعَشًا لَا يَسْمَعُ
تُبْتُ أَنْ بَنِي الْمُغِيرَةِ كُلَّهُمْ ... خَشَعُوا لِقَتْلِ أَبِي الْحَكِيمِ وَجَدَعُوا
وَأَبْنَا رُبَيْعَةَ عِنْدَهُ وَمُتَبَّةً ... مَا نَالَ مِثْلَ الْمُهْلِكِينَ وَتُبَّعُ
تُبْتُ أَنْ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامِهِمْ ... فِي النَّاسِ يَبْنِي الصَّالِحَاتِ وَيَجْمَعُ
لِيَزُورَ يَتَرَّبَ بِالْجُمُوعِ وَإِنَّمَا ... يَحْمِي عَلَى الْحَسَبِ الْكَرِيمِ الْأَرُوعُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُهُ " تُبَّعُ " ، " وَأُسْرِ بِسَخَطِهِمْ " . عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

[شِعْرُ حَسَّانَ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَجَابَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ ، فَقَالَ [ص ٥٣]

أَبْكَى لِكَعْبٍ ثُمَّ عَلَّ بِعَرَّةٍ ... مِنْهُ وَعَاشَ مُجَدِّعًا لَا يَسْمَعُ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ بَطْنُ بَدْرٍ مِنْهُمْ ... قَتَلَى تَسُحَ لَهَا الْعُيُونُ وَتَدْمَعُ
فَأَبْكِي فَقَدْ أَبْكَيْتَ عَبْدًا رَاضِعًا ... شَبَهَ الْكَلْبِ إِلَى الْكَلْبِيَّةِ يَتَّبِعُ
وَلَقَدْ شَفَى الرَّحْمَنُ مِنَّا سَيِّدًا ... وَأَهَانَ قَوْمًا قَاتَلُوهُ وَصَرَعُوا

وَنَجَا وَأَفْلَتَ مِنْهُمْ مَنْ قَلْبُهُ ... شَغَفَ يَظَلُّ لِحَوْفِهِ يَتَصَدَّعُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَثُرَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لِحَسَنَ . وَقَوْلُهُ " أَبْكِي لِكَعْبِ " عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

[شِعْرُ مَيْمُونَةَ فِي الرَّدِّ عَلَى كَعْبِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَنِي مُرَيْدٍ بَطْنٌ مِنْ بِلْيٍّ ، كَانُوا حَلَفَاءَ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ يُقَالُ
لَهُمُ الْجَعَادَرَةُ ، تُحِيبُ كَعْبًا - قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : اسْمُهَا مَيْمُونَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَكَثُرَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُ هَذِهِ
الْأَنبِيَاءَ لَهَا ، وَيُنْكِرُ تَقِيضَتَهَا لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ

تَحَنَّنَ هَذَا الْعَبْدُ كُلَّ تَحَنَّنٍ ... يُبْكِي عَلَى قَتْلِي وَلَيْسَ بِنَاصِبٍ
بَكَتْ عَيْنٌ مِنْ يَبْكِي لِدَرْ وَأَهْلُهُ ... وَغَلَّتْ بِمِثْلِهَا لُؤَيٌّ بْنُ غَالِبٍ
فَلَيْتَ الَّذِينَ ضَرَجُوا بِدِمَائِهِمْ ... يَرَى مَا بِهِمْ مَنْ كَانَ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ
فَيَعْلَمُ حَقًّا عَنْ يَقِينٍ وَيُصِرُّوا ... مَجْرَهُمْ فَوْقَ اللَّحَى وَالْحَوَاجِبِ

[ص ٥٤]

[شِعْرُ كَعْبِ فِي الرَّدِّ عَلَى مَيْمُونَةَ]

فَأَجَابَهَا كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ ، فَقَالَ

أَلَا فَازَجُرُوا مِنْكُمْ سَفِيهَا لَتَسْلُمُوا ... عَنْ الْقَوْلِ يَأْتِي مِنْهُ غَيْرَ مُقَارِبِ
أَتَشْتُمُنِي أَنْ كُنْتُ أَبْكِي بِعَبْرَةٍ ... لِقَوْمِ أَتَانِي وَدَّهْمُ غَيْرِ كَاذِبِ
فَإِنِّي لَبَاكَ مَا بَقِيْتُ وَذَاكَ ... مَا تَرَى قَوْمَ مَجْدُهُمْ بِالْجَبَابِ
لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَتْ مُرَيْدٌ بِمَعْرَلٍ ... عَنْ الشَّرِّ فَاحْتَالَتْ وَجُوهُ النَّعَالِبِ
فَحَقُّ مُرَيْدٍ أَنْ تُجَدَّ أُنُوفُهُمْ ... بِشَتْمِهِمْ حَيَّيْ لُؤَيٌّ بْنُ غَالِبِ
وَهَبْتُ نَصِييَ مِنْ مُرَيْدٍ لِيَجْعَدَ ... وَفَاءً وَبَيْتُ اللَّهِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ

[تَشْيِيبُ كَعْبِ بِنِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَالْحِيلَةُ فِي قَتْلِهِ]

ثُمَّ رَجَعَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَشَيَّبَ بِنِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى آذَاهُمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَمَا حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغِيثِ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ [ص ٥٥] مَنْ لِي بِابْنِ الْأَشْرَفِ ؟ فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ
أَخُو بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ أَنَا لَكَ بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَقْتُلُهُ قَالَ فَافْعَلْ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى ذَلِكَ . فَرَجَعَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ
فَمَكَثَ ثَلَاثًا لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ إِلَّا مَا يُعْلِقُ بِهِ نَفْسَهُ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَاهُ فَقَالَ لَهُ لِمَ
تَرَكْتَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ ؟ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْتَ لَكَ قَوْلًا لَا أَذْرِي هَلْ أَفِينُ لَكَ بِهِ أَمْ لَا ؟ فَقَالَ إِنَّمَا عَلَيْكَ
الْجَهْدُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَا بُدَّ لَنَا مِنْ أَنْ نَقُولَ قَالَ قُولُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ فَأَتَيْتُمْ فِي حِلٍّ مِنْ ذَلِكَ فَاجْتَمَعَ فِي قَتْلِهِ
مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، وَسَلْكَانُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَفَشٍ وَهُوَ أَبُو نَائِلَةَ أَحَدُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، وَكَانَ أَخَا كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ
مِنْ الرِّضَاعَةِ وَعَبَادُ بْنُ بَشْرِ بْنِ وَفَشٍ ، أَحَدُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَالْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ بْنُ مُعَاذٍ أَحَدُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَأَبُو
عَبْسٍ بْنُ جَبْرِ أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ ؛ ثُمَّ قَدَّمُوا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ قَبْلَ أَنْ يَأْتُوهُ سِلْكَانُ بْنُ سَلَامَةَ أَبَا نَائِلَةَ
فَجَاءَهُ فَتَحَدَّثَ مَعَهُ سَاعَةً وَتَنَاشَدُوا شِعْرًا ، وَكَانَ أَبُو نَائِلَةَ يَقُولُ الشَّعْرَ ثُمَّ قَالَ وَيَحْكُ يَا ابْنَ الْأَشْرَفِ إِنِّي قَدْ
جِئْتُكَ لِحَاجَةٍ أُرِيدُ ذِكْرَهَا لَكَ ، فَكُتِمَ عَنِّي ؛ قَالَ أَفَعَلْ قَالَ كَانَ قُدُومُ هَذَا الرَّجُلِ عَلَيْنَا بَلَاءٌ مِنَ الْبَلَاءِ عَادَتْهَا بِهِ

العرب ، ورمّنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال وجهدت الأئس وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا . فقال كعب أنا ابن الأشرف أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة أن الأمر سيصير إلى ما أقول فقال له سلّكان إني قد أردت أن تبيعنا طعاماً وترهنك وتوثق لك ، وتحسن في ذلك فقال أترهونني أبناءكم ؟ قال لقد أردت أن نقضحنا إن معي أصحابا لي على مثل رأيي ، وقد أردت أن آتيك بهم فتبيعهم وتحسن في ذلك وترهنك من الحلقة ما فيه وفاء وأراد سلّكان أن لا ينكر السلاح إذا جاءوا بها ؛ قال إن في الحلقة لوفاء قال فرجع سلّكان إلى أصحابه فأخبرهم خبره وأمرهم أن يأخذوا السلاح ثم ينطلقوا فيجتمعوا إليه فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : ويقال أترهونني نساءكم ؟ قال كيف ترهنك نساءنا ، وأنت أشبّ أهل يرب وأعطوهم قال أترهونني أبناءكم ؟ قال ابن إسحاق : فحدثني ثور بن زيد عن عكرمة ، عن ابن عباس . قال [ص ٥٦] صلى الله عليه وسلم إلى بقيع الغرقد ، ثم وجههم فقال انطلقوا على اسم الله ؛ اللهم أعنيهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته وهو في ليلة مقمرة وأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه فهتف به أبو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب في ملحفته فأخذت امرأته بناحيتهما ، وقالت إنك امرؤ محارب وإن أصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة قال إنه أبو نائلة لو وجدني نائما لما أيقظني ؛ فقالت والله إني لأعرف في صوته الشر قال يقول لها كعب لو يدعى الفتى لطعنة لأجاب . فنزل فحدث معهم ساعة وتحدثوا معه ثم قال هل لك يا ابن الأشرف أن تتماشى إلى شعب العجوز ، فتحدث به بقية ليلتنا هذه ؟ قال إن شئتم . فخرجوا يمشون فمشوا ساعة ثم إن أبا نائلة شام يده في فود رأسه ثم شم يده فقال ما رأيت كالأليلة طيبا أعطر قط ، ثم مشى ساعة ثم عاد ليمثلها حتى اطمأن ثم مشى ساعة ثم عاد ليمثلها ، فأخذ بفود رأسه ثم قال اضربوا عدو الله فضرّبوه فاختلقت عليه أسيافهم فلم تغن شيئا . قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا في سيفي ، حين رأيت أسيافا لا تغني شيئا ، فأخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا وقد أوقدت عليه نار قال فوضعت في ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عاتته فوق وقع عدو الله وقد أصيب الحارث بن أوس بن معاذ فجرح في رأسه أو في رجله أصابه بعض أسيافنا . قال فخرجنا حتى سلّكنا على بني أمية بن زيد [ص ٥٧] بني قريظة ، ثم على بعث حتى أسندنا في حرة العريض ، وقد أبطأ علينا صاحبنا الحارث بن أوس ، ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم أتانا يتبع آثارنا . قال فاحتملناه فحجنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي ، فسلمنا عليه فخرج إلينا . فأخبرناه بقتل عدو الله وتقل على جرح صاحبنا ، فرجع ورجعنا إلى أهلنا فأصبحنا وقد خفت يهود لو فعينا بعدو الله فليس بها يهودي إلا وهو يخاف على نفسه .

[شعر كعب بن مالك في مقتل ابن الأشرف]

قال ابن إسحاق : فقال كعب بن مالك :

فغودر منهم كعب صريحا ... فذلت بعد مصرعه النصير

على الكفين ثم وقد علته ... بأيدينا مشهرة ذكور

بأمر محمد إذ دس ليلا ... إلى كعب أخوا كعب يسير

فما كره فأنزله بمكر ... ومحمود أخو ثقة جصور

قال ابن هشام : وهذه الآيات في قصيدة له في يوم بني النضير ، سادكرها إن شاء الله في حديث ذلك اليوم .

[شِعْرُ حَسَّانَ فِي مُقْتَلِ ابْنِ الْأَشْرَفِ وَابْنِ أَبِي الْحَقِّيقِ]
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَذْكُرُ قَتْلَ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَقَتْلَ سَلَامِ بْنِ أَبِي الْحَقِّيقِ
 لِلَّهِ دَرَّ عَصَابَةٌ لَأَقْيَسُهُمْ ... يَا ابْنَ الْحَقِّيقِ وَأَنْتَ يَا ابْنَ الْأَشْرَفِ
 يَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ إِلَيْكُمْ ... مَرَحًا كَأَسَدٍ فِي عَرِينٍ مُغْرِفٍ
 حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحَلِّ بِلَادِكُمْ ... فَسَقَوْكُمْ حَتْفًا بَيْضَ دُفِّ
 مُسْتَنْصِرِينَ لِنَصْرِ دِينَ نَبِيهِمْ ... مُسْتَنْصِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْجِفٍ
 [ص ٥٨] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَسَأَذْكُرُ قَتْلَ سَلَامِ بْنِ أَبِي الْحَقِّيقِ فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَقَوْلُهُ " دُفِّ " ، عَنْ
 غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

أَمْرٌ مُحْيِصَةٌ وَحُيُوصَةٌ
 [لَوْمْ حُيُوصَةٌ لِأَخِيهِ مُحْيِصَةٌ لِقَتْلِهِ يَهُودِيًّا ثُمَّ إِسْلَامُهُ]
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ مَنْ ظَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ رِجَالِ يَهُودٍ فَاقْتُلُوهُ فَوُتِبَ مُحْيِصَةٌ بِنُ مَسْعُودٍ - قَالَ ابْنُ
 هِشَامٍ : (مُحْيِصَةٌ) . وَيُقَالُ مُحْيِصَةٌ بِنُ مَسْعُودٍ بِنُ كَعْبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَدِيٍّ بِنُ مَجْدَعَةَ بِنُ حَارِثَةَ بِنِ الْحَارِثِ بْنِ
 الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ - عَلَى ابْنِ سُنَيْتَةَ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ سُبَيْتَةَ - رَجُلٌ مِنْ تَجَارِ يَهُودَ
 كَانَ يَلْبَسُهُمْ وَيُبَايِعُهُمْ فَقَتَلَهُ وَكَانَ حُيُوصَةً بِنُ مَسْعُودٍ إِذْ ذَاكَ لَمْ يُسْلِمَ وَكَانَ أَسَنَ مِنْ مُحْيِصَةٍ فَلَمَّا قَتَلَهُ جَعَلَ
 حُيُوصَةً بِضَرْبِهِ وَيَقُولُ أَيَّ عَدُوٍّ اللَّهُ أَقْتَلْتُهُ أَمَا وَاللَّهِ لَرُبِّ شَحْمٍ فِي بَطْنِكَ مِنْ مَالِهِ . قَالَ مُحْيِصَةٌ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَقَدْ
 أَمَرَنِي بِقَتْلِهِ مَنْ لَوْ أَمَرَنِي بِقَتْلِكَ لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ ؛ قَالَ فَوَاللَّهِ إِنْ كَانَ لِأَوَّلِ إِسْلَامِ حُيُوصَةٍ قَالَ أَوَّلَهُ لَوْ أَمَرَكَ مُحَمَّدٌ
 بِقَتْلِي لَقَتَلْتَنِي ؟ قَالَ نَعَمْ وَاللَّهِ لَوْ أَمَرَنِي بِضَرْبِ عُنُقِكَ لَضَرَبْتُهَا قَالَ وَاللَّهِ إِنْ دِينًا بَلَغَ بِكَ هَذَا لَعَجَبٌ فَاسْلَمَ
 حُيُوصَةً . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي هَذَا الْحَدِيثَ مَوْلَى لَبَنِي حَارِثَةَ عَنْ ابْنِهِ مُحْيِصَةٍ عَنْ أَبِيهَا مُحْيِصَةٍ .

[شِعْرُ مُحْيِصَةٍ فِي لَوْمِ أَخِيهِ لَهُ]
 فَقَالَ مُحْيِصَةٌ فِي ذَلِكَ [ص ٥٩]
 يَلُومُ ابْنُ أُمِّي لَوْ أَمَرْتُ بِقَتْلِهِ ... لَطَبَقْتُ ذِفْرَاهُ بِأَبْيَضِ قَاضِبِ
 حُسَامٍ كَلَوْنِ الْمِلْحِ أُخْلِصَ صَقْلُهُ ... مَتَى مَا أَصَوَّبَهُ فَلَيْسَ بِكَاذِبِ
 وَمَا سَرَّنِي أَتَيْ قَتْلَتِكَ طَانِعًا ... وَأَنْ لَنَا مَا بَيْنَ بُصْرَى وَمَارِبِ
 [رَوَايَةٌ أُخْرَى فِي إِسْلَامِ حُيُوصَةٍ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي أَبُو غُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَمْرِو الْمَدَنِيِّ قَالَ لَمَّا ظَفَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَبِي
 قُرَيْظَةَ أَخَذَ مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِ مِئَةِ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ ، وَكَانُوا حُلَفَاءَ الْأَوْسِ عَلَى الْخَزْرَجِ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ فَجَعَلَتْ الْخَزْرَجُ تُضْرَبُ أَعْنَاقُهُمْ وَيَسْرَهُمْ ذَلِكَ فَظَفَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْخَزْرَجِ وَوُجُوهُهُمْ مُسْتَبْشِرَةٌ وَنَظَرُ إِلَى الْأَوْسِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ فِيهِمْ فَظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ لِلْحِلْفِ الَّذِي بَيْنَ
 الْأَوْسِ وَبَيْنَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَلَمْ يَكُنْ بَقِيَ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ، فَدَفَعَهُمْ إِلَى الْأَوْسِ ، فَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلَيْنِ
 مِنَ الْأَوْسِ رَجُلًا مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ وَقَالَ لِيَضْرِبَ فُلَانٌ وَلِيَذْفَ فُلَانٌ فَكَانَ مِمَّنْ دَفَعَ إِلَيْهِمْ كَعْبُ بْنُ يَهُودَا ، وَكَانَ
 عَظِيمًا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَدَفَعَهُ إِلَى مُحْيِصَةَ بِنِ مَسْعُودٍ ، وَإِلَى أَبِي بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ - وَأَبُو بُرْدَةَ الَّذِي رَخَّصَ لَهُ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنْ يَذْبَحَ جَدْعًا مِنَ الْمَعْرِ فِي الْأَضْحَى - وَقَالَ لِيَضْرِبَهُ مُحْيِصَةٌ وَلِيَذْفَ عَلَيْهِ أَبُو بُرْدَةَ

فَضْرَبَهُ مُحْيِصَةً ضَرْبَةً لَمْ تَقْطَعْ وَذَفَفَ أَبُو بُرْدَةَ فَأَجْهَزَ عَلَيْهِ . فَقَالَ حُوَيْصَةَ ، وَكَانَ كَافِرًا ، لِأَخِيهِ مُحْيِصَةَ أَقْتَلْتَ كَعَبَ ابْنِ يَهُوذَا ؟ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ حُوَيْصَةَ : أَمَا وَاللَّهِ لَرُبِّ شَحْمٍ قَدْ بَتَّ فِي بَطْنِكَ مِنْ مَالِهِ إِنَّكَ لِلَّيْمِ يَا مُحْيِصَةَ فَقَالَ لَهُ مُحْيِصَةُ لَقَدْ أَمَرَنِي بِقَتْلِهِ مَنْ لَوْ أَمَرَنِي يَقْتُلُكَ لَقَتَلْتُكَ ؛ فَعَجِبَ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ ذَهَبَ عَنْهُ مُتَعَجِّبًا . فَذَكَرُوا أَنَّهُ جَعَلَ يَتَّقِظُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَعْجَبُ مِنْ قَوْلِ أَخِيهِ مُحْيِصَةَ . حَتَّى أَصْبَحَ وَهُوَ يَقُولُ وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَدَيْنِي . ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ فَقَالَ مُحْيِصَةُ فِي ذَلِكَ أَبْيَاتًا قَدْ كَتَبْنَاهَا .

[الْمُدَّةُ بَيْنَ قُدُومِ الرَّسُولِ نَجْرَانَ وَغَزْوَةِ أَحَدٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَتْ إِقَامَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ قُدُومِهِ مِنْ [ص ٦٠] نَجْرَانَ ، جُمَادَى الْآخِرَةِ وَرَجَبًا وَشَعْبَانَ وَشَهْرَ رَمَضَانَ وَغَزْوَتُهُ قُرَيْشٍ غَزْوَةُ أَحَدٍ فِي شَوَّالٍ سَنَةِ ثَلَاثٍ .

غَزْوَةُ أَحَدٍ

وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ أَحَدٍ ، كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزَّهْرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ حَبَانَ وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَالْحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعْدٍ بْنِ مُعَاذٍ وَغَيْرُهُمْ مِنْ عُلَمَائِنَا ، كُلُّهُمْ قَدْ حَدَّثَ بَعْضُ الْحَدِيثِ عَنْ يَوْمِ أَحَدٍ ، وَقَدْ اجْتَمَعَ حَدِيثُهُمْ كُلُّهُ فِيمَا سَقْتُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ يَوْمِ أَحَدٍ قَالُوا ، أَوْ مِنْ قَالَهُ مِنْهُمْ .

[التَّحْرِيصُ عَلَى غَزْوِ الرَّسُولِ]

لَمَّا أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ أَصْحَابُ الْقَلْبِ ، وَرَجَعَ فَلَهُمْ إِلَى مَكَّةَ ، وَرَجَعَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ بِعِيَرِهِ مَشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَعِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، فِي رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، مِمَّنْ أُصِيبَ آبَاؤُهُمْ وَأَبْنَاؤُهُمْ وَإِخْوَانُهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ فَكَلَّمُوا أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ فِي تِلْكَ الْعِيرِ مِنْ قُرَيْشٍ تِجَارَةً فَقَالُوا : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ وَتَرَكَمْ ، وَقَتْلَ خِيَارِكُمْ فَأَعِينُونَا بِهَذَا الْمَالِ عَلَى حَرْبِهِ فَلَعَلَّنَا نُدْرِكُ مِنْهُ ثَأْرَنَا بِمَنْ أَصَابَ مِنَّا ، فَفَعَلُوا .

[مَا نَزَلَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَفِيهِمْ كَمَا ذَكَرَ لِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصِدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ - عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ثُمَّ يَغْلِبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ }

[اجْتِمَاعُ قُرَيْشٍ لِلْحَرْبِ]

فَاجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ لِحَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ فَعَلَ ذَلِكَ أَبُو سُفْيَانَ [ص ٦١] أَطَاعَهَا مِنْ قَبَائِلِ كِنَانَةَ وَأَهْلِ تِهَامَةَ . وَكَانَ أَبُو عَزَّةَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجُمَحِيُّ قَدْ مَنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ وَكَانَ فَقِيرًا ذَا عِيَالٍ وَحَاجَةٍ وَكَانَ فِي الْأَسَارَى فَقَالَ إِنِّي فَقِيرٌ ذُو عِيَالٍ وَحَاجَةٍ قَدْ عَرَفْتُهَا فَاْمْتَنَنَّ عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَسَلَّمَ فَمَنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ لَهُ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ : يَا أَبَا عَزَّةَ إِنَّكَ امْرُؤٌ شَاعِرٌ ، فَأَعِنَّا بِلِسَانِكَ ، فَأَخْرَجَ مَعَنَا ؛ فَقَالَ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَنَّ عَلَيَّ فَلَا أُرِيدُ أَنْ أَظْهَرَ عَلَيْهِ قَالَ (بَلَى) فَأَعِنَّا بِنَفْسِكَ ، فَلَكَ اللَّهُ عَلَيَّ إِنْ رَجَعْتُ أَنْ أَغْنِيكَ ، وَإِنْ أُصِيبْتُ أَنْ أَجْعَلَ بَنَاتِكَ مَعَ بَنَاتِي ، يُصَيِّبُهُنَّ مَا أَصَابَهُنَّ مِنْ عُسْرٍ وَيُسِّرِ . فَخَرَجَ أَبُو عَزَّةَ فِي تِهَامَةَ ، وَيَدْعُو بَنِي كِنَانَةَ وَيَقُولُ .

إِيهَّا بَنِي عَبْدِ مَنَاةَ الرَّزَّامِ ... أَتُنْمُ حُمَاةً وَأَبُوكُمْ حَامٍ

لَا تَعْلُونِي نَصْرَكُمْ بَعْدَ الْعَامِ ... لَا تُسْلِمُونِي لَأَيِّحِلَّ إِسْلَامُ

وَخَرَجَ مُسَافِعُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنُ وَهَبِ بْنِ حُدَافَةَ بْنِ جُمَحٍ إِلَى بَنِي مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ ، يُحَرِّضُهُمْ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
يَا مَالُ مَالُ الْحَسَبِ الْمُقَدَّمِ ... أَتُسَدُّ ذَا الْقُرْبَى وَذَا التَّدَمُّمِ
مَنْ كَانَ ذَا رَحِمٍ وَمَنْ لَمْ يَرْحَمْ ... الْحِلْفَ وَسَطَ الْبَلَدِ الْمُحَرَّمِ
عِنْدَ حَطِيمِ الْكَعْبَةِ الْمُعَظَّمِ وَدَعَا جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ غُلَامًا لَهُ حَبَشِيًّا يُقَالُ لَهُ وَحْشِيٌّ ، يَقْدِفُ بِحَرْبَةٍ لَهُ قَذْفَ الْجَبَشَةِ ،
قَلَمًا يُخْطِي بِهَا ، فَقَالَ لَهُ أَخْرُجْ مَعَ النَّاسِ فَإِنْ أَنْتَ قَتَلْتَ حَمْرَةَ عَمِّ مُحَمَّدٍ بِعَمِّي طُعَيْمَةَ بْنِ عَدِيٍّ ، فَأَنْتَ عَتِيقٌ .

[خُرُوجُ قُرَيْشٍ مَعَهُمْ نِسَاؤُهُمْ]

(قَالَ) فَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ بِحَدَّهَا وَجَدَّهَا وَحَدِيدِهَا وَأَحَابِيشِهَا ، وَمَنْ تَابَعَهَا [ص ٦٢] بَنِي كِنَانَةَ ، وَأَهْلُ تِهَامَةَ ،
وَخَرَجُوا مَعَهُمْ بِالطَّغْنِ ؟ أَلَيْتِمَاسَ الْحَفِيطَةِ وَأَلَا يَقْرَؤُا . فَخَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، وَهُوَ قَائِدُ النَّاسِ بِهِنْدِ بِنْتِ عُبَيْةَ
وَخَرَجَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ بِأُمِّ حَكِيمِ بِنْتِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَخَرَجَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ
بِفَاطِمَةَ بِنْتِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وَخَرَجَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بَيْرُزَةَ بِنْتِ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرِ الثَّقَفِيَّةِ وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ رُقَيْةٌ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَخَرَجَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بِرَيْطَةَ بِنْتِ مُنْبِهِ
بْنِ الْحِجَاجِ وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو ، وَخَرَجَ طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ وَأَبُو طَلْحَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عُثْمَانَ
بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بِسَلَاةَ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ شَهِيدِ الْأَنْصَارِيَّةِ وَهِيَ أُمُّ بَنِي طَلْحَةَ مُسَافِعُ وَالْجَلَّاسُ وَكِلَابٌ قُتِلُوا يَوْمَئِذٍ (هُمْ)
وَأَبَاؤُهُمْ وَخَرَجَتْ خُنَاسُ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ الْمُضَرِّبِ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي مَالِكِ بْنِ حِجْلٍ مَعَ ابْنِهَا أَبِي عَزِيزِ بْنِ عُمَيْرِ وَهِيَ
أُمُّ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرِ ، وَخَرَجَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ عَلْقَمَةَ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ بْنِ كِنَانَةَ . وَكَانَتْ هُنْدُ
بِنْتُ عُتْبَةَ كَلَّمَا مَرَّتْ بِوَحْشِيٍّ أَوْ مَرَّ بِهَا ، قَالَتْ وَيْهَا أَبَا دَسَمَةَ اشْفِ وَاسْتَشْفِ وَكَانَ وَحْشِيٌّ يُكْتَى بِأَبِي دَسَمَةَ
فَاقْبَلُوا حَتَّى نَزَلُوا بَعِثَيْنِ بِجَبَلِ بَطْنِ السَّبْحَةِ مِنْ قَنَازَةِ عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي ، مُقَابِلَ الْمَدِينَةِ .

[رُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

(قَالَ) فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ قَدْ نَزَلُوا حَيْثُ نَزَلُوا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُسْلِمِينَ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ وَاللَّهِ خَيْرًا ، رَأَيْتُ بَقْرًا ، وَرَأَيْتُ فِي ذُبَابٍ سَيْفِي ثَلَاثًا ، وَرَأَيْتُ أَنِّي
أَدْخَلْتُ يَدِي فِي دُرْعِ حَصِينَةٍ فَأَوَّلْتُهَا الْمَدِينَةَ [ص ٦٣] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَأَيْتُ بَقْرًا لِي تُذْبَحُ ؟ قَالَ فَأَمَّا الْبَقْرُ فَهِيَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي يُقْتُلُونَ وَأَمَّا الثَّلَمُ الَّذِي رَأَيْتُ
فِي ذُبَابٍ سَيْفِي ، فَهُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَنِي يُقْتَلُ

[مُشَاوَرَةُ الرَّسُولِ الْقَوْمَ فِي الْخُرُوجِ أَوْ الْبَقَاءِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تَقِيمُوا بِالْمَدِينَةِ وَتَدْعُوهُمْ حَيْثُ نَزَلُوا ، فَإِنْ أَقَامُوا أَقَامُوا بِشَرِّ مَقَامٍ وَإِنْ هُمْ دَخَلُوا
عَلَيْنَا قَاتَلْنَاهُمْ فِيهَا وَكَانَ رَأْيُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ابْنِ سُلُولٍ مَعَ رَأْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرَى رَأْيَهُ فِي
ذَلِكَ وَأَلَا يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْرَهُ الْخُرُوجَ فَقَالَ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ أَكْرَمَ
اللَّهُ بِالشَّهَادَةِ يَوْمَ أُحُدٍ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ كَانَ فَاتَهُ بَدْرٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْرُجْ بِنَا إِلَى أَعْدَائِنَا ، لَا يَرَوْنَ أَنَا جَبْنَا عَنْهُمْ
وَضَعُفْنَا ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سُلُولٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقِمِ بِالْمَدِينَةِ لَا تَخْرُجْ إِلَيْهِمْ فَوَاللَّهِ مَا خَرَجْنَا مِنْهَا إِلَى عَدُوِّ
لَنَا قَطُّ إِلَّا أَصَابَ مِنَّا ، وَلَا دَخَلَهَا عَلَيْنَا إِلَّا أَصَابَنَا مِنْهُمْ فَدَعَوْهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ أَقَامُوا أَقَامُوا بِشَرِّ مَقَامٍ وَإِنْ دَخَلُوا
قَاتَلَهُمُ الرِّجَالُ فِي وَجْهِهِمْ وَرَمَاهُمُ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ بِالْحِجَارَةِ مِنْ فَوْقِهِمْ وَإِنْ رَجَعُوا رَجَعُوا خَائِبِينَ كَمَا جَاءُوا .

فَلَمَّ يَزَلِ النَّاسُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ كَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ حُبَّ لِقَاءِ الْقَوْمِ حَتَّى دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَهُ فَلَيْسَ لَأَمْتِهِ وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حِينَ فَرَّغَ مِنَ الصَّلَاةِ . وَقَدْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ مَالِكُ بْنُ عَمْرٍو ، أَحَدُ بَنِي النَّجَّارِ فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِمْ وَقَدْ نَدِمَ النَّاسُ وَقَالُوا : اسْتَكَرْهُنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَكُنْ لَنَا ذَلِكَ . فَلَمَّا خَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَكَرْهُنَا وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لَنَا ، فَإِنْ شِئْتَ فَأَقْعُدْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ إِذَا لَيْسَ لَأَمْتِهِ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَلْفٍ مِنْ أَصْحَابِهِ . [ص ٦٤] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْتَعْمَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ عَلَى الصَّلَاةِ بِالنَّاسِ .

[انْخِذَالُ الْمُنَافِقِينَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالشَّوْطِ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَاحِدٍ ، انْخَزَلَ عَنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سُلُوفٍ بِثُلُثِ النَّاسِ وَقَالَ أَطَاعَهُمْ وَعَصَانِي ، مَا نَدْرِي عِلَامَ نَقُتْلُ أَتَقْسِنَا هَاهُنَا أَيُّهَا النَّاسُ فَرَجَعَ بِمَنْ اتَّبَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ أَهْلِ التَّفَاقِ وَالرَّيْبِ وَاتَّبَعَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ حَرَامٍ أَخُو بَنِي سَلَمَةَ يَقُولُ يَا قَوْمُ أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ أَلَا تَخْذُلُوا قَوْمَكُمْ وَبَنِيكُمْ عِنْدَمَا حَضَرَ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَقَالُوا : لَوْ نَعْلَمُ أَتُكْمُ تُقَاتِلُونَ لَمَّا أَسْلَمْنَاكُمْ وَلَكِنَّا لَا نَرَى أَنَّهُ يَكُونُ قِتَالًا . قَالَ فَلَمَّا اسْتَعَصَوْا عَلَيْهِ وَأَبَوْا إِلَّا الْإِنصِرَافَ عَنْهُمْ قَالَ أَبْعَدْكُمْ اللَّهُ أَعْدَاءَ اللَّهِ فَيَسْغِي اللَّهُ عَنْكُمْ نَبِيَّهُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَذَكَرَ غَيْرُ زَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ الزَّهْرِيِّ : أَنَّ الْأَنْصَارَ يَوْمَ أُحُدٍ ، قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَسْتَعِينُ بِحُلَفَائِنَا مِنْ يَهُودٍ ؟ فَقَالَ لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِمْ

[حَادِثَةُ تَقَاعُلِ بَنِي الرَّسُولِ]

قَالَ زَيْدٌ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَلَكَ فِي حَرَّةِ بَنِي حَارِثَةَ ، فَدَبَّ فَرَسٌ بِذَنبِهِ فَأَصَابَ كَلَابَ سَيْفٍ فَاسْتَلَّهُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ كَلَابُ سَيْفٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ يُحِبُّ الْقَالَ وَلَا يَحْتَافُ لِصَاحِبِ السَّيْفِ شَيْئًا ، فَإِنِّي أَرَى السَّيُوفَ سَتَسْلُ الْيَوْمَ .

[مَا كَانَ مِنْ مَرْبَعٍ حِينَ سَلَكَ الْمُسْلِمُونَ حَائِطَهُ]

[ص ٦٥] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ بِنَا عَلَى الْقَوْمِ مِنْ كَتَبِ أَيْ مِنْ قُرْبٍ مِنْ طَرِيقٍ لَا يَمُرُّ بِنَا عَلَيْهِمْ ؟ فَقَالَ أَبُو خَيْثَمَةَ أَخُو بَنِي حَارِثَةَ بْنُ الْحَارِثِ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَتَقَدَّ بِهِ فِي حَرَّةِ بَنِي حَارِثَةَ ، وَبَيْنَ أَمْوَالِهِمْ حَتَّى سَلَكَ فِي مَالٍ لِمَرْبَعٍ بِنِ قَيْطِي وَكَانَ رَجُلًا مُنَافِقًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ فَلَمَّا سَمِعَ حَسَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَامَ يَحْثِي فِي وَجُوهِهِمُ التَّرَابَ وَيَقُولُ إِنْ كُنْتُ رَسُولُ اللَّهِ فَإِنِّي لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ حَائِطِي . وَقَدْ ذَكَرَ لِي أَنَّهُ أَخَذَ حَفَنَةً مِنْ تُرَابٍ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ لَوْ أَعْلَمْتُ أَنِّي لَا أُصِيبُ بِهَا غَيْرَكَ يَا مُحَمَّدَ لَضَرَبْتُ بِهَا وَجْهَكَ . فَابْتَدَرَهُ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَقْتُلُوهُ فَهَذَا الْأَعْمَى أَعْمَى الْقَلْبِ ، أَعْمَى الْبَصَرِ وَقَدْ بَدَرَ إِلَيْهِ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ ، أَخُو بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، قَبْلَ نَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ فَضَرَبَهُ بِالْقَوْسِ فِي رَأْسِهِ فَشَجَّهُ .

[نُزُولُ الرَّسُولِ بِالشَّعْبِ وَتَعْيِيْنُهُ لِلْقِتَالِ]

قَالَ وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ الشَّعْبَ مِنْ أُحُدٍ ، فِي غُدْوَةِ الْوَادِي إِلَى الْجَبَلِ فَجَعَلَ ظَهْرَهُ

وَعَسَكَرَهُ إِلَى أَحَدٍ ، وَقَالَ لَا يُقَاتِلُنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ حَتَّى تَأْمُرَهُ بِالْقِتَالِ وَقَدْ سَرَحَتْ قُرَيْشُ الظَّهْرَ وَالْكَرَاعَ فِي زُرُوعٍ كَانَتْ بِالصَّمْغَةِ مِنْ قَنَاةٍ لِلْمُسْلِمِينَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْقِتَالِ أَتُرْعَى زُرُوعُ بَنِي قَيْلَةَ وَلِمَا نَضَارِبُ وَتُعْبَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْقِتَالِ وَهُوَ فِي سَبْعِ مِثَّةٍ رَجُلٍ وَأَمَرَ عَلَى الرِّمَاءِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ ، أَخَا بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ وَهُوَ مُعَلِّمٌ يَوْمِيذٍ بِشِيَابٍ بِيضٍ وَالرِّمَاءُ خَمْسُونَ رَجُلًا ، فَقَالَ [ص ٦٦] انْصَحْ الْخَيْلَ عَنَّا بِالنَّبْلِ ، لَا يَأْتُونَا مِنْ خَلْفِنَا ، إِنْ كَانَتْ لَنَا أَوْ عَلَيْنَا ، فَأَثْبِتْ مَكَانَكَ لَا تُؤْتِينَ مِنْ قَبْلِكَ وَظَاهَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ دِرْعَيْنِ وَدَفَعَ اللِّوَاءَ إِلَى مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ ، أَخِي بَنِي عَبْدِ الدَّارِ

[مَنْ أَجَارَهُمُ الرَّسُولُ وَهُمْ فِي الْخَلْمَةِ عَشْرَةٌ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَجَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمِيذٍ سَمُرَةَ بْنَ جُنْدُبٍ الْفَزَارِيَّ وَرَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ ، أَخَا بَنِي حَارِثَةَ وَهُمَا ابْنَا خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَكَانَ قَدْ رَدَّهُمَا ، فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ رَافِعًا رَامَ ، فَأَجَارَهُ فَلَمَّا أَجَارَ رَافِعًا ، قِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ سَمُرَةَ يَصْرَعُ رَافِعًا ، فَأَجَارَهُ وَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ، أَحَدَ بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ وَالْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ ، أَحَدَ بَنِي حَارِثَةَ ، وَعَمْرٍو بْنَ حَزْمٍ ، أَحَدَ بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ وَأُسَيْدَ بْنَ ظَهِيرٍ ، أَحَدَ بَنِي حَارِثَةَ ثُمَّ أَجَارَهُمْ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، وَهُمْ أَبْنَاءُ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَتَعَبَاتُ قُرَيْشُ وَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ رَجُلٍ وَمَعَهُمْ مِثْنَا فَرَسٍ قَدْ جَنَّبُوهَا ، فَجَعَلُوا عَلَى مِثْمَنَةِ الْخَيْلِ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، وَعَلَى مَيْسَرَتِهَا عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ .

[أَمْرُ أَبِي دُجَانَةَ]

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ يَأْخُذْ هَذَا السِّيفَ بِحَقِّهِ ؟ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَأَمْسَكَهُ عَنْهُمْ حَتَّى قَامَ إِلَيْهِ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرِشَةَ ، أَخُو بَنِي سَاعِدَةَ فَقَالَ وَمَا حَقُّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ أَنْ تَضْرِبَ بِهِ الْعُدُوَّ حَتَّى يَنْحَنِي قَالَ أَنَا أَخُذُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِحَقِّهِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَكَانَ أَبُو دُجَانَةَ رَجُلًا شَجَاعًا يَخْتَالُ عِنْدَ الْحَرْبِ إِذَا كَانَتْ وَكَانَ إِذَا أَعْلِمَ بِعَصَابَةٍ لَهُ حَمْرَاءَ ، فَأَعْتَصَبَ بِهَا عِلْمَ النَّاسِ أَنَّهُ سَيَقَاتِلُ فَلَمَّا أَخَذَ السِّيفَ مِنْ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرَجَ عَصَابَتَهُ تِلْكَ فَعَصَبَ بِهَا رَأْسَهُ وَجَعَلَ يَتَخَوَّرُ بَيْنَ الصَّفَيْنِ . [ص ٦٧] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْلَمَ ، مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَى أَبَا دُجَانَةَ يَتَخَوَّرُ إِنَّهَا لَمِشِيَّةٌ يُبْغِضُهَا اللَّهُ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ .

[أَمْرُ أَبِي عَامِرٍ الْفَاسِقِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ : أَنَّ أَبَا عَامِرٍ عَبْدَ عَمْرٍو بْنِ صَيْقِيَّ بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّعْمَانِ أَحَدَ بَنِي ضُبَيْعَةَ وَقَدْ كَانَ خَرَجَ حِينَ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ مُبَاعِدًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ خَمْسُونَ غُلَامًا مِنَ الْلُؤُسِ ، وَبَعْضُ النَّاسِ كَانَ يَقُولُ كَانُوا خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، وَكَانَ يَعِدُ قُرَيْشًا أَنْ لَوْ قَدْ لَقِيَ قَوْمَهُ لَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلَانِ فَلَمَّا لَقِيَ النَّاسَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَهُمْ أَبُو عَامِرٍ فِي الْأَحَابِيشِ وَعُبدَانُ أَهْلِ مَكَّةَ ، فَنَادَى : يَا مَعْشَرَ الْلُؤُسِ ، أَنَا أَبُو عَامِرٍ قَالُوا : فَلَا أُنَعِمُ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا يَا فَاسِقُ - وَكَانَ أَبُو عَامِرٍ يُسَمَّى فِي الْجَاهِلِيَّةِ الرَّاهِبَ فَسَمَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَاسِقَ - فَلَمَّا سَمِعَ رَدَّهُمْ عَلَيْهِ قَالَ لَقَدْ أَصَابَ قَوْمِي بِعَدِي شَرٍّ ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا ، ثُمَّ رَاضَهُمْ بِالْحِجَارَةِ .

[أَسْلُوبُ أَبِي سُفْيَانَ فِي تَحْرِيطِ قُرَيْشٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ لِأَصْحَابِ اللِّوَاءِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ يُحَرِّضُهُمْ بِذَلِكَ عَلَى الْقِتَالِ يَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ إِنَّكُمْ قَدْ وَلَّيْتُمْ لَوَاعِنَا يَوْمَ بَدْرٍ فَأَصَابَنَا مَا قَدْ رَأَيْتُمْ وَإِنَّمَا يُؤْتَى النَّاسُ مِنْ قَبْلِ رَأْيَاتِهِمْ إِذَا زَالَتْ زُلُومَاتُهَا ، فِيمَا أَنْ تَكْفُونَا لَوَاعِنَا ، وَإِنَّمَا أَنْ تُخْلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فَتَكْفِيكُمُوهُ فَهَمُّوا بِهِ وَتَوَاعَدُوهُ وَقَالُوا : نَحْنُ نُسَلِّمُ إِلَيْكَ لَوَاعِنَا ، سَتَعْلَمُ غَدًا إِذَا التَّقَيْنَا كَيْفَ نَصْنَعُ وَذَلِكَ أَرَادَ أَبُو سُفْيَانَ .

[تَحْرِيطُ هِنْدَ وَالتَّسْوَةِ مَعَهَا]

فَلَمَّا التَّقَى النَّاسُ وَدَنَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ قَامَتِ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ فِي التَّسْوَةِ اللَّاتِي مَعَهَا ، وَأَخَذَتِ الدُّفُوفَ يَضْرِبُ بِهَا خَلْفَ الرِّجَالِ وَيُحَرِّضُهُمْ فَقَالَتْ هِنْدُ فِيمَا تَقُولُ [ص ٦٨]

وَيَهَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ... وَيَهَا حُمَاةُ الدَّيَارِ

ضَرْبًا بِكُلِّ بَتَارٍ وَتَقُولُ

إِنْ تَقْبِلُوا نُعَاقِ ... وَتَقْرِشُ التَّمَارِقُ

أَوْ تُدْبِرُوا نُفَارِقُ ... فِرَاقَ غَيْرٍ وَامِقُ

[شِعَارُ الْمُسْلِمِينَ]

وَكَانَ شِعَارُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ : أَمْتُ أُمْتُ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ .

[تَمَامُ قِصَّةِ أَبِي دُجَانَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَاقْتَتَلَ النَّاسُ حَتَّى حَمِيَّتِ الْحَرْبُ وَقَاتَلَ أَبُو دُجَانَةَ حَتَّى أَمْعَنَ فِي النَّاسِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الزَّبِيرَ بْنَ الْعَوَامِ قَالَ وَجَدْتُ فِي نَفْسِي حِينَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السِّيفَ فَمَنْعَنِي وَأَعْطَاهُ أَبَا دُجَانَةَ وَقُلْتُ : أَنَا ابْنُ صَفِيَّةَ عَمَّتِي ، وَمِنْ قُرَيْشٍ ، وَقَدْ قُمْتُ إِلَيْهِ فَسَأَلَنِي إِيَّاهُ قَبْلَهُ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَتَرَكَنِي ، وَاللَّهِ لَأَنْظُرَنَّ مَا يَصْنَعُ فَاتَّبَعْتُهُ فَأَخْرَجَ عَصَابَةً لَهُ حُمْرَاءَ ، فَعَصَبَ بِهَا رَأْسَهُ فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ : أَخْرِجْ أَبُو دُجَانَةَ عِصَابَةَ الْمَوْتِ ، وَهَكَذَا كَانَتْ تَقُولُ لَهُ إِذَا تَعَصَّبَ بِهَا فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ

أَنَا الَّذِي عَاهَدَنِي خَلِيلِي ... وَنَحْنُ بِالسَّحْجِ لَدَى التَّخِيلِ

أَلَا أَقْوَمَ الدَّهْرَ فِي الْكَيْوَلِ ... أَضْرِبُ بِسَيْفِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ

[ص ٦٩] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرَوَّى فِي الْكَيْوَلِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَجَعَلَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ . وَكَانَ فِي

الْمُشْرِكِينَ رَجُلٌ لَا يَدْعُ لَنَا جَرِيحًا إِلَّا ذَفَفَ عَلَيْهِ فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَدْتُو مِنْ صَاحِبِهِ . فَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا ، فَالْتَقِيَا ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ فَضْرَبَ الْمُشْرِكُ أَبَا دُجَانَةَ فَاتَّقَاهُ بِدَرْقَتِهِ فَعَصَّتْ بِسَيْفِهِ وَضْرَبَهُ أَبُو دُجَانَةَ فَقَتَلَهُ ثُمَّ رَأَيْتُهُ قَدْ حَمَلَ السِّيفَ عَلَى مَفْرَقِ رَأْسِ هِنْدَ بِنْتُ عُتْبَةَ ، ثُمَّ عَدَلَ السِّيفَ عَنْهَا . قَالَ الزَّبِيرُ فَقُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَّشَةَ : رَأَيْتُ إِنْسَانًا يَخْمُشُ النَّاسَ خَمَشًا شَدِيدًا ، فَصَمَدْتُ لَهُ فَلَمَّا حَمَلْتُ عَلَيْهِ السِّيفَ وَلَوْلَ فَإِذَا امْرَأَةٌ فَأَكْرَمْتُ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَضْرِبَ بِهِ امْرَأَةً .

[مَقْتَلُ حَمْزَةَ]

وَقَاتَلَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَتَّى قَتَلَ أَرْطَاةَ بْنَ عَبْدِ شَرَحْبِيلَ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ وَكَانَ أَحَدَ النُّفَرِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ اللَّوَاءَ ثُمَّ مَرَّ بِهِ سِبَاعُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى الْعُبَشَانِيُّ وَكَانَ يُكْنَى بِأَبِي نَبَارٍ فَقَالَ لَهُ حَمْزَةُ هَلُمَّ إِلَيَّ يَا ابْنَ مَقْطَعَةِ الْبُطُورِ - وَكَانَتْ أُمُّهُ أُمُّ أُنْمَارٍ مَوْلَاةُ شَرِيْقِ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَهْبٍ التَّقْفِيِّ . (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : شَرِيْقُ بْنُ

الْأَحْسَسِ بْنِ شَرِيقٍ) . وَكَانَتْ خِتَانَةٌ بِمَكَّةَ - فَلَمَّا التَقِيَ ضَرْبَهُ حَمْرَةٌ فَقَتَلَتْهُ . قَالَ وَحْشِيَّ ، عَلَامُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ :
وَاللَّهِ إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى حَمْرَةٍ يَهْدُ [ص ٧٠] بِسَيْفِهِ مَا يَلِيقُ بِهِ شَيْئًا ، مِثْلَ الْجَمَلِ الْأَوْزَقِ إِذْ تَقَدَّمَنِي إِلَيْهِ سَبَاحُ بْنُ
عَبْدِ الْعُزَّى ، فَقَالَ لَهُ حَمْرَةٌ هَلُمَّ إِلَيَّ يَا ابْنَ مَقْطَعَةِ الْبُظُورِ فَضَرْبُهُ ضَرْبَةٌ فَكَأَنَّ مَا أَخْطَأَ رَأْسُهُ وَهَزَزْتُ حَرْبِي حَتَّى
إِذَا رَضِيتُ مِنْهَا دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ فَوَقَعَتْ فِي ثُنْتِهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ فَأَقْبَلَ نَحْوِي ، فَعَلِبَ فَوْقَ وَأَمْهَلْتُهُ حَتَّى
إِذَا مَاتَ جِئْتُ فَأَخَذْتُ حَرْبِي ، ثُمَّ تَخَيَّتُ إِلَى الْعَسْكَرِ وَلَمْ تَكُنْ لِي بِشَيْءٍ حَاجَةً غَيْرُهُ

[وَحْشِيَّ يُحَدِّثُ الضَّمْرِيَّ وَابْنَ الْخِيَارِ عَنْ قَتْلِهِ حَمْرَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ بْنُ عَبَّاسٍ بْنُ رِبْعَةَ بْنُ الْحَارِثِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ
عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةِ الضَّمْرِيَّ قَالَ خَرَجْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ بْنُ الْخِيَارِ ، أَخُو بَنِي نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ فِي زَمَانِ
مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَأَذْرَبْنَا مَعَ النَّاسِ فَلَمَّا قَفَلْنَا مَرَرْنَا بِحِمَصٍ - وَكَانَ وَحْشِيَّ ، مَوْلَى جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، قَدْ
سَكَنَهَا ، وَأَقَامَ بِهَا - فَلَمَّا قَدِمْنَاهَا ، قَالَ لِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَأْتِيَ وَحْشِيًّا فَيَسْأَلَهُ عَنْ قَتْلِ حَمْرَةٍ
كَيْفَ قَتَلَهُ ؟ قَالَ قُلْتُ لَهُ إِنْ شِئْتَ . فَخَرَجْنَا نَسْأَلُ عَنْهُ بِحِمَصٍ فَقَالَ لَنَا رَجُلٌ وَنَحْنُ نَسْأَلُ عَنْهُ إِنَّكُمْ سَتَجِدَانِهِ
بِفَنَاءِ دَارِهِ وَهُوَ رَجُلٌ قَدْ غَلِبَتْ عَلَيْهِ الْخَمْرُ فَإِنْ تَجَدَّاهُ صَاحِبًا تَجَدَّاهُ رَجُلًا عَرَبِيًّا ، وَتَجَدَّاهُ عِنْدَهُ بَعْضُ مَا تُرِيدَانِ
وَتُصِيبَا عِنْدَهُ مَا شِئْتُمَا مِنْ حَدِيثٍ تَسْأَلَانِهِ عَنْهُ وَإِنْ تَجَدَّاهُ وَبَهُ بَعْضُ مَا يَكُونُ بِهِ فَانْصَرَفَا [ص ٧١] وَدَعَاهُ قَالَ
فَخَرَجْنَا نَمْشِي حَتَّى جِئْنَاهُ فَإِذَا هُوَ بِفَنَاءِ دَارِهِ عَلَى طَنْفَسَةٍ لَهُ فَإِذَا شَيْخٌ كَبِيرٌ مِثْلُ الْبُعَاثِ . - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :
الْبُعَاثُ ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ إِلَى السَّوَادِ - فَإِذَا هُوَ صَاحٍ لَا بَأْسَ بِهِ . قَالَ فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهِ سَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى
عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ فَقَالَ ابْنُ لَعْدِيٍّ بْنُ الْخِيَارِ أَنتَ ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَمَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُكَ مُنْذُ نَاوَلْتُكَ أَمَّا السَّعْدِيَّةُ الَّتِي
أَرْضَعْتُكَ بِذِي طُوًى ، فَإِنِّي نَاوَلْتُكَهَا وَهِيَ عَلَى بَعِيرِهَا ، فَأَخَذْتُكَ بِعُرْصِكَ ، فَلَمَعْتَ لِي قَدَمَاكَ حِينَ رَفَعْتُكَ إِلَيْهَا ،
فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ وَقَفْتَ عَلَيَّ فَعَرَفْتُهُمَا . قَالَ فَجَلَسْنَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا لَهُ جِئْنَاكَ لِتُحَدِّثَنَا عَنْ قَتْلِكَ حَمْرَةَ كَيْفَ قَتَلْتَهُ ؟
فَقَالَ أَمَا إِنِّي سَأَحَدُكُمْ كَمَا حَدَّثَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ سَأَلَنِي عَنْ ذَلِكَ كُنْتُ غُلَامًا لِعُبَيْرِ بْنِ
مُطْعِمٍ وَكَانَ عَمَّهُ طُعَيْمَةَ بِنْتُ عَدِيٍّ قَدْ أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ فَلَمَّا سَارَتْ قُرَيْشٌ إِلَى أَحُدٍ ، قَالَ لِي جُبَيْرٌ إِنْ قَتَلْتَ حَمْرَةَ
عَمِّ مُحَمَّدٍ بَعَمِّي فَأَنْتَ عَتِيقٌ قَالَ فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ وَكُنْتُ رَجُلًا حَبَشِيًّا أَقْدِفُ بِالْحَرَبَةِ قَدْفَ الْحَبَشَةِ ، فَلَمَّا أَخْطِئْتُ
بِهَا شَيْئًا ؛ فَلَمَّا التَقَى النَّاسُ خَرَجْتُ أَنْظُرُ حَمْرَةَ وَأَتَبَصَّرُهُ حَتَّى رَأَيْتُهُ فِي عُرْضِ النَّاسِ مِثْلَ الْجَمَلِ الْأَوْزَقِ يَهْدُ النَّاسَ
بِسَيْفِهِ هَذَا ، مَا يَقُومُ لَهُ شَيْءٌ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَنْتَهِيأُ لَهُ أُرِيدُهُ وَأَسْتَبِرُّ مِنْهُ بِشَجَرَةٍ أَوْ حَجَرٍ لِيَدُونُو مِنِّي إِذْ تَقَدَّمَنِي إِلَيْهِ سَبَاحُ
بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ، فَلَمَّا رَأَاهُ حَمْرَةٌ قَالَ لَهُ هَلُمَّ إِلَيَّ يَا ابْنَ مَقْطَعَةِ الْبُظُورِ . قَالَ فَضَرْبُهُ ضَرْبَةٌ كَأَنَّ مَا أَخْطَأَ رَأْسُهُ . قَالَ
وَهَزَزْتُ [ص ٧٢] وَذَهَبَ لِبَنُو نَحْوِي ، فَعَلِبَ وَتَرَكْنَاهُ وَإِيَّاهَا حَتَّى مَاتَ ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَأَخَذْتُ حَرْبِي ، ثُمَّ رَجَعْتُ
إِلَى الْعَسْكَرِ فَقَعَدْتُ فِيهِ وَلَمْ يَكُنْ لِي بِغَيْرِهِ حَاجَةٌ وَإِنَّمَا قَتَلْتُهُ لَأَعْتَقَ . فَلَمَّا قَدِمْتُ مَكَّةَ أُعْتِقْتُ ، ثُمَّ أَقَمْتُ حَتَّى إِذَا
افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ هَرَبْتُ إِلَى الطَّائِفِ ، فَمَكَثْتُ بِهَا ، فَلَمَّا خَرَجَ وَفَدَّ الطَّائِفَ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْلُمُوا تَعَيَّتْ عَلَيَّ الْمَذَاهِبُ فَقُلْتُ : أَلْحَقُ بِالشَّامِ أَوْ الْيَمَنِ ، أَوْ بَعْضِ الْبِلَادِ فَوَاللَّهِ
إِنِّي لَفِي ذَلِكَ مِنْ هَمِّي ، إِذْ قَالَ لِي رَجُلٌ وَيَحْكُ إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا يَقْتُلُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ دَخَلَ فِي دِينِهِ وَشَهِدَ شَهَادَتَهُ .

[وَحْشِيَّ بَيْنَ يَدَيِ الرَّسُولِ يُسَلِّمُ]

فَلَمَّا قَالَ لِي ذَلِكَ خَرَجْتُ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، فَلَمْ يَرُعْهُ إِلَّا بِي قَائِمًا عَلَى
رَأْسِهِ أَتَشْهَدُ بِشَهَادَةِ الْحَقِّ فَلَمَّا رَأْنِي قَالَ أَوْحْشِيَّ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ أَفَعَدَّ فَحَدَّثَنِي كَيْفَ قَتَلْتَ

حَمْرَةَ قَالَ فَحَدَّثْتُهُ كَمَا حَدَّثْتُكَمَا ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ حَدِيثِي قَالَ وَيْحَكَ غَيْبُ عَنِّي وَجْهَكَ ، فَلَا أُرِيَنَّكَ . قَالَ فَكُنْتُ أَتَكْتُبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ كَانَ لِنَلَا يَرَانِي ، حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[قَتْلُ وَحْشِيٍّ لِمُسْلِمَةٍ]

فَلَمَّا خَرَجَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مُسْلِمَةَ الْكَذَّابِ صَاحِبِ الْيَمَامَةِ خَرَجَتْ مَعَهُمْ وَأَخَذَتْ حَرْبِيَّ الْبَيِّ قَتَلْتُ بِهَا حَمْرَةَ فَلَمَّا انْقَضَى النَّاسُ رَأَيْتُ مُسْلِمَةَ الْكَذَّابِ قَائِمًا فِي يَدِهِ السِّيفُ وَمَا أَعْرِفُهُ فَتَهَيَّأْتُ لَهُ وَتَهَيَّأَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنَ التَّاحِيَةِ الْأُخْرَى ، كِلَانَا يُرِيدُهُ فَهَزَزْتُ حَرْبِيَّ حَتَّى إِذَا رَضِيتُ مِنْهَا دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ فَوَقَعَتْ فِيهِ وَشَدَّ عَلَيْهِ الْأَنْصَارِيُّ فَضْرَبَهُ بِالسِّيفِ فَرَبَّكَ أَعْلَمُ أَيَّنَا قَتَلَهُ [ص ٧٣] كُنْتُ قَتَلْتُهُ ، فَقَدْ قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قَتَلْتُ شَرَّ النَّاسِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْقُضَيْلِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَكَانَ قَدْ شَهِدَ الْيَمَامَةَ ، قَالَ سَمِعْتُ يَوْمَئِذٍ صَارِحًا يَقُولُ : قَتَلَهُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ .

[خُلْعُ وَحْشِيٍّ مِنَ الدِّيَّانِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَبْلَغَنِي أَنْ وَحْشِيًّا لَمْ يَزَلْ يُحَدِّثُ فِي الْخَمْرِ حَتَّى خُلِعَ مِنَ الدِّيَّانِ فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ قَاتِلَ حَمْرَةَ

[مَقْتُلُ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَاتَلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قُتِلَ وَكَانَ الَّذِي قَتَلَهُ ابْنُ قَمِيَّةَ اللَّيْثِيِّ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارْجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ قَتَلْتُ مُحَمَّدًا . فَلَمَّا قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللِّوَاءَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَقَاتَلَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَرِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي مُسْلِمَةُ بْنُ عُلْقَمَةَ الْمَازِنِيَّةُ ، قَالَ لَمَّا اشْتَدَّ الْقِتَالُ يَوْمَ أُحُدٍ ، جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ رَايَةِ الْأَنْصَارِ ، وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنْ قَدِمَ الرَّايَةَ فَتَقَدَّمَ عَلِيٌّ ، فَقَالَ أَنَا أَبُو الْقُصَمِ وَيُقَالُ أَبُو الْقُصَمِ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - فَنَادَاهُ أَبُو سَعْدٍ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ ، وَهُوَ صَاحِبُ لَوَاءِ الْمُشْرِكِينَ أَنْ هَلْ لَكَ يَا أَبَا الْقُصَمِ فِي الْبِرَازِ مِنْ حَاجَةٍ ؟ قَالَ نَعَمْ . فَبَرَزَا بَيْنَ الصَّفَيْنِ فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ [ص ٧٤] فَضْرَبَهُ عَلِيٌّ فَصَرَعَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ وَلَمْ يُجْهِزْ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ أَفَلَا أَجْهَزْتُ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ إِنَّهُ اسْتَقْبَلَنِي بِعَوْرَتِهِ ، فَعَطَفْتَنِي عَنْهُ الرَّحِمُ وَعَرَفْتُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَتَلَهُ . وَيُقَالُ إِنَّ أَبَا سَعْدٍ بْنَ أَبِي طَالِحَةَ خَرَجَ بَيْنَ الصَّفَيْنِ فَنَادَى : [أَنَا قَاصِمٌ] مَنْ يُبَارِزُ بِرَازًا ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ أَحَدٌ . فَقَالَ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ رَعِمْتُمْ أَنْ قَتَلَاكُمْ فِي الْجَنَّةِ وَأَنْ قَتَلْنَا فِي النَّارِ كَذَبْتُمْ وَاللَّاتِي لَوْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ حَقًّا لَخَرَجَ إِلَيَّ بَعْضُكُمْ فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ فَضْرَبَهُ عَلِيٌّ فَقَتَلَهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَتَلَ أَبَا سَعْدٍ بْنُ أَبِي طَالِحَةَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ .

[شَأْنُ عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ]

وَقَاتَلَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ ابْنَ أَبِي الْأَقْلَحِ ، فَقَتَلَ مُسَافِعَ بْنَ طَالِحَةَ وَأَخَاهُ الْجُلَاسَ بْنَ طَالِحَةَ ، كِلَاهُمَا يَشْعُرُهُ سَهْمًا ، فَيَأْتِي أُمَّهُ سُلَافَةً فَيَضَعُ رَأْسَهُ فِي حِجْرِهَا فَتَقُولُ يَا بُنَيَّ مَنْ أَصَابَكَ ؟ فَيَقُولُ سَمِعْتُ رَجُلًا حِينَ رَمَانِي وَهُوَ يَقُولُ خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ أَبِي الْأَقْلَحِ . فَتَنْدَرْتُ إِنَّ أَمَكُنَّهَا اللَّهُ مِنْ رَأْسِ عَاصِمٍ أَنْ تُشْرَبَ فِيهِ الْخَمْرُ وَكَانَ عَاصِمٌ قَدْ عَاهَدَ اللَّهَ أَنْ لَا يَمَسَّ مُشْرِكًا أَبَدًا ، وَلَا يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ . وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي طَالِحَةَ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ يَحْمِلُ لَوَاءَ الْمُشْرِكِينَ

إِنَّ عَلَى أَهْلِ اللّوَاءِ حَقًّا ... أَنْ يَخْضِبُوا الصَّعْدَةَ أَوْ تَنْدَقًا
فَقَتَلَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ .

[حَنْظَلَةُ غَسِيلُ الْمَلَانِكَةِ]

[ص ٧٥] حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ الْغَسِيلُ وَأَبُو سُفْيَانَ فَلَمَّا اسْتَعْلَاهُ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ رَأَاهُ شَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَهُوَ
ابْنُ شُعُوبٍ قَدْ عَلَا أَبَا سُفْيَانَ . فَضْرَبَهُ شَدَّادٌ فَقَتَلَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ صَاحِبَكُمْ يَعْنِي
حَنْظَلَةَ لِنَعْسَلَهُ الْمَلَانِكَةُ . فَسَأَلُوا أَهْلَهُ مَا شَأْنُهُ ؟ فَسُئِلَتْ صَاحِبَتُهُ عَنْهُ . فَقَالَتْ خَرَجَ وَهُوَ جُنُبٌ حِينَ سَمِعَ الْهَائِنَةَ .
- قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ الْهَائِنَةُ . وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ خَيْرُ النَّاسِ رَجُلٌ مُمَسِّكٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً طَارَ
إِلَيْهَا قَالَ الطَّرِمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ الطَّائِي ، وَالطَّرِمَاحُ الطَّوِيلُ مِنَ الرِّجَالِ - :
أَنَا ابْنُ حُمَاةِ الْمَجْدِ مِنْ آلِ مَالِكٍ ... إِذَا جَعَلَتْ خُورُ الرِّجَالِ تَهْيِيعُ
(وَالْهَيْعَةُ الصَّيْحَةُ الَّتِي فِيهَا الْفَرْغُ) قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِذَلِكَ غَسَلَتْهُ
الْمَلَانِكَةُ

[شِعْرُ الْأَسْوَدِ فِي قَتْلِهِمَا حَنْظَلَةَ وَأَبَا سُفْيَانَ]

(قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ) : وَقَالَ شَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ فِي قَتْلِهِ حَنْظَلَةَ

لَأَحْمِيَنَّ صَاحِبِي وَنَفْسِي ... بِطَعْنَةٍ مِثْلِ شُعَاعِ الشَّمْسِ

وَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، وَهُوَ يَذْكُرُ صَبْرَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَمُعَاوَنَةَ ابْنِ شُعُوبٍ إِيَّاهُ عَلَى حَنْظَلَةَ [ص ٧٦]

وَلَوْ شِئْتُ نَجَّيْتُ كُمَيْتَ طِمْرَةَ ... وَلَمْ أَحْمِلِ النِّعْمَاءَ لِابْنِ شُعُوبٍ

وَمَا زَالَ مُهْرِي مَزَجَرَ الْكَلْبِ مِنْهُمْ ... لَدُنْ غُدُورَةٍ حَتَّى دَنَتْ لِلْغُرُوبِ

أَقَاتِلُهُمْ وَأَدْعِي يَا لَعَالِبٍ ... وَأَذْفَعُهُمْ عَنِّي بِرُكْنِ صَلِيبٍ

فَيْكِي وَلَا تَرَعِي مَقَالَةَ عَادِلٍ ... وَلَا تَسْأَمِي مِنْ عِبْرَةٍ وَنَجِيبٍ

أَبَاكَ وَإِخْوَانًا لَهُ قَدْ تَتَابَعُوا ... وَحَقَّ لَهُمْ مِنْ عِبْرَةٍ بِنَصِيبٍ

وَسَلَّى الَّذِي قَدْ كَانَ فِي النَّفْسِ أَنِّي ... قَتَلْتُ مِنَ التَّجَارِ كُلَّ نَجِيبٍ

وَمِنْ هَاشِمٍ قَرَمًا كَرِيمًا وَمُصْعَبًا ... وَكَانَ لَدَى الْهَيْجَاءِ غَيْرُ هَيُوبٍ

وَلَوْ أَنِّي لَمْ أَشْفِ نَفْسِي مِنْهُمْ ... لَكَانَتْ شَجَا فِي الْقَلْبِ ذَاتُ نُدُوبٍ

فَآبَوْا وَقَدْ أَوْدَى الْجَلَابِيبُ مِنْهُمْ ... بِهِمْ خَدَبٌ مِنْ مُعْطَبٍ وَكَيْبٍ

أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ ... كِفَاءً وَلَا فِي خُطَّةٍ بِضَرِيبٍ

[شِعْرُ حَسَّانَ فِي الرَّدِّ عَلَى أَبِي سُفْيَانَ]

فَاجَابَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ، فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ ؟ فَقَالَ

ذَكَرْتَ الْقُرُومَ الصَّيْدَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... وَلَسْتُ لِزُورٍ قُلْتُهُ بِمُصِيبٍ

أَتَعْجَبُ أَنْ أَقْصَدْتَ حَمْزَةَ مِنْهُمْ ... نَجِيًّا وَقَدْ سَمَّيْتَهُ بِنَجِيبٍ

أَلَمْ يَقْتُلُوا عَمْرًا وَعُتْبَةَ وَابْنَهُ ... وَشَيْبَةَ وَالْحَجَّاجَ وَابْنَ حَبِيبٍ

غَدَاةَ دَعَا الْعَاصِي عَلَيَا فِرَاعَهُ ... بِضَرْبَةٍ عَضَبٍ بَلْهُ بِخَضِيبٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ ابْنُ شُعُوبٍ يَذْكُرُ يَدُهُ عِنْدَ أَبِي سُفْيَانَ فِيمَا دَفَعَ عَنْهُ فَقَالَ [ص ٧٧]

وَلَوْلَا دِفَاعِي يَا ابْنَ حَرْبٍ وَمَشْهَدِي ... لَأَلْفَيْتَ يَوْمَ التَّغَفُّ غَيْرَ مُجِيبٍ

وَلَوْلَا مَكْرِي الْمُهْرَ بِالتَّغَفُّ قَرَقَرْتَ ... ضِبَاعٌ عَلَيْهِ أَوْ ضِرَاءُ كَلِيبٍ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُهُ " عَلَيْهِ أَوْ ضِرَاءُ " عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

[شِعْرُ الْحَارِثِ فِي الرَّدِّ عَلَى أَبِي سُفْيَانَ أَيْضًا]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ يُجِيبُ أَبَا سُفْيَانَ

جَزَيْتَهُمْ يَوْمًا بِبَدْرِ كَمَثَلِهِ ... عَلَى سَابِحِ ذِي مَبِيعَةٍ وَشَبِيبِ

لَدَى صَحْنِ بَدْرِ أَوْ أَقَمْتَ نَوَاحِيَا ... عَلَيْكَ وَلَمْ تَحْمِلْ مُصَابَ حَبِيبِ

وَإِنَّكَ لَوْ عَايَنْتَ مَا كَانَ مِنْهُمْ ... لَأَبْتَبَقَلْبَ مَا بَقِيتَ نَخِيبِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَإِنَّمَا أَجَابَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ أَبَا سُفْيَانَ لِأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّهُ عَرَضَ بِهِ فِي قَوْلِهِ وَمَا زَالَ مُهْرِي مَرْجَرِ

الْكَلْبِ مِنْهُمْ

لِفِرَارِ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرِ .

[حَدِيثُ الزَّيْبِرِ عَنْ سَبَبِ الْهَرَبَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ أُنْزِلَ اللَّهُ نَصْرَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَصَدَقَهُمْ وَعَدَهُ فَحَسَّوهُمْ بِالسَّيُوفِ حَتَّى كَشَفُوهُمْ عَنْ

الْعُسْكَرِ وَكَانَتْ الْهَرَبَةُ لَا شَكَّ فِيهَا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُبَادٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ ، عَنْ أَبِيهِ

عُبَادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ ، عَنْ الزَّيْبِرِ أَنَّهُ قَالَ [ص ٧٨] وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتَنِي أَنْظُرُ إِلَى خَدَمِ هِنْدَ بِنْتِ عُتْبَةَ

وَصَوَاحِبِهَا مُشَمَّرَاتٍ هَوَارِبُ مَا دُونَ أَخَذِهِنَّ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ إِذْ مَالَتْ الرِّمَاءُ إِلَى الْعُسْكَرِ حِينَ كَشَفْنَا الْقَوْمَ عَنْهُ

وَحَلَّوْا ظُهُورَنَا لِلْخَيْلِ فَأَتَيْنَا مِنْ خَلْفِنَا ، وَصَرَخَ صَارِخٌ أَلَا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ؛ فَأَنكَهَانَا وَانْكَفَأَ عَلَيْنَا الْقَوْمُ بَعْدَ أَنْ

أَصَبْنَا أَصْحَابَ اللِّوَاءِ حَتَّى مَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الصَّارِخُ أَزَبَ الْعُقْبَةَ ، يَعْنِي الشَّيْطَانَ .

[شَجَاعَةُ صُؤَابٍ وَشِعْرُ حَسَّانَ فِي ذَلِكَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ اللِّوَاءَ لَمْ يَزَلْ صَرِيحًا حَتَّى أَخَذَتْهُ عَمْرَةُ بِنْتُ عُلْقَمَةَ الْحَارِثِيَّةُ ،

فَرَفَعَتْهُ لِقَرِيشٍ فَلَاثُوا بِهِ . وَكَانَ اللِّوَاءُ مَعَ صُؤَابٍ غُلَامٌ لِبَنِي أَبِي طَلْحَةَ حَبَشِيٍّ وَكَانَ آخِرُ مَنْ أَخَذَهُ مِنْهُمْ فَقَاتَلَ بِهِ

حَتَّى قَطِيعَتْ يَدَاهُ ثُمَّ بَرَكَ عَلَيْهِ فَأَخَذَ اللِّوَاءَ بِصَدْرِهِ وَغُنَّقَهُ حَتَّى قُتِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ هَلْ أَعَزَّرْتَ - يَقُولُ

أَعَزَّرْتَ - فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي ذَلِكَ

فَخَرْتُمْ بِاللِّوَاءِ وَشَرَّ فَخْرٍ ... لِّوَاءٌ حِينَ رُدَّ إِلَى صُؤَابٍ

جَعَلْتُمْ فَخْرَكُمْ فِيهِ بَعْدَهُ ... وَأَلَّامٌ مَنْ يَطَا عَفَرَ التَّرَابِ

ظَنَنْتُمْ وَالسَّفِيهُ لَهُ ظُنُونٌ ... وَمَا إِنْ ذَاكَ مِنْ أَمْرِ الصُّؤَابِ

بِأَنَّ جَلَادَنَا يَوْمَ التَّقِيْنَا ... بِمَكَّةَ بَيْعُكُمْ حُمْرَ الْعِيَابِ

أَفَرَّ الْعَيْنَ أَنْ عُصِبَتْ يَدَاهُ ... وَمَا إِنْ تُعْصَبَانِ عَلَى خِضَابِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : آخِرُهَا بَيِّنَا يُرْوَى لِأَبِي خِرَاشٍ الْهُذَلِيِّ وَأَنْشَدَنِيهِ لَهُ خَلْفُ الْأَحْمَرِ [ص ٧٩]

أَفَرَّ الْعَيْنَ أَنْ عُصِبَتْ يَدَاهَا ... وَمَا إِنْ تُعْصَبَانِ عَلَى خِضَابِ

فِي آيَاتٍ لَهُ يَعْنِي امْرَأَتَهُ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ أُحْدِ . وَتُرْوَى اللَّائِيَاتُ أَيْضًا لِمَعْقِلِ بْنِ خُوَيْلِدٍ الْهُذَلِيِّ .

[شِعْرُ حَسَّانَ فِي عُمْرَةِ الْحَارِثِيَّةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَأْنِ عُمْرَةِ بِنْتِ عَلْقَمَةَ الْحَارِثِيَّةِ وَرَفَعَهَا لِلْوَاءِ إِذَا عَصَلُ سَيْفَتِ الْبِنَا كَأَنَّهَا ... جِدَايَةَ شَرِكٍ مُعْلِمَاتِ الْحَوَاجِبِ أَقَمْنَا لَهُمْ طَعْنًا مُبِيرًا مُنْكَلًا ... وَحَزَنَاهُمْ بِالضَّرْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَلَوْلَا لَوَاءُ الْحَارِثِيَّةِ أَصْبَحُوا ... يُبَاغُونَ فِي الْأَسْوَاقِ بَيْعَ الْجَلَائِبِ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي أَبْيَاتِ لَهُ .

[مَا لَقِيَهِ الرَّسُولُ يَوْمَ أُحُدٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ فَأَصَابَ فِيهِمُ الْعُدُوُّ ، وَكَانَ يَوْمَ بِلَاءٍ وَتَمَحِيصٍ أَكْرَمَ اللَّهُ فِيهِ مَنْ أَكْرَمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِالشَّهَادَةِ حَتَّى خَلَصَ الْعُدُوُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَدَثَّ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى وَقَعَ لَشِقَّةٍ فَأُصِيبَتْ رِبَاعِيَّتُهُ وَشَجَّ فِي وَجْهِهِ وَكَلِمَتُ شَفْتِهِ وَكَانَ الَّذِي أَصَابَهُ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي حُمَيْدُ الطَّوِيلُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ [ص ٨٠] كُسِرَتْ رِبَاعِيَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَشَجَّ فِي وَجْهِهِ فَجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ وَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ وَهُوَ يَقُولُ كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضِبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ { لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَأِنَّهُمْ فِتْنَةٌ يُفْتِنُ اللَّهُ الَّذِينَ يُغِيثُ اللَّهُ لَهُمْ وَلَهُ الْعِزَّةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَذَكَرَ رِيحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ عُتْبَةَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رَمَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ فَكُسِرَ رِبَاعِيَّتُهُ الْيُمْنَى السَّقْلَى ، وَجَرَحَ شَفْتَهُ السَّقْلَى ، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شِهَابٍ الزَّهْرِيَّ شَجَّهُ فِي جَبْهَتِهِ وَأَنَّ ابْنَ قَمَنَةَ جَرَحَ وَجْنَتَهُ فَدَخَلَتْ حَلَقَتَانِ مِنْ حَلَقِ الْمَغْفَرِ وَجْنَتَهُ وَوَقَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُفْرَةٍ مِنَ الْحُفَرِ الَّتِي عَمِلَ أَبُو عَامِرٍ لِقَعِ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ فَأَخَذَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَفَعَهُ طَلْحَةَ بْنُ عُيَيْدٍ اللَّهُ حَتَّى اسْتَوَى قَائِمًا ، وَمَصَّ مَالِكُ بْنُ سِنَانٍ ، أَبُو أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ الدَّمَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ ارْزَدَرْدَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ مَسَّ دَمِي دَمَهُ لَمْ تُصِبْهُ النَّارُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَذَكَرَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُيَيْدٍ اللَّهُ وَذَكَرَ يَعْنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ الدَّرَاوَرْدِيُّ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ نَزَعَ إِحْدَى الْحَلَقَتَيْنِ مِنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَقَطَتْ ثَنِيَّتُهُ ثُمَّ نَزَعَ الْأُخْرَى ، فَسَقَطَتْ ثَنِيَّتُهُ الْأُخْرَى ، فَكَانَ سَاقِطَ الثَّنِيَّتَيْنِ .

[شِعْرُ حَسَّانَ فِي عُتْبَةِ وَمَا أَصَابَ بِهِ الرَّسُولُ]

[ص ٨١] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ لِعُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ :

إِذَا اللَّهُ جَارَى مَعْشَرًا بِفِعَالِهِمْ ... وَضَرَّهُمُ الرَّحْمَنُ رَبَّ الْمَشَارِقِ

فَأَخْزَاكَ رَبِّي يَا عُتَيْبُ بْنُ مَالِكٍ ... وَلَقَاكَ قَبْلَ الْمَوْتِ إِحْدَى الصَّوَاعِقِ

بَسَطْتَ يَمِينًا لِلنَّبِيِّ تَعَمَّدًا ... فَأَذْمَيْتَ فَاهُ قُطِعَتْ بِالْبُورَاقِ

فَهَلَّا ذَكَرْتَ اللَّهَ وَالْمَنْزِلَ الَّذِي ... تَصِيرُ إِلَيْهِ عِنْدَ إِحْدَى الْبَوَاقِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تَرَكْنَا مِنْهَا بَيِّنِينَ أَقْدَعَ فِيهِمَا .

[ابْنُ السَّكَنِ وَبِلَاؤُهُ يَوْمَ أُحُدٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ غَشِيَهُ الْقَوْمُ مِنْ رَجُلٍ يَشْرِي لَنَا نَفْسَهُ ؟ كَمَا حَدَّثَنِي الْحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ فَقَامَ زِيَادُ بْنُ السَّكَنِ فِي نَفَرٍ خَمْسَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ - وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ إِنَّمَا هُوَ عُمَارَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ السَّكَنِ - فَقَاتَلُوا دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا ثُمَّ رَجُلًا ، يُقْتَلُونَ دُونَهُ حَتَّى كَانَ آخِرُهُمْ زِيَادُ أَوْ عُمَارَةُ فَقَاتَلَ حَتَّى أَثْبَتَتْهُ الْجِرَاحَةُ ثُمَّ فَاءَتْ فِتْنَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَجْهَضُوهُمْ عَنْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ أَذْنُوهُ مِنِّي ، فَأَذْنُوهُ مِنْهُ فَوَسَدَ قَدَمُهُ فَمَاتَ وَخَدَّهُ عَلَى قَدَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[حَدِيثُ أُمِّ سَعْدٍ عَنْ نَصِيحِهَا فِي الْجِهَادِ يَوْمَ أُحُدٍ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقَاتَلَتْ أُمُّ عُمَارَةَ نُسَيْبَةَ بِنْتَ كَعْبِ الْمَازِنِيَّةِ يَوْمَ أُحُدٍ . فَذَكَرَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ : أَنَّ أُمَّ سَعْدٍ بِنْتَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ كَانَتْ تَقُولُ دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ عُمَارَةَ فَقُلْتُ لَهَا : [ص ٨٢] يَا خَالَه أَخْبِرْنِي خَبْرَكَ ؛ فَقَالَتْ خَرَجْتُ أَوَّلَ النَّهَارِ وَأَنَا أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ النَّاسُ وَمَعِيَ سِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ فَأَنْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ وَاللَّوْلَةُ وَالرَّيْحُ لِلْمُسْلِمِينَ . فَلَمَّا انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ انْحَزْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُمْتُ أَبَاشِرُ الْقِتَالِ وَأَذْبَ عَنْهُ بِالسَّيْفِ وَأَرْمِي عَنِ الْقَوْسِ حَتَّى خَلَصْتُ الْجِرَاحُ إِلَيَّ . قَالَتْ فَرَأَيْتُ عَلَى عَاتِقِهَا جُرْحًا أَجُوفَ لَهُ غُورٌ ، فَقُلْتُ : مَنْ أَصَابَكَ بِهَذَا ؟ قَالَتْ ابْنُ قِمَّةٍ أَقْمَأَهُ اللَّهُ لَمَّا وَلَّى النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ يَقُولُ ذُلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ ، فَلَا نَجَوْتَ إِنْ نَجَا ، فَأَعْتَرَضْتُ لَهُ أَنَا وَمُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ، وَأَنَاسٌ مِمَّنْ ثَبَتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَرَبَنِي هَذِهِ الضَّرْبَةَ وَلَكِنْ فَلَقَدْ ضَرَبْتَهُ عَلَى ذَلِكَ ضَرْبَاتٍ وَلَكِنْ عَدُوُّ اللَّهِ كَانَ عَلَيْهِ دِرْعَانِ

[أَبُو دُجَانَةَ وَابْنُ أَبِي وَقَاصٍ يَدْفَعَانِ عَنِ الرَّسُولِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَتَرَسَ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو دُجَانَةَ بِنَفْسِهِ يَقَعُ التَّبَلُ فِي ظَهْرِهِ وَهُوَ مُنَحَنٍ عَلَيْهِ حَتَّى كَثُرَ فِيهِ التَّبَلُ . وَرَمَى سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ . قَالَ سَعْدٌ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يُنَاوِلُنِي التَّبَلَ وَهُوَ يَقُولُ أَرُمُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُنَاوِلُنِي السَّهْمَ مَا لَهُ نَصْلٌ فَيَقُولُ أَرُمُ بِهِ

[بَلَاءُ قِتَادَةَ وَحَدِيثُ عَيْنِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قِتَادَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَمَى عَنْ قَوْسِهِ حَتَّى انْدَقَتْ سَيْتُهَا ، فَأَخْلَهَا قِتَادَةُ بْنُ التَّعْمَانِ ، فَكَانَتْ عِنْدَهُ وَأَصِيبَتْ يَوْمَئِذٍ عَيْنُ قِتَادَةَ بْنِ التَّعْمَانِ ، حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى وَجْنَتِهِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قِتَادَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَدَّهَا بِيَدِهِ

فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ وَأَحَدَهُمَا . [ص ٨٣]

[شَأْنُ أَنَسِ بْنِ النَّضْرِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رَافِعِ أَخُو بَنِي عَدِيٍّ بْنِ التَّجَارِ قَالَ انْتَهَى أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ ، عَمَّ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَطَلَحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، فِي رَجَالٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَقَدْ أَلْقَوْا بِأَيْدِيهِمْ فَقَالَ مَا يُجْلِسُكُمْ ؟ قَالُوا : قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَمَاذَا تَصْنَعُونَ بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُ ؟ (قُومُوا) فَمُوتُوا عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقَوْمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ وَبِهِ سُمِّيَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي حُمَيْدُ الطَّوِيلُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ لَقَدْ وَجَدْنَا بِأَنَسِ بْنِ النَّضْرِ يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ ضَرْبَةً فَمَا عَرَفَهُ إِلَّا أُخْتُهُ عَرَفَتْهُ بِنَاتِهِ .

[مَا أَصَابَ ابْنَ عَوْفٍ مِنَ الْجَرَاحَاتِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ . أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ أُصِيبَ فَوْهُ يَوْمَئِذٍ فَهَيْمَ وَجُرِحَ عَشْرِينَ جِرَاحَةً أَوْ أَكْثَرَ أَصَابَهُ بَعْضُهَا فِي رِجْلِهِ فَعَرَجَ .

[أَوَّلَ مَنْ عَرَفَ الرَّسُولَ بَعْدَ الْهَزِيمَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عَرَفَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الْهَزِيمَةِ وَقَوْلُ النَّاسِ قُبِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا ذَكَرَ لِي ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، قَالَ عَرَفْتُ عَيْنِيهِ تَزْهَرَانِ مِنْ تَحْتِ الْمَغْفَرِ فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَنْبِشُوا ، هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَشَارَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتَيْتُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا عَرَفَ الْمُسْلِمُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَضُوا بِهِ وَنَهَضَ مَعَهُمُ نَحْوُ الشَّعْبِ ، مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ وَالْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ وَرَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

[مَقْتَلُ أَبِي بَنِي خَلْفٍ]

[ص ٨٤] قَالَ (: فَلَمَّا أُسْنِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الشَّعْبِ أَذْرَكَهُ أَبِي بَنِي خَلْفٍ وَهُوَ يَقُولُ أَيُّ مُحَمَّدٍ لَا نَجُوتَ إِنْ نَجُوتَ فَقَالَ الْقَوْمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْعِطُفُ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِثَّا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ دَعُوهُ فَلَمَّا دَنَا ، تَنَاولَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَرْبَةَ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ الصَّمَّةِ يَقُولُ بَعْضُ الْقَوْمِ فِيمَا ذَكَرَ لِي : فَلَمَّا أَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ انْتَفَضَ بِهَا انْتِفَاضَةً تَطَايَرْنَا عَنْهُ تَطَايَرِ الشَّعْرَاءِ عَنْ ظَهْرِ الْبَعِيرِ إِذَا انْتَفَضَ بِهَا - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الشَّعْرَاءُ ذُبَابٌ لَهُ لَذْغٌ - ثُمَّ اسْتَقْبَلَهُ فَطَعَنَهُ فِي عُنُقِهِ طَعْنَةً تَدَادَا مِنْهَا عَنْ فَرْسِهِ مَرَارًا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تَدَادَا يَقُولُ تَقَلَّبَ عَنْ فَرْسِهِ فَجَعَلَ يَتَدَحَّرُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ أَبِي بَنِي خَلْفٍ ، كَمَا حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، يَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ إِنْ عِنْدِي الْعُودُ فَرَسًا أَغْلِفُهُ كُلَّ يَوْمٍ فَرَقًا مِنْ ذُرَّةِ أَقْتُلُكَ عَلَيْهِ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَنَا أَقْتُلُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ وَقَدْ خَدَشَهُ فِي عُنُقِهِ خَدَشًا غَيْرَ كَبِيرٍ فَاحْتَقَنَ الدَّمَ قَالَ قَتَلَنِي وَاللَّهِ مُحَمَّدٌ قَالُوا لَهُ ذَهَبَ وَاللَّهِ فَوَازُكَ وَاللَّهِ إِنْ بَكَ مِنْ بَأْسٍ قَالَ إِنَّهُ قَدْ كَانَ قَالَ لِي بِمَكَّةَ أَنَا أَقْتُلُكَ ، فَوَاللَّهِ لَوْ بَصَقَ عَلَيَّ لَقَتَلَنِي . فَمَاتَ عَدُوُّ اللَّهِ سَرِفَ وَهُمْ قَافِلُونَ بِهِ إِلَى مَكَّةَ .

[شِعْرُ حَسَّانَ فِي مَقْتَلِ أَبِي بَنِي خَلْفٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي ذَلِكَ [ص ٨٥]

لَقَدْ وَرِثَ الصَّلَاةَ عَنْ أَبِيهِ ... أَبِي يَوْمَ بَارَزَهُ الرَّسُولُ

أَتَيْتَ إِلَيْهِ تَحْمِيلُ رِمِّ عَظَمٍ ... وَتَوَعَّدُهُ وَأَنْتَ بِهِ جَهُولُ

وَقَدْ قَتَلْتَ بَنُو التَّجَارِ مِنْكُمْ ... أُمِّيَّةَ إِذْ يُغَوِّثُ يَا عَقِيلُ

وَتَبَّ ابْنَا رِبِيعَةَ إِذْ أَطَاعَا ... أَبَا جَهْلٍ لَأُمَّهُمَا الْهُولُ

وَأَقْلَتَ حَارِثٌ لَمَّا شَعَلْنَا ... بِأَسْرِ الْقَوْمِ أَسْرَتُهُ فَلِيلُ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَسْرَتُهُ قَبِيلَتُهُ . وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا فِي ذَلِكَ

أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي أُبَيَّا ... لَقَدْ أَلْقَيْتَ فِي سُحْقِ السَّعِيرِ

تَمَنَّى بِالصَّلَاةِ مِنْ بَعِيدٍ ... وَتُقَسِّمُ أَنْ قَدَرْتَ مَعَ التَّدْوِيرِ

تَمَنِّيكَ الْإِيمَانِيَّ مِنْ بَعِيدٍ ... وَقَوْلُ الْكُفْرِ يَرْجِعُ فِي غُرُورٍ
فَقَدْ لَأَقْنَتْ طَعْنَةً ذِي حِفَاطٍ ... كَرِيمِ الْبَيْتِ لَيْسَ بِذِي فُجُورٍ
لَهُ فَضْلٌ عَلَى الْأَحْيَاءِ طُرًّا ... إِذَا نَابَتْ مُلِمَاتُ الْأُمُورِ

[انْتِهَاءُ الرَّسُولِ إِلَى الشَّعْبِ]

(قَالَ) : فَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى فَمِ الشَّعْبِ خَرَجَ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، حَتَّى مَلَأَ دَرَقَتَهُ
مَاءً مِنَ الْمِهْرَاسِ ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَشْرَبَ مِنْهُ فَوَجَدَ لَهُ رِيحًا ، فَعَافَهُ فَلَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ
وَعَسَلَ عَنْ وَجْهِهِ الدَّمَ وَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ دَمَى وَجْهَ نَبِيِّهِ [ص ٨٦]

[جِرْصُ ابْنِ أَبِي وَقَاصٍ عَلَى قَتْلِ عُتْبَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ وَاللَّهِ مَا حَرَصْتُ
عَلَى قَتْلِ رَجُلٍ قَطُّ كَحَرَصِي عَلَى قَتْلِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ ، وَإِنْ كَانَ مَا عَلِمْتُ لِسَيِّئِ الْخَلْقِ مُبْغَضًا فِي قَوْمِهِ وَلَقَدْ
كَفَانِي مِنْهُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ دَمَى وَجْهَ رَسُولِهِ .

[صُعُودُ فُرَيْشِ الْجَبَلِ وَقِتَالُ عُمَرَ لَهُمْ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالشَّعْبِ مَعَهُ أُولَئِكَ التَّفَرُّ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ عَلَتْ عَالِيَةً مِنْ
فُرَيْشِ الْجَبَلِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : كَانَ عَلَى تِلْكَ الْخَيْلِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَعْلُونَا فَقَاتَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَرَهْطُ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى أَهْبَطُوهُمْ
مِنَ الْجَبَلِ

[ضَعْفُ الرَّسُولِ عَنِ التَّهْوِضِ وَمُعَاوَنَةُ طَلْحَةَ لَهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَنَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَخْرَةٍ مِنَ الْجَبَلِ لِيَعْلُوَهَا ، وَقَدْ كَانَ بَدُنُ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَظَاهَرُ بَيْنِ دِرْعَيْنِ فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَنْهَضَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْتَطِعْ فَجَلَسَ تَحْتَهُ
طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، فَنَهَضَ بِهِ حَتَّى اسْتَوَى عَلَيْهَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ
عَبَادٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ الزُّبَيْرِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ يَقُولُ أَوْجَبَ طَلْحَةُ حِينَ صَنَعَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا صَنَعَ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَلَغَنِي عَنْ
عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَبْلُغِ الدَّرَجَةَ الْمُنَبِّئَةَ فِي الشَّعْبِ .

[صَلَاةُ الرَّسُولِ قَاعِدًا]

[ص ٨٧] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَذَكَرَ عُمَرُ مَوْلَى غُفْرَةَ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الظُّهْرَ يَوْمَ أُحُدٍ قَاعِدًا
مِنَ الْجَرَّاحِ الَّتِي أَصَابَتْهُ وَصَلَّى الْمُسْلِمُونَ خَلْفَهُ قُعُودًا

[مَقْتُلُ الْيَمَانِ وَابْنِ وَقْشٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ النَّاسُ انْهَزَمُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَهَى بَعْضُهُمْ إِلَى الْمُنْقَى ،
دُونَ الْأَعْوَصِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَيْدٍ ، قَالَ [ص ٨٨] لَمَّا
خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أُحُدٍ ، رَفَعَ حُسَيْلُ بْنُ جَابِرٍ وَهُوَ الْيَمَانُ أَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ الْيَمَانِ ، وَثَابِتُ
بْنُ وَقْشٍ فِي الطَّامِ مَعَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ وَهُمَا شَيْخَانِ كِيرَانِ مَا أَبَا لَكَ ، مَا تَنْتَظِرُ ؟ فَوَاللَّهِ

لَا بَقِيَ لِوَاحِدٍ مِنَّا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا ظِمٌّ حِمَارٍ إِنَّمَا نَحْنُ هَامَةٌ الْيَوْمَ أَوْ عَدٌ ، أَفَلَا نَأْخُذُ أَسْيَافَنَا ، ثُمَّ نَلْحَقُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْزُقَنَا شَهَادَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَأَخَذَا أَسْيَافَهُمَا ثُمَّ خَرَجَا ، حَتَّى دَخَلَا فِي النَّاسِ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِمَا ، فَأَمَّا ثَابِتُ بْنُ وَقْشٍ فَقَتَلَهُ الْمُشْرِكُونَ وَأَمَّا حُسَيْلُ بْنُ جَابِرٍ فَاحْتَلَفَتْ عَلَيْهِ أَسْيَافُ الْمُسْلِمِينَ فَقَتَلُوهُ وَلَا يَعْرِفُونَهُ فَقَالَ حُذَيْفَةُ أَبِي ؛ فَقَالُوا : وَاللَّهِ إِنْ عَرَفْنَاهُ وَصَدَّقُوا قَالَ حُذَيْفَةُ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدِيَهُ فَصَدَّقَ حُذَيْفَةُ بِدِيَّتِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَرَادَهُ ذَلِكَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا

[مَقْتُلُ حَاطِبٍ وَمَقَالَةُ أَبِيهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ : أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ كَانَ يُدْعَى حَاطِبَ بْنَ أُمَيَّةَ بْنِ رَافِعٍ وَكَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ يَزِيدُ بْنُ حَاطِبٍ أَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَأَتَى بِهِ إِلَى دَارِ قَوْمِهِ وَهُوَ بِالْمَوْتِ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَهْلُ الدَّارِ فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَقُولُونَ لَهُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ أَبْشِرْ يَا ابْنَ حَاطِبٍ بِالْجَنَّةِ قَالَ وَكَانَ حَاطِبٌ شَيْخًا قَدْ عَسَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَتَجَمَّ يَوْمَئِذٍ نَفَاقُهُ فَقَالَ بِأَيِّ شَيْءٍ تُبَشِّرُونَهُ ؟ بِجَنَّةٍ مِنْ حَرَمٍ غَرَرْتُمْ وَاللَّهِ هَذَا الْعُلَامُ مِنْ نَفْسِهِ .

[مَقْتُلُ قُرْظَمَانَ مُنَافِقًا كَمَا حَدَّثَ الرَّسُولُ بِذَلِكَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، قَالَ كَانَ فِيْنَا رَجُلٌ أَتَى لَا يُدْرَى مِمَّنْ هُوَ يُقَالُ لَهُ قُرْظَمَانُ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا ذُكِرَ لَهُ إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ ، قَالَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ قَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا ، فَقَتَلَ وَحْدَهُ ثَمَانِيَّةً أَوْ سَعَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَكَانَ ذَا بَأْسٍ فَأَثْبَتَتْهُ الْجِرَاحَةُ فَاحْتُمِلَ إِلَى دَارِ بَنِي ظَفَرٍ ، قَالَ فَجَعَلَ رَجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُونَ لَهُ وَاللَّهِ لَقَدْ أَتَيْتَ الْيَوْمَ يَا قُرْظَمَانُ ، فَأَبْشِرْ قَالَ بِمَاذَا أَبْشِرُ ؟ قَوْلَ اللَّهِ إِنْ قَاتَلْتُ إِلَّا عَنْ أَحْسَابِ قَوْمِي ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا قَاتَلْتُ . قَالَ فَلَمَّا اسْتَدَّتْ عَلَيْهِ جِرَاحَتُهُ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَقَتَلَ بِهِ نَفْسَهُ

قَتْلُ مُخَبِّرِيقٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ مِمَّنْ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ مُخَبِّرِيقٌ ، وَكَانَ أَحَدَ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ الْفُطَيْونِ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ ، قَالَ يَا مَعْشَرَ يَهُودَ وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ نَصْرَ مُحَمَّدٍ عَلَيْكُمْ لَحَقٌّ ، قَالُوا : إِنْ الْيَوْمَ يَوْمَ السَّبْتِ قَالَ لَا سَبْتَ لَكُمْ . [ص ٨٩] فَأَخَذَ سَيْفَهُ وَعُدَّتَهُ وَقَالَ إِنْ أَصِيبْتُ فَمَالِي لِمُحَمَّدٍ يَصْنَعُ فِيهِ مَا شَاءَ ثُمَّ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَاتَلَ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا بَلَّغْنَا - مُخَبِّرِيقُ خَيْرُ يَهُودٍ

[أَمْرُ الْحَارِثِ بْنِ سُؤَيْدٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ الْحَارِثُ بْنُ سُؤَيْدٍ بْنُ صَامَتٍ مُنَافِقًا ، فَخَرَجَ يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا التَقَى النَّاسُ عَدَا عَلَى الْمُجَدَّرِ بْنِ ذِيَادِ الْبَلَوِيِّ وَقَيْسِ بْنِ زَيْدِ أَحَدِ بَنِي ضُبَيْعَةَ ، فَقَتَلَهُمَا ، ثُمَّ لَحِقَ بِمَكَّةَ بِقُرَيْشٍ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَذْكُرُونَ - قَدْ أَمَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِقَتْلِهِ إِنْ هُوَ ظَفِرَ بِهِ فَفَاتَهُ فَكَانَ بِمَكَّةَ ثُمَّ بَعَثَ إِلَى أَخِيهِ الْجَلَّاسِ بْنِ سُؤَيْدٍ يَطْلُبُ التَّوْبَةَ لِيَرْجِعَ إِلَى قَوْمِهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ فِيمَا بَلَّغَنِي ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : { كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ .

[تَحْقِيقُ ابْنِ هِشَامٍ فِيمَنْ قَتَلَ الْمُجَدَّرَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنِي مَنْ أَتَى بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ سُؤَيْدٍ قَتَلَ الْمُجَدَّرَ بْنَ ذِيَادٍ وَلَمْ يَقْتُلْ قَيْسَ بْنَ زَيْدٍ

وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ لَمْ يَذْكُرْهُ فِي قَتْلَى أَحَدٍ ؛ وَإِنَّمَا قَتَلَ الْمُجَدَّرَ لِأَنَّ الْمُجَدَّرَ بَنَ ذِيَادٍ كَانَ قَتَلَ أَبَاهُ سُؤَيْدًا فِي بَعْضِ الْحُرُوبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ الْلُؤْسِ وَالْخَزَرَجِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِيمَا مَضَى مِنْ هَذَا الْكِتَابِ . فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ خَرَجَ الْحَارِثُ بْنُ سُؤَيْدٍ مِنْ بَعْضِ حَوَاطِطِ الْمَدِينَةِ ، وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُضَرَّجَانِ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ وَيُقَالُ بَعْضُ الْأَنْصَارِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَتَلَ سُؤَيْدَ بْنَ الصَّامِتِ مَعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ غِيلَةً فِي غَيْرِ حَرْبٍ رَمَاهُ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ قَبْلَ يَوْمِ بُعَاثِ [ص ٩٠]

[أَمْرُ أُصَيْرِمِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي الْحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِي سَفْيَانَ مَوْلَى ابْنِ أَبِي أَحْمَدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ يَقُولُ حَدَّثُونِي عَنْ رَجُلٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ لَمْ يُصَلِّ قَطً ، فَإِذَا لَمْ يَعْرِفْهُ النَّاسُ سَأَلُوهُ مَنْ هُوَ ؟ فَيَقُولُ أُصَيْرِمُ ، بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ بْنُ وَقَشٍ قَالَ الْحُصَيْنُ فَقُلْتُ لِمَحْمُودِ بْنِ أَسَدٍ : كَيْفَ كَانَ شَأْنُ الْأُصَيْرِمِ ؟ قَالَ كَانَ يَأْبَى الْإِسْلَامَ عَلَى قَوْمِهِ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أُحُدٍ بَدَأَ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ فَعَدَا حَتَّى دَخَلَ فِي غُرُضِ النَّاسِ فَقَاتَلَ حَتَّى أَثْبَتَتْهُ الْجِرَاحَةُ . قَالَ فَبَيْنَا رِجَالٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَلْتَمِسُونَ قَتْلَهُمْ فِي الْمَعْرَكَةِ إِذَا هُمْ بِهِ فَقَالُوا : وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لِلْأُصَيْرِمِ مَا جَاءَ بِهِ ؟ لَقَدْ تَرَكْنَاهُ وَإِنَّهُ لِمُنْكَرٌ لِهَذَا الْحَدِيثِ فَسَأَلُوهُ مَا جَاءَ بِهِ فَقَالُوا : مَا جَاءَ بِكَ يَا عَمْرُو ؟ أَحَدَبُ عَلَى قَوْمِكَ أَمْ رَغْبَةٌ فِي الْإِسْلَامِ ؟ قَالَ بَلْ رَغْبَةٌ فِي الْإِسْلَامِ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَسْلَمْتُ ثُمَّ أَخَذْتُ سَيْفِي ، فَغَدَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَاتَلْتُ حَتَّى أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي ، ثُمَّ لَمْ يَلَيْتُ أَنْ مَاتَ فِي أَيَدِيهِمْ . فَذَكَرُوهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ

[مَقْتَلُ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ ، عَنْ أَشْيَاحٍ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ [ص ٩١] أَنَّ عَمْرٍو بْنَ الْجَمُوحِ كَانَ رَجُلًا أَعْرَجَ شَدِيدَ الْعَرَجِ ، وَكَانَ لَهُ بَنُونَ أَرْبَعَةٌ مِثْلُ الْأَسَدِ يَشْهَدُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَشَاهِدَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ أَرَادُوا حَبْسَهُ وَقَالُوا لَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ عَذَرَكَ ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ بَنِي يُرِيدُونَ أَنْ يَحْبِسُونِي عَنْ هَذَا الْوَجْهِ وَالْخُرُوجِ مَعَكَ فِيهِ . فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَطَأَ بَعْجَتِي هَذِهِ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا أَنْتَ فَقَدْ عَذَرَكَ اللَّهُ فَلَا جِهَادَ عَلَيْكَ ، وَقَالَ لَبَنِيهِ مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَمْنَعُوهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهُ الشَّهَادَةَ فَخَرَجَ مَعَهُ فَقَتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ

[هِنْدُ وَتَمَثِيلُهَا بِحَمْزَةٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَوَقَعَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ ، كَمَا حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ ، وَالتَّسْوَةُ اللَّاتِي مَعَهَا ، يُمَثِّلْنَ بِأَهْقَتَلَى مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْدَعْنَ الْأَذَانَ وَالْأُنْفَ حَتَّى اتَّخَذَتْ الْأَمَاكِنَ " < هِنْدُ مِنْ أَذَانِ الرِّجَالِ وَأَنْفِهِمْ خَدَمًا وَقَلَانِدًا وَأَعْطَتْ خَدَمَهَا وَقَلَانِدَهَا وَقِرْطَنَهَا وَحَشِيًّا ، غُلَامَ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، وَبَقَرَتْ عَنْ كَبِدِ حَمْزَةٍ ، فَلَا كَنْتَهَا ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُسَيِّعَهَا ، فَلَفَظَتْهَا ، ثُمَّ عَلَتْ عَلَى صَخْرَةٍ مُشْرِفَةٍ فَصَرَخَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا فَقَالَتْ نَحْنُ جَزَيْنَاكُمْ يَوْمَ بَدْرٍ ... وَالْحَرْبُ بَعْدَ الْحَرْبِ ذَاتِ سَعْرِ مَا كَانَ عَنْ عُتْبَةَ لِي مِنْ صَبْرٍ ... وَلَا أَخِي وَعَمِّهِ وَبَكْرِي شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَضَيْتُ نَذْرِي ... شَفَيْتُ وَحَشِيَّ غَلِيلَ صَدْرِي

فَشْكُرْ وَخَشِيَ عَلَيَّ عُمْرِي ... حَتَّى تَرُمَ أَعْظَمِي فِي قَبْرِي
 [شِعْرُ هِنْدَ بِنْتِ أَثَاثَةَ فِي الرَّدِّ عَلَى هِنْدَ بِنْتِ عُتْبَةَ]
 فَأَجَابَتْهَا الْأُمَاكُنُ < هِنْدُ بِنْتُ أَثَاثَةَ بِنْتُ عَبَادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَتْ [ص ٩٢]
 خَزَيْتُ فِي بَذْرِ وَبَعْدَ بَذْرِ ... يَا بِنْتَ وَقَاعِ عَظِيمِ الْكُفْرِ
 صَبَّحَكَ اللَّهُ غَدَاةَ الْقَجْرِ ... مَلَهَا شَمِيمِينَ الطَّوَالَ الزَّهْرِ
 بِكُلِّ قَطَاعٍ حُسَامٍ يَفْرِي ... حَمَزَةُ لَيْثِي وَعَلَيَّ صَفْرِي
 إِذْ رَامَ شَيْبٌ وَأَبُوكَ غَدْرِي ... فَخَضَبَا مِنْهُ ضَوَاجِي التَّحْرِ
 وَنَذَرُكَ السَّوَاءَ فَشَرَّ نَذْرُ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تَرَكْنَا مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَبْيَاتٍ أَقْدَعَتْ فِيهَا .

[شِعْرُ لِهْنَدِ بِنْتِ عُتْبَةَ أَيْضًا]
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ أَيْضًا :
 شَفَيْتُ مِنْ حَمَزَةٍ نَفْسِي بِأَحَدٍ ... حَتَّى يَفْرُتُ بَطْنُهُ عَنِ الْكَبِدِ
 أَذْهَبَ عَنِّي ذَاكَ مَا كُنْتُ أَجِدُ ... مِنْ لَذْعَةِ الْحُزَنِ الشَّدِيدِ الْمُعْتَمِدِ
 وَالْحَرْبُ تَعْلُوكُمْ بِشَوْبٍ بَرْدٍ ... تَقْدِمُ إِفْدَامًا عَلَيْكُمْ كَالْأَسَدِ

[تَحْرِيسُ عُمَرَ لِحَسَّانَ عَلَى هَجْوِ هِنْدَ بِنْتِ عُتْبَةَ]
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ يَا ابْنَ الْفَرِيعَةِ -
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْفَرِيعَةُ بِنْتُ خَالِدِ بْنِ خُنَيْسٍ وَيُقَالُ : خُنَيْسُ ابْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ
 الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ - لَوْ سَمِعْتُ مَا تَقُولُ هِنْدُ ، وَرَأَيْتُ أَشْرَهَا فَانْمَةً عَلَى صَخْرَةٍ تَرْتَجِزُ بِنَا ،
 وَتَذْكُرُ مَا صَنَعَتْ بِحَمَزَةٍ ؟ قَالَ لَهُ حَسَّانُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى الْحَرَبَةِ تَهْوِي وَأَنَا عَلَى رَأْسِ فَارِعَ - يَعْنِي أُطْمَهُ -
 فَقُلْتُ : وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَسَلَاخٌ مَا هِيَ بِسَلَاخِ الْعَرَبِ ، وَكَأَنَّهَا إِنَّمَا تَهْوِي إِلَى حَمَزَةٍ وَلَا أَذْرِي ، لَكِنْ [ص ٩٣]
 قَالَ فَأُشْدَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بَعْضَ مَا قَالَتْ فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :
 أَشَرْتُ لَكَأُ وَكَانَ عَادَتُهَا ... لَوْ مَا إِذَا أَشَرْتُ مَعَ الْكُفْرِ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ تَرَكْنَاهَا ، وَأَبْيَاتًا أَيْضًا لَهُ عَلَى الدَّالِ . وَأَبْيَاتًا أُخَرَ عَلَى الدَّالِ لِأَنَّهُ أَقْدَعَ
 فِيهَا .

[اسْتِكَارُ الْحُلَيْسِ عَلَى أَبِي سُفْيَانَ تَمْثِيلُهُ بِحَمَزَةٍ]
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ الْحُلَيْسُ بْنُ زَبَانَ أَخُو بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ ، وَهُوَ يَوْمِيذُ سَيِّدِ الْأَبْيَشِ ، قَدْ مَرَّ بِأَبِي
 سُفْيَانَ وَهُوَ يَضْرِبُ فِي شَدَقِ حَمَزَةٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بَرْجَ الرَّمْحِ وَيَقُولُ ذُقْ عَقَقُ فَقَالَ الْحُلَيْسُ يَا بَنِي كِنَانَةَ هَذَا
 سَيِّدُ قُرَيْشٍ يَصْنَعُ بَابْنَ عَمِّهِ مَا تَرَوْنَ لَحْمًا ؟ فَقَالَ وَيَحْكُ أَكْنَمَهَا عَنِّي ، فَإِنَّهَا كَانَتْ زَلَّةً .
 [شِمَاتَةُ أَبِي سُفْيَانَ بِالْمُسْلِمِينَ بَعْدَ أُحُدٍ وَحَدِيثُهُ مَعَ عُمَرَ]

ثُمَّ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ حِينَ أَرَادَ الْأَنْصِرَافَ أَشْرَفَ عَلَى الْجَبَلِ ثُمَّ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَقَالَ أَنْعَمْتَ فَعَالَ وَإِنَّ
 الْحَرْبَ سِجَالٌ يَوْمٌ يَوْمٌ أَعْلَى هَيْلُ أَيَّ أَظْهَرُ دِينَكَ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُمْ يَا عُمَرُ فَأَجِبْهُ ، فَقُلْ
 اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلٌ ، لَا سَوَاءَ قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتَلْنَاكُمْ [ص ٩٤] . فَلَمَّا أَجَابَ عُمَرُ أَبَا سُفْيَانَ قَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ
 هَلُمَّ إِلَيَّ يَا عُمَرُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ إِنَّتِهِ فَاظْطُرَّ مَا شَأْنُهُ ؛ فَجَاءَهُ فَقَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ

أَشْهَدُكَ اللَّهُ يَا عُمَرُ أَقْتَلْنَا مُحَمَّدًا؟ قَالَ عُمَرُ اللَّهُمَّ لَا، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ كَلَامَكَ الْآنَ قَالَ أَنْتَ أَصْدَقُ عِنْدِي مِنَ ابْنِ قَمِيْةٍ وَأَبْرَ لِقَوْلِ ابْنِ قَمِيْةٍ لَهُمْ إِنِّي قَدْ قَتَلْتُ مُحَمَّدًا. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَاسْمُ ابْنِ قَمِيْةَ عَبْدُ اللَّهِ.

[تَوَعَّدَ أَبِي سُفْيَانَ الْمُسْلِمِينَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ نَادَى أَبُو سُفْيَانَ: إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي قَتْلَاكُمْ مِثْلُ وَاللَّهِ مَا رَضِيتُ، وَمَا سَخِطْتُ، وَمَا نَهَيْتُ وَمَا أَمَرْتُ. وَلَمَّا انْصَرَفَ أَبُو سُفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ نَادَى: إِنَّ مَوْعِدَكُمْ بِدَرْ لِلْعَامِ الْقَابِلِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قُلْ نَعَمْ هُوَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ مَوْعِدٌ

[خُرُوجُ عَلِيٍّ فِي آثَارِ الْمُشْرِكِينَ]

ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ اخْرُجْ فِي آثَارِ الْقَوْمِ، فَانْظُرْ مَاذَا يَصْنَعُونَ وَمَا يُرِيدُونَ فَإِنْ كَانُوا قَدْ جَنَّبُوا الْخَيْلَ وَامْتَطَرُوا الْإِبِلَ فَإِنَّهُمْ يُرِيدُونَ مَكَّةَ، وَإِنْ رَكِبُوا الْخَيْلَ وَسَاقُوا الْإِبِلَ فَإِنَّهُمْ يُرِيدُونَ الْمَدِينَةَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ أَرَادُواهَا لَأَسِيرَنَّ إِلَيْهِمْ فِيهَا، ثُمَّ لَأَنَاجِرَنَّهُمْ قَالَ عَلِيٌّ: فَخَرَجْتُ فِي آثَارِهِمْ أَنْظُرْ مَاذَا يَصْنَعُونَ فَجَنَّبُوا الْخَيْلَ وَامْتَطَرُوا الْإِبِلَ وَوَجَّهُوا إِلَى مَكَّةَ.

[أَمَرَ الْقَتْلَى بِأَحَدٍ]

وَفَرَّغَ النَّاسُ لِقَتْلِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ الْمَزَنِيِّ أَخُو بَنِي التَّجَارِ [ص ٩٥] مَنْ رَجُلٌ يَنْظُرُ لِي مَا فَعَلَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ؟ أَفِي الْأَحْيَاءِ هُوَ أَمْ فِي الْأَمْوَاتِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا أَنْظُرُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فَعَلَ سَعْدٌ فَنَظَرَ فَوَجَدَهُ جَرِيحًا فِي الْقَتْلِ وَبِهِ رَمَقٌ. قَالَ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ أَفِي الْأَحْيَاءِ أَتَتْ أَمْ فِي الْأَمْوَاتِ؟ قَالَ أَنَا فِي الْأَمْوَاتِ فَأَبْلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ إِنَّ سَعْدَ بْنَ الرَّبِيعِ يَقُولُ لَكَ: جَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ وَأَبْلَغَ قَوْمَكَ عَنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُمْ إِنَّ سَعْدَ بْنَ الرَّبِيعِ يَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَا عُذْرَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ خَلَصَ إِلَيَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْكُمْ عَيْنٌ تَطْرَفُ قَالَ ثُمَّ لَمْ أَبْرَحْ حَتَّى مَاتَ قَالَ فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتَهُ خَبْرَهُ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ الزَّيْزُرِيُّ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ، وَبِنْتُ لِسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ جَارِيَةٌ صَغِيرَةٌ عَلَى صَدْرِهِ يَرِشُّهَا وَيَقْبِلُهَا، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ هَذِهِ بِنْتُ رَجُلٍ خَيْرٍ مِنِّي، سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ، كَانَ مِنَ التَّبَاعِ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، وَشَهِدَ بَدْرًا، وَاسْتَشْهَدَ يَوْمَ أُحُدٍ [حُزْنُ الرَّسُولِ عَلَى حَمْزَةَ وَتَوَعُّدُهُ الْمُشْرِكِينَ بِالْمِثْلَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَلَغَنِي، يَلْتَمِسُ حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَوَجَدَهُ بِبَطْنِ الْوَادِي قَدْ بَقِرَ بَطْنُهُ عَنْ كَبِدِهِ وَمِثْلَ بِهِ فَجَدَعَ أَنْفَهُ وَأَذْنَاهُ. فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ الزَّيْبَرِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ حِينَ رَأَى مَا رَأَى: لَوْلَا أَنْ تَحْزَنَ صَفِيَّةٌ، وَيَكُونُ سَنَةٌ مِنْ بَعْدِي لِتَرْكَنَهُ، حَتَّى يَكُونَ فِي بَطْنِ السَّبَاعِ وَحَوَاصِلِ الطَّيْرِ وَلَئِنْ أَظْهَرَنِي اللَّهُ عَلَى قُرَيْشٍ [ص ٩٦] حُزْنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغِيظُهُ عَلَى مَنْ فَعَلَ بِعَمِّهِ مَا فَعَلَ قَالُوا: وَاللَّهِ لَئِنْ أَظْفَرْنَا اللَّهُ بِهِمْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ لَنُمَثِّلَنَ بِهِمْ مِثْلَهُ لَمْ يُمَثِّلْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَلَمَّا وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَمْزَةَ قَالَ لَنْ أُصَابَ بِمِثْلِكَ أَبَدًا مَا وَقَفْتُ مَوْفَقًا قَطُّ أَغِيظَ إِلَيَّ مِنْ هَذَا ثُمَّ قَالَ جَاءَنِي جَبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَكْتُوبٌ فِي أَهْلِ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَمْزَةُ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ، إِخْوَةٌ مِنَ الرِّضَاعَةِ أَرْضَعَتْهُمْ مَوْلَاةٌ لِأَبِي لَهَبٍ.

[مَا نَزَلَ فِي النَّهْيِ عَنِ الْمُثَلَّةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي بُرَيْدَةُ بْنُ سُوَيْبَانَ بْنِ فَرُوقَةَ الْأَسْلَمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْطُبِيِّ ، وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَاهُمْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلِ أَصْحَابِهِ { وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ } فَعَفَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَبَرَ وَنَهَى عَنْ الْمُثَلَّةِ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي حُمَيْدُ الطَّوِيلُ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ، قَالَ مَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَقَامٍ قَطُّ فَفَارَقَهُ حَتَّى يَأْمُرَنَا بِالصَّدَقَةِ وَيَنْهَانَا عَنْ الْمُثَلَّةِ

[صَلَاةُ الرَّسُولِ عَلَى حَمْزَةٍ وَالْقَتْلَى]

[ص ٩٧] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَاهُمْ عَنْ مِقْسَمٍ ، مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَمْزَةٍ فَسَجَّيَ بُرْدَةَ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ فَكَبَّرَ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ ثُمَّ أَتَى بِالْقَتْلَى فَيُوضَعُونَ إِلَى حَمْزَةٍ فَصَلَّى عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِ مَعَهُمْ حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ ثَنِينَ وَسَبْعِينَ صَلَاةً

[صَفِيَّةٌ وَحُزْنُهَا عَلَى حَمْزَةٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ أَقْبَلْتُ فِيمَا بَلَغَنِي ، صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لِسَطْرٍ إِلَيْهِ وَكَانَ أَخَاهَا لِأَبِيهَا وَأُمُّهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِابْنَتِهَا الزَّيْزِرِ بْنِ الْعَوَامِ : الْقَهَا فَارْجِعْهَا ، لَا تَرَى مَا بِأَخِيهَا ؛ فَقَالَ لَهَا : يَا أُمُّهُ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَرْجِعِي ، قَالَتْ وَلَمْ ؟ وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ قَدْ مُثِّلَ بِأَخِي ، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ فَمَا أَرْضَانَا بِمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ لِأَحْسَنِ وَلَا صَبْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَلَمَّا جَاءَ الزَّيْزِرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ قَالَ خَلِّ سَبِيلَهَا ، فَأَتَتْهُ فَظَنَّتْ إِلَيْهِ فَصَلَّتْ عَلَيْهِ وَاسْتَرْجَعَتْ وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدُفِنَ

[دَفْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ مَعَ حَمْزَةٍ]

قَالَ فَرَعَمٌ لِي آلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ - وَكَانَ لِأُمِّمَةٍ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَمْزَةٌ خَالُهُ وَقَدْ كَانَ مُثِّلَ بِهِ كَمَا مُثِّلَ بِحَمْزَةٍ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُبْقَرِ عَنْ كِبَدِهِ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَفَنَهُ مَعَ حَمْزَةٍ فِي قَبْرِهِ وَلَمْ أَسْمَعْ ذَلِكَ إِلَّا عَنْ أَهْلِهِ

[دَفْنُ الشَّهْدَاءِ]

[ص ٩٨] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ قَدْ احْتَمَلَ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَتْلَهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَدَفَنُوهُمْ بِهَا ، ثُمَّ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ ادْفِنُوهُمْ حَيْثُ صُرِعُوا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزَّهْرِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ الْعُذْرِيِّ ، حَلِيفِ بَنِي زُهْرَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الْقَتْلَى يَوْمَ أُحُدٍ ، قَالَ أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ ، إِنَّهُ مَا مِنْ جَرِيحٍ يُجْرَحُ فِي اللَّهِ إِلَّا وَاللَّهُ يَبْعَثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَلْمَى جُرْحُهُ اللَّوْنُ لَوْ أَنَّ دَمَ وَالرَّيْحَ رِيحٌ مِسْكٌ أَنْظَرُوا أَكْثَرَ هَؤُلَاءِ جَمْعًا لِلْقُرْآنِ فَاجْعَلُوهُ أَمَامَ أَصْحَابِهِ فِي الْقَبْرِ - وَكَانُوا يَدْفِنُونَ الْإِثْنَيْنِ وَالثَلَاثَةَ فِي الْقَبْرِ الْوَاحِدِ قَالَ وَحَدَّثَنِي عَمِّي مُوسَى بْنُ يَسَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ جَرِيحٍ يُجْرَحُ فِي اللَّهِ إِلَّا وَاللَّهُ يَبْعَثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَلْمَى ، اللَّوْنُ لَوْ أَنَّ دَمَ وَالرَّيْحَ رِيحٌ مِسْكٌ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ ، عَنْ أَشْيَاخٍ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ : أَنَّ رَسُولَ

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَئِذٍ حِينَ أَمَرَ بِدَفْنِ الْقَتْلَى : اُنْظُرُوا إِلَى عَمْرٍو بْنِ الْجُمُوحِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ فَإِنَّهُمَا كَانَا مُتَصَافِيَيْنِ فِي الدُّنْيَا ، فَاجْعَلُوهُمَا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ

[حُزْنُ حَمْنَةَ عَلَى حَمْزَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَقِيَتْهُ حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ ، كَمَا ذَكَرَ لِي ، فَلَمَّا لَقِيَتْ النَّاسَ نَعِيَ إِلَيْهَا أَخُوهَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ ، فَاسْتَرْجَعَتْ وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُ ثُمَّ نَعِيَ لَهَا خَالَهَا حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَاسْتَرْجَعَتْ وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُ ثُمَّ نَعِيَ لَهَا زَوْجَهَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ، فَصَاحَتْ وَوَلَوْتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ زَوْجَ الْمَرْأَةِ مِنْهَا لِمَكَانٍ لِمَا رَأَى مِنْ تَبَتُّبِهَا عِنْدَ أَخِيهَا وَخَالَهَا ، وَصِيَّاحِهَا عَلَى زَوْجِهَا .

[بُكَاءُ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ عَلَى حَمْزَةَ]

[ص ٩٩] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَارٍ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَظَفَرٍ فَسَمِعَ الْبُكَاءَ وَالتَّوَاتُعَ عَلَى قَتْلِهِمْ فَذَرَفَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَكَى ، ثُمَّ قَالَ لَكِنَّ حَمْزَةَ لَا بَوَاقِي لَهُ فَلَمَّا رَجَعَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ إِلَى دَارِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ أَمَرَا نِسَاءَهُمْ أَنْ يَحْزَنَ مِنْ ثُمَّ يَنْهَبْنَ فَيَبْكِينَ عَلَى عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي حَكِيمُ بْنُ حَكِيمٍ عَنْ عَبَادِ بْنِ حُنَيْفٍ عَنْ بَعْضِ رِجَالِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ قَالَ لَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُكَاءَهُنَّ عَلَى حَمْزَةَ خَرَجَ عَلَيْهِنَّ وَهَنَّ عَلَى بَابِ مَسْجِدِهِ يَبْكِينَ عَلَيْهِ فَقَالَ ارْجِعْنَ يَرْحَمَنَّ اللَّهُ فَقَدْ آسَيْتُنَّ بِأَنْفُسِكُنَّ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَنَهَى يَوْمَئِذٍ عَنْ التَّوَجُّعِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي أَبُو عُيَيْدَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا سَمِعَ بُكَاءَهُنَّ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ الْأَنْصَارَ فَإِنَّ الْمُوَاسَاةَ مِنْهُمْ مَا عَتَمَتْ لِقَدِيمَةٍ مُرُوهُنَّ فَلْيَنْصَرِفْنَ

[شَأْنُ الْمَرْأَةِ الدِّيَارِيَّةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَبِي عَوْنٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، قَالَ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي دِينَارٍ ، وَقَدْ أُصِيبَ زَوْجُهَا وَأَخُوهَا وَأَبُوهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُحَدٍ فَلَمَّا نَعُوا لَهَا ، قَالَتْ فَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالُوا : خَيْرًا يَا أُمَّ فُلَانٍ هُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ كَمَا تُحِبِّينَ قَالَتْ أَرُونِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ فَأَشِيرَ لَهَا إِلَيْهِ حَتَّى إِذَا رَأَتْهُ قَالَتْ كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ تُرِيدُ صَغِيرَةً قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْجَلَلُ يَكُونُ مِنَ الْقَلِيلِ وَمِنْ الْكَثِيرِ وَهُوَ هَاهُنَا مِنَ الْقَلِيلِ . قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ فِي الْجَلَلِ الْقَلِيلِ [ص ١٠٠]

لَقَتْلُ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ ... أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلٌ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ وَغْلَةَ الْجَرْمِيِّ
وَلَكِنَّ عَفْوَتُ لَأَغْفُونَ جَلَلًا ... وَلَكِنَّ سَطَوْتَ لَأَوْهِنَّ عَظْمِي
(فَهُوَ مِنَ الْكَثِيرِ) .

[غَسْلُ السَّيُوفِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِهِ نَازَلَ سَيْفَهُ ابْنَتُهُ فَاطِمَةُ فَقَالَ اغْسِلِي عَنْ هَذَا دَمَهُ يَا بُنَيَّةُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ صَدَقَنِي الْيَوْمَ وَنَاوَلَهَا عَلَيَّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ سَيْفَهُ فَقَالَ وَهَذَا أَيْضًا ، فَاغْسِلِي عَنْهُ دَمَهُ فَوَاللَّهِ

لَقَدْ صَدَّقَنِي الْيَوْمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَئِنْ كُنْتُ صَدَقْتَ الْقِتَالَ لَقَدْ صَدَقَ مَعَكَ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ وَأَبُو دُجَانَةَ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَ يُقَالُ لِسَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذُو الْفَقَارِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ ابْنَ أَبِي نَجِيحٍ قَالَ نَادَى مُنَادٍ يَوْمَ أُحُدٍ : لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لَا يُصِيبُ الْمُشْرِكُونَ مِنَّا مِثْلَهَا حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ يَوْمٌ أُحُدٍ يَوْمَ السَّبْتِ لِلتَّصَفِّ مِنْ شَوَالٍ .

[خُرُوجُ الرَّسُولِ فِي أَثَرِ الْعَدُوِّ لِإِرْهَابِهِ]

[ص ١٠١] قَالَ فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ (مِنْ) يَوْمِ الْأَحَدِ لِسِتِّ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ شَوَالٍ أَذِنَ مُؤَذِّنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ بِطَلَبِ الْعَدُوِّ فَأَذَنَ مُؤَذِّنُهُ أَنْ لَا يَخْرُجَنَّ مَعَنَا أَحَدٌ إِلَّا أَحَدٌ حَضَرَ يَوْمَنَا بِالْأَمْسِ . فَكَلَّمَهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنُ حَرَامٍ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَبِي كَانَ خَلَفَنِي عَلَى أَخَوَاتٍ لِي سَبْعٍ وَقَالَ يَا بُنَيَّ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِي وَلَا لَكَ أَنْ نَتْرَكَ هَؤُلَاءِ التَّسَوَةَ لَا رَجُلَ فِيهِنَّ وَلَسْتُ بِالَّذِي أُوتِرُكَ بِالْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَفْسِي ، فَتَخَلَّفَ عَلَى أَخَوَاتِكَ ، فَتَخَلَّفَتْ عَلَيْهِنَّ . فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ مَعَهُ وَإِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْهَبًا لِلْعَدُوِّ وَلِيَبْلَغَهُمْ أَنَّهُ خَرَجَ فِي طَلِبِهِمْ لِيُطَوِّا بِهِ قُوَّةً وَأَنَّ الَّذِي أَصَابَهُمْ لَمْ يُوْهِنْهُمْ عَنْ عَدُوِّهِمْ .

[مَثَلُ مَنْ اسْتَمَاتَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي نُصْرَةِ الرَّسُولِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَارِجَةَ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي السَّائِبِ مَوْلَى عَائِشَةَ بِنْتِ عُثْمَانَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، كَانَ شَهِدَ أُحُدًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ شَهِدْتُ أُحُدًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَأَخٌ لِي ، فَرَجَعْنَا جَرِيحَيْنِ فَلَمَّا أَذِنَ مُؤَذِّنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخُرُوجِ فِي طَلَبِ الْعَدُوِّ قُلْتُ لِأَخِي أَوْ قَالَ لِي : أَتَفُوتُنَا غَزْوَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ وَاللَّهِ مَا لَنَا مِنْ ذَاتِهِ تَرْكِبُهَا ، وَمَا مِنَّا إِلَّا جَرِيحٌ ثَقِيلٌ فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُنْتُ أَيْسَرَ جُرْحًا ، فَكَانَ إِذَا غَلَبَ حِمْلَتُهُ عُقْبَةً وَمَشَى عُقْبَةً حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى مَا انْتَهَى إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ

[اسْتِعْمَالُ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ عَلَى الْمَدِينَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى حَمْرَاءِ الْأَسَدِ [ص ١٠٢] الْمَدِينَةِ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَمْيَالٍ وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَقَامَ بِهَا الْإِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ .

[شَأْنُ مَعْبِدِ الْخَزَاعِيِّ]

قَالَ وَقَدْ مَرَّ بِهِ كَمَا حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، مَعْبِدُ بْنُ أَبِي مَعْبِدِ الْخَزَاعِيِّ ، وَكَانَتْ خِرَاعَةً ، مُسْلِمُهُمْ وَمُشْرِكُهُمْ عِيَّةٌ نَصَحَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَهَامَةِ صَفَقَتِهِمْ مَعَهُ لَا يُخْفُونَ عَنْهُ شَيْئًا كَانَ بِهِمَا ، وَمَعْبِدٌ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكٌ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ عَزَّ عَلَيْنَا مَا أَصَابَكَ ، وَلَوْ دِدْنَا أَنَّ اللَّهَ عَافَاكَ فِيهِمْ ثُمَّ خَرَجَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَمْرَاءِ الْأَسَدِ حَتَّى لَقِيَ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَمِنْ مَعَهُ بِالرَّوْحَاءِ وَقَدْ أَجْمَعُوا الرَّجْعَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَقَالُوا : أَصَبْنَا حَدَّ أَصْحَابِهِ وَأَشْرَفَهُمْ وَقَادَتْهُمْ ثُمَّ نَرَجِعُ قَبْلَ أَنْ نَسْتَأْصِلَهُمْ لَنَكْرَنَ عَلَى بَقِيَّتِهِمْ فَلَنَفْرُغَنَّ مِنْهُمْ . فَلَمَّا رَأَى أَبُو سُفْيَانَ مَعْبِدًا ، قَالَ مَا وَرَأَاكَ يَا مَعْبِدُ ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ قَدْ

خَرَجَ فِي أَصْحَابِهِ يَطْلُبُكُمْ فِي جَمْعٍ لَمْ أَرِ مِثْلَهُ قَطُّ ، يَتَحَرَّقُونَ عَلَيْكُمْ تَحَرُّقًا ، قَدْ اجْتَمَعَ مَعَهُ مَنْ كَانَ تَخَلَّفَ عَنْهُ فِي يَوْمِكُمْ وَنَدِمُوا عَلَى مَا صَنَعُوا ، فِيهِمْ مَنْ الْحَقَّ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ لَمْ أَرِ مِثْلَهُ قَطُّ ؛ قَالَ وَيَحْكُ مَا تَقُولُ ؟ قَالَ وَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ تَرْتَحِلَ حَتَّى أَرَى نَوَاصِيَ الْخَيْلِ قَالَ فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَجْمَعْنَا الْكِرَّةَ عَلَيْهِمْ لِنَسْتَأْصِلَ بِقِيَّتِهِمْ قَالَ فَإِنِّي أَنُهَاكَ عَنْ ذَلِكَ قَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ حَمَلَنِي مَا رَأَيْتُ عَلَى أَنْ قُلْتُ فِيهِمْ أَيْثَانًا مِنْ شَيْعِرٍ قَالَ وَمَا قُلْتُ ؟ قَالَ قُلْتُ : [ص ١٠٣]

كَادَتْ تُهَدِّدُ مِنَ الْأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي ... إِذْ سَأَلْتُ الْأَرْضُ بِالْجُرْدِ الْأَبَابِيلِ
تَرْدِي بِأُسْدٍ كَرَامٍ لَا تَنَابِلَةَ ... عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلَ مَعَاذِلِ
فَطَلْتُ عَدُوًّا أَظُنُّ الْأَرْضُ مَائِلَةً ... لَمَّا سَمَوَا بِرَيْسٍ غَيْرٍ مَخْذُولِ
فَقُلْتُ : وَيَلُ ابْنِ حَرْبٍ مِنْ لِقَائِكُمْ ... إِذَا تَغَطَّمْتَ الْبَطْحَاءُ بِالْجِيلِ
إِنِّي نَذِيرٌ لِلْهَلِ الْبَسْلِ صَاحِيَةٍ ... لِكُلِّ ذِي إِرْبَةٍ مِنْهُمْ وَمَعْقُولِ
مِنْ جَيْشٍ أَحْمَدُ لَا وَحْشٍ تَنَابِلَةَ ... وَلَيْسَ يُوصَفُ مَا أَثْدَرْتُ بِالْقِيلِ
فَنَنَى ذَلِكَ أَبَا سُفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ .

[رِسَالَةُ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى الرَّسُولِ عَلَى لِسَانِ رَكْبٍ]

وَمَرَّ بِهِ رَكْبٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ، فَقَالَ أَيْنَ تُرِيدُونَ ؟ قَالُوا : نُرِيدُ الْمَدِينَةَ ؟ قَالَ وَلِمَ ؟ قَالُوا : نُرِيدُ الْمِيرَةَ قَالَ فَهَلْ أَتَيْتُمْ مُبِلَغُونَ عَنِّي مُحَمَّدًا رِسَالَةً أُرْسِلُكُمْ بِهَا إِلَيْهِ وَأُحْمَلُ لَكُمْ هَذِهِ غَدًا زَيْبًا بَعَاظٍ إِذَا وَافَيْتُمُوهَا ؟ قَالُوا نَعَمْ ؟ قَالَ فَإِذَا وَافَيْتُمُوهُ فَأَخْبِرُوهُ أَنَا قَدْ أَجْمَعْنَا السَّيْرَ إِلَيْهِ وَإِلَى أَصْحَابِهِ لِنَسْتَأْصِلَ بِقِيَّتِهِمْ فَمَرَّ الرَّكْبُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِحِمْرَاءِ الْأَسَدِ فَأَخْبِرُوهُ بِالَّذِي قَالَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

[كَفَّ صَفْوَانَ لِأَبِي سُفْيَانَ عَنْ مُعَاوَذَةِ الْكِرَّةِ]

[ص ١٠٤] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ لَمَّا انْصَرَفَ يَوْمَ أُحُدٍ ، أَرَادَ الرَّجُوعَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، لِنَسْتَأْصِلَ بِقِيَّةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُمْ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنُ خَلْفٍ : لَا تَفْعَلُوا ، فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ حَرَبُوا ، وَقَدْ خَشِينَا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ قِتَالٌ غَيْرَ الَّذِي كَانَ فَأَرْجِعُوا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِحِمْرَاءِ الْأَسَدِ حِينَ بَلَغَهُ أَنَّهُمْ هَمُّوا بِالرَّجْعَةِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَوِّمْتُ لَهُمْ حِجَارَةً لَوْ صَبَحُوا بِهَا لَكَأَنَّهُمْ كَأَمْسِ الذَّاهِبِ

[مَقْتُلُ أَبِي عَزَّةَ وَمُعَاوِيَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ]

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِهَةِ ذَلِكَ قَبْلَ رُجُوعِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، مُعَاوِيَةَ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَهُوَ جَدُّ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، أَبُو أُمِّهِ عَائِشَةُ بِنْتُ مُعَاوِيَةَ وَأَبَا عَزَّةَ الْجُمَحِيُّ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْرَهُ بِدَرْتُمْ مَنْ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْلَنِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهِ لَا تَمْسَحُ عَارِضِيكَ بِمَكَّةَ بَعْدَهَا وَتَقُولُ : خَدَعْتَ مُحَمَّدًا مَرَّتَيْنِ اضْرِبْ عُنُقَهُ يَا زُبَيْرُ . فَضْرَبَ عُنُقَهُ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَلَغَنِي عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ قَالَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُلْدَغُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ اضْرِبْ عُنُقَهُ يَا عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ فَضْرَبَ عُنُقَهُ .

[مَقْتُلُ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ [ص ١٠٥] إِنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَعَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ قَتَلَا مُعَاوِيَةَ بْنَ الْمُغِيرَةِ بَعْدَ حَمْرَاءِ الْأَسَدِ ، كَانَ لَجَأً إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ فَاسْتَأْمَنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَنَهُ عَلَى أَنَّهُ إِنْ وَجِدَ بَعْدَ ثَلَاثِ قُتِلَ فَأَقَامَ بَعْدَ ثَلَاثِ وَتَوَارَى فَبِعَثَمَهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ إِنَّكُمَا سَتَجِدَانِهِ بِمَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا ، فَوَجَدَاهُ فَقَتَلَاهُ

[شَأْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَعْدَ ذَلِكَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلُولَ ، كَمَا حَدَّثَنِي ابْنُ شِهَابٍ الزَّهْرِيُّ ، لَهُ مَقَامٌ يَقُومُهُ كُلُّ جُمُعَةٍ لَا يُنْكَرُ شَرَفًا لَهُ فِي نَفْسِهِ وَفِي قَوْمِهِ وَكَانَ فِيهِمْ شَرِيفًا ، إِذَا جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ قَامَ أَتَاهَا النَّاسُ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ أَكْرَمَكُمْ اللَّهُ وَأَعَزَّكُمْ بِهِ فَانْصَرُّوهُ وَعَزُّوهُ وَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا ، ثُمَّ يَجْلِسُ حَتَّى إِذَا صَنَعَ يَوْمَ أَحَدٍ مَا صَنَعَ وَرَجَعَ بِالنَّاسِ قَامَ يَفْعَلُ ذَلِكَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُهُ فَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ بِنِيَابِهِ مِنْ نَوَاحِيهِ وَقَالُوا : اجْلِسْ أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ لَسْتَ لِذَلِكَ بِأَهْلٍ ، وَقَدْ صَنَعْتَ مَا صَنَعْتَ فَخَرَجَ يَخْطِي رِقَابَ النَّاسِ وَهُوَ يَقُولُ وَاللَّهِ لَكَأَنَّمَا قُلْتُ بِجَرًّا أَنْ قُمْتُ أَشَدُّ أَمْرَهُ . فَلَقِيَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بَابَ الْمَسْجِدِ فَقَالَ مَا لَكَ ؟ وَيْلَكَ قَالَ قُمْتُ أَشَدُّ أَمْرَهُ فَوَثَبَ عَلَيَّ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَجْدُبُونَنِي وَيُعَنِّفُونَنِي ، لَكَأَنَّمَا قُلْتُ بِجَرًّا أَنْ قُمْتُ أَشَدُّ أَمْرَهُ . قَالَ وَيْلَكَ ارْجِعْ يَسْتَغْفِرْ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَاللَّهِ مَا أَبْغَيْتُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي

[كَانَ يَوْمٌ أَحَدٍ يَوْمَ مَحْنَةٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : كَانَ يَوْمٌ أَحَدٍ يَوْمَ بَلَاءٍ وَمُصِيبَةٍ وَتَمْحِصٍ اخْتَبَرَ اللَّهُ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَحَنَ بِهِ الْمُنَافِقِينَ مِمَّنْ كَانَ يُظْهِرُ الْإِيمَانَ بِلِسَانِهِ وَهُوَ مُسْتَخْفٍ بِالْكَفْرِ فِي قَلْبِهِ وَيَوْمًا أَكْرَمَ اللَّهُ فِيهِ مَنْ أَرَادَ كَرَامَتَهُ بِالشَّهَادَةِ مِنْ أَهْلِ وَلَايَتِهِ .

ذَكَرَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَحَدٍ مِنَ الْقُرْآنِ

[ص ١٠٦] قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ . قَالَ حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ قَالَ فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي يَوْمٍ أَحَدٍ مِنَ الْقُرْآنِ سِتْرُونَ آيَةً مِنْ آلِ عِمْرَانَ ، فِيهَا صِفَةٌ مَا كَانَ فِي يَوْمِهِمْ ذَلِكَ وَمَعَاتِبَةٌ مِنْ عَاتِبٍ مِنْهُمْ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ تَتَّخِذُ لَهُمْ مَقَاعِدَ وَمَنَازِلَ . قَالَ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ

لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَهُ ... قَدْ تَوَّأْتُ مَضْجَعًا

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي آيَاتِهِ لَهُ . أَيُّ سَمِيعٍ بِمَا تَقُولُونَ عَلِيمٌ بِمَا تُخْفُونَ .

{ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَهْتَبَا } أَنْ تَتَخَاذَلَا ، وَالطَّائِفَتَانِ بَنُو سَلَمَةَ بْنِ جُشَمٍ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَبَنُو حَارِثَةَ بْنِ التَّبِيتِ مِنَ الْأَوْسِ ، وَهُمَا الْجَنَاحَانِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : { وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا } أَيُّ الْمُدَافِعِ عَنْهُمَا مَا هَمَّتَا بِهِ مِنْ فَتْنَتِهِمَا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمَا عَنْ ضَعْفٍ وَوَهْنٍ أَصَابَهُمَا غَيْرُ شَكٍّ فِي دِيهِمَا ، فَتَوَلَّى دَفَعَ ذَلِكَ عَنْهُمَا بِرَحْمَتِهِ وَعَائِدَتِهِ حَتَّى سَلِمَتَا مِنْ وَهْنِهِمَا وَضَعْفِهِمَا ، وَلَحِقَتَا بِنِيَّتِهِمَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنَ الْأَسَدِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ قَالَتِ الطَّائِفَتَانِ مَا نَحِبُّ أَتَا لَمْ نَهَمَّ بِمَا هَمَمْنَا بِهِ ، لَتَوَلَّى اللَّهُ إِيَّانَا فِي ذَلِكَ قَالَ ابْنُ

إِسْحَاقَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : { وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } { أَيِ مَنْ كَانَ بِهِ ضَعْفٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى وَلَيْسَتَعْنِ بِي ، أَعْنَهُ عَلَى أَمْرِهِ وَأَدْفَعْ عَنْهُ حَتَّى أُلْبَغَ بِهِ وَأَدْفَعْ عَنْهُ وَأَقْوِيَهُ عَلَى نَبْتِهِ . } { وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدَرٍ وَأَنْتُمْ أَدْلَةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [ص ١٠٧] شَكَرُ نِعْمَتِي . } { وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدَرٍ } وَأَنْتُمْ أَقَلَّ عَدَدًا وَأَضْعَفُ قُوَّةً { إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمِدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ } { أَيِ إِنْ تَصْبِرُوا لِعَدُوِّي ، وَتَطِيعُوا أَمْرِي ، وَيَأْتُوكُم مِّنْ وَجْهِهِمْ هَذَا ، أُمِدَّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ . }

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : مُسَوِّمِينَ مُعَلِّمِينَ . بَلَّغْنَا عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ أَعْلَمُوا عَلَى أَذْنَابِ خِيْلِهِمْ وَنَوَاصِيهَا بِصُوفٍ أَيْضًا فَأَمَّا ابْنُ إِسْحَاقَ فَقَالَ كَانَتْ سِيْمَاهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ عَمَائِمٌ بَيْضًا . وَقَدْ ذَكَرْتُ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ بَدْرٍ . وَالسِّيْمَا : الْعَلَامَةُ . وَفِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ { سِيْمَاهُمْ فِي وَجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السَّجُودِ } : أَيِ عِلَامَتُهُمْ . وَ { حِجَارَةٌ مِنْ سَبِيلِ مَنصُودٍ مُّسَوِّمَةٌ } يَقُولُ : مُعَلِّمَةٌ . بَلَّغْنَا عَنْ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ عَلَيْهَا عَلَامَةٌ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ حِجَارَةِ الدُّنْيَا ، وَأَنَّهَا مِنْ حِجَارَةِ الْعَذَابِ . قَالَ رُوَيْتُهُ بْنُ الْعَجَّاجِ : فَالآنُ تُبْلَى بِي الْحِيَادِ السَّهْمُ ... وَلَا تُجَارِبُنِي إِذَا مَا سَوَّمُوا

وَشَخَّصَتْ أَبْصَارَهُمْ وَأَجْدَمُوا أَجْدَمُوا " بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ " : أَيِ أَسْرَعُوا ، وَأَجْدَمُوا " بِالذَّالِ الْمُهْمَلَةِ " : أَقْطَعُوا) . وَهَذِهِ الْآيَاتُ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ . وَالْمُسَوِّمَةُ (أَيْضًا) : الْمَرْعِيَّةُ . وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى : { وَالْخَيْلِ الْمُسَوِّمَةِ } وَ { شَجَرٍ فِيهِ تُسَيِّمُونَ } تَقُولُ الْعَرَبُ : سَوَّمْتُ خَيْلَهُ وَإِبِلَهُ وَأَسَامَهَا : إِذَا رَعَاهَا . قَالَ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ رَاعِيًا كَانَ مُسَجِّحًا فَقَقْدَنَاهُ ... وَقَقْدَ الْمُسَيِّمِ هُلْكَ السَّوَامِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : مُسَجِّحًا : سَلِسُ السِّيَاسَةِ مُحَسِّنٌ (إِلَى الْغَنَمِ) . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . [ص ١٠٨] { وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ } { أَيِ مَا سَمَّيْتُ لَكُمْ مِنْ سَمَّيْتُ مِنْ جُنُودٍ مَلَائِكِي إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ لِمَا أَعْرَفُ مِنْ ضَعْفِكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِي ، لِسُلْطَانِي وَقُدْرَتِي ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعِزَّ وَالْحُكْمَ إِلَيَّ لَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِي . ثُمَّ قَالَ { لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبُهُمْ فِتْنَةٌ فَلْيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ } { أَيِ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِهَتْلٍ يَنْتَقِمُ بِهِ مِنْهُمْ أَوْ يَرُدُّهُمْ خَائِبِينَ أَيِ وَيَرْجِعُ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ فَلَا خَائِبِينَ لَمْ يَنَالُوا شَيْئًا مِمَّا كَانُوا يَأْمُلُونَ . }

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : يَكْتَسِبُهُمْ يَغْمَهُمْ أَشَدَّ الْغَمِّ وَيَمْتَنِعُهُمْ مَا أَرَادُوا . قَالَ ذُو الرِّمَّةِ مَا أَنَسَ مِنْ شَجْنٍ لَا أَنَسَ مَوْقِفَنَا فِي حَيْرَةٍ بَيْنَ مَسْرُورٍ وَمَكْبُوتٍ وَيَكْتَسِبُهُمْ (أَيْضًا) : يَصْرَعُهُمْ لَوْجُوهِهِمْ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ قَالَ لِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ } : أَيِ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْحُكْمِ شَيْءٌ فِي عِبَادِي ، إِلَّا مَا أَمَرْتُكَ بِهِ فِيهِمْ أَوْ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِي ، فَإِنْ شِئْتُ فَعَلْتُ ، أَوْ أَعَذَّبْتُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَحَقَّقِي فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ أَيِ قَدْ اسْتَوْجَبُوا ذَلِكَ بِمَعْصِيَتِهِمْ يَا بَايَ " وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ أَيِ يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَرْحَمُ الْعِبَادَ عَلَى مَا فِيهِمْ . }

[التَّهْيُ عَنْ الرَّبِّ]

[ص ١٠٩] قَالَ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً } ؛ أَيَّ لَا تَأْكُلُوا فِي الْإِسْلَامِ إِذْ هَذَا كُمْ اللَّهُ بِهِ مَا كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ إِذْ أَنْتُمْ عَلَى غَيْرِهِ مِمَّا لَا يَحِلَّ لَكُمْ فِي دِينِكُمْ { وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } أَيَّ فَأَطِيعُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَنْجُونَ مِمَّا حَذَرَكُمُ اللَّهُ مِنْ عَذَابِهِ تُذَرِكُونَ مَا رَغِبَكُمْ اللَّهُ فِيهِ مِنْ ثَوَابِهِ { وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ } أَيَّ الَّتِي جُعِلَتْ دَارًا لِمَنْ كَفَرَ بِهَا .

[الْحِصْنَ عَلَى الطَّاعَةِ]

ثُمَّ قَالَ { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } مُعَاتَبَةً لِلَّذِينَ عَصَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَمَرَهُمْ بِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَفِي غَيْرِهِ . ثُمَّ قَالَ { وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ } أَيَّ دَارًا لِمَنْ أَطَاعَنِي وَأَطَاعَ رَسُولِي . { الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } أَيَّ وَذَلِكَ هُوَ الْإِحْسَانُ وَأَنَا أَحِبُّ مَنْ عَمِلَ بِهِ { وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ } أَيَّ إِنْ أَتَوْا فَاحِشَةً { أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ } بِمَعْصِيَةٍ ذَكَرُوا نَهْيَ اللَّهِ عَنْهَا ، وَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ فَاسْتَغْفَرُوا لَهَا ، وَعَرَفُوا أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا هُوَ . { وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ } : أَيَّ لَمْ يُقِيمُوا عَلَى مَعْصِيَتِي كَفَعَلِ مَنْ أَشْرَكَ بِي فِيمَا غَلَوُا بِهِ فِي كُفْرِهِمْ { وَهُمْ يَعْلَمُونَ } مَا حَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ عِبَادَةٍ غَيْرِي . { أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ } أَيَّ ثَوَابُ الْمُطِيعِينَ .

ثُمَّ اسْتَقْبَلَ ذَكَرَ الْمُصِيبَةِ الَّتِي نَزَلَتْ بِهِمْ وَالْبَلَاءَ الَّذِي أَصَابَهُمْ وَالتَّمَحِيصَ لِمَا كَانَ فِيهِمْ وَاتِّخَاذَهُ الشَّهَادَةِ مِنْهُمْ فَقَالَ تَعْرِيفًا لَهُمْ وَتَعْرِيفًا لِهَيْبَتِهِمْ صَنَعُوا ، وَفِيمَا هُوَ صَانِعٌ بِهِمْ [ص ١١٠] { قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ } أَيَّ قَدْ مَضَتْ مِنِّي وَقَائِعُ نِقْمَةٍ فِي أَهْلِ التَّكْذِيبِ لِرُسُلِي وَالشَّرْكَ بِي : عَادٍ وَتَمُودَ وَقَوْمَ لُوطٍ وَأَصْحَابَ مَدْيَنَ ، فَأَرَوْا مِثْلَاتٍ قَدْ مَضَتْ مِنِّي فِيهِمْ وَلِمَنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ مِنِّي ، فَإِنِّي أَمْلَيْتُ لَهُمْ أَيَّ لئَلَّا يَطْنُوا أَنَّ نِقْمَتِي انْقَطَعَتْ عَنْ عَذُوكُمْ وَعَذُوبِي ، لِلدَّوْلَةِ الَّتِي أَذَلَّاهُمْ بِهَا عَلَيْكُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ بِذَلِكَ لِيَعْلَمَكُمْ مَا عِنْدَكُمْ . ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ } أَيَّ هَذَا تَفْسِيرٌ لِلنَّاسِ إِنْ قَبِلُوا الْهُدَى وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ أَيَّ نُورٌ وَأَدَبٌ " لِلْمُتَّقِينَ " أَيَّ لِمَنْ أَطَاعَنِي وَعَرَفَ أَمْرِي . { وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا } أَيَّ لَا تَضَعُفُوا وَلَا تَبْتَسِسُوا عَلَى مَا أَصَابَكُمْ { وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ } أَيَّ لَكُمْ تَكُونُ الْعَاقِبَةُ وَالظُّهُورُ { إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } أَيَّ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ نَبِيِّي بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ عَنِّي . { إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ } أَيَّ جَرَّاحٌ مِثْلُهَا ، { وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ } أَيَّ تُصَرِّفُهَا بَيْنَ النَّاسِ لِلْبَلَاءِ وَالتَّمَحِيصِ { وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ } أَيَّ لِيَمَيِّزَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَلِيَكْرِمَ مَنْ أَكْرَمَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِالشَّهَادَةِ { وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ } أَيَّ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ بِالْأَسِيَةِ الطَّاعَةِ وَقُلُوبُهُمْ مُصِرَّةٌ عَلَى الْمَعْصِيَةِ { وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا } أَيَّ يَخْتَبِرَ الَّذِينَ آمَنُوا حَتَّى يُخَلِّصَهُمُ مِنَ الْبَلَاءِ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ وَكَيْفَ صَبَرَهُمْ وَيَقِينَهُمْ { وَيَمَحَقَ الْكَافِرِينَ } أَيَّ يُبْطِلَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ قَوْلَهُمْ بِالْأَسِيَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ حَتَّى يَظْهَرَ مِنْهُمْ كُفْرُهُمْ الَّذِي يَسْتَتِرُونَ بِهِ .

[دَعْوَةُ الْجَنَّةِ لِلْمُجَاهِدِينَ]

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَلُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ } { أَيْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ فَتَصِيرُوا مِنْ ثَوَابِي الْكَرَامَةِ وَلَمْ أَخْتَبِرْكُمْ بِالشَّدَّةِ وَابْتَلَيْكُمْ بِالْمَكَارِهِ حَتَّى أَعْلَمَ صِدْقَ [ص ١١١] بِالْإِيمَانِ بِي ، وَالصَّبْرَ عَلَى مَا أَصَابَكُمْ فِيَّ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمْنُونَ الشَّهَادَةَ عَلَى الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ قَبْلَ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ يَعْنِي الَّذِينَ اسْتَهْضُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خُرُوجِهِ بِهِمْ إِلَى عَدُوِّهِمْ لِمَا فَاتَهُمْ مِنْ حُضُورِ الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ يَبْدُرُ وَرَغْبَةً فِي الشَّهَادَةِ الَّتِي فَاتَتْهُمْ بِهَا ، فَقَالَ { وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمْنُونَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ } يَقُولُ { فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ } { أَيْ الْمَوْتُ بِالسَّيْفِ فِي أَيْدِي الرِّجَالِ قَدْ خَلَّى بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ ثُمَّ صَلَّيْتُمْ عَنْكُمْ . } { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ } { أَيْ لِقَوْلِ النَّاسِ قُبِلَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَانْهَزَ أَهْلُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ وَانْصَرَفَتْ عَنْ عَدُوِّهِمْ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ رَجَعْتُمْ عَنْ دِينِكُمْ كَفَارًا كَمَا كُنْتُمْ وَتَرَكْتُمْ جِهَادَ عَدُوِّكُمْ وَكِتَابَ اللَّهِ . وَمَا خَلَفَ نَبِيِّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ دِينِهِ مَعَكُمْ وَعِنْدَكُمْ وَقَدْ بَيَّنَ لَكُمْ فِيمَا جَاءَكُمْ بِهِ عَنِّي أَنَّهُ مَيِّتٌ وَمُفَارِقُكُمْ } { وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ } { أَيْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ } { فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا } { أَيْ لَيْسَ يَنْقُصُ ذَلِكَ عِزَّ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا مُلْكُهُ وَلَا سُلْطَانَهُ وَلَا قُدْرَتَهُ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ أَيْ مَنْ أَطَاعَهُ وَعَمِلَ بِأَمْرِهِ .

[ذِكْرُهُ أَنَّ الْمَوْتَ يَأْذِنُ اللَّهُ]

ثُمَّ قَالَ { وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا } { أَيْ أَنَّ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجَلًا هُوَ بِالْغُهِ فَإِذَا أَذِنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ كَانَ . } { وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ } { أَيْ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُرِيدُ الدُّنْيَا ، لَيْسَتْ لَهُ رَغْبَةٌ فِي الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا مَا قُسِمَ لَهُ مِنْ رِزْقٍ وَلَا يَعْدُوهُ فِيهَا ، وَلَيْسَ لَهُ [ص ١١٢] نُؤْتُهُ مِنْهَا مَا وَعَدَ بِهِ مَعَ مَا يُجْزَى عَلَيْهِ مِنْ رِزْقِهِ فِي دُنْيَاهُ وَذَلِكَ جَزَاءُ الشَّاكِرِينَ أَيْ الْمُتَّقِينَ .

[ذِكْرُ شَجَاعَةِ الْمُجَاهِدِينَ مِنْ قَبْلِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ]

ثُمَّ قَالَ { وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ } { أَيْ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ أَصَابَهُ الْقَتْلُ وَمَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ أَيْ جَمَاعَةٌ فَمَا وَهَنُوا لِفَقْدِ نَبِيِّهِمْ وَمَا ضَعُفُوا عَنْ عَدُوِّهِمْ وَمَا اسْتَكَانُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي الْجِهَادِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَنْ دِينِهِمْ وَذَلِكَ الصَّبْرُ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ } { وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ }

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاحِدُ الرِّبِّيِّنَ رَبِّي ، وَقَوْلُهُمُ الرِّبَابُ ، لَوْلَدِ عَبْدٍ مَنَاءَ بَنِ أَدَّ بَنِ طَانِجَةَ بَنِ إِيَّاسَ وَلِصَبَّةٍ لَأَنَّهُمْ تَجَمَّعُوا وَتَحَالَفُوا ، مِنْ هَذَا ، يُرِيدُونَ الْجَمَاعَاتِ . وَوَاحِدَةُ الرِّبَابِ : رِبَّةٌ (وَرِبَابَةٌ) وَهِيَ جَمَاعَاتٌ قِدَاحٍ أَوْ عَصِيٍّ وَنَحْوِهَا ، فَشَبَّهُوهَا بِهَا . قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ الْهَذَلِيُّ :

وَكَأَنَّهُنَّ رِبَابَةٌ وَكَأَنَّهُ ... يَسْرُ يَفِصُّ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْدَعُ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي آيَاتٍ لَهُ . وَقَالَ أُمِّيَّةُ بَنُ أَبِي الصَّلْتِ :

حَوْلَ شَيَاطِينِهِمْ أَبَابِيلُ رِبِّيُونَ ... شَدُّوا سَنُورًا مَدُورًا

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَالرَّابَّةُ (أَيْضًا) : الْخِرْقَةُ الَّتِي تُلَفَّ فِيهَا الْقِدَاحُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :
وَالسَّوَرُ : الدَّرْعُ . وَالنَّسْرُ هِيَ الْمَسَامِيرُ الَّتِي فِي الْحَلَقِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ
{ قَالَ الشَّاعِرُ وَهُوَ أَبُو الْأَخْزَرِ الْحِمَانِيُّ ، مِنْ تَمِيمٍ [ص ١١٣] دَسُرًا بِأَطْرَافِ الْقَنَا الْمُقَوِّمِ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : أَيُّ فَقُولُوا مِثْلَ مَا قَالُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ بِذُنُوبٍ مِنْكُمْ وَاسْتَغْفِرُوهُ كَمَا اسْتَغْفِرُوهُ وَامْضُوا
عَلَى دِينِكُمْ كَمَا مَضَوْا عَلَى دِينِهِمْ وَلَا تَرْتَلُوا عَلَى أَعْقَابِكُمْ رَاجِعِينَ وَاسْأَلُوهُ كَمَا سَأَلُوهُ أَنْ يُثَبِّتَ أَقْدَامَكُمْ
وَاسْتَنْصِرُوهُ كَمَا اسْتَنْصَرُوهُ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَكُلُّ هَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ قَدْ كَانَ وَقَدْ قُتِلَ نَبِيَّهُمْ فَلَمْ يَفْعَلُوا كَمَا فَعَلْتُمْ
{ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا { بِالظُّهُورِ عَلَى عَدُوِّهِمْ { وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ { وَمَا وَعَدَ اللَّهُ فِيهَا ، { وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ }

[تَحْذِيرُهُ إِيَّاهُمْ مِنْ إِطَاعَةِ الْكُفَّارِ]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ طَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ { أَيُّ عَنْ عَدُوِّكُمْ فَتَنْهَبُ
دُونَكُمْ وَآخِرَتُكُمْ { بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ { فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُونَ بِالْأَسْتِثْمِ صِدْقًا فِي قُلُوبِكُمْ
فَاعْتَصِمُوا بِهِ وَلَا تَسْتَنْصِرُوا بغيرِهِ وَلَا تَرْجِعُوا عَلَى أَعْقَابِكُمْ مُرْتَدِّينَ عَنْ دِينِهِ . { سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا
الرَّعْبَ { أَيُّ الَّذِي بِهِ كُنْتُ أَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ بِمَا أَشْرَكُوا بِي مَا لَمْ أَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ حُجَّةٍ أَيُّ فَلَا تَطْطُوا أَنْ لَهُمْ عَاقِبَةٌ
نَصْرٌ وَلَا ظُهُورٌ عَلَيْكُمْ مَا اعْتَصَمْتُمْ بِي ، وَاتَّبَعْتُمْ أَمْرِي ، لِلْمَعْصِيَةِ الَّتِي أَصَابْتُمْ مِنْهُمْ بِذُنُوبٍ قَدْ مَتَمُّوْهَا لِأَنْفُسِكُمْ
خَالَفْتُمْ بِهَا أَمْرِي لِلْمَعْصِيَةِ وَعَصَيْتُمْ بِهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . { وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ
حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحْيُونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ { أَيُّ وَقَدْ وَفَّيْتُ لَكُمْ بِمَا وَعَدْتُكُمْ
مِنْ النَّصْرِ عَلَى عَدُوِّكُمْ إِذْ تُحْسِنُونَ بِالْسِّوْفِ أَيُّ الْقَتْلِ بِإِذْنِي وَتَسْلِيطِي أَيْدِيَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ . [ص ١١٤]
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْحَسَّ : الْإِسْتِصَالُ يُقَالُ حَسَسْتُ الشَّيْءَ أَيُّ اسْتَأْصَلْتَهُ بِالسِّيفِ وَغَيْرِهِ . قَالَ جَرِيرٌ
تَحْسَهُمُ السِّوْفُ كَمَا تَسَامَى ... حَرِيقُ النَّارِ فِي الْأَجَمِ الْحَصِيدِ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَقَالَ رُوَيْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ

إِذَا شَكَوْنَا سَنَةً حَسُوسًا ... تَأْكُلُ بَعْدَ الْأَخْضَرِ الْيَبِيسَا

وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : { حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ { أَيُّ تَخَادَلْتُمْ وَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ أَيُّ اخْتَلَفْتُمْ
فِي أَمْرِي ، أَيُّ تَرَكْتُمْ أَمْرَ نَبِيِّكُمْ وَمَا عَهْدَ إِلَيْكُمْ بِعِيقِ الرِّمَاءِ { وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحْيُونَ { أَيُّ الْفَتْحُ لَا
شَكَّ فِيهِ وَهَزِيمَةُ الْقَوْمِ عَنْ نَسَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ { مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا { أَيُّ الَّذِينَ أَرَادُوا التَّهَبَّ فِي الدُّنْيَا وَتَرَكَ مَا
أُمِرُوا بِهِ مِنْ الطَّاعَةِ الَّتِي عَلَيْهَا ثَوَابُ الْآخِرَةِ { وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ { أَيُّ الَّذِينَ جَاهَلُوا فِي اللَّهِ وَلَمْ يُخَالِفُوا
إِلَى مَا نُهُوا عَنْهُ لِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا ، رَجَاءَ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حُسْنِ ثَوَابِهِ فِي الْآخِرَةِ أَيُّ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِي
الدِّينِ وَلَمْ يُخَالِفُوا إِلَى مَا نُهُوا عَنْهُ لِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا ، لِيَخْتَرِكُمْ وَذَلِكَ بَعْضُ ذُنُوبِكُمْ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْ عَظِيمِ
ذَلِكَ أَنْ لَا يُهْلِكَكُمْ بِمَا أَتَيْتُمْ مِنْ مَعْصِيَةِ نَبِيِّكُمْ وَلَكِنِّي عُذْتُ بِفَضْلِي عَلَيْكُمْ وَكَذَلِكَ مِنَ اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ
عَاقَبَ بَعْضُ الذُّنُوبِ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا أَدْبًا وَمَوْعِظَةً فَإِنَّهُ غَيْرُ مُسْتَأْصِلٍ لِكُلِّ مَا فِيهِمْ مِنَ الْحَقِّ لَهُ عَلَيْهِمْ بِمَا أَصَابُوا
مِنْ مَعْصِيَتِهِ رَحْمَةً لَهُمْ وَعَائِدَةً عَلَيْهِمْ لِمَا فِيهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ .

[تَأْنِيَهُ إِيَّاهُمْ لِفِرَارِهِمْ عَنْ نَبِيِّهِمْ]

ثُمَّ أَتَيْهِمْ بِالْفِرَارِ عَنْ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ يُدْعَوْنَ لَا يَعْطِفُونَ عَلَيْهِ لِدُعَائِهِ إِيَّاهُمْ فَقَالَ { إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ } { أَيُّ كَرْبًا بَعْدَ كَرْبٍ يَقْتُلَ مَنْ قُتِلَ مِنْ إِخْوَانِكُمْ وَعُلُوٌّ } [ص ١١٥] وَقَعَ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ قَوْلٍ مَنْ قَالَ قُتِلَ نَبِيُّكُمْ فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا تَتَّبَعُ عَلَيْهِمْ غَمًّا بِغَمٍّ { لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ } مِنْ ظُهُورِكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ بَعْدَ أَنْ رَأَيْتُمُوهُ بِأَعْيُنِكُمْ { وَلَا مَا أَصَابَكُمْ } مِنْ قَتْلِ إِخْوَانِكُمْ حَتَّى فَرَجَتْ ذَلِكَ الْكَرْبَ عَنْكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ . وَكَانَ الَّذِي فَرَّجَ اللَّهُ بِهِ عَنْهُمْ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْكَرْبِ وَالْغَمِّ الَّذِي أَصَابَهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَدَّ عَنْهُمْ كَذِبَةَ الشَّيْطَانِ بِقَتْلِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيًّا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ هَانَ عَلَيْهِمْ مَا فَاتَهُمْ مِنَ الْقَوْمِ بَعْدَ الظُّهُورِ عَلَيْهِمْ وَالْمُصِيبَةِ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ فِي إِخْوَانِهِمْ حِينَ صَرَفَ اللَّهُ الْقَتْلَ عَنْ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . { ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } فَأَنْزَلَ اللَّهُ التَّعَاسَ أَمْنَةً مِنْهُ عَلَى أَهْلِ الْيَقِينِ بِهِ فَهُمْ نِيَامٌ لَا يَخَافُونَ وَأَهْلُ التَّفَاقُقِ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ تَخَوَّفَ الْقَتْلَ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَا يَرْجُونَ عَاقِبَةَ فَذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَلَاوُمَهُمْ وَحَسْرَتَهُمْ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ . ثُمَّ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَمْ تَحْضُرُوا هَذَا الْمَوْطِنَ الَّذِي أَظْهَرَ اللَّهُ فِيهِ مِنْكُمْ مَا أَظْهَرَ مِنْ سَرَائِرِكُمْ " لَبَرَزَ " لَأَخْرَجَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ إِلَى مَوْطِنٍ غَيْرِهِ يُضْرَعُونَ فِيهِ حَتَّى يُبْتَلَى بِهِ مَا فِي صُدُورِهِمْ { وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } { أَيُّ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِمَّا اسْتَخَفُوا بِهِ مِنْكُمْ .

[تَحْذِيرُهُمْ أَنْ يَكُونُوا مِنْ يَخْشَوْنَ الْمَوْتَ فِي اللَّهِ]

[ص ١١٦] قَالَ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } { أَيُّ لَا تَكُونُوا كَالْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يَنْهَوْنَ إِخْوَانَهُمْ عَنِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالضَّرْبِ فِي الْأَرْضِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولُونَ إِذَا مَاتُوا أَوْ قُتِلُوا : لَوْ أَطَاعُونَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا " لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ { لِقَلَّةِ الْيَقِينِ بَرَبِهِمْ } وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ { أَيُّ يَجْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ أَجَالِهِمْ بِقُدْرَتِهِ . قَالَ تَعَالَى : { وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ } { أَيُّ إِنْ الْمَوْتَ لَكَانَ لَا بُدَّ مِنْهُ فَمَوْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ قَتْلٌ خَيْرٌ لَوْ عَلِمُوا وَأَيَّقَنُوا مِمَّا يَجْمَعُونَ مِنَ الدُّنْيَا الَّتِي لَهَا يَتَأَخَّرُونَ عَنِ الْجِهَادِ تَخَوَّفَ الْمَوْتَ وَالْقَتْلَ لِمَا جَمَعُوا مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا زَهَادَةً فِي الْآخِرَةِ وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ أَيْ ذَلِكَ كَانَ { لِأَلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ } { أَيُّ أَنْ إِلَى اللَّهِ الْمَرْجِعُ فَلَا تَغُرَّكُمْ الدُّنْيَا ، وَلَا تَغْتَرَّوْا بِهَا ، وَلْيَكُنْ الْجِهَادُ وَمَا رَغِبَكُمْ اللَّهُ فِيهِ مِنْ ثَوَابِهِ آثَرًا عِنْدَكُمْ مِنْهَا .

[ذِكْرُهُ رَحْمَةَ الرَّسُولِ عَلَيْهِمْ]

ثُمَّ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : { فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْتَضَوْا مِنْ حَوْلِكَ } { أَيُّ لَتَرَكُوكَ { فَاعْفُ عَنْهُمْ } { أَيُّ فَتَجَاوَزْ عَنْهُمْ } وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ { فَذَكَرَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُنْهَ لَهُمْ وَصَبْرَهُ عَلَيْهِمْ لِصَعْفِهِمْ وَقِلَّةِ صَبْرِهِمْ عَلَى الْغُلْظَةِ لَوْ كَانَتْ مِنْهُ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ مَا خَالَفُوا عَنْهُ مِمَّا افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْ طَاعَةِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثُمَّ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : { فَاعْفُ عَنْهُمْ } أَيِ تَجَاوَزْ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ مَنْ قَارَفَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ مِنْهُمْ { وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ } أَيِ [ص ١١٧] كُنْتُ غَنِيًّا عَنْهُمْ تَأَلَّفًا لَهُمْ بِذَلِكَ عَلَى دِينِهِمْ { فَإِذَا عَزَمْتَ } أَيِ عَلَى أَمْرِ جَاءَكَ مِنِّي وَأَمْرٍ مِنْ دِينِكَ فِي جِهَادٍ عُلُوِّكَ لَا يُصْلِحُكَ وَلَا يُصْلِحُهُمْ إِلَّا ذَلِكَ فَامْضِ عَلَى مَا أُمِرْتَ بِهِ عَلَى خِلَافٍ مَنْ خَالَفَكَ ، وَمُؤَافَقَةٍ مَنْ وَافَقَكَ ، وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ، أَيِ ارْضَ بِهِ مِنَ الْعِبَادِ { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } إِنَّ يَنْصُرُكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ { أَيِ لِنَا تَتْرُكْ أَمْرِي لِلنَّاسِ وَارْفُضْ أَمْرَ النَّاسِ إِلَيَّ أَمْرِي } ، { وَعَلَى اللَّهِ } لَا عَلَى النَّاسِ { فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } ،

[مَا نَزَلَ فِي الْغُلُول]

ثُمَّ قَالَ { وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غُلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تَوَفَّى كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ }
أَيُّ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكْتُمَ النَّاسَ مَا بَعَثَهُ اللَّهُ بِهِ إِلَيْهِمْ عَنْ رَهْبَةٍ مِنَ النَّاسِ وَلَا رَغْبَةٍ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَأْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
بِهِ ثُمَّ يُجْزَى بِكَسْبِهِ غَيْرَ مَظْلُومٍ وَلَا مُعْتَدِي عَلَيْهِ { أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ { عَلَى مَا أَحَبَّ النَّاسُ أَوْ سَخَطُوا } كَمَنْ
بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ { لِرِضَا النَّاسِ أَوْ لِسَخَطِهِمْ . يَقُولُ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى طَاعَتِي ، فَتَوَابَهُ الْجَنَّةُ وَرِضْوَانُ مِنَ اللَّهِ {
كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ { وَاسْتَوْجَبَ سَخَطُهُ فَكَانَ مَأْوَاهُ جَهَنَّمَ وَبَنَسَ الْمَصِيرُ أَسْوَأَ الْمِثْلَانِ فَاعْرِفُوا . } هُمْ
دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ { لِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَيُّ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَهْلُ
طَاعَتِهِ مِنْ أَهْلِ مَعْصِيَتِهِ .

[فَضَّلَ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ بَيْعَ الرِّسْلِ]

ثُمَّ قَالَ { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ { أَيُّ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْإِيمَانِ إِذْ بَعَثَ فِيكُمْ رَسُولًا مِنْ
أَنْفُسِكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِهِ فِيمَا أَحَدْتُمْ وَفِيمَا عَمِلْتُمْ فَيُعَلِّمُكُمُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ { فَتَقَرُّوهُ
وَيُخَبِّرُكُمْ بِرِضَاهُ عَنْكُمْ إِذَا أَطَعْتُمُوهُ فَتَسْتَكْثِرُوا مِنْ طَاعَتِهِ وَتَجْتَبُوا مَا سَخَطَ مِنْكُمْ مِنْ مَعْصِيَتِهِ [ص ١١٨]
حَسَنَةً وَلَا تَسْتَقْهَرُونَ مِنْ سَيِّئَةٍ صُمَّ عَنْ الْخَيْرِ بُكُمْ عَنْ الْحَقِّ غُمِّي عَنْ الْهُدَى .

[ذِكْرُهُ الْمُصِيبَةِ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ]

ثُمَّ ذَكَرَ الْمُصِيبَةَ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ فَقَالَ { أَوَلَمْآ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ
أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ { أَيُّ إِنَّ تَكُ قَدْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ فِي إِخْوَانِكُمْ بِذُنُوبِكُمْ فَقَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قَبْلُ
مِنْ عَذُوبِكُمْ فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ بَيِّنٌ قَتْلًا وَأَسْرًا وَنَسِيتُمْ مَعْصِيَتَكُمْ وَخِلَافَكُمْ عَمَّا أَمَرَكُمْ بِهِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتُمُّ أَحَلَلْتُمْ ذَلِكَ بِأَنْفُسِكُمْ { إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ { أَيُّ إِنَّ اللَّهَ عَلَى مَا أَرَادَ بِعِبَادِهِ مِنْ نَقْمَةٍ أَوْ
عَفْوٍ قَدِيرٌ { وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْفَتْحِ الْجَمْعَانِ فَيَاذَنْ اللَّهُ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ { أَيُّ مَا أَصَابَكُمْ حِينَ التَّقِيْمِ أَنْتُمْ
وَعَذُوبَكُمْ فَيَاذَنْي ، كَانَ ذَلِكَ حِينَ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بَعْدَ أَنْ جَاءَكُمْ نَصْرِي ، وَصَدَقْتُمْ وَعَدِي ، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُنَافِقِينَ { وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا { مِنْكُمْ أَيُّ لِيُظْهِرَ مَا فِيهِمْ . { وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا {
يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابَهُ الَّذِينَ رَجَعُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ سَارَ إِلَى عُلُوهِ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ بِأُحْدٍ وَقَوْلُهُمْ لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكُمْ تُقَاتِلُونَ لَسَرْنَا مَعَكُمْ وَلَدْفَعْنَا عَنْكُمْ وَلَكِنَّا لَا نَبْظُنُّ أَنَّهُ يَكُونُ قِتَالٌ . فَأُظْهِرَ
مِنْهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ . يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا
لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ { أَيُّ يُظْهِرُونَ لَكَ الْإِيمَانَ وَلَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ { وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ { أَيُّ مَا يُخْفُونَ { الَّذِينَ
قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ { الَّذِينَ أُصِيبُوا مَعَكُمْ مِنْ عَشَائِرِهِمْ وَقَوْمِهِمْ { لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ { أَيُّ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَدْفَعُوهُ عَنْ أَنْفُسِكُمْ فَافْعَلُوا ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ إِنَّمَا نَافَقُوا
وَتَرَكُوا الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حِرْصًا عَلَى الْبَقَاءِ فِي الدُّنْيَا ، وَفِرَارًا مِنَ الْمَوْتِ .

[التَّوَعُّبُ فِي الْجِهَادِ]

[ص ١١٩] قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَغَّبُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجِهَادِ وَيُهَوَّنَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ { وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } { أَيْ لَا تَنْظُنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا : أَيْ قَدْ أَحْيَيْتَهُمْ فَهُمْ عِنْدِي يُرْزَقُونَ فِي رَوْحِ الْجَنَّةِ وَفَضْلِهَا ، مَسْرُورِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى جِهَادِهِمْ عَنْهُ . } وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ { أَيْ وَيَسْرُونَ بِلُحُوقِ مَنْ لَحِقَهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمْ عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ مِنْ جِهَادِهِمْ لِيَشْرَكُوهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ الَّذِي أَعْطَاهُمْ قَدْ أَهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْخَوْفَ وَالْحَزْنَ . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : { يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ } لِمَا عَانُوا مِنْ وَفَاءِ الْمَوْعُودِ وَعَظِيمِ الثَّوَابِ .

[مَصِيرُ قَتْلَى أَحَدٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ عَنْ أَبِي الزَّبِيرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خَضِرٍ تَرُدُّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ وَتَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا ، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ فَلَمَّا وَجَلُّوا طَيِّبَ مَشْرِبِهِمْ وَمَأْكَلِهِمْ وَحَسَنَ مَقِيلِهِمْ قَالُوا : يَا لَيْتَ إِخْوَانَنَا يَعْلَمُونَ مَا صَنَعَ اللَّهُ بِنَا ، لِنَلَّا يَزْهَلُوا فِي الْجِهَادِ وَلَا يَنْكَلُوا عَنِ الْحَرْبِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : فَأَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ { وَلَا تَحْسَبَنَّ } قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ بْنُ الْقُضَيْلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّهَدَاءُ عَلَى بَارِقٍ نَهْرٍ بَابِ الْجَنَّةِ ، فِي قُبَّةٍ خَضْرَاءَ يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا [ص ١٢٠] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ { وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ } فَقَالَ أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْهَا فَقِيلَ لَنَا : إِنَّهُ لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خَضِرٍ تَرُدُّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ وَتَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا ، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ فَيَطْلُعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ أَطْلَاعَةً فَيَقُولُ يَا عِبَادِي ، مَا تَشْتَهُونَ فَازِيدُكُمْ ؟ قَالَ فَيَقُولُونَ رَبَّنَا لَا فَوْقَ مَا أُعْطَيْتَنَا ، الْجَنَّةُ نَأْكُلُ مِنْهَا حَيْثُ شِئْنَا قَالَ ثُمَّ يَطْلُعُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَطْلَاعَةً فَيَقُولُ يَا عِبَادِي ، مَا تَشْتَهُونَ فَازِيدُكُمْ ؟ قَالَ فَيَقُولُونَ رَبَّنَا لَا فَوْقَ مَا أُعْطَيْتَنَا ، الْجَنَّةُ نَأْكُلُ مِنْهَا حَيْثُ شِئْنَا . إِلَّا أَنَّا نُحِبُّ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا ، ثُمَّ تُرَدَّ إِلَى الدُّنْيَا ، فَتُقَاتِلَ فِيكَ ، حَتَّى نَقُتَلَ مَرَّةً أُخْرَى قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ ، قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا أُبَشِّرُكَ يَا جَابِرُ ؟ قَالَ قُلْتُ : بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ إِنْ أَبَاكَ حَيْثُ أُصِيبَ بِأَحَدٍ أَحْيَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ قَالَ لَهُ مَا تُحِبُّ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو أَنْ أَفْعَلَ بِكَ ؟ قَالَ أَيْ رَبِّ أَحِبُّ أَنْ تُرَدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا فَاقَاتِلَ فِيكَ ، فَأُقَاتَلَ مَرَّةً أُخْرَى قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ الْحَسَنِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُفَارِقَ الدُّنْيَا يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدَ فَإِنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يُرَدَّ إِلَى الدُّنْيَا ، فَيُقَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقَاتَلَ مَرَّةً أُخْرَى

[ذِكْرُ مَنْ خَرَجُوا مَعَ الرَّسُولِ إِلَى حَمْرَاءِ الْأَسَدِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ [ص ١٢١] قَالَ تَعَالَى : { الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ } أَيُّ الْجَرَّاحِ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَدَمِ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ إِلَى حَمْرَاءِ الْأَسَدِ عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ أَلَمِ الْجَرَّاحِ { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ } الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ { وَالنَّاسُ الَّذِينَ قَالُوا لَهُمْ مَا قَالُوا ، التَّفَرُّقُ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ، الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ أَبُو سُفْيَانَ مَا قَالَ ؟ قَالُوا إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ رَاجِعُونَ إِلَيْكُمْ . يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ فَاعِلُ الْأَمْرِ } لَمَّا صَرَفَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ لِقَاءِ عَدُوِّهِمْ { إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ } أَيُّ لَوْلَيْكَ الرَّهْطُ وَمَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى أَقْوَاهِهِمْ { يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ } أَيُّ يُرْهِبُكُمْ بِأَوْلِيَائِهِ { فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ { أَيُّ الْمُتَأَفِّقُونَ } { إِنَّهُمْ لَنْ يَصْرَوْا } اللَّهُ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ { إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَصْرَوْا } اللَّهُ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَا يَحْسِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَّا تُمْلَى لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنْفُسِهِمْ { إِنَّمَا تُمْلَى لَهُمْ لِيُزَادُوا } إِنَّمَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ { أَيُّ الْمُتَأَفِّقِينَ } { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ } أَيُّ فِيمَا يُرِيدُ أَنْ يُتْلِيَكُمْ بِهِ لِتَحْذَرُوا مَا يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ فِيهِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ أَيُّ يَعْلَمُهُ ذَلِكَ { فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا { أَيُّ تَرْجِعُوا وَتَوْتَبُوا } فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ } .

ذِكْرُ مَنْ اسْتَشْهَدَ بِأُحُدٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ

[ص ١٢٢] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَاسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ بَنُ عَبْدِ مَنَافٍ : حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَتْلُهُ وَحُشْيِي ، غُلَامٌ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ . وَمِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بَنُ عَبْدِ شَمْسٍ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ ، حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ بَنِي أَسَدِ ابْنِ خُزَيْمَةَ . وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ : مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ، قَتَلَهُ ابْنُ قَيْمَةَ اللَّيْثِيِّ . وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ بَنُ يَقْظَةَ شَمَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ . أَرْبَعَةٌ قُتِلُوا .

وَمِنْ الْأَنْصَارِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ : عَمْرُو بْنُ مُعَاذِ بْنِ النُّعْمَانِ وَالْحَارِثُ بْنُ أَنَسِ بْنِ رَافِعٍ وَعُمَارَةُ بْنُ زِيَادِ بْنِ السَّكَنِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : السَّكَنُ ابْنُ رَافِعِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ قَيْسٍ وَيُقَالُ السَّكَنُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَسَلَمَةُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ وَقْشٍ وَعَمْرُو بْنُ ثَابِتِ بْنِ وَقْشٍ . رَجُلَانِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ زَعَمَ لِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ : أَنَّ أَبَاهُمَا ثَابِتًا قُتِلَ يَوْمَئِذٍ . وَرَفَاعَةُ بْنُ وَقْشٍ . وَحُسَيْلُ بْنُ جَابِرِ أَبُو حُذَيْفَةَ وَهُوَ الْيَمَانُ أَصَابَهُ الْمُسْلِمُونَ فِي الْمَعْرَكَةِ وَلَا يَدْرُونَ فَتَصَدَّقَ حُذَيْفَةُ بِدَيْتِهِ عَلَى مَنْ أَصَابَهُ وَصَيِّفِي [ص ١٢٣] وَعَبَادُ بْنُ سَهْلٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ أَوْسِ بْنِ مُعَاذٍ . اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا . وَمِنْ أَهْلِ رَاتِحٍ : إِيَّاسُ بْنُ أَوْسِ بْنِ عَيْتِكَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَمِ بْنِ زَعُورَاءَ بْنِ جُشَمِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَعَبِيدُ بْنُ التَّيْهَانِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ عَيْتِكَ بْنُ التَّيْهَانِ . وَحَبِيبُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ تَيْمٍ . ثَلَاثَةٌ قُتِلُوا .

وَمِنْ بَنِي ظَفَرٍ : يَزِيدُ بْنُ خَاطِبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ رَافِعٍ . رَجُلٌ . وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ زَيْدٍ : أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ زَيْدٍ وَحَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ بْنِ صَيْفِي بْنِ نُعْمَانَ بْنِ مَالِكِ بْنِ أُمَةَ ، وَهُوَ غَسِيلُ الْمَلَائِكَةِ قَتَلَهُ شَدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ شُعُوبِ اللَّيْثِيِّ . رَجُلَانِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَيْسُ : ابْنُ زَيْدِ بْنِ ضُبَيْعَةَ وَمَالِكُ ابْنُ

أَمَّةُ بَنِي ضُبَيْعَةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي عُيَيْدٍ بَنِ زَيْدٍ : أَنَيْسُ بْنُ قَتَادَةَ . رَجُلٌ . وَمِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بَنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ : أَبُو حَيَّةَ وَهُوَ أَخُو سَعْدِ بْنِ حَيْثَمَةَ لِأُمِّهِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَبُو حَيَّةَ ابْنُ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ النُّعْمَانِ ، وَهُوَ أَمِيرُ الرَّمَاةِ . رَجُلَانِ . [ص ١٢٤] وَمِنْ بَنِي السَّلَمِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ : حَيْثَمَةُ أَبُو سَعْدِ بْنِ حَيْثَمَةَ . رَجُلٌ . وَمِنْ حُلَفَائِهِمْ مِنْ بَنِي الْعَجْلَانِ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ . رَجُلٌ .

وَمِنْ بَنِي مُعَاوِيَةَ بْنِ مَالِكٍ : سُبَيْعُ بْنُ حَاطِبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ هَيْشَةَ . رَجُلٌ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ سُوبَيْقُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ حَاطِبِ بْنِ هَيْشَةَ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي التَّجَارِ : ثُمَّ مِنْ بَنِي سَوَادِ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَنِيٍّ : عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ ؛ وَابْنُهُ قَيْسُ بْنُ عَمْرٍو . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ : ابْنُ زَيْدِ بْنِ سَوَادٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَثَابِتُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ زَيْدٍ ؛ وَعَامِرُ بْنُ مَخْلَدٍ . أَرْبَعَةُ نَفَرٍ . وَمِنْ بَنِي مَيْذُولِ أَبُو هَيْرَةَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَقْفٍ بَنِ مَالِكِ بْنِ مَيْذُولٍ وَعَمْرُو بْنُ مَطْرَفِ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَمْرٍو رَجُلَانِ .

وَمِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ : أَوْسُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الْمُنْذِرِ . رَجُلٌ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَوْسُ بْنُ ثَابِتٍ أَخُو حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ التَّجَارِ : أَنَسُ بْنُ التَّضَرِّ بْنِ ضَمْضَمِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ جُنْدُبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ التَّجَارِ . رَجُلٌ . [ص ١٢٥] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَسُ بْنُ التَّضَرِّ ، عَمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : خَادِمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَمِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ التَّجَارِ : قَيْسُ بْنُ مَخْلَدٍ ؛ وَكَيْسَانُ عَبْدٌ لَهُمْ . رَجُلَانِ .

وَمِنْ بَنِي دِينَارِ بْنِ التَّجَارِ : سُلَيْمُ بْنُ الْحَارِثِ وَنُعْمَانُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو . رَجُلَانِ . وَمِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ : خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ دُفِنَا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ وَأَوْسُ بْنُ الْأَرْقَمِ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبٍ . ثَلَاثَةُ نَفَرٍ . وَمِنْ بَنِي الْأَبْجَرِ ، وَهُمْ بَنُو خُدْرَةَ : مَالِكُ بْنُ سِنَانِ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ الْأَبْجَرِ وَهُوَ أَبُو أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : اسْمُ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ سِنَانُ وَيُقَالُ سَعْدُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَسَعِيدُ بْنُ سُؤَيْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَبَادِ بْنِ الْأَبْجَرِ وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعِ بْنِ رَافِعٍ ؛ بَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عُيَيْدٍ ، بَنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُيَيْدٍ ، بَنِ الْأَبْجَرِ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ .

وَمِنْ بَنِي سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ : ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ خَالِدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْخَزْرَجِ بَنِ سَاعِدَةَ وَتَقْفُ بْنُ فَرُوقَةَ بْنِ الْبَدِيِّ . رَجُلَانِ . وَمِنْ بَنِي طَرِيفٍ ، رَهْطُ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ وَهْبٍ [ص ١٢٦] ثَعْلَبَةُ بْنُ وَقْشِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ طَرِيفٍ ؛ وَضَمْرَةُ حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَنِي جُهَيْنَةَ . رَجُلَانِ . وَمِنْ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي سَالِمِ ثُمَّ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ بْنِ زَيْدِ بْنِ غَنَمِ بْنِ سَالِمِ نُوْقُلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبَّاسُ بْنُ عَبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ ؛ وَنُعْمَانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ فَهْرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ سَالِمِ وَالْمُجْدَرُ بْنُ ذِيَادٍ حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَلِيٍّ ، وَعَبَادَةُ بْنُ الْحَسْحَاسِ . دُفِنَ النُّعْمَانُ بْنُ مَالِكِ وَالْمُجْدَرُ وَعَبَادَةُ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ . خَمْسَةُ نَفَرٍ . وَمِنْ بَنِي الْحُبَلَى : رِفَاعَةُ بْنُ عَمْرٍو . رَجُلٌ .

وَمِنْ بَنِي سَلَمَةَ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي حَرَامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ حَرَامِ وَعَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامٍ ؛ دُفِنَا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ وَخَلَادُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ وَأَبُو أَيْمَنَ مَوْلَى عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ . أَرْبَعَةُ نَفَرٍ . وَمِنْ بَنِي سَوَادِ بْنِ غَنَمٍ : سُلَيْمُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَدِيدَةَ ؛ وَمَوْلَاهُ عَنَتْرَةُ ؛ وَسَهْلُ بْنُ قَيْسِ بْنِ أَبِي كَعْبِ بْنِ الْقَيْنِ

ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ . وَمِنْ بَنِي زُرَيْقٍ بَنِي عَامِرٍ ذَكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ ؛ وَعَبِيدُ بْنُ الْمُعَلَّى بْنُ لَوْذَانَ . رَجُلَانِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :
عَبِيدُ بْنُ الْمُعَلَّى ، مِنْ بَنِي حَبِيبٍ .

[عَدَدُ الشَّهَدَاءِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَجَمِيعُ مَنْ أُسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ .
خَمْسَةٌ وَسِتُّونَ رَجُلًا . [ص ١٢٧] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَمِمَّنْ لَمْ يَذْكُرْ ابْنُ إِسْحَاقَ مِنَ السَّبْعِينَ الشَّهَدَاءِ الَّذِينَ ذَكَرْنَا ، مِنَ الْأَوْسِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي مُعَاوِيَةَ بْنِ مَالِكٍ : مَالِكُ بْنُ مُنَيَّلَةَ ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ مُزَيْنَةَ . وَمِنْ بَنِي خَطْمَةَ -
وَاسْمُ خَطْمَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جُشَمٍ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ الْحَارِثِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ خَرَشَةَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ خَطْمَةَ . وَمِنْ
الْخَزَرَجِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي سَوَادٍ بْنِ مَالِكٍ : مَالِكُ بْنُ إِيَّاسٍ . وَمِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ : إِيَّاسُ بْنُ عَدِيٍّ .
وَمِنْ بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ : عَمْرُو بْنُ إِيَّاسٍ .

ذِكْرُ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ مِنْ أَصْحَابِ اللِّوَاءِ :
طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ وَاسْمُ أَبِي طَلْحَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ قَتَلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؛ (وَ
(أَبُو سَعِيدٍ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ ، قَتَلَهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ قَتَلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . قَالَ ابْنُ
إِسْحَاقَ : وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ ، قَتَلَهُ حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؛ وَمُسَافِعُ بْنُ طَلْحَةَ ، وَالْجَلَّاسُ بْنُ طَلْحَةَ ، قَتَلَهُمَا
عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ بْنُ أَبِي الْأَقْلَحِ . وَكِلَابُ بْنُ طَلْحَةَ وَالْحَارِثُ بْنُ طَلْحَةَ قَتَلَهُمَا قُرْمَانُ ، حَلِيفُ بَنِي ظَفَرٍ . قَالَ ابْنُ
هِشَامٍ : وَيُقَالُ قَتَلَ كِلَابًا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ . [ص ١٢٨] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَرْطَاةُ بْنُ عَبْدِ شَرْحِبِيلَ بْنِ
هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ قَتَلَهُ حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَأَبُو يَزِيدَ بْنُ عُمَيْرٍ بْنُ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ
الدَّارِ قَتَلَهُ قُرْمَانُ ؛ وَصُوبُ غُلَامٌ لَهُ حَبَشِيٌّ ، قَتَلَهُ قُرْمَانُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ قَتَلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَيُقَالُ
سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَيُقَالُ أَبُو دُجَانَةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَالْقَاسِطُ بْنُ شَرِيحٍ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ
قَتَلَهُ قُرْمَانُ . أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا

وَمِنْ بَنِي أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُمَيْدٍ بْنُ زُهَيْرٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ . قَتَلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
رَجُلٌ . وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ : أَبُو الْحَكَمِ بْنُ الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيحٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَهَبِ الثَّقَفِيِّ ، حَلِيفٌ لَهُمْ قَتَلَهُ
عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؛ وَسِبَاغُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى - وَاسْمُ عَبْدِ الْعُزَّى : عَمْرُو بْنُ نُضْلَةَ بْنِ غُبْشَانَ بْنِ سَلِيمٍ بْنِ مَلِكَانَ
بْنَ أَفْصَى - حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ خَزَاعَةَ ، قَتَلَهُ حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . رَجُلَانِ . وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ بْنِ يَفْقَةَ ، هِشَامُ بْنُ
أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، قَتَلَهُ قُرْمَانُ ؛ وَالْوَلِيدُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ هِشَامٍ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، قَتَلَهُ قُرْمَانُ ؛ وَأَبُو أُمَيَّةَ بْنُ أَبِي حُدَيْفَةَ
بْنَ الْمُغِيرَةِ قَتَلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَخَالِدُ بْنُ الْأَعْلَمِ حَلِيفٌ لَهُمْ قَتَلَهُ قُرْمَانُ . أَرْبَعَةٌ نَفَرٌ .

وَمِنْ بَنِي جُمَحَ بْنِ عَمْرٍو : عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرٍ بْنِ وَهَبِ بْنِ حُدَافَةَ بْنِ جُمَحَ ، وَهُوَ أَبُو عَزَّةَ قَتَلَهُ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَبْرًا ؛ [ص ١٢٩] وَأَبِي بْنُ خَلْفٍ بْنِ وَهَبِ بْنِ حُدَافَةَ بْنِ جُمَحَ ، قَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ . (رَجُلَانِ) . وَمِنْ بَنِي عَامِرٍ بْنِ لُؤَيٍّ : عَبِيدَةُ بْنُ جَابِرٍ ؛ وَشَيْبَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْمُضَرِّبِ
قَتَلَهُمَا قُرْمَانُ . (رَجُلَانِ) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ قَتَلَ عَبِيدَةُ بْنُ جَابِرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ .

[عَدَدُ قَتْلَى الْمُشْرِكِينَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَجَمِيعُ مَنْ قَتَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ أُحُدٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ رَجُلًا

ذَكَرَ مَا قِيلَ مِنَ الشَّعْرِ يَوْمَ أُحُدٍ

[شِعْرُ هُبَيْرَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ مِمَّا قِيلَ مِنَ الشَّعْرِ فِي يَوْمِ أُحُدٍ ، قَوْلُ هُبَيْرَةَ بِنِ أَبِي وَهْبٍ بِنِ عَمْرِو بِنِ عَائِدٍ بِنِ عَبْدِ بِنِ عَمْرِانَ بِنِ مَخْزُومٍ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ عَائِدُ ابْنُ عَمْرِانَ بِنِ مَخْزُومٍ :
مَا بَالُ هَمِّ عَمِيدٍ بَاتَ يَطْرُقُنِي ... بِالْوَدِّ مِنْ هِنْدٍ إِذْ تَعْدُو عَوَادِيهَا
بَاتَتْ تُعَاتِبُنِي هِنْدٌ وَتَعْدُلُنِي ... وَالْحَرْبُ قَدْ شَغَلَتْ عَنِّي مَوَالِيهَا
مَهْلًا فَلَا تَعْدِلِينِي إِنَّ مِنْ خُلُقِي ... مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا إِنْ لَسْتُ أَخْفِيهَا
مُسَاعِفٌ لِبَنِي كَعْبٍ بِمَا كَلَفُوا ... حَمَالُ عِبَاءٍ وَأَثْقَالُ أَعَانِيهَا
وَقَدْ حَمَلْتُ سِلَاحِي فَوْقَ مُشْتَرَفٍ ... سَاطِ سُبُوحٍ إِذَا تَجَرَّى يُبَارِيهَا
كَأَنَّهُ إِذْ جَرَى غَيْرٌ بِفَذْفَذَةٍ ... مُكَدَّمٌ لَاحِقٌ بِالْعَوْنِ يَحْمِيهَا
مِنْ آلِ أَعْوَجَ يَرْتَاخُ التَّدْيِ لَهُ ... كَجِدْعِ شَعْرَاءٍ مُسْتَعْلٍ مَرَايَهَا
أَعْدَدْتُهِ وَرَقَاقَ الْحَدِّ مُنْتَخِلًا ... وَمَارِنًا لِخُطُوبٍ قَدْ أَلَقِيهَا
هَذَا وَيَضَاءَ مِثْلِ التَّهْيِ مُحْكَمَةً ... نِيطَتْ عَلَيَّ فَمَا تَبْدُو مَسَاوِيهَا

سَقْنَا كِنَانَةً مِنْ أَطْرَافِ ذِي يَمَنِ ... عُرِضَ الْبِلَادِ عَلَى مَا كَانَ يُزْجِيهَا
قَالَتْ كِنَانَةُ أَنِّي تَلْهَبُونَ بِنَا ؟ ... قُلْنَا : التَّخِيلُ فَأَمَّوَهَا وَمَنْ فِيهَا
نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْحَرِّ مِنْ أُحُدٍ ... هَابَتْ مَعَدٌ فَقُلْنَا نَحْنُ نَائِيهَا
هَابُوا ضِرَابًا وَطَعًا صَادِقًا خَدِمًا ... مِمَّا يَرُونَ وَقَدْ ضُمَّتْ قَوَاصِيهَا
ثُمَّتْ رُحْنَا كَأَنَّا عَارِضٌ بَرْدٍ ... وَقَامَ هَامُ بَنِي التَّجَارِ يَكِيهَا
كَأَنَّ هَامَهُمْ عِنْدَ الْوَعَى فَلَقَ ... مِنْ قَيْضِ رَبِّدٍ تَفْتَهُ عَنْ أَذَاحِيهَا
أَوْ حَنْظَلُ دَعْدَعَتِهِ الرِّيحُ فِي غُصْنٍ ... بَالُ تَعَاوَرَهُ مِنْهَا سَوَافِيهَا
قَدْ نُبْذَلُ الْمَالَ سَحًا لَا حِسَابَ لَهُ ... وَنَطْعُنُ الْخَيْلَ شَرَرًا فِي مَاقِيهَا
وَلَيْلَةٍ يَصْطَلِي بِالْقَرْتِ جَازِرُهَا ... يَخْتَصُّ بِالتَّقَرَّى الْمُشْرِكِينَ دَاعِيهَا
وَلَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ الْأُدْيَةِ ... جَرَبًا جُمَادِيَّةً قَدْ بَتَّ أَسْرِيهَا
لَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ ... مِنَ الْقَرِيسِ وَلَا تَسْرَى أَفَاعِيهَا
أَوْقَدْتُ فِيهَا لِذِي الضَّرَاءِ جَاحِمَةً ... كَالْبَرْقِ ذَاكِيَةِ الْأَرْكَانِ أَحْمِيهَا
أَوْرَثَنِي ذَاكُمُ عَمْرُو وَوَالِدُهُ ... مِنْ قَبْلِهِ كَانَ بِالْمُنَى يُعَالِيهَا
كَأَنَّا يُبَارُونَ أَنْوَاءَ التَّجُومِ فَمَا ... دَنَتْ عَنِ السَّوْرَةِ الْعُلْيَا مَسَاعِيهَا

[شِعْرُ حَسَّانٍ فِي الرَّدِّ عَلَى هُبَيْرَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَجَابَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ، فَقَالَ [ص ١٣٢]

سُقْتُمْ كِنَانَةً جَهْلًا مِنْ سَفَاهَتِكُمْ ... إِلَى الرَّسُولِ فَجُنِدَ اللَّهُ مُخْزِيَهَا
أَوْرَدْتُمُوهَا حَيَاضَ الْمَوْتِ ضَاحِيَةً ... فَالْتَأَنُ مَوْعِدُهَا ، وَالْقَتْلُ لَاقِيَهَا
جَمَعْتُمُوهَا أَحَايِشًا بِلَا حَسَبٍ ... أُنْمَةَ الْكُفْرِ غَرْتَكُمْ طَوَاغِيَهَا
أَلَا اعْتَبِرْتُمْ بِخَيْلِ اللَّهِ إِذْ قَتَلَتْ ... أَهْلَ الْقَلِيبِ وَمَنْ أَلْقَيْنَهُ فِيهَا
كَمْ مِنْ أَسِيرٍ فَكَنَّاهُ بِلَا تَمَنٍّ ... وَجَزَ نَاصِيَةٍ كُنَّا مَوَالِيَهَا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنشَدَنِيهَا أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ : قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَيْتُ هُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهَبٍ الَّذِي
يَقُولُ فِيهِ

وَلَيْلَةٍ يَصْطَلِي بِالْفَرْتِ جَارِزُهَا ... يَخْتَصُّ بِالتَّقَرَّى الْمُثَرِّينَ دَاعِيَهَا
يُرَوِّى لِحُجُوبٍ أُخْتِ عَمْرٍو ذِي الْكَلْبِ الْهُدَلِيِّ فِي آيَاتٍ لَهَا فِي غَيْرِ يَوْمٍ أُحُدٍ .

[شِعْرُ كَعْبٍ فِي الرَّدِّ عَلَى هُبَيْرَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ يُجِيبُ هُبَيْرَةَ بْنَ أَبِي وَهَبٍ أَيْضًا :
أَلَا هَلْ أَتَى غَسَّانَ عَنَّا وَدُونَهُمْ ... مِنْ الْأَرْضِ خَرَقٌ سِيرُهُ مُتَنَعِعُ
صَحَارٍ وَأَعْلَامٌ كَأَنَّ قَتَامَهَا ... مِنْ الْبُعْدِ نَقَعٌ هَامِدٌ مُتَقَطَّعُ
تَظَلَّ بِهِ الْبُزْلُ الْعَرَامِيسُ رُزْحًا ... وَيَخْلُو بِهِ غَيْثُ السَّنَنِ فَيَمْرُغُ
بِهِ جَيْفُ الْحَسْرِى يُلُوحُ صَلِيبُهَا ... كَمَا لَحَ كَتَانُ التَّجَارِ الْمَوْضِعُ
بِهِ الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً ... وَيَبْضُ نَعَامٌ قَيْضُهُ يَتَقَلَّعُ
مُجَالِدُنَا عَنْ دِينِنَا كُلِّ فَخْمَةٍ ... مُدْرَبَةٍ فِيهَا الْقَوَانِسُ تُلْمَعُ
وَكُلَّ صَمُوتٍ فِي الصَّوَانِ كَأَنَّهَا ... إِذَا لُبَسَتْ تَهَى مِنْ الْمَاءِ مُتْرَعُ
وَلَكِنْ يَبْدُرُ سَائِلُوا مَنْ لَقِيتُمْ ... مِنْ النَّاسِ وَالْأَنْبَاءُ بِالْغَيْبِ تَنْقَعُ
وَإِنَّا بِأَرْضِ الْخَوْفِ لَوْ كَانَ أَهْلُهَا ... سِوَانَا لَقَدْ أَجْلَوْا بَلِيلَ فَاقْشَعُوا
إِذَا جَاءَ مِنَّا رَاكِبٌ كَانَ قَوْلُهُ ... أَعْلَوْا لِمَا يُزْجِي ابْنُ حَرْبٍ وَيَجْمَعُ
فَمَهْمَا يُهَمُّ النَّاسَ مِمَّا يَكِيدُنَا ... فَتَحْنُ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَوْسَعُ

فَلَوْ غَيْرُنَا كَانَتْ جَمِيعًا تَكِيدُهُ ال ... وَتَوَزَّعُوا
نُجَالِدُ لَا تَبْقَى عَلَيْنَا قَبِيلَةٌ ... مِنْ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يَهَابُوا وَيَفْطَعُوا
وَلَمَّا ابْتَنَوْا بِالْعَرَضِ قَالَ سَرَاتِنَا ... عَلَامٌ إِذَا لَمْ تَمْنَعِ الْعَرَضُ نَزْرَعُ
وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ تَتَبِعَ أَمْرُهُ ... إِذَا قَالَ فِينَا الْقَوْلَ لَا تَتَطَّلَعُ
تَدَلَّى عَلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ ... يُنَزِّلُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ وَيُرْفَعُ
نُشَاوَرُهُ فِيمَا يُرِيدُ وَقَصْرُنَا ... إِذَا مَا اشْتَهَى أَنَا نُطِيعُ وَنَسْمَعُ
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا بَلَّوْنَا لَنَا ... ذَرُّوا عَنْكُمْ هَوْلَ الْمَنِيَّاتِ وَاطْمَعُوا
وَكُونُوا كَمَنْ يَشْرِي الْحَيَاةَ تَقَرَّبًا ... إِلَى مَلِكٍ يُحْيَا لَدَيْهِ وَيُرْجَعُ
وَلَكِنْ خُذُوا أَسْيَافَكُمْ وَتَوَكَّلُوا ... عَلَى اللَّهِ إِنَّ الْأَمْرَ لِلَّهِ أَجْمَعُ
فَسِرْنَا إِلَيْهِمْ جَهْرَةً فِي رِحَالِهِمْ ... ضَحِيًّا عَلَيْنَا الْبَيْضُ لَا تَتَخَشَّعُ

بِمَلُومَةٍ فِيهَا السَّوَرُ وَالْقَنَا ... إِذَا ضَرَبُوا أَقْدَامَهَا لَا تَوَرَّعُ
فَجَنَّا إِلَى مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ وَسَطَهُ ... أَحَابِيشُ مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقْتَعٌ
ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَنَحْنُ نَصِيَّةٌ ... ثَلَاثُ مِثْنَيْنِ إِنْ كَثُرْنَا وَأَرْبَعُ
نُعَاوِرُهُمْ تَجْرِي الْمَنِيَّةُ بَيْنَنَا ... نُشَارِعُهُمْ حَوْضَ الْمَنَايَا وَنَشْرَعُ
تَهَادَى قِسِي التَّبَعِ فِينَا وَفِيهِمْ ... وَمَا هُوَ إِلَّا الْيَثْرَبِيُّ الْمُقْطَعُ
وَمَنْجُوفَةٌ حَمِيَّةٌ صَاعِدِيَّةٌ ... يُدَرِّ عَلَيْهَا السَّمَّ سَاعَةً تُصْنَعُ
تَصُوبُ بِأَبْدَانِ الرِّجَالِ وَتَارَةً ... تَمُرُّ بِأَعْرَاضِ الْبِصَارِ تَقَعَّقُ

وَخَيْلٌ تَرَاهَا بِالْقَضَاءِ كَأَنَّهَا ... جَرَادٌ صَبَا فِي قَرَّةٍ يَتَرَعُ
فَلَمَّا تَلَقَيْنَا وَدَارَتْ بَنَا الرَّحَى ... وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّةَ اللَّهِ مَدْفَعُ
ضَرْبَانَهُمْ حَتَّى تَرَكْنَا سَرَائِهِمْ ... كَأَنَّهُمْ بِالْقَاعِ خُشْبٌ مُصْرَعُ
لَدُنْ غُدُوءَةٍ حَتَّى اسْتَفَقْنَا عَشِيَّةً ... كَأَنَّ ذَكَانَا حَرَّ نَارٍ تَلْفَعُ
[ص ١٣٥] وَرَاحُوا سِرَاعًا مُوجِفِينَ كَأَنَّهُمْ ... جَهَامٌ هَرَاقَتْ مَاءَهُ الرِّيحُ مُقْلَعُ
وَرُحْنَا وَأَخْرَانَا بَطَاءً كَأَنَّا ... أُسُودٌ عَلَى لَحْمٍ بَيْشَشَةٍ ظُلُعُ
فَلَمَّا وَتَالَ الْقَوْمُ مِنَّا وَرَبَّمَا ... فَعَلْنَا وَلَكِنْ مَا لَدَى اللَّهِ أَوْسَعُ
وَدَارَتْ رَحَانًا وَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ ... وَقَدْ جُعِلُوا كُلٌّ مِنَ الشَّرِّ يَشْبَعُ
وَنَحْنُ أَنَاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً ... عَلَى كُلِّ مَنْ يَحْمِي الدَّمَارَ وَيَمْنَعُ
جَلَادًا عَلَى رَيْبِ الْحَوَادِثِ لَا نَرَى ... عَلَى هَالِكٍ عَيْنًا لَنَا اللَّهْرُ تَلْمَعُ
بَنُو الْحَرْبِ لَا نَعْيَا بِشَيْءٍ نَقُولُهُ ... وَلَا نَحْنُ مِمَّا جَرَّتِ الْحَرْبُ نَجْرَعُ
بَنُو الْحَرْبِ إِنْ نَظَفَرُ فَلَسْنَا بِفُحْشٍ ... وَلَا نَحْنُ مِنْ أَطْفَارِهَا نَوَجَّعُ
وَكُنَّا شِهَابًا يَنْهَى النَّاسُ حَرَّهُ ... وَيَفْرُجُ عَنْهُ مَنْ يَلِيهِ وَيَسْقَعُ
فَخَرَّتْ عَلَيَّ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَقَدْ سَرَى ... لَكُمْ طَلَبٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُتَبِعُ
فَسَلَّ عَنْكَ فِي غُلْبَا مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا ... مِنَ النَّاسِ مَنْ أَخْرَى مَقَامًا وَأَشْنَعُ
وَمَنْ هُوَ لَمْ تَتْرُكْ لَهُ الْحَرْبُ مَفْخَرًا ... وَمَنْ خَدَهُ يَوْمَ الْكُرْبِيهَةِ أَضْرَعُ

شَدَدْنَا بِحَوْلِ اللَّهِ وَالتَّصَرُّ شَدَّةً ... عَلَيْكُمْ وَأَطْرَافُ الْأَسِنَّةِ سُرْعُ
تَكَرَّرَ الْقَنَا فِيكُمْ كَأَنَّ فُرُوعَهَا ... عَزَالِي مَزَادٍ مَاؤُهَا يَتَهَزَّعُ
عَمَدَنَا إِلَى أَهْلِ اللِّوَاءِ وَمَنْ يَطِيرُ ... بِذِكْرِ اللِّوَاءِ فَهُوَ فِي الْحَمْدِ أَسْرَعُ
فَخَانُوا وَقَدْ أَعْطُوا يَدًا وَتَخَادَلُوا ... أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَمْرُهُ وَهُوَ أَصْنَعُ

[ص ١٣٦] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ قَدْ قَالَ مُجَالِدُنَا عَنْ جَنَمِنَا كُلِّ فِخْمَةٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضَلُحُ أَنْ تَقُولَ مُجَالِدُنَا عَنْ دِينِنَا ؟ فَقَالَ كَعْبٌ نَعَمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ
أَحْسَنُ فَقَالَ كَعْبٌ مُجَالِدُنَا عَنْ دِينِنَا .

[شِعْرُ ابْنِ الزَّبْعَرَى]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبْعَرَى فِي يَوْمِ أُحُدٍ :
يَا غُرَابَ الْبَيْنِ أَسْمَعْتَ فَقُلْ ... إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئًا قَدْ فَعِلْ
إِنَّ لِلْخَيْرِ وَلِلشَّرِّ مَدَى ... وَكَلَا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبْلُ
وَالْعَطِيَّاتُ حِسَاسٌ بَيْنَهُمْ ... وَسَوَاءٌ قَبْرٌ مُثَرٍّ وَمُقَلٌّ
كُلَّ عَيْشٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٌ ... وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلِّ
أَبْلَغَنْ حَسَانَ عَنِّي آيَةً ... فَقَرِيضُ الشَّعْرِ يَشْفِي ذَا الْغُلَلِ
كَمْ تَرَى بِالْجَرِّ مِنْ جُمُجْمَةٍ ... وَأَكْفَ قَدْ أُتِرَتْ وَرَجُلُ
وَسَرَائِلَ حَسَانٍ سُرَيْتٍ ... عَنْ كُمَاةٍ أَهْلَكُوا فِي الْمُتَنَزَّلِ
كَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدٍ ... مَا جَدَّ الْجَدَيْنِ مِقْدَامَ بَطْلُ
صَادِقِ التَّجْدَةِ قَرْمٍ بَارِعٍ ... غَيْرِ مُلْتَاثٍ لَدَى وَقَعِ الْأَسْلِ
فَسَلَّ الْمَهْرَاسَ مَنْ سَاكِنُهُ ؟ ... بَيْنَ أَفْحَافٍ وَهَامٍ كَالْحَجَلِ
لَيْتَ أَشْيَاحِي بِبَدْرِ شَهْدُوا ... جَزَعُ الْخُرُوجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلِ
حِينَ حَكَّتْ بَقْبَاءُ بَرَكْهَا ... وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي عَبْدِ الْأَسْلِ
ثُمَّ خَفَوْا عَنْ ذَاكُمُ رُقَصًا ... رَقَصَ الْحَفَّانِ يَغْلُو فِي الْجَبَلِ
فَقَتَلْنَا الضَّعْفَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ ... وَعَدَلْنَا مَيْلَ بَدْرِ فَاعْتَدَلْ
لَا أُلُومُ النَّفْسَ إِلَّا أَنَا ... لَوْ كَرَرْنَا لَفَعَلْنَا الْمُفْتَعِلُ
بِسُوفِ الْهِنْدِ تَغْلُو هَامَهُمْ ... عَلَّلَا تَغْلُوهُمْ بَعْدَ نَهْلِ

[رَدَّ حَسَانَ عَلَى ابْنِ الزَّبْعَرَى]

فَأَجَابَهُ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
ذَهَبَتْ يَا بْنَ الزَّبْعَرَى وَقَعَةٌ ... كَانَ مِنَّا الْفَضْلُ فِيهَا لَوْ عَدَلْ
وَلَقَدْ نَلَّيْنَا مِنْكُمْ ... وَكَذَلِكَ الْحَرْبُ أَحْيَاءًا دُولُ
نَضَعُ الْأَسْيَافَ فِي أَكْتَافِكُمْ ... حَيْثُ نَهَى عَلَّلَا بَعْدَ نَهْلِ
نُخْرِجُ الْأَضْيَاحَ مِنْ أَسْتَاهِكُمْ ... كَسَلَاحِ التَّيْبِ يَأْكُلُنَ الْعَصْلُ
إِذْ تُؤَلُّونَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ... هُرَبًا فِي الشَّعْبِ أَشْبَاهُ الرِّسْلِ
إِذْ شَدَدْنَا شِدَّةً صَادِقَةً ... فَأَجَانَاكُمْ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ
بِخَطَائِلِ كَأَشْدَافِ الْمَلَا ... مَنْ يُلَاقُوهُ مِنَ النَّاسِ يُهْلُ
صَاقَ عَنَا الشَّعْبُ إِذْ نَجَزَعُهُ ... وَمَلَأْنَا الْفُرْطَ مِنْهُ وَالرَّجْلُ
بِرِجَالٍ لَسْتُمْ أَمْثَالَهُمْ ... أُيْدُوا جَبْرِيلَ نَصْرًا فَتَزَلْ
وَعَلُّونَا يَوْمَ بَدْرٍ بِالتَّقَى طَاعَةً ... اللَّهُ وَتَصْدِيقُ الرِّسْلِ
وَقَتَلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمْ ... وَقَتَلْنَا كُلَّ جَحْجَاحٍ رَفْلُ
وَتَرَكْنَا فِي قُرَيْشٍ عَوْرَةً ... يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَادِيثُ الْمَثَلِ
وَرَسُولُ اللَّهِ حَقًّا شَاهِدٌ ... يَوْمَ بَدْرٍ وَالتَّنَائِيلُ الْهَيْلُ

فِي قُرَيْشٍ مِنْ جُمُوعٍ جُمِعُوا ... مِثْلَ مَا يُجْمَعُ فِي الْخِصْبِ الْهَمَلُ
نَحْنُ لَا أَمْثَالَكُمْ وَلَدَ اسْتَبْهَا ... نَحْضُرُ النَّاسَ إِذَا الْبَاسُ نَزَلَ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَنْشَدَنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ : " وَأَحَادِيثُ الْمَثَلِ " وَالْبَيْتَ الَّذِي قَبْلَهُ . وَقَوْلُهُ " فِي قُرَيْشٍ مِنْ
جُمُوعٍ جُمِعُوا " عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

[شِعْرُ كَعْبٍ فِي بُكَاءِ حَمْزَةَ وَقَتْلَى أُحُدٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ يَبْكِي حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَقَتْلَى أُحُدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .
نَسَجْتَ وَهَلْ لَكَ مِنْ مَشْجٍ ... وَكُنْتُ مَتَى تَذَكَّرُ تَلَجَجَ
تَذَكَّرُ قَوْمٍ أَتَانِي لَهُمْ ... أَحَادِيثُ فِي الزَّمَنِ الْأَعْوَجِ
فَقَلْبُكَ مِنْ ذِكْرِهِمْ خَافِقٌ ... مِنَ الشُّوقِ وَالْحَزَنِ الْمُنْصَجِ
وَقَتْلَاهُمْ فِي جَنَانِ التَّيْمِ ... كِرَامِ الْمَدَاحِلِ وَالْمَخْرَجِ
بِمَا صَبَرُوا تَحْتَ ظِلِّ اللِّوَاءِ ... لَوَاءِ الرَّسُولِ بِذِي الْأَصْوَجِ
غَدَاةٌ أَجَابَتْ بِأَسْيَافِهَا ... جَمِيعًا بَنُو الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ
وَأَشْيَاءُ أَحْمَدَ إِذْ شَاقُوا ... عَلَى الْحَقِّ ذِي التَّوَرِّ وَالْمَنْهَجِ
فَمَا بَرَحُوا يَضْرِبُونَ الْكُمَاةَ ... وَيَمْضُونَ فِي الْقَسْطِ الْمُرْهَجِ
كَذَلِكَ حَتَّى دَعَاهُمْ مَلِكٌ ... إِلَى جَنَّةِ دَوْحَةِ الْمَوْلِجِ
فَكُلُّهُمْ مَاتَ حُرًّا بِلَاءَ ... عَلَى مِلَّةِ اللَّهِ لَمْ يَخْرَجِ
كَحَمْزَةَ لَمَّا وَفَى صَادِقًا ... بِذِي هَبَّةٍ صَارِمٍ سَلَجِ
فَلَقَاهُ عَبْدُ بَنِي نَوْفَلٍ ... يُرَبِّرُ كَالْجَمَلِ الْأَدْعَجِ
فَأَوْجَرَهُ حَرْبَةً كَالشَّهَابِ ... تَلْهَبُ فِي اللَّهَبِ الْمُوهَجِ
وَنُعْمَانُ أَوْفَى بِمِثَاقِهِ ... وَحَنْظَلَةُ الْخَيْرِ لَمْ يُخْجِجِ
عَنْ الْحَقِّ حَتَّى غَدَتْ رُوحُهُ ... إِلَى مَنْزِلِ فَخِيرِ الزُّبُرِجِ
أُولَئِكَ لَا مَنَ ثَوَى مِنْكُمْ ... مِنَ النَّارِ فِي الدَّرَكِ الْمُرْجِجِ

[شِعْرُ ضِرَارٍ فِي الرَّدِّ عَلَى كَعْبٍ]

فَأَجَابَهُ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ الْفُهْرِيُّ فَقَالَ [ص ١٤٠]

أَيَجْزَعُ كَعْبٌ لِأَشْيَاعِهِ ... وَيَبْكِي مِنَ الزَّمَنِ الْأَعْوَجِ
عَجِيجَ الْمُدْكِيِّ رَأَى إِلْفَهُ ... تَرَوِّحَ فِي صَادِرٍ مُحْتَجِجِ
فَرَّاحِ الرُّوَايَا وَغَادَرْتُهُ ... يُعْجِجُ قَسْرًا وَلَمْ يُحْدَجِ
فَقُولَا لِكَعْبٍ يُشِّي الْبُكَاءَ ... وَلِلنَّيِّءِ مِنْ لَحْمِهِ يَنْصَجِ
لِمَصْرَعِ إِخْوَانِهِ فِي مَكْرٍ ... مِنَ الْخَيْلِ ذِي قَسْطٍ مُرْهَجِ
فَيَا لَيْتَ عَمْرًا وَأَشْيَاعَهُ ... وَغَنِيَّةَ فِي جَمْعِنَا السَّوْرِجِ
فَيَشْفُوا النَّفْسَ بِأَوْتَارِهَا ... بِقَتْلَى أُصَيِّبَتِ مِنَ الْخَزْرَجِ
وَقَتْلَى مِنَ الْأَوْسِ فِي مَعْرَكٍ ... أَصَابُوا جَمِيعًا بِذِي الْأَصْوَجِ

وَمَقْتَلِ حَمَزَةَ تَحْتَ اللَّوَاءِ ... بِمُطَرِدِ مَارِنٍ مُخْلَجٍ
وَحَيْثُ انْتَشَى مُصْعَبٌ ثَاوِيًا ... بِضَرْبَةِ ذِي هَبَةِ سَلَجَجٍ
بِأُحْدٍ وَأَسْيَافُنَا فِيهِمْ ... تَلْهَبُ كَاللَّهَبِ الْمُوهَجِ
غَدَاةَ لَقِينَاكُمْ فِي الْحَدِيدِ ... كَأَسَدِ الْبِرَاحِ فَلَمْ تُعْجِ
بِكُلِّ مُجْلَحَةٍ كَالْعُقَابِ ... وَأَجْرَدِ ذِي مِيعَةٍ مُسْرَجٍ
فَدُسْنَاهُمْ ثُمَّ حَتَّى انْتَوَا ... سِوَى زَاهِقِ النَّفْسِ أَوْ مُخْرَجِ
[ص ١٤١] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لِضِرَارِ . وَقَوْلُ كَعْبٍ : " ذِي التَّوْرِ وَالْمَنْهَجِ " عَنْ أَبِي زَيْدٍ النَّصَارِيِّ .

[شِعْرُ ابْنِ الزَّبْعَرِيِّ فِي يَوْمِ أُحُدٍ]
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبْعَرِيِّ فِي يَوْمِ أُحُدٍ ، يَبْكِي الْقَتْلَى [ص ١٤٢]
أَلَا ذَرَفَتْ مِنْ مُقْلَتَيْكَ دُمُوعٌ ... وَقَدْ بَانَ مِنْ حَبْلِ الشَّبَابِ قُطُوعُ
وَشَطَطَ بِمَنْ تَهْوَى الْمَزَارُ وَفَرَّقَتْ ... نَوَى الْحَيِّ دَارًا بِالْحَبِيبِ فَجُوعُ
وَلَيْسَ لِمَا وَلَّى عَلَى ذِي حَرَارَةٍ ... وَإِنْ طَالَ تَذَرَأُ الدَّمُوعِ رُجُوعُ
فَدَرَ ذَا وَلَكِنْ هَلْ أَتَى أُمَّ مَالِكٍ ... أَحَادِيثُ قَوْمِي وَالْحَدِيثُ يَشِيعُ
وَمُجْتَنِبًا جُرُودًا إِلَى أَهْلِ يَثْرِبَ ... عَنَاجِيحُ مِنْهَا مُتَلَدٌ وَنَزِيعُ
عَشِيَّةٍ سِرْنَا فِي لَهَامٍ يَقُودُنَا ... ضُرُورُ الْأَعَادِي لِلصَّدِيقِ نَفُوعُ
نَشْدُ عَلَيْنَا كُلَّ زَغَفٍ كَأَنَّهَا ... غَدِيرٌ بِضُجُجِ الْوَادِيَيْنِ نَقِيعُ
فَلَمَّا رَأَوْنَا خَالَطَتْهُمْ مَهَابَةٌ ... وَعَايَتْهُمْ أَمْرٌ هُنَاكَ فَطِيعُ
وَوَدُّوا لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ يَنْشَقُّ ظَهْرُهَا ... بِهِمْ وَصَبُورُ الْقَوْمِ ثُمَّ جَزُوعُ
وَقَدْ عَرَبَتْ بَيْضٌ كَأَنَّ وَمِیْضَهَا ... حَرِيقُ تَرْقَى فِي الْآبَاءِ سَرِيعُ
بَأَيْمَانِنَا نَعْلُو بِهَا كُلَّ هَامَةٍ ... وَمِنْهَا سِمَامٌ لِلْعَدُوِّ ذَرِيعُ
فَغَادَرْنَا قَتْلَى الْأَوْسِ غَاصِبَةً بِهِمْ ... ضِبَاعٌ وَطَيْرٌ يَعْتَفِينَ وَقُوعُ
وَجَمْعُ بَنِي التَّجَارِ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ ... بِأَبْدَانِهِمْ مِنْ وَقَعِهِنَّ نَجِيعُ
وَلَوْلَا غُلُوُّ الشَّعْبِ غَادَرْنَا أَحْمَدًا ... وَلَكِنْ عَلَا وَالسَّمْهَرِيُّ شُرُوعُ
كَمَا غَادَرَتْ فِي الْكَرِّ حَمَزَةُ ثَاوِيًا ... وَفِي صَدْرِهِ مَاضِي الشَّبَابِ وَقِيعُ
... عَلَى لَحْمِهِ طَيْرٌ يَجْفُنُ وَقُوعُ
بِأُحْدٍ وَأَرْمَاحُ الْكُمَاةِ يَرُدُّهُمْ ... كَمَا غَالِ أَشْطَانُ الدَّلَاءِ نَزُوعُ

[شِعْرُ حَسَّانٍ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ الزَّبْعَرِيِّ]
فَأَجَابَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ، فَقَالَ [ص ١٤٣]
أَشَاقَكَ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ رُبُوعٌ ... بَلَّاقِعُ مَا مِنْ أَهْلِيهِنَّ جَمِيعُ
عَفَاهُنَّ صَيْفِي الرِّيحِ وَوَآكِفٌ ... مِنَ الدَّلْوِ رَجَافُ السَّحَابِ هُمُوعُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَوْقِدُ النَّارِ حَوْلَهُ ... رَوَاكِدُ أَمْثَالِ الْحَمَامِ كُنُوعُ

فَدَعْ ذِكْرَ دَارِ بَلَدَتِ بَيْنَ أَهْلِهَا ... نَوَى لِمَتِينَاتِ الْجِبَالِ قَطُوعَ
وَقُلْ إِنْ يَكُنْ يَوْمٌ بِأَحَدٍ يَعْدُهُ ... سَفِيهَةٌ فَإِنَّ الْحَقَّ سَوْفَ يَشِيْعُ
فَقَدْ صَابَرَتْ فِيهِ بَنُو الْلُؤْسِ كُلُّهُمْ ... وَكَانَ لَهُمْ ذِكْرُ هُنَاكَ رَفِيعُ
وَحَامَى بَنُو التَّجَارِ فِيهِ وَصَابَرُوا ... وَمَا كَانَ مِنْهُمْ فِي اللَّقَاءِ جَزُوعُ
أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ لَا يَخْذُلُونَهُ ... لَهُمْ نَاصِرٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَشَفِيعُ
وَقُفُوا إِذْ كَفَرْتُمْ يَا سَخِينِ ... بِرَبِّكُمْ وَلَا يَسْتَوِي عَبْدٌ وَفِي وَمُضِيعُ
بِأَيْدِيهِمْ بِيضٌ إِذَا حَمَشَ الْوَعَى ... بُدْ أَنْ يَرْدَى لَهُنَّ صَرِيعُ
كَمَا غَادَرَتْ فِي النَّفْعِ عُتْبَةُ ثَلَوِيَا ... وَسَعْدًا صَرِيْعًا وَالْوَشِيْحُ شُرُوعُ
وَقَدْ غَادَرَتْ تَحْتَ الْعَاجِ مُسْنَدًا ... أَبْيَا وَقَدْ بَلَ الْقَمِيصُ نَجِيعُ
يَكْفُ رَسُولُ اللَّهِ حَيْثُ تَنْصَبْتُ ... عَلَى الْقَوْمِ مِمَّا قَدْ يَثْرُنُ نُقُوعُ
أُولَئِكَ قَوْمٌ سَادَةٌ مِنْ فُرُوعِكُمْ ... وَفِي كُلِّ قَوْمٍ سَادَةٌ وَفُرُوعُ
بِهَنْ يُعَزُّ اللَّهُ حَتَّى يُعَزَّنَا ... وَإِنْ كَانَ أَمْرٌ يَا سَخِينِ فَطُيْعُ
فَلَا تَذْكُرُوا قَتْلِي وَحِمْرَةَ فِيهِمْ ... قَتِيلٌ ثَوَى لِلَّهِ وَهُوَ مُطِيعُ
فَإِنْ جَنَانَ الْخُلْدِ مَنَزَلَةٌ لَهُ ... وَأَمْرُ الَّذِي يَقْضِي الْأُمُورَ سَرِيعُ
وَقَتْلَاكُمْ فِي النَّارِ أَفْضَلُ رِزْقِهِمْ ... حَمِيمٌ مَعًا فِي جَوْفِهَا وَضَرِيعُ

[شِعْرُ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ فِي يَوْمِ أُحُدٍ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهُمَا لِحَسَنِ وَابْنِ الرَّبْعَرِيِّ . وَقَوْلُهُ " مَاضِي الشَّبَابِ وَطَيْرٌ يَجْفَنُ " عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ . وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ (فِي) يَوْمِ أُحُدٍ [ص ١٤٤]
خَرَجْنَا مِنَ الْفَيْفَا عَلَيْهِمْ كَأَنَّا ... مَعَ الصَّبْحِ مِنْ رَضْوَى الْحَبِيكِ الْمُنْطَقِ
تَمَنَّتْ بَنُو التَّجَارِ جَهْلًا لِقَاءَنَا ... لَدَى جَنْبِ سَلْعٍ وَالْأَمَانِي تَصْدُقُ
فَمَا رَاعَهُمْ بِالشَّرِّ إِلَّا فُجَاءَةً ... كَرَادِيْسُ خَيْلٍ فِي الْأَرْقَةِ تَمْرُقُ
أَرَادُوا لِكَيْمَا يَسْتَبِيحُوا قِبَابَنَا ... وَذُوْنَ الْقِيَابِ الْيَوْمَ ضَرْبُ مُحْرَقُ
وَكَأَنَّتْ قِيَابًا أُوْمِنْتَ قَبْلَ مَا تَرَى ... إِذْ رَامَهَا قَوْمٌ أُيْسِحُوا وَأُحْنِقُوا
كَأَنَّ رُعُوسَ الْخَزَرِ جَبِينِ غَدُوَّةٍ ... وَأَيْمَانُهُمْ بِالْمُشْرِفِيَّةِ بَرُوقُ

[شِعْرُ كَعْبٍ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ الْعَاصِ]

فَأَجَابَهُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ ، فَقَالَ
أَلَا أُبَلِّغَا فِيهِمَا عَلَى نَأْيِ دَارِهِمَا ... وَعِنْدَهُمْ مِنْ عِلْمِنَا الْيَوْمَ مُصَدِّقُ
بِأَنَّا غَدَاةُ السَّفْحِ مِنْ بَطْنٍ يَثْرِبُ ... صَبْرَنَا وَرَايَاتُ الْمَنِيَّةِ تَخْفُقُ
صَبْرَنَا لَهُمْ وَالصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةٌ ... إِذَا طَارَتْ الْأَبْرَامُ نَسْمُو وَنَرْتُقُ
عَلَى عَادَةٍ تَلُكُمُ جَرِينًا بَصْبَرَنَا ... وَقَدْ مَّا لَدَى الْغَايَاتِ نَجْرِي فَتَسْقُ
لَنَا حَوْمَةٌ لَا تُسْتَطَاعُ يَقُودُهَا ... نَبِيٌّ أَتَى بِالْحَقِّ عَفْ مُصَدِّقُ
أَلَا هَلْ أَتَى أَفْنَاءَ فِيهِ بْنِ مَالِكٍ ... مُقَطَّعَ أَطْرَافٍ وَهَامٌ مُفْلَقُ

[شِعْرُ ضِرَارٍ فِي يَوْمِ أُحُدٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ : [ص ١٤٥]
إِنِّي وَجَدَكَ لَوْلَا مُقَدِّمِي فَرَسِي ... إِذْ جَالَتْ الْخَيْلُ بَيْنَ الْجَزَعِ وَالْقَاعِ
مَا زَالَ مِنْكُمْ بِجَنْبِ الْجَزَعِ مِنْ أُحُدٍ ... أَصَوَاتُ هَامٍ تَزَاقِي أَمْرَهَا شَلَعِي
وَفَارِسٌ قَدْ أَصَابَ السِّيفُ مَفْرَقَهُ ... أَفْلَاقُ هَامَتِهِ كَفَرُورَةِ الرَّاعِي
إِنِّي وَجَدَكَ لَا أَنْفَكَ مُنْتَظِمًا ... بِصَارِمٍ مِثْلَ لَوْنِ الْمِلْحِ قِطَاعِ
عَلَى رِحَالَةٍ مِلْوَاحٍ مُثَابِرَةٍ ... نَحْوِ الصَّرِيخِ إِذَا مَا ثَوَّبَ الدَّاعِي
وَمَا انْتَمَيْتُ إِلَى خُورٍ وَلَا كُشْفٍ ... وَلَا لِنَامٍ غَدَاةَ الْبَاسِ أَوْرَاعِ
بَلْ ضَارِبِينَ حَيِّكَ الْبَيْضَ إِذْ لَحِقُوا ... شَمَّ الْعَرَانِينَ عِنْدَ الْمَوْتِ لُدَّاعِ
شَمَّ بَهَائِلِ مُسْتَرْخٍ حَمَانِلَهُمْ ... يَسْعَوْنَ لِلْمَوْتِ سَعْيًا غَيْرَ دَعْدَاعِ

وَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ أَيْضًا [ص ١٤٦]

لَمَّا أَتَيْتُ مِنْ بَنِي كَعْبٍ مُزَيْنَةً ... وَالْخَزْرَجِيَّةُ فِيهَا الْبَيْضُ تَأْتِلِقُ
وَجَرَدُوا مَشْرِفِيَّاتٍ مُهَنَّدَةً ... وَرَايَةَ كَجَنَاحِ التَّسْرِ تَخْتَفِقُ
فَقُلْتُ يَوْمَ بَأْيَامٍ وَمَعْرَكَةٍ ... تُشْبِي لِمَا خَلَفَهَا مَا هُزْهَزَ الْوَرَقُ
قَدْ عُوذُوا كُلُّ يَوْمٍ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ ... رِيحُ الْقِتَالِ وَأَسْلَابُ الَّذِينَ لُقُوا
خَيْرْتُ نَفْسِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ وَجَلٍ ... مِنْهَا وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْمَجْدَ مُسْتَقِي
أَكْرَهْتُ مُهْرِي حَتَّى خَاصَ عَمَرَتَهُمْ ... وَبَلَّهَ مِنْ نَجِيعِ عَانِكِ عَلَقُ
فَطَلَّ مُهْرِي وَسِرْبَالِي جَسِيدُهُمَا ... تَفْخُ الْعُرُوقُ رِشَاشُ الطَّعْنِ وَالْوَرَقُ
أَيَقَنْتُ أَنِّي مُقِيمٌ فِي دِيَارِهِمْ ... حَتَّى يُفَارِقَ مَا فِي جَوْفِهِ الْحَدَقُ
لَا تَجْزَعُوا يَا بَنِي مَخْزُومٍ إِنْ لَكُمْ ... مِثْلُ الْمُعِيرَةِ فِيكُمْ مَا بِهِ زَهَقُ
صَبْرًا فِدَى لَكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ ... تَعَاوَرُوا الصَّرْبَ حَتَّى يُدْبِرَ الشَّفَقُ

[شِعْرُ عَمْرُو فِي يَوْمِ أُحُدٍ]

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ :

لَمَّا رَأَيْتُ الْحَرْبَ يَنْ ... زُو شَرَّهَا بِالرَّضْفِ نَزَوْا
وَتَنَاوَلَتْ شَهْبَاءُ تَلٍّ ... حَوَّ النَّاسَ بِالضَّرَاءِ لَحَوْا
أَيَقَنْتُ أَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ ... وَالْحَيَاةُ تَكُونُ لَغْوًا
حَمَلْتُ أَنْوَابِي عَلَى ... عَتَدٍ يُبْذِ الْخَيْلَ رَهْوًا
سَلِسَ إِذَا تُكِينُ فِي الْبَيْ ... ذَاءَ يَعْْلُو الطَّرْفَ غُلْوًا
وَإِذَا تَنْزَلَ مَأْوُهُ ... مِنْ عِطْفِهِ يَزْدَادُ رَهْوًا
رَبِذَ كِبَعُفُورِ الصَّرِبِ ... مَةِ رَاعَةِ الرَّاْمُونَ دَحْوًا
شَنَجَ نَسَاهُ ضَابِطٍ ... لِلْخَيْلِ إِرْخَاءً وَعَدْوًا
فَفِدَى لَهُمْ أُمِّي غَدَا ... ةَ الرُّوعِ إِذْ يَمْشُونَ قَطْوًا

سَيِّرًا إِلَى كَبْشِ الْكَيْبِ ... بَإِذْ جَلَّتْهُ الشَّمْسُ جُلُوعًا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنَكِّرُهَا لِعَمْرٍو .

[شِعْرُ كَعْبٍ فِي الرَّدِّ عَلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ]
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَجَابَهُمَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، فَقَالَ
أَبْلَغُ قُرَيْشًا وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ ... وَالصَّدْقُ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَقْبُولُ
أَنْ قَدْ قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَائِكُمْ ... أَهْلُ اللَّوَاءِ فَيَمَّا يَكْثُرُ الْقَيْلُ
وَيَوْمَ بَدْرٍ لَقَيْنَاكُمْ لَنَا مَدَدٌ ... فِيهِ مَعَ النَّصْرِ مِيكَالُ وَجَبْرِيلُ
إِنْ تَقْتُلُونَا فَدِينُ الْحَقِّ فُطِرْتُنَا ... وَالْقَتْلُ فِي الْحَقِّ عِنْدَ اللَّهِ تَفْصِيلُ
وَإِنْ تَرَوْا أَمْرًا فِي رَأْيِكُمْ سَفَهًا ... فَرَأَيْ مَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ تَضْلِيلُ
فَلَا تَمْتَنُوا لِقَاحِ الْحَرْبِ وَاقْتَبِعُوا ... إِنْ أَخَا الْحَرْبِ أَصْدَى اللَّوْنِ مَشْغُولُ
إِنْ لَكُمْ عِنْدَنَا ضَرْبًا تَرَاخَ لَهُ ... عُرْجُ الصَّبَاحِ لَهُ خِذْمٌ رَعَائِلُ
إِنَّا بَنُو الْحَرْبِ نَمْرِيهَا وَنَتَّجُهَا ... وَعِنْدَنَا لِدَوِي الْأَضْغَانِ تَنْكِيلُ
إِنْ يَنْجُ مِنْهَا ابْنُ حَرْبٍ بَعْدَ مَا بَلَغَتْ ... مِنْهُ التَّرَاقِي وَأَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولُ
فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُ حِلْمًا وَمَوْعِظَةً ... لِمَنْ يَكُونُ لَهُ لُبٌّ وَمَعْقُولُ
وَلَوْ هَبَطْتُمْ بِطَنِ السَّيْلِ كَفَحَكُمْ ... ضَرْبُ بِشَاكِلَةِ الْبُطْحَاءِ تَرْعِيلُ
تَلْقَاكُمْ عُصْبٌ حَوْلَ النَّبِيِّ لَهُمْ ... مِمَّا يُعِدُّونَ لِلْهِجَا سَرَائِلُ
مِنْ جَنْدِ غَسَّانٍ مُسْتَرْخٍ حَمَائِلُهُمْ ... لَا جُبْنَاءَ وَلَا مِيلَ مَعَاذِلُ
يَمْسُشُونَ تَحْتَ عِمَائَاتِ الْقِتَالِ كَمَا ... تَمْشِي الْمَصَاعِبَةُ الْأَدْمُ الْمَرَّاسِيلُ
أَوْ مِثْلُ مَشْيِ أُسُودِ الظَّلِّ أَلْتَقَاهَا ... يَوْمَ رَذَاذٍ مِنَ الْجَوَزَاءِ مَشْمُولُ
فِي كُلِّ سَابِغَةٍ كَالْتَهْيِ مُحْكَمَةٍ ... قِيَامُهَا فَلَجٌ كَالسَّيْفِ يُهْلُولُ
تَرْدٌ حَذَّ قِرَامِ النَّبْلِ خَاسِنَةٌ ... وَيَرْجِعُ السَّيْفُ عَنْهَا وَهُوَ مَقْلُولُ
وَلَوْ قَذَفْتُمْ بِسُلْعٍ عَنْ ظُهُورِكُمْ ... وَلِلْحَيَاةِ وَدَفْعِ الْمَوْتِ تَأْجِيلُ
مَا زَالَ فِي الْقَوْمِ وَثَرٌ مِنْكُمْ أَبَدًا ... تَعْفُو السَّلَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَطْلُولُ
عَبْدٌ وَحُرٌّ كَرِيمٌ مُوْتَقٍ قَنَصًا ... شَطْرَ الْمَدِينَةِ مَأْسُورٌ وَمَقْتُولُ
كُنَّا نَوْمَلُ أَخْرَاكُمْ فَأَعْجَلَكُمُ ... مَنَا فَوَارِسُ لَا عَزْلٌ وَلَا مِيلُ
إِذَا جَنَى فِيهِمُ الْجَانِي فَقَدْ عَلِمُوا ... حَقًّا بَأَنَّ الَّذِي قَدْ جَرَّ مَحْمُولُ
مَا نَحْنُ لَا نَحْنُ مِنْ إِيْمٍ مُجَاهِرَةً ... وَلَا مَلُومٌ وَلَا فِي الْغُرْمِ مَخْلُولُ

[شِعْرُ حَسَّانٍ فِي أَصْحَابِ اللَّوَاءِ]
وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ، يَذْكُرُ عِدَّةَ أَصْحَابِ اللَّوَاءِ يَوْمَ أُحُدٍ : - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هَذِهِ أَحْسَنُ مَا قِيلَ [ص ١٥٠]
مَنْعَ التَّوَمِّ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ ... وَخَيَالٌ إِذَا تَغَوَّرَ التَّجُومُ
مِنْ حَبِيبٍ أَضَافَ قَلْبَكَ مِنْهُ ... سَقَمَ فَهُوَ دَاخِلٌ مَكْتُومُ
يَا لِقَوْمِي هَلْ يَقْتُلُ الْمَرْءَ مِثْلِي ... وَاهِنُ الْبُطْشِ وَالْعِظَامِ سَوْومُ

لَوْ يَدَبُ الْحَوْلِيَّ مِنْ وَلَدِ الذِّ ... شَأْنُهَا الْعِطْرُ وَالْفِرَاشُ وَيَعْلُو ... هَا لُجَيْنٌ وَلَوْلُوْ مَنْظُومٌ
لَمْ تَنْتَهَ شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ ... غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ
إِنْ خَالِي خَطِيبُ جَابِيَةِ الْجَوِّ ... لَأَنَّ عِنْدَ التَّعْمَانِ حِينَ يَقُومُ
وَأَنَا الصَّقْرُ عِنْدَ بَابِ ابْنِ سَلَمَى ... يَوْمَ نِعْمَانَ فِي الْكُبُولِ سَقِيمُ
وَأَبِي وَوَقْدٌ أُطْلِقَا لِي ... يَوْمَ رَاحَا وَكَبَلَهُمْ مَخْطُومُ
وَرَهْنَتْ أَيْدِيْنِ عَنْهُمْ جَمِيعًا ... كُلَّ كَفٍّ جُزْءٌ لَهَا مَقْسُومُ
وَسَطَتْ نِسْبَتِي الدَّوَائِبَ مِنْهُمْ ... كُلَّ دَارٍ فِيهَا أَبٌ لِي عَظِيمُ
وَأَبِي فِي سُمِيحَةِ الْقَائِلِ الْفَا ... صِلَ يَوْمَ التَّقَتِ عَلَيْهِ الْخُصُومُ
تِلْكَ أَفْعَالُنَا وَفِعْلُ الرَّبْعَى ... خَامِلٌ فِي صَدِيقِهِ مَذْمُومُ
رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمِ ... الِ وَجْهٌ غَطَى عَلَيْهِ النِّعَمُ
لَا تُسَبِّحُنِي فَلَسْتُ بِسَيِّئٍ ... إِنَّ سَيِّئَ مِنَ الرِّجَالِ الْكَرِيمُ
مَا أَبَالِي أَنْبً بِالْحَزَنِ تَيْسُ ... أَمْ لِحَانِي بَطْهَرُ غَيْبِ لَيْمِ
وَلِي الْبَاسُ مِنْكُمْ إِذْ رَحَلْتُمْ ... أَسِيرَةٌ مِنْ بَنِي قُصَيِّ صَمِيمِ
تِسْعَةٌ تَحْمِلُ اللَّوَاءَ وَطَارَتْ ... فِي رَعَا عٍ مِنَ الْقَنَاءِ مَخْزُومُ
وَأَقَامُوا حَتَّى أُيْحُوا جَمِيعًا ... فِي مَقَامٍ وَكُلُّهُمْ مَذْمُومُ
بِدَمٍ عَانِكٍ وَكَانَ حِفَظًا ... أَنْ يُقِيمُوا إِنَّ الْكَرِيمَ كَرِيمُ
وَأَقَامُوا حَتَّى أُزِيرُوا شَعْرًا ... وَالْقَنَاءُ فِي نُحُورِهِمْ مَحْطُومُ
وَقُرَيْشٌ تَقَرَّ مِنَّا لَوَادًا ... أَنْ يُقِيمُوا وَخَفَّ مِنْهَا الْحُلُومُ
لَمْ تُطَقْ حَمَلُهُ الْوَتَائِقُ مِنْهُمْ ... إِنَّمَا يَحْمِلُ اللَّوَاءَ التَّجُومُ
[ص ١٥١] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَالَ حَسَّانٌ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ مَعَ التَّوْمِ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ لَيْلًا ، فَدَعَا قَوْمَهُ فَقَالَ لَهُمْ
خَشِيتُ أَنْ يُدْرِكَنِي أَجَلِي قَبْلَ أَنْ أَصْبِحَ فَلَا تَرَوْوهَا عَنِّي

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَشَدَنِي أَبُو عُيَيْدَةَ لِلْحَجَّاجِ بْنِ عَلَاطٍ السَّلَمِيِّ يَمْدَحُ (أَبَا الْحَسَنِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ) عَلِيَّ بْنَ أَبِي
طَالِبٍ ، وَيَذْكُرُ قَتْلَهُ طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ صَاحِبِ لَوَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ :
لِلَّهِ أَيُّ مَذَبٍّ عَنْ حُرْمَةٍ ... أَغْنِي ابْنَ فَاطِمَةَ الْمُعَمَّ الْمُخَوَّلَا
سَبَقَتْ يَدَاكَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ ... تَرَكْتَ طَلِيحَةَ الْجَيْنِ مُجَدَّلَا
وَشَدَدْتَ شِدَّةَ بَاسِلٍ فَكَشَفْتَهُمْ ... بِالْجَرِّ إِذْ يَهُوُونَ أَخْوَلَ أَخْوَلَا

[شِعْرُ حَسَّانٍ فِي قَتْلِ يَوْمِ أُحُدٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَكِي حَمْرَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَمَنْ أَصِيبَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ [ص ١٥٢] [ص ١٥٣] [ص ١٥٤]

يَا مَيِّ قُومِي فَاثِدْبْنَ ... بِسُخَيْرَةِ شَجْوِ التَّوَائِحِ
كَأَلْحَامِلَاتِ الْوَقْرِ بِالِ ... تَهْلُ الْمُلْحَاتِ الدَّوَالِحِ
الْمُعَوَّلَاتُ الْحَامِشَا ... تَوْجُوهُ حَرَاتِ صَحَائِحِ

وَكَاَنَّ سَيْلَ دُمُوعِهَا الـ ... أَنْصَابُ تُخْصَبُ بِالذَّبَائِحِ
يَنْقُضُنْ أَشْعَارًا لَهْنٌ ... هُنَاكَ بَادِيَةُ الْمَسَائِحِ
وَكَاَنَّتْهَا أَذْنَابُ خَيْ ... لِ بِالضَّحَى شَمْسٍ رَوَاهِجِ
مِنْ بَيْنِ مَشْزُورٍ وَمَجْ ... زُورٍ يُلْغَذَعُ بِالْبُورِاحِ
يَبْكِينَ شَجْوًا مُسْلَبًا ... تِ كَدَحْنَهُنَّ الْكُورِاحِ
وَلَقَدْ أَصَابَ قُلُوبَهَا ... مَجَلُّ لَهُ جُلْبُ قُورِاحِ
إِذْ أَقْصَدَ الْحِدَثَانَ مَنْ ... كُنَّا نُرَجِّي إِذْ نُشَايِحِ
أَصْحَابِ أَحَدٍ غَالَهُمْ ... دَهْرٌ أَلَمَ لَهُ جُورِاحِ
مَنْ كَانَ فَارِسَنَا وَحَا ... مِينَا إِذَا بُعِثَ الْمَسَالِحِ
يَا حَمَزُ لَا وَاللَّهِ لَا ... أَنْسَاكَ مَا صُرَّ اللَّقَاتِحِ
لِمُنَاخِ أَيْتَامٍ وَأَضِي ... وَلَمَّا يَنْوُبُ الدَّهْرُ فِي ... حَرْبٍ لِحَرْبٍ وَهِيَ لَاقِحُ
يَا فَارِسًا يَا مِدْرَهَا ... يَا حَمَزَ قَدْ كُنْتَ الْمُصَامِحِ
عَنَّا شَدِيدَاتِ الْخُطُ ... بَ إِذَا يَنْوُبُ لَهْنُ فَادِحِ
ذَكَرْتَنِي أَسَدَ الرَّسُو ... لِ وَذَاكَ مِدْرَهُنَا الْمُتَنَافِحِ
عَنَّا وَكَانَ يُعَدُّ إِذْ ... عُدَّ الشَّرِيفُونَ الْجَحَاجِحِ
يَعْلُو الْقِمَاقِمَ جَهْرَةً ... سَيْطَ الْبَيْدَيْنِ أَغْرَ وَاضِحِ
لَا طَاتِشُ رَعِشٌ وَلَا ... ذُو عِلَّةٍ بِالْحِمْلِ آنَحِ
بَحْرٌ فَلَيْسَ يُغَيِّبُ جَا ... رًا مِنْهُ سَيِّبٌ أَوْ مَنَادِحِ
أَوْدَى شَبَابٌ أُولِي الْحَفَا ... يُظِرُّ وَالتَّقِيلُونَ الْمَرَاجِحِ
الْمُطْعَمُونَ إِذَا الْمَشَا ... تِي مَا يُصَفِّفُهُنَّ نَاضِحِ
لَحْمَ الْجِلَادِ وَفَوْقَهُ ... مِنْ شَحْمِهِ شُطْبٌ شَرَائِحِ
لِيُدْفَعُوا عَنْ جَارِهِمْ ... مَا رَامَ ذُو الصَّغْنِ الْمُكَاشِحِ
لَهْفِي لِشَبَابٍ رُزِي ... نَاهُمْ كَأَنَّهُمْ الْمَصَابِحِ
شَمٌ ، بَطَارِقَةٌ غَطَا ... رِفَةً خَضَارِمَةً مَسَامِحِ
الْمُشْتَرُونَ الْحَمْدَ بِالْ ... أَمْوَالِ إِنَّ الْحَمْدَ رَاحِ
وَالْحَامِزُونَ بِلُجْمِهِمْ ... يَوْمًا إِذَا مَا صَاحَ صَانِحِ
مَنْ كَانَ يُرْمَى بِالنَّوَا ... قِرٍ مِنْ زَمَانٍ غَيْرِ صَالِحِ
مَا إِنْ تَزَالَ رِكَابُهُ ... يَرُسِمُنْ فِي غَيْرِ صَحَاحِ
رَاحَتٌ تَبَارَى وَهُوَ فِي ... رَكْبٍ صُدُورُهُمْ رَوَاشِحِ
حَتَّى تُتَوَبَّ لَهُ الْمَعَا ... لِي لَيْسَ مِنْ فَوْزِ السَّفَاحِ
يَا حَمَزُ قَدْ أَوْحَدْتَنِي ... كَالْعُودِ شَدَّ بِهِ الْكُوفِاحِ
أَشْكُو إِلَيْكَ وَفَوْقَكَ الـ ... تَرَبُّ الْمُكُورُ وَالصَّفَاحِ
مَنْ جَنَدَلٍ تُلْقِيهِ قُو ... قَكَ إِذْ أَجَادَ الصَّرْحَ صَارِحِ

فِي وَاسِعٍ يَحْشُونُهُ ... بِالتَّرَبِّ سَوْنُهُ الْمَمَاسِحِ
 فَعَزَّائُنَا أَنَا نَقُو ... لُ وَقَوْلُنَا بَرَحُ بَوَارِحِ
 مَنْ كَانَ أَمْسَى وَهُوَ عَمَّا ... أَوْقَعَ الْحَدَثَانُ جَانِحِ
 فَلْيَأْتِنَا فَلْتَبْكِي عَيِّ ... نَاهُ لِهَلْكَانَا التَّوَفِاحِ
 الْقَائِلِينَ الْفَاعِلِينَ ... ذَوِي السَّمَاحَةِ وَالْمَمَادِحِ
 مَنْ لَا يَزَالُ نَدَى يَدَيَّ ... هَلَهُ طَوَالَ النَّهْرِ مَانِحِ
 [ص ١٥٥] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لِحَسَنِ وَبَيْتِهِ " الْمُطْعِمُونَ إِذَا الْمَشَاتِي " ، وَبَيْتُهُ "
 الْجَامِزُونَ بِلُجْمِهِمْ " ، وَبَيْتُهُ " مَنْ كَانَ يُرْمَى بِالتَّوَاقِرِ " عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ

[شِعْرُ حَسَّانٍ فِي بُكَاءِ حَمْزَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا يَبْكِي حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ [ص ١٥٦]

أَنْعَرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمُهَا ... بَعْدَكَ صَوْبُ الْمُسْبِلِ الْهَاطِلِ
 بَيْنَ السَّرَادِيحِ فَأُذْمَانِي ... فَمَذْفَعُ الرُّوحَاءِ فِي حَائِلِ
 سَاءَ لُئْهَا عَنْ ذَاكَ فَاسْتَعْجَمْتُ ... لَمْ تَدْرِ مَا مَرْجُوعَةُ السَّائِلِ ؟
 دَعُ عَنْكَ دَارًا قَدْ عَفَا رَسْمُهَا ... وَأَبْكَ عَلَى حَمْزَةَ ذِي النَّائِلِ
 الْمَالِي الشَّيْزَى إِذَا أَغْصَمَتْ ... غَبْرَاءُ فِي ذِي الشَّيْمِ الْمَاحِلِ
 وَالتَّارِكِ الْقِرْنَ لَدَى لِبْدَةٍ ... يَعْثُرُ فِي ذِي الْخُرْصِ الذَّائِلِ
 وَاللَّائِسِ الْخَيْلِ إِذْ أَجْحَمَتْ ... كَاللَّيْثِ فِي غَابِيَةِ الْبَاسِلِ
 أَيْضُ فِي الذَّرْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ ... لَمْ يَمِرْ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ
 مَالٌ شَهِيدًا بَيْنَ أَسْيَافِكُمْ ... شَلَّتْ يَدَا وَحْشِيٍّ مِنْ قَاتِلِ
 أَيَّ امْرِئٍ غَادَرَ فِي آلَةٍ ... مَطْرُورَةٍ مَارِيَةِ الْعَامِلِ
 أَظْلَمَتْ الْأَرْضُ لِفَقْدَانِهِ ... وَاسْوَدَّ نُورُ الْقَمَرِ النَّاصِلِ
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ فِي جَنَّةٍ ... عَالِيَةِ مُكْرَمَةِ الدَّاخِلِ
 كُنَّا نَرَى حَمْزَةَ حَزْرًا ... لَنَا فِي كُلِّ أَمْرٍ نَابِتَا نَازِلِ
 وَكَانَ فِي الْإِسْلَامِ ذَا تُدْرَأَ ... يَكْفِيكَ فَقَدْ الْقَاعِدِ الْخَازِلِ
 لَا تَفْرَحِي يَا هِنْدُ وَاسْتَحْلِبِي ... دَمْعًا وَأَذْرِي عَبْرَةَ الْفَاكِيلِ
 وَأَبْكِي عَلَى عُتْبَةٍ إِذْ قَطَّهَ ... بِالسَّيْفِ تَحْتَ الرَّهْجِ الْجَائِلِ
 إِذَا خَرَّ فِي مَشِيخَةٍ مِنْكُمْ ... مِنْ كُلِّ عَاتٍ قَلْتُهُ جَاهِلِ
 أَرْدَاهُمْ حَمْزَةَ فِي أُسْرَةٍ ... يَمْشُونَ تَحْتَ الْحَلْقِ الْفَاضِلِ
 غَدَاةَ جَبْرِيلَ وَزَيْرٍ لَهُ ... نَعْمَ وَزَيْرُ الْفَارِسِ الْحَامِلِ

[شِعْرُ كَعْبٍ فِي بُكَاءِ حَمْزَةَ]

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ يَبْكِي حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : [ص ١٥٧]

طَرَقَتْ هُمُومُكَ فَالِرْقَادُ مَسْهَدُ ... وَجَزَعَتْ أَنْ سُلِّحَ الشَّبَابُ الْأَغْيَدُ

وَدَعَتْ فَوَازِكَ لِلْهُوَى ضَمِيرِيَّةً ... فَهَوَاكَ غَوْرِيَّ وَصَحْرَكَ مُنْجِدُ
فَدَغِ التَّمَادِي فِي الْغَوَايَةِ سَادِرًا ... قَدْ كُنْتُ فِي طَلَبِ الْغَوَايَةِ تَهْنُدُ
وَلَقَدْ أَتَى لَكَ أَنْ تَنَاهَى طَائِعًا ... أَوْ تَسْتَفِيقَ إِذَا نَهَاكَ الْمُرْشِدُ
وَلَقَدْ هُلِدْتُ لِفَقْدِ حَمْرَةٍ هَدَّةً ... ظَلْتُ بَنَاتِ الْجَوْفِ مِنْهَا تَرَعُدُ
وَلَوْ أَنَّهُ فُجِعَتْ حِرَاءُ بِمِثْلِهِ ... لَرَأَيْتُ رَاسِي صَخْرَهَا يَتَبَدَّدُ
قَرْمٌ تَمَكَّنَ فِي دُؤَابَةِ هَاشِمٍ ... حَيْثُ التَّبَوُّةُ وَالتَّدَى وَالسَّوْدُ
وَالْعَاقِرُ الْكُومَ الْجِلَادِ إِذَا غَدَتْ ... رِيحٌ يَكَادُ الْمَاءُ مِنْهَا يَجْمُدُ
وَالتَّارِكُ الْقِرْنَ الْكَمِيَّ مُجَدَّلًا ... يَوْمَ الْكَرِيهَةِ وَالْقَنَا يَتَقَصَّدُ
وَتَرَاهُ يَرْفُلُ فِي الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ ... ذُو لِبْدَةٍ شَشْنُ الْبِرَاقِ أَرْبَدُ
عَمَّ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ وَصَفِيَّةً ... وَرَدَ الْحِمَامَ فَطَابَ ذَاكَ الْمَوْرَدُ
وَأَتَى الْمَنِيَّةَ مُعْلِمًا فِي أُسْرَةٍ ... نَصَرُوا النَّبِيَّ وَمِنْهُمْ الْمُسْتَشْهَدُ
وَلَقَدْ إِخَالَ بِذَاكَ هِنْدًا بُشِّرَتْ ... لَتُنْمِيَتْ دَاخِلَ غُصَّةٍ لَا تَبْرُدُ
مِمَّا صَبَحْنَا بِالْعَقَقَلِ قَوْمَهَا ... يَوْمًا تَغَيَّبَ فِيهِ عَنْهَا الْأَسْعَدُ
وَيَبْرِئُ بَدْرٍ إِذْ يُرَدُّ وَجُوهَهُمْ ... جِبْرِيلُ تَحْتَ لَوَائِنَا وَمُحَمَّدُ
حَتَّى رَأَيْتُ لَدَى النَّبِيِّ سَرَائِهِمْ ... قِسْمِينَ يَقْتُلُ مَنْ نَشَاءُ وَيَطْرُدُ
فَأَقَامَ بِالْعَطَنِ الْمُعْطَنَ مِنْهُمْ ... سَبْعُونَ عُتْبَةً مِنْهُمْ وَالْأَسُودُ
وَابْنُ الْمُغِيرَةِ قَدْ ضَرَبْنَا ضَرْبَةً ... فَوْقَ الْوَرِيدِ لَهَا رَشَاشٌ مُزْبِدُ
وَأُمِّيَّةُ الْجَمَحِيِّ قَوْمَ مِثْلِهِ ... عَضْبٌ بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ مِهْنَدُ
فَأَتَاكَ فَلِ الْمُسْرِكِينَ كَأَنَّهُمْ ... وَالْخَيْلُ تُفْنِنُهُمْ نَعَامٌ شُرْدُ
شَتَانٍ مَنْ هُوَ فِي جَهَنَّمَ ثَاوِيًا ... أَبَدًا وَمَنْ هُوَ فِي الْجَنَانِ مُخَلَّدُ

[ص ١٥٨]

وَقَالَ كَعْبٌ أَبِصًا يَكِي حَمْرَةَ
صَفِيَّةَ قَوْمِي وَلَا تَعْجِزِي ... وَبَكِّي النَّسَاءَ عَلَى حَمْرَةَ
وَلَا تَسْأَلِي أَنْ تُطِيلِي الْبَكَ ... عَلَى أَسَدِ اللَّهِ فِي الْهَزَةِ
فَقَدْ كَانَ عِزًّا لِلْإِتْمَانِ ... وَلَيْتَ الْمَلَا حِمَّ فِي الْبَزَةِ
يُرِيدُ بِذَاكَ رِضًا أَحْمَدُ ... وَرِضْوَانُ ذِي الْعَرْشِ وَالْعِزَّةِ

[شِعْرُ كَعْبٍ فِي أَحَدٍ]

وَقَالَ كَعْبٌ أَبِصًا فِي أَحَدٍ [ص ١٥٩] [ص ١٦٠] [ص ١٦١]

إِنَّكَ عَمَرُ أَبِيكَ الْكَرِّ ... يَمُ أَنْ تَسْأَلِي عَنْكَ مَنْ يَجْتَدِينَا
فَإِنْ تَسْأَلِي نَمَّ لَا تُكَذِّبِي ... يُخْبِرُكَ مَنْ قَدْ سَأَلَتِ الْيَقِينَا
بِأَنَا لِيَالِي ذَاتِ الْعِظَا ... مَ كُنَّا ثِمَالًا لِمَنْ يَعْتَرِينَا
تَلُودُ الْجُودُ بِأَذْرَانِنَا ... مِنْ الصَّرِّ فِي أَرْمَاتِ السِّنِينَا

بَجْدَوَى فُضُولٍ أُولَى وَجُدْنَا ... وَبِالصَّبْرِ وَالْبَذْلِ فِي الْمُعْدِمِينَ
 وَأَبْقَتْ لَنَا جَلَمَاتِ الْحُرِّ ... بِ مِمَّنْ نُوَازِي لَدُنْ أَنْ يُرِينَا
 مَعَاطِنَ تَهْوِي إِلَيْهَا الْحُقُوفُ ... قَدْ يَحْسِبُهَا مَنْ رَأَاهَا الْقَتِينَا
 تُحْسِسُ فِيهَا عِتَاقُ الْجَمَا ... لِ صُحْمَا دَوَاجِنِ حُمْرًا وَجُونَا
 وَدَفَاعُ رَجُلٍ كَمَوْجِ الْفَرَا ... تِ يَقْدُمُ جَأَوَاءَ جُولَا طَحُونَا
 تَرَى لَوْنَهَا مِثْلَ لَوْنِ التَّجْوِ ... مِ رَجْرَاجَةٍ تُبْرِقُ النَّاطِرِينَا
 فَإِنْ كُنْتَ عَنْ شَأْنِنَا جَاهِلًا ... فَسَلْ عَنْهُ ذَا الْعِلْمِ مِمَّنْ يَلِينَا
 بِنَا كَيْفَ نَفْعُلْ إِنْ قَلَصَتْ ... عَوَانَا ضَرُوسًا عَضُوسًا حَجُونَا
 أَلَسْنَا نَشُدُّ عَلَيْهَا الْعِصَا ... بِ حَتَّى تَدْرُ وَحَتَّى تَلِينَا
 وَيَوْمٌ لَهُ وَهَجٌ دَائِمٌ ... شَدِيدُ التَّهَوُّلِ حَامِي الْأَرِينَا
 طَوِيلٌ شَدِيدُ أَوَارِ الْقِتَا ... لِ تَنْفِي قَوَاحِزِهِ الْمُقْرِفِينَا
 تَخَالُ الْكُمَاةَ بِأَعْرَاصِهِ ... ثِمَالًا عَلَى لَذَّةٍ مُنْزِفِينَا
 تَعَاوَرُ أَيْمَانُهُمْ بَيْنَهُمْ ... كُؤُوسَ الْمَنَآيَا بِحَدِّ الطَّبِينَا
 شَهَدْنَا كُنَّا أُولَى بِأَسِهِ ... وَتَحْتَ الْعِمَاةِ وَالْمُعْلِمِينَا
 بِخُرْسِ الْحَسِيسِ حِسَانِ رِوَاءِ ... وَبُصْرِيَّةٍ قَدْ أُجْمِنَ الْجُفُونَا
 فَمَا يَنْفَلِلْنَ وَمَا يَنْحَنِينَ ... وَمَا يَنْتَهِينَ إِذَا مَا نُهِينَا
 كَبَّرَقِ الْخَرِيفِ بِأَيْدِي الْكُمَاةِ ... يُفَجِّعْنَ بِالظِّلِّ هَامًا سُكُونَا
 وَعَلَمْنَا الضَّرْبَ أَبَاؤُنَا ... وَسَوْفَ نَعْلَمُ أَيْضًا بَنِينَا
 جِلَادُ الْكُمَاةِ وَبَذْلُ التَّلَا ... دِ عَنْ جُلِّ أَحْسَابِنَا مَا بَقِينَا
 إِذَا مَرَّ قَرْنٌ كَفَى نَسْلُهُ ... وَأَوْرَثَهُ بَعْدَهُ آخِرِينَا
 نَشِبَ وَتَهْلِكُ أَبَاؤُنَا ... وَبَيْنَا تُرَبِّي بَنِينَا فَنِينَا
 سَأَلْتُ بِكَ ابْنَ الزَّبَعْرِ فَلَمْ ... أَتْبَاكَ فِي الْقَوْمِ إِلَّا هَجِينَا
 خَبِينًا تُطِيفُ بِكَ الْمُنْدِيَّاتُ ... مُقِيمًا عَلَى اللَّوْمِ حِينًا فَحِينَا
 تَبَجَّسْتَ تَهْجُو رَسُولَ الْمَلِ ... يَكُ قَاتِلُكَ اللَّهُ جَلْفًا لَعِينَا
 تَقُولُ الْخَنَا ثُمَّ تَرْمِي بِهِ ... تَقِي الثِّيَابَ تَقِيًا أَمِينَا
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَشَدَنِي بَيْتُهُ " بِنَا كَيْفَ نَفْعُلْ " ، وَالْبَيْتُ الَّذِي يَلِيهِ وَالْبَيْتُ الثَّلَاثُ مِنْهُ وَصَدَرَ الرَّابِعُ مِنْهُ وَقَوْلُهُ " نَشِبَ وَتَهْلِكُ أَبَاؤُنَا " وَالْبَيْتُ الَّذِي يَلِيهِ . وَالْبَيْتُ الثَّلَاثُ مِنْهُ أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ، قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَيْضًا ، فِي يَوْمِ أُحُدٍ [ص ١٦٢]

سَائِلُ قُرَيْشًا غَدَاةَ السَّفْعِ مِنْ أُحُدٍ ... مَاذَا لَهِينَا وَمَا لَأَقْرَأَ مِنَ الْهَرَبِ
 كُنَّا الْأَسْوَدَ وَكَانُوا التَّمَرَ إِذْ زَحَفُوا ... مَا إِنْ تُرَاقِبُ مِنْ آلٍ وَلَا نَسَبِ
 فَكَمْ تَرَكْنَا بِهَا مِنْ سَيِّدٍ بَطْلٍ ... حَامِي الدَّمَارِ كَرِيمِ الْجَدِّ وَالْحَسَبِ
 فِينَا الرَّسُولُ شِهَابٌ ثُمَّ يَتْبَعُهُ ... نُورٌ مُضِيٌّ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الشُّهَبِ
 الْحَقُّ مَنْطِقُهُ وَالْعَدْلُ سِيرَتُهُ ... فَمَنْ يُجِبُهُ إِلَيْهِ يَنْجُ مِنْ تَبِّ

تَجِدُ الْمُقَدِّمَ مَاضِيِ الْهَمِّ مُعْتَرِجٌ ... حِينَ الْقُلُوبِ عَلَى رَجْفٍ مِنَ الرَّعْبِ
يَمْضِي وَيَذْمُرُنَا عَنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ ... كَأَنَّهُ الْبَدْرُ لَمْ يُطْبِعْ عَلَى الْكَذِبِ
بَدَا لَنَا فَاتَّبَعْنَاهُ نُصَدِّقُهُ ... وَكَذَّبُوهُ فَكُنَّا أَسْعَدَ الْعَرَبِ
جَالُوا وَجَلْنَا فَمَا فَأَعُوا وَمَا رَجَعُوا ... وَنَحْنُ نُنْفِثُهُمْ لَمْ نَأَلْ فِي الطَّلَبِ
لَيْسَا سَوَاءً وَشَتَّى بَيْنَ أَمْرِهِمَا ... حِزْبُ الْإِلَهِ وَأَهْلُ الشَّرْكِ وَالنَّصَبِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنشَدَنِي مِنْ قَوْلِهِ " يَمْضِي وَيَذْمُرُنَا " إِلَى آخِرِهَا ، أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ .

[شِعْرُ ابْنِ رَوَاحَةَ فِي بُكَاءِ حَمْزَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ يَبْكِي حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنشَدَنِيهَا أَبُو زَيْدٍ
الْأَنْصَارِيُّ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ :
بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاءُ ... وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ
عَلَى أَسَدِ الْإِلَهِ غَدَاةَ قَالُوا ... أَحْمَزَةُ ذَاكُمُ الرَّجُلُ الْقَتِيلُ
أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ جَمِيعًا ... هُنَاكَ وَقَدْ أُصِيبَ بِهِ الرَّسُولُ
أَبَا يُعْلِي لَكَ الْأَرْكَانُ هُدَّتْ ... وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبِرِّ الْوَصُولُ
عَلَيْكَ سَلَامُ رَبِّكَ فِي جَنَانٍ ... مُخَالِطُهَا نَعِيمٌ لَا يَزُولُ
أَلَا يَا هَاشِمَ الْأَخْيَارِ صَبْرًا ... فَكُلِّ فِعَالِكُمْ حَسَنٌ جَمِيلُ
رَسُولُ اللَّهِ مُصْطَبِرٌ كَرِيمٌ ... بِأَمْرِ اللَّهِ يَنْطِقُ إِذْ يَقُولُ
أَلَا مِنْ مُبْلِغٍ عَنِّي لَوْ يَا ... فَبَعْدَ الْيَوْمِ دَائِلَةٌ تَلُولُ
وَقَبْلَ الْيَوْمِ مَا عَرَفُوا وَذَاقُوا ... وَقَاتِعْنَا بِهَا يُشَقَّى الْعَلِيلُ
نَسِيتُمْ ضَرْبَنَا بِقَلْبٍ بَدْرٍ ... غَدَاةَ أَتَاكُمُ الْمَوْتُ الْعَجِيلُ
غَدَاةَ ثَوَى أَبُو جَهْلٍ صَرِيحًا ... عَلَيْهِ الطَّيْرُ حَائِمَةٌ تَجُولُ
وَعَتَبَةٌ وَابْنُهُ خَرًّا جَمِيعًا ... وَشَبَّهَ عَصَاهُ السِّيفُ الصَّقِيلُ
وَمَتَرَكْنَا أُمِّيَّةً مُجْلَعِيًا ... وَفِي حَيَازِهِ لَدُنَّ نَبِيلُ
وَهَامَ بَنِي رِبِيعَةٍ سَانِلُوهَا ... فَفِي أَسْيَافِنَا مِنْهَا فُلُولُ
أَلَا يَا هِنْدُ فَاذْكِي لَا تَمَلِّي ... فَأَنْتِ الْوَالِدَةُ الْعَبْرَى الْهَوُولُ
أَلَا يَا هِنْدُ لَا تُبْدِي شِمَاتًا ... بِحَمْزَةِ إِنْ عَزَّكُمْ ذَلِيلُ

[شِعْرُ كَعْبِ فِي أَحَدٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ :

أَبْلَغُ قُرَيْشًا عَلَى نَأْيِهَا ... أَتَمَخَّرُ مِنَّا بِمَا لَمْ تَلِي
فَخَرْتُمْ بِقَتْلَى أَصَابَتَهُمْ ... فَوَاضِلُ مِنْ نَعَمِ الْمُفْضِلِ
فَحَلُّوْا جَنَانًا وَأَبْقُوا لَكُمْ ... أُسُودًا تُحَامِي عَنْ الْأَشْبِلِ
تُقَاتِلُ عَنْ دِينِهَا ، وَسَطَهَا ... نَبِيٍّ عَنْ الْحَقِّ لَمْ يَنْكُلِ

رَمْتُهُ مَعَدَّ بُعُورِ الْكَلَامِ ... وَبَلَّ الْعِدَاوَةَ لَا تَأْتَلِي
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَشَدَنِي قَوْلُهُ " لَمْ تَلِي " ، وَقَوْلُهُ " مِنْ نَعَمِ الْمُفْضَلِ " زَيْدُ الْأَنْصَارِيِّ .

[شِعْرُ ضِرَارٍ فِي أَحَدٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي يَوْمِ أَحَدٍ : [ص ١٦٤] [ص ١٦٥]
مَا بَالُ عَيْنِكَ قَدْ أَزْرَى بِهَا السَّهْدُ ... كَأَنَّمَا جَالَ فِي أَجْفَانِهَا الرَّمْدُ
أَمِنْ فِرَاقِ حَبِيبٍ كُنْتُ تَأْلَفُهُ ... قَدْ حَالَ مِنْ دُونِهِ اللَّعْدَاءُ وَالْبُعْدُ
أَمْ ذَاكَ مِنْ شُعْبِ قَوْمٍ لَا جَدَاءَ بِهِمْ ... إِذِ الْحُرُوبُ تَلَطَّطَتْ نَارُهَا تَعْدُ
مَا يَنْتَهُونَ عَنِ الْقِيِّ الَّذِي رَكِبُوا ... وَمَا لَهُمْ مِنْ لُؤْيٍ وَيَحْتَمُّ عَضْدُ
وَقَدْ نَشَدْنَا لَهُمْ وَبِاللَّهِ قَاطِبَةً ... فَمَا تَرَكْنَاهُمْ الْأَرْحَامُ وَالنَّشْدُ
حَتَّى إِذَا مَا أَبَوْا إِلَّا مُحَارَبَةً ... وَاسْتَحْصَدَتْ بَيْنَنَا الْأَضْغَانُ وَالْحَدُّ
سِرْنَا إِلَيْهِمْ بِجَيْشٍ فِي جَوَانِبِهِ ... قَوَانِسُ الْيَيْضِ وَالْمَحْبُوكَةُ السَّرْدُ
وَالْجُرْدُ تَرْفُلُ بِالْأَبْطَالِ شَارِبَةً ... كَأَنَّهَا حَدَا فِي سِيرِهَا تُودُ
جَيْشٌ يَقُودُهُمْ صَخْرٌ وَيَوَّسُهُمْ ... كَأَنَّهُ لَيْثٌ غَابَ هَاصِرٌ حَرْدُ
فَأَبْرَزَ الْحَيْنَ قَوْمًا مِنْ مَنَازِلِهِمْ ... فَكَانَ مِنَّا وَمِنْهُمْ مُلْتَقَى أَحَدُ
فَفُودِرَتْ مِنْهُمْ قَتْلَى مُجَدَّلَةٌ ... كَالْمَعْرِضِ أَصْرَدَهُ بِالْصَّرْدِ الْبَرْدُ
قَتَلَى كِرَامَ بَنُو التَّجَارِ وَسَطَهُمْ ... وَمُصْعَبٌ مِنْ قَتَانَا حَوْلَهُ قِصْدُ
وَحَمَزَةُ الْقُرْمِ مَصْرُوعٌ تُطِيفُ بِهِ ... ثَكْلَى وَقَدْ حَزَّ مِنْهُ الْأَنْفُ وَالْكَبِدُ
كَأَنَّهُ حِينَ يَكُوبُ فِي جَدِيَّتِهِ ... تَحْتَ الْعَجَاجِ وَفِيهِ ثَعْلَبٌ جَسَدُ
خَوَارِ تَابَ وَقَدْ وَلَّى صَحَابَتُهُ ... كَمَا تَوَلَّى التَّعَامُ الْهَارِبُ الشَّرْدُ
مُجَلِّحِينَ وَلَا يَلُودُونَ قَدْ مَلُونَا ... رُعْبًا ، فَجَنَّتْهُمْ الْعَوَصَاءُ وَالْكُودُ
تَبْكِي عَلَيْهِمْ نِسَاءً لَا بُعُولَ لَهَا ... مِنْ كُلِّ سَالِبَةٍ أَثْوَاهَا قِلْدُ
وَقَدْ تَرَكْنَاهُمْ لِلطَّيْرِ مَلْحَمَةً ... وَلِلضَّبَاعِ إِلَى أَجْسَادِهِمْ تَعْدُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لِضِرَارٍ

[رَجَزُ أَبِي زَعْنَةَ يَوْمَ أَحَدٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ أَبُو زَعْنَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُثْبَةَ أَخُو بَنِي جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، يَوْمَ أَحَدٍ :
أَنَا أَبُو زَعْنَةَ يَعْدُو بِي الْهَزَمُ ... لَمْ تُنَمَّعِ الْمَخْرَأةُ إِلَّا بِاللَّامِ
يَحْمِي الدَّمَارَ خَزْرَجِي مِنْ جُشَمِ

[رَجَزٌ يُنَسَبُ لِغُلِيِّ فِي يَوْمِ أَحَدٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَالَهَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أَحَدٍ غَيْرَ عَلِيٍّ ، فِيمَا
ذَكَرَ لِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ وَلَمْ أَرَأِ أَحَدًا مِنْهُمْ يَعْرِفُهَا لِغُلِيِّ : [ص ١٦٦]
لَا هُمْ إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ الصَّمَّةِ ... كَانَ وَفِيَّا وَبِنَا ذَا ذِمَّةٍ

أَقْبَلَ فِي مَهَامِهِ مُهَمَّةٌ ... كَلِيلَةَ ظُلْمَاءٍ مُذْلَهَمَةً
بَيْنَ سُيُوفٍ وَرِمَاحٍ جَمَّةٌ ... يَغْيِي رَسُولَ اللَّهِ فِيمَا ثَمَّةٌ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُهُ " كَلِيلَةَ " عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

[رَجَزُ عِكْرَمَةَ فِي يَوْمِ أَحَدٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ فِي يَوْمِ أَحَدٍ :
كُلُّهُمْ يَزْجُرُهُ أَرْحَبُ هَلَا ... وَلَنْ يَرَوْهُ الْيَوْمَ إِلَّا مُقْبِلًا
يَحْمِلُ رُمْحًا وَرَيْسًا جَحْفَلًا

[شِعْرُ اللَّعْشَى التَّمِيمِيِّ فِي بُكَاءِ قَتْلَى بَنِي عَبْدِ الدَّارِ يَوْمَ أَحَدٍ]

وَقَالَ اللَّعْشَى بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ النَّبَّاشِ التَّمِيمِيِّ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : ثُمَّ أَحَدُ بَنِي أَسَدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ - يَبْكِي قَتْلَى
بَنِي عَبْدِ الدَّارِ يَوْمَ أَحَدٍ :

حَيِّيْ مِنْ حَيِّ عَلَيَّ نَائِيَهُمْ ... بَنُو أَبِي طَلْحَةَ لَا تُصْرَفُ
يَمُرُّ سَاقِيَهُمْ عَلَيْهِمْ بِهَا ... وَكُلَّ سَاقٍ لَهُمْ يَعْرِفُ
لَا جَارُهُمْ يَشْكُو وَلَا ضَيْفُهُمْ ... مِنْ دُونِهِ بَابُ لَهُمْ يَصْرِفُ
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّبْعَرِيِّ يَوْمَ أَحَدٍ :

قَتَلْنَا ابْنَ جَحْشٍ فَاعْتَبَطْنَا بِقَتْلِهِ ... وَحَمْرَةَ فِي فُرْسَانِهِ وَابْنَ قَوْقَلٍ
وَأَقَلَّتْنَا مِنْهُمْ رِجَالًا فَاسْرَعُوا ... فَلَيْتَهُمْ عَاجُوا وَلَمْ نَعَجَلْ
أَقَامُوا لَنَا حَتَّى تَعُضَّ سِيُوفُنَا ... سَرَاتَهُمْ وَكُلْنَا غَيْرَ غَزَلٍ
وَحَتَّى يَكُونَ الْقَتْلُ فِينَا وَفِيهِمْ ... وَيَلْقُوا صُبْحًا شَرَّهُ غَيْرَ مُنْجَلِي
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقَوْلُهُ " وَكُلْنَا " ، وَقَوْلُهُ " وَيَلْقُوا صُبْحًا " : عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

[شِعْرُ صَفِيَّةَ فِي بُكَاءِ حَمْرَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، تَبْكِي أَخَاهَا حَمْرَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ :

أَسْأَلُ أَصْحَابَ أَحَدٍ مَخَافَةً ... بَنَاتُ أَبِي مِنْ أَعْجَمٍ وَخَيْرِ
فَقَالَ الْخَبِيرُ إِنَّ حَمْرَةَ قَدْ ثَوَى ... وَزِيرُ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرُ وَزِيرِ
دَعَاهُ إِلَهُ الْحَقِّ ذُو الْعَرْشِ دَعْوَةً ... إِلَى جَنَّةٍ يَحْيَا بِهَا وَسُرُورِ
فَذَلِكَ مَا كُنَّا نَرْجِي وَنَرْتَجِي ... لِحَمْرَةَ يَوْمِ الْحَشْرِ خَيْرِ مَصِيرِ
فَوَاللَّهِ لَا أُنْسَاكَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا ... بُكَاءٌ وَحُزْنًا مَحْضَرِي وَمَسِيرِي
عَلَى أَسَدِ اللَّهِ الَّذِي كَانَ مَذْرَهَا ... يَذُودُ عَنِ الْإِسْلَامِ كُلَّ كُفُورِ
فَيَا لَيْتَ شِلْوِي عِنْدَ ذَاكَ وَأَعْظَمِي ... لَدَى أَضْبَعِ تَعْتَادُنِي وَتُسُورِ
أَقُولُ وَقَدْ أَعْلَى النَّعْيِ عَشِيرَتِي ... جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَخٍ وَنَصِيرِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأُنْشِدَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ قَوْلَهَا : بُكَاءٌ وَحُزْنًا مَحْضَرِي وَمَسِيرِي

[شِعْرُ نَعَمَ فِي بُكَاءِ شَمَاسٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَتْ نَعَمُ امْرَأَةُ شَمَاسٍ بِنِ عَثْمَانَ ، تَبْكِي شَمَاسًا ، وَأَصِيبَ يَوْمَ أَحَدٍ : [ص ١٦٨]

يَا عَيْنُ جُودِي بِفَيْضٍ غَيْرِ إِبْسَاسٍ ... عَلَى كَرِيمٍ مِنَ الْفَتَيَانِ أَبَاسٍ
صَغَبَ الْبِدِيهَةَ مَيِّمُونَ نَقِيئَتُهُ ... حَمَالَ أَلْوِيَةَ رَكَّابَ أَفْرَاسٍ
أَقُولُ لِمَا أَتَى التَّلْعِي لَهُ جَزَعًا ... أَوْدَى الْجَوَادُ وَأَوْدَى الْمُطْعَمُ الْكَاسِي
وَقُلْتُ لِمَا خَلَّتْ مِنْهُ مَجَالِسُهُ ... لَا يُبْعِدُ اللَّهُ عَنَّا قُرْبَ شَمَاسٍ

[شِعْرُ أَبِي الْحَكَمِ فِي تَعَزِّيَةِ نَعَمَ]

فَأَجَابَهَا أَخُوهَا ، وَهُوَ أَبُو الْحَكَمِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ يَرْبُوعٍ يُعْزِيهَا ، فَقَالَ
إِفْنَى حَيَاءَكَ فِي سِتْرٍ وَفِي كَرَمٍ ... فَإِنَّمَا كَانَ شَمَاسٌ مِنَ النَّاسِ
لَا تَقْتُلِي النَّفْسَ إِذْ حَانَتْ مَنِيئَتُهُ ... فِي طَاعَةِ اللَّهِ يَوْمَ الرُّوْعِ وَالْبَاسِ
قَدْ كَانَ حَمْزَةً لَيْثَ اللَّهِ فَاصْطَبِرِي ... فَذَاقَ يَوْمَئِذٍ مِنْ كَأْسِ شَمَاسٍ

[شِعْرُ هِنْدٍ بَعْدَ عَوْدَتِهَا مِنْ أَحَدٍ]

وَقَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ ، حِينَ انْصَرَفَ الْمُشْرِكُونَ عَنْ أَحَدٍ :
رَجَعْتُ وَفِي نَفْسِي بِلَابِلُ جَمَّةٌ ... وَقَدْ فَاتَنِي بَعْضُ الَّذِي كَانَ مَطْلِي
مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ ... بَنِي هَاشِمٍ مِنْهُمْ وَمِنْ أَهْلِ يَثْرِبِ
وَلَكِنِّي قَدْ نَلْتُ شَيْئًا وَلَمْ يَكُنْ ... كَمَا كُنْتُ أَرْجُو فِي مَسِيرِي وَمَرَكِي
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأُنْشِدُنِي بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ قَوْلَهَا : وَقَدْ فَاتَنِي بَعْضُ الَّذِي كَانَ مَطْلِي
وَبَعْضُهُمْ يُنْكِرُهَا لِهِنْدٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ذِكْرُ يَوْمِ الرَّجِيعِ

فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ

[طَلَبَتْ عَضْلَ وَالْقَارَةَ نَفَرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِيُعَلِّمُوهُمْ فَأَوْفَدَ الرَّسُولُ سِتَّةً] [ص ١٦٩] قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ
الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ
قَتَادَةَ ، قَالَ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَحَدٍ رَهْطٌ مِنْ عَضْلٍ وَالْقَارَةِ .

[نَسَبُ عَضْلٍ وَالْقَارَةِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَضْلٌ وَالْقَارَةُ ، مِنَ الْهُونِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ الْهُونُ ، بِضَمِّ الْهَاءِ قَالَ
ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فِينَا إِسْلَامًا ، فَأَبْعَثْ مَعَنَا نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِكَ يُفَقِّهُونَنَا فِي الدِّينِ وَيُقَرِّئُونَنَا
الْقُرْآنَ وَيُعَلِّمُونَنَا شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ . فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرًا سِتَّةً مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُمْ مَرْثَدُ بْنُ أَبِي
مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ ، حَلِيفُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؛ وَخَالِدُ بْنُ الْبَكَّيرِ اللَّيْثِيُّ ، حَلِيفُ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ ، وَعَاصِمُ بْنُ
ثَابِتٍ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ ، أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ ؛ وَخُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ ، أَخُو بَنِي جَحْجَجَى بْنِ كُفْلَةَ
بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَزَيْدُ بْنُ الدَّبَّةِ بْنِ مُعَاوِيَةَ أَخُو بَنِي بَيَاضَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ زُرَيْقٍ بْنِ عَبْدِ حَارِثَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ
غَضَبٍ بْنِ جُشَمٍ بْنِ الْخَزْرَجِ ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ حَلِيفُ بَنِي ظَفَرٍ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ .

[غَدْرُ عَصَلٍ وَالْقَارَّةُ بِالتَّغْرِ السَّتَّةِ]

وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْقَوْمِ مَرْتَدٌ بَنَ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيَّ ، فَخَرَجَ [ص ١٧٠] حَتَّى إِذَا كَانُوا عَلَى الرَّجِيعِ ، مَاءٍ لِهَذِيلِ بِنَاحِيَةِ الْحِجَازِ ، عَلَى صُدُورِ الْهَدَاةِ غَدَرُوا بِهِمْ فَاسْتَصْرَحُوا عَلَيْهِمْ هَذِيلًا ، فَلَمْ يَرُغِ الْقَوْمُ وَهُمْ فِي رَحَالِهِمْ إِلَّا الرِّجَالُ بِأَيْدِيهِمُ السُّيُوفُ قَدْ غَشَوْهُمْ فَأَخَذُوا أَسْيَافَهُمْ لِيَقَاتِلُوهُمْ فَقَالُوا لَهُمْ إِنَّا وَاللَّهِ مَا نُرِيدُ قَتْلَكُمْ ، وَلَكِنَّا نُرِيدُ أَنْ نُصِيبَ بِكُمْ شَيْئًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَلَكُمْ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ أَنْ لَا نَقْتُلَكُمْ .

[مَقْتَلُ مَرْتَدٍ وَابْنِ الْبُكَيْرِ وَعَاصِمٍ]

فَإِذَا مَرْتَدٌ بَنَ أَبِي مَرْتَدٍ ، وَخَالِدُ بْنُ الْبُكَيْرِ ، وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ فَقَالُوا : وَاللَّهِ لَا نَقْبَلُ مِنْ مُشْرِكٍ عَهْدًا وَلَا عَقْدًا أَبَدًا ؛ فَقَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ

مَا عَلَيَّ وَأَنَا جَلْدُ نَابِلٍ ... وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرٌّ غُنَابِلُ
تَرْلُ عَنْ صَفْحَتِهَا الْمَعَابِلُ ... الْمَوْتُ حَقٌّ وَالْحَيَاةُ بَاطِلُ
وَكُلُّ مَا حَمَّ إِلَهُ نَازِلٌ ... بِالْمَرْءِ وَالْمَرْءُ إِلَيْهِ آئِلُ
إِنْ لَمْ أَقَاتِلْكُمْ فَأُمِّي هَابِلُ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هَابِلُ ثَاكِلُ . وَقَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا :
أَبُو سُلَيْمَانَ وَرَيْشُ الْمُقْعَدِ ... وَضَالَّةٌ مِثْلُ الْجَحِيمِ الْمُوقَدِ
إِذَا التَّوَّاجِي أَفْتَرَشَتْ لَمْ أُرْعَدُ ... وَمُجَنَّا مِنْ جَلْدٍ ثَوْرٍ أَجْرَدِ
وَمُؤْمِنٌ بِمَا عَلَى مُحَمَّدٍ [ص ١٧١] وَقَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا :
أَبُو سُلَيْمَانَ وَمِثْلِي رَامِي ... وَكَانَ قَوْمِي مَعْشَرًا كِرَامًا
وَكَانَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ يُكْنَى : أَبَا سُلَيْمَانَ . ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ وَقُتِلَ صَاحِبَاهُ .

[حَدِيثُ حِمَايَةِ الدَّبْرِ لِعَاصِمٍ]

فَلَمَّا قُتِلَ عَاصِمٌ أَرَادَتْ هَذِيلٌ أَخْذَ رَأْسِهِ لِيَبْعُوهُ مِنْ سَلَافَةٍ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ شُهَيْدٍ وَكَانَتْ قَدْ نَذَرَتْ حِينَ أَصَابَ ابْنَتُهَا يَوْمَ أُحُدٍ : لَنْ قَدَرْتُ عَلَى رَأْسِ عَاصِمٍ لَتَشْرَبَنَ فِي قِحْفِهِ الْخُمْرَ فَمَنْعَتْهُ الدَّبْرُ فَلَمَّا حَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ [الدَّبْرُ] قَالُوا : دَعُوهُ يُمْسِي فَتَذْهَبَ عَنْهُ فَنَأْخُذْهُ . فَبَعَثَ اللَّهُ الْوَادِي فَاحْتَمَلَ عَاصِمًا ، فَذَهَبَ بِهِ وَقَدْ كَانَ عَاصِمٌ قَدْ أُعْطِيَ اللَّهَ عَهْدًا أَنْ لَا يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ وَلَا يَمَسَ مُشْرِكًا أَبَدًا ، تَجَسَّأَ ؛ فَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ الدَّبْرَ مَنْعَتْهُ يَحْفَظُ اللَّهُ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ ، كَانَ عَاصِمٌ نَذَرَ أَنْ لَا يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ وَلَا يَمَسَ مُشْرِكًا أَبَدًا فِي حَيَاتِهِ فَمَنْعَهُ اللَّهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ كَمَا امْتَنَعَ مِنْهُ فِي حَيَاتِهِ

[مَقْتَلُ ابْنِ طَارِقٍ وَبَيْعُ خُبَيْبِ وَابْنِ الدِّثَنَةِ]

وَأَمَّا زَيْدُ بْنُ الدِّثَنَةِ وَخُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ ، فَلَانُوا وَرَقُوا وَرَغَبُوا فِي الْحَيَاةِ فَأَعْطَوْا بِأَيْدِيهِمْ فَأَسْرَوْهُمْ ثُمَّ خَرَجُوا إِلَى مَكَّةَ ، لِيَبْعُوهُمْ بِهَا ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالظُّهْرَانِ اتَّخَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ يَدَهُ مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ أَحَدَ سَيْفَهُ وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُ الْقَوْمَ فَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى قَتَلُوهُ فَقَبْرُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالظُّهْرَانِ ، وَأَمَّا خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ وَزَيْدُ بْنُ الدِّثَنَةِ فَقَدِمُوا بِهِمَا مَكَّةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ قَبَاغُوهَا مِنْ قُرَيْشٍ بِأَسِيرَيْنِ مِنْ هَذِيلٍ كَانَا بِمَكَّةَ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فَأَبْتَا عَ خُبَيْبًا حُجَيْرُ بْنُ أَبِي إِهَابِ التَّمِيمِيِّ ، حَلِيفُ بَنِي نُوْفَلٍ لِعُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نُوْفَلٍ ، وَكَانَ أَبُو إِهَابٍ أَخَا

الْحَارِثُ بْنُ عَامِرٍ لَأَمَّهُ لَقَتْلَهُ بِأَبِيهِ . [ص ١٧٢] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ الْحَارِثُ بْنُ عَامِرٍ خَالَ أَبِي إِهَابٍ وَأَبُو إِهَابٍ أَحَدُ بَنِي أَسِيدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ وَيُقَالُ أَحَدُ بَنِي عُدَسٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ .

[مَقْتُلُ ابْنِ الدَّيْنَةِ وَمَثَلٌ مِنْ وَفَائِهِ لِلرَّسُولِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَمَّا زَيْدُ بْنُ الدَّيْنَةِ فَابْتِغَاةُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ لِيَقْتُلَهُ بِأَبِيهِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ ، وَبَعَثَ بِهِ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ مَعَ مَوْلَى لَهُ يُقَالُ لَهُ نَسْطَاسٌ إِلَى التَّنْعِيمِ ، وَأَخْرَجُوهُ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ . وَاجْتَمَعَ رَهْطٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فِيهِمْ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فَقَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ حِينَ قَدِمَ لِيَقْتُلَ أَنْشُدُكَ اللَّهَ يَا زَيْدُ أَتُحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا عِنْدَنَا الْآنَ فِي مَكَانِكَ تُضْرَبُ عُنُقُهُ وَأَنْتَ فِي أَهْلِكَ ؟ قَالَ وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا الْآنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ تُصِيبُهُ شَوْكَةُ تُوْذِيهِ وَأَنَا جَالِسٌ فِي أَهْلِي . قَالَ يَقُولُ أَبُو سُفْيَانَ مَا رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ أَحَدًا يُحِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا ؛ ثُمَّ قَتَلَهُ نَسْطَاسٌ يَرْحَمُهُ اللَّهُ

[مَقْتُلُ خُبَيْبٍ وَحَدِيثُ دَعْوَتِهِ]

وَأَمَّا خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ ، فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ مَأْوِيَةَ مَوْلَاةٍ حُجَيْرِ بْنِ أَبِي إِهَابٍ ، وَكَانَتْ قَدْ أَسْلَمَتْ قَالَتْ كَانَ خُبَيْبٌ عِنْدِي ، حُبَسَ فِي بَيْتِي ، فَلَقَدْ أَطْلَعَتْ عَلَيْهِ يَوْمًا ، وَإِنَّ فِي يَدِهِ لَقِطْعًا مِنْ عَنَبٍ مِثْلَ رَأْسِ الرَّجُلِ يَأْكُلُ مِنْهُ وَمَا أَعْلَمُ فِي أَرْضِ اللَّهِ عَنَبًا يُؤْكَلُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَعِنْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ جَمِيعًا أَنَّهَا قَالَتْ قَالَ لِي حِينَ حَضَرَهُ الْقَتْلُ ابْعَثْنِي إِلَى بِحْدِيدَةٍ أَتَطْهَرُ بِهَا لِلْقَتْلِ قَالَتْ فَأَعْطَيْتُ غُلَامًا مِنَ الْحَيِّ الْمَوْسَى ، فَقُلْتُ : ادْخُلْ بِهَا عَلَى هَذَا الرَّجُلِ الْبَيْتِ قَالَتْ فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ وَلِيَ الْغُلَامُ بِهَا إِلَيْهِ فَقُلْتُ : مَاذَا صَنَعْتَ أَصَابَ وَاللَّهِ الرَّجُلُ ثَارَهُ بِقَتْلِ هَذَا الْغُلَامِ فَيَكُونُ رَجُلًا بَرَجُلٍ فَلَمَّا نَاولَهُ الْحَدِيدَةَ أَخَذَهَا مِنْ [ص ١٧٣] قَالَ لَعَمْرُكَ ، مَا خَافَتْ أَمْكُ غَدْرِي حِينَ بَعَثْتِكَ بِهِذِهِ الْحَدِيدَةِ إِلَيَّ ثُمَّ خَلَى سَبِيلَهُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ إِنَّ الْغُلَامَ ابْنُهَا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَالَ عَاصِمٌ ثُمَّ خَرَجُوا بِخُبَيْبٍ حَتَّى إِذَا جَاءُوا بِهِ إِلَى التَّنْعِيمِ لِيَصْلُبُوهُ قَالَ لَهُمْ إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تَدْعُونِي حَتَّى أَرْكَعَ رَكَعَتَيْنِ فَافْعَلُوا ؛ قَالُوا : فَوَيْلٌ لَكَ فَارْكَعْ . فَارْكَعَ رَكَعَتَيْنِ أَتَمَّهُمَا وَأَحْسَنَهُمَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ فَقَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ لَأَنْ تَطْطُوا أَنِّي إِنَّمَا طَوَلْتُ جَرَعًا مِنَ الْقَتْلِ لَأَسْتَكْشَرْتُ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ فَكَانَ خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ هَاتَيْنِ الرَّكَعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ لِلْمُسْلِمِينَ . قَالَ ثُمَّ رَفَعُوهُ عَلَى خَشَبَةٍ فَلَمَّا أَوْتَقُوهُ قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّا قَدْ بَلَّغْنَا رِسَالَةَ رَسُولِكَ ، فَبَلَّغُوا الْغَدَاةَ مَا يُصْنَعُ بِنَا ؛ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا ، وَاقْتُلْهُمْ بَلَدًا ، وَلَا تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا . ثُمَّ قَتَلُوهُ رَحِمَهُ اللَّهُ فَكَانَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ يَقُولُ حَضَرْتُهُ يَوْمَئِذٍ فِيمَنْ حَضَرَهُ مَعَ أَبِي سُفْيَانَ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يُلْقِينِي إِلَى الْأَرْضِ فَرَقًا مِنْ دَعْوَةِ خُبَيْبٍ وَكَانُوا يَقُولُونَ إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا دُعِيَ عَلَيْهِ فَاضْطَجَعَ لِحَبْنِهِ زَالَتْ عَنْهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ عَبَادٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَا أَنَا وَاللَّهِ قَتَلْتُ خُبَيْبًا ؛ لِأَنِّي كُنْتُ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَبَا مَيْسَرَةَ أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ أَخَذَ الْحَرْبَةَ فَجَعَلَهَا فِي يَدِي ، ثُمَّ أَخَذَ يَدِي وَبِالْحَرْبَةِ ثُمَّ طَعَنَهُ بِهَا حَتَّى قَتَلَهُ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، قَالَ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَعْمَلَ سَعِيدَ بْنَ عَامِرٍ بْنِ حَذِيمٍ الْجُمَحِيِّ عَلَى بَعْضِ الشَّامِ ، فَكَانَتْ تُصِيبُهُ غَشِيَّةٌ وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرِي الْقَوْمِ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَقِيلَ إِنَّ الرَّجُلَ مُصَابٌ فَسَأَلَهُ عُمَرُ فِي قَدَمَةٍ قَدِمَهَا عَلَيْهِ فَقَالَ يَا سَعِيدُ مَا هَذَا الَّذِي يُصِيبُكَ ؟ فَقَالَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا بِي مِنْ بَأْسٍ وَلَكِنِّي كُنْتُ فِيمَنْ [ص ١٧٤] حَضَرَ خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ حِينَ قُتِلَ وَسَمِعْتُ دَعْوَتَهُ فَوَاللَّهِ مَا خَطَرْتُ عَلَى قَلْبِي وَأَنَا فِي مَجْلِسِ

قَطَّ إِلَّا غَشِيَ عَلَيَّ فَرَادَتُهُ عِنْدَ عُمَرَ خَيْرًا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَقَامَ خُبَيْبٌ فِي أَيْدِيهِمْ حَتَّى انْقَضَتْ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ ، ثُمَّ قَتَلُوهُ .

[مَا نَزَلَ فِي سَرِيَةِ الرَّجِيعِ مِنَ الْقُرْآنِ]

قَالَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ مِمَّا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي تِلْكَ السَّرِيَةِ كَمَا حَدَّثَنِي مَوْلَى لَالِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَوْ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَمَّا أُصِيبَتِ السَّرِيَةُ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا مَرْثَدٌ وَعَاصِمٌ بِالرَّجِيعِ قَالَ رِجَالٌ مِنَ الْمُتَنَافِقِينَ يَا وَيْحَ هَؤُلَاءِ الْمُتَنَافِقِينَ الَّذِينَ هَلَكُوا (هَكَذَا) ، لَا هُمْ قَعَدُوا فِي أَهْلِيهِمْ وَلَا هُمْ أَدَّوْا رِسَالَةَ صَاحِبِهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ الْمُتَنَافِقِينَ وَمَا أَصَابَ أُولَئِكَ النَّفَرُ مِنَ الْخَيْرِ بِالَّذِي أَصَابَهُمْ فَقَالَ سُبْحَانَهُ { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا { أَيَّ لَمَّا يُظْهِرُ مِنَ الْإِسْلَامِ بِلِسَانِهِ وَيُسْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ مُخَالِفٌ لِمَا يَقُولُ بِلِسَانِهِ { وَهُوَ أَلَدُ الْخِصَامِ { أَيُّ ذُو جِدَالٍ إِذَا كَلَّمَكَ وَرَاجَعَكَ

(تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ)

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَلَدٌ : الَّذِي يَشْغَبُ فَتَشْتَدُّ خُصُومَتُهُ وَجَمْعُهُ لَدٌ . وَفِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ { وَتُنذِرُ بِهِ قَوْمًا لَدًا { وَقَالَ الْمُهْلَلُ بْنُ رَبِيعَةَ التَّغْلِبِيِّ ، وَاسْمُهُ امْرُؤُ الْقَيْسِ ؛ وَيُقَالُ عَدِيٌّ بْنُ رَبِيعَةَ : إِنَّ تَحْتَ الْأَحْجَارِ حَدًّا وَلَيْنًا ... وَخَصِيمًا أَلَدًا مِغْلَاقٍ وَيُرْوَى " ذَا مِغْلَاقٍ " فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ وَهُوَ أَلَلْنَدُ . [ص ١٧٥] قَالَ الطَّرِمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ الطَّائِي يَصِفُ الْحَرْبَةَ يُوفِي عَلَى جِذَمِ الْجُدُولِ كَأَنَّهُ ... خَصَمٌ أَبْرَ عَلَى الْخُصُومِ أَلْنَدَ وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَالَ تَعَالَى : { وَإِذَا قُلِّي { أَيَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِكَ سَعَى فِي الْأَرْضِ { لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ { أَيُّ لَا يُحِبُّ عَمَلَهُ وَلَا يَرْضَاهُ . { وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمُهَادُّ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ { أَيُّ قَدْ شَرَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنَ اللَّهِ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ وَالْقِيَامَ بِحَقِّهِ حَتَّى هَلَكُوا عَلَى ذَلِكَ يَعْنِي تِلْكَ السَّرِيَةَ .

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : يَشْرِي نَفْسَهُ يَبِيعُ نَفْسَهُ وَشَرَوْا : بَاعُوا . قَالَ يَزِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مُفَرِّغِ الْحِمِيرِيِّ : وَشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتَنِي ... مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَهُ بُرْدٌ غُلَامٌ لَهُ بَاعَهُ . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَشَرَى أَيْضًا : اشْتَرَى . قَالَ الشَّاعِرُ [ص ١٧٦] فَقُلْتُ لَهَا لَا تَجْزَعِي أُمَّ مَالِكٍ ... عَلَى ابْنِكَ إِنْ عَبْدًا لَيْمٌ شَرَاهُمَا

[شِعْرُ خُبَيْبِ بْنِ أُرَيْدَ صَلْبُهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ مِمَّا قِيلَ فِي ذَلِكَ مِنَ الشَّعْرِ قَوْلُ خُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ ، حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ اجْتَمَعُوا لِصَلْبِهِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لَهُ . لَقَدْ جَمَعَ الْأَحْزَابُ حَوْلِي وَأَلْبُوا ... قَبَائِلَهُمْ وَاسْتَجْمَعُوا كُلَّ مَجْمَعٍ

وَكُلُّهُمْ مُبْدِي الْعَدَاوَةِ جَاهِدٌ ... عَلَيَّ لِأَنِّي فِي وَثَاقٍ بِمَصِيعٍ
وَقَدْ جَمَعُوا أَتْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ ... وَقُرَيْتُ مِنْ جَذَعٍ طَوِيلٍ مُمْتَعٍ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو غُرْبَتِي ثُمَّ كُرْبَتِي ... وَمَا أَرَصَدَ الْأَحْزَابُ لِي عِنْدَ مَصْرَعِي
فَذَا الْعُرْشِ صَبْرُنِي عَلَى مَا يُرَادُ بِي ... فَقَدْ بَضَعُوا لِحِمِي وَقَدْ يَاسَ مَطْمَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ ... يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ
وَقَدْ خَيَّرُونِي الْكُفْرَ وَالْمَوْتَ ذُوْنَهُ ... وَقَدْ هَمَلْتُ عَيْنَايَ مِنْ غَيْرِ مَجْرَعٍ
وَمَا بِي حِذَارُ الْمَوْتِ إِنِّي لَمَيِّتٌ ... وَلَكِنْ حِذَارِي جَحْمُ نَارٍ مُلْفَعٍ
فَوَاللَّهِ مَا أَرْجُو إِذَا مِتَّ مُسْلِمًا ... عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَصْرَعِي
فَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلْعَدُوِّ تَخَشَعًا ... وَلَا جَزَعًا إِنِّي إِلَى اللَّهِ مَرْجِعِي
[ص ١٧٧]

[شِعْرُ حَسَّانٍ فِي بُكَاءِ خُبَيْبٍ]
وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَبْكِي خُبَيْبًا :
مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَرْقَا مَدَامُهَا ... سَحَا عَلَى الصَّدْرِ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ الْقَلِقِ
عَلَى خُبَيْبٍ فَتَى الْفَتَيَانِ قَدْ عَلِمُوا ... لَا فَشِلَ حِينَ تَلْقَاهُ وَلَا تَرِقَ
فَاذْهَبْ خُبَيْبُ جَزَاكَ اللَّهُ طَيِّبَةً ... وَجَنَّةُ الْخُلْدِ عِنْدَ الْخُورِ فِي الرَّقِيِّ
مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ ... حِينَ الْمَلَائِكَةِ الْأَبْرَارِ فِي الْإِقْفِ
فِيمَ قَتَلْتُمْ شَهِيدَ اللَّهِ فِي رَجُلٍ ... طَاغَ قَدْ أَوْعَتْ فِي الْبُلْدَانِ وَالرَّقِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى : " الطَّرِيقُ " . وَتَرَكْنَا مَا بَقِيَ مِنْهَا ، لِأَنَّهُ أَقْدَعَ فِيهَا .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا يَبْكِي خُبَيْبًا : [ص ١٧٨]
يَا عَيْنُ جُودِي بَدَمْعٍ مِنْكَ مُنْسَكِبٍ ... وَابْكِي خُبَيْبًا مَعَ الْفَتَيَانِ لَمْ يَوُبْ
صَقْرًا تَوَسَّطَ فِي الْأَنْصَارِ مَنْصِبُهُ ... سَمَحَ السَّجِيَّةَ مُحَضًّا غَيْرَ مُؤْتَشِبِ
قَدْ هَاجَ عَيْنِي عَلَى عِلَّاتِ غَبْرَتِهَا ... إِذْ قِيلَ نَصٌّ إِلَى جَذَعٍ مِنَ الْخَشَبِ
يَأْيُهَا الرَّاكِبُ الْغَادِي لَطِيئَتِهِ ... أَبْلَغَ لَدَيْكَ وَعِيدًا لَيْسَ بِالْكَذِبِ
بَنِي كَهْيَبَةَ أَنَّ الْحَرْبَ قَدْ لَقِحتْ ... مَحْلُوبُهَا الصَّابُ إِذْ تَمَرَى لِمُحْتَلَبِ
فِيهَا أُسُودُ بَنِي التَّجَارِ تَقْلُمُهُمْ ... شُهْبُ الْأَسِنَّةِ فِي مُعْصُوبِ لَجَبِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ مِثْلُ الَّتِي قَبْلَهَا ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنَكِّرُهَا لِحَسَّانٍ وَقَدْ تَرَكْنَا أَشْيَاءَ قَالَهَا
حَسَّانُ فِي أَمْرِ خُبَيْبٍ لَمَّا ذَكَرَتْ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا :
لَوْ كَانَ فِي الدَّارِ قَرْمٌ مَا جِدَّ بَطْلٌ ... أَلْوَى مِنَ الْقَوْمِ صَقْرٌ خَالُهُ أَنْسُ
إِذَنْ وَجَدْتُ خُبَيْبًا مَجْلِسًا فَسَحَا ... وَلَمْ يُشَدَّ عَلَيْكَ السَّجْنُ وَالْحَرَسُ
وَلَمْ تَسْقُكْ إِلَى التَّنْعِيمِ زَعْنَفَةً ... مِنْ الْقَبَائِلِ مِنْهُمْ مَنْ نَفَتْ عُدْسُ

دَلَوْلَكَ عَدْرًا وَهُمْ فِيهَا أُولُو خُلْفٍ ... وَأَنْتَ صَيِّمٌ لَهَا فِي الدَّارِ مُحْتَبَسٌ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَسُ الْأَصَمِ السَّلْمِيِّ : خَالَ مُطْعِمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ نُوْفَلٍ [ص ١٧٩] مَنَافٍ . وَقَوْلُهُ مِنْ " نَفَثَ
عُدَسٌ " يَعْنِي حَجِيرَ بْنَ أَبِي إِهَابٍ ؛ وَيُقَالُ اللَّعْشَى بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ التَّبَّاشِ الْأَسَدِيِّ ، وَكَانَ حَلِيفًا لِبَنِي نُوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ
مَنَافٍ .

[مَنْ اجْتَمَعُوا لِقَتْلِ خَيْبٍ]
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ الَّذِينَ أَجْلَبُوا عَلَى خَيْبٍ فِي قَتْلِهِ حِينَ قُتِلَ مِنْ قُرَيْشٍ : عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَسَعِيدُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ وَالْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقِ الثَّقَفِيِّ ، حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ وَعُبَيْدَةُ بْنُ حَكِيمِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ حَارِثَةَ
بْنِ الْأَوْقَصِ السَّلْمِيِّ ، حَلِيفُ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ أَبِي عَتَبَةَ وَبَنُو الْحَضَرَمِيِّ .

[شِعْرُ حَسَّانٍ فِي هِجَاءِ هُذَيْلٍ لِقَتْلِهِمْ خَيْبًا]
وَقَالَ حَسَّانٌ أَيْضًا يَهْجُو هُذَيْلًا فِيمَا صَنَعُوا بِخَيْبِ بْنِ عَدِيِّ
أَبْلَغَ بَنِي عَمْرِو بَأْنِ أَخَاهُمْ ... شَرَاهُ امْرُؤٌ قَدْ كَانَ لِلْغَدْرِ لَازِمًا
شَرَاهُ زُهَيْرُ بْنُ الْأَغَرِّ وَجَامِعٌ ... وَكَانَا جَمِيعًا يَرْكَبَانِ الْمَحَارِمَا
أَجْرْتُمْ فَلَمَّا أَنْ أَجْرْتُمْ غَدَرْتُمْ ... وَكُنْتُمْ بِأَكْنَافِ الرَّجِيعِ لِهَازِمَا
فَلَيْتَ خَيْبًا لَمْ تَخُنْهُ أَمَانَةٌ ... وَلَيْتَ خَيْبًا كَانَ بِالْقَوْمِ عَالِمًا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : زُهَيْرُ بْنُ الْأَغَرِّ وَجَامِعُ الْهُذَلِيَّانِ اللَّذَانِ بَاعَا خَيْبًا .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا : [ص ١٨٠]
إِنْ سَرَكَ الْغَدْرُ صِرْفًا لَا مِزَاجَ لَهُ ... فَأَتِ الرَّجِيعَ فَسَلَّ عَنْ دَارِ لِحْيَانٍ
قَوْمٌ تَوَاصَوْا بِأَكْلِ الْجَارِ بَيْنَهُمْ ... فَالْكَلْبُ وَالْقِرْدُ وَالْإِنْسَانُ مِثْلَانِ
لَوْ يَنْطِقُ التَّيْسُ يَوْمًا قَامَ يَخْطُبُهُمْ ... وَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِيهِمْ وَذَا شَانِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَنْشَدَنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ قَوْلَهُ
لَوْ يَنْطِقُ التَّيْسُ يَوْمًا قَامَ يَخْطُبُهُمْ ... وَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِيهِمْ وَذَا شَانِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا يَهْجُو هُذَيْلًا :
سَأَلْتُ هُذَيْلَ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً ... ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَا سَأَلَتْ وَلَمْ تُصِبْ
سَأَلُوا رَسُولَهُمْ مَا لَيْسَ مُعْطِيَهُمْ ... حَتَّى الْمَمَاتِ وَكَأَنُوا سَيَّةَ الْعَرَبِ
وَلَنْ تَرَى لِهُذَيْلٍ دَاعِيًا أَبَدًا ... يَدْعُو لِمَكْرُمَةٍ عَنْ مَنْزِلِ الْحَرْبِ
لَقَدْ أَرَأَوْا خِلَالَ الْفُحْشِ وَيَحْهَمُ ... وَأَنْ يُجْلُوا حَرَامًا كَانَ فِي الْكُتُبِ

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا يَهْجُو هُذَيْلًا : [ص ١٨١]
لَعَمْرِي لَقَدْ شَانَتْ هُذَيْلَ بْنَ مُدْرِكٍ ... أَحَادِيثُ كَانَتْ فِي خَيْبٍ وَعَاصِمِ
أَحَادِيثُ لِحْيَانٍ صَلَّوْا بِقِيحِهَا ... وَلِحْيَانُ جِرَامُونَ شَرُّ الْجَرَائِمِ
أَنَاسٌ هُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ فِي صَمِيمِهِمْ ... بِمَنْزِلَةِ الزَّمْعَانِ دُبُرِ الْقَوَادِمِ

هُمْ غَدَرُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ وَأَسْلَمَتْ ... أَمَانَتُهُمْ ذَا عَقَّةٍ وَمَكَارِمِ
رَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ غَدَرًا وَلَمْ تَكُنْ ... هُذَيْلٌ تَوَقَّى مُنْكَرَاتِ الْمَحَارِمِ
فَسَوْفَ يَرَوْنَ التَّصَرَّ يَوْمًا عَلَيْهِمْ ... يَقْتُلُ الَّذِي تَحْمِيهِ دُونَ الْحَرَامِ
أَبَايِلُ دُبُرِ شَمْسٍ دُونَ لَحْمِهِ ... حَمَتِ لَحْمَ شَهَادِ عِظَامِ الْمَلَا حِمِ
لَعَلَّ هُذَيْلًا أَنْ يَرَوْا بِمَصَابِهِ ... مَصَارِعَ قَتْلَى أَوْ مَقَامًا لِمَاتِمِ
وَتُوقِعَ فِيهِمْ وَقْعَةً ذَاتَ صَوْلَةٍ ... يُؤَافِي بِهَا الرِّكْبَانُ أَهْلَ الْمَوَاسِمِ
بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ رَسُولَهُ ... رَأَى رَأْيَ ذِي حَزْمٍ بِلِحْيَانِ عَالِمِ
قَبِيلَةٍ لَيْسَ الْوَفَاءُ يُهَمُّهُمْ ... وَإِنْ ظَلِمُوا لَمْ يَدْفَعُوا كَفَّ ظَالِمِ
إِذَا النَّاسُ حَلَّوْا بِالْفَضَاءِ رَأَيْتَهُمْ ... بِمَجْرَى مَسِيلِ الْمَاءِ بَيْنَ الْمَحَارِمِ
مَحَلَّهُمْ دَارَ الْبَوَارِ وَرَأَيْتَهُمْ ... إِذَا نَابَهُمْ أَمْرٌ كَرَّاهِي الْبُهَائِمِ

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَهْجُو هُذَيْلًا : [ص ١٨٢]

لَحَى اللَّهُ لِحْيَانًا فَلَيْسَتْ دِمَاؤُهُمْ ... لَنَا مِنْ قَتِيلِي غَدْرَةٍ بَوَفَاءِ
هُمُ قَتَلُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ ابْنَ حُرَّةٍ ... أَخَا ثِقَةٍ فِي وَدِّهِ وَصَفَاءِ
فَلَوْ قَتَلُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ بِأَسْرِهِمْ ... بِذِي الدُّبُرِ مَا كَانُوا لَهُ بِكَفَاءِ
قَبِيلٌ حَمَتُهُ الدُّبُرُ بَيْنَ بُيُوتِهِمْ ... لَدَى أَهْلِ كُفْرِ ظَاهِرٍ وَجَفَاءِ
فَقَدْ قَتَلْتَ لِحْيَانًا أَكْرَمَ مِنْهُمْ ... وَبَاعُوا خُبْيَا وَيْلَهُمْ بِلَفَاءِ
فَأَفَ لِلْحِيَانِ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ ... عَلَى ذِكْرِهِمْ فِي الذِّكْرِ كُلِّ عَفَاءِ
قَبِيلَةٌ بِاللُّؤْمِ وَالْغَدْرِ تَغْتَرِي ... فَلَمْ تُنْسِ يَخْفَى لَوْمَهَا بِخَفَاءِ
فَلَوْ قَتَلُوا لَمْ تُوفِ مِنْهُ دِمَاؤُهُمْ ... بَلَى إِنْ قَتَلَ الْقَاتِلِيهِ شِفَائِي
فَالَا أُمْتُ أَدْعُرُ هُذَيْلًا بِغَارَةٍ ... كَغَادِي الْجَهَامِ الْمُعْتَدِي بَأَفَاءِ
بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ ... يَبِيتُ لِلْحِيَانِ الْخَنَا بِفَنَاءِ
يُصْبِحُ قَوْمًا بِالرَّجِيعِ كَأَنَّهُمْ ... جِدَاءُ شِتَاءِ بَنَى غَيْرَ دِفَاءِ

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا يَهْجُو هُذَيْلًا : [ص ١٨٣]

فَلَا وَاللَّهِ مَا تَدْرِي هُذَيْلٌ ... أَصَافِ مَاءٍ زَمَزَمَ أَمْ مَشُوبُ
وَلَا لَهُمْ إِذَا اعْتَمَرُوا وَحَجَّوْا ... مِنَ الْحَجَرَيْنِ وَالْمَسْعَى نَصِيبُ
وَلَكِنَّ الرَّجِيعَ لَهُمْ مَحَلٌّ ... بِهِ اللَّؤْمُ الْمُبِينُ وَالْعُيُوبُ
كَأَنَّهُمْ لَدَى الْكَثَنَاتِ أَصْلًا ... تُيُوسُ بِالْحِجَازِ لَهَا نَبِيبُ
هُمْ غَرَوْا بِنِيَّتِهِمْ خُبْيَا ... فَيُسَ الْعَهْدُ عَنْهُمْ الْكُنُوبُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : آخِرُهَا بَيْتًا عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ .

[شِعْرُ حَسَّانٍ فِي بُكَاءِ خُبَيْبٍ وَأَصْحَابِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَنْكِى خُبْيَا وَأَصْحَابَهُ

صَلَّى الْإِلَٰهَ عَلَى الَّذِينَ تَتَابَعُوا ... يَوْمَ الرَّجِيعِ فَأَكْرَمُوا وَأُثْبِتُوا
رَأْسُ السَّرِيَّةِ مَرْتَدًّا وَأَمِيرُهُمْ ... وَابْنُ الْبَكْرِ إِمَامُهُمْ وَخَيْبٌ
وَابْنُ لَطَارِقٍ وَابْنُ دَنْتَةَ مِنْهُمْ ... وَافَاهُ ثُمَّ حِمَامُهُ الْمَكْتُوبُ
وَالْعَاصِمُ الْمَقْتُولُ عِنْدَ رَجِيعِهِمْ ... كَسَبَ الْمَعَالِي إِنَّهُ لَكَسُوبٌ
مَنْعَ الْمَقَادَةَ أَنْ يَنَالُوا ظَهْرَهُ ... حَتَّى يُجَالِدَ إِنَّهُ لَنَجِيبٌ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى : حَتَّى يُجَدَلَ إِنَّهُ لَنَجِيبٌ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لِحَسَانِ .

حَدِيثُ بَنِي مَعُونَةَ فِي صَفَرٍ سَنَةِ أَرْبَعٍ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَاقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَقِيَّةَ شَوَّالٍ وَذَا الْقَعْدَةِ وَذَا الْحِجَّةِ - وَوَلِيَ تِلْكَ الْحِجَّةَ
الْمُشْرِكُونَ وَالْمُحَرَّم - ، ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَ بَنِي مَعُونَةَ فِي صَفَرٍ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعَةِ
أَشْهُرٍ مِنْ أَحَدٍ . [ص ١٨٤]
(سَبَبُ إِرْسَالِهِ)

وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِمْ كَمَا حَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ
بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ ، وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالُوا : قَدِيمَ أَبُو بَرَاءٍ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ جَعْفَرٍ
مُلَاعِبِ الْأَسِنَّةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْإِسْلَامَ وَدَعَاهُ إِلَيْهِ فَلَمْ يُسَلِّمْ وَلَمْ يَبْعُدْ مِنَ الْإِسْلَامِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ لَوْ بَعَثْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَى أَهْلِ نَجْدٍ ،
فَدَعَوْهُمْ إِلَى أَمْرِكَ ، رَجَوْتُ أَنْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِمْ أَهْلَ نَجْدٍ
، قَالَ أَبُو بَرَاءٍ . أَنَا لَهُمْ جَارٍ فَأَبْعَثْهُمْ فَلْيَدْعُوا النَّاسَ إِلَى أَمْرِكَ .
[رِجَالُ الْبَعْثِ]

فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُنْدِرَ بْنَ عَمْرٍو ، أَخَا بَنِي سَاعِدَةَ الْمُعَنِقِ لِيَمُوتَ فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ
أَصْحَابِهِ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ الْحَارِثُ بْنُ الصَّمَةِ وَحَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ أَخُو بَنِي عَدِيٍّ بْنِ التَّجَارِ وَعُرْوَةُ بْنُ أَسْمَاءَ
بْنِ الصَّلْتِ السَّلَمِيِّ ، وَنَافِعُ بْنُ بُدَيْلٍ بْنِ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيِّ ، وَعَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ فِي رِجَالٍ
مُسَمَّيْنَ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ . فَسَارُوا حَتَّى نَزَلُوا بِبَنِي مَعُونَةَ وَهِيَ بَيْنَ أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ وَحَرَّةِ بَنِي سُلَيْمٍ ، كِلَا الْبَلَدَيْنِ
مِنْهَا قَرِيبٌ وَهِيَ إِلَى حَرَّةِ بَنِي سُلَيْمٍ أَقْرَبُ .

[غَدْرُ عَامِرٍ بِهِمْ]
فَلَمَّا نَزَلُوا بِهَا بَعَثُوا حَرَامَ بْنَ مِلْحَانَ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَدُوِّ اللَّهِ عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ ؛ فَلَمَّا
أَنَاهُ لَمْ يَنْظُرْ فِي كِتَابِهِ حَتَّى عَدَا عَلَى الرَّجُلِ فَقَتَلَهُ [ص ١٨٥] بَنِي عَامِرٍ فَأَبَوْا أَنْ يُجِيبُوهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ
وَقَالُوا : لَنْ نَخْفِرَ أَبَا بَرَاءٍ ، وَقَدْ عَقَدَ لَهُمْ عَقْدًا وَجَوَارًا ؛ فَاسْتَصْرَخَ عَلَيْهِمْ قَبَائِلُ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ (مِنْ) عُصَيَّةَ
وَرِعْلَ وَذُكْوَانَ ، فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ فَخَرَجُوا حَتَّى غَشَوْا الْقَوْمَ فَأَحَاطُوا بِهِمْ فِي رِحَالِهِمْ فَلَمَّا رَأَوْهُمْ أَخَذُوا سِيُوفَهُمْ
ثُمَّ قَاتَلُوهُمْ حَتَّى قُتِلُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ يَوْمَ حَمَاهُمُ اللَّهُ إِلَّا كَعَبُ بْنُ زَيْدٍ أَخَا بَنِي دِينَارِ بْنِ التَّجَارِ فَإِنَّهُمْ تَرَكَوْهُ وَبِهِ
رَمَقٌ فَارْتُثَ مِنْ بَيْنِ الْقَتْلَى ، فَعَاشَ حَتَّى قُبِلَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ شَهِيدًا ، رَحِمَهُ اللَّهُ

[ابْنُ أُمَيَّةَ وَالْمُنْدِرُ وَمَوْقِفُهُمَا مِنَ الْقَوْمِ بَعْدَ عِلْمِهِمَا بِمَقْتَلِ أَصْحَابِهِمَا]

وَكَانَ فِي سَرَحِ الْقَوْمِ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ ، وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هُوَ الْمُنْدِرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أُحِيحَةَ بْنِ الْجُلَاحِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمْ يُنَبِّئْهُمَا بِمُصَابِ أَصْحَابِهِمَا إِلَّا الطَّيْرُ تَحُومٌ عَلَى الْعَسْكَرِ فَقَالَ وَاللَّهِ إِنَّ لِهَذِهِ الطَّيْرِ لَشَأْنًا ، فَأَقْبَلَا لِيَنْظُرَا ، فَإِذَا الْقَوْمُ فِي دِمَائِهِمْ وَإِذَا الْخَيْلُ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ وَاقِفَةٌ . فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ لِعَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ مَا تَرَى ؟ قَالَ أَرَى أَنَّ نَلْحَقَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتُخْبِرُهُ الْخَبَرَ ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : لَكِنِّي مَا كُنْتُ لَأَرْغَبَ بِنَفْسِي عَنْ مَوْطِنٍ قُتِلَ فِيهِ الْمُنْدِرُ بْنُ عَمْرِو ، وَمَا كُنْتُ لِتُخْبِرَنِي عَنْهُ الرِّجَالُ ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمُ حَتَّى قُتِلَ وَأَخَذُوا عَمْرُو بْنَ أُمَيَّةَ أَسِيرًا ؛ فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ مِنْ مُضَرَ ، أَطْلَقَهُ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ ، وَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَأَعْتَقَهُ عَنْ رَقَبَةٍ زَعَمَ أَنَّهَا كَانَتْ عَلَى أُمِّهِ .

[قَتْلُ الْعَامِرِيِّينَ]

فَخَرَجَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْقَرْقَرَةِ مِنْ صَدْرِ قَتَاةٍ ، أَقْبَلَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ [ص ١٨٦] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : (ثُمَّ) مِنْ بَنِي كِلَابٍ وَذَكَرَ أَبُو عَمْرِو الْمَدَنِيُّ أَنَّهُمَا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَتَّى نَزَلَا مَعَهُ فِي ظِلٍّ هُوَ فِيهِ . وَكَانَ مَعَ الْعَامِرِيِّينَ عَقْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَوَارٌ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ وَقَدْ سَأَلَهُمَا حِينَ نَزَلَا ، مِمَّنْ أَنْتُمَا ؟ فَقَالَا : مِنْ بَنِي عَامِرٍ فَأَمْهَلَهُمَا ، حَتَّى إِذَا نَامَا ، عَدَا عَلَيْهِمَا فَقَتَلَهُمَا ، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ قَدْ أَصَابَ بِهِمَا ثَوْرَةً مِنْ بَنِي عَامِرٍ فِيمَا أَصَابُوا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا قَدِمَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ قَتَلْتَ قَتِيلَيْنِ لَأَدِينَهُمَا

[حُزْنُ الرَّسُولِ مِنْ عَمَلِ أَبِي بَرَاءَ]

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا عَمَلُ أَبِي بَرَاءَ ، قَدْ كُنْتُ لِهَذَا كَارِهًا مُتَخَوِّفًا . فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا بَرَاءَ فَشَقَّ عَلَيْهِ إِخْفَارُ عَامِرٍ إِيَّاهُ وَمَا أَصَابَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبَبِهِ وَجَوَارِهِ وَكَانَ فِيمَنْ أُصِيبَ عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ

[أَمْرُ ابْنِ فَهَيْرَةَ بَعْدَ مَقْتَلِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَامِرَ بْنَ الطَّفِيلِ كَانَ يَقُولُ مَنْ رَجُلٌ مِنْهُمْ لَمَّا قُتِلَ رَأَيْتَهُ رُفِعَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى رَأَيْتَ السَّمَاءَ مِنْ دُونِهِ ؟ قَالُوا : هُوَ عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ

[سَبَبُ إِسْلَامِ ابْنِ سَلَمَى]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : [ص ١٨٧] بَنِي جَبَّارِ بْنِ سَلَمَى بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ ، قَالَ - وَكَانَ جَبَّارٌ فِيمَنْ حَضَرَهَا يَوْمَئِذٍ مَعَ عَامِرٍ ثُمَّ أَسْلَمَ - (قَالَ) فَكَانَ يَقُولُ إِنَّ مِمَّا دَعَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ أَنِّي طَعَنْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ بِالرَّمْحِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَنَظَرْتُ إِلَى سِنَانِ الرَّمْحِ حِينَ خَرَجَ مِنْ صَدْرِهِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فُرْتُ وَاللَّهِ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : مَا فَارَ أَلَسْتُ قَدْ قَتَلْتُ الرَّجُلَ قَالَ حَتَّى سَأَلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ قَوْلِهِ فَقَالُوا : لِلشَّهَادَةِ فَقُلْتُ : فَارَ لَعَمْرُو اللَّهِ

[شِعْرُ حَسَّانٍ فِي تَحْرِيطِ بَنِي أَبِي بَرَاءَ عَلَى عَامِرٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يُحَرِّضُ بَنِي أَبِي بَرَاءَ عَلَى عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ : [ص ١٨٨]
بَنِي أُمِّ الْبَيْتِ أَلَمْ يَرْعُكُمْ ... وَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدٍ

تَهَكِّمُ عَامِرٌ بِأَبِي بَرَاءٍ ... لِيُخْفِرَهُ وَمَا خَطُّ كَعْمَدٍ
أَلَّا أَلْبِغُ رِبِيعَةَ ذَا الْمَسَاعِي ... فَمَا أَحْدَثَتْ فِي الْحَدَثَانِ بَعْدِي
أَبُوكَ أَبُو الْحُرُوبِ أَبُو بَرَاءٍ ... وَخَالِكَ مَاجِدُ حَكْمِ بْنِ سَعْدٍ
[نَسَبُ حَكْمٍ وَأُمِّ الْبَنِينَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَكْمُ بْنُ سَعْدٍ مِنَ الْقَيْنِ بْنِ جَسْرِ ، وَأُمُّ الْبَنِينَ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ رِبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ
وَهِيَ أُمُّ أَبِي بَرَاءٍ .

[طَعْنُ رِبِيعَةَ لِعَامِرٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَمَلَ رِبِيعَةُ (بْنُ عَامِرٍ) بْنِ مَالِكٍ عَلَى عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ ، فَطَعَنَهُ بِالرَّمْحِ فَوَقَعَ فِي فَخِذِهِ فَأَشْوَاهُ
وَوَقَعَ عَنْ فَرْسِهِ فَقَالَ هَذَا عَمَلُ أَبِي بَرَاءٍ ، إِنْ أَمِتْ فَدِمِي لِعَمِّي ، فَلَا يُتَبَعَنَّ بِهِ وَإِنْ أَعِشْ فَسَارَى رَأْيِي فِيمَا أُتِيَ إِلَيَّ

[مَقْتُلُ ابْنِ وَرْقَاءَ وَرِثَاءُ ابْنِ رَوَاحَةَ لَهُ]

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ عَبَّاسٍ السَّلَمِيُّ ، وَكَانَ خَالَ طُعَيْمَةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ نُوْفَلٍ ، وَقَتَلَ يَوْمَئِذٍ نَافِعَ بْنَ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيَّ
:

تَرَكْتُ ابْنَ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيَّ ثَلَاثًا ... بِمُعْتَرِكٍ تَسْفِي عَلَيْهِ الْأَعَاصِرُ
ذَكَرْتُ أَبَا الرِّيَّانِ لَمَّا رَأَيْتَهُ ... وَأَيَّهْتُ أَتْيَ عِنْدَ ذَلِكَ ثَاوِرُ
وَأَبُو الرِّيَّانِ طُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ يَكِي نَافِعَ بْنَ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ :
رَحِمَ اللَّهُ نَافِعَ بْنَ بُدَيْلٍ ... رَحْمَةَ الْمُبْعِي ثَوَابَ الْجِهَادِ
صَابِرٌ صَادِقٌ وَفِي إِذَا مَا ... أَكْثَرَ الْقَوْمِ قَالَ قَوْلَ السَّدَادِ

[شِعْرُ حَسَّانٍ فِي بُكَاءِ قَتْلَى بَنِي مَعُونَةَ]

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَبْكِي قَتْلَى بَنِي مَعُونَةَ [ص ١٨٩] الْمُنْدِرَ بْنَ عَمْرِو :
عَلَى قَتْلَى مَعُونَةَ فَاسْتَهْلِي ... بِدَمْعِ الْعَيْنِ سَحَا غَيْرَ نَزْرٍ
عَلَى خَيْلِ الرَّسُولِ غَدَاةَ لَاقُوا ... مَنَائِهِمْ وَلَاقَتْهُمْ بِقَدْرِ
أَصَابَهُمُ الْقَنَاءُ بِعَقْدِ قَوْمٍ ... تُخَوِّنَ عَقْدُ حَبْلِهِمْ بَعْدَ
فِيَا لَهْفِي لِمُنْدِرٍ إِذْ تَوَلَّى ... وَأَعْنَقَ فِي مَنِيَّتِهِ بَصِيرَ
وَكَأَنَّ قَدْ أَصِيبَ غَدَاةَ ذَاكُمْ ... مِنْ أَيْضِ مَاجِدٍ مِنْ سِرِّ عَمْرِو
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَشَدَنِي آخِرَهَا بَيْتًا أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ .

[شِعْرُ كَعْبٍ فِي يَوْمِ بَنِي مَعُونَةَ]

وَأَنَشَدَنِي لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فِي يَوْمِ بَنِي مَعُونَةَ ، يُعَيِّرُ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ
تَرَكْتُمْ جَارَكُمْ لِبَنِي سُلَيْمٍ ... مَخَافَةَ حَرْبِهِمْ عَجْزًا وَهُوْنًا
فَلَوْ حَبَلًا تَنَاولَ مِنْ عُقِيلٍ ... لَمَدَ بِحَبْلِهَا حَبَلًا مَتِينًا
أَوْ الْقُرْطَاءُ مَا إِنْ أَسْلَمُوهُ ... وَقَدِمَا مَا وَقُوا إِذْ لَا تَقُونَا
[نَسَبُ الْقُرْطَاءِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْقُرْطَاءُ قَبِيلَةٌ مِنْ هَوَازِنَ ، وَيُرْوَى " مِنْ نُفَيْلٍ " مَكَانَ " مِنْ عُقَيْلٍ " ، وَهُوَ الصَّحِيحُ لِأَنَّ الْقُرْطَاءَ مِنْ نُفَيْلٍ قَرِيبٌ .

أَمْرُ إِجْلَاءِ بَنِي التَضْيِيرِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ

[خُرُوجُ الرَّسُولِ إِلَى بَنِي التَضْيِيرِ يَسْتَعِينُهُمْ فِي دِيَةِ قَتْلَى بَنِي عَامِرٍ وَهُمْهُمْ بِالْعَدْرِ بِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ [ص ١٩٠] خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَنِي التَضْيِيرِ يَسْتَعِينُهُمْ فِي دِيَةِ ذَيْنِكَ الْقَتِيلَيْنِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ اللَّذَيْنِ قَتَلَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ ، لِلْجَوَارِ الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَدَ لَهُمَا ، كَمَا حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ ، وَكَانَ بَيْنَ بَنِي التَضْيِيرِ وَبَيْنَ بَنِي عَامِرٍ عَقْدٌ وَحِلْفٌ . فَلَمَّا أَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَعِينُهُمْ فِي دِيَةِ ذَيْنِكَ الْقَتِيلَيْنِ قَالُوا نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ نُعِينُكَ عَلَى مَا أَحْبَبْتَ ، مِمَّا اسْتَعْتَبْنَا عَلَيْهِ ثُمَّ خَلَا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فَقَالُوا : إِنْكُمْ لَنْ تَجِدُوا الرَّجُلَ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ هَذِهِ - وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَنْبِ جِدَارٍ مِنْ بُيُوتِهِمْ قَاعِدٌ - فَمَنْ رَجُلٌ يَغْلُو عَلَى هَذَا الْبَيْتِ فَيُلْقِي عَلَيْهِ صَخْرَةً فَيُرِيحُنَا مِنْهُ ؟ فَانْتَدَبَ لِذَلِكَ عَمْرُو بْنُ جَحَاشٍ بْنُ كَعْبٍ ، أَحَدُهُمْ فَقَالَ أَنَا لِذَلِكَ فَصَعِدَ لِيُلْقِيَ عَلَيْهِ صَخْرَةً كَمَا قَالَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُو وَعَلِيٌّ ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ .

[انْكِشَافُ نِيَّتِهِمْ لِلرَّسُولِ وَاسْتِعْدَادُهُ لِحَرْبِهِمْ]

فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبَرَ مِنْ السَّمَاءِ بِمَا أَرَادَ الْقَوْمُ فَقَامَ وَخَرَجَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ . فَلَمَّا اسْتَلَبَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابُهُ قَامُوا فِي طَلَبِهِ فَلَقُوا رَجُلًا مُقْبِلًا مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَسَأَلُوهُ عَنْهُ فَقَالَ رَأَيْتَهُ دَاخِلًا الْمَدِينَةَ . فَأَقْبَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ ، بِمَا كَانَتْ الْيَهُودُ أَرَادَتْ مِنَ الْعَدْرِ بِهِ وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّهَيُّؤِ لِحَرْبِهِمْ وَالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ . [ص ١٩١] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ سَارَ بِالنَّاسِ حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ فَحَاصَرَهُمْ سِتَ لَيَالٍ وَتَوَلَّى تَحْرِيمَ الْخَمْرِ

[حِصَارُ الرَّسُولِ لَهُمْ وَتَقْطِيعُ نَخْلِهِمْ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَصَّنُوا مِنْهُ فِي الْحُصُونِ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَطْعِ النَّخْلِ وَالتَّحْرِيقِ فِيهَا ، فَنَادَوْهُ أَنْ يَا مُحَمَّدُ قَدْ كُنْتَ تَنْهَى عَنِ الْفَسَادِ ، وَتَعْيِيهِ عَلَى مَنْ صَنَعَهُ فَمَا بَالُ قَطْعِ النَّخْلِ وَتَحْرِيقِهَا ؟

[تَحْرِيسُ الرَّهْطِ لَهُمْ ثُمَّ مُحَاوَلَتُهُمُ الصَّلَاحَ]

وَقَدْ كَانَ رَهْطٌ مِنْ بَنِي عَوْفٍ بْنِ الْخَزْرَجِ ، مِنْهُمْ (عَبْدِ اللَّهِ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سُلُوكَ (وَ) وَدِيعَةُ وَمَالِكُ بْنُ أَبِي قَوْقَلٍ وَسُوَيْدٌ وَدَاعِسٌ قَدْ بَعَثُوا إِلَى بَنِي التَضْيِيرِ : أَنْ أَتَبُّوا وَتَمَنُّوا ، فَإِنَّا لَنْ نُسَلِّمَكُمْ إِنْ قُوتِلْتُمْ قَاتَلْنَا مَعَكُمْ وَإِنْ أُخْرِجْتُمْ خَرَجْنَا مَعَكُمْ فَتَرَبَّصُوا ذَلِكَ مِنْ نَصْرِهِمْ فَلَمْ يَفْعَلُوا ، وَقَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ وَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجْلِيَهُمْ وَيَكْفَ عَنْ دِمَائِهِمْ عَلَى أَنْ لَهُمْ مَا حَمَلَتِ اللَّيْلُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا الْحَلَقَةَ فَفَعَلَ . فَاحْتَمَلُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ الْإِبِلُ فَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَهْدِمُ بَيْتَهُ عَنْ نَجَافٍ بَابِهِ فَيَصْعَعُهُ عَلَى ظَهْرِ بَعِيرِهِ فَيَنْطَلِقُ بِهِ . فَخَرَجُوا إِلَى خَيْبَرٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَارَ إِلَى الشَّامِ .

[مَنْ هَاجَرَ مِنْهُمْ إِلَى خَيْبَرَ]

فَكَانَ أَشْرَافُهُمْ مَنْ سَارَ مِنْهُمْ إِلَى خَيْبَرَ : سَلَامُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ وَكَثَّانَةُ بْنُ الرَّيِّعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَحُبَيْبُ بْنُ أَخْطَبَ . فَلَمَّا نَزَلُوهَا دَانَ لَهُمْ أَهْلُهَا . [ص ١٩٢] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّهُمْ اسْتَقَلُّوا بِالنِّسَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْأَمْوَالِ مَعَهُمُ الدَّفُوفُ وَالْمَزَامِيرُ وَالْقِيَانُ يَعْرِفْنَ خَلْفَهُمْ وَإِنْ فِيهِمْ لَأَمٌ عَمَرُوا صَاحِبَةَ عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ الْعَبْسِيَّ ، الَّتِي ابْتَاغُوا مِنْهُ وَكَانَتْ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي غِفَارٍ ، بِزُهَاءٍ وَفَخْرٍ مَا رُئِيَ مِثْلُهُ مِنْ حَيٍّ مِنَ النَّاسِ فِي زَمَانِهِمْ .

[تَقْسِيمُ الرُّسُولِ أَمْوَالَهُمْ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ]

وَخَلَوْا الْأَمْوَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً يَصْعُقُهَا حَيْثُ يَشَاءُ فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ دُونَ الْأَنْصَارِ . إِلَّا أَنَّ سَهْلَ بْنَ حَنْنِيفٍ وَأَبَا دُجَانَةَ سِمَاكَ بْنَ خَرْشَةَ ذَكَرَا فَقَرَأَا ، فَأَعْطَاهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

[مَنْ أَسْلَمَ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ]

وَلَمْ يُسَلِّمْ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ إِلَّا رَجُلَانِ يَامِينُ بْنُ عُمَيْرٍ ، أَبُو كَعْبٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ جِحَاشٍ ؛ وَأَبُو سَعْدٍ بْنُ وَهَبٍ ، أَسْلَمَا عَلَى أَمْوَالِهِمَا فَأَحْرَزَاهَا .

[تَحْرِيسُ يَامِينٍ عَلَى قَتْلِ ابْنِ جِحَاشٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ - وَقَدْ حَدَّثَنِي بَعْضُ آلِ يَامِينٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِيَامِينٍ أَلَمْ تَرَ مَا لَقِيتُ مِنْ ابْنِ عَمَكٍ ، وَمَا هُمْ بِهِ مِنْ شَأْنِي ؟ فَجَعَلَ يَامِينُ بْنُ عُمَيْرٍ لِرَجُلٍ جُعْلًا عَلَى أَنْ يَقْتُلَ لَهُ عَمْرُو بْنُ جِحَاشٍ ، فَقَتَلَهُ فِيمَا يَزْعُمُونَ .

[مَا نَزَلَ فِي بَنِي النَّضِيرِ مِنَ الْقُرْآنِ]

وَنَزَلَ فِي بَنِي النَّضِيرِ سُورَةُ الْحَشْرِ بِأَسْرِهَا ، يَذْكُرُ فِيهَا مَا أَصَابَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ نِقْمَتِهِ . وَمَا سَلَّطَ عَلَيْهِمْ بِهِ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا عَمِلَ بِهِ فِيهِمْ فَقَالَ [ص ١٩٣] { هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرِجُوا وَظَنُوا أَنََّّهُمْ مَانِعُهُمْ خُصُوفُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنَّا لَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ } وَذَلِكَ لِهَدْمِهِمْ بُيُوتَهُمْ عَنْ نُجْفِ آبَائِهِمْ إِذَا احْتَمَلُوهَا . { فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ وَلَوْ لَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ } وَكَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ نِقْمَةٌ { لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا } { أَيِ السَّيْفِ } وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ { مَعَ ذَلِكَ } . { مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا } وَاللَّيْنَةُ مَا خَالَفَ الْعَجْوَةَ مِنَ التَّخْلِ { فَبِإِذْنِ اللَّهِ } { أَيِ فَبِأَمْرِ اللَّهِ قُطِعَتْ لَمْ يَكُنْ فُسَادًا ، وَلَكِنْ كَانَ نِقْمَةً مِنَ اللَّهِ } { وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ } .

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : اللَّيْنَةُ مِنَ الْأَلْوَانِ وَهِيَ مَا لَمْ تَكُنْ بَرِّيَّةً وَلَا عَجْوَةً مِنَ التَّخْلِ فِيمَا حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ . قَالَ ذُو الرِّمَّةِ كَانَ قُتُودِي فَوْقَهَا عَشَّ طَائِرٌ ... عَلَى لَيْنَةٍ سَوَّاءَ تَهْفُو جُنُوبُهَا وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

{ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ } - قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : يَعْنِي مِنْ بَنِي النَّضِيرِ - { فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } أَيُّ لَهُ خَاصَّةٌ .
[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْعَرَبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَوْجَفْتُمْ حَرَكَتُمْ وَأَتَعَبْتُمْ فِي السَّيْرِ . قَالَ تَمِيمُ بْنُ أَبِي بْنِ مُقْبِلٍ أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ : [ص ١٩٤]

مَذَاوِيدُ بِالْبَيْضِ الْحَدِيثِ صِفَالَهَا ... عَنْ الرِّكْبِ أَحْيَانًا إِذَا الرِّكْبُ أَوْجَفُوا
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ وَهُوَ الْوَجِيفُ . (و) قَالَ أَبُو زَيْدٍ الطَّائِي ، وَاسْمُهُ حَرَمَلَةُ بْنُ الْمُنْدَرِ
مُسْنَفَاتٌ كَانَتْهُنَّ قَنَا ... الْهَنْدِ لَطُولِ الْوَجِيفِ جَذَبَ الْمَرُودِ
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : السَّنَافُ الْبَطَانُ . وَالْوَجِيفُ (أَيضًا) : وَجِيفُ الْقَلْبِ وَالْكَبِدِ وَهُوَ
الضَّرْبَانُ . قَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ الظَّفَرِيُّ :
إِنَّا وَإِنْ قَدَّمُوا النَّبِيَّ عَلِمُوا ... أَكْبَادُنَا مِنْ وَرَائِهِمْ تَجِفُ
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . { مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى } قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : مَا يُوجِفُ عَلَيْهِ
الْمُسْلِمُونَ بِالْخَيْلِ وَالرِّكَابِ وَفُتِحَ بِالْحَرْبِ غَنَوَةٌ { فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَإِنَّ السَّبِيلَ
كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ { يَقُولُ هَذَا قِسْمٌ آخَرُ فِيمَا أُصِيبَ
بِالْحَرْبِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَا وَضَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا } يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي
وَأَصْحَابَهُ وَمَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ أَمْرِهِمْ { يَقُولُونَ لِأَخَوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ } يَعْنِي بَنِي النَّضِيرِ [ص
١٩٥] { كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا وَأَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } يَعْنِي بَنِي قَيْنِقَاعَ . ثُمَّ الْقِصَّةُ . . .
إِلَى قَوْلِهِ { كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَكَانَ
عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ }

[مَا قِيلَ فِي بَنِي النَّضِيرِ مِنَ الشَّعْرِ]

وَكَانَ مِمَّا قِيلَ فِي بَنِي النَّضِيرِ مِنَ الشَّعْرِ قَوْلُ ابْنِ لُقَيْمٍ الْعَبْسِيِّ وَيُقَالُ قَالَهُ قَيْسُ بْنُ بَحْرٍ بْنُ طَرِيفٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ
: قَيْسُ بْنُ بَحْرٍ الْأَشْجَعِيُّ - فَقَالَ [ص ١٩٦]

أَهْلِي فِدَاءٍ لِمَرْئٍ غَيْرِ هَالِكٍ ... أَحَلَّ الْيَهُودَ بِالْحَسِيِّ الْمُرْتَمِ
يَقِيلُونَ فِي جَمْرِ الْعِصَاةِ وَيُدُلُّو ... أَهْبِطْ غُودَى بِالْوُدِيِّ الْمُكَمَّمِ
فَإِنْ يَكْ ظَنِّي صَادِقًا بِمُحَمَّدٍ ... تَرَوْا خَيْلَهُ بَيْنَ الصَّلَا وَيَرْمَرَمُ
يَوْمَ بِهَا عَمَرُوا بِنَ بُهْتَةٍ إِنْهُمْ ... عَدُوٌّ وَمَا حَيَّ صَدِيقٌ كَمْجَرَمِ
عَلَيْهِنَّ أَبْطَالُ مَسَاعِيرٍ فِي الْوَعَى ... يَهْزُونَ أَطْرَافَ الْوَشِيحِ الْمُقَوِّمِ
وَكُلَّ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَنَّدٌ ... تُوَوِّرُنَّ مِنْ أَرْزَمَانِ عَادٍ وَجُرْهَمِ
فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي قُرَيْشًا رِسَالَةً ... فَهَلْ بَعَلَهُمْ فِي الْمَجْدِ مِنْ مُتَكَرِّمِ
بِأَنَّ أَخَاكُمْ فَاعْلَمَنَّ مُحَمَّدًا ... تَلِيدُ التَّدَى بَيْنَ الْحَجُونِ وَزَمَرَمِ
فَدِينُوا لَهُ بِالْحَقِّ تَجَسُّمُ أُمُورِكُمْ ... وَتَسْمُوا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ مُعْظَمِ
نَبِيٍّ تَلَاقَتْهُ مِنَ اللَّهِ رَحْمَةً ... وَلَا تَسْأَلُوهُ أَمْرَ غَيْبٍ مُرْجَمِ
فَقَدْ كَانَ فِي بَدْرِ لَعْمَرِي عِبْرَةً ... إِلَيْكُمْ يَا قُرَيْشًا وَالْقَلِيبِ الْمُلْتَمِ

غَدَاةً أَتَى فِي الْخَزْرَجِيَّةِ عَامِدًا ... إِلَيْكُمْ مُطِيعًا لِلْعَظِيمِ الْمُكْرَمِ
 مُعَانًا بِرُوحِ الْقُدُسِ يُنْكِي عُلُوَّهُ ... رَسُولًا مِنَ الرَّحْمَنِ حَقًّا بِمَعْلَمِ
 رَسُولًا مِنَ الرَّحْمَنِ يَتْلُو كِتَابَهُ ... فَلَمَّا أَتَا الْحَقَّ كَمْ يَتَلَعَّمِ
 أَرَى أَمْرَهُ يَزْدَادُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ ... عَلُّوا لِأَمْرِ حِمَّةِ اللَّهِ مُحْكَمِ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَمَرُو بَنُ بُهْثَةَ ، مِنْ غَطَفَانَ . وَقَوْلُهُ " بِالْحَسِيِّ الْمُرْتَمِ " ، عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : يَذْكُرُ إِجْلَاءَ بَنِي التَّضْيِيرِ وَقَتْلَ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :
 قَالَهَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَيْرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فِيمَا ذَكَرَ لِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ وَلَمْ أَرِ أَحَدًا مِنْهُمْ يَعْرِفُهَا
 لِعَلِّي [ص ١٩٧]

عَرَفْتُ وَمَنْ يَعْتَدِلُ يَعْرِفُ ... وَأَيَقَنْتُ حَقًّا وَلَمْ أَصْدِفُ
 عَنْ الْكَلِمِ الْمُحْكَمِ اللَّاءِ مِنْ ... لَدَى اللَّهِ ذِي الرَّأْفَةِ الْأَرْأَفِ
 رَسَائِلُ تُدْرَسُ فِي الْمُؤْمِنِينَ ... بِهِنَ اصْطَفَى أَحْمَدَ الْمُصْطَفَى
 فَأَصْبَحَ أَحْمَدُ فِينَا عَزِيزًا ... عَزِيزَ الْمَقَامَةِ وَالْمَوْقِفِ
 فَيَأْتِيهَا الْمُوْعِدُوهُ سَفَاهَا ... وَلَمْ يَأْتِ جَوْرًا وَلَمْ يَعْتَفِ
 أَلَسْتُمْ تَخَافُونَ أَدْنَى الْعَذَابِ ... وَمَا آمَنَ اللَّهُ كَالْأَخُوفِ
 وَأَنْ تُصْرَعُوا تَحْتَ أَسْيَافِهِ ... كَمَصْرَعِ كَعْبِ أَبِي الْأَشْرَفِ
 غَدَاةً رَأَى اللَّهُ طُغْيَانَهُ ... وَأَعْرَضَ كَالْجَمَلِ الْأَجْتَفِ
 فَأَنْزَلَ جَبْرِيلَ فِي قَتْلِهِ ... بِوَحْيٍ إِلَى عَبْدِهِ مُلْطَفِ
 فَدَسَّ الرَّسُولُ رَسُولًا لَهُ ... بِأَبْيَضِ ذِي هَبَةِ مُرْهَفِ
 فَبَاتَتْ عَيُونُ لَهُ مَعُولَاتٍ ... مَتَى يُنْعَ كَعْبٌ لَهَا تَذْرِفِ
 وَقُلْنَ لِأَحْمَدَ ذَرْنَا قَلِيلًا ... فَإِنَّا مِنَ التَّوْحِ لَمْ نَشْتَفِ
 فَخَلَاهُمْ ثُمَّ قَالَ اظْعُنُوا ... دُحُورًا عَلَى رَغَمِ الْأَنْفِ
 وَأَجَلَى التَّضْيِيرِ إِلَى غُرْبَةٍ ... وَكَأَنُوا بِدَارِ ذَوِي زُخْرِفِ
 إِلَى أَدْرَعَاتٍ رُدَّافَى وَهُمْ ... عَلَى كُلِّ ذِي دَبَرٍ أَعْجَفِ
 [ص ١٩٨] سَمَّاكَ الْيَهُودِيَّ ، فَقَالَ

إِنْ تَفْخَرُوا فَهُوَ فَخْرُكُمْ ... بِمَقْتَلِ كَعْبِ أَبِي الْأَشْرَفِ
 غَدَاةً غَلَوْتُمْ عَلَى حَتْفِهِ ... وَلَمْ يَأْتِ غَدْرًا وَلَمْ يُخْلِفِ
 فَعَلَ اللَّيَالِي وَصَرَفَ الدَّهْوَ ... يُدِيلُ مِنَ الْعَادِلِ الْمُنْصَفِ
 بِقَتْلِ التَّضْيِيرِ وَأَحْلَافِهَا ... وَعَقْرِ التَّخِيلِ وَلَمْ تُقْطَفِ
 فَإِنْ لَا أَمْتُ نَأْتِكُمْ بِالْقَنَا ... وَكُلَّ حُسَامٍ مَعًا مُرْهَفِ
 بِكَفِّ كَمَى بِهِ يَحْتَمِي ... مَتَى يَلْقَ قِرْنًا لَهُ يُتْلَفِ
 مَعَ الْقَوْمِ صَخْرٌ وَأَشْيَاعُهُ ... إِذَا غَاوَرَ الْقَوْمَ لَمْ يَضْعَفِ
 كَلَيْثَ بَشْرَجِ حَمَى غَيْلَهُ ... أَخِي غَابَةَ هَاصِرٍ أَجُوفِ

[شِعْرُ كَعْبٍ فِي إِجْلَاءِ بَنِي النَّضِيرِ وَقَتْلِ ابْنِ الْأَشْرَفِ]
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ يَذْكُرُ إِجْلَاءَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَتْلَ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ [ص ١٩٩]
 لَقَدْ خَرَيْتَ بَعْدَ رَتَبَتِهَا الْحُجُورُ ... كَذَاكَ اللَّهْرُ ذُو صَرْفٍ يَلُورُ
 وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِرَبِّ ... عَزِيزِ أَمْرِهِ أَمْرٌ كَبِيرُ
 وَقَدْ أُوتُوا مَعًا فَهَمًّا وَعِلْمًا ... وَجَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ النَّذِيرُ
 نَذِيرٌ صَادِقٌ أَدَّى كِتَابًا ... وَآيَاتٍ مُبِينَةً تُنِيرُ
 فَقَالُوا مَا أَتَيْتَ بِأَمْرِ صِدْقٍ ... وَأَنْتَ بِمُتَكْرٍ مِنَّا جَدِيرُ
 فَقَالَ بَلَى لَقَدْ أَدَيْتُ حَقًّا ... يُصَدِّقُنِي بِهِ الْقَهْمُ الْخَيْرُ
 فَمَنْ يَتَّبِعْهُ يُهْدِ لِكُلِّ رُشْدٍ ... وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ يُجْزِ الْكُفُورُ
 فَلَمَّا أَشْرَبُوا غَدْرًا وَكُفْرًا ... وَحَادَ بِهِمْ عَنِ الْحَقِّ التَّنُورُ
 أَرَى اللَّهَ النَّبِيَّ بِرَأْيٍ صَدَقَ ... وَكَانَ اللَّهُ يَحْكُمُ لَا يَجُورُ
 فَأَيَّدَهُ وَسَلَطَهُ عَلَيْهِمْ ... وَكَانَ نَصِيرُهُ نَعَمَ النَّصِيرُ
 فَغَوَدَرُ مِنْهُمْ كَعْبٌ صَرِيحًا ... فَذَلَّتْ بَعْدَ مَصْرَعِهِ النَّضِيرُ
 عَلَى الْكَافِينَ ثُمَّ وَقَدْ عَلَتْهُ ... بِأَيْدِينَا مُشْهَرَّةٌ ذُكُورُ
 بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ إِذْ دَسَّ لَيْلًا ... إِلَى كَعْبٍ أَخَا كَعْبٍ يَسِيرُ
 فَمَا كَرِهَ فَأَنْزَلَهُ بِمُكْرِ ... وَمَحْمُودٌ أَخُو ثِقَةٍ جَسُورُ
 فَبَلَكَ بَنُو النَّضِيرِ بَدَارِ سَوْءٍ ... أَبَارَهُمْ بِمَا اجْتَرَمُوا الْمُنِيرُ
 غَدَاةً أَتَاهُمْ فِي الرَّخْفِ رَهْوًا ... رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ بِهِمْ بَصِيرُ
 وَغَسَّانَ الْحُمَاةَ مُوَارِزُوهُ ... عَلَى الْأَعْدَاءِ وَهُوَ لَهُمْ وَزِيرُ
 فَقَالَ السَّلَامُ وَيَحْكُمُ فَصَلُّوا ... وَحَالَفَ أَمْرَهُمْ كَذِبٌ وَزُورُ
 فَذَاقُوا غِبَّ أَمْرِهِمْ وَبَالًا ... لِكُلِّ ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ بَعِيرُ
 وَأَجْلَوْا غَامِدِينَ لَقِيَتْقَاغَ ... وَغَوَدَرُ مِنْهُمْ نَحْلٌ وَدُورُ
 [ص ٢٠٠]

[شِعْرُ سَمَّاكِ فِي الرَّدِّ عَلَى كَعْبٍ]
 فَأَجَابَهُ سَمَّاكُ الْيَهُودِيُّ ، فَقَالَ
 أَرَقِيتُ وَصَافِنِي هَمْ كَبِيرُ ... بَلِيلَ غَيْرِهِ لَيْلٌ قَصِيرُ
 أَرَى الْأَحْبَارَ تُنَكِّرُهُ جَمِيعًا ... وَكُلُّهُمْ لَهُ عِلْمٌ خَيْرُ
 وَكَانُوا الدَّارِسِينَ لِكُلِّ عِلْمٍ ... بِهِ التَّوْرَةُ تَنْطِقُ وَالزُّبُورُ
 قَتَلْتُمْ سَيِّدَ الْأَحْبَارِ كَعْبًا ... وَقَدِّمًا كَانَ يَأْمَنُ مَنْ يُجِيرُ
 تَدَلَّى نَحْوَ مَحْمُودٍ أَخِيهِ ... وَمَحْمُودٌ سَرِيرَتُهُ الْقُجُورُ
 فَعَاذَرَهُ كَانَ دَمًا نَجِيعًا ... يَسِيلُ عَلَى مَدَارِعِهِ عَيْرُ
 فَقَدَ وَأَيُّكُمْ وَأَبِي جَمِيعًا ... أَصِيبَتْ إِذْ أُصِيبَ بِهِ النَّضِيرُ
 فَإِنْ نَسَلْتُ لَكُمْ نَشْرُكُ رِجَالًا ... بِكَعْبٍ حَوْلَهُمْ طَيْرٌ تَدُورُ

كَأَنَّهُمْ عَتَانُ يَوْمٍ عِيدٍ ... تُذْبِحُ وَهِيَ لَيْسَ لَهَا نَكِيرُ
بَيْضٌ لَا ثَلِيْقٌ لَهُنَّ عَظْمًا ... صَوَافِي الْحَدِّ أَكْثَرُهَا ذُكُورُ
كَمَا لَأَقِيْتُمْ مِنْ بَاسٍ صَخْرٍ ... بِأَحَدٍ حَيْثُ لَيْسَ لَكُمْ نَصِيرُ

[شِعْرُ ابْنِ مِرْدَاسٍ فِي امْتِدَاحِ رِجَالِ بَنِي النَّضِيرِ]

وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ أَخُو بَنِي سُلَيْمٍ يَمْتَدِحُ رِجَالَ بَنِي النَّضِيرِ : [ص ٢٠١]
لَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ لَمْ يَنْصَدَعُوا ... رَأَيْتَ خِلَالَ الدَّارِ مَلْهُىً وَمَلْعَبًا
فَإِنَّكَ عَمْرِي هَلْ أُرِيكَ ظَعَانَنَا ... سَلَكَ عَلَى رُكْنِ الشَّطَاةِ فَتِيَابًا
عَلَيْهِنَّ عَيْنٌ مِنْ ظَبَاءٍ تَبَالَةٌ ... أَوَانِسُ يُصْبِيْنَ الْحَلِيمَ الْمُجَرَّبَا
إِذَا جَاءَ بَاغِي الْخَيْرِ قُلْنَ فُجَاءَةً ... لَهُ بُوْجُوهٌ كَالدَّنَانِيرِ مَرْحَبَا
وَأَهْلًا فَلَا مَمْنُوعَ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ ... وَلَا أَنْتَ تَخْشَى عِنْدَنَا أَنْ تُؤْتَبَا
فَلَا تَحْسَبْنِي كُنْتُ مَوْلَى ابْنِ مِشْكَمٍ ... سَلَامٌ وَلَا مَوْلَى حُبَيِّ بْنِ أَعْطَبَا

[شِعْرُ خَوَاتٍ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ مِرْدَاسٍ]

فَأَجَابَهُ خَوَاتُ بْنُ جُبَيْرٍ ، أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ فَقَالَ
تُبْكِي عَلَى قَتْلِي يَهُودٌ وَقَدْ تَرَى ... مِنْ الشَّجْوِ لَوْ تُبْكِي أَحَبَّ وَأَقْرَبَا
فَهَلَّا عَلَى قَتْلِي بَطْنُ أُرَيْقٍ ... بَكَيْتَ وَلَمْ تُعُولِ مِنَ الشَّجْوِ مُسْهَبَا
إِذَا السَّلَامُ دَارَتْ فِي صَدِيقٍ رَدَدَتْهَا ... وَفِي الدِّينِ صَدَادًا وَفِي الْحَرْبِ ثَغَلْبَا
عَمَدَتْ إِلَى قَدْرِ لِقَوْمِكَ تَبْعِي ... لَهُمْ شَيْهَا كَيْمَا تَعَزَّ وَتَغْلِبَا
فَإِنَّكَ لَمَّا أَنْ كَلَفْتَ تَمَدِّحًا ... لِمَنْ كَانَ عَيْبًا مَدْحُهُ وَتَكْذِبَا
رَحَلْتَ بِأَمْرِ كُنْتَ أَهْلًا لِمِثْلِهِ ... وَلَمْ تُلَفْ فِيهِمْ قَائِلًا لَكَ مَرْحَبَا
فَهَلَّا إِلَى قَوْمٍ مُلُوكٍ مَدَحْتَهُمْ ... تَبَنَوْا مِنَ الْعَزِّ الْمُؤْتَلِ مُنْصَبَا
إِلَى مَعْشَرٍ صَارُوا مُلُوكًا وَكُرِّمُوا ... وَلَمْ يُلَفْ فِيهِمْ طَالِبُ الْعُرْفِ مُجْدِبَا
أُولَئِكَ أُخْرَى مِنْ يَهُودٍ بِمَدْحَةٍ ... تَرَاهُمْ وَفِيهِمْ عِزَّةُ الْمَجْدِ تُرْتَبَا
[ص ٢٠٢]

[شِعْرُ ابْنِ مِرْدَاسٍ فِي الرَّدِّ عَلَى خَوَاتٍ]

فَأَجَابَهُ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ السَّلَمِيُّ ، فَقَالَ
هَجَوْتَ صَرِيحَ الْكَاهِنِينَ وَفِيكُمْ ... لَهُمْ نَعَمٌ كَانَتْ مِنَ الدَّهْرِ تُرْتَبَا
أُولَئِكَ أُخْرَى لَوْ بَكَيْتَ عَلَيْهِمْ ... وَقَوْمُكَ لَوْ أَدَوْا مِنَ الْحَقِّ مُوجِبَا
مِنْ الشُّكْرِ إِنَّ الشُّكْرَ خَيْرٌ مَغَبَّةٌ ... وَأَوْفَقُ فِعْلًا لِلَّذِي كَانَ أَصُوبَا
فَكُنْتُ كَمَنْ أَمْسَى يَقْطَعُ رَأْسَهُ ... لِيَبْلُغَ عِزًّا كَانَ فِيهِ مُرَكَّبَا
فَبِكَ بَنِي هَارُونَ وَادْكُرْ فِعَالَهُمْ ... وَقَتْلَهُمْ لِلْجُوعِ إِذْ كُنْتُ مُجْدِبَا
أَخَوَاتُ أَذِرُ الدَّمَاعَ بِالْدمَعِ وَابْكِيَهُمْ ... وَأَعْرِضْ عَنِ الْمَكْرُوهِ مِنْهُمْ وَنَكَّبَا

فَإِنَّكَ لَوْ لَقَيْتَهُمْ فِي دِيَارِهِمْ ... لَأَلْفَيْتَ عَمَّا قَدْ تَقُولُ مِنْكَ
سِرَاعٌ إِلَى الْعَلْيَا كِرَامٌ لَدَى الْوَعَى ... يُقَالُ لِبَاغِي الْخَيْرِ أَهْلًا وَمَرْحَبًا

[شِعْرٌ لِكَعْبٍ أَوْ ابْنِ رَوَاحَةَ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ مِرْدَاسِ]
فَأَجَابَهُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، أَوْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ، فَقَالَ [ص ٢٠٣]
لَعُمْرِي لَقَدْ حَكَّتْ رَحَى الْحَرْبِ بَعْدَمَا ... أَطَارَتْ لُؤْيَا قَبْلُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
بَقِيَّةَ آلِ الْكَاهِنِينَ وَعِزَّهَا ... فَعَادَ ذَلِيلًا بَعْدَ مَا كَانَ أَغْلَبًا
فَطَاحَ سَلَامٌ وَابْنُ سَعْيَةٍ عَنُودٌ ... وَقِيدَ ذَلِيلًا لِلْمَنَايَا ابْنُ أَخْطَبَا
وَأَجْلَبَ يَبْغِي الْعِزَّ وَالذَّلَّ يَبْغِي ... خِلَافَ يَدَيْهِ مَا جَنَى حِينَ أَجْلَبَا
كَتَارَكَ سَهْلَ الْأَرْضِ وَالْحَزَنُ هَمُّهُ ... وَقَدْ كَانَ ذَا فِي النَّاسِ أَكْدَى وَأَصْعَبَا
وَشَأْسٌ وَعِزَالٌ وَقَدْ صَلَبَا بِهَا ... وَمَا غَيَّبَا عَنْ ذَاكَ فِيمَنْ تَغَيَّبَا
وَعَوْفُ بْنُ سَلَمَى وَابْنُ عَوْفٍ كِلَاهُمَا ... وَكَعْبُ رَئِيسُ الْقَوْمِ حَانَ وَخَيَّبَا
فَبَعْدًا وَسُحْقًا لِلتَّضْيِيرِ وَمِثْلَهَا ... إِنْ أَعْقَبَ فَتَحْ أَوْ إِنْ اللَّهُ أَعْقَبَا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَالَ أَبُو عَمْرٍو الْمَدَنِيُّ : ثُمَّ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ بَنِي التَّضْيِيرِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ .
وَسَادَّكَرُ حَدِيثُهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِيهِ .

غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ

[الْأُهْبَةُ لَهَا]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ غَزْوَةِ بَنِي التَّضْيِيرِ شَهْرَ رَبِيعِ الْآخِرِ وَبَعْضَ
جُمَادَى ، ثُمَّ غَزَا نَجْدًا يُرِيدُ بَنِي مُحَارِبٍ وَبَنِي ثَعْلَبَةَ مِنْ غَطَفَانَ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ وَيُقَالُ
عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :

[سَبَبُ تَسْمِيَّتِهَا بِذَاتِ الرِّقَاعِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : [ص ٢٠٤] نَزَلَ نَحْنًا ، وَهِيَ غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا غَزْوَةُ ذَاتِ
الرِّقَاعِ ، لِأَنَّهُمْ رَفَعُوا فِيهَا رَايَاتِهِمْ وَيُقَالُ ذَاتُ الرِّقَاعِ : شَجَرَةٌ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ يُقَالُ لَهَا : ذَاتُ الرِّقَاعِ . قَالَ ابْنُ
إِسْحَاقَ : فَلَقِيَ بِهَا جَمْعًا عَظِيمًا مِنْ غَطَفَانَ ، فَتَقَارَبَ النَّاسُ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ وَقَدْ خَافَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ،
- حَتَّى صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْخَوْفِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ بِالنَّاسِ .

[صَلَاةُ الْخَوْفِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ التَّوْرِيُّ - وَكَانَ يُكْنَى : أَبَا عُبَيْدَةَ - قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ
الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ قَالَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطَائِفَةٍ
رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَطَائِفَةٌ مُقْبِلُونَ عَلَى الْعُدُوِّ . قَالَ فَجَاءُوا فَصَلَّى بِهِمْ رَكَعَتَيْنِ أُخْرَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :
وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، قَالَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ أَبِي الزَّيْبَرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ صَفَّنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفَيْنِ
فَرَكِعَ بِنَا جَمِيعًا ، ثُمَّ سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَجَدَ الصَّفَّ الْأَوَّلُ فَلَمَّا رَفَعُوا سَجَدَ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ
بِأَنفُسِهِمْ ثُمَّ تَأَخَّرَ الصَّفَّ الْأَوَّلُ وَتَقَدَّمَ الصَّفَّ الْآخِرُ حَتَّى قَامُوا مَقَامَهُمْ ثُمَّ رَكَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ

جَمِيعًا ، ثُمَّ سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَجَدَ الَّذِينَ يُلُونَهُ مَعَهُ فَلَمَّا رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ سَجَدَ الْآخَرُونَ بَأَنْفُسِهِمْ فَرَكَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ جَمِيعًا ، وَسَجَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِأَنْفُسِهِمْ سَجْدَتَيْنِ [ص ٢٠٥] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ التَّنُورِيُّ ، قَالَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ يَقُومُ الْإِمَامُ وَتَقُومُ مَعَهُ طَائِفَةٌ ، وَطَائِفَةٌ مِمَّا يَلِي عُدُوَّهُمْ فَيَرَكِعُ بِهِمُ الْإِمَامُ وَيَسْجُدُ بِهِمْ ثُمَّ يَتَأَخَّرُونَ فَيَكُونُونَ مِمَّا يَلِي الْعَدُوَّ يَتَقَدَّمُ الْآخَرُونَ فَيَرَكِعُ بِهِمُ الْإِمَامُ رُكْعَةً وَيَسْجُدُ بِهِمْ ثُمَّ تُصَلِّي كُلُّ طَائِفَةٍ بِأَنْفُسِهِمْ رُكْعَةً فَكَانَتْ لَهُمْ مَعَ الْإِمَامِ رُكْعَةً رُكْعَةً وَصَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ رُكْعَةً رُكْعَةً

[غُورَتْ وَمَا هَمَّ بِهِ مِنْ قَتْلِ الرَّسُولِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ ، عَنْ الْحَسَنِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي مُحَارِبٍ يُقَالُ لَهُ غُورَتْ قَالَ لِقَوْمِهِ مِنْ غُطْفَانَ وَمُحَارِبٍ أَلَّا أَقْتُلَ لَكُمْ مُحَمَّدًا ؟ قَالُوا : بَلَى ، وَكَيْفَ تَقْتُلُهُ ؟ قَالَ أَقْتُلُكَ بِهِ . قَالَ فَأَقْبَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ وَسَيِّفُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حِجْرِهِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَنْظِرْ إِلَى سَيْفِكَ هَذَا ؟ قَالَ نَعَمْ - وَكَانَ مُحَلًى بِفِضَّةٍ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - قَالَ فَأَخَذَهُ فَاسْتَلَّهُ ثُمَّ جَعَلَ يَهْزُهُ وَبِهِمْ فَيَكْبِتُهُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ أَمَا تَخَافُنِي ؟ قَالَ لَا ، وَمَا أَخَافُ مِنْكَ ؟ قَالَ أَمَا تَخَافُنِي وَفِي يَدِي السَّيْفُ ؟ قَالَ لَا ، يَمْنَعُنِي (اللَّهُ) مِنْكَ . ثُمَّ عَمَدَ إِلَى سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّهُ عَلَيْهِ قَالَ فَاتَّزَلَّ اللَّهُ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } [ص ٢٠٦] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ : أَنَّهَا إِنَّمَا أُتْرِلَتْ فِي عَمْرٍو بْنِ جِحَاشٍ ، أَخِي بَنِي التَّضِيرِ وَمَا هَمَّ بِهِ فَالَلَّهُ أَعْلَمُ أَيَّ ذَلِكَ كَانَ .

[جَابِرٌ وَقِصَّتُهُ هُوَ وَجَمَلُهُ مَعَ الرَّسُولِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ مِنْ نَخْلٍ ، عَلَى جَمَلٍ لِي ضَعِيفٍ فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ جَعَلْتُ الرِّقَاقُ تَمْضِي ، وَجَعَلْتُ أَتَخَلَّفُ حَتَّى أَذْرِكُنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا لَكَ يَا جَابِرُ ؟ قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْطَأَ بِي جَمَلِي هَذَا ، قَالَ أَنْخُهُ قَالَ فَأَنْخْتُهُ ، وَأَنَاخَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ أَعْطِنِي هَذِهِ الْعَصَا مِنْ يَدِكَ ، أَوْ اقْطَعْ لِي عَصًا مِنْ شَجَرَةٍ قَالَ فَفَعَلْتُ . قَالَ فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَخَسَّهَ بِهَا تَخَسَّاتٍ ثُمَّ قَالَ ارْكَبْ فَرَكِبْتُ فَخَرَجَ وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ يُوَاهِقُ نَاقَتَهُ مُوَاهِقَةً . قَالَ وَتَحَدَّثْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي : أَتَبِيعُنِي جَمَلُكَ هَذَا يَا جَابِرُ ؟ قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلْ أَهْبُهُ لَكَ ، قَالَ لَا ، وَلَكِنْ بَعْنِيهِ قَالَ قُلْتُ : فَسُمْنِيهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قَدْ أَخَذْتَهُ بِدِرْهِمٍ قَالَ قُلْتُ : لَا . إِذَنْ تَغْنِينِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَبَدِرْهِمَيْنِ قَالَ قُلْتُ : لَا . قَالَ فَلَمْ يَزَلْ يَرْفَعُ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَمَنِهِ حَتَّى بَلَغَ الْأَوْقِيَّةَ . قَالَ فَقُلْتُ : أَفَقَدْ رَضِيتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ : فَهُوَ لَكَ ؛ قَالَ قَدْ أَخَذْتَهُ . قَالَ ثُمَّ قَالَ يَا جَابِرُ هَلْ تَزَوَّجْتَ بَعْدُ ؟ قَالَ قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَتَيْبًا أَمْ بَكْرًا ؟ قَالَ قُلْتُ : لَا ، بَلْ تَيْبًا ؛ قَالَ أَفَلَا جَارِيَّةٌ تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَبِي أُصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ بَنَاتٍ لَهُ سَبْعًا ، فَكَحَّحْتُ امْرَأَةً جَامِعَةً تَجْمَعُ رُءُوسَهُنَّ وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ قَالَ أَصَبْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمَا إِنَّا لَوْ قَدْ جِئْنَا صِرَارًا أَمَرْنَا بِجَزُورٍ فَجَرَتْ وَأَقَمْنَا عَلَيْهَا يَوْمَنَا ذَاكَ وَسَمِعَتْ بَنًا ، فَتَفَضَّصَتْ نَمَارِقَهَا . قَالَ قُلْتُ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا مِنْ نَمَارِقٍ قَالَ إِنَّهَا سَتَكُونُ فَإِذَا آتَتْ قَلِمَتْ فَاعْمَلْ عَمَلًا كَيْسًا . [ص ٢٠٧] قَالَ فَلَمَّا جِئْنَا صِرَارًا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَزُورٍ

فَحَرَّتْ وَأَقَمْنَا عَلَيْهَا ذَلِكَ الْيَوْمَ فَلَمَّا أَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ وَدَخَلْنَا ، قَالَ فَحَدَّثْتُ الْمَرْأَةَ الْحَدِيثَ وَمَا قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ قَدْ دُونَكَ ، فَسَمِعَ وَطَاعَةً . قَالَ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَخَذْتُ بِرَأْسِ الْجَمَلِ فَأَقْبَلْتُ بِهِ حَتَّى أَتَيْتُهُ عَلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ثُمَّ جَلَسْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَرِيبًا مِنْهُ قَالَ وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَى الْجَمَلَ فَقَالَ مَا هَذَا ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا جَمَلٌ جَاءَ بِهِ جَابِرٌ قَالَ فَأَيْنَ جَابِرٌ ؟ قَالَ فَدُعِيتُ لَهُ قَالَ يَا ابْنَ أَخِي خُذْ بِرَأْسِ جَمَلِكَ ، فَهُوَ لَكَ ، وَدَعَا بِلَالًا ، فَقَالَ لَهُ اذْهَبْ بِجَابِرٍ فَأَعْطِهِ أُوقِيَةً . قَالَ فَذَهَبَتْ مَعَهُ فَأَعْطَانِي أُوقِيَةً وَزَادَنِي شَيْئًا يَسِيرًا . قَالَ فَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَنْمِي عِنْدِي ، وَيَرَى مَكَانَهُ مِنْ بَيْتِنَا ، حَتَّى أَصِيبَ أَمْسٍ فِيمَا أُصِيبَ لَنَا يَوْمَ الْحَرَّةِ .

[ابْنُ يَاسِرٍ وَابْنُ بَشِيرٍ وَفِيَاْمُهُمَا عَلَى حِرَاسَةِ جَيْشِ الرَّسُولِ وَمَا أُصِيبَا بِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ [ص ٢٠٨] عَمِّي صَدَقَهُ بَنُ يَسَارٍ عَنْ عَقِيلِ بْنِ جَابِرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرَّقَاقِ مِنْ نَحْلٍ ، فَأَصَابَ رَجُلٌ امْرَأَةً رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَافِلًا ، أَتَى زَوْجَهَا وَكَانَ غَائِبًا ؛ فَلَمَّا أَخْبَرَ الْخَبَرَ حَلَفَ لَا يَنْتَهِي حَتَّى يُهْرِيقَ فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَمًا ، فَخَرَجَ يَتَّبِعُ أَثَرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنَزَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَزِلًا ، فَقَالَ مَنْ رَجُلٌ يَكْلُونَا لَيْلَتَنَا (هَذِهِ) ؟ قَالَ فَاتْتَدَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَرَجُلٌ آخَرُ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَا : نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَكُونَا بَيْنَ الشَّعْبِ . قَالَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ قَدْ نَزَلُوا إِلَى شُعْبٍ مِنَ الْوَادِي ، وَهُمَا عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ وَعَبَادُ بْنُ بَشِيرٍ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلَانِ إِلَى فَمِ الشَّعْبِ ، قَالَ الْأَنْصَارِيُّ لِلْمُهَاجِرِيِّ أَيُّ اللَّيْلِ تُحِبُّ أَنْ أَكْفِيكَهُ : أَوَّلُهُ أَمْ آخِرُهُ ؟ قَالَ بَلْ اكْفِنِي أَوَّلُهُ قَالَ فَاضْطَجَعَ الْمُهَاجِرِيُّ فَنَامَ وَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ يُصَلِّي ؛ قَالَ وَاتَى الرَّجُلُ فَلَمَّا رَأَى شَخْصَ الرَّجُلِ عَرَفَ أَنَّهُ رَبِيبَةُ الْقَوْمِ . قَالَ فَرَمَى بِسَهْمٍ فَوَضَعَهُ فِيهِ قَالَ فَتَنَزَّعَهُ وَوَضَعَهُ فَثَبَّتَ قَائِمًا ؛ قَالَ ثُمَّ رَمَاهُ بِسَهْمٍ آخَرَ فَوَضَعَهُ فِيهِ . قَالَ فَتَنَزَّعَهُ فَوَضَعَهُ وَثَبَّتَ قَائِمًا ؛ ثُمَّ عَادَ لَهُ بِالثَّلَاثِ فَوَضَعَهُ فِيهِ قَالَ فَتَنَزَّعَهُ فَوَضَعَهُ ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ ثُمَّ أَهَبَ صَاحِبُهُ فَقَالَ اجْلِسْ فَقَدْ أَثْبَتَ ، قَالَ فَوَثَبَ [ص ٢٠٩] رَأَاهُمَا الرَّجُلُ عَرَفَ أَنَّ قَدْ نَزِلَا بِهِ فَهَرَبَ . قَالَ وَلَمَّا رَأَى الْمُهَاجِرِيُّ مَا بِالْأَنْصَارِيِّ مِنَ الدَّمَاءِ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَفَلَا أَهْبَيْتَنِي أَوَّلَ مَا رَمَاكَ ؟ قَالَ كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَقْرُؤُهَا فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ أَقْطَعَهَا حَتَّى أَتَهْدِيَهَا ، فَلَمَّا تَابَعَ عَلَيَّ الرَّمِي رَكَعْتُ فَأَذْثَكَ ، وَأَيْمُ اللَّهِ لَوْ لَا أَنْ أُضَيِّعَ نَغْرًا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِهِ لَقَطَعْتُ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَقْطَعَهَا أَوْ أُنْفِدَهَا .

[رُجُوعُ الرَّسُولِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ أَنْفَذَهَا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا قَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ مِنْ غَزْوَةِ الرَّقَاقِ أَقَامَ بِهَا بَقِيَّةَ جُمَادَى الْأُولَى وَجُمَادَى الْآخِرَةِ وَرَجَبًا .

غَزْوَةُ بَدْرِ الْآخِرَةِ

فِي شَعْبَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ

[خُرُوجُ الرَّسُولِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ خَرَجَ فِي شَعْبَانَ إِلَى بَدْرٍ ، لِمِيعَادِ أَبِي سُفْيَانَ حَتَّى نَزَلَهُ .

[اسْتِعْمَالُهُ ابْنَ أَبِي عَلَى الْمَدِينَةِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنٍ سُلُولَ الْأَنْصَارِيِّ .

[رُجُوعُ أَبِي سُفْيَانَ فِي رَجَالِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَقَامَ عَلَيْهِ ثَمَانِي لَيَالٍ يَنْتَظِرُ أَبَا سُفْيَانَ وَخَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ فِي أَهْلِ مَكَّةَ حَتَّى نَزَلَ مَجَنَّةَ ، مِنْ نَاحِيَةِ الظُّهْرَانِ ؛ وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ قَدْ بَلَغَ عُسْفَانَ ، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ فِي الرَّجُوعِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّهُ لَا يُصْلِحُكُمْ إِلَّا عَامٌ خَصِيبٌ تَرْغُونَ فِيهِ الشَّجَرَ وَتَشْرَبُونَ فِيهِ اللَّبَنَ وَإِنْ عَامَكُمْ هَذَا عَامٌ جَدَبٍ [ص ٢١٠] فَسَمَّاهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ جَيْشَ السَّوِيقِ ، يَقُولُونَ إِنَّمَا خَرَجْتُمْ تَشْرَبُونَ السَّوِيقَ .

[الرَّسُولُ وَمَخْشِي الصَّمْرِيِّ]

وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَدْرٍ يَنْتَظِرُ أَبَا سُفْيَانَ لِمِيعَادِهِ فَأَتَاهُ مَخْشِي بْنُ عَمْرِو الصَّمْرِيِّ ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ وَادَعَهُ عَلَى بَنِي صَمْرَةَ فِي غَزْوَةِ وَدَّانَ ، فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَجِئْتَ لِلِقَاءِ قُرَيْشٍ عَلَى هَذَا الْمَاءِ ؟ قَالَ نَعَمْ يَا أَحَا بَنِي صَمْرَةَ ، وَإِنْ شِئْتَ مَعَ ذَلِكَ رَدَدْنَا إِلَيْكَ مَا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ ، ثُمَّ جَالَدْنَاكَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ ، قَالَ لَا وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ مَا لَنَا بِذَلِكَ مِنْكَ مِنْ حَاجَةٍ

[مَعْبُدٌ وَشَعْرُهُ فِي نَاقَةٍ لِلرَّسُولِ هَوَتْ]

فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْتَظِرُ أَبَا سُفْيَانَ فَمَرَّ بِهِ مَعْبُدُ بْنُ أَبِي مَعْبُدٍ الْخَزَاعِيُّ ، فَقَالَ وَقَدْ رَأَى مَكَانَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَاقَتَهُ تَهْوِي بِهِ قَدْ نَفَرْتُ مِنْ رُفْقَتِي مُحَمَّدٍ ... وَعَجْوَةٍ مِنْ يَثْرَبَ كَالْمُتَجَدِّ تَهْوِي عَلَى دِينَ أَبِيهَا الْأَثْلَدِ ... قَدْ جَعَلَتْ مَاءَ قُدَيْدٍ مَوْعِدِي وَمَاءَ صَنْجَانٍ لَهَا ضَحَى الْغَدِ

[شَعْرُ لَابِنِ رَوَاحَةَ أَوْ كَعْبٍ فِي بَدْرٍ]

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فِي ذَلِكَ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنْشَدَنِهَا أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ [ص ٢١١] وَعَدْنَا أَبَا سُفْيَانَ بَدْرًا فَلَمْ تَجِدْ ... لِمِيعَادِهِ صِدْقًا وَمَا كَانَ وَافِيًا فَأَقْسِمُ لَوْ وَافَيْتَنَا فَلَقَيْتَنَا ... لَأَبْتَ ذَمِيمًا وَافْتَقَدْتَ الْمَوَالِيَا تَرَكَنَا بِهِ أَوْصَالَ عَتَبَةٍ وَابْنَهُ ... وَعَمْرًا أَبَا جَهْلٍ تَرَكَنَاهُ ثُلُوبًا عَصَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ أَفْ لِدِينِكُمْ ... وَأَمْرُكُمْ السَّيِّءِ الَّذِي كَانَ غَاوِيًا فَإِنِّي وَإِنْ عَنَفْتُمُونِي لَقَائِلٌ ... فِدَى لِرَسُولِ اللَّهِ أَهْلِي وَمَالِيَا أَطْعَمَاهُ لَمْ نَعْدِلْهُ فِينَا بَغِيرِهِ ... شَهَابًا لَنَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيًا

[شَعْرُ حَسَّانٍ فِي بَدْرٍ]

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي ذَلِكَ [ص ٢١٢]

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونُهَا ... جَلَادٌ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الْأَوَارِكِ
بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ ... وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَيْدِي الْمَلَائِكِ
إِذَا سَلَكَتِ لِلْعُورِ مِنْ بَطْنِ عَالِجٍ ... فَقُولَا لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَاكَ
أَقَمْنَا عَلَى الرَّسِّ التَّزْوُجَ ثَمَانِيَا ... بِأَرْعَنَ جَرَّارٍ عَرِيضِ الْمَبَارِكِ

بُكِّلَ كُمَيْتِ جَوْرُهُ نَصْفُ خَلْقِهِ ... وَقَبَّ طُوالِ مُشْرِفَاتِ الْحَوَارِكِ
تَرَى الْعَرْفَجَ الْعَامِيَّ تَذْرِي أُصُولَهُ ... مَنَاسِمُ أَخْفَافِ الْمَطِيِّ الرَّوَاتِكِ
فَإِنْ نَلَقَ فِي تَطَوُّفِنَا وَالتَّمَاسِنَا ... فُرَاتَ بَنِ حَيَّانٍ يَكُنْ رَهْنُ هَالِكِ
وَإِنْ تَلَقَّ قَيْسَ بَنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بَعْدَهُ ... يُزِدْ فِي سَوَادِ لَوْنِهِ لَوْ أَنَّ حَالِكِ
فَأَبْلَغَ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً ... فَإِنَّكَ مِنْ غُرِّ الرِّجَالِ الصَّعَالِكِ

[شِعْرُ أَبِي سُفْيَانَ فِي الرَّدِّ عَلَى حَسَّانِ]

فَأَجَابَهُ أَبُو سُفْيَانَ بَنُ الْحَارِثِ بَنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَقَالَ [ص ٢١٣]
أَحْسَنُ إِنَّا يَا ابْنَ أَكَلَةِ الْفَغَا ... وَجَدَكَ نَعْتَالُ الْخُرُوقِ كَذَلِكَ
خَرَجْنَا وَمَا تَنْجُو الْيَعْفِيرُ بَيْنَنَا ... وَلَوْ وَاَلَتْ مِنَّا بِشَدِّ مَدَارِكِ
إِذَا مَا انْبَعَثْنَا مِنْ مَنَاخِ حَسْبَتِهِ ... مُدَمِّنَ أَهْلِ الْمُؤَسِمِ الْمُتَعَارِكِ
أَقَمْتَ عَلَى الرَّسِّ التَّزْوُوعَ تُرِيدُنَا ... وَتَتْرُكُنَا فِي التَّخْلِ عِنْدَ الْمَدَارِكِ
عَلَى الزَّرْعِ تَمْشِي خَيْلُنَا وَرِكَابُنَا ... فَمَا وَطِئَتْ أَلْصَقْنَهُ بِالذِّكَادِكِ
أَقَمْنَا ثَلَاثًا بَيْنَ سَلْعٍ وَفَارِعٍ ... بِجُرُودِ الْجِيَادِ وَالْمَطِيِّ الرَّوَاتِكِ
حَسِبْتُمْ جَلَادَ الْقَوْمِ عِنْدَ قِبَابِهِمْ ... كَمَا خَذِكُمْ بِالْعَيْنِ أَرْطَالَ آنِكِ
فَلَا تَبْعَثِ الْخَيْلَ الْجِيَادَ وَقُلْ لَهَا ... عَلَى نَحْوِ قَوْلِ الْمُعْصِمِ الْمُتَمَاسِكِ
سَعِدْتُمْ بِهَا وَغَيْرُكُمْ كَانَ أَهْلُهَا ... فَوَارِسُ مِنْ أَبْنَاءِ فَهْرٍ بَنِ مَالِكِ
فَإِنَّكَ لَا فِي هَجْرَةٍ إِنْ ذَكَرْتَهَا ... وَلَا حُرْمَاتِ الدِّينِ أَنْتَ بِنَاسِكِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : بَقِيَتْ مِنْهَا آيَاتٌ تَرَكَّاهَا ، لِقُبْحِ اخْتِلَافِ قَوَائِمِهَا . وَأَنْشَدَنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ هَذَا الْبَيْتَ خَرَجْنَا
وَمَا تَنْجُو الْيَعْفِيرُ بَيْنَنَا
وَالْيَتِ الَّذِي بَعْدَهُ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ فِي قَوْلِهِ دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا
وَأَنْشَدَنِي لَهُ فِيهَا بَيْتُهُ " فَأَبْلَغَ أَبَا سُفْيَانَ " .

غَزْوَةُ دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ

فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ خَمْسٍ (مَوْعِدُهَا) : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى
الْمَدِينَةِ ، فَأَقَامَ مِنْ مَقْدَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا أَشْهُرًا حَتَّى مَضَى ذُو الْحِجَّةِ وَوَلِيَ تِلْكَ الْحِجَّةَ
الْمُشْرِكُونَ وَهِيَ سَنَةُ أَرْبَعٍ ثُمَّ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَوْمَةَ الْجَنْدَلِ

[اسْتَعْمَلَ ابْنُ عُرْفُطَةَ عَلَى الْمَدِينَةِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ سَبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ الْغَفَارِيَّ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ رَجَعَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهَا ، وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا ، فَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ بَقِيَّةَ سَنَتِهِ .

غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ

فِي شَوَّالِ سَنَةِ خَمْسٍ (تَارِيخُهَا) [ص ٢١٤] قَالَ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ
الْمُطَّلِبِيِّ قَالَ ثُمَّ كَانَتْ غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ فِي شَوَّالِ سَنَةِ خَمْسٍ .

[تَحْرِيسُ الْيَهُودِ لِقُرَيْشٍ وَمَا نَزَلَ فِيهِمْ]

فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ مَوْلَى آلِ الزَّبِيرِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزَّبِيرِ ، وَمَنْ لَا أَنَّهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْطَبِيِّ ، وَالزَّهْرِيِّ ، وَعَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ عُلَمَائِنَا ، كُلِّهِمْ قَدْ اجْتَمَعَ حَدِيثُهُ فِي الْحَدِيثِ عَنْ الْخَنْدَقِ ، وَبَعْضُهُمْ يُحَدِّثُ مَا لَا يُحَدِّثُ بِهِ بَعْضُ قَالُوا : إِنَّهُ كَانَ مِنْ حَدِيثِ الْخَنْدَقِ أَنَّ نَفَرًا مِنَ الْيَهُودِ ، مِنْهُمْ سَلَامُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ النَّضْرِيِّ ، وَحَيِّ بْنِ أَخْطَبِ النَّضْرِيِّ ، وَكِنَانَةُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ النَّضْرِيِّ ، وَهَوْدَةُ بْنُ قَيْسِ الْوَائِلِيِّ ، وَأَبُو عَمَّارِ الْوَائِلِيِّ ، فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ وَنَفَرٍ مِنْ بَنِي وَائِلٍ وَهُمْ الَّذِينَ حَزَبُوا الْأَحْزَابَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجُوا حَتَّى قَدِمُوا عَلَى قُرَيْشٍ مَكَّةَ ، فَدَعَوْهُمْ إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالُوا : إِنَّا سَنَكُونُ مَعَكُمْ عَلَيْهِ حَتَّى نَسْتَأْصِلَهُ ، فَقَالَتْ لَهُمْ قُرَيْشٌ : يَا مَعْشَرَ يَهُودٍ إِنَّكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَالْعِلْمِ بِمَا أَصْبَحْنَا نَخْتَلِفُ فِيهِ نَحْنُ وَمُحَمَّدٌ أَقْدَيْنَا خَيْرٌ أَمْ دِينُهُ ؟ قَالُوا : بَلْ دِينُكُمْ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ وَأَنْتُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ [ص ٢١٥] فَهُمْ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيًّا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا } إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ { أَيِ التَّبَوُّةِ } فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا }

[تَحْرِيسُ الْيَهُودِ لِعُطْفَانٍ]

قَالَ فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ لِقُرَيْشٍ سَرَّهُمْ وَتَشَطُّوا لِمَا دَعَوْهُمْ إِلَيْهِ مِنْ حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاجْتَمَعُوا لِذَلِكَ وَاتَّعَلُّوا لَهُ . ثُمَّ خَرَجَ أُولَئِكَ التَّفَرُّ مِنْ يَهُودٍ حَتَّى جَاءُوا عُطْفَانَ ، مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ ، فَدَعَوْهُمْ إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ سَيَكُونُونَ مَعَهُمْ عَلَيْهِ وَأَنَّ قُرَيْشًا قَدْ تَابَعُوهُمْ عَلَى ذَلِكَ فَاجْتَمَعُوا مَعَهُمْ فِيهِ .

[خُرُوجُ الْأَحْزَابِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ ، وَقَائِدُهَا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ؛ وَخَرَجَتْ عُطْفَانُ ، وَقَائِدُهَا عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ ، فِي بَنِي فَرَّازَةَ وَالْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ الْأُمَرِيِّ ، فِي بَنِي مُرَّةَ وَمِسْعَرُ بْنُ رُخَيْلَةَ بْنِ نُؤَيْرَةَ بْنِ طَرِيفِ بْنِ سُحْمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِلَالِ بْنِ خَلَاوَةَ بْنِ أَشْجَعِ بْنِ رَيْثِ بْنِ عُطْفَانَ ، فِيمَنْ تَابَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ أَشْجَعِ .

[حَفَرُ الْخَنْدَقِ وَتَخَاذُلُ الْمُتَافِقِينَ وَجِدَّةُ الْمُؤْمِنِينَ]

فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ص ٢١٦] ضَرَبَ الْخَنْدَقَ عَلَى الْمَدِينَةِ ، فَعَمِلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرْغِيبًا لِلْمُسْلِمِينَ فِي الْأَجْرِ وَعَمِلَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ فِيهِ فَدَأَّبَ فِيهِ وَدَأَّبُوا . وَأَبْطَأَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ الْمُسْلِمِينَ فِي عَمَلِهِمْ ذَلِكَ رَجَالٌ مِنَ الْمُتَافِقِينَ وَجَعَلُوا يُوَرِّونَ بِالضَّعِيفِ مِنَ الْعَمَلِ وَيَتَسَلَّلُونَ إِلَى أَهْلِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا إِذْنٍ . وَجَعَلَ الرَّجُلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِذَا تَابَتِ النَّائِبَةُ مِنَ الْحَاجَةِ الَّتِي لَا بُدَّ لَهُ مِنْهَا ، يَذْكُرُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَسْتَأْذِنُهُ فِي الْحَوْقِ بِحَاجَتِهِ فَيَأْذَنُ لَهُ فَإِذَا قَضَى حَاجَتَهُ رَجَعَ إِلَى مَا كَانَ فِيهِ مِنْ عَمَلِهِ رَغْبَةً فِي الْخَيْرِ وَاحْتِسَابًا لَهُ .

[مَا نَزَلَ فِي الْعَامِلِينَ فِي الْخَنْدَقِ مُؤْمِنِينَ وَمُنَافِقِينَ]

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أُولَئِكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } فَنَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ فِيمَنْ كَانَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْحَسْبَةِ وَالرَّغْبَةِ فِي الْخَيْرِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثُمَّ قَالَ تَعَالَى ، يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَتَسَلَّلُونَ مِنَ الْعَمَلِ وَيَذْهَبُونَ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : اللَّوَاذُ الْإِسْتِثَارُ بِالشَّيْءِ عِنْدَ الْهَرَبِ قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ : [ص ٢١٧]

وَقُرَيْشٌ تَهْرَمُوا لَوَاذًا

أَنْ يُقِيمُوا وَخَفَّ مِنْهَا الْخُلُومُ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ قَدْ ذَكَرَهَا فِي أَشْعَارِ يَوْمِ أُحُدٍ . { أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ } . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : مِنْ صَدَقٍ أَوْ كَذِبٍ . { وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }

[ارْتَجَازُ الْمُسْلِمِينَ فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَمِلَ الْمُسْلِمُونَ فِيهِ حَتَّى أَحْكَمُوهُ وَارْتَجَزُوا فِيهِ بِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَالُ لَهُ جُعِيلٌ سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرًا ، فَقَالُوا :

سَمَّاهُ مِنْ بَعْدِ جُعِيلٍ عَمْرًا ... وَكَانَ لِلْبَّاسِ يَوْمًا ظَهْرًا

فَإِذَا مَرُّوا " بَعَمْرُو " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرًا ، وَإِذَا مَرُّوا " بِظَهْرٍ " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهْرًا .

[مَا ظَهَرَ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ أَحَادِيثُ بَلَّغْنِي ، فِيهَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عِبْرَةٌ فِي تَصَدِيقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحْقِيقِ بُرْهَانِهِ عَيْنَ ذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ .

[مُعْجَزَةُ الْكُدْيَةِ]

فَكَانَ مِمَّا بَلَّغْنِي أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّهُ اشْتَدَّتْ عَلَيْهِمْ فِي بَعْضِ الْخَنْدَقِ كُدْيَةٌ فَشَكَّوْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا يَأْنَاءَ مِنْ مَاءٍ فَتَقَلَّ فِيهِ ثُمَّ دَعَا بِمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهِ ثُمَّ نَضَحَ ذَلِكَ الْمَاءَ عَلَى تِلْكَ الْكُدْيَةِ فَيَقُولُ مَنْ حَضَرَهَا : فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ نَبِيًّا ، لَأَنْهَأَتْ حَتَّى عَادَتْ كَالْكَيْبِ لَا تَرُدُّ فَأَسَا وَلَا مِسْحَاةً]

ص ٢١٨]

[الْبَرَكَةُ فِي تَمْرِ ابْنَةِ بَشِيرٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ ابْنَةَ لَبِشِيرِ بْنِ سَعْدٍ أُخْتِ التَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَتْ دَعَتْنِي أُمِّي عَمْرَةَ بِنْتُ رَوَاحَةَ ، فَأَعْطَتْنِي حَفْنَةً مِنْ تَمْرٍ فِي ثَوْبِي ، ثُمَّ قَالَتْ أَيُّ بَنِيَّةٍ . أَهْبَيْتِي إِلَى أَبِيكَ وَخَالَكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ بَعْدَ ابْنِهِمَا ، قَالَتْ فَأَخَذَتْهَا ، فَأَنْطَلَقْتُ بِهَا ، فَمَرَرْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَلْتَمِسُ أَبِي وَخَالَي

، فَقَالَ تَعَالَى يَا بُنَيَّةُ مَا هَذَا مَعَكَ ؟ قَالَتْ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا تَمَرٌ بَعَثَنِي بِهِ أُمِّي إِلَى أَبِي بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ وَخَالِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ يَتَعَدَّيَانِهِ قَالَ هَاتِيهِ قَالَتْ فَصَيَّيْتُهُ فِي كَفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا مَلَأَتْهُمَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِثَوْبٍ فَبَسَطَ لَهُ ثُمَّ دَحَا بِالتَّمْرِ عَلَيْهِ فَتَبَدَّدَ فَوْقَ الثَّوْبِ ثُمَّ قَالَ لِإِنْسَانٍ عِنْدَهُ أَصْرُخْ فِي أَهْلِ الْخَنْدَقِ : أَنْ هَلُمُّ إِلَى الْغَدَاءِ . فَاجْتَمَعَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ عَلَيْهِ فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْهُ وَجَعَلَ يَزِيدُ حَتَّى صَدَرَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ عَنْهُ وَإِنَّهُ لَيَسْقُطُ مِنْ أَطْرَافِ الثَّوْبِ .

[الْبُرْكَةُ فِي طَعَامِ جَابِرٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مِينَا ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ عَمِلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَنْدَقِ ، فَكَانَتْ عِنْدِي شُويْهَةٌ غَيْرُ جَدِّ سَمِينَةٍ . قَالَ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَوْ صَنَعْنَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَأَمَرْتُ امْرَأَتِي ، فَطَحَنَتْ لَنَا شَيْئًا مِنْ شَعِيرٍ فَصَنَعَتْ لَنَا مِنْهُ خُبْزًا ، وَذَبَحَتْ تِلْكَ الشَّاةَ فَشَوَيْنَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ فَلَمَّا أَمْسَيْنَا وَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ الْإِنْصِرَافَ عَنِ الْخَنْدَقِ - قَالَ وَكُنَّا نَعْمَلُ فِيهِ نَهَارَنَا ، فَإِذَا أَمْسَيْنَا رَجَعْنَا إِلَى أَهَالِينَا - قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ صَنَعْتُ لَكَ شُويْهَةً كَانَتْ عِنْدَنَا ، وَصَنَعْنَا مَعَهَا شَيْئًا مِنْ خُبْزِ هَذَا الشَّعِيرِ فَأُحِبُّ أَنْ تَنْصَرِفَ [ص ٢١٩] مَنزِلِي ، وَإِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ يَنْصَرِفَ مَعِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْدَهُ . قَالَ فَلَمَّا أَنْ قُلْتُ لَهُ ذَلِكَ ؟ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ أَمَرَ صَارِخًا فَصَرَخَ أَنْ أَنْصَرِفُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ؛ قَالَ قُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ قَالَ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْبَلَ النَّاسُ مَعَهُ قَالَ فَجَلَسَ وَأَخْرَجَهَا إِلَيْهِ . قَالَ فَبَرَكَ وَسَمَى (اللَّهُ) ، ثُمَّ أَكَلَ وَتَوَارَدَهَا النَّاسُ كُلَّمَا فَرَّغَ قَوْمٌ قَامُوا وَجَاءَ نَاسٌ حَتَّى صَدَرَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ عَنْهَا .

[مَا أَرَى اللَّهَ رَسُولُهُ مِنَ الْفَتْحِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ ضَرَبْتُ فِي نَاحِيَةِ مِنَ الْخَنْدَقِ ، فَعَلُظْتُ عَلَيَّ صَخْرَةٌ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرِيبٌ مِنِّي ؛ فَلَمَّا رَأَيْتُ أَضْرِبُ وَرَأَيْتُ شِدَّةَ الْمَكَانِ عَلَيَّ نَزَلَ فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ مِنْ يَدِي ، فَضَرَبَ بِهِ ضَرْبَةً لَمَعَتْ تَحْتَ الْمِعْوَلِ بُرْقَةٌ قَالَ ثُمَّ ضَرَبَ بِهِ ضَرْبَةً أُخْرَى ، فَلَمَعَتْ تَحْتَهُ بُرْقَةٌ أُخْرَى ؛ قَالَ ثُمَّ ضَرَبَ بِهِ الثَّالِثَةَ فَلَمَعَتْ تَحْتَهُ بُرْقَةٌ أُخْرَى . قَالَ قُلْتُ : يَا أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ لَمَعَ تَحْتَ الْمِعْوَلِ وَأَنْتَ تَضْرِبُ ؟ قَالَ أَوْقَدْ رَأَيْتَ ذَلِكَ يَا سَلْمَانُ ؟ قَالَ قُلْتُ : نَعَمْ قَالَ أَمَّا الْوَلِيُّ فَإِنَّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَيَّ بِهَا الْيَمْنَ ؛ وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَإِنَّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَيَّ بِهَا الشَّامَ وَالْمَغْرِبَ وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَإِنَّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَيَّ بِهَا الْمَشْرِقَ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتُهُمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ حِينَ فَتَحَتْ هَذِهِ الْأُمُصَارُ فِي زَمَانِ عُمَرَ وَزَمَانِ عُثْمَانَ وَمَا بَعْدَهُ أَفْتَحُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ فَوَالَّذِي نَفْسِي أَبِي هُرَيْرَةَ يَدِّهِ مَا أَفْتَحْتُمْ مِنْ مَدِينَةٍ وَلَا تَفْتَحُونَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَفَاتِيحَهَا قَبْلَ ذَلِكَ .

[نُزُولُ قُرَيْشٍ الْمَدِينَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخَنْدَقِ ، أَقْبَلَتْ قُرَيْشٌ حَتَّى نَزَلَتْ بِمُجْتَمَعِ الْأَسْيَالِ مِنْ رُومَةٍ ، بَيْنَ الْجُرُفِ وَزَغَابَةِ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ [ص ٢٢٠] بَنِي كِنَانَةَ وَأَهْلَ تِهَامَةَ ، وَأَقْبَلَتْ غَطَفَانَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ، حَتَّى نَزَلُوا بِذَنْبِ نَقْمَى ، إِلَى جَانِبِ أُحُدٍ . وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَالْمُسْلِمُونَ حَتَّى جَعَلُوا ظُهُورَهُمْ إِلَى سُلْعٍ ، فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَضَرَبَ هُنَالِكَ عَسْكَرَهُ وَالْخَنْدَقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَوْمِ .

[اسْتَعْمَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ عَلَى الْمَدِينَةِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَمَرَ بِالذَّرَارِيِّ وَالتَّسَاءِ فَجَعَلُوا فِي الْأَطَامِ .

[حَمَلُ حَيٍّ كَعْبًا عَلَى نَقْضِ عَهْدِهِ لِلرَّسُولِ]

(قَالَ) : وَخَرَجَ عَدُوُّ اللَّهِ حَيٌّ بْنُ أَخْطَبَ النَّضْرِيِّ ، حَتَّى أَتَى كَعْبَ بْنَ أَسَدٍ الْقُرْظِيَّ صَاحِبَ عَقْدِ بَنِي قُرَيْظَةَ وَعَهْدِهِمْ وَكَانَ قَدْ وَاذَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَوْمِهِ وَعَاقِدَهُ عَلَى ذَلِكَ وَعَاهَدَهُ فَلَمَّا سَمِعَ كَعْبٌ بِحَيٍّ بْنِ أَخْطَبَ أَغْلَقَ دُونَهُ بَابَ حِصْنِهِ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَبَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ فَتَأَدَّاهُ حَيٌّ : وَيَحْكُ يَا كَعْبُ افْتَحْ لِي ؛ قَالَ وَيَحْكُ يَا حَيٌّ : إِنَّكَ امْرُؤٌ مَشْتُومٌ وَإِنِّي قَدْ عَاهَدْتُ مُحَمَّدًا ، فَلَسْتُ بِنَاقِضٍ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَلَمْ أَرِ مِنْهُ إِلَّا وَفَاءً وَصِدْقًا ؛ قَالَ وَيَحْكُ افْتَحْ لِي أَكَلِمَكَ ؛ قَالَ مَا أَنَا بِفَاعِلٍ قَالَ وَاللَّهِ إِنْ أَغْلَقْتَ دُونِي إِلَّا عَنْ جَشِيشِكَ [ص ٢٢١] فَقَالَ وَيَحْكُ يَا كَعْبُ جِئْتُكَ بِعِزِّ الدَّهْرِ وَبِخَيْرِ طَائِمٍ جِئْتُكَ بِقُرَيْشٍ عَلَى قَادَتَيْهَا وَسَادَتَيْهَا ، حَتَّى أَنْزَلْتَهُمْ بِمُجْتَمَعِ الْأَسْيَالِ مِنْ رُومَةٍ ، وَبِعُطْفَانٍ عَلَى قَادَتَيْهَا وَسَادَتَيْهَا حَتَّى أَنْزَلْتَهُمْ بِذَنْبٍ نَقَمَى إِلَى جَانِبِ أُحُدٍ ، قَدْ عَاهَدُونِي وَعَاقَدُونِي عَلَى أَنْ لَا يَبْرَحُوا حَتَّى نَسْتَأْصِلَ مُحَمَّدًا وَمَنْ مَعَهُ . قَالَ فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ جِئْتَنِي وَاللَّهِ بِذَلِكَ الدَّهْرِ وَبِجَهَامٍ قَدْ هَرَّاقَ مَاءَهُ فَهُوَ يَرْعُدُ وَيَرْقُ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ وَيَحْكُ يَا حَيٌّ فَدَعَنِي وَمَا أَنَا عَلَيْهِ فَإِنِّي لَمْ أَرِ مِنْ مُحَمَّدٍ إِلَّا صِدْقًا وَوَفَاءً . فَلَمْ يَزَلْ حَيٌّ بِكَعْبٍ يَهْتَلُهُ فِي الدَّرَوَةِ وَالْغَارِبِ حَتَّى سَمَحَ لَهُ عَلَى أَنْ أَعْطَاهُ عَهْدًا (مِنَ اللَّهِ) وَمِثْلًا : لَنْ رَجَعْتُ قُرَيْشٌ وَغُطْفَانُ ، وَلَمْ يُصِيبُوا مُحَمَّدًا أَنْ أَدْخَلَ مَعَكَ فِي حِصْنِكَ حَتَّى يُصِيبَنِي مَا أَصَابَكَ . فَنَقَضَ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ عَهْدَهُ وَبَرَّيَ مِمَّا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

[تَحَرَّى الرَّسُولُ عَنْ نَقْضِ كَعْبٍ لِلْعَهْدِ]

فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبِيرُ وَإِلَى الْمُسْلِمِينَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ بْنِ التَّعْمَانِ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ الْوُسْ ، وَسَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ بْنِ ذُلَيْمٍ ، أَحَدَ بَنِي سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ وَمَعَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، أَخُو بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَخَوَاتُ بْنُ جُبَيْرٍ ، أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ . فَقَالَ [ص ٢٢٢] انْطَلِقُوا حَتَّى تَنْظُرُوا ، أَحَقَّ مَا بَلَّغْنَا عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْ لَا ؟ فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَالْحَنُوا لِي لِحَنًا أَعْرِفُهُ وَلَا تَفْتُوا فِي أَعْصَادِ النَّاسِ وَإِنْ كَانُوا عَلَى الْوَفَاءِ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَاجْهَرُوا بِهِ لِلنَّاسِ قَالَ فَخَرَجُوا حَتَّى أَتَوْهُمْ فَوَجَدُوهُمْ عَلَى أَخْبَثِ مَا بَلَغَهُمْ عَنْهُمْ (فِيمَا) نَالُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالُوا : مَنْ رَسُولُ اللَّهِ ؟ لَا عَهْدَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَلَا عَقْدَ . فَشَاتَمَهُمْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَشَاتَمُوهُ وَكَانَ رَجُلًا فِيهِ حِدَّةٌ فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ : دَعْ عَنْكَ مُشَاتَمَتَهُمْ فَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ أَرْبَى مِنَ الْمُشَاتَمَةِ . ثُمَّ أَقْبَلَ سَعْدُ وَسَعْدُ وَمَنْ مَعَهُمَا ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ثُمَّ قَالُوا : عَصَلٌ وَالْقَارَةُ ؛ أَيُّ كَعْدَرٍ عَصَلٌ وَالْقَارَةُ بِأَصْحَابِ الرَّجِيعِ ، خُبَيْبٍ وَأَصْحَابِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ أَكْبَرُ أَبْشِرُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ

[مَا عَمَّ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْخَوْفِ وَظُهُورِ نَفَاقِ الْمُنَافِقِينَ]

(قَالَ) : وَعَظُمَ عِنْدَ ذَلِكَ الْبَلَاءُ وَاشْتَدَّ الْخَوْفُ وَأَتَاهُمْ عَدُوُّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ حَتَّى ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ كُلُّ

ظَنَ وَنَجَمَ التَّفَاقُ مِنْ بَعْضِ الْمُنَافِقِينَ حَتَّى قَالَ مُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ ، أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ : كَانَ مُحَمَّدٌ يَعِدُنَا أَنْ نَأْكُلَ كُنُوزَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ ، وَأَحْدُنَا الْيَوْمَ لَا يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْعَائِطِ .

[رَأَى ابْنُ هِشَامٍ فِي نِفَاقِ مُعْتَبٍ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَخْبَرَنِي مَنْ أَتَقَى بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ مُعْتَبَ بْنَ قُشَيْرٍ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَاحْتَجَّ بِأَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَتَّى قَالَ أَوْسُ بْنُ قَيْطِيٍّ ، أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ بَيَّوْتَنَا عَوْرَةً مِنَ الْعَدُوِّ وَذَلِكَ عَنْ مَلَأٍ مِنْ رِجَالِ قَوْمِهِ فَأَذَنْ لَنَا أَنْ نَخْرُجَ فَنَرْجِعَ إِلَى دَارِنَا ، فَإِنَّهَا خَارِجٌ مِنَ الْمَدِينَةِ فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ص ٢٢٣] الرَّمْيَا بِالتَّبِلِ وَالْحِصَارِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ الرَّمْيَا .

[هَمَّ الرَّسُولُ بِعَقْدِ الصَّلْحِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَطَفَانَ ثُمَّ عَدَلَ]

فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَى النَّاسِ الْبُلَاءُ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَمَنْ لَا أَتُهُمْ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ ، إِلَى عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ ، وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّيِّ ، وَهُمَا قَائِدَا غَطَفَانَ ، فَأَعْطَاهُمَا ثَلَاثَ ثِمَارِ الْمَدِينَةِ عَلَى أَنْ يَرْجِعَا بِمَنْ مَعَهُمَا عَنْهُ وَعَنْ أَصْحَابِهِ فَجَرَى بَيْنَهُمَا الصَّلْحُ حَتَّى كَتَبُوا الْكِتَابَ وَلَمْ تَقَعْ الشَّهَادَةُ وَلَا عَزِيمَةُ الصَّلْحِ إِلَّا الْمُرَاوَضَةُ فِي ذَلِكَ . فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَفْعَلَ بَعَثَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُمَا ، وَاسْتَشَارَهُمَا فِيهِ فَقَالَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْرًا نَحْبُهُ فَصَنَعُهُ أَمْ شَيْئًا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ لَا بُدَّ لَنَا مِنَ الْعَمَلِ بِهِ أَمْ شَيْئًا تَصْنَعُهُ لَنَا ؟ قَالَ بَلْ شَيْءٌ أَصْنَعُهُ لَكُمْ ، وَاللَّهِ مَا أَصْنَعُ ذَلِكَ إِلَّا لِأَتِي رَأَيْتُ الْعَرَبَ قَدْ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ وَكَالْبُوكُمُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَأَرَدْتُ أَنْ أَكْسِرَ عَنْكُمْ مِنْ شَوْكِهِمْ إِلَى أَمْرٍ مَا ، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كُنَّا نَحْنُ وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَى الشَّرْكِ بِاللَّهِ وَعِبَادَةِ الْإِلَوهَانِ لَا نَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا نَعْرِفُهُ وَهُمْ لَا يَطْمَعُونَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهَا ثَمَرَةً إِلَّا قَرَى أَوْ بَيْعًا ، أَفَحِينَ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَهَدَانَا لَهُ وَأَعَزَّنَا بِكَ وَبِهِ نُعْطِيهِمْ أَمْوَالَنَا (وَاللَّهِ) مَا لَنَا بِهِذَا مِنْ حَاجَةٍ وَاللَّهِ لَا نُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْتَ وَذَلِكَ . فَتَنَاولَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الصَّحِيفَةَ فَمَحَا مَا فِيهَا مِنَ الْكِتَابِ ثُمَّ قَالَ لِيَجْهَدُوا عَلَيْنَا

[غُبُورُ نَفَرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الْخَنْدَقِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ [ص ٢٢٤] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ وَعَدَوْهُمْ مُحَاصِرُوهُمْ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ إِلَّا أَنْ فَوَارِسَ مِنْ قُرَيْشٍ ، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدِّ بْنِ أَبِي قَيْسٍ ، أَخُو بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ . - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ - قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَهَبِيرَةُ بْنُ أَبِي وَهْبٍ الْمَخْزُومِيَانِ وَضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ الشَّاعِرُ بْنُ مِرْدَاسٍ أَخُو بَنِي مُحَارِبِ بْنِ فِهْرٍ ، تَلَبَّسُوا لِلْقِتَالِ ثُمَّ خَرَجُوا عَلَى خَيْلِهِمْ حَتَّى مَرُّوا بِمَنَازِلِ بَنِي كِنَانَةَ ، فَقَالُوا : تَهَيَّؤُوا يَا بَنِي كِنَانَةَ لِلْحَرْبِ فَسَتَعْلَمُونَ مِنَ الْفُرْسَانِ الْيَوْمَ . ثُمَّ أَقْبَلُوا تُعْنِقُ بِهِمْ خَيْلُهُمْ حَتَّى وَقَفُوا عَلَى الْخَنْدَقِ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا : وَاللَّهِ إِنْ هَذِهِ لَمْكِيْدَةٌ مَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَكِيدُهَا .

[سَلْمَانُ وَإِسَارَتُهُ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : يُقَالُ إِنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ أَشَارَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْمُهَاجِرِينَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ قَالُوا : سَلْمَانُ مِنَّا ؛ وَقَالَتْ الْأَنْصَارُ : سَلْمَانُ مِنَّا ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ .

[قَتَلَ عَلِيٌّ لِعَمْرٍو بْنَ عَبْدِ وَدٍّ وَشِعْرُهُ فِي ذَلِكَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ تَيَمَّمُوا مَكَانًا ضَيِّقًا مِنَ الْخَنْدَقِ ، فَضَرَبُوا خَيْلَهُمْ فَافْتَحَمَتْ مِنْهُ فَجَالَتْ بِهِمْ فِي السَّبِيخَةِ بَيْنَ الْخَنْدَقِ وَسَلْعٍ ، وَخَرَجَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَفَرٍ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى أَخَذُوا عَلَيْهِمُ الثَّغْرَةَ الَّتِي أَفْحَمُوا مِنْهَا خَيْلَهُمْ [ص ٢٢٥] وَكَانَ عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ قَدْ قَاتَلَ يَوْمَ بَدْرٍ حَتَّى أَثْبَتَتْهُ الْجِرَاحَةُ فَلَمْ يَشْهَدْ يَوْمَ أُحُدٍ ؛ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ خَرَجَ مُعَلِّمًا لِيُرِيَ مَكَانَهُ فَلَمَّا وَقَفَ هُوَ وَخَيْلُهُ قَالَ مَنْ يُبَارِزُ ؟ فَبَرَزَ لَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ يَا عَمْرٍو ، إِنَّكَ قَدْ كُنْتَ عَاهَدْتَ اللَّهَ أَلَّا يَدْعُوكَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى إِحْدَى خَلَّتَيْنِ إِلَّا أَخَذَتْهَا مِنْهُ قَالَ لَهُ أَجَلٌ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ : فَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ قَالَ لَا حَاجَةَ لِي بِذَلِكَ قَالَ فَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى التَّرَالِ فَقَالَ لَهُ لِمَ يَا ابْنَ أَخِي ؟ فَوَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَكَ ، قَالَ لَهُ عَلِيٌّ : لَكِنِّي وَاللَّهِ أُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَكَ ؛ فَحَمَى عَمْرٍو عِنْدَ ذَلِكَ فَافْتَحَمَ عَنْ فَرَسِهِ فَعَقَرَهُ وَضَرَبَ وَجْهَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ فَتَنَازَلَا وَتَجَاوَلَا ، فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَخَرَجَتْ خَيْلُهُمْ مُنْهَزِمَةً حَتَّى افْتَحَمَتْ مِنَ الْخَنْدَقِ هَارِبَةً . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ

نَصَرَ الْحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ ... وَنَصَرْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابِي
فَصَلَدْتُ حِينَ تَرَكْتَهُ مُتَجَدِّلًا ... كَالْجَذَعِ بَيْنَ دَكَادِكِ وَرَوَافِي
وَعَفَفْتُ عَنْ أَثْوَابِهِ وَلَوْ أَتَيْتِي ... كُنْتُ الْمُقَطَّرَ بِزَنِي أَثْوَابِي
لَا تَحْسِنِ اللَّهُ خَاذِلَ دِينِهِ ... وَنَبِيَّهَ يَا مَعْشَرَ الْأَحْرَابِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ وَكَثُرَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يَشْكُ فِيهَا لِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .

[شِعْرُ حَسَّانَ فِي فِرَارِ عِكْرِمَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ [ص ٢٢٦] وَأَلْقَى عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ رُمْحَهُ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ مُنْهَزِمٌ عَنْ عَمْرٍو ؛ فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي ذَلِكَ :

فَرَّ وَأَلْقَى لَنَا رُمْحَهُ ... لَعَلَّكَ عِكْرِمَ لَمْ تَفْعَلْ
وَوَلَّيْتَ تَعْدُو كَعْدُو الظَّلِيمِ ... مَا إِنْ تَجَوَّرَ عَنْ الْمَعْبُولِ
وَلَمْ تَلْقَ ظَهْرَكَ مُسْتَأْنَسًا ... كَانَ قَفَاكَ قَفَا فُرْعُلِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْفُرْعُلُ صَغِيرُ الصَّبَاغِ وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ .

[شِعَارُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ]

وَكَانَ شِعَارُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَبَنِي قُرَيْظَةَ حَمَ ، لَا يُنْصَرُونَ
[شَأْنُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو لَيْلَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْلٍ الْأَنْصَارِيُّ ، أَخُو بَنِي حَارِثَةَ : أَنَّ عَائِشَةَ أُمَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَتْ فِي حِصْنِ بَنِي حَارِثَةَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، وَكَانَ مِنْ أَحْرَزِ حُصُونِ الْمَدِينَةِ . قَالَ وَكَانَتْ أُمُّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ مَعَهَا فِي الْحِصْنِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْنَا الْحِجَابُ فَمَرَّ سَعْدٌ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ لَهُ مُقْلَصَةٌ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهَا ذِرَاعُهُ كُلُّهَا ، وَفِي يَدِهِ حَرَبُهُ يَرْفُدُ بِهَا وَيَقُولُ لَبْتُ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْمُهْجَا جَهْلًا لَا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

[ص ٢٢٧] قَالَ (فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ الْحَقُّ : أَيُّ بَنِي ، فَقَدْ وَاللَّهِ أَخَرْتُ ؛ قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ لَهَا : يَا أُمُّ سَعْدٍ وَاللَّهِ

لَوَدِدْتُ أَنْ دِرْعَ سَعْدٍ كَانَتْ أَسْبَغَ مِمَّا هِيَ قَالَتْ وَخِفْتُ عَلَيْهِ حَيْثُ أَصَابَ السَّهْمُ مِنْهُ فَرُمِي سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ بِهِمْ فَفَقَّطَعَ مِنْهُ الْأَكْحَلَ رَمَاهُ كَمَا حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، حِبَانُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ الْعَرَفَةِ أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، فَلَمَّا أَصَابَهُ قَالَ خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا ابْنُ الْعَرَفَةِ ؛ فَقَالَ لَهُ سَعْدُ عَرَقَ اللَّهُ وَجْهَكَ فِي النَّارِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ أَبْقَيْتَ مِنْ حَرْبٍ قُرَيْشٍ شَيْئًا فَأَبْقِنِي لَهَا ، فَإِنَّهُ لَا قَوْمَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَجَاهِلَهُمْ مِنْ قَوْمٍ آذَوْا رَسُولَكَ وَكَذَّبُوهُ وَأَخْرَجُوهُ اللَّهُمَّ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَاجْعَلْهُ لِي شَهَادَةً وَلَا تُؤْمِتْنِي حَتَّى تَقَرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْطَةَ

[شِعْرٌ لِّلْأَسَامَةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَاتِلُ سَعْدِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَاهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بِنِ مَالِكٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ مَا أَصَابَ سَعْدًا يَوْمَئِذٍ إِلَّا أَبُو أُسَامَةَ الْحِشْمِيُّ ، حَلِيفُ بَنِي مَخْزُومٍ . وَقَدْ قَالَ أَبُو أُسَامَةَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا لِعِكْرَمَةَ بِنِ أَبِي جَهْلٍ [ص ٢٢٨]

أَعِزُّكُمْ هَلَّا لُمْتَنِي إِذْ تَقُولُ لِي ... فِدَاكَ بِأَطَامِ الْمَدِينَةِ خَالِدٌ
 أَلَسْتُ الَّذِي أَلَزَمْتُ سَعْدًا مُرِشَّةً ... لَهَا بَيْنَ أَثْنَاءِ الْمُرَافِقِ عَانِدٌ
 قَضَى نَحْبَهُ مِنْهَا سَعِيدٌ فَأَعُولُ ... عَلَيْهِ مَعَ الشَّمْطِ الْعَذَارَى النَّوَاهِدُ
 وَأَنْتَ الَّذِي ذَافَعْتَ عَنْهُ وَقَدْ دَعَا ... عُيَيْدَةً جَمْعًا مِنْهُمْ إِذْ يُكَابِدُ
 عَلَى حِينٍ مَا هُمْ جَائِرٌ عَنْ طَرِيقِهِ ... وَآخِرُ مَرْغُوبٍ عَنْ الْقَصْدِ قَاصِدُ
 (وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيَّ ذَلِكَ كَانَ) .

[قَاتِلُ سَعْدٍ فِي رَأْيِ ابْنِ هِشَامٍ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ إِنَّ الَّذِي رَمَى سَعْدًا خَفَاجَةً بَنُ عَاصِمِ بْنِ حَبَّانَ .

[صَفِيَّةٌ وَحَسَّانٌ وَمَا ذَكَرْتُهُ عَنْ جُبْنِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيَّيرِ ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ قَالَ كَانَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي فَارِعَ ، حِصْنُ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ ؛ قَالَتْ وَكَانَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ مَعَنَا فِيهِ مَعَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ . قَالَتْ صَفِيَّةُ فَمَرَّ بِنَا رَجُلٌ مِنْ يَهُودَ فَجَعَلَ يُطِيفُ بِالْحِصْنِ وَقَدْ حَارَبَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ ، وَقَطَعَتْ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ أَحَدٌ يَدْفَعُ عَنَّا ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ فِي نُحُورِ عَدُوِّهِمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَنْصَرِفُوا عَنْهُمْ إِلَيْنَا إِنْ أَتَانَا آتٍ . قَالَتْ فَقُلْتُ : يَا حَسَّانُ إِنَّ هَذَا الْيَهُودِيَّ كَمَا تَرَى يُطِيفُ بِالْحِصْنِ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنَهُ أَنْ يَدُلَّ عَلَى عَوْرَتِنَا مِنْ وَرَاءِنَا مِنْ يَهُودَ وَقَدْ شُغِلَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ فَأَنْزِلْ إِلَيْهِ فَاقْتُلْهُ قَالَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ مَا أَنَا بِصَاحِبِ هَذَا : قَالَتْ فَلَمَّا قَالَ لِي ذَلِكَ وَلَمْ أَرْ عِنْدَهُ شَيْئًا ، احْتَجَزْتُ ثُمَّ أَخَذْتُ عَمُودًا ، ثُمَّ نَزَلْتُ مِنَ الْحِصْنِ إِلَيْهِ فَضَرَبْتُهُ بِالْعَمُودِ حَتَّى قَتَلْتَهُ . قَالَتْ فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْهُ رَجَعْتُ إِلَى الْحِصْنِ فَقُلْتُ : يَا حَسَّانُ أَنْزِلْ إِلَيْهِ فَاسْلُبْهُ فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْني مِنْ سَلْبِهِ إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ قَالَ مَا لِي بِسَلْبِهِ مِنْ حَاجَةٍ يَا بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ .

[شَأْنُ نُعَيْمٍ فِي تَخْذِيلِ الْمُشْرِكِينَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ [ص ٢٢٩] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ فِيمَا وَصَفَ اللَّهُ مِنَ الْخَوْفِ وَالشَّدَةِ لَتَظَاهُرَ
عَدُوَّهُمْ عَلَيْهِمْ وَإِنِّيَانِهِمْ إِلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ . (قَالَ) : ثُمَّ إِنَّ نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ بْنَ عَامِرِ بْنِ أُنَيْفٍ بْنَ
ثَعْلَبَةَ بْنَ قُنْفُذٍ بْنَ هِلَالِ بْنِ خَلَاوَةَ بْنَ أَشْجَعٍ بْنَ رَبِثِ بْنِ غَطَفَانَ ، أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا

رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ ، وَإِنْ قَوْمِي لَمْ يَعْلَمُوا يَسْلَمُوا ، فَمُرْنِي بِمَا شِئْتُ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَنتَ فِينَا رَجُلٌ وَاحِدٌ ، فَخَذَلْنَا عَنَّا إِنْ اسْتَطَعْتَ ، فَإِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ فَخَرَجَ نَعِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ حَتَّى أَتَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَكَانَ لَهُمْ نَدِيمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ يَا بَنِي قُرَيْظَةَ قَدْ عَرَفْتُمْ وُدِّي إِيَّاكُمْ وَخَاصَّةً مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ قَالُوا : صَدَقْتَ ، لَسْتَ عِنْدَنَا بِمُتَّهِمٍ فَقَالَ لَهُمْ إِنْ قُرَيْشًا وَغَطَفَانًا لَيْسُوا كَأَنْتُمْ الْبَلَدُ بَلَدُكُمْ فِيهِ أَمْوَالُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَنِسَاؤُكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ تَحُولُوا مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ وَإِنْ قُرَيْشًا وَغَطَفَانًا قَدْ جَاءُوا لِحَرْبِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ وَقَدْ ظَاهَرْتُمُوهُمْ عَلَيْهِ وَبَلَدَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَنِسَاؤَهُمْ بِغَيْرِهِ فَلَيْسُوا كَأَنْتُمْ فَإِنْ رَأَوْا نُهْرَةً أَصَابُوهَا ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ لَحِقُوا بِبِلَادِهِمْ وَخَلَوْا بَيْنَكُمْ [ص ٢٣٠] خَلَا بِكُمْ فَلَا تُقَاتِلُوا مَعَ الْقَوْمِ حَتَّى تَأْخُذُوا مِنْهُمْ رَهْنًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ يَكُونُونَ بِأَيْدِيكُمْ ثَقَّةً لَكُمْ عَلَى أَنْ تُقَاتِلُوا مَعَهُمْ مُحَمَّدًا حَتَّى تُنَاجِزُوهُ فَقَالُوا لَهُ لَقَدْ أَشْرْتَ بِالرَّأْيِ . ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى قُرَيْشًا ، فَقَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ : قَدْ عَرَفْتُمْ وُدِّي لَكُمْ وَفِرَاقِي مُحَمَّدًا ، وَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَمْرٌ قَدْ رَأَيْتَ عَلَيَّ حَقًّا أَنْ أُبْلِغَكُمْوهُ نُصْحًا لَكُمْ فَاسْكُتُوا عَنِّي ؛ فَقَالُوا : نَفْعُ الْقَوْمِ قَالُوا تَعْلَمُوا أَنَّ مَعْشَرَ يَهُودَ قَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا صَنَعُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَقَدْ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ إِنَّا قَدْ نَدِمْنَا عَلَى مَا فَعَلْنَا ، فَهَلْ يُرْضِيكَ أَنْ نَأْخُذَ لَكَ مِنَ الْقَبِيلَتَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانٍ رِجَالًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ فَنُعْطِيكَهُمْ فَتَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ ثُمَّ نَكُونَ مَعَكَ عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ حَتَّى نَسْتَأْصِلَهُمْ ؟ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَنْ نَعَمْ . فَإِنْ بَعَثْتَ إِلَيْكُمُ يَهُودَ يَلْتَمِسُونَ مِنْكُمْ رَهْنًا مِنْ رِجَالِكُمْ فَلَا تَدْفَعُوا إِلَيْهِمْ مِنْكُمْ رَجُلًا وَاحِدًا . ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى غَطَفَانَ ، فَقَالَ يَا مَعْشَرَ غَطَفَانَ ، إِنَّكُمْ أَصْلِي وَعَشِيرَتِي ، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَلَا أَرَاكُمْ تَتَهَمُونِي ؛ قَالُوا : صَدَقْتَ ، مَا أَنتَ عِنْدَنَا بِمُتَّهِمٍ قَالُوا فَاسْكُتُوا عَنِّي ؛ قَالُوا : نَفْعُ الْقَوْمِ فَمَا أَمْرُكَ ؟ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ مِثْلَ مَا قَالَ لِقُرَيْشٍ وَحَذَرَهُمْ مَا حَذَرَهُمْ .

[دَبِيبُ الْفُرْقَةِ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ]

فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ السَّبْتِ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ خَمْسٍ وَكَانَ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَرْسَلَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَرُعُوسُ غَطَفَانَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ ، فِي نَهْرٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ ، فَقَالُوا لَهُمْ إِنَّا لَسْنَا بِدَارِ مَقَامٍ ، قَدْ هَلَكَ الْخُفَّ وَالْحَافِرُ فَاغْدُوا لِلْقِتَالِ حَتَّى تُنَاجِزَ مُحَمَّدًا ، وَتَفْرُغَ مِمَّا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ السَّبْتِ وَهُوَ (يَوْمٌ) لَا نَعْمَلُ فِيهِ شَيْئًا ، وَقَدْ كَانَ أَحْدَثَ فِيهِ بَعْضُنَا حَدَثًا ، فَأَصَابَهُ مَا لَمْ يَخَفْ عَلَيْكُمْ وَلَسْنَا مَعَ ذَلِكَ بِالَّذِينَ يُقَاتِلُ مَعَكُمْ مُحَمَّدًا حَتَّى تُعْطُونَا رَهْنًا مِنْ رِجَالِكُمْ يَكُونُونَ بِأَيْدِينَا ثَقَّةً لَنَا حَتَّى تُنَاجِزَ مُحَمَّدًا ، فَإِنَّا نَخْشَى إِنْ ضَرَسْتَكُمْ الْحَرْبُ وَاشْتَدَّ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَنْ تَنْشَمِرُوا إِلَى بِلَادِكُمْ وَتَتْرَكُونَا ، وَالرَّجُلُ فِي بَلَدِنَا ، وَلَا طَاقَةَ لَنَا بِذَلِكَ مِنْهُ . [ص ٢٣١] قَالَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ ، قَالَتْ قُرَيْشٌ وَغَطَفَانُ : وَاللَّهِ إِنْ الَّذِي حَدَّثَكُمْ نَعِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ لِحَقٍّ ، فَأَرْسَلُوا بَنِي قُرَيْظَةَ إِنَّا وَاللَّهِ لَا نَدْفَعُ إِلَيْكُمْ رَجُلًا وَاحِدًا مِنْ رِجَالِنَا ، فَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْقِتَالَ فَاخْرُجُوا فَقَاتِلُوا ؛ فَقَالَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ ، حِينَ انْتَهَتْ الرِّسَالُ إِلَيْهِمْ بِهَذَا : إِنْ الَّذِي ذَكَرَ لَكُمْ نَعِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ لِحَقٍّ ، مَا يُرِيدُ الْقَوْمُ إِلَّا أَنْ يُقَاتِلُوا ، فَإِنْ رَأَوْا فُرْصَةً انْتَهَزُوهَا ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ انْشَمِرُوا إِلَى بِلَادِهِمْ . وَخَلَوْا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الرَّجُلِ فِي بَلَدِكُمْ فَأَرْسَلُوا إِلَى قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ : إِنَّا وَاللَّهِ لَا نُقَاتِلُ مَعَكُمْ مُحَمَّدًا حَتَّى تُعْطُونَا رَهْنًا ؛ فَأَبَوْا عَلَيْهِمْ وَخَذَلَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ فِي لَيْالٍ شَتَايَةٍ بَارِدَةٍ شَدِيدَةِ الْبُرْدِ فَجَعَلَتْ تَكْفَأُ قُلُوبَهُمْ وَتَطْرَحُ أَبْنِيَتَهُمْ

[أَرْسَلَ الرَّسُولُ حَذِيفَةَ لِيَتَعَرَّفَ مَا حَلَّ بِالْمُشْرِكِينَ]

(قَالَ) : فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا اخْتَلَفَ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَا فَرَّقَ اللَّهُ مِنْ جَمَاعَتِهِمْ دَعَا

حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ ، فَبَعَثَهُ إِلَيْهِمْ لِيَنْظُرَ مَا فَعَلَ الْقَوْمُ لَيْلًا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ ، قَالَ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ لِحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَرَأَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحْبَتُمُوهُ ؟ قَالَ نَعَمْ يَا ابْنَ أَخِي ، قَالَ فَكَيْفَ كُتُمُ تَصْنَعُونَ ؟ [ص ٢٣٢] قَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ كُنَّا نَجْهَدُ قَالَ فَقَالَ وَاللَّهِ لَوْ أَدْرَكْنَاهُ مَا تَرَكْنَاهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَلِحَمْلَانَهُ عَلَى أَعْنَاقِنَا . قَالَ فَقَالَ حُذَيْفَةُ يَا ابْنَ أَخِي ، وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخَنْدَقِ وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ يَا مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ انْتَفَتْنَا فَقَالَ مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ ثُمَّ يَرْجِعُ - يَشْرِطُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجْعَةَ - أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ ؟ فَمَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ ، مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ وَشِدَّةِ الْجُوعِ وَشِدَّةِ الْبُرْدِ فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ أَحَدٌ ، دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَكُنْ لِي بُدٌّ مِنَ الْقِيَامِ حِينَ دَعَانِي ؛ فَقَالَ يَا حُذَيْفَةُ اذْهَبْ فَادْخُلْ فِي الْقَوْمِ ، فَانْظُرْ مَاذَا يَصْنَعُونَ وَلَا تُحَدِّثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنَا . قَالَ فَذَهَبَتْ فَدَخَلَتْ فِي الْقَوْمِ وَالرَّيْحُ وَجُودُ اللَّهِ تَفْعَلُ بِهِمْ مَا تَفْعَلُ لَا تَقْرَ لَهُمْ قَدْرًا وَلَا نَارًا وَلَا بِنَاءً . فَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ : لِيَنْظُرَ امْرُؤٌ مِنْ جَلِيسَتِهِ ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ فَأَخَذَتْ يَدَ الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ إِلَيَّ جَنِي ، فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ

[مُنَادَاةُ أَبِي سُفْيَانَ فِيهِمْ بِالرَّحِيلِ]

ثُمَّ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّكُمْ وَاللَّهِ مَا أَصْبَحْتُمْ بَدَارِ مُقَامٍ لَقَدْ هَلَكَ الْكُرَاعُ وَالْخُفَّ ، وَأَخْلَفْتُنَا بَنُو قُرَيْظَةَ ، وَبَلَعْنَا عَنْهُمْ الَّذِي نَكْرَهُ وَلَقَيْنَا مِنْ شِدَّةِ الرِّيحِ مَا تَرَوْنَ مَا تَطْمَئِنُّ لَنَا قَدْرٌ وَلَا تَقُومُ لَنَا نَارٌ وَلَا يَسْتَمْسِكُ لَنَا بِنَاءٌ فَارْتَحِلُوا فَإِنِّي مُرْتَحِلٌ ثُمَّ قَامَ إِلَى جَمَلِهِ وَهُوَ مَعْقُولٌ فَجَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ ضَرَبَهُ فَوَثَبَ بِهِ عَلَى ثَلَاثِ فَوَاللَّهِ مَا أَطْلَقَ عِقَالَهُ إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ وَلَوْ لَا عَهْدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ " أَنْ لَا تُحَدِّثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي " ، ثُمَّ شِئْتُ ، لَقَتَلْتُهُ بِسَهْمٍ .

[رُجُوعُ حُذَيْفَةَ إِلَى الرَّسُولِ بِتَخَاذُلِ الْمُشْرِكِينَ وَأَنْصِرَافِهِمْ]

[ص ٢٣٣] قَالَ حُذَيْفَةُ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي مِرْطٍ لِبَعْضِ نِسَائِهِ مَرَاجِلُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْمَرَاجِلُ ضَرْبٌ مِنْ وَشَى الْيَمَنِ . فَلَمَّا رَأَنِي أَدْخَلَنِي إِلَى رِجْلَيْهِ وَطَرَحَ عَلَيَّ طَرَفَ الْمِرْطِ ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ وَإِنِّي لِقَبِيهِ فَلَمَّا سَلَّمَ أَخْبَرْتَهُ الْخَبَرَ ، وَسَمِعَتْ غَطْفَانُ بِمَا فَعَلْتُ قُرَيْشٌ ، فَانْشَمَرُوا رَاجِعِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ .

[انْصِرَافُ الرَّسُولِ عَنِ الْخَنْدَقِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْصَرَفَ عَنِ الْخَنْدَقِ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ وَالْمُسْلِمُونَ وَوَضَعُوا السَّلَاحَ .

غَزْوَةُ بَنِي قُرَيْظَةَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ

[أَمْرُ اللَّهِ لِرَسُولِهِ عَلَى لِسَانِ جَبْرِيلَ بِحَرْبِ بَنِي قُرَيْظَةَ]

فَلَمَّا كَانَتْ الظُّهْرُ أَتَى جَبْرِيلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا حَدَّثَنِي الزَّهْرِيُّ ، مُتَجَبِّرًا بِعِمَامَةٍ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ عَلَى بَغْلَةٍ عَلَيْهَا رِحَالٌ عَلَيْهَا قَطِيفَةٌ مِنْ دِيْبَاجٍ فَقَالَ أَوَقَدْ وَضَعْتَ السَّلَاحَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ جَبْرِيلُ فَمَا

وَضَعَتْ الْمَلَائِكَةُ السَّلَاحَ بَعْدُ وَمَا رَجَعَتْ إِلَّا مِنَ طَلَبِ الْقَوْمِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكَ يَا مُحَمَّدُ بِالْمَسِيرِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَإِنِّي عَامِدٌ إِلَيْهِمْ فَمُرُّ لِرُلِّ بِهِمْ .

[دَعْوَةُ الرَّسُولِ الْمُسْلِمِينَ لِلْقِتَالِ]

[ص ٢٣٤] فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَدِّئًا ، فَأَذَنَ فِي النَّاسِ مَنْ كَانَ سَامِعًا مُطِيعًا ، فَلَا يُصَلِّيَنَّ الْعَصْرَ إِلَّا بِبَنِي قُرَيْظَةَ

[اسْتِعْمَالُ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ عَلَى الْمَدِينَةِ]

وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ .

[تَقَدُّمُ عَلِيٍّ وَتَبْلِيغُهُ الرَّسُولَ مَا سَمِعَهُ مِنْ سَفْهَائِهِمْ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ بِرَأْيَتِهِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَابْتَدَرَهَا النَّاسُ . فَسَارَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ الْحُصُونِ سَمِعَ مِنْهَا مَقَالََةً قَبِيحَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَجَعَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالطَّرِيقِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَدْنُو مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَخَابِثِ قَالَ لِمَ ؟ أَظُنْتُكَ سَمِعْتَ مِنْهُمْ لِي أَدَى ؟ قَالَ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَوْ رَأَوْنِي لَمْ يَقُولُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا . فَلَمَّا دَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُصُونِهِمْ . قَالَ يَا إِخْوَانَ الْقِرْدَةِ هَلْ أَخْرَأَكُمْ اللَّهُ وَأَنْزَلَ بِكُمْ نِقْمَتَهُ ؟ قَالُوا : يَا أَبَا الْقَاسِمِ مَا كُنْتُ جَهُولًا

[سَأَلَ الرَّسُولُ عَمَّنْ مَرَّ بِهِمْ فَقِيلَ دَحِيَّةٌ فَعَرَفَ أَنَّهُ جَبْرِيلُ]

وَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَرْنٍ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالصُّورَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَقَالَ هَلْ مَرَّ بِكُمْ أَحَدٌ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ مَرَّ بَنَا دَحِيَّةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ ، عَلَى بَغْلَةٍ بَيْضَاءَ عَلَيْهَا رِحَالَةٌ عَلَيْهَا قَطِيفَةٌ دِيبَاجٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ جَبْرِيلُ بُعِثَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ يُزَلِّلُ بِهِمْ حُصُونَهُمْ وَيَقْدِفُ الرَّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ وَلَمَّا أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي قُرَيْظَةَ نَزَلَ عَلَى بَنِيهِ مِنْ آبَارِهَا مِنْ نَاحِيَةِ أَمْوَالِهِمْ يُقَالُ لَهَا بَيْتُ أُنَا . [ص ٢٣٥] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : بَيْتُ أُنَى .

[تَلَاخُقُ الْمُسْلِمِينَ بِالرَّسُولِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَتَلَاخَقَ بِهِ النَّاسُ فَأَتَى رِجَالٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ وَلَمْ يُصَلُّوا الْعَصْرَ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُ الْعَصْرِ إِلَّا بِبَنِي قُرَيْظَةَ فَشَغَلَهُمْ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُ بُدٌّ فِي حَرْبِهِمْ وَأَبَوْا أَنْ يُصَلُّوا ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَأْتُوا بَنِي قُرَيْظَةَ . فَصَلُّوا الْعَصْرَ بِهَا ، بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ فَمَا غَابَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ وَلَا عَنَّفَهُمْ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ يَسَارٍ ، عَنْ مَعْبُدِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ .

[حِصَارُهُمْ وَمَقَالَةُ كَعْبِ بْنِ أَسَدٍ لَهُمْ]

(قَالَ) : وَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - - خَمْسًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً حَتَّى جَهَدَهُمُ الْحِصَارُ وَقَدَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ . وَقَدْ كَانَ حَيِّيُّ بْنُ أَحْطَبٍ دَخَلَ مَعَ بَنِي قُرَيْظَةَ فِي حِصْنِهِمْ حِينَ رَجَعَتْ عَنْهُمْ قُرَيْشٌ وَعُظْفَانُ ، وَفَاءً لِكَعْبِ بْنِ أَسَدٍ بِمَا كَانَ عَاهِدَهُ عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَتَقَنُوا بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - - غَيْرُ مُنْصَرِفٍ

عَنْهُمْ حَتَّى يُنَاجِرَهُمْ قَالَ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ لَهُمْ يَا مَعْشَرَ يَهُودَ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ مِنَ الْأَمْرِ مَا تَرَوْنَ ، وَإِنِّي عَارِضٌ عَلَيْكُمْ خِلَالًا ثَلَاثًا ، فَخُذُوا أَيُّهَا شَيْئَكُمْ قَالُوا : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ ثُنَايَعُ هَذَا الرَّجُلُ وَتَصَدَّقُهُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ أَنَّهُ لَنَبِيِّ مُرْسَلٍ وَأَنَّهُ لِلَّذِي تَجْلِسُونَهُ فِي كِتَابِكُمْ فَتَأْمَنُونَ عَلَى دِمَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَأَبْنَائِكُمْ وَنِسَائِكُمْ . قَالُوا : لَا تُهَارِقُ حُكْمَ التَّوْرَةِ أَبَدًا ، وَلَا نَسْتَبْدِلُ بِهِ غَيْرَهُ قَالَ فَإِذَا آيَيْتُمْ عَلَيَّ هَذِهِ فَهَلُمَّ فَلَنَقُضِلْ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا [ص ٢٣٦] مُصَلِّتِينَ السَّيُوفَ لَمْ تَشْرُكْ وَرَأَيْنَا ثَقُلًا ، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ فَإِنْ نَهَلَكُ نَهَلَكُ وَلَمْ تَشْرُكْ وَرَأَيْنَا نَسْلًا نَخْشَى عَلَيْهِ وَإِنْ نَظْهَرُ فَلَعَمْرِي لَنَجِدَنَّ النِّسَاءَ وَالْأَبْنَاءَ قَالُوا : قَتْلُ هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينِ فَمَا خَيْرُ الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ ؟ قَالَ فَإِنْ آيَيْتُمْ عَلَيَّ هَذِهِ فَإِنَّ اللَّيْلَةَ لَيْلَةُ السَّبْتِ وَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ قَدْ آمَنُوا فِيهَا ، فَانْزِلُوا لَعَلَّنَا نُصِيبَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ غِرَّةً قَالُوا : تَفْسُدُ سَبْتَنَا عَلَيْنَا ، وَنُحْدِثُ فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا إِلَّا مَنْ قَدْ عَلِمْتَ ، فَأَصَابَهُ مَا لَمْ يَخَفْ عَلَيْكَ مِنَ الْمَسْخِ قَالَ مَا بَاتَ رَجُلٌ مِنْكُمْ مُنْذُ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ لَيْلَةً وَاحِدَةً مِنَ الدَّهْرِ حَازِمًا .

[أَبُو لُبَابَةَ وَتَوْبَتُهُ]

(قَالَ) : ثُمَّ إِنَّهُمْ بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَنْ ابْعَثْ إِلَيْنَا أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْدَرِ أَخَا بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَكَانُوا حُلَفَاءَ الْلُؤُسِ ، لِنَسْتَشِيرَهُ فِي أَمْرِنَا ، فَأَرْسَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَيْهِمْ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَامَ إِلَيْهِ الرَّجَالُ وَجَهَّشَ إِلَيْهِ النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانَ يَبْكُونَ فِي وَجْهِهِ فَرَقَ لَهُمْ وَقَالُوا لَهُ يَا أَبَا لُبَابَةَ أَتَرَى أَنْ نَنْزَلَ عَلَى حُكْمِ مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ نَعَمْ وَأَشَارَ يَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ إِنَّهُ الدَّبْحُ . قَالَ أَبُو لُبَابَةَ فَوَاللَّهِ مَا زَالَتْ قَدَمَايَ مِنْ مَكَانِهِمَا حَتَّى عَرَفْتُ [ص ٢٣٧] - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ انْطَلَقَ أَبُو لُبَابَةَ عَلَى وَجْهِهِ وَلَمْ يَأْتِ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى ارْتَبَطَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَى عَمُودٍ مِنْ عُمُدِهِ وَقَالَ لَا أَبْرَحُ مَكَانِي هَذَا حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ مِمَّا صَنَعْتُ ، وَعَاهَدَ اللَّهُ أَنْ لَا أَطَأَ بَنِي قُرَيْظَةَ أَبَدًا ، وَلَا أَرَى فِي بَلَدٍ خُنْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِيهِ أَبَدًا .

[مَا نَزَلَ فِي خِيَانَةِ أَبِي لُبَابَةَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأُتِيَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَبِي لُبَابَةَ فِيمَا قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ }

[مَوْقِفُ الرَّسُولِ مِنْ أَبِي لُبَابَةَ وَتَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَبْرَهُ وَكَانَ قَدْ اسْتَبْطَأَهُ قَالَ أَمَا إِنَّهُ لَوْ جَاءَنِي لَأَسْتَفْهَرْتُ لَهُ فَمَا إِذْ قَدْ فَعَلَ مَا فَعَلَ فَمَا أَنَا بِالَّذِي أُطْلِقُهُ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ أَنَّ تَوْبَةَ أَبِي لُبَابَةَ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ السَّحَرِ وَهُوَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ . (فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ) : فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ السَّحَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ . قَالَتْ فَقُلْتُ : مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ أَضْحَكُ اللَّهَ سِنَكَ ؛ قَالَ تَيْبَ عَلَى أَبِي لُبَابَةَ ، قَالَتْ قُلْتُ : أَفَلَا أُبَشِّرُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ بَلَى ، إِنَّ شَيْئَ

قَالَ فَقَامَتْ عَلَى بَابِ حُجْرَتِهَا ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَضْرِبَ عَلَيْهِنَّ الْحِجَابُ فَقَالَتْ يَا أَبَا لُبَابَةَ أَبَشِّرْ فَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكَ . قَالَتْ فَتَنَارَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِيُطْلِقُوهُ فَقَالَ لَا وَاللَّهِ حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هُوَ الَّذِي يُطْلِقُنِي بِيَدِهِ فَلَمَّا مَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَارِجًا إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ أَطْلَقَهُ .

[مَا نَزَلَ فِي التَّوْبَةِ عَلَى أَبِي لُبَابَةَ]

[ص ٢٣٨] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَقَامَ أَبُو لُبَابَةَ مُرْتَبِطًا بِالْجُدْعِ سِتَّ لَيَالٍ . تَأْتِيهِ امْرَأَتُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ صَلَاةٍ فَتَحُلُّهُ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ يَعُودُ فَيُرْتَبِطُ بِالْجُدْعِ فِيمَا حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَاللَّيْلَةُ الَّتِي نَزَلَتْ فِي تَوْبَتِهِ قَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : { وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }

[إِسْلَامُ نَفَرٍ مِنْ بَنِي هُدَلٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنَّ ثُعْلَبَةَ بْنَ سَعْيَةَ ، وَأُسَيْدَ بْنَ سَعْيَةَ . وَأَسَدَ بْنَ عُبَيْدٍ ، وَهُمْ نَفَرٌ مِنْ بَنِي هُدَلٍ لَبِسُوا مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ وَلَا النَّصِيرِ نَسَبَهُمْ فَوْقَ ذَلِكَ هُمْ بَنُو عَمِّ الْقَوْمِ أَسْلَمُوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ الَّتِي نَزَلَتْ فِيهَا بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

[أَمْرُ عَمْرِو بْنِ سُعْدَى]

وَخَرَجَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ عَمْرُو بْنُ سُعْدَى الْقَرْظِيُّ فَمَرَّ بِحَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ مَنْ هَذَا ؟ قَالَ أَنَا عَمْرُو بْنُ سُعْدَى - وَكَانَ عَمْرُو قَدْ أَبِي أَنْ يَدْخُلَ مَعَ بَنِي قُرَيْظَةَ فِي غَدَرِهِمْ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ لَا أَغْدِرُ بِمُحَمَّدٍ أَبَدًا - فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ حِينَ عَرَفَهُ اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنِي إِقَالَةَ عَثَرَاتِ الْكِرَامِ ثُمَّ خَلَى سَبِيلَهُ . فَخَرَجَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَتَى بَابَ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْمَدِينَةِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ثُمَّ ذَهَبَ فَلَمْ يَذَرْ أَيْنَ تَوَجَّهَ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا ، فَذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَأْنَهُ فَقَالَ ذَاكَ رَجُلٌ نَجَّاهُ اللَّهُ بِوَفَائِهِ وَبَعْضُ النَّاسِ يَزْعُمُ أَنَّهُ كَانَ أُوثِقَ بِرُمَّةٍ فِيمَنْ أُوثِقَ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ حِينَ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ [ص ٢٣٩] - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَصْبَحَتْ رُمَّتُهُ مُلْقَاةً وَلَا يُدْرَى أَيْنَ ذَهَبَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيهِ تِلْكَ الْمَقَالَةُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيَّ ذَلِكَ كَانَ .

[نُزُولُ بَنِي قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ الرَّسُولِ وَتَحْكِيمِ سَعْدٍ]

(قَالَ) فَلَمَّا أَصْبَحُوا نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَتَوَاثَبَتِ الْأَوْسُ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ هُمَا مَوَالِينَا دُونَ الْخَزَرَجِ ، وَقَدْ فَعَلْتَ فِي مَوَالِي إِخْوَانِنَا بِالْأَمْسِ مَا قَدْ عَلِمْتَ - وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْلَ بَنِي قُرَيْظَةَ قَدْ حَاصَرَ بَنِي قَيْنِقَاعَ وَكَانُوا حُلَفَاءَ الْخَزَرَجِ ، فَتَزَلُّوا عَلَى حُكْمِهِ فَسَأَلَهُ إِيَّاهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلُولٍ ، فَوَهَبَهُمْ لَهُ - فَلَمَّا كَلَّمْتَهُ الْأَوْسُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ أَنْ يَحْكُمَ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : فَذَاكَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ جَعَلَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فِي خِيَمَةٍ لِامْرَأَةٍ مِنْ أَسْلَمَ ، يُقَالُ لَهَا رُقَيْدَةُ فِي مَسْجِدِهِ كَأَنَّهُ تَدَاوَى الْجَرْحَى ، وَتَحْسِبُ بِنَفْسِهَا عَلَى خِدْمَةٍ مِنْ كَأَنَّهُ بِهِ ضِيعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ قَالَ لِقَوْمِهِ حِينَ أَصَابَهُ السَّهْمُ بِالْخَنْدَقِ اجْعَلُوهُ فِي خِيَمَةِ رُقَيْدَةَ حَتَّى أَغُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ فَلَمَّا حَكَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي بَنِي قُرَيْظَةَ أَتَاهُ قَوْمُهُ فَحَمَلُوهُ عَلَى حِمَارٍ قَدْ وَطَّوْا لَهُ بِوَسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ وَكَانَ رَجُلًا جَسِيمًا جَمِيلًا ، ثُمَّ أَقْبَلُوا مَعَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُمْ يَقُولُونَ يَا أَبَا عَمْرٍو ، أَحْسِنْ فِي مَوَالِيكَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا كَانَ ذَلِكَ لِتُحْسِنَ فِيهِمْ فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ قَالَ لَقَدْ أَنْ لِسَعْدٍ أَنْ لَا تَأْخُذَهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَ . فَارْجِعْ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ إِلَى دَارِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ

، فَعَيَّ لَهُمْ رِجَالَ بَنِي قُرَيْظَةَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِمْ سَعْدٌ عَنْ كَلِمَتِهِ الَّتِي سَمِعَ مِنْهُ . فَلَمَّا انْتَهَى سَعْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْمُسْلِمِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : [ص ٢٤٠] قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ فَأَمَّا الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَيَقُولُونَ إِنَّمَا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْأَنْصَارَ ؛ وَأَمَّا الْأَنْصَارُ ، فَيَقُولُونَ قَدْ عَمَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا : يَا أَبَا عَمْرٍو ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ وَلَكَ أَمْرَ مَوَالِكَ لِيُحْكَمَ فِيهِمْ فَقَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ : عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ ، أَنَّ الْحُكْمَ فِيهِمْ لِمَا حَكَمْتُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ وَعَلَى مَنْ هَاهُنَا ؟ فِي التَّاحِيَةِ الَّتِي فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ مُعْرِضٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنْ جَلَّالًا لَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : نَعَمْ قَالَ سَعْدٌ فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ الرِّجَالُ وَتُقَسَّمُ الْأَمْوَالُ وَتُسَبَّى الذَّرَارِيُّ وَالتَّنَسَاءُ .

[رِضَاءُ الرَّسُولِ بِحُكْمِ سَعْدٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَاصٍ اللَّيْثِيِّ ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِسَعْدٍ لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ

[سَبَبُ نُزُولِ بَنِي قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ فِي رَأْيِ ابْنِ هِشَامٍ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنِي بَعْضُ مَنْ أَتَى بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ صَاحَ وَهُمْ مُحَاصِرُونَ بَنِي قُرَيْظَةَ : يَا كَتِيبَةَ الْإِيمَانِ ، وَتَقَدَّمَ هُوَ وَالزَّيْبُرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، وَقَالَ وَاللَّهِ لَأَذُوقَنَّ مَا ذَاقَ حَمْرَةُ أَوْ لَأُفْتَحَنَّ حَصْنَهُمْ فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ نَزَّلَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ .

[مَقْتَلُ بَنِي قُرَيْظَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : [ص ٢٤١] ثُمَّ اسْتَنْزَلُوا ، فَحَبَسَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْمَدِينَةِ فِي دَارِ بِنْتِ الْحَارِثِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي التَّجَارِ ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى سُوقِ الْمَدِينَةِ ، الَّتِي هِيَ سُوقُهَا الْيَوْمَ فَخَنَدَقَ بِهَا خَنَادِقَ ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِمْ فَضْرَبَ أَعْنَاقَهُمْ فِي تِلْكَ الْخَنَادِقِ يُخْرِجُ بِهِمْ إِلَيْهِ أَرْسَالًا ، وَفِيهِمْ عَدُوُّ اللَّهِ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ ، وَكَعْبُ بْنُ أَسَدٍ ، رَأْسُ الْقَوْمِ وَهُمْ سِتُّ مِائَةٍ أَوْ سَبْعُ مِائَةٍ وَالْمَكْبُرُ لَهُمْ يَقُولُ كَانُوا بَيْنَ الثَّمَانِ مِائَةٍ وَالتَّسْعِ مِائَةٍ . وَقَدْ قَالُوا لِكَعْبِ بْنِ أَسَدٍ ، وَهُمْ يُنْهَبُ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرْسَالًا : يَا كَعْبُ مَا تَرَاهُ يُصْنَعُ بِنَا ؟ قَالَ أَفِي كُلِّ مَوْطِنٍ لَا تَعْقِلُونَ ؟ أَلَا تَرَوْنَ الدَّاعِيَ لَا يَنْزِعُ وَأَنَّهُ مِنْ ذُهِبٍ بِهِ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُ ؟ هُوَ وَاللَّهِ الْقَتْلُ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ الدَّأْبُ حَتَّى فَرَّغَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[مَقْتَلُ ابْنِ أَخْطَبَ وَشِعْرُ ابْنِ جَوَّالِ فِيهِ]

وَأَتَى بِحُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ عَدُوُّ اللَّهِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ لَهُ فَقَاحِيَّةٌ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَقَاحِيَّةٌ ضَرَبَ مِنَ الْوُشَى - قَدْ شَقَّهَا عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ تَاحِيَةٍ قَدْرُ أُثْمَلَةٍ (أُثْمَلَةٌ) لئَلَّا يُسَلِّبَهَا ، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ بِجَبَلٍ . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَمَا وَاللَّهِ مَا لُمْتُ نَفْسِي فِي عَدَاوَتِكَ ، وَلَكِنَّهُ مَنْ يَخْذُلُ اللَّهُ يَخْذُلُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا بَأْسَ بِأَمْرِ اللَّهِ كِتَابٌ وَقَدَرٌ وَمَلْحَمَةٌ كَتَبَهَا اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ثُمَّ جَلَسَ فَضَرَبَتْ عُنُقُهُ . فَقَالَ جَبَلُ بْنُ جَوَّالِ التَّغْلَبِيُّ :

لَعْمَرُكَ مَا لَمْ ابْنُ أَخْطَبَ نَفْسَهُ ... وَلَكِنَّهُ مَنْ يَخْذُلُ اللَّهَ يَخْذُلْ
لِجَاهِهِ حَتَّى أَبْلُغَ النَّفْسَ عُذْرَهَا ... وَقَلَّ يَبْغِي الْعِزَّ كُلَّ مُقَلِّلٍ

[قَتَلَ مِنْ نِسَائِهِمْ امْرَأَةً وَاحِدَةً]

[ص ٢٤٢] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ
الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ لَمْ يَقْتُلْ مِنْ نِسَائِهِمْ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً . قَالَتْ وَاللَّهِ إِنَّهَا لِعِنْدِي تَحَدَّثْتُ مَعِيَ ، وَتَضَحَّكَ ظَهْرًا
وَبَطْنًا ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْتُلُ رَجَالَهَا فِي السُّوقِ إِذْ هَتَفَ هَاتِفٌ بِاسْمِهَا : أَيْنَ فُلَانَةُ ؟ قَالَتْ أَنَا
وَاللَّهِ قَالَتْ قُلْتُ لَهَا : وَيْلَكَ ؛ مَا لَكَ ؟ قَالَتْ أَقْتُلُ قُلْتُ : وَلِمَ ؟ قَالَتْ لِحَدَّثْتُ أَحَدَ ثَنِيهِ ؛ قَالَتْ فَأَنْطَلَقَ بِهَا ،
فَضْرَبْتُ عُقْبَهَا ؛ فَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ فَوَاللَّهِ مَا أُنْسَى عَجَبًا مِنْهَا ، طِيبَ نَفْسِهَا ، وَكَثْرَةَ ضَحِكِهَا ، وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهَا
تُقْتَلُ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهِيَ الَّتِي طَرَحَتْ الرَّحَا عَلَى خِلَافِ بْنِ سُؤَيْدٍ ، فَقَتَلَتْهُ .

[شَأْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ بَاطَا]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ كَمَا ذَكَرَ لِي ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ ، أَتَى الزُّبَيْرَ بْنَ بَاطَا
الْقُرْطِيَّ وَكَانَ يُكْتَبِي أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ - وَكَانَ الزُّبَيْرُ قَدْ مَنَّ عَلَى ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . ذَكَرَ لِي
بَعْضُ وَلَدِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ كَانَ مَنَّ عَلَيْهِ يَوْمَ بُعَاثٍ أَخَذَهُ فَجَزَّ نَاصِيَتَهُ ثُمَّ خَلَى سَبِيلَهُ - فَجَاءَهُ ثَابِتٌ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ فَقَالَ
يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ هَلْ تَعْرِفُنِي ؟ قَالَ وَهَلْ يَجْهَلُ مِثْلِي مِثْلَكَ ؛ قَالَ إِنِّي قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَجْزِيكَ بِبَيْدِكَ عِنْدِي ؛ قَالَ إِنْ
الْكَرِيمُ يَجْزِي الْكَرِيمَ . ثُمَّ أَتَى ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ قَدْ كَانَتْ
لِلزُّبَيْرِ عَلَيَّ مَنَّةٌ وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَجْزِيَهُ بِهَا ، فَهَبْ لِي دَمَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ لَكَ ؛ فَأَتَاهُ
فَقَالَ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ وَهَبَ لِي دَمَكَ ، فَهُوَ لَكَ ، قَالَ شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا أَهْلَ لَهُ وَلَا وَلَدَ فَمَا
يَصْنَعُ بِالْحَيَاةِ ؟ قَالَ فَأَتَى ثَابِتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَبْ لِي امْرَأَتَهُ
وَوَلَدَهُ قَالَ هُمُ لَكَ . قَالَ فَأَتَاهُ فَقَالَ قَدْ وَهَبَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ ، فَهُمْ لَكَ ؛ قَالَ
أَهْلُ بَيْتٍ بِالْحِجَازِ لَا مَالَ لَهُمْ فَمَا بَقَاؤُهُمْ عَلَى ذَلِكَ ؟ فَأَتَى ثَابِتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ
اللَّهِ مَا لَهُ قَالَ هُوَ لَكَ . فَأَتَاهُ ثَابِتٌ فَقَالَ قَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالَكَ ، فَهُوَ لَكَ [ص ٢٤٣]
[قَالَ أَيُّ ثَابِتٍ مَا فَعَلَ الَّذِي كَانَ وَجْهَهُ مِرْآةً صَيْنِيَّةً يَتَرَاءَى فِيهَا عَذَارَى الْحَيِّ كَعَبُ بْنُ أُسْدٍ ؟ قَالَ قُتِلَ قَالَ فَمَا
فَعَلَ سَيِّدُ الْحَاضِرِ وَالْبَادِي حَيٍّ بِنِ أَخْطَبَ ؟ قَالَ قُتِلَ قَالَ فَمَا فَعَلَ مُقَدَّمَتُنَا إِذَا شَدَدْنَا ، وَحَامِيَتُنَا إِذَا فَرَرْنَا ، عَزَّالُ
بُنِ سَمَوَّالٍ ؟ قَالَ قُتِلَ قَالَ فَمَا فَعَلَ الْمُجْلِسَانِ ؟ يَعْنِي بَنِي كَعْبِ بْنِ قُرَيْظَةَ وَبَنِي عَمْرِو بْنِ قُرَيْظَةَ قَالَ ذَهَبُوا قُتِلُوا ؟
قَالَ فَأَتَى أَسْأَلُكَ يَا ثَابِتُ يَدِي عِنْدَكَ إِلَّا أَلْحَقْتَنِي بِالْقَوْمِ فَوَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ بَعْدَ هَؤُلَاءِ مِنْ خَيْرٍ فَمَا أَنَا بِبَصَائِرِ لِلَّهِ
فَتَلَّةٌ دَلُو نَاصِحٍ حَتَّى أَلْقَى الْأَحِبَّةَ . فَقَدِمَهُ ثَابِتٌ فَضْرَبَ عُقْبَهُ . فَلَمَّا بَلَغَ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ قَوْلُهُ أَلْقَى الْأَحِبَّةَ . قَالَ
يَلْقَاهُمْ وَاللَّهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا مُخَلَّدًا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قِبْلَةُ دَلُو نَاصِحٍ . (و) قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سَلْمَى فِي
" قِبْلَةٍ " :

وَقَابِلٌ يَتَعَنَّى كُلَّمَا قَدَرْتُ ... عَلَى الْعِرَاقِ يَدَاهُ قَانِمًا دَفَقَاهُ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى : وَقَابِلٌ يَتَلَقَّى ، يَعْنِي قَابِلَ الدَّلُو يَتَنَاوَلُ .

[أَمْرُ عَطِيَّةَ وَرِفَاعَةَ]

[ص ٢٤٤] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَ بِقَتْلِ كُلِّ مَنْ أَنْتَبَ مِنْهُمْ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ عَطِيَّةِ الْقُرْظِيِّ ، قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَ أَنْ يُقْتَلَ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ كُلِّ مَنْ أَنْتَبَ مِنْهُمْ وَكُنْتُ غُلَامًا ، فَوَجَدُونِي لَمْ أَنْتَبْ فَخَلَوْا سَبِيلِي . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي أَيُّوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ أَخُو بَنِي عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ أَنَّ سَلَمَى بِنْتَ قَيْسٍ ، أُمُّ الْمُنْذِرِ أُخْتُ سُلَيْطِ بْنِ أُخْتِ سُلَيْطِ بْنِ قَيْسٍ - وَكَانَتْ إِحْدَى خَالَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ صَلَّتْ مَعَهُ الْقِبْلَتَيْنِ وَبَايَعَتْهُ بَيْعَةَ النِّسَاءِ - سَأَلَتْهُ رِفَاعَةَ بِنْتُ سَمُوَالِ الْقُرْظِيِّ وَكَانَ رَجُلًا قَدْ بَلَغَ فَلَاذَ بِهَا ، وَكَانَ يَعْرِفُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ فَقَالَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي ، هَبْ لِي رِفَاعَةَ ، فَإِنَّهُ قَدْ زَعَمَ أَنَّهُ سَيُصَلِّي وَيَأْكُلُ لَحْمَ الْجَمَلِ قَالَ فَوَهَبَهُ لَهَا ، فَاسْتَحْيَتْهُ

[قَسَمُ فِيءِ بَنِي قُرَيْظَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسَمَ أَمْوَالَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَنِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَأَعْلَمَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سَهْمَانَ الْخَيْلِ وَسَهْمَانَ الرِّجَالِ وَأَخْرَجَ مِنْهَا الْخُمْسَ فَكَانَ لِلْفَارِسِ ثَلَاثَةُ أَسْهُمٍ لِلْفَرَسِ سَهْمَانٍ وَلِلْفَارِسِيَّةِ سَهْمٌ وَلِلرَّاجِلِ مَنْ لَيْسَ لَهُ فَرَسٌ سَهْمٌ . وَكَانَتْ الْخَيْلُ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ سِتَّةً وَثَلَاثِينَ فَرَسًا ، وَكَانَ أَوَّلَ فِيءٍ وَقَعَتْ فِيهِ السَّهْمَانُ وَأَخْرَجَ مِنْهَا الْخُمْسَ فَعَلَى سِتِّينَا وَمَا مَضَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا وَقَعَتْ الْمَقَاسِمُ وَمَضَتْ السِّتَةُ فِي الْمَغَازِي . [ص ٢٤٥] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدَ بْنَ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّ أَخَا بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ بِسَبَايَا مِنْ سَبَايَا بَنِي قُرَيْظَةَ إِلَى نَجْدٍ ، فَأَبْتَاغَ لَهُمْ بِهَا خَيْلًا وَسِلَاحًا .

[شَأْنُ رِيحَانَةَ]

(قَالَ) : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ اصْطَفَى لِنَفْسِهِ مِنْ نِسَائِهِمْ رِيحَانَةَ بِنْتَ عَمْرِو بْنِ خُنَافَةَ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي عَمْرِو بْنِ قُرَيْظَةَ فَكَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تُوْفِيَ عَنْهَا وَهِيَ فِي مَلِكِهِ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَضَ عَلَيْهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا ، وَيَضْرِبَ عَلَيْهَا الْحِجَابَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلْ تَتْرُكُنِي فِي مَلِكِكَ ، فَهُوَ أَخَفُّ عَلَيَّ وَعَلَيْكَ ، فَتَرَكَهَا . وَقَدْ كَانَتْ حِينَ سَبَاهَا قَدْ تَعَصَّتْ بِالْإِسْلَامِ وَأَبَتْ إِلَّا الْيَهُودِيَّةَ فَعَرَّلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَجَدَ فِي نَفْسِهِ لَذَلِكَ مِنْ أَمْرِهَا . فَبَيْنَا هُوَ مَعَ أَصْحَابِهِ إِذْ سَمِعَ وَفَعَ نَعْلَيْنِ خَلْفَهُ فَقَالَ إِنَّ هَذَا لِنَعْلَيْنِ بَنِي سَعْيَةَ يُشْرِنِي بِإِسْلَامِ رِيحَانَةَ فَجَاءَهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَسْلَمَتْ رِيحَانَةُ فَسَرَّهُ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهَا

[مَا نَزَلَ فِي الْخَنْدَقِ وَبَنِي قُرَيْظَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَمْرِ الْخَنْدَقِ ، وَأَمْرِ بَنِي قُرَيْظَةَ مِنَ الْقُرْآنِ الْقِصَّةَ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ ، يَذْكُرُ فِيهَا مَا نَزَلَ مِنَ الْبَلَاءِ وَنِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ وَكَيْفَايَتِهِ إِيَّاهُمْ حِينَ فَرَّجَ ذَلِكَ عَنْهُمْ بَعْدَ مَقَالَةٍ مِنْ قَالَ مِنْ أَهْلِ التَّفَاقُ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودُ فَارَسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا } وَالْجُنُودُ قُرَيْشٌ وَغَطَفَانُ وَبَنُو قُرَيْظَةَ ، وَكَانَتْ الْجُنُودُ الَّتِي أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَعَ الرِّيحِ الْمَلَائِكَةُ . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : { إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونُ } [ص ٢٤٦] جَاءَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ بَنُو قُرَيْظَةَ ، وَالَّذِينَ جَاءَهُمْ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ قُرَيْشٌ وَغَطَفَانُ . يَقُولُ

اللَّهُ (تَبَارَكَ وَ) تَعَالَى : { هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا } لَقَوْلُ مُعْتَبٍ بْنِ قُشَيْرٍ إِذْ يَقُولُ مَا قَالَ { وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا } لَقَوْلِ أَوْسٍ بْنِ قَيْظٍ وَمَنْ كَانَ عَلَى رَأْيِهِ مِنْ قَوْمِهِ { وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا { أَيْ الْمَدِينَةِ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْأَقْطَارُ الْجَوَانِبُ وَوَحِيدُهَا : فُطْرٌ ، وَهِيَ الْأَقَارُ وَوَحِيدُهَا : قُتْرٌ . قَالَ الْهَرَزْدَقُ : كَمْ مِنْ غَنَى فَتَحَ إِلَالَهُ لَهُمْ بِهِ ... وَالْخَيْلُ مُقْعِيَةٌ عَلَى الْأَقْطَارِ

وَيُرْوَى : " عَلَى الْأَقْطَارِ " . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةِ لَهُ . { ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ { أَيْ الرِّجُوعَ إِلَى الشَّرِكِ { لَاتَوَّهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا وَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْلُونَ الْأَذْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا { فَهُمْ بَنُو حَارِثَةَ ، وَهُمْ الَّذِينَ هَمُّوا أَنْ يَفْسُلُوا يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ بَنِي سَلَمَةَ حِينَ هَمَّتْ بِالْفَسْلِ يَوْمَ أُحُدٍ ، ثُمَّ عَاهَدُوا اللَّهَ أَنْ لَا يَعُودُوا لِمِثْلِهَا أَبَدًا ، فَذَكَرَ لَهُمُ الَّذِي أَعْطَوْا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا } { قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ { أَيْ أَهْلَ التَّفَاقُ { وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا } أَيْ إِلَّا دَفْعًا وَتَعْدِيرًا " [ص ٢٤٧] { أَشْحَةً عَلَيْكُمْ { أَيْ لِلضَّعْفِ الَّذِي فِي أَنْفُسِهِمْ { فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَلَوُّرًا أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ { أَيْ إعْظَامًا لَهُ وَفَرْقًا مِنْهُ { فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالْسِّنَةِ حِدَادٍ { أَيْ فِي الْقَوْلِ بِمَا لَا تُحِبُّونَ لَهُمْ لَا يَرْجُونَ آخِرَةً وَلَا تَحْمِلُهُمْ حَسْبَةً فَهُمْ يَهَابُونَ الْمَوْتَ هَيْبَةً مَنْ لَا يَرْجُو مَا بَعْدَهُ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : { سَلَقُوكُمْ { بِالْعَوَا فِيكُمْ بِالْكَلَامِ فَأَحْرَقُوكُمْ وَآذَوْكُمْ . تَقُولُ الْعَرَبُ : خَطِيبٌ سَلَقٌ وَخَطِيبٌ مُسَلَّقٌ وَمِسْلَقٌ . قَالَ أَعَشَى بَنِي قَيْسِ ابْنِ ثَعْلَبَةَ فِيهِمْ الْمَجْدُ وَالسَّمَاحَةُ وَالتَّجْدَةُ فِيهِمْ وَالْخَاطِبُ السَّلَاقُ وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةِ لَهُ . { يَخْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا { قُرَيْشٌ وَغَطَفَانُ { وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا { ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ { أَيْ لِمَنْ لَمْ يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ وَلَا عَنْ مَكَانٍ هُوَ بِهِ .

ثُمَّ ذَكَرَ الْمُؤْمِنِينَ وَصَدَقَهُمْ وَتَصَدَّقَهُمْ بِمَا وَعَلَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْبَلَاءِ يَخْتَبِرُهُمْ بِهِ فَقَالَ { وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا { أَيْ صَبْرًا عَلَى الْبَلَاءِ وَتَسْلِيمًا لِلْقَضَاءِ وَتَصَدِّيقًا لِلْحَقِّ لَمَّا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى وَعَلَهُمْ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ص ٢٤٨] { مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ { أَيْ فَرَّغَ مِنْ عَمَلِهِ وَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ كَمَنْ أُسْتُشْهِدَ يَوْمَ بَدْرٍ وَيَوْمَ أُحُدٍ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : { قَضَى نَحْبَهُ { مَاتَ وَالتَّحَبُّ التَّفَسُّ فِيَمَا أَخْبَرَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ وَجَمْعُهُ نُحُوبٌ . قَالَ ذُو الرِّمَّةِ عَشِيَّةَ فَرَّ الْحَارِثِيُّونَ بَعْدَمَا وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةِ لَهُ . وَهُوَ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ أَرَادَ يَرِيدُ بْنُ هُوَيْرٍ . وَالتَّحَبُّ (أَيْضًا) : التَّنَدُّرُ . قَالَ جَرِيرُ بْنُ الْخَطَفِيِّ

بِطَخْفَةٍ جَالِدُنَا الْمُلُوكَ وَخَيْلَنَا ... عَشِيَّةَ بَسْطَامٍ جَرَيْنَ عَلَى نَحْبٍ
يَقُولُ : عَلَى نَذْرٍ كَأَنَّهُ نَذَرْتُ أَنْ تَقْتُلَهُ فَقَتَلْتُهُ وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ وَبَسْطَامُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ مَسْعُودٍ
الشَّيْبَانِيُّ وَهُوَ ابْنُ ذِي الْجَدَيْنِ . حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّهُ كَانَ فَارِسَ رِبِيعَةَ بْنِ نَزَارٍ . وَطَخْفَةُ : مَوْضِعٌ بِطَرِيقِ الْبَصْرَةِ
وَالنَّحْبُ (أَيْضًا) : الْخِطَارُ وَهُوَ الرَّهَانُ . قَالَ الْفَرَزْدَقُ :
وَإِذْ نَحَبْتُ كُلَّ عَلَى النَّاسِ آيْنَا ... عَلَى النَّحْبِ أَعْطَى لِلْجَزِيلِ وَأَفْضَلُ
وَالنَّحْبُ (أَيْضًا) : الْبُكَاءُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ يُنْحَبُ . وَالنَّحْبُ (أَيْضًا) : الْحَاجَةُ وَالْهَمَّةُ تَقُولُ مَا لِي عِنْدَهُمْ نَحْبٌ .
قَالَ مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ الْيَرْبُوعِيُّ :

وَمَا لِي نَحْبٌ عِنْدَهُمْ غَيْرَ أَنِّي ... تَلَمَّسْتُ مَا تَبْغِي مِنَ الشَّدَنِ الشَّجَرِ
وَقَالَ نَهَارُ بْنُ تَوْسِعَةَ أَحَدُ بَنِي تَيْمِ اللَّاتِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ . [ص ٢٤٩]
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هَؤُلَاءِ مَوَالِي بَنِي حَنِيفَةَ
وَنَجَّى يُوسُفَ التَّقْفِيَّ رَكْضٌ ... دِرَاكٌ بَعْدَ مَا وَقَعَ اللِّوَاءُ
وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَقَصَّيْنِ نَحْبًا ... بِهِ وَلِكُلِّ مُخْطَئَةٍ وَقَاءُ
وَالنَّحْبُ (أَيْضًا) : السَّيْرُ الْخَفِيفُ الْمُرَّ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : { وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ } أَيُّ مَا وَعَدَ اللَّهُ بِهِ مِنْ نَصْرِهِ وَالشَّهَادَةِ عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ . يَقُولُ
اللَّهُ تَعَالَى : { وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا } أَيُّ مَا شَكُّوا وَمَا تَرَدَّدُوا فِي دِينِهِمْ وَمَا اسْتَبَدَّلُوا بِهِ غَيْرَهُ . { لِيَجْزِيَ اللَّهُ
الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا } وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِغَيْظِهِمْ { أَيُّ قُرَيْشًا وَعُظْفَانِ } لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا وَأَنْزَلَ الَّذِينَ
ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ { أَيُّ بَنِي قُرَيْظَةَ } مِنْ صِيَاصِيهِمُ { وَالصِّيَاصِيُّ الْحُصُونُ وَالْأَطَامُ الَّتِي كَانُوا فِيهَا } . قَالَ
ابْنُ هِشَامٍ : قَالَ سُحَيْمٌ عَبْدُ بَنِي الْحِمْيَرِ وَبَنُو الْحِمْيَرِ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ :

وَأَصْبَحَتْ النَّيْرَانُ صَرْعَى وَأَصْبَحَتْ ... نِسَاءُ تَمِيمٍ يَنْتَدِرْنَ الصِّيَاصِيَا
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَالصِّيَاصِيُّ (أَيْضًا) : الْقُرُونُ . قَالَ التَّابَغَةُ الْجَعْدِيُّ
وَسَادَةٌ رَهْطِي حَتَّى بَقِيْتُ ... فَرْدًا كَصَيْصِيَةِ الْأَعْضَبِ
يَقُولُ : أَصَابَ الْمَوْتَ سَادَةٌ رَهْطِي . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَقَالَ أَبُو دَوَادٍ الْإِيَادِيُّ [ص ٢٥٠] وَقَارُ وَهَذَا
الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَالصِّيَاصِيُّ (أَيْضًا) : الشُّوْكَ الَّذِي لِلتَّسَاجِينِ فِيمَا أَخْبَرَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ . وَأَنْشَدَنِي لِذُرَيْدِ بْنِ
الصَّمَةِ الْجَشْمِيِّ جُشَمُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ
نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَاخُ تَنُوشُهُ ... كَوَقْعِ الصِّيَاصِي فِي التَّسِيحِ الْمُمَدِّدِ
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَالصِّيَاصِيُّ (أَيْضًا) : الَّتِي تَكُونُ فِي أَرْجُلِ الدَّيَكَةِ نَاتِنَةً كَأَنَّهَا الْقُرُونُ الصَّغَارُ
وَالصِّيَاصِيُّ (أَيْضًا) : الْأُصُولُ . أَخْبَرَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ جَذَّ اللَّهُ صَيْصِيَتَهُ أَيُّ أَصْلَهُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : { وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرِّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا } أَيُّ قَتَلَ الرَّجَالَ وَسَبَى الذَّرَارِيَّ
وَالنِّسَاءَ { وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْعُوهَا } يَعْنِي خَيْرَ { وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا }

[وَفَاةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَمَا ظَهَرَ مَعَ ذَلِكَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا أَقْضَى شَأْنُ بَنِي قُرَيْظَةَ انْفَجَرَ بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ جُرْحُهُ فَمَاتَ مِنْهُ شَهِيدًا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ رِفَاعَةَ الزَّرَقِيُّ ، قَالَ حَدَّثَنِي مَنْ شِئْتُ مِنْ رِجَالِ قَوْمِي : أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قُبِضَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ مُعْتَجِرًا بِعِمَامَةٍ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ هَذَا الْمَيِّتُ الَّذِي فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَاهْتَزَّ لَهُ الْعَرْشُ ؟ قَالَ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيعًا يَجْرُو ثَوْبُهُ إِلَى سَعْدٍ فَوَجَدَهُ قَدْ مَاتَ [ص ٢٥١] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَتْ أَقْبَلْتُ عَائِشَةَ قَافِلَةً مِنْ مَكَّةَ ، وَمَعَهَا أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَلَقِيَهُ مَوْتُ امْرَأَةٍ لَهُ فَحَزَنَ عَلَيْهَا بَعْضَ الْحُزْنِ فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا يَحْيَى ، أَتَحْزَنُ عَلَى امْرَأَةٍ وَقَدْ أَصِيبَتْ بِابْنِ عَمَلِكَ ، وَقَدْ اهْتَزَّ لَهُ الْعَرْشُ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَهُمْ عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، قَالَ كَانَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَجُلًا بَادِيًا ، فَلَمَّا حَمَلَهُ النَّاسُ وَجَلُّوا لَهُ خِفَةً فَقَالَ رِجَالٌ مِنَ الْمُتَأَفِّفِينَ وَاللَّهِ إِنْ كَانَ لَبَادِيًا ، وَمَا حَمَلْنَا مِنْ جَنَازَةٍ أَخَفَّ مِنْهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنْ لَهُ حَمَلَةٌ غَيْرُكُمْ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ اسْتَبْشَرْتُ الْمَلَائِكَةَ بِرُوحِ سَعْدٍ وَاهْتَزَّ لَهُ الْعَرْشُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ رِفَاعَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْجُمُوحِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ لَمَّا دُفِنَ سَعْدُ وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَبَّحَ النَّاسُ مَعَهُ ثُمَّ كَبَّرَ فَكَبَّرَ النَّاسُ مَعَهُ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّ سَبَّحْتَ ؟ قَالَ لَقَدْ تَضَاقَى عَلَى هَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ قَبْرُهُ ، حَتَّى فَرَجَهُ اللَّهُ عَنْهُ [ص ٢٥٢] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَمَجَازُ هَذَا الْحَدِيثِ قَوْلُ عَائِشَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ لِلْقَبْرِ لَصِمَةٌ لَوْ كَانَ أَحَدٌ مِنْهَا نَاجِيًا لَكَانَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلِسَعْدٍ يَقُولُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ :

وَمَا اهْتَزَّ عَرْشُ اللَّهِ مِنْ مَوْتِ هَالِكٍ ... سَمِعْنَا بِهِ إِلَّا لِسَعْدٍ أَبِي عَمْرٍو
وَقَالَتْ أُمُّ سَعْدٍ حِينَ أُحْتَمِلَ نَعْشُهُ وَهِيَ تَبْكِيهِ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - وَهِيَ كُبَيْشَةُ بِنْتُ رَافِعِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْأَبَجْرِ وَهُوَ خُدْرَةُ بْنُ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ :
وَيْلٌ أُمُّ سَعْدٍ سَعْدًا ... صَرَامَةً وَحَدًا
وَسُودْدًا وَمَجْدًا ... وَفَارِسًا مُعَدًا
سُدَّ بِهِ مَسَدًا ... يَهْدُ هَامًا قَدًا
يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ نَاحِيَةٍ تَكْذِبُ إِلَّا نَاحِيَةَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ

[شَهْدَاءُ يَوْمِ الْخَنْدَقِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمْ يَسْتَشْهِدْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ إِلَّا سِتَّةُ نَفَرٍ . وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، وَأَنَسُ بْنُ أُوسٍ بْنِ عَتِيكَ بْنِ عَمْرٍو ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ . ثَلَاثَةُ نَفَرٍ . وَمِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ الطَّقِيلِ بْنِ التَّعْمَانِ وَثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمَةَ . رَجُلَانِ . [ص ٢٥٣] بَنِي التَّجَارِ ثُمَّ مِنْ بَنِي دِينَارٍ : كَعْبُ بْنُ زَيْدٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرِبَ فَقَتَلَهُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : سَهْمٌ غَرِبَ وَسَهْمٌ غَرِبَ يَاضَافَةٌ وَغَيْرُ إِضَافَةٍ وَهُوَ الَّذِي لَا يُعْرَفُ مِنْ أَيْنَ جَاءَ وَلَا مَنْ رَمَى بِهِ .

وُقِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ . مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ : مُنَبِّهُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ أَصَابَهُ سَهْمٌ فَمَاتَ مِنْهُ بِمَكَّةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هُوَ عُثْمَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ مُنَبِّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ بَنِي يَقْظَةَ نَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ . سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبْعَهُمْ جَسَدَهُ وَكَانَ اقْتَحَمَ الْخَنْدَقَ ، فَتَوَرَّطَ فِيهِ فَقُتِلَ فَغَلَبَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى جَسَدِهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا حَاجَةَ لَنَا فِي جَسَدِهِ وَلَا بِشَمَنِه فَخَلَّى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَعْطَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَسَدِهِ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ فِيمَا بَلَغَنِي عَنْ الزَّهْرِيِّ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حِجْلٍ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ ، قَتَلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي الثَّقَفُ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ الزَّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ قَتَلَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَئِذٍ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ وَابْنَهُ حِجْلُ بْنُ عَمْرٍو . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ ، وَيُقَالُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ . [ص ٢٥٤]

[شُهَدَاءُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَاسْتَشْهَدَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزَرَجِ : خَلَادُ بْنُ سُؤَيْدٍ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرٍو ، طُرِحَتْ عَلَيْهِ رَحَى ، فَشَدَّخْتُهُ شَدًّا شَدِيدًا ، فَرَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ لَهُ لَأَجْرَ شَهِيدَيْنِ . وَمَاتَ أَبُو سِنَانٍ بْنُ مُحْصَنٍ بْنُ حَرْثَانَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ بْنِ خُرَيْمَةَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَاصِرُ بَنِي قُرَيْظَةَ فُدِّنَ فِي مَقْبَرَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ الَّتِي يَدْفَنُونَ فِيهَا الْيَوْمَ وَإِلَيْهِ دَفَنُوا أَمْوَاتُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ .

[بَشَّرَ الرَّسُولُ الْمُسْلِمِينَ بِغَزْوِ قُرَيْشٍ]

وَلَمَّا انْصَرَفَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ عَنْ الْخَنْدَقِ ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَلَغَنِي : لَنْ تَغْزَوْكُمْ قُرَيْشٌ بَعْدَ عَامِكُمْ هَذَا ، وَلَكِنَّكُمْ تَغْزَوْنَهُمْ . فَلَمْ تَغْزُهُمْ قُرَيْشٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَكَانَ هُوَ الَّذِي يَغْزُوهَا ، حَتَّى فَسَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَكَّةَ . [مَا قِيلَ مِنَ الشَّعْرِ فِي أَمْرِ الْخَنْدَقِ وَبَنِي قُرَيْظَةَ]

[شِعْرُ ضِرَارٍ]

وَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسٍ ، أَخُو بَنِي مُحَارِبِ بْنِ فِهْرٍ ، فِي يَوْمِ الْخَنْدَقِ : [ص ٢٥٥]

وَمُشْفِقَةٌ تَظُنُّ بِنَا الطُّنُونَا ... وَقَدْ قُدْنَا عَرْنَدَسَةً طَحُونَا

كَأَنَّ زُهَاءَهَا أَحَدٌ إِذَا مَا ... بَدَتْ أَرْكَائُهُ لِلنَّاطِرِينَا

تَرَى الْأَبْدَانَ فِيهَا مُسْبِغَاتٍ ... عَلَى الْأَبْطَالِ وَالْيَلْبِ الْخَصِينَا

وَجُرْدًا كَالْقِدَاحِ مُسَوَّمَاتٍ ... نُوِّمَ بِهَا الْغَوَاةَ الْخَاطِئِينَا

كَأَنَّهُمْ إِذَا صَالُوا وَصَلْنَا ... بَبَابِ الْخَنْدَقَيْنِ مُصَافِحُونَا

أُنَاسٌ لَا تَرَى فِيهِمْ رَشِيدًا ... وَقَدْ قَالُوا أَلَسْنَا رَاشِدِينَا

فَأَحْجَرْنَاهُمْ شَهْرًا كَرِينَا ... وَكُنَّا فَوْقَهُمْ كَالْقَاهِرِينَا

نُرَاوِجُهُمْ وَنَعْدُو كُلَّ يَوْمٍ ... عَلَيْهِمْ فِي السَّلَاحِ مَدَجِّجِينَا

بِأَيْدِينَا صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٍ ... تَقْدُّ بِهَا الْمَفَارِقَ وَالشُّنُونَا

كَأَنَّ وَمِیْضَهُنَّ مُعْرِيَاتٍ ... إِذَا لَاحَتْ بِأَيْدِي مُصْلِتِينَا

وَمِیْضُ عَقِيقَةٍ لَمَعَتْ بِلَيْلٍ ... تَرَى فِيهَا الْعَقَائِقَ مُسْتَبِينَا

فَلَوْلَا خَنْدَقٌ كَانُوا لَدَيْنِهِ ... لَدَمَرْنَا عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَا

وَلَكِنْ خَالَ دُونَهُمْ وَكَانُوا ... بِهِ مِنْ خَوْفِنَا مُتَعَوِّذِينَا

فَإِنْ نَرَحُلْ فَإِنَّا قَدْ تَرَكْنَا ... لَدَى أَبْيَاتِكُمْ سَعْدًا رَهِينَا

إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ سَمِعْتَ نَوْحِي ... عَلَى سَعْدٍ يُرْجَعُنَ الْحِينَا

وَسَوْفَ نَرُورُكُمْ عَمَّا قَرِيبٍ ... كَمَا زُرْنَاكُمْ مُتَوَارِبِينَ
يَجْمَعُ مِنْ كِنَانَةٍ غَيْرَ غَزَلٍ ... كَأَسَدِ الْمَغَابِ قَدْ حَمَتِ الْعَرَبِينَ

شِعْرُ كَعْبٍ فِي الرَّدِّ عَلَى ضِرَارٍ
فَأَجَابَهُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ فَقَالَ [ص ٢٥٦]
وَسَائِلُهُ تُسَائِلُ مَا لَقِينَا ... وَلَوْ شَهِدْتَ رَأَتْنَا صَابِرِينَ
صَبْرُنَا لَا نَرَى لِلَّهِ عَدْلًا ... عَلَى مَا نَابَنَا مُتَوَكِّلِينَ
وَكَانَ لَنَا النَّبِيُّ وَزِيرَ صِدْقٍ ... بِهِ نَعْلُو الْبَرِيَّةَ أَجْمَعِينَ
نُقَاتِلُ مَعْشَرًا ظَلَمُوا وَعَقَّوْا ... وَكَانُوا بِالْعَدَاوَةِ مُرْصِدِينَ
نُعَاجِلُهُمْ إِذَا نَهَضُوا إِلَيْنَا ... بِضَرْبٍ يُعْجِلُ الْمُتَسَرِّعِينَ
تَرَانَا فِي فُضَافِضَ سَابِغَاتٍ ... كَغَدْرَانِ الْمَلَأَ مُتَسَرِّبِينَ
وَفِي أَيْمَانِنَا بَيْضٌ خِفَافٌ ... بِهَا نَشْفِي مُرَاحَ الشَّاعِينَ
بِبَابِ الْخُنْدَقِينَ كَأَنَّ أَسَدًا ... شَوَابِكُهُنَّ يَحْمِينَ الْعَرَبِينَ
فَوَارِسُنَا إِذَا بَكَرُوا وَرَاحُوا ... عَلَى الْأَعْدَاءِ شُوسًا مُعْلَمِينَ
لِنَنْصُرَ أَحْمَدًا وَاللَّهِ حَتَّى ... نَكُونَ عِبَادَ صِدْقٍ مُخْلِصِينَ
وَيَعْلَمُ أَهْلُ مَكَّةَ حِينَ سَارُوا ... وَأَحْزَابٌ أَتَوْا مُتَحَرِّبِينَ
بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ ... وَأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ
فِيمَا تَقْتُلُوا سَعْدًا سَفَاهَا ... فَإِنَّ اللَّهَ خَيْرُ الْقَادِرِينَ
سَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ طَيِّبَاتٍ ... تَكُونُ مُقَامَةً لِلصَّالِحِينَ
كَمَا قَدْ رَدَّكُمْ فَلَا شَرِيدًا ... بَغِيظِكُمْ خَزَايَا خَائِبِينَ
خَزَايَا لَمْ تَنَالُوا ثَمَّ خَيْرًا ... وَكِدْتُمْ أَنْ تَكُونُوا دَاهِرِينَ
بَرِيحٍ عَاصِفٍ هَبَّتْ عَلَيْكُمْ ... فَكُشْتُمْ تَحْتَهَا مُتَكَمِّهِينَ

[شِعْرُ ابْنِ الزَّبْعَرِيِّ]

[ص ٢٥٨] قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبْعَرِيِّ السَّهْمِيُّ ، فِي يَوْمِ الْخُنْدَقِ : [ص ٢٥٧]

حَتَّى الدِّيَارِ مَحَا مَعَارِفَ رَسْمِهَا ... طُولُ الْبَلَى وَتَرَاوُحُ الْأَحْقَابِ
كَأَنَّمَا كَتَبَ الْيَهُودُ رُسُومَهَا ... إِلَّا الْكِيفَ وَمَعْقِدَ الْأَطْنَابِ
قَفَرًا كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ تَلْهُو بِهَا ... فِي نِعْمَةٍ بِأَوَانِسِ أَثْرَابِ
فَاتْرُكْ تَذَكُّرَ مَا مَضَى مِنْ عَيْشَةٍ ... وَمَحَلَّةِ خَلْقِ الْمَقَامِ يَبَابِ
وَاذْكُرْ بِلَاءَ مَعَاشِرٍ وَاشْكُرْهُمْ ... سَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ مِنَ الْأَنْصَابِ
أَنْصَابِ مَكَّةَ عَامِدِينَ لِيُشْرَبَ ... فِي ذِي غِيَاظِلٍ جَحْفَلٍ جَبْجَابِ
يَدْعُ الْحُزُونَ مَنَاهِجًا مَعْلُومَةً ... فِي كُلِّ نَشْرِ ظَاهِرٍ وَشِعَابِ
فِيهَا الْحِيَادُ شَوَارِبُ مَجْثُوبَةٍ ... قُبَّ الْبُطُونِ لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ
مِنْ كُلِّ سَلْهَبَةٍ وَأَجْرَدَ سَلْهَبٍ ... كَالسَّيِّدِ بَادِرَ غَفْلَةِ الرَّقَابِ

جَيْشُ عُيَيْنَةَ قَاصِدٌ بِلَوَائِهِ ... فِيهِ وَصَخْرٌ قَائِدُ الْأَحْزَابِ
 قَرْمَانٌ كَالْبَدْرَيْنِ أَصْبَحَ فِيهِمَا ... غَيْثُ الْفَقِيرِ وَمَعْقِلُ الْهَرَابِ
 حَتَّى إِذَا وَرَدُوا الْمَدِينَةَ وَارْتَدُّوا ... لِلْمَوْتِ كُلِّ مُجْرِبٍ قَضَابِ
 شَهْرًا وَعَشْرًا قَاهِرِينَ مُحَمَّدًا وَصَحَابَهُ ... فِي الْحَرْبِ خَيْرُ صَحَابِ
 نَادَوْا بِرَحْلَتِهِمْ صَيِّحَةً قُلْتُمْ ... كَذْنَا نَكُونُ بِهَا مَعَ الْخِيَابِ
 لَوْلَا الْخَنَادِقُ غَادَرُوا مِنْ جَمْعِهِمْ ... قَتَلَى لَطِيطٍ سَعْبٍ وَذَنَابِ

[شِعْرُ حَسَّانَ]

فَأَجَابَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ ، فَقَالَ [ص ٢٥٩]
 هَلْ رَسَمَ دَارِسَةُ الْمَقَامِ بِيَابِ ... مُتَكَلِّمٌ لِمُحَاوِرٍ بِجَوَابِ
 قَفَرٌ عَفَا رَهْمَ السَّحَابِ رُسُومُهُ ... وَهُيُوبٌ كُلِّ مُطْلَةٍ مِرْبَابِ
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهَا الْحُلُولَ يَزِينُهُمْ ... بِيضُ الْوُجُوهِ تَوَاقِبُ الْأَحْسَابِ
 فَدَعُ الدِّيَارَ وَذَكَرْ كُلَّ خَرِيدَةٍ ... بَيْضَاءَ آنَسَةِ الْحَدِيثِ كَعَابِ
 وَاشْكُ الْهُمُومَ إِلَى الْإِلَهِ وَمَا تَرَى ... مِنْ مَعْشَرٍ ظَلَمُوا الرَّسُولَ غِيْظَابِ
 سَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَيْهِ وَالْبُؤَا ... أَهْلَ الْقُرَى وَبَوَادِي الْأَعْرَابِ
 جَيْشُ عُيَيْنَةَ وَابْنُ حَرْبٍ فِيهِمْ ... مُتَحَمِّطُونَ بِحَلْبَةِ الْأَحْزَابِ
 حَتَّى إِذَا وَرَدُوا الْمَدِينَةَ وَارْتَجَوْا ... قَتَلَى الرَّسُولَ وَمَعْنَمِ الْأَسْلَابِ
 وَغَدَوْا عَلَيْنَا قَادِرِينَ بِأَيْدِهِمْ ... رَكُّوا بِغَيْظِهِمْ عَلَى الْأَعْقَابِ
 بِهَيُوبٍ مُعْصِفَةٍ تَفَرِّقُ جَمْعَهُمْ ... وَجُنُودَ رَبِّكَ سَيِّدِ الْأَرْبَابِ
 فَكَفَى الْإِلَهِ الْمُؤْمِنِينَ قِتَالَهُمْ ... وَأَثَابَهُمْ فِي الْآخِرِ خَيْرَ ثَوَابِ
 مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا فَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ ... تَنْزِيلُ نَصْرِ مَلِكِنَا الْوَهَّابِ
 وَأَقْرَعَ عَيْنَ مُحَمَّدٍ وَصَحَابِهِ ... وَأَذَلَّ كُلَّ مُكَذِّبٍ مُرْتَابِ
 عَاتِي الْفُؤَادِ مَوْقِعَ ذِي رَيْبَةٍ ... فِي الْكُفْرِ لَيْسَ بِطَاهِرِ الْأَثْوَابِ
 عَلِقَ الشَّقَاءُ بِقَلْبِهِ فَفُؤَادُهُ ... فِي الْكُفْرِ آخِرُ هَذِهِ الْأَحْقَابِ

[شِعْرُ كَعْبِ]

وَأَجَابَهُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَيْضًا ، فَقَالَ [ص ٢٦٠]
 أَبْقَى لَنَا حَدَثُ الْحُرُوبِ بَقِيَّةً ... مِنْ خَيْرِ نَخْلَةٍ رَبَّنَا الْوَهَّابِ
 بَيْضَاءَ مُشْرِفَةِ الذَّرَى وَمَعَاظِنَا ... حُمُّ الْجُلُوعِ غَزِيرَةُ الْأَحْلَابِ
 كَاللُّوبِ يُبْذَلُ جَمَّهَا وَحَفِيلُهَا ... لِلْجَارِ وَابْنِ الْعَمِّ وَالْمُنْتَابِ
 وَنَزَائِعًا مِثْلَ السَّرَاحِ نَمَى بِهَا ... عُلْفُ الشَّعِيرِ وَجَزَةُ الْمُقْضَابِ
 عَرِي الشَّوَى مِنْهَا وَأَرْدَفَ نَحْضَهَا ... جُرْدُ الْمُتُونِ وَسَائِرُ الْأَرْبَابِ
 قُودًا تَرَاخُ إِلَى الصِّيَاحِ إِذْ غَدَتْ ... فِعْلُ الضَّرَاءِ تَرَاخُ لِلْكَلَابِ
 وَتَحُوطُ سَائِمَةِ الدِّيَارِ وَتَارَةً ... تُرْدِي الْعِدَا وَتَوْبُ بِالْأَسْلَابِ

خُوشُ الْوُحُوشِ مُطَارَةٌ عِنْدَ الْوَعَى ... عُبْسُ اللَّقَاءِ مُبِينَةُ الْإِنْجَابِ
 غُلْفَتْ عَلَى دَعَةِ فَصَارَتْ بُدْنًا ... دُخَسَ الْبُصِيعِ خَفِيفَةُ الْأَقْصَابِ
 يَغْدُونَ بِالرَّغْفِ الْمُضَاعَفِ شَكَّةً ... وَبِمُتْرَصَاتٍ فِي الثَّقَافِ صِيَابِ
 وَصَوَارِمَ نَزَعِ الصَّيْقَلِ غُلْبَهَا ... وَبِكُلِّ أَرْوَعٍ مَاجِدِ الْأَنْسَابِ
 يَصِلُ الْيَمِينَ بِمَارِنٍ مُتْقَارِبٍ ... وَكِلْتِ وَفِيعَتُهُ إِلَى خَبَابِ
 وَأَعْرَ أَرْزَقَ فِي الْقَنَاقَةِ كَأَنَّهُ ... فِي طُحْيَةِ الظُّلَمَاءِ ضَوْءُ شِهَابِ
 وَكَيْبِيَّةٍ يَبْقَى الْفَرَانِ قَتِيرُهَا ... وَتَرُدُّ حَدَّ قَوَاحِدِ التَّشَابِ
 جَاوَى مُلْمَلَمَةً كَأَنَّ رِمَاحَهَا ... فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ ضَرِيمَةٍ غَابِ
 يَأْوِي إِلَى ظِلِّ اللِّوَاءِ كَأَنَّهُ ... فِي صَعْدَةِ الْخَطِيِّ فِيءُ عَقَابِ
 أَعْيَتْ أَبَا كَرْبٍ وَأَعْيَتْ تُبْعَاً ... وَأَبَتْ بِسَاقَتِهَا عَلَى الْأَعْرَابِ
 وَمَوَاعِظُ مَنْ رَبَّنَا نُهْدَى بِهَا ... بِلِسَانِ أَزْهَرِ طَيِّبِ الْأَثْوَابِ
 عَرَضَتْ عَلَيْنَا فَاشْتَهَيْنَا ذِكْرَهَا ... مِنْ بَعْدِ مَا عَرَضَتْ عَلَى الْأَحْرَابِ
 حِكْمًا يَرَاهَا الْمُجْرِمُونَ بَزْعِمِهِمْ ... حَرَجًا وَيَقْهَمُهَا ذُووُ الْأَلْبَابِ
 جَاءَتْ سَخِينَةُ كَيْ تَغَالِبَ رَبِّهَا ... فَلْيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَابِ

[ص ٢٦١] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنِي مَنْ أَتَقُّ بِهِ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ يَحْيَى بْنُ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبَرِ ،
 قَالَ لَمَّا قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ :

جَاءَتْ سَخِينَةُ كَيْ تَغَالِبَ رَبِّهَا ... فَلْيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَابِ
 قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ شَكَرَكَ اللَّهُ يَا كَعْبُ عَلَى قَوْلِكَ هَذَا

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فِي يَوْمِ الْخَنْدَقِ [ص ٢٦٢]

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبُ يَمْعِمِعٍ بَعْضُهُ ... بَعْضًا كَمَعْمَعَةِ الْأَبَاءِ الْمُحْرَقِ
 فَلَيَاتِ مَأْسَدَةً تُسَنَّ سِيُوفُهَا ... بَيْنَ الْمَذَادِ وَبَيْنَ جَزَعِ الْخَنْدَقِ
 دَرَبُوا بِضَرْبِ الْمُعْلِمِينَ وَأَسْلَمُوا ... مُهْجَاتِ أَنْفُسِهِمْ لِرَبِّ الْمَشْرِقِ
 فِي عُصْبَةٍ نَصَرَ الْإِلَٰهَ نَبِيَّهُ ... بِهِمْ وَكَانَ بَعْدَهُ ذَا مَرْفَقِ
 فِي كُلِّ سَابِغَةٍ تَخْطُ فُضُولَهَا ... كَالْتَهْيِ هَيْتَ رِيحِ الْمُرْتَفِقِ
 بَيْضَاءُ مُحْكِمَةٌ كَأَنَّ قَتِيرَهَا ... حَدَقُ الْجَنَادِ ذَاتُ شَكِّ مُوقِ
 جَدَلَاءُ يَحْفَظُهَا نَجَادُ مُهَنْدٍ ... صَافِي الْحَدِيدَةِ صَارِمُ ذِي رَوْقِ
 تَلَكُمُ مَعَ التَّقْوَى تَكُونُ لِبَاسَنَا ... يَوْمَ الْهِجَاجِ وَكُلِّ سَاعَةِ مَصْدَقِ
 نَصِلُ السِّيُوفِ إِذَا قَصْرُنَ بِخَطُونَا ... قُدُمًا وَلُحْقُوقَهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ
 فَتَرَى الْجَمَاجِمَ ضَاحِيًا هَامَائِهَا ... بَلَهُ الْأَكْفَ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَقِ
 نَلْقَى الْعُدُوَّ بِفُخْمَةٍ مَلْمُومَةٍ ... تَنْفِي الْجُمُوعَ كَهَصْدِ رَأْسِ الْمَشْرِقِ
 وَنَعْدُ لِلْأَعْدَاءِ كُلِّ مُقْلَصٍ ... وَرَدِّ وَمَحْجُولِ الْقَوَائِمِ أَلْبَقِ
 تُرْدِي بِفُرْسَانٍ كَأَنَّ كُمَاتَهُمْ ... عِنْدَ الْهِجَاجِ أُسُودُ طَلِّ مُلْقِ
 صَدَقَ يُعَاطُونَ الْكُمَاةَ حُتُوفَهُمْ ... تَحْتَ الْعِمَايَةِ بِالْوَشِيحِ الْمُزْهِقِ

أَمَرَ الْإِلَٰهَ بِرَبْطِهَا لِعَلَّوْهُ ... فِي الْحَرْبِ إِنَّ اللَّهَ خَيْرُ مُوقِفٍ
لِتَكُونَ غِيْظًا لِلْعَدُوِّ وَحَيْطًا ... لِلدَّارِ إِنْ دَلَفَتْ خُيُولُ التَّرَقِّ
وَيُعِينُنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ بِقُوَّةٍ ... مِنْهُ وَصِدْقِ الصَّبْرِ سَاعَةً نَلْقَى
وَنُطِيعُ أَمْرَ نَبِينَا وَنُجِيبُهُ ... وَإِذَا دَعَا لِكَرْبِهِةٍ لَمْ نُسَيِّقْ
وَمَتَّى يُنَادِ إِلَى الشَّدَائِدِ نَأْتِيهَا ... وَمَتَّى نَرِ الْحَوَامِتِ فِيهَا نُعْنِقُ
مَنْ يَتَّبِعُ قَوْلَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ ... فِينَا مُطَاعُ الْأَمْرِ حَقٌّ مُصَدَّقُ
فَيْذَلِكَ يَنْصُرُنَا وَيُظْهِرُ عِزَّنَا ... وَيُصِيبُنَا مِنْ تَيْلِ ذَاكَ بِمِرْقَفٍ
إِنَّ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ مُحَمَّدًا ... كَفَرُوا وَضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ الْمُتَّقِي
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ أَنَشَدَنِي بَيْتُهُ تَلَكُمُ مَعَ التَّقْوَى تَكُونُ لِبَاسَنَا
وَبَيْتُهُ مَنْ يَتَّبِعُ قَوْلَ النَّبِيِّ
أَبُو زَيْدٍ . وَأَنَشَدَنِي : تَقِي الْجُمُوعَ كَرَأْسِ قُدْسِ الْمَشْرِقِ
[ص ٢٦٣]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فِي يَوْمِ الْخَنْدَقِ :
لَقَدْ عَلِمَ الْأَخْرَابُ حِينَ تَأَلَّبُوا ... عَلَيْنَا وَرَأَوْا دِينَنَا مَا تُوَادُّ
أَضْمَائِمُ مَنْ قَيْسُ بْنُ عِيلَانَ أَصْفَقَتْ ... وَخَنَدِفَ لَمْ يَدْرُوا بِمَا هُوَ وَاقِعُ
يَذُودُونَنَا عَنْ دِينِنَا وَنَلُودُهُمْ ... عَنْ الْكُفْرِ وَالرَّحْمَنِ رَاءٍ وَسَامِعُ
إِذَا غَايَظُونَا فِي مَقَامِ أَعَانَتَا ... عَلَى غَيْظِهِمْ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَاسِعُ
وَذَلِكَ حِفْظُ اللَّهِ فِينَا وَفَضْلُهُ ... عَلَيْنَا وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْ اللَّهَ صَانِعُ
هَدَانَا لِلدِّينِ الْحَقِّ وَاخْتَارَهُ لَنَا ... وَلِلَّهِ فَوْقَ الصَّانِعِينَ صَنَائِعُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ [ص ٢٦٤] [ص ٢٦٥] وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فِي يَوْمِ الْخَنْدَقِ :
أَلَا أَبْلَغُ قُرَيْشِيًّا أَنْ سَلَعَا ... وَمَا بَيْنَ الْغُرَيْضِ إِلَى الصَّمَادِ
نَوَاضِحُ فِي الْحُرُوبِ مُدْرَبَاتُ ... وَخَوْصُ تُقْبِتُ مِنْ عَهْدِ عَادِ
رَوَاكِدُ يَزْخَرُ الْمُرَارُ فِيهَا ... فَلَيْسَتْ بِالْجَمَامِ وَلَا الشَّمَادِ
كَأَنَّ الْغَابَ وَالْبَرْدِي فِيهَا ... أَحْشَى إِذَا تَبَقَّعَ لِلْحَصَادِ
وَلَمْ نَجْعَلْ تِجَارَتَنَا اشْتِرَاءَ ... الْحَمِيرِ لِلْأَرْضِ دَوْسٍ أَوْ مُرَادِ
بِلَادٍ لَمْ تَنْثُرْ إِلَّا لِكَيْمَا ... نُجَالِدُ إِنْ نَشِطْتُمْ لِلْجِلَادِ
أَثَرْنَا سِكَّةَ الْأَبَاطِ فِيهَا ... فَلَمْ تَرَ مِثْلَهَا جَلْهَاتٍ وَادِ
قَصَرْنَا كُلَّ ذِي حُضْرٍ وَطَوَّلَ ... عَلَى الْغَايَاتِ مُقْتَدِرِ جَوَادِ
أَجَبُونَا إِلَى مَا نَحْتَدِيكُمْ ... مِنَ الْقَوْلِ الْمَيِّنِ وَالسَّدَادِ
وَالَا فَاصْبِرُوا لِلْجِلَادِ يَوْمَ ... لَكُمْ مِنَّا إِلَى شَطْرِ الْمَدَادِ
نُصَبِّحُكُمْ بِكُلِّ أَخِي حُرُوبٍ ... وَكُلِّ مُطَهَّمٍ سَلَسِ الْقِيَادِ

وَكُلَّ طِمْرَةٍ خَفِيقٍ حَشَاهَا ... تَدِفَ دَفِيفَ صَفَرَاءِ الْجَرَادِ
وَكُلَّ مُقْلَصِ الْأَرَابِ نَهْدٍ ... تَمِيمِ الْخَلْقِ مِنْ أُخْرٍ وَهَادِي
خِيُولٍ لَا تُضَاعُ إِذَا أُصِيعَتْ ... خِيُولُ النَّاسِ فِي السَّنَةِ الْجَمَادِ
يُنَازِعْنَ اللَّعْنَةَ مُصْغِيَاتٍ ... إِذَا نَادَى إِلَى الْفَرَعِ الْمُنَادِي
إِذَا قَالَتْ لَنَا التَّنْذُرُ اسْتَعِدُّوا ... تَوَكَّلْنَا عَلَى رَبِّ الْعِبَادِ
وَقُلْنَا لَنْ يُفْرَجَ مَا لَقِينَا ... سِوَى ضَرْبِ الْقَوَانِسِ وَالْجِهَادِ
فَلَمْ تَرَ عُصْبَةً فِيمَنْ لَقِينَا ... مِنْ الْأَقْوَامِ مِنْ قَارٍ وَبَادِي
أَشَدَّ بَسَالَةً مِنَّا إِذَا مَا ... أَرَدْنَاهُ وَالَّذِينَ فِي الْوُدَادِ
إِذَا مَا نَحْنُ أَشْرَجْنَا عَلَيْهَا ... جِيَادُ الْجُدُلِ فِي الْأَرَبِ الشَّدَادِ
قَدَفْنَا فِي السَّوَابِغِ كُلِّ صَقَرٍ ... كَرِيمٍ غَيْرِ مُعْتَلِّبِ الزَّنَادِ
أَشَمَّ كَأَنَّهُ أَسَدٌ عُبُوسٌ ... غَدَاةَ بَدَا بِيْطُنِ الْجَزَعِ غَادِي
يُعْشِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمَذَكَّى ... صَبِيَّ السَّيْفِ مُسْتَرْحِي التَّجَادِ
لِنُظْهِرَ دِينَكَ اللَّهُمَّ إِنَّا ... بِكَفْكَ فَاهْدِنَا سُبُلَ الرَّشَادِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ بَيْتُهُ [ص ٢٦٦] فَصَرْنَا كُلَّ ذِي حُضْرٍ وَطَوَّلَ
وَالْيَيْتُ الَّذِي يَنْتَلُوهُ وَالْيَيْتُ الثَّلَاثُ مِنْهُ وَالْيَيْتُ الرَّابِعُ مِنْهُ وَبَيْتُهُ أَشَمَّ كَأَنَّهُ أَسَدٌ عُبُوسٌ
وَالْيَيْتُ الَّذِي يَنْتَلُوهُ عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ .

[شِعْرُ مُسَافِعٍ فِي بُكَاءِ عَمْرٍو]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ مُسَافِعٌ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنُ وَهْبٍ بْنُ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحٍ بَنِي عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ ، وَيَذْكُرُ قَتْلَ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ

عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ كَانَ أَوَّلَ فَارِسٍ ... جَزَعُ الْمَدَادِ وَكَانَ فَارِسَ يَلِيلِ
سَمَحَ الْخَلَائِقِ مَا جَدُّ ذُو مِرَّةٍ ... يَبْغِي الْقِتَالَ بِشِكَّةٍ لَمْ يَنْكُلِ
وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ حِينَ وَلَوْ عَنْكُمْ ... أَنَّ ابْنَ عَبْدِ فِيهِمْ لَمْ يَعْجَلِ
حَتَّى تَكْتَفَهُ الْكُمَاةُ وَكُلُّهُمْ ... يَبْغِي مَقَاتِلَهُ وَلَيْسَ بِمُؤْتَلِي
وَلَقَدْ تَكْتَفَتْ الْأَسِنَّةُ فَارِسًا ... بِجُنُوبِ سَلْعٍ غَيْرِ نَكْسٍ أَمِيلِ
تَسْلُ التَّزَالَ عَلَى فَارِسٍ غَالِبٍ ... بِجُنُوبِ سَلْعٍ لَيْتَهُ لَمْ يَنْزَلِ
فَإَذْهَبَ عَلَيَّ فَمَا ظَفِرْتُ بِمِثْلِهِ ... فَخَرًا وَلَا لَأَقَيْتَ مِثْلَ الْمُعْضِلِ
نَفْسِي الْهَدَاءُ لِفَارِسٍ مِنْ غَالِبٍ ... لَقِيَ حِمَامَ الْمَوْتِ لَمْ يَتَحَلَّحْ
أَعْنِي الَّذِي جَزَعُ الْمَدَادِ بِمُهْرِهِ ... طَلَبًا لِثَارٍ مَعَاشِرٍ لَمْ يُخَذَلْ

[ص ٢٦٧]

[شِعْرُ مُسَافِعٍ فِي تَأْنِيْبِ الْفُرْسَانِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَمْرٍو]

وَقَالَ مُسَافِعٌ أَيْضًا يُؤْتَبُ فُرْسَانُ عَمْرٍو الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ فَأَجْلَوْا عَنْهُ وَتَرَكُوهُ
عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ وَالْجِيَادُ يَقُودُهَا ... حَيْلٌ تُفَادُ لَهُ وَحَيْلٌ تُنْعَلُ

أَجَلَّتْ فَوَارِسُهُ وَعَادَرَ رَهْطُهُ ... رُكْنَا عَظِيمًا كَانَ فِيهَا أَوَّلُ
عَجَبًا وَإِنْ أَعْجَبَ فَقَدْ أَبْصَرْتَهُ ... مَهْمَا تَسُومُ عَلَيَّ عَمْرًا يَنْزِلُ
لَا تَبْعُدَنَّ فَقَدْ أَصَبْتُ بِقَتْلِهِ ... وَلَقِيتُ قَبْلَ الْمَوْتِ أَمْرًا يَنْقُلُ
وَهَبِيرَةَ الْمَسْلُوبِ وَلَيَّ مُدْبِرًا ... عِنْدَ الْقِتَالِ مَخَافَةٌ أَنْ يُقْتَلُوا
وَضِرَارٌ كَأَنَّ الْبَاسَ مِنْهُ مُحْضَرًا ... وَلَيَّ كَمَا وَلَيَّ اللَّيْمُ الْأَعْزَلُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لَهُ . وَقَوْلُهُ " عَمْرًا يَنْزِلُ " عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

[شِعْرُ هُبَيْرَةَ فِي بُكَاءِ عَمْرٍو وَالِاعْتِدَارُ مِنْ فِرَارِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ هُبَيْرَةُ بِنْتُ أَبِي وَهَبٍ يَعْتَدِرُ مِنْ فِرَارِهِ وَيَبْكِي عَمْرًا ، وَيَذْكُرُ قَتْلَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ [ص ٢٦٨]
لَعَمْرِي مَا وَلَّيْتُ ظَهْرِي مُحَمَّدًا ... وَأَصْحَابَهُ جُبْنَا وَلَا خِيفَةَ الْقَتْلِ
وَلَكِنِّي قَلْبْتُ أَمْرِي فَلَمْ أَجِدْ ... لِسَيْفِي غَنَاءَ إِنْ ضَرَبْتُ وَلَا نَيْلِي
وَقَفْتُ فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِي مُقَدِّمًا ... صَدَدْتُ كَضَرْ غَامٍ هَزَبِ أَبِي شَيْلٍ
ثَنَى عِطْفِهِ عَنْ قُرْنِهِ حِينَ لَمْ يَجِدْ ... مَكْرًا وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي
فَلَا تَبْعُدَنَّ يَا عَمْرُو حَيًّا وَهَالِكًا ... وَحَقَّ لِحُسْنِ الْمَدْحِ مِثْلُكَ مِنْ مِثْلِي
وَلَا تَبْعُدَنَّ يَا عَمْرُو حَيًّا وَهَالِكًا ... فَقَدْ بَنَتْ مُحَمَّدٌ الشَّامَ مَا جَدَّ الْأَصْلُ
فَمَنْ لَطَرَادِ الْخَيْلِ تَهْدَعُ بِالْقَنَا ... وَلِلْفَخْرِ يَوْمًا عِنْدَ قَرَقَرَةِ الْبَزْلِ
هُنَالِكَ لَوْ كَانَ ابْنُ عَبْدِ لَزَارَهَا ... وَفَرَجَهَا حَقًّا فَتَى غَيْرُ مَا وَغَلِ
فَعَنْكَ عَلَيَّ لَا أَرَى مِثْلَ مَوْقِفٍ ... وَقَفْتُ عَلَى نَجْدِ الْمُقَدَّمِ كَالْفَحْلِ
فَمَا ظَفَرْتُ كَفَاكَ فَخْرًا بِمِثْلِهِ ... أَمِنْتُ بِهِ مَا عِشْتُ مِنْ زَلَّةِ التَّعَلِّ

[شِعْرٌ آخِرٌ لِهَبِيرَةَ فِي بُكَاءِ عَمْرٍو]

وَقَالَ هَبِيرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ يَبْكِي عَمْرٍو بْنَ عَبْدِ وَدٍ ، وَيَذْكُرُ قَتْلَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ
لَقَدْ عَلِمْتُ عَلِيًّا لُؤْيِي بْنُ غَالِبٍ ... لَفَارِسُهَا عَمْرٍو إِذَا نَابَ نَائِبُ
لَفَارِسُهَا عَمْرٍو إِذَا مَا يَسُومُهُ ... عَلِيٍّ وَإِنَّ اللَّيْثَ لَا بُدَّ طَالِبُ
عَشِيَّةَ يَدْعُوهُ عَلِيٍّ وَإِنَّهُ ... لَفَارِسُهَا إِذْ خَامَ عَنْهُ الْكَتَائِبُ
فَيَا لَهْفَ نَفْسِي إِنَّ عَمْرًا تَرَكْتُهُ ... بِيَثْرِبَ لَا زَالَتْ هُنَاكَ الْمَصَائِبُ

[شِعْرُ حَسَّانٍ فِي الْقَحْرِ بِقَتْلِ عَمْرٍو]

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَفْتَحِرُ بِقَتْلِ عَمْرٍو بْنَ عَبْدِ وَدٍ :
بَقِيَّتُكُمْ عَمْرٍو أَبَحَاهُ بِالْقَنَا ... بِيَثْرِبَ نَحْمِي وَالْحُمَاةُ قَلِيلُ
وَنَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ بِكُلِّ مُهْتَدٍ ... وَنَحْنُ وَلَاةُ الْحَرْبِ حِينَ نَصُولُ
وَنَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ بِبَدْرِ فَأَصْبَحَتْ ... مَعَاشِرُكُمْ فِي الْهَالِكِينَ تَحُولُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لِحَسَّانٍ . [ص ٢٦٩] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ
أَيْضًا فِي شَأْنِ عَمْرٍو بْنَ عَبْدِ وَدٍ :

أَمْسَى الْفَتَى عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ يَتَغَيَّ ... بِجُثُوبٍ يَثْرِبُ ثَارُهُ لَمْ يُنْظَرْ
فَلَقَدْ وَجَدْتُ سَيُوفَنَا مَشْهُورَةً ... وَلَقَدْ وَجَدْتُ جِيَادَنَا لَمْ تُقْصَرْ
وَلَقَدْ لَقِيتُ غَدَاةَ بَدْرِ غُصْبَةً ... ضَرْبُوكَ ضَرْبًا غَيْرَ ضَرْبِ الْحُسْرِ
أَصْبَحْتَ لَا تُدْعَى لِيَوْمٍ عَظِيمَةٍ ... يَا عَمْرٍو أَوْ لِحَسِيمٍ أَمْرٍ مُنْكَرٍ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لِحَسَّانٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا :
أَلَا أُبْلِغُ أَبَا هَدَمٍ رَسُولًا ... مُغْلَغَلَةً تَخْبُ بِهَا الْمَطْيِ
أَكُنْتُ وَلَيْكُمُ فِي كُلِّ كُرْهِ ... وَغَيْرِي فِي الرَّخَاءِ هُوَ الْوَلِيَّ
وَمِنْكُمْ شَاهِدٌ وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي ... رُفِعَتْ لَهُ كَمَا أُحْتَمَلُ الصِّيَّ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَتُرْوَى هَذِهِ الْأَبْيَاتُ لِوَبَيْعَةَ بْنِ أُمَيَّةَ الدِّيلِيِّ ، وَيُرْوَى فِيهَا آخِرُهَا كَبِيتَ الْخَزْرَجِيُّ عَلَى يَدَيْهِ وَكَانَ
شِفَاءَ نَفْسِي الْخَزْرَجِيُّ وَتُرْوَى أَيْضًا لِأَبِي أُسَامَةَ الْجُشَمِيِّ .

[شِعْرُ حَسَّانٍ فِي يَوْمِ بَنِي قُرَيْظَةَ وَبُكَاءِ ابْنِ مُعَاذٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي يَوْمِ بَنِي قُرَيْظَةَ يَبْكِي سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ وَيَذْكُرُ حُكْمَهُ فِيهِمْ [ص ٢٧٠]
لَقَدْ سَجَمْتُ مِنْ دَمْعٍ عَيْنِي عَبْرَةً ... وَحَقٌّ لِعَيْنِي أَنْ تَقْبِضَ عَلَى سَعْدٍ
قَتِيلٌ ثَوَى فِي مَعْرَكٍ فَجَعَتْ بِهِ ... عُيُونُ ذَوَارِي الدَّمْعِ دَائِمَةُ الْوَجْدِ
عَلَى مِلَّةِ الرَّحْمَنِ وَارِثَ جَنَّةٍ ... مَعَ الشَّهَدَاءِ وَفْدُهَا أَكْرَمُ الْوَفْدِ
فَإِنْ تَكُ قَدْ وَدَعْتَنَا وَتَرَكْتَنَا ... وَأَمْسَيْتَ فِي غَبْرَاءِ مُظْلِمَةِ اللَّحْدِ

فَأَنْتَ الَّذِي يَا سَعْدُ أَبْتَ بِمَشْهَدٍ ... كَرِيمٍ وَأَنْوَابِ الْمَكَارِمِ وَالْحَمْدِ
بِحُكْمِكَ فِي حَيِّ قُرَيْظَةَ بِالَّذِي ... قَضَى اللَّهُ فِيهِمْ مَا قَضَيْتَ عَلَى عَمْدِ
فَوَافِقَ حُكْمِ اللَّهِ حُكْمَكَ فِيهِمْ ... وَلَمْ تَغْفُ إِذْ ذُكِرْتَ مَا كَانَ مِنْ عَهْدِ
فَإِنْ كَانَ رَبُّ الدَّهْرِ أَمْضَاكَ فِي الْأَلَى ... شَرَوْا هَذِهِ الدُّنْيَا بِجَنَّتَيْهَا الْخُلْدِ
فَنِعْمَ مَصِيرُ الصَّادِقِينَ إِذَا دُعُوا ... إِلَى اللَّهِ يَوْمًا لِلْوَجَاهَةِ وَالْقَصْدِ

[شِعْرُ حَسَّانَ فِي بُكَاءِ ابْنِ مُعَاذٍ وَغَيْرِهِ]

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا ، يَبْكِي سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ ، وَرَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
الشَّهَدَاءِ ، وَيَذْكُرُهُمْ بِمَا كَانَ فِيهِمْ مِنَ الْخَيْرِ
أَلَا يَا لِقَوْمِي هَلْ لِمَا حُمِّ دَافِعُ ... وَهَلْ مَا مَضَى مِنْ صَالِحِ الْعَيْشِ رَاجِعُ
تَذَكَّرْتُ عَصْرًا قَدْ مَضَى فَتَهَاقَتَتْ ... بَنَاتُ الْحَشَى وَأَنْهَلَ مِنِّي الْمَدَامِعُ
صَبَابَةً وَجَدْتُ ذِكْرَتِي أَحَبَّةً ... وَقَتْلَى مَضَى فِيهَا طُفِيلٌ وَرَافِعُ
وَسَعْدٌ فَأَضْحَوْا فِي الْجَنَانِ وَأَوْحَشَتْ ... مَنَازِلُهُمْ فَالْأَرْضُ مِنْهُمْ بَلَاغُ
وَفَوْا يَوْمَ بَدْرٍ لِلرُّسُولِ وَفَوْقَهُمْ ... ظِلَالُ الْمَنَابِ وَالسِّيُوفُ اللَّوَامِعُ
دَعَا فَأَجَابُوهُ بِحَقٍّ وَكَلَّهْمُ ... مُطِيعٌ لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَسَامِعُ
فَمَا نَكَلُوا حَتَّى تَوَلَّوْا جَمَاعَةً ... وَلَا يَقْطَعُ الْأَجَالَ إِلَّا الْمَصَارِعُ
لِأَنَّهُمْ يَرْجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً ... إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا التَّبَيُّونَ شَافِعُ
فَذَلِكَ يَا خَيْرَ الْعِبَادِ بَلَاؤُنَا ... إِجَابَتُنَا لِلَّهِ وَالْمَوْتُ نَاقِعُ
لَنَا الْقَدَمُ الْأُولَى إِلَيْكَ وَخَلْفُنَا ... لِأَوَّلِنَا فِي مِلَّةِ اللَّهِ تَابِعُ
وَنَعْلَمُ أَنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ ... وَأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لَا بُدَّ وَاقِعُ
[ص ٢٧١]

[شِعْرُ لِحَسَّانَ فِي يَوْمِ بَنِي قُرَيْظَةَ]

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا فِي يَوْمِ بَنِي قُرَيْظَةَ
لَقَدْ لَقَيْتُ قُرَيْظَةَ مَا سَاَهَا ... وَمَا وَجَدْتُ لِدُلٍّ مِنْ نَصِيرِ
أَصَابَهُمْ بَلَاءٌ كَانَ فِيهِ ... سِوَى مَا قَدْ أَصَابَ بَنِي النَّصِيرِ
غَدَاةً أَنَاهُمْ يَهْوَى إِلَيْهِمْ ... رَسُولُ اللَّهِ كَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ
لَهُ خَيْلٌ مُجَنَّبَةٌ تَعَادَى ... بِفُرْسَانٍ عَلَيْهَا كَالصَّقُورِ
تَرَكْنَاهُمْ وَمَا ظَفِرُوا بِشَيْءٍ ... دِمَاؤُهُمْ عَلَيْهِمْ كَالْعُدِيرِ
فَهُمْ صَرَعَى تَحُومِ الطَّيْرِ فِيهِمْ ... كَذَلِكَ يُدَانُ ذُو الْعَنْدِ الْفَجُورِ
فَأَنْدَرُ مِثْلَهَا نُصْحًا قُرَيْشًا ... مِنَ الرَّحْمَنِ إِنْ قَبِلْتَ نَذِيرِي

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ [ص ٢٧٢]

لَقَدْ لَقَيْتُ قُرَيْظَةَ مَا سَاَهَا ... وَحَلَّ بِحَصْنِهَا ذُلٌّ ذَلِيلُ

وَسَعَدَ كَانَ أَنْذَرَهُمْ بُنْصَحٍ ... بِأَنَّ إِلَهُكُمْ رَبَّ جَلِيلٍ
فَمَا بَرَحُوا بِتَقْضِ الْعَهْدِ حَتَّى ... فَلَاهُمْ فِي بِلَادِهِمُ الرَّسُولُ
أَحَاطَ بِحِصْنِهِمْ مَنَا صُفُوفٌ ... لَهُ مِنْ حَرٍّ وَفَعِيهِمْ صَلِيلُ
وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا فِي يَوْمِ بَنِي قُرَيْظَةَ
تَفَاقَدَ مَعْشَرَ نَصْرُوا قُرَيْشًا ... وَلَيْسَ لَهُمْ بِلَدِّهِمْ نَصِيرُ
هُمْ أَوْثُوا الْكِتَابَ فَضَيَعُوهُ ... وَهُمْ عُمِيٌّ مِنَ التَّوْرَةِ بُورُ
كَفَرْتُمْ بِالْقُرْآنِ وَقَدْ أَتَيْتُمْ ... بِتَصْدِيقِ الَّذِي قَالَ التَّنْذِيرُ
فَهَانَ عَلَى سَرَاةٍ بَنِي لُؤَيٍّ ... حَرِيقٌ بِالْبُيُوتِ مُسْتَطِيرُ

[شِعْرُ أَبِي سُفْيَانَ فِي الرَّدِّ عَلَى حَسَّانَ]
فَأَجَابَهُ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَقَالَ
أَدَامَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعٍ ... وَحَرَّقَ فِي طَرَائِقِهَا السَّعِيرُ
سَتَعْلَمُ آيُنَا مِنْهَا بَنْزَهُ ... وَتَعْلَمُ أَيَّ أَرْضَيْنَا تَضِيرُ
فَلَوْ كَانَ التَّخِيلُ بِهَا رِكَابًا ... لَقَالُوا لَا مَقَامَ لَكُمْ فَسِيرُوا

[شِعْرُ ابْنِ جَوَالٍ فِي الرَّدِّ عَلَى حَسَّانَ]
وَأَجَابَهُ جَلُّ بْنُ جَوَالٍ التَّغْلِبِيُّ أَيْضًا ، وَبَكَى التَّضِيرَ وَقُرَيْظَةَ فَقَالَ [ص ٢٧٣]
أَلَا يَا سَعْدُ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ ... لِمَا لَقِيتَ قُرَيْظَةَ وَالتَّضِيرُ
لَعَمْرُكَ إِنَّ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ ... غَدَاةَ تَحْمَلُوا لَهُوَ الصَّبُورُ
فَأَمَّا الْخَزْرَجِيُّ أَبُو حُبَابٍ ... فَقَالَ لِقَيْنِقَاعَ لَا تَسِيرُوا
وَبَدَلَتْ الْمَوَالِي مِنْ حُضِيرٍ ... أَسِيدًا وَاللَّوَانِرُ قَدْ تَلُورُ
وَأَقْفَرَتِ الْبُيُوتُ مِنْ سَلَامٍ ... وَسَعِيَّةٍ وَابْنِ أَخْطَبٍ فَهِيَ بُورُ
وَقَدْ كَانُوا بِلَدِّهِمْ هَمَالًا ... كَمَا ثَقُلَتْ بِمِيطَانِ الصَّخُورِ
فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو حَكَمٍ سَلَامٌ ... فَلَا رَثَ السَّلَاحِ وَلَا دُثُورُ
وَكُلُّ الْكَاهِنِينَ وَكَانَ فِيهِمْ ... مَعَ اللَّيْلِ الْخَضَارِمَةُ الصَّقُورُ
وَجَدْنَا الْمَجْدَ قَدْ ثَبَوَا عَلَيْهِ ... بِمَجْدٍ لَا تُعْيِيهِ الْبُلُورُ
أَقِيمُوا يَا سَرَاةَ الْلُؤُسِ فِيهَا ... كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَخْرَاقَةِ عُورُ
تَرَكُّمُ قَدْرُكُمْ لَا شَيْءَ فِيهَا ... وَقَدَّرَ الْقَوْمُ حَامِيَةَ تَفُورُ

مَقْتُلُ سَلَامٍ بْنِ أَبِي الْحَقِّيقِ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا انْقَضَى شَأْنُ الْخَنْدَقِ ، وَأَمَرَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَكَانَ سَلَامٌ بْنُ أَبِي الْحَقِّيقِ وَهُوَ أَبُو رَافِعٍ فِيمَنْ
حَزَبَ الْأَحْزَابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ الْلُؤُسُ قَبْلَ أَحَدٍ قَدْ قَتَلَتْ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ فِي
عِدَاوَتِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحْرِيطِهِ عَلَيْهِ اسْتَأْذَنْتِ الْخَزْرَجُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
قَتْلِ سَلَامٍ بْنِ أَبِي الْحَقِّيقِ وَهُوَ بِخَيْرٍ فَأَذِنَ لَهُمْ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ شِهَابٍ الزَّهْرِيُّ ،

[ص ٢٧٤] عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ وَكَانَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ بِهِ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ هَذَيْنِ الْحَيَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَاللُّؤْسِ وَالْخَزْرَجِ ، كَانَا يَتَصَاوَلَانِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ لَا تَصْنَعُ اللَّؤْسُ شَيْئًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَاءَ إِلَّا قَالَتْ الْخَزْرَجُ : وَاللَّهِ لَا تَذْهَبُونَ بِهِدِهِ فَضْلًا عَلَيْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْإِسْلَامِ . قَالَ فَلَا يَنْتَهُونَ حَتَّى يُوقِعُوا مِثْلَهَا ؛ وَإِذَا فَعَلَتْ الْخَزْرَجُ شَيْئًا قَالَتْ اللَّؤْسُ مِثْلَ ذَلِكَ . وَلَمَّا أَصَابَتْ اللَّؤْسُ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ فِي عِدَاوَتِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ الْخَزْرَجُ : وَاللَّهِ لَا تَذْهَبُونَ بِهَا فَضْلًا عَلَيْنَا أَبَدًا ، قَالَ فَتَذَكَّرُوا : مَنْ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعِدَاوَةِ كَابْنِ الْأَشْرَفِ ؟ فَذَكَّرُوا ابْنَ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَهُوَ بِخَيْبَرٍ فَاسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَتْلِهِ فَأَذِنَ لَهُمْ .

[التَّفَرُّدُ الَّذِينَ خَرَجُوا لِقَتْلِ ابْنِ أَبِي الْحَقِيقِ وَقِصَّتُهُمْ]

فَخَرَجَ إِلَيْهِ مِنَ الْخَزْرَجِ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ خَمْسَةُ نَفَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكٍ ، وَمَسْعُودُ بْنُ سِنَانٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ ، وَأَبُو قَتَادَةَ الْحَارِثُ بْنُ رَبِيعٍ ، وَخَزَاعِيٌّ بْنُ أَسْوَدَ ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ أَسْلَمَ . فَخَرَجُوا وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكٍ ، وَنَهَاهُمْ عَنْ أَنْ يَقْتُلُوا وَلِيدًا أَوْ امْرَأَةً فَخَرَجُوا حَتَّى إِذَا قَدِمُوا خَيْبَرَ ، أَتَوْا دَارَ ابْنِ أَبِي الْحَقِيقِ لَيْلًا ، فَلَمْ يَدْعُوا بَيْتًا فِي الدَّارِ إِلَّا أَغْلَقُوهُ عَلَى أَهْلِهِ . قَالَ وَكَانَ فِي عِلِّيَّةٍ لَهُ إِلَيْهَا عَجَلَةٌ قَالَ فَاسْتَلَوْا فِيهَا ، حَتَّى قَامُوا عَلَى بَابِهِ فَاسْتَأْذَنُوا عَلَيْهِ فَخَرَجَتْ إِلَيْهِمْ امْرَأَتُهُ فَقَالَتْ مَنْ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : نَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ نَلْتَمِسُ الْمِيرَةَ . قَالَتْ ذَاكُمْ صَاحِبُكُمْ فَادْخُلُوا عَلَيْهِ قَالَ فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ أَغْلَقْنَا عَلَيْنَا وَعَالِيهَا الْحُجْرَةُ تَخَوُّفًا أَنْ تَكُونَ دُونَهُ مُجَاوِلَةً تَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ قَالَتْ [ص ٢٧٥] فَصَاحَتْ امْرَأَتُهُ فَتَوَهَّتْ بِنَا وَابْتَدَرْنَا وَهُوَ عَلَى فِرَاشِهِ بِأَسْيَافِنَا ، فَوَاللَّهِ مَا يَذَلُّنَا عَلَيْهِ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ إِلَّا بَيَاضُهُ كَأَنَّهُ قُبْطِيَّةٌ مُلْقَاةٌ . قَالَ وَلَمَّا صَاحَتْ بِنَا امْرَأَتُهُ جَعَلَ الرَّجُلُ مِنَّا يَرْفَعُ عَلَيْهَا سَيْفَهُ ثُمَّ يَذْكُرُ نَهْيَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَكْفِي يَدَهُ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَفَرَعْنَا مِنْهَا لَيْلًا . قَالَ فَلَمَّا ضَرَبْنَاهُ بِأَسْيَافِنَا تَحَامَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ بِسَيْفِهِ فِي بَطْنِهِ حَتَّى أَهْذَهُ وَهُوَ يَقُولُ قَطْنِي قَطْنِي : أَيُّ حَسْبِي حَسْبِي . قَالَ وَخَرَجْنَا ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكٍ رَجُلًا سَيِّئَ الْبَصَرِ قَالَ فَوَقَعَ مِنَ الدَّرَجَةِ فَوُتِنَتْ يَدُهُ وَتَنَا شَدِيدًا - وَيُقَالُ رَجُلُهُ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - وَحَمَلْنَاهُ حَتَّى نَأْتِيَ بِهِ مِنْهُرًا مِنْ غُيُونِهِمْ فَدَخَلَ فِيهِ . قَالَ فَأَوْقَلُوا النَّيْرَانَ وَاشْتَدُّوا فِي كُلِّ وَجْهِ يَطْلُبُونَنَا ، قَالَ حَتَّى إِذَا يَسُورُوا رَجَعُوا إِلَى صَاحِبِهِمْ فَاسْتَفْهَمُوهُ وَهُوَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ . قَالَ فَقُلْنَا : كَيْفَ لَنَا بِأَنْ نَعْلَمَ بِأَنْ عَدُوَّ اللَّهِ قَدْ مَاتَ ؟ قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَّا : أَنَا أَذْهَبُ فَأَنْظُرُ لَكُمْ فَأَنْطَلِقُ حَتَّى دَخَلَ فِي النَّاسِ . قَالَ فَوَجَدْتُ امْرَأَتَهُ وَرَجَالَ يَهُودَ حَوْلَهُ وَفِي يَدَيْهَا الْمِصْبَاحُ تَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ وَتُحَدِّثُهُمْ وَتَقُولُ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ ابْنِ عَتِيكٍ ثُمَّ أَكْذَبْتُ نَفْسِي وَقُلْتُ : أَتَى ابْنُ عَتِيكٍ بِهِدِهِ الْبِلَادِ ؟ ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ تَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَتْ فَاطَ وَإِلَهُ يَهُودَ فَمَا سَمِعْتُ مِنْ كَلِمَةٍ كَانَتْ أَلَدَ إِلَى نَفْسِي مِنْهَا . قَالَ ثُمَّ جَاءَنَا الْخَبَرُ فَاحْتَمَلْنَا صَاحِبَنَا فَقَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْنَاهُ بِقَتْلِ عَدُوِّ اللَّهِ وَاخْتَلَفْنَا عِنْدَهُ فِي قَتْلِهِ كُلَّنَا يَدْعِيهِ . قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَاتُوا أَسْيَافَكُمْ قَالَ فَجَنَيْنَاهُ بِهَا ، فَنَظَرُ إِلَيْهَا فَقَالَ لَسَيْفُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ : هَذَا قَتَلَهُ أَرَى فِيهِ أَثَرَ الطَّلَعِ

[شِعْرُ حَسَّانَ فِي قَتْلِ ابْنِ الْأَشْرَفِ وَابْنِ أَبِي الْحَقِيقِ]

[ص ٢٧٦] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَهُوَ يَذْكُرُ قَتْلَ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَقَتْلَ سَلَامِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ

لِلَّهِ دَرَّ عَصَابَةً لَأَقِيتَهُمْ ... يَا بْنَ الْحَقِيقِ وَأَنْتَ يَا بْنَ الْأَشْرَفِ
يَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الْخَفَافِ إِلَيْكُمْ ... مَرَحًا كَأَسَدٍ فِي عَرِينٍ مُغْرِفٍ
حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَجَلِّ بِلَادِكُمْ ... فَسَقَوْكُمْ حَتْفًا بَيْضَ ذُفْفٍ
مُسْتَصْبِرِينَ لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ ... مُسْتَصْغِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْجِفٍ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُهُ " ذُفْفٍ " ، عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

إِسْلَامُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ رَاشِدِ مَوْلَى حَبِيبِ بْنِ أَبِي أَوْسٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي أَوْسٍ الثَّقَفِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِنْ فِيهِ قَالَ لَمَّا انْصَرَفْنَا مَعَ الْأَخْرَابِ عَنْ الْخَنْدَقِ جَمَعْتُ رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ ، كَانُوا يَرَوْنَ رَأْيِي ، وَيَسْمَعُونَ مِنِّي ، فَقُلْتُ لَهُمْ تَعْلَمُونَ وَاللَّهِ أَنِّي أَرَى أَمْرَ مُحَمَّدٍ يَعْلُو الْأُمُورَ عَلَوًا مُنْكَرًا ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَمْرًا ، فَمَا تَرَوْنَ فِيهِ ؟ قَالُوا : وَمَاذَا رَأَيْتَ ؟ قَالَ رَأَيْتُ أَنَّ نَلْحَقَ بِالتَّجَاشِيِّ فَنَكُونُ عِنْدَهُ فَإِنْ ظَهَرَ مُحَمَّدٌ عَلَى قَوْمِنَا كُنَّا عِنْدَ التَّجَاشِيِّ ، فَإِنَّا أَنْ نَكُونُ تَحْتَ يَدَيْهِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ نَكُونُ تَحْتَ يَدَيِ مُحَمَّدٍ وَإِنْ ظَهَرَ قَوْمُنَا فَنَحْنُ مَنْ قَدْ عَرَفُوا ، فَلَنْ يَأْتِينَا مِنْهُمْ إِلَّا خَيْرٌ قَالُوا : إِنَّ هَذَا الرَّأْيَ [ص ٢٧٧] وَكَانَ أَحَبَّ مَا يُهْدَى إِلَيْهِ مِنْ أَرْضِنَا الْأَدَمَ . فَجَمَعْنَا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا ، ثُمَّ خَرَجْنَا حَتَّى قَلِعْنَا عَلَيْهِ .

[سُؤَالُهُ التَّجَاشِيَّ فِي قَتْلِ عَمْرِو الصَّمْرِيِّ وَرَدَّهُ عَلَيْهِ]

فَوَاللَّهِ إِنَّا لَعِنْدُهُ إِذْ جَاءَهُ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الصَّمْرِيِّ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ بَعَثَهُ إِلَيْهِ فِي شَأْنِ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ . قَالَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ . قَالَ فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي : هَذَا عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الصَّمْرِيِّ ، لَوْ قَدْ دَخَلْتُ عَلَى التَّجَاشِيِّ وَسَأَلْتُهُ إِيَّاهُ فَأَعْطَانِيهِ فَضَرَبْتُ عَنْقَهُ فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي قَدْ أَجْزَأْتُ عَنْهَا حِينَ قَتَلْتُ رَسُولَ مُحَمَّدٍ . قَالَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَسَجَدْتُ لَهُ كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ فَقَالَ مَرَحَبًا بِصَدِيقِي ، أَهْدَيْتَ إِلَيَّ مِنْ بِلَادِكَ شَيْئًا ؟ قَالَ قُلْتُ : نَعَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ قَدْ أَهْدَيْتَ إِلَيْكَ أَدَمًا كَثِيرًا ؛ قَالَ ثُمَّ قَرَّبْتُهُ إِلَيْهِ فَأَعْجَبَهُ وَاشْتَهَاهُ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا خَرَجَ مِنْ عِنْدِكَ ، وَهُوَ رَسُولُ رَجُلٍ عَدُوٌّ لَنَا ، فَأَعْطَانِيهِ لِأَقْتُلُهُ فَإِنَّهُ قَدْ أَصَابَ مِنْ أَشْرَافِنَا وَخِيَارِنَا ؛ قَالَ فَغَضِبَ ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ فَضَرَبَ بِهَا أَنْفَهُ ضَرْبَةً طَنْتُ أَنَّهُ قَدْ كَسَرَهُ فَلَوْ انْشَقَّتْ لِي الْأَرْضُ لَدَخَلْتُ فِيهَا فَرَقًا مِنْهُ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَاللَّهِ لَوْ طَنْتُ أَنَّكَ تَكْرَهُ هَذَا مَا سَأَلْتُكَه قَالَ اتَّسَأَلَنِي أَنْ أُعْطِيكَ رَسُولَ رَجُلٍ يَأْتِيهِ النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى لِتَقْتُلُهُ قَالَ قُلْتُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ أَكْذَاكَ هُوَ ؟ قَالَ وَيَحْكُ يَا عَمْرُو أَطْعَنِي وَاتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَعَلَى الْحَقِّ وَلِيُظْهَرَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ كَمَا ظَهَرَ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ قَالَ قُلْتُ : أَتُبَايِعُنِي لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ ؟ قَالَ نَعَمْ فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى أَصْحَابِي وَقَدْ حَالَ رَأْيِي عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ وَكَتَمْتُ أَصْحَابِي إِسْلَامِي .

[اجْتِمَاعُ عَمْرِو وَخَالِدٍ عَلَى الْإِسْلَامِ]

ثُمَّ خَرَجْتُ عَامِدًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُسْلِمَ فَلَقِيْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، وَذَلِكَ قَبِيلَ الْفُتَحِ وَهُوَ مُقْبِلٌ مِنْ مَكَّةَ ، فَقُلْتُ : أَيْنَ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ ؟ [ص ٢٧٨] قَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَقَامَ الْمَنَسِمُ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَنَبِيٍّ ، أَذْهَبُ وَاللَّهِ فَأُسْلِمَ فَحَتَّى مَتَى ؛ قَالَ قُلْتُ : وَاللَّهِ مَا جِئْتُ إِلَّا لِأُسْلِمَ . قَالَ فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَقَدَّمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَأُسْلِمَ وَبَايَعَ ثُمَّ دَنَوْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ يُغْفَرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ

ذَنبِي ، وَلَا أَذْكَرُ مَا تَأَخَّرَ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَمْرُو ، بَايِعْ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَجُوبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ، وَإِنَّ الْهَجْرَةَ تَجُوبُ مَا كَانَ قَبْلَهَا قَالَ فَبَايَعْتَهُ ، ثُمَّ انْصَرَفَتْ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَحْتُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَإِنَّ الْهَجْرَةَ تَحْتُ مَا كَانَ قَبْلَهَا .

[إِسْلَامُ ابْنِ طَلْحَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ، وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَهُمْ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ ، كَانَ مَعَهُمَا ، حِينَ أَسْلَمَا .

[شِعْرٌ لِلْسَّهْمِيِّ فِي إِسْلَامِ ابْنِ طَلْحَةَ وَخَالِدٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ السَّهْمِيُّ :

أَنْشَدُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ حَلَفْنَا ... وَمُلَقَى نَعَالِ الْقَوْمِ عِنْدَ الْمُقْبِلِ

وَمَا عَقَدَ الْأَبَاءُ مِنْ كُلِّ حَلْفِهِ ... وَمَا خَالِدٌ مِنْ مِثْلِهَا بِمُحَلِّلِ

أَمِفْتَاحِ بَيْتٍ غَيْرِ بَيْتِكَ تَبْتَعِي ... وَمَا يُبْتَعَى مِنْ مَجْدِ بَيْتٍ مُؤْتَلِ

فَلَا تَأْمَنَنَّ خَالِدًا بَعْدَ هَذِهِ ... وَعُثْمَانَ جَاءَ بِالذَّهِيمِ الْمُعْضَلِ

[ص ٢٧٩] وَكَانَ فَتَحَ بَنِي قُرَيْظَةَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَصَدَرَ ذِي الْحِجَّةِ وَوَلِيَ تِلْكَ الْحِجَّةَ الْمُشْرِكُونَ .

غَزْوَةُ بَنِي لَحْيَانَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ ذَا الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمَ وَصَفَرًا وَشَهْرَيَّ رَجَبٍ وَخَرَجَ فِي جُمَادَى الْأُولَى عَلَى رَأْسِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ فَتْحِ قُرَيْظَةَ إِلَى بَنِي لَحْيَانَ يَطْلُبُ بِأَصْحَابِ الرَّجِيعِ : خُبَيْبَ بْنَ عَدِيٍّ وَأَصْحَابَهُ وَأَظْهَرَ أَنَّهُ يُرِيدُ الشَّامَ ، لِيُصِيبَ مِنَ الْقَوْمِ غَرَّةً .

[اسْتِعْمَالُهُ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ عَلَى الْمَدِينَةِ]

فَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ .

[طَرِيقُهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ رُجُوعُهُ عَنْهُمْ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَسَلَكَ عَلَى غُرَابٍ ، جَبَلٍ بِنَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ عَلَى طَرِيقِهِ إِلَى الشَّامِ ، ثُمَّ عَلَى مَحِيصٍ ، ثُمَّ عَلَى الْبُتْرَاءِ ، ثُمَّ صَفَقَ ذَاتَ الْيَسَارِ فَخَرَجَ عَلَى بَيْنٍ ثُمَّ عَلَى صُخَيْرَاتِ الْيَمَامِ ، ثُمَّ اسْتَقَامَ بِهِ الطَّرِيقُ عَلَى الْمَحْجَةِ مِنْ طَرِيقِ مَكَّةَ ، فَأَغَذَ السَّيْرَ [ص ٢٨٠] نَزَلَ عَلَى غُرَانَ ، وَهِيَ مَنَازِلُ بَنِي لَحْيَانَ ، وَغُرَانُ وَادٍ بَيْنَ أَهْجٍ وَغُسْفَانَ ، إِلَى بَلَدٍ يُقَالُ لَهُ سَايَةُ ، فَوَجَدَهُمْ قَدْ حَذَرُوا وَتَمَنَعُوا فِي رُءُوسِ الْجِبَالِ . فَلَمَّا نَزَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْطَاهُ مِنْ غَرَبَتِهِمْ مَا أَرَادَ قَالَ لَوْ أَنَا هَبَطْنَا غُسْفَانَ لَرَأَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنَّا قَدْ جِئْنَا مَكَّةَ ، فَخَرَجَ فِي مِئْتَيْ رَاكِبٍ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى نَزَلَ غُسْفَانَ ، ثُمَّ بَعَثَ فَارِسِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى بَلَغَا كُرَاعَ الْعَمِيمِ ، ثُمَّ كَرَّ وَرَاحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَافِلًا .

[مَقَالَةُ الرَّسُولِ فِي رُجُوعِهِ]

فَكَانَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ حِينَ وَجَّهَ رَاجِعًا : آيُونَ تَائِبُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لِرَبَّنَا حَامِدُونَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ وَعْنَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُتَقَلِّبِ وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ

[شِعْرُ كَعْبٍ فِي غَزْوَةِ بَنِي لَحْيَانَ]

وَالْحَدِيثُ فِي غَزْوَةِ بَنِي لَحْيَانَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ ؛ فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فِي غَزْوَةِ بَنِي لَحْيَانَ :

لَوْ أَنَّ بَنِي لَحْيَانَ كَانُوا تَنَاطَرُوا ... لَقُوا عُصْبًا فِي دَارِهِمْ ذَاتَ مَصَدَقٍ
لَقُوا سَرْعَانًا يَمْلَأُ السَّرْبَ رَوْعُهُ ... أَمَامَ طُحُونٍ كَالْمَجَرَّةِ فَيَلْقَى
وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا وَبَارًا تَتَبَعَتْ ... شِعَابَ حِجَارٍ غَيْرِ ذِي مُتَنَفِّقٍ

[ص ٢٨١]

غَزْوَةُ ذِي قَرْدٍ

ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، فَلَمْ يَقَمْ بِهَا إِلَّا لَيْلًا قَلِيلًا حَتَّى أَغَارَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ خُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ ، فِي خَيْلٍ مِنْ غَطَفَانَ عَلَى لِقَاحٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْغَابَةِ وَفِيهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ وَامْرَأَةٌ لَهُ فَقَتَلُوا الرَّجُلَ وَاحْتَمَلُوا الْمَرْأَةَ فِي اللَّقَاحِ .

[بَلَاءُ ابْنِ الْأَكْوَعِ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، وَمَنْ لَا أَتُهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، كُلٌّ قَدْ حَدَّثَ فِي غَزْوَةِ ذِي قَرْدٍ بَعْضُ الْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ نَذَرَ بِهِمْ سَلَمَةً بْنُ عَمْرِو بْنِ الْأَكْوَعِ الْأَسْلَمِيِّ ، غَدَا يُرِيدُ الْغَابَةَ مُتَوَسِّحًا قَوْسَهُ وَنَبْلَهُ وَمَعَهُ غُلَامٌ لَطْلَحَهُ ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ مَعَهُ فَرَسٌ لَهُ يَقُودُهُ حَتَّى إِذَا عَلَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ نَظَرَ إِلَى بَعْضِ خِيُولِهِمْ فَأَشْرَفَ فِي نَاحِيَةِ سَلْعٍ ، ثُمَّ صَرَخَ وَاصْبَاحَاهُ ، ثُمَّ خَرَجَ يَشْتَدُّ فِي آثَارِ الْقَوْمِ وَكَانَ مِثْلَ السَّيِّحِ حَتَّى لَحِقَ بِالْقَوْمِ فَجَعَلَ يَرُدُّهُمْ بِالْثَّلِثِ وَيَقُولُ إِذَا رَمَى [ص ٢٨٢] خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ ، الْيَوْمَ يَوْمُ الرِّضْعِ فَإِذَا وَجَّهْتَ الْخَيْلَ نَحْوَهُ انْطَلَقَ هَارِبًا ، ثُمَّ عَارَضَهُمْ فَإِذَا أَمَكْنَهُ الرَّمْيُ رَمَى ، ثُمَّ قَالَ خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ ، الْيَوْمَ يَوْمُ الرِّضْعِ قَالَ فَيَقُولُ قَائِلُهُمْ أَوْيَكَعْنَا هُوَ أَوَّلَ التَّهَارِ .

[صُرَاخُ الرَّسُولِ وَتَسَابُقُ الْفُرْسَانِ إِلَيْهِ]

قَالَ وَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صِيَاخُ ابْنِ الْأَكْوَعِ فَصَرَخَ بِالْمَدِينَةِ الْفَرَعُ الْفَرَعُ فَتَرَامَتْ الْخِيُولُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْفُرْسَانِ الْمُقَدَّادُ بْنُ عَمْرِو ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ فَارِسٍ وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الْمُقَدَّادِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، عَبَادُ بْنُ بَشْرِ بْنِ وَقْشِ بْنِ زُعْبَةَ بْنِ زَعُورَاءَ ، أَحَدُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَسَعْدُ بْنُ زَيْدٍ ، أَحَدُ بَنِي كَعْبِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَأُسَيْدُ بْنُ ظُهَيْرٍ ، أَخُو بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ يُشَكُّ فِيهِ وَعُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ أَخُو بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ ؛ وَمُحَرَّرُ بْنُ نَضْلَةَ أَخُو بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ ، وَأَبُو قَتَادَةَ الْحَارِثُ بْنُ رُبْعِيٍّ ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ وَأَبُو عِيَّاشٍ وَهُوَ عُيَيْدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ الصَّامِتِ ، أَخُو بَنِي زُرَيْقٍ . فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ عَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ ، فِيمَا بَلَغَنِي ، ثُمَّ قَالَ أَخْرُجْ فِي طَلَبِ الْقَوْمِ ، حَتَّى أَلْحَقَكَ فِي النَّاسِ

[الرَّسُولُ وَتَصِيحَتُهُ لِأَبِي عِيَّاشٍ بِتَرْكِ فَرَسِهِ]

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَلَغَنِي عَنْ رِجَالٍ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ لِأَبِي عِيَّاشٍ يَا أَبَا عِيَّاشٍ لَوْ أَعْطَيْتُ هَذَا الْفَرَسَ رَجُلًا ، هُوَ أَفْرَسُ مِنْكَ فَلَحِقَ بِالْقَوْمِ ؟ قَالَ أَبُو عِيَّاشٍ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَفْرَسُ النَّاسِ ثُمَّ صَرَبْتُ

الفرس ، فوالله ما جرى بي خمسين ذراعاً حتى طرحتني ، فعجبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أعطيت أفرس منك ، وأنا أقول : أنا أفرس الناس . فرعم رجال من بني زريق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى فرس أبي عياش معاذ بن ماعص أو عائد بن ماعص بن قيس بن خلدة وكان ثامناً ، وبعض [ص ٢٨٣] سلمة بن عمرو بن الأكوع أحد الثمانية ويطرح أسيد بن ظهير ، أخا بني حارثة والله أعلم أي ذلك كان . ولم يكن سلمة يومئذ فارساً ، وقد كان أول من لحق بالقوم على رجليه . فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا

[سبق مُحْرَز إلى القوم ومقتله]

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن أول فارس لحق بالقوم مُحْرَز بن نضلة أخو بني أسد بن خزيمه - وكان يقال لمُحْرَز الآخرم ويقال له قميّر - وأن الفرع لما كان جال فرس لمحمود بن مسلمة في الحائط ، حين سمع صاهلة الخيل وكان فرساً صنيعاً جاماً ، فقال نساء من نساء بني عبد الأشهل حين رأين الفرس يعجل في الحائط بجذع نخل هو مربوط فيه يا قميّر هل لك في أن تركب هذا الفرس ؟ فإنه كما ترى ، ثم تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين ؟ قال نعم فأعطينه إياه . فخرج عليه فلم يلبث أن بد الخيل بجماهم حتى أدرك القوم فوقف لهم بين أيديهم ثم قال قفوا يا معشر بني الكيعبة حتى يلحق بكم من وراءكم من أذباركم من المهاجرين والأنصار . قال وحمل عليه رجل منهم فقتله وجال الفرس ، فلم يقدر عليه حتى وقف على آريه من بني عبد الأشهل فلم يقتل من المسلمين غيره .

[رأي ابن هشام فيمن قتل مع مُحْرَز]

قال ابن هشام : وقيل يومئذ من المسلمين مع مُحْرَز وقاص بن مجزر المدلجي ، فما ذكر غير واحد من أهل العلم .

[أسماء أفراس المسلمين]

[ص ٢٨٤] قال ابن إسحاق : وكان اسم فرس محمود ذا اللمة . قال ابن هشام : وكان اسم فرس سعد بن زيد : لاحق واسم فرس المقداد بعرجة ويقال سبعة واسم فرس عكاشة بن محصن ذو اللمة واسم فرس أبي قتادة : حزوة وفرس عباد بن بشر لما ع وفرس أسيد بن ظهير : مستون وفرس أبي عياش جلوة . قال ابن إسحاق : وحدثني بعض من لا اتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك : أن مجزراً إنما كان على فرس لعكاشة بن محصن يقال له الجناح فقتل مجزراً واستلبت الجناح .

[القتلى من المشركين]

ولما تلاحق الخيل قتل أبو قتادة الحارث بن ربعي ، أخو بني سلمة حبيب بن عيينة بن حصن وغشاه برده ثم لحق بالناس . وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين .

[استعمال ابن أم مكتوم على المدينة]

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم . قال ابن إسحاق : فإذا حبيب مسجى ببرد أبي قتادة ، فاسترجع الناس وقالوا : قتل أبو قتادة ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بأبي قتادة ولكنه قيل لأبي

قَتَادَةَ ، وَضَعَ عَلَيْهِ بُرْدَهُ لِيَعْرِفُوا أَنَّهُ صَاحِبُهُ وَأَذْرَكَ عُكَاشَةَ بَنُ مُحْصَنٍ أَوْبَارًا وَابْنَهُ عَمْرُو بَنِ أَوْبَارٍ ، وَهُمَا عَلَى بَعِيرٍ [ص ٢٨٥] وَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ بِالْجَبَلِ مِنْ ذِي قَرْدٍ ، وَتَلَا حَقَّ بِهِ النَّاسُ فَتَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ وَأَقَامَ عَلَيْهِ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَقَالَ لَهُ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ سَرَّحْتَنِي فِي مَنَةِ رَجُلٍ لَأَسْتَنْقَذْتُ بَقِيَّةَ السَّرْحِ وَأَخَذْتُ بِأَعْنَاقِ الْقَوْمِ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَلَغَنِي : إِنَّهُمْ الْآنَ لَيُعْبَقُونَ فِي غُطَفَانِ

[تَقْسِيمُ النَّبِيِّ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ]

فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ فِي كُلِّ مَنَةِ رَجُلٍ جَزُورًا ، وَأَقَامُوا عَلَيْهَا ، ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَافِلًا حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ .

[امْرَأَةُ الْغِفَارِيِّ وَمَا نَذَرَتْ مَعَ الرَّسُولِ]

وَأَقْبَلَتْ امْرَأَةُ الْغِفَارِيِّ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ إِبِلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَدِمَتْ عَلَيْهِ فَأَخْبَرَتْهُ الْخَبَرَ ، فَلَمَّا فَرَعَتْ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ نَذَرْتُ لِلَّهِ أَنْ أَنْحَرَهَا إِنْ نَجَّانِي اللَّهُ عَلَيْهَا ؛ قَالَ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ بَسَّ مَا جَزَيْتُهَا أَنْ حَمَلَكَ اللَّهُ عَلَيْهَا وَنَجَّكَ بِهَا ثُمَّ تَنَحَّرِيهَا إِنَّهُ لَا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَلَا فِيمَا لَا تَمْلِكِينَ إِنَّمَا هِيَ نَاقَةٌ مِنْ إِبِلِي ، فَارْجِعِي إِلَى أَهْلِكَ عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ وَالْحَدِيثُ عَنْ امْرَأَةِ الْغِفَارِيِّ وَمَا قَالَتْ وَمَا قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَبِي الزَّيْبِرِ الْمَكِّيِّ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ .

[شِعْرُ حَسَّانَ فِي ذِي قَرْدٍ]

وَكَانَ مِمَّا قِيلَ مِنَ الشَّعْرِ فِي يَوْمِ ذِي قَرْدٍ قَوْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ [ص ٢٨٦]

لَوْلَا الَّذِي لَأَقَتُ وَمَسَّ نُسُورُهَا ... بِجَنُوبِ سَايَةِ أَمْسٍ فِي التَّقْوَادِ
لَلْقَيْنُكُمْ يَحْمِلُنَ كُلُّ مُدَجَّجٍ ... حَامِي الْحَقِيقَةِ مَاجِدُ الْأَجْدَادِ
وَلَسَرَّ أَوْلَادَ اللَّقِيطَةِ أَنَّنَا ... سَلِمَ غَدَاةَ فَوَارِسِ الْمَقْدَادِ
كُنَّا ثَمَانِيَّةً وَكَانُوا جَحْفَلًا ... لِحَبَا فَشَكُّوا بِالرَّمَا حِ بَدَادِ
كُنَّا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ... وَيُقَدِّمُونَ عِنَانَ كُلِّ جَوَادِ
كَلَّا وَرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مَنَى ... يَقْطَعْنَ غُرُضَ مَخَارِمِ الْأَطْوَادِ
حَتَّى يُبِيلَ الْخَيْلَ فِي عَرَصَاتِكُمْ ... وَتُؤَوِّبُ بِالْمَلَكَاتِ وَالْأَوْلَادِ
رَهْوًا بِكُلِّ مُقْلَصٍ وَطِمْرَةٍ ... فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ عَطْفَنَ وَوَادَى
أَفْتَى دَوَابِرَهَا وَلَاحَ مُتُونُهَا ... يَوْمَ تَقَادُّ بِهِ وَيَوْمَ طِرَادِ
فَكَذَّاكَ إِنْ جِيَادَنَا مَلْبُونَةٌ ... وَالْحَرْبُ مُشْعَلَةٌ بِرِيحِ غَوَادِ
وَسَيُوفُنَا يَبِضُّ الْحَدَائِدِ تَحْتَلِي ... جُنُنَ الْحَدِيدِ وَهَامَةَ الْمُرْتَادِ
أَحَذَ الْإِلَهَ عَلَيْهِمْ لِحَرَامِهِ ... وَلِعِزَّةَ الرَّحْمَنِ بِالْأَسْدَادِ
كَانُوا بِدَارٍ نَاعِمِينَ فَبَدَّلُوا ... أَيَّامَ ذِي قَرْدٍ وَجُوهَ عِبَادِ

[غَضَبُ سَعْدٍ عَلَى حَسَّانَ وَمُحَاوَلَةُ حَسَّانَ اسْتِرْضَاءَهُ]

[ص ٢٨٧] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَلَمَّا قَالَهَا حَسَّانُ غَضِبَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ ، وَحَلَفَ أَنْ لَا يُكَلِّمَهُ أَبَدًا ؛ قَالَ انْطَلَقَ

إِلَى خَيْلِي وَفَوَارِسِي فَجَعَلَهَا لِلْمِقْدَادِ فَاغْتَدَرَ إِلَيْهِ حَسَنُ وَقَالَ وَاللَّهِ مَا ذَاكَ أَرَدْتُ وَلَكِنَّ الرَّوِيَّ وَافَقَ اسْمَ الْمِقْدَادِ
؛ وَقَالَ أَيْبَانًا يُرْضِي بِهَا سَعْدًا :
إِذَا أَرَدْتُمْ الْأَشَدَّ الْجَلْدَا ... أَوْ ذَا غَنَاءٍ فَعَلَيْكُمْ سَعْدًا
سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ لَا يُهْدَى هَذَا
فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ سَعْدٌ وَلَمْ يُعْنِ شَيْئًا .

[شِعْرٌ آخَرُ لِحَسَنٍ فِي يَوْمِ ذِي قَرْدٍ]

وَقَالَ حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ فِي يَوْمِ ذِي قَرْدٍ
أَطْنُ عُيَيْنَةً إِذْ زَارَهَا ... بَأْسٌ سَوْفَ يَهْدُمُ فِيهَا قُصُورًا
فَأُكْذِبْتَ مَا كُنْتَ صَدَقْتَهُ ... وَقُلْتُمْ سَنَعْمُ أَمْرًا كَبِيرًا
فَعَفَّتِ الْمَدِينَةُ إِذْ زُرْتَهَا ... وَآنَسْتُ لِلْأَسَدِ فِيهَا زَبِيرًا
فَوَلُّوا سِرَاعًا كَشَدَّ التَّعَامِ ... وَلَمْ يَكْشِفُوا عَنْ مُلْطِّ حَصِيرًا
أَمِيرٌ عَلَيْنَا رَسُولُ الْمَلِكِ ... أَحَبُّ بِذَلِكَ إِلَيْنَا أَمِيرًا
رَسُولٌ نُصَدِّقُ مَا جَاءَهُ ... وَيَنْتَلُو كِتَابًا مُضِيئًا مُنِيرًا

[شِعْرُ كَعْبٍ فِي يَوْمِ ذِي قَرْدٍ]

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فِي يَوْمِ ذِي قَرْدٍ لِلْفَوَارِسِ [ص ٢٨٨]
أَتَحْسَبُ أَوْلَادَ اللَّيْطَةِ أَنَّنَا ... عَلَى الْخَيْلِ لَسْنَا مِثْلَهُمْ فِي الْفَوَارِسِ
وَإِنَّا أَنَاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً ... وَلَا تَنْتَنِي عِنْدَ الرَّمَاكِ الْمَدَاعِيسِ
وَإِنَّا لَنَقْرِي الضَّيْفَ مِنْ قَمْعِ الدَّرَا ... وَنَضْرِبُ رَأْسَ الْأَبْلَخِ الْمُتَشَاوِسِ
نَرُدُّ كِمَاةَ الْمُعْلَمِينَ إِذَا اتَّخَوْا ... بِضَرْبِ يُسْلِي نَخْوَةَ الْمُتَقَاعِيسِ
بِكُلِّ فَتَى حَامِي الْحَقِيقَةِ مَا جَدٍ ... كَرِيمٍ كَسَرِ حَانَ الْغَضَاةِ مُخَالِيسِ
يَدُودُونَ عَنْ أَحْسَائِهِمْ وَتِلَادِهِمْ ... بَيْضُ تَهْدٍ الْهَامِ تَحْتَ الْقَوَانِيسِ
فَسَائِلُ بَنِي بَدْرٍ إِذَا مَا لَقِيَتْهُمْ ... بِمَا فَعَلَ الْإِخْوَانُ يَوْمَ التَّمَارِيسِ
إِذَا مَا خَرَجْتُمْ فَاصْدُقُوا مَنْ لَقِيتُمْ ... وَلَا تَكْتُمُوا أَخْبَارَكُمْ فِي الْمَجَالِيسِ
وَقُولُوا زَلَّلْنَا عَنْ مَخَالِبِ خَادِرٍ ... بِهِ وَحَرٌّ فِي الصَّدْرِ مَا لَمْ يُمَارِسْ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَشَدَنِي بَيْتُهُ " وَإِنَّا لَنَقْرِي الضَّيْفَ " أَبُو زَيْدٍ .

[شِعْرُ شَدَّادٍ لِعُيَيْنَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ شَدَّادُ بْنُ عَارِضٍ الْجُشَمِيِّ ، فِي يَوْمِ ذِي قَرْدٍ لِعُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ وَكَانَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ يُكْنَى
بِأَبِي مَالِكٍ [ص ٢٨٩]
فَهَلَّا كَرَرْتُ أَبَا مَالِكٍ ... وَخَيْلُكَ مُدْبِرَةٌ تَقْتُلُ
ذَكَرْتَ الْإِيَابَ إِلَى عَسَجَرٍ ... وَهَيْهَاتَ قَدْ بَعْدَ الْمُقْفَلُ
وَطَمَنْتَ نَفْسَكَ ذَا مِيعَةٍ ... مَسَحَ الْقَضَاءُ إِذَا يُرْسَلُ

إِذَا قَبَضْتُهُ إِلَيْكَ الشِّمَاءُ ... لُ جَاشَ كَمَا اضْطَرَمَّ الْمِرْجَلُ
 فَلَمَّا عَرَفْتُمْ عِبَادَ الْإِلَهِ ... لَمْ يَنْظُرِ الْآخِرَ الْأَوَّلَ
 عَرَفْتُمْ فَوَارِسَ قَدْ عَوَّدُوا ... طَرَادَ الْكُمَاةِ إِذَا أَسْهَلُوا
 إِذَا طَرَدُوا الْخَيْلَ تَشَقَّى بِهِمْ ... فَضَاحًا وَإِنْ يُطْرَدُوا يَنْزِلُوا
 فَيَعْتَصِمُوا فِي سَوَاءِ الْمَقَامِ ... مِ بِالْبَيْضِ أَخْلَصَهَا الصَّيْقَلُ

غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ

(وَفَتْهَا) : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ بَعْضَ جُمَادَى الْآخِرَةِ وَرَجَبًا ، ثُمَّ غَزَا
 بَنِي الْمُصْطَلِقِ مِنْ خَزَاعَةَ ، فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سِتٍّ .
 [اسْتَعْمَلُ أَبِي ذَرٍّ عَلَى الْمَدِينَةِ]
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا ذَرٍّ الْغَفَارِيَّ وَيُقَالُ ثُمَيْلَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيُّ .

سَبَبُ غَزْوِ الرَّسُولِ لَهُمْ

[ص ٢٩٠] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ
 حَبَّانَ ، كُلُّ قَدْ حَدَّثَنِي بَعْضُ حَدِيثِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ ، قَالُوا : بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ بَنِي الْمُصْطَلِقِ
 يَجْمَعُونَ لَهُ وَقَائِدَهُمُ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ضِرَارٍ أَبُو جُوَيْرِيَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ ، زَوْجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا
 سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ خَرَجَ إِلَيْهِمْ حَتَّى لَقِيَهُمْ عَلَى مَاءٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ الْمُرَيْسِيعُ ، مِنْ نَاحِيَةِ
 قَدِيدٍ إِلَى السَّاحِلِ فَتَرَاخَفَ النَّاسُ وَافْتَتَلُوا ، فَهَزَمَ اللَّهُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَقُتِلَ مِنْ قَتْلٍ مِنْهُمْ وَنَقَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَأَفَاءَهُمْ عَلَيْهِ .

[مَوْتُ ابْنِ صُبَابَةَ]

وَقَدْ أُصِيبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَنِي كَلْبٍ بِنِ عَوْفٍ بْنُ عَامِرٍ بْنِ لَيْثٍ بِنِ بَكْرِ يُقَالُ لَهُ هِشَامُ بْنُ صُبَابَةَ ، أَصَابَهُ
 رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ رَهْطِ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ ، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ مِنَ الْعَدُوِّ فَقَتَلَهُ خَطَأً .

[جَهَّجَاهُ وَسِنَانُ وَمَا كَانَ مِنْ ابْنِ أَبِي]

فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ وَرَدَتْ وَارِدَةُ النَّاسِ وَمَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَجِيرٌ لَهُ مِنْ بَنِي
 غِفَارٍ ، يُقَالُ لَهُ جَهَّجَاهُ بْنُ مَسْعُودٍ يَقُودُ فَرَسَهُ فَارْدَحَمَ جَهَّجَاهُ وَسِنَانُ بْنُ وَبَرٍ الْجُهَنِيُّ ، حَلِيفُ بَنِي عَوْفٍ بْنُ
 الْخَزْرَجِ عَلَى الْمَاءِ فَافْتَتَلَا ، فَصَرَخَ الْجُهَنِيُّ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، وَصَرَخَ جَهَّجَاهُ : يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ فَغَضِبَ عَبْدُ
 اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سُلُولٍ وَعِنْدَهُ رَهْطٌ مِنْ [ص ٢٩١] قُرَيْشٍ إِلَّا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ سَمَنْ كَلْبِكَ يَا كَلْبُكَ ، أَمَا وَاللَّهِ {
 لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ } ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ لَهُمْ هَذَا مَا فَعَلْتُمْ
 بِأَنْفُسِكُمْ أَحَلَلْتُمُوهُمْ بِلَادَكُمْ وَفَاسَمْتُمُوهُمْ أَمْوَالَكُمْ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَمْسَكْتُمْ عَنْهُمْ مَا بَأَيْدِيكُمْ لَتَحَوَّلُوا إِلَى غَيْرِ دَارِكُمْ .
 فَسَمِعَ ذَلِكَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ فَمَشَى بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ عِنْدَ فَرَاغِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَدُوِّهِ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، وَعِنْدَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ مَرُّ بِهِ عَبَادُ بْنُ بَشْرٍ فَلْيَقْتُلْهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَيْفَ يَا عُمَرُ إِذَا تَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ لَا وَلَكِنْ أَذَنُ بِالرَّحِيلِ وَذَلِكَ
 فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْتَجِلُ فِيهَا ، فَارْتَحَلَ النَّاسُ .

[اعْتِذَارُ ابْنِ أَبِي الرَّسُولِ]

وَقَدْ مَشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سُلُوفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَلَغَهُ أَنْ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ قَدْ بَلَغَهُ مَا سَمِعَ مِنْهُ فَحَلَفَ بِاللَّهِ مَا قُلْتُ مَا قَالَ وَلَا تَكَلَّمْتُ بِهِ . - وَكَانَ فِي قَوْمِهِ شَرِيفًا عَظِيمًا - ، فَقَالَ مَنْ حَضَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَسَى أَنْ يَكُونَ الْغُلَامُ قَدْ أَوْهَمَ فِي حَدِيثِهِ وَلَمْ يَحْفَظْ مَا قَالَ الرَّجُلُ حَدَبًا عَلَى ابْنِ أَبِي ابْنِ سُلُوفَ ، وَدَفَعَا عَنْهُ .

[الرَّسُولُ وَأُسَيْدٌ وَمَقَالَةُ ابْنِ أَبِي]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا اسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَارَ لِقَائِهِ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَحَيَّاهُ بِحَيَّةِ النَّبُوءَةِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَاللَّهِ لَقَدْ رُحْتُ فِي سَاعَةٍ مُتَكَرِّرَةً مَا كُنْتُ تَرُوحُ فِي مِثْلِهَا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ [ص ٢٩٢] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مَا بَلَغَكَ مَا قَالَ صَاحِبُكُمْ ؟ قَالَ وَأَيُّ صَاحِبٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ؛ قَالَ وَمَا قَالَ ؟ قَالَ زَعَمَ أَنَّهُ إِنْ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذَلَّ قَالَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ تُخْرِجُهُ مِنْهَا إِنْ شِئْتَ . هُوَ وَاللَّهِ الدَّلِيلُ وَأَنْتَ الْعَزِيزُ ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . أُرْفُقْ بِهِ فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَنَا اللَّهُ بِكَ ، وَإِنْ قَوْمُهُ لَيَنْظُمُونَ لَهُ الْخُرَزَ لِيَتَوَجَّوهُ فَإِنَّهُ لَيَرَى أَنَّكَ قَدْ اسْتَلَبْتَهُ مُلْكًا

[سِيرُ الرَّسُولِ بِالنَّاسِ لِيُشْغَلَهُمْ عَنِ الْفِتْنَةِ]

ثُمَّ مَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى أَمْسَى ، وَلَيْلَتُهُمْ حَتَّى أَصْبَحَ وَصَدَرَ يَوْمُهُمْ ذَلِكَ حَتَّى آذَنَهُمُ الشَّمْسُ ثُمَّ نَزَلَ بِالنَّاسِ فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ وَجَدُوا مَسَّ الْأَرْضِ فَوَقَعُوا نِيَامًا ، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُشْغَلَ النَّاسُ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي كَانَ بِالْمَسِّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي .

[تَبَيُّرُ الرَّسُولِ بِمَوْتِ رِفَاعَةَ]

ثُمَّ رَاحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ وَسَلَكَ الْحِجَازَ حَتَّى نَزَلَ عَلَى مَاءٍ بِالْحِجَازِ فَوَيْقَ التَّقِيعِ ؛ يُقَالُ لَهُ بَقْعَاءُ . فَلَمَّا رَاحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَبَّتْ عَلَى النَّاسِ رِيحٌ شَدِيدَةٌ آذَنَتْهُمْ وَتَخَوَّفُوهَا ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَخَافُوهَا ، فَإِنَّمَا هَبَّتْ لِمَوْتِ عَظِيمٍ مِنْ عَظَمَاءِ الْكُفَّارِ . فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ وَجَدُوا رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ ابْنَ التَّائِبِ أَحَدَ بَنِي قَيْنِقَاعَ ، وَكَانَ عَظِيمًا مِنْ عَظَمَاءِ يَهُودَ وَكَهَفًا لِلْمُنَافِقِينَ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ .

[مَا نَزَلَ فِي ابْنِ أَبِي مِنَ الْقُرْآنِ]

وَنَزَلَتْ السُّورَةُ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ فِيهَا الْمُنَافِقِينَ فِي ابْنِ أَبِي وَمَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ أَمْرِهِ فَلَمَّا نَزَلَتْ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُذُنِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ثُمَّ قَالَ هَذَا الَّذِي أَوْفَى اللَّهُ بِأُذُنِهِ . وَبَلَغَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِيهِ .

طَلَبَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي أَنْ يَتَوَلَّى هُوَ قَتْلَ أَبِيهِ وَعَفَوْا الرَّسُولَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ : [ص ٢٩٣] أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُرِيدُ قَتْلَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي فِيمَا بَلَغَكَ عَنْهُ فَإِنْ كُنْتُ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَمُرْنِي بِهِ فَإِنَّا أَحْمِلُ إِلَيْكَ رَأْسَهُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ الْخُرُوجَ مَا كَانَ لَهَا مِنْ رَجُلٍ أَبْرَ بَوَالِدِهِ مِنِّي ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تُؤْمَرَ بِهِ

غَيْرِي فَيَقْتُلُهُ فَلَا تَدْعُنِي نَفْسِي أَنْظُرُ إِلَى قَاتِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَمَشِي فِي النَّاسِ فَأَقْتُلُهُ فَأَقْتُلَ (رَجُلًا) مُؤْمِنًا بِكَافِرٍ
فَادْخُلِ النَّارَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ تَتَرَفَّقُ بِهِ وَتُحْسِنُ صُحْبَتَهُ مَا بَقِيَ مَعَنَا .

تَوَلَّى قَوْمَ ابْنِ أَبِي مُجَازَاتَهُ
وَجَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَحْدَثَ الْحَدَّثَ كَانَ قَوْمُهُ هُمُ الَّذِينَ يُعَاتِبُونَهُ وَيَأْخُذُونَهُ وَيَعْتَنُونَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ حِينَ بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِمْ كَيْفَ تَرَى يَا عُمَرُ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ قَتَلْتَهُ يَوْمَ قُلْتُ لِي أُقْتَلُهُ
لَأَرَعَدْتُ لَهُ أَتَفَّ لَوْ أَمَرْتُمَا الْيَوْمَ بِقَتْلِهِ لَقَتَلْتَهُ ؛ قَالَ قَالَ عُمَرُ قَدْ وَاللَّهِ عَلِمْتُ لَأَمُرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَعْظَمُ بَرَكَهً مِنْ أَمْرِي .

[مَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ وَحِيلَتْهُ فِي الْأَخْذِ بِثَارِ أَخِيهِ وَشَعْرُهُ فِي ذَلِكَ]
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدِمَ مَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ مِنْ مَكَّةَ مُسْلِمًا ، فِيمَا يَظْهَرُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُكَ مُسْلِمًا ، وَجِئْتُكَ
أَطْلُبُ دِيَةَ أَخِي ، قِيلَ خَطَأً . فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدِيَةِ أَخِيهِ هِشَامِ بْنِ صُبَابَةَ ؛ فَأَقَامَ عِنْدَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ كَثِيرٍ ثُمَّ عَدَا عَلَى قَاتِلِ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ مُرْتَدًّا فَقَالَ فِي شِعْرِ
يَقُولُهُ [ص ٢٩٤]

شَفَى النَّفْسَ أَنْ قَدْ مَاتَ بِالْقَاعِ مُسْنَدًا ... تُصْرَجُ ثَوْبِيهِ دِمَاءُ الْأَحَادِعِ
وَكَاثَتْهُمُومُ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ قَتْلِهِ ... ثَلَمَ فَتَحْمِينِي وَطَاءَ الْمَضَاجِعِ
حَلَلْتُ بِهِ وَثْرِي وَأَذْرَكْتُ ثَوْرِي ... وَكُنْتُ إِلَى الْأَوْتَانِ أَوَّلَ رَاجِعِ
ثَارْتُ بِهِ فِيهِرًا وَحَمَلْتُ عَقْلَهُ ... سَرَاةَ بَنِي التَّجَارِ أَرْبَابَ فَارِعِ
وَقَالَ مَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ أَيْضًا :

جَلَلَتْهُ ضَرْبَةً بَاءَتْ لَهَا وَشَلَّ ... مِنْ نَاقِعِ الْجَوْفِ يَغْلُوهُ وَيَنْصَرِمُ
فَقُلْتُ وَالْمَوْتُ تَغْشَاهُ أَسْرَتُهُ ... لَا تَأْمَنُ بَنِي بَكْرِ إِذَا ظَلَمُوا

[شِعَارُ الْمُسْلِمِينَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَ شِعَارُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ بَنِي الْمُصْطَلِقِ : يَا مَنْصُورُ ، أَمِتْ أَمِتْ

[قَتَلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأُصِيبَ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ يَوْمَئِذٍ نَاسٌ ، وَقَتَلَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْهُمْ رَجُلَيْنِ مَالِكًا وَابْنَهُ وَقَتَلَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَجُلًا مِنْ فُرْسَانِهِمْ يَقَالُ لَهُ أَحْمَرُ أَوْ أَحْيَمُ

[أَمْرُ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ]

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَصَابَ مِنْهُمْ سَبِيًّا كَثِيرًا ، فَشَا قَسَمُهُ فِي الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ فِيمَنْ أُصِيبَ
يَوْمَئِذٍ مِنَ السَّبَايَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ ، زَوْجُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :
وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ الزَّبِيرِ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّبِيرِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ سَبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّامِ أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ
فَكَاتَبَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا ، وَكَانَتْ امْرَأَةً حُلْوَةً مَلَا حَلَّةً لَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَتْ بِنَفْسِهَا فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ تَسْتَعِينُهُ فِي كِتَابَتِهَا ؛ قَالَتْ عَائِشَةُ فَوَاللَّهِ مَا هُوَ [ص ٢٩٥] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَأَيْتُ قَدْ خَلَّتْ عَلَيْهِ

فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ ، سَيِّدِ قَوْمِهِ وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ ، فَوَقَعْتُ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّامِ أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ فَكَاتَبْتُهُ عَلَى نَفْسِي ، فَجِئْتُكَ أَسْتَعِينُكَ عَلَى كِتَابَتِي ، قَالَ فَهَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَتْ وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ أَقْضِي عَنْكَ كِتَابَتَكَ وَأَتَزَوَّجُكَ ؛ قَالَتْ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قَدْ فَعَلْتُ . قَالَتْ وَخَرَجَ الْخَبَرُ إِلَى النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَّةَ ابْنَةَ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ ، فَقَالَ النَّاسُ أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَرْسَلُوا مَا بَأْيَدِيهِمْ قَالَتْ فَلَقَدْ أُعْثِقَ بِتَزَوُّجِهِ إِيَّاهَا مَنَّةُ أَهْلِ يَمَنٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ فَمَا أَعْلَمُ امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ عَلَى قَوْمِهَا بَرَكَةً مِنْهَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ لَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَمَعَهُ جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ، وَكَانَ بِذَاتِ الْجَيْشِ دَفَعَ جُوَيْرِيَّةَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَدِيعَةً وَأَمَرَهُ بِالْإِحْفَاطِ بِهَا ، وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ؛ فَأَقْبَلَ أَبُوهَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ضِرَارٍ فَبَدَأَ ابْنَتَهُ فَلَمَّا كَانَ بِالْعَقِيقِ نَظَرَ إِلَى الْإِبِلِ الَّتِي جَاءَ بِهَا لِلْفِدَاءِ فَرَعِبَ فِي بَعِيرَيْنِ مِنْهَا ، فَغَيَّبَهُمَا فِي شُعْبٍ مِنْ شُعَابِ الْعَقِيقِ ، ثُمَّ أَتَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَصَيْبُكُمْ ابْنَتِي ، وَهَذَا فِدَاؤُهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ص ٢٩٦] فَأَيْنَ الْبُعَيْرَانِ اللَّذَانِ غَيَّبْتَهُمَا بِالْعَقِيقِ ، فِي شُعْبٍ كَذَا وَكَذَا ؟ فَقَالَ الْحَارِثُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّكَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَوَاللَّهِ مَا أَطَاعَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ فَأَسْلَمَ الْحَارِثُ وَأَسْلَمَ مَعَهُ ابْنَانِ لَهُ وَنَاسٌ مِنْ قَوْمِهِ وَأَرْسَلَ إِلَى الْبُعَيْرَيْنِ فَجَاءَ بِهِمَا ، فَدَفَعَ الْإِبِلَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَفَعَتْ إِلَيْهِ ابْنَتَهُ جُوَيْرِيَّةَ فَأَسْلَمَتْ وَحَسُنَ إِسْلَامُهَا ؛ فَخَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِيهَا ، فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا ، وَأَصْدَقَهَا أَرْبَعَ مَنَنَ دَرَاهِمَ

[الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ وَبَنُو الْمُصْطَلِقِ وَمَا نَزَلَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ إِسْلَامِهِمُ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ ، فَلَمَّا سَمِعُوا بِهِ رَكِبُوا إِلَيْهِ فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ هَابَهُمْ فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ هَمُّوا بِقَتْلِهِ وَمَنْعُوهُ مَا قَبْلَهُمْ مِنْ صَدَقَتِهِمْ فَأَكْثَرَ الْمُسْلِمُونَ فِي ذِكْرِ غَزْوِهِمْ حَتَّى هَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ يَغْزُوهُمْ فَبَيَّنَّا لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ قَدِيمَ وَفْدِهِمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْنَا بِرَسُولِكَ حِينَ بَعَثْتَهُ إِلَيْنَا ، فَخَرَجْنَا إِلَيْهِ لِنُكْرِمَهُ وَنُؤَدِّيَ إِلَيْهِ مَا قَبَلْنَا مِنَ الصَّدَقَةِ فَانْشَمَرَ رَاجِعًا ، فَلَبَغْنَا أَنَّهُ زَعَمَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّا خَرَجْنَا إِلَيْهِ لِنَقْتُلَهُ وَوَاللَّهِ مَا جِئْنَا لِنَذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ وَفِيهِمْ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ } إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَقَدْ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرِهِ ذَلِكَ كَمَا حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَهُمُ عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَتْ مَعَهُ عَائِشَةُ فِي سَفَرِهِ ذَلِكَ قَالَ فِيهَا أَهْلُ الْإِلْفِكَ مَا قَالُوا . [ص ٢٩٧]

خَبَرُ الْإِلْفِكَ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ (سَنَةِ سِتِّ)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنَا الزَّهْرِيُّ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ كُلُّ قَدْ حَدَّثَنِي بَعْضُ هَذَا الْحَدِيثِ وَبَعْضُ الْقَوْمِ كَانَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ وَقَدْ جَمَعْتُ لَكَ الَّذِي حَدَّثَنِي الْقَوْمَ .

[شَأْنُ الرَّسُولِ مَعَ نِسَائِهِ فِي سَفَرِهِ]

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبَادٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَائِشَةَ عَنْ نَفْسِهَا ، حِينَ قَالَ فِيهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا ، فَكُلَّ قَدْ دَخَلَ فِي حَدِيثِهَا عَنْ هَؤُلَاءِ جَمِيعًا يُحَدِّثُ بَعْضُهُمْ مَا لَمْ يُحَدِّثْ صَاحِبُهُ وَكُلٌّ كَانَ عَنْهَا ثَقَّةً فَكُلُّهُمْ حَدَّثَ عَنْهَا مَا سَمِعَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَفْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَأَيُّهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ أَفْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ فَخَرَجَ سَهْمِي عَلَيْهِنَّ مَعَهُ فَخَرَجَ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[سُقُوطُ عَقْدِ عَائِشَةَ وَتَخَلُّفُهَا لِلْبَحْثِ عَنْهُ]

قَالَتْ وَكَانَ النَّسَاءُ إِذْ ذَاكَ إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلُقَ لَمْ يَهْجُنَّ اللَّحْمَ فَيَتَّقُلْنَ وَكُنْتُ إِذَا رَحَلَ لِي بَعِيرِي جَلَسْتُ فِي هَوْدَجِي ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمُ الَّذِينَ يُرَحِّلُونَ لِي وَيَحْمِلُونَنِي ، فَيَأْخُذُونَ بِأَسْفَلِ الْهُودَجِ فَيَرْفَعُونَهُ فَيَضَعُونَهُ عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ فَيَسْلُونَهُ بِحَبَالِهِ ثُمَّ يَأْخُذُونَ بِرَأْسِ الْبَعِيرِ فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ . قَالَتْ فَلَمَّا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ سَفَرِهِ ذَلِكَ وَجَهَ قَافِلًا ، حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ [ص ٢٩٨] نَزَلَ مَتَرًا ، فَبَالَ بِهِ بَعْضَ اللَّيْلِ ثُمَّ أَذِنَ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ فَارْتَحَلَ النَّاسُ وَخَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي ، وَفِي عُنُقِي عِقْدٌ لِي ، فِيهِ جَزْعُ ظَفَارٍ ، فَلَمَّا فَرَعْتُ انْسَلَّ مِنْ عُنُقِي وَلَا أَذْرِي ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى الرَّحْلِ ذَهَبْتُ أَلْتَمِسُهُ فِي عُنُقِي ، فَلَمْ أَجِدْهُ وَقَدْ أَخَذَ النَّاسُ فِي الرَّحِيلِ فَرَجَعْتُ إِلَى مَكَانِي الَّذِي ذَهَبْتُ إِلَيْهِ فَالْتَمَسْتُهُ حَتَّى وَجَدْتُهُ . وَجَاءَ الْقَوْمُ خِلَافِي ، الَّذِينَ كَانُوا يُرَحِّلُونَ لِي الْبَعِيرَ وَقَدْ فَرَعُوا مِنْ رَحْلَتِهِ فَأَخْلَوْا الْهُودَجَ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنِّي فِيهِ كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ فَاحْتَمَلُوهُ فَشَدُّوهُ عَلَى الْبَعِيرِ وَلَمْ يَشْكُوا أَنِّي فِيهِ ثُمَّ أَخَذُوا بِرَأْسِ الْبَعِيرِ فَانْطَلَقُوا بِهِ فَرَجَعْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ وَمَا فِيهِ مِنْ دَاعٍ وَلَا مُجِيبٍ قَدْ انْطَلَقَ النَّاسُ

[مُرُورُ ابْنِ الْمُعْطَلِ بِهَا وَاحْتِمَالُهُ إِيَّاهَا عَلَى بَعِيرِهِ]

قَالَتْ فَتَلَفَّفتُ بِجِلْبَابِي ، ثُمَّ اضْطَجَعْتُ فِي مَكَانِي ، وَعَرَفْتُ أَنَّ لَوْ قَدْ افْتَقَدْتُ لُرُجَعِ إِلَيَّ . قَالَتْ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَمُضْطَجِعَةٌ إِذْ مَرَّ بِي صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ السَّلَمِيُّ ، وَقَدْ كَانَ تَخَلَّفَ عَنِ الْعَسْكَرِ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ فَلَمْ يَبْتَ مَعَ النَّاسِ فَرَأَى سَوَادِي ، فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيَّ وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْنَا الْحِجَابُ فَلَمَّا رَأَنِي قَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، طَبِيعَةُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنَا مُتَلَفِّفَةٌ فِي ثِيَابِي ، قَالَ مَا خَلَقَكَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ ؟ قَالَتْ فَمَا كَلِمَتُهُ ثُمَّ قَرَّبَ الْبَعِيرَ فَقَالَ ارْكَبِي ، وَاسْتَأْخِرْ عَنِّي .

قَالَتْ فَارْكَبْتُ وَأَخَذَ بِرَأْسِ الْبَعِيرِ فَانْطَلَقَ سَرِيعًا ، يَطْلُبُ النَّاسُ فَوَاللَّهِ مَا أَذْرَكْنَا النَّاسَ وَمَا افْتَقَدْتُ حَتَّى أَصْبَحْتُ وَنَزَلَ النَّاسُ فَلَمَّا اطْمَأَنَّنُوا طَلَعَ الرَّجُلُ يَقُودُ بِي ، فَقَالَ أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا ، فَارْتَجَعَ الْعَسْكَرُ وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ .

[إِعْرَاضُ الرَّسُولِ عَنْهَا]

ثُمَّ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ اشْتَكَيْتُ شَكْوَى شَدِيدَةً وَلَا يَبْلُغُنِي مِنْ ذَلِكَ [ص ٢٩٩] - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَإِلَى أَبِي لَا يَذْكُرُونَ لِي مِنْهُ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا ، إِلَّا أَنِّي قَدْ أَتُكَّرْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعْضَ لُطْفِهِ بِي ، كُنْتُ إِذَا اشْتَكَيْتُ رَحِمَنِي ، وَلَطَفَ بِي ، فَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ بِي فِي شَكْوَايَ تِلْكَ فَأَتُكَّرْتُ ذَلِكَ

مِنْهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيَّ وَعِنْدِي أُمِّي تُمَرِّضُنِي
- قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهِيَ أُمُّ رُومَانَ ، وَاسْمُهَا زَيْنَبُ بِنْتُ عَبْدِ ذُهْمَانَ ، أَحَدُ بَنِي فِرَاسِ بْنِ عَنَمٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ -
قَالَ كَيْفَ تَيْكُمُ لَا يَزِيدُ عَلَيَّ ذَلِكَ .

[انْتَقَالُهَا إِلَى بَيْتِ أَبِيهَا وَعِلْمُهَا بِمَا قِيلَ فِيهَا]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَالَتْ حَتَّى وَجَدْتُ فِي نَفْسِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ حِينَ رَأَيْتُ مَا رَأَيْتُ مِنْ جَفَانِهِ لِي : لَوْ
أَذِنْتُ لِي ، فَأَنْتَقَلْتُ إِلَى أُمِّي ، فَمَرَّضْتَنِي ؟ قَالَ لَا عَلَيْكَ . قَالَتْ فَأَنْتَقَلْتُ إِلَى أُمِّي ، وَلَا عِلْمَ لِي بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ
حَتَّى تَقُوتَ مِنْ وَجَعِي بَعْدَ بَضْعِ وَعَشْرَيْنَ لَيْلَةً وَكُنَّا قَوْمًا عَرَبًا ، لَا نَتَّخِذُ فِي بُيُوتِنَا هَذِهِ الْكُنْفَ الَّتِي تَتَّخِذُهَا
الْعَاجِمُ ، نَعَافُهَا وَنَكْرَهُهَا ، إِنَّمَا كُنَّا نَذْهَبُ فِي فَسْحِ الْمَدِينَةِ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ النِّسَاءُ يَخْرُجْنَ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي حَوَائِجِهِنَّ
فَخَرَجْتُ لَيْلَةً لِبَعْضِ حَاجَتِي وَمَعِيَ أُمُّ مِسْطَحَ بِنْتُ أَبِي رُحْمٍ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَكَانَتْ أُمُّهَا بِنْتُ صَخْرٍ
بْنِ عَامِرٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ خَالَةَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَتْ فَوَاللَّهِ إِنَّهَا لَتَمْشِي مَعِيَ إِذْ
عَشَرْتُ فِي مِرْطَافِهَا ؛ فَقَالَتْ تَعَسَ مِسْطَحٌ وَمِسْطَحٌ لَقَبٌ وَاسْمُهُ عَوْفٌ قَالَتْ قُلْتُ : بِنْسَ لَعَمْرُ اللَّهِ مَا قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْ
الْمُهَاجِرِينَ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا ، قَالَتْ أَوْ مَا بَلَغَكَ الْخَبَرُ يَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ؟ قَالَتْ قُلْتُ : وَمَا الْخَبَرُ ؟ فَأَخْبَرْتَنِي بِالَّذِي
كَانَ مِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ قَالَتْ قُلْتُ : أَوْ قَدْ كَانَ هَذَا ؟ قَالَتْ نَعَمْ وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ . قَالَتْ فَوَاللَّهِ مَا قَدَرْتُ عَلَى أَنْ
أَقْضِيَ حَاجَتِي ، وَرَجَعْتُ ، فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ أَبْكِي حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ الْبُكَاءَ سَيَصْدَعُ كَبِدِي ؛ قَالَتْ وَقُلْتُ لِأُمِّي : يَغْفِرُ
اللَّهُ لَكَ ، تَحَدَّثَ النَّاسُ بِمَا تَحَدَّثُوا بِهِ وَلَا تَذْكُرِينَ لِي مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا قَالَتْ أَيُّ بَنِيَّةٍ حَفْصِي [ص ٣٠٠] كَانَتْ
امْرَأَةً حَسَنَاءَ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا ، لَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا كَثُرْنَ وَكَثَرَ النَّاسُ عَلَيْهَا .

[خُطْبَةُ الرَّسُولِ فِي النَّاسِ يُذَكِّرُ إِيْدَاءَ قَوْمٍ لَهُ فِي عِرْضِهِ]

قَالَتْ وَقَدْ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي النَّاسِ يَخْطُبُهُمْ وَلَا أَعْلَمُ بِذَلِكَ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ
قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ مَا بَالُ رِجَالٍ يُؤْذُونَنِي فِي أَهْلِي وَيَقُولُونَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُمْ إِلَّا خَيْرًا ، وَيَقُولُونَ
ذَلِكَ لِرَجُلٍ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا ، وَمَا يَدْخُلُ بَيْتًا مِنْ بُيُوتِي إِلَّا وَهُوَ مَعِيَ

[أَثَرُ ابْنِ أَبِي وَحَمْنَةَ فِي إِشَاعَةِ هَذَا الْحَدِيثِ]

قَالَتْ وَكَانَ كَبِيرُ ذَلِكَ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ابْنِ سُلُوفٍ فِي رِجَالٍ مِنَ الْخَزَرَجِ مَعَ الَّذِي قَالَ مِسْطَحٌ وَحَمْنَةُ بِنْتُ
جَحْشٍ ، وَذَلِكَ أَنَّ أُخْتَهَا زَيْنَبَ بِنْتُ جَحْشٍ كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَمْ تَكُنْ مِنْ نِسَائِهِ
امْرَأَةً تَنَاصِيَنِي فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُ غَيْرُهَا ؛ فَأَمَّا زَيْنَبُ فَعَصَمَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِدِينِهَا فَلَمْ تَقُلْ إِلَّا خَيْرًا وَأَمَّا حَمْنَةُ بِنْتُ
جَحْشٍ ، فَأَشَاعَتْ مِنْ ذَلِكَ مَا أَشَاعَتْ تُضَادِنِي لِأُخْتِهَا ، فَشَقِيتُ بِذَلِكَ .

[مَا كَانَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ خُطْبَةِ الرَّسُولِ]

فَلَمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تِلْكَ الْمَقَالَةَ قَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُصَيْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ يَكُونُوا مِنْ
الْوَسْ نَكْفِكُهُمْ وَإِنْ يَكُونُوا مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزَرَجِ ، فَمَرْنَا بِأَمْرِكَ ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُمْ لَأَهْلٌ أَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ . قَالَتْ
فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يَرَى رَجُلًا صَالِحًا ، فَقَالَ كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تُضْرَبُ أَعْنَاقُهُمْ أَمَا وَاللَّهِ مَا
قُلْتُ هَذِهِ الْمَقَالَةَ إِلَّا أَنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُمْ مِنَ الْخَزَرَجِ وَلَوْ كَانُوا مِنْ قَوْمِكَ مَا قُلْتَ هَذَا ، فَقَالَ أُسَيْدٌ كَذَبْتَ لَعَمْرُ

اللَّهُ وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ تَجَادِلُ عَنْ الْمُنَافِقِينَ قَالَتْ وَتَسَاوَرِ النَّاسُ حَتَّى كَادَ يَكُونُ بَيْنَ هَذَيْنِ [ص ٣٠١] اللُّؤْسِ
وَالْخَرْجِ شَرًّا . وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَدَخَلَ عَلَيَّ

[اسْتِشَارَةُ الرَّسُولِ لِعَلِيِّ وَأُسَامَةَ]

(قَالَتْ) فَدَعَا عَلِيٌّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَاسْتَشَارَهُمَا ؛ فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَثْنَى عَلَيَّ خَيْرًا
وَقَالَ ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ مِنْهُمْ إِلَّا خَيْرًا ، وَهَذَا الْكُذِبُ وَالْبَاطِلُ وَأَمَّا عَلِيٌّ فَإِنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
إِنَّ التَّسَاءَلَ لَكَثِيرٌ وَإِنَّكَ لَهَادِرٌ عَلَيَّ أَنْ تَسْتَخْلِفَ وَسَلَّ الْجَارِيَةَ فَإِنَّهَا سَتُصَلِّكَ . فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - بَرِيرَةَ لِيَسْأَلَهَا ؛ قَالَتْ فَقَامَ إِلَيْهَا عَلِيٌّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ ، فَضَرَبَهَا ضَرْبًا شَدِيدًا ، وَيَقُولُ أُصْذِقِي رَسُولَ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَتْ فَتَقُولُ وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا ، وَمَا كُنْتُ أَعِيبُ عَلَى عَائِشَةَ شَيْئًا ، إِلَّا أَتَيْتُ كُنْتُ
أَعَجَنْ عَجِينِي ، فَأَمَرُهَا أَنْ تَحْفَظَهُ فَتَنَامُ عَنْهُ فَتَأْتِي الشَّاةُ فَتَأْكُلُهُ .

[نُزُولُ الْقُرْآنِ بِرَأْدَةِ عَائِشَةَ]

قَالَتْ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعِنْدِي أَبُوَي وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَأَنَا أَبْكِي ،
وَهِيَ تَبْكِي مَعِي ، فَجَلَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا عَائِشَةُ . إِنَّهُ قَدْ كَانَ مَا قَدْ بَلَغَكَ مِنْ قَوْلِ النَّاسِ فَأَتَقِي
اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ قَارَفْتُ سُوءًا مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ فَتُوبِي إِلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ قَالَتْ فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا
أَنْ قَالَ لِي ذَلِكَ فَقَلَصَ دَمْعِي ، حَتَّى مَا أَحْسَسَ مِنْهُ شَيْئًا ، وَانْتَظَرْتُ أَبُوَي أَنْ يُجِيبَا عَنِّي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمْ يَتَكَلَّمَا . قَالَتْ وَإِنَّمَا اللَّهُ لَأَنَا كُنْتُ أَحْقَرُ فِي نَفْسِي ، وَأَصْغَرُ شَأْنًا مِنْ أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ فِي قُرْآنًا يُقْرَأُ
بِهِ فِي الْمَسَاجِدِ وَيُصَلَّى بِهِ وَلَكِنِّي قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي نَوْمِهِ شَيْئًا
يُكَذِّبُ بِهِ اللَّهُ عَنِّي ، لِمَا يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَتِي ، أَوْ يُخْبِرُ خَيْرًا ؛ فَأَمَّا قُرْآنٌ يُنْزَلُ فِي فَوَاللَّهِ لِنَفْسِي كَانَتْ أَحْقَرُ عِنْدِي
مِنْ ذَلِكَ . قَالَتْ فَلَمَّا لَمْ أَرَ أَبُوَي يَتَكَلَّمَانِ قَالَتْ قُلْتُ لَهُمَا : أَلَا تُجِيبَانِ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟ [ص ٣٥٢]
قَالَتْ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا نَدْرِي بِمَاذَا نُجِيبُهُ قَالَتْ وَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَهْلَ بَيْتٍ دَخَلَ عَلَيْهِمْ مَا دَخَلَ عَلَى آلِ
أَبِي بَكْرٍ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ قَالَتْ فَلَمَّا أَنْ اسْتَعْجَمَا عَلَيَّ اسْتَعْبَرْتُ فَبَكَيْتُ ثُمَّ قُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِمَّا ذَكَرْتُ
أَبَدًا . وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ لَنْ أَقْرُرْتُ بِمَا يَقُولُ النَّاسُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئةٌ لَأَقُولَنَّ مَا لَمْ يَكُنْ وَلَنْ أَنَا أَتُكْرَمُ مَا
يَقُولُونَ لَا تُصَدِّقُونَنِي . قَالَتْ ثُمَّ التَّمَسْتُ اسْمَ يَعْقُوبَ فَمَا أَذْكُرُهُ فَقُلْتُ : وَلَكِنْ سَأَقُولُ كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ : {
فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ } قَالَتْ فَوَاللَّهِ مَا بَرِحَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَجْلِسُهُ
حَتَّى تَعْنَاهُ مِنَ اللَّهِ مَا كَانَ يَتَعْنَاهُ فَسَجَّيَ بَنُوهُ وَوَضِعَتْ لَهُ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ تَحْتَ رَأْسِهِ فَأَمَّا أَنَا حِينَ رَأَيْتُ مِنْ
ذَلِكَ مَا رَأَيْتُ ، فَوَاللَّهِ مَا فَرَعْتُ وَلَا بَالَيْتُ قَدْ عَرَفْتُ أَنِّي بَرِيئةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُ ظَالِمٍ . وَأَمَّا أَبُوَي فَوَالَّذِي
نَفْسُ عَائِشَةَ يَبْدُوهُ مَا سَرَّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى ظَنَنْتُ لَتَخْرُجَنَّ أَنْفُسُهُمَا ، فَرَقًا مِنْ أَنْ
يَأْتِي مِنَ اللَّهِ تَحْقِيقُ مَا قَالَ النَّاسُ قَالَتْ ثُمَّ سَرَّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَلَسَ وَإِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ
مِنْهُ مِثْلَ الْجُمَانِ فِي يَوْمٍ شَاتٍ فَجَعَلَ يَمْسَحُ الْعَرَقَ عَنْ جَبِينِهِ وَيَقُولُ أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكَ ؛
قَالَتْ قُلْتُ : بِحَمْدِ اللَّهِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَخَطَبَهُمْ وَتَلَا عَلَيْهِمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ فِي ذَلِكَ ثُمَّ أَمَرَ
بِمِسْطَحِ بْنِ أَثَاثَةَ وَحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، وَحَمْنَةَ بِنْتِ جَحْشٍ ، وَكَانُوا مِنْ أَفْصَحِ الْفَاحِشَةِ فَضَرَبُوا حَدَّهُمْ .

[أَبُو أَيُّوبَ وَذَكَرَهُ طَهْرُ عَائِشَةَ لِزَوْجِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَّارٍ عَنْ بَعْضِ رِجَالِ بَنِي التَّجَارِ : أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ خَالِدَ بْنَ زَيْدٍ ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ أَيُّوبَ يَا أَبَا أَيُّوبَ أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فِي عَائِشَةَ ؟ قَالَ بَلَى ، وَذَلِكَ الْكَذِبُ أَكُنْتُ يَا أُمُّ أَيُّوبَ فَاعِلَةً ؟ قَالَتْ لَا وَاللَّهِ مَا كُنْتُ لِفَاعِلِهِ قَالَ فَعَائِشَةُ وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْكَ .

[مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي ذَلِكَ]

قَالَتْ فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ بِذِكْرِ مَنْ قَالَ مِنْ أَهْلِ الْفَاحِشَةِ مَا قَالَ مِنْ أَهْلِ الْإِفْكَ [ص ٣٥٣] فَقَالَ تَعَالَى : { إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ } وَذَلِكَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ قَالُوا مَا قَالُوا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ وَذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَأَصْحَابُهُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ، وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ قَبْلَ هَذَا . ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا } أَيْ فَقَالُوا كَمَا قَالَ أَبُو أَيُّوبَ وَصَاحِبَتُهُ ثُمَّ قَالَ { إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ }

[هَمَّ أَبِي بَكْرٍ بَعْدَ الْإِقْحَاقِ عَلَى مِسْطَحٍ ثُمَّ عُدَّوْهُ]

فَلَمَّا نَزَلَ هَذَا فِي عَائِشَةَ وَفِيمَنْ قَالَ لَهَا مَا قَالَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ وَحَاجَتِهِ وَاللَّهُ لَا أَنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا ، وَلَا أَنْفَعُهُ بِنَفْعٍ أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ وَأَدْخَلَ عَلَيْنَا قَالَتْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ { وَلَا يَأْتِلْ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِيَ الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيُغْفَرُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } .

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ بَعْضَ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : يُقَالُ كِبْرُهُ وَكِبْرُهُ فِي الرِّوَايَةِ وَأَمَّا فِي الْقُرْآنِ فَكِبْرُهُ بِالْكَسْرِ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : { وَلَا يَأْتِلْ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ } وَلَا يَأِلُ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَلَا رَبُّ خَصَمٍ فِيكَ أَلَوْى رَدَدْتُهُ نَصِيحٌ عَلَى تَعْدَالِهِ غَيْرُ مُؤْتَلٍ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ وَيُقَالُ وَلَا يَأْتِلُ أُولُو الْفَضْلِ وَلَا يَخْلِفُ أُولُو الْفَضْلِ وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، فِيمَا بَلَّغْنَا عَنْهُ . [ص ٣٠٤] { لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ } وَهُوَ مِنَ الْأَلْيَةِ وَالْأَلْيَةِ الْيَمِينُ .

قَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ : آلَيْتُ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَهِدًا مَتَى آلِيَّةٌ بَرٌّ غَيْرَ إِفْنَادٍ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَيْيَاتٍ لَهُ سَأَذْكُرُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي مَوْضِعِهَا . فَمَعْنَى : أَنْ يُؤْتُوا فِي هَذَا الْمَذْهَبِ أَنْ لَا يُؤْتُوا ، وَفِي كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : { يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا } يُرِيدُ أَنْ لَا تَضِلُّوا ؛ { وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ } يُرِيدُ أَنْ لَا تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ .

وَقَالَ ابْنُ مُفَرِّغِ الْحَمِيرِيِّ : لَا دَعَرَتِ السَّوَامُ فِي وَضَحِ الصَّبْحِ مُغِيرًا وَلَا دُعِيتُ يَزِيدًا

يَوْمَ أُعْطِيَ مَخَافَةَ الْمَوْتِ ضَيْمًا وَالْمَنَابَا يَرُصِدُنِي أَنْ أَحْيِدَا

يُرِيدُ أَنْ لَا أَحْيِدَ وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي أَيْيَاتٍ لَهُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَالَتْ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي ، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ نَفَقَتَهُ النَّبِيُّ كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ وَقَالَ وَاللَّهِ لَا أَنْرَعُهَا مِنْهُ أَبَدًا .

[هَمَّ ابْنُ الْمُعْطَلِ بِقَتْلِ حَسَّانَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنَّ صَفْوَانَ بْنَ الْمُعْطَلِ اعْتَرَضَ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ بِالسَّيْفِ حِينَ بَلَغَهُ مَا كَانَ يَقُولُ فِيهِ وَقَدْ كَانَ حَسَّانُ قَالَ شِعْرًا مَعَ ذَلِكَ يُعَرِّضُ بِابْنِ الْمُعْطَلِ فِيهِ وَيَمْنُ أَسْلَمَ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ مُضَرَ ، فَقَالَ [ص ٣٠٥] أَمْسَى الْجَلَابِيبُ قَدْ عَزَّوْا وَقَدْ كَثُرُوا وَابْنُ الْفُرَيْعَةِ أَمْسَى يَبِضَّةَ الْبَلَدِ قَدْ ثَكِلَتْ أُمُّهُ مِنْ كُنْتُ صَاحِبُهُ أَوْ كَانَ مُتَنَشِّبًا فِي بُرْثَنِ الْأَسَدِ مَا لِقَيْلِي الَّذِي أَغْدُو فَأَخْذُهُ مِنْ دِيَةِ فِيهِ يُعْطَاهَا وَلَا قَوْدِ مَا الْبَحْرُ حِينَ تَهْبُ الرِّيحُ شَامِيَّةً فَيُعْطِلُ وَيَرْمِي الْعَبْرَ بِالزَّبْدِ يَوْمًا بِأَغْلَبَ مِنِّي حِينَ تُبْصِرُنِي مَلْغِيطٍ أَفْرِي كَفْرِي الْعَارِضِ الْبَرْدِ أَمَا قُرَيْشُ فَإِنِّي لَنْ أَسَالِمَهُمْ حَتَّى يُبَيِّبُوا مِنَ الْغِيَاتِ لِلرَّشْدِ وَيَتْرَكُوا اللَّاتَ وَالْعُزَى بِمَعْرَلَةٍ وَيَسْجُدُوا كُلُّهُمْ لِلوَاحِدِ الصَّمَدِ وَيَشْهَدُوا أَنَّ مَا قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ حَقٌّ وَيُوفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ وَالْوَكْدِ

فَاعْتَرَضَهُ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ ، فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ ثُمَّ قَالَ كَمَا حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ : تَلَقَّى ذُبَابُ السَّيْفِ عَنِّي فَإِنِّي غُلَامٌ إِذَا هُوَ جِيتَ لَسْتُ بِشَاعِرٍ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيُّ : أَنَّ ثَابِتَ بْنَ قَيْسِ بْنِ الشَّامِاسِ وَثَبَ عَلَى صَفْوَانَ بْنِ الْمُعْطَلِ ، حِينَ ضَرَبَ حَسَّانَ فَجَمَعَ يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ بِحَبْلٍ ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِ إِلَى دَارِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ؛ فَلَقِيَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَقَالَ مَا هَذَا ؟ قَالَ أَمَا أَعَجَبَكَ ضَرْبُ حَسَّانَ بِالسَّيْفِ وَاللَّهِ مَا أَرَاهُ إِلَّا قَدْ قَتَلَهُ قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ : هَلْ عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِشَيْءٍ مِمَّا صَنَعْتَ ؟ قَالَ لَا وَاللَّهِ قَالَ لَقَدْ اجْتَرَأْتُ ، أَطْلُقُ الرَّجُلَ فَأُطْلِقَهُ . ثُمَّ اتَّوَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَدَعَا حَسَّانَ وَصَفْوَانَ بْنَ الْمُعْطَلِ ، فَقَالَ ابْنُ الْمُعْطَلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ آذَانِي وَهَجَانِي ، فَاحْتَمَلَنِي الْغَضَبُ فَضْرَبْتَهُ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِحَسَّانَ أَحْسَنَ يَا حَسَّانُ أَتَشَوَّهْتَ عَلَى قَوْمِي أَنَّ هَذَا هُمُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ ثُمَّ قَالَ أَحْسَنَ يَا حَسَّانَ فِي الَّذِي أَصَابَكَ قَالَ هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . [ص ٣٠٦] قَالَ ابْنُ هِشَامَ : وَيُقَالُ أَبَعْدَ أَنْ هَدَاكُمْ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَعْطَاهُ عَوْضًا مِنْهَا بَيْرُحَاءَ ، وَهِيَ قَصْرُ بَنِي حُدَيْلَةَ الْيَوْمَ بِالْمَدِينَةِ وَكَانَتْ مَالًا لِأَبِي طَلْحَةَ بْنِ سَهْلٍ تَصَدَّقَ بِهَا عَلَى آلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَأَعْطَاهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَسَّانَ فِي ضَرْبَتِهِ وَأَعْطَاهُ سِيرِينَ ، أُمَةٌ قَبْطِيَّةٌ ، فَوَلَدَتْ لِي عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ حَسَّانَ ، قَالَتْ وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ لَقَدْ سُئِلَ عَنْ ابْنِ الْمُعْطَلِ فَوَجَدُوهُ رَجُلًا حَصُورًا ، مَا يَأْتِي النِّسَاءَ ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ شَهِيدًا .

قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَعْتَذِرُ مِنَ الَّذِي كَانَ قَالَ فِي شَأْنِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - :

حَصَانُ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرَبِيَّةٍ ... وَتُصْبِحُ غُرَّتِي مِنْ لُحُومِ الْعَوَافِلِ
عَقِيلَةٌ حَيٌّ مِنْ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ ... كِرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدُهُمْ غَيْرُ زَائِلِ
مُهَذَّبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللَّهُ خِيَمَهَا ... وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلِ
فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمْ ... فَلَا رَفَعْتُ سَوْطِي إِلَيَّ أَنَا مِلِّي
وَكَيفَ وَوُدِّي مَا حَيِّتُ وَنُصْرَتِي ... لَالِ رَسُولِ اللَّهِ زَيْنِ الْمَحَافِلِ
لَهُ رَتَبٌ عَالٍ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ ... تَقَاصَرَ عَنْهُ سُورَةُ الْمُتَطَاوِلِ
فَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلَا يُطِ ... وَلَكِنَّهُ قَوْلُ امْرِئٍ بِي مَاحِلِ

[ص ٣٠٧] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : بَيْتُهُ " عَقِيلَةُ حَيٍّ " وَالَّذِي بَعْدَهُ وَبَيْتُهُ " لَهُ رَبُّ عَالٍ " عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ .
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ امْرَأَةً مَدَحَتْ بِنْتَ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَتْ
 حَصَّانُ رَزَّانٍ مَا تُزَنُّ بِرَبِيَّةٍ ... وَتُصْبِحُ غَرَّتِي مِنْ لُحُومِ الْعَوَافِلِ
 فَقَالَتْ عَائِشَةُ لَكِنْ أَبُوهَا .

[شِعْرٌ فِي هِجَاءِ حَسَّانَ وَمِسْطَحٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي ضَرْبِ حَسَّانَ وَأَصْحَابِهِ فِي فِرْيَتِهِمْ عَلَى عَائِشَةَ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :
 فِي ضَرْبِ حَسَّانَ وَصَاحِبِيهِ - :

لَقَدْ ذَاقَ حَسَّانُ الَّذِي كَانَ أَهْلُهُ ... وَحَمْنَةُ إِذْ قَالُوا هَجِيرًا وَمِسْطَحُ
 تَعَاطَوْا بِرَجْمِ الْغَيْبِ زَوْجَ نَبِيهِمْ ... وَسَخَطَةَ ذِي الْعَرْشِ الْكَرِيمِ فَأَثَرِخُوا
 وَآذَوْا رَسُولَ اللَّهِ فِيهَا فَجَلَّلُوا ... مَخَازِي تَبْقَى عَمُّوَهَا وَفُضِّحُوا
 وَصَبَّتْ عَلَيْهِمْ مُحْصَدَاتٌ كَأَنَّهَا ... شَايِبُ قَطْرِ مِنْ ذُرَا الْمَزْنِ تُسْفَحُ

أَمْرُ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي آخِرِ سَنَةِ سِتٍّ ، وَذِكْرُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ وَالصَّلْحِ
 بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبَيْنَ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو

[خُرُوجُ الرَّسُولِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ [ص ٣٠٨] أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْمَدِينَةِ شَهْرَ رَمَضَانَ وَشَوَّالًا ، وَخَرَجَ
 فِي ذِي الْقَعْدَةِ مُعْتَمِرًا ، لَا يُرِيدُ حَرْبًا .

[تُمِيلَةُ عَلَى الْمَدِينَةِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ تُمِيلَةً بَنُو عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِي .

[اسْتِنْفَارُ الرَّسُولِ النَّاسِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَاسْتَنْفَرَ الْعَرَبَ وَمَنْ حَوْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْبَوَادِي مِنَ الْأَعْرَابِ لِيَخْرُجُوا مَعَهُ وَهُوَ يَخْشَى مِنْ قُرَيْشٍ
 الَّذِي صَنَعُوا ، أَنْ يَغْرَضُوا لَهُ بِحَرْبٍ أَوْ يَصْلُوهُ عَنِ الْبَيْتِ فَأُتِيَ عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ الْأَعْرَابِ ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ لَحِقَ بِهِ مِنَ الْعَرَبِ ، وَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ وَأَحْرَمَ
 بِالْعُمْرَةِ لِيَأْمَنَ النَّاسُ مِنْ حَرْبِهِ وَلِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُ إِنَّمَا خَرَجَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ وَمُعَظَّمًا لَهُ .

[عِدَّةُ الرِّجَالِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ مِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ
 بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُمَا حَدَّثَاهُ قَالَا : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ يُرِيدُ زِيَارَةَ الْبَيْتِ لَا يُرِيدُ
 قِتَالًا ، وَسَاقَ مَعَهُ [ص ٣٥٩] وَكَانَ النَّاسُ سَبْعَ مِائَةِ رَجُلٍ فَكَانَتْ كُلُّ بَدَنَةٍ عَنْ عَشْرَةِ نَفَرٍ . وَكَانَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ
 اللَّهِ ، فِيمَا بَلَغَنِي ، يَقُولُ كُنَّا أَصْحَابَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِئَةً .

[الرَّسُولُ وَبَشَرُ بْنُ سُفْيَانَ]

قَالَ الزُّهْرِيُّ : وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى إِذَا كَانَ بِعُسْقَانَ لَقِيَهُ بَشَرُ بْنُ سُفْيَانَ الْكُفَيْي -
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ بَسْرٌ - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ قُرَيْشٌ ، قَدْ سَمِعَتْ بِمَسِيرِكَ ، فَخَرَجُوا مَعَهُمُ الْعُوذُ

الْمَطَافِيلُ قَدْ لَبَسُوا جُلُودَ التَّمُورِ وَقَدْ نَزَلُوا بِذِي طُوًى ، يُعَاهِدُونَ اللَّهَ لَا تَدْخُلُهَا عَلَيْهِمْ أَبَدًا ، وَهَذَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي خَيْلِهِمْ قَدْ قَدَّمُوهَا إِلَى كُرَاعِ الْعَمِيمِ . قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَا وَيْحَ قُرَيْشٍ لَقَدْ أَكَلْتُهُمُ الْحَرْبُ ، مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ خَلَوْا بَيْنِي وَبَيْنَ سَائِرِ الْعَرَبِ ، فَإِنْ هُمْ أَصَابُونِي كَانَ الَّذِي أَرَاؤُا ، وَإِنْ أَظْهَرَنِي اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَافِرِينَ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا قَاتَلُوا وَبِهِمْ قُوَّةٌ فَمَا تَظُنُّ قُرَيْشٌ ، فَوَاللَّهِ لَا أَزَالُ أَجَاهِدُ عَلَى الَّذِي بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ تَنْفَرِدَ هَذِهِ السَّالِفَةُ ثُمَّ قَالَ مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ بِنَا عَلَى طَرِيقٍ غَيْرِ طَرِيقِهِمُ الَّتِي هُمْ بِهَا ؟

[تَجَسَّبَ الرَّسُولُ لِقَاءَ قُرَيْشٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ : أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ قَالَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَسَلِّكْ بِهِمْ طَرِيقًا وَغَرًّا أَجْرَلُ بَيْنَ شِعَابٍ فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْهُ وَقَدْ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَأَفْضَوْا إِلَى أَرْضٍ سَهْلَةٍ عِنْدَ مُتَقَطِعِ الْوَادِي [ص ٣١٠] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِلنَّاسِ قُولُوا نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ فَقَالُوا ذَلِكَ فَقَالَ وَاللَّهِ إِنَّهَا لِلْحِطَّةِ الَّتِي عُرِضَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَلَمْ يَقُولُهَا . قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - النَّاسَ فَقَالَ أُسَلِّكُوا ذَاتَ الْيَمِينِ بَيْنَ ظَهْرَيْ الْحَمَشِ ، فِي طَرِيقٍ (تُخْرِجُهُ) عَلَى ثَنِيَّةِ الْمُرَارِ مَهْطِ الْحُدَيْبِيَّةِ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ قَالَ فَسَلِّكْ الْجَيْشَ ذَلِكَ الطَّرِيقَ فَلَمَّا رَأَتْ خَيْلُ قُرَيْشٍ قِتْرَةَ الْجَيْشِ قَدْ خَالَفُوا عَنْ طَرِيقِهِمْ رَجَعُوا رَاكِضِينَ إِلَى قُرَيْشٍ ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى إِذَا سَلَّكَ فِي ثَنِيَّةِ الْمُرَارِ بَرَكَتَ نَاقَتَهُ فَقَالَتْ النَّاسُ خَلَّتْ النَّاقَةُ قَالَ مَا خَلَّتْ وَمَا هُوَ لَهَا بِخُلُقٍ ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ عَنْ مَكَّةَ . لَا تَدْعُونِي قُرَيْشُ الْيَوْمَ إِلَى خُطَّةٍ يَسْأَلُونَنِي فِيهَا صِلَةَ الرَّحِمِ إِلَّا أُعْطِيَتْهُمْ إِيَّاهَا ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ انْزِلُوا ؛ قِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بِالْوَادِي مَاءٌ تَنْزِلُ عَلَيْهِ فَأَخْرَجَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ . فَأَعْطَاهُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَنَزَلَ بِهِ فِي قَلْبٍ مِنْ تِلْكَ الْقُلُبِ . فَعَرَّزَهُ فِي جَوْفِهِ فَجَاشَ بِالرَّوَاءِ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ عَنْهُ بِعَطَنِ .

[الَّذِي نَزَلَ بِسَهْمِ الرَّسُولِ فِي طَلَبِ الْمَاءِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ : أَنَّ الَّذِي نَزَلَ فِي الْقَلْبِ بِسَهْمِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَاجِيَةُ بْنُ جُنْدُبٍ بْنُ عُمَيْرٍ بْنُ يَعْمَرَ بْنِ دَارِمٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَائِلَةَ بْنِ سَهْمٍ بْنِ مَازِنٍ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ أَفْصَى بْنِ أَبِي حَارِثَةَ ، وَهُوَ سَابِقُ بُذْنِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . [ص ٣١١] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَفْصَى بْنُ حَارِثَةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ زَعَمَ لِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْبِرَاءَ بْنَ عَازِبٍ كَانَ يَقُولُ أَنَا الَّذِي نَزَلْتُ بِسَهْمِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ .

[شِعْرٌ لِنَاجِيَةِ يُشَبِّهُ أَنَّهُ حَامِلٌ سَهْمَ الرَّسُولِ]

وَقَدْ أَنْشَدَتْ أَسْلَمُ آيَاتًا مِنْ شِعْرِ قَالَهَا نَاجِيَةُ قَدْ ظَنَّنَا أَنَّهُ هُوَ الَّذِي نَزَلَ بِالسَّهْمِ فَرَعَمَتْ أَسْلَمُ أَنَّ جَارِيَةً مِنَ الْأَنْصَارِ أَقْبَلَتْ بِذُلُوحَا ، وَنَاجِيَةُ فِي الْقَلْبِ يَمِيحُ عَلَى النَّاسِ فَقَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَتَائِحُ دَلَوِي دُونَكُمْ ... إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمِلُونَكُمْ يُثْنُونَ خَيْرًا وَيَمَجِّلُونَكُمْ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى : إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَمْدَحُونَكَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ نَاجِيَةُ وَهُوَ فِي الْقَلْبِ يَمِيحُ عَلَى النَّاسِ

قَدْ عَلِمْتُ جَارِيَّةَ يَمَانِيَةِ ... أَنِّي أَنَا الْمَانِعُ وَاسْمِي نَاجِيَّةٌ
وَطَعْنَةُ ذَاتِ رَشَاشٍ وَهِيَّةٌ ... طَعْنَتْهَا عِنْدَ صُلُورِ الْعَادِيَةِ

[بُدَيْلٌ وَرَجَالُ خَزَاعَةَ بَيْنَ الرَّسُولِ وَقُرَيْشٍ]

فَقَالَ الزَّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ فَلَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيِّ ، فِي رَجَالٍ مِنْ
خَزَاعَةَ ، فَكَلَّمُوهُ وَسَأَلُوهُ مَا الَّذِي جَاءَ بِهِ ؟ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ يُرِيدُ حَرْبًا ، وَإِنَّمَا جَاءَ زَائِرًا لِلْبَيْتِ وَمُعْظَمًا
لِحُرْمَتِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ نَحْوًا مِمَّا قَالَ لِيَشْرَ بْنِ سَفْيَانَ فَرَجَعُوا إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالُوا : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّكُمْ تَعْجَلُونَ عَلَى
مُحَمَّدٍ إِنْ مُحَمَّدًا لَمْ يَأْتِ لِقَتَالٍ وَإِنَّمَا جَاءَ زَائِرًا هَذَا الْبَيْتِ فَاتَّهَمُوهُمْ وَجَبَّهُوهُمْ وَقَالُوا : وَإِنْ كَانَ جَاءَ وَلَا يُرِيدُ
قِتَالًا ، فَوَرَّ اللَّهُ لَا يَدْخُلُهَا عَلَيْنَا عَنُودٌ أَبَدًا ، وَلَا تَحْدَثْ بِذَلِكَ عَنَّا الْعَرَبُ . [ص ٣١٢] قَالَ الزَّهْرِيُّ : وَكَانَتْ
خَزَاعَةُ عَيْبَةً نَصَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْلِمُهَا وَمُشْرِكُهَا ، لَا يُخْفُونَ عَنْهُ شَيْئًا كَانَ بِمَكَّةَ .

[مَكْرَزُ رَسُولِ قُرَيْشٍ إِلَى الرَّسُولِ]

قَالَ ثُمَّ بَعَثُوا إِلَيْهِ مَكْرَزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَخِيْفِ ، أَخَا بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُقْبِلًا قَالَ هَذَا رَجُلٌ غَادِرٌ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَلَّمَهُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ نَحْوًا مِمَّا قَالَ لِبُدَيْلٍ وَأَصْحَابِهِ فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

[الْحُلَيْسُ رَسُولٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى الرَّسُولِ]

ثُمَّ بَعَثُوا إِلَيْهِ الْحُلَيْسُ بْنُ عُلْقَمَةَ أَوْ ابْنَ زَبَانَ وَكَانَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدَ الْأَحَابِيشِ ، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ
كِنَانَةَ ؛ فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ هَذَا مِنْ قَوْمٍ يَتَأَلَّهُونَ فَا بَعَثُوا الْهَدْيَ فِي وَجْهِهِ حَتَّى يَرَاهُ
فَلَمَّا رَأَى الْهَدْيَ يَسِيلُ عَلَيْهِ مِنْ غُرْضِ الْوَادِي فِي فَلَانِيْدِهِ وَقَدْ أَكَلَ أَوْبَارُهُ مِنْ طُولِ الْحَبْسِ عَنْ مَحَلِّهِ رَجَعَ إِلَى
قُرَيْشٍ ، وَلَمْ يَصِلْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِعْظَامًا لِمَا رَأَى ، فَقَالَ لَهُمْ ذَلِكَ . قَالَ فَقَالُوا لَهُ اجْلِسْ
فَإِنَّمَا أَنْتَ أَعْرَابِيٌّ لَا عِلْمَ لَكَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ : أَنَّ الْحُلَيْسَ غَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ
وَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَاللَّهِ مَا عَلَى هَذَا حَالَفْنَاكُمْ ، وَلَا عَلَى هَذَا عَاقَدْنَاكُمْ . أَيَصَدَّ عَنْ بَيْتِ اللَّهِ مَنْ جَاءَ مُعْظَمًا لَهُ
وَالَّذِي نَفْسُ الْحُلَيْسِ بِيَدِهِ لَتُخْلَنَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ مَا جَاءَ لَهُ أَوْ لَأَنْفِرَنَّ بِالْأَحَابِيشِ نَفَرَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ . قَالَ فَقَالُوا لَهُ
مَهْ كَفَّ عَنَّا يَا حُلَيْسُ حَتَّى نَأْخُذَ لَأَنْفُسِنَا مَا نَرْضَى بِهِ

[غُرُودُ بْنُ مَسْعُودٍ رَسُولٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى الرَّسُولِ]

[ص ٣١٣] قَالَ الزَّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ ثُمَّ بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُرُودَةَ بْنَ مَسْعُودٍ النَّفَقِيِّ ،
فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَا يَلْقَى مِنْكُمْ مَنْ بَعَثْتُمُوهُ إِلَى مُحَمَّدٍ إِذْ جَاءَكُمْ مِنَ التَّعْنِيفِ وَسُوءِ اللَّفْظِ وَقَدْ
عَرَفْتُمْ أَنَّكُمْ وَالِدَايَ وَلَدٌ - وَكَانَ غُرُودَةُ لِسَبِيْعَةَ بِنْتِ عَبْدِ شَمْسٍ - وَقَدْ سَمِعْتُ بِالَّذِي نَابَكُمْ فَجَمَعْتُ مِنْ
أَطَاعَنِي مِنْ قَوْمِي ، ثُمَّ جِئْتُكُمْ حَتَّى آسَيْتُكُمْ بِنَفْسِي ؛ قَالُوا : صَدَقْتَ ، مَا أَنْتَ عِنْدَنَا بِمُتَّهِمٍ . فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ أَجَمَعْتَ أَوْشَابَ النَّاسِ ثُمَّ جِئْتَ بِهِمْ إِلَى
بَيْضَتِكَ لِنَفْضِهَا بِهِمْ إِنَّهَا قُرَيْشٌ قَدْ خَرَجَتْ مَعَهَا الْهُوذُ الْمَطَايِلُ . قَدْ لَبَسُوا جُلُودَ التَّمُورِ يُعَاهِدُونَ اللَّهَ لَا تَدْخُلُهَا
عَلَيْهِمْ عَنُودٌ أَبَدًا . وَإِنَّمَا اللَّهُ لِكَاثِي بِهِؤْلَاءِ قَدْ انْكَشَفُوا عَنْكَ غَدًا . قَالَ وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ فَقَالَ أُمُصُّصُ بَطْرَ اللَّاتِي ، أَنْحُنْ نُنْكَشِفُ عَنْهُ ؟ قَالَ مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ ؟ قَالَ هَذَا ابْنُ أَبِي

فَحَافَةً ، قَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ لَا يَدٌ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَكَافَأْتُكَ بِهَا ، وَلَكِنْ هَذِهِ بِهَا قَالَ ثُمَّ جَعَلَ يَتَاوَلُ لِحْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُكَلِّمُهُ . قَالَ وَالْمُعِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَاقِفٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيدِ . قَالَ فَجَعَلَ يَفْرَعُ يَدَهُ إِذَا تَنَاوَلَ لِحْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولُ أَكْفَفُ يَدَكَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ لَا تَصِلَ إِلَيْكَ ؛ قَالَ فَيَقُولُ عُروَةُ وَيَحْكُ مَا أَظْطَكَ وَأَغْلَظَكَ قَالَ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ عُروَةُ مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدٌ ؟ قَالَ هَذَا ابْنُ أَخِيكَ الْمُعِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ؛ قَالَ أَيُّ غَدْرٍ وَهَلْ غَسَلْتُ سَوَاتِكَ إِلَّا بِالْأَمْسِ . — قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَرَادَ عُروَةُ بِقَوْلِهِ هَذَا أَنَّ الْمُعِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ قَتَلَ [ص ٣١٤] عَشَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي مَالِكٍ . مِنْ تَقْيِيفٍ . فَتَهَاجِرُ الْحَيَّانِ مِنْ تَقْيِيفٍ : بَنُو مَالِكٍ رَهْطُ الْمُقْتُولِينَ وَالْأَحْلَافِ رَهْطُ الْمُعِيرَةِ فَوَدَى عُروَةُ الْمُقْتُولِينَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ دِيَّةً وَأَصْلَحَ ذَلِكَ الْأَمْرَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَالَ الزُّهْرِيُّ : فَكَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَوْ مِمَّا كَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِرِيدٍ حَرْبًا . فَقَامَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَأَى مَا يَصْنَعُ بِهِ أَصْحَابُهُ لَا يَتَوَضَّأُ إِلَّا ابْتَدَرُوا وَضُوءَهُ وَلَا يَبْصُقُ بَصَاقًا إِلَّا ابْتَدَرُوهُ . وَلَا يَسْقُطُ مِنْ شَعْرِهِ شَيْءٌ إِلَّا أَحَدُوهُ . فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ ، فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنِّي قَدْ جِئْتُ كَسْرَى فِي مُلْكِهِ ، وَقَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ . وَالتَّجَاشِيَّ فِي مُلْكِهِ . وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مَلِكًا فِي قَوْمٍ قَطُّ مِثْلَ مُحَمَّدٍ فِي أَصْحَابِهِ وَلَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُسَلِّمُونَهُ لِشَيْءٍ أَبَدًا ، فَارَوْا رَأْيَكُمْ .

[خِرَاشُ رَسُولِ الرَّسُولِ إِلَى قُرَيْشٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا خِرَاشَ بْنَ أُمَيَّةَ الْخُرَاعِيَّ ، فَبَعَثَهُ إِلَى قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ وَحَمَلَهُ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ الثَّغْلَبُ لِيُبَلِّغَ أَشْرَافَهُمْ عَنْهُ مَا جَاءَ لَهُ فَعَقَرُوا بِهِ جَمَلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَرَادُوا قَتْلَهُ فَمَنْعَتْهُ الْأَحَابِيشُ ، فَخَلَوْا سَبِيلَهُ حَتَّى أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

[التَّفَرُّ الْقُرَشِيِّونَ الَّذِينَ أَرْسَلْتَهُمْ قُرَيْشَ لِلْعُدْوَانِ ثُمَّ عَفَا عَنْهُمْ الرَّسُولُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ حَدَّثَنِي بَعْضُ مَنْ لَا أَتَّهِمُ عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ قُرَيْشًا كَانُوا يَخُونُوا أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ أَوْ خَمْسِينَ رَجُلًا ، وَأَمَرُوهُمْ أَنْ يُطِيفُوا بِعَسْكَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصِيبُوا لَهُمْ مِنْ أَصْحَابِهِ أَحَدًا ، فَأَخَذُوا أَخَذًا ، فَأَتَى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَفَا عَنْهُمْ وَخَلَّى سَبِيلَهُمْ وَقَدْ كَانُوا رَمَوْا فِي عَسْكَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحِجَارَةِ وَالتَّبَلِ .

[عُثْمَانُ رَسُولُ مُحَمَّدٍ إِلَى قُرَيْشٍ]

[ص ٣١٥] دَعَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لِيُبْعَثَهُ إِلَى مَكَّةَ ، فَيُبَلِّغُ عَنْهُ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مَا جَاءَ لَهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَخَافُ قُرَيْشًا عَلَى نَفْسِي ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بِنِ كَعْبٍ أَحَدٌ يَمْتَنِعُنِي ، وَقَدْ عَرَفْتُ قُرَيْشَ عَدَاوَتِي إِلَيْهَا ، وَغِلْظَتِي عَلَيْهَا ، وَلَكِنِّي أَذْكَ عَلَى رَجُلٍ أَعَزَّ بِهَا مِنِّي ، عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ . فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ، فَبَعَثَهُ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ وَأَشْرَافِ قُرَيْشٍ ، يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِحَرْبٍ وَإِنَّهُ جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ وَمُعْظَمًا لِحُرْمَتِهِ

[إِشَاعَةُ مَقْتَلِ عُثْمَانَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَخَرَجَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ ، فَلَقِيَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ حِينَ دَخَلَ مَكَّةَ ، أَوْ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا ، فَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ أَجَارَهُ حَتَّى بَلَغَ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْطَلَقَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى أَبَا سُفْيَانَ

وَعُظَمَاءُ قُرَيْشٍ ، فَبَلَغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَرْسَلَهُ بِهِ فَقَالُوا لِعُثْمَانَ حِينَ فَرَّغَ مِنْ رِسَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَطُفْ فَقَالَ مَا كُنْتُ لَأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَاحْتَبَسَتْهُ قُرَيْشٌ عِنْدَهَا ، فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمِينَ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ قَدْ قُتِلَ .

بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ

[مَبَايَعَةُ الرَّسُولِ النَّاسِ عَلَى الْحَرْبِ وَتَخَلُّفِ الْجَدِّ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ عُثْمَانَ قَدْ قُتِلَ لَا تَبْرَحُ حَتَّى تُنَاجِزَ الْقَوْمَ ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ فَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، فَكَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ بَايَعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَوْتِ وَكَانَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَبَايَعْنَا عَلَى الْمَوْتِ وَلَكِنْ بَايَعَنَا عَلَى أَنْ لَا نَقْرَ . [ص ٣١٦] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَضَرَهَا ، إِلَّا الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ أَخُو بَنِي سَلَمَةَ ، فَكَانَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ لَا صِفًا يَابِطُ نَاقَتِهِ . قَدْ ضَبَّأَ إِلَيْهَا ، يَسْتَتِرُ بِهَا مِنَ النَّاسِ . ثُمَّ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الَّذِي ذَكَرَ مِنْ أَمْرِ عُثْمَانَ بَاطِلٌ .

[أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَذَكَرَ وَكَيْعٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ : أَنَّ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ أَبُو سَيَّانٍ الْأَسَدِيُّ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي مَنْ أَتَقَى بِهِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ بِأَسْنَادٍ لَهُ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَرَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَايَعَ لِعُثْمَانَ فَضَرَبَ يَأْخُذِي يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى .

أَمْرُ الْهَدَنَةِ

[إِرْسَالُ قُرَيْشٍ سُهَيْلًا إِلَى الرَّسُولِ لِلصَّلَاحِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَالَ الزُّهْرِيُّ : ثُمَّ بَعَثَتْ قُرَيْشٌ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو ، أَخَا بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالُوا لَهُ أَنْتَ مُحَمَّدٌ فَصَالِحُهُ وَلَا يَكُنْ فِي صَلَاحِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ عَنَّا عَامَهُ هَذَا ، فَوَاللَّهِ لَا تَحْدُثُ الْعَرَبُ عَنَّا أَنَّهُ دَخَلَهَا عَلَيْنَا عُنُودٌ أَبَدًا . فَأَتَاهُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْبِلًا ، قَالَ قَدْ أَرَادَ الْقَوْمُ الصَّلَاحَ حِينَ يَعْثُوا هَذَا الرَّجُلَ فَلَمَّا انْتَهَى سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكَلَّمَ فَأَطَالَ الْكَلَامَ وَتَوَاجَعَا ، ثُمَّ جَرَى بَيْنَهُمَا الصَّلَاحُ .

[عُمَرُ يُنْكِرُ عَلَى الرَّسُولِ الصَّلَاحَ]

فَلَمَّا التَّأَمَّ الْأَمْرُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْكِتَابُ وَتَبَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ [ص ٣١٧] فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَلَيْسَ بِرَسُولِ اللَّهِ ؟ قَالَ بَلَى ، قَالَ أَوْ لَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ ؟ قَالَ بَلَى ؛ قَالَ أَوْ لَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ ؟ قَالَ بَلَى ؛ قَالَ فَعَلَامَ نُعْطَى الدِّينَةَ فِي دِينِنَا ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا عُمَرُ الزَّمْ غُرْزَهُ فَأَتَانِي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ عُمَرُ وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ؟ قَالَ بَلَى ؛ قَالَ أَوْ لَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ ؟ قَالَ بَلَى ؛ قَالَ أَوْ لَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ ؟ قَالَ بَلَى ؛ قَالَ فَعَلَامَ نُعْطَى الدِّينَةَ فِي دِينِنَا ؟ قَالَ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ لَنْ

أَخَالَفَ أَمْرُهُ ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي قَالَ فَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ مَا زِلْتُ أَتَصَدَّقُ وَأَصُومُ وَأُصَلِّي وَأُعْتِقُ مِنَ الَّذِي صَنَعْتُ يَوْمَئِذٍ مَخَافَةَ كَلَامِي الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ حَتَّى رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا .

[عَلِيٌّ يَكْتُبُ شُرُوطَ الصَّلْحِ]

قَالَ ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ أُكْتُبُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ فَقَالَ سُهَيْلٌ لَا أَعْرِفُ هَذَا ، وَلَكِنْ أُكْتُبُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُكْتُبُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ فَكَتَبَهَا ؛ ثُمَّ قَالَ أُكْتُبْ هَذَا مَا صَالِحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ؛ قَالَ فَقَالَ سُهَيْلٌ لَوْ شَهِدْتَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ أَقَاتِلْكَ ، وَلَكِنْ أُكْتُبُ اسْمَكَ وَاسْمَ أَبِيكَ ؛ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُكْتُبْ هَذَا مَا صَالِحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، اصْطَلَحَا عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَنِ النَّاسِ عَشْرَ سِنِينَ يَأْمَنُ فِيهِنَّ النَّاسُ وَيَكْفَى بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ عَلَى أَنَّهُ مَنْ أَتَى مُحَمَّدًا مِنْ قُرَيْشٍ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلِيَهُ رَدَّهُ عَلَيْهِمْ وَمَنْ جَاءَ قُرَيْشًا مِمَّنْ مَعَ مُحَمَّدٍ لَمْ يَرُدُّهُ عَلَيْهِ وَإِنْ بَيْنَنَا عَيْنِيَّةٌ مَكْفُوفَةٌ وَأَنَّهُ لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ وَأَنَّهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ دَخَلَ فِيهِ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ دَخَلَ فِيهِ [ص ٣١٨]

[دُخُولُ خُرَاعَةٍ فِي عَهْدِ مُحَمَّدٍ وَبَنِي بَكْرٍ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ]

فَتَوَاتَبَتْ خُرَاعَةٌ فَقَالُوا : نَحْنُ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ وَتَوَاتَبَتْ بَنُو بَكْرٍ فَقَالُوا : نَحْنُ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ وَأَنَّكَ تَرْجِعُ عَنَّا عَامَكَ هَذَا ، فَلَا تَدْخُلُ عَلَيْنَا مَكَّةَ ، وَأَنَّهُ إِذَا كَانَ عَامٌ قَابِلٍ خَرَجْنَا عَنْكَ فَدَخَلْتَهَا بِأَصْحَابِكَ ، فَأَقَمْتُ بِهَا ثَلَاثًا ، مَعَكَ سِلَاحُ الرَّاكِبِ السَّيْفُ فِي الْقُرْبِ لَا تَدْخُلُهَا بِغَيْرِهَا .

[مَا أَهَمَّ النَّاسَ مِنَ الصَّلْحِ وَمَجِيءِ أَبِي جَنْدَلٍ]

فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ هُوَ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، إِذْ جَاءَ أَبُو جَنْدَلٍ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو يَرُسِفُ فِي الْحَدِيدِ قَدْ انْقَلَتِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجُوا وَهُمْ لَا يَشْكُونَ فِي الْفَتْحِ لِرُؤْيَا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَوْا مَا رَأَوْا مِنَ الصَّلْحِ وَالرَّجُوعِ وَمَا تَحَمَّلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَفْسِهِ دَخَلَ عَلَى النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ حَتَّى كَادُوا يَهْلِكُونَ فَلَمَّا رَأَى سُهَيْلُ بْنُ أَبِي جَنْدَلٍ قَامَ إِلَيْهِ فَضْرَبَ وَجْهَهُ وَأَخَذَ بِتَلْبِيهِ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ قَدْ لَجَّتِ الْقَضِيَّةُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكَ هَذَا ؛ قَالَ صَدَقْتَ فَجَعَلَ يَنْتَرُهُ بِتَلْبِيهِ وَيَجْرُهُ لِيُرْدَهُ إِلَى قُرَيْشٍ ، وَجَعَلَ أَبُو جَنْدَلٍ يَصْرُخُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَرَدْتُ إِلَى الْمُشْرِكِينَ يَفْتِنُونِي فِي دِينِي ؟ فَرَادَ ذَلِكَ النَّاسَ إِلَى مَا بِهِمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا جَنْدَلٍ اصْبِرْ وَاحْتَسِبْ ، فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعِفِينَ فَرْجًا وَمَخْرَجًا ، إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ صَلْحًا ، وَأَعْطَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَأَعْطَوْنَا عَهْدَ اللَّهِ وَإِنَّا لَا نَعْدُرُ بِهِمْ قَالَ فَوَثَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَعَ أَبِي جَنْدَلٍ يَمْشِي إِلَى جَنْبِهِ وَيَقُولُ اصْبِرْ يَا أَبَا جَنْدَلٍ فَإِنَّمَا هُمُ الْمُشْرِكُونَ وَإِنَّمَا دَمُ أَحَدِهِمْ دَمٌ كَلْبٍ قَالَ وَيُذْنِي قَائِمَ السَّيْفِ مِنْهُ . قَالَ يَقُولُ عُمَرُ [ص ٣١٩] أَبَاهُ قَالَ فَضَنَ الرَّجُلُ بِأَبِيهِ وَهَدَّتِ الْقَضِيَّةُ .

[مَنْ شَهِدُوا عَلَى الصَّلْحِ]

فَلَمَّا فَرَغَ (رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مِنَ الْكِتَابِ أَشْهَدَ عَلَى الصَّلْحِ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو ،

وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَمَحْمُودُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، وَمَكْرُزُ بْنُ حَفْصٍ ، وَهُوَ يَوْمِنَا مُشْرِكٌ وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَكَتَبَ
وَكَانَ هُوَ كَاتِبَ الصَّحِيفَةِ .

[نَحَرَ الرَّسُولُ وَحُلِقَ فَأَقْتَدَى بِهِ النَّاسُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَرَبًا فِي الْحِلِّ وَكَانَ يُصَلِّي فِي الْحُرْمِ ، فَلَمَّا فَرَغَ
مِنَ الصَّلَاةِ قَدِمَ إِلَى هَدْيِهِ فَحَرَّهُ ثُمَّ جَلَسَ فَحَلَقَ رَأْسَهُ وَكَانَ الَّذِي حَلَقَهُ فِيمَا بَلَغَنِي ، فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ
بْنِ الْفَضْلِ الْخُرَاعِيُّ ؛ فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ نَحَرَ وَحَلَقَ تَوَاتَّبُوا يَنْحَرُونَ
وَيَحْلِقُونَ .

[دَعَا الرَّسُولُ لِلْمُحَلِّقِينَ ثُمَّ لِلْمُقَصِّرِينَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ حَلَقَ رَجُلٌ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ ،
وَقَصَّرَ آخَرُونَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْحَمُ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ ، قَالُوا : وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟
قَالَ يَرْحَمُ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ ، قَالُوا : وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ يَرْحَمُ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ ، قَالُوا : وَالْمُقَصِّرِينَ يَا
رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ وَالْمُقَصِّرِينَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلِمَ ظَاهَرْتَ التَّرْحِيمَ لِلْمُحَلِّقِينَ دُونَ الْمُقَصِّرِينَ ؟ قَالَ لَمْ
يَشْكُوا

[أَهْدَى الرَّسُولُ جَمَلًا فِيهِ بَرَّةٌ مِنْ فِضَّةٍ]

[ص ٣٢٠] وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ : حَدَّثَنِي مُجَاهِدٌ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَهْدَى عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي هَدَايَاهُ جَمَلًا لِأَبِي جَهْلٍ فِي رَأْسِهِ بَرَّةٌ مِنْ فِضَّةٍ يَغِيظُ بِذَلِكَ الْمُشْرِكِينَ

[نَزُولُ سُورَةِ الْفَتْحِ]

قَالَ الزَّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَجْهِهِ ذَلِكَ قَافِلًا ، حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ مَكَّةَ
وَالْمَدِينَةِ ، نَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَتُتِمَّ نِعْمَتُهُ
عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا }

[ذِكْرُ الْبَيْعَةِ]

ثُمَّ كَانَتْ الْقِصَّةُ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى ذِكْرِ الْبَيْعَةِ ، فَقَالَ جَلَّ تَنَاوُهُ { إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ
اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ يَسْؤُرِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا }

[ذِكْرُ مَنْ تَخَلَّفَ]

ثُمَّ ذَكَرَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ مِنَ الْأَعْرَابِ ، ثُمَّ قَالَ حِينَ اسْتَفْزَهُمْ لِلْخُرُوجِ مَعَهُ فَأَبْطَأُوا عَلَيْهِ { سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ
الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا } ثُمَّ الْقِصَّةُ عَنْ خَبَرِهِمْ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ { سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى
مَغَانِمَ لِنَأْخُذْهَا ذُرُوءًا تَتَّبِعُكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُدْلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ } ثُمَّ الْقِصَّةُ عَنْ
خَبَرِهِمْ وَمَا عَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِهَادِ الْقَوْمِ أُولِي النَّبَاسِ الشَّدِيدِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ ،
عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، [ص ٣٢١] ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ فَارِسٌ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَاهُمْ عَنْ

الرَّهْرِيَّ أَنَّهُ قَالَ أُولُو الْبَاسِ الشَّدِيدِ حَقِيقَةٌ مَعَ الْكَذَّابِ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا وَمَعَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَعَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا }

[ذِكْرُ كَفِّ الرِّسُولِ عَنِ الْقِتَالِ]

ثُمَّ ذَكَرَ مَحْبِسَهُ وَكَفَّهُ إِيَّاهُ عَنِ الْقِتَالِ بَعْدَ الظَّفَرِ مِنْهُمْ بِهَمٍّ يَعْني التَّفَرُّدَ الَّذِينَ أَصَابَ مِنْهُمْ وَكَفَّهُمْ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا }

{ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَجْلَهُ }

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْمَعْكُوفُ الْمَحْبُوسُ قَالَ أَغَشَى بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ وَكَانَ السَّمُوطُ عَكَفَهُ السَّلَكُ ... بَعْطَفِي جَيْدَاءَ أُمِّ غَزَالٍ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : { وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ { وَالْمَعَرَّةُ الْغُرْمُ أَيْ أَنْ تُصِيبُوا مِنْهُمْ (مَعَرَّةٌ) بِغَيْرِ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوا دِيْنَهُ فِيمَا أَنْتُمْ فَلَمْ يُخَشِهِ عَلَيْهِمْ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : بَلَغَنِي عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ تَرَكْتُ هَذِهِ الْآيَةَ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ [ص ٣٢٢] الْمَغِيرَةِ ، وَسَلَمَةَ بْنِ هِشَامٍ ، وَعِيَّاشَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَأَبِي جَنْدَلٍ بْنُ سُهَيْلٍ وَأَشْبَاهِهِمْ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : { إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ { يَعْنِي سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو حِينَ حَمَى أَنْ يَكُتَبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا { أَيْ التَّوْحِيدَ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّوْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا { أَيْ لِرُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي رَأَى ، أَنَّهُ سَيَدْخُلُ مَكَّةَ آمِنًا لَا يَخَافُ يَقُولُ { مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ { مَعَهُ { لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ { مِنْ ذَلِكَ { مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا { صَلُحَ الْحُدُودُ . يَقُولُ الرَّهْرِي : فَمَا فَتِحَ فِي الْإِسْلَامِ فَتَحَ قَبْلَهُ كَانَ أَعْظَمَ مِنْهُ إِنَّمَا كَانَ الْقِتَالُ حَيْثُ انْتَقَى النَّاسُ فَلَمَّا كَانَتْ الْهَدَنَةُ وَوُضِعَتِ الْحَرْبُ وَآمَنَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَانْتَقَوْا فَتَفَاوَضُوا فِي الْحَدِيثِ وَالْمَنَازَعَةِ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدٌ بِالْإِسْلَامِ يَعْقِلُ شَيْئًا إِلَّا دَخَلَ فِيهِ وَلَقَدْ دَخَلَ فِي تَبْنِكَ السَّيِّئِينَ مِثْلُ مَنْ كَانَ فِي الْإِسْلَامِ قَبْلَ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَالذَّلِيلُ عَلَى قَوْلِ الرَّهْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى الْحُدَيْبِيَّةِ فِي أَلْفٍ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ فِي قَوْلِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، ثُمَّ خَرَجَ عَامَ فَتَحِ مَكَّةَ بَعْدَ ذَلِكَ بِسِتِّينَ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ .

مَا جَرَى عَلَيْهِ أَمْرٌ قَوْمٌ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ بَعْدَ الصَّلْحِ

[ص ٣٢٣] ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَتَاهُ أَبُو بَصِيرٍ عُبَيْةُ بْنُ أُسَيْدٍ بْنُ جَارِيَةَ ، وَكَانَ مِنْ حُسَبِ مَكَّةَ فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ فِيهِ أَزْهَرُ بْنُ عَبْدِ عَوْفٍ بْنُ عَبْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ وَالْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ بْنُ عَمْرٍو بْنُ وَهْبٍ الثَّقَفِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَعَثَا رَجُلًا مِنْ بَنِي عَامِرٍ بْنِ لُؤَيٍّ ، وَمَعَهُ مَوْلَى لَهُمْ فَقَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابِ الْأَزْهَرِ وَالْأَخْنَسِ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا بَصِيرٍ إِنَّا قَدْ أَعْطَيْنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ مَا قَدْ عَلِمْتَ وَلَا يَصْلُحُ لَنَا فِي دِينِنَا
الْعَدْرُ وَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرْجًا وَمَخْرَجًا ، فَأَنْطَلِقْ إِلَى قَوْمِكَ ؛ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَتُرِيدُنِي إِلَى الْمُشْرِكِينَ يَفْتِنُونَنِي فِي دِينِي ؟ قَالَ يَا أَبَا بَصِيرٍ انْطَلِقْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْعَلُ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ
الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرْجًا وَمَخْرَجًا

[قَتَلَ أَبِي بَصِيرٍ لِلْعَامِرِيِّ وَمَقَالَهُ الرَّسُولُ فِي ذَلِكَ]

فَانْطَلَقَ مَعَهُمَا ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ جَلَسَ إِلَى جِدَارٍ وَجَلَسَ مَعَهُ صَاحِبَاهُ فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ : أَصَارِمُ سَيُكَلِّمُ
هَذَا يَا أَخَا بَنِي عَامِرٍ ؟ فَقَالَ نَعَمْ قَالَ أَنْظِرْ إِلَيْهِ ؟ قَالَ أَنْظِرْ إِنْ شِئْتَ . قَالَ فَاسْتَلَّهُ أَبُو بَصِيرٍ ، ثُمَّ عَلَاهُ بِهِ حَتَّى قَتَلَهُ
وَخَرَجَ الْمُؤَلَّى سَرِيعًا حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَالِعًا ، قَالَ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ رَأَى فَرْعًا ؛ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ وَيْحَكَ مَا لَكَ ؟ قَالَ قَتَلَ صَاحِبَكُمُ صَاحِبِي . فَوَاللَّهِ مَا بَرِحَ حَتَّى طَلَعَ أَبُو بَصِيرٍ مُتَوَشِّحًا بِالسَّيْفِ حَتَّى وَقَفَ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفَتَ ذِمَّتُكَ ، وَأَدَّى اللَّهُ عَنْكَ ، أَسَلَمْتَنِي يَدَ الْقَوْمِ وَقَدْ
امْتَنَعْتُ بِدِينِي أَنْ أَفْتَنَ فِيهِ أَوْ يَعْبَثَ بِي . قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيْلَ أُمِّهِ مِحْشَ حَرْبٍ لَوْ كَانَ
مَعَهُ رِجَالٌ [ص ٣٢٤]

[إِجْمَاعُ الْمُحْتَصِنِينَ إِلَى أَبِي بَصِيرٍ وَإِذَاؤُهُمْ قُرَيْشًا وَإِيَاءَ الرَّسُولِ لَهُمْ]

ثُمَّ خَرَجَ أَبُو بَصِيرٍ حَتَّى نَزَلَ الْعَيْصَ ، مِنْ نَاحِيَةِ ذِي الْمُرَّةِ ، عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ بِطَرِيقِ قُرَيْشٍ الَّتِي كَانُوا يَأْخُذُونَ
عَلَيْهَا إِلَى الشَّامِ ، وَبَلَغَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ كَانُوا أُحْبِسُوا بِمَكَّةَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَصِيرٍ وَيْلَ
أُمِّهِ مِحْشَ حَرْبٍ لَوْ كَانَ مَعَهُ رِجَالٌ فَخَرَجُوا إِلَى أَبِي بَصِيرٍ بِالْعَيْصِ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ قَرِيبٌ مِنْ سَبْعِينَ رَجُلًا ،
وَكَانُوا قَدْ ضَيَّقُوا عَلَى قُرَيْشٍ ، لَا يَظْفَرُونَ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَتَلُوهُ وَلَا تَمُرُّ بِهِمْ عِيرٌ إِلَّا اقْتَطَعُوهَا ، حَتَّى كَتَبَتْ قُرَيْشٌ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْأَلُ بَارْحَامَهَا إِلَّا آوَاهُمْ فَلَا حَاجَةَ لَهُمْ بِهِمْ . فَأَوَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدِمُوا عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَبُو بَصِيرٍ تَقَفَّى .

[أَرَادَ سُهَيْلٌ وَذِي أَبِي بَصِيرٍ وَشِعْرُ مَوْهَبٍ فِي ذَلِكَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا بَلَغَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو قَتَلَ أَبِي بَصِيرٍ صَاحِبَهُمُ الْعَامِرِيَّ أَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ ، ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ
لَا أُؤَخِّرُ ظَهْرِي عَنْ الْكَعْبَةِ حَتَّى يُودِيَ هَذَا الرَّجُلُ ؛ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَهُوَ السَّفَهُ ، وَاللَّهِ لَا
يُودَى (ثَلَاثًا) فَقَالَ فِي ذَلِكَ مَوْهَبُ بْنُ رِيَّاحٍ أَبُو أُنَيْسٍ حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَبُو أُنَيْسٍ أَشْعَرِي [

ص ٣٢٥]

أَتَانِي عَنْ سُهَيْلٍ ذَرْعُ قَوْلٍ ... فَأَيْقَظَنِي وَمَا بِي مِنْ رُقَادٍ
فَإِنْ تَكُنِ الْعَتَابُ تُرِيدُ مِنِّي ... فَعَاتِبَنِي فَمَا بَكَ مِنْ بَعَادِي
أَتُوْعِدُنِي وَعَبْدُ مَنْافٍ حَوْلِي ... بِمَخْرُومٍ أَلْهَمًا مِنْ تَعَادِي
فَإِنْ تَغْمِزُ قَنَاتِي لَا تَجِدَنِي ... ضَعِيفَ الْعُودِ فِي الْكُرْبِ الشَّدَادِ
أُسَامِي الْأَكْرَمِينَ أَبَا بَقُومِي ... إِذَا وَطِئَ الضَّعِيفُ بِهِمْ أَرَادِي
هُمْ مَنَعُوا الظَّوَاهِرَ غَيْرَ شَكٍّ ... إِلَى حَيْثُ الْبَوَاطِنُ فَالْعَوَادِي

بُكِّلَ طِمْرَةٌ وَبُكِّلَ نَهْدٌ ... سَوَاهِمَ قَدْ طُوِينَ مِنَ الطَّرَادِ
لَهُمْ بِالْخَيْفِ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌ ... رِوَاقِ الْمَجْدِ رُفِعَ بِالْعِمَادِ

(شِعْرُ ابْنِ الزَّبْعَرِيِّ فِي الرَّدِّ عَلَى مَوْهَبٍ)

فَأَجَابَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبْعَرِيُّ ، فَقَالَ

وَأَمْسَى مَوْهَبٌ كَحِمَارٍ سَوْءٍ ... أَجَارَ بِلْدَةٍ فِيهَا يُنَادِي
فَإِنَّ الْعَبْدَ مِثْلَكَ لَا يُنَاوِي ... سُهَيْلًا ضَلَّ سَعْيِكَ مَنْ تُعَادِي
فَأَقْصِرْ يَا بَنَ قَيْنِ السَّوْءِ عَنْهُ ... وَعَدَّ عَنِ الْمَقَالَةِ فِي الْبِلَادِ
وَلَا تَذْكُرْ عِتَابَ أَبِي يَزِيدٍ ... فَهَيْهَاتَ الْبُحُورُ مِنَ الشَّمَادِ

أَمْرُ الْمُهَاجِرَاتِ بَعْدَ الْهُدْيَةِ

(قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ) : وَهَاجَرَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمُّ كَلْثُومٍ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعِيطٍ فِي تِلْكَ
الْمُدَّةِ فَخَرَجَ أَخَوَاهَا عِمَارَةُ وَالْوَلِيدُ ابْنَا عُقْبَةَ [ص ٣٢٦] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلَانِهِ أَنْ يَرُدَّهَا عَلَيْهِمَا بِالْعَهْدِ
الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ فِي الْحُدُوبِ ، فَلَمْ يَفْعَلْ أَبِي اللَّهِ ذَلِكَ .

(سُؤَالُ ابْنِ هُنَيْدَةَ لِعُرْوَةَ عَنْ آيَةِ الْمُهَاجِرَاتِ وَرَدُّهُ عَلَيْهِ)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَكْتُبُ كِتَابًا إِلَى ابْنِ أَبِي هُنَيْدَةَ ،
صَاحِبِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ
مُهَاجِرَاتٌ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ
يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفَارِ {

(تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ)

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاحِدَةُ الْعِصَمِ عِصْمَةٌ وَهِيَ الْحَبْلُ وَالسَّبَبُ . قَالَ أَغَشَى بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ
إِلَى الْمَرْءِ قَيْسٍ نُطِيلُ السَّرَى ... وَتَأْخُذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عِصَمٍ
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . { وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
} .

[عَوْدٌ إِلَى جَوَابِ عُرْوَةَ]

قَالَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ صَالِحَ قُرَيْشًا يَوْمَ الْحُدُوبِ عَلَى أَنْ يَرُدَّ
عَلَيْهِمْ مَنْ جَاءَ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلَيْهِ فَلَمَّا هَاجَرَ التَّسَاءُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى الْإِسْلَامِ أَبِي اللَّهِ أَنْ
يُرَدُّنَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ إِذَا هُنَّ أُمْتَحِنَ بِمِحْنَةِ الْإِسْلَامِ فَعَرَفُوا أَنَّهُنَّ إِنَّمَا جِئْنَ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ وَأَمَرَ بِرَدِّ صَدَقَاتِهِنَّ
إِلَيْهِمْ إِنْ احْتَبَسْنَ عَنْهُمْ إِنْ هُمْ رَدُّوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ صَدَاقَ مَنْ حُبِسُوا عَنْهُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ
بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّسَاءَ وَرَدَّ الرِّجَالَ وَسَأَلَ الَّذِي [ص ٣٢٧
[أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ أَنْ يَسْأَلَ مِنْ صَدَقَاتِ نِسَاءٍ مَنْ حُبِسُوا مِنْهُنَّ وَأَنْ يَرُدُّوا عَلَيْهِمْ مِثْلَ الَّذِي يَرُدُّونَ عَلَيْهِمْ إِنْ هُمْ فَعَلُوا
، وَلَوْ لَا الَّذِي حَكَّمَ اللَّهُ بِهِ مِنْ هَذَا الْحُكْمِ لَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّسَاءَ كَمَا رَدَّ الرِّجَالَ وَلَوْ لَا

الْهُدْنَةُ وَالْعَهْدُ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ لِمُسْلِكَ النِّسَاءِ وَلَمْ يَرُدُّ لَهُنَّ صَدَاقًا ، وَكَذَلِكَ كَانَ يَصْنَعُ
بِمَنْ جَاءَهُ مِنَ الْمُسْلِمَاتِ قَبْلَ الْعَهْدِ .

(سُؤَالُ ابْنِ إِسْحَاقَ الزُّهْرِيِّ عَنْ آيَةِ الْمُهَاجِرَاتِ)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَسَأَلْتُ الزُّهْرِيَّ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا : { وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ إِلَى
الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ } فَقَالَ يَقُولُ إِنْ فَاتَ
أَحَدًا مِنْكُمْ أَهْلُهُ إِلَى الْكُفَّارِ وَلَمْ تَأْتِكُمْ امْرَأَةٌ تَأْخُذُونَ بِهَا مِثْلَ الَّذِي يَأْخُذُونَ مِنْكُمْ فَعَوَّضُوهُمْ مِنْ فِيءٍ إِنْ أَصَبْتُمُوهُ
. فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ { إِلَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ } وَلَا
تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ { كَانَ مِنْ طَلَّقَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، طَلَّقَ امْرَأَتَهُ قُرَيْبَةَ بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ فَتَزَوَّجَهَا
بَعْدَهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ، وَهُمَا عَلَى شِرْكِهِمَا بِمَكَّةَ وَأُمُّ كَلْثُومٍ بِنْتُ جُرُولَ أُمِّ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الْخَزَاعِيَّةِ
فَتَزَوَّجَهَا أَبُو جَهْمٍ بْنُ حَذِيفَةَ بْنِ غَانِمٍ ، رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ وَهُمَا عَلَى شِرْكِهِمَا

(بُشْرَى فَتَحَ مَكَّةَ وَتَعَجَّلَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ)

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ بَعْضَ مَنْ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ :
أَلَمْ تَقُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تَدْخُلُ مَكَّةَ آمِنًا ؟ قَالَ بَلَى ، أَفَقُلْتُ لَكُمْ مِنْ عَامِي هَذَا ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ فَهُوَ كَمَا قَالَ
لِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ذَكَرُ الْمَسِيرِ إِلَى خَيْبَرَ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةِ سَعٍ

[ص ٣٢٨] قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ثُمَّ أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ حِينَ رَجَعَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، ذَا
الْحِجَّةِ وَبَعْضُ الْمُحَرَّمِ وَوَلِيَ تِلْكَ الْحِجَّةَ الْمُشْرِكُونَ ثُمَّ خَرَجَ فِي بَقِيَّةِ الْمُحَرَّمِ إِلَى خَيْبَرَ
(اسْتِعْمَالُ تُمَيْلَةٍ عَلَى الْمَدِينَةِ)

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ تُمَيْلَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيَّ ، وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَكَانَتْ يَنْضَاءَ .

(ارْتَبَجَزَ ابْنُ الْأَكْوَعِ وَدُعَاءُ الرَّسُولِ لَهُ وَاسْتِشْهَادُهُ)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيِّ عَنْ [ص ٣٢٩] أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ نَصْرِ بْنِ دَهْرٍ
الْأَسْلَمِيِّ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي مَسِيرِهِ إِلَى خَيْبَرَ لِعَامِرِ بْنِ الْأَكْوَعِ وَهُوَ
عَمُّ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْأَكْوَعِ ، وَكَانَ اسْمُ الْأَكْوَعِ سِنَاءً : ائِرْلُ يَا بْنَ الْأَكْوَعِ فَحُدْنَا مِنْ هَنَاتِكَ ، قَالَ فَتَنَزَلَ
يَرْتَجِزُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
وَاللَّهِ لَوْ لَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
إِنَّا إِذَا قَوْمٌ بَعَوْا عَلَيْنَا ... وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً آيَيْنَا
فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا ... وَتَبَّتْ الْأَفْدَامُ إِنْ لَاقَيْنَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ ؛ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : وَجَيْتُ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ
أَمْتَعْتَنَا بِهِ فَقُتِلَ يَوْمَ خَيْبَرَ شَهِيدًا ، وَكَانَ قَتَلَهُ فِيْمَا بَلَغَنِي ، أَنَّ سَيْفَهُ رَجَعَ عَلَيْهِ وَهُوَ يُقَاتِلُ فَكَلَّمَهُ كَلِمًا شَدِيدًا ،
فَمَاتَ مِنْهُ فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ شَكُّوا فِيهِ وَقَالُوا : إِنَّمَا قَتَلَهُ سِلَاحُهُ حَتَّى سَأَلَ ابْنُ أَخِيهِ سَلَمَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْأَكْوَعِ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ وَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ النَّاسِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ لَشَهِيدٌ وَصَلَّى عَلَيْهِ فَصَلَّى عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ .

(دُعَاءُ الرَّسُولِ لَمَّا أَشْرَفَ عَلَى خَيْبَرَ)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَاهُمْ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ الْأَسْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي مُعْتَبَرٍ بْنِ عَمْرٍو : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَشْرَفَ عَلَى خَيْبَرَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ وَأَنَا فِيهِمْ قِفُوا ، ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَمَا أَظْلَلْنَ وَرَبَّ الْأَرْضِينَ وَمَا أَقْلَلْنَ وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّلْنَ وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا أَذْرَيْنَ فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرِ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا ، أَقْدِمُوا بِسْمِ اللَّهِ . قَالَ وَكَانَ يَقُولُهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ لِكُلِّ قَرْيَةٍ دَخَلَهَا

(فِرَارُ أَهْلِ خَيْبَرَ لَمَّا رَأَوْا الرَّسُولَ)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَاهُمْ عَنْ [ص ٣٣٠] أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَزَا قَوْمًا لَمْ يُغَرِّ عَلَيْهِمْ حَتَّى يُصْبِحَ فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ . فَتَرَلْنَا خَيْبَرَ لَيْلًا ، فَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا ، فَرَكِبَ وَرَكِبْنَا مَعَهُ فَرَكَبْتُ خَلْفَ أَبِي طَلْحَةَ وَإِنْ قَدِمِي لَتَمَسَّ قَدَمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَقْبَلْنَا عُمَالَ خَيْبَرَ غَادِينَ قَدْ خَرَجُوا بِمَسَاحِيهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْجَيْشَ قَالُوا : مُحَمَّدٌ وَالْجَيْشُ مَعَهُ فَأَذْبَرُوا هَرَابًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ أَكْبَرُ خَرَبَتْ خَيْبَرُ ، إِنَّا إِذَا تَرَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُتَنَدِرِينَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنَا هَارُونُ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ بِمِثْلِهِ .

(مَنَازِلُ الرَّسُولِ فِي طَرِيقِهِ إِلَى خَيْبَرَ)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى خَيْبَرَ سَلَكَ عَلَى عَصْرِ ، فَبَنَى لَهُ فِيهَا مَسْجِدًا ثُمَّ عَلَى الصُّبْحِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَيْشِهِ حَتَّى تَرَلَ بَوَادِ يُقَالُ لَهُ الرِّجِيعُ ، فَنَزَلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ غَطَفَانَ ، لِيَحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَنْ يُمْلُوا أَهْلَ خَيْبَرَ ، وَكَانُوا لَهُمْ مُظَاهِرِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(غَطَفَانَ وَمُحَاوَلَتُهُمْ مَعُونَةَ خَيْبَرَ ثُمَّ انْخِذَالُهُمْ)

فَبَلَغَنِي أَنَّ غَطَفَانَ لَمَّا سَمِعَتْ بِمَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْبَرَ جَمَعُوا لَهُ ثُمَّ خَرَجُوا لِيُظَاهِرُوا يَهُودَ عَلَيْهِ حَتَّى إِذَا سَارُوا مَنَقَلَةً سَمِعُوا خَلْفَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ حَسًّا ، طَنُوا أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ خَالَفُوا إِلَيْهِمْ فَارْجَعُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ فَأَقَامُوا فِي أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَخَلَوْا بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ خَيْبَرَ .

(افْتِتَاحُ رَسُولِ اللَّهِ الْحُصُونِ)

وَتَدَاتِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَمْوَالَ يَأْخُذُهَا مَا لَا مَالَ ، وَيَفْتِيحُهَا حِصْنًا حِصْنًا ، فَكَانَ أَوَّلَ حُصُونِهِمْ افْتِتَاحَ حِصْنِ نَاعِمٍ ، وَعِنْدَهُ قَتِيلٌ مَحْمُودٌ بْنُ مَسْلَمَةَ ، [ص ٣٣١] الْقَمُوصُ ، حِصْنُ بَنِي أَبِي الْحَقِيقِ وَأَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ سَبَايَا ، مِنْهُنَّ صَفِيَّةُ بِنْتُ حَبِيبٍ بْنِ أَخْطَبَ ، وَكَانَتْ عِنْدَ كِنَانَةَ بْنِ الرَّيْعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَبَنَتِي عَمِّ لَهَا ؛ فَاصْطَفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفِيَّةَ لِنَفْسِهِ . وَكَانَ دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ

الْكَلْبِيِّ قَدْ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفِيَّةَ فَلَمَّا أَصْفَاهَا لِنَفْسِهِ أَعْطَاهُ ابْنَتِي عَمَّهَا ، وَفَشَتِ السَّبَايَا مِنْ خَيْرٍ فِي الْمُسْلِمِينَ .

(نَهَى الرَّسُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ أَشْيَاءَ)

وَأَكَلَ الْمُسْلِمُونَ لُحُومَ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ مِنْ حُمْرِهَا ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَهَى النَّاسَ عَنْ أُمُورٍ سَمَّاهَا لَهُمْ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ ضَمْرَةَ الْفَزَارِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلِيطٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَنَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْحُمْرِ الْإِنْسِيَّةِ وَالْقُلُورِ تَقُورُ بِهَا ، فَكَفَّانَاهَا عَلَى وَجْهِهَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَاهُمْ يَوْمَئِذٍ عَنْ أَرْبَعٍ عَنْ إِثْنَانِ الْحَبَالَى مِنَ السَّبَايَا ، وَعَنْ أَكْلِ الْجَمَارِ الْأَهْلِيِّ وَعَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ وَعَنْ بَيْعِ الْمَغَانِمِ حَتَّى تَقْسَمَ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي سَلَامٌ بْنُ كِرْكِرَةَ عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ وَلَمْ يَشْهَدْ جَابِرٌ خَيْبَرَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ نَهَى النَّاسَ عَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْحُمْرِ أَذِنَ لَهُمْ فِي أَكْلِ لُحُومِ الْخَيْلِ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي مَرْزُوقٍ مَوْلَى ثُجَيْبٍ ، عَنْ [ص ٣٣٢] حَنْشِ الصَّنْعَانِيِّ قَالَ غَزَوْنَا مَعَ رُوَيْعِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ الْمَغْرِبَ فَافْتَتَحَ قَرْيَةً مِنْ قُرَى الْمَغْرِبِ يُقَالُ لَهَا جَرَبَةٌ فَقَامَ فِيْنَا خَطِيبًا ، فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي لَا أَقُولُ فِيكُمْ إِلَّا مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ فِيْنَا يَوْمَ خَيْبَرَ ، قَامَ فِيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَا يَحِلُّ لِمَرِيٍّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْقِيَ مَأْوَهُ زَرْعَ غَيْرِهِ يَعْنِي إِثْنَانِ الْحَبَالَى مِنَ السَّبَايَا ، وَلَا يَحِلُّ لِمَرِيٍّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُصِيبَ امْرَأَةً مِنَ السَّبْيِ حَتَّى يَسْتَبْرِئَهَا ، وَلَا يَحِلُّ لِمَرِيٍّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَبِيعَ مَغْنَمًا حَتَّى يَقْسِمَ وَلَا يَحِلُّ لِمَرِيٍّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَرْكَبَ دَابَّةً مِنْ فِئَةِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى إِذَا أَعْجَفَهَا رَدَّهَا فِيهِ وَلَا يَحِلُّ لِمَرِيٍّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَلْبَسَ ثَوْبًا مِنْ فِئَةِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى إِذَا أَخْلَقَهُ رَدَّهَا فِيهِ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ أَنْ نَبِيعَ أَوْ نَبْتَاعَ ثَبْرَ الذَّهَبِ بِالذَّهَبِ الْعَيْنِ وَثَبْرَ الْقِصَّةِ بِالْوَرَقِ الْعَيْنِ وَقَالَ ابْتَاغُوا ثَبْرَ الذَّهَبِ بِالْوَرَقِ الْعَيْنِ ، وَثَبْرَ الْقِصَّةِ بِالذَّهَبِ الْعَيْنِ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَدَتَّى الْحُصُونِ وَالْأَمْوَالَ .

[شَأْنُ بَنِي سَهْمٍ الْأَسْلَمِيِّينَ]

فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ بَعْضُ أَسْلَمَ : أَنَّ بَنِي سَهْمٍ مِنْ أَسْلَمَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ جَهَدْنَا وَمَا بَأْيَدِينَا مِنْ شَيْءٍ فَلَمْ يَجْلُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَيْئًا يُعْطِيهِمْ إِيَّاهُ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ حَالَهُمْ وَأَنْ لَيْسَتْ بِهِمْ قُوَّةٌ وَأَنْ لَيْسَ بِيَدِي شَيْءٌ أُعْطِيهِمْ إِيَّاهُ فَافْتَحْ عَلَيْهِمْ أَعْظَمَ حُصُونِهَا عَنْهُمْ غَنَاءً وَكَثْرَهَا طَعَامًا وَوَدَّكَ ، فَعَدَا النَّاسُ فَفَتَحَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - حِصْنَ الصَّعْبِ بْنِ مُعَاذٍ ، وَمَا بِخَيْبَرَ حِصْنٌ كَانَ أَكْثَرَ طَعَامًا وَوَدَّكَ مِنْهُ .

[مَقْتُلُ مَرْحَبِ الْيَهُودِيِّ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ حُصُونِهِمْ مَا افْتَتَحَ وَحَارَ مِنَ الْأَمْوَالِ مَا حَارَ انْتَهَوْا إِلَى حَصْنِهِمُ الْوُطَيْحِ وَالسَّلَامِ ، وَكَانَ آخِرُ حُصُونِ أَهْلِ خَيْبَرَ افْتِتَاحًا ، فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً .

[ص ٣٣٣] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَ شَعَارُ أَصْحَابِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ خَيْبَرٍ : يَا مَنْصُورُ ، أَمِتْ أَمِتْ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ أَخُو بَنِي حَارِثَةَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ خَرَجَ مَرْحَبُ الْيَهُودِيِّ مِنْ حِصْنِهِمْ قَدْ جَمَعَ سِلَاحَهُ يَرْتَجِزُ وَهُوَ يَقُولُ قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَنِّي مَرْحَبٌ ... شَاكِي السِّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبٌ أَطْعُنُ أَحْيَانًا وَحِينًا أَضْرِبُ ... إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلْتُ تَحَرَّبُ إِنَّ حِمَايَ لِلْحِمَى لَا يُقَرِّبُ

وَهُوَ يَقُولُ مَنْ يُبَارِزُ ؟ فَأَجَابَهُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، فَقَالَ قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَنِّي كَعْبٌ ... مُفَرِّجُ الْقَمَى جَرِيءٌ صُلْبٌ إِذْ شَبَّتِ الْحَرْبُ تَلْتَهَا الْحَرْبُ ... مَعِيَ حُسَامٌ كَالْعَقِيقِ عَضْبٌ نَطَوُكُم حَتَّى يَذِلَّ الصَّعْبُ ... نُعْطِي الْجَزَاءَ أَوْ يَفِيءَ النَّهْبُ بِكَفِّ مَاضٍ لَيْسَ فِيهِ عَثْبٌ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَشَدَنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَنِّي كَعْبٌ ... وَأَنْتِي مَتَى تُشَبَّ الْحَرْبُ مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ جَرِيءٌ صُلْبٌ ... مَعِيَ حُسَامٌ كَالْعَقِيقِ عَضْبٌ بِكَفِّ مَاضٍ لَيْسَ فِيهِ عَثْبٌ ... نَذْكُوكُمْ حَتَّى يَذِلَّ الصَّعْبُ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَمَرْحَبٌ مِنْ حِمِيرٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَنْ لِهَذَا ؟ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ أَنَا لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا وَاللَّهِ الْمُؤْتَوِّرُ الثَّائِرُ قُتِلَ أَخِي بِالْأَمْسِ فَقَالَ فَقُمْ إِلَيْهِ اللَّهُمَّ أَعْنُهُ عَلَيْهِ [ص ٣٣٤] حِمِيرٌ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَنْ لِهَذَا ؟ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ أَنَا لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا وَاللَّهِ الْمُؤْتَوِّرُ الثَّائِرُ قُتِلَ أَخِي بِالْأَمْسِ فَقَالَ فَقُمْ إِلَيْهِ اللَّهُمَّ أَعْنُهُ عَلَيْهِ [ص ٣٣٤] قَالَ فَلَمَّا دَنَا أَحَدُهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ دَخَلَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ عُمَرِيَّةٌ مِنْ شَجَرِ الْعُشْرِ فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا يُلَوِّذُ بِهَا مِنْ صَاحِبِهِ كَلِمًا لَأَذْهَبَ مِنْهُ أَقْتَطَعَ صَاحِبُهُ بِسَيْفِهِ مَا دُونَهُ مِنْهَا ، حَتَّى بَرَزَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ وَصَارَتْ بَيْنَهُمَا كَالرَّجُلِ الْقَائِمِ مَا فِيهَا فَنَزَلَ حَمَلٌ مَرْحَبٌ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمَةَ فَضْرَبَهُ فَاتَّقَاهُ بِالْذَرَفَةِ فَوَقَعَ سَيْفُهُ فِيهَا ، فَعَضَّتْ بِهِ فَأَمْسَكَتْهُ وَضْرَبَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ حَتَّى قَتَلَهُ .

[مَقْتُلُ يَاسِرٍ أَخِي مَرْحَبٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَرْحَبٍ أَخُوهُ يَاسِرٌ وَهُوَ يَقُولُ مَنْ يُبَارِزُ ؟ فَرَزَعَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ أَنَّ الزَّيْبَرَ بْنَ الْعَوَامِ خَرَجَ إِلَى يَاسِرٍ فَقَالَتْ أُمُّهُ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : يَقْتُلُ ابْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ بَلْ ابْنُكَ يَقْتُلُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَخَرَجَ الزَّيْبَرُ فَالتَقِيَا ، فَقَتَلَهُ الزَّيْبَرُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ : أَنَّ الزَّيْبَرَ كَانَ إِذَا قِيلَ لَهُ وَاللَّهِ إِنْ كَانَ سَيْفُكَ يَوْمَئِذٍ لَصَارَ مَا عَضْبًا ، قَالَ وَاللَّهِ مَا كَانَ صَارِمًا ، وَلَكِنِّي أَكْرَهْتُهُ .

[شَأْنُ عَلِيٍّ يَوْمَ خَيْبَرٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي بُرَيْدَةُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ فَرُوةَ الْأَسْلَمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ سُفْيَانَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْأَكْوَعِ ،

قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبَا بَكْرَ الصِّدِّيقَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِرَأْيِهِ وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا قِتَالٌ ابْنُ هِشَامٍ ، إِلَى بَعْضِ حُصُونِ خَيْبَرَ ، فَقَاتَلَ فَرَجَعَ وَلَمْ يَكُ فَتَحَ وَقَدْ جَهَدَ ثُمَّ بَعَثَ الْغَدَاةَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فَقَاتَلَ ثُمَّ رَجَعَ وَلَمْ يَكُ فَتَحَ وَقَدْ جَهَدَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ لَيْسَ بِفَرَارٍ قَالَ يَقُولُ سَلَمَةُ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ أَرْمَدُ فَقَالَ فِي عَيْنِهِ ثُمَّ قَالَ خُذْ هَذِهِ الرَّايَةَ فَاْمُضْ بِهَا حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ [ص ٣٣٥] قَالَ يَقُولُ سَلَمَةُ فَخَرَجَ وَاللَّهُ بِهَا يَأْنِحُ يَهْرُولُ هَرُولَةً وَإِنَّا لَخَلْفُهُ تَتَبِعُ أَثَرَهُ حَتَّى رَكَزَ رَأْيَهُ فِي رَضْمٍ مِنْ حِجَارَةٍ تَحْتَ الْحِصْنِ فَاطَّلَعَ إِلَيْهِ يَهُودِيٌّ مِنْ رَأْسِ الْحِصْنِ فَقَالَ مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . قَالَ يَقُولُ الْيَهُودِيُّ : عَلَوْتُمْ وَمَا أَثَرُ عَلَى مُوسَى ، أَوْ كَمَا قَالَ . قَالَ فَمَا رَجَعَ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ عَنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ خَرَجْنَا مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - حِينَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِرَأْيِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْحِصْنِ خَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُهُ فَقَاتَلَهُمْ فَضْرَبَهُ رَجُلٌ مِنْ يَهُودٍ فَطَاحَ ثَرَاهُ مِنْ يَدِهِ فَتَنَازَلَ عَلِيٌّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِأَبَا كَانَ عِنْدَ الْحِصْنِ فَتَرَسَّ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ فَلَمْ يَزَلْ فِي يَدِهِ وَهُوَ يُقَاتِلُ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ ثُمَّ أَلْقَاهُ مِنْ يَدِهِ حِينَ فَرَّغَ فَلَقَدْ رَأَيْتَنِي فِي نَفْسٍ سَبْعَةٍ مَعِي ، أَنَا ثَامِنُهُمْ نَجْهَدُ عَلَى أَنْ نَقْلِبَ ذَلِكَ الْبَابَ فَمَا نُقْلِبُهُ .

[أَمْرُ أَبِي الْيُسْرِ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي بُرَيْدَةُ بْنُ سُهَيْبٍ الْأَسْلَمِيُّ ، عَنْ بَعْضِ رِجَالِ بَنِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي الْيُسْرِ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ وَاللَّهِ إِنَّا لَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِخَيْبَرَ ذَاتَ عَشِيَّةٍ إِذْ أَقْبَلْتُ غَنَمَ لِرَجُلٍ مِنْ يَهُودٍ تُرِيدُ حِصْنَهُمْ وَنَحْنُ مُحَاصِرُهُمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَنْ رَجُلٌ يُطْعِمُنَا مِنْ هَذِهِ الْغَنَمِ ؟ قَالَ أَبُو الْيُسْرِ فَقُلْتُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَاَفْعَلْ قَالَ فَخَرَجْتُ أَشْتَدُّ مِثْلَ الظِّلِّمْ فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَوْلِيَا قَالَ اللَّهُمَّ أَمِئْنَا بِهِ قَالَ فَأَذْرَكْتُ الْغَنَمَ وَقَدْ دَخَلْتُ أَوْلَاهَا الْحِصْنَ فَأَخَذْتُ شَاتَيْنِ مِنْ أُخْرَاهَا ، فَاحْتَضَنْتُهُمَا تَحْتَ يَدَيَّ ثُمَّ أَقْبَلْتُ بِهِمَا أَشْتَدُّ ، كَأَنَّهُ لَيْسَ مَعِي شَيْءٌ حَتَّى أَلْقَيْتُهُمَا [ص ٣٣٦] - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَبَحُوهُمَا فَأَكَلُوهُمَا ، فَكَانَ أَبُو الْيُسْرِ مِنْ آخِرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَلَاكَ فَكَانَ إِذَا حَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ بَكَى ، ثُمَّ قَالَ أُمِئْعُوا بِي ، لَعَمْرِي ، حَتَّى كُنْتُ مِنْ آخِرِهِمْ هَلَاكَ .

[أَمْرُ صَفِيَّةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْقَمُوصَ ، حِصْنُ بَنِي أَبِي الْحَقِيقِ أَيْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِصَفِيَّةَ بِنْتِ حَبِيبٍ ابْنِ أَخْطَبٍ ، وَبِأُخْرَى مَعَهَا ، فَمَرَّ بِهِمَا بِلَالٌ وَهُوَ الَّذِي جَاءَ بِهِمَا عَلَى قَتْلَى مِنْ قَتْلَى يَهُودٍ فَلَمَّا رَأَتْهُمُ الْيَمِينُ مَعَ صَفِيَّةَ صَاحَتْ . وَصَكَتْ وَجْهَهَا وَحَتَّتِ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهَا ؛ فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ أَعَزُّبُوا عَنِّي هَذِهِ الشَّيْطَانَةَ وَأَمْرُ بِصَفِيَّةَ فَحِيزَتْ خَلْفَهُ . وَأَقْفَى عَلَيْهَا رِذَاءَهُ فَعَرَفَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ اصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِبِلَالٍ فِيمَا بَلَغَنِي ، حِينَ رَأَى بِتِلْكَ الْيَهُودِيَّةِ مَا رَأَى : أَنْزَعَتْ مِنْكَ الرَّحْمَةُ يَا بِلَالُ ، حِينَ تَمُرُّ بِأَمْرَاتَيْنِ عَلَى قَتْلَى رِجَالِهِمَا ؟ وَكَانَتْ صَفِيَّةُ قَدْ رَأَتْ فِي الْمَنَامِ وَهِيَ عَرُوسٌ بِكَنَانَةَ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ أَنَّ قَمْرًا وَقَعَ حِجْرُهَا . فَعَرَضَتْ رُؤْيَاهَا عَلَى زَوْجِهَا ؟ فَقَالَ مَا هَذَا إِلَّا أَنْكَ تَمَنِّينَ مُلْكَ الْحِجَازِ مُحَمَّدًا ، فَلَطَمَ

وَجَهَّهَا لَطْمَةً خَضَرَ عَيْنَهَا مِنْهَا . فَأَتَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبِهَا أَثَرٌ مِنْهُ فَسَأَلَهَا مَا هُوَ ؟ فَأَخْبَرَتْهُ هَذَا الْخَبَرَ .

بَقِيَّةُ أَمْرِ خَيْبَرَ

[عُقُوبَةُ كِنَانَةَ بْنِ الرَّبِيعِ]

وَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِكِنَانَةَ بْنِ الرَّبِيعِ وَكَانَ عِنْدَهُ كَنْزُ بَنِي التَّضْيِيرِ فَسَأَلَهُ عَنْهُ . فَجَحَدَ أَنْ يَكُونَ بِعَرَفُ مَكَانَهُ فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلٌ مِنْ يَهُودَ فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنِّي رَأَيْتُ كِنَانَةَ يُطِيفُ بِهَذِهِ الْخَرَبَةِ كُلِّ غَدَاةٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - [لِكِنَانَةَ] ص ٣٣٧ [أَرَأَيْتَ إِنْ وَجَدْنَاهُ عِنْدَكَ ، أَأَقْتُلُكَ ؟ قَالَ نَعَمْ . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْخَرَبَةِ فَحَفِرَتْ فَأُخْرِجَ مِنْهَا بَعْضُ كَنْزِهِمْ ثُمَّ سَأَلَهُ عَمَّا بَقِيَ فَأَبَى أَنْ يُؤَدِّيَهُ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الرَّبِيعُ بْنُ الْعَوَامِ ، فَقَالَ عَذْبُهُ حَتَّى تَسْتَأْصِلَ مَا عِنْدَهُ فَكَانَ الرَّبِيعُ يَقْدَحُ بِزَنْدٍ فِي صَدْرِهِ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ ثُمَّ دَفَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ فَضْرَبَ عُنُقَهُ بِأَخِيهِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْلَمَةَ .

[مُصَالَحَةُ الرَّسُولِ أَهْلِ خَيْبَرَ]

وَحَاصِرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَهْلَ خَيْبَرَ فِي حِصْنَيْهِمُ الْوُطَيْحِ وَالسَّلَامِ ، حَتَّى إِذَا أَيقَنُوا بِالْهَلَكَةِ سَأَلُوهُ أَنْ يُسَيِّرَهُمْ وَأَنْ يَحْفَنَ لَهُمْ دِمَائِهِمْ فَفَعَلَ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ حَارَزَ الْأَمْوَالَ كُلَّهَا : الشَّقَّ وَنَظَاةَ وَالْكُتَيْبَةَ وَجَمِيعَ حُصُونِهِمْ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ ذِيكَ الْحِصْنَيْنِ . فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ أَهْلُ فِدْكَ قَدْ صَنَعُوا مَا صَنَعُوا ، بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَسْأَلُونَهُ أَنْ يُسَيِّرَهُمْ وَأَنْ يَحْفَنَ دِمَائَهُمْ وَيُخْلُوا لَهُ الْأَمْوَالَ فَفَعَلَ . وَكَانَ فِيمَنْ مَشَى بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ مُحَبِّصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ ، أَخُو بَنِي حَارِثَةَ فَلَمَّا نَزَلَ أَهْلُ خَيْبَرَ عَلَى ذَلِكَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يُعَامِلَهُمْ فِي الْأَمْوَالَ عَلَى التَّصْفِ وَقَالُوا : نَحْنُ أَعْلَمُ بِهَا مِنْكُمْ وَأَعْمَرُ لَهَا ؛ فَصَالَحَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى التَّصْفِ عَلَى أَنَا إِذَا شِئْنَا أَنْ نُخْرِجَكُمْ أَخْرَجْنَاكُمْ فَصَالَحَهُ أَهْلُ فِدْكَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَكَانَتْ خَيْبَرُ فَيْئًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَتْ فِدْكَ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَجْلُوا عَلَيْهَا بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ .

[أَمْرُ الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ]

فَلَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَهْدَتْ لَهُ زَيْبُ بِنْتُ الْحَارِثِ ، امْرَأَةُ سَلَامِ بْنِ مِشْكَمٍ ، شَاةً مَصْلِيَّةً وَقَدْ سَأَلَتْ أَيَّ عُضْوٍ مِنَ الشَّاةِ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟ فَقِيلَ لَهَا : الذَّرَاعُ فَأَكْثَرَتْ فِيهَا مِنَ السَّمِّ [ص ٣٣٨] سَمَتِ سَائِرَ الشَّاةِ ثُمَّ جَلَعَتْ بِهَا ؛ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَنَاوَلَ الذَّرَاعَ فَلَاكَ مِنْهَا مُضْغَةً فَلَمْ يُسْغَهَا ، وَمَعَهُ بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنُ مَعْرُورٍ ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا كَمَا أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فَأَمَّا بَشْرُ فَاسْأَغَهَا ؛ وَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَفَظَهَا ، ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذَا الْعَظْمَ لِيُخْبِرُنِي أَنَّهُ مَسْمُومٌ ثُمَّ دَعَا بِهَا ، فَاعْتَرَفَتْ فَقَالَ مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ قَالَ بَلَغَتْ مِنْ قَوْمِي مَا لَمْ يَخَفْ عَلَيْكَ ، فَقُلْتُ : إِنْ كَانَ مَلِكًا اسْتَرَحْتُ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ نَبِيًّا فَسَيُخْبِرُ قَالَ فَجَاوَزَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَاتَ بَشْرُ مِنْ أَكْلَتِهِ الَّتِي أَكَلَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مَرْوَانُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمُعَلَّى ، قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ وَدَخَلَتْ

أَمْ بِشَرِّ بِنْتِ الْبِرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ تُعُوذُ يَا أُمَّ بَشْرٍ إِنَّ هَذَا الْأَوَانَ وَجَدْتُ فِيهِ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنَ الْأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ مَعَ أَحْيِكَ بِخَيْرٍ قَالَ فَإِنْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَيَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَاتَ شَهِيدًا ، مَعَ مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ التَّوْبَةِ

[رُجُوعُ الرَّسُولِ إِلَى الْمَدِينَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ خَيْبَرَ انْصَرَفَ إِلَى وَادِي الْقُرَى ، فَحَاصَرَ أَهْلَهُ لَيْلًا ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ .

[مَقْتُلُ غُلَامٍ رِفَاعَةَ الَّذِي أَهْدَاهُ لِلرَّسُولِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي ثُورُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ سَالِمٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ فَلَمَّا انْصَرَفْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ خَيْبَرَ إِلَى وَادِي الْقُرَى نَزَلْنَا بِهَا أَصِيلًا مَعَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غُلَامٌ لَهُ أَهْدَاهُ لَهُ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ الْجُدَامِيُّ ، ثُمَّ الضَّبِّيُّ . [ص ٣٣٩] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : جُدَامٌ ، أَخُو لَخْمٍ . قَالَ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَيَضَعُ رَحْلَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذْ أَتَاهُ سَهْمٌ غَرَبٌ فَأَصَابَهُ فَقَتَلَهُ فَقُلْنَا : هَنِيئًا لَهُ الْجَنَّةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : كَلَّا ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ شَمْلَتَهُ الْآنَ لَتَحْتَرِقُ عَلَيْهِ فِي النَّارِ كَانَ غَلَاها مِنْ فِيءِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ خَيْبَرَ قَالَ فَسَمِعَهَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَتَاهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَبْتُ شِرَاكَيْنِ لِنَعْلَيْنِ لِي ؛ قَالَ فَقَالَ يُقَدِّ لَكَ مِثْلُهُمَا مِنَ النَّارِ .

[ابْنُ مُغَفَّلٍ وَجِرَابُ شَحْمٍ أَصَابَهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتُهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُرَنِّيِّ ، قَالَ أَصَبْتُ مِنْ فِيءِ خَيْبَرَ جِرَابَ شَحْمٍ فَاحْتَمَلْتُهُ عَلَى عَاتِقِي إِلَى رَحْلِي وَأَصْحَابِي . قَالَ فَلَقِينِي صَاحِبُ الْمَغَانِمِ الَّذِي جُعِلَ عَلَيْهَا ، فَأَخَذَ بِنَاحِيَّتِهِ وَقَالَ هَلُمَّ هَذَا تَقْسِمُهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ قُلْتُ : لَا وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكَه قَالَ فَجَعَلَ يُجَابِدُنِي الْجِرَابُ . قَالَ فَرَأَانَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَحْنُ نَصْنَعُ ذَلِكَ . قَالَ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ضَاحِكًا ، ثُمَّ قَالَ لِصَاحِبِ الْمَغَانِمِ لَا أَبَا لَكَ ، خَلَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ قَالَ فَأَرْسَلَهُ فَأَنْطَلَقَتْ بِهِ إِلَى رَحْلِي وَأَصْحَابِي ، فَأَكَلْنَاهُ .

[بِنَاءُ الرَّسُولِ بِصَفِيَّةَ وَحِرَاسَةُ أَبِي أَيُّوبَ لِلْقُبَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا أَعْرَسَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِصَفِيَّةَ . بِخَيْبَرَ أَوْ بِيَعُضِ الطَّرِيقِ وَكَانَتْ الَّتِي جَمَلَتْهَا لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَشَطَّتْهَا [ص ٣٤٠] أَمْرَهَا أُمُّ سُلَيْمٍ بِنْتُ مِلْحَانَ أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . فَبَاتَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي قُبَةٍ لَهُ . وَبَاتَ أَبُو أَيُّوبَ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ ، أَخُو بَنِي التَّجَارِ مُتَوَشِّحًا سَيْفَهُ يَحْرُسُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَيُطِيفُ بِالْقُبَةِ حَتَّى أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا رَأَى مَكَانَهُ قَالَ مَا لَكَ يَا أَبَا أَيُّوبَ ؟ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ خِفْتُ عَلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ وَكَانَتْ امْرَأَةً قَدْ قَتَلَتْ أَبَاهَا وَزَوْجَهَا وَقَوْمَهَا ، وَكَانَتْ حَدِيثَةً عَهْدٍ بِكُفْرٍ فَخَفِئْتُ عَلَيْكَ . فَرَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، قَالَ اللَّهُمَّ احْفَظْ أَبَا أَيُّوبَ كَمَا بَاتَ يَحْفَظُنِي

[تَطَوُّعُ بِلَالٍ لِلْحِرَاسَةِ وَعَلْبَةُ النَّوْمِ عَلَيْهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ لَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

- مِنْ خَيْرٍ فَكَانَ بَعْضُ الطَّرِيقِ قَالَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مَنْ رَجُلٌ يَحْفَظُ عَلَيْنَا الْقَجَرَ لَعَلَّنَا نَنَامَ قَالَ بَلَالُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْفَظُهُ عَلَيْكَ . فَتَزَلَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَزَلَ النَّاسُ فَنَامُوا ، وَقَامَ بَلَالٌ يُصَلِّي ، فَصَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يُصَلِّيَ . ثُمَّ اسْتَنَدَ إِلَى بَعِيرِهِ . وَاسْتَقْبَلَ الْفَجْرَ يَرْمُقُهُ فَعَلَبَتْهُ عَيْنُهُ فَنَامَ فَلَمْ يُوقِظْهُمْ إِلَّا مَسَّ الشَّمْسُ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوَّلَ أَصْحَابِهِ هَبَّ فَقَالَ مَاذَا صَنَعْتَ بَنَا يَا بَلَالُ ؟ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ ؛ قَالَ صَدَقْتَ ؛ ثُمَّ اقْتَادَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعِيرَهُ غَيْرَ كَثِيرٍ ثُمَّ أَنَاخَ فَوَضَّاءَ النَّاسُ ثُمَّ أَمَرَ بَلَالًا فَأَقَامَ الصَّلَاةَ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالنَّاسِ فَلَمَّا سَلَّمَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ إِذَا نَسِيتُمْ الصَّلَاةَ فَصَلُّوْهَا إِذَا ذَكَّرْتُمُوهَا ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ { وَاقِمِ الصَّلَاةَ لِدِكْرِي }

[شِعْرُ ابْنِ لُقَيْمٍ فِي فَتْحِ خَيْبَرَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - - فِيمَا بَلَغَنِي ، قَدْ أُعْطِيَ [ص ٣٤١] لُقَيْمُ الْعَبْسِيُّ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ ، مَا بِهَا مِنْ دَجَاجَةٍ أَوْ دَاجِنٍ وَكَانَ فَتَحُ خَيْبَرَ فِي صَفَرٍ فَقَالَ ابْنُ لُقَيْمٍ الْعَبْسِيُّ فِي خَيْبَرَ :

رُمِيتْ نَطَاةٌ مِنَ الرَّسُولِ بِفَيْلَقٍ ... شَهَبَاءَ ذَاتِ مَنَاقِبٍ وَفَقَارٍ
وَاسْتَيْقَنَتْ بِالذَّلِّ لَمَّا شِيعَتْ ... وَرَجَالُ أَسْلَمَ وَسُطْهَا وَغِفَارٍ
صَبَحَتْ بَنِي عَمْرٍو بَنِ زُرْعَةٍ عُذُوَّةٍ ... وَالشَّقَّ أَظْلَمَ أَهْلُهُ بِنَهَارٍ
جَرَّتْ بِأَبْطَحِهَا الذُّيُولُ فَلَمْ تَدَعْ ... إِلَّا الدَّجَاجَ تَصِيحُ فِي الْأَسْحَارِ
وَلِكُلِّ حَصْنٍ شَاغِلٌ مِنْ خِيْلِهِمْ ... مِنْ عَبْدٍ أَشْهَلَ أَوْ بَنِي التَّجَارِ
وَمَهَا جَرِينٌ قَدْ أَعْلَمُوا سِيْمَاهُمْ ... فَوْقَ الْمَغَافِرِ لَمْ يَنُوءَا لِفِرَارِ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ لِيُغْلِبَنَّ مُحَمَّدٌ ... وَلِيُؤَيِّنَ بِهَا إِلَى أَصْقَارِ
فَرَّتْ يَهُودٌ يَوْمَ ذَلِكَ فِي الْوَعَى ... تَحْتَ الْعَجَاجِ غَمَائِمُ الْأَبْصَارِ
[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ [ص ٣٤٢] فَرَّتْ كَشَفَتْ كَمَا تُفَرِّ الدَّابَّةُ بِالْكَشَفِ عَنْ أَسْنَانِهَا ؛ يُرِيدُ كَشَفَتْ عَنْ جُفُونِ الْعُيُونِ غَمَائِمُ الْأَبْصَارِ يُرِيدُ الْإِنْصَارَ .

[شُهُودُ النِّسَاءِ خَيْبَرَ وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ الْغِفَارِيَّةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَشَهِدَ خَيْبَرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَرَضَخَ لَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْفَيْءِ وَلَمْ يَضْرِبْ لَهُنَّ بِسَهْمٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ سُهَيْمٍ عَنْ أُمِّيَّةَ بِنِ أَبِي الصَّلْتِ ، عَنْ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ ، قَدْ سَمَّاهَا لِي ، قَالَتْ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ مَعَكَ إِلَى وَجْهِكَ هَذَا ، وَهُوَ يَسِيرُ إِلَى خَيْبَرَ ، فَنُدَاوِي الْجَرَحَى ، وَنُعِينُ الْمُسْلِمِينَ بِمَا اسْتَطَعْنَا ؛ فَقَالَ عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ . قَالَتْ فَخَرَجْنَا مَعَهُ وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدَّثَةً فَأَرَدَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى حَقِيبَةِ رَحْلِهِ . قَالَتْ فَوَاللَّهِ لَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الصَّبْحِ وَأَنَاخَ وَتَزَلْتُ عَنْ حَقِيبَةِ رَحْلِهِ وَإِذَا بِهَا دَمٌ مِنِّي ، وَكَأَنْتُ أَوَّلَ حَيْضَةٍ حَضَتْهَا ، قَالَتْ فَتَقَبَّضْتُ إِلَى النَّاقَةِ وَاسْتَحْيَيْتُ ؛ فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا بِي وَرَأَى الدَّمَ قَالَ مَا لَكَ ؟ لَعَلَّكَ نَفِسْتَ قَالَتْ قُلْتُ : نَعَمْ قَالَ فَأَصْلَحِي مِنْ نَفْسِكَ ، ثُمَّ خَذِي إِنَاءً مِنْ مَاءٍ فَاطْرَحِي فِيهِ مِلْحًا ، ثُمَّ اغْسِلِي بِهِ

مَا أَصَابَ الْحَقِيَّةَ مِنَ الدَّمِ ثُمَّ غُوْدِي لِمَرْكَبِكَ . قَالَتْ فَلَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَيْبَرَ ، رَضَخَ لَنَا مِنَ الْفَيْءِ [ص ٣٤٣] وَأَخَذَ هَذِهِ الْقِلَادَةَ الَّتِي تَرَيْنِ فِي عُنُقِي فَأَعْطَانِيهَا ، وَعَلَّقَهَا بِإِدِهِ فِي عُنُقِي ، فَوَاللَّهِ لَا تُفَارِقُنِي أَبَدًا . قَالَتْ فَكَأَنْتَ فِي عُنُقِهَا حَتَّى مَاتَتْ ثُمَّ أَوْصَتْ أَنْ تُدْفَنَ مَعَهَا . قَالَتْ وَكَأَنْتَ لَا تَطْهَرُ مِنْ حَيْضَةٍ إِلَّا جَعَلْتَ فِي طَهْوَرِهَا مِلْحًا ، وَأَوْصَتْ بِهِ أَنْ يُجْعَلَ فِي غُسْلِهَا حِينَ مَاتَتْ .

[شَهَدَاءُ خَيْبَرَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَهَذِهِ تَسْمِيَةُ مَنْ أُسْتُشْهِدَ بِخَيْبَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، ثُمَّ مِنْ خَلْفَائِهِمْ رَبِيعَةُ بْنُ أَكْثَمَ بْنِ سَخْبَرَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ بُكَيْرٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ غَنْمٍ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدٍ ؛ وَتَقِيفُ بْنُ عَمْرِو ، وَرِفَاعَةُ بْنُ مَسْرُوحٍ .

وَمِنْ بَنِي أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْهَيْبِ ، وَيُقَالُ ابْنُ الْهَيْبِ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ، ابْنُ أَهْيَبِ بْنِ سُحَيْمٍ بْنِ غَيْرَةَ مِنْ بَنِي سَعْدٍ بْنِ لَيْثٍ حَلِيفُ لَبْنِي أَسَدٍ ، وَابْنُ أَخِيهِمْ .

وَمِنْ الْأَنْصَارِ ثُمَّ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ ، مَاتَ مِنَ الشَّقَاةِ الَّتِي سَمَّ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : وَفُضِّلُ بْنُ التَّعْمَانِ . رَجُلَانِ . وَمِنْ بَنِي زُرَيْقٍ مَسْعُودُ بْنُ سَعْدٍ بْنِ قَيْسٍ بْنِ خَلْدَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ زُرَيْقٍ . وَمِنْ الْأَوْسِ ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ مَحْمُودُ بْنُ مُسْلَمَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ ، حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ . [ص ٣٤٤] بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ أَبُو ضِيَّاحُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ التَّعْمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ أُمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَالْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ ؛ وَعُرْوَةُ بْنُ مُرَّةَ بْنِ سُرَاقَةَ ؛ وَأَوْسُ بْنُ الْقَائِدِ وَأَنْفِ بْنِ حَبِيبٍ وَثَابِتُ بْنُ أَلَّةَ ؛ وَطَلْحَةُ . وَمِنْ بَنِي غِفَارٍ : عِمَارَةُ بْنُ عَقْبَةَ ، رُمِيَ بِسَهْمٍ وَمِنْ أَسْلَمَ : عَامِرُ بْنُ الْأَكْوَحِ ؛ وَالْأَسْوَدُ الرَّاعِي ، وَكَانَ اسْمُهُ أَسْلَمَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْأَسْوَدُ الرَّاعِي مِنْ أَهْلِ خَيْبَرَ وَمِمَّنْ أُسْتُشْهِدَ بِخَيْبَرَ فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ ، مِنْ بَنِي زُهْرَةَ مَسْعُودُ بْنُ رَبِيعَةَ ، حَلِيفُ لَهُمْ مِنَ الْقَارَةِ . وَمِنْ الْأَنْصَارِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ أَوْسُ بْنُ قَتَادَةَ .

أَمْرُ الْأَسْوَدِ الرَّاعِي فِي حَدِيثِ خَيْبَرَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ [ص ٣٤٥] الْأَسْوَدِ الرَّاعِي ، فِيمَا بَلَغَنِي : أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ مُحَاصِرٌ لِبَعْضِ حُصُونِ خَيْبَرَ ، وَمَعَهُ غَنَمٌ لَهُ كَانَ فِيهَا أَجِيرًا لِرَجُلٍ مِنْ يَهُودٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْرِضْ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ فَعَرَضَهُ عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ - وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يَحْجُرُ أَحَدًا أَنْ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَعْرِضَهُ عَلَيْهِ - فَلَمَّا أَسْلَمَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَجِيرًا لِمُصَاحِبِ هَذِهِ الْعَمَةِ وَهِيَ أَمَانَةٌ عِنْدِي ، فَكَيْفَ أَصْنَعُ بِهَا ؟ قَالَ اضْرِبْ فِي وَجْهِهَا ، فَإِنَّهَا سَتَرْجِعُ إِلَى رَبِّهَا - أَوْ كَمَا قَالَ - فَقَالَ الْأَسْوَدُ فَأَخَذَ حَفَنَةً مِنَ الْحَصَى ، فَرَمَى بِهَا فِي وَجْهِهَا ، وَقَالَ ارْجِعِي إِلَى صَاحِبِكِ ، فَوَاللَّهِ لَا أَصْحَبُكَ أَبَدًا ، فَخَرَجَتْ مُجْتَمِعَةً كَأَنَّ سَائِقًا يَسُوقُهَا حَتَّى دَخَلَتْ الْحِصْنَ . ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى ذَلِكَ الْحِصَنِ لِيُقَاتِلَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَأَصَابَهُ حَجَرٌ فَقَتَلَهُ وَمَا صَلَّى لِلَّهِ صَلَاةً قَطْ ؛ فَأَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَوَضَعَ خَلْفَهُ وَسَجَّيَ بِشِمْلَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ . فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ أَعْرَضْتَ عَنْهُ ؟ قَالَ إِنَّ مَعَهُ الْآنَ زَوْجَتِيهِ مِنَ الْحَوَرِ الْعَيْنِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ أَنَّهُ ذَكَرَ لَهُ أَنَّ الشَّهِيدَ إِذَا مَا أُصِيبَ تَذَلَّتْ (لَهُ) زَوْجَتَاهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ عَلَيْهِ تَنْفُضَانِ التَّرَابِ عَنْ وَجْهِهِ وَتَقُولَانِ تَرَبَّ اللَّهُ وَجْهَ مَنْ تَرَبَّكَ ، وَقَتْلَ مَنْ قَتَلَكَ .

أَمْرُ الْحِجَاجِ بْنِ عَلَاطٍ السَّلَمِيِّ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا فَتِحتْ خَيْبَرُ ، كَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْحِجَاجُ بْنَ عَلَاطٍ السَّلَمِيَّ ثُمَّ الْهَزِي ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي بِمَكَّةَ مَالًا عِنْدَ صَاحِبَتِي أُمِّ شَيْبَةَ بِنْتِ أَبِي طَلْحَةَ - وَكَانَتْ عِنْدَهُ لَهُ مِنْهَا مَعْزُ بْنُ الْحِجَاجِ وَمَالٌ مُتَفَرِّقٌ فِي ثَجَارِ أَهْلِ مَكَّةَ ، فَأَذِنَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَذِنَ لَهُ قَالَ إِنَّهُ لَا بُدَّ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَنْ أَقُولَ قَالَ قُلْ . قَالَ الْحِجَاجُ فَعَرَجْتُ حَتَّى إِذَا قَدِمْتُ مَكَّةَ وَجَدْتُ بَنِيَّةَ الْبَيْضَاءِ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ يَتَسَمَّعُونَ الْأَخْبَارَ وَيَسْأَلُونَ عَنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَدْ بَلَغَهُمْ أَنَّهُ قَدْ سَارَ إِلَى خَيْبَرِ ، وَقَدْ عَرَفُوا أَنَّهَا قَرْيَةٌ الْحِجَازِ ، رِيفًا وَمَنْعَةً وَرَجَالًا ، فَهُمْ يَتَحَسَّسُونَ الْأَخْبَارَ وَيَسْأَلُونَ [ص ٣٤٦] قَالُوا : الْحِجَاجُ بْنُ عَلَاطٍ - قَالَ وَلَمْ يَكُونُوا عِلْمُوا بِإِسْلَامِي عِنْدَهُ وَاللَّهُ الْخَبِيرُ - أَخْبَرَنَا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ . فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ الْقَاطِعَ قَدْ سَارَ إِلَى خَيْبَرِ ، وَهِيَ بَلَدٌ يَهُودُ وَرِيفُ الْحِجَازِ . قَالَ قُلْتُ : قَدْ بَلَغَنِي ذَلِكَ وَعِنْدِي مِنَ الْخَبَرِ مَا يَسْرُكُمُ قَالَ فَالْتَبَطُوا بِجَنَّتِي نَاقِي يَقُولُونَ يَا حِجَاجُ قَالَ قُلْتُ : هُزِمَ هَزِيمَةً لَمْ تَسْمَعُوا بِمِثْلِهَا قَطُّ ، وَقُتِلَ أَصْحَابُهُ قَتْلًا لَمْ تَسْمَعُوا بِمِثْلِهِ قَطُّ ، وَأَسِيرَ مُحَمَّدٌ أَسْرًا ، وَقَالُوا : لَا نَقْتُلُهُ حَتَّى نَبْعَثَ بِهِ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ ، فَيَقْتُلُوهُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ بِمَنْ كَانَ أَصَابَ مِنْ رِجَالِهِمْ . قَالَ فَقَامُوا وَصَاحُوا بِمَكَّةَ وَقَالُوا : قَدْ جَاءَكُمْ الْخَبَرُ ، وَهَذَا مُحَمَّدٌ إِنَّمَا تَنْتَظِرُونَ أَنْ يُقَدَّمَ بِهِ عَلَيْكُمْ فَيُقْتَلَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ . قَالَ قُلْتُ : أَعَيْتُونِي عَلَى جَمْعِ مَالِي بِمَكَّةَ وَعَلَى غُرْمَائِي ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْدَمَ خَيْبَرَ ، فَأُصِيبُ مِنْ فُلِّ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَنِي التَّجَارُ إِلَى مَا هُنَالِكَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ مِنْ فِيءِ مُحَمَّدٍ .

[الْعَبَّاسُ يَسْتَوْتِقُ مِنْ خَبَرِ الْحِجَاجِ وَيُفَاجِئُ قُرَيْشًا]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَالَ فَقَامُوا فَجَمَعُوا لِي مَالِي كَأَحْتِ جَمْعِ سَمْعَتْ بِهِ . قَالَ وَجِئْتُ صَاحِبَتِي فَقُلْتُ : مَالِي ، وَقَدْ كَانَ لِي عِنْدَهَا مَالٌ مَوْضُوعٌ لِعَلِّي أَلْحَقُ بِخَيْبَرٍ فَأُصِيبُ مِنْ فُرْصِ الْبَيْعِ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَنِي التَّجَارُ قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْخَبَرَ ، وَجَاءَهُ عَنِّي ، أَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ إِلَى جَنَّتِي وَأَنَا فِي خِيَمَةٍ مِنْ خِيَامِ التَّجَارِ فَقَالَ يَا حِجَاجُ مَا هَذَا الْخَبَرُ الَّذِي جِئْتَ بِهِ ؟ قَالَ فَقُلْتُ : وَهَلْ عِنْدَكَ حِفْظٌ لِمَا وَضَعْتُ عِنْدَكَ ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ قُلْتُ : فَاسْتَخِرْ عَنِّي حَتَّى أَلْقَاكَ عَلَى خَلَاءِ فَإِنِّي فِي جَمْعِ مَالِي كَمَا تَرَى ، فَانصَرَفَ عَنِّي حَتَّى أَفْرُغَ . قَالَ حَتَّى إِذَا فَرَعْتُ مِنْ جَمْعِ كُلِّ شَيْءٍ كَانَ لِي بِمَكَّةَ وَأَجْمَعْتُ الْخُرُوجَ لَقِيتُ الْعَبَّاسَ فَقُلْتُ [ص ٣٤٧] احْفَظْ عَلَيَّ حَدِيثِي يَا أَبَا الْفَضْلِ ، فَإِنِّي أَخْشَى الطَّلَبَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قُلْ مَا شِئْتُ ، قَالَ أَفْعَلُ ؟ قُلْتُ : فَإِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ تَرَكْتُ ابْنَ أَخِيكَ عَرُوسًا عَلَى بِنْتِ مَلِكِهِمْ يَعْنِي صَفِيَّةَ بِنْتَ حَبِيبٍ وَلَقَدْ افْتَحَ خَيْبَرَ ، وَانْتَهَلَ مَا فِيهَا ، وَصَارَتْ لَهُ وَلِأَصْحَابِهِ فَقَالَ مَا تَقُولُ يَا حِجَاجُ ؟ قَالَ قُلْتُ : إِي وَاللَّهِ فَانْكُتُمُ عَنِّي ، وَلَقَدْ أَسْلَمْتُ وَمَا جِئْتُ إِلَّا لِأَخْذِ مَالِي ، فَرَقًا مِنْ أَنْ أَغْلِبَسَ عَلَيْهِ فَإِذَا مَضَتْ ثَلَاثٌ فَأَظْهَرَ أَمْرَكَ ، فَهُوَ وَاللَّهِ عَلَى مَا تُحِبُّ ، قَالَ حَتَّى إِذَا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ لَبَسَ الْعَبَّاسُ حُلَّةً لَهُ وَتَخَلَّقَ وَأَخَذَ عَصَاهُ ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى الْكَعْبَةَ ، فَطَافَ بِهَا ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا : يَا أَبَا الْفَضْلِ هَذَا وَاللَّهِ التَّجَلَّدَ لِحَرِّ الْمُصِيبَةِ ؛ قَالَ كَلَّا ، وَاللَّهِ الَّذِي حَلَفْتُمْ بِهِ لَقَدْ افْتَحَ مُحَمَّدٌ خَيْبَرَ وَتَرَكَ عَرُوسًا عَلَى بِنْتِ مَلِكِهِمْ وَأَحْرَزَ أَمْوَالَهُمْ وَمَا فِيهَا فَأُصِيبَتْ لَهُ وَلِأَصْحَابِهِ قَالُوا : مَنْ جَاءَكَ بِهَذَا الْخَبَرِ ؟ قَالَ الَّذِي جَاءَكُمْ بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ وَلَقَدْ دَخَلَ عَلَيْكُمْ مُسْلِمًا ، فَأَخَذَ مَالَهُ فَانْطَلَقَ لِيَلْحَقَ بِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ فَيَكُونُ مَعَهُ قَالُوا : يَا لِعِبَادِ اللَّهِ انْفَلَتَ عَدُوُّ اللَّهِ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْنَا لَكَانَ لَنَا وَلَهُ شَأْنٌ قَالَ وَلَمْ يَنْشُبُوا أَنْ جَاءَهُمُ الْخَبَرُ بِذَلِكَ

[شِعْرُ حَسَّانَ فِي يَوْمِ خَيْبَرَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ مِمَّا قِيلَ مِنَ الشَّعْرِ فِي يَوْمِ خَيْبَرَ قَوْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ :
بِنَسَمَا قَاتَلْتَ خِيَابِرُ عَمَّا ... جَمَعُوا مِنْ مَزَارِعَ وَنَخِيلٍ
كَرَهُوا الْمَوْتَ فَاسْتَبِيحَ حِمَاهُمْ ... وَأَقْرَؤَا فِعْلَ اللَّيْمِ الذَّلِيلِ
أَمِنَ الْمَوْتَ يَهْرَبُونَ فَإِنَّ أَلْ ... مَوْتَ مَوْتَ الْهَزَالِ غَيْرُ جَمِيلِ

[شِعْرُ حَسَّانَ فِي عُذْرِ أَيْمَنَ لِتَخْلَفَهُ عَنْ خَيْبَرَ]

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا ، وَهُوَ يَعُذِرُ أَيْمَنَ بْنَ أُمِّ أَيْمَنَ بْنِ عُبَيْدٍ ، وَكَانَ قَدْ تَخَلَّفَ عَنْ خَيْبَرَ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَوْفِ
بَنِي الْخَزْرَجِ ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أُمُّ أَيْمَنَ مَوْلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ أُمُّ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، فَكَانَ أَخَا أُسَامَةَ
لَأُمِّهِ [ص ٣٤٨]

عَلَى حِينٍ أَنْ قَالَتْ لِأَيْمَنَ أُمُّهُ ... جُبْنْتَ وَلَمْ تَشْهَدْ فَوَارِسَ خَيْبَرَ
وَأَيْمَنُ لَمْ يَجِبْنِ وَلَكِنْ مُهْرُهُ ... أَضَرَّ بِهِ شَرْبُ الْمَدِيدِ الْمُخْمَرِ
وَلَوْلَا الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ شَأْنِ مُهْرِهِ ... لَقَاتَلَ فِيهِمْ فَارِسًا غَيْرَ أَعْسَرَ
وَلَكِنَّهُ قَدْ صَدَّه فِعْلُ مُهْرِهِ ... وَمَا كَانَ مِنْهُ عِنْدَهُ غَيْرَ أَيْسَرَ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَشِدَنِي أَبُو زَيْدٍ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَأَنَشِدَنِي :
وَلَكِنَّهُ قَدْ صَدَّه شَأْنُ مُهْرِهِ ... وَمَا كَانَ لَوْلَا ذَاكُمْ بِمَقْصَرٍ

[شِعْرُ نَاجِيَةٍ فِي يَوْمِ خَيْبَرَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ نَاجِيَةُ بْنُ جُنْدُبِ الْأَسْلَمِيِّ :
يَا لِعِبَادِ اللَّهِ فِيمَ يُرْغَبُ ... مَا هُوَ إِلَّا مَأْكَلٌ وَمَشْرَبٌ
وَجَنَّةٌ فِيهَا نَعِيمٌ مُعْجِبٌ وَقَالَ نَاجِيَةُ بْنُ جُنْدُبِ الْأَسْلَمِيِّ أَيْضًا :
أَنَا لِمَنْ أَنْكَرَنِي ابْنَ جُنْدُبٍ ... يَا رَبِّ قِرْنِ فِي مَكْرِي أَنْكَبِ
طَاحَ بِمَعْدَى أَنْسَرٍ وَتَغَلَّبَ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَنَشِدَنِي بَعْضُ الرِّوَاةِ لِلشَّعْرِ قَوْلُهُ " فِي مَكْرِي " ، وَ " طَاحَ بِمَعْدَى " .

[شِعْرُ كَعْبٍ فِي يَوْمِ خَيْبَرَ]

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فِي يَوْمِ خَيْبَرَ ، فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ [ص ٣٤٩]
وَنَحْنُ وَرَدْنَا خَيْبَرَ وَأَفْرُوضُهُ ... بِكُلِّ فِتْيَ عَارِي الْأَشَاجِعِ مَذُودِ
جَوَادٍ لَدَى الْغَايَاتِ لَا وَاهِنِ الْقَوَى ... جَرِيءٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
عَظِيمِ رَمَادِ الْقَدْرِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ ... ضَرْوبِ بَصْلِ الْمَشْرِفِيِّ الْمُهَنْدِ
يَرَى الْقَتْلَ مَدْحًا إِنْ أَصَابَ شَهَادَةً ... مِنْ اللَّهِ يَرْجُوهَا وَقُورًا بِأَحْمَدِ
يَذُودُ وَيَحْمِي عَنْ ذِمَارِ مُحَمَّدٍ ... وَيَدْفَعُ عَنْهُ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
وَيَنْصُرُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ يَرِيئُهُ ... يَجُودُ بِنَفْسٍ دُونَ نَفْسِ مُحَمَّدٍ
يُصَدِّقُ بِالْأَنْبَاءِ بِالْغَيْبِ مُخْلِصًا ... يُرِيدُ بِذَلِكَ الْقُورَ وَالْعَزَّ فِي غَدِ

ذَكَرُ مَقَاسِمِ خَيْبَرٍ وَأَمْوَالِهَا

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَتْ الْمَقَاسِمُ عَلَى أَمْوَالِ خَيْبَرَ عَلَى الشَّقِّ وَنَطَاةٍ وَالْكَيْبَةِ فَكَانَتْ الشَّقُّ وَنَطَاةٌ فِي سُهُمَانِ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَتْ الْكَيْبَةُ خُمُسَ اللَّهِ وَسُهُمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُهُمُ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَطُعْمَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطُعْمَ رِجَالٍ مَشَوْا بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ أَهْلِ فَدَكٍ بِالصَّلْحِ مِنْهُمْ مُحْيِصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ ، أَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثِينَ وَسَقًا مِنْ شَعِيرٍ وَثَلَاثِينَ وَسَقًا مِنْ تَمْرٍ . وَقُسِمَتْ خَيْبَرُ عَلَى أَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ ، مَنْ شَهِدَ خَيْبَرَ ، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا ، وَلَمْ يَغِبْ عَنْهَا إِلَّا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَبَنِي حَرَامٍ فَقُسِمَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَسُهُمْ مِنْ حَضْرَتِهَا ، وَكَانَ وَادِيَاها ، وَادِي السَّرِيرَةِ ، وَوَادِي خَاصٍّ ، وَهُمَا اللَّذَانِ قُسِمَتْ عَلَيْهِمَا خَيْبَرُ ، وَكَانَتْ نَطَاةٌ وَالشَّقُّ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سُهُمًا ، نَطَاةٌ مِنْ ذَلِكَ خَمْسَةُ أَسْهُمٍ [ص ٣٥٠] وَالشَّقُّ ثَلَاثَةَ عَشَرَ سُهُمًا ، وَقُسِمَتْ الشَّقُّ وَنَطَاةٌ عَلَى أَلْفِ سُهُمٍ وَثَمَانِ مِئَةِ سُهُمٍ .

[عِدَّةٌ مِنْ قُسِمَتْ عَلَيْهِمْ خَيْبَرُ]

وَكَانَتْ عِدَّةُ الَّذِينَ قُسِمَتْ عَلَيْهِمْ خَيْبَرُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْفَ سُهُمٍ وَثَمَانِ مِئَةِ سُهُمٍ بِرِجَالِهِمْ وَخَيْلِهِمْ الرَّجَالُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ مِئَةً وَالْخَيْلُ مِئَتًا فَارِسٍ ؛ فَكَانَ لِكُلِّ فَرَسٍ سُهُمَانِ وَلِفَارِسِهِ سُهُمٌ وَكَانَ لِكُلِّ رَاجِلٍ سُهُمٌ فَكَانَ لِكُلِّ سُهُمٍ رَأْسٌ جُمِعَ إِلَيْهِ مِئَةُ رَجُلٍ فَكَانَتْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سُهُمًا جُمِعَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَفِي يَوْمِ خَيْبَرَ عَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَرَبِيَّ مِنَ الْخَيْلِ وَهَجَرَ الْهَجِينَ .

[قِسْمَةُ الْأَسْهُمِ عَلَى أَرْبَابِهَا]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَأْسًا ، وَالزَّيْبُرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَعَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ ، أَخُو بَنِي الْعَجْلَانِ وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَسُهُمُ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَسُهُمُ نَاعِمٍ وَسُهُمُ بَنِي بَيَاضَةَ وَسُهُمُ بَنِي عُيَيْدٍ ، وَسُهُمُ بَنِي حَرَامٍ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ وَعُيَيْدِ السَّهَامِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ عُيَيْدُ السَّهَامِ لَمَّا اشْتَرَى مِنَ السَّهَامِ يَوْمَ خَيْبَرَ ، وَهُوَ عُيَيْدُ بْنُ أَوْسٍ ، أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَسُهُمُ سَاعِدَةَ وَسُهُمُ غِفَارٍ وَأَسْلَمَ ، وَسُهُمُ التَّجَارِ وَسُهُمُ حَارِثَةَ وَسُهُمُ أَوْسٍ . فَكَانَ أَوَّلُ سُهُمٍ خَرَجَ مِنْ خَيْبَرَ بِنَطَاةِ سُهُمِ الزَّيْبُرِ بْنِ الْعَوَّامِ . وَهُوَ الْخَوْعُ ، وَتَابَعَهُ السَّرِيرُ ؛ ثُمَّ كَانَ الثَّانِي سُهُمُ بَيَاضَةَ ثُمَّ كَانَ الثَّلَاثُ سُهُمُ أُسَيْدٍ ثُمَّ كَانَ الرَّابِعُ سُهُمُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ كَانَ الْخَامِسُ سُهُمُ نَاعِمٍ لِبَنِي عَوْفٍ [ص ٣٥١] الْخَزْرَجِ وَمَزِينَةَ وَشُرَكَائِهِمْ وَفِيهِ قُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ ؛ فَهَذِهِ نَطَاةٌ . ثُمَّ هَبَطُوا إِلَى الشَّقِّ ، فَكَانَ أَوَّلُ سُهُمٍ خَرَجَ مِنْهُ سُهُمُ عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ ، أَخِي بَنِي الْعَجْلَانِ وَمَعَهُ كَانَ سُهُمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ سُهُمُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، ثُمَّ سُهُمُ سَاعِدَةَ ثُمَّ سُهُمُ التَّجَارِ . ثُمَّ سُهُمُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ ثُمَّ سُهُمُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، ثُمَّ سُهُمُ غِفَارٍ وَأَسْلَمَ ، ثُمَّ سُهُمُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، ثُمَّ سُهُمُ سَلَمَةَ بْنِ عُيَيْدٍ وَبَنِي حَرَامٍ ثُمَّ سُهُمُ حَارِثَةَ ثُمَّ سُهُمُ عُيَيْدِ السَّهَامِ ، ثُمَّ سُهُمُ أَوْسٍ وَهُوَ السُّهْمُ اللَّفِيفُ جَمَعَتْ إِلَيْهِ جُهِينَةٌ وَمَنْ حَضَرَ خَيْبَرَ مِنْ سَائِرِ الْعَرَبِ ؛ وَكَانَ حُلُوهُ سُهُمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي كَانَ أَصَابَهُ فِي سُهُمِ عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ . ثُمَّ قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَيْبَةَ ، وَهِيَ وَادِي خَاصٍّ ، بَيْنَ قَرَابَتِهِ وَبَيْنَ نِسَائِهِ وَبَيْنَ رِجَالِ الْمُسْلِمِينَ وَنِسَاءِ أَغْطَاهُمْ مِنْهَا ، فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِفَاطِمَةَ ابْنَتِهِ مِثْقًا وَسَقًا وَلِعَلِيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِئَةً وَسَقًا وَلِأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ مِثْقًا وَسَقًا وَخَمْسِينَ وَسَقًا مِنْ نَوَى ، وَلِعَائِشَةَ أُمَ الْمُؤْمِنِينَ مِثْقًا وَسَقًا وَلِأَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي فُحَّافَةَ مِئَةً وَسَقًا وَلِعَقِيلَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِئَةً وَسَقًا وَأَرْبَعِينَ وَسَقًا ، وَلِبَنِي جَعْفَرٍ خَمْسِينَ وَسَقًا

، وَلِرَبِيعَةَ بِنِ الْحَارِثِ مَنَّةَ وَسُقًى وَلِلصَّلْتِ بِنِ مَخْرَمَةَ وَابْنَتِيهِ مَنَّةَ وَسُقًى لِلصَّلْتِ مِنْهَا أَرْبَعُونَ وَسُقًى ، وَلِأَبِي نَبْقَةَ خَمْسِينَ وَسُقًى ، وَلِرُكَّانَةَ بِنِ عَبْدِ يَزِيدَ خَمْسِينَ وَسُقًى ، وَلِقَيْسَ بِنِ مَخْرَمَةَ ثَلَاثِينَ وَسُقًى ، وَلِأَبِي الْقَاسِمِ بِنِ مَخْرَمَةَ أَرْبَعِينَ وَسُقًى ، وَلِبَنَاتِ عَيْدَةَ بِنِ الْحَارِثِ وَابْنَةِ الْحُصَيْنِ بِنِ الْحَارِثِ مَنَّةَ وَسُقًى وَلِبَنِي عَيْدِ بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ سِتِينَ وَسُقًى ، وَلِابْنِ أَوْسٍ بِنِ مَخْرَمَةَ ثَلَاثِينَ وَسُقًى . وَلِمُسْطَحِّ بْنِ أَثَاثَةَ وَابْنِ الْيَاسِ خَمْسِينَ وَسُقًى ، وَلِأُمِّ رُمَيْثَةَ [ص ٣٥٢] هِنْدُ ثَلَاثِينَ وَسُقًى ، وَلِحَبِيبَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ ثَلَاثِينَ وَسُقًى وَلِعُجَيْرَ بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ ثَلَاثِينَ وَسُقًى ، وَلِأُمِّ حَكِيمٍ (بِنْتِ الزَّيْنِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ) ثَلَاثِينَ وَسُقًى ، وَلِعُجْمَانَةَ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ ثَلَاثِينَ وَسُقًى ، وَلِابْنِ الْأَرْقَمِ خَمْسِينَ وَسُقًى ، وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَرْبَعِينَ وَسُقًى ، وَلِحَمْنَةَ بِنْتِ جَحْشٍ ثَلَاثِينَ وَسُقًى ، وَلِأُمِّ الزَّيْبِرِ أَرْبَعِينَ وَسُقًى ، وَلِضُبَاعَةَ بِنْتِ الزَّيْبِرِ أَرْبَعِينَ وَسُقًى ، وَلِابْنِ أَبِي خُنَيْسٍ ثَلَاثِينَ وَسُقًى ، وَلِأُمِّ طَالِبٍ أَرْبَعِينَ وَسُقًى ، وَلِأَبِي بَصْرَةَ عِشْرِينَ وَسُقًى ، وَلِنَمِيلَةَ الْكَلْبِيِّ خَمْسِينَ وَسُقًى ، وَلِعَبْدَ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ وَابْنَتِيهِ تِسْعِينَ وَسُقًى ، لِابْنَتِيهِ مِنْهَا أَرْبَعِينَ وَسُقًى ، وَلِأُمِّ حَبِيبِ بِنْتِ جَحْشٍ ثَلَاثِينَ وَسُقًى ، وَلِمَلَكُو بْنِ عَبْدِ ثَلَاثِينَ وَسُقًى ، وَلِنِسَاءِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ مَنَّةَ وَسُقًى . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَمَحٌ وَشَعِيرٌ وَتَمْرٌ وَنَوَى وَغَيْرُ ذَلِكَ قَسَمَهُ عَلَى قَدَرِ حَاجَتِهِمْ وَكَانَتْ الْحَاجَةُ فِي بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَكْثَرَ وَلِهَذَا أَعْطَاهُمْ أَكْثَرَ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[عَهْدُ الرَّسُولِ إِلَى نِسَائِهِ بِنَصِيحَتِهِنَّ فِي الْمَغَانِمِ]

ذَكَرْتُ مَا أَعْطَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَهُ مِنْ قَمَحٍ خَيْرٍ : قَسَمَ لَهُنَّ مَنَّةَ وَسُقًى وَتَمَانِينَ وَسُقًى ، وَلِفَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ص ٣٥٣] عَشْرَ وَسُقًى ، وَلِأُمِّ رُمَيْثَةَ خَمْسَةَ أَوْسُقٍ . شَهِدَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَعَبَّاسٌ . وَكُتِبَ .

[مَا أَوْصَى بِهِ الرَّسُولُ عِنْدَ مَوْتِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ ، عَنْ ابْنِ شِهَابِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ لَمْ يُوصِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَّا بِثَلَاثِ أَوْصِيَ لِلرَّهَائِينَ بِجَادٍ مَنَّةَ وَسُقًى مِنْ خَيْرٍ ، وَلِلدَّارِيِّينَ بِجَادٍ مَنَّةَ وَسُقًى مِنْ خَيْرٍ ، وَلِلسَّبَائِيِّينَ وَلِلأَشْعَرِيِّينَ بِجَادٍ مَنَّةَ وَسُقًى مِنْ خَيْرٍ . وَأَوْصَى بِتَنْفِيذِ بَعْثِ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ بِنِ حَارِثَةَ : وَأَلَّا يُتْرَكَ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَارٌ .

أَمْرٌ فَدَكَ فِي خَيْرٍ خَيْرٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْرٍ قَذَفَ اللَّهُ الرَّعْبَ فِي قُلُوبِ أَهْلِ فَدَكٍ ، حِينَ بَلَغَهُمْ مَا أَوْقَعَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَهْلِ خَيْرٍ ، فَبَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَالِحُونَهُ عَلَى التَّنْصِفِ مِنْ فَدَكٍ ، فَقَامَتْ عَلَيْهِ رُسُلُهُمْ بِخَيْرٍ أَوْ بِالطَّائِفِ أَوْ بَعْدَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَكَانَتْ فَدَكُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِصَةً لِأَنَّهُ لَمْ يُوجَفْ عَلَيْهَا بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ [ص ٣٥٤]

تَسْمِيَةُ التَّقَرُّ الدَّارِيِّينَ الَّذِينَ أَوْصَى لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْرٍ

وَهُمْ بَنُو الدَّارِ بْنِ هَانِئٍ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ ثُمَارَةَ بْنِ لَحْمٍ الَّذِينَ سَارُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشَّامِ : تَمِيمٌ بْنُ أَوْسٍ وَنُعَيْمٌ بْنُ أَوْسٍ أَخُوهُ وَيَزِيدُ بْنُ قَيْسٍ ، وَعَرَفَةُ بْنُ مَالِكٍ ؟ سَمَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ عَزَّةُ بْنُ مَالِكٍ : وَأَخُوهُ مُرَّانُ بْنُ مَالِكٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : مَرَّوَانُ بْنُ مَالِكٍ . قَالَ

ابْنُ إِسْحَاقَ : وَفَإِكَهُ بْنُ نُعْمَانَ ، وَجَبَلَةُ بْنُ مَالِكٍ وَأَبُو هِنْدٍ بْنُ بَرٍّ ، وَأَخُوهُ الطَّيْبُ بْنُ بَرٍّ فَسَمَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ .

خَرَصُ بْنُ رَوَاحَةَ ثُمَّ جَبَّارٌ عَلَى أَهْلِ خَيْبَرَ
فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، يَبْعَثُ إِلَى أَهْلِ خَيْبَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ خَارِصًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَيَهُودَ فَيَخْرُصُ عَلَيْهِمْ فَإِذَا قَالُوا : تَعَدَّيْتِ عَلَيْنَا ، قَالَ إِنْ شِئْتُمْ فَلَكُمْ وَإِنْ شِئْتُمْ فَلَنَا ، فَتَقُولُ يَهُودُ بِهِذَا قَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَإِنَّمَا خَرَصَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ عَامًا وَاحِدًا ، ثُمَّ أُصِيبَ بِمَوْتَةٍ يَرَحِمُهُ اللَّهُ فَكَانَ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خُنَسَاءَ أَخُو بَنِي سَلَمَةَ هُوَ الَّذِي يَخْرُصُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ

[مَقْتُلُ ابْنِ سَهْلٍ وَدِيَّةُ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِهِ]

فَأَقَامَتِ يَهُودُ عَلَى ذَلِكَ لَا يَرَى بِهِمُ الْمُسْلِمُونَ بَأْسًا فِي مُعَامَلَتِهِمْ حَتَّى عَدَوْا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ ، أَخِي بَنِي حَارِثَةَ فَقَتَلُوهُ فَاتَّهَمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ . [ص ٣٥٥] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي الزَّهْرِيُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَنْمَةَ وَحَدَّثَنِي أَيْضًا بُشَيْرُ بْنُ يَسَارٍ ، مَوْلَى بَنِي حَارِثَةَ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَنْمَةَ قَالَ أُصِيبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ بِخَيْبَرَ وَكَانَ خَرَجَ إِلَيْهَا فِي أَصْحَابٍ لَهُ يَمْتَارُ مِنْهَا تَمْرًا ، فَوُجِدَ فِي عَيْنٍ قَدْ كَسَرَتْ عُنُقَهُ تَمْرٌ طَرَحَ فِيهَا ، قَالَ فَأَخَذُوهُ فَعَيَّبُوهُ ثُمَّ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرُوا لَهُ شَأْنَهُ فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ أَخُوهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ ، وَمَعَهُ ابْنَا عَمِّهِ حُوَيْصَةُ وَمُحَيِّصَةُ ابْنَا مَسْعُودٍ وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مِنْ أَحَدَنِهِمْ سِنًا ، وَكَانَ صَاحِبَ الدِّمِّ وَكَانَ ذَا قَدَمٍ فِي الْقَوْمِ فَلَمَّا تَكَلَّمَ قَبْلَ ابْنِي عَمِّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكُبَرُ الْكُبَرُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ كَبِرَ كَبْرًا - فِيمَا ذَكَرَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ - فَسَكَتَ فَتَكَلَّمَ حُوَيْصَةُ وَمُحَيِّصَةُ ثُمَّ تَكَلَّمَ هُوَ بَعْدَ فَذَكَرُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتْلَ صَاحِبِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَسْمُونَ فَاتْلُكُمْ ثُمَّ تَحْلِفُونَ عَلَيْهِ خَمْسِينَ يَمِينًا فَنُسَلِّمُهُ إِلَيْكُمْ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كُنَّا لِنُحْلِفَ عَلَى مَا لَا نَعْلَمُ قَالَ أَفِيحْلِفُونَ بِاللَّهِ خَمْسِينَ يَمِينًا مَا قَتَلُوهُ وَلَا يَعْلَمُونَ لَهُ قَاتِلًا ثُمَّ يَبْرءُونَ مِنْ دَمِهِ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كُنَّا لِنَقْبَلَ أَيْمَانَ يَهُودَ مَا فِيهِمْ مِنَ الْكُفْرِ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَحْلِفُوا عَلَى إِنْهُمْ قَالَ فَوَدَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِنْدِهِ مِثْلَ نَاقَةٍ . قَالَ سَهْلٌ فَوَاللَّهِ مَا أُنْسَى بَكْرَةً مِنْهَا حَمْرَاءَ ضَرَبْتَنِي وَأَنَا أُحْوِزُهَا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بُجَيْدٍ بْنِ قَيْطِيٍّ أَخِي بَنِي حَارِثَةَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَأَيْمُ اللَّهِ مَا كَانَ سَهْلٌ بِأَكْثَرِ عِلْمًا مِنْهُ وَلَكِنَّهُ كَانَ أَسَنَ - مِنْهُ إِنَّهُ قَالَ لَهُ وَاللَّهِ مَا هَكَذَا كَانَ الشَّأْنُ وَلَكِنْ سَهْلًا أَوْ هَمَّ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْلِفُوا عَلَى [ص ٣٥٦] خَيْبَرَ حِينَ كَلَّمْتُهُ اللَّائِصَارُ : إِنَّهُ قَدْ وَجِدَ قِتِيلًا بَيْنَ أَيْيَاتِكُمْ فَدُوهُ فَكُتِبُوا إِلَيْهِ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَتَلُوهُ وَلَا يَعْلَمُونَ لَهُ قَاتِلًا . فَوَدَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ مِثْلَ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بُجَيْدٍ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِهِ دُوهُ أَوْ انْذَبُوا بِحَرْبٍ . فَكُتِبُوا يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَتَلُوهُ وَلَا يَعْلَمُونَ لَهُ قَاتِلًا ، فَوَدَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِنْدِهِ .

[إِجْلَاءُ الْيَهُودِ عَنْ خَيْبَرَ أَيَّامَ عُمَرَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَسَأَلْتُ ابْنَ شِهَابِ الزَّهْرِيَّ : كَيْفَ كَانَ إِعْطَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهُودَ خَيْبَرَ نَحْلَهُمْ حِينَ أَعْطَاهُمُ التَّخْلَعَ عَلَى خَرْجِهَا ، أَبَتَ ذَلِكَ لَهُمْ حَتَّى قُبِضَ أَمْ أَعْطَاهُمْ إِيَّاهَا لِلضَّرُورَةِ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ ؟

فَأَخْبَرَنِي ابْنُ شِهَابٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ افْتَتَحَ خَيْرَ عَوَّةٍ بَعْدَ الْقِتَالِ وَكَانَتْ خَيْرٌ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَسَمَهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَنَزَلَ مَنْ نَزَلَ مِنْ أَهْلِهَا عَلَى الْجَلَاءِ بَعْدَ الْقِتَالِ فَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنْ شِئْتُمْ دَفَعْتُ إِلَيْكُمْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ عَلَى أَنْ تَعْمَلُوهَا ، وَتَكُونَ ثَمَارُهَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ وَأَقْرَبُكُمْ مَا أَقْرَبُكُمْ اللَّهُ فَقِيلُوا ، فَكَانُوا عَلَى ذَلِكَ يُعْمَلُونَهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْعَثُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ ، فَيَقْسِمُ ثَمَرَهَا ، وَيَعْدِلُ عَلَيْهِمْ فِي الْخُرُصِ فَلَمَّا تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَاهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى الْمُعَامَلَةِ الَّتِي عَامَلَهُمْ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تُوَفَّى ثُمَّ أَقْرَاهَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَدْرًا مِنْ إِمَارَتِهِ . ثُمَّ بَلَغَ عُمَرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي وَجْعِهِ الَّذِي قَبَضَهُ اللَّهُ فِيهِ لَا يَجْتَمِعَنَّ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَارٌ فَفَحَصَ عُمَرُ ذَلِكَ حَتَّى بَلَغَهُ النَّبْتُ فَأَرْسَلَ إِلَى يَهُودَ فَقَالَ إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذِنَ فِي جَلَانِكُمْ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَجْتَمِعَنَّ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَارٌ فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْيَهُودِ فَلْيَأْتِنِي بِهِ أَتَعِدُّهُ [ص ٣٥٧] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْيَهُودِ ، فَلْيَتَجَهَّزْ لِلْجَلَاءِ فَأَجْلِي عُمَرُ مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي نَافِعٌ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ خَرَجْتُ أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ إِلَى أَمْوَالِنَا بِخَيْبَرٍ نَتَعَاهَدُهَا ، فَلَمَّا قَدِمْنَا تَفَرَّقْنَا فِي أَمْوَالِنَا ، قَالَ فَعُدِّي عَلَيَّ تَحْتَ اللَّيْلِ وَأَنَا نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِي ، فَفَدَعَتْ يَدَايَ مِنْ مِرْفَقِي فَلَمَّا أَصْبَحْتُ اسْتَصْرَخَ عَلَيَّ صَاحِبَايَ فَأَتَيَانِي فَسَأَلَانِي : مَنْ صَنَعَ هَذَا بِكَ ؟ فَقُلْتُ : لَا أَدْرِي ، قَالَ فَأَصْلَحَا مِنْ يَدَيَّ ثُمَّ قَدِمَا بِي عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؟ فَقَالَ هَذَا عَمَلُ يَهُودٍ ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ خُطْبًا فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَامِلَ يَهُودٍ خَيْرَ عَلَى أَنَا نُخْرِجُهُمْ إِذَا شِئْنَا ، وَقَدْ عَدُوا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، فَفَدَعُوا يَدَيْهِ كَمَا قَدْ بَلَغَكُمْ مَعَ عَدُوهِمْ عَلَى الْأَنْصَارِيِّ قَبْلَهُ لَا تَشْكُ أَتَهُمْ أَصْحَابُهُ لَيْسَ لَنَا هُنَاكَ عَدُوٌّ غَيْرُهُمْ فَمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ بِخَيْبَرٍ فَلْيَلْحَقْ بِهِ فَإِنِّي مُخْرِجُ يَهُودَ فَأَخْرِجَهُمْ .

[قِسْمَةُ عُمَرَ لَوَادِي الْقُرَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَكْنَفٍ ، أَخِي بَنِي حَارِثَةَ قَالَ لَمَّا أَخْرَجَ عُمَرُ يَهُودَ مِنْ خَيْبَرَ رَكِبَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَأَخْرَجَ مَعَهُ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خُنَسَاءَ أَخُو بَنِي سَلَمَةَ كَانَ خَارِصَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَحَاسِبَهُمْ - وَيَزِيدُ بْنُ ثَابِتٍ وَهُمَا قَسَمَا خَيْرَ بَيْنَ أَهْلِهَا ، عَلَى أَصْلِ جَمَاعَةِ السَّهْمَانِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا وَكَانَ مَا قَسَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مِنْ وَادِي الْقُرَى ، لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ خَطْرٌ وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ خَطْرٌ وَلِعُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ خَطْرٌ وَلِعَامِرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ خَطْرٌ وَلِعُمُرِ بْنِ سُرَاقَةَ خَطْرٌ وَلِأَشِيْمٍ خَطْرٌ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ وَلِأَسْلَمَ وَلِبَنِي جَعْفَرٍ خَطْرٌ وَلِمُعَيْقِبٍ خَطْرٌ وَلِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَرْقَمِ خَطْرٌ وَلِعَبْدِ اللَّهِ وَعَبِيدُ اللَّهِ خَطْرَانِ وَلِابْنِ عَبْدِ اللَّهِ [ص ٣٥٨] خَطْرٌ وَلِابْنِ الْبَكْرِ خَطْرٌ وَلِمُعْتَمِرٍ خَطْرٌ وَلِزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ خَطْرٌ وَلِأَبِي بَنِي كَعْبٍ خَطْرٌ وَلِمُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ خَطْرٌ وَلِأَبِي طَلْحَةَ وَحَسَنِ خَطْرٌ وَلِجَبَّارِ بْنِ صَخْرٍ خَطْرٌ وَلِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَابٍ خَطْرٌ وَلِمَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ خَطْرٌ وَلِابْنِ حُضَيْرٍ خَطْرٌ وَلِابْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ خَطْرٌ وَلِسَلَامَةَ بْنِ سَلَامَةَ خَطْرٌ وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَابِتٍ وَأَبِي شَرِيكَ خَطْرٌ وَلِأَبِي عَبْسٍ بْنِ جَبْرِ خَطْرٌ وَلِمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ خَطْرٌ وَلِعُبَادَةَ بْنِ طَارِقٍ خَطْرٌ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ لِقَتَادَةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلِجَبْرِ بْنِ عَتِيكَ نَصْفُ خَطْرٍ وَلِابْنِي الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ نَصْفُ خَطْرٍ وَلِابْنِ حَزْمَةَ وَالضَّحَّاكَ خَطْرٌ فَهَذَا مَا بَلَغَنَا مِنْ أَمْرِ خَيْبَرَ وَوَادِي الْقُرَى وَمَقَاسِمِهَا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ . الْخَطْرُ التَّصِيبُ . يُقَالُ أَخْطَرَنِي فُلَانٌ خَطْرًا .

ذَكَرُ قُدُومِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْحَبَشَةِ وَحَدِيثِ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى الْحَبَشَةِ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ [ص ٣٥٩] وَذَكَرَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الْأَجَلَحِ عَنِ الشَّعْبِيِّ : أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ خَيْبَرَ فَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ
 وَأَلْزَمَهُ وَقَالَ مَا أَذْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أَسْرَ : بِفَتْحِ خَيْبَرَ . أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ ؟

[مُهَاجِرَةُ الْحَبَشَةِ الَّذِينَ قَدِمَ بِهِمْ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ مَنْ أَقَامَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَعَثَ فِيهِمْ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى التَّجَاشِيِّ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ فَحَمَلَهُمْ فِي سَفِينَتَيْنِ فَقَدِمَ بِهِمْ عَلَيْهِ وَهُوَ
 بِخَيْبَرَ بَعْدَ الْحُدَيْبِيَّةِ . مِنْ بَنِي هَاشِمٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ
 عُمَيْسِ الْخُثَعَمِيَّةِ ، وَابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَكَانَتْ وَلَدَتْهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ . قُتِلَ جَعْفَرُ بِمُوتَةٍ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ أَمِيرًا
 لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا . وَمِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ
 عَبْدِ شَمْسٍ مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمَيَّةُ بِنْتُ خَلْفٍ بْنِ أَسْعَدَ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ هُمَيَّةُ بِنْتُ خَلْفٍ وَابْنَاهُ سَعِيدُ بْنُ خَالِدٍ
 وَأُمُّهُ بِنْتُ خَالِدٍ وَلَدَتْهُمَا بِأَرْضِ [ص ٣٦٠] الْحَبَشَةِ . قُتِلَ خَالِدُ بِمَرَجِ الصَّفَرِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ بِأَرْضِ
 الشَّامِ ، وَأَخُوهُ عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ مَعَهُ امْرَأَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مُحَرَّثِ الْكِنَانِيِّ هَلَكَتْ بِأَرْضِ
 الْحَبَشَةِ . قُتِلَ عَمْرُو بِأَجْنَادِينَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

[شِعْرُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ لِابْنِهِ عَمْرُو]

وَلِعَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ يَقُولُ أَبُوهُ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ أَبُو أُحْيَحَةَ
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْكَ يَا عَمْرُو سَائِلًا ... إِذَا شَبَّ وَاشْتَدَّتْ يَدَاهُ وَسَلَّحَا
 أَتَرُكُ أَمْرَ الْقَوْمِ فِيهِ بَلَابُلُ ... تُكْشَفُ غَيْظًا كَانَ فِي الصَّدْرِ مُوجِحَا
 [شِعْرُ أَبَانَ بْنِ الْعَاصِ لِأَخَوَيْهِ خَالِدٍ وَسَعِيدٍ وَرَدَّ خَالِدٌ]

وَلِعَمْرُو وَخَالِدٍ يَقُولُ أَخُوهُمَا أَبَانَ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، حِينَ أَسْلَمَا ، وَكَانَ أَبُوهُمُ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ هَلَكَ بِالطَّرِيقَةِ
 مِنْ نَاحِيَةِ الطَّائِفِ ، هَلَكَ فِي مَالٍ لَهُ بِهَا :

أَلَا لَيْتَ مَيِّتًا بِالطَّرِيقَةِ شَاهِدُ ... لِمَا يَفْتَرِي فِي الدِّينِ عَمْرُو وَخَالِدُ
 أَطَاعَا بَنَا أَمْرَ النِّسَاءِ فَأَصْبَحَا ... يُعِينَانِ مِنْ أَعْدَائِنَا مَنْ تُكَادُ
 فَأَجَابَهُ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ ، فَقَالَ

أَحْيِي مَا أَحْيَى لَا شَاتِمٌ أَنَا عَرَضُهُ ... وَلَا هُوَ مِنْ سُوءِ الْمَقَالَةِ مُقْصَرُ
 يَقُولُ إِذَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ أُمُورُهُ ... أَلَا لَيْتَ مَيِّتًا بِالطَّرِيقَةِ يَنْشُرُ
 فَدَعْ عَنْكَ مَيِّتًا قَدْ مَشَى لِسَبِيلِهِ ... وَأَقْبِلْ عَلَى الدُّنْيَى الَّذِي هُوَ أَفْقَرُ

وَمُعَيَّقِيبُ بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ خَازِنُ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ عَلَى يَتِّ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ [ص ٣٦١] آلِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ
 وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ ، حَلِيفُ آلِ عَتَبَةَ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، أَرْبَعَةُ قُرَى . وَمِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ
 عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ : الْأَسْوَدُ بْنُ نُوْفَلٍ بْنِ خُوَيْلِدٍ . رَجُلٌ . وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ : جَهْمُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ
 شَرْحِبِيلٍ مَعَهُ ابْنَاهُ عَمْرُو بْنُ جَهْمٍ وَخَزِيمَةُ بْنُ جَهْمٍ وَكَانَتْ مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ حَرَمَلَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْأَسْوَدِ هَلَكَتْ بِأَرْضِ
 الْحَبَشَةِ ، وَابْنَاهُ لَهَا . رَجُلٌ . وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ : عَامِرُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ وَعَتَبَةُ بْنُ مَسْعُودٍ حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ

هَذِيل . رَجُلَان . وَمِنْ بَنِي تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ : الْحَارِثُ بْنُ خَالِدِ بْنِ صَخْرٍ وَقَدْ كَانَتْ مَعَهُ امْرَأَتُهُ رَيْطَلَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ جُبَيْلَةَ هَلَكَتْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ . رَجُلٌ . وَمِنْ بَنِي جُمَحٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنٍ بْنِ كَعْبٍ عُثْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ أَهْبَانَ . رَجُلٌ . وَمِنْ بَنِي سَهْمٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنٍ بْنِ كَعْبٍ مَحْمِيَةُ بْنُ الْجَزْءِ حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَنِي زَيْدٍ ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَهُ عَلَى خُمْسِ الْمُسْلِمِينَ . رَجُلٌ . وَمِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ : مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَضْلَةَ رَجُلٌ . [ص ٣٦٢] وَمِنْ بَنِي عَامِرٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ : أَبُو حَاطِبٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ؛ وَمَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ عَمْرَةُ بِنْتُ السَّعْدِيِّ بْنِ وَقْدَانَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ . رَجُلَان . وَمِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فَهْرٍ بْنِ مَالِكٍ : الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ بْنِ لَقِيطٍ . رَجُلٌ وَقَدْ كَانَ حُمِلَ مَعَهُمْ فِي السَّقِينَتَيْنِ نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ مَنْ هَلَكَ هُنَاكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

[عِدَّةٌ مِنْ حَمَلَهُمْ مَعَ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ]

فَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ حَمَلَ التَّجَاشِيَّ مَعَ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الصَّمْرِيِّ فِي السَّقِينَتَيْنِ فَجَمِيعٌ مِنْ قَدَمٍ فِي السَّقِينَتَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ عَشَرَ رَجُلًا .

[سَائِرُ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ]

وَكَانَ مِنْ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، وَلَمْ يَقْدَمْ إِلَّا بَعْدَ بَدْرٍ وَلَمْ يَحْمِلِ التَّجَاشِيَّ فِي السَّقِينَتَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ قَدَمٍ بَعْدَ ذَلِكَ وَمَنْ هَلَكَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ، مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ : مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ بْنُ رِثَابِ الْأُسْدِيِّ ، أَسَدُ خَزِيمَةَ ، حَلِيفُ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ وَابْنَتُهُ حَبِيبَةُ بِنْتُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَبِهَا كَانَتْ تُكْنَى أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ وَكَانَ اسْمُهَا رَمْلَةً .

[تَنْصَرُّ ابْنُ جَحْشٍ بِالْحَبَشَةِ وَخَلَفَ الرَّسُولَ عَلَى امْرَأَتِهِ]

خَرَجَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ مُهَاجِرًا ، فَلَمَّا قَدِمَ أَرْضَ الْحَبَشَةِ تَنْصَرَّ بِهَا وَفَارَقَ الْإِسْلَامَ وَمَاتَ هُنَاكَ نَصْرَانِيًا ، فَخَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ الزَّيْبَرِ ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ خَرَجَ [ص ٣٦٣] عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ مَعَ الْمُسْلِمِينَ مُسْلِمًا - فَلَمَّا قَدِمَ أَرْضَ الْحَبَشَةِ تَنْصَرَّ قَالَ فَكَانَ إِذَا مَرَّ بِالْمُسْلِمِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَتَحْنَا وَصَاصُكُمْ . أَيُّ قَدْ أَبْصَرْنَا وَأَنْتُمْ تَلْتَمِسُونَ الْبَصَرَ وَلَمْ تُبْصِرُوا بَعْدُ . وَذَلِكَ أَنَّ الْكَلْبَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَفْتَحَ عَيْنَيْهِ لِلنَّظَرِ صَاصًا قَبْلَ ذَلِكَ فَضَرَبَ ذَلِكَ لَهُ وَلَهُمْ مَثَلًا : أَيُّ أَنَا قَدْ فَتَحْنَا أَعْيُنًا فَأَبْصَرْنَا ، وَلَمْ تَفْتَحُوا أَعْيُنَكُمْ فَبُصِرُوا . وَأَنْتُمْ تَلْتَمِسُونَ ذَلِكَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بْنِ خَزِيمَةَ وَهُوَ أَبُو أُمَيَّةَ بِنْتُ قَيْسٍ الَّتِي كَانَتْ مَعَ أُمِّ حَبِيبَةَ - وَامْرَأَتُهُ بَرَكَةُ بِنْتُ يَسَارٍ مَوْلَاةُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ كَانَتْ طَغْرَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ وَأُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ - فَخَرَجَا بِهِمَا ، مَعَهُمَا حِينَ هَاجَرَا إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ . رَجُلَان . وَمِنْ بَنِي أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ : يَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ ابْنِ أَسَدٍ ، قُتِلَ يَوْمَ حُنَيْنٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهِيدًا ، وَعَمَرُوهُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ - هَلَكَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ . رَجُلَان . وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ : أَبُو الرُّومِ بْنُ عُمَيْرٍ بْنُ هَاشِمٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ وَفِرَاسُ بْنُ التَّضَرِّ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كِلْدَةَ بْنِ عَلَقَمَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ . رَجُلَان . وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ : الْمُطَّلِبُ بْنُ أَزْهَرَ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ بْنِ عَبْدِ (بْنِ) الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي عَوْفٍ بْنِ ضُبَيْرَةَ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ سَهْمٍ [ص ٣٦٤] الْحَبَشَةِ ، وَلَدَتْ لَهُ هُنَاكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ الْمُطَّلِبِ . فَكَانَ يُقَالُ إِنَّ كَانَ لِلَّوْلُ رَجُلٌ وَرَثَ أَبَاهُ فِي الْإِسْلَامِ . رَجُلٌ . وَمِنْ بَنِي تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ عَمَرُوهُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ تَيْمٍ قُتِلَ بِالْقَادِسِيَّةِ

مَعَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ . رَجُلٌ . وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ بْنِ يَظْلَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ : هَبَّارُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ قُتِلَ بِأَجَادِينَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُفْيَانَ ، قُتِلَ عَامَ الْيَرْمُوكِ بِالشَّامِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُشَكُّ فِيهِ أَقْتُلَ ثُمَّ أُمِّ لَأَ ، وَهَشَامُ بْنُ أَبِي حَذِيفَةَ بْنِ الْمُعِيرَةِ . ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ . وَمِنْ بَنِي جُمَحَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبٍ . حَاطِبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحٍ . ابْنَاهُ مُحَمَّدٌ وَالْحَارِثُ مَعَهُ امْرَأَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْمُجَلَّلِ . هَلَكَ حَاطِبٌ هُنَالِكَ مُسْلِمًا ، فَقَدِمَتْ امْرَأَتُهُ وَابْنَاهُ وَهِيَ أُمُّهُمَا فِي إِحْدَى السَّفِينَتَيْنِ ؟ وَأَخُوهُ حَاطِبُ بْنُ الْحَارِثِ مَعَهُ امْرَأَتُهُ فَكَيْهَتْهُ بِنْتُ يَسَارٍ هَلَكَ هُنَالِكَ مُسْلِمًا ، فَقَدِمَتْ امْرَأَتُهُ فَكَيْهَتْهُ فِي إِحْدَى السَّفِينَتَيْنِ وَسُفْيَانُ بْنُ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبٍ وَابْنَاهُ جُنَادَةُ وَجَابِرٌ . وَأُمُّهُمَا مَعَهُ حَسَنَةٌ وَأَخُوهُمَا لِلْمُهَمِّمِ شَرْحِيلُ بْنُ حَسَنَةَ وَهَلَكَ سُفْيَانُ وَهَلَكَ ابْنَاهُ جُنَادَةُ وَجَابِرٌ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . سِتَّةٌ نَفَرٌ . [ص ٣٦٥] وَمِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبٍ . عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ هَلَكَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ، وَقَيْسُ بْنُ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ . وَأَبُو قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ . قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ وَهُوَ رَسُولُ (رَسُولِ) اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى كِسْرَى ، وَالْحَارِثُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ ؛ وَمَعْمَرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ وَبِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ ؛ وَأَخٌ لَهُ مِنْ أُمِّهِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو ، قُتِلَ بِأَجَادِينَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَعِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ ، قُتِلَ عَامَ الْيَرْمُوكِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَالسَّائِبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ ، جُرِحَ بِالطَّائِفِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُتِلَ يَوْمَ فِجْلِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَيُقَالُ قُتِلَ يَوْمَ خَيْبَرَ يُشَكُّ فِيهِ وَعُمَيْرُ بْنُ رَتَابِ بْنِ حُذِيفَةَ بْنِ مِهْشَمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ . قُتِلَ بَعِينَ التَّمْرِ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، مُنْصَرَفَهُ مِنَ الْيَمَامَةِ ، فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . أَحَدُ عَشَرَ رَجُلًا . وَمِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ عُرْوَةُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ حُرْثَانَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ عُويَجِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ كَعْبِ هَلَكَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ؛ وَعَدِيٌّ بْنُ نَضْلَةَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ حُرْثَانَ هَلَكَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ . رَجُلَانِ .

[تَوَلَّيْتُ عُمَرَ التَّعْمَانَ عَلَى مَيْسَانَ ثُمَّ عَزَلْتُهُ]

[ص ٣٦٦] كَانَ مَعَ عَدِيٍّ ابْنُهُ التَّعْمَانُ بْنُ عَدِيٍّ فَقَدِمَ التَّعْمَانُ مَعَ مَنْ قَدِمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ فَبَقِيَ

حَتَّى كَانَتْ خِلَافَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى مَيْسَانَ مِنْ أَرْضِ الْبَصْرَةِ . فَقَالَ أَبْيَاتًا مِنْ شِعْرِ . وَهِيَ

أَلَا هَلْ أَتَى الْحَسَنَاءُ أَنْ حَلِيلَهَا ... بِمَيْسَانَ يُسْقَى فِي زُجَاجٍ وَحَتِّمِ

إِذَا شِئْتَ غَنَّتَنِي دَهَاقِينَ قَرِيَّةٍ ... وَرَقَاصَةً تَجْدُو عَلَى كُلِّ مَنْسَمِ

فَإِنْ كُنْتُ نَدْمَانِي فَبِالْكَبِيرِ اسْقِنِي ... وَلَا تَسْقِنِي بِالْأَصْغَرِ الْمُتَشَلِّمِ

لَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسُوءُهُ ... تَنَادَمْنَا فِي الْجَوْسَقِ الْمُتَهَدِّمِ

فَلَمَّا بَلَغَتْ أَبْيَاتُهُ عُمَرَ قَالَ نَعَمْ وَاللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ لَيْسُوعُنِي فَمَنْ لَقِيَهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَتَى قَدْ عَزَلْتَهُ ، وَعَزَلَهُ . فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ

اعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا صَنَعْتُ شَيْئًا مِمَّا بَلَغَكَ أَتَى قُلْتَهُ قَطْ . وَلَكِنِّي كُنْتُ امْرَأًا شَاعِرًا وَجَدْتُ

فَضْلًا مِنْ قَوْلٍ فَقُلْتُ فِيمَا تَقُولُ الشُّعْرَاءُ - فَقَالَ لَهُ عُمَرُ وَإِيْمُ اللَّهِ . لَا تَعْمَلْ لِي عَلَى عَمَلٍ مَا بَقِيَتْ ، وَقَدْ قُلْتُ مَا

قُلْتُ . وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ : سَلِيطُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ

حِجْلِ بْنِ عَامِرٍ وَهُوَ كَانَ رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هُوْدَةَ بْنِ عَلِيٍّ الْحَنْفِيِّ بِالْيَمَامَةِ . رَجُلٌ . [

ص ٣٦٧] وَمِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ : عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ غَنَمِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي شَدَادٍ وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ قَيْسِ

بْنِ لَقِيطِ بْنِ عَامِرِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ ظَرْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ ، وَعِيَاضُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي شَدَادٍ . ثَلَاثَةُ نَفَرٍ . فَجَمِيعُ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَقْدَمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ ، وَمَنْ قَدِمَ بَعْدَ ذَلِكَ وَمَنْ لَمْ يَحْمِلِ التَّجَاشِيَّ فِي السَّقِينَتَيْنِ أَرْبَعَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا .

وَهَذِهِ تَسْمِيَةُ (جُمْلَةٍ) مَنْ هَلَكَ مِنْهُمْ وَمِنْ أَبْنَائِهِمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ : عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ بْنِ رَنَابٍ . حَلِيفُ بَنِي أُمَيَّةَ ، مَاتَ بِهَا نَصْرَانِيًا . وَمِنْ بَنِي أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ : عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ . وَمِنْ بَنِي جُمَحٍ : حَاطِبُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَأَخُوهُ حَطَّابُ بْنُ الْحَارِثِ . وَمِنْ بَنِي سَهْمٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصٍ بْنِ كَعْبٍ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ . وَمِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ : عُرْوَةُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ حُرْثَانَ بْنِ عَوْفٍ وَعَدِيٌّ بْنُ نَضْلَةَ سَبْعَةَ نَفَرٍ . وَمِنْ أَبْنَائِهِمْ . مِنْ بَنِي تَيْمٍ بْنِ مُرَّةٍ : مُوسَى بْنُ الْحَارِثِ بْنِ خَالِدِ بْنِ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ . رَجُلٌ .

[مُهَاجِرَاتُ الْحَبَشَةِ]

وَجَمِيعُ مَنْ [ص ٣٦٨] هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ مِنَ النِّسَاءِ مَنْ قَدِمَ مِنْهُنَّ وَمَنْ هَلَكَ هُنَاكَ سِتُّ عَشْرَةَ امْرَأَةً سِوَى بَنَاتِهِنَّ اللَّاتِي وَلَدْنَ هُنَاكَ . مَنْ قَدِمَ مِنْهُنَّ وَمَنْ هَلَكَ هُنَاكَ وَمَنْ خَرَجَ بِهِ مَعَهُنَّ حِينَ خَرَجْنَ مِنْ قُرَيْشٍ ، مِنْ بَنِي هَاشِمٍ : رُقِيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَمِنْ بَنِي أُمَيَّةَ : أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ ، مَعَهَا ابْنَتُهَا حَبِيبَةُ خَرَجَتْ مِنْ مَكَّةَ ، وَرَجَعَتْ بِهَا مَعَهَا . وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ : أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ ، قَدِمَتْ مَعَهَا بَرَزَنْبُ ابْنَتُهَا مِنْ أَبِي سَلَمَةَ وَلَدَتْهَا هُنَاكَ . وَمِنْ بَنِي تَيْمٍ بْنِ مُرَّةٍ : رَيْطَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ جُبَيْلَةَ . هَلَكَتْ بِالطَّرِيقِ وَبَنَاتُ لَهَا كَانَتْ وَلَدَتْهُمَا هُنَاكَ عَائِشَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ وَزَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ ، هَلَكْنَ جَمِيعًا ، وَأَخُوهُنَّ مُوسَى بْنُ الْحَارِثِ مِنْ مَاءِ شَرْبُوهُ فِي الطَّرِيقِ وَقَدِمَتْ بِنْتُ لَهَا وَلَدَتْهَا هُنَاكَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْ وَلَدِهَا غَيْرُهَا ، يُقَالُ لَهَا فَاطِمَةُ . وَمِنْ بَنِي سَهْمٍ بْنِ عَمْرِو : رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي عَوْفٍ بْنِ ضُبَيْرَةَ . وَمِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ : لَيْلَى بِنْتُ أَبِي حَنْمَةَ بْنِ غَانِمٍ وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ : سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسٍ ؟ وَسَهْلَةُ بِنْتُ سَهْلٍ بْنِ عَمْرِو [ص ٣٦٩] وَعَمْرَةُ بِنْتُ السَّعْدِيِّ بْنِ وَقْدَانَ . وَأُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ سَهْلٍ بْنِ عَمْرِو .

[مِنْ غَرَائِبِ الْعَرَبِ]

وَمِنْ غَرَائِبِ الْعَرَبِ : أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ بْنِ التَّعْمَانِ الْخُثْعَمِيَّةُ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مُحَرَّرِ الْكِنَانِيَّةُ - وَفَكِيهَةُ بِنْتُ يَسَارٍ ، وَبُرْكَةُ بِنْتُ يَسَارٍ وَحَسَنَةُ . أُمُّ شَرْحِبِيلِ بْنِ حَسَنَةَ . وَهَذِهِ تَسْمِيَةُ مَنْ وَلَدَ مِنْ أَبْنَائِهِمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ . وَمِنْ بَنِي هَاشِمٍ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَمِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ : مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُدَيْفَةَ وَسَعِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ ، وَأُخْتُهُ أُمَةُ بِنْتُ خَالِدٍ . وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ : زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ الْأَسَدِ . وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَزْهَرَ . وَمِنْ بَنِي تَمِيمٍ : مُوسَى بْنُ الْحَارِثِ بْنِ خَالِدٍ . وَأَخَوَاتُهُ عَائِشَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ وَزَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ . الرِّجَالُ مِنْهُمْ خَمْسَةُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُدَيْفَةَ وَسَعِيدُ بْنُ خَالِدٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُطَّلِبِ ، وَمُوسَى بْنُ الْحَارِثِ . [ص ٣٧٠] وَمِنْ النِّسَاءِ خَمْسُ أُمَةُ بِنْتُ خَالِدٍ وَزَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ ، وَعَائِشَةُ وَزَيْنَبُ وَفَاطِمَةُ بَنَاتُ الْحَارِثِ بْنِ خَالِدِ بْنِ صَخْرِ .

عُمُرَةُ الْقَضَاءِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سَبْعٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ خَيْبَرَ ، أَقَامَ بِهَا شَهْرِي رَبِيعٍ

وَجُمَادَيْنِ وَرَجَبًا وَشَعْبَانَ وَرَمَضَانَ وَشَوَّالًا ، يَبْعَثُ فِيْمَا بَيْنَ ذَلِكَ مِنْ غَزْوَةٍ وَسَرَايَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثُمَّ خَرَجَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ فِي الشَّهْرِ الَّذِي صَدَّهُ فِيهِ الْمُشْرِكُونَ مُعْتَمِرًا عُمْرَةَ الْقَضَاءِ مَكَانَ عُمْرَتِهِ الَّتِي صَدَّوْهُ عَنْهَا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ عُوفِيْفَ بْنَ الْأَضْبَطِ الدَّبَلِيَّ [سَبَبُ تَسْمِيَّتِهَا بِعُمْرَةِ الْقِصَاصِ]

وَيُقَالُ لَهَا عُمْرَةُ الْقِصَاصِ لِأَنَّهُمْ صَدَّوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ فَاقْتَصَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ فَدَخَلَ مَكَّةَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ الَّذِي صَدَّوْهُ فِيهِ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ . وَبَلَّغَنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ { وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ } [خُرُوجُ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ صُدُّوا أَوَّلًا مَعَهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَخَرَجَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ مِمَّنْ كَانَ صُدَّ مَعَهُ فِي عُمْرَتِهِ تِلْكَ وَهِيَ سَنَةُ سَبْعٍ فَلَمَّا سَمِعَ بِهِ أَهْلُ مَكَّةَ خَرَجُوا عَنْهُ وَتَحَدَّثَتْ قُرَيْشٌ بَيْنَهَا أَنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ فِي عُسْرَةٍ وَجَهْدٍ وَشِدَّةٍ .

[سَبَبُ الْهَرُولَةِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ [ص ٣٧١] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؟ قَالَ صَفَّوْا لَهُ عِنْدَ دَارِ التَّدْوَةِ لِيَنْظُرُوا إِلَيْهِ وَإِلَى أَصْحَابِهِ فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ اضْطَبَعَ بِرِدَائِهِ وَأَخْرَجَ عَصْدُهُ الْيَمْنَى ، ثُمَّ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا أَرَاهُمْ الْيَوْمَ مِنْ نَفْسِهِ قُوَّةً ، ثُمَّ اسْتَلِمَ الرُّكْنَ ، وَخَرَجَ يُهْرُولُ وَيُهْرُولُ أَصْحَابُهُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا وَارَاهُ الْبَيْتُ مِنْهُمْ وَاسْتَلِمَ الرُّكْنَ الْيَمَانِي ، مَشَى حَتَّى يَسْتَلِمَ الرُّكْنَ الْأَسْوَدَ ثُمَّ هَرُولٌ كَذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ وَمَشَى سَائِرَهَا فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : كَانَ النَّاسُ يَطْفُونَ أَنَّهَا لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ . وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا صَنَعَهَا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ لِلَّذِي بَلَغَهُ عَنْهُمْ حَتَّى إِذَا حَجَّ حَجَّةَ الْوَدَاعِ فَلَزِمَهَا ، فَمَضَتْ السَّنَةُ بِهَا

[ارْتِجَازُ ابْنِ رَوَاحَةَ وَهُوَ يَقُودُ نَاقَةَ الرَّسُولِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ دَخَلَ مَكَّةَ فِي تِلْكَ الْعُمْرَةِ دَخَلَهَا وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ آخِذٌ بِخِطَامِ نَاقَتِهِ يَقُولُ خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ ... خَلُّوا فَكُلَّ الْخَيْرِ فِي رَسُولِهِ يَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيلِهِ ... أَعْرِفْ حَقَّ اللَّهِ فِي قَبُولِهِ نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ ... كَمَا قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ ... وَيُنْهَلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : " نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ " إِلَى آخِرِ الْأَيَّاتِ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْيَوْمِ وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ ابْنَ رَوَاحَةَ إِنَّمَا أَرَادَ الْمُشْرِكِينَ [ص ٣٧٢] أَقَرَّ بِالتَّنْزِيلِ

[زَوَاجُ الرَّسُولِ بِمَيْمُونَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي أَبَانُ بْنُ صَالِحٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ . عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ وَمُجَاهِدِ بْنِ أَبِي الْحَجَّاجِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ فِي سَفَرِهِ ذَلِكَ وَهُوَ حَرَامٌ وَكَانَ الَّذِي زَوَّجَهُ إِلَيْهَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَتْ جَعَلَتْ أَمْرَهَا إِلَى أُخْتِهَا أُمِّ الْفَضْلِ وَكَانَتْ أُمُّ

الْفَضْلُ تَحْتَ الْعَبَّاسِ ، فَجَعَلَتْ أُمُّ الْفَضْلِ أَمْرَهَا إِلَى الْعَبَّاسِ ، فَرَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ وَأَصْدَقَهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِ مِثَّةٍ دِرْهَمٍ .

[إِرْسَالُ قُرَيْشٍ حَوِيطًا إِلَى الرَّسُولِ يَطْلُبُ مِنْهُ الْخُرُوجَ مِنْ مَكَّةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ ثَلَاثًا فَأَتَاهُ حُوَيْطُبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ أَبِي قَيْسِ بْنِ عَبْدِ وَدَّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِجْلٍ ، فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَكَانَتْ قُرَيْشٌ قَدْ وَكَلَتْهُ بِإِخْرَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ ؟ فَقَالُوا لَهُ إِنَّهُ قَدْ اتَّخَذَ أَجْلَكَ ، فَأَخْرَجَ عَنَّا ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا عَلَيْكُمْ لَوْ تَرَكْتُمُونِي فَأَعْرَسْتُ بَيْنَ أَطْهَرِكُمْ ، وَصَنَعْنَا لَكُمْ طَعَامًا فَحَضَرْتُمُوهُ قَالُوا : لَا حَاجَةَ لَنَا فِي طَعَامِكَ فَأَخْرَجَ عَنَّا فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَلَفَ أَبَا رَافِعٍ مَوْلَاهُ عَلَى مَيْمُونَةَ ، حَتَّى أَتَاهُ بِهَا بِسَرَفٍ . فَبَنَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُنَالِكَ ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ .

[مَا نَزَلَ مِنَ الْهَرَّانِ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ فِيمَا حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ [ص ٣٧٣] { لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْوُيُوتَا بِالْحَقِّ لِتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا } يَعْنِي خَيْرَ .

ذِكْرُ غَزْوَةِ مُؤْتَةَ

فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ثَمَانٍ وَمَقْتَلُ جَعْفَرٍ وَزَيْدٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَقَامَ بِهَا بَقِيَّةَ ذِي الْحِجَّةِ وَوَلِيَ تِلْكَ الْحِجَّةَ الْمُشْرِكُونَ وَالْمُحَرَّمُ وَصَفَرًا وَشَهْرِي رَيْعٍ وَبَعَثَ فِي جُمَادَى الْأُولَى بَعَثَهُ إِلَى الشَّامِ الَّذِينَ أُصِيبُوا بِمُؤْتَةَ .

[بَعَثَ الرَّسُولُ إِلَى مُؤْتَةَ وَاخْتِيَارَهُ الْأَمْرَاءَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ الزَّيْبِرِ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْبِرِ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ إِلَى مُؤْتَةَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ثَمَانٍ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَقَالَ إِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ فَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى النَّاسِ . فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرُ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ عَلَى النَّاسِ

[بُكَاءُ ابْنِ رَوَاحَةَ مَخَافَةَ النَّارِ وَشِعْرُهُ لِلرَّسُولِ]

فَتَجَهَّزَ النَّاسُ ثُمَّ تَهَيَّأُوا لِلْخُرُوجِ . وَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ فَلَمَّا حَضَرَ خُرُوجَهُمْ وَدَّعَ النَّاسُ أَمْرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا وَدَّعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ مَنْ وَدَّعَ مِنْ أَمْرَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى ، فَقَالُوا : مَا يُبْكِيكَ يَا بْنَ رَوَاحَةَ ؟ فَقَالَ . أَمَا وَاللَّهِ مَا بِي حُبِّ الدُّنْيَا وَلَا صَبَابَةٍ بِكُمْ وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . يَذْكُرُ فِيهَا النَّارَ { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا } [ص ٣٧٤] أَذْري كَيْفَ لِي بِالصَّدْرِ بَعْدَ الْوُرُودِ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ صَحِبَكُمْ اللَّهُ وَدَفَعَ عَنْكُمْ وَرَدَّكُمْ إِلَيْنَا صَالِحِينَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ :

لَكِنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً ... وَحُزْنَةً ذَاتَ فَرْعٍ تَقْدِفُ الزَّيْدَا

أَوْ طَعْنَةً يَبْدِي حَرَّانَ مُجْهَرَةً ... بِحَرْبَةٍ تُنْفِذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبِدَا

حَتَّى يُقَالَ إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدَّثِي ... أَرْشَدَهُ اللَّهُ مِنْ غَارٍ وَقَدْ رَشَدَا

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ تَهَيَّأُوا لِلْخُرُوجِ فَأَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَدَّعَهُ ثُمَّ قَالَ

فَقَبَّتِ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ ... تَثَبَّيْتُ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِي نُصِرُوا
إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً ... اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ثَابِتُ الْبَصَرِ
أَتَتِ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحَرِّمُ نَوَافِلَهُ ... وَالْوَجْهَ مِنْهُ . فَقَدْ أَرَزَى بِهِ الْقَدَرُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَشَدَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ
أَتَتِ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحَرِّمُ نَوَافِلَهُ ... وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أَرَزَى بِهِ الْقَدَرُ
فَقَبَّتِ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ ... فِي الْمُرْسَلِينَ وَنَصْرًا كَالَّذِي نُصِرُوا
إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً ... فِرَاسَةً خَالَفَتْ فِيكَ الَّذِي نَظَرُوا
يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ خَرَجَ الْقَوْمُ وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا وَدَّعَهُمْ وَانْصَرَفَ عَنْهُمْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ :
خَلَفَ السَّلَامُ عَلَى امْرِئٍ وَدَّعْتَهُ ... فِي التَّخْلِ خَيْرٌ مُشِيعٍ وَخَلِيلٍ

[تَخَوُّفُ النَّاسِ مِنْ لِقَاءِ هِرْقُلَ وَشِعْرِ ابْنِ رَوَاحَةَ يُشَجِّعُهُمْ]

ثُمَّ مَضَوْا [ص ٣٧٥] مَعَانِ ، مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، فَلَبَعَ النَّاسُ أَنَّ هِرْقُلَ قَدْ نَزَلَ مَابَ ، مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ ، فِي مِئَةِ
أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ ، وَأَنْصَمَ إِلَيْهِمْ مِنْ لَحْمٍ وَجُذَامٍ وَالْقَيْنَ وَبَهْرَاءَ وَيَلِيَّ مِئَةِ أَلْفٍ مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ بِلْيَ ثُمَّ أَحَدُ
إِرَاشَةٍ يُقَالُ لَهُ مَالِكُ بْنُ زَافِلَةَ . فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ أَقَامُوا عَلَى مَعَانَ لَيْلَتَيْنِ يُفَكِّرُونَ فِي أَمْرِهِمْ وَقَالُوا : نَكْتُبُ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُخْبِرُهُ بِعَدَدِ عَلُونَا ، فِيمَا أَنْ يُبَدِّلَنَا بِالرَّجَالِ وَإِمَا أَنْ يَأْمُرَنَا بِأَمْرِهِ فَنَمُضِي لَهُ .

[تَشْجِيعُ ابْنِ رَوَاحَةَ النَّاسَ عَلَى الْقِتَالِ]

قَالَ فَشَجَّعَ النَّاسَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، وَقَالَ يَا قَوْمَ وَاللَّهِ إِنَّ الَّتِي تَكْرَهُونَ لَلَّتِي خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ الشَّهَادَةَ وَمَا نَقَاتِلُ
النَّاسَ بِعَدَدٍ وَلَا قُوَّةٍ وَلَا كَثْرَةٍ مَا نَقَاتِلُهُمْ إِلَّا بِهَذَا الدِّينِ الَّذِي أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِهِ فَأَنْطَلِقُوا فَإِنَّمَا هِيَ إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ إِمَّا
ظُهُورٌ وَإِمَّا شَهَادَةٌ . قَالَ فَقَالَ النَّاسُ قَدْ وَاللَّهِ صَدَقَ ابْنُ رَوَاحَةَ . فَمَضَى النَّاسُ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فِي

مَحْجِسِهِمْ ذَلِكَ [ص ٣٧٦]

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَجَاٍ وَفَرَعٍ ... تُغَرِّ مِنْ الْحَشِيشِ لَهَا الْعُكُومُ
حَنَوْنَاهَا مِنْ الصَّوَانِ سَبْتًا ... أَزَلَّ كَأَنَّ صَفْحَتَهُ أَدِيمُ
أَقَامَتِ لَيْلَتَيْنِ عَلَى مَعَانَ ... فَأَعْقَبَ بَعْدَ فِتْرَتِهَا جُمُومُ
فَرَحْنَا وَالْجِيَادُ مُسَوَّمَاتٌ ... تَنْفَسُ فِي مَنَاخِرِهَا السَّمُومُ
فَلَا وَأَبِي مَابَ لَنَايْنِهَا ... وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومُ
فَعَبَانَا أَعْنَتَهَا فَجَاءَتْ ... عَوَابِسَ وَالْغُبَارُ لَهَا بَرِيمُ
بِذِي لَجَبٍ كَأَنَّ الْبَيْضَ فِيهِ ... إِذَا بَرَزَتْ قَوَانِسُهَا التَّجُومُ
فِرَاضِيَةِ الْمَعِيشَةِ طَلَقَتْهَا ... أَسْنَتُهَا فَتَكْحُ أَوْ تَيْمُ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : " وَيُرْوَى : جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ آجَامٍ فَرَحَ " ، وَقَوْلُهُ " فَعَبَانَا أَعْنَتَهَا " عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ . قَالَ ابْنُ
إِسْحَاقَ : ثُمَّ مَضَى النَّاسُ فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ كُنْتُ يَتِيمًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ

رَوَاحَةَ فِي حَجَرِهِ ، فَخَرَجَ بِي فِي سَفَرِهِ ذَلِكَ مُرْدِفِي عَلَى حَقِيْبَةِ رَحْلِهِ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَيْسِرُ لَيْلَةٍ إِذْ سَمِعْتَهُ وَهُوَ يُنْشِدُ
أَبْيَاتَهُ هَذِهِ [ص ٣٧٧]

إِذَا أَدْبَيْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي ... مَسِيرَةَ أَرْبَعِ بَعْدَ الْحِسَاءِ
فَشَأْنُكَ أَنْعَمَ وَخَلَاكَ دَمٌ ... وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي
وَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ وَغَادَرُونِي ... بِأَرْضِ الشَّامِ مُشْتَهِي النَّوَاءِ
وَرَدَّكَ كُلُّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ ... إِلَى الرَّحْمَنِ مُنْقَطِعِ الْإِخَاءِ
هُنَالِكَ لَا أَبَالِي طَلَعَ بَعْلٌ ... وَلَا نَخَلُ أَسَافِلَهَا رَوَاءُ
فَلَمَّا سَمِعْتُهُنَّ مِنْهُ بَكَيْتَ قَالَ فَخَفَّفَنِي بِالْدَّرَةِ وَقَالَ مَا عَلَيْكَ يَا لُكْعُ أَنْ يَرْزُقَنِي اللَّهُ شَهَادَةً وَتَرْجِعَ بَيْنَ شُعْبَتَيْ الرَّحْلِ
قَالَ ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فِي بَعْضِ سَفَرِهِ ذَلِكَ وَهُوَ يَرْتَجِرُ
يَا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الذَّبَلِ ... تَطَاوَلَ اللَّيْلُ هُدَيْتَ فَانْزِلْ

[لِقَاءُ الرُّومِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَمَضَى النَّاسُ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِخُحُومِ الْبُلْقَاءِ لَقِيَتْهُمْ جُمُوعٌ هِرْقَلُ مِنَ الرُّومِ وَالْعَرَبِ ، بِقَرِيَةِ مِنْ
قُرَى الْبُلْقَاءِ يُقَالُ لَهَا مَشَارِفُ ، ثُمَّ دَنَا الْعُدُوْ ، وَأَلْحَازَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى قَرِيَةٍ يُقَالُ لَهَا مُؤْتَةٌ . فَالْتَقَى النَّاسُ عِنْدَهَا
فَتَبِعَ لَهُمُ الْمُسْلِمُونَ فَجَعَلُوا عَلَى مِيْمَتِهِمْ رَجُلًا مِنْ بَنِي عُذْرَةَ يُقَالُ لَهُ فُطْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ وَعَلَى مَيْسَرَتِهِمْ رَجُلًا مِنْ
الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ عُبَايَةُ بْنُ مَالِكٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ عِبَادَةُ بْنُ مَالِكٍ [ص ٣٧٨]

[مَقْتَلُ ابْنِ حَارِثَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : تَمَّ التَّقَى النَّاسُ وَاقْتَتَلُوا ، فَقَاتَلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بِرَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى شَاطَ
فِي رِمَاحِ الْقَوْمِ .

[إِمَارَةُ جَعْفَرٍ وَمَقْتَلُهُ]

ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَقَاتَلَ بِهَا ، حَتَّى إِذَا أَلْحَمَهُ الْقِتَالُ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ ، فَعَقَرَهَا ، ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ .
فَكَانَ جَعْفَرُ أَوَّلَ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَقَرَ فِي الْإِسْلَامِ . وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبَادٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبَرِ ، عَنْ أَبِيهِ
عَبَادٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الَّذِي أَرْضَعَنِي ، وَكَانَ أَحَدَ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ ، وَكَانَ فِي تِلْكَ الْعَزْوَةِ عَزْوَةً مُؤْتَةٌ قَالَ وَاللَّهِ
لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى جَعْفَرٍ حِينَ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ ثُمَّ عَقَرَهَا ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ وَهُوَ يَقُولُ
يَا حَبْدَا الْجَنَّةِ وَاقْتِرَابُهَا ... طَيِّبَةً وَبَارِدًا شَرَابُهَا

وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَذَابُهَا ... كَافِرَةٌ بَعِيدَةٌ أَنْسَابُهَا
عَلَيَّ إِذْ لَاقَيْتُهَا ضِرَابُهَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي مَنْ أَتَى بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخَذَ اللَّوَاءَ بِيَمِينِهِ
فَقَطَّعَتْ فَأَخَذَهُ بِشِمَالِهِ فَقَطَّعَتْ فَاحْتَضَنَهُ بَعْضُ دِيهِ حَتَّى قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً فَأَثَابَهُ اللَّهُ
بِذَلِكَ جَنَّةً يَطِيرُ بِهِمَا حَيْثُ شَاءَ . وَيُقَالُ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الرُّومِ ضَرَبَهُ يَوْمَئِذٍ ضَرْبَةً فَقَطَّعَهُ بِنِصْفَيْنِ .

[إِمَارَةُ ابْنِ رَوَاحَةَ وَمَقْتَلُهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ [ص ٣٧٩] يَحْيَى بْنُ عَبَادٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبَرِ ، عَنْ أَبِيهِ عِبَادٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الَّذِي أَرْضَعَنِي ،
وَكَانَ أَحَدَ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ ، قَالَ فَلَمَّا قُتِلَ جَعْفَرُ أَخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ الرَّايَةَ ثُمَّ تَقَدَّمَ بِهَا ، وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ

فَجَعَلَ يَسْتَنْزِلُ نَفْسَهُ وَيَتَرَدَّدُ بَعْضُ التَّرَدُّدِ ثُمَّ قَالَ
أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنِي ... لَتَنْزِلَنِي أَوْ لَتُكَرِهَنِي
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرِّتَّةَ ... مَا لِي أَرَاكَ تُكَرِهِينَ الْجَنَّةَ
قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتَ مُطْمَئِنَّةً ... هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُطْفَةٌ فِي شَيْءٍ
وَقَالَ أَيْضًا :

يَا نَفْسُ إِلَّا تُقْتَلِي تَمُوتِي
هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَتْ

وَمَا تَمْنَيْتِ فَقَدْ أُعْطِيتِ

إِنْ تَفْعَلِي فَعَلَهُمَا هُدَيْتِ

زَيْدًا وَجَعْفَرًا ؛ ثُمَّ نَزَلَ فَلَمَّا نَزَلَ أَتَاهُ ابْنُ عَمٍّ لَهُ بَعْرَقٌ مِنْ لَحْمٍ فَقَالَ شُدَّ بِهَذَا صَلْبُكَ ، فَإِنَّكَ قَدْ لَقِيتَ فِي أَيَّامِكَ
هَذِهِ مَا لَقِيتَ ، فَأَخَذَهُ مِنْ يَدِهِ ثُمَّ انْتَهَسَ مِنْهُ نَهْسَةً ثُمَّ سَمِعَ الْحَطْمَةَ فِي نَاحِيَةِ النَّاسِ فَقَالَ وَأَنْتِ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ أَلْقَاهُ
مِنْ يَدِهِ ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ فَتَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ .

[ابْنُ الْوَلِيدِ وَانْصِرَفَهُ بِالنَّاسِ]

ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ ثَابِتُ بْنُ أَفْرَمٍ أَخُو بَنِي الْعَجْلَانِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ اصْطَلِحُوا عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ قَالُوا : أَنْتَ قَالَ
مَا أَنَا بِفَاعِلٍ . فَاصْطَلَحَ النَّاسُ عَلَى [ص ٣٨٠] خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، فَلَمَّا أَخَذَ الرَّايَةَ دَافَعَ الْقَوْمُ . وَخَاشَى بِهِمْ ثُمَّ
انْحَارَ وَانْحَبِزَ عَنْهُ حَتَّى انْصَرَفَ بِالنَّاسِ .

[تَبَيُّرُ الرَّسُولِ بِمَا حَدَّثَ لِلْمُسْلِمِينَ مَعَ الرُّومِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا أُصِيبَ الْقَوْمُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَلَغَنِي : أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ
فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا ، قَالَ ثُمَّ صَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وَجُوهُ الْأَنْصَارِ ، وَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ كَانَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ بَعْضُ مَا يَكْرَهُونَ ثُمَّ قَالَ ثُمَّ أَخَذَهَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا ، ثُمَّ قَالَ لَقَدْ رُفِعُوا إِلَيَّ فِي الْجَنَّةِ ، فِيمَا يَرَى النَّائِمُ عَلَى سُرُرٍ مِنْ
ذَهَبٍ فَرَأَيْتُ فِي سَرِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ ازْوَارًا عَنْ سَرِيرِي صَاحِبِيهِ فَقُلْتُ : عَمَّ هَذَا ؟ فَقِيلَ لِي : مَضِيًا وَتَرَدَّدَ
عَبْدُ اللَّهِ بَعْضُ التَّرَدُّدِ ثُمَّ مَضَى

[حُزْنُ الرَّسُولِ عَلَى جَعْفَرٍ وَوَصَايَتُهُ بِآلِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أُمِّ عَيْسَى الْخَزَاعِيَّةِ عَنْ أُمِّ جَعْفَرٍ بِنْتِ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ ، عَنْ جَدَّتِهَا أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ ، قَالَتْ لَمَّا أُصِيبَ جَعْفَرٌ وَأَصْحَابُهُ دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَقَدْ دَبَعَتْ أَرْبَعِينَ مَنًا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى أَرْبَعِينَ مَنِيَّةً وَعَجَنْتُ عَجِينِي ، وَغَسَلْتُ بَنِيَّ وَدَهَنْتُهُمْ
وَنَظَفْتُهُمْ . قَالَتْ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ائْتِينِي بِنِي جَعْفَرٍ ؟ قَالَتْ فَأَتَيْتُهُ بِهِمْ فَشَمَّمَهُمْ وَذَرَفْتُ
عَيْنَاهُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ . [ص ٣٨١] بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا يُبْكِيكَ ؟ أَبْلَغَكَ عَنْ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ ؟ قَالَ
نَعَمْ أُصِيبُوا هَذَا الْيَوْمَ . قَالَتْ فَقُمْتُ أَصِيحُ وَاجْتَمَعَتْ إِلَيَّ النِّسَاءُ وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِهِ
. فَقَالَ لَا تَغْفُلُوا آلَ جَعْفَرٍ مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا لَهُمْ طَعَامًا ، فَإِنَّهُمْ قَدْ شَغِلُوا بِأَمْرِ صَاحِبِهِمْ وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ لَمَّا أَتَى نَعْيُ جَعْفَرٍ عَرَفْنَا فِي وَجْهِ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحُزْنَ قَالَتْ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ التَّسَاءَ عَنَيْنَا وَفَتَنَنَا ؟ قَالَ فَارْجِعْ إِلَيْهِنَّ فَاسْكِنْتَهُنَّ . قَالَتْ فَلَنَهَبُ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ قَالَ تَقُولُ وَرُبَّمَا ضَرَّ التَّكَلُّفُ أَهْلَهُ قَالَتْ قَالَ فَادْهَبْ فَاسْكِنْتَهُنَّ فَإِنْ أَبَيْنَ فَاحْثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التَّرَابَ قَالَتْ وَقُلْتُ فِي نَفْسِي : أَبْعَدَكَ اللَّهُ فَوَاللَّهِ مَا تَرَكْتُ نَفْسَكَ وَمَا أَنْتَ بِمُطِيعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَتْ وَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ يَحْثِيَ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التَّرَابَ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ قُطْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ الْعُدْرِيُّ الَّذِي كَانَ عَلَى مَيْمَنَةِ الْمُسْلِمِينَ قَدْ حَمَلَ عَلَى مَالِكِ بْنِ رَافِلَةَ فَقَتَلَهُ فَقَالَ قُطْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ :

طَعَنْتُ ابْنَ رَافِلَةَ بْنِ الْإِرَاشِ ... شِ بِرُمَحٍ مَضَى فِيهِ ثُمَّ انْحَطَمَ

ضَرَبْتُ عَلَى جِيدِهِ ضَرْبَةً ... فَمَالَ كَمَا مَالَ غَصْنُ السَّلَمِ

وَسُقْنَا نِسَاءَ بَنِي عَمِّهِ ... غَدَاةَ رَقُوقِينَ سَوْقَ النَّعَمِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُهُ " ابْنُ الْإِرَاشِ " عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ . [ص ٣٨٢] خَلَادُ بْنُ قُرَّةَ ؛ وَيُقَالُ مَالِكُ بْنُ رَافِلَةَ

[كَاهِنَةٌ حَدَسَ وَإِنْدَارُهَا قَوْمُهَا]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَتْ كَاهِنَةً مِنْ حَدَسَ حِينَ سَمِعَتْ بِجَيْشِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْبِلًا ، قَدْ قَالَتْ لِقَوْمِهَا مِنْ حَدَسَ وَقَوْمُهَا بَطْنٌ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو غَنَمٍ أَنْذَرَكُمْ قَوْمًا خُرَرًا ، يَنْظُرُونَ شَرًّا ، وَيَقُودُونَ الْخَيْلَ تَتْرَى ، وَيُهْرِيقُونَ دَمًا عَكْرًا . فَأَخَذُوا بِقَوْلِهَا ، وَاعْتَرَلُوا مِنْ بَيْنِ لَحْمٍ ؟ فَلَمْ تَزَلْ بَعْدَ أَثَرِي حَدَسَ . وَكَانَ الَّذِينَ صَلَّوْا الْحَرْبَ يَوْمَئِذٍ بَنُو ثَعْلَبَةَ بَطْنٌ مِنْ حَدَسَ فَلَمْ يَزَالُوا قَلِيلًا بَعْدُ . فَلَمَّا انْصَرَفَ خَالِدٌ بِالنَّاسِ أَقْبَلَ بِهِمْ قَافِلًا .

[رُجُوعُ الْجَيْشِ وَتَلَقَّى الرَّسُولِ لَهُ وَغَضَبُ الْمُسْلِمِينَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ . قَالَ لَمَّا دَنَوْا مِنْ حَوْلِ الْمَدِينَةِ تَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ . قَالَ وَلَقِيَهُمُ الصَّيَّانُ يَشْتَدُونَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْبِلٌ مَعَ الْقَوْمِ عَلَى دَابَّةٍ فَقَالَ خُذُوا الصَّيَّانَ فَاحْمِلُوهُمْ ، وَأَعْطُونِي ابْنَ جَعْفَرٍ . فَاتَى بَعْدَ اللَّهِ فَأَخَذَهُ فَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ . قَالَ وَجَعَلَ النَّاسُ يَحْثُونَ عَلَى الْجَيْشِ التَّرَابَ وَيَقُولُونَ يَا فِرَارُ فِرَرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسُوا بِالْفِرَارِ وَلَكِنَّهُمْ الْكُرَارُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ بَعْضِ آلِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ : وَهُمْ أَخَوَالُهُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ [ص ٣٨٣] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ لَامْرَأَةٍ سَلَمَةَ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ الْمُغِيرَةِ مَالِي لَا أَرَى سَلَمَةَ يَخْضُرُ الصَّلَاةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَ الْمُسْلِمِينَ ؟ قَالَتْ وَاللَّهِ مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْرُجَ كُلَّمَا خَرَجَ صَاحَ بِهِ النَّاسُ يَا فِرَارُ فِرَرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى قَعَدَ فِي بَيْتِهِ فَمَا يَخْرُجُ

[شِعْرُ قَيْسٍ فِي الْإِعْتِدَارِ عَنْ تَقَهُّرِ خَالِدٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ قَالَ فِيمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ وَأَمْرِ خَالِدٍ وَمُخَاشَاتِهِ بِالنَّاسِ وَانْصِرَافِهِ بِهِمْ قَيْسُ بْنُ الْمُسَحَّرِ الْيَمْعَرِيُّ ، يَعْتَذِرُ مِمَّا صَنَعَ يَوْمَئِذٍ وَصَنَعَ النَّاسُ

فَوَاللَّهِ لَا تَنَفَّكَ نَفْسِي تَلُومُنِي ... عَلَى مَوْقِفِي وَالْخَيْلُ قَابَعَةٌ قُبُلُ

وَقَفْتُ بِهَا لَا مُسْتَجِيرًا فَنَافِذًا ... وَلَا مَانِعًا مَنْ كَانَ حِمٌّ لَهُ الْقَتْلُ

عَلَى أَنِّي آسَيْتُ نَفْسِي بِخَالِدٍ ... أَلَا خَالِدٌ فِي الْقَوْمِ لَيْسَ لَهُ مِثْلُ

وَجَاشَتْ إِلَيَّ النَّفْسُ مِنْ نَحْوِ جَعْفَرٍ ... بِمُؤْتَةٍ إِذْ لَا يَنْقَعُ النَّابِلُ التَّبَلُ

وَضَمَّ إِلَيْنَا حَجَزَتَيْهِمْ كِلَيْهِمَا ... مُهَاجِرَةً لَا مُشْرِكُونَ وَلَا عَزْلُ
فَبَيْنَ قَيْسٍ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ فِي شِعْرِهِ أَنَّ الْقَوْمَ حَاجِزُوا وَكَرِهُوا الْمَوْتَ وَحَقَّقَ الْحِجَازَ خَالِدٌ بِمَنْ مَعَهُ .
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَأَمَّا الرَّهْرِيُّ فَقَالَ فِيمَا بَلَغَنَا عَنْهُ أَمَرَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ
عَلَيْهِمْ حَتَّى قَفَلَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[شِعْرُ حَسَّانَ فِي بُكَاءِ قَتْلَى مُؤْتَةٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ مِمَّا بُكِيَ بِهِ أَصْحَابُ مُؤْتَةٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُ حَسَّانَ بْنِ
ثَابِتٍ : [ص ٣٨٤] [ص ٣٨٥]

تَأْوِينِي لَيْلٌ يَشْرِبُ أَعْسَرُ ... وَهَمَّ إِذَا مَا نَوَّمَ النَّاسُ مُسْهِرُ
لِدِكْرِ حَبِيبٍ هَيَّجَتْ لِي عَبْرَةً ... سَفُوحًا وَأَسْبَابُ الْبُكَاءِ التَّذَكُّرُ
بَلَى ، إِنَّ فَقْدَانِ الْحَبِيبِ بَلِيَّةٌ ... وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يُبْتَلَى ثُمَّ يَصِيرُ
رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا ... شُعُوبَ وَخُلَفَاءَ بَعْدَهُمْ يَتَأَخَّرُ
فَلَا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ قَتْلَى تَتَابَعُوا ... بِمُؤْتَةٍ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحِينَ جَعْفَرُ
وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ حِينَ تَتَابَعُوا ... جَمِيعًا وَأَسْبَابُ الْمَنِيَةِ تَخْطُرُ
عَدَاةَ مَضُوءٍ بِالْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُمْ ... إِلَى الْمَوْتِ مَيِّمُونَ التَّقِيَّةَ أَزْهَرُ
أَغْرَ كَضُوءَ الْبَدْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... أَبِي إِذَا سِيمَ الظَّلَامَةَ مَجْسُرُ
فَطَاعَنَ حَتَّى مَالَ غَيْرُ مُوسَدٍ ... لِمُعْتَرِكٍ فِيهِ قَنَا مُتَكَسِّرُ
فَصَارَ مَعَ الْمُسْتَشْهِدِينَ ثَوَابُهُ ... جَنَانٌ وَمُلْتَفَّ الْحَدَاقِ أَخْضَرُ
وَكُنَّا نَرَى فِي جَعْفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ ... وَفَاءً وَأَمْرًا حَازِمًا حِينَ يَأْمُرُ
فَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... دَعَائِمُ عِزٍّ لَا يُزْلَنُ وَمَفْخَرُ
هُمْ جَبَلُ الْإِسْلَامِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُمْ ... رِضَامٌ إِلَى طَوْدٍ يَرُوقُ وَيُقْهَرُ
بِهَالِيلٍ مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَابْنُ أُمِّهِ ... عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرُ
وَحَمَزَةُ وَالْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ ... عَقِيلٌ وَمَاءُ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُعْصَرُ
بِهِمْ تُفْرَجُ اللَّوَاءُ فِي كُلِّ مَازِقٍ ... عِمَاسٌ إِذَا مَا ضَاقَ بِالنَّاسِ مَصْدَرُ
هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ أَنْزَلَ حُكْمَهُ ... عَلَيْهِمْ وَفِيهِمْ ذَا الْكِتَابِ الْمُطَهَّرُ

[شِعْرُ كَعْبٍ فِي بُكَاءِ قَتْلَى مُؤْتَةٍ]

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ : [ص ٣٨٦]

نَامَ الْعُيُونُ وَدَمَعُ عَيْنِكَ يَهْمُلُ ... سَحَا كَمَا وَكَفَ الطَّبَابُ الْمُخْضَلُ
فِي لَيْلَةٍ وَرَدَتْ عَلَيَّ هُمُومُهَا ... طَوْرًا أَحْنَى وَتَارَةً أَتَمَلَّمُ
وَاعْتَادَنِي حُزْنٌ فَبِتَ كَأَنِّي بِنَاتٍ ... نَعَشٍ وَالسَّمَاءُ مُوَكَّلُ
وَكَأَنَّمَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَى ... مِمَّا تَأْوِينِي شِهَابٌ مُدْخَلُ
وَجَدَّا عَلَى التَّفَرُّ الَّذِينَ تَتَابَعُوا ... يَوْمًا بِمُؤْتَةٍ أُسْنَلُوا لَمْ يُنْقَلُوا
صَلَّى إِلَالَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ فِتْنَةٍ ... وَسَقَى عِظَامَهُمُ الْعَمَامُ الْمُسْلِمُ

صَبَرُوا بِمُؤْتَةِ إِلَالِهِ نُفُوسَهُمْ ... حَذَرَ الرَّدَى وَمَخَافَةً أَنْ يَنْكَلُوا
فَمَضَوْا أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُمْ ... فُتِقَ عَلَيْهِنَ الْحَدِيدُ الْمُرْقُلُ
إِذْ يَهْتَدُونَ بِجَعْفَرٍ وَلِوَانِهِ ... قُدَامَ أَوَّلِهِمْ فَنِعَمَ الْأَوَّلُ
حَتَّى تَقَرَّجَتْ الصَّفُوفُ وَجَعْفَرٌ ... حَيْثُ التَّقَى وَعَثُ الصَّفُوفُ مُجَدِّلُ
فَتَغَيَّرَ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ لِفَقْدِهِ ... وَالشَّمْسُ قَدْ كَسَفَتْ وَكَادَتْ تَأْفُلُ
قَرَمَ عَلَا بُنْيَانُهُ مِنْ هَاشِمٍ ... فَرَعَا أَشَمَّ وَسُودَدَا مَا يُنْقَلُ
قَوْمٌ بِهِمْ عَصَمَ إِلَالُهُ عِبَادَهُ ... وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ
فَضَلُّوا الْمَعَاشِيرَ عِزَّةً وَتَكْرَمًا ... وَتَعَمَّدَتْ أَخْلَامُهُمْ مَنْ يَجْهَلُ
لَا يُطْلِقُونَ إِلَى السَّفَاهِ حُبَاهُمْ ... وَيَرَى خَطِيئَهُمْ بِحَقِّ يَهْلُ
بِضِ الْوُجُوهِ تَرَى بَطُونَ أَكْفَهُمْ ... تَنْدَى إِذَا اعْتَدَرَ الزَّمَانُ الْمُنْجِلُ
وَبَهْدِيهِمْ رَضِيَ إِلَالُهُ لِحَلْفِهِ ... وَبِحَلْهِمْ نَصَرَ النَّبِيَّ الْمُرْسَلُ

[شِعْرُ حَسَّانَ فِي بُكَاءِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ]

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَبْكِي جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [ص ٣٨٧]
وَلَقَدْ بَكَيْتُ وَعَزَّ مَهْلَكَ جَعْفَرٌ ... حَبَّ النَّبِيِّ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
وَلَقَدْ جَزَعْتُ وَقُلْتُ حِينَ نُعِيَتْ لِي ... مَنْ لِلْجَلَادِ لَدَى الْعُقَابِ وَظَلَّهَا
بِالْبَيْضِ حِينَ تُسَلَّ مِنْ أَغْمَادِهَا ... ضَرْبًا وَإِنْهَالِ الرَّمَاكِ وَعَلَّهَا
بَعْدَ ابْنِ فَاطِمَةَ الْمُبَارَكِ جَعْفَرٌ ... خَيْرِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا وَأَجَلَّهَا
رُزْءًا وَأَكْرَمَهَا جَمِيعًا مَحْدًا ... وَأَعَزَّهَا مُتَظَلِّمًا وَأَزَلَّهَا
لِلْحَقِّ حِينَ يُنُوبُ غَيْرَ تَحَلٍّ ... كَذِبًا ، وَأُنْدَاهَا يَدًا وَأَقْلَّهَا
فُحْشًا وَأَكْثَرَهَا إِذَا مَا يُجْتَدَى ... فَضْلًا ، وَأَبْدَلَهَا نَدَى ، وَأَبْلَّهَا
بِالْغُرَفِ غَيْرَ مُحَمَّدٍ لَمْثَلُهُ ... حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا

[شِعْرُ حَسَّانَ فِي بُكَاءِ ابْنِ حَارِثَةَ وَابْنِ رَوَاحَةَ]

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي يَوْمِ مُؤْتَةِ يَبْكِي زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ [ص ٣٨٨]
عَيْنَ جُودِي بِدَمْعِكَ الْمَنْزُورِ ... وَاذْكُرِي فِي الرَّخَاءِ أَهْلَ الْقُبُورِ
وَاذْكُرِي مُؤْتَةً وَمَا كَانَ فِيهَا ... يَوْمَ رَاخُوا فِي وَقْعَةِ التَّغْوِيرِ
حِينَ رَاخُوا وَغَادَرُوا ثُمَّ زَيْدًا ... نِعَمَ مَاوَى الصَّرِيكِ وَالْمَأْسُورِ
حَبَّ خَيْرِ الْأَنَامِ طَرًّا جَمِيعًا ... سَيِّدَ النَّاسِ حُبَّهُ فِي الصَّلُورِ
ذَاكُمْ أَحْمَدُ الَّذِي لَا سِوَاهُ ... ذَاكَ حُزْنِي لَهُ مَعَا وَسُرُورِي
إِنَّ زَيْدًا قَدْ كَانَ مِنَّا بِأَمْرِ ... لَيْسَ أَمْرُ الْمُكَذَّبِ الْمَغْرُورِ
ثُمَّ جُودِي لِلْخَزَرَجِيِّ بِدَمْعٍ ... سَيِّدًا كَانَ ثُمَّ غَيْرَ نَزُورِ
قَدْ أَتَانَا مِنْ قَتْلِهِمْ مَا كَفَانَا ... فَبِحُزْنٍ نَبِيتُ غَيْرَ سُرُورِ
وَقَالَ شَاعِرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ مُؤْتَةِ :

كَفَى حَزَنًا أَنِّي رَجَعْتُ وَجَعْفَرٌ ... وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ فِي رَمْسٍ أَقْبَرُ
فَقَضُوا نَحْبَهُمْ لَمَّا مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ ... وَخَلَفْتُ لِلْبَلَوَى مَعَ الْمُتَغَيَّرِ
ثَلَاثَةَ رَهْطٍ فُذِّمُوا فَتَقَدَّمُوا ... إِلَى وَرْدٍ مَكْرُوهٍ مِنَ الْمَوْتِ أَحْمَرِ

[شَهَادَةُ مُؤْتَةٍ]

وَهَذِهِ تَسْمِيَةُ مَنْ أُسْتُشْهِدَ يَوْمَ مُؤْتَةٍ . مِنْ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَمِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ كَعْبٍ : مَسْعُودُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ نَضْلَةَ . وَمِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَسَلٍ وَهَبُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ . وَمِنْ الْأَنْصَارِ ثُمَّ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، وَعَبَادُ بْنُ قَيْسٍ . وَمِنْ بَنِي غَنَمٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ الْحَارِثُ بْنُ التَّعْمَانِ بْنِ أَسَافٍ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ غَنَمٍ . وَمِنْ بَنِي مَازَنِ بْنِ التَّجَارِ سُرَاقَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ خُنْسَاءَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَمِمَّنْ أُسْتُشْهِدَ يَوْمَ مُؤْتَةٍ ، فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ شِهَابٍ : [ص ٣٨٩] بَنِي مَازَنِ بْنِ التَّجَارِ أَبُو كُلَيْبٍ وَجَابِرُ ابْنَا عَمْرِو بْنِ زَيْدِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ مَيْذُولٍ وَهُمَا لِأَبِ وَأُمِّ . وَمِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ أَفْصَى : عَمْرُو وَعَامِرُ ابْنَا سَعْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبَادِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَفْصَى . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ أَبُو كِلَابٍ وَجَابِرُ ابْنَا عَمْرِو .

ذِكْرُ الْأَسْبَابِ الْمُوجِبَةِ الْمَسِيرِ إِلَى مَكَّةَ وَذِكْرُ فَتْحِ مَكَّةَ

فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ بَيْعَتِهِ إِلَى مُؤْتَةِ جُمَادَى الْآخِرَةِ وَرَجَبًا . ثُمَّ إِنَّ بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ بْنِ كِنَانَةَ عَدَّتْ عَلَى خُرَاعَةَ ، وَهُمْ عَلَى مَاءٍ لَهُمْ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ يُقَالُ لَهُ الْوَتِيرُ ، وَكَانَ الَّذِي هَاجَ مَا بَيْنَ بَنِي بَكْرٍ وَخُرَاعَةَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي الْحَضْرَمِيِّ وَأَسْمُهُ مَالِكُ بْنُ عَبَادٍ وَحَلَفَ الْحَضْرَمِيُّ يَوْمَئِذٍ إِلَى الْأَسْوَدِ بْنِ رَزْنٍ خَرَجَ تَاجِرًا ، فَلَمَّا تَوَسَّطَ أَرْضَ خُرَاعَةَ ، عَدَوْا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا مَالَهُ فَعَدَّتْ بَنُو بَكْرٍ عَلَى رَجُلٍ مِنْ خُرَاعَةَ فَقَتَلُوهُ فَعَدَّتْ خُرَاعَةُ قَبِيلَ الْإِسْلَامِ عَلَى بَنِي الْأَسْوَدِ بْنِ رَزْنٍ الدِّيَلِيِّ وَهُمْ مِنْخَرُ بَنِي كِنَانَةَ وَأَشْرَافُهُمْ سَلَمَى وَكُلْثُومٌ وَذُو بَيْبٍ فَقَتَلُوهُمْ بِعَرَفَةَ عِنْدَ أَنْصَابِ الْحَرَمِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي الدِّيَلِ ، قَالَ كَانَ بَنُو الْأَسْوَدِ بْنِ رَزْنٍ يُوقُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ دِيَّتَيْنِ دِيَّتَيْنِ وَتُؤَدَى دِيَّةٌ لِقَضَائِهِمْ فِينَا [ص ٣٩٠] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَيُنَادِي بَنُو بَكْرٍ وَخُرَاعَةَ عَلَى ذَلِكَ حَجَرَ بَيْنَهُمُ الْإِسْلَامَ وَتَشَاغَلَ النَّاسُ بِهِ فَلَمَّا كَانَ صَلْحُ الْحُدَيْبِيَّةِ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ كَانَ فِيمَا شَرَطُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرَطَ لَهُمْ كَمَا حَدَّثَنِي الزَّهْرِيُّ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ الْمِسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ عُلَمَائِنَا : أَنَّهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَهْدِهِ فَلْيَدْخُلْ فِيهِ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ فَلْيَدْخُلْ فِيهِ فَدْخَلَتْ بَنُو بَكْرٍ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ وَدَخَلَتْ خُرَاعَةُ فِي عَقْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَهْدِهِ . الْحُدَيْبِيَّةِ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ ، كَانَ فِيمَا شَرَطُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرَطَ لَهُمْ كَمَا حَدَّثَنِي الزَّهْرِيُّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ الْمِسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ عُلَمَائِنَا : أَنَّهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَهْدِهِ فَلْيَدْخُلْ فِيهِ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ فَلْيَدْخُلْ فِيهِ فَدْخَلَتْ بَنُو بَكْرٍ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ وَدَخَلَتْ خُرَاعَةُ فِي عَقْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَهْدِهِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا كَانَتْ الْهُدْنَةُ اغْتَنَمَهَا بَنُو الدِّيَلِ مِنْ بَنِي بَكْرٍ مِنْ خُرَاعَةَ ، وَأَرَادُوا أَنْ يُصِيبُوا مِنْهُمْ ثَأْرًا بِأُولَئِكَ التَّفَرُّ الَّذِينَ أَصَابُوا مِنْهُمْ بَنِي الْأَسْوَدِ بْنِ رَزْنٍ فَخَرَجَ نَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدِّيَلِيُّ

في بني الدليل ، وهو يومئذ قاتلهم وليس كل بني بكر تابعه حتى بيت خزاعة وهم على الوثير ، ماء لهم فأصابوا منهم رجلاً ، وتحاوروا واقتتلوا ، ورفدت بني بكر قريش بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستحجاً ، حتى حازوا خزاعة إلى الحرم ، فلما انتهوا إليه قالت بنو بكر يا نوقل إنا قد دخلنا الحرم ، إلهك إلهك فقال كلمة عظيمة لا إله له اليوم يا بني بكر أصيبوا ثأركم فلمعري إنكم لتسرقون في الحرم ، أفلا تضيئون ثأركم فيه وقد أصابوا منهم ليلة بيتوهم بالوثير رجلاً يقال له منبه وكان منبه رجلاً مفتوذاً خرج هو ورجل من قومه يقال له تميم بن أسد وقال له منبه يا تميم أنج بنفسك ، فأما أنا فوالله إني لمتيت قتلوني أو تركوني ، لقد أنبت فؤادي ، وانطلق تميم فأفلت وأدركوا منبه فقتلوه فلما دخلت [ص ٣٩١] خزاعة مكة ، لجئوا إلى دار بديل بن ورقاء ودار مولى لهم يقال له رافع فقال تميم بن أسد يعتذر من فراره عن منبه

[شعر تميم في الاعتذار من فراره عن منبه]

لما رأيت بني نفاثة أقبلوا ... يغشون كل وتيرة وحجاب
صخرًا ورزنا لا عريب سواهم ... يزجون كل مقلص ختاب
وذكرت دخلنا عندنا متقادماً ... فيما مضى من سالف الأحقاب
ونشيت ريح الموت من تلقائهم ... ورهبت وقع مهتد قطاب
وعرفت أن من يتفقوه يتروكوا ... لحماً لمجرية وشلو غراب
قومت رجلاً لا أخاف عثارها ... وطرحت بالمتن العراء ثيابي
ونجوت لا ينجو نجائي أحب ... عالج أقب مشمر الأقرب
تلحى ولو شهدت لكان نكيرها ... بولاً يل مشافر القنقاب
القوم أعلم ما تركت منبه ... عن طيب نفس فأسالي أصحابي
[ص ٣٩٢] قال ابن هشام : وتروى لحبيب بن عبد الله (الأعمى) الهذلي وبيته " وذكرت دخلنا عندنا متقادماً " عن أبي عبيدة وقوله " ختاب " و " عالج أقب مشمر الأقرب " عنه أيضا .

[شعر الآخر في الحرب بين كنانة وخزاعة]

قال ابن إسحاق : وقال الآخر بن لعل الديلي فيما كان بين كنانة وخزاعة في تلك الحرب
ألا هل أتى قصوى الأحايش أننا ... ردذنا بني كعب بأفوق ناصل
حبسناهم في دارة العبد رافع ... وعند بديل محبساً غير طائل
بدار الدليل الأخذ الصيم بعلمنا ... شقين النفوس منهم بالمناصل
حبسناهم حتى إذا طال يومهم ... تفحنا لهم من كل شعب وبائل
نذبهم ذبح الثوس كأننا ... أسود تبارى فيهم بالقواصل
هم ظلمونا واعتلوا في مسيرهم ... وكانوا لدى الأنصاب أول قاتل
كانهم بالجزع إذ يطردونهم ... بفائور خفان النعام الجوافل

[شعر بديل في الرد على الآخر]

فجابه [ص ٣٩٣] بديل بن عبد مناة بن سلمة بن عمرو بن الأجب وكان يقال له بديل بن أم أصرم ، فقال

تَفَادَقَ قَوْمٌ يَفْخَرُونَ وَلَمْ نَدْعُ ... لَهُمْ سَيِّدًا يَنْدُوهُمْ غَيْرَ نَافِلٍ
 أَمِنْ خِيَفَةِ الْقَوْمِ الْآلَى تَزِدُّرِيهِمْ ... تُجِيرُ الْوَتِيرَ خَائِفًا غَيْرَ آتِلٍ
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْنُ نَحْبُو حَبَاءَنَا ... لِعَقْلِ وَلَا يُحِبُّ لَنَا فِي الْمَعْقِلِ
 وَنَحْنُ صَبَحْنَا بِالتَّلَاعَةِ دَارَكُمْ ... بِأَسْيَافِنَا يَسْبِقُنْ لَوْمَ الْعَوَازِلِ
 وَنَحْنُ مَتَعْنَا بَيْنَ يَبْضٍ وَعِتْوَدٍ ... إِلَى خَيْفِ رَضْوَى مِنْ مَجَرِّ الْقَنَابِلِ
 وَيَوْمَ الْغَمِيمِ قَدْ تَكَفَّتْ سَاعِيَا ... غَبِيسٌ فَجَعَلَهُ بِجَلْدٍ حُلَاحِلِ
 أَنَّ أَجْمَرَتَ فِي بَيْتِهَا أُمُّ بَعْضِكُمْ ... بِجُعْمُو سَهَا تَنْزُونَ أَنْ لَمْ نَقَاتِلْ
 كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ مَا إِنْ قَتَلْتُمْ ... وَلَكِنْ تَرَكْنَا أَمْرَكُمْ فِي بَلَابِلِ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُهُ " غَيْرَ نَافِلٍ " ، وَقَوْلُهُ " إِلَى خَيْفِ رَضْوَى " عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

[شِعْرُ حَسَّانَ فِي الْحَرْبِ بَيْنَ كِنَانَةَ وَخُرَاعَةَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ [ص ٣٩٤] وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي ذَلِكَ
 لِحَا اللَّهِ قَوْمًا لَمْ نَدْعُ مِنْ سَرَائِهِمْ ... لَهُمْ أَحَدًا يَنْدُوهُمْ غَيْرَ نَاقِبٍ
 أَخْصِي حِمَارَ مَاتَ بِالْأَمْسِ نَوْفَلًا ... مَتَى كُنْتَ مِفْلَاحًا عَدُوَ الْحَقَائِبِ
 [شِعْرُ عَمْرِو الْخُرَاعِيِّ لِلرَّسُولِ يَسْتَنْصِرُهُ وَرَدَّهُ عَلَيْهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا تَظَاهَرَتْ بَنُو بَكْرٍ وَقُرَيْشٌ عَلَى خُرَاعَةَ ، وَأَصَابُوا مِنْهُمْ مَا أَصَابُوا ، وَتَقَضُّوا مَا كَانَ بَيْنَهُمْ
 وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ بِمَا اسْتَحْلَوْا مِنْ خُرَاعَةَ ، وَكَانَ فِي عَقْدِهِ وَعَهْدِهِ خَرَجَ
 عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ الْخُرَاعِيُّ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي كَعْبٍ حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، وَكَانَ ذَلِكَ
 مِمَّا هَاجَ فَتَحَ مَكَّةَ ، فَوَقَّفَ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ بَيْنَ ظَهْرَانِي النَّاسِ فَقَالَ [ص ٣٩٥]

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا ... حِلْفَ آبِينَا وَأَبِيهِ الْأَثَلَدَا
 قَدْ كُنْتُمْ وُلْدًا وَكُنَّا وَالِدَا ... ثُمْتُ أَسْلَمْنَا فَلَمْ نَنْزِعْ يَدَا
 فَأَنْصُرْ هَذَاكَ اللَّهَ نَصْرًا أَعْتَدَا ... وَادْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدَا
 فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا ... إِنْ سِيمَ خَسَفًا وَجْهُهُ تَرَبَّدَا
 فِي فَيْلَقٍ كَالْبَحْرِ يَجْرِي مُزْبَدَا ... إِنْ قُرَيْشًا أَخْلَفُوكَ الْمُوْعَدَا
 وَتَقَضُّوا مِيثَاقَكَ الْمُوَكَّدَا ... وَجَعَلُوا لِي فِي كَدَاءِ رُصَّدَا
 وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدَا ... وَهُمْ أَذَلُّ وَأَقَلُّ عَدَدَا
 هُمْ بَيِّنُونَ بِالْوَتِيرِ هُجْدَا ... وَقَتَلُونَا رُكْعًا وَسُجْدَا
 (يَقُولُ قَتَلْنَا وَقَدْ أَسْلَمْنَا) . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى أَيْضًا : فَأَنْصُرْ هَذَاكَ اللَّهَ نَصْرًا أَبَدَا

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى أَيْضًا : نَحْنُ وَلَدْنَاكَ فَكُنْتَ وَلَدًا
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُصِرْتَ يَا عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ . ثُمَّ عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنَّا مِنَ السَّمَاءِ فَقَالَ إِنَّ هَذِهِ السَّحَابَةَ لَتَسْتَهْلِلَ بِنَصْرِ بَنِي كَعْبٍ

[ذَهَابُ ابْنِ وَرْقَاءَ إِلَى الرَّسُولِ بِالْمَدِينَةِ شَاكِيًا وَتَعَرَّفُ أَبِي سُفْيَانَ أَمْرَهُ]

ثُمَّ [ص ٣٩٦] خَرَجَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ فِي نَفَرٍ مِنْ خُرَاعَةَ حَتَّى قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الْمَدِينَةَ ، فَأَخْبَرُوهُ بِمَا أَصِيبَ مِنْهُمْ وَبِمُظَاهَرَةِ قُرَيْشِ بَنِي بَكْرٍ عَلَيْهِمْ . ثُمَّ انْصَرَفُوا رَاجِعِينَ إِلَى مَكَّةَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنَّاسِ كَأَنَّكُمْ بِأَبِي سُفْيَانَ قَدْ جَاءَكُمْ لِيَشُدَّ الْعَقْدَ وَيَزِيدَ فِي الْمُدَّةِ . وَمَضَى بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى لَقُوا أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ بِمُسْفَانَ قَدْ بَعَثَهُ قُرَيْشٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَشُدَّ الْعَقْدَ وَيَزِيدَ فِي الْمُدَّةِ وَقَدْ رَهَبُوا الَّذِي صَنَعُوا . فَلَمَّا لَقِيَ أَبُو سُفْيَانَ بُدَيْلَ بْنَ وَرْقَاءَ قَالَ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ يَا بُدَيْلُ وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَسِيرْتُ فِي خَزَاعَةَ فِي هَذَا السَّاحِلِ ، وَفِي بَطْنِ هَذَا الْوَادِي ، قَالَ أَوْ مَا جِئْتَ مُحَمَّدًا ؟ قَالَ لَا ، فَلَمَّا رَاحَ بُدَيْلٌ إِلَى مَكَّةَ ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ لَمَنْ جَاءَ بُدَيْلُ الْمَدِينَةَ لَقَدْ عَلَفَ بِهَا التَّوَى فَآتَى مَبْرَكَ رَاحِلَتِهِ فَأَخَذَ مِنْ بَعْرِهَا فَفَتَنَهُ فَرَأَى فِيهِ التَّوَى . فَقَالَ أَحْلِفْ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَ بُدَيْلُ مُحَمَّدًا .

[خُرُوجُ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِلصَّلَاحِ وَإِخْفَافِهِ]

ثُمَّ خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَوَّعَهُ عَنْهُ فَقَالَ يَا بَنِيَّةُ ؟ مَا أَذْرِي أَرَعَيْتَ بِي عَنْ هَذَا الْفِرَاشِ أَمْ رَعَيْتَ بِهِ عَنِّي ؟ قَالَتْ بَلْ هُوَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْتَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ تَجَسُّوْا وَلَمْ أَحِبَّ أَنْ تَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَكَ يَا بَنِيَّةُ بَعْضُ شَرِّ . ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَكَلَّمَهُ أَنْ يُكَلِّمَ لَهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا أَنَا بِهَاعِلٍ ثُمَّ أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَكَلَّمَهُ فَقَالَ أَنَا أَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ أَجِدْ إِلَّا الذَّرَّ لَجَاهَدْتُكُمْ بِهِ . ثُمَّ خَرَجَ فَدَخَلَ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهَا ، وَعِنْدَهَا حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ غُلَامٌ يَدِبُ بَيْنَ يَدَيْهَا ، فَقَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّكَ أَمَسَ الْقَوْمِ بِي رَحِمًا ، وَإِنِّي قَدْ جِئْتُ فِي حَاجَةٍ فَلَا أَرْجِعَنَّ كَمَا جِئْتُ خَائِبًا ، فَاشْفَعْ لِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ وَاللَّهِ لَقَدْ عَزَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَمْرٍ مَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُكَلِّمَهُ فِيهِ . فَالْتَفَتَ إِلَى فَاطِمَةَ فَقَالَ يَا بَنِيَّةُ مُحَمَّدٍ ؟ هَلْ لَكَ أَنْ تَأْمُرِي بَنِيكَ هَذَا فَيَجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ فَيَكُونَ سَيِّدَ الْعَرَبِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ ؟ قَالَتْ وَاللَّهِ مَا بَلَغَ بَنِي ذَاكَ أَنْ يُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ وَمَا يُجِيرُ أَحَدٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنِّي أَرَى الْأُمُورَ قَدْ اشْتَدَّتْ عَلَيَّ فَأَنْصَحَنِي ، قَالَ وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ لَكَ شَيْئًا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ، وَلَكِنَّكَ سَيِّدُ بَنِي كِنَانَةَ فَقُمْ فَاجْرُ بَيْنَ النَّاسِ ثُمَّ الْحَقَّ بِأَرْضِكَ ، قَالَ أَوْ تَرَى ذَلِكَ مُغْنِيًا عَنِّي شَيْئًا ؟ قَالَ لَا وَاللَّهِ مَا أَظُنُّهُ وَلَكِنِّي لَا أَجِدُ لَكَ غَيْرَ ذَلِكَ . فَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ بَيْنَ النَّاسِ . ثُمَّ رَكِبَ بَعِيرَهُ فَأَنْطَلَقَ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى قُرَيْشٍ ، قَالُوا : مَا وَرَاءَكَ ؟ قَالَ جِئْتُ مُحَمَّدًا فَكَلَّمْتُهُ ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ شَيْئًا ، ثُمَّ جِئْتُ ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ خَيْرًا ، ثُمَّ جِئْتُ ابْنَ الْخَطَّابِ فَوَجَدْتُهُ أَذْنَى الْعُدُوِّ [ص ٣٩٧] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَعْدَى الْعُدُوِّ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ جِئْتُ عَلِيًّا فَوَجَدْتُهُ أَلَيْنَ الْقَوْمِ وَقَدْ أَشَارَ عَلِيُّ بِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي هَلْ يُغْنِي ذَلِكَ شَيْئًا أَمْ لَا ؟ قَالُوا : وَبِمَ أَمَرَكَ ؟ قَالَ أَمَرَنِي أَنْ أُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ فَفَعَلْتُ ، قَالُوا : فَهَلْ أَجَازَ ذَلِكَ مُحَمَّدًا ؟ قَالَ لَا ، قَالُوا : وَيْلَكَ وَاللَّهِ إِنْ زَادَ الرَّجُلُ عَلَى أَنْ لَعَبَ بِكَ ، فَمَا يُغْنِي عَنْكَ مَا قُلْتَ . قَالَ لَا وَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ غَيْرَ ذَلِكَ .

[تَجْهِيزُ الرَّسُولِ لِفَتْحِ مَكَّةَ]

وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَهَازِ وَأَمَرَ أَهْلَهُ أَنْ يُجَهِّزُوهُ فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى ابْنَتِهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَهِيَ تُحَرِّكُ بَعْضَ جَهَازِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَيُّ بَنِيهِ أَمَرَكُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُجَهِّزُوهُ ؟ قَالَتْ نَعَمْ فَتَجَهَّزْ قَالَ فَأَيْنَ تَرِيْتَهُ يُرِيدُ ؟ قَالَتْ (لَا) وَاللَّهِ مَا أَذْرِي . ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَ النَّاسَ أَنَّهُ سَائِرٌ إِلَى مَكَّةَ ، وَأَمَرَهُمْ بِالْحِجْدِ وَالتَّهْيِيزِ وَقَالَ اللَّهُمَّ خُذْ الْعِيُونَ وَالْأَخْبَارَ عَنْ قُرَيْشٍ حَتَّى نَبْعَثَهَا فِي بِلَادِهَا فَتَجَهَّزَ النَّاسُ
[شِعْرُ حَسَّانٍ فِي تَحْرِيطِ النَّاسِ]

فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يُحَرِّضُ النَّاسَ وَيَذْكُرُ مُصَابَ رِجَالِ خُرَاعَةَ : [ص ٣٩٨]

عَنَانِي وَلَمْ أَشْهَدْ بِطُحَاءِ مَكَّةَ ... رِجَالُ بَنِي كَعْبٍ تُحَزُّ رِقَابُهَا
بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَسْلُوا سَيُوفَهُمْ ... وَقَتْلَى كَثِيرٌ لَمْ تُجَنَّ ثِيَابُهَا
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَنَالَنُ نُصْرَتِي ... سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو وَخَزْهَا وَعَقَابُهَا
وَصَفْوَانُ عَوْدٌ حَنَّ مِنْ شَفْرِ اسْتِهِ ... فَهَذَا أَوَانُ الْحَرْبِ شَدَّ عَصَابُهَا
فَلَا تَأْمَنَّا يَا ابْنَ أُمِّ مُجَالِدٍ ... إِذَا أُحْتَلِبْتَ صَرْفًا وَأَعْصَلَ نَابُهَا
وَلَا تَجْزَعُوا مِنَّا فَإِنَّ سَيُوفَنَا ... لَهَا وَقْعَةٌ بِالْمَوْتِ يُفْتَحُ بِأُهَا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُ حَسَّانَ " بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَسْلُوا سَيُوفَهُمْ " يَعْنِي قُرَيْشًا ؛ وَابْنُ أُمِّ مُجَالِدٍ " يَعْنِي عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ .

[كِتَابُ حَاطِبٍ إِلَى قُرَيْشٍ وَعَلَّمَ الرَّسُولُ بِأَمْرِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَغَيْرِهِ مِنْ عُلَمَائِنَا ، قَالُوا : لَمَّا أَجْمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسِيرَ إِلَى مَكَّةَ ، كَتَبَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ كِتَابًا إِلَى قُرَيْشٍ يُخْبِرُهُمْ بِالَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَمْرِ فِي السَّيْرِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ أَعْطَاهُ امْرَأَةً زَعَمَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَنَّهَا مِنْ مُزَيْنَةَ وَزَعَمَ لِي غَيْرُهُ أَنَّهَا سَارَةُ مَوْلَاةٌ . لِبَعْضِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَجَعَلَ لَهَا جُعْلًا عَلَى أَنْ تَبْلُغَهُ قُرَيْشًا ، فَجَعَلَتْهُ فِي رَأْسِهَا ، ثُمَّ فَتَلَتْ عَلَيْهِ قُرُونَهَا ، ثُمَّ خَرَجَتْ بِهِ وَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبْرُ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا صَنَعَ حَاطِبٌ فَبَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . فَقَالَ أَدْرَكَ امْرَأَةً قَدْ كَتَبَ مَعَهَا حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ بَكْتَابَ إِلَى قُرَيْشٍ ، يُحَذِّرُهُمْ مَا قَدْ أَجْمَعْنَا لَهُ فِي أَمْرِهِمْ [ص ٣٩٩] بَنِي أَبِي أَحْمَدَ . فَاسْتَزَلَّهَا . فَاتَّمَسَا فِي رَحْلِهَا فَلَمْ يَجِدَا شَيْئًا ، فَقَالَ لَهَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : إِنِّي أَحْلِفُ بِاللَّهِ مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا كَذَبْنَا ، وَلَنُخْرِجَنَّ لَنَا هَذَا الْكِتَابَ أَوْ لَنَكْشِفَنَّكَ ، فَلَمَّا رَأَتْ الْجِدَّ مِنْهُ قَالَتْ أَعْرَضُ فَأَعْرَضَ فَحَلَّتْ قُرُونُ رَأْسِهَا ، فَاسْتَخْرَجَتْ الْكِتَابَ مِنْهَا ، فَدَفَعَتْهُ إِلَيْهِ فَأَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاطِبًا فَقَالَ يَا حَاطِبُ مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا ؟ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَمُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا غَيَّرْتُ وَلَا بَدَّلْتُ ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَمْرًا أَلَيْسَ لِي فِي الْقَوْمِ مِنْ أَصْلٍ وَلَا عَشِيرَةٍ ، وَكَانَ لِي بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ

وَلَدٌ وَأَهْلٌ فَصَانَعْتَهُمْ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي فَلَأَضْرِبَ عَنْقَهُ فَإِنَّ الرَّجُلَ قَدْ نَافَقَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يُدْرِيكَ يَا عُمَرُ لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ أَطْلَعَ إِلَى أَصْحَابِ بَدْرٍ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَاطَبٍ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ } إِلَى قَوْلِهِ { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ } . . . إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ .

[خُرُوجُ الرَّسُولِ فِي رَمَضَانَ وَاسْتِخْلَافُهُ أَبَا رُحْمٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَفَرِهِ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا رُحْمٍ كَثُومُ بْنُ حُصَيْنٍ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خَلْفِ الْعَفَّارِيِّ وَخَرَجَ لِعَشْرِ مَضِينَ مِنْ رَمَضَانَ فَصَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَصَامَ النَّاسُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْكُدَيْدِ ، بَيْنَ عُسْفَانَ وَآمَجَ أَفْطَرَ [ص ٤٠٠] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ مَضَى حَتَّى نَزَلَ مَرَّ الظُّهْرَانِ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَسَبَّعَتْ سُلَيْمٌ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ أَلْفَتْ سُلَيْمٌ وَأَلْفَتْ مَرْيَنَةُ . وَفِي كُلِّ الْقَبَائِلِ عُدَدٌ وَإِسْلَامٌ وَأَوْعَبَ مَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، فَلَمْ يَتَخَلَفْ عَنْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ الظُّهْرَانِ ، وَقَدْ عُمِيتِ الْأَخْبَارُ عَنْ قُرَيْشٍ فَلَمْ يَأْتِهِمْ خَبَرٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَدْرُونَ مَا هُوَ فَاعِلٌ وَخَرَجَ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي أَبُو سُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ وَحَكِيمُ بْنُ حَزَامٍ ، وَبَدِيلُ بْنُ وَرْقَاءَ يَتَحَسَّسُونَ الْأَخْبَارَ وَيَنْظُرُونَ هَلْ يَجِدُونَ خَبْرًا أَوْ يَسْمَعُونَ بِهِ وَقَدْ كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ .

[هِجْرَةُ الْعَبَّاسِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : لَقِيَهُ بِالْجُحْفَةِ مُهَاجِرًا بَعِيَالَهُ وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مُقِيمًا بِمَكَّةَ عَلَى سِقَايَتِهِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ رَاضٍ فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ .

[إِسْلَامُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُمَيَّةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَدْ لَقِيََا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا بَنِيكَ الْعُقَابِ فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، فَالْتَمَسَا الدُّخُولَ عَلَيْهِ فَكَلِمَتُهُ أَمْ سَلَمَةٌ فِيهِمَا ، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنُ عَمِّكَ وَابْنُ عَمَّتِكَ وَصِهْرُكَ ، قَالَ لَا حَاجَةَ لِي بِهِمَا ، أَمَا ابْنُ عَمِّي فَهَتَكَ عِرْضِي ، وَأَمَا ابْنُ عَمَّتِي وَصِهْرِي فَهُوَ الَّذِي قَالَ فِي بِمَكَّةَ مَا قَالَ . قَالَ فَلَمَّا خَرَجَ الْخَبَرُ إِلَيْهِمَا بِذَلِكَ وَمَعَ أَبِي سُفْيَانَ بَنِي لَهُ . فَقَالَ وَاللَّهِ لَيَأْذَنَنَّ لِي أَوْ لَأَخْذَنَّ بِيَدَيَّ بَنِي هَذَا ، ثُمَّ لَنَذْهَبَنَّ فِي الْأَرْضِ حَتَّى تَمُوتَ عَطْشًا وَجُوعًا ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَّ لَهُمَا ، ثُمَّ أَذِنَ لَهُمَا ، فَدَخَلَا عَلَيْهِ فَاسْلَمَا [ص ٤٠١]

[شِعْرُ أَبِي سُفْيَانَ فِي الْإِعْذَارِ عَمَّا كَانَ فِيهِ قَبْلَ إِسْلَامِهِ]

وَأَشَدُّ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ قَوْلُهُ فِي إِسْلَامِهِ وَاعْتَدَرَ إِلَيْهِ عَمَّا كَانَ مَضَى مِنْهُ فَقَالَ لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَحْمِلُ رَايَةً ... لَتَغْلِبَ خَيْلُ اللَّاتِ خَيْلَ مُحَمَّدٍ
لَكَالْمُدْلَجِ الْحَيْرَانِ أَظْلَمَ لَيْلُهُ ... فَهَذَا أَوَانِي حِينَ أُهْدَى وَأَهْتَدِي

هَذَا نِي هَادِ غَيْرُ نَفْسِي وَنَالِي ... مَعَ اللَّهِ مَنْ طَرَدْتُ كُلَّ مُطَرِّدٍ
أَصْدُ وَأَنَّى جَاهِدًا عَنْ مُحَمَّدٍ ... وَأُدْعَى (وَإِنْ لَمْ أَتَسَبَّ) مِنْ مُحَمَّدٍ
هُمَّ مَا هُمْ مِنْ لَمْ يَقُلْ بِهِوَاهُمْ ... وَإِنْ كَانَ ذَا رَأْيٍ يَلْمُ وَيُقْنَدُ
أُرِيدُ لَأَرْضِيَهُمْ وَلَسْتُ بِلَانِطٍ ... مَعَ الْقَوْمِ مَا لَمْ أُهْدَ فِي كُلِّ مَقْعَدٍ
فَقُلْ لِنَقِيفٍ لَا أُرِيدُ قِتَالَهَا ... وَقُلْ لِنَقِيفٍ تِلْكَ غَيْرِي أَوْعِدِي
فَمَا كُنْتُ فِي الْجَيْشِ الَّذِي نَالَ عَامِرًا ... وَمَا كَانَ عَنْ جَرٍّ لِسَانِي وَلَا يَدِي
قَبَائِلَ جَاءَتْ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ ... نَزَائِعَ جَاءَتْ مِنْ سِهَامٍ وَسُرْدَدٍ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى " وَدَلَّنِي عَلَى الْحَقِّ مَنْ طَرَدْتُ كُلَّ مُطَرِّدٍ
" . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَرَعَمُوا أَنَّهُ حِينَ أَتَشَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ وَنَالِي مَعَ اللَّهِ مَنْ طَرَدْتُ كُلَّ
مُطَرِّدٍ
ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَدْرِهِ وَقَالَ أَنْتَ طَرَدْتَنِي كُلَّ مُطَرِّدٍ

[قِصَّةُ إِسْلَامِ أَبِي سُفْيَانَ عَلَى يَدِ الْعَبَّاسِ]

[ص ٤٠٢] فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ الظُّهْرَانِ قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : فَقُلْتُ :
وَاصْبَاحَ قُرَيْشٍ ، وَاللَّهِ لَئِنْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ عَنُودَ قَبْلِ أَنْ يَأْتُوهُ فَيَسْتَأْمِنُوهُ إِنَّهُ لَهْلَاكُ
قُرَيْشٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ قَالَ فَجَلَسْتُ عَلَى بَغْلَةٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَضَاءُ فَخَرَجْتُ عَلَيْهَا . قَالَ حَتَّى
جَنَّتِ الْأَرَائِكُ ، فَقُلْتُ لَعَلِّي أَجِدُ بَعْضَ الْحَطَّابَةِ أَوْ صَاحِبَ لَبَنٍ أَوْ ذَا حَاجَةٍ يَأْتِي مَكَّةَ ، فَيَخْبِرُهُمْ بِمَكَانِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُخْرِجُوا إِلَيْهِ فَيَسْتَأْمِنُوهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَيْهِمْ عَنُودَ . قَالَ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَسِيرُ عَلَيْهَا وَأَلْتَمِسُ مَا
خَرَجْتُ لَهُ إِذْ سَمِعْتُ كَلَامَ أَبِي سُفْيَانَ وَبُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ وَهُمَا يَتَرَجَعَانِ وَأَبُو سُفْيَانَ يَقُولُ مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ نَبْرًا قَطُّ
وَلَا عَسْكَرًا ، قَالَ يَقُولُ بُدَيْلُ هَذِهِ وَاللَّهِ خُرَاعَةُ حَمَشَتِهَا الْحَرْبُ قَالَ يَقُولُ أَبُو سُفْيَانَ خُرَاعَةُ أَذَلَّ وَأَقْلَمَ مِنْ أَنْ
تَكُونَ هَذِهِ نَبْرَانِهَا وَعَسْكَرَهَا . قَالَ فَعَرَفْتُ صَوْتَهُ . فَقُلْتُ : يَا أَبَا حَنْظَلَةَ فَعَرَفَ صَوْتِي ، فَقَالَ أَبُو الْفَضْلِ ؟ قَالَ
قُلْتُ : نَعَمْ قَالَ مَالِكُ ؟ فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، قَالَ قُلْتُ : وَيَحْكُ يَا أَبَا سُفْيَانَ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
النَّاسِ وَاصْبَاحَ قُرَيْشٍ وَاللَّهِ . قَالَ فَمَا الْحِيلَةُ ؟ فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي ؟ قَالَ قُلْتُ : وَاللَّهِ لَئِنْ ظَفِرَ بِكَ لَيَضْرِبَنَّ عُنُقُكَ ،
فَارْكَبْ فِي عَجْزِ هَذِهِ الْبَغْلَةِ حَتَّى آتِي بِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْمِنَهُ لَكَ ؛ قَالَ فَارْكَبْ خَلْفِي
وَرَجَعَ صَاحِبَاهُ قَالَ فَجِئْتُ بِهِ كُلَّمَا مَرَرْتُ بِنَارٍ مِنْ نَبْرَانِ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا : مَنْ هَذَا ؟ فَإِذَا رَأَوْا بَغْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا عَلَيْهَا ، قَالُوا عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَغْلَتِهِ . حَتَّى مَرَرْتُ بِنَارٍ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ مَنْ هَذَا ؟ وَقَامَ إِلَيَّ فَلَمَّا رَأَى أَبَا سُفْيَانَ عَلَى عَجْزِ الدَّابَّةِ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ عَدُوُّ اللَّهِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَكَّنَ مِنْكَ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ ثُمَّ خَرَجَ يَشْتَدُّ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَرَكَضْتُ
الْبَغْلَةَ فَسَبَقْتُهُ بِمَا تَسْبِقُ الدَّابَّةُ الْبُطِيئَةُ الرَّجُلَ الْبُطِيءَ . [ص ٤٠٣] قَالَ فَافْتَحَمْتُ عَنْ الْبَغْلَةِ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَبُو سُفْيَانَ قَدْ أَمَكَّنَ اللَّهُ مِنْهُ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ
فَدَعْنِي فَلَأَضْرِبَ عُنُقَهُ قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ أَجَرْتُهُ ثُمَّ جَلَسْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
فَأَخَذْتُ بِرَأْسِهِ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا يُنَاجِيهِ اللَّيْلَةُ ذُوْنِي رَجُلٌ فَلَمَّا أَكْثَرَ عُمَرُ فِي شَأْنِهِ قَالَ قُلْتُ : مَهْلًا يَا عُمَرُ فَوَاللَّهِ أَنْ
لَوْ كَانَتْ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بَنِي كَعْبٍ مَا قُلْتُ هَذَا ، وَلَكِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ مِنْ رِجَالِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ فَقَالَ مَهْلًا يَا عَبَّاسُ
فَوَاللَّهِ لَا إِسْلَامُكَ يَوْمَ أَسْلَمْتُ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ ، وَمَا بِي إِلَّا أَنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَكَ

كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذْهَبَ بِهِ يَا عَبَّاسُ إِلَى رَحْلِكَ ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَأْتِنِي بِهِ قَالَ فَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى رَحْلِي " فَبَاتَ عِنْدِي ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَوْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ قَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ ، وَاللَّهِ لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّ لَوْ كَانَ مَعَ اللَّهِ إِلَهٌ غَيْرُهُ لَقَدْ أَغْنَى عَنِّي شَيْئًا بَعْدَ قَالَ وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ " قَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ أَمَّا هَذِهِ وَاللَّهِ فَإِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْهَا حَتَّى الْآنَ شَيْئًا . فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ وَيْحَكَ أَسْلِمَ وَاشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تُضْرَبَ عُنُقُكَ . قَالَ فَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ فَأَسْلَمَ قَالَ الْعَبَّاسُ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرَ فَاجْعَلْ لَهُ شَيْئًا قَالَ نَعَمْ مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَنْصَرِفَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَبَّاسُ احْبِسْهُ بِمَضِيقِ الْوَادِي عِنْدَ خَطْمِ الْجَبَلِ حَتَّى تَمُرَّ بِهِ جُنُودُ اللَّهِ فَيَرَاهَا . قَالَ فَخَرَجْتُ حَتَّى حَبَسْتُهُ بِمَضِيقِ الْوَادِي ، حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَحْبِسَهُ [ص ٤٠٤]

[عَرَضُ جُيُوشِ الرَّسُولِ أَمَامَ أَبِي سُفْيَانَ]

قَالَ وَمَرَّتِ الْقَبَائِلُ عَلَى رَايَاتِهَا ، كُلَّمَا مَرَّتْ قَبِيلَةٌ قَالَ يَا عَبَّاسُ مَنْ هَذِهِ ؟ فَأَقُولُ سُلَيْمٌ يَقُولُ : مَالِي وَلِسُلَيْمٍ ثُمَّ تَمُرُّ الْقَبِيلَةُ يَقُولُ يَا عَبَّاسُ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ فَأَقُولُ : مُزَيْنَةُ ، يَقُولُ مَالِي وَلِمُزَيْنَةَ حَتَّى نَفِدَتْ الْقَبَائِلُ مَا تَمُرُّ بِهِ قَبِيلَةٌ إِلَّا يَسْأَلُنِي عَنْهَا ، فَإِذَا أَخْبَرْتَهُ بِهِمْ قَالَ مَالِي وَلِبَنِي فُلَانٍ حَتَّى مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كَتِيبَتِهِ الْخَضْرَاءُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا الْخَضْرَاءُ لِكَثْرَةِ الْحَدِيدِ وَطُهورِ فِيهَا . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ الْيَشْكُرِيُّ :

ثُمَّ حَجَرًا أَغْنَى ابْنُ أُمِّ قَطَامٍ ... وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ

يَعْنِي الْكَتِيبَةَ ، وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ :

لَمَّا رَأَى بَذْرًا تَسِيلُ جِلَاهُ ... بِكَتِيبَةِ خَضْرَاءٍ مِنْ بَلْخَرَجٍ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي آيَاتٍ لَهُ قَدْ كَتَبْنَاهَا فِي أَشْعَارِ يَوْمِ بَدْرٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فِيهَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَا يَرَى مِنْهُمْ إِلَّا الْحَدَقَ مِنَ الْحَدِيدِ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ يَا عَبَّاسُ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ قُلْتُ : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ قَالَ مَا لِحَدِّ بِهِؤُلَاءِ قَبْلَ وَلَا طَاقَةَ وَاللَّهِ يَا أَبَا الْفَضْلِ لَقَدْ أَصْبَحَ مُلْكُ ابْنِ أَخِيكَ الْمَغْدَاةَ عَظِيمًا ، قَالَ قُلْتُ : يَا أَبَا سُفْيَانَ . إِنَّهَا النَّبُوءَةُ . قَالَ فَتَعَمَّ إِذَنْ .

[رُجُوعُ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يُحَذِّرُهُمْ]

قَالَ قُلْتُ : التَّجَاءَ إِلَى قَوْمِكَ ، حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، هَذَا مُحَمَّدٌ قَدْ جَاءَكُمْ فِيمَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ فَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ [ص ٤٠٥] فَقَامَتْ إِلَيْهِ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ ، فَأَخَذَتْ بِشَارِبِهِ فَقَالَتْ أَقْتُلُوا الْحَمِيَّتَ الدِّسَمَ الْأَحْمَسَ قَبَّحَ مِنْ طَلِيعَةِ قَوْمٍ قَالَ وَيْلَكُمْ لَا تُغَرِّكُمُ هَذِهِ مِنْ أَتُّسِكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَكُمْ مَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ فَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ قَالُوا : قَاتِلْكَ اللَّهُ وَمَا تُغْنِي عَنَّا دَارُكَ ، قَالَ وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ إِلَى دُورِهِمْ وَإِلَى الْمَسْجِدِ .

[وَصُولُ النَّبِيِّ إِلَى ذِي طُوًى]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا انْتَهَى إِلَى ذِي طُوًى وَقَفَّ عَلَى رَاحِلَتِهِ مُعْتَجِرًا بِشَفْقَةٍ بُرْدٍ حَبْرَةٍ حُمْرَاءَ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَضَعُ رَأْسَهُ تَوَاضَعًا لِلَّهِ

حِينَ رَأَى مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ الْفَتْحِ حَتَّى إِنَّ عُثْمُونَ لَيَكَادُ يَمَسُّوَ وَسِطَةَ الرَّحْلِ .
[إِسْلَامُ أَبِي فُحَّافَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيَّيرِ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَتْ لَمَّا وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذِي طُوًى قَالَ أَبُو فُحَّافَةَ لِابْنَتِهِ مِنْ أَصْغَرٍ وَلَدِهِ أَيْ بُنَيَّةُ أَظْهَرِي بِي عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ قَالَتْ وَقَدْ كُفَّ بَصْرُهُ قَالَتْ فَأَشْرَفْتُ بِهِ عَلَيْهِ فَقَالَ أَيْ بُنَيَّةُ مَاذَا تَرَيْنَ ؟ قَالَتْ أَرَى سَوَادًا مُجْتَمِعًا ، قَالَ تِلْكَ الْخَيْلُ قَالَتْ وَأَرَى رَجُلًا يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ مُقْبِلًا وَمُذْبِرًا ، قَالَ أَيْ بُنَيَّةُ ذَلِكَ الْوَازِعُ يَعْنِي الَّذِي يَأْمُرُ الْخَيْلَ وَيَتَقَدَّمُ إِلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَتْ قَدْ وَاللَّهِ انْتَشَرَ السَّوَادُ قَالَتْ فَقَالَ قَدْ وَاللَّهِ إِذْنُ دُفِعَتِ الْخَيْلُ فَأَسْرِعِي بِي إِلَى بَيْتِي ، فَأَنْحَطْتُ بِهِ وَتَلَقَّاهُ الْخَيْلُ [ص ٤٠٦] قَالَتْ وَفِي عُنُقِ الْجَارِيَةِ طَوْقٌ مِنْ وَرَقٍ فَتَلَقَّاهَا رَجُلٌ فَيَقْتَطِعُهُ مِنْ عُنُقِهَا . قَالَتْ فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ أَتَى أَبُو بَكْرٍ بِأَبِيهِ يَقُودُهُ " فَلَمَّا رَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هَلَّا تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا آتِيَهُ فِيهِ ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ أَحَقُّ أَنْ يَمْشِيَ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تَمْشِيَ إِلَيْهِ أَنْتَ قَالَ (قَالَتْ) : فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ مَسَحَ صَدْرَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَسْلِمَ ، فَأَسْلَمَ قَالَتْ فَدَخَلَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ رَأْسُهُ نَعَامَةً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيَّرُوا هَذَا مِنْ شَعْرِهِ ثُمَّ قَامَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ يَدَ أَخِيهِ وَقَالَ أَنَشِدُ اللَّهَ وَالْإِسْلَامَ طَوْقُ أَخِي ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ قَالَتْ فَقَالَ أَيْ أُخِيَّةُ احْسَبِي طَوْقَكَ فَوَاللَّهِ إِنَّ الْأَمَانَةَ فِي النَّاسِ الْيَوْمَ لَقَلِيلٌ .

[دُخُولُ جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ مَكَّةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ فَرَّقَ جَيْشَهُ مِنْ ذِي طُوًى ، أَمَرَ الزَّيَّيرَ بْنَ الْعَوَّامِ أَنْ يَدْخُلَ فِي بَعْضِ النَّاسِ مِنْ كُدَى ، وَكَانَ الزَّيَّيرُ عَلَى الْمُجَنَّبَةِ الْيُسْرَى وَأَمَرَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ أَنْ يَدْخُلَ فِي بَعْضِ النَّاسِ مِنْ كَدَاءِ

[تَخَوُّفُ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى قُرَيْشٍ مِنْ سَعْدٍ وَمَا أَمَرَ بِهِ الرَّسُولُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَزَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ سَعْدًا حِينَ وَجَّهَ دَاخِلًا ، قَالَ الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْحُرْمَةُ فَسَمِعَهَا رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْمَعْ مَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، مَا نَأْمُنُ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِي قُرَيْشٍ صَوْلَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَذْرِكُهُ فَخَذَ الرَّايَةَ مِنْهُ فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي تَدْخُلُ بِهَا [ص ٤٠٧]

[طَرِيقُ الْمُسْلِمِينَ فِي دُخُولِ مَكَّةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ فِي حَدِيثِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، فَدَخَلَ مِنَ اللَّيْطِ ، أَسْقَلَ مَكَّةَ ، فِي بَعْضِ النَّاسِ وَكَانَ خَالِدٌ عَلَى الْمُجَنَّبَةِ الْيُمْنَى ، وَفِيهَا أَسْلَمُ وَسُلَيْمٌ وَغِفَارٌ وَمُزَيْنَةُ وَجُهَيْنَةُ وَقَبَائِلُ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ . وَأَقْبَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ بِالصَّفِّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَنْصَبُ لِمَكَّةَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَذَاخِرَ ، حَتَّى نَزَلَ بِأَعْلَى مَكَّةَ ، وَضُرِبَتْ لَهُ هُنَالِكَ قُبَّتُهُ .

[تَعَرُّضُ صَفْوَانٍ فِي تَقَرُّعِهِ لِلْمُسْلِمِينَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ : أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ وَعِكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ وَسَهِيلَ بْنَ عَمْرٍو كَانُوا قَدْ جَمَعُوا نَاسًا بِالْخَنْدَمَةِ لِيَقَاتِلُوا ، وَقَدْ كَانَ حِمَاسُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ خَالِدٍ ، أَخُو بَنِي بَكْرٍ

يَعِدُّ سِلَاحًا قَبْلَ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُصْلِحُ مِنْهُ فَقَالَتْ لَهُ أَمْرًا لِمَاذَا تُعِدُّ مَا أَرَى ؟ قَالَ
لِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ قَالَتْ وَاللَّهِ مَا أَرَاهُ يَقُومُ لِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ قَالَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُخْدِمَكَ بَعْضَهُمْ ثُمَّ قَالَ
إِنْ يُقْبِلُوا الْيَوْمَ فَمَا لِي عَلَيْهِ ... هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَاللَّهِ

وَذُو غِرَارَيْنِ سَرِيعِ السَّلَةِ ثُمَّ شَهِدَ الْخَنْدَمَةَ مَعَ صَفْوَانَ وَسُهَيْلٍ وَعِكْرِمَةَ ، فَلَمَّا لَقِيَهُمُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَصْحَابِ خَالِدِ
بْنِ الْوَلِيدِ ، نَافَسُوهُمْ شَيْئًا مِنْ قِتَالِ فَقْتِلَ كُرْزُ بْنُ جَابِرٍ ، أَحَدُ بَنِي مُحَارِبِ بْنِ فَهْرٍ ، وَخُنَيْسُ بْنُ خَالِدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ
أَصْرَمَ ، حَلِيفُ بَنِي مُقْدَدٍ وَكَانَا فِي خَيْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَشَدَّ عَنْهُ فَسَلَكَا طَرِيقًا غَيْرَ طَرِيقِهِ فَقَتِلَا جَمِيعًا ، قُتِلَ
خُنَيْسُ [ص ٤٠٨] كُرْزُ بْنُ جَابِرٍ ، فَجَعَلَهُ كُرْزُ بْنُ جَابِرِ بْنِ رَجُلَيْهِ ثُمَّ قَاتَلَ عَنْهُ حَتَّى قُتِلَ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ
قَدْ عَلِمْتُ صَفْرَاءَ مِنْ بَنِي فَهْرٍ ... نَهْيَةُ الْوَجْهِ نَهْيَةُ الصَّدْرِ

لَأَضْرِبَنَّ الْيَوْمَ عَنْ أَبِي صَخْرٍ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَ خُنَيْسٌ يُكْنَى أَبَا صَخْرٍ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : خُنَيْسُ بْنُ خَالِدٍ مِنْ
خُزَاعَةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ قَالَا : وَأُصِيبَ مِنْ جُهَيْنَةَ سَلَمَةُ بْنُ
الْمَيْلَاءِ مِنْ خَيْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَأُصِيبَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ نَاسٌ قَرِيبٌ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا أَوْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا ثُمَّ
انْهَزَمُوا ، فَخَرَجَ حِمَاسٌ مِنْهُمْ حَتَّى دَخَلَ بَيْتُهُ ثُمَّ قَالَ لِأَمْرَأَتِهِ أَغْلِقِي عَلَيَّ بَابِي ، قَالَتْ فَأَيْنَ مَا كُنْتَ تَقُولُ ؟ فَقَالَ
إِنَّكَ لَوْ شَهِدْتَ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ ... إِذْ فَرَّ صَفْوَانٌ وَفَرَّ عِكْرِمَةُ

وَأَبُو يَزِيدَ قَاتِمٌ كَالْمُوتَمَةِ ... وَاسْتَقْبَلَتْهُمُ بِالسَّيُوفِ الْمُسْلِمَةُ

يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُمُجُمَةٍ ... ضَرْبًا فَلَا يُسْمَعُ إِلَّا غَمْغَمَةٌ

لَهُمْ نَهْيَةٌ خَلْفًا وَهَمْهَمَةٌ ... لَمْ تَنْطَقِي فِي اللَّوْمِ أَدْنَى كَلِمَةٍ

[ص ٤٠٩] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنْشَدَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ قَوْلَهُ " كَالْمُوتَمَةِ " ، وَتُرْوَى لِلرَّعَاشِ الْهُدَلِيِّ .

[شِعَارُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَحُتَيْنِ وَالطَّائِفِ]

وَكَانَ شِعَارُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَحُتَيْنِ وَالطَّائِفِ ، شِعَارُ الْمُهَاجِرِينَ يَا بَنِي
عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَشِعَارُ الْخَزَرَجِ : يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ وَشِعَارُ الْأَوْسِ : يَا بَنِي عُبَيْدِ اللَّهِ .

[عَهْدُ الرَّسُولِ إِلَى أَمْرَائِهِ وَأَمْرُهُ بِقَتْلِ نَفَرِ سَمَاهُمْ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ عَاهَدَ إِلَى أَمْرَائِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حِينَ أَمَرَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا
مَكَّةَ ، أَنْ لَا يَقَاتِلُوا إِلَّا مَنْ قَاتَلَهُمْ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ عَاهَدَ فِي نَفَرِ سَمَاهُمْ أَمْرَ بَقْتَلِهِمْ وَإِنْ وَجِلُوا تَحْتَ أَسْتَارِ الْكُعْبَةِ ، مِنْهُمْ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ أَخُو بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ .

[سَبَبُ أَمْرِ الرَّسُولِ بِقَتْلِ سَعْدٍ وَشَفَاعَةُ عُثْمَانَ فِيهِ]

وَإِنَّمَا أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِ لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ أَسْلَمَ ، وَكَانَ يَكْتُشِبُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الْوَحْيَ فَارْتَدَّ مُشْرِكًا رَاجِعًا إِلَى قُرَيْشٍ ، فَفَرَّ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، وَكَانَ أَخَاهُ لِلرَّضَاعَةِ فَغَيَّبَهُ حَتَّى أَتَى بِهِ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ أَطْمَأَنَّ النَّاسُ وَأَهْلُ مَكَّةَ ، فَاسْتَأْمَنَ لَهُ فَرَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَمَتَ طَوِيلًا ، ثُمَّ قَالَ نَعَمْ ؟ فَلَمَّا انْصَرَفَ عَنْهُ عُثْمَانُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ حَوْلَهُ

مِنْ أَصْحَابِهِ لَقَدْ صَمَتَ لِيَقُومَ إِلَيْهِ بَعْضُكُمْ فَيَضْرِبَ عَنْقَهُ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : فَهَلَّا أَوْمَأْتُ إِلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ لَا يَقْتُلُ بِالْإِشَارَةِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَ فَوَلَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بَعْضَ أَعْمَالِهِ ثُمَّ وَلَّاهُ عُثْمَانُ

بْنَ عَفَّانَ بَعْدَ عُمَرَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَطْلٍ ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْمٍ بَنِي غَالِبٍ إِنَّمَا أَمْرُ [ص ٤١٠] كَانَ

مُسْلِمًا ، فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُصَدِّقًا ، وَبَعَثَ مَعَهُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَكَانَ مَعَهُ مَوْلَى لَهُ يَخْدُمُهُ

وَكَانَ مُسْلِمًا ، فَنَزَلَ مَنْزِلًا ، وَأَمَرَ الْمَوْلَى أَنْ يَذْبَحَ لَهُ تَيْسًا ، فَيَصْنَعُ لَهُ طَعَامًا ؟ فَتَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَلَمْ يَصْنَعْ لَهُ شَيْئًا ، فَعَدَا عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ ثُمَّ ارْتَدَّ مُشْرِكًا .

[أَسْمَاءُ مِنْ أَمْرِ الرَّسُولِ بِقَتْلِهِمْ وَسَبَبُ ذَلِكَ]

وَكَانَتْ لَهُ قَيْتَانِ فَرَّتْنِي وَصَاحِبَتَاهَا ، وَكَانَتَا تُغْنِيَانِ بِهِمَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِمَا مَعَهُ . وَالْحَوِيرِثُ بْنُ ثَقَيْدٍ بْنُ وَهَبٍ وَهَبُ بْنُ عَبْدِ بْنِ قُصَيٍّ ، وَكَانَ مِمَّنْ يُؤْذِيهِ بِمَكَّةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَ الْعَاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَمَلَ فَاطِمَةَ وَأُمَّ كُلثُومَ ، ابْنَتِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ يُرِيدُ بِهِمَا الْمَدِينَةَ ، فَتَخَسَّ بِهِمَا الْحَوِيرِثُ بْنُ ثَقَيْدٍ فَرَمَى بِهِمَا إِلَى الْأَرْضِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَمِقْيَسُ بْنُ حُبَابَةَ : وَإِنَّمَا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِ لِقَتْلِ الْأَنْصَارِيِّ الَّذِي كَانَ قَتَلَ أَخَاهُ خَطَأً وَرُجُوعُهُ إِلَى قُرَيْشٍ مُشْرِكًا . وَسَارَةُ مَوْلَاةٌ لِبَعْضِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . وَعِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ . وَكَانَتْ سَارَةُ مِمَّنْ يُؤْذِيهِ بِمَكَّةَ فَأَمَّا عِكْرَمَةُ فَهَرَبَ إِلَى الْيَمَنِ ، وَأَسْلَمَتْ امْرَأَتُهُ أُمَّ حَكِيمٍ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَاسْتَأْمَنْتَ لَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَنَهُ فَخَرَجَتْ فِي طَلَبِهِ إِلَى الْيَمَنِ ، حَتَّى أَتَتْ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ . وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَظَلٍ فَقَتَلَهُ سَعِيدُ بْنُ حُرَيْثٍ الْمَخْزُومِيُّ وَأَبُو بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ . اشْتَرَكَا فِي دَمِهِ ؟ وَأَمَّا مِقْيَسُ بْنُ حُبَابَةَ فَقَتَلَهُ نُمَيْلَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَتْ أُخْتُ مِقْيَسٍ فِي قَتْلِهِ [ص ٤١١]

لَعَمْرِي لَقَدْ أَخْرَى نُمَيْلَةُ رَهْطَهُ ... وَفَجَعَ أَضْيَافَ الشَّتَاءِ بِمِقْيَسٍ

فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَ مِقْيَسٍ ... إِذَا التَّقْسَاءُ أَصْبَحَتْ لَمْ تُخْرَسْ

وَأَمَّا قَيْتَانَا ابْنُ حَظَلٍ فَقَتِلَتْ إِحْدَاهُمَا ، وَهَرَبَتْ الْأُخْرَى ، حَتَّى أُسْتُومِنَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ فَأَمَنَهَا . وَأَمَّا سَارَةُ فَاسْتُومِنَ لَهَا فَأَمَنَهَا ، ثُمَّ بَقِيَتْ حَتَّى أُوْطِلَهَا رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ فَرَسًا فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِالْأَبْطَحِ فَقَتَلَهَا . وَأَمَّا الْحَوِيرِثُ بْنُ ثَقَيْدٍ فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

[حَدِيثُ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَمْتَهُمَا أُمُّ هَانِي]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي هِنْدَ ، عَنْ أَبِي مُرَّةٍ مَوْلَى عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، أَنَّ أُمَّ هَانِي بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ قَالَتْ لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَعْلَى مَكَّةَ ، فَرَّ إِلَيَّ رَجُلَانِ مِنْ أَحْمَائِي ، مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ ، وَكَانَتْ عِنْدَ هُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهَبٍ الْمَخْزُومِيِّ ، قَالَتْ فَدَخَلَ عَلَيَّ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَخِي ، فَقَالَ وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّهِمَا ، فَأَعْلَقْتُ عَلَيْهِمَا بَابَ يَتِّي ، ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِأَعْلَى مَكَّةَ ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ مِنْ جَفْنَةٍ إِنَّ فِيهَا لَأَثَرَ الْعَجِينِ وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ بِثَوْبِهِ فَلَمَّا اغْتَسَلَ أَخَذَ ثَوْبَهُ فَتَوَشَّحَ بِهِ ثُمَّ صَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ مِنَ الصَّحَى ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيَّ فَقَالَ مَرَحِبًا وَأَهْلًا يَا أُمَّ هَانِي مَا جَاءَ بِكَ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ خَيْرَ الرَّجُلَيْنِ وَخَيْرَ عَلِيٍّ فَقَالَ قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ ، وَأَمَّا مَنْ أَمَنْتَ ، فَلَا يَقْتُلُهُمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هُمَا الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ، وَزُهَيْرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُعِيرَةِ .

[طَوَافُ الرَّسُولِ بِالْبَيْتِ وَكَلِمَتُهُ فِيهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَ مَكَّةَ ، وَأَطْمَأَنَّ النَّاسُ خَرَجَ حَتَّى جَاءَ الْبَيْتَ فَطَافَ بِهِ سَبْعًا عَلَى رَاحِلَتِهِ يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِخْجَنِ فِي يَدِهِ فَلَمَّا قَضَى طَوَافَهُ دَعَا عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ ، فَأَخَذَ مِنْهُ مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ ، فَفُتِحَتْ لَهُ فَدَخَلَهَا ، فَوَجَدَ فِيهَا حَمَامَةً مِنْ عِيدَانٍ فَكَسَرَهَا يَدِهِ [ص ٤١٢] طَرَحَهَا ، ثُمَّ وَقَفَ عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ وَقَدَّ

اُسْتُكِفَ لَهُ النَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ ، فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ صَدَقَ وَعْدُهُ وَنَصَرَ عِبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ أَلَا كُلُّ مَأْثُورَةٍ أَوْ دَمٍ أَوْ مَالٍ يُدْعَى فَهُوَ تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ إِلَّا سِدَانَةَ الْبَيْتِ وَسِقَايَةَ الْحَاجِّ أَلَا وَقَتِيلُ الْخَطَا شَبِهُ الْعَمْدِ بِالسُّوْطِ وَالْعَصَا ، فَفِيهِ الدِّيَةُ مُغْلَظَةٌ مِثَّةً مِنَ الْبَابِلِ أَرْبَعُونَ مِنْهَا فِي بَطُونِهَا أَوْلَادُهَا . يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعْظَمَهَا بِالْأَبَاءِ النَّاسُ مِنْ آدَمَ وَآدَمَ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا } إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ { الْآيَةُ كُلُّهَا } . ثُمَّ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَا تَرَوْنَ أَيُّ فَاعِلٍ فِيكُمْ ؟ قَالُوا : خَيْرًا ، أَخُ كَرِيمٍ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ . قَالَ أَذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطَّلَاقُ

[إِفْرَارُ الرَّسُولِ بْنِ طَلْحَةَ عَلَى السِّدَانَةِ]

ثُمَّ جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَامَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَمِفْتَاحُ الْكَعْبَةِ فِي يَدِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْمَعْ لَنَا الْحِجَابَةَ مَعَ السِّقَايَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْنَ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ ؟ فِدْعِي لَهُ فَقَالَ هَاكَ مِفْتَاحُكَ يَا عُثْمَانُ ، الْيَوْمَ يَوْمَ بَرٍّ وَوَفَاءٍ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَذَكَرَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ إِنَّمَا أُعْطِيَكُمْ مَا تُرْزَعُونَ لَا مَا تَرْزَعُونَ [ص ٤١٣]

[أَمْرُ الرَّسُولِ بِطُمَسِ مَا بِالْبَيْتِ مِنْ صُورٍ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْبَيْتَ يَوْمَ الْفَتْحِ فَرَأَى فِيهِ صُورَ الْمَلَائِكَةِ وَغَيْرِهِمْ فَرَأَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُصَوِّرًا فِي يَدِهِ الْأَزْلَامَ يَسْتَقْسِمُ بِهَا ، فَقَالَ قَاتِلَهُمُ اللَّهُ جَعَلُوا شَيْخَنَا يَسْتَقْسِمُ بِالْأَزْلَامِ مَا شَأْنُ إِبْرَاهِيمَ وَالْأَزْلَامِ { مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ الصُّورِ كُلِّهَا فُطِمِسَتْ .

[صَلَاةُ الرَّسُولِ بِالْبَيْتِ وَتَوَخِّي ابْنِ عُمَرَ مَكَانَهُ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْكَعْبَةَ وَمَعَهُ بِلَالٌ ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَخَلَّفَ بِلَالٌ فَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَلَى بِلَالٍ فَسَأَلَهُ أَيْنَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ وَلَمْ يَسْأَلْهُ كَمْ صَلَّى ، فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا دَخَلَ الْبَيْتَ مَشَى قَبْلَ وَجْهِهِ وَجَعَلَ الْبَابَ قَبْلَ ظَهْرِهِ حَتَّى يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِدَارِ قَدْرُ ثَلَاثِ أَذْرُعٍ ، ثُمَّ يُصَلِّي ، يَتَوَخَّى بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ بِلَالٌ .

[سَبَبُ إِسْلَامِ عَتَابٍ وَالْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ وَحَدَّثَنِي : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْكَعْبَةَ عَامَ الْفَتْحِ وَمَعَهُ بِلَالٌ فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤْذَنَ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَعَتَابُ بْنُ أُسَيْدٍ وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ جُلُوسٌ بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ ، فَقَالَ عَتَابُ بْنُ أُسَيْدٍ لَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ أُسَيْدًا أَلَا يَكُونُ سَمِعَ هَذَا ، فَيَسْمَعُ مِنْهُ مَا يَغِيظُهُ . فَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَعْلَمْتُ أَنَّهُ لَحَقَّ لَاتَّبَعْتَهُ ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ لَا أَقُولُ شَيْئًا ، لَوْ تَكَلَّمْتُ لَأَخْبَرْتُ عَنْيَ هَذِهِ الْحَصَى ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمُ التَّبِيُّ ، فَقَالَ قَدْ عَلِمْتُ الَّذِي قُلْتُمْ ، ثُمَّ ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُمْ ؟ فَقَالَ الْحَارِثُ وَعَتَابُ تَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا أَطَّلَعَ عَلَى هَذَا أَحَدٌ كَانَ مَعَنَا ، فَتَقُولُ أَخْبَرَكَ .

[سَبَبُ تَسْمِيَةِ الرَّسُولِ لِخِرَاشٍ بِالْقِتَالِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ [ص ٤١٤] أَبِي سِنْدَرٍ الْأَسْلَمِيِّ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ قَالَ كَانَ مَعَنَا رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَحْمَرُ بِأَسَا ،

وَكَانَ رَجُلًا شَجَاعًا ، وَكَانَ إِذَا نَامَ غَطَّ غَطِيطًا مُنْكَرًا لَا يَخْفَى مَكَانُهُ فَكَانَ إِذَا بَاتَ فِي حَيِّهِ بَاتَ مُعْتَنِرًا ، فَإِذَا بُيَّتَ الْحَيَّ صَرَخُوا يَا أَحْمَرَ فَيُورُ مِثْلَ الْأَسَدِ لَا يَقُومُ لِسَبِيلِهِ شَيْءٌ . فَأَقْبَلَ غَزَيَّ ، مِنْ هُذَيْلٍ يُرِيدُونَ حَاضِرَهُ حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنَ الْحَاضِرِ قَالَ ابْنُ الْأَثَوَعِ الْهُذَلِيُّ : لَا تَعْجَلُوا عَلَيَّ حَتَّى أَنْظُرَ فَإِنْ كَانَ فِي الْحَاضِرِ أَحْمَرٌ فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِمْ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَطِيطًا لَا يَخْفَى ، قَالَ فَاسْتَمَعَ فَلَمَّا سَمِعَ غَطِيطَهُ مَشَى إِلَيْهِ حَتَّى وَضَعَ السِّيفَ فِي صَدْرِهِ ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ حَتَّى قَتَلَهُ ثُمَّ أَغَارُوا عَلَى الْحَاضِرِ فَصَرَخُوا يَا أَحْمَرُ وَلَا أَحْمَرَ لَهُمْ فَلَمَّا كَانَ عَامُ الْفَتْحِ وَكَانَ الْعَدُوُّ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ أَتَى ابْنُ الْأَثَوَعِ الْهُذَلِيُّ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ يَنْظُرُ وَيَسْأَلُ عَنْ أَمْرِ النَّاسِ وَهُوَ عَلَى شِرْكِهِ فَرَأَتْهُ خُرَاعَةٌ ، فَعَرَفُوهُ فَأَحَاطُوا بِهِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِ جِدَارٍ مِنْ جُدُرِ مَكَّةَ ، يَقُولُونَ أَلَأَنْتَ قَاتِلُ أَحْمَرَ ؟ قَالَ نَعَمْ أَنَا قَاتِلُ أَحْمَرَ فَمَهْ ؟ قَالَ إِذْ أَقْبَلَ خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ مُشْتَمِلًا عَلَى السِّيفِ . فَقَالَ هَكَذَا عَنْ الرَّجُلِ وَاللَّهِ مَا نَظُنُّ إِلَّا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُفْرِجَ النَّاسَ عَنْهُ . فَلَمَّا انْفَرَجْنَا عَنْهُ حَمَلَ عَلَيْهِ فَطَعَنَهُ بِالسِّيفِ فِي بَطْنِهِ . فَوَاللَّهِ [ص ٤١٥] خُرَاعَةٌ ؟ حَتَّى انْجَعَفَ فَوَقَعَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مَعْشَرَ خُرَاعَةِ ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ عَنِ الْقَتْلِ فَقَدْ كَثُرَ الْقَتْلُ إِنْ نَفَعَ لَقَدْ قَتَلْتُمْ قَتِيلًا لِأَدِينَهُ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَرْمَلَةَ الْأَسْلَمِيُّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا صَنَعَ خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ ، قَالَ إِنْ خِرَاشًا لَقَتَلْتَ يَعْيبُهُ بِذَلِكَ .

[مَا كَانَ بَيْنَ أَبِي شَرِيحٍ وَابْنِ سَعْدٍ حِينَ ذَكَرَهُ بِحُرْمَةِ مَكَّةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيُّ ، عَنْ أَبِي شَرِيحٍ الْخُرَاعِيِّ قَالَ لَمَّا قَدِمَ عَمْرُو بْنُ الزُّبَيْرِ مَكَّةَ لِقَتَالِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، جَنَّتَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ يَا هَذَا ، إِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ افْتَسَحَ مَكَّةَ ، فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ عَدَتْ خُرَاعَةٌ عَلَى رَجُلٍ مِنْ هُذَيْلٍ فَقَتَلُوهُ وَهُوَ مُشْرِكٌ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِينَا خَطِيبًا ، فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَهِيَ حَرَامٌ مِنْ حَرَامٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا يَحِلُّ لِمَرِيٍّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْقِكَ فِيهَا دَمًا ، وَلَا يَعْصِدَ فِيهَا شَجَرًا ، لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي ، وَلَا تَحِلَّ لِأَحَدٍ يَكُونُ بَعْدِي ، وَلَمْ تَحِلَّ لِي إِلَّا هَذِهِ السَّاعَةُ غَضَبًا عَلَى أَهْلِهَا . أَلَا ، ثُمَّ قَدْ رَجَعَتْ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ فَمَنْ قَالَ لَكُمْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قَدْ) قَاتَلَ فِيهَا ، فَقُولُوا : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَلَّهَا لِرَسُولِهِ وَلَمْ يُحِلَّهَا لَكُمْ يَا مَعْشَرَ خُرَاعَةِ ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ عَنِ الْقَتْلِ فَلَقَدْ كَثُرَ الْقَتْلُ إِنْ نَفَعَ لَقَدْ قَتَلْتُمْ قَتِيلًا لِأَدِينَهُ فَمَنْ قُتِلَ بَعْدَ مَقَامِي هَذَا فَأَهْلُهُ بِخَيْرِ التَّظَرُّبِ إِنْ شَاءُوا قَاتِلَهُ وَإِنْ شَاءُوا فَعَقَلُهُ [ص ٤١٦] وَذَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي قَتَلْتُهُ خُرَاعَةٌ ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ أَبِي شَرِيحٍ انْصَرَفَ أَبُوهَا الشَّيْخُ فَحَنُّ أَعْلَمُ بِحُرْمَتِهَا مِنْكَ ، إِنَّهَا لَا تَمْنَعُ سَفَاكَ دَمٍ وَلَا خَالَعَ طَاعَةٍ وَلَا مَانِعَ جَزِيَةٍ ؟ فَقَالَ أَبُو شَرِيحٍ إِنِّي كُنْتُ شَاهِدًا وَكُنْتُ غَائِبًا ، وَلَقَدْ أَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبْلَغَ شَاهِدُنَا غَائِبَنَا ، وَقَدْ أَبْلَغْتِكَ فَأَنْتَ وَشَأْنُكَ .

[أَوَّلُ قَتِيلٍ وَدَاهُ الرَّسُولُ يَوْمَ الْفَتْحِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَلَغَنِي أَنَّ أَوَّلَ قَتِيلٍ وَدَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفَتْحِ جُنَيْدُ بْنُ الْأَكُوْعِ قَتَلْتُهُ بَنُو كَعْبٍ ، فَوَدَّاهُ بِمِنَةِ نَاقَةٍ .

[تَخَوُّفُ الْأَنْصَارِ مِنْ بَقَاءِ الرَّسُولِ فِي مَكَّةَ وَطَمَآنُنَةُ الرَّسُولِ لَهُمْ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَلَغَنِي عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ افْتَسَحَ مَكَّةَ وَدَخَلَهَا ، قَامَ عَلَى الصَّفَا يَدْعُو (اللَّهُ) ، وَقَدْ أَحْدَقَتْ بِهِ الْأَنْصَارُ ، فَقَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ أَتَرُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ فَحَّ

اللَّهُ عَلَيْهِ أَرْضُهُ وَبَلَدُهُ يقيمُ بها ؟ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ دُعَائِهِ قَالَ مَاذَا قُلْتُمْ ؟ قَالُوا : لَا شَيْءَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ حَتَّى أَخْبَرُوهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَاذَ اللَّهِ الْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ ، وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ [سُقُوطُ أَصْنَامِ الْكُفَّةِ بِإِشَارَةِ مِنَ الرَّسُولِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي مَنْ أَتَى بِهِ مِنْ أَهْلِ الرَّوَايَةِ فِي إِسْنَادٍ لَهُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ الزَّهْرِيِّ . [ص ٤١٧] عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ عَلَى رَاحِلَتِهِ . فَطَافَ عَلَيْهَا وَحَوْلَ الْأَصْنَامِ مَشْدُودَةً بِالرِّصَاصِ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ بِقُضَيْبٍ فِي يَدِهِ إِلَى الْأَصْنَامِ وَيَقُولُ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا فَمَا أَشَارَ إِلَى صَنَمٍ مِنْهَا فِي وَجْهِهِ إِلَّا وَقَعَ لِفَقَاهِهِ . وَلَا أَشَارَ إِلَى قِفَاهِهِ إِلَّا وَقَعَ لَوَجْهِهِ حَتَّى مَا بَقِيَ مِنْهَا صَنَمٌ إِلَّا وَقَعَ فَقَالَ تَمِيمُ بْنُ أَسَدٍ الْخُزَاعِيُّ فِي ذَلِكَ وَفِي الْأَصْنَامِ مُعْتَبَرٌ وَعَلِمَ ... لِمَنْ يَرْجُو الثَّوَابَ أَوْ الْعِقَابَ

[كَيْفَ أَسْلَمَ فَضَالَةُ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي : أَنَّ فَضَالَةَ بْنَ عُمَيْرٍ بْنِ الْمُلُوحِ اللَّيْثِيَّ أَرَادَ قَتْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَامَ الْفَتْحِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفَضَالَةُ ؟ قَالَ نَعَمْ فَضَالَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَاذَا كُنْتَ تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَكَ ؟ قَالَ لَا شَيْءَ كُنْتُ أَذْكُرُ اللَّهَ قَالَ فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثُمَّ قَالَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ . ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ فَسَكَنَ قَلْبُهُ فَكَانَ فَضَالَةُ يَقُولُ وَاللَّهِ مَا رَفَعَ يَدَهُ عَنْ صَدْرِي حَتَّى مَا مِنْ خَلْقٍ اللَّهُ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ قَالَ فَضَالَةُ فَرَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي فَمَرَرْتُ بِامْرَأَةٍ كُنْتُ أَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا فَقَالَتْ هَلُمَّ إِلَى الْحَدِيثِ فَقُلْتُ : لَا ، وَانْبَعَثَ فَضَالَةُ يَقُولُ قَالَتْ هَلُمَّ إِلَى الْحَدِيثِ فَقُلْتُ لَا ... يَا بَنِي عَلِيَّكَ اللَّهُ وَالْإِسْلَامُ لَوْ مَا رَأَيْتَ مُحَمَّدًا وَقَبِيلَهُ ... بِالْفَتْحِ يَوْمَ تَكْسَرُ الْأَصْنَامُ لَرَأَيْتَ دِينَ اللَّهِ أَضْحَى بَيْنَا ... وَالشِّرْكَ يُغْشَى وَجْهَهُ الْإِظْلَامُ

[أَمَانُ الرَّسُولِ لِصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . عَنْ عُروَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ [ص ٤١٨] خَرَجَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ يُرِيدُ جُدَّةَ لِيَرْكَبَ مِنْهَا إِلَى الْيَمَنِ ، فَقَالَ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ سَيِّدُ قَوْمِهِ وَقَدْ خَرَجَ هَارِبًا مِنْكَ ، لِيَقْذِفَ نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ فَأَمَّنَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ قَالَ هُوَ آمِنٌ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَعْطِنِي آيَةً يَعْرِفُ بِهَا أَمَانُكَ ؛ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِمَامَتَهُ الَّتِي دَخَلَ فِيهَا مَكَّةَ فَخَرَجَ بِهَا عُمَيْرٌ حَتَّى أَذْرَكَهُ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَرْكَبَ فِي الْبَحْرِ . فَقَالَ يَا صَفْوَانُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، اللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ أَنْ تُهْلِكَهَا . فَهَذَا أَمَانٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جِئْتُكَ بِهِ قَالَ وَيْحَكَ أُغْرِبُ عَنِّي فَلَا تُكَلِّمَنِي ، قَالَ أَيُّ صَفْوَانَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي أَفْضَلُ النَّاسِ وَأَبْرَ النَّاسِ وَأَحْلَمُ النَّاسِ وَخَيْرُ النَّاسِ ابْنُ عَمِّكَ ، عِزَّةَ عِزِّكَ . وَشَرَفُهُ شَرَفُكَ وَمُلْكُهُ مُلْكُكَ ؟ قَالَ إِنِّي أَخَافُهُ عَلَى نَفْسِي ، قَالَ هُوَ أَحْلَمُ مِنْ ذَلِكَ وَآكْرَمُ . فَرَجَعَ مَعَهُ حَتَّى وَقَفَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " فَقَالَ صَفْوَانُ إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ أَنَّكَ قَدْ أَمَنْتَنِي قَالَ صَدَقَ قَالَ فَاجْعَلْنِي فِيهِ بِالْخِيَارِ شَهْرَيْنِ ؟ قَالَ أَنْتَ بِالْخِيَارِ فِيهِ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ لِعُمَيْرٍ وَيْحَكَ أُغْرِبُ عَنِّي ، فَلَا تُكَلِّمَنِي ، فَإِنَّكَ كَذَّابٌ لِمَا كَانَ صَنَعَ بِهِ وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي آخِرِ حَدِيثٍ يَوْمَ بَدْرٍ .

[إِسْلَامُ عِكْرِمَةَ وَصَفْوَانَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ : أَنَّ أُمَّ حَكِيمَ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، وَفَاحِشَةَ بِنْتَ الْوَلِيدِ - وَكَانَتْ فَاحِشَةُ عِنْدَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَأُمِّ حَكِيمٍ عِنْدَ عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ أَسْلَمَتَا . فَأَمَّا أُمُّ حَكِيمٍ فَاسْتَأْمَنْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعِكْرِمَةَ فَأَمَّنَهُ فَلَحِقَتْ بِهِ بِالْيَمَنِ فَجَاءَتْ بِهِ ؟ فَلَمَّا أَسْلَمَ عِكْرِمَةُ وَصَفْوَانُ أَقْرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهُمَا عَلَى النِّكَاحِ الْأَوَّلِ .

[إِسْلَامُ ابْنِ الزَّبْعَرِيِّ وَشِعْرُهُ فِي ذَلِكَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ رَمَى حَسَّانُ بْنُ الزَّبْعَرِيِّ وَهُوَ بِنَجْرَانَ بَيِّنَةً وَاحِدَةً مَا زَادَهُ عَلَيْهِ

لَا تَعْدَمَنْ رَجُلًا أَحَلَّكَ بُغْضُهُ ... نَجْرَانَ فِي عَيْشٍ أَحَدَ لَيْلٍ

[ص ٤١٩] الزَّبْعَرِيُّ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ فَقَالَ حِينَ أَسْلَمَ :

يَا رَسُولَ الْمَلِكِ إِنَّ لِسَانِي ... رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بَوْرًا

إِذَا بَارِي الشَّيْطَانِ فِي سُنَنِ الْعَيِّ ... وَمَنْ مَالٌ مِثْلُهُ مَشْبُورٌ

أَمِنَ اللَّحْمَ وَالْعِظَامَ لِرَبِّي ... ثُمَّ قَلْبِي الشَّهِيدُ أَنَّ النَّذِيرُ

إِنِّي عَنْكَ زَاجِرٌ ثُمَّ حَيًّا ... مِنْ لَوْيٍ وَكُلِّهِمْ مَعْرُورٌ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبْعَرِيِّ أَيْضًا حِينَ أَسْلَمَ [ص ٤٢٠]

مَعَ الرِّقَادِ بَلَابِلٌ وَهُمُومٌ ... وَاللَّيْلُ مُعْتَلِجُ الرِّوَاقِ بِهِمْ

مِمَّا أَتَانِي أَنْ أَحْمَدَ لَأَمَنِي ... فِيهِ فَبِتْ كَأَنِّي مَحْمُومٌ

يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَى أَوْصَالِهَا ... عَيْرَانَةٌ سُرْحُ الْيَدَيْنِ عَشُومٌ

إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِي ... أَسْلَدَيْتُ إِذْ أَنَا فِي الضَّلَالِ أَهِيْمٌ

أَيَّامَ تَأْمُرُنِي بِأَعْوَى خُطَّةٍ ... سَهْمٌ وَتَأْمُرُنِي بِهَا مَخْرُومٌ

وَأَمَدُ أَسْبَابِ الرَّدَى وَيَقُودُنِي ... أَمْرُ الْغَوَاةِ وَأَمْرُهُمْ مَشْتُومٌ

فَالْيَوْمَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... قَلْبِي وَمَخْطِئُ هَذِهِ مَخْرُومٌ

مَضَتْ الْعِدَاوَةُ وَاقْتَضَتْ أَسْبَابُهَا ... وَدَعَتْ أَوَاصِرُ بَيْنَنَا وَحُلُومٌ

فَاغْفِرْ فِدَى لَكَ وَالِدَايَ كِلَاهُمَا ... زَلَلِي فَإِنَّكَ رَاحِمٌ مَرْحُومٌ

وَعَلَيْكَ مِنْ عِلْمِ الْمَلِكِ عَلَامَةٌ ... نُورٌ أَغْرَ وَخَاتَمٌ مَخْتُومٌ

أَعْطَاكَ بَعْدَ مَحَبَّةٍ بُرْهَانُهُ ... شَرْفًا وَبُرْهَانَ الْإِلَهِ عَظِيمٌ

وَلَقَدْ شَهِدْتُ بِأَنْ دِينَكَ صَادِقٌ ... حَقٌّ وَأَنْتَ فِي الْعِبَادِ جَسِيمٌ

وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ أَحْمَدَ مُصْطَفَى ... مُسْتَقْبَلٌ فِي الصَّالِحِينَ كَرِيمٌ

قَرَمَ عَلَا بُنْيَانَهُ مِنْ هَاشِمٍ ... فَرَعٌ تَمَكَّنَ فِي الدَّرَا وَأُرُومٌ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنَكِّرُهَا لَهُ .

[بَقَاءُ هُبَيْرَةَ عَلَى كُفْرِهِ وَشِعْرُهُ فِي إِسْلَامِ زَوْجِهِ أُمِّ هَانِي]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَمَّا هُبَيْرَةُ بِنْتُ أَبِي وَهَبٍ الْمَخْزُومِيَّةُ فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى مَاتَ كَافِرًا ، وَكَانَتْ عِنْدَهُ أُمُّ هَانِي بِنْتُ أَبِي

طَالِبٍ وَأَسْمُهَا هِنْدٌ . وَقَدْ قَالَ حِينَ بَلَغَهُ إِسْلَامُ أُمِّ هَانِي [ص ٤٢١]

أَشَاقَكَ هِنْدُ أَمْ أَتَاكَ سُؤَالُهَا ... كَذَلِكَ التَوَى أَسْبَابُهَا وَاقْتَنَالُهَا
وَقَدْ أَرَقْتُ فِي رَأْسِ حَصْنٍ مُمْتَعٍ ... بِجِرَانٍ يُسْرِي بَعْدَ لَيْلٍ خِيَالُهَا
وَعَادِلَةٌ هَبَّتْ بَلِيلُ تَلَوْمُنِي ... وَتَعْدُلُنِي بِاللَّيْلِ ضَلَّالُهَا
وَتَزْعُمُ أَنِّي إِنْ أَطَعْتُ عَشِيرَتِي ... سَأُرْدَى وَهَلْ يُرْدِينِ إِلَّا زِيَالُهَا
فِيَايَ لِمَنْ قَوْمٌ إِذَا جَدَّ جِلْهُمُ ... عَلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحَ الْيَوْمَ حَالُهَا
وَإِنِّي لِحَامٍ مِنْ وَرَاءِ عَشِيرَتِي ... إِذَا كَانَ مِنْ تَحْتِ الْعَوَالِي مَجَالُهَا
وَصَارَتْ بِأَيْدِيهَا السُّيُوفُ كَأَنَّهَا ... مَخَارِيقُ وَلَدَانٍ وَمِنْهَا ظِلَالُهَا
وَإِنِّي لَأَقْلَى الْحَاسِدِينَ وَفَعْلَهُمْ ... عَلَى اللَّهِ رِزْقِي نَفْسُهَا وَعِيَالُهَا
وَإِنْ كَلَامَ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ ... لَكَالْتَبَلِ تَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نَصَالُهَا
فَإِنْ كُنْتُ قَدْ تَابَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ ... وَعَطَفْتُ الْأَرْحَامَ مِنْكَ حِبَالُهَا
فَكُونِي عَلَى أَعْلَى سَحِيقٍ بِهِضْبَةٍ ... مُلَمَّمَةً غَيْرَاءَ يَبْسُ بِلَالُهَا
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَيُرْوَى : وَقَطَعْتُ الْأَرْحَامَ مِنْكَ حِبَالُهَا

[عِدَّةٌ مِنْ شَهِدَ فَتَحَ مَكَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ جَمِيعُ مَنْ شَهِدَ فَتَحَ مَكَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَشْرَةَ آلَافٍ . مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ سَبْعُ مِائَةٍ . وَيَقُولُ
بَعْضُهُمْ أَلْفٌ ؟ وَمِنْ بَنِي غِفَارٍ أَرْبَعُ مِائَةٍ وَمِنْ أَسْلَمَ أَرْبَعُ مِائَةٍ ؟ وَمِنْ مُزَيْنَةَ أَلْفٌ وَثَلَاثَةُ نَفَرٍ وَسَائِرُهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ
وَالْأَنْصَارِ وَخُلَفَائِهِمْ وَطَوَائِفُ الْعَرَبِ مِنْ تَمِيمٍ وَقَيْسٍ وَأَسَدٍ .

[شِعْرُ حَسَّانَ فِي فَتْحِ مَكَّةَ]

وَكَانَ مِمَّا قِيلَ مِنَ الشَّعْرِ فِي يَوْمِ الْفَتْحِ قَوْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ [ص ٤٢٢] [ص ٤٢٣]
عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءُ ... إِلَى عَذْرَاءَ مَنَزَلُهَا خَلَاءُ
دِيَارٍ مِنْ بَنِي الْحَسَّاسِ قَفْرٌ ... تُعْفِيهَا الرِّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ
وَكَأَنَّتْ لَا يَزَالُ بِهَا أَنْيْسُ ... خِلَالِ مَرْوَجِهَا نَعْمٌ وَشَاءُ
فَدَعُ هَذَا ، وَلَكِنْ مَنْ لَطِيفٍ ... يُورِقُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءُ
لِشَعْنَاءِ النَّبِيِّ قَدْ تَيَمَّنَتْهُ ... فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءُ
كَأَنَّ خَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ ... يَكُونُ مِرَاجِهَا عَسَلٌ وَمَاءُ
إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا ... فَهِنَّ لَطِيبَ الرِّاحِ الْقِدَاءُ
نَ وَلِيهَا الْمَلَامَةُ إِنْ أَلَمْنَا ... إِذَا مَا كَانَ مَعْتُ أَوْ لِحَاءُ
وَتَشْرَبُهَا فَتَتْرَكُنَا مُلُوكًا ... وَأُسْدًا مَا يُنْهِنُهَا اللَّقَاءُ
عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا ... تُثِيرُ التَّفْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ
يُنَازِعُنَ اللَّعْنَةَ مُصْغِيَاتٍ ... عَلَى أَكْتَاغِهَا الْأَسْلُ الطَّمَاءُ
تَظَلُّ ، جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ ... يُلْطِمُهُنَّ بِالْخُمْرِ التَّسَاءُ
فِيمَا تُعْرِضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا ... وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ

وَالَا فَاصْبِرُوا لِحَلَادِ يَوْمٍ ... يُعِينُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَجَبْرِيلَ رَسُولَ اللَّهِ فِينَا ... وَرُوحَ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا ... يَقُولُ الْحَقَّ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ
شَهِدْتُ بِهِ فَقَوْمُوا صَدَقُوهُ ... فَقُلْتُمْ لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا ... هُمْ الْأَنْصَارُ عَرْضَتْهَا اللَّقَاءُ
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ ... سَبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ
فَنُحَكِّمُ بِالْقَوَائِي مَنْ هَجَانَا ... وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدَّمَاءُ
أَلَا أُبَلِّغُ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي ... مُغْلَغَلَةً فَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ
بِأَنْ سَيُوفِنَا تَرَكَّكَ عَبْدًا ... وَعَبْدُ الدَّارِ سَادَتْهَا الْإِمَاءُ
هَجَوْتُ مُحَمَّدًا وَأَجَبْتُ ... عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
أَتَهْجُوهُ وَلَكَسْتَ لَهُ بِكَفَاءٍ ... فَشَرَكُمَا لِخَيْرِكُمَا الْقَدَاءُ
هَجَوْتُ مَبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا ... أَمِينَ اللَّهِ شَيْمَتُهُ الْوَفَاءُ
أَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ ... وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ ؟
فَإِنْ أَبِي وَوَالِدُهُ وَعَرْضِي ... لِعَرَضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ
لِسَانِي صَارِمٌ لَا غَيْبَ فِيهِ ... وَبَحْرِي لَا تُكْذِرُهُ الدَّلَاءُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : [ص ٤٢٤] قَالَهَا حَسَّانُ يَوْمَ الْفَتْحِ . وَيُرْوَى : " لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَتَبَ فِيهِ " وَبَلَّغَنِي عَنْ الزَّهْرِيِّ
أَنَّهُ قَالَ لَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النِّسَاءَ يَلْطَمُنَ الْخَيْلَ بِالْخُمْرِ تَبَسَّمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ .

[شِعْرُ أَنَسِ بْنِ زُرَيْمٍ فِي الْإِعْتِدَارِ إِلَى الرَّسُولِ عَمَّا قَالَ ابْنُ سَالِمٍ]
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ أَنَسُ بْنُ زُرَيْمٍ الدِّيْلِيُّ يَعْتَدِرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا كَانَ قَالَ فِيهِمْ عَمُرُو
بْنُ سَالِمٍ الْخُرَاعِيُّ [ص ٤٢٥]

أَأَنْتَ الَّذِي تُهْدِي مَعَدَّ بِأَمْرِهِ ... بَلَّ اللَّهُ يَهْدِيهِمْ وَقَالَ لَكَ اشْهَدْ
وَمَا حَمَلْتُ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا ... أَبَرَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ
أَحَثَّ عَلَى خَيْرٍ وَأَسْبَغَ نَائِلًا ... إِذَا رَاحَ كَالسَّيْفِ الصَّقِيلِ الْمُهْتَدِ
وَأَكْسَى لِبُرْدِ الْخَالِ قَبْلَ ابْتِدَالِهِ ... وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ الْمُتَجَرِّدِ
تَعَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ أَنَّكَ مُدْرِكِي ... وَأَنَّ وَعِيدًا مِنْكَ كَالْأَخَذِ بِالْيَدِ
تَعَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ أَنَّكَ قَادِرٌ ... عَلَى كُلِّ صِرْمٍ مُتَهَمِينَ وَمُنْجِدِ
تَعَلَّمَ بِأَنَّ الرِّكْبَ رَكْبُ عُوَيْمِرٍ ... هُمُ الْكَاذِبُونَ الْمُخْلِفُونَ كُلَّ مَوْعِدِ
وَتَبَّوْا رَسُولَ اللَّهِ أَتَى هَجَوْتُهُ ... فَلَا حَمَلَتْ سَوَاطِي إِلَيَّ إِذْ بِيَدِي
سِوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ وَيْلٌ أَمْ فِتْنَةٍ ... أُصِيبُوا بِنَحْسٍ لَا بَطْلَقٍ وَأَسْعَدِ
أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ ... كِفَاءً فَعَزَّتْ عِبْرَتِي وَتَبَلَّدِي
فَإِنَّكَ قَدْ أَخْفَرْتَ إِنْ كُنْتُ سَاعِيًا ... بَعْدَ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةِ مَهْودِ
ذُوَيْبٍ وَكُلْثُومٍ وَسَلَمَى تَتَابَعُوا ... جَمِيعًا فَإِلَّا تَلَمَّعَ الْعَيْنُ الْكَمْدُ

وَسَلَمَى وَسَلَمَى لَيْسَ حَيَّ كَمِثْلِهِ ... وَإِخْوَتِهِ وَهَلْ مُلُوكٌ كَأَعْبُدِ ؟
فَاتِي لَا دِينًا فَتَقْتُ وَلَا دَمًا ... هَرَقْتُ تَبَيَّنَ عَالِمَ الْحَقِّ وَأَقْصِدْ

[شِعْرُ بُدَيْلٍ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ زُنَيْمٍ]

فَأَجَابَهُ بُدَيْلُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ أُمِّ أَصْرَمَ ، فَقَالَ
بَكَى أَنَسُ رَزْنًا فَأَعْوَلَهُ الْبُكَاءُ ... فَأَلَا عَدِيًّا إِذْ تُطَلَّ وَتُبْعَدُ
بَكَيْتَ أَبَا عَيْسٍ لِقُرْبِ دِمَائِهَا ... فَتَعْدِرَ إِذْ لَا يُوقِدُ الْحَرْبُ مُوقِدُ
أَصَابَهُمْ يَوْمَ الْخَنَادِمِ فَنِيَّةٌ ... كِرَامٌ فَسَلُ مِنْهُمْ نُفَيْلٌ وَمَعْبُدُ
هُنَالِكَ إِنْ تُسْقَحْ دُمُوعُكَ لَا تُلَمَّ ... عَلَيْهِمْ وَإِنْ لَمْ تَلْمَعْ الْعَيْنُ فَكَمَدُوا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

[شِعْرُ بُجَيْرٍ فِي يَوْمِ الْفَتْحِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ أَبِي سُلَمَى فِي يَوْمِ الْفَتْحِ [ص ٤٢٦]
نَفَى أَهْلَ الْحَبْلَقِ كُلِّ فَجٍّ ... مُزِينَةُ غُدُوَّةٍ وَبَنُو خُفَافٍ
ضَرَبْنَاهُمْ بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتَحِ النَّ ... بِي الْخَيْرِ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ
صَبَّحْنَاهُمْ بِسَبْعٍ مِنْ سُلَيْمٍ ... وَأَلْفٍ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ وَافٍ
نَطَأَ أَكْتَافَهُمْ ضَرْبًا وَطَعْنًا ... وَرَشَقًا بِالْمُرِيَشَةِ اللَّطَافِ
تَرَى بَيْنَ الصَّفُوفِ لَهَا حَفِيفًا ... كَمَا انْصَاعَ الْفُوقِ مِنَ الرَّصَافِ
فَرَحْنَا وَالْجِيَادُ تَجُولُ فِيهِمْ ... بِأَرْمَاحٍ مُقَوِّمَةِ الثَّقَافِ
فَأَبْنَا غَانِمِينَ بِمَا اشْتَهَيْنَا ... وَأَبْوَا نَادِمِينَ عَلَى الْخِلَافِ
وَأَعْطَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَّا ... مَوَائِقَنَا عَلَى حُسْنِ التَّصَافِي
وَقَدْ سَمِعُوا مَقَالَاتِنَا فَهَمُّوا ... غَدَاةَ الرُّوْعِ مِنَّا بِانْصِرَافِ

[شِعْرُ ابْنِ مُرْدَاسٍ فِي فَتْحِ مَكَّةَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ السَّلَمِيُّ فِي فَتْحِ مَكَّةَ [ص ٤٢٧]
مِنَّا بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتْحِ مُحَمَّدٍ ... أَلْفٌ تَسِيلُ بِهِ الْبِطَاحُ مُسَوِّمُ
نَصَرُوا الرَّسُولَ وَشَاهَدُوا أَيَّامَهُ ... وَشِعَارُهُمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ مُقَدِّمُ
فِي مَنْزِلٍ ثَبَّتَتْ بِهِ أَقْدَامُهُمْ ... ضَنْكُكَ كَأَنَّ الْهَامَ فِيهِ الْحَنْتَمُ
جَرَّتْ سَنَابِكُهَا بِجَدِّ قَبْلَهَا ... حَتَّى اسْتَقَادَ لَهَا الْحِجَارُ الْأَذْهَمُ
اللَّهُ مَكْنَهُ لَهُ وَأَذَلَّهُ ... حُكْمُ السُّيُوفِ لَنَا وَجَدَّ مِرْزَحَمُ
عَوْدُ الرِّيَاسَةِ شَامِخٌ عَرِينُهُ ... مُتَطَلِّعٌ تُغَرِّ الْمَكَارِمِ خِضْرُمُ
إِسْلَامُ عَبَّاسِ بْنِ مُرْدَاسٍ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَ إِسْلَامُ عَبَّاسِ بْنِ مُرْدَاسٍ فِيمَا حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ وَحَدِيثُهُ أَنَّهُ كَانَ لِأَبِيهِ مُرْدَاسٍ
وَنَنْ يَعْبُدُهُ وَهُوَ حَجَرٌ كَانَ يُقَالُ لَهُ ضِمَارٍ ، فَلَمَّا حَضَرَ مُرْدَاسٌ قَالَ لِعَبَّاسٍ أَيُّ بَنِي أَعْبُدُ ضِمَارٍ فَإِنَّهُ يَنْفَعُكَ وَيَضُرُّكَ ،
فَبَيَّنَا عَبَّاسٌ يَوْمًا عِنْدَ ضِمَارٍ ، إِذْ سَمِعَ مِنْ جَوْفِ ضِمَارٍ مُنَادِيًا يَقُولُ

قُلْ لِلْقَبَائِلِ مِنْ سُلَيْمٍ كُلِّهَا ... أَوْدَى ضِمَارٍ وَعَاشَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ
إِنَّ الَّذِي وَرِثَ التَّبَوَّةَ وَالْهُدَى ... بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قُرَيْشٍ مُهْتَدِي
أَوْدَى ضِمَارٍ وَكَانَ يُعْبَدُ مَرَّةً ... قَبْلَ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فَحَرَقَ عَبَّاسُ ضِمَارٍ ، وَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ .

[شِعْرُ جَعْدَةَ فِي يَوْمِ الْفَتْحِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقَالَ جَعْدَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرَاعِي يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ :
أَكْعَبَ بَنُ عَمْرٍو دَعْوَةَ غَيْرِ بَاطِلٍ ... لِحَيْنٍ لَهُ يَوْمَ الْحَدِيدِ مُتَاحِ
أُتِيحَتْ لَهُ مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ ... لِنَقْتُلُهُ لَيْلًا بِغَيْرِ سِلَاحِ
وَنَحْنُ الْأَلَى سَدَّتْ غَزَالُ خِيُولِنَا ... وَلِفَتْنَا سَدَدْنَاهُ وَفَجَّ طِلَاحِ
خَطَرُنَا وَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ بِجَحْفَلٍ ... ذَوِي عَضْدٍ مِنْ خَيْلِنَا وَرِمَاحِ
[ص ٤٢٨]

[شِعْرُ بُجَيْدٍ فِي يَوْمِ الْفَتْحِ]

وَقَالَ بُجَيْدُ بْنُ عِمْرَانَ الْخُرَاعِي :
وَقَدْ أَنْشَأَ اللَّهُ السَّحَابَ بَصُرْنَا ... رُكَّامَ صِحَابِ الْهَيْدَبِ الْمُتَرَكِيبِ
وَهَجَرْتُنَا فِي أَرْضِنَا عِنْدَنَا بِهَا ... كِتَابٌ أَتَى مِنْ خَيْرِ مُمْلٍ وَكَاتِبِ
وَمِنْ أَجْلِنَا حَلَّتْ بِمَكَّةَ حُرْمَةٌ ... لِنُدْرِكَ ثَارًا بِالسَّيُوفِ الْقَوَاضِبِ

مَسِيرُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ بَعْدَ الْفَتْحِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ مِنْ كِنَانَةَ وَمَسِيرُ عَلِيٍّ لِتَلَا فِي خَطِّ خَالِدِ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا حَوْلَ مَكَّةَ السَّرَايَا تَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ
يَأْمُرْهُمْ بِقِتَالِ وَكَانَ مِمَّنْ بَعَثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَسِيرَ بِأَسْفَلِ تَهَامَةٍ دَاعِيَا ، وَلَمْ يَبْعَثْهُ مُقَاتِلًا فَوُطِئَ بَنِي
جَذِيمَةَ . فَأَصَابَ مِنْهُمْ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ السَّلَمِيُّ فِي ذَلِكَ
فَإِنْ تَكْ قَدْ أَمَرْتُ فِي الْقَوْمِ خَالِدًا ... وَقَلَمْتُهُ فَإِنَّهُ قَدْ تَقَلَّمَ
بَجُنْدِ هَذَا اللَّهُ أَنْتَ أَمِيرُهُ ... نُصِيبُ بِهِ فِي الْحَقِّ مَنْ كَانَ أَظْلَمًا

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذَا ابْنُ الْبَيْتَانِ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ فِي حَدِيثِ يَوْمِ حُنَيْنٍ سَأَدُ كُرْهَا إِنَّ شَاءَ اللَّهُ فِي مَوْضِعِهَا . قَالَ ابْنُ
إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي حَكِيمُ بْنُ حَكِيمٍ بْنُ عَبَّادِ بْنِ حُنَيْفٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ حِينَ [ص ٤٢٩] مَكَّةَ دَاعِيَا ، وَلَمْ يَبْعَثْهُ مُقَاتِلًا ، وَمَعَهُ قَبَائِلُ مِنَ الْعَرَبِ : سُلَيْمُ
بْنُ مَنصُورٍ وَمُدْلِجُ بْنُ مَرَّةٍ فَوُطِنُوا بَنِي جَذِيمَةَ بَنِي عَامِرٍ بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ أَخَذُوا السِّلَاحَ فَقَالَ
خَالِدٌ ضَعُوا السِّلَاحَ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ أَسْلَمُوا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ
قَالَ لَمَّا أَمَرْنَا خَالِدًا أَنْ تَضَعَ السِّلَاحَ قَالَ رَجُلٌ مِنَّا يُقَالُ لَهُ جَحْدَمٌ وَيْلَكُمْ يَا بَنِي جَذِيمَةَ إِنَّهُ خَالِدٌ وَاللَّهِ مَا بَعْدَ وَضَعِ
السِّلَاحِ إِلَّا الْإِسَارَ وَمَا بَعْدَ الْإِسَارِ إِلَّا ضَرْبُ الْأَعْنَاقِ وَاللَّهِ لَا أَضَعُ سِلَاحِي أَبَدًا . قَالَ فَأَخَذَهُ رِجَالٌ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالُوا :
يَا جَحْدَمُ أَتُرِيدُ أَنْ تَسْفِكَ دِمَاءَنَا ؟ إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَسْلَمُوا وَوَضَعُوا السِّلَاحَ وَوُضِعَتِ الْحَرْبُ وَأَمِنَ النَّاسُ . فَلَمْ

يَزَالُوا بِهِ حَتَّى نَزَعُوا سِلَاحَهُ وَوَضَعَ الْقَوْمُ السِّلَاحَ لِقَوْلِ خَالِدٍ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي حَكِيمُ بْنُ حَكِيمٍ عَنْ أَبِي
جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ فَلَمَّا وَضَعُوا السِّلَاحَ أَمَرَ بِهِمْ خَالِدٌ عِنْدَ ذَلِكَ فَكُتِفُوا ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى السَّيْفِ فَقَتَلَ

مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ فَلَمَّا انْتَهَى الْخَبْرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ
إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ

[غَضِبَ الرَّسُولُ مِمَّا فَعَلَ خَالِدٌ وَإِسْأَلَهُ عَلَيْهِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَعْفَرٍ الْمُحْمُودِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَيْتُ كَأَنِّي لَقِمتُ لُقْمَةً مِنْ حَيْسٍ فَالتذذْتُ طَعْمَهَا ، فَأَعْتَرَضَ فِي حَلْقِي مِنْهَا شَيْءٌ حِينَ ابْتَلَعْتُهَا ، فَأَدْخَلَ عَلَيَّ يَدَهُ فَزَعَعَهُ ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ سَرِيَّةٌ مِنْ سَرَايَاكَ تَبْعَتْهَا ، فَيَأْتِيكَ مِنْهَا بَعْضُ مَا تُحِبُّ ، وَيَكُونُ فِي بَعْضِهَا اعْتِرَاضٌ فَتَبْعْتُ عَلَيْهِا فَيُسَهِّلُهُ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي أَنَّهُ انْقَلَتِ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ص ٤٣٠] هَلْ أَتَاكَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ؟ فَقَالَ نَعَمْ قَدْ أَتَاكَ عَلَيْهِ رَجُلٌ أَيْبُ رُبْعَةٍ فَتَهَمُّهُ خَالِدٌ فَسَكَتَ عَنْهُ وَأَتَاكَ عَلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ طَوِيلٌ مُضْطَرِبٌ فَرَاغَهُ فَاشْتَدَّتْ مُرَاجَعَتُهُمَا ؛ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : أَمَّا الْوَلَدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَبْنِي عَبْدُ اللَّهِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَسَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي حَكِيمُ بْنُ حَكِيمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا عَلِيُّ ، أَخْرِجْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَاظْطَرِّ فِي أَمْرِهِمْ وَاجْعَلْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِكَ . فَخَرَجَ عَلَيَّ حَتَّى جَاءَهُمْ وَمَعَهُ مَالٌ قَدْ بَعَثَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَدَى لَهُمُ الدَّمَاءَ وَمَا أُصِيبَ لَهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ حَتَّى إِنَّهُ لِيَدِي لَهُمْ مِيلَغَةً الْكَلْبِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنْ دَمٍ وَلَا مَالٍ إِلَّا وَدَاهُ بَقِيَّةٌ مَعَهُ بَقِيَّةٌ مِنَ الْمَالِ فَقَالَ لَهُمْ عَلِيُّ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ حِينَ فَرَّغَ مِنْهُمْ هَلْ بَقِيَ لَكُمْ بَقِيَّةٌ مِنْ دَمٍ أَوْ مَالٍ لَمْ يُوَدَّ لَكُمْ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ فَإِنِّي أُعْطِيكُمْ هَذِهِ الْبَقِيَّةَ مِنْ هَذَا الْمَالِ احْتِطَاطًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَعْلَمُ وَلَا تَعْلَمُونَ فَفَعَلَ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ : فَقَالَ أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتَ قَالَ ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَقْبَلَ الْقَبِيلَةَ قَائِمًا شَاهِرًا يَدَيْهِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَرَى مِمَّا تَحْتَ مَنْكِبَيْهِ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

[مَعْدَرُهُ خَالِدٍ فِي قِتَالِ الْقَوْمِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ قَالَ بَعْضُ مَنْ يَغْدِرُ خَالِدًا إِنَّهُ قَالَ مَا قَاتَلْتُ حَتَّى أَمَرَنِي بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خُذَافَةَ السَّهْمِيُّ ، وَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَكَ أَنْ تُهَاتِلَهُمْ لَامْتِنَاعِهِمْ مِنَ الْإِسْلَامِ . [ص ٤٣١] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَالَ أَبُو عَمْرٍو الْمَدَنِيُّ : لَمَّا أَتَاهُمْ خَالِدٌ قَالُوا : صَبَانًا صَبَانًا

[مَا كَانَ بَيْنَ خَالِدٍ وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَزَجَرِ الرَّسُولِ لِيَخَالِدَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ جَحْدَمٌ قَالَ لَهُمْ حِينَ وَضَعُوا السِّلَاحَ وَرَأَى مَا يَصْنَعُ خَالِدُ بْنُ أَبِي جَدِيمَةَ يَا بَنِي جَدِيمَةَ صَاعَ الصَّرْبِ ، قَدْ كُنْتُ حَذَرْتُكُمْ مَا وَقَعْتُمْ فِيهِ قَدْ كَانَ بَيْنَ خَالِدٍ وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، فِيمَا بَلَغَنِي ، كَلَامٌ فِي ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : عَمِلْتَ بِأَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الْإِسْلَامِ . فَقَالَ إِنَّمَا تَأْرَتْ بِأَيْكٍ . فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ كَذَبْتَ ، قَدْ قَتَلْتُ قَاتِلَ أَبِي ، وَلَكِنَّكَ تَأْرَتْ بِعَمَلِكَ الْفَاكِهِ بْنِ الْمُعِيرَةِ ، حَتَّى كَانَ بَيْنَهُمَا شَرٌّ . فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَهْلًا يَا خَالِدُ دَعْ عَنْكَ أَصْحَابِي ، فَوَاللَّهِ لَوْ كَانَ لَكَ أَحَدٌ ذَهَبًا ثُمَّ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا أَدْرَكَتْ غَدْوَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِي وَلَا رَوْحَتَهُ

[مَا كَانَ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَبَنِي جَذِيمَةَ مِنْ اسْتِعْدَادٍ لِلْحَرْبِ ثُمَّ صَلَحَ]

وَكَانَ الْفَاكِهَ بْنَ الْمُغِيرَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْرُومٍ ، وَعَوْفُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ وَعَفَّانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ قَدْ خَرَجُوا تَجَارًا إِلَى الْيَمَنِ ، وَمَعَ عَفَّانَ ابْنُهُ عُثْمَانُ وَمَعَ عَوْفٍ ابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَلَمَّا أَقْبَلُوا حَمَلُوا مَالَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ بْنِ عَامِرٍ كَانَ هَلَكًا بِالْيَمَنِ ، إِلَى وَرَثَتِهِ فَأَدْعَاهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ خَالِدُ بْنُ هِشَامٍ وَلَقِيَهُمْ بِأَرْضِ بَنِي جَذِيمَةَ قَبْلَ أَنْ يَصِلُوا إِلَى أَهْلِ الْمَيْتِ فَأَبَوْا عَلَيْهِ فَقَاتَلَهُمْ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى الْمَالِ لِيَأْخُذُوهُ وَقَاتَلُوهُ فَقُتِلَ عَوْفُ بْنُ عَبْدِ عَوْفٍ وَالْفَاكِهَ بْنُ الْمُغِيرَةَ ، وَنَجَا عَفَّانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ وَابْنُهُ عُثْمَانُ وَأَصَابُوا مَالَ الْفَاكِهَ بْنِ الْمُغِيرَةَ ، وَمَالَ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ فَأُطْلِقُوا بِهِ وَقَتَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ خَالِدَ بْنَ هِشَامٍ قَاتِلَ أَبِيهِ فَهَمَّتْ قُرَيْشٌ بَغْزِ بَنِي جَذِيمَةَ فَقَالَتْ بَنُو جَذِيمَةَ : مَا كَانَ مُصَابٌ أَصْحَابَكُمْ عَنْ مَلَأِ مِنَّا ، إِنَّمَا عَدَا [ص ٤٣٢] كَانَ لَكُمْ قَبْلَنَا مِنْ دَمٍ أَوْ مَالٍ فَقَبِلَتْ قُرَيْشٌ ذَلِكَ وَوَضَعُوا الْحَرْبَ .

[شِعْرُ سَلْمَى فِيمَا بَيْنَ جَذِيمَةَ وَقُرَيْشٍ]

وَقَالَ قَائِلٌ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا سَلْمَى :
وَلَوْلَا مَقَالُ الْقَوْمِ لِلْقَوْمِ أَسْلِمُوا ... لَلَّاقَتْ سُلَيْمٌ يَوْمَ ذَلِكَ نَاطِحًا
لِمَا صَعَهُمْ بُسْرٌ وَأَصْحَابُ جَحْدَمٍ ... وَامْرَأَةٌ حَتَّى يَتْرَكُوا الْبَرْكَ نَاضِحًا
فَكَانَ تَرَى يَوْمَ الْغُمُصَاءِ مِنْ فَتَى ... أُصِيبَ وَلَمْ يَجْرَحْ وَقَدْ كَانَ جَارِحًا
أَلْطَتْ بِخُطَابِ اللَّيَامَى وَطَلَقَتْ ... غَدَائِيذٍ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ نَاكِحًا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُهُ " بُسْرٌ " ، " وَأَلْطَتْ بِخُطَابِ " عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

[شِعْرُ ابْنِ مِرْدَاسٍ فِي الرَّدِّ عَلَى سَلْمَى]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَجَابَهُ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ وَيُقَالُ بَلُّ الْجَحَافُ بْنُ حَكِيمٍ السَّلْمِيِّ [ص ٤٣٣]
دَعِيَ عَنْكَ تَقُولُ الضَّلَالِ كَفَى بِنَا ... لِكَبْشِ الْوَعَى فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلِ نَاطِحًا
فَخَالِدٌ أَوْلَى بِالْعَدْرِ مِنْكُمْ ... غَدَاةٌ عَلَا نَهْجًا مِنَ الْأَمْرِ وَاضِحًا
مُعَانًا بِأَمْرِ اللَّهِ يُزْجِي إِلَيْكُمْ ... سَوَانِحٌ لَا تَكْبُو لَهُ وَبَوَارِحًا
نَعْوًا مَالِكًا بِالسَّهْلِ لَمَّا هَبَطْنَاهُ ... عَوَابِسَ فِي كَابِي الْغُبَارِ كَوَالِحًا
فَإِنْ نَكَ أَنْكَلْنَاكَ سَلْمَى فَمَالِكٌ ... تَرَكْتُمْ عَلَيْهِ نَاتِحَاتٍ وَنَاتِحًا

[شِعْرُ الْجَحَافِ فِي الرَّدِّ عَلَى سَلْمَى]

وَقَالَ الْجَحَافُ بْنُ حَكِيمٍ السَّلْمِيِّ :

شَهِدْنَا مَعَ النَّبِيِّ مَسْوَآتٍ ... حُنَيْنًا وَهِيَ دَامِيَةُ الْكِلَامِ
وَعَزُورَةَ خَالِدٍ شَهِدَتْ وَجَرَّتْ ... سَنَابِكُهُنَّ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ
نُعَرِّضُ لِلطَّعَانِ إِذَا التَّقِينَا ... وَجُوهًا لَا تُعَرِّضُ لِلطَّامِ
وَلَسْتُ بِخَالِعٍ عَنِّي ثِيَابِي ... إِذَا هَزَّ الْكُمَاةُ وَلَا أُرَامِي
وَلَكِنِّي يَجُولُ الْمُهْرُ تَخِي ... إِلَى الْعُلُوتِ بِالْعُضْبِ الْحُسَامِ
[حَدِيثُ ابْنِ أَبِي حَذَرْدٍ الْفَتَى الْجَنْمِيِّ يَوْمَ الْفَتْحِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ الْأَخْنَسِ عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ ابْنِ أَبِي حَذَرْدٍ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ

كُنْتُ يَوْمَئِذٍ فِي خَيْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، فَقَالَ لِي فَتَى مِنْ بَنِي جَدِيمَةَ وَهُوَ فِي سِنِّي ، وَقَدْ جُمِعَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ بِرُمَةٍ
وَنِسْوَةٍ مُجْتَمِعَاتٍ غَيْرِ بَعِيدٍ مِنْهُ يَا فَتَى ، فَقُلْتُ : مَا تَشَاءُ ؟ قَالَ هَلْ آتَتْ أَخِيذٌ بِهِذِهِ الرَّمَّةُ فَقَائِدِي إِلَى هَؤُلَاءِ التَّسْوَةِ
حَتَّى أَقْصِي إِلَيْهِنَّ حَاجَةً تَمْ تَرْضَانِي بَعْدَ قَصَصْنَعُوا بِي مَا بَدَأَ لَكُمْ ؟ قَالَ قُلْتُ : وَاللَّهِ لَيْسَ بِمَا طَلَبْتُ . فَأَخَذْتُ بِرُمَتِهِ
فَقُدَّتْهُ بِهَا ، حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِنَّ فَقَالَ اسْلَمِي حُبَيْشَ عَلَى قَهْذٍ مِنَ الْعَيْشِ [ص ٤٣٤]

أَرَيْتَكَ إِذْ طَالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ ... بِحَلِيَّةٍ أَوْ أَلْفَيْتُكُمْ بِالْخَوَاقِ
أَلَمْ يَكْ أَهْلًا أَنْ يُتَوَلَّ عَاشِقٌ ... تَكَلَّفَ إِذْ لَاحَ السَّرَى وَالْوَدَاقِ
فَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ أَهْلُنَا مَعَا ... أَتَيْتُ بُوْدَ قَبْلَ إِحْدَى الصَّفَائِقِ
أَتَيْتُ بُوْدَ قَبْلَ أَنْ تَشْحَطَ التَّوَى ... وَيَنَآى الْأَمِيرُ بِالْحَبِيبِ الْمَفَارِقِ
فَإِنِّي لَا ضِيْعَتُ سِرٍّ أَمَانَةٍ ... وَلَا رَاقٍ عَنِّي عَنْكَ بَعْدَكَ رَاقٍ
سِوَى أَنْ مَا نَالَ الْعَشِيرَةَ شَاغِلٌ ... عَنْ الْوَدِّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ التَّوَاقُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَثُرَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُ الْبَيِّنِينَ الْآخَرِينَ مِنْهَا لَهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ
عُتْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ عَنْ الزَّهْرِيِّ عَنْ ابْنِ أَبِي حَذَرْدٍ الْأَسْلَمِيِّ (قَالَ) قَالَتْ وَأَنْتَ فَحَيِّتِ سَبْعًا وَعَشْرًا ،
وَتُرَا وَتَمَانِيَا تَتَرَى . قَالَ ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ بِهِ . فَضْرَبْتُ عَنْقَهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي أَبُو فِرَاسٍ بْنُ أَبِي سُنْبَلَةَ
الْأَسْلَمِيُّ ، عَنْ أَشْيَاحٍ مِنْهُمْ عَمَّنْ كَانَ حَضَرَهَا مِنْهُمْ قَالُوا : فَقَامَتْ إِلَيْهِ حِينَ ضْرَبْتُ عَنْقَهُ فَأَكْبَتْ عَلَيْهِ فَمَا زَالَتْ
تُقْبِلُهُ حَتَّى مَاتَتْ عِنْدَهُ .

[شِعْرُ رَجُلٍ مِنْ بَنِي جَدِيمَةَ فِي يَوْمِ الْفَتْحِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جَدِيمَةَ [ص ٤٣٥]

جَزَى اللَّهُ عَنَّا مُدْلَجًا حَيْثُ أَصْبَحَتْ ... جَزَاءَةً بُوسَى حَيْثُ سَارَتْ وَحَلَّتْ
أَقَامُوا عَلَى أَقْضَاضِنَا يَقْسِمُونَهَا ... وَقَدْ نُهَلْتُ فِيْنَا الرِّمَاحُ وَعَلَّتْ
فَوَاللَّهِ لَوْ لَا دِينَ آلِ مُحَمَّدٍ ... لَقَدْ هَرَبْتُ مِنْهُمْ خِيُولَ فَشَلَّتْ
وَمَا ضَرَّهُمْ أَنْ لَا يُعِينُوا كَتِيبَةً ... كَرَجُلٍ جَرَادٍ أُرْسِلَتْ فَاشْمَعَلَتْ
فِيمَا يَنْبُو أَوْ يُتَوَّبُوا لِلْمَرْهَمِ ... فَلَا نَحْنُ نَجْزِيهِمْ بِمَا قَدْ أَضَلَّتْ
فَأَجَابَهُ وَهَبُ رَجُلٍ مِنْ بَنِي لَيْثٍ فَقَالَ
دَعُونَا إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْحَقِّ عَامِرًا ... فَمَا ذَنْبُنَا فِي عَامِرٍ إِذْ تَوَلَّتْ
وَمَا ذَنْبُنَا فِي عَامِرٍ لَا أَبَا لَهُمْ ... لِأَنَّ سَفَهَتْ أَحْلَامُهُمْ ثُمَّ صَلَّتْ
وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جَدِيمَةَ

لِيَهْنِي بَنِي كَعْبٍ مُقَدِّمُ خَالِدٍ ... وَأَصْحَابِهِ إِذْ صَبَحَتْنَا الْكَتَائِبُ
فَلَا تَرَةً يَسْعَى بِهَا ابْنُ خُوَيْلِدٍ ... وَقَدْ كُنْتُ مَكْهِيًا لَوْ أَنَّكَ غَائِبُ
فَلَا قَوْمَنَا يَنْهَوْنَ عَنَّا غَوَاتَهُمْ ... وَلَا الدَّاءُ مِنْ يَوْمِ الْغَمِصَاءِ ذَاهِبُ

[شِعْرُ غُلَامٍ جَدِيمِي هَارِبٍ أَمَامَ خَالِدٍ]

وَقَالَ غُلَامٌ مِنْ بَنِي جَدِيمَةَ وَهُوَ يَسُوقُ بِأَمِّهِ وَأُخْتَيْنِ لَهُ وَهُوَ هَارِبٌ بِهِنَّ مِنْ جَيْشِ خَالِدٍ
رَحِيْنٌ أَذْيَالُ الْمُرُوطِ وَارْبَعْنَ ... مَشَى حَيَاتٍ كَأَنَّ لَمْ يُفْرَعَنَّ

إِنْ تُمْنَعِ الْيَوْمَ نِسَاءً تُمْنَعْنَ

[ارْتَجَا زُ غُلْمَةً مَعَ بَنِي جَذِيمَةَ حِينَ سَمِعُوا بِخَالِدٍ]

وَقَالَ غُلْمَةٌ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو مُسَاحِقٍ يَرْتَجِزُونَ حِينَ سَمِعُوا بِخَالِدٍ فَقَالَ أَحَلُّهُمْ

قَدْ عَلِمْتُ صَفْرَاءَ بَيْضَاءُ الْإِطْلُ ... يَحُوزُهَا ذُو ثَلَّةٍ وَذُو إِبِلٍ

لُأَغْنِيَنَّ الْيَوْمَ مَا أَغْنَى رَجُلٌ [ص ٤٣٦] وَقَالَ الْآخَرُ

قَدْ عَلِمْتُ صَفْرَاءَ ثُلْهِي الْعُرْسَا ... لَا تَمْلَأُ الْحِزُومَ مِنْهَا نَهْسَا

لَأُضْرِبَنَّ الْيَوْمَ ضَرْبًا وَعَسَا ... ضَرْبَ الْمُحْلِلِينَ مَخَاضًا قُعْسَا

وَقَالَ الْآخَرُ

أَفَسَمْتُ مَا إِنْ خَادِرٌ ذُو لَبْدَةٍ ... شَشْنُ الْبَنَانِ فِي عَدَاةٍ بَرْدَةٍ

جَهْمُ الْمُحْيَا ذُو سِبَالٍ وَرْدَةٍ ... يُرْزَمُ بَيْنَ أَيْكَةٍ وَجَحْدَةٍ

ضَارٍ بِتَأْكَالِ الرِّجَالِ وَحْدَةٍ ... بِأَصْدَقِ الْعَدَاةِ مَتَى نَجْدَةٍ

مَسِيرُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ لَهُدْمُ الْغَزَى

ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى الْغَزَى ، وَكَانَتْ بَنَخْلَةٌ وَكَانَتْ بَيْتًا يُعْظَمُهُ هَذَا الْحَيَّ

مِنْ قُرَيْشٍ وَكِنَانَةٍ وَمُضَرَ كُلِّهَا ، وَكَانَتْ سَدَنُهَا وَحُجَابُهَا بَنِي شَيْبَانَ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ حُلَفَاءُ بَنِي هَاشِمٍ فَلَمَّا سَمِعَ

صَاحِبُهَا السَّلَامِيَّ بِمَسِيرِ خَالِدٍ إِلَيْهَا ، عَلَّقَ عَلَيْهَا سَيْفَهُ وَأَسْنَدَ فِي الْجَبَلِ الَّذِي هِيَ فِيهِ وَهُوَ يَقُولُ [ص ٤٣٧]

أَيَا غَزٍ شَدِيدِي شِدَّةٍ لَا شَوْىَ لَهَا ... عَلَى خَالِدٍ أَلْقَى الْفِتْنَاءَ وَشَمَرِي

يَا غَزٍ إِنْ لَمْ تَقْتُلِي الْمَرْءَ خَالِدًا ... فَبُؤْيِي يَأْتِمُ عَاجِلٍ أَوْ تَنْصَرِي

فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهَا خَالِدٌ هَدَمَهَا ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي ابْنُ

شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ

فَتْحِهَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً يَقْصُرُ الصَّلَاةَ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ فُتِحَ مَكَّةَ لِعِشْرِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ

ثَمَانٍ .

غَزْوَةُ حُنَيْنٍ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ بَعْدَ الْفَتْحِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا سَمِعَتْ هَوَازِنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ ، جَمَعَهَا مَالِكُ

بْنُ عَوْفٍ النَّصْرِيُّ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مَعَ هَوَازِنَ ثَقِيفٍ كُلِّهَا ، وَاجْتَمَعَتْ نَصْرٌ وَجُشَمٌ كُلُّهَا ، وَسَعْدُ بْنُ بَكْرٍ ، وَنَاسٌ مِنْ

بَنِي هِلَالٍ وَهُمْ قَلِيلٌ وَلَمْ يَشْهَدْهَا مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ إِلَّا هَؤُلَاءِ وَعَاقَبَ عَنْهَا فَلَمْ يَحْضُرْهَا مِنْ هَوَازِنَ كَعْبٌ وَلَا كِلَابٌ

وَلَمْ يَشْهَدْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ لَهُ اسْمٌ وَفِي بَنِي جُشَمٍ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ شَيْخٌ كَبِيرٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ إِلَّا التَّيْمَنَ بِرَأْيِهِ وَمُعْرِفَتُهُ

بِالْحَرْبِ وَكَانَ شَيْخًا مُجَرَّبًا ، وَفِي ثَقِيفٍ سَيِّدَانِ لَهُمَا (وَ) فِي الْأَخْلَافِ قَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مُعْتَبٍ ،

وَفِي بَنِي مَالِكٍ ذُو الْخِمَارِ سُبَيْعُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ وَأَخُوهُ أَحْمَرُ بْنُ الْحَارِثِ وَجِمَاعُ أَمْرِ النَّاسِ إِلَى مَالِكِ بْنِ

عَوْفٍ النَّصْرِيِّ فَلَمَّا أَجْمَعَ السَّيْرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَطَّ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ

فَلَمَّا نَزَلَ بِأَوْطَاسٍ [ص ٤٣٨] دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ فِي شِجَارٍ لَهُ يُقَادُ بِهِ فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ بَايَ وَإِ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : بِأَوْطَاسٍ

قَالَ نَعَمْ مَجَالُ الْخَيْلِ لَا حَزَنٌ ضِرْسٌ وَلَا سَهْلٌ دَهْسٌ مَا لِي أَسْمَعُ رُغَاءَ الْبَعِيرِ . وَنُهَاقَ الْحَمِيرِ وَبُكَاءَ الصَّغِيرِ وَيَعَارَ

النَّشَاءِ ؟ قَالُوا : سَاقَ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ . قَالَ أَيْنَ مَالِكُ ؟ قِيلَ هَذَا مَالِكُ وَدُعِيَ

لَهُ فَقَالَ يَا مَالِكُ إِنَّكَ قَدْ أَصَبْتَ رَئِيسَ قَوْمِكَ ، وَإِنَّ هَذَا يَوْمٌ كَانَتْ لَهُ مَا بَعْدَهُ مِنَ الْأَيَّامِ مَالِي أَسْمَعُ رُغَاءَ الْبَعِيرِ وَنُهَاقَ الْحَمِيرِ وَبُكَاءَ الصَّغِيرِ وَبُعَارَ الشَّاءِ ؟ قَالَ سَقَتْ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالُهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ قَالَ وَلِمَ ذَاكَ ؟ قَالَ أَرَدْتُ أَنْ أَجْعَلَ خَلْفَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَهْلَهُ وَمَالَهُ لِيُقَاتِلَ عَنْهُمْ قَالَ فَأَنْقَضَ بِهِ . ثُمَّ قَالَ رَاعِي ضَائِنَ وَاللَّهِ وَهَلْ يَرُدُّ الْمُتَنَهِّزُ شَيْءٌ ؟ إِنَّهَا إِنْ كَانَتْ لَكَ لَمْ يَنْفَعَكَ إِلَّا رَجُلٌ بِسَيْفِهِ وَرُمَحِهِ وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ فَضِحَتْ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، ثُمَّ قَالَ مَا فَعَلْتَ كَعَبٌ وَكِلابٌ ؟ قَالُوا : لَمْ يَشْهَدْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ ، قَالَ غَابَ الْحَدَّ وَالْجَدَّ ، وَلَوْ كَانَ يَوْمَ عِلَاءٍ وَرَفْعَةٍ لَمْ تَعْبَ عَنْهُ كَعَبٌ وَلَا كِلَابٌ وَلَوْ دِدْتُ أَنْكُمْ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتَ كَعَبٌ وَكِلابٌ فَمَنْ شَهِدَهَا مِنْكُمْ ؟ قَالُوا : عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ ، وَعَوْفُ بْنُ عَامِرٍ ، قَالَ ذَانِكَ الْجَذَعَانِ مِنْ عَامِرٍ لَا يَنْفَعَانِ وَلَا يَضُرَّانِ يَا مَالِكُ إِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ بِتَقْدِيمٍ [ص ٤٣٩] هَوَازَنَ إِلَى نُحُورِ الْخَيْلِ شَيْئًا ، أَرْفَعُهُمْ إِلَى مُتَمَنِّعٍ بِلَاذِهِمْ وَعُلْيَا قَوْمِهِمْ ثُمَّ أَلْقَى الصَّبَاءَ عَلَى مُتَوْنِ الْخَيْلِ فَإِنْ كَانَتْ لَكَ لِحَقِّ بَكٍ مِنْ وَرَاءِكَ ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ أَلْفَاكَ ذَلِكَ قَدْ أَحْرَزْتَ أَهْلَكَ وَمَالَكَ . قَالَ وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ إِنَّكَ قَدْ كَبُرْتَ وَكَبِرَ عَقْلُكَ . وَاللَّهِ لَتُطِيعُنِي يَا مَعْشَرَ هَوَازَنَ أَوْ لَأَتَكِنَّ عَلَى هَذَا السَّيْفِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ ظَهْرِي . وَكَرِهَ أَنْ يَكُونَ لِلدُّرَيْدِ بْنِ الصِّمَّةِ فِيهَا ذِكْرٌ أَوْ رَأْيٌ ؟ فَقَالُوا : أَطَعْنَاكَ ، فَقَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ : هَذَا يَوْمٌ لَمْ أَشْهَدْهُ وَلَمْ يَفْتَشِي :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ ... أَحَبُّ فِيهَا وَأَضَعُ
أَفُودُ وَطَفَاءُ الرَّمْعِ ... كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنْشَدَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ قَوْلَهُ " يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعُ

[الْمَلَائِكَةُ وَعُيُونُ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ قَالَ مَالِكُ لِلنَّاسِ إِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَاتَّكُسُّوْا جُفُونًا سِيُوفُكُمْ ثُمَّ شَدُّوا شِدَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ . قَالَ . وَحَدَّثَنِي أُمِّيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُثْمَانَ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ مَالِكََ بْنَ عَوْفٍ بَعَثَ عُيُونًا مِنْ رِجَالِهِ ، فَأَتَوْهُ وَقَدْ تَفَرَّقَتْ أَوْصَالُهُمْ فَقَالَ وَيْلَكُمْ مَا شَأْنُكُمْ ؟ فَقَالُوا رَأَيْنَا رِجَالًا يَبِضُّوا عَلَى خَيْلٍ بَلَقٍ فَوَاللَّهِ مَا تَمَاسَكْنَا أَنْ . أَصَابَنَا مَا تَرَى ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ ذَلِكَ عَنْ وَجْهِهِ أَنْ مَضَى عَلَى مَا يُرِيدُ

[بَعَثَ ابْنُ أَبِي حَنْدَرٍ عَيْنًا عَلَى هَوَازَنَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ [ص ٤٤٠] أَبِي حَنْدَرٍ الْأَسْلَمِيَّ وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْخُلَ فِي النَّاسِ فَيُقِيمَ فِيهِمْ حَتَّى يَعْلَمَ عِلْمَهُمْ ثُمَّ يَأْتِيَهُ بِخَبَرِهِمْ . فَأَنْطَلَقَ ابْنُ أَبِي حَنْدَرٍ فَدَخَلَ فِيهِمْ فَأَقَامَ فِيهِمْ حَتَّى سَمِعَ وَعَلِمَ مَا قَدْ أَجْمَعُوا لَهُ مِنْ حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمِعَ مِنْ مَالِكِ وَأَمَرَ هَوَازَنَ مَا هُمْ عَلَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ فَقَالَ عُمَرُ كَذَبَ ابْنُ أَبِي حَنْدَرٍ . فَقَالَ ابْنُ أَبِي حَنْدَرٍ إِنَّ كَذِبَتِي فَرُبَّمَا كَذَبْتُ بِالْحَقِّ يَا عُمَرُ فَقَدْ كَذَبْتَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي . فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُهُ ابْنُ أَبِي حَنْدَرٍ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كُنْتُ ضَالًّا فَهَذَاكَ اللَّهُ يَا عُمَرُ

[سَأَلَ الرَّسُولُ صَفْوَانَ أَذْرَاعَهُ وَسِلَاحَهُ فَقَبِلَ]

فَلَمَّا أَجْمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّيْرَ إِلَى هَوَازَنَ لِيَلْقَاهُمْ ذُكِرَ لَهُ أَنَّ عِنْدَ صَفْوَانَ بْنِ أُمِّيَّةٍ أَذْرَاعًا لَهُ وَسِلَاحًا فَارْسَلَ إِلَيْهِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكٌ . فَقَالَ يَا أَبَا أُمِّيَّةَ أَعَرْنَا سِلَاحَكَ هَذَا تَلَقَى فِيهِ عَدُوَّنَا غَدًا ، فَقَالَ صَفْوَانُ أَغْضَبَا يَا مُحَمَّدٌ ؟ قَالَ بَلْ عَارِيَّةٌ وَمَضْمُونَةٌ حَتَّى نُؤَدِّيَهَا إِلَيْكَ ، قَالَ لَيْسَ بِهَذَا بَأْسٌ فَأَعْطَاهُ مِثَّةَ دِرْعٍ بِمَا يَكْفِيهَا مِنْ السِّلَاحِ فَرَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُ أَنْ يَكْفِيَهُمْ حَمْلَهَا ، فَفَعَلَ .

[خُرُوجُ الرَّسُولِ بِجَيْشِهِ إِلَى هَوَازِنَ]

قَالَ ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ أَلْفَانِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ مَعَ عَشْرَةِ آلَافٍ مِنْ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ خَرَجُوا مَعَهُ فَفَتَحَ اللَّهُ بِهِمْ مَكَّةَ ، فَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ، وَاسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَتَابَ بْنَ أُسَيْدٍ بْنَ أَبِي الْعَيْصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنَ عَبْدِ شَمْسٍ عَلَى مَكَّةَ ، أَمِيرًا عَلَى مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ مِنَ النَّاسِ ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى وَجْهِهِ يُرِيدُ لِقَاءَ هَوَازِنَ [ص ٤٤١]

[قَصِيْدَةُ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ]

فَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ السَّلَمِيُّ :

أَصَابَتْ الْعَامَ رَعْلًا غُولُ قَوْمِهِمْ ... وَسَطَ الْبُيُوتِ وَلَوْنُ الْغُولِ أَلْوَانُ
يَا لَهْفٍ أَمْ كِلَابٍ إِذْ تُسَيِّهُمُ ... خَيْلُ ابْنِ هُوْدَةَ لَا تُنْهَى وَإِنْسَانُ
لَا تَلْفُظُوهَا وَشُدُّوا عَقْدَ ذِمَّتِكُمْ ... أَنَّ ابْنَ عَمِّكُمْ سَعْدٌ وَدُهْمَانُ
لَنْ تَرَجِعُوهَا وَإِنْ كَانَتْ مُجَلَّلَةً ... مَا دَامَ فِي التَّعَمِّ الْمَأْخُوذُ أَلْبَانُ
شَنْعَاءُ جَلَلٍ مِنْ سَوَاتِنِهَا حَصْنٌ ... وَسَالَ ذُو شَوْعَرَ مِنْهَا وَسَلُّوَانُ
لَيْسَتْ بِأَطْيَبَ مِمَّا يَشْتَوِي حَذَفٌ ... إِذْ قَالَ كُلُّ شِوَاءٍ الْغَيْرِ جُوفَانُ
وَفِي هَوَازِنَ قَوْمٌ غَيْرٌ أَنْ بِهِمْ ... دَاءُ الْيَمَانِيِّ فَإِنْ لَمْ يَغْدِرُوا خَانُوا
فِيهِمْ أَخْ لَوْ وَفُوا أَوْ بَرَّ عَهْدُهُمْ ... وَلَوْ نَهَكْنَاهُمْ بِالطَّعْنِ قَدْ لَانُوا
أَبْلَغَ هَوَازِنَ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا ... مَتَى رِسَالَةٌ تُصَحِّ فِيهِ تَبَيَّنَ
أَنِّي أَظُنُّ رَسُولَ اللَّهِ صَابِحَكُمْ ... جَيْشًا لَهُ فِي فُضَاءِ الْأَرْضِ أَرْكَانُ
فِيهِمْ أَخَوُكُمْ سَائِمٌ غَيْرَ تَارِكِكُمْ ... وَالْمُسْلِمُونَ عِبَادَ اللَّهِ غَسَّانُ
وَفِي عَصَادَتِهِ الْيَمْنَى بَنُو أَسَدٍ ... وَالْأَجْرَبَانِ بَنُو عَبْسٍ وَذُبْيَانُ
تَكَادُ تَرْجُفُ مِنْهُ الْأَرْضُ رَهْبَتَهُ ... وَفِي مُقَدِّمِهِ أَوْسٌ وَعُثْمَانُ

[ص ٤٤٢] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : أَوْسٌ وَعُثْمَانُ قَبِيلَا مُزَيْنَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : مِنْ قَوْلِهِ " أَبْلَغَ هَوَازِنَ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا " إِلَى آخِرِهَا ، فِي هَذَا الْيَوْمِ وَمَا قَبْلَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ هَذَا الْيَوْمِ وَهُمَا مَقْصُودَتَانِ وَلَكِنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ جَعَلَهُمَا وَاحِدَةً .

[أَمْرُ ذَاتِ أَنْوَاطٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي ابْنُ شِهَابٍ الزَّهْرِيُّ ، عَنْ سِنَانِ بْنِ أَبِي سِنَانٍ الدَّوْلِيِّ عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِالْجَاهِلِيَّةِ قَالَ فَسَرْنَا مَعَهُ إِلَى حُنَيْنٍ ، قَالَ وَكَانَتْ كُفَارُ فُرَيْشٍ وَمَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْعَرَبِ لَهُمْ شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ خَضْرَاءُ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، يَأْتُونَهَا كُلُّ سَنَةٍ فَيُعَلِّقُونَ أَسْلِحَتَهُمْ عَلَيْهَا ، وَيَذْبَحُونَ عِنْدَهَا ، وَيَعْكُفُونَ عَلَيْهَا يَوْمًا . قَالَ فَرَأَيْنَا وَنَحْنُ نُسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِدْرَةَ خَضْرَاءَ عَظِيمَةً قَالَ فَتَنَادَيْنَا مِنْ جَنَابَاتِ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ أَكْبَرُ قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى لِمُوسَى : " اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّهَا السَّنَنُ لَتَرْكَبْنَ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ

[لِقَاءُ هَوَازِنَ وَتَبَاتُ الرَّسُولِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِيهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، [ص ٤٤٣] قَالَ لَمَّا اسْتَقْبَلْنَا وَادِي حُنَيْنٍ انْحَدَرْنَا فِي وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ تِهَامَةَ أَجُوفَ حَطُوطٍ إِنَّمَا تَنْحَدِرُ فِيهِ انْحِدَارًا ، قَالَ وَفِي عَمَايَةِ الصَّبْحِ وَكَانَ الْقَوْمُ . قَدْ سَبَقُونَا إِلَى الْوَادِي ، فَكَمْثُوا لَنَا فِي شِعَابِهِ وَأَحْنَاهِ وَمَصَائِقِهِ وَقَدْ أَجْمَعُوا وَتَهَيَّئُوا وَأَعَدُّوا ، فَوَاللَّهِ مَا رَاعَنَا وَنَحْنُ مُنْحَطُونَ إِلَّا الْكَتَابُ قَدْ شَلَّوْا عَلَيْنَا شِدَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ وَأَنْشَمَرَ النَّاسُ رَاجِعِينَ لَا يُلَوِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ . وَانْحَاذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ الْيَمِينِ ثُمَّ قَالَ أَيْنَ أَيُّهَا النَّاسُ؟ هَلُمُّوا إِلَيَّ ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ فَلَا شَيْءَ حَمَلَتْ الْإِبِلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَأُطْلِقَ النَّاسُ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ بَقِيَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ

[أَسْمَاءُ مَنْ ثَبَتَ مَعَ الرَّسُولِ]

وَفِيمَنْ ثَبَتَ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَبُو بَكْرٌ وَعُمَرُ ، وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ ، وَابْنُهُ وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَرَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ . وَأَيْمَنُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قُتِلَ يَوْمَئِذٍ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : اسْمُ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ جَعْفَرٌ وَاسْمُ أَبِي سُفْيَانَ الْمَغِيرَةُ وَبَعْضُ النَّاسِ يَعُدُّ فِيهِمْ قُتْمَ بْنَ الْعَبَّاسِ ، وَلَا يَعُدُّ ابْنُ أَبِي سُفْيَانَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِيهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ وَرَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرٌ بِيَدِهِ رَايَةٌ سَوْدَاءُ فِي رَأْسِ رُمْحٍ لَهُ طَوِيلٍ أَمَامَ هَوَازِنَ ، وَهَوَازِنُ خَلْفَهُ إِذَا أَدْرَكَ طَعَنَ بِرُمْحِهِ وَإِذَا فَاتَهُ النَّاسُ رَفَعَ رُمْحَهُ لِمَنْ وَرَاءَهُ فَاتَّبَعُوهُ .

[شِمَاةُ أَبِي سُفْيَانَ وَغَيْرِهِ بِالْمُسْلِمِينَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ وَرَأَى مَنْ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جُفَاةِ أَهْلِ مَكَّةَ الْهَزِيمَةَ تَكَلَّمَ رَجُلٌ مِنْهُمْ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ مِنَ الضَّغَنِ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ : لَا تَنْتَهِي هَزِيمَتُهُمْ دُونَ الْبَحْرِ وَإِنَّ الْأَزْلَامَ لَمَعَهُ فِي كِنَانَتِهِ . وَصَرَخَ جَبَلَةٌ بْنُ الْحَنْبَلِ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : كَلْدَةُ بْنُ الْحَنْبَلِ وَهُوَ [ص ٤٤٤] أَخِيهِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ مُشْرِكٌ فِي الْمَدَةِ الَّتِي جَعَلَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا بَطَلَ السَّحَرِ الْيَوْمَ فَقَالَ لَهُ صَفْوَانُ أَسْكُتْ فَضَّ اللَّهُ فَافَكُ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَرُبَّنِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرُبَّنِي رَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ

[شِعْرُ حَسَّانَ فِي هِجَاءِ كَلْدَةَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَهْجُو كَلْدَةَ رَأَيْتُ سَوَادًا مِنْ بَعِيدٍ فِرَاعَنِي ... أَبُو حَنْبَلٍ يَنْزُو عَلَى أُمِّ حَنْبَلٍ كَأَنَّ الَّذِي يَنْزُو بِهِ فَوْقَ بَطْنِهَا ... ذِرَاعُ قُلُوصٍ مِنْ نِتَاجِ ابْنِ عَزْهَلٍ أَتَشْدَدُنَا أَبُو زَيْدٍ هَذَيْنِ الْيَتِيمَيْنِ وَذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ هَجَا بِهِمَا صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ ، وَكَانَ أَخَا كَلْدَةَ لِأُمِّهِ .

[عَجَزُ شَيْبَةَ عَنْ قَتْلِ الرَّسُولِ وَقَدْ هَمَّ بِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ شَيْبَةُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ قُلْتُ : الْيَوْمَ أُدْرِكُ ثَارِي (مِنْ مُحَمَّدٍ) ، وَكَانَ أَبُوهُ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، الْيَوْمَ أَقْتُلُ مُحَمَّدًا . قَالَ فَادْرُتُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَقْتُلَهُ فَأَقْبَلَ شَيْءٌ حَتَّى تَغَشَى فُؤَادِي ، فَلَمْ أَطِقْ ذَاكَ وَعَلِمْتُ أَنَّهُ مَمْنُوعٌ مِنِّي . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ حِينَ فَصَلَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى حُنَيْنٍ ، وَرَأَى كَثْرَةَ مَنْ مَعَهُ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ لَنْ نُغْلِبَ الْيَوْمَ مِنْ قَلَّةٍ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَزَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي بَكْرِ قَالَهَا .

[رُجُوعُ النَّاسِ بِنَدَاءِ الْعَبَّاسِ وَالْإِنصَارُ بَعْدَ الْهَزِيمَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي الرَّهْرِيُّ ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِيهِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ إِنِّي لَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخِذَ بِحِكْمَةٍ [ص ٤٤٥] قَالَ وَكُنْتُ أَمْرًا جَسِيمًا شَدِيدَ الصَّوْتِ قَالَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ حِينَ رَأَى مَا رَأَى مِنَ النَّاسِ أَيْنَ أَيُّهَا النَّاسُ ؟ فَلَمْ أَرَ النَّاسَ يَلُوُونَ عَلَى شَيْءٍ فَقَالَ يَا عَبَّاسُ أَصْرُخْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ : يَا مَعْشَرَ أَصْحَابِ السَّمَرَةِ قَالَ فَأَجَابُوا : لَيْتَكَ لَيْتَكَ قَالَ فَيَنْهَبُ الرَّجُلُ لِيُشْنِي بَعِيرَهُ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ فَيَأْخُذُ دِرْعَهُ فَيَقْذِفُهَا فِي عُنُقِهِ وَيَأْخُذُ سَيْفَهُ وَتُرْسَهُ وَيَقْتَحِمُ عَنْ بَعِيرِهِ وَيَخْلِي سَبِيلَهُ فَيُؤَمُّ الصَّوْتِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ مَنَّةٌ اسْتَقْبَلُوا النَّاسَ فَاقْتَتَلُوا ، وَكَانَتْ الدَّعْوَى أَوَّلَ مَا كَانَتْ يَا لِلْأَنْصَارِ . ثُمَّ خَلَصَتْ أَخِيرًا : يَا لِلخُرُوجِ . وَكَانُوا صُبْرًا عِنْدَ الْحَرْبِ فَاشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رِكَابِهِ . فَتَنَظَّرَ إِلَى مُجْتَلِدِ الْقَوْمِ وَهُمْ يَجْتَلِدُونَ فَقَالَ الْآنَ حِمَى الْوُطَيْسُ

[بَلَاءُ عَلِيِّ وَأَنْصَارِي فِي هَذِهِ الْحَرْبِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِيهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ بَيْنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ مِنْ هَوَازِنَ صَاحِبُ الرَّايَةِ عَلَى جَمَلِهِ يَصْنَعُ مَا يَصْنَعُ إِذْ هَوَى لَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُرِيدَانِهِ قَالَ فَيَأْتِيهِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ خَلْفِهِ فَضْرَبَ عُرْقُوبِي الْجَمَلِ فَوَقَعَ عَلَى عَجْزِهِ وَوَتَبَ الْأَنْصَارِيُّ عَلَى الرَّجُلِ فَضْرَبَهُ ضَرْبَةً أَطْنَ قَدَمَهُ بِصَنْفٍ سَافِهِ فَأَنْجَعَفَ عَنْ رَحْلِهِ قَالَ وَاجْتَلَدَ النَّاسُ فَوَالَ اللَّهُ مَا رَجَعَتْ رَاجِعَةُ النَّاسِ مِنْ هَزِيمَتِهِمْ حَتَّى وَجَلُّوا الْأَسَارَى مُكْتَفِينَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . [ص ٤٤٦] قَالَ وَالتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَكَانَ مِمَّنْ صَبَرَ يَوْمَئِذٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ حَسَنَ الْإِسْلَامِ حِينَ أَسْلَمَ ، وَهُوَ أَخِذٌ بِثَغْرِ بَغْلِيهِ فَقَالَ مَنْ هَذَا ؟ قَالَ أَنَا ابْنُ أُمِّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

[شَأْنُ أُمِّ سُلَيْمٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَفَتَ فَرَأَى أُمَّ سُلَيْمٍ بِنَةَ مِلْحَانَ وَكَانَتْ مَعَ زَوْجِهَا أَبِي طَلْحَةَ وَهِيَ حَازِمَةٌ وَسَطَهَا يُرِدُّ لَهَا ، وَإِنَّهَا لَحَامِلٌ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ وَمَعَهَا جَمَلُ أَبِي طَلْحَةَ وَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يُعْزَهَا الْجَمَلُ فَأَذَتْ رَأْسَهُ مِنْهَا ، فَأَذْخَلَتْ يَدَهَا فِي خِزَامَتِهِ مَعَ الْخِطَامِ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمُّ سُلَيْمٍ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ يَا بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْتُلْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَنْهَزُمُونَ عَنْكَ كَمَا تَقْتُلُ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكَ ، فَإِنَّهُمْ لَذَلِكَ أَهْلٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ يَكْفِيكَ اللَّهُ يَا أُمُّ سُلَيْمٍ ؟ قَالَ وَمَعَهَا خِنْجَرٌ فَقَالَ لَهَا أَبُو طَلْحَةَ مَا هَذَا الْخِنْجَرُ مَعَكَ يَا أُمُّ سُلَيْمٍ ؟ قَالَتْ خِنْجَرٌ أَخَذْتُهُ ، إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ [ص ٤٤٧] قَالَ يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ أَلَا تَسْمَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ الرَّمِيصَاءُ .

[شِعْرُ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ فِي هَزِيمَةِ النَّاسِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ وَجَّهَ إِلَى حُنَيْنٍ ، قَدْ ضَمَّ بَنِي سُلَيْمٍ الصَّحَّاحُ بْنُ سُفْيَانَ الْكَلَابِيَّ ، فَكَانُوا إِلَيْهِ وَمَعَهُ وَلَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ قَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ يَرْتَجِرُ بِفَرَسِهِ أَقْدِمُ مُحَاجٍ إِنَّهُ يَوْمٌ تُكْرُ... مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ يَحْمِي وَيَكُرُّ إِذَا أَضْيَعَ الصَّفَّ يَوْمًا وَالدَّبْرَ... ثُمَّ احْزَأَلَتْ زُمْرٌ بَعْدَ زُمْرٍ كَتَابِبٌ يَكِلُ فِيهِنَّ الْبَصَرَ... قَدْ أَطْعَنُ الطَّعْنَةَ تَقْذِي بِالْسَبْرِ

حِينَ يُدَمُّ الْمُسْتَكِينُ الْمُتَجَرِّ ... وَأَطْعَنُ التَّجْلَاءَ تَعْوِي وَتَهْرُ
لَهَا مِنَ الْخَوْفِ رَشَاشٌ مُتَهَمِرٌ ... تَفْهَقُ تَارَاتٍ وَحِينًا تَتَجَجَّرُ
وَتَغْلَبُ الْعَامِلَ فِيهَا مُنْكَسِرٌ ... يَا زَيْدُ يَا بَنَ هَمَّهُمْ أَيْنَ تَقَرُّ
قَدْ نَفَدَ الصَّرْسُ وَقَدْ طَالَ الْعُمُرُ ... قَدْ عَلِمَ الْبَيْضُ الطَّوِيلَاتُ الْخُمْرُ
أَنِّي فِي أَمْتَالِهَا غَيْرُ غَمِرٍ ... إِذْ تُخْرَجُ الْحَاصِينُ مِنْ تَحْتِ السَّيْرِ
[ص ٤٤٨] وَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ أَيْضًا :

أَقْدِمُ مُحَاجٍ إِنَّهَا الْأَسْوَرَةُ ... وَلَا تَغْرُتْكَ رَجُلٌ نَادِرَةٌ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ لِغَيْرِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْيَوْمِ

[شَأْنُ أَبِي قَتَادَةَ وَسَلْبُهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتُهُمْ مِنْ
أَصْحَابِنَا ، عَنْ نَافِعِ مَوْلَى بَنِي غِفَارٍ أَبِي مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ أَبُو قَتَادَةَ : رَأَيْتُ يَوْمَ حُنَيْنٍ رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ
مُسْلِمًا وَمُشْرِكًا ، قَالَ وَإِذَا رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يُرِيدُ أَنْ يُعِينَ صَاحِبَهُ الْمُشْرِكَ عَلَى الْمُسْلِمِ . قَالَ فَأَتَيْتُهُ ، فَضَرَبْتُ
يَدَهُ فَقَطَعْتُهَا ، وَاعْتَنَقَنِي بِيَدِهِ الْأُخْرَى ، فَوَاللَّهِ مَا أُرْسَلَنِي حَتَّى وَجَدْتُ رِيحَ الدِّمِّ وَيُرْوَى : رِيحَ الْمَوْتِ فِيمَا قَالَ
ابْنُ هِشَامٍ ، وَكَادَ يَقْتُلَنِي ، فَلَوْلَا أَنَّ الدَّمَ نَزَفَهُ لَقَتَلَنِي ، فَسَقَطَ فَضْرَبْتُهُ فَقَتَلْتُهُ ، وَأَجْهَضَنِي عَنْهُ الْقِتَالُ وَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ
مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَسَلَبَهُ فَلَمَّا وَضَعْتُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا وَفَرَعْنَا مِنَ الْقَوْمِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَتَلَ
قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ لَقَدْ قَتَلْتُ قَتِيلًا ذَا سَلْبٍ فَأَجْهَضَنِي عَنْهُ الْقِتَالُ فَمَا أَذْرِي مَنْ اسْتَلَبَهُ ؟
فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ : صَدَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَلَبَ ذَلِكَ الْقَتِيلَ عِنْدِي ، فَأَرْضِيهِ عَنِّي مِنْ سَلْبِهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ
الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا وَاللَّهِ لَا يُرْضِيهِ مِنْهُ تَعَمُّدٌ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أَسَدِ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنْ دِينِ اللَّهِ تُقَاسِمُهُ سَلْبُهُ أَرَدُّدُ عَلَيْهِ
سَلَبَ قَتِيلِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ص ٤٤٩] صَدَقَ أَرَدُّدُ عَلَيْهِ سَلْبُهُ فَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ : فَأَخَذْتُهُ
مِنْهُ فَبِعْتُهُ ، فَاشْتَرَيْتُ بِثَمَنِهِ مَخْرَفًا ، فَإِنَّهُ لَوَّلُ مَالٍ اعْتَدْتُهُ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتُهُمْ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ
إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ لَقَدْ اسْتَلَبَ أَبُو طَلْحَةَ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَحْدَهُ عِشْرِينَ رَجُلًا

[نُصْرَةُ الْمَلَائِكَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ ، (أَنَّهُ حَدَّثَ) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ قَبْلَ هَزِيمَةِ
الْقَوْمِ وَالنَّاسِ يَقْتَتِلُونَ مِثْلَ الْجَادِ الْأَسْوَدِ أَقْبَلَ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى سَقَطَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ فَنَظَرْتُ ، فَإِذَا نَمْلٌ أَسْوَدٌ
مَبْنُوثٌ قَدْ مَلَأَ الْوَادِي لَمْ أَشْكُ أَنَّهَا الْمَلَائِكَةُ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ إِلَّا هَزِيمَةُ الْقَوْمِ .

[هَزِيمَةُ الْمُشْرِكِينَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا هَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ حُنَيْنٍ ، وَأَمَكَنَ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ قَالَتْ امْرَأَةٌ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ

قَدْ غَلَبَتْ خَيْلُ اللَّهِ خَيْلَ اللَّاتِ ... وَاللَّهُ أَحَقُّ بِالْثَبَاتِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنْشَدَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالرِّوَايَةِ لِلشَّعْرِ

غَلَبَتْ خَيْلُ اللَّهِ خَيْلَ اللَّاتِ ... وَخَيْلُهُ أَحَقُّ بِالْثَبَاتِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا انْهَزَمَتْ هَوَازُنُ اسْتَحَرَّ الْقَتْلُ مِنْ تَقْيِفٍ فِي بَنِي مَالِكٍ فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا تَحْتَ رَأْيِهِمْ فِيهِمْ عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ [ص ٤٥٠] وَكَانَتْ رَأْيُهُمْ مَعَ ذِي الْخِمَارِ فَلَمَّا قُتِلَ أَخَذَهَا عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ وَهَبٍ بْنُ الْأَسْوَدِ قَالَ لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتْلَهُ قَالَ أَبْعَدُهُ اللَّهُ فَإِنَّهُ كَانَ يُبْغِضُ قُرَيْشًا .

[الْغُلَامُ النَّصْرَانِي الْأَعْرَلُ وَمَا كَادَ يَلْحَقُ تَقْيِفًا بِسَبَبِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُمَيْرٍ أَنَّ الْأَخْشَسَ أَنَّهُ قُتِلَ مَعَ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ غُلَامٌ لَهُ نَصْرَانِيٌّ أَعْرَلُ قَالَ فَبَيَّنَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَسْلُبُ قَتْلَى تَقْيِفٍ ، إِذْ كَشَفَ الْعَبْدُ يَسْلُبُهُ فَوَجَدَهُ أَعْرَلُ . قَالَ فَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّ تَقْيِفًا غُرُلٌ . قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ : فَأَخَذْتُ يَدَهُ وَخَشِيتُ أَنْ تَنْهَبَ عَنَّا فِي الْعَرَبِ ، فَقُلْتُ لَا تَقُلْ ذَلِكَ فَذَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، إِنَّمَا هُوَ غُلَامٌ لَنَا نَصْرَانِيٌّ . قَالَ ثُمَّ جَعَلْتُ أَكْشِفُ لَهُ عَنْ الْقَتْلَى ، وَأَقُولُ لَهُ أَلَا تَرَاهُمْ مُحْتَشِينَ كَمَا تَرَى

[فِرَارُ قَارِبٍ وَقَوْمِهِ وَشِعْرُ ابْنِ مِرْدَاسٍ فِي هِجَائِهِمْ]

قَالَ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ وَكَانَتْ رَأْيَةُ الْأَخْلَافِ مَعَ قَارِبِ بْنِ الْأَسْوَدِ ، فَلَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ أَسْنَدَ رَأْيَتَهُ إِلَى شَجَرَةٍ وَهَرَبَ هُوَ وَبَنُو عَمِّهِ وَقَوْمُهُ مِنَ الْأَخْلَافِ ، فَلَمْ يُقْتَلْ مِنَ الْأَخْلَافِ غَيْرُ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ مِنْ غَيْرَةٍ يُقَالُ لَهُ وَهَبٌ وَآخَرُ مِنْ بَنِي كُبَّةٍ يُقَالُ لَهُ الْجُلَاحُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَلَغَهُ قَتْلُ الْجُلَاحِ قُتِلَ الْيَوْمَ سَيِّدُ شَبَابِ تَقْيِفٍ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ ابْنِ هُنَيْدَةَ يَعْنِي بَابِنَ هُنَيْدَةَ الْحَارِثِ بْنِ أُوَيْسٍ .

[قَصِيدَةُ أُخْرَى لِابْنِ مِرْدَاسٍ]

فَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ السَّلَمِيُّ يَذْكُرُ قَارِبَ بْنَ الْأَسْوَدِ وَفِرَارَهُ مِنْ بَنِي أَبِيهِ وَذَا الْخِمَارِ وَحِسَّهُ قَوْمَهُ لِلْمَوْتِ [ص

[٤٥١] [ص ٤٥٢]

أَلَا مِنْ مَبْلَغِ غَيْلَانَ عَتَى ... وَسَوْفَ إِخَالُ يَأْتِيهِ الْخَيْرُ
وَعُرْوَةٌ إِنَّمَا أَهْدِي جَوَابًا ... وَقَوْلًا غَيْرَ قَوْلِكُمَا يَسِيرُ
بِأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُ رَسُولٍ ... لِرَبِّ لَا يَضِلُّ وَلَا يَجُورُ
وَجَدْنَاهُ نَبِيًّا مِثْلَ مُوسَى ... فَكُلَّ فِتْنَى يُخَايِرُهُ مَخِيرُ
وَيَسُّ الْأَمْرَ أَمْرُ بَنِي قَسِيٍّ ... بَوَّجَ إِذْ تَقَسَّمَتِ الْأُمُورُ
أَضَاعُوا أَمْرَهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ ... أَمِيرٌ وَاللَّوَائِرُ قَدْ تَلُورُ
فَجَنَنَّا أَسْدَ غَابَاتِ إِلَيْهِمْ ... جُنُودُ اللَّهِ ضَاحِيَةً تَسِيرُ
يَوْمَ الْجَمْعِ جَمَعَ بَنِي قَسِيٍّ ... عَلَى حَقِّ نَكَادٍ لَهُ نَطِيرُ
وَأَقْسَمُ لَوْ هُمْ مَكْنُوءَا لَسِرْنَا ... إِلَيْهِمْ بِالْجُنُودِ وَلَمْ يَغُورُوا
فَكُنَّا أَسْدَ لَيْتَةٍ ثُمَّ حَتَّى ... أَبْحَنَاهَا وَأَسْلِمَتِ النَّصُورُ
وَيَوْمَ كَانَ قَبْلُ لَدَى حَيْنٍ ... فَأَقْلَعَ وَالِدَمَاءُ بِهِ تَمُورُ
مِنْ الْأَيَّامِ لَمْ تَسْمَعْ كَيْوَمٍ ... وَلَمْ يَسْمَعْ بِهِ قَوْمٌ ذُكُورُ
قَتَلْنَا فِي الْعُبَارِ بَنِي حُطَيْطٍ ... عَلَى رَأْيَاتِهَا وَالْخَيْلُ زُورُ
وَلَمْ يَكْ ذُو الْخِمَارِ رَيْسَ قَوْمٍ ... لَهُمْ عَقْلٌ يَعْقِبُ أَوْ مَكِيرُ

أَقَامَ بِهِمْ عَلَى سَنَنِ الْمَنَآيَا ... وَقَدْ بَانَتْ لِمُبْصَرِهَا الْأُمُورُ
فَأَقْلَتَ مَنْ نَجَا مِنْهُمْ جَرِيضًا ... وَقُتِلَ مِنْهُمْ بِشَرِّ كَثِيرٍ
وَلَا يُعْنِي الْأُمُورَ أَخُو التَّوَانِي ... وَلَا الْغَلِقُ الصَّرِيرَةُ الْحَصُورُ
أَحَانَهُمْ وَحَانَ وَمَلَكُوهُ ... أُمُورَهُمْ وَأَقْلَتَ الصَّقُورُ
بَنُو عَوْفٍ تَمِيحُ بِهِمْ جِيَادٌ ... أَهَيْنَ لَهَا الْقَصَافِصُ وَالشَّعِيرُ
فَلَوْلَا قَارِبٌ وَبَنُو أَبِيهِ ... تُقْسِمَتِ الْمَزَارِغُ وَالْقُصُورُ
وَلَكِنَّ الرِّيَاسَةَ عُمَمُوهَا ... عَلَى يَمَنِ أَشَارَ بِهِ الْمُشِيرُ
أَطَاعُوا قَارِبًا وَلَهُمْ جُدُودٌ ... وَأَخْلَامٌ إِلَى عِزِّ تَصِيرُ
فَإِنْ يُهْدَوُا إِلَى الْإِسْلَامِ يُلْفُوا ... أُتُوفِ النَّاسِ مَا سَمَرَ السَّيِيرُ
وَأِنْ لَمْ يُسَلِّمُوا فَهُمْ أَذَانٌ ... بِحَرْبِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُمْ نَصِيرُ
كَمَا حَكَتْ بَنِي سَعْدِ وَحَرْبٌ ... بِرَهْطِ بَنِي غَزِيَّةٍ عَنَقْفِيرُ
كَأَنَّ بَنِي مُعَاوِيَةَ بْنَ بَكْرٍ ... إِلَى الْإِسْلَامِ صَانَةٌ تَخُورُ
فَقُلْنَا أَسْلِمُوا إِنَّا أَخَوُكُمْ ... وَقَدْ بَرَأَتْ مِنَ الْإِحْنِ الصَّلُورُ
كَأَنَّ الْقَوْمَ إِذْ جَاءُوا إِلَيْنَا ... مِنَ الْبُغْضَاءِ بَعْدَ السَّلَمِ عُورُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : غِيلَانُ غِيلَانُ بْنُ سَلَمَةَ الثَّقَفِيُّ ، وَعُرُوءَةُ عُرُوءَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ .

[مَقْتَلُ دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ [ص ٤٥٣] وَلَمَّا انْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ أَتَوْا الطَّائِفَ وَمَعَهُمْ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ ، وَعَسْكَرَ بَعْضُهُمْ
بِأَوطَاسٍ ، وَتَوَجَّهَ بَعْضُهُمْ نَحْوَ نَخْلَةٍ ، وَلَمْ يَكُنْ فِيْمَنْ تَوَجَّهَ نَحْوَ نَخْلَةٍ إِلَّا بَنُو غَيْرَةٍ مِنْ ثَقِيفٍ ، وَتَبِعَتْ خَيْلُ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَلَكَ فِي نَخْلَةٍ مِنَ النَّاسِ وَلَمْ تَتَّبِعْ مَنْ سَلَكَ الشَّأْيَا . فَأَذْرَكَ رَبِيعَةُ بْنُ رَفِيعٍ ابْنُ أَهْبَانَ
بَنَ ثَعْلَبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ بْنَ يَرْبُوعَ بْنَ سَمَالٍ بْنَ عَوْفٍ ابْنَ امْرِئِ الْقَيْسِ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الدَّعْنَةِ وَهِيَ أُمُّهُ فَغَلَبَتْ عَلَى
اسْمِهِ وَيُقَالُ ابْنُ لَدْعَةٍ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ فَأَخَذَ بِخِطَامِ جَمَلِهِ وَهُوَ يَطُنُّ أَنَّهُ امْرَأَةٌ وَذَلِكَ أَنَّهُ فِي
شَجَارٍ لَهُ فَإِذَا بِرَجُلٍ فَأَنَاحَ بِهِ فَإِذَا شَيْخٌ كَبِيرٌ وَإِذَا هُوَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ وَلَا يَعْرِفُهُ الْغُلَامُ فَقَالَ لَهُ دُرَيْدٌ مَاذَا تُرِيدُ بِي
قَالَ أَقْتُلُكَ . قَالَ وَمَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا رَبِيعَةُ بْنُ رَفِيعٍ السَّلَمِيُّ ثُمَّ ضَرَبَهُ بِسَيْفِهِ فَلَمْ يُغْنِ شَيْئًا ، فَقَالَ بِنَسٍّ مَا سَلَحَتْكَ
أَمَكَ خُذْ سَيْفِي هَذَا مِنْ مُوَحَّرِ الرَّحْلِ وَكَانَ الرَّحْلُ فِي الشَّجَارِ ثُمَّ أَضْرَبَ بِهِ وَارْفَعَ عَنِ الْعِظَامِ وَاخْتَضَّ عَنِ الدَّمَاعِ
فَإِنِّي كُنْتُ كَذَلِكَ أَضْرِبُ الرِّجَالَ ثُمَّ إِذَا أَتَيْتَ أَمَكَ فَأَخْبِرْهَا أَنَّكَ قَتَلْتَ دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَةِ ، فَرُبَّ وَاللَّهِ يَوْمَ قَدْ مَنَعْتُ
فِيهِ نِسَاءَكَ فَرَعَمَ بَنُو سُلَيْمٍ أَنَّ رَبِيعَةَ لَمَّا ضَرَبَهُ فَوَقَعَ تَكَشَّفَ فَإِذَا عِجَانُهُ وَبُطُونُ فَخِذَيْهِ مِثْلُ الْقِرْطَاسِ مِنْ رُكُوبِ
الْخَيْلِ أَغْرَاءَ فَلَمَّا رَجَعَ رَبِيعَةُ إِلَى أُمِّهِ أَخْبَرَهَا بِقَتْلِهِ إِيَّاهُ فَقَالَتْ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْتَقَ أُمَّهَاتُ لَكَ ثَلَاثًا . فَقَالَتْ عَمْرَةُ
بَنْتُ دُرَيْدٍ فِي قَتْلِ رَبِيعَةَ دُرَيْدًا [ص ٤٥٤]

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى دُرَيْدٍ ... بَطْنِ سُمَيْرَةَ جَيْشِ الْعَنَاقِ
جَزَى عَنْهُ الْإِلَهِ بَنِي سُلَيْمٍ ... وَعَقَّتْهُمْ بِمَا فَعَلُوا عَقَاقِ
وَأَسْقَانَا إِذَا قُدْنَا إِلَيْهِمْ ... دِمَاءَ خِيَارِهِمْ عِنْدَ التَّلَاقِ
فَرُبَّ عَظِيمَةٍ دَافَعَتْ عَنْهُمْ ... وَقَدْ بَلَغَتْ نَفْسُهُمُ التَّرَاقِ
وَرُبَّ كَرِيمَةٍ أَعْتَقَتْ مِنْهُمْ ... وَأُخْرَى قَدْ فَكَّكَتْ مِنَ الْوَتَاقِ

وَرُبَّ مُنْوَهِ بِكَ مِنْ سُلَيْمٍ ... أَجَبْتَ وَقَدْ دَعَاكَ بِلَا رَمَاقٍ
فَكَانَ جَزَاؤُنَا مِنْهُمْ عُقُوبًا ... وَهَمَّا مَاعٍ مِنْهُ مُخٍ سَاقِي
عَفَتْ آثَارُ خَيْلِكَ بَعْدَ أَيْنٍ ... بِذِي بَقَرٍ إِلَى فَيْفِ التَّهَاقِ
وَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ دُرَيْدٍ أَيْضًا :

قَالُوا قَتَلْنَا دُرَيْدًا قُلْتُ قَدْ صَدَقُوا ... فَظَلَّ دَمْعِي عَلَى السَّرْبَالِ يَنْحَلِرُ
لَوْلَا الَّذِي فَهَرِ الْأَقْوَامِ كُلُّهُمْ ... رَأَتْ سُلَيْمٌ وَكَعَبَتْ كَيْفَ تَأْتِمُرُ
إِذَنْ لَصَبَحَهُمْ غَيَا وَظَاهِرَةٌ ... حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ نَوَاهُمْ جَحْشَلُ ذَفْرُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ اسْمُ الَّذِي قَتَلَ دُرَيْدًا : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُنَيْعٍ بْنُ أَهْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ .

[مَقْتَلُ أَبِي عَامِرٍ الْأَشْعَرِيِّ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آثَارِ مَنْ تَوَجَّهَ قِبَلَ أَوْطَاسٍ أَبَا عَامِرٍ الْأَشْعَرِيَّ فَأَذْرَكَ
مِنَ النَّاسِ بَعْضَ مَنْ انْهَزَمَ فَنَافَسُوهُ الْقِتَالَ فَرُمِيَ أَبُو عَامِرٍ بِسَهْمٍ فَقُتِلَ فَأَخَذَ الرَّايَةَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، وَهُوَ ابْنُ
عَمِّهِ [ص ٤٥٥] وَهَزَمَهُمْ . فَيَزْعُمُونَ أَنَّ سَلَمَةَ بْنَ دُرَيْدٍ هُوَ الَّذِي رَمَى أَبَا عَامِرٍ الْأَشْعَرِيَّ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ رُكْبَتَهُ
فَقَتَلَهُ فَقَالَ

إِنْ تَسْأَلُونَا عَنِّي فَإِنِّي سَلَمَةٌ ... ابْنُ سَمَادِيرٍ لِمَنْ تَوَسَّمَهُ

أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ رُءُوسَ الْمُسْلِمَةِ

[دُعَاءُ الرَّسُولِ لِبَنِي رِثَابٍ]

وَسَمَادِيرُ أُمُّهُ . وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ مِنْ بَنِي نَضَرَ فِي بَنِي رِثَابٍ فَرَزَعُمَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ ابْنُ
الْعَوْرَاءِ وَهُوَ أَحَدُ بَنِي وَهْبِ بْنِ رِثَابٍ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتَ بَنُو رِثَابٍ فَرَزَعُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُمَّ اجْبُرْ مُصِيبَتَهُمْ .

[وَصِيَّةُ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ لِقَوْمِهِ وَلِقَاءُ الزَّبِيرِ لَهُمْ]

وَخَرَجَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ عِنْدَ الْهَزِيمَةِ فَوَقَّفَ فِي فَوَارِسَ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى ؟ ثَنِيَّةٍ مِنَ الطَّرِيقِ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ قِفُوا حَتَّى
تَمْضِيَ ضِعْفَاؤُكُمْ وَتَلْحَقَ أَخْرَاكُمْ . فَوَقَّفَ هُنَاكَ حَتَّى مَضَى مِنْ كَانَ لَحِقَ بِهِمْ مِنْ مُنْهَزِمَةِ النَّاسِ فَقَالَ مَالِكُ بْنُ
عَوْفٍ فِي ذَلِكَ

وَلَوْلَا كَرَّتَانِ عَلَى مُحَاجٍ ... لَصَاقَ عَلَى الْعَصَارِيطِ الطَّرِيقُ

وَلَوْلَا كَرَّ دُهِمَانَ بْنِ نَضَرَ ... لَدَى التَّخَلَّاتِ مُنْدَفِعِ الشَّدِيقِ

لَأَبَتْ جَعْفَرُ وَبَنُو هِلَالٍ ... خَزَايَا مُحَجِّبِينَ عَلَى شُقُوقِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هَذِهِ الْأَبْيَاتُ لِمَالِكِ بْنِ عَوْفٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْيَوْمِ . وَمِمَّا يَدُلُّكَ [ص ٤٥٦] دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ فِي
صَدْرِ هَذَا الْحَدِيثِ مَا فَعَلْتَ كَعَبٌ وَكِلَابٌ ؟ فَقَالُوا لَهُ لَمْ يَشْهَدْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ . وَجَعْفَرُ بْنُ كِلَابٍ . وَقَالَ مَالِكُ بْنُ
عَوْفٍ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ " لَأَبَتْ جَعْفَرُ وَبَنُو هِلَالٍ " . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَلَّغَنِي أَنَّ خَيْلًا طَلَعَتْ وَمَالِكُ وَأَصْحَابُهُ عَلَى
الشَّيْءِ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ مَاذَا تَرَوْنَ ؟ فَقَالُوا : نَرَى قَوْمًا وَاضِعِي رِمَاحِهِمْ بَيْنَ آذَانِ خَيْلِهِمْ طَوِيلَةً يَوَادُّهُمْ فَقَالَ هَؤُلَاءِ
بَنُو سُلَيْمٍ ، وَلَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ مِنْهُمْ فَلَمَّا أَقْبَلُوا سَلَكَوا بَطْنَ الْوَادِي . ثُمَّ طَلَعَتْ خَيْلٌ أُخْرَى تَتَّبَعُهَا ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ
مَاذَا تَرَوْنَ ؟ قَالُوا : نَرَى قَوْمًا عَارِضِي رِمَاحِهِمْ أَغْفَالًا عَلَى خَيْلِهِمْ فَقَالَ هَؤُلَاءِ الْلُؤْسُ وَالْخَزْرَجُ ، وَلَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ

مِنْهُمْ . فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى أَصْلِ الثَّيِّبَةِ سَلَكُوا طَرِيقَ بَنِي سُلَيْمٍ . ثُمَّ طَلَعَ فَارِسٌ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ مَاذَا تَرَوْنَ ؟ قَالُوا : نَرَى فَارِسًا طَوِيلَ الْبَادِ وَاصْبَحًا رُمَحَهُ عَلَى عَاتِقِهِ عَاصِبًا رَأْسَهُ بِمِلْدَاءَ حُمْرَاءَ فَقَالَ هَذَا الزَّيْبُرُ بْنُ الْعَوَامِ وَأَخْلَفُ بِاللَّاتِ لِيَخَالِطَكُمْ فَاتَّبِعُوا لَهُ . فَلَمَّا انْتَهَى الزَّيْبُرُ إِلَى أَصْلِ الثَّيِّبَةِ أَبْصَرَ الْقَوْمَ فَصَمَدَ لَهُمْ فَلَمْ يَزَلْ يُطَاعُهُمْ حَتَّى أَرَا حَهُمْ عَنْهَا .

[شِعْرُ سَلَمَةَ فِي فِرَارِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ دُرَيْدٍ وَهُوَ يَسُوقُ بِأَمْرَاتِهِ حَتَّى أَعْجَزَهُمْ نَسِيْتَنِي مَا كُنْتُ غَيْرَ مُصَابَةٍ ... وَلَقَدْ عَرَفْتُ غَدَاةَ نَعْفِ الْأَطْرُبِ أَنِّي مَنَعْتُكَ وَالرَّكُوبُ مُحَبَّبٌ ... وَمَشَيْتُ خَلْفَكَ مِثْلَ مَشْيِ الْأَنْكَبِ إِذْ فَرَّ كُلُّ مُهَذَّبٍ ذِي لِمَةٍ ... عَنْ أُمِّهِ وَخَلِيلِهِ لَمْ يَعْقِبْ

[ص ٤٥٧]

[بَقِيَّةُ حَدِيثِ مَقْتَلِ أَبِي عَامِرٍ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي مِنْ أَتَقُبُّ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ وَحَدِيثُهُ أَنَّ أَبَا عَامِرٍ الْأَشْعَرِيَّ لَقِيَ يَوْمَ أُوطَاسٍ عَشْرَةَ إِخْوَةٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَحَمَلَ عَلَيْهِ أَحَدُهُمْ فَحَمَلَ عَلَيْهِ أَبُو عَامِرٍ وَهُوَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ أَبُو عَامِرٍ ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ آخَرُ فَحَمَلَ عَلَيْهِ أَبُو عَامِرٍ وَهُوَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ أَبُو عَامِرٍ ثُمَّ جَعَلُوا يَحْمِلُونَ عَلَيْهِ رَجُلًا رَجُلًا ، وَيَحْمِلُ أَبُو عَامِرٍ وَيَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى قَتَلَ تِسْعَةً وَبَقِيَ الْعَاشِرُ فَحَمَلَ عَلَى أَبِي عَامِرٍ وَحَمَلَ عَلَيْهِ أَبُو عَامِرٍ وَهُوَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِ فَقَالَ الرَّجُلُ اللَّهُمَّ لَا تَشْهَدْ عَلَيَّ فَكَفَّ عَنْهُ أَبُو عَامِرٍ فَأَقْلَتَتْ ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَ فَحَسَنَ إِسْلَامُهُ . فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَاهُ قَالَ هَذَا شَرِيدُ أَبِي عَامِرٍ . وَرَمَى أَبَا عَامِرٍ أَخَوَانِ الْعَلَاءِ وَأَوْفَى ابْنَا الْحَارِثِ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، فَأَصَابَ أَحَدُهُمَا قَلْبُهُ وَالْآخَرُ رُكْبَتَهُ فَقَتَلَاهُ . وَوَلِيَ النَّاسُ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ فَحَمَلَ عَلَيْهِمَا فَقَتَلَهُمَا ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ يَرْتَبِعُهُمَا

إِنَّ الرِّزْيَةَ قَتَلَ الْعَلَاءِ ... وَأَوْفَى جَمِيعًا وَلَمْ يُسْنِدَا هُمَا الْقَاتِلَانِ أَبَا عَامِرٍ ... وَقَدْ كَانَ ذَا هَبَّةٍ أَرْبَدَا هُمَا تَرَكَاهُ لَدَى مَعْرَكٍ ... كَأَنَّ عَلَى عِظْفِهِ مُجَسَّدَا فَلَمْ تَرَ فِي النَّاسِ مِثْلَيْهِمَا ... أَقْلَ عِثَارًا وَأَرْمَى يَدَا

[نَهْيُ الرَّسُولِ عَنْ قَتْلِ الضَّعَفَاءِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ [ص ٤٥٨] خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَالنَّاسُ مُتَقَصِّفُونَ عَلَيْهَا فَقَالَ مَا هَذَا ؟ فَقَالُوا : امْرَأَةٌ قَتَلَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبَعْضٍ مِنْ مَعَهُ أَذْرِكُ خَالِدًا ، فَقُلْ لَهُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَاكَ أَنْ تَقْتُلَ وَلِيدًا أَوْ امْرَأَةً أَوْ عَسِيفًا

[شَأْنُ بَجَادٍ وَالشَّيْمَاءِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ، وَحَدَّثَنِي بَعْضُ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَئِذٍ إِنْ قَدَرْتُمْ عَلَى بَجَادٍ ، رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ، فَلَا يُفْلِتَنَّكُمْ ، وَكَانَ قَدْ أَحْدَثَ حَدَّثًا فَلَمَّا ظَفِرَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ سَاقُوهُ وَأَهْلَهُ

وَسَاقُوا مَعَهُ الشَّيْمَاءَ بَنَتْ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى أُخْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الرِّضَاعَةِ فَعَنُقُوا عَلَيْهَا فِي السَّيَاقِ فَقَالَتْ لِلْمُسْلِمِينَ تَعْلَمُوا وَاللَّهِ أَنِّي لَأُخْتُ صَاحِبِكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ فَلَمْ يُصَدِّقُوهَا حَتَّى أَتَوْا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ السَّعْدِيِّ ، قَالَ فَلَمَّا أُتْنِي بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُخْتُكَ مِنَ الرِّضَاعَةِ قَالَ وَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ ؟ قَالَتْ عَصَةٌ عَصَصْتُهَا فِي ظَهْرِي وَأَنَا مُتَوَرِّكْتُكَ ؛ قَالَ فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَلَامَةَ فَبَسَطَ لَهَا رِذَاءَهُ فَأَجْلَسَهَا عَلَيْهِ وَخَيْرَهَا ، وَقَالَ إِنْ أَحْبَبْتَ فَعِنْدِي مُحَبَّةٌ مُكْرَمَةٌ وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أُمَتَّعَكَ وَتَرْجِعِي إِلَى قَوْمِكَ فَعَلْتُ فَقَالَتْ بَلْ تُمَتِّعْنِي وَتَرُدَّنِي إِلَى قَوْمِي . فَمَتَّعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَدَّهَا إِلَى قَوْمِهَا . فَرَعَمَتْ بَنُو سَعْدٍ أَنَّهُ أَعْطَاهَا عَلَامًا لَهُ يُقَالُ لَهُ مَكْحُولٌ ، وَجَارِيَةٌ فَزَوَّجَتْ أَحَدَهُمَا الْأُخْرَى ، فَلَمْ يَزَلْ فِيهِمْ مِنْ نَسْلِهِمَا بَقِيَّةٌ [ص ٤٥٩] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ : { لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ } . . . إِلَى قَوْلِهِ { وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ }

[تَسْمِيَةُ مَنْ أُسْتُشْهِدَ يَوْمَ حُنَيْنٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَهَذِهِ تَسْمِيَةُ مَنْ أُسْتُشْهِدَ يَوْمَ حُنَيْنٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . مِنْ قُرَيْشٍ ثُمَّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ : أَبِيْمَنْ بْنُ عَبْدِ وَمِنْ بَنِي أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى : يَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدٍ ، جَمَعَ بِهِ فَرَسٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ الْجَنَاحُ فَقُتِلَ . وَمِنْ الْأَنْصَارِ : سُرَاقَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَدِيٍّ مِنْ بَنِي الْعَجْلَانِ . وَمِنْ الْأَشْعَرِيِّينَ أَبُو عَامِرٍ الْأَشْعَرِيُّ .

[جَمْعُ سَبَايَا حُنَيْنٍ]

ثُمَّ جُمِعَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَايَا حُنَيْنٍ وَأَمْوَالُهَا ، وَكَانَ عَلَى الْمَغَانِمِ مَسْعُودُ بْنُ عَمْرِو الْغِفَارِيِّ ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّبَايَا وَالْأَمْوَالِ إِلَى الْجِعْرَانَةِ ، فَحِيسَتْ بِهَا .

[شِعْرُ بُجَيْرٍ يَوْمَ حُنَيْنٍ]

وَقَالَ بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ :
لَوْلَا إِلَٰهُهُ وَعَبْدُهُ وَلَيْتُمْ ... حِينَ اسْتَخَفَّ الرَّعْبُ كُلَّ جَبَانٍ
بِالْجِزْعِ يَوْمَ حَبَا لَنَا أَقْرَانَا ... وَسَوَابِحُ يَكُونُ لِلْأَذْقَانِ
مِنْ بَيْنِ سَاعِ تَوْبَةٍ فِي كَفِّهِ ... وَمُقَطَّرٍ بِسَنَابِكِ وَلَبَانٍ
وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا وَأَظْهَرَ دِينَنَا ... وَأَعَزَّنَا بَعَادَةَ الرَّحْمَنِ
وَاللَّهُ أَهْلَكَهُمْ وَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ ... وَأَذَلَّهُمْ بَعَادَةَ الشَّيْطَانِ
[ص ٤٦٠] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى فِيهَا بَعْضُ الرِّوَاةِ
إِذْ قَامَ عَمَّ نَبِيَّكُمْ وَوَلِيَّهُ ... يَدْعُونَ يَا لَكَيْبَةِ الْإِيمَانِ
أَيْنَ الَّذِينَ هُمْ أَجَابُوا رَبَّهُمْ ... يَوْمَ الْغُرَيْضِ وَبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ

[شِعْرُ لِعَاسٍ بْنِ مَرْدَاسٍ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ :
إِنِّي وَالسَّوَابِحُ يَوْمَ جَمْعٍ ... وَمَا يَتْلُو الرَّسُولُ مِنَ الْكِتَابِ
لَقَدْ أَحْبَبْتُ مَا لَقِيتُ ثَقِيفٌ ... بِجَنْبِ الشَّعْبِ أَمْسَ مِنَ الْعَذَابِ
هُمْ رَأْسُ الْعَدُوِّ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ... فَقَتَلْتَهُمُ أَلَدَ مِنَ الشَّرَابِ

هَزَمْنَا الْجَمْعَ جَمَعَ بَنِي قَسِيٍّ ... وَحَكَّتْ بَرَكْهَا بَنِي رِثَابٍ
وَصِرْمًا مِنْ هِلَالٍ غَادَرْتُهُمْ ... بِالْوَطَاسِ تُعْفَرُ بِالتَّرَابِ
وَلَوْ لَأَقَيْنَ جَمْعَ بَنِي كِلَابٍ ... لَقَامَ نِسَاؤُهُمْ وَالتَّقَعُّ كَابِي
رَكَضْنَا الْحَيْلَ فِيهِمْ بَيْنَ بُسٍّ ... إِلَى الْأَوْرَالِ تَنْحَطُّ بِالنَّهَابِ
بِذِي لَجَبٍ رَسُولُ اللَّهِ فِيهِمْ ... كَتَبَتْهُ تَعْرِضُ لِلضَّرَابِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُهُ " تُعْفَرُ بِالتَّرَابِ " : عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

[شِعْرُ ابْنِ عُفَيْفٍ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ مِرْدَاسٍ]

فَأَجَابَهُ عَطِيَّةُ بْنُ عُفَيْفٍ التَّصْرِيَّ فِيمَا حَدَّثَنَا ابْنُ هِشَامٍ ، فَقَالَ [ص ٤٦١]

أَفَاحِرَةٌ رِفَاعَةٌ فِي حُنَيْنٍ ... وَعَبَّاسُ بْنُ رَاضِعَةِ اللَّجَابِ
فَأَنْتَ وَالْفَجَارُ كَذَاتِ مِرْطٍ ... لِرَبَّتِهَا وَتَرْقُلُ فِي الْإِلْهَابِ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَالَ عَطِيَّةُ بْنُ عُفَيْفٍ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لَمَّا أَكْثَرَ عَبَّاسٌ عَلَى هَوَازِنَ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ . وَرِفَاعَةٌ مِنْ جُهَيْنَةَ .

[شِعْرُ آخَرُ لِعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ أَيْضًا :
يَا خَاتِمَ النَّبَاءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ ... بِالْحَقِّ كُلِّ ، هُدَى السَّيْلِ هَذَاكَ
إِنَّ الْإِلَهَ بَنَى عَلَيْكَ مَحَبَّةً ... فِي خَلْقِهِ وَمُحَمَّدًا سَمَّاكَ
ثُمَّ الَّذِينَ وَفَوْا بِمَا عَاهَدْتُهُمْ ... جُنْدٌ بَعَثْتَ عَلَيْهِمُ الضَّحَاكَ
رَجُلًا بِهِ ذَرَبُ السَّلَاحِ كَأَنَّهُ ... لَمَّا تَكَنَّفَهُ الْعُدُوَّ يَرَاكَ
يَعْمَشِي ذَوِي التَّسَبُّبِ الْقَرِيبِ وَإِنَّمَا ... يَبْغِي رِضَا الرَّحْمَنِ ثُمَّ رِضَاكَ
أُنَيْلِكَ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَكْرَهُ ... تَحْتَ الْعَجَاجَةِ يَدْمَغُ الْإِشْرَاكَ
طَوْرًا يُعَانِقُ بِالْيَدَيْنِ وَتَارَةً ... يَفْرِي الْجَمَاجِمَ صَارِمًا بَتَاكَ
يَعْمَشِي بِهِ هَامُ الْكُمَاةِ وَلَوْ تَرَى ... مِنْهُ الَّذِي عَايَنْتُ كَانَ شِفَاكَ
وَبَنُو سُلَيْمٍ مُعْنِفُونَ أَمَامَهُ ... ضَرْبًا وَطَعْنَا فِي الْعُدُوِّ دِرَاكَ
يَمْشُونَ تَحْتَ لَوَانِهِ وَكَأَنَّهُمْ ... أَسَدُ الْعَرِينِ أَرْدُنَ ثُمَّ عِرَاكَ
مَا يَرْتَجُونَ مِنَ الْقَرِيبِ قَرَابَةً ... إِلَّا لِبَطَاعَةِ رَبِّهِمْ وَهَوَاكَ
هَذَا مَشَاهِدُنَا الَّتِي كَانَتْ لَنَا ... مَعْرُوفَةً وَوَلَيْنَا مَوْلَاكَ

وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ أَيْضًا [ص ٤٦٢]

إِنَّمَا تَرَى يَا أُمَّ فَرَوَةَ خَيْلَنَا ... مِنْهَا مُعْطَلَةٌ تُقَادُ وَظُلْعُ
أَوْهَى مُقَارَعَةَ الْأَعَادِي دَمَهَا ... فِيهَا نَوَافِدُ مِنْ جِرَاحِ تَنْبُعُ
فَلَرُبَّ قَاتِلَةٍ كَفَاهَا وَقَعْنَا ... أَرْزَمَ الْحُرُوبِ فَسَرِبُهَا لَا يُفْرَغُ
لَا وَقَدْ كَالُوْفِدِ الْإِلَى عَقَلُوا لَنَا ... سَبَبًا بِجَلِّ مُحَمَّدٍ لَا يُقْطَعُ
وَقَدْ أَبُو قُطْنٍ حَزَابَةٌ مِنْهُمْ ... وَ أَبُو الْغُبُوثِ وَوَاسِعُ وَالْمِقْنَعُ

وَالْقَائِدُ الْمِنَةُ الَّتِي وَفَى بِهَا ... تَسْعُ الْمِثِينَ فَتَمَّ أَلْفٌ أَقْرَعُ
 جَمَعَتْ بَنُو عَوْفٍ وَرَهْطُ مُخَاشِينَ ... سَيِّئًا وَأَحْلَبُ مِنْ خُفَافٍ أَرْبَعُ
 فَهَنَّاكَ إِذْ نُصِرَ النَّبِيُّ بِالْقَنَا ... عَقَدَ النَّبِيُّ لَنَا لَوَاءً يَلْمَعُ
 رَفْرُفًا بِرَأْيَتِهِ وَأَوْرَثَ عَقْدُهُ ... مَجْدَ الْحَيَاةِ وَسُودَدًا لَا يُتْرَعُ
 وَغَدَاةَ نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ جَنَاحُهُ ... بِبِطَاحِ مَكَّةَ وَالْقَنَا يَنْهَزُ
 كَانَتْ إِبْجَابَتُنَا لِدَاعِي رَبِّنَا ... بِالْحَقِّ مِنَّا حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ
 فِي كُلِّ سَابِغَةٍ تَخِيرَ سَرْدَهَا ... دَاوُدُ إِذْ نَسَجَ الْحَدِيدَ وَتَبِعُ
 وَلَنَا عَلَى بَنِي حُنَيْنٍ مَوْكِبٌ ... دَمَعُ النِّفَاقِ وَهَضْبَةُ مَا تُثْقَلُ
 نُصِرَ النَّبِيُّ بِنَا وَكُنَّا ... مَعْشَرًا فِي كُلِّ نَائِيَةٍ نَضُرُّ وَنَنْفَعُ
 دُذْنَا غَدَاةً هَوَازِنَ بِالْقَنَا ... وَالْخَيْلُ يَغْمُرُهَا عَجَاجٌ يَسْطَعُ
 إِذْ خَافَ حَلَمُهُمُ النَّبِيَّ وَأَسْنَدُوا ... جَمْعًا تَكَادُ الشَّمْسُ مِنْهُ تَخْشَعُ
 تُدْعَى بَنُو جُشَمٍ وَتُدْعَى وَسْطُهُ ... أَفْنَاءُ نَصْرٍ وَالْأَسِنَّةُ شُرْعُ
 حَتَّى إِذَا قَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ ... أَبْنِي سَلِيمٍ قَدْ وَفَيْتُمْ فَأَرْفَعُوا
 رُحْنَا وَلَوْ لَا نَحْنُ أَجْجَفَ بِأُسُهِمٍ ... بِالْمُؤْمِنِينَ وَأَحْرَزُوا مَا جَمَعُوا

[ص ٤٦٣] وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ أَيُّضًا فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ :
 عَفَا مَجْدَلٌ مِنْ أَهْلِهِ فَمَتَالَعُ ... فَمِطْلًا أَرِيكَ قَدْ خَلَا فَالْمَصَانِعُ
 دِيَارٌ لَنَا يَا جُمْلُ إِذْ جُلَّ عَيْشِنَا ... رَخِي وَصَرَفَ الدَّارَ لِلْحَيِّ جَامِعُ
 حُبَيْبَةُ أَلَوْتَ بِهَا غُرْبَةَ النَّوَى ... لَبِينَ فَهَلْ مَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ رَاجِعُ
 فَإِنْ تَبَتَّغِيَ الْكُفَّارَ غَيْرَ مَلُومَةٍ ... فَإِنِّي وَزِيرٌ لِلنَّبِيِّ وَتَابِعُ
 دَعَايَا إِلَيْهِمْ خَيْرٌ وَقَدْ عَلِمْتُهُمْ ... خَزِيمَةُ وَالْمَرَارُ مِنْهُمْ وَوَاسِعُ
 فَجِئْنَا بِأَلْفٍ مِنْ سَلِيمٍ عَلَيْهِمْ ... لَبُوسُ لَهُمْ مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ رَائِعُ
 تُبَايَعُهُ بِالْأَخْشَبِينَ وَإِنَّمَا ... يَدُ اللَّهِ بَيْنَ الْأَخْشَبِينَ تُبَايَعُ
 فَجُسْنَا مَعَ الْمُهْدِيِّ مَكَّةَ عَنُودَ ... بِأَسْيَافِنَا وَالتَّقَعُّ كَابٍ وَسَاطِعُ
 عَدَنِيَّةَ وَالْخَيْلُ يَغْشَى مُتُونَهَا ... حَمِيمٌ وَأَنْ مِنْ دَمِ الْجَوْفِ نَاقِعُ
 وَيَوْمَ حُنَيْنٍ حِينَ سَارَتْ هَوَازِنُ ... إِلَيْنَا وَصَاقَتْ بِالنَّفُوسِ الْأَصَالُ
 صَبَرْنَا مَعَ الصَّحَّاحِ لَا يَسْتَفِرُّنَا ... قِرَاعُ الْأَعَادِي مِنْهُمْ وَالْوَقَائِعُ
 أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ يَخْفِقُ فَوْقَنَا ... لَوَاءٌ كَخُذْرُوفِ السَّحَابَةِ لَمِيعُ
 عَشِيَّةَ صَحَّاحُ بْنُ سَفْيَانَ مُعْتَصٍ ... بِسَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْمَوْتُ كَانِعُ
 نَدُوذُ أَخَانَا عَنْ أَخِينَا وَلَوْ نَرَى ... مَصَالًا لَكُنَّا لِلْأَفْرِينَ تَابِعُ
 وَلَكِنَّ دِينَ اللَّهِ دِينَ مُحَمَّدٍ ... رَضِينَا بِهِ فِيهِ الْهُدَى وَالشَّرَائِعُ
 أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ أَمْرَنَا ... وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّةِ اللَّهِ دَافِعُ

[ص ٤٦٤]

وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ أَيْضًا فِي يَوْمِ حُجَيْنٍ [ص ٤٦٥]
تَقَطَّعَ بَاقِي وَصَلُ أُمِّ مُؤَمِّلٍ ... بِعَاقِبَةٍ وَاسْتَبَدَّكَ نَبِيَّةٌ خُلْفَا
وَقَدْ حَلَفْتُ بِاللَّهِ لَا تَقْطَعُ الْقُوَى ... فَمَا صَدَقْتَ فِيهِ وَلَا بَرَّتِ الْحُلْفَا
خُفَافِيَّةً بَطْنُ الْعَقِيقِ مَصِيفُهَا ... وَتَحْتَلِّ فِي الْبَادِيْنَ وَحِجْرَةَ فَالْعُرْفَا
فَإِنْ تَتَّبِعِ الْكُفَّارَ أُمِّ مُؤَمِّلٍ ... فَقَدْ زَوَّدَتْ قَلْبِي عَلَى نَأْيِهَا شَغْفَا
وَسَوْفَ يَنْبِيهَا الْخَبِيرُ بَأَنَّا ... أَبِينَا وَلَمْ نَطْلُبْ سِوَى رَبَّنَا حِلْفَا
وَأَنَا مَعَ الْهَادِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... وَفِينَا وَلَمْ يَسْتَوْفِهَا مَعَشَرُ أَلْفَا
بِفَتْيَانِ صِدْقٍ مِنْ سُلَيْمٍ أَعَزَّةٍ ... أَطَاعُوا فَمَا يَعْصُونَ مِنْ أَمْرِهِ حَرْفَا
خُفَافٌ وَذِكْوَانٌ وَعَوْفٌ تَخَالُهُمْ ... مَصَاعِبَ زَافَتْ فِي طُرُوقِهَا كُلْفَا
كَأَنَّ التَّسِيحَ الشَّهْبَ وَالْبَيْضَ مُلْبَسٌ ... أَسْوَدًا تَلَاَقَتْ فِي مَرَاصِدِهَا غُضْفَا
بِنَا عَزَّ دِينَ اللَّهِ غَيْرَ تَنْحَلٍ ... وَزِدْنَا عَلَى الْحَيِّ الَّذِي مَعَهُ ضِعْفَا
بِمَكَّةَ إِذْ جُنْنَا كَأَنَّ لَوَاءَنَا ... عُقَابٌ أَرَادَتْ بَعْدَ تَحْلِيلِهَا خَطْفَا
عَلَى شَخْصِ الْأَبْصَارِ تَحْسِبُ بَيْنَهَا ... إِذَا هِيَ جَالَتْ فِي مَرَاوِدِهَا عَزْفَا
غَدَاةً وَطُنْنَا الْمُشْرِكِينَ وَلَمْ نَجِدْ ... لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ عَدْلًا وَلَا صَرْفَا
بِمُعْتَرِكٍ لَا يَسْمَعُ الْقَوْمُ وَسْطَهُ ... لَنَا زَجْمَةٌ إِلَّا التَّدَامُرُ وَالتَّقَفَا
بَيْضُ نُطِيرِ الْهَامِ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا ... وَتَقْطِفُ أَعْنَاقَ الْكُمَاةِ بِهَا قُطْفَا
فَكَأَنَّ تَرَكْنَا مِنْ قَتِيلٍ مُلْحَبٍ ... وَأَرْمَلَةٌ تَدْعُو عَلَى بَعْلِهَا لَهْفَا
رِضَا اللَّهِ نَوِي لَا رِضَا النَّاسِ نَبْتَعِي ... وَلِلَّهِ مَا يَبْدُو جَمِيعًا وَمَا يَخْفَى

[ص ٤٦٦] وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ أَيْضًا :
مَا بَالُ عَيْنِكَ فِيهَا عَائِرٌ سَهْرٌ ... مِثْلُ الْحَمَاطَةِ أَغْضَى فَوْقَهَا الشُّرُ
عَيْنٌ تَأْوِيهَا مِنْ شَجْوِهَا أَرْقٌ ... فَالْمَاءُ يَغْمُرُهَا طَوْرًا وَيَنْحَلِرُ
كَأَنَّهُ نَظْمٌ دُرٌّ عِنْدَ نَاطِمَةٍ ... تَقْطَعُ السَّلَكُ مِنْهُ فَهُوَ مُنْتَبِرُ
يَا بَعْدَ مَنَزَلٍ مَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ ... وَمَنْ أَتَى دُونَهُ الصَّمَانُ فَالْحَفَرُ
دَغٌ مَا تَهْدَمُ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ فَقَدْ ... وَلَى الشَّبَابُ وَزَارَ الشَّيْبُ وَالزَّرْعُ
وَأَذْكُرُ بِلَاءَ سُلَيْمٍ فِي مَوَاطِنِهَا ... وَفِي سُلَيْمٍ لِلْأَهْلِ الْفَخْرُ مُفْتَحَرُ
قَوْمٌ هُمْ نَصَرُوا الرَّحْمَنَ وَاتَّبَعُوا ... دِينَ الرَّسُولِ وَأَمْرُ النَّاسِ مُشْتَجِرُ
لَا يَغْرُسُونَ فَسِيلَ التَّخْلِ وَسَطَهُمْ ... وَلَا تَخَاوُرُ فِي مَشْتَاهُمُ الْبَقْرُ
إِلَّا سَوَابِحُ كَالْعُقَبَانِ مَقْرَبَةً ... فِي دَارَةِ حَوْلِهَا الْأَخْطَارُ وَالْعَكْرُ
تُدْعَى خُفَافٌ وَعَوْفٌ فِي جَوَانِبِهَا ... وَحَيَّ ذِكْوَانٌ لَا مِيلٌ وَلَا ضَجْرُ
الضَّارِبُونَ جُنُودَ الشَّرِكِ صَاحِبِيَّةً ... بَبْطُنِ مَكَّةَ وَالْأَرْوَاحُ تَبْتَلِرُ
حَتَّى دَفَعْنَا وَقَتْلَاهُمْ كَأَنَّهُمْ ... نَخْلٌ بِظَاهِرَةِ الْبَطْحَاءِ مُنْقَعِرُ
وَنَحْنُ يَوْمَ حُجَيْنٍ كَأَنَّ مَشْهَدَنَا ... لِلدِّينِ عِزًّا وَعِنْدَ اللَّهِ مَذْخَرُ
إِذْ تَرَكَبُ الْمَوْتُ مُخْضَرًا بَطَائِنُهُ ... وَالْخَيْلُ يَنْجَابُ عَنْهَا سَاطِعٌ كَبِيرُ

تَحْتَ اللّوَاءِ مَعَ الصَّحَاكِ يَقْلُمُنَا ... كَمَا مَشَى اللَّيْتُ فِي غَابَاتِهِ الْخَلِيرُ
فِي مَازِقٍ مِنْ مَجَرِّ الْحَرْبِ كُلِّهَا ... تَكَادُ تَأْفُلُ مِنْهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
وَقَدْ صَبَرْنَا بِأَوْطَاسٍ أَسْتَتْنَا ... لِلَّهِ نَتَصَرُّ مِنْ شَيْئَا وَنَنْتَصِرُ
حَتَّى تَأْوِبَ أَقْوَامٌ مَنَازِلَهُمْ ... لَوْلَا الْمَلِيكُ وَلَوْلَا نَحْنُ مَا صَدَرُوا
فَمَا تَرَى مَعْشَرًا قَلُّوا وَلَا كَثُرُوا ... إِلَّا قَدْ اصْبَحَ مِنَّا فِيهِمْ أَثَرُ
[ص ٤٦٤]

[ص ٤٦٨] وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ أَيْضًا :
يَأْتِيهَا الرَّجُلُ الَّذِي تَهْوِي بِهِ ... وَجَنَاءُ مُجَمَّرَةِ الْمَنَاسِمِ عَرْمِسُ
إِنَّمَا أَتَيْتَ عَلَى النَّبِيِّ فَقُلْ لَهُ ... حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا أَطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ
يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطْيَى وَمَنْ مَشَى ... فَوْقَ التَّرَابِ إِذَا تُعَدَّ الْأَنْفُسُ
إِنَّا وَفَيْنَا بِالَّذِي عَاهَدْتَنَا ... وَالْخَيْلُ تُقَدِّعُ بِالْكِمَاةِ وَتُضَرَسُ
إِذَا سَالَ مِنْ أَفْنَاءِ بُهْتَةٍ كُلِّهَا ... جَمْعٌ تَظَلُّ بِهِ الْمَخَارِمُ تَرْجُسُ
حَتَّى صَبَحْنَا أَهْلَ مَكَّةَ فَيَلَقَا ... شَهْبَاءَ يَقْدُمُهَا الْهُمَامُ الْأَشْوَسُ
مِنْ كُلِّ أَغْلَبٍ مِنْ سُلَيْمٍ فَوْقَهُ ... بَيْضَاءُ مُحْكَمَةِ الدِّخَالِ وَقَوْنُسُ
يُرْوِي الْفَنَاءَ إِذَا تَجَاسَرَ فِي الْوَعَى ... وَتَخَالَهُ أَسَدًا إِذَا مَا يَعِيسُ
يَغْشَى الْكُتَيْبَةَ مُعْلِمًا وَبُكْفَهَ ... عَضْبٌ يَهْدِي بِهِ وَلَدُنْ مِدْعَسُ
وَعَلَى حُنَيْنٍ قَدْ وَفَى مِنْ جَمْعِنَا ... أَلْفُ أُمِدٍّ بِهِ الرَّسُولُ عَرْنَلَسُ
كَانُوا أَمَامَ الْمُؤْمِنِينَ دَرِينَةً ... وَالشَّمْسُ يَوْمُنِدِّ عَلَيْهِمُ أَشْمُسُ
نَمْضِي وَيَحْرُسُنَا إِلَالَهُ بِحِفْظِهِ ... وَاللَّهُ لَيْسَ بِضَائِعٍ مَنْ يَحْرُسُ
وَالْقَدْ حُبْسُنَا بِالْمَنْقَبِ مَحْبِسًا ... رَضِيَ إِلَالَهُ بِهِ فَنَعْمَ الْمَحْبِسُ
وَعْدَاةَ أَوْطَاسٍ شَدَدْنَا شَدَّةً ... كَفَتِ الْعُدُوَّ وَقِيلَ مِنْهَا : يَا احْبِسُوا
تَدْعُو هَوَازِنُ بِالْإِخَاوَةِ بَيْنَنَا ... ثُدْيُ تُمَدِّ بِهِ هَوَازِنُ أَيْسُ
حَتَّى تَرَكَنَا جَمْعَهُمْ وَكَأَنَّهُ ... عَيْرٌ تَعَاقِبُهُ السَّبَاعُ مُفْرَسُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنشَدَنِي خَلْفُ الْأَحْمَرِ قَوْلَهُ " وَقِيلَ مِنْهَا يَا احْبِسُوا .

[ص ٤٦٩] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ أَيْضًا :
نَصَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَضَبٍ لَهُ ... بِالْفِ كَمِي لَا تُعَدُّ حَوَاسِرُهُ
حَمَلْنَا لَهُ فِي عَامِلِ الرَّمَحِ رَايَةً ... يَذُودُ بِهَا فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ نَاصِرُهُ
وَنَحْنُ خَصْبِنَاهَا دَمًا فَهَوَ لَوْثُهَا ... غَدَاةَ حُنَيْنٍ يَوْمَ صَفْوَانُ شَاجِرُهُ
وَكُنَّا عَلَى الْإِسْلَامِ مَيَمَنَةً لَهُ ... وَكَانَ لَنَا عَقْدُ اللّوَاءِ وَشَاهِرُهُ
وَكُنَّا لَهُ دُونَ الْجُودِ بَطَانَةً ... يُشَاوِرُنَا فِي أَمْرِهِ وَنُشَاوِرُهُ
دَعَانَا فَسَمَانَا الشُّعَارَ مُقَدَّمًا ... وَكُنَّا لَهُ عَوْنًا عَلَى مَنْ يُنَاكِرُهُ
جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ نَبِيِّ مُحَمَّدًا ... وَأَيَّدَهُ بِالنَّصْرِ وَاللَّهُ نَاصِرُهُ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَشَدَنِي مِنْ قَوْلِهِ " وَكُنَّا عَلَى الْإِسْلَامِ " إِلَى آخِرِهَا ، بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ وَلَمْ يَعْرِفِ الْبَيْتَ الَّذِي أَوَّلُهُ " حَمَلْنَا لَهُ فِي غَامِلِ الرَّمْحِ رَايَةً " وَأَنَشَدَنِي بَعْدَ قَوْلِهِ " وَكَانَ لَنَا عَقْدُ اللَّوَاءِ وَشَاهِرُهُ " ، " وَنَحْنُ خَضْبَنَاهُ دَمًا فَهُوَ لَوْنُهُ " . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ أَيْضًا :

مَنْ مُبْلِغُ الْأَقْوَامِ أَنَّ مُحَمَّدًا ... رَسُولَ إِلَالِهِ رَاشِدٌ حَيْثُ يَمَّمَا
دَعَا رَبَّهُ وَاسْتَصَرَّ اللَّهَ وَحْدَهُ ... فَأَصْبَحَ قَدْ وَفَى إِلَيْهِ وَأَنْعَمَا
سَرِينَا وَوَاعَدَنَا قُدَيْدًا مُحَمَّدًا ... يَوْمَ بَنَّا أَمْرًا مِنَ اللَّهِ مُحْكَمًا
تَمَارَوْا بَنَا فِي الْهَجْرِ حَتَّى تَبَيَّنُوا ... مَعَ الْقَجْرِ فِتْنَانًا وَعَابَا مُقَوَّمَا
عَلَى الْخَيْلِ مَشْدُودًا عَلَيْنَا دُرُوعَنَا ... وَرَجُلًا كَذْفَاعِ الْآتِي عَرْمَرَمَا
فَإِنْ سَرَاةَ الْحَيِّ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا ... سَلِيمٌ وَفِيهِمْ مِنْهُمْ مَنْ تَسَلَّمَا
وَجُنْدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يَخْذُلُونَهُ ... أَطَاعُوا فَمَا يَعْصُونَهُ مَا تَكَلَّمَا
فَإِنْ تَكُ قَدْ أَمَرْتَ فِي الْقَوْمِ خَالِدًا ... وَقَلَمَتُهُ فَإِنَّهُ قَدْ تَقَلَّمَا
بِجُنْدٍ هَذَا اللَّهُ أَنْتَ أَمِيرُهُ ... تُصِيبُ بِهِ فِي الْحَقِّ مَنْ كَانَ أَظْلَمَا
حَلَفْتُ يَمِينًا بَرَّةً لِمُحَمَّدٍ ... فَأَكْمَلْتُهَا أَلْفًا مِنَ الْخَيْلِ مُلْجَمًا
وَقَالَ نَبِيُّ الْمُؤْمِنِينَ تَقَدَّمُوا ... وَحُبَّ إِلَيْنَا أَنْ نَكُونَ الْمُقَدَّمَا
وَبَنَاتِنَاهِي الْمُسْتَدِيرِ وَلَمْ يَكُنْ ... بَنَا الْخَوْفِ إِلَّا رَغْبَةً وَتَحَزَمَا
أَطْعَمْنَاكَ حَتَّى أَسْلَمَ النَّاسُ كُلُّهُمْ ... وَحَتَّى صَبَحْنَا الْجَمْعَ أَهْلَ يَلْمَلَمَا
يَضِلُّ الْحِصَانُ الْأَبْلَقُ الْوَرْدُ وَسَطُهُ ... وَلَا يَطْمِئِنُّ الشَّيْخُ حَتَّى يُسَوَّمَا
سَمَوْنَا لَهُمْ وَرَدَّ الْقَطَا زَفَهُ ... ضَحَى وَكُلَّ تَرَاهُ عَنْ أَخِيهِ قَدْ احْجَمَا
لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى تَرَكْنَا عَشِيَّةً ... حُيْنًا وَقَدْ سَأَلْتُ دَوَافِعُهُ دَمًا
إِذَا شِئْتَ مِنْ كُلِّ رَأْيَةٍ طِمْرَةٍ ... وَفَارِسَهَا يَهُوَى وَرُمَحًا مُحْطَمًا
وَقَدْ أَحْرَزْتَ مِنَّا هَوَازِنَ سَرِيهَا ... وَحُبَّ إِلَيْهَا أَنْ نَحِيبَ وَنُحْرَمَا

[شِعْرُ ضَمَضَمٍ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ ضَمَضَمُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ جُشَمِ بْنِ عَبْدِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ يَقْظَةَ بْنِ عُصَيَّةَ السَّلَمِيِّ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ ، وَكَانَتْ ثَقِيفٌ أَصَابَتْ كِنَانَةَ بْنَ الْحَكَمِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الشَّرِيدِ ، فَقَتَلَ بِهِ مِجَنَّا وَابْنَ عَمٍّ لَهُ

وَهُمَا مِنْ ثَقِيفٍ : [ص ٤٧٠] [ص ٤٧١]

نَحْنُ جَلِينَا الْخَيْلَ مِنْ غَيْرِ مَجْلَبٍ ... إِلَى جُرَشٍ مِنْ أَهْلِ زَيَانَ وَالْقَمِ
نُقَتِّلُ أَشْبَالَ الْأَسُودِ وَنَبْعِي ... طَوَاعِي كَانَتْ قَبْلَنَا لَمْ تَهْلَمْ
فَإِنْ تَفْخَرُوا بِابْنِ الشَّرِيدِ فَإِنِّي ... تَرَكْتُ بَوَاحَ مَاتَمًا بَعْدَ مَاتَمٍ
أَبَائُهُمَا بِابْنِ الشَّرِيدِ وَغَرَّهُ ... جَوَارِكُمْ وَكَانَ غَيْرُ مُنَمِّمٍ
تُصِيبُ رِجَالًا مِنْ ثَقِيفٍ رِمَاحُنَا ... وَأَسْيَافُنَا يَكْلِمُنُهُمْ كُلَّ مَكْلَمٍ
وَقَالَ ضَمَضَمُ بْنُ الْحَارِثِ أَيْضًا :

أَبْلِغْ لَدَيْكَ ذَوِي الْحَلَائِلِ آيَةً ... لَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ ذَاتَ خِمَارٍ
بَعْدَ اللَّيْلِ قَالَتْ لِحَارَةِ بَيْتِهَا ... قَدْ كُنْتُ لَوْ لَبِثَ الْغَزِيَّ بَدَارٍ

لَمَّا رَأَتْ رَجُلًا تَسْقَعُ لَوْنَهُ ... وَغُرَّ الْمَصِيفَةُ وَالْعِظَامُ عَوَارِي
مُشْطُ الْعِظَامِ تَرَاهُ آخِرَ لَيْلِهِ ... مُتَسَرِّبًا فِي دِرْعِهِ لِفُورِ
إِذْ لَا أَزَالَ عَلَى رِحَالِهِ نَهْدَةً ... جَرْدَاءَ ثُلُحُقٍ بِالتَّجَادِ إِزَارِي
يَوْمًا عَلَى أَثَرِ النَّهَابِ وَتَارَةً ... كُتِبَتْ مُجَاهِدَةً مَعَ الْأَنْصَارِ
وَرُهَاءَ كُلِّ خَمِيلَةٍ أَرْهَقَتْهَا ... مَهْلًا تَمَهَّلُهُ وَكُلَّ خَبَارِ
كَيْمَا أُغَيِّرَ مَا بِهَا مِنْ حَاجَةٍ ... وَتَوَدَّ أَنِّي لَا أُؤُوبُ فَجَارِ

[شِعْرُ أَبِي خِرَاشٍ فِي رِثَاءِ ابْنِ الْعَجْوَةِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ [ص ٤٧٢] عُبَيْدَةَ قَالَ أَسِرَ زُهَيْرُ بْنُ الْعَجْوَةِ الْهَذَلِيُّ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَكُتِفَ فَرَاهُ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ
الْجُمَحِيُّ ، فَقَالَ لَهُ أَأَنْتَ الْمَاشِي لَنَا بِالْمَغَايِظِ ؟ فَضَرَبَ عُنُقَهُ ؟ فَقَالَ أَبُو خِرَاشٍ الْهَذَلِيُّ يَرِثِيهِ وَكَانَ ابْنُ عَمِّهِ [ص
٤٧٣]

عَجَفَ أَضْيَافِي جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ ... بِذِي فَجَرٍ تَأْوِي إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ
طَوِيلِ نَجَادِ السِّيفِ لَيْسَ بِجَيْدٍ ... إِذَا اهْتَزَّ وَاسْتَرْخَتْ عَلَيْهِ الْحِمَائِلُ
تَكَادُ يَدَاهُ تُسَلِّمَانِ إِزَارَهُ ... مِنْ الْجُودِ لَمَّا أَذْلَقَتْهُ الشَّمَائِلُ
إِلَى بَيْتِهِ يَاوِي الضَّرِيكَ إِذَا شَتَا ... وَمُسْتَنْبِحُ بَالِي الدَّرِيسِينَ عَائِلُ
تَرَوِّحَ مَقْرُورًا وَهَبَّتْ عَشِيَّةً ... لَهَا حَدَبٌ تَحْتَهُ فُؤَائِلُ
فَمَا بَالُ أَهْلِ الدَّارِ لَمْ يَتَصَدَّعُوا ... وَقَدْ بَانَ مِنْهَا اللَّوْذَعِيُّ الْخُلَاحِلُ
فَأُقْسِمُ لَوْ لَا قَيْتَهُ غَيْرَ مُوْتَقٍ ... لَأَبْكُ بِالْتَّغْفِ الضَّبَّاعُ الْجَبَائِلُ
وَأَبْكُ لَوْ وَاجَهْتَهُ إِذْ لَقَيْتَهُ ... فَتَنَازَلْتَهُ أَوْ كُنْتَ مِمَّنْ يُنَازِلُ
لَطَلَّ جَمِيلٌ أَفْحَشَ الْقَوْمِ صِرْعَةً ... وَلَكِنْ قَرْنَ الظَّهْرِ لِلْمَرْءِ شَاغِلُ
فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ ثَابِتٍ ... وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلُ
وَعَادَ الْفَتَى كَالشَّيْخِ لَيْسَ بِفَاعِلٍ ... سِوَى الْحَقِّ شَيْئًا وَاسْتَرَا حَ الْعَوَائِلُ
وَأَصْبَحَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ كَأَنَّمَا ... أَهَالَ عَلَيْهِمْ جَانِبَ التَّرْبِ هَائِلُ
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي نَسِيتُ لَيَالِيَا ... بِمَكَّةَ إِذْ لَمْ نَعُدْ عَمَّا نُحَاوِلُ
إِذْ النَّاسُ نَاسٌ وَالْبِلَادُ بِغَرَةٍ ... وَإِذْ نَحْنُ لَا تُشِي عَلَيْنَا الْمَدَاخِلُ

[شِعْرُ ابْنِ عَوْفٍ فِي الْإِعْتِذَارِ مِنْ فِرَارِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ [ص ٤٧٤] وَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ وَهُوَ يَعْتَذِرُ يَوْمَئِذٍ مِنْ فِرَارِهِ
مَعَ الرِّقَادِ فَمَا أُغْمَضُ سَاعَةً ... نَعَمْ بِأَجْزَاعِ الطَّرِيقِ مُخَضَّرُمُ
سَائِلُ هَوَازِنَ هَلْ أَضُرَّ عَدُوَّهَا ... وَأُعِينُ غَارِمَهَا إِذَا مَا يُعْرُمُ
وَكُتَيْبَةٍ لَبَسْتُهَا بِكُتَيْبَةٍ ... فَتَنْتِنُ مِنْهَا حَاسِرٌ وَمُلَامُ
وَمَقْدَمٌ تَعْبَا التَّفُوسُ لِضَيْقِهِ ... قَدَمْتُهُ وَشُهُودُ قَوْمِي أَغْلُمُ
فَوَرَدَتْهُ وَتَرَكْتُ إِخْوَانًا لَهُ ... يَرُدُّونَ عَمْرَتَهُ وَعَمْرَتُهُ اللَّئِمُ
فَإِذَا انْجَلَتْ عَمْرَاتُهُ أَوْرَثَنِي ... مَجْدَ الْحَيَاةِ وَمَجْدَ غَنَمٍ يُقْسَمُ

كَلَّفْتُمُونِي ذَنْبَ آلِ مُحَمَّدٍ ... وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَنْ أَعَقَّ وَأَظْلَمُ
وَحَدَّثْتُمُونِي إِذْ أَقَاتِلُ وَاحِدًا ... وَحَدَّثْتُمُونِي إِذْ تُقَاتِلُ خَعْمَ
وَإِذَا بَنَيْتُ الْمَجْدَ يَهْدُمُ بَعْضُكُمْ ... لَا يَسْتَوِي بَانٍ وَآخِرُ يَهْدُمُ
وَأَقْبَ مِخْمَاصِ الشِّتَاءِ مُسَارِعٍ ... فِي الْمَجْدِ يَنْمِي لِلْعَلَى مُتَكَرِّمُ
أَكْرَهْتُ فِيهِ آلَةَ يَزِيدَ ... سَحْمَاءُ يَقْلُمُهَا سِنَانُ سَلْجَمُ
وَتَرَكْتُ حَنْتَهُ تَرُدُّ وَلِيَهُ ... وَتَقُولُ لَيْسَ عَلَيَّ فُلَانَةٌ مَقْلَمُ
وَتَصَبَّتْ نَفْسِي لِلرَّمَا حِ مُدَجِّجًا ... مِثْلَ الدَّرِيَّةِ تُسْتَحَلُّ وَتُشْرَمُ

[شِعْرٌ لِهَوَازِنِي يَذْكُرُ إِسْلَامَ قَوْمِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ [ص ٤٧٥] وَقَالَ قَاتِلٌ فِي هَوَازِنَ أَيْضًا ، يَذْكُرُ مَسِيرَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَعَ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ بَعْدَ إِسْلَامِهِ

أَذْكُرُ مَسِيرَهُمْ لِلنَّاسِ إِذْ جَمَعُوا ... وَمَالِكٌ فَوْقَهُ الرِّيَّاتُ تَخْتَفِقُ
وَمَالِكُ مَالِكٌ مَا فَوْقَهُ أَحَدٌ ... يَوْمَ حُنَيْنٍ عَلَيْهِ النَّاجُ يَأْتِلِقُ
حَتَّى لَقُوا الْبَاسَ حِينَ الْبَاسُ يَهْدُمُهُمْ ... عَلَيْهِمُ الْبَيْضُ وَالْأَبْدَانُ وَالْدَّرَقُ
فَضَارَبُوا النَّاسَ حَتَّى لَمْ يَرَوْا أَحَدًا ... حَوْلَ التَّبِيِّ وَحَتَّى جَنَّهُ الْعَسَقُ
ثُمَّتْ نُزُلَ جَبْرِيلُ بِنَصْرِهِمْ ... مِنَ السَّمَاءِ فَمَهْزُومٌ وَمُعْتَنَقُ
مِنَا وَلَوْ غَيْرُ جَبْرِيلَ يُقَاتِلُنَا ... لَمَنَعْتَنَا إِذْ نَاسِيْنَا الْعُنُقُ
وَفَاتَنَّا عُمَرَ الْفَارُوقَ إِذْ هَزَمُوا ... بِطَعْنَةٍ بَلَّ مِنْهَا سَرَجُهُ الْعُنُقُ

[ص ٤٧٦]

[شِعْرٌ جُشَمِيَّةٌ فِي رِثَاءِ أَخَوَيْهَا]

وَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي جُشَمٍ تَرِثِي أَخَوَيْنِ لَهَا أُصَيِّبَا يَوْمَ حُنَيْنٍ :
أَعَيْنِي جُودًا عَلَى مَالِكٍ ... مَعَا وَالْعُلَاءِ وَلَا تَجْمُدَا
هُمَا الْقَاتِلَانِ أَبَا عَامِرٍ ... وَقَدْ كَانَ ذَا هَبَّةٍ أَرَبْدَا
هُمَا تَرَكَاهُ لَدَى مُجَسَّدٍ ... يُنَوُّ نَزِيفًا وَمَا وَسَدَا

[شِعْرُ أَبِي ثَوَابٍ فِي هِجَاءِ قُرَيْشٍ]

وَقَالَ أَبُو ثَوَابٍ زَيْدُ بْنُ صُحَّارٍ ، أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ :
أَلَا هَلْ أَتَاكَ أَنْ غَلَبَتْ قُرَيْشُ ... هَوَازِنَ وَالْخُطُوبُ لَهَا شُرُوطُ
وَكُنَّا يَا قُرَيْشُ إِذَا غَضِبْنَا ... يَجِيءُ مِنَ الْغَضَابِ دَمٌ عَبِيطُ
وَكُنَّا يَا قُرَيْشُ إِذَا غَضِبْنَا ... كَأَنَّ أُنُوقًا فِيهَا سَعُوطُ
فَأَصْبَحْنَا تَسَوَّقْنَا قُرَيْشُ ... سِيَّاقَ الْعِيرِ يَحْدُوهَا النَّبِيطُ
فَلَا أَنَا إِنْ سُئِلْتُ الْخَسْفَ أَب ... وَلَا أَنَا أَنْ أَلِينَ لَهُمْ نَشِيطُ
سَيَقْلُ لَحْمُهَا فِي كُلِّ فَحٍّ ... وَتُكْتَبُ فِي مَسَامِعِهَا الْقَطُوطُ

وَيُرَوَّى "الْخُطُوطُ" ، وَهَذَا الْبَيْتُ فِي رِوَايَةِ أَبِي سَعْدٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ أَبُو ثَوَابٍ زِيَادُ بْنُ ثَوَابٍ .
وَأَنشَدَنِي خَلْفُ الْأَحْمَرِ [ص ٤٧٧] ابْنُ إِسْحَاقَ .

[شِعْرُ ابْنِ وَهْبٍ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ أَبِي ثَوَابٍ]
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَجَابَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي أُسَيْدٍ فَقَالَ
بِشْرَطِ اللَّهِ نَضْرِبُ مَنْ لَقِينَا ... كَأَفْضَلِ مَا رَأَيْتَ مِنَ الشَّرُوطِ
وَكُنَّا يَا هَوَازِنَ حِينَ نَلْقَى ... ثُبُلَ الْهَامِ مِنْ عَلَقِ عَيْيَطِ
بِجَمْعِكُمْ وَجَمْعِ بَنِي قَسِيٍّ ... نَحْكُ الْبَرْكَ كَالْوَرَقِ الْخَبِيطِ
أَصَبْنَا مِنْ سَرَائِكُمْ وَمَلْنَا ... بَقَتْلٍ فِي الْمُبَايِنِ وَالْخَلِيطِ
بِهِ الْمُلْتَأَتُ مُفْتَرِشٌ يَدِيهِ ... يَمْجُ الْمَوْتَ كَالْبَكْرِ التَّحِيطِ
فَإِنْ تَكُ قَيْسُ عَيْلَانَ غَضَابًا ... فَلَا يَنْفَكُ يَرْغَمُهُمْ سَعُوطِي
[شِعْرُ خَدِيجٍ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ]

وَقَالَ خَدِيجُ بْنُ الْعَوْجَاءِ التَّصْرِي :
لَمَّا دَنَوْنَا مِنْ حُنَيْنٍ وَمَائِهِ ... رَأَيْنَا سَوَادًا مُتَكَرِّرَ اللَّوْنِ أَخْصَفَا
بِمَلْمُومَةٍ شَهْبَاءَ لَوْ قَذَفُوا بِهَا ... شَمَارِيخَ مِنْ عَزْوَى إِذْ عَادَ صَفْصَفَا
وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي طَاوَعَتْنِي سَرَائِيهِمْ ... إِذْ مَا لَقِينَا الْعَارِضَ الْمُتَكَشِّفَا
إِذْ مَا لَقِينَا جُنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ ... ثَمَانِينَ أَلْفًا وَاسْتَمَدُّوا بِخَيْدِفَا

ذِكْرُ غَزْوَةِ الطَّائِفِ بَعْدَ حُنَيْنٍ

فِي سَنَةِ ثَمَانَ

وَلَمَّا [ص ٤٧٨] تَقَيَّفَ الطَّائِفَ أَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ مَدِينَتِهَا ، وَصَنَعُوا الصَّنَائِعَ لِلْقِتَالِ .

[الْمُتَخَلِّفُونَ عَنْ حُنَيْنٍ وَالطَّائِفِ]

وَلَمْ يَشْهَدْ حُنَيْنًا وَلَا حِصَارَ الطَّائِفِ غُرُوبَةُ بْنُ مَسْعُودٍ وَلَا عَيْدَنُ بْنُ سَلَمَةَ كَانَا بِجُرَشٍ يَتَعَلَّمَانِ صَنْعَةَ الدَّبَابَاتِ
وَالْمَجَانِيقِ وَالضُّبُورِ

[مَسِيرُ الرَّسُولِ إِلَى الطَّائِفِ وَشِعْرُ كَعْبٍ]

ثُمَّ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الطَّائِفِ حِينَ فَرَّغَ مِنْ حُنَيْنٍ ؛ فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، حِينَ أَجْمَعَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّيْرَ إِلَى الطَّائِفِ : [ص ٤٧٩] [ص ٤٨٠]

قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةٍ كُلِّ رَيْبٍ ... وَخَيْرَ ثَمٍّ أَجْمَعْنَا السَّيُوفَا
نُخَيِّرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ ... قَوَاطِعُهُنَّ دَوْسًا أَوْ تَقِيْفَا
فَلَسْتُ لِحَاضِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا ... بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مِنْكُمْ أُلُوفَا
وَنَنْتَرِغُ الْعُرُوشَ بِيْطُنٍ وَجٍّ ... وَنُصْبِحُ دُورَكُمْ مِنْكُمْ خُلُوفَا
وَيَأْتِيَكُمْ لَنَا سَرَعَانُ خَيْلٍ ... يُغَادِرُ خَلْفَهُ جَمْعًا كَثِيفَا
إِذَا نَزَلُوا بِسَاحَتِكُمْ سَمِعْتُمْ ... لَهَا مِمَّا أَنَا خِ بِهَا رَجِيفَا

بأيديهم قواضب مُرهفاتٌ ... يُزرن المصطلين بها الحُتُوفاً
 كأمثال العقائق أخلصتها ... فَيُونُ الهِنْدِ لَمْ تُضْرَبْ كَتِيفاً
 تَخَالُ جَدِيَّةُ الأبطالِ فيها ... غداةَ الزحفِ جادياً مدوفاً
 أجدهم أليس لهم نصيحٌ ... من الأَقوامِ كانَ بنا عريفاً
 يُجبرُهُم بآناً قد جَمَعْنَا ... عِتاقَ الخيلِ والتَّجَبِ الطُروفِ
 وأنا قد آتيناَهُم بِزَحْفٍ ... يُحيطُ بِسُورِ حِصْنِهِمْ صُفُوفاً
 رَيسُهُم التَّيِّ وَكَانَ صَلْباً ... تَقِي القلبَ مُصْطَبِراً عِزُوفاً
 رَشِيدُ الأَمْرِ ذُو حُكْمٍ وَعِلْمٍ ... وَحِلْمٍ لَمْ يَكُنْ نَزَقاً خَفِيفاً
 نُطِيعُ نَبِيَّنا وَنُطِيعُ رَبَّنا ... هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بنا رَعُوفاً
 فَإِنْ تُلْفُوا إِلَيْنَا السَّلَمَ تَقَبَّلْ ... وَنَجْعَلْكُمْ لَنَا عَضْداً وَرِيفاً
 وَإِنْ تَأْبُوا نُجَاهِدْكُمْ وَنَصِيرُ ... وَلَا يَكْ أَمْرُنَا رَعِشاً ضَعِيفاً
 نُجَالِدُ مَا بَقِينَا أَوْ تُنَبِّؤا ... إِلَى الإِسْلَامِ إِذْعَاناً مُضِيفاً
 نُجَاهِدُ لَا نُبَالِي مَنْ لَقِينَا ... أَأَهْلَكُنَا التَّلَادُ أَمْ الطَّرِيفُ
 وَكَمْ مِنْ مَعْشَرٍ أَلْبُوا عَلَيْنَا ... صَمِيمَ الجِذَمِ مِنْهُمْ وَالْحَلِيفُ
 أَتُونَا لَا يَرُونَ لَهُمْ كِفَاءً ... فَجَدَعْنَا الْمَسَامِعَ وَالْأُنُوفُ
 بِكُلِّ مُهَنْدٍ لَيْنٍ صَقِيلٍ ... يَسُوقُهُمْ بِهَا سَوْقاً عَنِيفاً
 لِأَمْرِ اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ حَتَّى ... يَقُومَ الدِّينُ مُعْتَدِلاً حَنِيفاً
 وَتُنْسَى اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَوَدَّ ... وَتُسَلِّبُهَا الْقَلَائِدُ وَالشُّنُوفُ
 فَأَمْسُوا قَدْ أَقْرُوا وَاطْمَأَنَّنُوا ... وَمَنْ لَا يَمْتَنِعُ يَقْبَلُ خُسُوفُ

[شَعْرُ كِنَانَةٍ فِي الرَّدِّ عَلَى كَعْبٍ]

فَأَجَابَهُ [ص ٤٨١] عَبْدُ يَالِيلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ ، فَقَالَ
 مَنْ كَانَ يَنْغِينَا يُرِيدُ قِتَالَنَا ... فَإِنَّا بَدَارُ مَعْلَمٍ لَا تَرْمِيهَا
 وَجَدْنَا بِهَا الْآبَاءَ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى ... وَكَانَتْ لَنَا أَطْوَاؤُهَا وَكُرُومُهَا
 وَقَدْ جَرَّبْنَا قَبْلَ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ... فَأَخْبَرَهَا ذُو رَأْيِهَا وَحَلِيمُهَا
 وَقَدْ عَلِمْتَ إِنْ قَالَتْ الْحَقُّ أَنَّنَا ... إِذَا مَا أَبَتْ صَعْرُ الْخُلُودِ تُقِيمُهَا
 نُقُومُهَا حَتَّى يَلِينَ شَرِيسُهَا ... وَيُعْرِفُ لِلْحَقِّ الْمُبِينِ ظُلُومُهَا
 عَلَيْنَا دِلَاصٌ مِنْ ثَرَاثٍ مُحَرَّقٍ ... كَلُونِ السَّمَاءَ زَيْنَتِهَا نُجُومُهَا
 نُرْفَهْهَا عَنَّا بَيْضُ صَوَارِمٍ ... إِذَا جَرَدَتْ فِي غَمْرَةٍ لَا نَشِيمُهَا

[شَعْرُ شَدَادٍ فِي الْمَسِيرِ إِلَى الطَّائِفِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ شَدَادُ بْنُ عَارِضٍ الْجُشَمِيُّ فِي مَسِيرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الطَّائِفِ : [ص

[٤٨٢]

لَا تَنْصُرُوا اللَّاتَ إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُهَا ... وَكَيْفَ يَنْصُرُ مَنْ هُوَ أَيْسَ يَنْصُرُ

إِنَّ الْبَنِيَّ حُرِّقَتْ بِالسَّدِّ فَاشْتَعَلَتْ ... وَلَمْ يُقَاتِلْ لَدَى أَحْجَارِهَا هَدْرُ
إِنَّ الرَّسُولَ مَتَى يَنْزِلُ بِلَادَكُمْ ... يَطْعَنُ وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشْرُ
[الطَّرِيقُ إِلَى الطَّائِفِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَسَلَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَخْلَةِ الْيَمَانِيَّةِ ، ثُمَّ عَلَى قَرْنٍ ، ثُمَّ عَلَى الْمَلِيحِ ، ثُمَّ عَلَى بُحْرَةِ الرَّغَاءِ مِنْ لَيْلَةٍ ، فَابْتَنَى بِهَا مَسْجِدًا فَصَلَّى فِيهِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ : أَنَّهُ أَقَادَ يَوْمَئِذٍ بِبُحْرَةِ الرَّغَاءِ حِينَ نَزَلَهَا بِدَمٍ وَهُوَ أَوَّلُ دَمٍ أُقِيدَ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ هُذَيْلٍ ، فَقَتَلَهُ بِهِ وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِلَيْلَةٍ بِحِصْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ فَهَدِمَ ثُمَّ سَلَكَ فِي طَرِيقٍ يُقَالُ لَهَا الصَّيْقَةُ ، فَلَمَّا تَوَجَّهَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ عَنْ اسْمِهَا فَقَالَ مَا اسْمُ هَذِهِ الطَّرِيقِ ؟ فَقِيلَ لَهُ الصَّيْقَةُ ، فَقَالَ بَلْ هِيَ الْيُسْرَى ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا عَلَى نَخْبٍ حَتَّى نَزَلَ تَحْتَ سِدْرَةٍ يُقَالُ لَهَا الصَّادِرَةُ ، قَرِيبًا مِنْ مَالِ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِمَّا أَنْ تَخْرُجَ وَإِمَّا أَنْ تُخْرِبَ عَلَيْكَ حَائِطُكَ ، فَأَبَى أَنْ يَخْرُجَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ يَأْخُزَابَهُ . ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ قَرِيبًا مِنَ الطَّائِفِ ، فَضْرَبَ بِهِ عَسْكَرَهُ فَقَتَلَ بِهِ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ بِالنَّبْلِ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَسْكَرَ اقْتَرَبَ مِنْ حَائِطِ الطَّائِفِ ، فَكَانَتْ النَّبْلُ تَنَالُهُمْ وَلَمْ يَقْدِرِ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنْ يَدْخُلُوا حَائِطَهُمْ أَغْلَقُوهُ دُونَهُمْ فَلَمَّا أُصِيبَ أُولَئِكَ النَّفَرُ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالنَّبْلِ وَضَعَ عَسْكَرَهُ عِنْدَ مَسْجِدِهِ الَّذِي بِالطَّائِفِ الْيَوْمَ فَحَاصَرَهُمْ بِضْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ سَبْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً .
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمَعَهُ امْرَأَتَانِ مِنْ نِسَائِهِ إِحْدَاهُمَا أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ [ص ٤٨٣] فَضْرَبَ لَهُمَا قُبَيْتَيْنِ ثُمَّ صَلَّى بَيْنَ الْقُبَيْتَيْنِ . ثُمَّ أَقَامَ فَلَمَّا أَسْلَمَتْ ثَقِيفٌ بَنَى عَلَى مُصَلًى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ وَهَبٍ بْنُ مُعْتَبٍ بْنِ مَالِكِ مَسْجِدًا ، وَكَانَتْ فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ سَارِيَّةٌ فِيمَا يَزْعُمُونَ لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا سَمِعَ لَهَا تَقِيضٌ فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَتَرَامَوْا بِالنَّبْلِ .

[الرَّسُولُ أَوَّلُ مَنْ رَمَى بِالْمَنْجَنِيقِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَرَمَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَنْجَنِيقِ . حَدَّثَنِي مَنْ اتَّقَى بِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلُ مَنْ رَمَى فِي الْإِسْلَامِ بِالْمَنْجَنِيقِ رَمَى أَهْلَ الطَّائِفِ .

[يَوْمُ الشَّدْحَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الشَّدْحَةِ عِنْدَ جِدَارِ الطَّائِفِ ، دَخَلَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ دَبَابَةٍ ثُمَّ زَحَفُوا بِهَا إِلَى جِدَارِ الطَّائِفِ لِيَخْرِقُوهُ فَأَرْسَلَتْ عَلَيْهِمْ ثَقِيفٌ سَكَّكَ الْحَدِيدَ مُحَمَّاتٍ بِالنَّارِ فَخَرَجُوا مِنْ تَحْتِهَا ، فَرَمَتْهُمْ ثَقِيفٌ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوا مِنْهُمْ رِجَالًا ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَطْعِ أَعْتَابِ ثَقِيفٍ ، فَوَقَعَ النَّاسُ فِيهَا يَقْطَعُونَ .

[الْمُفَاوَضَةُ مَعَ ثَقِيفٍ]

وَتَقَدَّمَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَالْمُعِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ إِلَى الطَّائِفِ ، فَنَادَا يَا ثَقِيفُ : أَنْ آمَنُوا حَتَّى نُكَلِّمَكُمْ فَأَمْنُوهُمَا ، فَدَعَوْا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ مِنْ قُرَيْشٍ وَبَنِي كِنَانَةَ لِيَخْرُجْنَ إِلَيْهِمَا ، وَهُمَا يَخَافَانِ عَلَيْهِنَ السَّبَاءَ فَأَبَيْنَ مِنْهُنَّ أَمِيَّةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ كَانَتْ عِنْدَ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ لَهُ مِنْهَا دَاوُدُ بْنُ عُرْوَةَ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ إِنَّ أُمَّ دَاوُدَ مَيْمُونَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ ، وَكَانَتْ عِنْدَ أَبِي مُرَّةَ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ فَوَلَدَتْ لَهُ دَاوُدَ بْنَ أَبِي مُرَّةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَالْفَرَّاسِيَّةُ بِنْتُ سُؤَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ ثَعْلَبَةَ ، لَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ قَارِبٍ [ص ٤٨٤] وَالْفُقَيْمِيَّةُ أَمِيَّةُ بِنْتُ النَّاسِي أَمِيَّةُ بْنُ قَلْعٍ فَلَمَّا أَبَيْنَ عَلَيْهِمَا ، قَالَ لَهُمَا ابْنُ الْأَسْوَدِ بْنُ مَسْعُودٍ يَا أَبَا سُفْيَانَ

وَيَا مُغِيرَةَ أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى خَيْرٍ مِمَّا جِئْتُمَا لَهُ إِنَّ مَالَ بَنِي الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودٍ حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمَا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطَّائِفِ ، نَازِلًا بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ الْعَقِيقُ ، إِنَّهُ لَيْسَ بِالطَّائِفِ مَالٌ أَبْعَدُ رِشَاءً وَلَا أَشَدَّ مُؤَنَّةً وَلَا أَبْعَدُ عِمَارَةً مِنْ مَالِ بَنِي الْأَسْوَدِ وَإِنَّ مُحَمَّدًا إِنْ قَطَعَهُ لَمْ يُعَمَّرْ أَبَدًا ، فَكَلِمَاهُ فَلْيَأْخُذْ لِنَفْسِهِ أَوْ لِيَدْعُهُ لِلَّهِ وَالرَّحِمِ فَإِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مِنَ الْقَرَابَةِ مَا لَا يُجْهَلُ فَرَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَكَهُ لَهُمْ

[رُؤْيَا الرَّسُولِ وَتَفْسِيرُ أَبِي بَكْرٍ لَهَا]

وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَهُوَ مُحَاصِرٌ ثَقِيفًا يَا أَبَا بَكْرٍ إِنِّي رَأَيْتُ أَنِّي أَهْدَيْتُ لِي قَعْبَةً مَمْلُوءَةً زُبْدًا ، فَتَقَرَّهَا دِيكَ فَهَرَّاقَ مَا فِيهَا . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مَا أَظُنُّ أَنَّ تُدْرِكُ مِنْهُمْ يَوْمَكَ هَذَا مَا تُرِيدُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا لَا أَرَى ذَلِكَ

[ارْتِحَالُ الْمُسْلِمِينَ وَسَبَبُ ذَلِكَ]

ثُمَّ إِنَّ خُوَيْلَةَ بِنْتَ حَكِيمِ بْنِ أُمَيَّةَ بِنِ حَارِثَةَ بِنِ الْأَوْقَصِ السَّلَمِيَّةِ وَهِيَ امْرَأَةُ عُثْمَانَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِنِي إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ الطَّائِفَ حُلِيَّ بَادِيَةٍ بِنْتِ غَيْلَانَ بْنِ مَطْعُونٍ بِنِ سَلَمَةَ أَوْ حُلِيَّ الْفَارَعَةِ بِنْتِ عُقَيْلٍ وَكَانَتَا مِنْ أَحْلَى نِسَاءِ ثَقِيفٍ . فَذَكَرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا : وَإِنْ كَانَ لَمْ يُؤْذَنْ لِي فِي ثَقِيفٍ يَا خُوَيْلَةُ ؟ فَخَرَجَتْ خُوَيْلَةُ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ (يَا رَسُولَ اللَّهِ :) مَا حَدِيثُ حَدَّثَنِيهِ خُوَيْلَةُ زَعَمْتَ أَنَّكَ قُلْتَهُ ؟ قَالَ قَدْ قُلْتُهُ ؟ قَالَ أَوْ مَا أُذِنَ لَكَ فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ لَا . قَالَ أَفَلَا أُؤْذَنُ بِالرَّحِيلِ ؟ قَالَ بَلَى قَالَ فَأُذِنَ عُمَرُ بِالرَّحِيلِ

[عُيَيْنَةُ وَمَا كَانَ يُخْفِي مِنْ نِيَّتِهِ]

فَلَمَّا [ص ٤٨٥] سَعِيدُ بْنُ عُيَيْدٍ بِنِ أُسَيْدٍ بِنِ أَبِي عَمْرِو بْنِ عَلَاجٍ أَلَّا إِنْ الْحَيِّ مُقِيمٌ . قَالَ يَقُولُ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ أَجَلَ وَاللَّهِ مَجْدَةً كِرَامًا ؛ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَاتَلَكِ اللَّهُ يَا عُيَيْنَةُ أَتَمَدَحُ الْمُشْرِكِينَ بِالِامْتِنَاعِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ جِئْتَ تَنْصُرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي وَاللَّهِ مَا جِئْتُ لِأَقَاتِلَ ثَقِيفًا مَعَكُمْ وَلَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ يَفْتَحَ مُحَمَّدُ الطَّائِفَ فَأُصِيبَ مِنْ ثَقِيفٍ جَارِيَةٌ أَتَطْنُهَا لَعْلَهَا تَلِدُ لِي رَجُلًا ، فَإِنْ ثَقِيفًا قَوْمٌ مَنَاقِيرُ . وَنَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِقَامَتِهِ مِمَّنْ كَانَ مُحَاصِرًا بِالطَّائِفِ عِيْدٌ ، فَاسْلَمُوا ، فَأَعْتَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

[عَتَقَاءُ ثَقِيفٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُكَدَّمٍ عَنْ رِجَالٍ مِنْ ثَقِيفٍ ، قَالُوا : لَمَّا أَسْلَمَ أَهْلُ الطَّائِفِ تَكَلَّمَ قَهْرٌ مِنْهُمْ فِي أَوْلَيْكَ الْعَبِيدِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا ، أَوْلَيْكَ عَتَقَاءُ اللَّهِ ، وَكَانَ مِمَّنْ تَكَلَّمَ فِيهِمُ الْحَارِثُ بْنُ كُلْدَةَ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقَدْ سَمَى ابْنُ إِسْحَاقَ مَنْ نَزَلَ مِنْ أَوْلَيْكَ الْعَبِيدِ .

[إِطْلَاقُ أَبِي بَنٍ مَالِكٍ مِنْ يَدِ مَرْوَانَ وَشِعْرُ الضَّحَّاكِ فِي ذَلِكَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَتْ ثَقِيفٌ أَصَابَتْ أَهْلًا لِمَرْوَانَ بْنِ قَيْسِ الدَّوْسِيِّ وَكَانَ قَدْ أَسْلَمَ ، وَظَاهَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ثَقِيفٍ ، فَزَعَمَتْ ثَقِيفٌ ، وَهُوَ الَّذِي تَزَعَّمُ بِهِ ثَقِيفٌ أَنَّهَا مِنْ قَيْسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِمَرْوَانَ بْنِ قَيْسٍ : خُذْ يَا مَرْوَانُ بِأَهْلِكَ

أَوَّلَ رَجُلٍ مِنْ قَيْسٍ تَلَقَّاهُ فَلَقِيَ أَبِي بَنَ مَالِكٍ الْقَشِيرِيَّ ، فَأَخَذَهُ حَتَّى يُؤَدُّوا إِلَيْهِ أَهْلَهُ فَقَامَ فِي ذَلِكَ الضَّحَاكَ بْنُ سُفْيَانَ الْكَلَابِيِّ ، فَكَلَّمَ تَهِيْفًا حَتَّى أَرْسَلُوا أَهْلَ مَرْوَانَ وَأَطْلَقَ لَهُمْ أَبِي بَنَ مَالِكٍ فَقَالَ الضَّحَاكَ بْنُ سُفْيَانَ فِي شَيْءٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي بَنَ مَالِكٍ [ص ٤٨٦]

أَتَسَى بِلَانِي يَا أَبِي بَنَ مَالِكٍ ... غَدَاةَ الرَّسُولِ مُعْرَضٌ عَنْكَ أَشْوَسُ
يَقُوذُكَ مَرْوَانُ بْنُ قَيْسٍ بِحَبْلِهِ ... ذَلِيلًا كَمَا قِيدَ الذَّلُولُ الْمُخَيَّسُ
فَعَادَتْ عَلَيْكَ مِنْ تَقِيْفٍ عَصَابَةٌ ... مَتَى يَأْتِيَهُمْ مُسْتَقْبَسُ الشَّرِّ يُقْبَسُوا
فَكَانُوا هُمْ الْمَوْلَى فَعَادَتْ حُلُومُهُمْ ... عَلَيْكَ وَقَدْ كَادَتْ بِكَ النَّفْسُ تَيَّاسُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : " يُقْبَسُوا " عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

[شَهْدَاءُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الطَّائِفِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَهَذِهِ تَسْمِيَةُ مَنْ أُسْتُشْهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الطَّائِفِ . مِنْ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ : سَعِيدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ ، وَعَرْفُطَةُ بْنُ جَنَابٍ حَلِيفٌ لَهُمْ مِنَ الْأَسَدِ بْنِ الْغَوْثِ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ ابْنُ حُبَابٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ، رُمِيَ بِسَهْمٍ فَمَاتَ مِنْهُ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُعِيرَةِ مِنْ رَمِيَةِ رُمِيَهَا يَوْمَئِذٍ . وَمِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ : عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنِ رَبِيعَةَ ، حَلِيفٌ لَهُمْ .

وَمِنْ بَنِي سَهْمٍ بْنِ عَمْرِو : السَّائِبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ ، وَأَخُوهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ .

وَمِنْ بَنِي سَعْدٍ بْنِ لَيْثٍ جُلَيْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . وَاسْتُشْهِدَ مِنَ الْأَنْصَارِ : مِنْ بَنِي سَلَمَةَ ثَابِتُ بْنُ الْجَدْعِ .

[ص ٤٨٧] بَنِي مَارِزٍ بْنِ التَّجَارِ الْحَارِثُ بْنُ سَهْلٍ بْنُ أَبِي صَعْصَعَةَ .

وَمِنْ بَنِي سَاعِدَةَ الْمُنْدَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .

وَمِنْ الْأَوْسِ : رَقِيمُ بْنُ ثَابِتٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ . فَجَمِيعُ مَنْ أُسْتُشْهِدَ بِالطَّائِفِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ، سَبْعَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَأَرْبَعَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ .

[شِعْرُ بُجَيْرٍ فِي حَتْنِ وَطَائِفِ]

فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الطَّائِفِ بَعْدَ الْقِتَالِ وَالْحِصَارِ قَالَ بُجَيْرُ بْنُ رُهَيْرٍ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ يَذْكُرُ حَتْنًا وَطَائِفًا :

كَانَتْ غُلَالَةً يَوْمَ بَطْنِ حَتْنٍ ... وَغَدَاةَ أَوْطَاسٍ وَيَوْمَ الْأَبْرِقِ
جَمَعَتْ يِاغَوَاءَ هَوَازُنَ جَمْعَهَا ... فَتَبَدُّوا كَالطَّائِرِ الْمُتَمَرِّقِ
لَمْ يَمْنَعُوا مِنَّا مَقَامًا وَاحِدًا ... إِلَّا جِدَارَهُمْ وَبَطْنَ الْخَنْدَقِ
وَلَقَدْ تَعَرَّضْنَا لِكَيْمَا يَخْرُجُوا ... فَتَحَصَّنُوا مِنَّا بِبَابِ مُغْلَقِ
تَرْتَدُّ حَسْرَانَا إِلَى رَجْرَاجَةٍ ... شَهْبَاءَ تَلْمَعُ بِالْمَنَآيَا فَيَلْقِ
مَلْمُومَةٍ خَضِرَاءَ لَوْ قَدْفُوا بِهَا ... حَصْنًا لَطَّلَ كَأَنَّهُ لَمْ يُخْلَقِ
مَشْنَى الصَّرَاءِ عَلَى الْهَرَّاسِ كَأَنَّا ... قُدِّرَ تَفَرُّقُ فِي الْقِيَادِ وَلَتَقِي

فِي كُلِّ سَابِغَةٍ إِذَا مَا اسْتَحْصَنَتْ ... كَالْتَهِي هَبَّتْ رِيحُهُ الْمُتَرَفِّقِ
جُدُلٌ تَمَسُّ ، فُضُولُهُنَّ نَعَالَنَا ... مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ وَآلِ مُحَرَّقِ

أَمْرُ أَمْوَالِ هَوَازِنَ وَسَبَايَاهَا وَعَطَايَا الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْهَا

وإِنْعَامُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا

ثُمَّ [ص ٤٨٨] خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ انْصَرَفَ عَنِ الطَّائِفِ عَلَى دَحْنًا حَتَّى نَزَلَ الْجَعْرَانَةَ
فِيَمَنْ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ وَمَعَهُ مِنْ هَوَازِنَ سَبِيٍّ كَثِيرٍ وَقَدْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ . يَوْمَ ظَعْنٍ عَنْ تَقْيِيفٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَذْغُ عَلَيْهِمْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اهْدِ تَقْيِيفًا وَأَتِ بِهِمْ .

[مِنَ الرَّسُولِ عَلَى هَوَازِنَ]

ثُمَّ أَتَاهُ وَقَدْ هَوَازِنَ بِالْجَعْرَانَةِ وَكَانَ مَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَبِيٍّ هَوَازِنَ سِتَّةَ آلَافٍ مِنَ الذَّرَارِيِّ
وَالنِّسَاءِ وَمِنْ الْإِبِلِ وَالشَّاءِ مَا لَا يُدْرَى مَا عِدَّتُهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عُمَرُو بْنُ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرُو : أَنَّ وَقَدْ هَوَازِنَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَسْلَمُوا ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا
أَصْلٌ وَعَشِيرَةٌ ، وَقَدْ أَصَابَنَا مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ ، فَاثْنُ عَلَيْنَا ، مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ . قَالَ وَقَامَ رَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ
، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ، يُقَالُ لَهُ زُهَيْرٌ يُكْنَى أَبَا صُرْدٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا فِي الْحِطَاظِ عَمَّاثُكَ [ص ٤٨٩
[كُنْ يَكْفُلُنْكَ ، وَلَوْ أَنَا مَلَحْنَا لِلْحَارِثِ بْنِ أَبِي شِمْرٍ ، أَوْ لِلتَّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ثُمَّ نَزَلَ مِنَّا بِمِثْلِ الَّذِي نَزَلَتْ بِهِ
رَجَوْنَا عَطْفَهُ وَعَانِدَتُهُ عَلَيْنَا ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُكْفُولِينَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى وَلَوْ أَنَا مَلَحْنَا الْحَارِثَ بْنَ أَبِي شِمْرٍ
، أَوْ التَّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي عُمَرُو بْنُ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرُو ، قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْنَاؤُكُمْ وَنِسَاؤُكُمْ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ أَمْ أَمْوَالُكُمْ ؟ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ خَيْرَتُنَا بَيْنَ أَمْوَالِنَا وَأَحْسَابِنَا ، بَلْ
تُرَدُّ إِلَيْنَا نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءُنَا ، فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيْنَا ، فَقَالَ لَهُمْ أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ وَإِذَا مَا أَنَا صَلَّيْتُ
الظُّهْرَ بِالنَّاسِ فَقُومُوا فَقُولُوا : إِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَبِالْمُسْلِمِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فِي أَبْنَانِنَا وَنِسَائِنَا
، فَسَأَعْطِيكُمْ عِنْدَ ذَلِكَ وَأَسْأَلُ لَكُمْ فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ الظُّهْرَ قَامُوا فَتَكَلَّمُوا بِالَّذِي
أَمَرَهُمْ بِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ . فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ :
وَمَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : وَمَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ . فَقَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ أَمَّا أَنَا وَبَنُو تَمِيمٍ فَلَا . وَقَالَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ أَمَّا أَنَا وَبَنُو فِرَازَةَ فَلَا . وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ
مِرْدَاسٍ أَمَّا أَنَا وَبَنُو سُلَيْمٍ فَلَا . فَقَالَتْ بَنُو سُلَيْمٍ : بَلَى ، مَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ
يَقُولُ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ لِبَنِي سُلَيْمٍ وَهَنْتُمُونِي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا مَنْ تَمَسَّكَ مِنْكُمْ بِحَقِّهِ
مِنْ هَذَا السَّبِيِّ [ص ٤٩٠] فَرَأَيْتُمْ مِنْ أَوَّلِ سَبِيٍّ أُصِيبَهُ فَرَدُّوا إِلَى النَّاسِ أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :
وَحَدَّثَنِي أَبُو وَجْزَةَ يَزِيدُ بْنُ عُيَيْدٍ السَّعْدِيُّ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ جَارِيَةً يُقَالُ لَهَا رَيْطَةُ بِنْتُ هِلَالِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ عُمَيْرَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ نَاصِرَةَ بْنِ قُصَيَّةَ بْنِ نَصْرٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ
وَأَعْطَى عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ جَارِيَةً يُقَالُ لَهَا زَيْنَبُ بِنْتُ حَيَّانَ بْنِ عُمَرُو بْنِ حَيَّانَ ، وَأَعْطَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ جَارِيَةً
فَوَهَبَهَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ابْنِهِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي نَافِعُ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ،
قَالَ بَعَثْتُ بِهَا إِلَى أَخَوَالِي مِنْ بَنِي جُمَحٍ لِيُصَلِّحُوا لِي مِنْهَا ، وَيُهَيِّئُوهَا ، حَتَّى أَطُوفَ بِالْبَيْتِ ثُمَّ أَتِيَهُمْ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ

أُصِيبَهَا إِذَا رَجَعَتْ إِلَيْهَا . قَالَ فَخَرَجَتْ مِنَ الْمَسْجِدِ حِينَ فَرَغَتْ فَإِذَا النَّاسُ يَشْتَدُّونَ فَقُلْتُ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ قَالُوا : رَدَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا ، فَقُلْتُ : تَلَكُمْ صَاحِبَتُكُمْ فِي بَنِي جُمَحٍ فَأَذْهَبُوا فَخَذُّوْهَا ، فَذْهَبُوا إِلَيْهَا ، فَأَخَذُّوْهَا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَمَّا عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ فَأَخَذَ عَجُوزًا مِنْ عَجَائِزِ هَوَازَنَ ، وَقَالَ حِينَ أَخَذَهَا : أَرَى عَجُوزًا إِنِّي لَأَحْسِبُ لَهَا فِي الْحَيِّ نَسَبًا ، وَعَسَى أَنْ يَعْظُمَ فِذَاؤُهَا . فَلَمَّا رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّبَا بِسِتِّ فَرَاتِضَ أَبِي أَنْ يَرُدَّهَا ، فَقَالَ لَهُ زُهَيْرٌ أَبُو صُرْدٍ خُذْهَا عَنْكَ ، فَوَاللَّهِ مَا فُوهَا بِبَارِدٍ وَلَا تَذِيئَهَا بِنَاهِدٍ وَلَا بَطْنُهَا بِوَالِدٍ وَلَا زَوْجُهَا بِوَاجِدٍ وَلَا دَرَّهَا بِمَاكِدٍ فَرَكَهَا بِسِتِّ فَرَاتِضَ حِينَ قَالَ لَهُ زُهَيْرٌ مَا قَالَ فَرَعَمُوا أَنْ عُيَيْنَةَ لَقِيَ الْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ فَشَكَا إِلَيْهِ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا أَخَذْتَهَا بَيْضَاءَ غَرِيرَةٍ وَلَا نَصْفًا وَثِيرَةٍ .

[إِسْلَامُ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ النَّصْرِيِّ]

وَقَالَ [ص ٤٩١] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْفِدِ هَوَازَنَ ، وَسَلَّطَهُمْ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ مَا فَعَلَ ؟ فَقَالُوا : هُوَ بِالطَّائِفِ مَعَ تَقِيْفٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبِرُوا مَالِكًا أَنَّهُ إِنْ أَتَانِي مُسْلِمًا رَدَدْتُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَأَعْطَيْتُهُ مَنَةً مِنَ الْإِبِلِ فَأَتَى مَالِكٌ بِذَلِكَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّائِفِ . وَقَدْ كَانَ مَالِكٌ خَافَ تَقِيْفًا عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ مَا قَالَ فَيَحْبِسُوهُ فَأَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَهَيَّئَتْ لَهُ وَأَمَرَ بِفَرَسٍ لَهُ فَأَتَى بِهِ إِلَى الطَّائِفِ ، فَخَرَجَ لَيْلًا ، فَجَلَسَ عَلَى فَرَسِهِ فَرَكَضَهُ حَتَّى أَتَى رَاحِلَتَهُ حَيْثُ أَمَرَ بِهَا أَنْ تُحْبَسَ فَرَكِبَهَا ، فَلَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَذْرَكَهُ بِالْجِعْرَانَةِ أَوْ بِمَكَّةَ فَرَدَّ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَأَعْطَاهُ مَنَةً مِنَ الْإِبِلِ وَأَسْلَمَ فَحَسَنَ إِسْلَامُهُ فَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ حِينَ أَسْلَمَ :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ ... فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ بِمِثْلِ مُحَمَّدٍ
أَوْفَى وَأَعْطَى لِلْحَزِيلِ إِذَا أُجْدِي ... وَمَتَى تَشَأْ يُخْرِكَ عَمَّا فِي عَدِ
وَإِذَا الْكَتِيبَةُ عَرَدَتْ أَنْيَابُهَا ... بِالسَّمْهَرِيِّ وَضَرْبِ كُلِّ مُهَنَّدٍ
فَكَأَنَّهُ لَيْثٌ عَلَى أَشْيَالِهِ ... وَسَطَ الْهَبَاءَةِ خَادِرٌ فِي مَرْصَدِ
فَاسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ وَتِلْكَ الْقَبَائِلُ ثَمَالُهُ وَسَلَامَةُ وَفَهُمْ فَكَانَ يُقَاتِلُ بِهِمْ تَقِيْفًا ، لَا يَخْرُجُ لَهُمْ سَرْحٌ إِلَّا أَغَارَ عَلَيْهِ حَتَّى ضَيَّقَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ أَبُو مِجْحَنٍ بْنُ حَبِيبٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ الشَّقَفِيُّ :

هَابَتْ الْأَعْدَاءُ جَانِبَنَا ... ثُمَّ تَغْزُونَا بَنُو سَلَمَةَ
وَأَتَانَا مَالِكٌ بِهِمْ ... نَاقِضًا لِلْعَهْدِ وَالْحُرْمَةِ
وَأَتُونَا فِي مَنَازِلِنَا ... وَلَقَدْ كُنَّا أُولَى نَقِمَةٍ

[قَسَمُ الْقِيَمَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ [ص ٤٩٢] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رَدِّ سَبَايَا حُنَيْنٍ إِلَى أَهْلِهَا ، رَكِبَ وَاتَّبَعَهُ النَّاسُ يَقُولُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْسَمَ عَلَيْنَا فِينَا مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ حَتَّى أَلْجَوْهُ إِلَى شَجَرَةٍ فَاخْتَطَفَتْ عَنْهُ رِدَاءَهُ فَقَالَ أَدُوا عَلَيَّ رِدَائِي أَيُّهَا النَّاسُ فَوَاللَّهِ أَنْ لَوْ كَانَ لَكُمْ بَعْدُ شَجَرٌ تَهَامَةٌ نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ عَلَيْكُمْ ثُمَّ مَا أَقْلَيْتُمُونِي بِخَيْلٍ وَلَا جَبَانًا وَلَا كَذَابًا ، ثُمَّ قَامَ إِلَى جَنْبِ بَعِيرٍ فَأَخَذَ وَبَرَةً مِنْ سَنَامِهِ فَجَعَلَهَا بَيْنَ أَصْبُعَيْهِ ثُمَّ رَفَعَهَا ، ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ وَاللَّهِ مَا لِي مِنْ فَيْئِكُمْ وَلَا هَذِهِ الْوَبَرَةُ إِلَّا الْخُمُسُ وَالْخُمُسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ . فَأَدُّوا الْخِيَاطَ وَالْمِخْيِطَ فَإِنَّ الْغُلُولَ يَكُونُ عَلَى أَهْلِهِ عَارًا وَنَارًا وَشَنَارًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِكُبَّةٍ مِنْ خِيُوطٍ شَعْرٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذْتَ هَذِهِ الْكُبَّةَ أَعْمَلُ

بِهَا بَرْدَعَةَ بَعِيرٍ لِي دَبَرَ فَقَالَ أَمَا نَصِيبِي مِنْهَا فَكَانَ قَالَ أَمَا إِذْ بَلَغْتَ هَذَا فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا ، ثُمَّ طَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَذَكَرَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ دَخَلَ يَوْمَ حَتِّينَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَاطِمَةَ بِنْتُ شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَسَيْفُهُ مُتَلَطِّحٌ دَمًا ، فَقَالَتْ إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّكَ قَدْ قَاتَلْتَ ، فَمَاذَا أَصَبْتَ مِنْ غَنَائِمِ الْمُشْرِكِينَ ؟ فَقَالَ دُونَكَ هَذِهِ الْإِبْرَةُ تَخِيطِينَ بِهَا ثِيَابَكَ ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهَا ، فَسَمِعَ مُنَادِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ أَخَذَ شَيْئًا فَلْيَرُدَّهُ حَتَّى الْخِيَاطُ وَالْمَخِيطُ . فَرَجَعَ عَقِيلٌ فَقَالَ مَا أَرَى إِبْرَتَكَ إِلَّا قَدْ ذَهَبَتْ فَأَخَذَهَا ، فَأَلْقَاهَا فِي الْغَنَائِمِ

[عَطَاءُ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ وَكَانُوا أَشْرَافًا مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ يَتَأَلَّفُهُمْ وَيَتَأَلَّفُ بِهِمْ قَوْمُهُمْ فَأَعْطَى أَبَا سُفْيَانَ [ص ٤٩٣] حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ مِئَةَ بَعِيرٍ وَأَعْطَى الْحَارِثَ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ كَلْدَةَ ، أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ مِئَةَ بَعِيرٍ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : نَصِيرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْمُهُ الْحَارِثُ أَيْضًا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَعْطَى الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ مِئَةَ بَعِيرٍ وَأَعْطَى سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو مِئَةَ بَعِيرٍ وَأَعْطَى حُوَيْطَبَ بْنَ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ أَبِي قَيْسٍ مِئَةَ بَعِيرٍ وَأَعْطَى الْعَلَاءَ بْنَ جَارِيَةَ الثَّقَفِيِّ حَلِيفَ بَنِي زُهْرَةَ مِئَةَ بَعِيرٍ وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ بْنَ حُذَيْفَةَ بْنَ بَدْرِ مِئَةَ بَعِيرٍ وَأَعْطَى الْأَفْرَعَ بْنَ حَابِسٍ التَّمِيمِيِّ مِئَةَ بَعِيرٍ . وَأَعْطَى مَالِكَ بْنَ عَوْفٍ النَّصْرِيِّ مِئَةَ بَعِيرٍ وَأَعْطَى صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةٍ مِئَةَ بَعِيرٍ فَهَؤُلَاءِ أَصْحَابُ الْمِثْنِ وَأَعْطَى دُونَ الْمِئَةِ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ ، مِنْهُمْ مَخْرَمَةُ بْنُ نَوْقِلٍ الزَّهْرِيُّ ، وَعُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ الْجُمَحِيُّ ، وَهِشَامُ بْنُ عَمْرٍو أَخُو بَنِي عَامِرٍ بْنِ لُؤَيٍّ ، لَا أَحْفَظُ مَا أَعْطَاهُمْ وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهَا دُونَ الْمِئَةِ وَأَعْطَى سَعِيدَ بْنَ يَرْبُوعَ بْنَ عَنَكَةَ بْنَ عَامِرٍ بْنَ مَخْزُومٍ خَمْسِينَ مِنَ الْإِبِلِ وَأَعْطَى السَّهْمِيَّ خَمْسِينَ مِنَ الْإِبِلِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْمُهُ عَدِيٌّ بْنُ قَيْسٍ .

[شِعْرُ ابْنِ مِرْدَاسٍ يَسْتَقِيلُ مَا أَخَذَ وَإِرْضَاءُ الرَّسُولِ لَهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَعْطَى عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ أَبَاعَرَ فَسَخَطَهَا ، فَعَاتَبَ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ يُعَاتِبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّهُ نَهَابًا تَلَا فِئْتَهَا ... بِكَرِّي عَلَى الْمُهْرِ فِي الْأَجْرَعِ وَيَقَاطِي الْقَوْمَ أَنْ يَرْقُلُوا ... إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَهْجَعْ فَأَصْبَحَ نَهْيِي وَنَهْبُ الْعَبِيدِ ... بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَفْرَعِ وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا ثُلْدُرٍ ! ... فَلَمْ أُعْطِ شَيْئًا وَلَمْ أُمْنَعْ إِلَّا أَقَانِلَ أُعْطِيَتْهَا ... عَدِيدَ قَوَانِمِهَا الْأَرْبَعِ

وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ ... يَفُوقَانِ شَيْخِي فِي الْمَجْمَعِ وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا ... وَمَنْ تَضَعُ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعُ [ص ٤٩٤] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَتَشَدَّنِي يُؤُسُّ التَّخْوِي :

فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ ... يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذْهَبُوا بِهِ فَاقْطَعُوا عَنِّي لِسَانَهُ ، فَأَعْطَوْهُ حَتَّى رَضِيَ فَكَانَ ذَلِكَ قَطْعَ لِسَانِهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ عَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتَ الْقَانِلُ "

فَأَصْبَحَ نَهْبِي وَنَهْبُ الْعَبِيدِ بَيْنَ الْأَقْرَعِ وَعُيَيْنَةَ ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُمَا وَاحِدٌ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَشْهَدُ أَنَّكَ كَمَا قَالَ اللَّهُ { وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشَّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ }

[تَوَزِيعُ غَنَائِمِ حُنَيْنٍ عَلَى الْمُبَايَعِينَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي ، مَنْ أَتَى بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي إِسْنَادٍ لَهُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ بَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ فَأَعْطَاهُمْ يَوْمَ الْجَعْرَانَةِ مِنْ غَنَائِمِ حُنَيْنٍ . مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ : أَبُو سُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَطَلِيقُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ أُمَيَّةَ ، وَخَالِدُ بْنُ أُسَيْدٍ بْنُ أَبِي الْعَيْصِ بْنِ أُمَيَّةَ . [ص ٤٩٥] بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ : شَيْبَةُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ وَأَبُو السَّنَابِلِ بْنِ بَعْكُكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُمَيْلَةَ بْنِ السَّبَّاقِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ وَعَكْرَمَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ . وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ بْنِ يَظْطَةَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وَخَالِدُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَهَشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وَسُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ ، وَالسَّائِبُ بْنُ أَبِي السَّائِبِ بْنِ عَائِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ . وَمِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ : مُطِيعُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ نَضْلَةَ وَأَبُو جَهْمٍ بْنُ حَذِيفَةَ بْنِ غَانِمٍ .

وَمِنْ بَنِي جُمَحٍ بْنِ عَمْرٍو : صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ ، وَأُحْيَحَةُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ ، وَعُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ بْنِ خَلْفٍ . وَمِنْ بَنِي سَهْمٍ عَدِيٍّ بْنِ قَيْسٍ بْنِ حَذِيفَةَ .

وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ : حُوَيْطُبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ أَبِي قَيْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ وَهَشَامُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حُبَيْبٍ . وَمِنْ أَفْنَاءِ الْقَبَائِلِ مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ بْنِ كِنَانَةَ نُوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ صَخْرٍ بْنِ رَزْنٍ بْنِ يَعْمَرَ بْنِ ثَفَاةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الدَّلِيلِ .

وَمِنْ بَنِي قَيْسٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ثُمَّ مِنْ بَنِي كِلَابٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ عُلْقَمَةُ بْنُ عَلَثَانَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ الْأَحْوَصِ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ كِلَابٍ وَلَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ كِلَابٍ .

وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ : خَالِدُ بْنُ هُوْدَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَحَرْمَلَةُ بْنُ هُوْدَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَمْرٍو . وَمِنْ بَنِي نَصْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ بْنِ سَعِيدِ بْنِ يَرْبُوعٍ .

وَمِنْ بَنِي سُلَيْمٍ بْنِ مَنْصُورٍ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ بْنِ أَبِي عَامِرٍ : أَخُو بَنِي الْحَارِثِ بْنِ بُهْثَةَ بْنِ سُلَيْمٍ . وَمِنْ بَنِي غَطَفَانَ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي فِرَازَةَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرٍ .

[ص ٤٩٦] بَنِي تَمِيمٍ ثُمَّ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ بْنِ عَقَالٍ مِنْ بَنِي مُجَاشِعٍ بْنِ دَارِمٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ : أَنَّ قَانِلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَصْحَابِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُعْطِيتَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ مِئَةَ مِئَةٍ وَتَرَكْتَ جُعَيْلَ بْنَ سُرَّاقَةَ الضَّمْرِيَّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَجُعَيْلُ بْنُ سُرَّاقَةَ خَيْرٌ مِنْ طِلَاعِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ مِثْلَ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَلَكِنِّي تَأَلَّفْتُهُمَا لِيُسْلِمَا ، وَوَكَلْتُ جُعَيْلَ بْنَ سُرَّاقَةَ إِلَى إِسْلَامِهِ .

[اعْتِرَاضُ ذِي الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيِّ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَّارٍ بْنِ يَاسِرٍ ، عَنْ مِقْسَمِ أَبِي الْقَاسِمِ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نُوْفَلٍ ، قَالَ خَرَجْتُ أَنَا وَلَيْدُ بْنُ كِلَابٍ اللَّيْثِيُّ ، حَتَّى أَتَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ ، وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ مُعَلِّقًا نَعْلَهُ بِيَدِهِ فَقُلْنَا لَهُ هَلْ حَضَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ كَلَّمَهُ التَّمِيمِيُّ يَوْمَ حُنَيْنٍ ؟ قَالَ

نَعَمْ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَهُوَ يُعْطِي النَّاسَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ قَدْ رَأَيْتُ مَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجَلٌ فَكَيْفَ رَأَيْتَ؟ فَقَالَ لَمْ أَرَكَ عَدَلْتَ؟ قَالَ فَغَضِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ وَيَحْكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ الْعَدْلُ عِنْدِي ، فَعِنْدَ مَنْ يَكُونُ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَقْتُلُهُ؟ فَقَالَ لَا ، دَعُهُ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ شِيعَةٌ يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ يُنْظَرُ فِي التَّصَلُّ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ ثُمَّ فِي الْفِدْحِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ ثُمَّ فِي الْفُوقِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ سَبَقَ الْفُرْتُ وَالْدَّمُ [ص ٤٩٧] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَبُو جَعْفَرٍ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي عُيَيْدَةَ وَسَمَاءُ ذَا الْخُوَيْصِرَةِ .

[شِعْرُ حَسَّانَ فِي حِرْمَانِ الْأَنْصَارِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ أَبِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَلَمَّا أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أُعْطِيَ فِي قُرَيْشٍ وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ ، وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا ، قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يُعَاتِبُهُ فِي ذَلِكَ

زَادَتْ هُمُومٌ فَمَاءُ الْعَيْنِ مُنْحَدِرٌ ... سَحَا إِذَا حَفَلَتْهُ عِبْرَةٌ دَرُرُ
وَجَدَا بِشَمَاءٍ إِذْ شَمَاءُ بِهِكْنَةٌ ... هَيْفَاءُ لَا دَنْسٌ فِيهَا وَلَا خَوْرُ
دَعْ عَنْكَ شَمَاءَ إِذْ كَانَتْ مَوَدَّتُهَا ... نَزْرًا وَشَرًّا وَصَالِ الْوَاصِلِ التَّزْرُ
وَأَتِ الرَّسُولَ فَقُلْ يَا خَيْرَ مُؤْتَمِنٍ ... لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عُدَدَ الْبَشَرُ
عَلَامٌ تُدْعَى سُلَيْمٌ وَهِيَ نَارُ حَةٍ ... قُدَّامَ قَوْمٍ هُمْ آوُوا وَهُمْ نَصَرُوا
سَمَاهُمْ اللَّهُ أَنْصَارًا بِنَصْرِهِمْ ... دِينَ الْهُدَى وَعَوَانَ الْحَرْبِ تَسْتَعْرِ
وَسَارِعُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْتَرَفُوا ... لِلنَّائِبَاتِ وَمَا خَامُوا وَمَا ضَجِرُوا
وَالنَّاسُ أَلْبٌ عَلَيْنَا فَيْكَ لَيْسَ لَنَا ... إِلَّا السَّيُوفُ وَأَطْرَافُ الْقَنَا وَزُرُ
نُجَالِدُ النَّاسِ لَا نُبْقِي عَلَى أَحَدٍ ... وَلَا نُضِيعُ مَا تُوحِي بِهِ السُّورُ
وَلَا تَهْرُ جُنَاةُ الْحَرْبِ نَادَيْنَا ... وَنَحْنُ حِينَ تَلْطَى نَارُهَا سَعْرُ
كَمَا رَدَدْنَا بَيْدَرُ دُونَ مَا طَلَبُوا ... أَهْلَ التَّقَاقُ وَفِينَا يُنْزَلُ الظُّفْرُ
وَنَحْنُ جُنْدُكَ يَوْمَ التَّغَفِّ مِنْ أَحَدٍ ... إِذْ حَزَبَتْ بَطْرًا أَحْزَابَهَا مُضْرُ
فَمَا وَبَيْنَا وَمَا خِمْنَا وَمَا خَبَرُوا ... مِنَّا عِثَارًا وَكُلَّ النَّاسِ قَدْ عَشَرُوا

[وَجَدَ الْأَنْصَارُ لِحِرْمَانِهِمْ فَاسْتَرْضَاهُمْ الرَّسُولُ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ [ص ٤٩٨] قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ إِسْحَاقَ : قَالَ وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ لَبِيدٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ . قَالَ لَمَّا أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أُعْطِيَ مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا ، فِي قُرَيْشٍ وَفِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ وَجَدَ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ؟ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُمْ الْقَالَةُ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ لَقَدْ لَقِيَ وَاللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ قَوْمَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ وَجَلُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَمَّا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْقِيَّءِ [ص ٤٩٩] الْعَرَبِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ . قَالَ فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ؟ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَنَا إِلَّا مِنْ قَوْمِي . قَالَ فَاجْمَعْ

لي قَوْمِكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ . قَالَ فَخَرَجَ سَعْدٌ فَجَمَعَ الْأَنْصَارَ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ . قَالَ فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَنَزَعَهُمْ فَدَخَلُوا ، وَجَاءَ آخَرُونَ فَزَعَهُمْ . فَلَمَّا اجْتَمَعُوا لَهُ أَتَاهُ سَعْدٌ فَقَالَ قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَتَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ : مَا قَالَهُ بَلَغَنِي عَنْكُمْ وَجَدَةً وَجَدْتُمُوهَا عَلَيَّ فِي أَنْفُسِكُمْ ؟ أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَذَا كُمْ اللَّهُ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ وَأَعْدَاءً فَأَلْفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ قَالُوا : بَلَى ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنَ وَافْضَلُ . ثُمَّ قَالَ أَلَا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ؟ قَالُوا : بِمَاذَا تُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنَ وَالْفَضْلُ . قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَلَصَدَقْتُمْ أَتَيْتُمَا مُكَذَّبًا فَصَدَقْتُمَا ، وَمَخْذُولًا فَصَصَرْتُمَا ، وَطَرِيدًا فَأَوَيْتُمَا ، وَعَانِلًا فَأَسَيَّنْتُمَا . أَوْجَدْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِكُمْ فِي لُغَاةٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفَتْ بِهَا قَوْمًا لِيُسَلِّمُوا . وَوَكَلْتُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ أَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاتِ وَالْبَعِيرِ وَتَرْجِعُوا بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ لَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا وَسَلَكَتُ الْأَنْصَارُ شِعْبًا ، لَسَلَكَتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ . اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَارَ ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ . وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ . قَالَ فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ وَقَالُوا : رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا ، وَحَظًا . ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفَرَّقُوا [ص ٥٠٠]

عُمْرَةُ الرَّسُولِ مِنَ الْجِعْرَانَةِ
وَاسْتِخْلَافُهُ عَتَابَ بْنِ أُسَيْدٍ عَلَى مَكَّةَ
وَحَجَّ عَتَابَ بِالْمُسْلِمِينَ سَنَةَ ثَمَانِي
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْجِعْرَانَةِ مُعْتَمِرًا ، وَأَمَرَ بِبَقَايَا الْفَيْءِ فَحُجِسَ بِمَجْنَةِ ، بِنَاحِيَةِ مَرِّ الظُّهْرَانِ ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عُمْرَتِهِ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَاسْتِخْلَفَ عَتَابَ بْنَ أُسَيْدٍ عَلَى مَكَّةَ ، وَخَلَفَ مَعَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، يُفَقِّهُ النَّاسَ فِي الدِّينِ وَيُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ وَاتَّبَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَقَايَا الْفَيْءِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَلَغَنِي عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَتَابَ بْنَ أُسَيْدٍ عَلَى مَكَّةَ رَزَقَهُ كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَمًا ، فَقَامَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَجَاعَ اللَّهُ كِبَدَ مَنْ جَاعَ عَلَى دِرْهَمٍ ، فَقَدْ رَزَقَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِرْهَمًا كُلَّ يَوْمٍ فَلَيْسَتْ . بِي حَاجَةٌ إِلَى أَحَدٍ [وَقْتُ الْعُمْرَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَتْ عُمْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فِي بَقِيَّةِ ذِي الْقَعْدَةِ أَوْ فِي ذِي الْحِجَّةِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ لَسَتْ لِيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ فِيمَا زَعَمَ أَبُو عَمْرٍو الْمَدَنِيُّ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَجَّ النَّاسُ تِلْكَ السَّنَةَ عَلَى مَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَحُجُّ عَلَيْهِ وَحَجَّ بِالْمُسْلِمِينَ تِلْكَ السَّنَةَ عَتَابُ بْنُ أُسَيْدٍ ، وَهِيَ سَنَةُ ثَمَانٍ وَأَقَامَ أَهْلُ الطَّائِفِ عَلَى [ص ٥٠١] شِرْكِهِمْ وَامْتِنَاعِهِمْ فِي طَائِفِهِمْ مَا بَيْنَ ذِي الْقَعْدَةِ إِذْ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ .

أَمْرُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ بَعْدَ انْصِرَافِ عَنِ الطَّائِفِ
وَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مُنْصَرَفِهِ عَنِ الطَّائِفِ كَتَبَ بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ إِلَى أَخِيهِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ يُخْبِرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ رَجُلًا بِمَكَّةَ ، مِمَّنْ كَانَ يَهْجُوهُ وَيُؤْذِيهِ وَأَنَّ مِنْ بَقِيَّ

مِنْ شُعْرَاءِ قُرَيْشٍ ، ابْنُ الزَّبْعَرَى وَهَبِيرَةُ بِنْتُ أَبِي وَهَبٍ ، قَدْ هَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ فَإِنْ كَانَتْ لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ فَطِرْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ أَحَدًا جَاءَهُ تَائِبًا ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَنْجُ إِلَى نَجَاتِكَ مِنَ الْأَرْضِ وَكَانَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ قَدْ قَالَ

أَلَا أُبَلِّغُكَ عَنِّي بُجَيْرًا رَسُولًا ... فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتُ وَنَحَكَ هَلْ لَكَ ؟

فَبَيَّنَ لَنَا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِفَاعِلٍ ... عَلَى أَيِّ شَيْءٍ غَيْرَ ذَلِكَ دَلَّكَ

عَلَى خُلُقِي لَمْ أُلَفْ يَوْمًا أَبَا لَهُ ... عَلَيْهِ وَمَا تُلْفِي عَلَيْهِ أَبَا لَكَ

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِأَسْفٍ ... وَلَا قَاتِلٌ إِمَّا عَثَرْتُ لَعَا لَكَ

سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأَسَا رَوِيَّةً ... فَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَاكَ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى " الْمَأْمُورُ " . وَقَوْلُهُ " فَبَيَّنَ لَنَا " : عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، [ص ٥٠٢]

مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي بُجَيْرًا رَسُولًا ... فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتُ بِالْخَيْفِ هَلْ لَكَ

شَرِبْتَ مَعَ الْمَأْمُونِ كَأَسَا رَوِيَّةً ... فَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَاكَ

وَحَالَفْتَ أَسْبَابَ الْهُدَى وَاتَّبَعْتُهُ ... عَلَى أَيِّ شَيْءٍ وَيَبَ غَيْرِكَ دَلَّكَ

عَلَى خُلُقِي لَمْ تُلَفْ أُمَّا وَلَا أَبَا ... عَلَيْهِ وَلَمْ تُدْرِكْ عَلَيْهِ أَحَا لَكَ

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِأَسْفٍ ... وَلَا قَاتِلٌ إِمَّا عَثَرْتُ لَعَا لَكَ

قَالَ وَبَعَثَ بِهَا إِلَى بُجَيْرٍ ، فَلَمَّا أَنْتَ بُجَيْرًا كَرِهَ أَنْ يَكْتُمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا ، فَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا سَمِعَ " سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ " : صَدَقَ وَإِنَّهُ لَكَذُوبٌ ، أَنَا الْمَأْمُونُ . وَلَمَّا سَمِعَ

" عَلَى خُلُقِي لَمْ تُلَفْ أُمَّا وَلَا أَبَا عَلَيْهِ " قَالَ أَجَلَ لَمْ يُلَفْ عَلَيْهِ أَبَاهُ وَلَا أُمَّهُ . ثُمَّ قَالَ بُجَيْرٌ لِكَعْبِ

مَنْ مُبْلَغٌ كَعْبًا فَهَلْ لَكَ فِي الْبَنِي ... تُلُومٌ عَلَيْهَا بَاطِلًا وَهِيَ أَحْزَمُ

إِلَى اللَّهِ (لَا الْعُزَى وَلَا اللَّاتِ) وَحَدَّهُ ... فَتَجَوَّ إِذَا كَانَ التَّجَاءُ وَتَسَلَّمَ

لَدَى يَوْمٍ لَا يَتَجَوَّ وَلَيْسَ بِمُفْلِتٍ ... مِنَ النَّاسِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمٌ

فَدِينُ زُهَيْرٍ وَهُوَ لَا شَيْءَ دِينُهُ ... وَدِينُ أَبِي سُلَيْمَى عَلَى مُحَرَّمٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَإِنَّمَا يَقُولُ كَعْبٌ " الْمَأْمُونُ " ، وَيُقَالُ " الْمَأْمُورُ " فِي قَوْلِ ابْنِ هِشَامٍ لِقَوْلِ قُرَيْشٍ الَّذِي كَانَتْ

تَقُولُهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

[قُدُومُ كَعْبٍ عَلَى الرَّسُولِ وَقَصِيدَتُهُ اللَّامِيَّةُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا بَلَغَ كَعْبًا الْكِتَابُ ضَاقَتْ بِهِ الْأَرْضُ وَأَشْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ [ص ٥٠٣] كَانَ فِي حَاضِرِهِ مِنْ

عَدُوِّهِ فَقَالُوا : هُوَ مُقْتُولٌ . فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ مِنْ شَيْءٍ بُدَا ؟ قَالَ قَصِيدَتُهُ الَّتِي يَمْدَحُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ وَذَكَرَ فِيهَا خَوْفَهُ وَإِرْجَافَ الْوُشَاةِ بِهِ مِنْ عَدُوِّهِ ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَتَنَزَلَ عَلَى رَجُلٍ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ

مَعْرِفَةٌ . مِنْ جُهَيْنَةَ ، كَمَا ذَكَرَ لِي ، فَعَدَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ فَصَلَّى مَعَ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَشَارَ لَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ فَقُمَّ إِلَيْهِ

فَاسْتَأْمَنَهُ . فَذَكَرَ لِي أَنَّهُ قَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ وَكَانَ رَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَعْرِفُهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ كَعْبَ بْنَ زُهَيْرٍ قَدْ جَاءَ لِيَسْتَأْمِنَ مِنْكَ تَائِبًا مُسْلِمًا ، فَهَلْ

أَنْتَ قَابِلٌ مِنْهُ إِنْ أَنَا جِئْتُكَ بِهِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ ؟ قَالَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ : أَنَّهُ وَثَبَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي

وَعَدُوّ اللَّهِ أَضْرَبُ عُنُقَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعُهُ عَنْكَ فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ تَائِبًا ، نَازِعًا (عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ)
 (قَالَ فَغَضِبَ كَعْبٌ عَلَى هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ ، لِمَا صَنَعَ بِهِ صَاحِبُهُمْ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ رَجُلٌ مِنَ
 الْمُهَاجِرِينَ إِلَّا بِخَيْرٍ فَقَالَ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي قَالَ حِينَ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ص ٥٠٤]
 بَأَنْتَ سَعَادُ فَقُلِّبِي الْيَوْمَ مُتَبَوِّلٌ ... مُتِمِّمٌ إِنْهَارَهَا لَمْ يُفَدِّ مَكْبُولُ
 وَمَا سَعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا ... إِلَّا أَغْنَى غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ
 هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً عَجَزَاءُ مُدْبِرَةٌ ... لَا يُشْتَكِي قِصَرُ مِنْهَا وَلَا طُولُ
 تَجَلُّو عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمْتَ ... كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولُ
 شَجَّتْ بِذِي شَيْمٍ مِنْ مَاءٍ مَحْنِيَةٍ ... صَافٍ بِأَبْطَحِ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولُ
 تَنْفِي الرِّيحِ الْقَهْدَى عَنْهُ وَأَفْرَطُهُ ... مِنْ صَوْبِ غَادِيَةِ بَيْضٍ يَعَالِيلُ

فَيَالِهَا خُلَّةٌ لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ ... بَوَعِيهَا أَوْ لَوْ أَنَّ التَّصَحَّحَ مَقْبُولُ
 لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سَيْطَ مِنْ دَمِهَا ... فَجَعٌ وَوَلَعٌ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلُ
 فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا ... كَمَا تَلَوْنُ فِي أَثْوَابِهَا الْقَوْلُ
 وَمَا تَمَسَّكَ بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ ... إِلَّا كَمَا يُمَسِّكُ الْمَاءُ الْغَرَائِلُ
 فَلَا يَغُرُّكَ مَا مَنَنْتَ وَمَا وَعَدْتَ ... إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ
 كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرُقُوبٍ لَهَا مَثَلًا ... وَمَا مَوَاعِيلُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ
 أَرْجُو وَأُمِّلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتِهَا ... وَمَا إِخَالٌ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ
 أَمَسْتَ سَعَادُ بَارِضٌ لَا يُبْلَغُهَا ... إِلَّا الْعَتَاقُ التَّجَبَّاتُ الْمَرَاسِيلُ
 وَلَنْ يُبْلَغُهَا إِلَّا غَدَاةٌ ... لَهَا عَلَى الْآثِنِ إِرْقَالٌ وَتَنْغِيلُ
 مِنْ كُلِّ نَصَاحَةِ الذَّفَرَى إِذَا عَرِقَتْ ... غُرَضُهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُولُ
 تَرْمِي الْغُيُوبَ بَعِيْنِي مُفَرِّدٍ لَهْقٍ ... إِذَا تَوَقَّدَتْ الْحِزَانُ وَالْمِيلُ
 ضَحْمٌ مُقْلِدُهَا فَعَمَّ مُقِيدُهَا ... فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَقْضِيلُ
 غَلْبَاءُ وَجَنَاءُ عُلُكُومٍ مُذَكَّرَةٌ ... فِي دَفْعِهَا سَعَةٌ قُدَامُهَا مِيلُ
 وَجَلْدُهَا مِنْ أُطُومٍ مَا يُؤَيِّسُهُ ... طَلْحُ بَصَاحِيَةِ الْمُنْتَنِ مَهْزُولُ
 حَرَفٌ أَخُوهَا أَبُوهَا مِنْ مُهْجَنَةٍ ... وَعَمَّهَا خَالُهَا قَوْدَاءُ شَمْلِيلُ
 يَمْشِي الْقَرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُزْلِقُهُ ... مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلُ
 عَيْرَانَةٌ قُذِفَتْ بِالتَّحْضِ عَنْ غُرُضٍ ... مِرْفَقُهَا عَنْ بَنَاتِ الزُّورِ مَفْتُولُ
 كَأَنَّمَا فَاتَ عَيْنِيهَا وَمَذْبَحُهَا ... مِنْ حَطْمِهَا وَمِنْ اللَّحْيَيْنِ بِرْطِيلُ
 تَمَرٌ مِثْلَ عَسِيبِ التَّخْلِ ذَا خُصَلٍ ... فِي غَارِزٍ لَمْ تَخَوْنَهُ الْأَحَالِيلُ
 قَنَوَاءُ فِي حُرَّتِهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا ... عَتَقٌ مُبِينٌ وَفِي الْخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ
 تَخْدِي عَلَى يَسْرَاتٍ وَهِيَ لَاحِقَةٌ ... ذَوَابِلُ مَسْهَنٍ الْأَرْضِ تَحْلِيلُ
 سُمْرُ الْعُجَابَاتِ يَتْرُكُنِ الْحَصَى زَيْمًا ... لَمْ يَهْنِ رُءُوسَ الْأَكْمِ تَنْغِيلُ
 كَانَ أَوْبَ ذِرَاعِهَا وَقَدْ عَرِقَتْ ... وَقَدْ تَلَفَعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ

[ص ٥٠٥] [ص ٥٠٦] [ص ٥٠٧] [ص ٥٠٨]

يَوْمًا يَطَّلُ بِهِ الْحَرْبَاءُ مُصْطَخِدًا ... كَأَنَّ صَاحِبَهُ بِالشَّمْسِ مَمْلُوءُ
وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَدِيثَهُمْ وَقَدْ جَفَلْتُ ... وَرَقَّ الْجَنَادُ بِرِكَضَنِ الْحَصَا قِيلُوا
شَدَّ التَّهَارِ ذِرَاعَا عَيْطِلٍ نَصَفٍ ... قَامَتْ فَجَاوَبَهَا نُكْدٌ مَثَاكِيلُ
نَوَاحِي رِخْوَةِ الصَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا ... لَمَّا نَعَى بِكَرْهَا التَّائِعُونَ مَقُولُ
تَفَرَّى اللَّبَانُ بِكَفَيْهَا وَمِدْرَعُهَا ... مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهَا رَعَائِلُ
تَسْعَى الْغَوَاةُ جَنَائِبَهَا وَقَوْلُهُمْ ... إِنَّكَ يَا بَنَ أَبِي سُلَيْمٍ لَمَقُولُ
وَقَالَ كُلِّ صَدِيقٍ كُنْتُ أَمْلُهُ ... لَا أُلْهِيتُكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ
فَقُلْتُ خَلَوْا سَبِيلِي لَا أَبَا لَكُمْ ... فَكُلِّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ
كُلُّ ابْنِ أَشْيَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ ... يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ
تُبَيَّنْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي ... وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ
مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْ ... قُرْآنِ فِيهَا مَوَاعِظُ وَتَفْصِيلُ
لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ ... أَذْنِبَ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقْوَالِ
لَقَدْ أَقْوَمُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ ... أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفِيلُ
لَطَلَّ يَرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ ... مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلُ
حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي مَا أَنَا زَعُهُ ... فِي كَفِّ ذِي نَقِمَاتٍ قِيلُهُ الْقِيلُ
فَلَهُوَ أَخَوْفُ عِنْدِي إِذْ أَكَلَّمَهُ ... وَقِيلَ إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْئُولُ
مِنْ صَبْغٍ بِضَرَاءِ الْأَرْضِ مُخْدَرُهُ ... فِي بَطْنِ عَشْرِ غِيلٍ دُونَهُ غِيلُ
يَعْدُو فَيُلْحِمُ ضِرْغَامَيْنِ عَيْشُهُمَا ... لَحْمٌ مِنَ النَّاسِ مَغْفُورٌ خَرَادِيلُ
إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا لَا يَحِلُّ لَهُ ... أَنْ يَتْرُكَ الْقِرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَفْلُولُ
مِنْهُ تَطَّلَ سِبَاغُ الْجَوِّ نَافِرَةً ... وَلَا تَمَشِّي بِوَادِيهِ الْأَرَاغِيلُ
وَلَا يَرَالُ بِوَادِيهِ أَخُو ثِقَةٍ ... مُضَرَّجُ الْبَرِّ وَالْدَّرَسَانِ مَاكُولُ
إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ ... مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوكُ
[ص ٥٠٩] [ص ٥١٠] [ص ٥١١] [ص ٥١٢]

فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ ... بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُؤُلُوا
زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفُ ... عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَارِيلُ
شَمَّ الْعَرَابِينَ أَبْطَالَ لُبُوسُهُمْ ... مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَائِلُ
بِيضٌ سَوَابِغٌ قَدْ شَكَّتْ لَهَا حَلَقُ ... كَأَنَّهَا حَلَقُ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولُ
لَيْسُوا مَفَارِيحَ إِنْ نَالَتْ رِمَاحُهُمْ ... قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا
يَمْشُونَ مَشْيَ الْجَمَالِ الزَّهْرِ يَعْصِمُهُمْ ... ضَرْبٌ إِذَا عَرَدَ السَّوْدُ التَّنَائِيلُ
لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ ... وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ

[ص ٥١٣] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ [ص ٥١٤] قَالَ كَعْبٌ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ بَعْدَ قُدُومِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ . وَبَيْتُهُ " حَرَفَ أَخُوهَا أَبُوهَا " وَبَيْتُهُ " يَمْشِي الْقَرَادُ " ، وَبَيْتُهُ " عَيْرَانَةٌ قَذِفَتْ " ، وَبَيْتُهُ " ثَمَرٌ مِثْلُ

عَسِيبُ التَّخْلِ " ، وَبَيْتُهُ " تَفْرِي اللَّبَانَ " ، وَبَيْتُهُ " إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا " ، وَبَيْتُهُ " وَلَا يَزَالُ بِوَادِيهِ " : عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

[اسْتَرْضَاءُ كَعْبِ الْأَنْصَارِ بِمَذْحِجَةِ إِيَاهُمْ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ : فَلَمَّا قَالَ كَعْبٌ " إِذَا عَرَدَ السَّوْدُ التَّنَائِيلُ " ، وَإِنَّمَا يُرِيدُنَا مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ ، لِمَا كَانَ صَاحِبِنَا صَنَعَ بِهِ مَا صَنَعَ وَخَصَّ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَذْحِجَتِهِ غَضِبَتْ عَلَيْهِ الْأَنْصَارُ ؛ فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ يَمْدُخُ الْأَنْصَارَ ، وَيَذْكُرُ بِلَاءَهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَوْضِعَهُمْ مِنَ الْيَمَنِ [ص ٥١٥]

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ ... فِي مَقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ
وَرَثُوا الْمَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ ... إِنَّ الْخِيَارَ هُمْ بَنُو الْأَخْيَارِ
الْمُكْرِهِينَ السَّمْهَرِيَّ بِأَذْرَعٍ ... كَسَوَالِفِ الْهِنْدِيِّ غَيْرِ قِصَارِ
وَالنَّاطِرِينَ بِأَعْيُنٍ مُحْمَرَةٍ ... كَالْجَمْرِ غَيْرِ كَلِيلَةِ الْأَنْصَارِ
وَالْبَاعِينَ نُفُوسَهُمْ لِنَيْسِهِمْ ... لِلْمَوْتِ يَوْمَ تَعَانِقِ وَكَرَارِ
وَالْقَائِدِينَ النَّاسَ عَنْ أَذْيَانِهِمْ ... بِالْمَشْرِفِيِّ وَبِالْقَنَا الْخَطَارِ
يَتَطَهَّرُونَ بِرَوْنِهِ نُسْكَأَ لَهُمْ ... بِدِمَاءِ مَنْ عُلِقُوا مِنَ الْكُفَّارِ
دَرَبُوا كَمَا دَرَبَتْ بَيْطُنَ خَفِيَّةٍ ... غُلْبَ الرِّقَابِ مِنَ الْأَسْوَدِ ضَوَارِي
وَإِذَا حَلَلْتَ لِيَمْنَعُوكَ إِلَيْهِمْ ... أَصْبَحْتَ عِنْدَ مَعْقِلِ الْأَعْفَارِ
ضَرَبُوا عَلَيَا يَوْمَ بَدْرٍ ضَرْبَةً ... ذَانَتْ لَوْفَعَتِهَا جَمِيعُ نَزَارِ
لَوْ يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ عِلْمِي كُلَّهُ ... فِيهِمْ لَصَدَقَنِي الَّذِينَ أُمَارِي
قَوْمٌ إِذَا خَوَتْ التَّجُومُ فَإِنَّهُمْ ... لِلطَّارِقِينَ النَّازِلِينَ مَقَارِي
فِي الْغُرِّ مِنْ غَسَّانٍ مِنْ جُرْثُومَةٍ ... أَعْيَتْ مَحَافِرُهَا عَلَى الْمُنْقَارِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيَقَالُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ حِينَ أَنْشَدَهُ " بَأْتِ سَعَادَ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولٌ لَوْلَا ذَكَرْتُ الْأَنْصَارَ بَخِيرٌ ، فَإِنَّهُمْ لَذَلِكَ أَهْلٌ " فَقَالَ كَعْبٌ هَذِهِ الْآيَاتُ وَهِيَ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَذَكَرَ لِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ أَنَّهُ قَالَ أَنْشَدَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ " بَأْتِ سَعَادَ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولٌ

غَزْوَةُ تَبُوكَ

فِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعٍ

قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ قَالَ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبُكَائِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ قَالَ [ص ٥١٦] أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ مَا بَيْنَ ذِي الْحِجَّةِ إِلَى رَجَبٍ ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ بِالتَّهَيُّؤِ لِعَزْوِ الرُّومِ وَقَدْ ذَكَرْنَا الزُّهْرِيَّ وَيَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ عُلَمَائِنَا ، كُلِّ حَدَّثَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ مَا بَلَغَهُ عَنْهَا ، وَبَعْضُ الْقَوْمِ يُحَدِّثُ مَا لَا يُحَدِّثُ بَعْضٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالتَّهَيُّؤِ لِعَزْوِ الرُّومِ ، وَذَلِكَ فِي زَمَانٍ مِنْ عُسْرَةِ النَّاسِ وَشِدَّةٍ مِنَ الْحَرِّ وَجَذَبٍ مِنَ الْبِلَادِ وَحِينَ طَابَتْ الثَّمَارُ وَالنَّاسُ يُحِبُّونَ الْمَقَامَ فِي ثِمَارِهِمْ وَطَلَالِهِمْ وَيَكْرَهُونَ الشُّحُوصَ عَلَى الْحَالِ مِنَ الزَّمَانِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلَمًا يَخْرُجُ فِي غَزْوَةٍ إِلَّا كُنِيَ عَنْهَا ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ يُرِيدُ غَيْرَ الْوَجْهِ الَّذِي يَصْنُمُ لَهُ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ غَزْوَةٍ تَبُوكَ ، فَإِنَّهُ بَيَّنَّهَا لِلنَّاسِ لِبُعْدِ الشَّقَّةِ وَشِدَّةِ الزَّمَانِ وَكَثْرَةِ الْعَدُوِّ الَّذِي يَصْنُمُ لَهُ لِيَتَأَهَّبَ النَّاسُ لَذَلِكَ أَهْبَتَهُ فَأَمَرَ النَّاسَ بِالْجِهَازِ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ يُرِيدُ الرُّومَ .

[تَخَلَّفَ الْجَدُّ وَمَا نَزَلَ فِيهِ]

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ فِي جِهَازِهِ ذَلِكَ لِلْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ أَحَدِ بَنِي سَلَمَةَ يَا جَدُّ ، هَلْ لَكَ الْعَامَ فِي جِلَادِ بَنِي الْأَصْفَرِ ؟ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ تَأْذُنُ لِي وَلَا تَفْتِي ؟ فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفَ قَوْمِي أَنَّهُ مَا مِنْ رَجُلٍ بِأَشَدَّ عُجْبًا بِالنِّسَاءِ مِنِّي ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ رَأَيْتَ نِسَاءَ بَنِي الْأَصْفَرِ أَنْ لَا أَصْبِرَ فَأَعْرِضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ قَدْ أَذْنْتُ لَكَ فِيهِ الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ { وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِي أَلَا فِيهِ الْفِتْنَةُ سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ } أَيُّ إِنْ كَانَ إِنَّمَا خَشِيَ الْفِتْنَةَ مِنْ نِسَاءِ بَنِي الْأَصْفَرِ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِهِ فَمَا سَقَطَ فِيهِ مِنَ الْفِتْنَةِ أَكْبَرَ بِتَخَلُّفِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالرَّغْبَةِ بِنَفْسِهِ عَنْ نَفْسِهِ يَقُولُ تَعَالَى : وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمِنْ وَرَائِهِ . [ص ٥١٧]

[مَا نَزَلَ فِي الْقَوْمِ الْمُشَبِّطِينَ]

وَقَالَ قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ زَهَادَةً فِي الْجِهَادِ وَشَكَا فِي الْحَقِّ وَإِرْجَافًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِمْ { وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدَّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَكُونُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } .

[تَحْرِيقُ بَيْتِ سُؤْيَلِمَ وَشَعْرُ الصَّحَاكِ فِي ذَلِكَ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي الثَّقَفَةُ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَارِثَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَجْتَمِعُونَ فِي بَيْتِ سُؤْيَلِمَ الْيَهُودِيِّ ، وَكَانَ يَبْتُهُ عِنْدَ جَاسُومَ ، يُشَبِّطُونَ النَّاسَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلْحَةَ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يُحْرِقَ عَلَيْهِمْ بَيْتَ سُؤْيَلِمَ فَفَعَلَ طَلْحَةُ . فَاقْتَحَمَ الصَّحَاكُ بْنُ خَلِيفَةَ مِنْ ظَهْرِ الْيَتِّ فَانْكَسَرَتْ رِجْلُهُ وَاقْتَحَمَ أَصْحَابُهُ فَأَقْلَبُوا . فَقَالَ الصَّحَاكُ فِي ذَلِكَ

كَادَتْ وَيَّتِ اللَّهِ نَارُ مُحَمَّدٍ ... يَشِيْطُ بِهَا الصَّحَاكُ وَابْنُ أَبِي رِيقٍ
وَوَلَّتْ وَقَدْ طَبَّقْتُ كِبْسَ سُؤْيَلِمَ ... أَنْوَأُ عَلَى رِجْلِي كَسِيرًا وَمِرْفَقِي
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا أَعُوذُ لِمِثْلِهَا ... أَخَافُ وَمَنْ تَشْمَلُ بِهِ النَّارُ يُحْرِقُ

[حَثَّ الرَّسُولُ عَلَى التَّفَقُّةِ وَشَأْنُ عُثْمَانَ فِي ذَلِكَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَدَّ فِي سَفَرِهِ وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْجِهَازِ وَالْإِكْمَاشِ وَجَصَّ أَهْلَ الْغَنَى عَلَى التَّفَقُّةِ وَالْحُمْلَانِ فِي سَبِيلِ [ص ٥١٨] فَحَمَلَ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الْغَنَى وَاحْتَسِبُوا ، وَأَنْفَقَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فِي ذَلِكَ نَفَقَةً عَظِيمَةً لَمْ يُنْفِقْ أَحَدٌ مِثْلَهَا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنِي مَنْ أَتَى بِهِ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ أَنْفَقَ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ ارْضَ عَنْ عُثْمَانَ ، فَإِنِّي عَنْهُ رَاضٍ

[شَأْنُ الْبَكَائِينَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ الْبَكَاءُونَ ، وَهُمْ سَبْعَةٌ نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ سَالِمُ بْنُ عُمَيْرٍ ، وَعُلبَةُ بْنُ زَيْدٍ ، أَخُو بَنِي حَارِثَةَ وَأَبُو لَيْلَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبٍ أَخُو بَنِي مَازِنِ بْنِ التَّجَارِ وَعَمْرُو بْنُ حُمَامِ بْنِ الْجَمُوحِ أَخُو بَنِي سَلَمَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغَفَّلِ الْمُزَنِيِّ - وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ بَلْ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو الْمُزَنِيِّ - وَهَرَمِي بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخُو بَنِي وَاقِفٍ وَعَرَبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ الْفَزَارِيِّ . فَاسْتَحْمَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانُوا أَهْلَ حَاجَةٍ فَقَالَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ، فَتَوَلَّوْا وَأَعْيَيْهُمْ تَقِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَبَغْنِي أَنْ ابْنَ يَامِينَ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ كَعْبٍ التَّضَرِّيِّ لَقِيَ أَبَا لَيْلَى عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ كَعْبٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغَفَّلِ وَهُمَا يَبْكِيَانِ فَقَالَ مَا يَبْكِيَا ؟ قَالَا : جِئْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَحْمِلَنَا ، فَلَمْ نَجِدْ عِنْدَهُ مَا يَحْمِلُنَا عَلَيْهِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَتَّقُوهُ بِهِ عَلَى الْخُرُوجِ مَعَهُ فَأَعْطَاهُمَا نَاصِحًا لَهُ فَارْتَحَلَاهُ وَرَوَّدَهُمَا شَيْئًا مِنْ تَمَرٍ فَخَرَجَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

[شَأْنُ الْمُعَذِّرِينَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَجَاءَهُ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ ، فَاعْتَذَرُوا إِلَيْهِ فَلَمْ يَعَذِّرْهُمْ اللَّهُ تَعَالَى . وَقَدْ ذَكَرَ لِي أَنَّهُمْ نَفَرٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ [ص ٥١٩]

[تَخَلَّفَ نَفَرٌ عَنْ غَيْرِ شَيْءٍ]

ثُمَّ اسْتَتَبَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَفَرُهُ وَأَجْمَعَ السَّيْرَ وَقَدْ كَانَ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْطَأَتْ بِهِمُ التَّيَّةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَخَلَّفُوا عَنْهُ عَنْ غَيْرِ شَيْءٍ وَلَا ارْتِيَابٍ مِنْهُمْ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ أَبِي كَعْبٍ ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ وَمُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ ، أَخُو بَنِي وَاقِفٍ وَأَبُو خَيْثَمَةَ أَخُو بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ . وَكَانُوا نَفَرٌ صِدْقٍ لَا يَتَّهِمُونَ فِي إِسْلَامِهِمْ .

[خُرُوجُ الرَّسُولِ وَاسْتِعْمَالُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ]

فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرْبَ عَسْكَرِهِ عَلَى ثِيَابِ الْوَدَاعِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيَّ وَذَكَرَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَرْدِيَّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ، مَخْرَجَهُ إِلَى تَبُوكَ ، سِبَاعَ بْنَ عَرْفُطَةَ .

[تَخَلَّفَ الْمُنَافِقِينَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَضَرْبَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مَعَةَ عَلَى حِدَةٍ عَسْكَرَهُ أَسْقَلَ مِنْهُ نَحْوُ ذُبَابٍ ، وَكَانَ فِيهِمَا يَزْعُمُونَ لَيْسَ بِأَقْلَ الْعَسْكَرَيْنِ . فَلَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَخَلَّفَ عَنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ، فِيمَنْ تَخَلَّفَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَأَهْلِ الرِّيبِ .

[شَأْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ]

وَخَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَى أَهْلِهِ وَأَمْرُهُ بِالْإِقَامَةِ فِيهِمْ فَأَرْجَفَ بِهِ الْمُنَافِقُونَ وَقَالُوا : مَا خَلَفَهُ إِلَّا اسْتِثْقَالًا لَهُ وَتَخَفُّفًا مِنْهُ . فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ الْمُنَافِقُونَ أَخَذَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ سِلَاحَهُ ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجُرْفِ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ زَعَمَ الْمُنَافِقُونَ أَنَّكَ إِنَّمَا خَلَفْتَنِي أَنَا اسْتِثْقَالَتِي وَتَخَفُّفْتَنِي مِنِّي ، فَقَالَ كَذَبُوا ، وَلَكِنِّي خَلَفْتُكَ لِمَا تَرَكْتُ

وَرَأَيْتِي ، فَأَرْجِعْ فَأَخْلُقْنِي فِي أَهْلِي وَأَهْلِكَ ، أَفَلَا تَرْضَى يَا عَلِيٌّ أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ؟ إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ، فَارْجِعْ عَلَيَّ إِلَى الْمَدِينَةِ ؛ وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَفَرِهِ [ص ٥٢٠] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ بْنُ يَزِيدَ بْنِ رُكَّانَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، عَنْ أَبِيهِ سَعْدٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِعَلِيِّ هَذِهِ الْمَقَالَةُ

[شَأْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ رَجَعَ عَلَيَّ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَفَرِهِ ثُمَّ إِنَّ أَبَا خَيْثَمَةَ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّامًا إِلَى أَهْلِهِ فِي يَوْمٍ حَارٍّ فَوَجَدَ امْرَأَتَيْنِ لَهُ فِي عَرِيشَيْنِ لَهُمَا فِي حَائِطِهِ قَدْ رَشَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَرِيشَهَا ، وَبَرَدَتْ لَهُ فِيهِ مَاءٌ وَهَيَّاتُ لَهُ فِيهِ طَعَامًا . فَلَمَّا دَخَلَ قَامَ عَلَى بَابِ الْعَرِيشِ فَنَظَرَ إِلَى امْرَأَتَيْهِ وَمَا صَنَعَتَا لَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الضَّحِّ وَالرَّيْحِ وَالْحَرِّ وَأَبُو خَيْثَمَةَ فِي ظِلِّ بَارِدٍ وَطَعَامٍ مُهَيَّأٍ وَامْرَأَةٍ حَسَنَاءَ فِي مَالِهِ مُقِيمٌ مَا هَذَا بِالتَّصَفِّ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ لَا أَدْخُلُ عَرِيشَ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا حَتَّى أَلْحَقَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَيَّيَا ؛ لِي زَادًا ، فَفَعَلَتَا . ثُمَّ قَدِمَ نَاضِحَهُ فَأَرْتَحَلَهُ ثُمَّ خَرَجَ فِي طَلَبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَذْرَكَهُ حِينَ نَزَلَ تَبُوكَ . وَقَدْ كَانَ أَذْرَكَ أَبَا خَيْثَمَةَ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ الْجُمَحِيُّ فِي الطَّرِيقِ يَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَرَفَقَا ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْ تَبُوكَ . قَالَ أَبُو خَيْثَمَةَ لِعُمَيْرِ بْنِ وَهَبٍ إِنَّ لِي ذَنْبًا ، فَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَخْلَفَ عَنِّي حَتَّى آتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَعَلَ حَتَّى إِذَا دَنَا . مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ نَازِلٌ بِتَبُوكَ قَالَ النَّاسُ هَذَا رَاكِبٌ عَلَى الطَّرِيقِ مُقْبِلٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ ؛ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ وَاللَّهِ أَبُو خَيْثَمَةَ . فَلَمَّا أَنَاخَ أَقْبَلَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْلَى لَكَ يَا أَبَا خَيْثَمَةَ . ثُمَّ أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبَرَ ؛ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا ، وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ [ص ٥٢١] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقَالَ أَبُو خَيْثَمَةَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا ، وَاسْمُهُ مَالِكُ بْنُ قَيْسٍ :

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِي الدِّينِ نَافِقُونَ ... أَتَيْتُ الَّتِي كَانَتْ أَعَفَّ وَأَكْرَمًا
وَبَايَعْتُ بِالْيَمْنِ يَدِي لِمُحَمَّدٍ ... فَلَمْ أَكْتَسِبْ إِثْمًا وَلَمْ أَغْشَ مُحَرَّمًا
تَرَكْتُ خَضِيئًا فِي الْعَرِيشِ وَصِرْمَةً ... صَفَايَا كِرَامًا بُسْرَهَا قَدْ تَحَمَّمَا
وَكُنْتُ إِذَا شَكَ الْمُنَافِقُ أَسْمَحْتُ ... إِلَى الدِّينِ نَفْسِي شَطْرَهُ حَيْثُ يَمَّمَا

[التَّبَيُّ وَالْمُسْلِمُونَ بِالْحَجَرِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ مَرَّ بِالْحَجَرِ نَزَلَهَا ، وَاسْتَقَى النَّاسُ مِنْ بَرِّهَا . فَلَمَّا رَاحُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَشْرَبُوا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا ، وَلَا تَتَوَضَّئُوا مِنْهُ لِلصَّلَاةِ وَمَا كَانَ مِنْ عَجَبٍ عَجَنْتُمُوهُ فَأَعْلِفُوهُ الْإِبِلَ وَلَا تَأْكُلُوا مِنْهُ شَيْئًا ، وَلَا يَخْرُجَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ إِلَّا وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ . فَفَعَلَ النَّاسُ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ خَرَجَ أَحَدُهُمَا لِحَاجَتِهِ وَخَرَجَ الْآخَرُ فِي طَلَبِ بَعِيرٍ لَهُ فَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ لِحَاجَتِهِ فَإِنَّهُ خَنَقَ عَلَى مَذْهَبِهِ وَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ فِي طَلَبِ بَعِيرِهِ فَاحْتَمَلَتْهُ الرِّيحُ حَتَّى طَرَحَتْهُ بِجَبَلِي طَيِّئٍ . فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَلَمْ أَنْهَكُمْ أَنْ يَخْرُجَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَمَعَهُ صَاحِبُهُ ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّذِي أُصِيبَ عَلَى مَذْهَبِهِ فَشَفِي وَأَمَّا الْآخَرُ الَّذِي وَقَعَ بِجَبَلِي طَيِّئٍ فَإِنَّ طَيِّئًا أَهْدَتْهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ [ص ٥٢٢] وَالْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلَيْنِ عَنْ عَبْدِ

اللَّهُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ ؛ وَقَدْ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ قَدْ سَمَى لَهُ الْعَبَّاسُ الرَّجُلَيْنِ وَلَكِنَّهُ اسْتَوْدَعَهُ إِيَّاهُمَا ، فَأَبَى عَبْدُ اللَّهِ أَنْ يُسَمِّيَهُمَا لِي . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : بَلَغَنِي عَنْ الزَّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَجْرِ سَجَى ثَوْبُهُ عَلَى وَجْهِهِ وَاسْتَحَثَّ رَاحِلَتُهُ ثُمَّ قَالَ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ بِأَكُونِ خَوْفًا أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ وَلَا مَاءَ مَعَهُمْ شَكُّوا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ سَحَابَةً فَأَمْطَرَتْ حَتَّى ارْتَوَى النَّاسُ وَاحْتَمَلُوا حَاجَتَهُمْ مِنَ الْمَاءِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ قَالَ قُلْتُ لِمَحْمُودٍ هَلْ كَانَ النَّاسُ يَعْرِفُونَ التَّفَاقُ فِيهِمْ ؟ قَالَ نَعَمْ وَاللَّهِ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَعْرِفُهُ مِنْ أَخِيهِ وَمِنْ أَبِيهِ وَمِنْ عَمِّهِ وَفِي عَشِيرَتِهِ ثُمَّ يَلْبَسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ مَحْمُودٌ لَقَدْ أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْمُتَفَاقِينَ مَعْرُوفٌ نِفَاقُهُ كَانَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ سَارَ فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ بِالْحَجْرِ مَا كَانَ وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ دَعَا ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ السَّحَابَةَ فَأَمْطَرَتْ حَتَّى ارْتَوَى النَّاسُ قَالُوا : أَقْبَلْنَا عَلَيْهِ نَقُولُ وَيْحَكَ ، هَلْ بَعْدَ هَذَا شَيْءٌ قَالَ سَحَابَةٌ مَارَّةٌ .

[نَاقَةُ الرَّسُولِ صَلَّتْ وَحَدِيثُ ابْنِ اللَّصِيَّتِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْضُ الطَّرِيقِ صَلَّتْ نَاقَتُهُ فَخَرَجَ أَصْحَابُهُ فِي طَلَبِهَا ، وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ص ٥٢٣] يُقَالُ لَهُ عُمَارَةٌ بْنُ حَزْمٍ ، وَكَانَ عَقِيبًا بَدْرِيًّا ؟ وَهُوَ عَمُّ بَنِي عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ ، وَكَانَ فِي رَحْلِهِ زَيْدُ بْنُ اللَّصِيَّتِ الْقَيْنَقَلِيُّ وَكَانَ مُنَافِقًا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ ابْنُ لَصِيْبٍ (بِالْبَاءِ) . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ قَالُوا : فَقَالَ زَيْدُ بْنُ اللَّصِيَّتِ وَهُوَ فِي رَحْلِ عُمَارَةَ وَعُمَارَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَيْسَ مُحَمَّدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَيُخْبِرُكُمْ عَنْ خَبَرِ السَّمَاءِ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُمَارَةُ عِنْدَهُ إِنَّ رَجُلًا قَالَ هَذَا مُحَمَّدٌ يُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ يُخْبِرُكُمْ بِأَمْرِ السَّمَاءِ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ وَقَدْ ذَلَنِي اللَّهُ عَلَيْهَا ، وَهِيَ فِي هَذَا الْوَادِي ، فِي شِعْبٍ كَذَا وَكَذَا ، قَدْ حَبَسَتْهَا شَجَرَةٌ بِزِمَامِهَا ، فَأَنْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُونِي بِهَا ، فَذَهَبُوا ، فَجَاءُوا بِهَا . فَرَجَعَ عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ وَاللَّهِ لَعَجَبٌ مِنْ شَيْءٍ حَدَّثَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنفًا ، عَنْ مَقَالَةٍ قَائِلٍ أَخْبَرَهُ اللَّهُ عَنْهُ بِكَذَا وَكَذَا ، لِلَّذِي قَالَ زَيْدُ بْنُ لَصِيْبٍ فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ فِي رَحْلِ عُمَارَةَ وَلَمْ يَحْضُرْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدٌ وَاللَّهِ قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةُ قَبْلَ أَنْ تَأْتِي . فَأَقْبَلَ عُمَارَةُ عَلَى زَيْدٍ يَجَأُ فِي عُنُقِهِ وَيَقُولُ إِلَيَّ عِبَادُ اللَّهِ إِنْ فِي رَحْلِي لِدَاهِيَةٌ وَمَا أَشْعُرُ أَخْرُجُ أَيَّ عَدُوٍّ لِلَّهِ مِنْ رَحْلِي ، فَلَا تَصْحَبْنِي

[شَأْنُ أَبِي ذَرٍّ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : [ص ٥٢٤] فَزَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ زَيْدًا تَابَ بَعْدَ ذَلِكَ وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ لَمْ يَزَلْ مُتَّهِمًا بِشَرِّ حَتَّى هَلَكَ . ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَائِرًا ، فَجَعَلَ يَتَخَلَّفُ عَنْهُ الرَّجُلُ يَقُولُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَخَلَّفْ فَلَنْ يَقُولَ دَعُوهُ فَإِنَّ يَكُ فِيهِ خَيْرٌ فَسَيَلْحَقُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِكُمْ وَإِنْ يَكُ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ أَرَاكُمْ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ تَخَلَّفَ أَبُو ذَرٍّ وَأَبْطَأَ بِهِ بَعِيرُهُ فَقَالَ دَعُوهُ فَإِنَّ يَكُ فِيهِ خَيْرٌ فَسَيَلْحَقُهُ اللَّهُ بِكُمْ ، وَإِنْ يَكُ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ أَرَاكُمْ اللَّهُ مِنْهُ وَتَلَوَّمَ أَبُو ذَرٍّ عَلَى بَعِيرِهِ فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ أَخَذَ مَتَاعَهُ فَحَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ ثُمَّ خَرَجَ يَتَّبِعُ أَثَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ . وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ فِي بَعْضِ مَنَازِلِهِ فَنَظَرَ نَازِرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ يَا رَسُولَ

اللَّهُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ يَمْشِي عَلَى الطَّرِيقِ وَحَدُّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْ أَبَا ذَرٍّ . فَلَمَّا تَأَمَّلَهُ الْقَوْمُ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ وَاللَّهُ أَبُو ذَرٍّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِمَ اللَّهُ أَبَا ذَرٍّ ، يَمْشِي وَحَدُّهُ وَيَمُوتُ وَحَدُّهُ وَيُبعَثُ وَحَدُّهُ وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي بُرَيْدَةُ بْنُ سَفْيَانَ الْأَسْلَمِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ لَمَّا نَفَى عُثْمَانُ أَبَا ذَرٍّ إِلَى الرَّبَذَةِ ، وَأَصَابَهُ بِهَا قَدْرُهُ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَأَتُهُ وَغُلَامُهُ فَأَوْصَاهُمَا أَنْ اغْسِلَانِي وَكَفِّنَانِي ، ثُمَّ ضَعَانِي عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ فَأَوَّلَ رَكْبٍ يَمُرُّ بِكُمْ فَقُولُوا : هَذَا أَبُو ذَرٍّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعِينُونَا عَلَى دَفْنِهِ . فَلَمَّا مَاتَ فَعَلَا ذَلِكَ بِهِ . ثُمَّ وَضَعَاهُ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ وَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فِي رَهْطٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عُمَارٍ فَلَمْ يَرُعُهُمْ إِلَّا بِالْجَنَازَةِ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ قَدْ كَادَتْ الْإِبِلُ تَطْوُهَا ، وَقَامَ إِلَيْهِمُ الْغُلَامُ . فَقَالَ هَذَا أَبُو ذَرٍّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعِينُونَا عَلَى دَفْنِهِ . قَالَ فَاسْتَهْلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ يَمْكِي وَيَقُولُ صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمْشِي وَحَدُّكَ وَتَمُوتُ وَحَدُّكَ ، وَتُبعَثُ وَحَدُّكَ . ثُمَّ نَزَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فَوَارَوْهُ ثُمَّ حَدَّثَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ حَدِيثَهُ وَمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرِهِ إِلَى تَبُوكَ .

[تَخْذِيلُ الْمُتَافِقِينَ لِلْمُسْلِمِينَ وَمَا نَزَلَ فِيهِمْ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ رَهْطٌ مِنَ الْمُتَافِقِينَ مِنْهُمْ وَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ ، أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَمِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعٍ حَلِيفُ بَنِي سَلَمَةَ يُقَالُ لَهُ مُخَشَّنُ بْنُ حُمَيْرٍ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ مَخْشِيٌّ - يُشِيرُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ [ص ٥٢٥] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُنْطَلِقٌ إِلَى تَبُوكَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ اتَّخِصُّونَ جَلَادَ بَنِي الْأَصْفَرِ كَقَتَالِ الْعَرَبِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَاللَّهُ لَكَأَنَّا بِكُمْ غَدًا مُقَرَّنِينَ فِي الْجِبَالِ إِرْجَافًا وَتَرْهِيبًا لِلْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ مُخَشَّنُ بْنُ حُمَيْرٍ : وَاللَّهِ لَوِدِدْتُ أَنِّي أَقَاضِي عَلَى أَنْ يُضْرَبَ كُلُّ (رَجُلٍ) مِنْ مِائَةِ جَلْدَةٍ وَإِنَّا نَنْفَلِتُ أَنْ يَنْزِلَ فِينَا قُرْآنٌ لِمَقَالَتِكُمْ هَذِهِ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا بَلَغَنِي - لِعِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ أَذْرِكُ الْقَوْمَ فَإِنَّهُمْ قَدْ احْتَرَقُوا ، فَسَلِّهِمْ عَمَّا قَالُوا ، فَإِنْ أَتَوْا فَقُلْ بَلَى ، قُلْتُمْ كَذًا وَكَذًا . فَانْطَلَقَ إِلَيْهِمْ عُمَارٌ فَقَالَ ذَلِكَ لَهُمْ فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَدِرُونَ إِلَيْهِ فَقَالَ وَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقِفٌ عَلَى نَاقَتِهِ فَجَعَلَ يَقُولُ وَهُوَ آخِذٌ بِحَقِيحِهَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ } وَقَالَ مُخَشَّنُ بْنُ حُمَيْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَعَدَ بِي اسْمِي وَأَسْمُ أَبِي ؛ وَكَأَنَّ الَّذِي غَفِيَ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مُخَشَّنُ بْنُ حُمَيْرٍ ، فَسَمَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَقْتُلَهُ شَهِيدًا لَا يُعْلَمُ بِمَكَانِهِ فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ أَثَرٌ .

[الصَّلْحُ بَيْنَ الرَّسُولِ وَيُحَنَّةَ]

وَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى تَبُوكَ ، أَنَاهُ يُحَنَّةُ بْنُ رُوَيْبَةَ ، صَاحِبُ أُيْلَةَ ، فَصَالَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْطَاهُ الْجَزِيَّةَ وَأَتَاهُ أَهْلُ جَرْبَاءَ وَأَذْرَحَ ، فَأَعْطَوْهُ الْجَزِيَّةَ فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ كِتَابًا ، فَهُوَ عِنْدَهُمْ .

[كِتَابُ الرَّسُولِ لِيُحَنَّةَ]

فَكَتَبَ لِيُحَنَّةَ بْنِ رُوَيْبَةَ [ص ٥٢٦] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذِهِ أَمْنَةٌ مِنَ اللَّهِ ، مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِيُحَنَّةَ بْنِ رُوَيْبَةَ وَأَهْلِ أُيْلَةَ ، سَفْنُهُمْ وَسَيَارَتُهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ لَهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنْ أَهْلِ

الشَّامِ ، وَأَهْلُ الْيَمَنِ ، وَأَهْلُ الْبَحْرِ فَمَنْ أَحْدَثَ مِنْهُمْ حَدَّثًا ، فَإِنَّهُ لَا يَحُولُ مَالُهُ دُونَ نَفْسِهِ . وَإِنَّهُ طَيِّبٌ لِمَنْ أَخَذَهُ مِنَ النَّاسِ وَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ أَنْ يُمْنَعُوا مَاءَ يَرِدُونَهُ وَلَا طَرِيقًا يُرِيلُونَهُ مِنْ بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ .

[حَدِيثُ أُسْرِ أُكَيْدِرٍ ثُمَّ مُصَالَحَتُهُ]

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، فَبَعَثَهُ إِلَى أُكَيْدِرٍ دَوْمَةَ ، وَهُوَ أُكَيْدِرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ كَانَ مَلِكًا عَلَيْهَا ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَخَالِدٍ إِنَّكَ سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقْرَ ، فَخَرَجَ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ حَصْنِهِ بِمَنْظَرِ الْعَيْنِ وَفِي لَيْلَةٍ مُقَمَّرَةٍ صَائِفَةٍ وَهُوَ عَلَى سَطْحٍ لَهُ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ فَبَاتَتْ الْبَقْرُ تَحْكُ بِقُرُونِهَا بَابَ الْقَصْرِ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ هَلْ رَأَيْتَ مِثْلَ هَذَا قَطُّ ؟ قَالَ لَا وَاللَّهِ قَالَتْ فَمَنْ يَتْرُكُ هَذِهِ ؟ قَالَ لَا أَحَدٌ . فَنَزَلَ فَأَمَرَ بِفَرَسِهِ فَأَسْرَجَ لَهُ وَرَكِبَ مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فِيهِمْ أَخٌ يُقَالُ لَهُ حَسَانٌ . فَرَكِبَ وَخَرَجُوا مَعَهُ بِمُطَارِدِهِمْ . فَلَمَّا خَرَجُوا تَلَقَّوهُمْ خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَتْهُ ؟ وَقَتَلُوا أَخَاهُ وَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْ دِيبَاجٍ مُخَوَّصٍ بِالذَّهَبِ فَاسْتَلَبَهُ خَالِدٌ فَبَعَثَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ قُدُومِهِ بِهِ عَلَيْهِ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ رَأَيْتُ قَبَاءَ أُكَيْدِرٍ حِينَ قَدِمَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَلْمُسُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ وَيَعَجَبُونَ مِنْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا ؟ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنَّ خَالِدًا قَدِمَ بِأُكَيْدِرٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَقَنَ لَهُ دَمَهُ وَصَالَحَهُ عَلَى الْجَزْيَةِ ثُمَّ خَلَى سَبِيلَهُ فَرَجَعَ إِلَى قَرِيْبِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ طَيِّئٍ : يُقَالُ لَهُ بُجَيْرٌ بْنُ بُجَيْرَةَ يَذْكُرُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَخَالِدٍ إِنَّكَ سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقْرَ وَمَا صَنَعَتِ الْبَقْرُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى اسْتَخْرَجَتْهُ لِتَصْدِيقِ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ص ٥٢٧]

تَبَارَكَ سَائِقُ الْبَقَرَاتِ إِنِّي ... رَأَيْتُ اللَّهَ يَهْدِي كُلَّ هَادٍ
فَمَنْ يَكُ حَانِدًا عَنْ ذِي تَبُوكٍ ... فَإِنَّا قَدْ أُمِرْنَا بِالْجِهَادِ
[الرَّجُوعُ إِلَى الْمَدِينَةِ]

فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَبُوكَ بِضْعَ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ لَمْ يُجَاوِزْهَا ، ثُمَّ انْصَرَفَ قَافِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ .

[حَدِيثُ وَادِي الْمُشَقِّقِ وَمَانِهِ]

وَكَانَ فِي الطَّرِيقِ مَاءٌ يَخْرُجُ مِنْ وَشَلٍ ، مَا يَرُوي الرَّاكِبُ وَالرَّاكِبِينَ وَالثَّلَاثَةَ بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ وَادِي الْمُشَقِّقِ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَبَقَنَا إِلَى ذَلِكَ الْوَادِي فَلَا يَسْتَقِينُ مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى نَأْتِيَهُ . قَالَ فَسَبَقَهُ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الْمُتَنَافِقِينَ فَاسْتَقَوْا مَا فِيهِ فَلَمَّا أَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرِ فِيهِ شَيْئًا . فَقَالَ مَنْ سَبَقَنَا إِلَى هَذَا الْمَاءِ ؟ فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَقَالَ أَوْ لَمْ أَنَّهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى آتِيَهُ ثُمَّ لَعَنَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَا عَلَيْهِمْ . ثُمَّ نَزَلَ فَوَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ الْوَشَلِ فَجَعَلَ يَصُبُّ فِي يَدِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَصُبَّ ثُمَّ تَضَحَّهُ بِهِ وَمَسَحَهُ بِيَدِهِ وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهِ فَأَنَحَرَ مِنَ الْمَاءِ - كَمَا يَقُولُ مَنْ سَمِعَهُ - مَا إِنَّ لَهُ حِسًا كَحِسِّ الصَّوَاعِقِ فَشَرِبَ النَّاسُ وَاسْتَقَوْا حَاجَتَهُمْ مِنْهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْتَ يَقِيْتُمْ أَوْ مَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ لَتَسْمَعَنَّ بِهَذَا الْوَادِي ، وَهُوَ أَخْصَبُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَا خَلْفَهُ .

[وَفَاةُ ذِي الْجَادَيْنِ وَقِيَامُ الرَّسُولِ عَلَى دَفْنِهِ]

قَالَ وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التِّيمِّيَّ ، [ص ٥٢٨] عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ كَانَ يُحَدِّثُ قَالَ قُمْتُ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ وَأَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، قَالَ فَرَأَيْتُ شُعْلَةً مِنْ نَارٍ فِي نَاحِيَةِ الْعَسْكَرِ قَالَ فَاتَّبَعْتُهَا أَنْظُرُ إِلَيْهَا ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ ذُو الْجَادَيْنِ الْمَزْنِيَّ قَدْ مَاتَ وَإِذَا هُمْ قَدْ حَفَرُوا لَهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُفْرَتِهِ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ يُدْلِيَانِهِ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ أَذْنِبَا إِلَيَّ أَخَاكُمَا ، فَدَلِيَاهُ إِلَيْهِ فَلَمَّا هَيَّأَهُ لِشِقَهِ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أُمْسَيْتُ رَاضِيًا عَنْهُ فَارْضَ عَنْهُ . قَالَ يَقُولُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ صَاحِبَ الْحُفْرَةِ

[سَبَبُ تَسْمِيَّتِهِ ذَا الْجَادَيْنِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَإِنَّمَا سُمِّيَ ذَا الْجَادَيْنِ لِأَنَّهُ كَانَ يُبَازِغُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَيَمْنَعُهُ قَوْمُهُ مِنْ ذَلِكَ وَيُضَيِّقُونَ عَلَيْهِ حَتَّى تَرَكُوهُ فِي بَجَادٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ وَالْبَجَادُ الْكِسَاءُ الْغَلِيظُ الْجَافِي ، فَهَرَبَ مِنْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا كَانَ قَرِيبًا مِنْهُ شَقَّ بَجَادَهُ بِأَثْنَيْنِ فَاتَّزَرَ بِوَاحِدٍ وَاشْتَمَلَ بِالْآخَرِ ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ لَهُ ذُو الْجَادَيْنِ لَذَلِكَ وَالْبَجَادُ أَيْضًا : الْمَسْحُ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ : كَأَنَّ أَبَانَا فِي عَرَانِينَ وَدَقِهِ ... كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ

[سُؤَالُ الرَّسُولِ لِأَبِي رُحْمٍ عَمَّنْ تَخَلَّفَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَذَكَرَ ابْنُ شِهَابٍ الزَّهْرِيُّ ، عَنْ ابْنِ أَكِيمَةَ اللَّيْثِيِّ [ص ٥٢٩] ابْنِ أَحْيَى أَبِي رُحْمٍ الْغَفَارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا رُحْمٍ كَلَّمَ بَنِي الْحُصَيْنِ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، يَقُولُ غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ تَبُوكَ ، فَسَرَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ مَعَهُ وَنَحْنُ بِالْأَخْضَرِ قَرِيبًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَلْقَى اللَّهُ عَلَيْنَا التَّعَاسَ فَطَفَقْتُ أَسْتَيْقِظُ وَقَدْ دَنَتْ رَاحِلَتِي مِنْ رَاحِلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَفْزِعُنِي دُئُوبُهَا مِنْهُ مَخَافَةً أَنْ أَصِيبَ رِجْلَهُ فِي الْغُرْزِ فَطَفَقْتُ أَحْزُرُ رَاحِلَتِي عَنْهُ حَتَّى غَلَبَنِي عَيْنِي فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ وَنَحْنُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ فَارْحَمْتَ رَاحِلَتِي رَاحِلَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرِجْلَهُ فِي الْغُرْزِ فَمَا اسْتَيْقِظْتُ إِلَّا بِقَوْلِهِ حَسَّ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي . فَقَالَ سِرَّ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُنِي عَمَّنْ تَخَلَّفَ عَنْ بَنِي غِفَارٍ ، فَأَخْبَرَهُ بِهِ فَقَالَ وَهُوَ يَسْأَلُنِي : مَا فَعَلَ التَّنْفَرُ الْحُمْرُ الطَّوَالُ النَّطَاطُ . فَحَدَّثَنِي بِتَخَلُّفِهِمْ . قَالَ فَمَا فَعَلَ التَّنْفَرُ السَّوْدُ الْجَعَادُ الْقِصَارُ ؟ قَالَ قُلْتُ : وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ هَؤُلَاءِ مِتَّا . قَالَ بَلَى ، الَّذِينَ لَهُمْ نَعَمٌ بِشَبَكَةٍ شَدَخَ فَنَذَرْتُهُمْ فِي بَنِي غِفَارٍ ، وَلَمْ أَذْكُرْهُمْ حَتَّى ذَكَرْتُ أَمْ لَهُمْ رَهْطٌ مِنْ أَسْلَمَ كَانُوا خُلَفَاءَ فِينَا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أُولَئِكَ رَهْطٌ مِنْ أَسْلَمَ ، خُلَفَاءُ فِينَا ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مَنَعَ أَحَدًا أُولَئِكَ حِينَ تَخَلَّفَ أَنْ يَحْمِلَ عَلَى بَعِيرٍ مِنْ إِبِلِهِ أَمْرًا نَشِيطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ أَعَزَّ أَهْلِي عَلَيَّ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنِّي الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارُ وَغِفَارٌ وَأَسْلَمٌ .

أَمْرُ مَسْجِدِ الضَّرَارِ عِنْدَ الْقُفُولِ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ بِذِي أَوَانَ بَلَدٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَكَانَ أَصْحَابُ مَسْجِدِ الضَّرَارِ قَدْ كَانُوا أَتَوْهُ وَهُوَ يَتَجَهَّزُ إِلَى تَبُوكَ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَدْ بَنَيْنَا مَسْجِدًا لِدِي الْعِلَّةِ وَالْحَاجَةِ وَاللَّيْلَةِ الْمَطِيرَةِ وَاللَّيْلَةِ الشَّتَائِيَةِ وَإِنَّا نَحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنَا ، فَتُصَلِّيَ لَنَا فِيهِ فَقَالَ إِنِّي عَلَى جَنَاحِ سَفَرٍ وَحَالٍ شَغْلٍ ، أَوْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ قَدْ قَدِمْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَأَتَيْنَاكُمْ فَصَلَّيْنَا لَكُمْ فِيهِ [ص ٥٣٠]

[أَمْرُ الرَّسُولِ أَتَيْنَ بِهِدْمَهُ]

فَلَمَّا نَزَلَ بِذِي أَوَانَ ، أَتَاهُ خَبَرُ الْمَسْجِدِ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالِكَ بْنَ الدَّخْشَمِ ، أَخَا بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ وَمَعْنِ بْنِ عَدِيٍّ أَوْ أَخَاهُ عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ ، أَخَا بَنِي الْعَجْلَانِ فَقَالَ انْطَلِقَا إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ الظَّالِمِ أَهْلُهُ فَاهْدِمَاهُ وَحَرِّقَاهُ . فَخَرَجَا سَرِيعَيْنِ حَتَّى أَتَيَا بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ وَهُمْ رَهْطُ مَالِكَ بْنِ الدَّخْشَمِ ، فَقَالَ مَالِكٌ لِمَعْنٍ أَنْظِرْنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْكَ بِنَارٍ مِنْ أَهْلِي . فَدَخَلَ إِلَى أَهْلِهِ فَأَخَذَ سَعْفًا مِنَ النَّخْلِ فَأَشْعَلَ فِيهِ نَارًا ، ثُمَّ خَرَجَا يَشْتَدَانِ حَتَّى دَخَلَاهُ وَفِيهِ أَهْلُهُ فَحَرَّقَاهُ وَهَلَمَّاهُ وَتَفَرَّقُوا عَنْهُ وَنَزَلَ فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ مَا نَزَلَ { وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ } . . . إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ .

[أَسْمَاءُ بُنَاتِهِ]

وَكَانَ الَّذِينَ بَنُوهُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا : خِذَامُ بْنُ خَالِدٍ مِنْ بَنِي عُيَيْدٍ بْنِ زَيْدٍ أَحَدِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَمِنْ دَارِهِ أَخْرَجَ مَسْجِدَ الشَّقَاقِ ، وَغُلْبَةُ بْنُ حَاطِبٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَمُعْتَبٌ بْنُ قُشَيْرٍ ، مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ زَيْدٍ وَأَبُو حَبِيبَةَ بْنِ الْأَزْعَرِ مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ زَيْدٍ وَعَبَادُ بْنُ حُنَيْفٍ أَخُو سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ، مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَجَارِيَةُ بْنُ عَامِرٍ وَابْنَاهُ مُجَمِّعُ بْنُ جَارِيَةَ ، وَزَيْدُ بْنُ جَارِيَةَ وَتَبَلُّ بْنُ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ وَبَحْرَجُ مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ وَبَجَادُ بْنُ عُثْمَانَ مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ وَوَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ (بْنِ زَيْدٍ) رَهْطُ أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْدَرِ .

[مَسَاجِدُ الرَّسُولِ فِيمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ إِلَى تَبُوكَ]

وَكَانَتْ مَسَاجِدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ إِلَى تَبُوكَ مَعْلُومَةً مُسَمَّاةً مَسْجِدَ بَبُوكَ وَمَسْجِدَ بَنِيَّةٍ مِدْرَانَ ، وَمَسْجِدَ بَذَاتِ الزَّرَابِ وَمَسْجِدَ بِالْأَخْضَرِ وَمَسْجِدَ بَذَاتِ الْخِطْمِيِّ وَمَسْجِدَ بِأَلَاءَ وَمَسْجِدَ بِطَرْفِ الْبُتْرَاءِ ، مِنْ ذَنْبِ كَوَاكِبَ ، وَمَسْجِدَ بِالشَّقِّ شَقِّ تَارَا ، وَمَسْجِدَ بِذِي الْجِفَةِ ، وَمَسْجِدَ [ص ٥٣١] حَوْضَى ، وَمَسْجِدَ بِالْحَجَرِ وَمَسْجِدَ بِالصَّعِيدِ وَمَسْجِدَ بِالْوَادِي ، الْيَوْمَ وَادِي الْقُرَى ، وَمَسْجِدَ بِالرَّقْعَةِ مِنَ الشَّقَةِ شَقَّةِ بَنِي غُدْرَةَ ، وَمَسْجِدَ بِذِي الْمَرْوَةِ ، وَمَسْجِدَ بِالْقَيْفَاءِ ، وَمَسْجِدَ بِذِي خُشْبٍ .

أَمْرُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا وَأَمْرُ الْمُعْذَرِينَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ

وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، وَقَدْ كَانَ تَخَلَّفَ عَنْهُ رَهْطٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَتَخَلَّفَ أُولَئِكَ الرَهْطُ الثَّلَاثَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَلَا نِفَاقٍ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، وَمُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ لَا تُكَلِّمُنَّ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ ، وَأَتَاهُ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فَجَعَلُوا يَخْلِفُونَ لَهُ وَيَعْتَدِرُونَ فَصَفَحَ عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَعْذِرْهُمْ اللَّهُ وَلَا رَسُولُهُ . وَاعْتَزَلَ الْمُسْلِمُونَ كَلَامَ أُولَئِكَ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ .

[حَدِيثُ كَعْبٍ عَنْ تَخَلُّفِهِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَذَكَرَ الزُّهْرِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ شِهَابٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ : أَنَّ أَبَاهُ عَبْدَ اللَّهِ وَكَانَ قَائِدَ أَبِيهِ حِينَ أُصِيبَ بِصَرِّهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، وَحَدِيثُ صَاحِبِيهِ قَالَ مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ غَرَاهَا قَطُّ ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ قَدْ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَكَانَتْ غَزْوَةٌ لَمْ يُعَاتَبِ اللَّهُ وَلَا رَسُولُهُ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا خَرَجَ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُ

وَبَيْنَ عَدُوِّهِ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ وَلَقَدْ شَهِدَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعُقَبَةُ ، وَحِينَ تَوَاتَفْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ وَمَا أُحِبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدٌ بَدْرٍ وَإِنْ كَانَتْ غَزْوَةٌ بَدْرٌ هِيَ أَذْكَرُ فِي النَّاسِ مِنْهَا . قَالَ كَانَ مِنْ خَبْرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ [ص ٥٣٢] وَوَاللَّهِ مَا اجْتَمَعَتْ لِي رَاحِلَتَانِ قَطُّ حَتَّى اجْتَمَعَتَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلَمًا يُرِيدُ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا ، حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ فَعَزَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرِّ شَدِيدٍ وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا ، وَاسْتَقْبَلَ غَزْوَةً كَثِيرَ فَجَلِّي لِلنَّاسِ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّلُوا لِذَلِكَ أَهْبَتَهُ وَأَخْبَرَهُمْ خَبْرَهُ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ وَالْمُسْلِمُونَ مَنْ تَبَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرٌ لَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ يَغْنِي بِذَلِكَ الدِّيُونَ أَنْ يَقُولَ لَا يَجْمَعُهُمْ دِيوَانٌ مَكْتُوبٌ . قَالَ كَعْبٌ فَقُلْ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنَّهُ سَيَخْفَى لَهُ ذَلِكَ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتْ الشَّمَارُ وَأُحْبِتَ الظَّلَالُ فَالنَّاسُ إِلَيْهَا صُعُرَ فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَجَهَّزَ الْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَجَعَلَتْ أَغْدُو لِلتَّجَهُّزِ مَعَهُمْ فَأَرْجَعُ وَلَمْ أَقْضِ حَاجَةً فَأَقُولُ فِي نَفْسِي ، أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَادَى بِي حَتَّى شَمَرَ النَّاسُ بِالْحَدِّ فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَادِيًا ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا ، فَقُلْتُ : أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ يَوْمٌ أَوْ يَوْمَيْنِ ثُمَّ أَلْحَقُ بِهِمْ فَعَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلُوا لِلتَّجَهُّزِ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، ثُمَّ عَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَادَى بِي حَتَّى أَسْرَعُوا ، وَتَفَرَّطَ الْغَزْوُ فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأَذْرِكُهُمْ وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ فَلَمْ أَفْعَلْ وَجَعَلْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَطُفْتُ فِيهِمْ يَحْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ فِي التَّفَاقُ أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِنَ الضُّعْفَاءِ وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ تَبُوكَ مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالتَّظَرُّ فِي عِطْفِيهِ فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : بَنَسَ مَا قُلْتَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . [ص ٥٣٣] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ ، حَضَرَنِي بَنِي ، فَجَعَلْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ بِمَاذَا أَخْرَجُ مِنْ سَخَطَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدًا وَأُسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي ؛ فَلَمَّا قِيلَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَظَلَ قَادِمًا زَا حَ عَنِّي الْبَاطِلُ وَعَرَفْتُ أَنِّي لَا أَنْجُو مِنْهُ إِلَّا بِالصَّدَقِ فَأَجْمَعْتُ أَنْ أَصْدُقَهُ وَصَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ ، فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخْلَفُونَ فَجَعَلُوا يَحْلِفُونَ لَهُ وَيَعْتَذِرُونَ وَكَانُوا بِضَعَةِ وَثَمَانِينَ رَجُلًا ، فَيَقْبَلُ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَانِيَتَهُمْ وَأَيْمَانَهُمْ وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ وَيَكِلُ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، حَتَّى جِئْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَتَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ لِي : تَعَالَهُ فَجِئْتُ أَمْشِي ، حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِي : مَا خَلَّفَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ ابْتِغْتَ ظَهْرَكَ ؟ قَالَ قُلْتُ : إِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، لَرَأَيْتُ أَنِّي سَاحِرٌ مِنْ سَخَطِهِ بَعْدَ أَنْ أُعْطِيتُ جَدًّا ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثًا كَذِبًا لَتَرْضَيْنَ عَنِّي ، وَلْيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ وَلَكِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثًا صِدْقًا تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ إِنِّي لَأَرْجُو عُقْبَايَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ وَلَا وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقْتَ فِيهِ ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فَيْكَ .

فَقُمْتُ ، وَثَارَ مَعِيَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَاتَّبَعُونِي فَقَالُوا لِي : وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنِبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا ، وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ إِلَيْهِ الْمُخْلَفُونَ قَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبُكَ اسْتَغْفَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَ فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا بِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكْذَبُ نَفْسِي ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ هَلْ لَقِيَ هَذَا أَحَدٌ غَيْرِي ؟ قَالُوا : نَعَمْ رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَقَالَتِكَ ، وَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ [ص ٥٣٤] قَالُوا : مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَمَرِيُّ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَهَلَالُ بْنُ (أَبِي) أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيِّ فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ فِيهِمَا أُسُوءَ فَصَمْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي ، وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ وَتَغَيَّرُوا لَنَا ، حَتَّى تَكَرَّرَتْ لِي نَفْسِي وَالْأَرْضُ فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي كُنْتُ أَعْرِفُ فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَاْنَا ، وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَلَهُمْ فَكُنْتُ أَخْرُجُ وَأَشْهَدُ الصَّلَوَاتِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَأَطُوفُ بِالْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ ، وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَأَقُولُ فِي نَفْسِي ، هَلْ حَرَّكَ شَفْتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ عَلَيَّ أَمْ لَا ؟ ثُمَّ أَصَلَّى قَرِيبًا مِنْهُ فَأَسَارَفُهُ النَّظَرُ فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرُ إِلَيَّ وَإِذَا انْتَفَتَحَ نَحْوُهُ أَعْرَضَ عَنِّي ، حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ . وَهُوَ ابْنُ عَمِّي ، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ فَقُلْتُ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ، أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ؟ فَسَكَتَ . فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ ، فَسَكَتَ عَنِّي ، فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ ، فَسَكَتَ عَنِّي ، فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ ، فَقَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَفَاصَتْ عَيْنَايَ وَوَثَبَتْ فَتَسَوَّرْتُ الْحَائِطَ ، ثُمَّ غَدَوْتُ إِلَى السُّوقِ فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِالسُّوقِ إِذَا بَطِّي يَسْأَلُ عَنِّي مِنْ نَبْطِ الشَّامِ ، مِمَّنْ قَدِيمٍ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ مَنْ يَذَلُّ عَلَيَّ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؟ قَالَ فَجَعَلَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ حَتَّى جَاءَنِي ، فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ ، وَكَتَبَ كِتَابًا فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَإِذَا فِيهِ " أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بَدَارَ هَوَانٍ وَلَا مَضِيعَةً فَالْحَقُّ [ص ٥٣٥] نُوَاسِكَ " . قَالَ قُلْتُ حِينَ قَرَأْتُمَا : وَهَذَا مِنَ الْبَلَاءِ أَيْضًا ، قَدْ بَلَغَ بِي مَا وَقَعَتْ فِيهِ أَنْ طَمِعَ فِي رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّرِّ . قَالَ فَعَمِدْتُ بِهَا إِلَى تَنْوَرٍ فَسَجَرْتُهُ بِهَا . فَأَقَمْنَا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْخَمْسِينَ إِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِينِي ، فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزَلَ أَمْرَاتِكَ ، قَالَ قُلْتُ : أَطْلُقُهَا أَمْ مَاذَا ، قَالَ لَا ، بَلْ اعْتَزَلْهَا وَلَا تَقْرُبْهَا ، وَأَرْسَلَ إِلَيَّ صَاحِبِي بِمِثْلِ ذَلِكَ فَقُلْتُ لِأَمْرَاتِي : الْحَيَّ بِأَهْلِكَ ، فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ مَا هُوَ قَاضٍ . قَالَ وَجَاءَتْ أَمْرَأَةُ هَلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَلَالًا بْنُ أُمَيَّةَ شَيْخٌ كَبِيرٌ ضَائِعٌ لَا خَادِمَ لَهُ أَفَكَّرَهُ أَنْ أَخْدِمَهُ ؟ قَالَ لَا ، وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكَ ؛ قَالَتْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بِهِ مِنْ حَرَكَةٍ إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا ، وَلَقَدْ تَخَوَّفْتُ عَلَى بَصَرِهِ . قَالَ فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ لَأَمْرَاتِكَ ، فَقَدْ أَذِنَ لِمَرْأَةِ هَلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ قَالَ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا ، مَا أَذْرِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِي فِي ذَلِكَ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا ، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ . قَالَ فَلَبِثْنَا بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ فَكَمَلْنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا ، ثُمَّ صَلَّيْتُ الصُّبْحَ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا ، عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ مِنَّا ، قَدْ ضَافَتْ عَلَيْنَا الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَافَتْ عَلَيَّ نَفْسِي ، وَقَدْ كُنْتُ ابْتَنَيْتُ خِيَمَةً فِي ظَهْرِ سَلْعٍ ، فَكُنْتُ أَكُونُ فِيهَا إِذْ سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْقَى عَلَى ظَهْرِ سَلْعٍ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، أَبَشِّرْ قَالَ فَخَرَّرتُ سَاجِدًا ، وَعَرَفْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ الْفَرَجُ .

[تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ]

قَالَ [ص ٥٣٦] وَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى الْفَجْرَ فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا ، وَذَهَبَ نَحْوُ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا ، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ ، حَتَّى أَوْقَى عَلَى الْجَبَلِ فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ ؛ فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي ، نَزَعْتُ ثَوْبِي فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِشَارَةً

وَاللَّهُ مَا أَمَلِكُ يَوْمَئِذٍ غَيْرُهُمَا ، وَاسْتَعْرَتْ تَوْبَتَيْنِ فَلَبَسْتَهُمَا ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ أَتَيْمَمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَلَقَانِي النَّاسُ يُبَشِّرُونِي بِالتَّوْبَةِ يَقُولُونَ لَيْسَ لَكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ ، حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ ، فَحَيَّانِي وَهَيَّانِي ، وَوَاللَّهُ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ . قَالَ فَكَانَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ . قَالَ كَعْبٌ فَلَمَّا سَلِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِي ، وَوَجْهُهُ يَبْرُقُ مِنَ السَّرُورِ أَبَشِرْ بِخَيْرٍ يَوْمَ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتُكَ أَمَّا ، قَالَ قُلْتُ : أَمِنْ عِنْدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ ؟ قَالَ بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَبَشَرَ كَانَ وَجْهَهُ قِطْعَةً قَمَرٍ . قَالَ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ . قَالَ فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ مِنْ تَوْبَتِي إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي ، صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكٍ ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ . قَالَ قُلْتُ : إِنِّي مُمَسِكٌ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْرٍ وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ اللَّهَ قَدْ نَجَّانِي بِالْصَّدَقِ وَإِنْ مِنْ تَوْبَتِي إِلَى اللَّهِ أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا حَيَّيْتُ ، وَاللَّهُ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ أَفْضَلَ مِمَّا أَبْلَانِي اللَّهُ وَاللَّهُ مَا تَعَمَّدَتْ مِنْ كَذِبَةٍ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِي هَذَا ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَ . وَأُتْرَلَ اللَّهُ تَعَالَى : { لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا } . . . إِلَى قَوْلِهِ { وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } . [ص ٥٣٧] قَالَ كَعْبٌ قَوْلَ اللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ نِعْمَةً قَطَّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ كَانَتْ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ أَنْ لَا أَكُونَ كَذِبْتُهُ ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ فِي الَّذِينَ كَذَبُوهُ حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ قَالَ { سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ } إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِيَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ { قَالَ وَكُنَّا خُلَفْنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَبْلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَلَفُوا لَهُ فَعَذَرَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَنَا ، حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ مَا قَضَى ، فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا } وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ تَخْلِيفِنَا لِتَخْلِفَنَا عَنْ الْغَزْوَةِ وَلَكِنْ لِتَخْلِيفِهِ إِيَّانَا ، وَإِرْجَائِهِ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَدَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ .

أَمْرٌ وَقَدْ تَقِيفَ وَإِسْلَامُهَا

فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ تِسْعٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ مِنْ تُوَكٍّ فِي رَمَضَانَ وَقَدِمَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ وَقَدْ تَقِيفَ . وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا انْصَرَفَ عَنْهُمْ اتَّبَعَ أَثَرَهُ غُرُورَةَ بَنِي مَسْعُودٍ التَّقِيفِيِّ ، حَتَّى أَذْرَكَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَسْلَمَ وَسَأَلَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى قَوْمِهِ بِالْإِسْلَامِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا يَتَحَدَّثُ قَوْمُهُ إِنَّهُمْ قَاتِلُوكَ ، : وَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ فِيهِمْ نَخْوَةَ الْإِمْتِنَاعِ الَّذِي كَانَ مِنْهُمْ فَقَالَ غُرُورَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْكَارِهِمْ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ فِي أَبْصَارِهِمْ . [ص ٥٣٨] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ فِيهِمْ كَذَلِكَ مُحِبًّا مُطَاعًا ، فَخَرَجَ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ رَجَاءً أَنْ لَا يَخْلِفُوهُ لِمَنْزِلَتِهِ فِيهِمْ فَلَمَّا أَشْرَفَ لَهُمْ عَلَى عَلَيْهِ لَهُ وَقَدْ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَظْهَرَ لَهُمْ دِينَهُ رَمَوْهُ بِالْتَّبَلِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ فَأَصَابَهُ سَهْمٌ فَفَتَرَعُمُ بَنُو مَالِكٍ أَنَّهُ قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أَوْسُ بْنُ عَوْفٍ ، أَخُو بَنِي سَالِمٍ بْنِ مَالِكٍ وَتَزَعُمُ الْأَخْلَافُ أَنَّهُ قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي عَتَابٍ بْنِ مَالِكٍ يُقَالُ لَهُ وَهْبُ بْنُ جَابِرٍ فَقِيلَ لِعُرْوَةَ مَا تَرَى فِي دِمِكَ ؟ قَالَ كَرَامَةٌ أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا ، وَشَهَادَةٌ سَاقَهَا اللَّهُ إِلَيَّ فَلَيْسَ فِيَّ إِلَّا مَا فِي الشَّهَدَاءِ الَّذِينَ قَتَلُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَرْتَحِلَ عَنْكُمْ فَادْفَنُونِي مَعَهُمْ فَدَفَنُوهُ مَعَهُمْ فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِيهِ إِنَّ مِثْلَهُ فِي قَوْمِهِ لَكُمْثَلٍ صَاحِبٍ يَاسِينَ فِي قَوْمِهِ

[انْتِمَارُ تَقِيفٍ عَلَى إِرْسَالِ نَفَرٍ لِلرَّسُولِ]

ثُمَّ أَقَامَتْ تَقِيفٌ بَعْدَ قَتْلِ غُرُورَةَ أَشْهُرًا ، ثُمَّ إِنَّهُمْ انْتَمَرُوا بَيْنَهُمْ وَرَأَوْا أَنَّهُ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِحَرْبٍ مِنْ حَوْلِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ وَقَدْ بَايَعُوا وَأَسْلَمُوا . حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُبَيْدَةَ بْنِ الْأَخْنَسِ أَنَّ عَمْرَوَ بْنَ أُمَيَّةَ أَخَا بَنِي عَلَاجٍ كَانَ مُهَاجِرًا لِعَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَمْرٍو ، الَّذِي بَيْنَهُمَا سُبَى وَكَانَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ مِنْ أَذْهَى الْعَرَبِ ، فَمَشَى إِلَى عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَمْرٍو ، حَتَّى دَخَلَ دَارَهُ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ يَقُولُ لَكَ : أَخْرِجْ إِلَيَّ قَالَ فَقَالَ عَبْدُ يَالِيلٍ لِلرَّسُولِ وَيْلَكَ أَعْمَرُوا أَرْسَلَكِ إِلَيَّ ؟ قَالَ نَعَمْ وَهَذَا هُوَ ذَا وَاقِفًا فِي دَارِكَ ، فَقَالَ إِنَّ هَذَا الشَّيْءَ مَا كُنْتُ أَطْنُهُ لَعَمْرُوكَ كَانَ أَمْنَعُ فِي نَفْسِهِ مِنْ ذَلِكَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَلَمَّا رَأَاهُ رَحَّبَ بِهِ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِنَا أَمْرٌ لَيْسَتْ مَعَهُ هِجْرَةٌ إِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ مَا قَدْ رَأَيْتَ ، قَدْ أَسْلَمَتِ الْعَرَبُ كُلُّهَا ، وَلَيْسَتْ لَكُمْ بِحَرْبِهِمْ طَاقَةٌ فَانْظُرُوا فِي أَمْرِكُمْ . فَعِنْدَ ذَلِكَ انْتَمَرَتْ تَقِيفٌ بَيْنَهُمَا ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ [ص ٥٣٩] أَحَدٌ إِلَّا أَقْطَعَ فَأْتَمَرُوا بَيْنَهُمْ وَأَجْمَعُوا أَنْ يُرْسِلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا ، كَمَا أُرْسِلُوا غُرُورَةَ فَكَلَّمُوا عَبْدَ يَالِيلِ بْنِ عَمْرٍو بْنَ عُمَيْرٍ ، وَكَانَ سِنَّ غُرُورَةَ بَنِي مَسْعُودٍ وَعَرَضُوا ذَلِكَ عَلَيْهِ فَأَبَى أَنْ يَفْعَلَ وَخَشِيَ أَنْ يُصْنَعَ بِهِ إِذَا رَجَعَ كَمَا صُنِعَ بِعُرْوَةَ . فَقَالَ لَسْتُ فَاعِلًا حَتَّى تُرْسِلُوا مَعِيَ رَجُلًا ، فَأَجْمَعُوا أَنْ يَبْعَثُوا مَعَهُ رَجُلَيْنِ مِنَ الْأَخْلَافِ ، وَثَلَاثَةً مِنْ بَنِي مَالِكٍ فَيَكُونُوا سِتَّةً فَبَعَثُوا مَعَ عَبْدِ يَالِيلِ الْحَكَمَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ وَهْبٍ بْنِ مُعْتَبٍ ، وَشُرْحَبِيلَ بْنَ غَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ مُعْتَبٍ ، وَمِنْ بَنِي مَالِكٍ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ بْنِ بَشَرَ بْنَ عَبْدِ دُهْمَانَ ، أَخَا بَنِي يَسَارٍ وَأَوْسَ بْنَ عَوْفٍ ، أَخَا بَنِي سَالِمٍ بْنِ عَوْفٍ وَنُمَيْرَ بْنَ خَرْشَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ، أَخَا بَنِي الْحَارِثِ فَخَرَجَ بِهِمْ عَبْدُ يَالِيلٍ وَهُوَ نَابُ الْقَوْمِ وَصَاحِبُ أَمْرِهِمْ وَلَمْ يَخْرُجْ بِهِمْ إِلَّا خَشْيَةً مِنْ

مِثْلَ مَا صَنَعَ بَعْرُورَةُ بْنُ مَسْعُودٍ لِكَيْ يَشْغَلَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَى الطَّائِفِ رَهْطُهُ .

[قُدُّوهُمْ الْمَدِينَةَ وَسْأَلُهُمُ الرَّسُولَ أَشْيَاءَ أَبَاهَا عَلَيْهِمْ]

فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَتَرَلُّوا قَنَاةً ، أَلْفَوْا بِهَا الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ ، يَرْعَى فِي تَوْبَتِهِ رِكَابَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ رِغْيَتُهَا نُوبًا عَلَى أَصْحَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَوْهُمْ تَرَكَ الرِّكَابَ عِنْدَ الثَّقَفِيِّينَ وَصَبَرَ يَشْتَدُّ ، لِيُشِيرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُدُومِهِمْ عَلَيْهِ فَلَقِيَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ عَنْ رَكْبٍ ثَقِيفٍ أَنْ قَدْ قَدِمُوا يُرِيدُونَ الْبَيْعَةَ وَالْإِسْلَامَ بَأَنْ يَشْرُطَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُرُوطًا ، وَيَكْتُبُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا فِي قَوْمِهِمْ وَبِلَادِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِلْمُغِيرَةِ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِاللَّهِ لَا تَسْبِقْنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ فَفَعَلَ الْمُغِيرَةُ . فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . [ص ٥٤٠] فَأَخْبَرَهُ بِقُدُومِهِمْ عَلَيْهِ ثُمَّ خَرَجَ الْمُغِيرَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَرَوَّحَ الظَّهْرَ مَعَهُمْ وَعَلَّمَهُمْ كَيْفَ يُحْيُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَفْعَلُوا إِلَّا بِتَحِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ . وَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ عَلَيْهِمْ قُبَّةً فِي نَاحِيَةِ مَسْجِدِهِ كَمَا يَزْعُمُونَ فَكَانَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، هُوَ الَّذِي يَمْشِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اكْتَسَبُوا كِتَابَهُمْ وَكَانَ خَالِدٌ هُوَ الَّذِي كَتَبَ كِتَابَهُمْ بِيَدِهِ وَكَانُوا لَا يَطْعَمُونَ طَعَامًا يَأْتِيهِمْ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَأْكُلَ مِنْهُ خَالِدٌ حَتَّى أَسْلَمُوا وَفَرَّغُوا مِنْ كِتَابِهِمْ وَقَدْ كَانَ فِيهَا سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْعَ لَهُمُ الطَّاعِيَةَ ، وَهِيَ اللَّاتِي ، لَا يَهْدِيهَا ثَلَاثَ سِنِينَ فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَمَا يَرْحُوا يَسْأَلُونَهُ سَنَةً وَسَنَةً وَيَأْبَى عَلَيْهِمْ حَتَّى سَأَلُوا شَهْرًا وَاحِدًا بَعْدَ مَقْدَمِهِمْ فَأَبَى عَلَيْهِمْ أَنْ يَدْعَهَا شَيْئًا مُسَمًّى ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ فِيمَا يُظْهِرُونَ أَنْ يَتَسَلَّمُوا بِتَرْكِهَا مِنْ سُفْهَانِهِمْ وَذَرَارِيهِمْ وَيَكْرَهُونَ أَنْ يَرْوَعُوا قَوْمَهُمْ بِهَلْمِهَا حَتَّى يَدْخُلَهُمُ الْإِسْلَامُ فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَنْ يَبْعَثَ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَالْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ فِيهِدِمَاهَا ، وَقَدْ كَانُوا سَأَلُوهُ مَعَ تَرْكِ الطَّاعِيَةِ أَنْ يَغْفِيَهُمْ مِنَ الصَّلَاةِ وَأَنْ لَا يَكْسِرُوا أَوْثَانَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا كَسَرُ أَوْثَانِكُمْ بِأَيْدِيكُمْ فَسَنَغْفِيَكُمْ مِنْهُ وَأَمَّا الصَّلَاةُ فَإِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَا صَلَاةَ فِيهِ فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ فَسَوِّتِيكهَا ، وَإِنْ كَانَتْ ذَنَاءَةً

[تَأْمِيرُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ عَلَيْهِمْ]

فَلَمَّا أَسْلَمُوا وَكَتَبَ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابَهُمْ أَمَرَ عَلَيْهِمْ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ ، وَكَانَ مِنْ أَحَدِهِمْ سِنًا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَحْرَصَهُمْ عَلَى التَّفَقُّهِ فِي الْإِسْلَامِ وَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ هَذَا الْغُلَامَ مِنْهُمْ مِنْ أَحْرَصِهِمْ عَلَى التَّفَقُّهِ فِي الْإِسْلَامِ وَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ

[بَلَالٌ وَوَفْدٌ ثَقِيفٌ فِي رَمَضَانَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي [ص ٥٤١] عِيسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ رَبِيعَةَ الثَّقَفِيِّ ، عَنْ بَعْضِ وَقْدِهِمْ . قَالَ كَانَ بَلَالٌ يَأْتِينَا حِينَ أَسْلَمْنَا وَصُمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَقِيَ مِنْ رَمَضَانَ بِفِطْرِنَا وَسَحُورِنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتِينَا بِالسَّحُورِ وَإِنَّا لَنَقُولُ إِنَّا لَنَرَى الْهَجَرَ قَدْ طَلَعَ فَيَقُولُ قَدْ تَرَكَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَسَحَّرُ لِتَأْخِيرِ السَّحُورِ وَيَأْتِينَا بِفِطْرِنَا ، وَإِنَّا لَنَقُولُ مَا نَرَى الشَّمْسَ كُلَّهَا ذَهَبَتْ بَعْدَ . فَيَقُولُ مَا جِئْتُكُمْ حَتَّى أَكُلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَضَعُ يَدَهُ فِي الْجَفْنَةِ فَيَلْتَقِمُ مِنْهَا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : بِفِطْرِنَا وَسَحُورِنَا .

[عَهْدُ الرَّسُولِ لِابْنِ أَبِي الْعَاصِ حِينَ أَمَرَهُ عَلَى تَقْيِيفِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ، قَالَ كَانَ مِنْ آخِرِ مَا عَهَدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَعَثَنِي عَلَى تَقْيِيفِ أَنْ قَالَ يَا عُثْمَانُ تُجَاوِزُ فِي الصَّلَاةِ ، وَأَقْدِرُ النَّاسَ بِأَضْعَفِهِمْ فَإِنَّ فِيهِمُ الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةَ

[هَدَمُ الطَّاعِيَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا فَرَعُوا مِنْ أَمْرِهِمْ وَتَوَجَّهُوا إِلَى بِلَادِهِمْ رَاجِعِينَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُمْ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَالْمُعِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ ، فِي هَدَمِ الطَّاعِيَةِ . فَخَرَجَا مَعَ الْقَوْمِ حَتَّى إِذَا قَدِمُوا الطَّائِفَ أَرَادَ الْمُعِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ أَنْ يَقْدِمَ أَبَا سُفْيَانَ فَأَبَى ذَلِكَ أَبُو سُفْيَانَ عَلَيْهِ وَقَالَ أَدْخُلْ أَنْتَ عَلَى قَوْمِكَ ؛ وَأَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ بِمَالِهِ بِذِي الْهَلَمِ ؛ فَلَمَّا دَخَلَ الْمُعِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ عَلَاهَا يَضْرِبُهَا بِالْمِعْوَلِ وَقَامَ قَوْمُهُ دُونَهُ بَنُو مُعَتَبٍ ، خَشْيَةَ أَنْ يُرْمَى أَوْ يُصَابَ كَمَا أُصِيبَ عُرْوَةُ وَخَرَجَ نِسَاءُ تَقْيِيفٍ حُسْرًا يَبْكِينَ عَلَيْهَا وَيَقْلُنَ لَتَبْكِينَ ذِفَاعُ ... أَسْلَمَهَا الرِّضَاعُ

لَمْ يُحْسِنُوا الْمِصَاعَ [ص ٥٤٢] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : " لَتَبْكِينَ " عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَيَقُولُ أَبُو سُفْيَانَ وَالْمُعِيرَةُ يَضْرِبُهَا بِالْقَاسِ وَهِيَ لَكَ آهًا لَكَ فَلَمَّا هَدَمَهَا الْمُعِيرَةُ وَأَخَذَ مَالَهَا وَحَلِيهَا أَرْسَلَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ وَحَلِيهَا مَجْمُوعٌ وَمَا لَهَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْجَزْعِ .

[إِسْلَامُ أَبِي مُلَيْحٍ وَقَارِبِ]

وَقَدْ كَانَ أَبُو مُلَيْحٍ بْنُ عُرْوَةَ وَقَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ وَقْدِ تَقْيِيفِ ، حِينَ قُبِلَ عُرْوَةُ يُرِيدَانِ فِرَاقَ تَقْيِيفِ ، وَأَنْ لَا يُجَامِعَاهُمَا عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا ، فَأَسْلَمَا ؛ فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَلَّيَا مِنْ شَيْئَتُمَا ؛ فَقَالَا : تَتَوَلَّى اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَالَكُمَا أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ فَقَالَا : وَخَالَكُمَا أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ .

[سُؤَالُهُمَا الرَّسُولَ قَضَاءَ دَيْنٍ مِنْ أَمْوَالِ الطَّاعِيَةِ]

فَلَمَّا أَسْلَمَ أَهْلُ الطَّائِفِ وَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا سُفْيَانَ وَالْمُعِيرَةَ إِلَى هَدَمِ الطَّاعِيَةِ ، سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو مُلَيْحٍ بْنُ عُرْوَةَ أَنْ يَقْضِيَ عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ دَيْنًا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ مَالِ الطَّاعِيَةِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ فَقَالَ لَهُ قَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَعَنْ الْأَسْوَدِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَاقْضِهِ وَعُرْوَةُ وَالْأَسْوَدُ أَخَوَانِ لِلَّابِ وَأُمُّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْأَسْوَدَ مَاتَ مُشْرِكًا . فَقَالَ قَارِبُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَكِنْ تَصِلُ مُسْلِمًا ذَا قَرَابَةٍ يَغْنِي نَفْسَهُ إِنَّمَا الدَّيْنُ عَلَيَّ وَإِنَّمَا أَنَا الَّذِي أُطْلَبُ بِهِ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا سُفْيَانَ أَنْ يَقْضِيَ دَيْنَ عُرْوَةَ وَالْأَسْوَدِ مِنْ مَالِ الطَّاعِيَةِ ، فَلَمَّا جَمَعَ الْمُعِيرَةُ مَالَهَا قَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَقْضِيَ عَنْ عُرْوَةَ وَالْأَسْوَدِ دَيْنَهُمَا ، فَقَضَى عَنْهُمَا .

[كِتَابُ الرَّسُولِ لِتَقْيِيفِ]

وَكَانَ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي كَتَبَ لَهُمْ [ص ٥٤٣] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّ عِضَاهُ وَجَّ وَصِيدَهُ لَا يُعْضَدُ مَنْ وَجِدَ يَقْعُلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يُجَالِدُ وَتُزْعُ ثِيَابُهُ فَإِنْ تَعَدَّى ذَلِكَ فَإِنَّهُ يُؤْخَذُ فَيُلْغُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ . وَإِنْ هَذَا أَمْرُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ . وَكَتَبَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ

: بِأَمْرِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَلَا يَتَعَدَّهُ أَحَدٌ ، فَيُظْلِمَ نَفْسَهُ فِيمَا أَمَرَ بِهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

حَجَّ أَبِي بَكْرٍ بِالنَّاسِ سَنَةَ تِسْعٍ

اخْتِصَاصُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِتَأْذِينِ أَوَّلِ بَرَاءَةٍ عَنْهُ وَذِكْرُ بَرَاءَةِ
وَالْقَصَصُ فِي تَفْسِيرِهَا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِيَّةِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَشَوَّالًا وَذَا
الْقَعْدَةِ ثُمَّ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ أَمِيرًا عَلَى الْحَجِّ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ لِيُحِيمَ لِلْمُسْلِمِينَ حَجَّهُمْ وَالنَّاسُ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ عَلَى مَنَازِلِهِمْ
مِنْ حَجِّهِمْ . فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

[نَزُولُ بَرَاءَةٍ فِي نَقْضِ مَا بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُشْرِكِينَ]

وَنَزَلَتْ بَرَاءَةٌ فِي نَقْضِ مَا بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْعَهْدِ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ فِيمَا
بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ أَنْ لَا يُصَدَّ عَنْ الْبَيْتِ أَحَدٌ جَاءَهُ وَلَا يَخَافُ أَحَدٌ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ . وَكَانَ ذَلِكَ عَهْدًا عَامًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ
النَّاسِ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ وَكَانَتْ بَيْنَ ذَلِكَ عُهُودٌ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ قَبَائِلَ مِنَ الْعَرَبِ
خَصَائِصُ ، إِلَى أَجَالٍ مُسَمَّاةٍ فَتَزَلَّتْ فِيهِ وَفِيمَنْ تَخَلَّفَ مِنَ الْمُتَأَفِّقِينَ عَنْهُ فِي تَبُوكَ وَفِي قَوْلٍ مَنْ قَالَ مِنْهُمْ فَكَشَفَ
اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا سَرَائِرَ أَقْوَامٍ كَانُوا يَسْتَخْفُونَ بِغَيْرِ مَا يُظْهِرُونَ مِنْهُمْ مِنْ سَمَى لَنَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسَمِّ لَنَا ، فَقَالَ عَزَّ
وَجَلَّ { بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } { أَيُّ لِلْهَلِ [ص ٥٤٤] } فَسَبَّحُوا فِي الْأَرْضِ
أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ وَأَذَانَ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ
الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ { أَيُّ بَعْدَ هَذِهِ الْحِجَّةِ } فَإِنْ تَبِيتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا
أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ { أَيُّ الْعَهْدِ الْخَاصِّ إِلَى
الْأَجَلِ الْمُسَمَّى } ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُتَّقِينَ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ { يَعْنِي الْأَرْبَعَةَ الَّتِي ضَرَبَ لَهُمْ أَجَلًا } فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ
وَخُذُواهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ { أَيُّ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرْتُكَ بِقَتْلِهِمْ } اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ
أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بَأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ { . ثُمَّ قَالَ } كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ { الَّذِينَ كَانُواهُمْ وَأَتَمَّ عَلَى الْعَهْدِ
الْعَامِ أَنْ لَا يُخَيَّفُوكُمْ وَلَا يُخَيَّفُوهُمْ فِي الْحَرَمَةِ وَلَا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ } عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ
عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ { وَهِيَ قَبَائِلُ مِنْ بَنِي بَكْرٍ الَّذِينَ كَانُوا دَخَلُوا فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، إِلَى
الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ ، فَلَمْ يَكُنْ نَقْضُهَا إِلَّا هَذَا الْحَيَّ مِنْ قُرَيْشٍ ،
وَهِيَ الدَّيْلُ مِنْ بَنِي بَكْرٍ بْنِ وَائِلٍ ، الَّذِينَ كَانُوا دَخَلُوا فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ . فَأَمَرَ بِإِثْمَامِ الْعَهْدِ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ
نَقْضُ مِنْ بَنِي بَكْرٍ إِلَى مُدَّتِهِ { فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ } . ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { كَيْفَ
وَأِنْ يُظْهِرُوا عَلَيْكُمْ { أَيُّ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ لَا عَهْدَ لَهُمْ إِلَى مُدَّةٍ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ الْعَامِ } لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً
[ص ٥٤٥] }

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْإِلَ : الْحِلْفُ . قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرَ أَحَدُ بَنِي أُسَيْدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ
لَوْلَا بَنُو مَالِكٍ وَالْإِلَ مَرْقَبَةٌ ... وَمَالِكٌ فِيهِمُ الْآلَاءُ وَالشَّرَفُ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَجَمَعَهُ آلَالٌ قَالَ الشَّاعِرُ
فَلَا إِلَّاءَ مِنَ الْآلَالِ بَيْنِي ... وَبَيْنَكُمْ فَلَا تَأْلَنَ جُهْدًا
وَالذِّمَّةُ الْعَهْدُ . قَالَ الْأَجْدَعُ بْنُ مَالِكٍ الْهَمْدَانِيُّ وَهُوَ أَبُو مَسْرُوقٍ بْنُ الْأَجْدَعِ الْفَقِيهُ
وَكَانَ عَلَيْنَا ذِمَّةٌ أَنْ تُجَاوِزُوا ... مِنَ الْأَرْضِ مَعْرُوفًا إِلَيْنَا وَمُنْكَرًا
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي ثَلَاثَةِ أَبْيَاتٍ لَهُ وَجَمَعَهَا : ذِمَّةٌ . { يُرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ اشْتَرَوْا
بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُحَدِّثُونَ } أَيِ قَدْ اعْتَدَوْا عَلَيْكُمْ { فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَفُصِّلَ الْآيَاتُ لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ }

[اخْتِصَاصُ الرَّسُولِ عَلَيَّا بِتَأْدِيَةِ " بَرَاءة " عَنْهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي حَكِيمُ بْنُ حَكِيمٍ بْنُ عَبْدِ بْنِ حُنَيْفٍ عَنْ [ص ٥٤٦] أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ
رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ بَرَاءةٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ كَانَ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ
لِيُقِيمَ لِلنَّاسِ الْحَجَّ قِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ بَعَثْتَ بِهَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، ثُمَّ
دَعَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَخْرُجْ بِهَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ صَدْرِ بَرَاءةٍ ، وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ يَوْمَ التَّحْرِ
إِذَا اجْتَمَعُوا بِمَنًى ، أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ كَافِرٌ وَلَا يَخُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ وَمَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدٌ فَهُوَ لَهُ إِلَى مُدَّتِهِ فَخَرَجَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَى نَاقَةٍ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَضْبَاءَ حَتَّى أَدْرَكَ أَبَا بَكْرٍ بِالطَّرِيقِ فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو بَكْرٍ بِالطَّرِيقِ قَالَ أَمِيرٌ أَمْ مَأْمُورٌ ؟ فَقَالَ
بَلْ مَأْمُورٌ ثُمَّ مَضَى . فَأَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ الْحَجَّ وَالْعَرَبُ إِذْ ذَاكَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ عَلَى مَنَازِلِهِمْ مِنَ الْحَجِّ الَّتِي كَانُوا
عَلَيْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمَ التَّحْرِ قَامَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالَّذِي أَمَرَهُ بِهِ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ كَافِرٌ وَلَا يَخُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفُ
بِالْبَيْتِ عُرْيَانًا ، وَمَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدٌ فَهُوَ لَهُ إِلَى مُدَّتِهِ وَأَجَلَ النَّاسِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ
مِنْ يَوْمِ أَذَّنَ فِيهِمْ لِيَرْجِعَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَأْمَنِهِمْ أَوْ بِلَادِهِمْ ثُمَّ لَا عَهْدَ لِمُشْرِكٍ وَلَا ذِمَّةٌ إِلَّا أَحَدٌ كَانَ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدٌ إِلَى مُدَّةٍ فَهُوَ لَهُ إِلَى مُدَّتِهِ . فَلَمْ يَخُجَّ بَعْدَ ذَلِكَ الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَمْ يَطُفْ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ .
ثُمَّ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَكَانَ هَذَا مِنْ بَرَاءةٍ فِيمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّرِكِ
مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ الْعَامِ وَأَهْلِ الْمُدَّةِ إِلَى الْأَجَلِ الْمُسَمًّى .

[مَا نَزَلَ فِي الْأَمْرِ بِجِهَادِ الْمُشْرِكِينَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجِهَادِ أَهْلِ الشَّرِكِ مِمَّنْ نَقَضَ مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ الْخَاصِّ
وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ الْعَامِ بَعْدَ الْأَرْبَعَةِ الْأَشْهُرِ الَّتِي ضَرَبَ لَهُمْ أَجَلًا إِلَّا أَنْ يَعْدُوا فِيهَا عَادٍ مِنْهُمْ فَيَقْتُلُ بَعْدَاتِهِ فَقَالَ
{ أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَّوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ اتَّخَشَوْهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرُّكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُلُوحَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ
قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ } [ص ٥٤٧] { عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ
جَاهَلُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }

[تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَلِجَعَةِ دَخِيلٍ وَجَمْعُهَا : وَلَاتِجٌ وَهُوَ مِنْ وَلَجَ يَلْجُ أَيُّ دَخَلَ يَدْخُلُ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ { حَتَّى يَلْجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ } أَيُّ يَدْخُلُ يَقُولُ لَمْ يَدْخُلُوا دَخِيلًا مِنْ دُونِهِ يُسْرُونَ إِلَيْهِ غَيْرَ مَا يُظْهِرُونَ نَحْوَ مَا يَصْنَعُ الْمُتَافِقُونَ يُظْهِرُونَ الْإِيمَانَ لِلَّذِينَ آمَنُوا { وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ } قَالَ الشَّاعِرُ وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ قَدْ جُعِلْتَ وَلِجَةً ... سَاقُوا إِلَيْكَ الْحَتْفَ غَيْرَ مَشُوبٍ

[مَا نَزَلَ فِي الرَّدِّ عَلَى قُرَيْشٍ بِادْعَائِهِمْ عُمَارَةَ الْبَيْتِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ قُرَيْشٍ : إِنَّا أَهْلُ الْحَرَمِ ، وَسَفَاةُ الْحَاجِّ وَعُمَارِ هَذَا الْبَيْتِ فَلَا أَحَدَ أَفْضَلَ مِنَّا ؛ فَقَالَ { إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } أَيُّ إِنْ عِمَارَتَكُمْ لَيْسَتْ عَلَى ذَلِكَ وَإِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَيُّ مَنْ عَمَرَهَا بِحَقِّهَا { مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ } أَيُّ فَأُولَئِكَ عُمَارُهَا { فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ } وَعَسَى مِنَ اللَّهِ حَقٌّ . ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ }

[مَا نَزَلَ فِي الْأَمْرِ بِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ]

ثُمَّ الْقِصَّةُ عَنْ عَدُوِّهِمْ حَتَّى انْتَهَى إِلَى ذِكْرِ حُنَيْنٍ ، وَمَا كَانَ فِيهِ وَتَوَلَّيْهِمْ عَنْ عَدُوِّهِمْ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ نَصْرِهِ بَعْدَ تَخَاذُلِهِمْ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً } وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ قَالُوا : لَنَنْقُطَنَّ عَنَّا الْأَسْوَاقُ فَلَنَتَهْلِكَنَّ التَّجَارَةَ وَلَيَنْهِنَنَّ مَا كُنَّا [ص ٥٤٨] فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ } أَيُّ مِنْ وَجْهِ غَيْرِ ذَلِكَ { إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ } أَيُّ فَفِي هَذَا عِوَضٌ مِمَّا تَخَوَّفْتُمْ مِنْ قَطْعِ الْأَسْوَاقِ فَعَوَّضَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَطَعَ عَنْهُمْ بِأَمْرِ الشَّرِكِ مَا أَعْطَاهُمْ مِنْ أَعْنَاقِ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْجِزْيَةِ .

[مَا نَزَلَ فِي أَهْلِ الْكِتَابِينَ]

ثُمَّ ذَكَرَ أَهْلَ الْكِتَابِينَ بِمَا فِيهِمْ مِنَ الشَّرِّ وَالْفُرْيَةِ عَلَيْهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْآخِبَارِ وَالرَّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ }

[مَا نَزَلَ فِي التَّسْيَةِ]

ثُمَّ ذَكَرَ التَّسْيَةَ وَمَا كَانَتْ الْعَرَبُ أَحَدَتْ فِيهِ . وَالتَّسْيَةُ مَا كَانَ يُحِلُّ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الشُّهُورِ وَيُحَرِّمُ مِمَّا أَحَلَّ اللَّهُ مِنْهَا ، فَقَالَ { إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ } أَيُّ لَا تَجْعَلُوا حُرَامَهَا حَلَالًا ، وَلَا حَلَالَهَا حَرَامًا : أَيُّ كَمَا فَعَلَ أَهْلُ الشَّرِكِ { إِنَّمَا التَّسْيَةُ } الَّذِي كَانُوا يَصْنَعُونَ { زِيَادَةً فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ }

[مَا نَزَلَ فِي تَبُوكَ]

ثُمَّ ذَكَرَ تَبُوكَ وَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ تَفَاقُلِ الْمُسْلِمِينَ عَنْهَا ، وَمَا أَعْظَمُوا مِنْ غَزْوِ الرُّومِ ، حِينَ دَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جِهَادِهِمْ وَتَفَاقٍ مِنْ نَافِقٍ [ص ٥٤٩] دُعُوا إِلَى مَا دُعُوا إِلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ ثُمَّ مَا نَعَى عَلَيْهِمْ مِنْ إِحْدَانِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ فَقَالَ تَعَالَى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ } ثُمَّ الْقِصَّةُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : { يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ } إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِنْ لَا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ }

[مَا نَزَلَ فِي أَهْلِ التَّفَاقِ]

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ أَهْلَ التَّفَاقِ { لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقَّةُ وَسَيَّحِلَفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ } أَيْ إِنَّهُمْ يَسْتَطِيعُونَ { عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ } ؟ . . . إِلَى قَوْلِهِ { لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ }

[تَقْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ سَارُوا بَيْنَ أَضْعَافِكُمْ فَالْيَاضَاعُ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ أَسْرَعَ مِنَ الْمَشْيِ قَالَ الْأَجْدَعُ بْنُ مَالِكٍ الْهَمْدَانِيَّ

يَصْطَادُكَ الْوَحْدَ الْمُدَلَّ بِشَاوِهِ ... بِشَرِيحٍ بَيْنَ الشَّدِّ وَالْيَاضَاعِ وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

[عَوْدٌ إِلَى مَا نَزَلَ فِي أَهْلِ التَّفَاقِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ الَّذِينَ اسْتَأْذَنُوهُ مِنْ ذَوِي الشَّرَفِ فِيمَا بَلَغِي ، مِنْهُمْ [ص ٥٥٠] عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سُلُوفَ ، وَالْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ ، وَكَانُوا أَشْرَافًا فِي قَوْمِهِمْ فَجَبَلَهُمُ اللَّهُ لِعِلْمِهِ بِهِمْ أَنْ يَخْرُجُوا مَعَهُ فَيُفْسِدُوا عَلَيْهِ جُنْدَهُ وَكَانَ فِي جُنْدِهِ قَوْمٌ أَهْلُ مَحَبَّةٍ لَهُمْ وَطَاعَةٍ فِيمَا يَدْعُونَهُمْ إِلَيْهِ لَشَرَفِهِمْ فِيهِمْ . فَقَالَ تَعَالَى : { وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ } لَقَدْ ابْتَغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ { أَيْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَأْذِنُوكَ } ، وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ { أَيْ لِيُخْذَلُوا عَنْكَ أَصْحَابُكَ وَيَرْكَبُوا عَلَيْكَ أَمْرًا } حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَقْتَتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا { وَكَانَ الَّذِي قَالَ ذَلِكَ فِيمَا سُمِّيَ لَنَا ، الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ ، حِينَ دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جِهَادِ الرُّومِ . ثُمَّ كَانَتْ الْقِصَّةُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : { لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسَخَطُونَ } أَيْ إِنَّمَا يَتَّبِعُهُمْ وَرِضَاهُمْ وَسَخَطُهُمْ لِدُنْيَاهُمْ .

[مَا نَزَلَ فِي ذِكْرِ أَصْحَابِ الصَّدَقَاتِ]

ثُمَّ بَيَّنَ الصَّدَقَاتِ لِمَنْ هِيَ وَسَمَّى أَهْلَهَا ، فَقَالَ { إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }

[مَا نَزَلَ فِيمَنْ آذَوْا الرَّسُولَ]

ثُمَّ ذَكَرَ غَشَتَهُمْ وَأَذَاهُمْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ { وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } وَكَانَ

الَّذِي يَقُولُ تِلْكَ الْمَقَالَةُ فِيمَا بَلَغَنِي ، نَبِيلُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِنَّمَا مُحَمَّدٌ أُذُنٌ مِنْ حَدَثِهِ شَيْئًا صَدَقَهُ . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : { قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ } أَيِ يَسْمَعُ الْخَيْرَ وَيُصَدِّقُ بِهِ [ص ٥٥١] ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ } ثُمَّ قَالَ { وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ } إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ تُعَذِّبْ طَائِفَةً } وَكَانَ الَّذِي قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ وَدِيعَةً بَنَ ثَابِتٍ ، أَخُو بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ ، مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَكَانَ الَّذِي عَفِيَ عَنْهُ فِيمَا بَلَغَنِي : مُحَشَّنَ بْنُ حُمَيْرٍ الْأَشْجَعِي حَلِيفَ بَنِي سَلَمَةَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَكْرَمَ مِنْهُمْ بَعْضَ مَا سَمِعَ . ثُمَّ الْقِصَّةُ مِنْ صِفَتِهِمْ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا يَنَالُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ } إِلَى قَوْلِهِ { مِنْ وَلِيِّيَ وَلَا تَصِيرُ } وَكَانَ الَّذِي قَالَ تِلْكَ الْمَقَالَةَ الْجُلَّاسُ بْنُ سُؤَيْدِ بْنِ صَامِتٍ فَرَفَعَهَا عَلَيْهِ رَجُلٌ كَانَ فِي حِجْرِهِ يُقَالُ لَهُ عُمَيْرُ بْنُ سَعْدٍ ، فَأَنْكَرَهَا وَحَلَفَ بِاللَّهِ مَا قَالَهَا ، فَلَمَّا نَزَلَ فِيهِمْ الْقُرْآنُ تَابَ وَنَزَعَ وَحَسُنَتْ حَالُهُ وَتَوْبَتُهُ فِيمَا بَلَغَنِي . ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنُصَدِّقَ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ } وَكَانَ الَّذِي عَاهَدَ اللَّهُ مِنْهُمْ ثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ ، وَمُعْتَبَرُ بْنُ قُشَيْرٍ ، وَهُمَا مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ . ثُمَّ قَالَ { الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } وَكَانَ الْمُطَّوِّعُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَعَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ أَخَا بَنِي الْعُجْلَانِ ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَغِبَ فِي الصَّدَقَةِ وَحَضَّ عَلَيْهَا ، فَقَامَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، فَتَصَدَّقَ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ وَقَامَ عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ ، فَتَصَدَّقَ بِمِئَةِ وَسْقٍ مِنْ تَمْرٍ فَلَمَزُوهُمَا وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رِيَاءٌ وَكَانَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِجَهْدِهِ أَبُو عُقَيْلٍ أَخُو بَنِي أُتَيْفٍ أَتَى بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ فَأَفْرَعَهَا فِي الصَّدَقَةِ فَتَضَاحَكُوا بِهِ وَقَالُوا : إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَاعِ أَبِي عُقَيْلٍ . ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ حِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجِهَادِ [ص ٥٥٢] وَأَمَرَ بِالسَّيْرِ إِلَى تَبُوكَ ، عَلَى شِدَّةِ الْحَرِّ وَجَذَبَ الْبِلَادَ فَقَالَ تَعَالَى : { وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا } إِلَى قَوْلِهِ { وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ }

[مَا نَزَلَ بِسَبَبِ صَلَاةِ النَّبِيِّ عَلَى ابْنِ أَبِي]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ لَمَّا تَوَفَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ، دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَقَامَ إِلَيْهِ فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ يُرِيدُ الصَّلَاةَ تَحَوَّلَتْ حَتَّى قُمْتُ فِي صَدْرِهِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُصَلِّي عَلَى عَدُوِّ اللَّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ابْنِ سُلُوكٍ ؟ الْقَاتِلِ كَذَا يَوْمَ كَذَا ، وَالْقَاتِلِ كَذَا يَوْمَ كَذَا ؟ أَعَدَّدُ أَيَّامَهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَسَمَّى حَتَّى إِذَا أَكْثَرْتُ قَالَ يَا عُمَرُ أَخَّرْ عَنِّي ، إِنِّي قَدْ خَيْرْتُ فَاخْتَرْتُ ، قَدْ قِيلَ لِي : اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ فَلَوْ أَعْلِمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ غُفِرَ لَهُ لَزِدْتُ . قَالَ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَشَى مَعَهُ حَتَّى قَامَ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى فُرِغَ مِنْهُ . قَالَ فَعَجِبْتُ لِي وَلِجُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَوَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتْ هَاتَانِ الْآيَتَانِ { وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ } إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَآثُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ { فَمَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهُ عَلَى مُنَافِقٍ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ تَعَالَى }

[مَا نَزَلَ فِي الْمُسْتَأْذِنِينَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةً أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ } وَكَانَ ابْنُ أَبِي مِنْ أَوْلَيْكَ فَتَعَى اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَذَكَرَهُ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى [ص ٥٥٣] { لَكِنَّ الرِّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلَيْكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأَوْلَيْكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ { إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ . وَكَانَ الْمُعَذَّرُونَ ، فِيمَا بَلَغَنِي نَفَرًا مِنْ بَنِي غِفَارٍ ، مِنْهُمْ خُفَّافُ بْنُ أَيْمَاءَ بْنِ رَحْصَةَ ، ثُمَّ كَانَتْ الْقِصَّةُ لِأَهْلِ الْعُدْرِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ { وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ } وَهُمْ الْبُكَاءُونَ . ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } وَالْخَوَالِفُ التَّسَاءُ . ثُمَّ ذَكَرَ حَلْفَهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ وَاعْتِزَارَهُمْ فَقَالَ { فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ } إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَإِنْ تَرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ }

[مَا نَزَلَ فِيمَنْ نَافَقَ مِنَ الْأَعْرَابِ]

ثُمَّ ذَكَرَ الْأَعْرَابَ وَمَنْ نَافَقَ مِنْهُمْ وَتَرَبَّصَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِالْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ { وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ { أَيُّ مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ نَفَقَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ } مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } ثُمَّ ذَكَرَ الْأَعْرَابَ أَهْلَ الْإِخْلَاصِ وَالْإِيمَانِ مِنْهُمْ فَقَالَ { وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا هِيَ قُرْبَةٌ لَهُمْ }

[مَا نَزَلَ فِي السَّابِقِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ]

ثُمَّ ذَكَرَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَفَضَّلَهُمْ وَمَا وَعَدَهُمُ اللَّهُ مِنْ حُسْنِ ثَوَابِهِ إِيَّاهُمْ ثُمَّ أَلْحَقَ بِهِمُ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ فَقَالَ { رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ } ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى التَّفَاقُ { أَيُّ لَجَوا فِيهِ وَأَبَوا غَيْرَهُ } سَعَدَ بِهِمْ مَرَّتَيْنِ { وَالْعَذَابُ الَّذِي أَوْعَدَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مَرَّتَيْنِ فِيمَا [ص ٥٥٤] غَمَّهُمْ بِمَا هُمْ فِيهِ مِنْ أَمْرِ الْإِسْلَامِ وَمَا يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ مِنْ غِيْظٍ ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ حِسْبَةٍ ثُمَّ عَذَّبَهُمْ فِي الْقُبُورِ إِذَا صَارُوا إِلَيْهَا ، ثُمَّ الْعَذَابُ الْعَظِيمُ الَّذِي يُرَدُّونَ إِلَيْهِ عَذَابُ النَّارِ وَالْخُلْدُ فِيهِ . ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا } إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ . ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ } وَهُمْ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ خَلَفُوا ، وَأَرْجَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَهُمْ حَتَّى أَتَتْ مِنَ اللَّهِ تَوْبَتُهُمْ . ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : { وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا { الْخُ الْقِصَّةُ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ } ثُمَّ كَانَ قِصَّةُ الْخَبَرِ عَنْ تَبُوكَ ، وَمَا كَانَ فِيهَا إِلَى آخِرِ السُّورَةِ . وَكَانَتْ بَرَاءَةٌ تُسَمَّى فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَعْدَهُ الْمُبْعَثَةِ لَمَّا كَشَفَتْ مِنْ سَرَائِرِ النَّاسِ . وَكَانَتْ تَبُوكُ آخِرَ غَزْوَةٍ غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

شِعْرُ حَسَّانَ الَّذِي عَدَّدَ فِيهِ الْمَغَازِي

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يُعَدُّ أَيَّامَ الْأَنْصَارِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَذْكُرُ مَوَاطِنَهُمْ مَعَهُ فِي أَيَّامِ غَزْوِهِ قَالَ ابْنُ

هشام : وَتُرَوَّى لَابْنِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ : [ص ٥٥٥]
 أَلَسْتُ خَيْرَ مَعَدٍّ كُلِّهَا نَفَرًا ... وَمَعَشَرًا إِنْ هُمْ غَمُّوا وَإِنْ حُصِلُوا
 قَوْمٌ هُمْ شَهِدُوا بَدْرًا بِأَجْمَعِهِمْ ... مَعَ الرَّسُولِ فَمَا آلَوْا وَمَا خَذَلُوا
 وَبَايَعُوهُ فَلَمْ يَنْكُثْ بِهِ أَحَدٌ ... مِنْهُمْ وَلَمْ يَكُ فِي إِيْمَانِهِمْ دَخْلٌ
 وَيَوْمَ صَبَّحَهُمْ فِي الشَّعْبِ مِنْ أَحَدٍ ... ضَرْبُ رَصِينٍ كَحَرِّ النَّارِ مُشْتَعِلٌ
 وَيَوْمَ ذِي قُرْدٍ يَوْمَ اسْتِثَارَ بِهِمْ ... عَلَى الْجِيَادِ فَمَا خَامُوا وَمَا نَكَلُوا
 وَذَا الْعَشِيرَةِ جَاسُوهَا بِخَيْلِهِمْ ... مَعَ الرَّسُولِ عَلَيْهَا الْبَيْضُ وَالْأَسْلُ
 وَيَوْمَ وَدَّانَ أَجْلُوا أَهْلَهُ رَقَصًا ... بِالْخَيْلِ حَتَّى نَهَانَا الْحَزْنُ وَالْجَبَلُ
 وَلَيْلَةً طَلَبُوا فِيهَا عَدُوَّهُمْ ... لِلَّهِ وَاللَّهُ يَجْزِيهِمْ بِمَا عَمِلُوا
 وَغَزْوَةً يَوْمَ نَجِدُ ثُمَّ كَانَ لَهُمْ ... مَعَ الرَّسُولِ بِهَا الْأَسْلَابُ وَالْقُلُ
 وَلَيْلَةً بِحُنَيْنٍ جَالُوا مَعَهُ ... فِيهَا يَغْلِبُهُم بِالْحَرْبِ إِذْ نَهَلُوا
 وَغَزْوَةً الْقَاعِ فَرَقْنَا الْعَدُوَّ بِهِ ... كَمَا تَفَرَّقُ دُونَ الْمَشْرَبِ الرَّسُلُ
 وَيَوْمَ بُويعَ كَانُوا أَهْلَ بَيْعَتِهِ ... عَلَى الْجِلَادِ فَاسَوْهُ وَمَا عَدَلُوا
 وَغَزْوَةً الْفَتْحِ كَانُوا فِي سَرِيَّتِهِ ... مُرَابِطِينَ فَمَا طَاشُوا وَمَا عَجَلُوا
 وَيَوْمَ خَيْبَرَ كَانُوا فِي كَيْبَتِهِ ... يَمْشُونَ كُلَّهُمْ مُسْتَسْبِلٌ بَطْلٌ
 بِالْبَيْضِ تَرَعَشُ فِي الْإِيْمَانِ عَارِيَةً ... تَعَوَّجَ فِي الضَّرْبِ أَحْيَانًا وَتَعْتَدِلُ
 وَيَوْمَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ مُحْتَسِبًا ... إِلَى تَبُوكَ وَهُمْ رَايَاتُهُ الْأَوَّلُ
 وَسَاسَةَ الْحَرْبِ إِنْ حَرَبٌ بَدَتْ لَهُمْ ... حَتَّى بَدَا لَهُمُ الْإِقْبَالُ وَالْقَفْلُ
 أُولَئِكَ الْقَوْمُ أَنْصَارُ النَّبِيِّ وَهُمْ ... قَوْمِي أَصِيرُ إِلَيْهِمْ حِينَ أَتَّصِلُ
 - مَا تُؤَا كِرَامًا وَلَمْ تُنْكَثْ عُهْدُهُمْ ... وَقَتْلُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذْ قُتِلُوا
 [ص ٥٥٦] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَجَزَ آخِرُهَا بَيْتًا عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا :
 كُنَّا مُلُوكَ النَّاسِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ ... فَلَمَّا أَتَى الْإِسْلَامَ كَانَ لَنَا الْقُضْلُ
 وَآكْرَمَنَا اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ غَيْرُهُ ... إِلَهَ بِلَايَامٍ مَضَتْ مَا لَهَا شَكْلُ
 بَنَصْرَ الْإِلَهِ وَالرَّسُولِ وَدِينِهِ ... وَالْبَسَنَاءُ اسْمًا مَضَى مَا لَهُ مِثْلُ
 أُولَئِكَ قَوْمِي خَيْرُ قَوْمٍ بِأَسْرِهِمْ ... فَمَا عُدَّ مِنْ خَيْرٍ فَقَوْمِي لَهُ أَهْلُ
 يَرُبُّونَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٍ مِنْ مَضَى ... وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ دُونَ مَعْرُوفِهِمْ قُفْلُ
 إِذَا اخْتَبَطُوا لَمْ يُفْحِشُوا فِي نَدْيِهِمْ ... وَلَيْسَ عَلَى سُؤَالِهِمْ عِنْدَهُمْ بُخْلُ
 وَإِنْ حَارَبُوا أَوْ سَاكَمُوا لَمْ يُشَبِّهُوا ... فَحَرْبُهُمْ حَتْفٌ وَسَلْمُهُمْ سَهْلُ
 وَجَارُهُمْ مُوفٍ بَعْلِيَاءَ بَيْتِهِ ... لَهُ مَا تَوَى فِيْنَا الْكَرَامَةُ وَالْبَدْلُ
 وَحَامِلُهُمْ مُوفٍ بِكُلِّ حِمَالَةٍ ... تَحْمَلُ لَا غُرْمَ عَلَيْهَا وَلَا خَذْلُ
 وَقَاتِلُهُمْ بِالْحَقِّ إِنْ قَالَ قَاتِلٌ ... وَحِلْمُهُمْ عَوْدٌ وَحُكْمُهُمْ عَدْلُ
 وَمِنَا أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ حَيَاتُهُ ... وَمَنْ غَسَلَتْهُ مِنْ جَنَابَتِهِ الرَّسُلُ

[ص ٥٥٧] [ص ٥٥٨] [ص ٥٥٩] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقَوْلُهُ " وَالْبَسْنَاهُ اسْمًا " عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ : قَالَ

ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا :

قَوْمِي أُولَئِكَ إِنْ تَسْأَلِي ... كِرَامَ إِذَا الصَّيْفُ يَوْمًا أَلَمَ
عِظَامُ الْقُدُورِ لِأَيَّسَارِهِمْ ... يَكُونُ فِيهَا الْمُسَنِّ السِّنَمُ
يُؤَاسُونَ جَارَهُمْ فِي الْغِنَى ... وَيَحْمُونَ مَوْلَاهُمْ إِنْ ظَلَمَ
فَكَانُوا مُلُوكًا بَارِضِيهِمْ ... يُنَادُونَ عَضْبًا بِأَمْرِ غُشْمِ
مُلُوكًا عَلَى النَّاسِ لَمْ يُمْلَكُوا ... مِنَ الدَّهْرِ يَوْمًا كَحِلِّ الْقَسَمِ
فَأَنبُوا بَعَادٍ وَأَشْيَاعَهَا ... تَمُودَ وَبَعْضَ بَقَايَا إِرَمَ
بِشَرِّبَ قَدْ شَبِّدُوا فِي التَّحِيلِ ... حُصُونًا وَدُجْنَ فِيهَا التَّعَمَ
نَوَاضِحَ قَدْ عَلِمَهَا الْيَهُو ... دُ (عَل) إِلَيْكَ وَقَوْلًا هَلُمُ
وَقَمَّا اشْتَهَوْا مِنْ عَصِيرِ الْقِطَا ... فِ وَالْعَبِشِ رَخْوًا عَلَى غَيْرِهِمْ
فَسَرْنَا إِلَيْهِمْ بِأَثْقَالِنَا ... عَلَى كُلِّ فَحْلٍ هِجَانٍ قِطْمَ
جَنِينًا بِهِنَ حِيَادِ الْخِيُو ... لَ قَدْ جَلَّلُوهَا جَلَالِ الْأَدَمِ
فَلَمَّا أَنَاخُوا بِجَنَبِي صِرَارٍ ... وَشَدَّوْا السَّرُوحَ بِلِيِّ الْحُرْمِ
فَمَا رَاعَهُمْ غَيْرُ مَعَجِ الْخِيُو ... لَ وَالرَّخْفُ مِنْ خَلْفِهِمْ قَدْ دَهَمَ
فَطَارُوا سِرَاعًا وَقَدْ أَفْرَعُوا ... وَجَنَّا إِلَيْهِمْ كَأَسَدِ الْأُجَمِ
عَلَى كُلِّ سَلْهَبَةٍ فِي الصِّيَا ... نَ لَا يَشْتَكِينَ نَحُولَ السَّلَمِ
وَكُلِّ كُمَيْتِ مَطَارِ الْفُؤَادِ ... أَمِينِ الْفُصُوصِ كَمِثْلِ الزَّلَمِ
عَلَيْهَا فَوَارِسُ قَدْ عَوْدُوا ... قِرَاعِ الْكُمَاةِ وَضَرْبِ الْبُهَمِ
مُلُوكٌ إِذَا غَشَمُوا فِي الْبِلَا ... دَ لَا يَنْكُلُونَ وَلَكِنْ قُلْمُ
فَأَبْنَا بِسَادَاتِهِمْ وَالتَّسَاءَ ... وَأَوْلَادُهُمْ فِيهِمْ تُقْتَسَمُ
وَرَثْنَا مَسَاكِينَهُمْ بَعْدَهُمْ ... وَكُنَّا مُلُوكًا بِهَا لَمْ نَرَمُ
فَلَمَّا أَنَا الرَّسُولَ الرَّشِيدُ ... بِالْحَقِّ وَالتَّوَرِّ بَعْدَ الظَّلَمِ
قُلْنَا صَدَقْتَ رَسُولَ الْمَلِكِ ... هَلُمَّ إِلَيْنَا وَفِينَا أَقِمِ
فَنَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُ الْإِلَهِ ... أُرْسِلْتَ نُورًا بِدِينِ قِيمِ
فَأَنَا وَأَوْلَادُنَا جُنَّةٌ ... نَقِيكَ وَفِي مَالِنَا فَاحْتَكِمِ
فَنَحْنُ أُولَئِكَ إِنْ كَذَّبُوكَ ... فَنَادِ نَدَاءً وَلَا تَحْتَشِمِ
وَنَادِ بِمَا كُنْتَ أَخْفَيْتَهُ ... نَدَاءً جَهَارًا وَلَا تَكْتِمِ
فَسَارَ الْغَوَاةُ بِأَسْيَافِهِمْ ... إِلَيْهِ يَطْنُونَ أَنْ يُخْتَرَمَ
فَقَمْنَا إِلَيْهِمْ بِأَسْيَافِنَا ... نُجَالِدُ عَنْهُ بَغَاةَ الْأُمَمِ
بِكُلِّ صَقِيلٍ لَهُ مِيعَةٌ ... رَقِيقِ الدَّبَابِ عَضُوضِ خَلِمِ
إِذَا مَا يُصَادِفُ صَمَّ الْعِظَا ... مَ لَمْ يَنْبُ عَنْهَا وَلَمْ يَنْشَلِمِ
فَذَلِكَ مَا وَرَثْنَا الْقُرُو ... مُ مَجْدًا تَلِيدًا وَعِزًّا أَشْمِ

إِذَا مَرَّ نَسْلٌ كَفَى نَسْلُهُ ... وَغَادَرَ نَسْلًا إِذَا مَا انْقَصَمَ
فَمَا إِنْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا لَنَا ... عَلَيْهِ وَإِنْ خَاسَ فَضْلُ النَّعَمِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَشَدَنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ بَيْتَهُ
فَكَانُوا مُلُوكًا بَارِضِيهِمْ ... يُنَادُونَ غَضَبًا بِأَمْرِ غُشْمٍ
وَأَنَشَدَنِي :

بِشْرَبٍ قَدْ شِيدُوا فِي التَّخِيلِ ... حُصُونًا وَدُجْنَ فِيهَا النَّعَمِ
وَبَيْتُهُ " وَكُلَّ كَمَيْتٍ مَطَارُ الْفُؤَادِ
" : عَنْهُ .

ذِكْرُ سَنَةِ تِسْعٍ وَتَسْمِيَّتِهَا سَنَةَ الْوُفُودِ
وَنَزُولُ سُورَةِ الْفَتْحِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : لَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ ، وَفَرَّغَ مِنْ تَبُوكَ ، وَأَسْلَمَتْ تَقِيفٌ وَبَايَعَتْ
ضَرَبَتْ إِلَيْهِ وَفُودُ الْعَرَبِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ . [ص ٥٦٠] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ ذَلِكَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ
وَأَنَّهَا كَانَتْ تُسَمَّى سَنَةَ الْوُفُودِ .

[اتِّقِيَادُ الْعَرَبِ وَإِسْلَامُهُمْ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَإِنَّمَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَرَبَّصَ بِالْإِسْلَامِ أَمْرَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ وَأَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشًا كَانُوا إِمَامَ النَّاسِ وَهَادِيَهُمْ وَأَهْلَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ، وَصَرِيحَ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا
السَّلَامُ وَقَادَةَ الْعَرَبِ لَا يَنْكُرُونَ ذَلِكَ وَكَانَتْ قُرَيْشٌ هِيَ الَّتِي نَصَبَتْ لِحَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَخِلَافَتِهِ فَلَمَّا افْتُتِحَتْ مَكَّةُ ، وَدَانَتْ لَهُ قُرَيْشٌ ، وَدَوَّخَهَا الْإِسْلَامُ وَعَرَفَتْ الْعَرَبُ أَنَّهُ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِحَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا عِدَاوَتِهِ فَدَخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ . كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ أَفْوَاجًا ، يَضْرِبُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ
يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا } أَيُّ فَاحْمَدُ اللَّهُ عَلَى مَا أَظْهَرَ مِنْ دِينِكَ ، وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا .

قُدُومُ وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ وَنَزُولُ سُورَةِ الْحُجُرَاتِ

فَقَدِمَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفُودُ الْعَرَبِ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ عُطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ عُذْسِ
الْتَمِيمِيِّ ، فِي أَشْرَافِ بَنِي تَمِيمٍ ، مِنْهُمْ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيِّ ، وَالزَّبْرِقَانُ بْنُ بَدْرِ التَّمِيمِيِّ ، أَحَدُ بَنِي سَعْدٍ
وَعَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ ، وَالْحَبِيبُ بْنُ يَزِيدَ .

[شَيْءٌ عَنِ الْحُنَاتِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْحُنَاتُ وَهُوَ الَّذِي آخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ص ٥٦١] مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ ،
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ آخَى بَيْنَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَبَيْنَ
عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَبَيْنَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، وَبَيْنَ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ
وَالْمُقْدَادِ بْنِ عَمْرِو الْبَهْرَانِيِّ ، وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَالْحُنَاتِ بْنِ يَزِيدَ الْمُجَاشِعِيِّ فَمَاتَ الْحُنَاتُ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ
فِي خِلَافَتِهِ فَأَخَذَ مُعَاوِيَةُ مَا تَرَكَ وَرِاثَةً بِهِذِهِ الْأُخُوَّةِ فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ لِمُعَاوِيَةَ

أَبُوكَ وَعَمِّي يَا مُعَاوِي أَوْرَنَا ... ثُرَانًا فَيَحْتَارُ التَّرَاثُ أَقَارِبُهُ
فَمَا بَالُ مِيرَاثِ الْحَنَاتِ أَكَلْتَهُ ... وَمِيرَاثِ حَرْبٍ جَامِدٍ لَكَ ذَائِبُهُ
وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي آيَاتٍ لَهُ .

[سَائِرُ رِجَالِ الْوَفْدِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَفِي وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ نَعِيمُ بْنُ يَزِيدَ وَقَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ ، أَخُو بَنِي سَعْدٍ فِي وَفْدٍ عَظِيمٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَعُطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ ، أَحَدُ بَنِي دَارِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، وَالْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ أَحَدُ بَنِي دَارِمِ بْنِ مَالِكِ وَالْحَنَاتُ بْنُ يَزِيدَ أَحَدُ بَنِي دَارِمِ بْنِ مَالِكِ وَالزَّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرِ ، أَحَدُ بَنِي بَهْدَلَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، وَعَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ ، أَحَدُ بَنِي مِثْقَرِ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ ، أَحَدُ بَنِي مِثْقَرِ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمَعَهُمْ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُدَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ ، وَقَدْ كَانَ الْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ شَهِدَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَحَ مَكَّةَ وَحَنَيْنًا وَالطَّائِفَ .

فَلَمَّا قَدِمَ وَفْدُ بَنِي تَمِيمٍ كَانَا مَعَهُمْ فَلَمَّا دَخَلَ وَفْدُ بَنِي تَمِيمٍ الْمَسْجِدَ نَادَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَرَاءِ حُجْرَاتِهِ أَنْ أَخْرِجْ إِلَيْنَا يَا مُحَمَّدُ فَأَذَى ذَلِكَ [ص ٥٦٢] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صِيَاحِهِمْ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ جَنَنَّاكَ نُفَاخِرُكَ ، فَأَذِنَ لِشَاعِرِنَا وَخَطِيبِنَا ، قَالَ قَدْ أَذِنْتُ لِحَظِيئِكُمْ فَلْيَقُلْ فَقَامَ عُطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ ، فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ عَلَيْنَا الْفَضْلُ وَالْمَنْ ، وَهُوَ أَهْلُهُ الَّذِي جَعَلَنَا مُلُوكًا ، وَوَهَبَ لَنَا أَمْوَالًا عَظِيمًا ، نَفْعَلُ فِيهَا الْمَعْرُوفَ وَجَعَلَنَا أَعَزَّ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَأَكْثَرَهُ عَدَدًا ، وَأَيْسَرَهُ عِدَّةً فَمَنْ مِثْلُنَا فِي النَّاسِ ؟ أَلَسْنَا بِرُءُوسِ النَّاسِ وَأَوْلَى فَضْلِهِمْ ؟ فَمَنْ فَاحِرْنَا فَلْيَعِدْ مِثْلَ مَا عَدَدْنَا ، وَإِنَّا لَوْ نَشَاءُ لَأَكْثَرْنَا الْكَلَامَ وَلَكِنَّا نَحْيَا مِنَ الْإِكْتَارِ فِيمَا أُعْطَانَا ، وَإِنَّا نَعْرِفُ بِذَلِكَ . أَقُولُ هَذَا لِأَنْ تَأْتُوا بِمِثْلِ قَوْلِنَا ، وَأَمْرٍ أَفْضَلَ مِنْ أَمْرِنَا . ثُمَّ جَلَسَ .

[كَلِمَةُ ثَابِتٍ فِي الرَّدِّ عَلَى عُطَارِدِ]

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ أَخِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزَرَجِ : قُمْ فَأَجِبْ الرَّجُلَ فِي خُطْبَتِهِ . فَقَامَ ثَابِتٌ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ خَلْقُهُ قَضَى فِيهِنَّ أَمْرَهُ وَوَسَّعَ كُرْسِيَهُ عِلْمُهُ وَلَمْ يَكْ شَيْءٌ قَطُّ إِلَّا مِنْ فَضْلِهِ ثُمَّ كَانَ مِنْ قُدْرَتِهِ أَنْ جَعَلَنَا مُلُوكًا ، وَاصْطَفَى مِنْ خَيْرِ خَلْقِهِ رَسُولًا ، أَكْرَمَهُ نَسَبًا ، وَأَصْدَقَهُ حَدِيثًا ، وَأَفْضَلَهُ حَسَبًا ، فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ وَأَتَمَّنَهُ عَلَى خَلْقِهِ فَكَانَ خَيْرَ اللَّهِ مِنَ الْعَالَمِينَ ثُمَّ دَعَا النَّاسَ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ فَأَمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قَوْمِهِ وَذَوِي رَحِمِهِ أَكْرَمَ النَّاسِ حَسَبًا ، وَأَحْسَنَ النَّاسِ وَجُوهًا ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِعَالًا . ثُمَّ كَانَ أَوَّلُ الْخَلْقِ إِجَابَةً وَاسْتِجَابَةً لِلَّهِ حِينَ دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْنُ فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ وَوُزَرَاءُ رَسُولِهِ نَقَاتِلُ النَّاسَ حَتَّى يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مَنَعَ مِنَّا مَالَهُ وَدَمَهُ وَمَنْ كَفَرَ جَاهَدْنَاهُ فِي اللَّهِ أَبَدًا ، وَكَانَ قَتْلُهُ عَلَيْنَا يَسِيرًا . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ .

[شِعْرُ الزَّبْرَقَانِ فِي الْفَخْرِ بِقَوْمِهِ]

فَقَامَ الزَّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرِ ، فَقَالَ [ص ٥٦٣]
نَحْنُ الْكَرَامُ فَلَا حَيٍّ يُعَادِلُنَا ... مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُصَبِّبُ الْبَيْعُ

وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ ... عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ الْعِزِّ يَتَّبِعُ
وَنَحْنُ يُطْعِمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مُطْعِمُنَا ... مِنَ الشَّوَاءِ إِذَا لَمْ يُؤْتَسِ الْقَرْعُ
بِمَا تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سُرَاتُهُمْ ... مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هُوِيَا ثُمَّ تَصْطَنِعُ
فَنَنْحِرُ الْكُومَ غُبْطًا فِي أَرْوَمَتِنَا ... لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أَنْزَلُوا شَبِعُوا
فَلَا تَرَانَا إِلَى حَيٍّ تَفَاحِرُهُمْ ... إِلَّا اسْتَفَادُوا فَكَانُوا الرَّأْسَ يَقْتَطِعُ
فَمَنْ يَفَاحِرُنَا فِي ذَلِكَ نَعْرِفُهُ ... فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ تُسْتَمَعُ
إِنَّا أَبَيْنَا وَلَا يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ ... إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نُرْتَفِعُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى : مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُقَسِّمُ الرَّبْعَ وَيُرْوَى : مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هَوَانًا ثُمَّ تَتَّبِعُ رَوَاهُ لِي بَعْضُ بَنِي
تَمِيمٍ وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لِلزَّبْرِقَانِ

[شِعْرُ حَسَّانَ فِي الرَّدِّ عَلَى الزَّبْرِقَانِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ حَسَّانُ غَابِيًا ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ حَسَّانُ جَاءَنِي رَسُولُهُ
فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ إِنَّمَا دَعَانِي لِأَجِيبَ شَاعِرِ بَنِي تَمِيمٍ ، فَخَرَجْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَقُولُ [ص
٥٦٤]

مَنْعَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَسَطَنَا ... عَلَى أَنْفٍ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاحِمٍ
مَنْعَنَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بَيُوتِنَا ... بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمٍ
بَيَّتَ حَرِيدَ عِزِّهِ وَتَرَاوَهُ ... بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطُ الْأَعَاجِمِ
هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السَّوْدُذُ وَالْعَوْدُ وَالتَّدَى ... وَجَاءَهُ الْمُلُوكُ وَاحْتِمَالُ الْعُظَامِ
قَالَ فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَامَ شَاعِرُ الْقَوْمِ فَقَالَ مَا قَالَ عَرَضْتُ فِي قَوْلِهِ وَقُلْتُ عَلَى
نَحْوِ مَا قَالَ . قَالَ فَلَمَّا فَرَغَ الزَّبْرِقَانُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ قُمْ يَا حَسَّانُ فَأَجِبْ
الرَّجُلَ فِيمَا قَالَ فَقَامَ حَسَّانُ فَقَالَ [ص ٥٦٥]

إِنَّ الدَّوَانِبَ مِنْ فَهْرٍ وَإِخْوَتِهِمْ ... قَدْ يَبْنُوا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ
يَرْضَى بِهِمْ كُلٌّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ ... تَقْوَى إِلَالِهِ وَكُلَّ الْخَيْرِ يَصْطَنِعُ
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَبُوا عَدُوَّهُمْ ... أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاءِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةَ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرَ مُخَدَّثَةٍ ... إِنَّ الْخَلَائِقَ فَاغْلَمَ شَرَّهَا الْبِدْعُ
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْلَهُمْ ... فَكُلَّ سَبَقٍ لَادَنَى سَبَقِهِمْ تَبِعُ
لَا يَرْفَعُ النَّاسَ مَا أَوْهَتْ أَكْفَهُمْ ... عِنْدَ الدَّفَاقِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَفَعُوا
إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبَقُهُمْ ... أَوْ وَارِثُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالتَّدَى مَتَعُوا
أَعَفَّةَ ذِكْرَتٍ فِي الْوَحْيِ عَقَّتُهُمْ ... لَا يَنْطَبِعُونَ وَلَا يُرِيدُهُمْ طَمَعُ
لَا يَخْلُونَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِمْ ... وَلَا يَمَسُّهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طَمَعُ
إِذَا نَصَبْنَا لِحَيٍّ لَمْ نَدِبْ لَهُمْ ... كَمَا يَدُبُّ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذَّرْعُ
نَسْمُو إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْنَا مَخَالِبَهَا ... إِذَا الزَّعَائِفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا
لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ ... وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خَوْرٌ وَلَا هُلَعُ
كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعْيِ وَالْمَوْتِ مُكْتَنِعٌ ... أَسَدٌ بِحِلْيَةٍ فِي أَرْضِهَا فَدَعُ

خُذْ مِنْهُمْ مَا آتَى عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا ... وَلَا يَكُنْ هَمَّكَ الْأَمْرَ الَّذِي مَنَعُوا
فَإِنْ فِي حَرْبِهِمْ فَاتْرُكْ عَدَاوَتَهُمْ ... شَرًّا يُخَاضُ عَلَيْهِ السَّمُّ وَالسَّلْعُ
أَكْرَمُ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ شَيْعَتُهُمْ ... إِذَا تَفَلَّوَتْ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ
أَهْدَى لَهُمْ مَذْحِجِي قَلْبٍ يُؤَازِرُهُ ... فِيمَا أُحِبَّ لِسَانٌ حَاتِكٌ صَنَعُ
فَاتَّهَمُ أَفْضَلَ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ ... إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمَعُوا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَشِدَنِي أَبُو زَيْدٍ :
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ ... تَقْوَى الْإِلَهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا

[شعر آخر للزبرقان]

وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ : أَنَّ الزَّبْرَقَانَ بَنَ بَدْرٍ لَمَّا قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ قَامَ فَقَالَ [ص ٥٦٦]
أَتَيْنَاكَ كَيْمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضْلَنَا ... إِذَا احْتَفَلُوا عِنْدَ احْتِضَارِ الْمَوَاسِمِ
بِأَنَّا فُرُوعُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ ... وَأَنْ لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كَدَارِمٍ
وَأَنَا نَذُودُ الْمُعْلِمِينَ إِذَا اتَّخَعُوا ... وَنَضْرِبُ رَأْسَ الْأَصِيدِ الْمُتَفَاقِمِ
وَأَنْ لَنَا الْمَرْبَاعَ فِي كُلِّ غَارَةٍ ... نُغَيِّرُ بَنَجِدَ أَوْ بَارِضَ الْأَعَاجِمِ

[شعر آخر لحسان في الرد على الزبرقان]

فَقَامَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ فَأَجَابَهُ ، فَقَالَ :
هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السَّوْدُذُ الْعُودُ وَالْتَدَى ... وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعُظَامِ
نَصَرْنَا وَآوَيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ... عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍ وَرَاحِمِ
بِحَيِّ حَرِيدٍ أَصْلُهُ وَتَرَاؤُهُ ... بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعَاجِمِ
نَصَرْنَاهُ لَمَّا حَلَّ وَسَطَ دِيَارِنَا ... بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ
جَعَلْنَا بَيْنَنَا ذُوْنَهُ وَبَيْنَانَا ... وَطَيْنَا لَهُ نَفْسًا بِفِيءِ الْمَغَانِمِ
وَنَحْنُ ضَرَبْنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا ... عَلَى دِينِهِ بِالْمَرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
وَنَحْنُ وَلَدْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمِهَا ... وَلَدْنَا نَبِيَّ الْخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمِ
بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِنْ فَخِرْكُمْ ... يَعُودُ وَبَالًا عِنْدَ ذِكْرِ الْمَكَارِمِ
هَبْلُكُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ ... لَنَا خَوْلٌ مَا بَيْنَ ظَهْرٍ وَخَادِمِ ؟
فَإِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِحَقِّنِ دِمَائِكُمْ ... وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تُقْسِمُوا فِي الْمَقَاسِمِ
فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نَذَاً وَأَسْلِمُوا ... وَلَا تَلْبِسُوا زِيَا كَزِيِّ الْأَعَاجِمِ
[إِسْلَامُهُمْ وَتَجَوُّزُ الرَّسُولِ إِلَيْهِمْ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا فَرَغَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ مِنْ قَوْلِهِ قَالَ الْقُرْعُ بْنُ حَابِسٍ وَأَبِي ، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَمُؤْتَى لَهُ لَخَطِيبُهُ
أَخْطَبُ مِنْ خَطِيبِنَا ، وَلَشَاعِرُهُ أَشْعَرُ مِنْ شَاعِرِنَا ، وَلَأَصْوَاتُهُمْ أَحْلَى مِنْ أَصَوَاتِنَا . فَلَمَّا فَرَغَ الْقَوْمُ أَسْلَمُوا ،
وَجَوَّزَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَحْسَنَ جَوَائِزَهُمْ .

[شِعْرُ ابْنِ الْأَثَمِ فِي هِجَاءِ قَيْسٍ لِتَحْقِيرِهِ إِيَّاهُ]

وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْأَثَمِ قَدْ خَلَفَهُ الْقَوْمُ فِي ظَهْرِهِمْ وَكَانَ أَصْغَرَهُمْ سِنًا ، فَقَالَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ ، وَكَانَ يُبْغِضُ عَمْرُو بْنَ الْأَثَمِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ قَدْ كَانَ رَجُلٌ مِنَّا فِي رَحَالِنَا ، وَهُوَ غُلَامٌ حَدَثٌ وَأُزْرَى بِهِ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَا أَعْطَى الْقَوْمُ فَقَالَ أَنْ قَيْسًا قَالَ ذَلِكَ يَهْجُوهُ عَمْرُو بْنُ الْأَثَمِ حِينَ بَلَغَهُ [ص ٥٦٧]

ظَلَلْتُ مَفْتَرِشَ الْهَلْبَاءِ تَشْتُمْنِي ... عِنْدَ الرَّسُولِ فَلَمْ تَصْدُقْ وَلَمْ تُصِبْ
سُدْنَاكُمْ سُودْدًا رَهْوًا وَسُودْدُكُمْ ... بَادٍ نَوَاجِذُهُ مُقْعٍ عَلَى الذَّنْبِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : بَقِيَ بَيْتٌ وَاحِدٌ تَرَكَاهُ لِأَنَّهُ أَقْدَعَ فِيهِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَفِيهِمْ نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ { إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ }

قِصَّةُ عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ وَأَرْبَدُ بْنُ قَيْسٍ فِي الْوَفَادَةِ عَنْ بَنِي عَامِرٍ
وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدَى بَنِي عَامِرٍ فِيهِمْ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ [ص ٥٦٨] وَأَرْبَدُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ جَزْءِ بْنِ خَالِدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَجَبَّارُ بْنُ سَلَمَى بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ رُؤَسَاءَ الْقَوْمِ وَشِيَاظِيهِمْ .

[تَذْيِيرُ عَامِرٍ لِلْعَدْرِ بِالرَّسُولِ]

فَقَدِمَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ عَدُوَّ اللَّهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُرِيدُ الْعَدْرَ بِهِ وَقَدْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ يَا عَامِرُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَسْلَمُوا فَأَسْلِمَ . قَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ آلَيْتُ أَنْ لَا أَنْتَهِيَ حَتَّى تَتَّبِعَ الْعَرَبُ عَقْبِي ، أَفَأَنَا أَتَّبِعُ عَقِبَ هَذَا الْفَتَى مِنْ قُرَيْشٍ ثُمَّ قَالَ لِأَرْبَدَ إِذَا قَدِمْنَا عَلَى الرَّجُلِ فَإِنِّي سَأَشْغُلُ عَنْكَ وَجْهَهُ فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَاغْلُهُ بِالسَّيْفِ فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ : يَا مُحَمَّدُ خَالِنِي ، قَالَ لَا وَاللَّهِ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ . قَالَ يَا مُحَمَّدُ خَالِنِي . وَجَعَلَ يَكْلُمُهُ وَيَنْتَظِرُ مِنْ أَرْبَدَ مَا كَانَ أَمْرُهُ بِهِ فَجَعَلَ أَرْبَدُ لَا يُحِيرُ شَيْئًا ؛ قَالَ فَلَمَّا رَأَى عَامِرُ مَا يَصْنَعُ أَرْبَدُ قَالَ يَا مُحَمَّدُ خَالِنِي قَالَ لَا ، حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . فَلَمَّا أَبَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْكَ خَيْلًا وَرَجَالًا ؛ فَلَمَّا وَلَّى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اكْفِنِي عَامِرَ بْنَ الطَّفِيلِ . فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَامِرُ لِأَرْبَدَ وَيْلَكَ يَا أَرْبَدُ أَيْنَ مَا كُنْتُ أَمَرْتُكَ بِهِ ؟ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ رَجُلٌ هُوَ أَخَوْفَ عِنْدِي عَلَى نَفْسِي مِنْكَ . وَأَيُّمَ اللَّهِ لَا أَخَافُكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا . قَالَ لَا أَبَا لَكَ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ وَاللَّهِ مَا هَمَمْتُ بِالَّذِي أَمَرْتَنِي بِهِ مِنْ أَمْرِهِ إِلَّا دَخَلْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّجُلِ حَتَّى مَا أَرَى غَيْرَكَ ، أَفَأَضْرِبُكَ بِالسَّيْفِ ؟

[مَوْتُ عَامِرٍ بِدُعَاءِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ]

وَخَرَجُوا رَاجِعِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ بَعَثَ اللَّهُ عَلَى عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ الطَّاعُونَ فِي عُنُقِهِ فَقَتَلَهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي سُلُولَ فَجَعَلَ [ص ٥٦٩] بَنِي عَامِرٍ أَغْدَةً كَغْدَةِ الْبَكْرِ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي سُلُولَ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ أَغْدَةً كَغْدَةِ الْإِبِلِ وَمَوْتًا فِي بَيْتِ سُلُولِيَّةٍ .

[مَوْتُ أَرْبَدَ بِصَاعِقَةٍ وَمَا نَزَلَ فِيهِ وَفِي عَامِرٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ خَرَجَ أَصْحَابُهُ حِينَ وَأَرَوْهُ حِينَ قَدِمُوا أَرْضَ بَنِي عَامِرٍ شَاتِينَ فَلَمَّا قَدِمُوا أَتَاهُمْ قَوْمُهُمْ فَقَالُوا : مَا وَرَاءَكَ يَا أَرْبَدُ ؟ قَالَ لَا شَيْءَ وَاللَّهِ لَقَدْ دَعَانَا إِلَى عِبَادَةِ شَيْءٍ لَوَدِدْتُ أَنَّهُ عِنْدِي الْآنَ فَأَرْمِيهِ بِالنَّبْلِ حَتَّى أَقْتُلَهُ فَخَرَجَ بَعْدَ مَقَاتِلِهِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ مَعَهُ جَمَلٌ لَهُ يَتَّبِعُهُ فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى جَمَلِهِ صَاعِقَةً فَأَحْرَقَتْهُمَا . وَكَانَ

أَرَبْدُ بْنُ قَيْسٍ أَخَا لَيْدٍ بْنِ رَبِيعَةَ لَأَمِّهِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَذَكَرَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي عَامِرٍ وَأَرَبْدٍ { اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ } إِلَى قَوْلِهِ وَمَا { لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ } قَالَ الْمُعَقَّبَاتُ هِيَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْفَظُونَ مُحَمَّدًا . ثُمَّ ذَكَرَ أَرَبْدَ وَمَا قَتَلَهُ اللَّهُ بِهِ فَقَالَ { وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ } إِلَى قَوْلِهِ { شَدِيدُ الْمِحَالِ }

[شِعْرُ لَيْدٍ فِي بُكَاءِ أَرَبْدَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ لَيْدٌ يَبْكِي أَرَبْدَ [ص ٥٧٠]
مَا إِنْ تُعَذِّبِ الْمُنُونُ مِنْ أَحَدٍ ... لَا وَالِدٍ مُشْفِقٍ وَلَا وَلَدٍ
أَخْشَى عَلَى أَرَبْدَ الْخُتُوفِ وَلَا ... أَرْهَبُ نَوَى السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ
فَعَيْنٌ هَلَّا بَكَيتُ أَرَبْدَ إِذْ ... قُمْنَا وَقَامَ التَّسَاءُ فِي كَبَدٍ
إِنْ يَشْعُبُوا لَا يُبَالِ شَعْبُهُمْ ... أَوْ يَقْصِدُوا فِي الْحُكُومِ يَقْتَصِدِ
حُلُوْ أَرَبْدَ وَفِي حِلَاوَتِهِ ... مَرُّ لَطِيفِ الْأَحْشَاءِ وَالْكَبَدِ
وَعَيْنٌ هَلَّا بَكَيتُ أَرَبْدَ إِذْ ... أَلَوْتَ رِيَّاحَ الشِّتَاءِ بِالْعَصَدِ
وَأَصْبَحْتَ لَأَقِحًا مُصْرَمَةً ... حَتَّى تَجَلَّتْ غَوَابِرُ الْمُدَدِ
أَشْجَعُ مِنْ لَيْثِ غَابَةِ لَحِمٍ ... ذُو نَهْمَةٍ فِي الْعُلَا وَمُنْتَقِدِ
لَا تَبْلُغُ الْعَيْنُ كُلَّ نَهْمَتِهَا ... لَيْلَةٌ تُمَسِّي الْجِيَادُ كَالْقَدَدِ
الْبَاعِثُ التَّوْحَ فِي مَاتِمِهِ ... مِثْلَ الطَّبَاءِ الْأَبْكَارِ بِالْجَرَدِ
فَجَعَنِي الْبَرْقُ وَالصَّوَاعِقُ ... بِالْفَارِسِ يَوْمَ الْكَرْبَةِ التَّجَدِ
وَالْحَارِبِ الْجَابِرِ الْحَرِيبِ إِذَا ... جَاءَ نَكِيًّا وَإِنْ يُعْدُ يُعْدُ
يَعْفُو عَلَى الْجَهْدِ وَالسَّوَالِ كَمَا ... يُنْبِتُ غَيْثُ الرَّيِّعِ ذُو الرِّصْدِ
كُلَّ بَنِي حُرَّةٍ مَصِيرُهُمْ ... قُلَّ وَإِنْ أَكْثَرَتْ مِنَ الْعُدَدِ
إِنْ يُعْبَطُوا يَهْبَطُوا وَإِنْ أُمِرُوا ... يَوْمًا فَهُمْ لِلْهَلَاكِ وَالْتَقَدِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : بَيَّتُهُ " وَالْحَارِبِ الْجَابِرِ الْحَرِيبِ " عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَبَيَّتُهُ " يَعْفُو عَلَى الْجَهْدِ " : عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ . [ص ٥٧١]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ لَيْدٌ أَيْضًا يَبْكِي أَرَبْدَ

أَلَا ذَهَبَ الْمُحَافِظُ وَالْمُحَامِي ... وَمَانِعُ ضَمِيمِهَا يَوْمَ الْخِصَامِ
وَأَيَقَنْتُ التَّفَرَّقَ يَوْمَ قَالُوا ... تُقَسِّمُ مَالُ أَرَبْدَ بِالسَّهَامِ
تَطِيرُ عِدَائِدَ الْأَشْرَاكِ شَفْعًا ... وَوَتَرًا وَالزَّعَامَةَ لِلْعُلَامِ
فَوَدَّعَ بِالسَّلَامِ أَبَا حُرَيْزٍ ... وَقَلَّ وَدَاعُ أَرَبْدَ بِالسَّلَامِ
وَكُنْتُ إِمَامَنَا وَلَنَا نَظْمًا ... وَكَانَ الْجَزْعُ يُحْفَظُ بِالنَّظْمِ
وَأَرَبْدُ فَارِسُ الْهَيْجَا إِذَا مَا ... تَقَعَّرَتِ الْمَشَاجِرُ بِالْفَنَامِ
إِذَا بَكَرَ التَّسَاءُ مُرْدَفَاتٍ ... حَوَاسِرَ لَا يُجَنِّنُ عَلَى الْخِدَامِ
فَوَاعِلَ يَوْمَ ذَلِكَ مَنْ أَتَاهُ ... كَمَا وَآلُ الْمُحِلِّ إِلَى الْحَرَامِ

وَيَحْمَدُ قَدْرَ أَرْبَدٍ مَنْ عَرَاهَا ... إِذَا مَا ذُمَّ أَرْبَابُ اللَّحَمِ
وَجَارَتْهُ إِذَا حَلَّتْ لَدَيْهِ ... لَهَا قَلٌّ وَحَظٌّ مِنْ سَنَمٍ
فَإِنْ تَقَعْدُ فَمُكْرَمَةٌ حَصَانٌ ... وَإِنْ تَطْعُنْ فَمُحْسِنَةُ الْكَلَمِ
وَهَلْ حَدَّثْتَ عَنْ أَخَوَيْنِ دَامَا ... عَلَى الْآيَامِ إِلَّا ابْنِي شَمَمٍ
وَالَا الْفَرْقَدَيْنِ وَآلَ نَعَشٍ ... خَوَالِدٌ مَا تُحَدِّثُ بَانْهَدَمٍ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهِيَ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . [ص ٥٧٢] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ لَيْدٌ أَيْضًا يَبْكِي أَرْبَدَ
انْعَ الْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ أَرْبَدًا ... انْعَ الرَّئِيسَ وَاللَّطِيفَ كَبَدًا
يُحَذِي وَيُعْطِي مَا لَهُ لِيُحْمَدَا ... أَدْمَا يُشَيِّهَنَّ صُورًا أَبَدَا
السَّابِلَ الْفَضْلَ إِذَا مَا عُذِّدَا ... وَيَمْلَأُ الْجَفْنَةَ مَلْنَا مَدَدَا
رَفْهًا إِذَا يَأْتِي صَرِيكَ وَرَدَا ... مِثْلُ الَّذِي فِي الْغَيْلِ يَفْرُو جُمَدَا
يَزْدَادُ قُرْبًا مِنْهُمْ أَنْ يُوعَدَا ... أَوْرَثْنَا ثَرَاتَ غَيْرِ أَثْكَدَا
غَبَا وَمَالًا طَارِفًا وَوَلَدَا ... شَرَحَا صُقُورًا يَافِعَا وَأَمْرَدَا
وَقَالَ لَيْدٌ أَيْضًا :

لَنْ تُغْنِيَا خَيْرَاتِ أَرْ ... بَدَ فَابْكِيَا حَتَّى يَعُودَا
قُولَا هُوَ الْبَطْلُ الْمُحَا ... مِي حِينَ يَكْسُونُ الْحَدِيدَا
وَيَصْدَعُنَا الظَّالِمِي ... نَ إِذَا لَقِينَا الْقَوْمَ صِيدَا
فَاعْتَاقَهُ رَبُّ الْبَرِي ... قَ إِذْ رَأَى أَنَّ لَا خُلُودَا
فَتَوَى وَلَمْ يُوجَعْ وَلَمْ ... يُوصَبْ وَكَانَ هُوَ الْفَقِيدَا
[ص ٥٧٣] وَقَالَ لَيْدٌ أَيْضًا :

يَذْكُرْنِي بِأَرْبَدٍ كُلِّ خَصْمٍ ... أَلَدَتْ خَالَ خَطَّتَهُ ضِرَارَا
إِذَا اقْتَصَلُوا فَمُقْتَصِدٌ كَرِيمٌ ... وَإِنْ جَارُوا سَوَاءَ الْحَقِّ جَارَا
وَيَهْدِي الْقَوْمَ مُطْلَعًا إِذَا مَا ... ذَلِيلُ الْقَوْمِ بِالْمَوْمَاةِ حَارَا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : آخِرُهَا بَيِّنَا عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ لَيْدٌ أَيْضًا :
أَصْبَحْتُ أَمْشِي بَعْدَ سَلَمَى بْنِ مَالِكٍ ... وَبَعْدَ أَبِي قَيْسٍ وَعُرْوَةَ كَالْأَجَبِ
إِذَا مَا رَأَى ظِلَّ الْغُرَابِ أَضَجَّهُ ... حَذَارًا عَلَى بَاقِي السَّنَاسِينِ وَالْعَصَبِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذَانِ الْبَيَّتَانِ فِي آيَاتٍ لَهُ .

[قُدُومُ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ وَافِدًا عَنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ]
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَبَعَثَ بَنُو سَعْدِ بْنِ بَكْرِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ .

[سُؤَالُهُ الرَّسُولَ أَسْئَلَةً ثُمَّ إِسْلَامُهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنُ تُوفَيْعٍ عَنْ كُرَيْبٍ ، مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ
[ص ٥٧٤] بَعَثَتْ بَنُو سَعْدِ بْنِ بَكْرِ ضِمَامَ بْنَ ثَعْلَبَةَ وَافِدًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدِمَ عَلَيْهِ وَأَنَاخَ
بِعِيرِهِ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ وَكَانَ

ضِمَامٌ رَجُلًا جَلَدًا أَشْعَرَ ذَا غَدِيرَتَيْنِ فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَيُّكُمْ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . قَالَ أُمِّحَمَّدُ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ يَا بَنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، إِنِّي سَأَلْتُكَ وَمُعَلِّظٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ فَلَا تَجِدَنَّ فِي نَفْسِكَ ، قَالَ لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي ، فَسَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ . قَالَ أَنَشُدُكَ اللَّهَ إِلَهَكَ وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَانَتْ بَعْدَكَ ، اللَّهُ يَعْثُكَ إِلَيْنَا رَسُولًا؟ قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ فَأَنشُدُكَ اللَّهَ إِلَهَكَ وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَانَتْ بَعْدَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَانَتْ بَعْدَكَ ، اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْمُرُنَا أَنْ نَعْبُدَهُ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ تَخْلَعَ هَذِهِ الْأَنَادَا الَّتِي كَانَ آبَاؤُنَا يَعْبُدُونَ مَعَهُ؟ قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ فَأَنشُدُكَ اللَّهَ إِلَهَكَ وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَانَتْ بَعْدَكَ ، اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ؟ قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ ثُمَّ جَعَلَ يَذْكُرُ فَرَائِضَ الْإِسْلَامِ فَرِيضَةً فَرِيضَةً . الزَّكَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْحَجَّ وَشَرَائِعَ الْإِسْلَامِ كُلِّهَا ، يَنْشُدُهُ عِنْدَ كُلِّ فَرِيضَةٍ مِنْهَا كَمَا يَنْشُدُهُ فِي الَّتِي قَبْلَهَا ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ قَالَ فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَسَأُودِي هَذِهِ الْقَرَائِصُ وَأَجْتَنِبُ مَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ ثُمَّ لَا أَزِيدُ وَلَا أَنْقُصُ . ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَعِيرِهِ رَاجِعًا . قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ صَدَقَ ذُو الْعَقِيصَتَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ

[دَعْوَتُهُ قَوْمَهُ لِلْإِسْلَامِ]

قَالَ فَأَتَى بَعِيرَهُ فَأَطْلَقَ عِقَالَهُ ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَكَانَ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ بَنَسَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى قَالُوا : مَهْ يَا ضِمَامُ اتَّقِ الْبَرَصَ اتَّقِ الْجُدَامَ اتَّقِ الْجُنُونَ قَالَ وَيَلَّكُمْ إِنَّهُمَا وَاللَّهِ لَا يَضُرَّانِ وَلَا يَنْفَعَانِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ رَسُولًا ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا أَسْتَعِذُّكُمْ بِهِ مِنْكُمْ كُتُمُ فِيهِ وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَقَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِهِ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ قَالَ فَوَاللَّهِ مَا أَمْسَى مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي حَاضِرِهِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ إِلَّا مُسْلِمًا . [ص ٥٧٥] قَالَ يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ : فَمَا سَمِعْنَا بِوَفَائِدِ قَوْمٍ كَانَ أَفْضَلُ مِنْ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ .

[قُدُومُ الْجَارُودِ فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَارُودُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَنْشٍ أَخُو عَبْدِ الْقَيْسِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْجَارُودُ بْنُ بَشْرِ بْنِ الْمُعَلَّى فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا .

[ضَمَانُ الرَّسُولِ دِينَهُ وَإِسْلَامَهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ عَنْ الْحَسَنِ قَالَ لَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَّمَهُ فَعَرَضَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامَ وَدَعَاهُ إِلَيْهِ وَرَغَّبَهُ فِيهِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى دِينٍ وَإِنِّي تَارِكُ دِينِي لِذِينِكَ ، أَفَتَضْمَنُ لِي دِينِي؟ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ أَنَا ضَامِنٌ أَنْ قَدْ هَدَاكَ اللَّهُ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ . قَالَ فَأَسْلَمَ وَأَسْلَمَ أَصْحَابُهُ ثُمَّ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحُمَلَانَ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بِلَادِنَا ضَوَالٌ مِنْ ضَوَالِ النَّاسِ أَفَتَبْلُغُ عَلَيَّهَا إِلَى بِلَادِنَا؟ قَالَ لَا ، إِنَّاكَ وَإِيَّاها ، فَإِنَّمَا تَلُكُ حَرَقُ النَّارِ .

[مَوْفِقُهُ مِنْ قَوْمِهِ فِي الرَّدَّةِ]

فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ الْجَارُودُ رَاجِعًا إِلَى قَوْمِهِ وَكَانَ حَسَنَ الْإِسْلَامِ صُلْبًا عَلَى دِينِهِ حَتَّى هَلَكَ وَقَدْ أَذْرَكَ الرَّدَّةَ فَلَمَّا رَجَعَ مِنْ قَوْمِهِ مَنْ كَانَ أَسْلَمَ مِنْهُمْ إِلَى دِينِهِمُ الْأَوَّلِ مَعَ الْعُرُورِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ التَّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، قَامَ الْجَارُودُ فَتَشْهَدَ [ص ٥٧٦] وَدَعَا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأُكْفِرُ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرَوَّى : وَأَكْفِي مَنْ لَمْ يَشْهَدْ .

[إِسْلَامُ ابْنِ سَاوَى]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ إِلَى الْمُثَدِّرِ بْنِ سَاوَى الْعَبْدِيِّ فَأَسْلَمَ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ ثُمَّ هَلَكَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ رَدِّ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ ، وَالْعَلَاءُ عِنْدَهُ أَمِيرًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْبَحْرَيْنِ .

[قُدُومُ وَقْدِ بَنِي حَنِيفَةَ وَمَعَهُمْ مُسَيِّلِمَةُ الْكَذَّابِ]

وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقْدُ بَنِي حَنِيفَةَ فِيهِمْ مُسَيِّلِمَةُ بْنُ حَبِيبِ الْحَنْفِيِّ الْكَذَّابُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : مُسَيِّلِمَةُ بْنُ ثُمَامَةَ وَيُكْنَى أَبَا ثُمَامَةَ .

[مَا كَانَ مِنَ الرَّسُولِ لِمُسَيِّلِمَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَكَانَ مَنْزِلُهُمْ فِي دَارِ بِنْتِ الْحَارِثِ امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ فَحَدَّثَنِي بَعْضُ عُلَمَائِنَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : أَنَّ بَنِي حَنِيفَةَ أَتَتْ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْتُرُهُ بِالنِّثَابِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ . مَعَهُ عَسِيبٌ مِنْ سَعَفِ النَّخْلِ فِي رَأْسِهِ خُوصَاتٌ قَلَمًا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ يَسْتُرُونَهُ بِالنِّثَابِ كُلَّمَا سَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ سَأَلْتَنِي هَذَا الْعَسِيبَ مَا أُعْطَيْتُكَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ أَنَّ حَدِيثَهُ كَانَ عَلَى غَيْرِ هَذَا . زَعَمَ أَنَّ وَقْدَ بَنِي حَنِيفَةَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَلَفُوا مُسَيِّلِمَةَ فِي رَحَالِهِمْ فَلَمَّا أَسْلَمُوا ذَكَرُوا مَكَانَهُ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَدْ خَلَفْنَا صَاحِبًا لَنَا فِي رَحَالِنَا وَفِي رَكَابِنَا يَحْفَظُهَا لَنَا ، قَالَ فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ [ص ٥٧٧] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِ مَا أَمَرَ بِهِ لِلْقَوْمِ وَقَالَ أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بِشِرْكُم مَكَانًا ؛ أَيُّ لِحْفَظِهِ ضِيعَةً أَصْحَابِهِ وَذَلِكَ الَّذِي يُرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

[ارْتِدَادُهُ وَتَبَوُّهُ]

قَالَ ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَاءُوهُ بِمَا أَعْطَاهُ فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى الْيَمَامَةِ ارْتَدَّ عَدُوُّ اللَّهِ وَتَبَّأَ وَتَكَذَّبَ لَهُمْ وَقَالَ إِنِّي قَدْ أَشْرَكْتُ فِي الْأَمْرِ مَعَهُ . وَقَالَ لَوْفِدِهِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ أَلَمْ يَقُلْ لَكُمْ حِينَ ذَكَّرْتُمُونِي لَهُ أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بِشِرْكُم مَكَانًا ؛ مَا ذَاكَ إِلَّا لَمَّا كَانَ يَعْلَمُ أَنِّي قَدْ أَشْرَكْتُ فِي الْأَمْرِ مَعَهُ ثُمَّ جَعَلَ يَسْجَعُ لَهُمْ الْأَسَاجِعَ وَيَقُولُ لَهُمْ فِيمَا يَقُولُ مُضَاهَاةً لِلْقُرْآنِ " لَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى الْحُبْلَى ، أَخْرَجَ مِنْهَا نَسَمَةً تَسْعَى ، مِنْ بَيْنِ صَفَاقٍ وَحَشَى " . وَأَحْلَلَ لَهُمُ الْخُمَرَ وَالزَّوْنَا ، وَوَضَعَ عَنْهُمْ الصَّلَاةَ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَشْهَدُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ نَبِيٌّ ، فَأَصْفَقَتْ مَعَهُ حَنِيفَةُ عَلَى ذَلِكَ فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ .

[قُدُومُ زَيْدِ الْخَيْلِ فِي وَقْدِ طَبِئِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقْدُ طَبِئِ فِيهِمْ زَيْدُ الْخَيْلِ ، وَهُوَ سَيِّدُهُمْ فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَيْهِ كَلَّمُوهُ وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمُوا ، فَحَسُنَ إِسْلَامُهُمْ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَاهُمْ مِنْ رَجَالِ طَبِئِ مَا ذَكَرَ لِي رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ بِفَضْلِ ثُمَّ جَاءَنِي ، إِلَّا رَأَيْتَهُ دُونَ مَا يُقَالُ فِيهِ إِلَّا زَيْدُ الْخَيْلِ : فَإِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ كُلَّ مَا كَانَ فِيهِ ثُمَّ سَمَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ الْخَيْرِ وَقَطَعَ لَهُ فَيْدًا وَأَرْضَيْنِ مَعَهُ وَكَتَبَ لَهُ بِذَلِكَ . فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ص ٥٧٨] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ يَنْجُ زَيْدٌ مِنْ حُمَى الْمَدِينَةِ فَإِنَّهُ قَالَ قَدْ سَمَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاسْمِ غَيْرِ الْحُمَى ، وَغَيْرِ أُمِّ مَلَدَمٍ فَلَمْ يَشَبْتَهُ - فَلَمَّا انْتَهَى مِنْ بَلَدٍ نَجَدٍ إِلَى مَاءٍ مِنْ مِيَاهِهِ يُقَالُ لَهُ فَرْدَةٌ ،

أَصَابَتْهُ الْحُمَّى بِهَا فَمَاتَ وَلَمَّا أَحَسَّ زَيْدٌ بِالْمَوْتِ قَالَ
أَمَرْتُحِلْ قَوْمِي الْمَشَارِقَ غُدْوَةً ... وَأَتْرُكُ فِي بَيْتٍ بِفَرْدَةٍ مُنْجِدٍ
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ مَرَضْتُ لَعَادَنِي ... عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يُرَ مِنْهُمْ يَجْهَدُ
فَلَمَّا مَاتَ عَمَدَتُ امْرَأَتُهُ إِلَى مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ كُتُبِهِ الَّتِي قَطَعَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَرَّقَتْهَا بِالنَّارِ .

[أَمْرُ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ]

وَأَمَّا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ فَكَانَ يَقُولُ فِيمَا بَلَغَنِي : مَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ كَانَ أَشَدَّ كَرَاهِيَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ سَمِعَ بِهِ مَنِّي ، أَمَا أَنَا فَكُنْتُ امْرَأً شَرِيفًا ، وَكُنْتُ نَصْرَانِيًّا ، وَكُنْتُ أَسِيرُ فِي قَوْمِي بِالْمَرْبَاعِ فَكُنْتُ فِي نَفْسِي عَلَى دِينٍ وَكُنْتُ مَلِكًا فِي قَوْمِي ، لَمَّا كَانَ يُصْنَعُ بِي . فَلَمَّا سَمِعْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَرِهْتُهُ ، فَقُلْتُ لِعُذَامِ كَانَ لِي عَرَبِيٌّ وَكَانَ رَاعِيًا لِابِلِي : لَا أَبَا لَكَ ، أَعْدِدْ لِي مِنْ ابِلِي أَجْمَالًا ذُلُلًا سِمَانًا ، فَاحْتَبِسْهَا قَرِيبًا مِنِّي ، فَإِذَا سَمِعْتَ بِجَيْشٍ لِمُحَمَّدٍ قَدْ وَطِئَ هَذِهِ الْبِلَادَ فَادْنِي ؛ فَفَعَلْتُ ثُمَّ إِنَّهُ أَتَانِي ذَاتَ غَدَاةٍ فَقَالَ يَا عَدِيُّ ، مَا كُنْتُ صَانِعًا إِذَا غَشِيَتْكَ خَيْلُ مُحَمَّدٍ فَاصْنَعُهُ الْآنَ فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَايَاتٍ فَسَأَلْتُ عَنْهَا ، فَقَالُوا : هَذِهِ جُيُوشُ مُحَمَّدٍ . قَالَ فَقُلْتُ : فَقَرَّبْ إِلَيَّ أَجْمَالِي ، فَقَرَّبَهَا ، فَاحْتَمَلْتُ بِأَهْلِي وَوَلَدِي ، ثُمَّ قُلْتُ : أَلْحَقْ بِأَهْلِ دِينِي مِنَ التَّصَارِي بِالشَّامِ [ص ٥٧٩] الْجَوْشِيَّةُ ، وَيُقَالُ الْجَوْشِيَّةُ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - وَخَلَفْتُ بِنْتًا لِحَاتِمٍ فِي الْحَاضِرِ فَلَمَّا قَدِمْتُ الشَّامَ أَقَمْتُ بِهَا .

[أَسْرُ الرُّسُولِ ابْنَةَ حَاتِمٍ ثُمَّ إِطْلَاقُهَا]

وَتَحَالَفْنِي خَيْلُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتُصِيبُ ابْنَةَ حَاتِمٍ فِيمَنْ أَصَابَتْ فَقَدِمَ بِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَبَايَا مِنْ طَبِئٍ وَقَدْ بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَرَبِي إِلَى الشَّامِ ، قَالَ فَجُعِلَتْ بِنْتُ حَاتِمٍ فِي حَظِيرَةِ بَابِ الْمَسْجِدِ كَانَتْ السَّبَايَا يُحْبَسْنَ فِيهَا ، فَمَرَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَتْ إِلَيْهِ وَكَانَتْ امْرَأَةً جَزَلَةً فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْكَ الْوَالِدُ وَغَابَ الْوَفْدُ فَاْمُنْ عَلَيَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ . قَالَ وَمَنْ وَافِدُكَ ؟ قَالَتْ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ . قَالَ الْفَارَّ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؟ قَالَتْ ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرَكَنِي ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْعَدَمِ مَرَبِي ، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ وَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ بِالْأَمْسِ . قَالَتْ حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْدَ الْعَدَمِ مَرَبِي وَقَدْ يَبَسَتْ مِنْهُ فَأَشَارَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنَّ قَوْمِي فَكَلِمَتِي قَالَتْ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْكَ الْوَالِدُ وَغَابَ الْوَفْدُ فَاْمُنْ عَلَيَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ ؛ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ فَعَلْتُ فَلَا تَعْجَلِي بِخُرُوجِ حَتَّى تَجِدِي مِنْ قَوْمِكَ مَنْ يَكُونُ لَكَ ثِقَةً حَتَّى يُبَلِّغَكَ إِلَى بِلَادِكَ ، ثُمَّ آذِنَنِي . فَسَأَلْتُ عَنْ الرَّجُلِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيَّ أَنْ أَكَلِمَهُ فَقِيلَ عَلِيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَقَمْتُ حَتَّى قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بِلَيٍّ أَوْ قُضَاعَةَ ، قَالَتْ وَإِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ آتِيَ أَخِي بِالشَّامِ . قَالَتْ فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ قَدِمَ رَهْطٌ مِنْ قَوْمِي ، لِي فِيهِمْ ثِقَةٌ وَبَلَاغٌ . قَالَتْ فَكَسَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَمَلَنِي ، وَأَعْطَانِي نَفَقَةً فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ [ص ٥٨٠]

[إِشَارَةُ ابْنَةِ حَاتِمٍ عَلَى عَدِيِّهِ بِالْإِسْلَامِ]

قَالَ عَدِيُّ : فَوَاللَّهِ إِنِّي لَقَاعِدٌ فِي أَهْلِي ، إِذْ نَظَرْتُ إِلَى طَئِفَةٍ تَصُوبُ إِلَيَّ تُؤْمِنُ ، قَالَ فَقُلْتُ ابْنَةَ حَاتِمٍ قَالَ فَإِذَا هِيَ هِيَ فَلَمَّا وَقَفْتُ عَلَيَّ انْسَحَلَتْ تَقُولُ : الْقَاطِعُ الظَّالِمِ احْتَمَلْتُ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ ، وَتَرَكَتُ بَقِيَّةَ الْوَلَدِ عَوْرَتَكَ ، قَالَ

قُلْتُ : أَيُّ أُخِيَّةٍ لَا تَقُولِي إِلَّا خَيْرًا ، فَوَاللَّهِ مَا لِي مِنْ عُدْرٍ لَقَدْ صَنَعْتَ مَا ذَكَرْتَ . قَالَ ثُمَّ تَرَكْتُ فَأَقَامَتْ عِنْدِي ، فَقُلْتُ لَهَا : وَكَأَنْتِ امْرَأَةٌ حَازِمَةٌ مَاذَا تَرَيْنَ فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ ؟ قَالَتْ أَرَى وَاللَّهِ أَنْ تَلْحَقَ بِهِ سَرِيعًا ، فَإِنْ يَكُنِ الرَّجُلُ نَبِيًّا فَلِلسَّابِقِ إِلَيْهِ فَضْلُهُ وَإِنْ يَكُنْ مَلِكًا فَلَنْ تَذِلَّ فِي عِزِّ الْيَمَنِ ، وَأَنْتِ أَنْتِ . قَالَ قُلْتُ : وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا الرَّأْيَ

[قُدُومُ عَدِيٍّ عَلَى الرَّسُولِ وَإِسْلَامُهُ]

قَالَ [ص ٥٨١] فَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَسْجِدِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَنْ الرَّجُلُ ؟ فَقُلْتُ : عَدِيٌّ بْنُ حَاتِمٍ ؛ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْطَلَقَ بِي إِلَى بَيْتِهِ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَعَلِمْدٌ بِي إِلَيْهِ إِذْ لَقِيْتُهُ امْرَأَةً ضَعِيفَةً كَبِيرَةً فَاسْتَرْقَفْتُهُ فَوَقَفَ لَهَا طَوِيلًا تُكَلِّمُهُ فِي حَاجَتِهَا ، قَالَ قُلْتُ فِي نَفْسِي : وَاللَّهِ مَا هَذَا بِمَلِكٍ قَالَ ثُمَّ مَضَى بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا دَخَلَ بِي بَيْتَهُ تَنَاوَلَ وَسَادَةً مِنْ أَدَمٍ مَحْشُورَةٍ لَيْفًا ، فَقَذَفَهَا إِلَيَّ فَقَالَ اجْلِسْ عَلَى هَذِهِ قَالَ قُلْتُ : بَلْ أَنْتِ فَاجْلِسْ عَلَيْهَا ، فَقَالَ بَلْ أَنْتِ فَجَلَسْتُ عَلَيْهَا ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَرْضِ قَالَ قُلْتُ فِي نَفْسِي : وَاللَّهِ مَا هَذَا بِأَمْرِ مَلِكٍ ثُمَّ قَالَ إِيَّاهُ يَا عَدِيٌّ بْنَ حَاتِمٍ أَلَمْ تَكْ رَكُوسِيًّا ؟ قَالَ قُلْتُ : بَلَى . (قَالَ) : أَوْ لَمْ تَكُنْ تَسِيرُ فِي قَوْمِكَ بِالْمَرْبَاعِ ؟ قَالَ قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ فَإِنْ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ ؛ قَالَ قُلْتُ : أَجَلٌ وَاللَّهِ وَقَالَ وَعَرَفْتُ أَنَّهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ يَعْلَمُ مَا يُجْهَلُ ثُمَّ قَالَ لَعَلَّكَ يَا عَدِيٌّ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولِ فِي هَذَا الدِّينِ مَا تَرَى مِنْ حَاجَتِهِمْ فَوَاللَّهِ لَيُوشِكَنَّ الْمَالُ أَنْ يَفِيضَ فِيهِمْ حَتَّى لَا يُوجَدَ مَنْ يَأْخُذُهُ وَلَعَلَّكَ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولِ فِيهِ مَا تَرَى مِنْ كَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ وَقَلَّةِ عَدَدِهِمْ فَوَاللَّهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ تَسْمَعَ بِالْمَرْأَةِ تَخْرُجُ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ عَلَى بَعِيرِهَا (حَتَّى) تَزُورَ هَذَا الْبَيْتَ لَا تَخَافُ وَلَعَلَّكَ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولِ فِيهِ أَنَّكَ تَرَى أَنَّ الْمُلْكَ وَالسُّلْطَانَ فِي غَيْرِهِمْ وَأَيْمُ اللَّهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ تَسْمَعَ بِالْقُصُورِ الْبَيْضِ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ قَدْ فُتِحَتْ عَلَيْهِمْ قَالَ فَاسَلَّمْتُ

[وَفُتُوحُ مَا وَعَدَ بِهِ الرَّسُولُ عَدِيًّا]

وَكَانَ عَدِيٌّ يَقُولُ قَدْ مَضَتْ اثْنَتَانِ وَبَقِيَتِ الثَّلَاثَةُ وَاللَّهِ لَتَكُونَنَّ قَدْ رَأَيْتِ الْقُصُورَ الْبَيْضَ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ قَدْ فُتِحَتْ وَقَدْ رَأَيْتِ الْمَرْأَةَ تَخْرُجُ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ عَلَى بَعِيرِهَا لَا تَخَافُ حَتَّى تَحُجَّ هَذَا الْبَيْتَ وَأَيْمُ اللَّهِ لَتَكُونَنَّ الثَّلَاثَةُ لَيَفِيضَنَّ الْمَالُ حَتَّى لَا يُوجَدَ مَنْ يَأْخُذُهُ .

[قُدُومُ فَرُورَةَ بْنِ مُسَيْكٍ الْمُرَادِيِّ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدِمَ فَرُورَةُ بْنُ مُسَيْكٍ الْمُرَادِيُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُفَارِقًا لِمُلُوكِ كِنْدَةَ ، وَمُبَاعِدًا لَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

[يَوْمُ الرَّدْمِ بَيْنَ مُرَادٍ وَهَمْدَانَ]

وَقَدْ كَانَ قُبَيْلُ الْإِسْلَامِ بَيْنَ مُرَادٍ وَهَمْدَانَ وَقَعَةً أَصَابَتْ فِيهَا هَمْدَانُ مِنْ مُرَادٍ مَا أَرَادُوا ، حَتَّى أَتَتْهُمْ فِي يَوْمٍ كَانَ يُقَالُ لَهُ يَوْمُ الرَّدْمِ ، فَكَانَ الَّذِي قَادَ هَمْدَانَ إِلَى مُرَادٍ الْأَجْدَعُ بْنُ مَالِكٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الَّذِي قَادَ هَمْدَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَالِكُ بْنُ حَرِيمٍ الْهَمْدَانِي .

[شِعْرُ فَرُورَةَ فِي يَوْمِ الرَّدْمِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَقُولُ فَرُورَةُ بْنُ مُسَيْكٍ . : [ص ٥٨٢]

مَرَرْنَا عَلَى لُقَاةٍ وَهْنٍ خَوْصٍ ... يُنَارِعُنَ الْأَعِنَّةَ يَتَّحِينَ
فَإِنْ نُغْلِبْ فَعَلَابُونَ قِدَمًا ... وَإِنْ نُغْلِبْ فَعِغْرٌ مُغْلَبِينَ
وَمَا إِنْ طَبْنَا جُبْنَ وَلَكِنَّ ... مَتَايَانَا وَطُعْمُهُ آخِرِينَا
كَذَاكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سِجَالٌ ... تَكْرَّرُ صُرُوفُهُ حِينًا فَحِينًا
فَبَيْنَا مَا نُسَرِّبُهُ وَتَرْضَى ... وَلَوْ لُبِسَتْ غَضَارَتُهُ سِينَا
إِذَا انْقَلَبَتْ بِهِ كِرَاتٌ دَهْرٍ ... فَأَلْفَيْتَ الْأَلَى غُبُطًا طَحِينًا
فَمَنْ يُغْبِطُ بَرِيْبَ الدَّهْرِ مِنْهُمْ ... يَجِدُ رَيْبَ الزَّمَانِ لَهُ خُنُونًا
فَلَوْ خَلَدَ الْمُلُوكُ إِذَنْ خَلَدْنَا ... وَلَوْ بَقِيَ الْكِرَامُ إِذَنْ بَقِينَا
فَأَفْتَى ذَلِكُمْ سَرَوَاتٍ قَوْمِي ... كَمَا أَفْتَى الْقُرُونُ اللُّوَيْنَا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَوَّلُ بَيْتٍ مِنْهَا ، وَقَوْلُهُ " فَإِنْ نُغْلِبْ " عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

[قُدُومُ فِرْوَةَ عَلَى الرَّسُولِ وَإِسْلَامُهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا تَوَجَّهَ فِرْوَةُ بْنُ مُسَيْكٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُفَارِقًا لِلْمُلُوكِ كِنْدَةَ ، قَالَ
لَمَّا رَأَيْتُ مُلُوكَ كِنْدَةَ أَعْرَضَتْ ... كَالرَّجُلِ خَانَ الرَّجُلَ عَرَقَ نَسَائِهَا
قَرَّبْتُ رَاحِلَتِي مُحَمَّدًا ... أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحُسْنَ ثَرَانِهَا
[ص ٥٨٣] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَتَشَدَّنِي أَبُو عُبَيْدَةَ " أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحُسْنَ ثَرَانِهَا " . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا انْتَهَى
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَلَغَنِي : يَا فِرْوَةُ هَلْ سَأَلَكَ مَا
أَصَابَ قَوْمَكَ يَوْمَ الرَّدَمِ ؟ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ ذَا يُصِيبُ قَوْمَهُ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمِي يَوْمَ الرَّدَمِ لَا يَسُوؤُهُ ذَلِكَ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ أَمَا إِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَزِدْ قَوْمَكَ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا خَيْرًا وَاسْتَعْمَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مُرَادٍ وَرُبَيْدٍ وَمَذْجٍ كُلِّهَا ، وَبَعَثَ مَعَهُ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ ابْنَ الْعَاصِ عَلَى الصَّدَقَةِ فَكَانَ مَعَهُ فِي بِلَادِهِ
حَتَّى تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قُدُومُ عَمْرٍو بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبَ فِي أَنْاسٍ مِنْ بَنِي زُبَيْدٍ
وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرٍو بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبَ فِي أَنْاسٍ مِنْ بَنِي زُبَيْدٍ ، فَأَسْلَمَ وَكَانَ عَمْرٍو قَدْ
قَالَ لَقَيْسُ بْنُ مَكْشُوحٍ الْمُرَادِيُّ حِينَ انْتَهَى إِلَيْهِمْ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا قَيْسُ ، إِنَّكَ سَيِّدُ قَوْمِكَ ،
وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ يَقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ قَدْ خَرَجَ بِالْحِجَازِ ، يَقُولُ إِنَّهُ نَبِيٌّ ، فَأَنْطَلِقُ بِنَا إِلَيْهِ حَتَّى نَعْلَمَ عِلْمَهُ
فَإِنْ كَانَ نَبِيًّا كَمَا يَقُولُ فَإِنَّهُ لَنْ يَخْفَى عَلَيْكَ ، وَإِذَا لَقَيْنَاهُ اتَّبَعْنَاهُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ عَلِمْنَا عِلْمَهُ فَأَبَى عَلَيْهِ قَيْسٌ
ذَلِكَ وَسَفَهُ رَأْيَهُ فَرَكِبَ عَمْرٍو بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ وَصَدَّقَهُ وَآمَنَ
بِهِ . فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قَيْسُ بْنُ مَكْشُوحٍ أَوْعَدَ عَمْرًا ، وَتَحَطَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ خَالَفَنِي وَتَرَكَ رَأْيِي ؛ فَقَالَ عَمْرٍو بْنُ مَعْدٍ

يَكْرِبَ فِي ذَلِكَ [ص ٥٨٤]

أَمَرْتُكَ يَوْمَ ذِي صَنَعَا ... ءَأَمَرَا بَادِيًا رُشْدَةً

أَمَرْتُكَ بِاتِّقَاءِ ... اللَّهَ وَالْمَعْرُوفِ تَتَعَدُّ

خَرَجْتُ مِنَ الْمَنَى مِثْلَ الْحُمَيْرِ غَرَّةً وَتَدَّةً ... تَمَنَانِي عَلَى فَرَسٍ عَلَيْهِ جَالِسًا أَسْلَدُهُ
عَلَيَّ مُفَاضَةً كَأَنَّهُ أَخْلَصَ مَاءَهُ جَدْدُهُ ... تَرُدُّ الرِّمَحَ مُنْشَى السَّانِ عَوَائِرًا قِصْدُهُ

فَلَوْ لَأَقَيْتَنِي لَلْقَيْتُ لَيْثًا فَوْقَهُ لِبَدُهُ ... ثُلَاثِي شَبَبًا شَتْنِ الْبَرَاثِنِ نَاشِرًا كَنَدُهُ

يُسَامِي الْقُرْنِ إِنْ قُرْنٌ ... تَيْمَمُهُ فَيَعْتَصِدُهُ

فَيَأْخُذُهُ فَيَرْفَعُهُ ... فَيَخْضَعُهُ فَيَقْتَصِدُهُ

فَيُدْمَعُهُ فَيَحْطِمُهُ ... فَيَخْضِمُهُ فَيَزْدِرِدُهُ

ظُلُومِ الشَّرْكِ فِيمَا ... أَحْرَزَتْ أَثْيَابُهُ وَيَدُهُ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَشَدَنِي أَبُو عُيَيْدَةَ

أَمَرْتُكَ يَوْمَ ذِي صَنَعَا ... ءَأَمَرَا بَيْنَا رُشْدُهُ

أَمَرْتُكَ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ ... تَأْتِيهِ وَتَعْبُدُهُ

فَكُنْتُ كَذِي الْحُمَيْرِ غَرْ ... رَهَ مِمَّا بِهِ وَتَلَدُهُ

وَلَمْ يَعْرِفْ سَائِرَهَا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَقَامَ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبَ فِي قَوْمِهِ مِنْ بَنِي زَيْدٍ وَعَلَيْهِمْ [ص ٥٨٥]

فِرْوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ . فَلَمَّا تَوَقَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْتَدَّ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبَ ، وَقَالَ حِينَ ارْتَدَّ

وَجَدْنَا مُلْكَ فِرْوَةَ شَرَّ مُلْكٍ ... حِمَارًا سَافَ مُنْخَرُهُ بِثَغْرِ

وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ أَبَا عُمَيْرٍ ... تَرَى الْحَوْلَاءَ مِنْ حَبْثٍ وَغَدْرِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُهُ " بَثْرٍ " عَنْ أَبِي عُيَيْدَةَ .

قُدُومُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ فِي وَفْدِ كِنْدَةَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، فِي وَفْدِ كِنْدَةَ ، فَحَدَّثَنِي الرَّهْرِيُّ

بُنْ شِهَابٍ أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَمَانِينَ رَاكِبًا مِنْ كِنْدَةَ ، فَدَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسْجِدَهُ وَقَدْ رَجَلُوا جُمَمَهُمْ وَتَكَحَّلُوا ، وَعَلَيْهِمْ جُبُّ الْحَبَرَةِ وَقَدْ كَفَّفُوهَا بِالْحَرِيرِ فَلَمَّا دَخَلُوا

عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَلَمْ تُسَلِّمُوا ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ فَمَا بَالُ هَذَا الْحَرِيرِ فِي أَغْنَاقِكُمْ ؛ قَالَ

فَشَقُّوهُ مِنْهَا ، فَأَلْقَوْهُ

[انْتِسَابُ الْوَفْدِ إِلَى أَكْلِ الْمُرَارِ]

ثُمَّ قَالَ لَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ بَنُو أَكْلِ الْمُرَارِ ، وَأَنْتَ ابْنُ أَكْلِ الْمُرَارِ قَالَ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ نَاسَبُوا بِهَذَا النَّسَبِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَرَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ

وَرَبِيعَةُ رَجُلَيْنِ تَاجِرَيْنِ وَكَانَا إِذَا شَاعَا فِي بَعْضِ الْعَرَبِ ، فَسَبَلَا مِمَّنْ هُمَا ؟ قَالَا : نَحْنُ بَنُو أَكْلِ الْمُرَارِ ، يَنْعَزِرَانِ

بِذَلِكَ وَذَلِكَ أَنَّ كِنْدَةَ كَانُوا مُلُوكًا . ثُمَّ قَالَ لَهُمْ لَا ، بَلْ نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ ، لَا نَقْفُوا أُمَّنَا ، وَلَا نَنْتَفِي مِنْ

أَبِينَا ، فَقَالَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ : هَلْ فَرَعْتُمْ يَا مَعْشَرَ كِنْدَةَ ؟ وَاللَّهِ لَا أَسْمَعُ رَجُلًا يَقُولُهَا إِلَّا ضَرَبْتَهُ ثَمَانِينَ [ص

٥٨٦]

[نَسَبُ الْأَشْعَثِ إِلَى أَكْلِ الْمُرَارِ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ مِنْ وَلَدِ أَكْلِ الْمُرَارِ مِنْ قَبْلِ النِّسَاءِ وَأَكْلِ الْمُرَارِ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حُجْرٍ بْنِ

عَمْرٍو بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ ثَوْرٍ بْنِ مُرْتَعٍ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ كِنْدِيٍّ وَيُقَالُ كِنْدَةَ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ أَكْلُ الْمُرَارِ

لِأَنَّ عَمْرٍو بْنَ الْهَبُولَةَ الْعَسَانِيَّ أَغَارَ عَلَيْهِمْ وَكَانَ الْحَارِثُ غَائِبًا ، فَغَنِمَ وَسَبَى ، وَكَانَ فِيمَنْ سَبَى أُمُّ أَنَاسٍ بِنْتُ عَوْفٍ

بِنِ مَحْلَمِ الشَّيْبَانِيِّ امْرَأَةَ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو ، فَقَالَتْ لِعَمْرٍو فِي مَسِيرِهِ لَكَأَنِّي بِرَجُلٍ أَذَلَّمُ أَسْوَدَ كَأَنَّ مَشَافِرَهُ مَشَافِرُ

بَعِيرٍ أَكَلَ مُرَارًا قَدْ أَخَذَ بِرِقَبَتِكَ ، تَعْنِي الْحَارِثَ فَسُمِّيَ أَكِلُ الْمُرَارِ وَالْمُرَارُ شَجَرٌ . ثُمَّ تَبِعَهُ الْحَارِثُ فِي بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، فَلَحِقَهُ فَقَتَلَهُ وَاسْتَقْبَذَ امْرَأَتَهُ وَمَا كَانَ أَصَابَ . فَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ الْيَشْكُرِيُّ لِعَمْرِو بْنِ الْمُنْذِرِ وَهُوَ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ اللَّخْمِيُّ

وَأَقْدَنَّاكَ رَبَّ غَسَّانَ بِالْمُنْذِرِ ... كَرَهَا إِذْ لَا تُكَالُ الدَّمْلَةُ

لِأَنَّ الْحَارِثَ الْأَعْرَجَ الْعَسَانِيَّ قَتَلَ الْمُنْذِرَ أَبَاهُ وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَهَذَا الْحَدِيثُ أَطْوَلُ مِمَّا ذَكَرْتُ ، وَإِنَّمَا مَعْنَى مِنْ اسْتَقْبَذَتْهُ مَا ذَكَرْتُ مِنَ الْقَطْعِ . وَيُقَالُ بَلْ أَكَلَ الْمُرَارَ حُجْرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُعَاوِيَةَ وَهُوَ صَاحِبُ هَذَا الْحَدِيثِ وَإِنَّمَا سُمِّيَ أَكِلُ الْمُرَارِ لِأَنَّهُ أَكَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ شَجَرًا يُقَالُ لَهُ الْمُرَارُ . [ص ٥٨٧]

قُدُومُ صُرْدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صُرْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيُّ ، فَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ فِي وَفْدٍ مِنَ الْأَزْدِ ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ . وَأَمَرُوهُ أَنْ يُجَاهِدَ بِمَنْ أَسْلَمَ مَنْ كَانَ يَلِيهِ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكَ مِنْ قَبْلِ الْيَمَنِ . فَخَرَجَ صُرْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَسِيرُ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ بِجُرَشَ ، وَهِيَ يَوْمُئِذٍ مَدِينَةٌ مُعَلَّقَةٌ وَبِهَا قَبَائِلُ مِنَ قَبَائِلِ الْيَمَنِ ، وَقَدْ صَوَّتَ إِلَيْهِمْ خَنْعَمُ ، فَدَخَلُوهَا مَعَهُمْ حِينَ سَمِعُوا بِسَيْرِ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ فَحَاصَرُوهُمْ فِيهَا قَرِيبًا مِنْ شَهْرٍ وَامْتَنَعُوا فِيهَا مِنْهُ ثُمَّ إِنَّهُ رَجَعَ عَنْهُمْ قَافِلًا ، حَتَّى إِذَا كَانَ إِلَى جَبَلٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ شَكْرُ ، ظَنَّ أَهْلُ جُرَشَ أَنَّهُ إِنَّمَا وَلَّى عَنْهُمْ مُنْهَزِمًا ، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِ حَتَّى إِذَا أَدْرَكُوهُ عَطَفَ عَلَيْهِمْ فَقَتَلَهُمْ قَتْلًا شَدِيدًا .

[إِبْخَارُ الرَّسُولِ وَافْدِي جُرَشَ بِمَا حَدَّثَ لِقَوْمِهَا]

وَقَدْ كَانَ أَهْلُ جُرَشَ يَخْشَوْنَ رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ يَرْتَادَانِ وَيَنْظُرَانِ فَبَيْنَا هُمَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشِيَّةَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِذْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَأْيَ بِلَادِ اللَّهِ شُكْرُ ؟ فَقَامَ إِلَيْهِ الْجُرَشِيَّانِ فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ بِلَادِنَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ كَشْرُ ، وَكَذَلِكَ يُسَمِّيهِ أَهْلُ جُرَشَ ، فَقَالَ إِنَّهُ لَيْسَ بِكَشْرٍ وَلَكِنَّهُ شُكْرُ ؛ قَالَا : فَمَا شَأْنُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ إِنَّ بُدْنَ اللَّهِ لَتُخْرَعُ عَنْهُ الْآنَ قَالَ فَجَلَسَ الرَّجُلَانِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَوْ إِلَى عُثْمَانَ فَقَالَ لَهُمَا : وَيَحْكُمَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَنْعَى لَكُمْ قَوْمَكُمْ ، فَقُومَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْأَلَاهُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ أَنْ يَرْفَعَ عَنْ قَوْمِكُمَا ؛ فَقَامَا إِلَيْهِ فَسَأَلَاهُ ذَلِكَ فَقَالَ اللَّهُمَّ ارْزُقْ عَنْهُمْ فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعِينَ إِلَى قَوْمِهِمَا ، فَوَجَدَا قَوْمَهُمَا قَدْ أَصْبَحُوا يَوْمَ أَصَابَهُمْ صُرْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ وَفِي السَّاعَةِ الَّتِي ذَكَرَ فِيهَا مَا ذَكَرَ . [ص ٥٨٨]

[إِسْلَامُ أَهْلِ جُرَشَ]

وَخَرَجَ وَقَدْ جُرَشَ حَتَّى قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْلَمُوا ، وَحَمَى لَهُمْ حِمَى حَوْلَ قَرَبَتِهِمْ عَلَى أَعْلَامٍ مَعْلُومَةٍ لِلْفَرَسِ وَالرَّاحِلَةِ وَلِلْمُثِيرَةِ بَقَرَةَ الْحَرْثِ فَمَنْ رَعَاهُ مِنَ النَّاسِ فَمَا لَهُمْ سُخْتٌ . فَقَالَ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ : وَكَأَنَّتْ خَنْعَمُ تُصِيبُ مِنَ الْأَزْدِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانُوا يَعْدُونَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ يَا غَزْوَةً مَا غَزَوْنَا غَيْرَ خَائِبَةٍ ... فِيهَا الْبِغَالُ وَفِيهَا الْخَيْلُ وَالْحُمْرُ

حَتَّى أَتَيْنَا حُمَيْرًا فِي مَصَانِعِهَا ... وَجَمْعُ خَنَعٍ قَدْ شَاعَتْ لَهَا النَّارُ
إِذَا وَضَعَتْ غَلِيلًا كُنْتُ أَحْمِلُهُ ... فَمَا أَبَالِي أَذَانُوا بَعْدُ أَمْ كَفَرُوا

قُدُومُ رَسُولِ مُلُوكِ حِمِيرَ بِكُتَابِهِمْ

وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابُ مُلُوكِ حِمِيرَ ، مُقَدَّمَهُ مِنْ تَبُوكَ ، وَرَسُولُهُمْ إِلَيْهِ بِإِسْلَامِهِمْ
الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ كَلَالٍ ، وَنُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ كَلَالٍ ، وَالتَّعْمَانُ قَيْلُ ذِي رُعَيْنَ وَمَعَاظِرَ وَهَمْدَانَ ؛ وَبَعَثَ إِلَيْهِ زُرْعَةَ ذُو يَزْنَ
مَا لَكَ ابْنُ مَرَّةٍ الرَّهَاطِيُّ بِإِسْلَامِهِمْ وَمُعَارَفَتِهِمْ الشَّرْكَ وَأَهْلَهُ [ص ٥٨٩] فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ النَّبِيِّ ، إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ ، وَإِلَى نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ
، وَإِلَى التَّعْمَانِ قَيْلِ ذِي رُعَيْنَ وَمَعَاظِرَ وَهَمْدَانَ . أَمَّا بَعْدُ ذَلِكَ فَأَتَانِي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ
قَدْ وَقَعَ بِهِ رَسُولُكُمْ مُتَقَلِّبًا مِنْ أَرْضِ الرُّومِ فَلَقِينَا بِالْمَدِينَةِ ، فَبَلَغَ مَا أُرْسَلْتُمْ بِهِ وَخَبَرَ مَا قَبْلَكُمْ وَأَنْبَأَنَا بِإِسْلَامِكُمْ
وَقَتْلِكُمُ الْمُشْرِكِينَ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ هَدَاكُمْ بِهَدَاهُ إِنْ أَصْلَحْتُمْ وَأَطَعْتُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَقِمْتُمْ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ
وَأَعْطَيْتُمُ مِنَ الْمَغَانِمِ خُمُسَ اللَّهِ وَسَهْمَ الرَّسُولِ وَصَفِيَّهِ وَمَا كُتِبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الصَّدَقَةِ مِنَ الْعَقَارِ عَشْرًا مَا
سَقَتْ الْغَيْثُ وَسَقَتْ السَّمَاءُ وَعَلَى مَا سَقَى الْغَرْبُ نَصْفُ الْعَشْرِ وَأَنَّ فِي الْإِبِلِ الْأَرْبَعِينَ ابْنَةً لَبُونٍ وَفِي ثَلَاثِينَ مِنَ
الْإِبِلِ ابْنٌ لَبُونٍ ذَكَرٍ وَفِي كُلِّ خُمُسٍ مِنَ الْإِبِلِ شَاةٌ وَفِي كُلِّ عَشْرِ مِنَ الْإِبِلِ شَاتَانِ وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ الْبَقَرِ بَقْرَةٌ
وَفِي كُلِّ ثَلَاثِينَ مِنَ الْبَقَرِ تَبِيعٌ جَذَعٌ أَوْ جَذَعَةٌ وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ الْغَنَمِ سَائِمَةٌ وَحَدَا ، شَاةٌ وَأَتَاهَا فَرِيضَةُ اللَّهِ الَّتِي
فَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَةِ فَمَنْ زَادَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَمَنْ أَدَّى ذَلِكَ وَأَشْهَدَ عَلَى إِسْلَامِهِ وَظَاهَرَ الْمُؤْمِنِينَ
عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ وَلَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ وَإِنَّهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ يَهُودِيٍّ أَوْ
نَصْرَانِيٍّ فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ وَمَنْ كَانَ عَلَى يَهُودِيَّةٍ أَوْ نَصْرَانِيَّةٍ فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ عَنْهَا ، وَعَلَيْهِ
الْجَزْيَةُ عَلَى كُلِّ حَالٍ ذَكَرَ أَوْ أَنْثَى ، حُرٌّ أَوْ عَبْدٌ دِينَارٌ وَافٍ مِنْ قِيَمَةِ الْمَعَاظِرِ أَوْ عَوْضُهُ ثِيَابًا ، فَمَنْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ لَهُ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ وَمَنْ مَنَعَهُ فَإِنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ رَسُولَ
اللَّهِ مُحَمَّدًا النَّبِيَّ أَرْسَلَ إِلَى زُرْعَةِ ذِي يَزْنَ أَنْ إِذَا أَتَاكُمْ رُسُلِي فَأَوْصِيكُمْ بِهِمْ خَيْرًا : مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
زَيْدٍ ، وَمَالِكُ بْنُ عُبَادَةَ ، وَعُقْبَةُ بْنُ نَمِرٍ وَمَالِكُ بْنُ مَرَّةٍ وَأَصْحَابُكُمْ وَأَنْ أَجْمَعُوا مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالْجَزْيَةِ مِنْ
مُخَالِفِكُمْ وَأَبْلَغُوهَا رُسُلِي ، وَأَنْ أَمِيرَهُمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، فَلَا يَنْقَلِبَنَّ إِلَّا رَاضِيًا ، أَمَّا بَعْدُ . فَإِنَّ مُحَمَّدًا يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ثُمَّ إِنَّ مَالِكُ بْنُ مَرَّةٍ الرَّهَاطِيُّ قَدْ حَدَّثَنِي أَنَّكَ أَسْلَمْتَ مِنْ أَوَّلِ حِمِيرَ ، وَقَتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ
فَأَبَشِرْ بِخَيْرٍ وَأْمُرْكَ بِحِمِيرَ خَيْرًا ، وَلَا تَخَوْفُوا وَلَا تَخَافُوا ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ هُوَ وَلِيُّ غَنِيكُمْ وَفَقِيرِكُمْ وَأَنَّ الصَّدَقَةَ
لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِلْأَهْلِ بَيْتِهِ إِنَّمَا هِيَ زَكَاةٌ يُزَكَّى بِهَا عَلَى فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ وَأَنْ مَالِكًا قَدْ بَلَغَ الْخَبَرَ ،
وَحَفِظَ الْغَيْبَ وَأْمُرُكُمْ بِهِ خَيْرًا ، وَإِنِّي قَدْ أُرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ مِنْ صَالِحِي أَهْلِي وَأُولِي دِينِهِمْ وَأُولِي عِلْمِهِمْ وَأْمُرُكُمْ بِهِمْ
خَيْرًا ، فَإِنَّهُمْ مَنْظُورٌ إِلَيْهِمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ [ص ٥٩٠]

وَصِيَّةُ الرَّسُولِ مُعَاذًا حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَعَثَ مُعَاذًا ،
أَوْصَاهُ وَعَهْدَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ يَسِّرْ وَلَا تُعَسِّرْ وَبَشِّرْ وَلَا تُنْفِرْ وَإِنَّكَ سَتَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَسْأَلُونَكَ مَا
مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ فَقُلْ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ قَالَ فَخَرَجَ مُعَاذٌ حَتَّى إِذَا قَدِمَ الْيَمَنَ قَامَ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ، فَقَالَتْ يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ مَا حَقَّ زَوْجِ الْمَرْأَةِ

عَلَيْهَا ؟ قَالَ وَيَحْكُ إِنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تُؤْذِيَ حَقَّ زَوْجِهَا ، فَاجْهَدِي نَفْسَكَ فِي أَدَاءِ حَقِّهِ مَا اسْتَطَعْتَ ، قَالَتْ وَاللَّهِ لَئِنْ كُنْتُ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا حَقَّ الزَّوْجِ عَلَى الْمَرْأَةِ . قَالَ وَيَحْكُ لَوْ رَجَعْتُ إِلَيْهِ فَوَجَدْتَهُ تَنْتَعِبُ مَنْخَرَاهُ قِيحًا وَدَمًا ، فَمَصَصْتُ ذَلِكَ حَتَّى تَذْهَبَ مَا أَذَيْتَ حَقَّهُ . [ص ٥٩١]

إِسْلَامُ فَرْوَةَ بْنِ عَمْرِو الْجُدَامِيِّ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَبَعَثَ فَرْوَةَ بْنُ عَمْرِو التَّافِرَةَ الْجُدَامِيَّ ثُمَّ التَّفَافِيَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا بِإِسْلَامِهِ وَأَهْدَى لَهُ بَغْلَةً بَيْضَاءَ وَكَانَ فَرْوَةُ عَامِلًا لِلرُّومِ عَلَى مَنْ يَلِيهِمْ مِنَ الْعَرَبِ ، وَكَانَ مَنْزِلُهُ مُعَانٍ وَمَا حَوْلَهَا مِنْ أَرْضِ الشَّامِ . فَلَمَّا بَلَغَ الرُّومَ ذَلِكَ مِنْ إِسْلَامِهِ طَلَبُوهُ حَتَّى أَخْلَوْهُ فَحَبَسُوهُ عَنْدهُمْ فَقَالَ فِي مَحْبَسِهِ ذَلِكَ طَرَقَتْ سُلَيْمَى مَوْهِنًا أَصْحَابِي ... وَالرُّومُ بَيْنَ الْبَابِ وَالْقُرُونِ صَدَّ الْخِيَالِ وَسَاءَهُ مَا قَدْ رَأَى ... وَهَمَمْتُ أَنْ أُغْفِي وَقَدْ أَبْكَانِي لَا تَكْخِلُنِ الْعَيْنَ بَعْدِي إِثْمِدًا ... سَلَمَى وَلَا تَدِينِ لِلْإِثْيَانِ وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَبَا كَيْشَةَ أَتَنِي ... وَسَطُ الْأَعْزَةِ لَا يُحْصَى لِسَانِي فَلَيْنَ هَلَكْتُ لَتَفْقِدُنَّ أَحَاكُمُ ... وَلَيْنَ بَقِيتُ لَتَعْرِفُنَّ مَكَانِي وَلَقَدْ جَمَعْتُ أَجَلَ مَا جَمَعَ الْفَتَى ... مِنْ جَوْدَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَبَيَانٍ فَلَمَّا أَجْمَعَتِ الرُّومُ لَصَلْبِهِ عَلَى مَاءٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ عَفْرَاءُ بِفِلَسْطِينَ قَالَ [ص ٥٩٢] أَلَا هَلْ أَتَى سَلَمَى بَأَنِّ حَلِيلِهَا ... عَلَى مَاءِ عَفْرَاءٍ فَوْقَ إِحْدَى الرُّوَاحِلِ عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يَضْرِبْ الْفَحْلُ أُمَّهَا ... مُشْتَدَّةً أَطْرَافُهَا بِالْمَنَاجِلِ فَرَعَمَ الزَّهْرِيُّ ابْنَ شِهَابٍ ، أَنَّهُمْ لَمَّا قَدَّمُوهُ لِيَقْتُلُوهُ . قَالَ بَلَغَ سَرَاةَ الْمُسْلِمِينَ بَأَنِّي ... سَلَمُ لِرَبِّي أَعْظَمِي وَمَقَلَمِي ثُمَّ ضَرَبُوا عُنُقَهُ وَصَلَبُوهُ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ يَرْحُمُهُ اللَّهُ تَعَالَى .

إِسْلَامُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ عَلَى يَدَيِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ لَمَّا سَارَ إِلَيْهِمْ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ أَوْ جُمَادَى الْأُولَى ، سَنَةَ عَشْرِ إِلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ بَنَجْرَانَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يُقَاتِلَهُمْ ثَلَاثًا ، فَإِنْ اسْتَجَابُوا فَأَقْبِلْ مِنْهُمْ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَقَاتِلِهِمْ . فَخَرَجَ خَالِدٌ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِمْ فَبَعَثَ الرِّكْبَانُ يَضْرِبُونَ فِي كُلِّ وَجْهِ وَيَدْعُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَقُولُونَ أَيُّهَا النَّاسُ أَسْلِمُوا تُسَلِّمُوا . فَأَسْلَمَ النَّاسُ وَدَخَلُوا فِيمَا دُعُوا إِلَيْهِ فَأَقَامَ فِيهِمْ خَالِدٌ يُعَلِّمُهُمُ الْإِسْلَامَ وَكِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِذَلِكَ كَانَ أَمْرُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هُمْ أَسْلَمُوا وَلَمْ يُقَاتِلُوا .

[كِتَابُ خَالِدٍ إِلَى الرَّسُولِ يَسْأَلُهُ رَأْيَهُ فِي الْبَقَاءِ أَوْ الْمَجِيءِ]

ثُمَّ [ص ٥٩٣] كَتَبَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَا بَعْدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ ، فَإِنَّكَ بَعَثْتَنِي إِلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ وَأَمَرْتَنِي إِذَا أَتَيْتَهُمْ أَلَّا أَقَاتِلَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَأَنْ أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَسْلَمُوا أَقَمْتُ فِيهِمْ وَقَبِلْتُ مِنْهُمْ وَعَلَّمْتَهُمْ مَعَالِمَ الْإِسْلَامِ وَكِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ وَإِنْ لَمْ يُسَلِّمُوا قَاتَلْتَهُمْ . وَإِنِّي قَدِمْتُ

عَلَيْهِمْ فَدَعَوْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَعَثَ فِيهِمْ رُكْبَانًا ، قَالُوا : يَا بَنِي الْحَارِثِ أَسْلِمُوا تُسَلِّمُوا ، فَاسْلَمُوا وَلَمْ يُقَاتِلُوا ، وَأَنَا مُقِيمٌ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ أَمْرُهُمْ بِمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَأَنْهَاهُمْ عَمَّا نَهَاَهُمُ اللَّهُ عَنْهُ وَأَعَلَّمَهُمْ مَعَالِمَ الْإِسْلَامِ وَسُنَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَكْتُبَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالسَّلَامَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتَهُ .

[كِتَابُ الرَّسُولِ إِلَى خَالِدٍ بِأَمْرِهِ بِالْمَجِيءِ]

فَكُتِبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ . سَلَامٌ عَلَيْكَ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ كِتَابَكَ جَاءَنِي مَعَ رَسُولِكَ تُخْبِرُنِي أَنَّ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ قَدْ أَسْلَمُوا قَبْلَ أَنْ تُقَاتِلَهُمْ وَأَجَابُوا إِلَى مَا دَعَوْهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْإِسْلَامِ وَشَهِلُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ قَدْ هَدَاهُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَبَشِّرْهُمْ وَأَنْذِرْهُمْ وَأَقْبِلْ وَلْيَقْبَلْ مَعَكَ وَفُدْهُمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

فَأَقْبَلَ خَالِدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْبَلَ مَعَهُ وَفَدُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ مِنْهُمْ قَيْسُ بْنُ الْحُصَيْنِ ذِي الْقُصَّةِ ، وَيَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَانِ ، وَيَزِيدُ بْنُ الْمُحَجَّلِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُرَادٍ الزِّيَادِيُّ وَشَدَّادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَنَانِيُّ ، وَعَمَرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّبَابِيُّ [ص ٥٩٤] فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَهُمْ قَالَ مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانَتْهُمْ رِجَالُ الْهِنْدِ ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَؤُلَاءِ رِجَالُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ فَلَمَّا وَقَفُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلَّمُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّه لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتُمُّ الَّذِينَ إِذَا زُجِرُوا اسْتَقْدِمُوا ، فَسَكْتُوا ، فَلَمْ يُرَاجِعْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، ثُمَّ أَعَادَهَا الثَّانِيَةَ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، ثُمَّ أَعَادَهَا الثَّلَاثَةَ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، ثُمَّ أَعَادَهَا الرَّابِعَةَ فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَانِ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ الَّذِينَ إِذَا زُجِرُوا اسْتَقْدِمُوا ، قَالَهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ أَنَّ خَالِدًا لَمْ يَكْتُبْ إِلَيَّ أَتُكْمُ أَسْلَمْتُمْ وَلَمْ تُقَاتِلُوا ، لَأَقْبَلْتُ رُءُوسَكُمْ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَانِ : أَمَا وَاللَّهِ مَا حَمِدْنَاكَ وَلَا حَمِدْنَا خَالِدًا ، قَالَ فَمَنْ حَمِدْتُمْ ؟ قَالُوا : حَمِدْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي هَدَانَا بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ صَدَقْتُمْ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَ كُنْتُمْ تَغْلِبُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟ قَالُوا : لَمْ نَكُنْ نَغْلِبُ أَحَدًا ؛ قَالَ بَلَى ، قَدْ كُنْتُمْ تَغْلِبُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ قَالُوا : كُنَّا نَغْلِبُ مَنْ قَاتَلَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا نَجْتَمِعُ وَلَا نَفْتَرِقُ وَلَا نَبْدَأُ أَحَدًا بِظُلْمٍ قَالَ صَدَقْتُمْ وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ قَيْسَ بْنِ الْحُصَيْنِ . فَرَجَعَ وَفَدُ بَنِي الْحَارِثِ إِلَى قَوْمِهِمْ فِي بَقِيَّةٍ مِنْ شَوَّالٍ أَوْ فِي صَدْرِ ذِي الْقَعْدَةِ فَلَمْ يَمْكُتُوا بَعْدَ أَنْ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ إِلَّا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ حَتَّى تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَحِمَ وَبَارَكَ وَرَضِيَ وَأَنَعَمَ .

وَقَدْ [ص ٥٩٥] كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ وَلَّى وَفَدَهُمْ عَمَرُو بْنُ حَزْمٍ ، لِيَفْقَهُهُمْ فِي الدِّينِ وَيُعَلِّمَهُمُ السُّنَّةَ وَمَعَالِمَ الْإِسْلَامِ وَيَأْخُذَ مِنْهُمْ صَدَقَاتِهِمْ وَكُتِبَ لَهُ كِتَابًا عَهْدَ إِلَيْهِ فِيهِ عَهْدُهُ وَأَمْرُهُ فِيهِ بِأَمْرِهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا بَيَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ عَهْدٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِعَمَرُو بْنِ حَزْمٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ ، أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي أَمْرِهِ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ وَأَمْرُهُ أَنْ يَأْخُذَ بِالْحَقِّ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ وَأَنْ يُبَشِّرَ النَّاسَ بِالْخَيْرِ وَيَأْمُرَهُمْ بِهِ وَيُعَلِّمَ النَّاسَ الْقُرْآنَ وَيَفْقَهُهُمْ فِيهِ

وَيَنْهَى النَّاسَ فَلَا يَمَسُّ الْقُرْآنَ إِنْسَانٌ إِلَّا وَهُوَ طَاهِرٌ وَيُخْبِرُ النَّاسَ بِالَّذِي لَهُمْ وَالَّذِي عَلَيْهِمْ وَيَلِينُ لِلنَّاسِ فِي الْحَقِّ وَيَشْتَدُّ عَلَيْهِمْ فِي الظُّلْمِ فَإِنَّ اللَّهَ كَرِهَ الظُّلْمَ وَنَهَى عَنْهُ فَقَالَ { أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ } وَيُشِيرُ النَّاسَ بِالْجَنَّةِ وَيَعْمَلُهَا ، وَيُنْذِرُ النَّاسَ النَّارَ وَعَمَلَهَا ، وَيَسْتَأْلِفُ النَّاسَ حَتَّى يُفَقَّهُوْا فِي الدِّينِ وَيَعْلَمَ النَّاسَ مَعَالِمَ الْحَجِّ وَسُنَّتَهُ وَفَرِيضَتَهُ وَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَالْحَجَّ الْكَبِيرَ الْحَجَّ الْكَبِيرَ وَالْحَجَّ الْأَصْغَرَ هُوَ الْعُمْرَةُ . وَيَنْهَى النَّاسَ أَنْ يُصَلِّيَ أَحَدٌ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ صَغِيرٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ثَوْبًا يُشِي طَرَفِيهِ عَلَى عَاتِقَيْهِ وَيَنْهَى النَّاسَ أَنْ يَحْتَبِيَ أَحَدٌ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ يُفْضِي بِفَرْجِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْهَى أَنْ يُعْقَصَ أَحَدٌ شَعْرَ رَأْسِهِ فِي قَفَاهُ وَيَنْهَى إِذَا كَانَ بَيْنَ النَّاسِ هَيْجٌ عَنْ الدَّعَاءِ إِلَى الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ وَلَيْكُنْ دَعْوَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فَمَنْ لَمْ يَدْعُ إِلَى اللَّهِ وَدَعَا إِلَى الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ فَلْيَقْطَعُوا بِالسَّيْفِ حَتَّى تَكُونَ دَعْوَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِاسْتِغَاثَةِ الْوُضُوءِ وَجُوهَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ إِلَى الْمَرَاتِقِ وَأَرْجُلِهِمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَيَمْسَحُونَ بِرُءُوسِهِمْ كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ وَأَمَرَ بِالصَّلَاةِ لَوْفَتِهَا ، وَإِتِمَامِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالْخُشُوعِ وَيُقَلِّسُ بِالصُّبْحِ وَيُهَجِّرُ بِأَلْهَاجِرَةِ حِينَ تَمِيلُ الشَّمْسُ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ وَالشَّمْسُ فِي الْأَرْضِ مُدْبِرَةٌ وَالْمَغْرِبُ حِينَ يَقْبَلُ اللَّيْلُ لَا يُؤَخَّرُ حَتَّى تَبْدُوَ التَّحُومُ فِي السَّمَاءِ وَالْعِشَاءُ أَوَّلُ اللَّيْلِ وَأَمَرَ بِالسَّجْدِ إِلَى الْجُمُعَةِ إِذَا نُودِيَ لَهَا ، وَالْعُسْلُ عِنْدَ الرُّوَّاحِ إِلَيْهَا ؛ وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الْمَغَانِمِ خُمُسَ اللَّهِ وَمَا كُتِبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَةِ مِنَ الْعَقَارِ عَشْرٌ مِمَّا سَقَتْ الْأَعْيُنُ وَسَقَتْ السَّمَاءُ وَعَلَى مَا سَقَى الْقَرْبُ نَصْفَ الْعَشْرِ وَفِي كُلِّ عَشْرٍ مِنَ الْإِبِلِ شَاتَانِ وَفِي كُلِّ عَشْرِينَ أَرْبَعُ شِيَاهٍ وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ الْبَقَرِ بَقْرَةٌ وَفِي كُلِّ ثَلَاثِينَ مِنَ الْبَقَرِ تَبِيعٌ جَذَعٌ أَوْ جَذَعَةٌ وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ الْغَنَمِ سَائِمَةٌ وَحَدَا ، شَاةٌ فَإِنَّهَا فَرِيضَةُ اللَّهِ الَّتِي افْتَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَةِ فَمَنْ زَادَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنَّهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ إِسْلَامًا خَالِصًا مِنْ نَفْسِهِ وَدَانَ بِدِينِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ مِثْلُ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِ مِثْلُ مَا عَلَيْهِمْ وَمَنْ كَانَ عَلَى نَصْرَانِيَّتِهِ أَوْ يَهُودِيَّتِهِ فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ عَنْهَا ، وَعَلَى كُلِّ حَالِمٍ ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى ، حُرٌّ أَوْ عَبْدٌ دِينَارٌ وَافٍ أَوْ عَوْضُهُ ثِيَابًا . فَمَنْ أَذَى ذَلِكَ فَإِنَّ لَهُ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ وَمَنْ مَنَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا ؛ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ [ص ٥٩٦]

قُدُومُ رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ الْجُدَامِيِّ

وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هُدُنَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ ، قَبْلَ خَيْبَرَ ، رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ الْجُدَامِيُّ ثُمَّ الضَّبِّيُّ فَأَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلَامًا ، وَأَسْلَمَ ، فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ وَكُتِبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا إِلَى قَوْمِهِ . وَفِي كِتَابِهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ لِرِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ . إِنِّي بَعَثْتُهُ إِلَى قَوْمِهِ عَامَّةً وَمَنْ دَخَلَ فِيهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ فَمَنْ أَقْبَلَ مِنْهُمْ فَفِي حَرْبِ اللَّهِ وَحَرْبِ رَسُولِهِ وَمَنْ أَذْبَرَ فَلَهُ أَمَانٌ شَهْرَيْنِ فَلَمَّا قَدِمَ رِفَاعَةُ عَلَى قَوْمِهِ أَجَابُوا وَأَسْلَمُوا ، ثُمَّ سَارُوا إِلَى الْحَرَّةِ : حَرَّةَ الرَّجْلَاءِ ، وَنَزَلُوهَا .

قُدُومُ وَقْدِ هَمْدَانَ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقَدِمَ وَقْدُ هَمْدَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا [ص ٥٩٧] الْعَبْدِيُّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ قَالَ قَدِمَ وَقْدُ هَمْدَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ مَالِكُ بْنُ نَمَطٍ وَأَبُو نُورٍ ، وَهُوَ ذُو الْمِشْعَارِ وَمَالِكُ بْنُ أَبِي نَمَطٍ وَضِمَامُ بْنُ مَالِكِ السَّلْمَانِيِّ وَعَمِيرَةُ بْنُ مَالِكِ الْخَارِفِيِّ فَلَقُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّجَعُهُ مِنْ تَبُوكَ وَعَلَيْهِمْ مَقْطَعَاتُ الْحَبْرَاتِ وَالْعِمَامَتُ الْعُدِيَّةُ بِرِحَالِ الْمَيْسِ عَلَى الْمَهْرِيَّةِ وَالْأَرْحَبِيَّةِ وَمَالِكُ بْنُ نَمَطٍ وَرَجُلٌ آخَرٌ يَرْجِزَانِ بِالْقَوْمِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا :

هَمْدَانُ خَيْرُ سُوقَةٍ وَأَقْيَالُ ... لَيْسَ لَهَا فِي الْعَالَمِينَ أَمْتَالُ
مَحَلُّهَا الْهَضْبُ وَمِنْهَا الْأَبْطَالُ ... لَهَا إِطَابَاتُ بِهَا وَآكَالُ
وَيَقُولُ الْآخَرُ

إِلَيْكَ جَاوِزَنَ سَوَادَ الرَّيْفِ ... فِي هَيَوَاتِ الصَّيْفِ وَالْخَرِيفِ
مُخْطَمَاتٍ بِجِبَالِ اللَّيْفِ فَقَامَ مَالِكُ بْنُ نَمَطٍ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَصِيَّةٌ مِنْ هَمْدَانَ ، مِنْ كُلِّ حَاضِرٍ وَبَادٍ
أَتَوَكُّ عَلَى قُلُوصِ نَوَاجٍ مُتَّصِلَةٍ بِحَبَائِلِ الْإِسْلَامِ [ص ٥٩٨] لَأَنِّمَ مِنْ مِخْلَافٍ خَارِفٍ وَيَامَ وَشَاكِرٍ أَهْلِ السَّوْدِ
وَالْقَوْدِ أَجَابُوا دَعْوَةَ الرَّسُولِ وَفَارَقُوا الْإِلَهَاتِ الْأَنْصَابَ عَهْدُهُمْ لَا يُقْبَضُ مَا أَقَامَتْ لَعْلَعٌ ، وَمَا جَرَى الْيَغْفُورُ بِصَلَعٍ

[كِتَابُ الرَّسُولِ بِالنِّهْيِ]

فَكَتَبَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا فِيهِ بِسْمُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ
، لِمِخْلَافٍ خَارِفٍ وَأَهْلِ جَنَابِ الْهَضْبِ وَحَقَافِ الرَّمْلِ مَعَ وَافِدِهَا ذِي الْمِشْعَارِ مَالِكِ بْنِ نَمَطٍ وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ
عَلَى أَنَّ لَهُمْ فِرَاعَهَا وَوَهَاطَهَا ، مَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ يَأْكُلُونَ عِلَافَهَا وَيَرْغُونَ عَافِيَهَا ، لَهُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ
وَدِمَامُ رَسُولِهِ وَشَاهِدُهُمُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ نَمَطٍ [ص ٥٩٩]

ذَكَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي فَحْمَةِ الدَّجَى ... وَنَحْنُ بِأَعْلَى رَحْرَحَانَ وَصَلَدٍ
وَهُنَّ بَنَاتُ خُوصٍ طَلَّاحُ تَغْتَلِي ... بِرُكْبَانِهَا فِي لَاحِبٍ مُتَمَدِّدٍ
عَلَى كُلِّ فِتْلَةٍ الدَّرَاعِينَ جَسْرَةٍ ... تَمُرُّ بِنَا مَرَّ الْهَجَفِ الْحَصِيدِ
حَلَقْتُ بِرَبِّ الرَّاغِصَاتِ إِلَى مَنَى ... صَوَادِرَ بِالرُّكْبَانِ مِنْ هَضْبٍ قَرْدَدٍ
بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ فِينَا مُصَدِّقٌ ... رَسُولٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعُرْشِ مُهْتَدِي
فَمَا حَمَلْتُ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا ... أَشَدَّ عَلَى أَعْدَائِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ
وَأَعْطَى إِذَا مَا طَالِبُ الْعُرْفِ جَاءَهُ ... وَأَمْضَى بِحَدِّ الْمَشْرِفِيِّ الْمُهْتَدِ

ذَكَرَ الْكَذَّابِينَ مُسَيِّمَةَ الْحَنْفِيِّ وَالْأَسْوَدَ الْعَنْسِيَّ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ تَكَلَّمَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَذَّابَانِ مُسَيِّمَةُ بْنُ حَبِيبٍ بِالْيَمَامَةِ
فِي بَنِي حَنِيفَةَ وَالْأَسْوَدُ بْنُ كَعْبٍ الْعَنْسِيُّ بِصَنْعَاءَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ عَنْ عَطَاءِ
بْنِ يَسَارٍ أَوْ أَخِيهِ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
يَخْطُبُ النَّاسَ عَلَى مَنْبَرِهِ وَهُوَ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ لَيْلَةَ الْقَدَرِ ثُمَّ أُتِسِّتُهَا ، وَرَأَيْتُ فِي ذِرَاعِي سَوَارِينَ مِنْ
ذَهَبٍ فَكَّرْتُهُنَّهَا ، فَفَخَّخْتُهُمَا فَطَارَا ، فَأَوَّلْتُهُمَا هَذَيْنِ الْكَذَّابَيْنِ صَاحِبِ الْيَمَنِ ، وَصَاحِبِ الْيَمَامَةِ

[حَدِيثُ الرَّسُولِ عَنِ الدَّجَالَيْنِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهُمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا
تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ دَجَالًا ، كُلُّهُمْ يَدْعِي النَّبُوَّةَ . [ص ٦٠٠]

خُرُوجُ الْأَمْرَاءِ وَالْعُمَّالِ عَلَى الصَّدَقَاتِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ بَعَثَ أَمْرَاءَهُ وَعُمَّالَهُ عَلَى الصَّدَقَاتِ إِلَى كُلِّ مَا أَوْطَأَ

الإِسْلَامُ مِنَ الْبُلْدَانِ فَبَعَثَ الْمُهَاجِرَ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ إِلَى صَنْعَاءَ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ الْعَنْسِيُّ وَهُوَ بِهَا ؛ وَبَعَثَ زِيَادَ بْنَ لَبِيدٍ ، أَخَا بَنِي بَيَاضَةَ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى حَضْرَمَوْتَ وَعَلَى صَدَقَاتِهَا ؛ وَبَعَثَ عَلِيَّ بْنَ حَاتِمٍ عَلَى طَبِئٍ وَصَدَقَاتِهَا ، وَعَلَى بَنِي أَسَدٍ ؛ وَبَعَثَ مَالِكَ بْنَ نُؤَيْرَةَ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْيَرْبُوعِيُّ - عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي حَنْظَلَةَ وَفَرَّقَ صَدَقَةَ بَنِي سَعْدٍ عَلَى رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ فَبِعَتِ الزَّيْرِقَانُ بْنُ بَدْرٍ عَلَى نَاحِيَةٍ مِنْهَا ، وَقَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ عَلَى نَاحِيَةٍ وَكَانَ قَدْ بَعَثَ الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ ، وَبَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى أَهْلِ نَجْرَانَ ، لِيَجْمَعَ صَدَقَتَهُمْ وَيَقْدِمَ عَلَيْهِ بِحَزَنَتِهِمْ .

[كِتَابُ مُسَيَّلِمَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَالْجَوَابُ عَنْهُ]

وَقَدْ كَانَ مُسَيَّلِمَةُ بْنُ حَبِيبٍ ، قَدْ كَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مُسَيَّلِمَةَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ : سَلَامٌ عَلَيْكَ ؛ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ أَشْرَكْتُ فِي الْأَمْرِ مَعَكَ ، وَإِن لَنَا نَصْفَ الْأَرْضِ وَلِقُرَيْشٍ نَصْفَ الْأَرْضِ وَلَكِنْ قُرَيْشًا قَوْمٌ يَعْتَدُونَ . فَقَدِمَ عَلَيْهِ رَسُولَانِ لَهُ بِهَذَا الْكِتَابِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَشْجَعٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُعَيْمٍ بْنِ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ نُعَيْمٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُمَا حِينَ قَرَأَ كِتَابَهُ فَمَا تَقُولَانِ أَنْتُمَا ؟ قَالَا : نَقُولُ كَمَا قَالَ فَقَالَ أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ الرِّسْلَ لَا تُقْتَلُ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَكُمَا . ثُمَّ كَتَبَ إِلَى مُسَيَّلِمَةَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ، إِلَى مُسَيَّلِمَةَ الْكَذَّابِ : السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى . أَمَّا بَعْدُ فَإِنِ الْأَرْضُ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يُشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ [ص ٦٠١] وَذَلِكَ فِي آخِرِ سَنَةِ عَشْرِ .

حَجَّةُ الْوَدَاعِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذُو الْقَعْدَةِ تَجَهَّزَ لِلْحَجِّ وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْجَهَازِ لَهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحَجِّ لِخَمْسِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا دُجَانَةَ السَّاعِدِيَّ ، وَيُقَالُ سَبَاعٌ بْنُ عُرْفُطَةَ الْغِفَارِيِّ .

[مَا أَمَرَ بِهِ الرَّسُولُ عَائِشَةَ فِي حَيْضِهَا]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ لَا يَذْكُرُ وَلَا يَذْكُرُ النَّاسُ إِلَّا الْحَجَّ حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرَفٍ وَقَدْ سَاقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ الْهُدْيَ وَأَشْرَافَ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ أَمَرَ النَّاسَ أَنْ يُحِلُّوا بِعُمْرَةٍ إِلَّا مَنْ سَاقَ الْهُدْيَ قَالَتْ وَحَضَّتْ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَدَخَلَ عَلَيَّ وَأَنَا أَبْكِي ؛ فَقَالَ مَا لَكَ يَا عَائِشَةُ ؟ لَعَلَّكَ تَهَيْسَتْ ؟ قَالَتْ قُلْتُ : نَعَمْ وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَخْرُجْ مَعَكُمْ عَامِي فِي هَذَا السَّفَرِ فَقَالَ لَا تَقُولِي ذَلِكَ فَإِنَّكَ تَقْضِينَ كُلَّ مَا يَقْضِي الْحَاجُّ إِلَّا أَنَّكَ لَا تَطُوفِينَ بِالْبَيْتِ . قَالَتْ وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ ، فَحَلَّ كُلُّ مَنْ كَانَ لَا هُدْيَ مَعَهُ وَحَلَّ نِسَاؤُهُ بِعُمْرَةٍ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّحْرِ أُتِيَتْ بِلَحْمٍ بَقَرٍ كَثِيرٍ فَطُرِحَ فِي بَيْتِي ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : ذَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نِسَائِهِ الْبَقَرِ حَتَّى إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْحَصْبَةِ بَعَثَ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَخِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فَأَعْمَرَنِي مِنَ التَّنْعِيمِ ، مَكَانَ عُمَرَتِي الَّتِي فَاتَتْنِي [ص ٦٠٢] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي نَافِعٌ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ حَفْصَةَ ابْنَةِ عُمَرَ قَالَتْ لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَهُ أَنْ يُحِلِّلْنَ بِعُمْرَةٍ قُلْنَ فَمَا يَمْنَعُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تُحِلَّ مَعَنَا ؟ فَقَالَ إِنِّي أَهْدَيْتُ وَلَبِدْتُ ، فَلَا أُحِلُّ حَتَّى أَنْحَرَ هُدْيِي

مُؤَافَاةً عَلَيَّ فِي قُفُولِهِ مِنَ الْيَمَنِ رَسُولَ اللَّهِ فِي الْحَجِّ
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ بَعَثَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ إِلَى نَجْرَانَ ، فَلَقِيَهُ بِمَكَّةَ وَقَدْ أَحْرَمَ فَدَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضَى عَنْهَا ،
 فَوَجَدَهَا قَدْ حَلَّتْ وَتَهَيَّأَتْ فَقَالَ مَا لَكَ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ؟ قَالَتْ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَحِلَّ
 بِعُمْرَةِ فَحَلَلْنَا . ثُمَّ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْخَبَرِ عَنْ سَفَرِهِ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْطَلِقْ فَطُفْ بِالْبَيْتِ ، وَحِلَّ كَمَا حَلَّ بِأَصْحَابِكَ ؟ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَهْلَلْتُ كَمَا أَهْلَلْتَ فَقَالَ ارْجِعْ
 فَاحْلِلْ كَمَا حَلَّ أَصْحَابُكَ . قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قُلْتُ حِينَ أَحْرَمْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَهْلٌ بِمَا أَهَلَّ بِهِ نَبِيِّكَ وَعَبْدُكَ
 وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَهَلْ مَعَكَ مِنْ هَدْيٍ ؟ قَالَ لَا . فَأَشْرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فِي هَدْيِهِ وَثَبَّتَ عَلَى إِحْرَامِهِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى فَرَغَا مِنَ الْحَجِّ وَنَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْهَدْيَ عَنْهُمَا [ص ٦٠٣]

[شَكَأَ عَلِيًّا جَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ لِانْتِزَاعِهِ عَنْهُمْ حُلًّا مِنْ بَرِّ الْيَمَنِ]
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُمَرَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ رُكَّانَةَ
 قَالَ لَمَّا أَقْبَلَ عَلَيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْيَمَنِ لِيَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ تَعَجَّلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى جُنْدِهِ الَّذِينَ مَعَهُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَعَمِدَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَكَسَا كُلَّ رَجُلٍ مِنَ
 الْقَوْمِ حُلَّةً مِنَ الْبَرِّ الَّذِي كَانَ مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَلَمَّا دَنَا جَيْشُهُ خَرَجَ لِيَلْقَاهُمْ فَإِذَا عَلَيْهِمُ الْحُلُ قَالَ وَيْلَكَ
 مَا هَذَا ؟ قَالَ كَسَوْتُ الْقَوْمَ لِيَتَجَمَّلُوا بِهِ إِذَا قَدِمُوا فِي النَّاسِ قَالَ وَيْلَكَ انْزِعْ قَبْلَ أَنْ تَنْتَهِيَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ فَانْتَزَعَ الْحُلَّ مِنَ النَّاسِ فَرَدَّهَا فِي الْبَرِّ قَالَ وَأَظْهَرَ الْجَيْشَ شُكُوهَا لَمَّا صَنَعَ بِهِمْ قَالَ ابْنُ
 إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ حَزْمٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَجْرَةَ عَنْ عَمَّتِهِ
 زَيْبِ بِنْتِ كَعْبٍ وَكَانَتْ عِنْدَ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ اشْتَكَى النَّاسُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ
 عَلَيْهِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِينَا خَطِيبًا ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَشْكُوا عَلِيًّا ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَأَخْشَنُ
 فِي ذَاتِ اللَّهِ أَوْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَنْ يُشْكَى

[خُطْبَةُ الرَّسُولِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ]
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَجِّهِ فَأَرَى النَّاسَ مَنَاسِكَهُمْ وَأَعْلَمَهُمْ سُنَنَ
 حَجَّتِهِمْ وَخَطَبَ النَّاسَ خُطْبَتَهُ الَّتِي بَيْنَ فِيهَا مَا بَيَّنَّ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ اسْمِعُوا قَوْلِي ، فَإِنِّي لَا
 أَذْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عِلْمِي هَذَا بِهَذَا الْمَوْفِقِ أَبَدًا ؛ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ إِلَى أَنْ تَلْقَوْا
 رَبَّكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، وَكَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا ، وَإِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ وَقَدْ بَلَّغْتُ ، فَمَنْ
 كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنْ ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا ، وَإِنْ كُلُّ رَبٍّ مَوْضُوعٌ وَلَكِنْ لَكُمْ رُغُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا
 تُظْلَمُونَ . قَضَى اللَّهُ أَنَّهُ لَا رَبَّاءَ ، وَإِنْ رَبَّاءَ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ وَأَنْ كُلُّ دَمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
 مَوْضُوعٌ وَإِنْ أَوَّلَ دِمَائِكُمْ أَضْعُ دَمٍ [ص ٦٠٤] ابْنُ رِبْعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَكَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي
 بَنِي لَيْثٍ فَقَتَلَتْهُ هَذِيبٌ فَهُوَ أَوَّلُ مَا أَبْدَأَ بِهِ مِنْ دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ . أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يُسَّ مِنْ أَنْ يُعْبَدَ
 بِأَرْضِكُمْ هَذِهِ أَبَدًا ، وَلَكِنَّهُ إِنْ يُطِيعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ فَقَدْ رَضِيَ بِهِ مِمَّا تَحْقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَاحْذَرُوهُ عَلَى دِينِكُمْ
 أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ التَّسْيءَ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ، يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا ، لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ

اللَّهُ فَيَحِلُّوهُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَيُحَرِّمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَإِنَّ الرِّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَإِنَّ
 عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَةٌ وَرَجَبُ مُضَرَ ، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ .
 أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّ لَكُمْ عَلَى نَفْسِكُمْ حَقًّا ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ حَقًّا ، لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُوهُ
 وَعَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذَنَ لَكُمْ أَنْ تَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَتَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ
 مُبْرَحٍ فَإِنْ انْتَهَيْنَ فَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكُسُوتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ، فَإِنَّهِنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ لَا يَمْلِكُنَّ
 لَأَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا ، وَإِنَّكُمْ إِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةٍ اللَّهِ وَاسْتَخْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ فَاعْقِلُوا أَيُّهَا النَّاسُ قَوْلِي ، فَإِنِّي
 قَدْ بَلَغْتُ ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا ، أَمْرًا بَيْنَا ، كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ . أَيُّهَا النَّاسُ
 اسْمَعُوا قَوْلِي وَاعْقِلُوا تَعْلَمَنَّ أَنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ أَخٌ لِلْمُسْلِمِ وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِخْوَةٌ فَلَا يَحِلُّ لِأَمْرٍ مِنْ أَخِيهِ إِلَّا مَا أَعْطَاهُ
 عَنْ نَفْسٍ مِنْهُ فَلَا تَظْلِمَنَّ أَنْفُسَكُمْ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ ؟ فَذَكِّرْ لِي أَنَّ النَّاسَ قَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ [ص ٦٠٥]

[اسْمُ الصَّارِخِ بِكَلَامِ الرَّسُولِ وَمَا كَانَ يُرَدِّدُهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ قَالَ كَانَ الرَّجُلُ الَّذِي يَصْرُخُ فِي
 النَّاسِ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُعْرِفَةٌ رُبْعَةٍ بِنِ أُمِّيَّةَ بْنِ خَلْفٍ . قَالَ يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَلَّا تَذَرُونَ أَيَّ شَهْرٍ هَذَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ
 فَيَقُولُونَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ فَيَقُولُ قُلْ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ إِلَى أَنْ تَلْقُوا رَبَّكُمْ كَحُرْمَةِ
 شَهْرِكُمْ هَذَا ؛ ثُمَّ يَقُولُ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَلَّا تَذَرُونَ أَيَّ بَلَدٍ هَذَا ؟ قَالَ
 فَيَصْرُخُ بِهِ قَالَ فَيَقُولُونَ الْبَلَدُ الْحَرَامُ ؛ قَالَ فَيَقُولُ قُلْ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ إِلَى أَنْ تَلْقُوا
 رَبَّكُمْ كَحُرْمَةِ بَلَدِكُمْ هَذَا ؛ قَالَ ثُمَّ يَقُولُ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَلَّا تَذَرُونَ أَيَّ
 يَوْمٍ هَذَا ؟ قَالَ فَيَقُولُ لَهُمْ . فَيَقُولُونَ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ قَالَ فَيَقُولُ قُلْ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ
 إِلَى أَنْ تَلْقُوا رَبَّكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا

[رَوَايَةُ ابْنِ خَارِجَةَ عَمَّا سَمِعَهُ مِنَ الرَّسُولِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ خَارِجَةَ قَالَ بَعَثَنِي عَتَابُ
 بْنُ أُسَيْدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَاجَةٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ فَلَبِغْتُهُ ثُمَّ
 وَقَفْتُ تَحْتَ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ لَعَامَهَا لَيَقَعُ عَلَى رَأْسِي ، فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ
 اللَّهَ قَدْ أَدَّى إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ وَإِنَّهُ لَا تَجُوزُ وَصِيَّةُ لُؤَارِثٍ وَالْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ ، وَمَنْ ادَّعَى إِلَى
 غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا .

[بَعْضُ تَعْلِيمِ الرَّسُولِ فِي الْحَجِّ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ وَقَفَ بِعَرَفَةَ قَالَ هَذَا
 الْمَوْقِفُ لِلْجَبَلِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ وَكُلُّ عَرَفَةَ مَوْقِفٌ . وَقَالَ حِينَ وَقَفَ عَلَى فُرَجٍ صَيِّحَةً الْمُرْدَلِفَةِ : هَذَا الْمَوْقِفُ
 وَكُلُّ الْمُرْدَلِفَةِ مَوْقِفٌ . ثُمَّ لَمَّا نَحَرَ بِالْمَنْحَرِ بَمَنَى قَالَ هَذَا التَّحَرُّ وَكُلُّ مَنَى مَنْحَرٌ . فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجَّ وَقَدْ أَرَاهُمْ مَنَاسِكَهُمْ وَأَعْلَمَهُمْ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَجَّتِهِمْ مِنَ الْمَوْقِفِ وَرَمَى الْجِمَارَ وَطَوَّافٍ

بَالْبَيْتِ وَمَا أُحِلَّ لَهُمْ مِنْ حَجَّهِمْ وَمَا حُرِّمَ عَلَيْهِمْ فَكَانَتْ حِجَّةَ الْبَلَاغِ وَحِجَّةَ الْوَدَاعِ وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَحْجَّ بَعْدَهَا [ص ٦٠٦]

بَعَثَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ إِلَى أَرْضِ فَلَسْطِينَ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ بَقِيَّةَ ذِي الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمِ وَصَفَرَ وَضَرَبَ عَلَى النَّاسِ بَعْثًا إِلَى الشَّامِ ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ بْنَ حَارِثَةَ مَوْلَاهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يُوَطِّئَ الْخَيْلَ تُخُومَ الْبُلْقَاءِ وَالدَّارُومِ مِنْ أَرْضِ فَلَسْطِينَ ، فَتَجَهَّزَ النَّاسُ وَأَوْعَبَ مَعَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ

خُرُوجِ رُسُلِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْمُلُوكِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ إِلَى الْمُلُوكِ رُسُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ وَكَتَبَ مَعَهُمْ إِلَيْهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنِي مَنْ أَتَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهَذَلِيِّ قَالَ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ ذَاتَ يَوْمٍ بَعْدَ عُمُرْتِهِ الَّتِي صُدَّ عَنْهَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَنِي رَحْمَةً وَكَافَّةً فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيَّ كَمَا اخْتَلَفَ الْحَوَارِيُّونَ عَلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ؛ فَقَالَ أَصْحَابُهُ وَكَيْفَ اخْتَلَفَ الْحَوَارِيُّونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ دَعَاهُمْ إِلَى الَّذِي دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ فَأَمَّا مَنْ بَعَثَهُ مَبْعَثًا قَرِيبًا فَرَضِي وَسَلِّمَ وَأَمَّا مَنْ بَعَثَهُ مَبْعَثًا بَعِيدًا فَكُفِّرَهُ وَتَنَاقَلَ فَشَكَا ذَلِكَ عِيسَى إِلَى اللَّهِ فَأَصْبَحَ الْمُتَنَاقِلُونَ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِلُغَةِ الْأُمَّةِ الَّتِي بُعِثَ إِلَيْهَا [ص ٦٠٧]

[أَسْمَاءُ الرُّسُلِ وَمَنْ أُرْسِلُوا إِلَيْهِمْ]
فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُسُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ وَكَتَبَ مَعَهُمْ كُتُبًا إِلَى الْمُلُوكِ يَدْعُوهُمْ فِيهَا إِلَى الْإِسْلَامِ . فَبَعَثَ دِحْيَةَ بْنَ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ ؛ وَبَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خُذَافَةَ السَّهْمِيَّ إِلَى كِسْرَى ، مَلِكِ فَارِسَ ؛ وَبَعَثَ عَمْرُو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ إِلَى التَّجَاشِيِّ ، مَلِكِ الْحَبَشَةِ ، وَبَعَثَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُقَوْسِ ، مَلِكِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ ؛ وَبَعَثَ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ السَّهْمِيَّ إِلَى جَنْفَرٍ وَعِيَادِ ابْنَيْ الْجُنْدِيِّ الْأَزْدِيِّينَ مَلِكَيْ عُمَانَ ؛ وَبَعَثَ سَلِيطَ بْنَ عَمْرٍو أَحَدَ بَنِي غَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، إِلَى ثُمَامَةَ بْنِ أَنَالٍ وَهُودَةَ بْنِ عَلِيٍّ الْحَنْفِيَّيْنِ مَلِكَيْ الْيَمَامَةِ ؛ وَبَعَثَ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى الْمُنْدَرِ بْنِ سَاوَى الْعَبْدِيِّ مَلِكِ الْبَحْرَيْنِ ؛ وَبَعَثَ شُجَاعَ بْنَ وَهْبٍ الْأَسَدِيَّ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شِمْرٍ الْغَسَانِيِّ ، مَلِكِ تُخُومِ الشَّامِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : بَعَثَ شُجَاعَ بْنَ وَهْبٍ إِلَى جَبَلَةَ بْنِ الْأَنْهَمِ الْغَسَانِيِّ وَبَعَثَ الْمُهَاجِرَ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ الْمَخْزُومِيَّ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ الْحِمِيرِيِّ ، مَلِكِ الْيَمَنِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَا نَسِيتُ سَلِيطًا وَثُمَامَةَ وَهُودَةَ وَالْمُنْدَرَ .

[رَوَايَةُ ابْنِ حَبِيبٍ عَنْ بَعْثِ الرُّسُلِ رُسُلَهُ]
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ الْمِصْرِيُّ : أَنَّهُ وَجَدَ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُ مَنْ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْبُلْدَانِ وَالْمُلُوكِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، وَمَا قَالَ لِأَصْحَابِهِ حِينَ بَعَثَهُمْ . قَالَ فَبَعَثَ بِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ فَعَرَفْتُهُ وَفِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي رَحْمَةً وَكَافَّةً فَأَدُّوا عَنِّي بِرَحْمَتِ اللَّهِ وَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيَّ كَمَا اخْتَلَفَ الْحَوَارِيُّونَ عَلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ؛ قَالُوا : وَكَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ اخْتِلَافُهُمْ ؟ قَالَ دَعَاهُمْ لِمِثْلِ مَا دَعَوْتُكُمْ لَهُ فَأَمَّا مَنْ قَرَّبَ بِهِ فَأَحَبَّ وَسَلِّمَ وَأَمَّا مَنْ بَعُدَ بِهِ فَكُفِّرَهُ وَأَبَى ، فَشَكَا ذَلِكَ عِيسَى مِنْهُمْ إِلَى اللَّهِ فَأَصْبَحُوا وَكُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِلُغَةِ الْقَوْمِ الَّذِينَ وَجَّهَ إِلَيْهِمْ [ص ٦٠٨]

[أَسْمَاءُ رُسُلِ عِيسَى]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ مَنْ بَعَثَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْخَوَارِيزِ وَالْأَتْبَاعِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْذُهُمْ فِي الْأَرْضِ بِطَرَسِ الْخَوَارِيزِ ، وَمَعَهُ بُولُسُ وَكَانَ بُولُسُ مِنَ الْأَتْبَاعِ وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْخَوَارِيزِ إِلَى رُومِيَّةٍ وَأَنْدَرَانِسُ وَمَنْتَا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي يَأْكُلُ أَهْلُهَا النَّاسَ وَتُؤْمَسُ إِلَى أَرْضِ بَابِلَ ، مِنْ أَرْضِ الْمَشْرِقِ وَفِيلِسُ إِلَى أَرْضِ قَرْطَاجَنَةَ ، وَهِيَ إِفْرِيقِيَّةٌ وَيُحْتَسُّ إِلَى أَفْسُوسَ ، قَرْيَةُ الْفَتِيَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ ؛ وَيَعْقُوبُسُ إِلَى أَوْرَاشَلِيمَ وَهِيَ إِيلِيَاءُ ، قَرْيَةُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَابْنُ ثَلَمَاءَ إِلَى الْأَعْرَابِيَّةِ وَهِيَ أَرْضُ الْحِجَازِ ، وَسَيَمُنُ إِلَى أَرْضِ الْيَرِيرِ ؛ وَيَهُوذَا ، وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْخَوَارِيزِ جُعِلَ مَكَانَ يُوْدِسَ .

ذِكْرُ جُمْلَةِ الْغَزَوَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ وَكَانَ جَمِيعُ مَا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ سَبْعًا وَعِشْرِينَ غَزْوَةً . مِنْهَا غَزْوَةٌ وَدَانُ ، وَهِيَ غَزْوَةُ الْأَبْوَاءِ ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَوَاطِ ، مِنْ نَاحِيَةِ رَضَوَى ، ثُمَّ غَزْوَةُ الْعَشِيرَةِ ، مِنْ بَطْنِ يَنْبَعِ ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَدْرِ الْأُولَى ، يُطْلَبُ كُرْزُ بْنُ جَابِرٍ ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَدْرِ الْكُبْرَى ، الَّتِي قَتَلَ اللَّهُ فِيهَا صَنَادِيدَ فُرَيْشٍ ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَنِي سُلَيْمٍ ، حَتَّى بَلَغَ الْكُدْرَ ، ثُمَّ غَزْوَةُ السَّوَيْقِ ، يُطْلَبُ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ثُمَّ غَزْوَةُ غَطَفَانَ ، وَهِيَ غَزْوَةُ ذِي أَمْرِ ، ثُمَّ غَزْوَةُ بِحْرَانَ مَعْدِنَ بِالْحِجَازِ ثُمَّ غَزْوَةُ أُحُدٍ ، ثُمَّ غَزْوَةُ حَمْرَاءِ الْأَسَدِ ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَنِي النَّضِيرِ ، ثُمَّ غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ مِنْ نَخْلٍ ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَدْرِ الْآخِرَةِ ، ثُمَّ غَزْوَةُ دَوْمَةَ الْجَنْدَلِ ، ثُمَّ غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَنِي قُرَيْظَةَ ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَنِي لَحْيَانَ ، مِنْ هُدَيْلٍ ، ثُمَّ غَزْوَةُ ذِي قَرْدٍ ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ مِنْ خُرَاعَةَ ، ثُمَّ غَزْوَةُ الْحُدَيْبِيَّةِ ، [ص ٦٠٩] فَصَدَّهُ الْمُشْرِكُونَ ثُمَّ غَزْوَةُ خَيْبَرَ ، ثُمَّ عُمَرَةُ الْقُضَاءِ ثُمَّ غَزْوَةُ الْفَتْحِ ، ثُمَّ غَزْوَةُ حَنْينَ ، ثُمَّ غَزْوَةُ الطَّائِفِ ، ثُمَّ غَزْوَةُ تَبُوكَ . قَاتَلَ مِنْهَا فِي تِسْعِ غَزَوَاتٍ بَدْرَ وَأُحُدَ وَالْخَنْدَقَ ، وَقُرَيْظَةَ وَالْمُصْطَلِقَ وَخَيْبَرَ ، وَالْفَتْحَ وَحَنْينَ ، وَالطَّائِفَ .

ذِكْرُ جُمْلَةِ السَّرَايَا وَالْبُعُوثِ

وَكَانَتْ بُعُوثُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَرَايَاهُ ثَمَانِيًا وَثَلَاثِينَ ، مِنْ بَيْنَ بَعْثِ وَسَرِيَّةِ غَزْوَةِ عُيَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ أَسْقَلَ مِنْ ثَنِيَّةِ ذِي الْمُرَّةِ ، ثُمَّ غَزْوَةُ حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ سَاحِلَ الْبَحْرِ مِنْ نَاحِيَةِ الْعَيْصِ ؛ وَبَعْضُ النَّاسِ يُقَدِّمُ غَزْوَةَ حَمْرَةَ قَبْلَ غَزْوَةِ عُيَيْدَةَ وَغَزْوَةَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصِ الْخَرَّارِ ، وَغَزْوَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ نَخْلَةَ ، وَغَزْوَةَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ الْقُرْدَةَ وَغَزْوَةَ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَغَزْوَةَ مَرْثَدِ بْنِ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ الرَّجِيعِ ، وَغَزْوَةَ الْمُنْذِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَعُونَةَ ، وَغَزْوَةَ أَبِي عُيَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ذَا الْقَصَةِ مِنْ طَرِيقِ الْعِرَاقِ ، وَغَزْوَةَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ثُرْبَةَ مِنْ أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ ، وَغَزْوَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْيَمَنَ ، وَغَزْوَةَ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكَلْبِيِّ ، كَلْبِ لَيْثِ الْكَدِيدِ ، فَأَصَابَ بَنِي الْمُلُوحِ .

خَبَرُ غَزْوَةِ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيِّ بَنِي الْمُلُوحِ

وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهَا أَنَّ يَعْقُوبَ بْنَ عُثْبَةَ بْنَ الْمُعْبِرَةَ بْنَ الْأَخْنَسِ ، حَدَّثَنِي عَنْ مُسْلِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُثَيْبِ الْجُهَنِيِّ عَنْ الْمُنْذِرِ عَنْ جُنْدَبِ بْنِ مَكِيثِ الْجُهَنِيِّ ، قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَالِبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْكَلْبِيِّ ، [ص ٦١٠] كَلْبِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ لَيْثٍ فِي سَرِيَّةٍ كُنْتُ فِيهَا ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَشُنَّ الْغَارَةَ عَلَى بَنِي الْمُلُوحِ ، وَهُمْ بِالْكَدِيدِ فَخَرَجْنَا ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِقُدَيْدٍ لَقِينَا الْحَارِثَ بْنَ مَالِكٍ وَهُوَ ابْنُ الْبُرْصَاءِ اللَّيْثِيِّ فَأَخَذَنَا فَقَالَ إِنِّي جِئْتُ أُرِيدُ الْإِسْلَامَ

مَا خَرَجْتُ إِلَّا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَا لَهُ إِنَّكَ مُسْلِمًا فَلَنْ يَصِيرُكَ رِبَاطٌ لَيْلَةً وَإِنْ تَكُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ كُنَّا قَدْ اسْتَوْثَقْنَا مِنْكَ ، فَشَدَدْنَا رِبَاطًا ، ثُمَّ خَلَفْنَا عَلَيْهِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِنَا أَسْوَدَ وَقُلْنَا لَهُ إِنْ عَاذَكَ فَاحْتَرِ رَأْسَهُ

[بَلَاءُ ابْنِ مَكِيثٍ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ]

قَالَ ثُمَّ سِرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الْكَدِيدَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَكُنَّا فِي نَاحِيَةِ الْوَادِي ، وَبَعَثَنِي أَصْحَابِي رَيْبَةَ لَهُمْ فَخَرَجْتُ حَتَّى أَتَيْتُ تَلًّا مُشْرِفًا عَلَى الْحَاضِرِ فَأَسْنَدْتُ فِيهِ فَعَلَوْتُ عَلَى رَأْسِهِ فَظَرْتُ إِلَى الْحَاضِرِ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَمُنْبَطِحٌ عَلَى الْقَتْلِ إِذْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مِنْ خِيَابِهِ فَقَالَ لِمَرْأَتِهِ إِنِّي لَأَرَى عَلَى الْقَتْلِ سَوَادًا مَا رَأَيْتُهُ فِي أَوَّلِ يَوْمِي ، فَأَنْظُرِي إِلَى أَوْعَيْتِكَ هَلْ تَفْقِدِينَ مِنْهَا شَيْئًا ، لَا تَكُونِ الْكِلَابُ جَرَتْ بَعْضُهَا ؛ قَالَ فَظَرْتُ فَقَالَتْ لَا ، وَاللَّهِ مَا أَفْقَدُ شَيْئًا ؛ قَالَ فَتَأَوَّلِيَنِي قَوْسِي وَسَهْمَيَنِي فَتَأَوَّلْتُهُ قَالَ فَأَرْسَلَ سَهْمًا ، فَوَاللَّهِ مَا أَخْطَأَ جَنْبِي ، فَأَنْزَعُهُ فَأَضَعُهُ وَتَبَّتْ مَكَانِي ، قَالَ ثُمَّ أَرْسَلَ الْآخَرَ فَوَضَعُهُ فِي مَنْكَبِي ، فَأَنْزَعُهُ فَأَضَعُهُ وَتَبَّتْ مَكَانِي ، فَقَالَ لِمَرْأَتِهِ لَوْ كَانَ رَيْبَةُ لِقَوْمٍ لَقَدْ تَحَرَّكَ لَقَدْ خَالَطَهُ سَهْمَايَ لَا أَبَا لَكَ ، إِذَا أَصْبَحْتَ فَابْتَغِيهِمَا ، فَخُذِيهِمَا ، لَا يَمْضُغُهُمَا عَلَيَّ الْكِلَابُ . قَالَ ثُمَّ دَخَلَ . قَالَ وَأَمْهَلْنَاهُم حَتَّى إِذَا اطْمَأَنَّا وَتَأَمُّوا ، وَكَانَ فِي وَجْهِ السَّحَرِ شَنًّا

[ص ٦١١] قَالَ فَقَتَلْنَا ، وَاسْتَفَقْنَا التَّعَمَّ وَخَرَجَ صَرِيحُ الْقَوْمِ فَجَاءَنَا دَهْمٌ لَا قِبَلَ لَنَا بِهِ وَمَضَيْنَا بِالتَّعَمِّ وَمَرَرْنَا بِابْنِ الْبُرْصَاءِ وَصَاحِبِهِ فَاحْتَمَلْنَاهُمَا مَعَنَا ؛ قَالَ وَأَدْرَكْنَا الْقَوْمَ حَتَّى قَرَّبُوا مِنَّا ، قَالَ فَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ إِلَّا وَادِي قُدَيْدٍ ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ الْوَادِيَّ بِالسَّيْلِ مِنْ حَيْثُ شَاءَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، مِنْ غَيْرِ سَحَابَةٍ نَرَاهَا ، وَلَا مَطَرٍ فَجَاءَ بِشَيْءٍ لَيْسَ لِأَحَدٍ بِهِ قُوَّةٌ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُجَاوِزَهُ فَوْقَهُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْنَا ، وَإِنَّا لَنَسُوقُ نَعْمَهُمْ مَا يَسْتَطِيعُ مِنْهُمْ رَجُلٌ أَنْ يُجِيرَ إِلَيْنَا ، وَنَحْنُ نَحْدُوهَا سِرَاعًا ، حَتَّى فُتِنَاهُمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى طَلِبِنَا قَالَ فَقَدِمْنَا بِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمَ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنَّ شِعَارَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ أَمِتْ أَمِتْ . فَقَالَ رَاجِزٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ يَحْدُوهَا .

أَبَى أَبُو الْقَاسِمِ أَنْ تَعَرَّبِي ... فِي خَضِيلِ نَبَاتِهِ مُغْلُولِبِ

صَفَرِ أَعَالِيهِ كُلُّونِ الْمُلْهَبِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى : " كُلُّونِ النَّهَبِ " . ثُمَّ خَبَرَ الْغَزَاةَ وَعُدْتُ إِلَى ذِكْرِ تَفْصِيلِ السَّرَايَا وَالْبُعُوثِ .

[تَعْرِيفُ بَعْدَةِ غَزَوَاتٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَغَزْوَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ [ص ٦١٢] فَذَكَ ؛ وَغَزْوَةُ أَبِي الْعَوَّاءِ السَّلْمِيِّ أَرْضَ بَنِي سُلَيْمٍ ، أُصِيبَ بِهَا هُوَ وَأَصْحَابُهُ جَمِيعًا ؛ وَغَزْوَةُ عُكَاشَةَ بْنِ مَحْصَنِ الْعُمَرَةِ ؛ وَغَزْوَةُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ قُطْنَا ، مَاءٌ مِنْ مِيَاهِ بَنِي أَسَدٍ ، مِنْ نَاحِيَةِ نَجْدٍ ، قُتِلَ بِهَا مَسْعُودُ بْنُ عُرْوَةَ ؛ وَغَزْوَةُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ أَخِي بَنِي حَارِثَةَ " الْقُرْطَاءَ مِنْ هَوَازِنَ ؛ وَغَزْوَةُ بَشِيرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَرَّةٍ بِفَدَكٍ وَغَزْوَةُ بَشِيرِ بْنِ سَعْدِ نَاحِيَةِ خَيْبَرَ ، وَغَزْوَةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ الْجُمُومِ مِنْ أَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ ، وَغَزْوَةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ جُدَامَ ، مِنْ أَرْضِ خُثَيْنٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَنْ نَفْسِهِ وَالشَّافِعِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ حَبِيبٍ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : مِنْ أَرْضِ حِسْمَى .

غَزْوَةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى جُدَامَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهَا كَمَا حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَهُمْ عَنْ رِجَالٍ مِنْ جُدَامَ كَانُوا عُُلَمَاءَ بِهَا ، أَنَّ رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ الْجُدَامِيَّ ، لَمَّا قَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَّتَابَهُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَاسْتَجَابُوا

لَهُ لَمْ يَلَيْتُ أَنْ قَدِمَ دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ مِنْ عِنْدِ قَيْصَرَ صَاحِبِ الرُّومِ ، حِينَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ وَمَعَهُ تِجَارَةٌ لَهُ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِوَادٍ مِنْ أَوْدِيَّتِهِمْ يُقَالُ لَهُ شَتَارٌ ، أَغَارَ عَلَى دِحْيَةَ بْنِ خَلِيفَةَ الْهَنْدِيِّ بْنِ عُوصٍ وَابْنِهِ عُوصُ بْنُ الْهَنْدِيِّ الصَّلْعِيَّانِ . وَالصَّلْعُ : بَطْنٌ مِنْ جُدَامَ ، فَأَصَابَا كُلَّ شَيْءٍ كَانَ مَعَهُ قَبْلَ ذَلِكَ قَوْمًا مِنَ الصَّبِيِّ رَهْطُ رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ مِمَّنْ كَانَ أَسْلَمَ وَأَجَابَ فَتَنَفَرُوا إِلَى الْهَنْدِ وَابْنِهِ فِيهِمْ مِنْ بَنِي الصَّبِيِّ التَّعْمَانُ بْنُ أَبِي جَعَالٍ ، حَتَّى لَقَوْهُمْ فَأَقْتَتَلُوا ، وَانْتَمَى يَوْمَئِذٍ قُرَّةُ بْنُ أَشَقَرَ الصَّفَاوِيِّ ثُمَّ الصَّلْعِيِّ فَقَالَ أَنَا ابْنُ لُبْنَى ، وَرَمَى التَّعْمَانُ بْنُ أَبِي جَعَالٍ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ رُكْبَتَهُ فَقَالَ حِينَ أَصَابَهُ خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ لُبْنَى ، وَكَانَتْ لَهُ أُمُّ تُدْعَى لُبْنَى ، وَقَدْ كَانَ حَسَّانُ بْنُ مِلَّةٍ الصَّبِيِّيُّ قَدْ صَحِبَ دِحْيَةَ بْنَ خَلِيفَةَ قَبْلَ ذَلِكَ فَعَلِمَهُ أُمُّ الْكِتَابِ . [ص ٦١٣] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ قُرَّةُ بْنُ أَشَقَرَ الصَّفَاوِيِّ " وَحَيَّانُ بْنُ مِلَّةٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتُهُمْ عَنْ رَجُلٍ مِنْ جُدَامَ ، قَالَ فَاسْتَقْنُوا مَا كَانَ فِي يَدِ الْهَنْدِ وَابْنِهِ فَرَدُّهُ عَلَى دِحْيَةَ فَخَرَجَ دِحْيَةُ حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ خَبْرَهُ وَاسْتَسْقَاهُ دَمَ الْهَنْدِ وَابْنِهِ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ، وَذَلِكَ الَّذِي هَاجَ غَزْوَةَ زَيْدٍ جُدَامَ ، وَبَعَثَ مَعَهُ جَيْشًا ، وَقَدْ وَجَّهَتْ غَطَفَانُ مِنْ جُدَامَ وَوَائِلٌ وَمَنْ كَانَ مِنْ سَلَامَانَ وَسَعْدُ بْنُ هُذَيْمٍ حِينَ جَاءَهُمْ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلُوا الْحَرَّةَ ؛ حَرَّةَ الرَّجْلَاءِ ، وَرِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ بِكَرَاعٍ رِبَةٍ لَمْ يَعْلَمْ وَمَعَهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي الصَّبِيِّ وَسَائِرُ بَنِي الصَّبِيِّ بِوَادِي مَدَانٍ مِنْ نَاحِيَةِ الْحَرَّةِ ، مِمَّا يَسِيلُ مُشْرِقًا ، وَأَقْبَلَ جَيْشُ زَيْدٍ بِنَ حَارِثَةَ مِنْ نَاحِيَةِ الْأَوَّلَاجِ ، فَأَغَارَ بِالْمَاقِصِ مِنْ قَبْلِ الْحَرَّةِ ، فَجَمَعُوا مَا وَجَدُوا مِنْ مَالٍ أَوْ نَاسٍ وَقَتَلُوا الْهَنْدِ وَابْنَهُ وَرَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي الْأَجْنَفِ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : مِنْ بَنِي الْأَحْنَفِ .

[شَأْنُ حَسَّانَ وَأُنَيْفِ ابْنِي مِلَّةٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي حَدِيثِهِ وَرَجُلًا مِنْ بَنِي الْخَصِيبِ . فَلَمَّا سَمِعَتْ بِذَلِكَ بَنُو الصَّبِيِّ وَالْجَيْشُ بِفَيْئَاءِ مَدَانٍ رَكِبَ نَفَرٌ مِنْهُمْ وَكَانَ فِيهِمْ رَكِبٌ مَعَهُمْ حَسَّانُ بْنُ مِلَّةٍ ، عَلَى فَرَسٍ لِسُوَيْدِ بْنِ زَيْدٍ يُقَالُ لَهَا الْعَجَاجَةُ وَأُنَيْفُ بْنُ مِلَّةٍ عَلَى فَرَسٍ لِمِلَّةٍ يُقَالُ لَهَا : رِغَالٌ وَأَبُو زَيْدٍ بْنُ عَمْرِو عَلَى فَرَسٍ يُقَالُ لَهَا شِمْرٌ ، فَأَنْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنَ الْجَيْشِ قَالَ أَبُو زَيْدٍ وَحَسَّانُ لِأُنَيْفِ بْنِ مِلَّةٍ : كُفْ عَنَّا وَانصِرِفْ فَإِنَّا نَحْشَى لِسَانَكَ ، فَوَقَفَ عَنْهُمَا ، فَلَمْ يَبْعُدَا مِنْهُ حَتَّى جَعَلَتْ فَرَسُهُ تَبْحَثُ يَدَيْهَا وَتَوَثَّبَ فَقَالَ لَأَنَا أَضَنُّ بِالرَّجُلَيْنِ مِنْكَ بِالْفَرَسَيْنِ فَأَرْخِي لَهَا ، حَتَّى أَذْرَكَهُمَا ، فَقَالَ لَهُ أَمَّا إِذَا فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ فَكُفْ عَنَّا لِسَانَكَ ، وَلَا تَشْتَأْمُنَا الْيَوْمَ فَتَوَاصَوْا أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ مِنْهُمْ إِلَّا حَسَّانُ بْنُ مِلَّةٍ ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ كَلِمَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَدْ عَرَفَهَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ إِذَا أَرَادَ أَحَدُهُمْ أَنْ يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ قَالَ بُورَى أَوْ ثُورَى ؛ فَلَمَّا بَرَزُوا عَلَى الْجَيْشِ أَقْبَلَ الْقَوْمُ يَتَدَرَّوْنَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ حَسَّانُ إِنَّا قَوْمٌ مُسْلِمُونَ وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ لَقِيَهُمْ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ أَذْهَمَ فَأَقْبَلَ يَسُوقُهُمْ فَقَالَ أُنَيْفُ بُورَى ، فَقَالَ حَسَّانُ مَهْلًا ؛ فَلَمَّا وَقَفُوا عَلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ قَالَ حَسَّانُ إِنَّا قَوْمٌ مُسْلِمُونَ فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ فَأَفْرَعُوا أُمَّ الْكِتَابِ فَقَرَأَهَا حَسَّانُ فَقَالَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ : نَادُوا فِي الْجَيْشِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْنَا تُغْرَةَ الْقَوْمِ الَّتِي جَاءُوا مِنْهَا إِلَّا مَنْ خَتَرَ [ص ٦١٤]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَإِذَا أَخْتُ حَسَّانَ بْنِ مِلَّةٍ ، وَهِيَ امْرَأَةُ أَبِي وَبَرٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ الصَّبِيِّ فِي الْأَسَارَى ، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ خُلْهَا ، وَأَخَذَتْ بِحَقْوِيهِ فَقَالَتْ أُمُّ الْفُرَزِ الصَّلْعِيَّةُ : أَنْتَ تَطْلُقُونَ بَنَاتِكُمْ وَتَدْرُونَ أُمَّهَاتِكُمْ ؟ فَقَالَ أَحَدُ بَنِي الْخَصِيبِ إِنَّهَا بَنُو الصَّبِيِّ وَسَحَرُ أَلْسِنَتِهِمْ سَائِرَ الْيَوْمِ فَسَمِعَهَا بَعْضُ الْجَيْشِ فَأَخْبَرَ بِهَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، فَأَمَرَ بِأَخْتِ حَسَّانَ فَفَكَّتْ يَدَاهَا مِنْ حَقْوِيهِ وَقَالَ لَهَا : اجْلِسِي مَعَ بَنَاتِ عَمِّكَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ فَيَكُنَّ حُكْمُهُ فَرَجَعُوا ، وَنَهَى الْجَيْشُ أَنْ يَهْطُوا إِلَى وَاوِيهِمْ الَّذِي جَاءُوا مِنْهُ فَأَمْسَوْا فِي أَهْلِهِمْ وَاسْتَعْتَمُوا ذُوْدًا لِسُوَيْدِ بْنِ زَيْدٍ فَلَمَّا شَرِبُوا

عَمَّتَهُمْ رَكِبُوا إِلَى رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ وَكَانَ مِمَّنْ رَكِبَ إِلَى رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ تِلْكَ اللَّيْلَةَ أَبُو زَيْدٍ بْنُ عَمْرِو ، وَأَبُو شِمَاسٍ
بْنَ عَمْرِو ، وَسُوَيْدُ بْنُ زَيْدٍ ، وَبَعْجَةُ بْنُ زَيْدٍ وَبَرْذَعُ بْنُ زَيْدٍ وَتَغْلِبَةُ بْنُ زَيْدٍ وَمُحَرَّبَةُ بْنُ عَدِيٍّ وَأُتَيْفُ بْنُ مِلَّةَ ،
وَحَسَّانُ [ص ٦١٥] ، حَتَّى صَبَحُوا رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ بِكَرَاعِ رِيَّةٍ بَظَهْرِ الْحَرَّةِ ، عَلَى بَنِي هُنَالِكَ مِنْ حَرَّةٍ لَيْلَى ،
فَقَالَ لَهُ حَسَّانُ بْنُ مِلَّةَ : إِنَّكَ لَجَالِسٌ تَحْلُبُ الْمَعْرَى وَنِسَاءَ جُدَامٍ أُسَارَى قَدْ غَرَّهَا كِتَابُكَ الَّذِي جِئْتَ بِهِ فِدْعَا
رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ بِجَمَلٍ لَهُ فَجَعَلَ يَشُدُّ عَلَيْهِ رَحْلَهُ وَهُوَ يَقُولُ هَلْ أَتَتْ حَيَّيَّ أَوْ تُنَادِي حَيَّيَّ
ثُمَّ غَدَا وَهُمْ مَعَهُ بِأُمِّيَّةِ بْنِ ضَفَّارَةَ أَخِي الْخَصِيِّ الْمَقْتُولِ مُبَكِّرِينَ مِنْ ظَهْرِ الْحَرَّةِ ، فَسَارُوا إِلَى جَوْفِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَ
لَيَالٍ فَلَمَّا دَخَلُوا الْمَدِينَةَ ، وَانْتَهَوْا إِلَى الْمَسْجِدِ نَظَرَ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ لَا تُنِيخُوا إِبِلَكُمْ فَتَقْطَعَ أَيْدِيَهُنَّ ،
فَنَزَلُوا عَنْهُنَّ وَهَنَ قِيَامٌ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَوْهُمْ أَلَّاحَ إِلَيْهِمْ يَدِيهِ أَنْ تَعَالَوْا مِنْ وَرَاءِ
النَّاسِ فَلَمَّا اسْتَفْتَحَ رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ الْمَنْطِقَ قَامَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ سَحَرَةٌ فَرَدَّدَهَا مَرَّتَيْنِ
فَقَالَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ رَحِمَ اللَّهُ مَنْ لَمْ يَخْذُنَا فِي يَوْمِهِ هَذَا إِلَّا خَيْرًا . ثُمَّ دَفَعَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ كِتَابَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي كَانَ كَتَبَهُ لَهُ . فَقَالَ فَوَيْلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدِيمًا كِتَابُهُ حَدِيثًا غَدْرُهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَأَهُ يَا غُلَامُ وَأَعْلِنَ ؛ فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ اسْتَحْبَرَهُ فَأَخْبَرُوهُمْ الْخَبَرَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ أَصْنَعُ بِالْقَتْلَى ؟ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) . فَقَالَ رِفَاعَةُ أَتَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْلَمُ لَا نُحَرِّمُ عَلَيْكَ حَلَالًا ، وَلَا
نُحِلُّ لَكَ حَرَامًا ، فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ بْنُ عَمْرِو : أَطْلِقْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ كَانَ حَيًّا ، وَمَنْ قُتِلَ فَهُوَ تَحْتَ قَلَمِي هَذِهِ .
فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَ أَبُو زَيْدٍ ، ارْكَبْ مَعَهُمْ يَا عَلِيَّ . فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ
زَيْدًا لَنْ يُطِيعَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَخُذْ سَيْفِي هَذَا ، فَأَعْطَاهُ سَيْفُهُ فَقَالَ عَلِيٌّ : لَيْسَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ رَاحِلَةٌ أَرْكُبُهَا
، فَحَمَلُوهُ عَلَى بَعِيرٍ لِتَغْلِبَةَ بْنِ عَمْرِو ، يُقَالُ لَهُ مَكْحَالٌ فَخَرَجُوا ، فَإِذَا رَسُولُ لُزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ عَلَى نَاقَةٍ [ص ٦١٦]
[أَبِي وَبُرِّ يُقَالُ لَهَا : الشَّمْرُ ، فَأَنْزَلُوهُ عَنْهَا . فَقَالَ يَا عَلِيٌّ مَا شَأْنِي ؟ فَقَالَ مَا لَهُمْ عَرَفُوهُ فَأَخْلَوْهُ ثُمَّ سَارُوا فَلَقُوا
الْجَيْشَ بِفِيَاءِ الْفَحْلَتَيْنِ فَأَخْلَوْا مَا فِي أَيْدِيهِمْ حَتَّى كَانُوا يَنْزِعُونَ لِبَيْدِ الْمَرْأَةِ مِنْ تَحْتِ الرَّحْلِ فَقَالَ أَبُو جَعَالٍ حِينَ
فَرَعُوا مِنْ شَأْنِهِمْ
وَعَادِلَةٌ وَلَمْ تَعْدُلْ بِطَبِّ ... وَلَوْ لَا نَحْنُ حُشَّ بِهَا السَّعِيرُ
تُدَافِعُ فِي الْأَسَارَى بِابْنَتَيْهَا ... وَلَا يُرْجَى لَهَا عِتْقٌ يَسِيرُ
وَلَوْ وَكَلْتُ إِلَى عُوصٍ وَأَوْسٍ ... لِحَارَ بِهَا عَنْ الْعِتْقِ الْأُمُورُ
وَلَوْ شَهِدْتَ رَكَائِبَنَا بِمَصْرِ ... تُحَاذِرُ أَنْ يُعَلَّ بِهَا الْمَسِيرُ
وَرَدْنَا مَاءَ يَثْرِبَ عَنْ حِفَاطٍ ... لَرُبَّعٍ إِنَّهُ قَرَبَ ضَرِيرُ
بِكُلِّ مُجَرَّبٍ كَالسَّيِّدِ نَهْدٍ ... عَلَى أَفْتَادٍ نَاجِيَةٍ صَبُورُ
فِدَى لَأَبِي سُلَيْمَى كُلِّ جَيْشٍ ... بِيَثْرِبَ إِذْ تَنَاطَحَتِ التَّحُورُ
غَدَاةُ تَرَى الْمُجَرَّبَ مُسْتَكِينًا ... خِلَافَ الْقَوْمِ هَامَتُهُ تَدُورُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُهُ " وَلَا يُرْجَى لَهَا عِتْقٌ يَسِيرُ " : وَقَوْلُهُ " عَنْ الْعِتْقِ الْأُمُورُ " عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ . تَمَّتِ الْغَزَاةُ
وَعُدْنَا إِلَى تَقْصِيلِ ذِكْرِ السَّرَايَا وَالْبُعُوثِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَغَزَوَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ أَيْضًا الطَّرْفَ مِنْ نَاحِيَةِ تَخْلٍ .
مِنْ طَرِيقِ الْعِرَاقِ .

غَزَوَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بَنِي فَزَارَةَ وَمُصَابُ أُمِّ قَرْفَةَ

[ص ٦١٧] زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ أَيْضًا وَادِي الْقُرَى ، لَقِيَ بِهِ بَنِي فَزَارَةَ فَأَصِيبَ بِهَا نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَارْتَثَ زَيْدٌ مِنْ

بَيْنَ الْقَتْلَى ، وَفِيهَا أُصِيبَ وَرْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ مَدَاشٍ وَكَانَ أَحَدَ بَنِي سَعْدِ بْنِ هُذَيْلٍ ، أَصَابَهُ أَحَدُ بَنِي بَدْرِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : سَعْدُ بْنُ هُذَيْمٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ آلِي أَنْ لَا يَمَسَّ رَأْسَهُ غُسْلٌ مِنْ جَنَابَةٍ حَتَّى يَغْزُوا بَنِي فِزَارَةَ ، فَلَمَّا اسْتَبَلَّ مِنْ جِرَاحَتِهِ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَنِي فِزَارَةَ فِي جَيْشٍ فَقَتَلَهُمْ بَوَادِي الْقُرَى ، وَأَصَابَ فِيهِمْ وَقَتْلَ قَيْسِ بْنِ الْمُسَحَّرِ الْيَعْمُرِيِّ مَسْعَدَةَ بْنَ حَكَمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ ، وَأُسِيرَتْ أُمُّ قِرْفَةَ فَاطِمَةُ بِنْتُ رِبْعَةَ بْنِ بَدْرِ كَانَتْ عَجُوزًا كَبِيرَةً عِنْدَ مَالِكِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ ، وَبِنْتُ لَهَا ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعَدَةَ ، فَأَمَرَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ قَيْسَ بْنَ الْمُسَحَّرِ أَنْ يَقْتُلَ أُمَّ قِرْفَةَ فَقَتَلَهَا قَتْلًا عَنيفًا ؛ ثُمَّ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِابْنَةِ أُمِّ قِرْفَةَ وَبَابِنِ مَسْعَدَةَ .

[شَأْنُ أُمِّ قِرْفَةَ]

وَكَانَتْ بِنْتُ أُمِّ قِرْفَةَ لِسَلَمَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْأَكْوَعِ كَانَ هُوَ الَّذِي أَصَابَهَا ، وَكَانَتْ فِي بَيْتٍ شَرَفٍ مِنْ قَوْمِهَا ؛ كَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُ (لَوْ كُنْتُ أَعَزَّ مِنْ أُمِّ قِرْفَةَ مَا زِدْتُ) . فَسَأَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلَمَةَ فَوَهَبَهَا لَهُ فَأَهْدَاهَا لِخَالِهِ حَزَنُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ حَزَنٍ .

[شِعْرُ ابْنِ الْمُسَحَّرِ فِي قَتْلِ مَسْعَدَةَ]

فَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْمُسَحَّرِ فِي قَتْلِ مَسْعَدَةَ [ص ٦١٨]

سَعَيْتُ بَوْرِدٍ مِثْلَ سَعْيِ ابْنِ أُمِّهِ ... وَإِنِّي بَوْرِدٌ فِي الْحَيَاةِ لَنَازِرُ
كَرَرْتُ عَلَيْهِ الْمُهْرَ لَمَّا رَأَيْتُهُ ... عَلَى بَطْلٍ مِنْ آلِ بَدْرِ مُغَاوِرُ
فَرَكِبْتُ فِيهِ قَعْصَبِيَا كَأَنَّهُ ... شِهَابٌ بِمَعْرَاةٍ يُذَكِّي لِنَاطِرُ

غَزْوَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ لِقَتْلِ الْيَسِيرِ بْنِ رِزَامٍ

وَعَزْوَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ خَيْبَرَ مَرَّتَيْنِ إِحْدَاهُمَا الَّتِي أَصَابَ فِيهَا الْيَسِيرُ بْنُ رِزَامٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيَقَالُ ابْنُ رَازِمٍ

[مَقْتُلُ الْيَسِيرِ]

وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ الْيَسِيرِ بْنِ رِزَامٍ أَنَّهُ كَانَ بِخَيْبَرَ يَجْمَعُ غَطَفَانَ لَغَزْوِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْسٍ ، حَلِيفُ بَنِي سَلَمَةَ فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ كَلَّمُوهُ وَقَرَّبُوا لَهُ وَقَالُوا لَهُ إِنَّكَ إِنْ قَدِمْتَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَغْنَمَكَ وَأَكْرَمَكَ ، فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى خَرَجَ مَعَهُمْ فِي نَفَرٍ مِنْ يَهُودَ فَحَمَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْسٍ عَلَى بَعِيرِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْقَرْقَرَةِ مِنْ خَيْبَرَ ، عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ نَدِمَ الْيَسِيرُ بْنُ رِزَامٍ عَلَى مَسِيرِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَطَنَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْسٍ ، وَهُوَ يُرِيدُ السَّيْفَ فَافْتَحَمَ بِهِ ثُمَّ ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَ رِجْلَهُ وَضَرَبَهُ الْيَسِيرُ بِمِخْرَشٍ فِي يَدِهِ مِنْ شَوْحَطِ قَامَةٍ وَمَالَ كُلِّ [ص ٦١٩] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَاحِبِهِ مِنْ يَهُودَ فَقَتَلَهُ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا أَفَلَتْ عَلَى رِجْلَيْهِ فَلَمَّا قَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْسٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفَلَّ عَلَى شَجْتِهِ فَلَمْ تَهَجَّ وَلَمْ تُؤْذِهِ .

[غَزْوَةُ ابْنِ عَتِيكَ خَيْبَرَ]

وَعَزْوَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتِيكَ خَيْبَرَ ، فَأَصَابَ بِهَا أَبَا رَافِعٍ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ .

غَزْوَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُتَيْسٍ لِقَتْلِ خَالِدِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ نُجَيْحٍ الْهُذَلِيِّ
وَعَزْوَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُتَيْسٍ خَالِدِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ نُجَيْحٍ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ وَهُوَ بِنَخْلَةٍ أَوْ بِعُرْنَةٍ
يَجْمَعُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ لِيُغْزَوْهُ فَقَتَلَهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ الزَّيْبَرِ
، قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْسٍ : دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ ابْنَ سُفْيَانَ بْنِ نُجَيْحٍ
الْهُذَلِيَّ يَجْمَعُ لِي النَّاسَ لِيُغْزُونِي ، وَهُوَ بِنَخْلَةٍ أَوْ بِعُرْنَةٍ فَأَتَيْتُهُ فَقَتَلْتُهُ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ انْعِنْتُ لِي حَتَّى أَعْرِفَهُ . قَالَ
إِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ أَذْكَرَكَ الشَّيْطَانَ وَآيَةُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ وَجَدْتَ لَهُ قُشْعِرِيرَةً . قَالَ فَخَرَجْتُ مُتَوَشِّحًا سِقْيِي
، حَتَّى دَفَعْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي ظُعْنٍ يَرْتَادُ لَهُنَّ مَنَزِلًا ، وَحَيْثُ كَانَ وَقْتُ الْعَصْرِ فَلَمَّا رَأَيْتَهُ وَجَدْتُ مَا قَالَ لِي رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْقُشْعِرِيرَةِ فَأَقْبَلْتُ نَحْوَهُ وَخَشِيتُ أَنْ تَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مُجَاوِلَةً تَشْغَلُنِي عَنِ الصَّلَاةِ
فَصَلَّيْتُ وَأَنَا أَمْشِي نَحْوَهُ أَوْمِي بِرَأْسِي ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ قَالَ مَنْ الرَّجُلُ ؟ قُلْتُ : رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ سَمِعَ بِكَ
وَبَجَعِكَ لِهَذَا الرَّجُلِ فَجَاءَكَ لِدَلِّكَ . [ص ٦٢٠] قَالَ أَجَلُ إِنِّي لَهِيَ ذَلِكَ . قَالَ فَمَسَيْتُ مَعَهُ شَيْئًا ، حَتَّى إِذَا
أَمَكَّنْتِي حَمَلْتُ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ ، ثُمَّ خَرَجْتُ ، وَتَرَكْتُ طَعَانَتَهُ مُنْكَبَاتٌ عَلَيْهِ فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرَانِي ، قَالَ أَفْلَحَ الْوَجْهُ قُلْتُ : قَدْ قَتَلْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ صَدَقْتَ .

[إِهْدَاءُ الرَّسُولِ عَصَا لَابِنِ أُتَيْسٍ]

ثُمَّ قَامَ بِي ، فَأَدْخَلَنِي بَيْتَهُ فَأَعْطَانِي عَصَا ، فَقَالَ أَمْسِكْ هَذِهِ الْعَصَا عِنْدَكَ يَا عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أُتَيْسٍ . قَالَ فَخَرَجْتُ بِهَا
عَلَى النَّاسِ فَقَالُوا : مَا هَذِهِ الْعَصَا ؟ قُلْتُ : أَعْطَانِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَنِي أَنْ أَمْسِكَهَا عِنْدِي .
قَالُوا : أَفَلَا تَرْجِعُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَسْأَلَهُ لِمَ ذَلِكَ ؟ قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ أَعْطَيْتَنِي هَذِهِ الْعَصَا ؟ قَالَ آيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . إِنَّ أَقْلَ النَّاسِ
الْمُتَحَصِّرُونَ يَوْمَئِذٍ قَالَ فَقَرَنَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أُتَيْسٍ بِسَيْفِهِ فَلَمْ تَزَلْ مَعَهُ حَتَّى مَاتَ ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَضُمَّتْ فِي كَفِّهِ ثُمَّ دُفِنَا
جَمِيعًا .

[شِعْرُ بِنِ أُتَيْسٍ فِي قَتْلِهِ ابْنَ نُجَيْحٍ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْسٍ فِي ذَلِكَ [ص ٦٢١]
تَرَكْتُ ابْنَ نُورٍ كَالْحَوَارِ وَحَوْلَهُ ... نَوَائِحُ تَقْفِرِي كُلَّ جَيْبٍ مُقَدِّدٍ
تَنَاولَتْهُ وَالظُّغْنُ خَلْفِي وَخَلْفَهُ ... بَاطِئُضَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ مُهَنِّدٍ
عَجُومَ لِهَامِ الدَّارِعِينَ كَأَنَّهُ ... شِهَابٌ غَضِيٍّ مِنْ مُلْهَبٍ مُتَوَقِّدٍ
أَقُولُ لَهُ وَالسَّيْفُ يَعْجُمُ رَأْسَهُ ... أَنَا ابْنُ أُتَيْسٍ فَارِسًا غَيْرَ قَعْدُدٍ
أَنَا ابْنُ الَّذِي لَمْ يَنْزِلْ اللَّهْرُ قَدْرَهُ ... رَحِيبُ فَنَاءِ الدَّارِ غَيْرُ مُزْتَدٍ
وَقُلْتُ لَهُ خُذْهَا بِضَرْبَةِ مَا جِدِ ... حَنِيفٍ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَكُنْتُ إِذَا هَمَّ النَّبِيُّ بِكَافِرٍ ... سَبَقْتُ إِلَيْهِ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
تَمَّتْ الْغَزَاةُ وَعُدْنَا إِلَى خَبَرِ الْبُعُوثِ .

[غَزَوَاتُ أُخْرَى]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَزْوَةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ مُؤْتَةً مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، فَأَصِيبُوا

بِهَا جَمِيعًا ، وَغَزْوَةُ كَعْبِ بْنِ عُمَيْرٍ الْغِفَارِيِّ ذَاتَ أَطْلَاحٍ ، مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، أُصِيبَ بِهَا هُوَ وَأَصْحَابُهُ جَمِيعًا .
وَعَزْوَةُ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ حُدَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ بْنِ الْعَبْرِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ .

غَزْوَةُ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ الْعَبْرِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ
وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ إِلَيْهِمْ فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ فَأَصَابَ مِنْهُمْ أَنَاسًا . وَسَبَى مِنْهُمْ
أَنَاسًا . فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ : أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَلِيَّ
رَقَبَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ . قَالَ هَذَا سَبِيُّ بَنِي الْعَبْرِ يَهْدُمُ الْآنَ ، فَتُعْطِيكَ مِنْهُمْ إِنْسَانًا فَتُعْتَقِيَهُ .

[بَعْضُ مَنْ سَبَى وَبَعْضُ مَنْ قُتِلَ وَشِعْرُ سَلَمَى فِي ذَلِكَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا قُدِمَ بِسَبِيهِمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكِبَ فِيهِمْ وَقَدَّ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، حَتَّى
قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ رِبِيعَةُ بْنُ رَفِيعٍ ، وَسَبْرَةُ بْنُ عَمْرٍو . وَالْقَعْقَاعُ بْنُ مَعْبُدٍ وَوَرْدَانُ
بْنُ مُحَرَّرٍ [ص ٦٢٢] وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ ، وَمَالِكُ بْنُ عَمْرٍو ، وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَفِرَاسُ بْنُ حَابِسٍ فَكَلَّمُوا رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ فَأَعْتَقَ بَعْضًا ، وَأَفْدَى بَعْضًا ، وَكَانَ مِمَّنْ قُتِلَ يَوْمَئِذٍ مِنْ بَنِي الْعَبْرِ عَبْدُ اللَّهِ وَأَخَوَانُ
لَهُ بَنُو وَهَبٍ وَشَدَّادُ بْنُ فِرَاسٍ وَحَنْظَلَةُ بْنُ دَارِمٍ وَكَانَ مِمَّنْ سَبَى مِنْ نِسَائِهِمْ يَوْمَئِذٍ أَسْمَاءُ بِنْتُ مَالِكٍ وَكَاسِ بِنْتُ
أَرِي ، وَنَجْوَةُ بِنْتُ نَهْدٍ وَجُمَيْعَةُ بِنْتُ قَيْسٍ ، وَعَمْرَةُ بِنْتُ مَطَرٍ . فَقَالَتْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سَلَمَى بِنْتُ عَتَّابٍ
لَعْمَرِي لَقَدْ لَاقَتْ عَدِيَّ بْنَ جُنْدُبٍ ... مِنْ الشَّرِّ مَهْوَاةً شَدِيدًا كَنُودَهَا

تَكْنَفُهَا الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... وَغُيِبَ عَنْهَا عِزُّهَا وَجُلُودُهَا

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ قَامَ ابْنُ حَابِسٍ ... بِخُطَّةٍ سَوَّارٍ إِلَى الْمَجْدِ حَازِمٍ

لَهُ أَطْلَقَ الْأَسْرَى الَّتِي فِي حَبَالِهِ ... مُغَلَّلَةً أَعْنَاقَهَا فِي الشَّكَاكِمْ

كَفَى أُمَّهَاتِ الْخَالِفِينَ عَلَيْهِمْ ... غِلَاءَ الْمُفَادِي أَوْ سِهَامِ الْمَقَاسِمِ

وَهَذِهِ الْأَيَّاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَعَدِيَّ بْنُ جُنْدُبٍ مِنْ بَنِي الْعَبْرِ وَالْعَبْرُ بْنُ عَمْرٍو مِنْ بَنِي تَمِيمٍ .

غَزْوَةُ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَرْضَ بَنِي مُرَّةٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَغَزْوَةُ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكَلْبِيِّ - كَلْبُ لَيْثٍ - أَرْضَ بَنِي مُرَّةٍ ، فَأَصَابَ بِهَا مِرْدَاسُ بْنُ نَهْيكٍ

، حَلِيفًا لَهُمْ مِنَ الْحُرَقَةِ ، مِنْ جُهَيْنَةَ ، قَتَلَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ . [ص ٦٢٣] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :

الْحُرَقَةُ ، فِيمَا حَدَّثَنِي أَبُو عُيَيْدَةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ أَدْرَكْتُهُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ

الْأَنْصَارِ ، فَلَمَّا شَهَرْنَا عَلَيْهِ السِّلَاحَ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ فَلَمْ نَنْزِعْ عَنْهُ حَتَّى قَتَلْنَاهُ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنَا عَنْهُ فَقَالَ يَا أُسَامَةُ مَنْ لَكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ

إِنَّمَا قَالَهَا تَعَوُّذًا بِهَا مِنْ الْقَتْلِ . قَالَ فَمَنْ لَكَ بِهَا يَا أُسَامَةُ ؟ قَالَ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا زَالَ يُرَدِّدُهَا عَلَيَّ حَتَّى

لَوَدِدْتُ أَنَّ مَا مَضَى مِنْ إِسْلَامِي لَمْ يَكُنْ وَأَنِّي كُنْتُ أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ وَأَنِّي لَمْ أَقْتُلْهُ قَالَ قُلْتُ : أَنْظِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ

إِنِّي أَعَاهِدُ اللَّهَ أَنْ لَا أَقْتُلَ رَجُلًا يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَبَدًا ، قَالَ تَقُولُ بَعْدِي يَا أُسَامَةُ قَالَ قُلْتُ بَعْدَكَ .

غَزْوَةُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ذَاتَ السَّلَاسِلِ

وَغَزْوَةُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ذَاتَ السَّلَاسِلِ مِنْ أَرْضِ بَنِي عُنْرَةَ . وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بَعَثَهُ يَسْتَنْفِرُ الْعَرَبَ إِلَى الشَّامِ . وَذَلِكَ أَنَّ أُمَّ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ كَانَتْ امْرَأَةً مِنْ بَلِيٍّ ، فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ يَسْتَأْذِنُهُمْ لِدَلِّكَ حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى مَاءٍ بَارِضٍ جُدَامَ ، يُقَالُ لَهُ السَّلْسَلُ ، وَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ تِلْكَ الْعَزْوَةُ غَزْوَةَ ذَاتِ السَّلَاسِلِ ؛ فَلَمَّا كَانَ عَلَيْهِ خَافَ فَبَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِدُّهُ فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ فِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَقَالَ لِأَبِي عُبَيْدَةَ حِينَ وَجَّهَهُ لَا تَخْتَلِفَا ؛ فَخَرَجَ أَبُو عُبَيْدَةَ حَتَّى إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ عَمْرُو : إِنَّمَا جِئْتَ مَدَدًا لِي ؛ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ لَا ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَنْتَ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ [ص ٦٢٤] وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ رَجُلًا لَيِّنًا سَهْلًا ، هِينًا عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : بَلْ أَنْتَ مَدَدٌ لِي ؛ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَا عَمْرُو ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِي : لَا تَخْتَلِفَا ، وَإِنَّكَ إِنْ عَصَيْتَنِي أَطَعْتُكَ ، قَالَ فَإِنِّي الْأَمِيرُ عَلَيْكَ ، وَأَنْتَ مَدَدٌ لِي ، قَالَ فَدُونَكَ . فَصَلَّى عَمْرُو بِالنَّاسِ .

[وَصِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ رَافِعَ بْنَ رَافِعٍ]

قَالَ وَكَانَ مِنَ الْحَدِيثِ فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ أَنَّ رَافِعَ بْنَ أَبِي رَافِعٍ الطَّائِيَّ وَهُوَ رَافِعُ بْنُ عَمِيرَةَ كَانَ يُحَدِّثُ فِيمَا بَلَغَنِي عَنْ نَفْسِهِ قَالَ كُنْتُ امْرَأً نَصْرَانِيًّا ، وَسُمِّيْتُ سَرْجَسَ فَكُنْتُ أَذِلَّ النَّاسِ وَأَهْدَاهُمْ بِهَذَا الرَّمْلِ كُنْتُ أَذْفَنُ الْمَاءِ فِي بَيْضِ التَّعَامِ بَنَوَاحِي الرَّمْلِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ أُغِيرَ عَلَى إِبِلِ النَّاسِ فَإِذَا أُدْخِلْتُهَا الرَّمْلَ غَلَبْتُ عَلَيْهَا ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَطْلُبَنِي فِيهِ حَتَّى أَمَرَ بِذَلِكَ الْمَاءِ الَّذِي خَبَأْتُ فِي بَيْضِ التَّعَامِ فَاسْتَخَرَجَهُ فَأَشْرَبُ مِنْهُ فَلَمَّا أَسْلَمْتُ خَرَجْتُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ الَّتِي بَعَثَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى ذَاتِ السَّلَاسِلِ ؛ قَالَ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَأَخْتَارَنَّ لِنَفْسِي صَاحِبًا ؛ قَالَ فَصَجَّتْ أَبَا بَكْرٍ قَالَ فَكُنْتُ مَعَهُ فِي رَحْلِهِ قَالَ وَكَانَتْ عَلَيْهِ عِبَاءَةٌ لَهُ فَذِكِيَّةٌ فَكَانَ إِذَا نَزَلْنَا بَسَطَهَا وَإِذَا رَكَبْنَا لَبَسَهَا ، ثُمَّ شَكَّهَا عَلَيْهِ بِخِلَالٍ لَهُ قَالَ وَذَلِكَ الَّذِي لَهُ يَقُولُ أَهْلُ نَجْدٍ حِينَ ارْتَدَوْا كُفَّارًا : نَحْنُ بُيَاعُ ذَا الْعِبَاءَةِ قَالَ فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ قَالَ قُلْتُ : يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّمَا صَحَبْتُكَ لِيَنْفَعَنِي اللَّهُ بِكَ ، فَأَنْصَحْنِي وَعَلِّمْنِي ، قَالَ لَوْ لَمْ تَسْأَلْنِي ذَلِكَ لَفَعَلْتُ ، قَالَ أَمْرُكَ أَنْ تُوحِدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ تُقِيمَ الصَّلَاةَ وَأَنْ تُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتُحِجَّ هَذَا النَّيِّتَ وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ وَلَا تَتَأَمَّرَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبَدًا . قَالَ قُلْتُ : يَا أَبَا بَكْرٍ أَمَا أَنَا وَاللَّهِ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ لَا أَشْرِكَ بِاللَّهِ أَحَدًا أَبَدًا ؛ وَأَمَّا الصَّلَاةُ فَلَنْ أَتْرُكَهَا أَبَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَأَمَّا الزَّكَاةُ فَإِنْ يَكُ لِي مَالٌ أَوْ ذَهَابٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَأَمَّا رَمَضَانُ فَلَنْ أَتْرُكَهُ أَبَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَأَمَّا الْحَجُّ فَإِنْ أَسْتَطِيعَ أَحُجَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ؛ وَأَمَّا الْجَنَابَةُ فَسَأَغْتَسِلُ مِنْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَأَمَّا الْإِمَارَةُ فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَا يَشْرُقُونَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ [ص ٦٢٥] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَ النَّاسِ إِلَّا بِهَا ، فَلِمَ تُنْهَانِي عَنْهَا ؟ قَالَ إِنَّكَ إِنَّمَا اسْتَجْهَدْتَنِي لِأَجْهَدَ لَكَ ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ ذَلِكَ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الدِّينِ فَجَاهِدَ عَلَيْهِ حَتَّى دَخَلَ النَّاسُ فِيهِ طَوْعًا وَكَرْهًا ، فَلَمَّا دَخَلُوا فِيهِ كَانُوا عَوَاذَ اللَّهِ وَجِيرَانَهُ وَفِي ذِمَّتِهِ فَإِيَّاكَ لَا تُخْفِرُ اللَّهَ فِي جِيرَانِهِ فَيُنْبِعَكَ اللَّهُ خَفَرَتَهُ فَإِنْ أَحَدُكُمْ يُخْفِرُ فِي جَارِهِ فَيُظِلُّ نَاتِنًا عَصْلُهُ غَضَبًا لِحَارِهِ أَنْ أُصِيبَتْ لَهُ شَاةٌ أَوْ بَعِيرٌ فَاللَّهُ أَشَدَّ غَضَبًا لِحَارِهِ . قَالَ فَفَارَقْتُهُ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْرُ أَبُو بَكْرٍ عَلَى النَّاسِ قَالَ قَدِمْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَمْ تَكُنْ نَهَيْتَنِي عَنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؟ قَالَ بَلَى ، وَأَنَا الْآنَ أَنُهَاكَ عَنْ ذَلِكَ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ فَمَا حَمَلْتُكَ عَلَى أَنْ تَلِيَ أَمْرَ النَّاسِ ؟ قَالَ لَا أَجِدُ مِنْ ذَلِكَ بُدًّا ، خَشِيتُ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفُرْقَةَ

[تَقْسِيمُ عَوْفِ الْأَشْجَعِيِّ الْجَزُورَ بَيْنَ قَوْمٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : أَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ ، قَالَ كُنْتُ فِي الْغَزَاةِ الَّتِي بَعَثَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى ذَاتِ السَّلَاسِلِ ، قَالَ فَصَحِبْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعَمَرَ فَمَرَرْتُ بِقَوْمٍ عَلَى جَزُورٍ لَهُمْ قَدْ نَحَرُوهَا ، وَهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُعْضُوهَا ، قَالَ وَكُنْتُ أَمْرًا لَبَقًا جَازِرًا ، قَالَ فَقُلْتُ : أَنْعُطُونِي مِنْهَا عَشِيرًا عَلَى أَنْ أَقْسَمَ بَيْنَكُمْ ؟ قَالُوا : نَعَمْ قَالَ فَأَخَذْتُ الشَّقْرَتَيْنِ فَجَزَّأْتُهَا مَكَانِي ، وَأَخَذْتُ مِنْهَا جُزْءًا ، فَحَمَلْتُهُ إِلَى أَصْحَابِي ، فَاطْبَخْنَاهُ فَأَكَلْنَاهُ . فَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ وَعَمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَتَى لَكَ هَذَا اللَّحْمُ يَا عَوْفُ ؟ قَالَ فَأَخْبَرْتُهُمَا خَبْرَهُ فَقَالَا : وَاللَّهِ مَا أَحْسَنْتَ حِينَ [ص ٦٢٦] قَالَ فَلَمَّا قَفَلَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ السَّفَرِ كُنْتُ أَوَّلَ قَادِمٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَجِئْتُهُ وَهُوَ يُصَلِّي فِي بَيْتِهِ قَالَ فَقُلْتُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ قَالَ أَعَوْفُ بْنُ مَالِكٍ ؟ قَالَ قُلْتُ : نَعَمْ يَا بَنِي أَنتَ وَآمِي ؛ قَالَ أَصَاحِبُ الْجَزُورِ ؟ وَلَمْ يَزِدْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا .

غَزْوَةُ ابْنِ أَبِي حَدَرْدٍ بَطْنِ إِضْمٍ وَقَتْلُ عَامِرِ بْنِ الْأَضْبَطِ الْأَشْجَعِيِّ

وَعَزْوَةُ ابْنِ أَبِي حَدَرْدٍ وَأَصْحَابِهِ بَطْنِ إِضْمٍ ، وَكَانَتْ قَبْلَ الْفَتْحِ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ عَنْ الْقَعْقَاعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَدَرْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَدَرْدٍ قَالَ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى إِضْمٍ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ الْحَارِثُ بْنُ رَبِيعٍ ، وَمُحَلَّمُ بْنُ جَنَامَةَ بْنِ قَيْسٍ ، فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَطْنِ إِضْمٍ ، مَرَّ بَنَا عَامِرُ بْنُ الْأَضْبَطِ الْأَشْجَعِيِّ ، عَلَى قُعُودٍ لَهُ وَمَعَهُ مُتَبِعٌ لَهُ وَوَطْبٌ مِنْ لَبَنٍ . قَالَ فَلَمَّا مَرَّ بَنَا سَلَّمَ عَلَيْنَا بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ فَأَمْسَكْنَا عَنْهُ وَحَمَلَ عَلَيْهِ مُحَلَّمُ بْنُ جَنَامَةَ ، فَقَتَلَهُ لِشَيْءٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَأَخَذَ بَعِيرَهُ وَأَخَذَ مُتَبِعَهُ . قَالَ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ ، نَزَلَ فِينَا : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . [ص ٦٢٧] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعِلاءِ { وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا } لِهَذَا الْحَدِيثِ .

[ابْنُ حَابِسٍ وَابْنُ حِصْنٍ يَخْتَصِمَانِ فِي دَمِ ابْنِ الْأَضْبَطِ إِلَى الرَّسُولِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزَّيْبَرِ ، قَالَ سَمِعْتُ زِيَادَ بْنَ ضُمَيْرَةَ بْنَ سَعْدِ السَّلَمِيِّ يُحَدِّثُ عَنْ غُرُورَةَ بْنِ الزَّيْبَرِ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ وَكَانَا شَهَدَا حُتَيْنًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ صَلَّى بَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ ثُمَّ عَمِدَ إِلَى ظِلِّ شَجَرَةٍ فَجَلَسَ تَحْتَهَا ، وَهُوَ بِحُتَيْنٍ فَقَامَ إِلَيْهِ الْقُرْعُ بْنُ حَابِسٍ وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ ، يَخْتَصِمَانِ فِي عَامِرِ بْنِ الْأَضْبَطِ الْأَشْجَعِيِّ عُيَيْنَةُ يَطْلُبُ بَدَمَ عَامِرٍ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ رَئِيسُ غَطَفَانَ ، وَالْقُرْعُ بْنُ حَابِسٍ يَدْفَعُ عَنْ مُحَلَّمِ بْنِ جَنَامَةَ ، لِمَكَانِهِ مِنْ خُدْفٍ ، فَتَدَاوَلَا الْخُصُومَةَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَسْمَعُ فَسَمِعْنَا عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ وَهُوَ يَقُولُ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَدْعُهُ حَتَّى أُذِيقَ نِسَاءَهُ مِنَ الْحَرْقَةِ مِثْلَ مَا أَذَاقَ نِسَائِي ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ بَلْ تَأْخُذُونَ الدِّيَةَ خَمْسِينَ فِي سَفَرِنَا هَذَا ، وَخَمْسِينَ إِذَا رَجَعْنَا ، وَهُوَ يَأْبَى عَلَيْهِ إِذْ قَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ يَقَالُ لَهُ مُكَيِّثُ قَصِيرٌ مَجْمُوعٌ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : مُكَيِّثٌ - فَقَالَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا وَجَدْتُ لِهَذَا الْقَتِيلِ شَبَهًا فِي غُرَّةِ الْإِسْلَامِ إِلَّا كَعَمٍ وَرَدَتْ فَرُمِيَتْ أُولَاهَا ، فَفَرَّتْ أُخْرَاهَا ، أَسْنُنَ الْيَوْمَ وَغَيْرَ غَدًا . قَالَ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ . فَقَالَ بَلْ تَأْخُذُونَ الدِّيَةَ خَمْسِينَ فِي سَفَرِنَا هَذَا ، وَخَمْسِينَ إِذَا رَجَعْنَا . قَالَ فَقَبِلُوا الدِّيَةَ . قَالَ ثُمَّ قَالُوا : أَأَيْنَ صَاحِبِكُمْ هَذَا ، يَسْتَغْفِرُ لَهُ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَقَامَ رَجُلٌ آدَمُ ضَرْبُ طَوِيلٍ عَلَيْهِ خُلَّةٌ لَهُ قَدْ كَانَ تَهَيَّأَ لِلْقَتْلِ فِيهَا ، حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ أَنَا مُحَلِّمُ بْنُ جَنَامَةَ ، قَالَ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ لَا تَغْفِرْ لِمُحَلِّمِ بْنِ جَنَامَةَ ثَلَاثًا . قَالَ فَقَامَ وَهُوَ يَتَلَقَّى دَمْعُهُ بِفَضْلِ رَدَائِهِ . قَالَ فَأَمَّا نَحْنُ فَنَقُولُ فِيمَا بَيْنَنَا : إِنَّا لَنَرَجُو أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ اسْتَغْفَرَ لَهُ وَأَمَّا مَا ظَهَرَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَذَا [ص ٦٢٨]

[مَوْتُ مُحَلِّمٍ وَمَا حَدَّثَ لَهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَاهُمْ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَمْنَتُهُ بِاللَّهِ ثُمَّ قَتَلْتُهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ الْمَقَالَةُ الَّتِي قَالَ قَالَ فَوَاللَّهِ مَا مَكَتَ مُحَلِّمُ بْنُ جَنَامَةَ إِلَّا سَبْعًا حَتَّى مَاتَ فَلَفَظْتُهُ وَالَّذِي نَفْسُ الْحَسَنِ بِيَدِهِ الْأَرْضُ ثُمَّ عَادُوا لَهُ فَلَفَظْتُهُ الْأَرْضُ ثُمَّ عَادُوا فَلَفَظْتُهُ فَلَمَّا غَلِبَ قَوْمُهُ عَمِدُوا إِلَى صُدَيْنٍ فَسَطَحُوهُ بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ رَضَمُوا عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ حَتَّى وَارَوْهُ . قَالَ فَلَبَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَأْنَهُ فَقَالَ وَاللَّهِ إِنَّ الْأَرْضَ لَتَطَابِقُ عَلَيَّ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يَعِظَكُمْ فِي حُرْمِ مَا بَيْنَكُمْ بِمَا أَرَاكُمْ مِنْهُ .

[دِيَّةُ ابْنِ الْأَضْبَطِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَخْبَرَنَا سَالِمُ أَبُو التَّضَرِّ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ وَقَيْسًا حِينَ قَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَخَلَا بِهِمْ يَا مَعْشَرَ قَيْسٍ مَنَعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتِيلًا يَسْتَصْلِحُ بِهِ النَّاسُ أَفَأَمِثْتُمْ أَنْ يَلْعَنَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَلْعَنَكُمْ اللَّهُ بِلَعْنَتِهِ أَوْ أَنْ يَغْضَبَ عَلَيْكُمْ فَيَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِغَضَبِهِ ؟ وَاللَّهِ الَّذِي نَفْسُ الْأَقْرَعِ بِيَدِهِ لَتُسَلِّمَنَّهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيَصْنَعَنَّ فِيهِ مَا أَرَادَ أَوْ لَاتَيِّنَ بِخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يَشْهَدُونَ بِاللَّهِ كُلَّهُمْ لَقَتِلَ صَاحِبَكُمْ كَافِرًا ، مَا صَلَى قَطْ ، فَلَأُطْلَنَ دَمُهُ فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ قَبِلُوا الدِّيَّةَ [ص ٦٢٩] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : مُحَلِّمٌ فِي هَذَا الْحَدِيثِ كُلُّهُ عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، وَهُوَ مُحَلِّمُ بْنُ جَنَامَةَ بْنِ قَيْسِ اللَّيْثِيِّ . وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : مُلْجَمٌ فِيمَا حَدَّثَاهُ زِيَادٌ عَنْهُ .

غَزْوَةُ ابْنِ أَبِي حَذَرْدٍ لِقَتْلِ رِفَاعَةَ بْنِ قَيْسِ الْجُشَمِيِّ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَغَزْوَةُ ابْنِ أَبِي حَذَرْدٍ الْأَسْلَمِيِّ الْغَابَةِ . وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهَا فِيمَا بَلَغَنِي ، عَمَّنْ لَا أَتَاهُمْ عَنْ ابْنِ أَبِي حَذَرْدٍ قَالَ تَزَوَّجَتْ امْرَأَةٌ مِنْ قَوْمِي ، وَأَصْدَقْتُهَا مِثْلِي دِرْهَمٍ قَالَ فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْتَعِينُهُ عَلَى نِكَاحِي ؛ فَقَالَ وَكَمْ أَصْدَقْتَ ؟ فَقُلْتُ : مِثْلِي دِرْهَمٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ لَوْ كُنْتُمْ تَأْخُذُونَ الدَّرَاهِمَ مِنْ بَطْنٍ وَادٍ مَا زِدْتُمْ وَاللَّهِ مَا عِنْدِي مَا أُعِينُكَ بِهِ قَالَ فَلَبِثْتُ أَيَّامًا ، وَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جُشَمٍ بِنِ مَعَاوِيَةَ ، يُقَالُ لَهُ رِفَاعَةُ بْنُ قَيْسٍ ، أَوْ قَيْسُ بْنُ رِفَاعَةَ ، فِي بَطْنٍ عَظِيمٍ مِنْ بَنِي جُشَمٍ حَتَّى نَزَلَ بِقَوْمِهِ وَمَنْ مَعَهُ بِالْغَابَةِ يُرِيدُ أَنْ يَجْمَعَ قَيْسًا عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ ذَا اسْمٍ فِي جُشَمٍ وَشَرَفٍ . قَالَ فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجُلَيْنِ مَعِيَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ أَخْرُجُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ حَتَّى تَأْثُرُوا مِنْهُ بِخَيْرٍ وَعِلْمٍ . قَالَ وَقَدِمَ لَنَا شَارِفًا عَجَمَاءَ فَحُمِلَ عَلَيْهَا أَحَدُنَا ، فَوَاللَّهِ مَا قَامَتْ [ص ٦٣٠] كَادَتْ ثُمَّ قَالَ تَبَلَّغُوا عَلَيْهَا وَاعْتَقِبُوهَا .

[انْتِصَارُ الْمُسْلِمِينَ وَنَصِيبُ ابْنِ أَبِي حَذَرْدٍ مِنْ فَيْءِ اسْتِعَانِهِ بِهِ عَلَى الزَّوْاجِ]

قَالَ فَخَرَجْنَا وَمَعَنَا سِلَاحُنَا مِنَ التَّبَلِّ وَالسِّيُوفِ حَتَّى إِذَا جِئْنَا قَرِيًّا مِنَ الْحَاضِرِ عُشْيَشِيَّةً مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ . قَالَ كَمَنْتُ فِي نَاحِيَةٍ وَأَمَرْتُ صَاحِبِي فَكَمْنَا فِي نَاحِيَةٍ أُخْرَى مِنْ حَاضِرِ الْقَوْمِ وَقُلْتُ لَهُمَا : إِذَا سَمِعْتُمَانِي قَدْ كَثُرَتْ

وَشَدَدْتُ فِي نَاحِيَةِ الْعُسْكَرِ فَكَبَّرَا وَشَدَا مَعِيَ . قَالَ فَوَاللَّهِ إِنَّا لِكَذَلِكَ نَنْتَظِرُ غِرَّةَ الْقَوْمِ أَوْ أَنْ نُصِيبَ مِنْهُمْ شَيْئًا .
 قَالَ وَقَدْ غَشِينَا اللَّيْلَ حَتَّى ذَهَبَتْ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ وَقَدْ كَانَ لَهُمْ رَاعٌ قَدْ سَرَحَ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ فَأَبْطَأَ عَلَيْهِمْ حَتَّى
 تُخَوَّفُوا عَلَيْهِ . قَالَ فَقَامَ صَاحِبُهُمْ ذَلِكَ رِفَاعَةُ بْنُ قَيْسٍ ، فَأَخَذَ سَيْفَهُ فَجَعَلَهُ فِي عُنُقِهِ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ لَا أَتْبَعَنَّ أَثَرُ رَاعِيْنَا
 هَذَا ، وَلَقَدْ أَصَابَهُ شَرٌّ ؛ فَقَالَ لَهُ تَقَرُّ مِمَّنْ مَعَهُ وَاللَّهِ لَا تَذْهَبْ نَحْنُ نَكْفِيكَ ؛ قَالَ وَاللَّهِ لَا يَلْهَبُ إِلَّا أَنَا ؛ قَالُوا :
 فَخُذْ مَعَكَ ؛ قَالَ وَاللَّهِ لَا يَتَّبِعُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ . قَالَ وَخَرَجَ حَتَّى يَمُرَّ بِي . قَالَ فَلَمَّا أَمَكَّنِي تَفَحُّتُهُ بِسَهْمِي ، فَوَضَعْتُهُ
 فِي فُؤَادِهِ . قَالَ فَوَاللَّهِ مَا تَكَلَّمُ وَوُثِّتَ إِلَيْهِ فَاحْتَرَزْتُ رَأْسَهُ . قَالَ وَشَدَدْتُ فِي نَاحِيَةِ الْعُسْكَرِ وَكَثُرَتْ ، وَشَدَّ
 صَاحِبَايَ وَكَثُرَا . قَالَ فَوَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا التَّجَاءُ مِمَّنْ فِيهِ عِنْدَكَ ، عِنْدَكَ ، بِكُلِّ مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنْ نِسَائِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ
 وَمَا خَفَ مَعَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ . قَالَ وَاسْتَفْتَنَا إِبِلًا عَظِيمَةً وَغَنَمًا كَثِيرَةً فَجَنَّنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
 قَالَ وَجِئْتُ بِرَأْسِهِ [ص ٦٣١] قَالَ فَأَعَانَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تِلْكَ الْإِبِلِ بِثَلَاثَةِ عَشَرَ بَعِيرًا فِي
 صَدَاقِي ، فَجَمَعْتُ إِلَيَّ أَهْلِي .

غَزْوَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ إِلَى دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، قَالَ سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَسْأَلُ عَبْدَ اللَّهِ
 بْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ إِرْسَالِ الْعِمَامَةِ مِنْ خَلْفِ الرَّجُلِ إِذَا اعْتَمَ . قَالَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ سَأُخْبِرُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَنْ
 ذَلِكَ بَعْلَمُ كُنْتُ عَاشِرَ عَشْرَةِ رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِهِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ،
 وَعُثْمَانُ ، وَعَلِيٌّ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَابْنُ مَسْعُودٍ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَحُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ ، وَأَبُو سَعِيدٍ
 الْخُدْرِيُّ ، وَأَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَ فَتَنَى مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ؛ قَالَ فَأَيُّ
 الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ ؟ قَالَ أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ وَأَحْسَنُهُمْ اسْتِعْدَادًا لَهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ . ثُمَّ سَكَتَ
 الْفَتَى ، وَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ " يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسُ خِصَالٍ إِذَا تَزَلَّ بِكُمْ
 وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ إِنَّهُ لَمْ تَطْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا ظَهَرَ فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الْيَبِي
 لَمْ تَكُنْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا ؛ وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُؤَنَةِ وَحَوْرِ السُّلْطَانِ
 وَلَمْ يَمْنَعُوا الزَّكَاةَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ فَلَوْلَا الْبَهَائِمُ مَا مُطِرُوا ؛ وَمَا تَقَضُّوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ
 رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذَ بَعْضُ مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ وَمَا لَمْ يَحْكُمُ أَنْتَهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَتَجَبَّرُوا
 فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ

[تَأْمِيرُ ابْنِ عَوْفٍ وَاعْتِمَادُهُ]

[ص ٦٣٢] أَمَرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَنْ يَتَجَهَّزَ لِسَرِيَّةٍ بَعَثَهُ عَلَيْهَا ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ اعْتَمَ بِعِمَامَةٍ مِنْ كَرَايِسَ
 سَوْدَاءَ فَأَذْنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ ثُمَّ تَقَضَّهَا ، ثُمَّ عَمَّمَهُ بِهَا ، وَأَرْسَلَ مِنْ خَلْفِهِ أَرْبَعَ أَصَابِعَ أَوْ
 نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا يَا ابْنَ عَوْفٍ فَاعْتَمَ ، فَإِنَّهُ أَحْسَنُ وَأَعْرَفُ ثُمَّ أَمَرَ بَلَالًا أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ اللَّوَاءَ . فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ
 فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى ، وَصَلَّى عَلَى نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ خُذْهُ يَا ابْنَ عَوْفٍ اغْزُوا جَمِيعًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ لَا
 تَقْتُلُوا ، وَلَا تُغْدِرُوا ، وَلَا تُمَثِّلُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا وَلَيْدًا ، فَهَذَا عَهْدُ اللَّهِ وَسِيرَةُ نَبِيِّهِ فِيكُمْ . فَأَخَذَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ
 اللَّوَاءَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَخَرَجَ إِلَى دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ .

غَزْوَةُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ إِلَى سَيْفِ الْبَحْرِ

[نَفَادُ الطَّعَامِ وَخَبَرُ دَابَّةِ الْبَحْرِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عُبَادَةُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً إِلَى سَيْفِ الْبَحْرِ ، عَلَيْهِمُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَزَوَّدَهُمْ جِرَابًا مِنْ تَمْرٍ فَجَعَلَ يَقُوهُمْ إِيَّاهُ حَتَّى صَارَ إِلَى أَنْ يَعُدَّهُ عَلَيْهِمْ عَدَدًا . قَالَ ثُمَّ قَدِمَ التَّمْرُ حَتَّى كَانَ يُعْطَى كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ كُلَّ يَوْمٍ تَمْرَةً . قَالَ فَفَسَمَهَا يَوْمًا بَيْنَنَا . قَالَ فَتَقَصَّصَتْ تَمْرَةٌ عَنْ رَجُلٍ فَوَجَدْنَا فَقَدِمْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ . قَالَ فَلَمَّا جَهَدْنَا الْجَوْعَ أَخْرَجَ اللَّهُ لَنَا دَابَّةً مِنَ الْبَحْرِ فَأَصَبْنَا مِنْ لَحْمِهَا وَوَدَكِهَا ، وَأَقَمْنَا عَلَيْهَا عَشْرِينَ لَيْلَةً حَتَّى سَمَّنا وَابْتَلَلْنَا ، وَأَخَذَ أَمِيرُنَا ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهَا ، فَوَضَعَهَا عَلَى طَرِيقِهِ ثُمَّ أَمَرَ بِأَجْسَمٍ بَعِيرٍ مَعَنَا ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ أَجْسَمَ رَجُلٍ مِنَّا . قَالَ فَجَلَسَ عَلَيْهِ قَالَ فَخَرَجَ مِنْ تَحْتِهَا وَمَا مَسَّتْ رَأْسُهُ . قَالَ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرْنَاهُ خَبَرَهَا ، وَسَأَلْنَاهُ عَمَّا صَنَعْنَا فِي ذَلِكَ مِنْ أَكْلِنَا إِيَّاهُ فَقَالَ رَزَقَكُمْهُ اللَّهُ [ص ٦٣٣]

بَعَثَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ لِقِتَالِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَمَا صَنَعَ فِي طَرِيقِهِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَمِمَّا لَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْ بُعُوثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَرَايَاهُ بَعَثَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ ، بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا حَدَّثَنِي مَنْ أَتَى بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بَعْدَ مَقْتَلِ خُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ وَأَصْحَابِهِ إِلَى مَكَّةَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْتُلَ أَبَا سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَبَعَثَ مَعَهُ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ الْأَنْصَارِيُّ فَخَرَجَا حَتَّى قَدِمَا مَكَّةَ ، وَحَبَسَا جَمَلَيْهِمَا بِشِعْبٍ مِنْ شِعَابِ يَأْجِجَ ، ثُمَّ دَخَلَا مَكَّةَ لَيْلًا ؛ فَقَالَ جَبَّارُ لِعَمْرُو : لَوْ أَنَا طُفْنَا بِالْبَيْتِ وَصَلَيْنَا رَكْعَتَيْنِ ؟ فَقَالَ عَمْرُو : إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا تَعَسَّوْا جَلَسُوا بِأَفْنِيَّتِهِمْ فَقَالَ كَلَّا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ عَمْرُو : فَطُفْنَا بِالْبَيْتِ وَصَلَيْنَا ، ثُمَّ خَرَجْنَا نُرِيدُ أَبَا سُفْيَانَ فَإِنَّهُ لَنَمُشِي بِمَكَّةَ إِذْ نَظَرَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَعَرَفَنِي ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ وَاللَّهِ إِنْ قَدِمَهَا إِلَّا لَشَرِّ فَقُلْتُ لِصَاحِبِي : التَّجَاءَ فَخَرَجْنَا نَشْتَدُ ، حَتَّى أَصْعَدْنَا فِي جَبَلٍ وَخَرَجُوا فِي طَلَبِنَا ، حَتَّى إِذَا عَلَوْنَا الْجَبَلَ يَسُؤُوا مِنَّا ، فَرَجَعْنَا ، فَدَخَلْنَا كَهْفًا فِي الْجَبَلِ فَبِتْنَا فِيهِ وَقَدْ أَخَذْنَا حِجَارَةً فَرَضَمْنَاهَا دُونَنَا ؛ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا غَدَا رَجُلٌ مِنْ [ص ٦٣٤] قُرَيْشٍ يَقُودُ فَرَسًا لَهُ وَيَخْلِي عَلَيْهَا ، فَعَشِينَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ فَقُلْتُ : إِنْ رَأَى صَاحِبَنَا ، فَأَخَذَنَا فَقَتَلَنَا . قَالَ وَمَعِيَ خِنْجَرٌ قَدْ أَغْدَدْتَهُ لِأَبِي سُفْيَانَ فَأَخْرُجُ إِلَيْهِ فَأَضْرِبُهُ عَلَى نَدْيِهِ ضَرْبَةً وَصَاحَ صَيْحَةً أَسْمَعَ أَهْلَ مَكَّةَ ، وَأَرْجِعُ فَأَدْخُلُ مَكَانِي ، وَجَاءَهُ النَّاسُ يَشْتَدُونَ وَهُوَ بِآخِرِ رَمَقٍ فَقَالُوا : مَنْ ضَرَبَكَ ؟ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ وَعَلَيْهِ الْمَوْتُ فَمَاتَ مَكَانَهُ وَلَمْ يَذُلْ عَلَى مَكَانِنَا ، فَاحْتَمَلُوهُ . فَقُلْتُ لِصَاحِبِي ، لَمَّا أَمْسَبْنَا : التَّجَاءَ فَخَرَجْنَا لَيْلًا مِنْ مَكَّةَ نُرِيدُ الْمَدِينَةَ ، فَمَرَرْنَا بِالْحَرَسِ وَهُمْ يَحْرُسُونَ جِيْفَةَ خُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ ؛ فَقَالَ أَحَدُهُمْ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ أَشَبَّهُ بِمَشْيَةِ عَمْرُو بْنِ أُمَيَّةَ ، لَوْلَا أَنَّهُ بِالْمَدِينَةِ لَقُلْتُ هُوَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ قَالَ فَلَمَّا حَادَى الْخَشَبَةَ شَدَّ عَلَيْهَا ، فَأَخَذَهَا فَاحْتَمَلَهَا ، وَخَرَجَا شَدًّا ، وَخَرَجُوا وَرَاءَهُ حَتَّى أَتَى جُرْفًا بِمَهْطٍ مَسِيلٍ يَأْجِجَ ، فَرَمَى بِالْخَشَبَةِ فِي الْجُرْفِ ، فَغَيَّبَهُ اللَّهُ عَنْهُمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ قَالَ وَقُلْتُ لِصَاحِبِي : التَّجَاءَ التَّجَاءَ حَتَّى تَأْتِيَ بِعِيرِكَ فَتَقْعُدَ عَلَيْهِ فَإِنِّي سَأَشْغَلُ عَنْكَ الْقَوْمَ وَكَانَ الْأَنْصَارِيُّ لَا رُجْلَةَ لَهُ . قَالَ وَمَضَيْتُ حَتَّى أَخْرَجَ عَلَيَّ ضُجْنَانِ ، ثُمَّ أَوَيْتُ إِلَى جَبَلٍ فَأَدْخُلُ كَهْفًا ، فَبَيْنَا أَنَا فِيهِ إِذْ دَخَلَ عَلَيَّ شَيْخٌ مِنْ بَنِي الدَّيْلِ أَعُورٌ فِي غُنِيْمَةٍ لَهُ فَقَالَ مَنْ الرَّجُلُ ؟ فَقُلْتُ : مِنْ بَنِي بَكْرِ فَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ مِنْ بَنِي بَكْرِ فَقُلْتُ : مَرَحِبًا ، فَاضْطَجَعَ ثُمَّ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ فَقَالَ وَكَلْتُ بِسُلَيْمٍ مَا دُمْتُ حَيًّا ... وَلَا دَانَ لِدِينِ الْمُسْلِمِينَ

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : سَتَعْلَمُ فَأَمْهَلْتُهُ ، حَتَّى إِذَا نَامَ أَخَذْتُ قَوْسِي ، فَجَعَلْتُ سَيْتَهَا [ص ٦٣٥] الْعُرْجَ ، ثُمَّ سَلَكْتُ رَكُوبَةً ، حَتَّى إِذَا هَبَطْتُ التَّقِيعَ إِذَا رَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَانَتْ قُرَيْشٌ بَعْثَهُمَا عَيْنًا إِلَى الْمَدِينَةِ يَنْظُرَانِ

وَيَتَحَسَّسَانِ فَقُلْتُ اسْتَأْسِرَا ، فَأَبَيَا ، فَأَرَمِي أَحَدَهُمَا بِسَهْمٍ فَأَقْتُلُهُ وَاسْتَأْسِرَ الْآخَرَ فَأَوْتَقُهُ رِبَاطًا ، وَقَدِمْتُ بِهِ الْمَدِينَةَ

سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى مَدِينِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَسَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى مَدِينِ . ذَكَرَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ عَنْ أُمِّهِ فَاطِمَةَ ابْنَةِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ رِضْوَانُ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ نَحْوَ مَدِينِ ، وَمَعَهُ ضَمِيرَةٌ مَوْلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَخٌ لَهُ . قَالَتْ فَأَصَابَ سَيِّئًا مِنْ أَهْلِ مِينَاءَ ، وَهِيَ السَّوَّاحِلُ وَفِيهَا جُمَاعٌ مِنَ النَّاسِ فَبِيعُوا ، فَفُرِّقَ بَيْنَهُمْ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ يَتَكُونُونَ فَقَالَ مَا لَهُمْ ؟ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فُرِّقَ بَيْنَهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَبِيعُوهُمْ إِلَّا جَمِيعًا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَرَادَ الْأُمَمَاتِ وَالْوُلَدَ .

سَرِيَّةُ سَالِمِ بْنِ عُمَيْرٍ لِقَتْلِ أَبِي عَفْكَ

[سَبَبُ نِفَاقِ أَبِي عَفْكَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَغَزْوَةُ سَالِمِ بْنِ عُمَيْرٍ لِقَتْلِ أَبِي عَفْكَ أَحَدُ [ص ٦٣٦] بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ثُمَّ مِنْ بَنِي عُبَيْدَةَ وَكَانَ قَدْ نَجَّمَ نِفَاقَهُ حِينَ قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَارِثَ بْنَ سُؤَيْدِ بْنِ صَامِتٍ ، فَقَالَ لَقَدْ عَشِيتُ دَهْرًا وَمَا إِنِّ أَرَى ... مِنَ النَّاسِ ذَارًا وَلَا مَجْمَعًا

أَبْرَ عُهُودًا وَأَوْفَى لِمَنْ ... يُعَاقَدُ فِيهِمْ إِذَا مَا دَعَا

مِنْ أَوْلَادِ قَبِيلَةٍ فِي جَمْعِهِمْ ... يَهْدُ الْجِبَالَ وَلَمْ يَخْضَعَا

فَصَدَّعَهُمْ رَاكِبٌ جَاءَهُمْ ... حَلَالٌ حَرَامٌ لَشَتَى مَعَا

فَلَوْ أَنَّ بِالْعِزِّ صَدَقْتُمْ ... أَوْ الْمُلْكِ تَابَعْتُمْ تُبَعَا

[قَتَلَ ابْنُ عُمَيْرٍ لَهُ وَشِعْرُ الْمُزِيرِيَّةِ]

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لِي بِهَذَا الْخَبِيثِ ، فَخَرَجَ سَالِمُ بْنُ عُمَيْرٍ ، أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَهُوَ أَحَدُ الْبُكَائِنِ فَقَتَلَهُ ؟ فَقَالَتْ أُمَامَةُ الْمُزِيرِيَّةُ فِي ذَلِكَ تُكَذِّبُ دِينَ اللَّهِ وَالْمَرْءَ أَحْمَدًا ... لَعَمْرُ الَّذِي أَمْنَاكَ أَنْ بَنَسَ مَا يُمْنِي حَبَاكَ حَنِيفٌ آخِرَ اللَّيْلِ طَعْنَةً ... أَبَا عَفْكَ خُذْهَا عَلَى كَبِيرِ السِّنِّ

غَزْوَةُ عُمَيْرِ بْنِ عَدِيِّ الْخَطْمِيِّ لِقَتْلِ عَصْمَاءَ بِنْتِ مَرْوَانَ

وَغَزْوَةُ عُمَيْرِ بْنِ عَدِيِّ الْخَطْمِيِّ عَصْمَاءَ بِنْتِ مَرْوَانَ ، وَهِيَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ فَلَمَّا قُتِلَ أَبُو عَفْكَ نَافَقَتْ فَذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْقُضَيْلِ [ص ٦٣٧] أَبِيهِ قَالَ وَكَانَتْ تَحْتَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي خَطْمَةَ وَيُقَالُ لَهُ يَزِيدُ بْنُ زَيْدٍ فَقَالَتْ تَعِيبُ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ

بَاسَتْ بَنِي مَالِكٍ وَالتَّبِيتِ ... وَعَوْفٍ وَبَاسَتْ بَنِي الْخَزْرَجِ

أَطَعْتُمْ أَتَاوِي مِنْ غَيْرِكُمْ ... فَلَا مِنْ مُرَادٍ وَلَا مَذْحِجِ

تَرْجُوْنَهُ بَعْدَ قَتْلِ الرَّءُوسِ ... كَمَا يُرْتَجَى مَرَقُ الْمُنْضَجِ

أَلَا أَنْفٌ يَنْتَعِي غِرَّةً ... فَيَقْطَعُ مِنْ أَمَلِ الْمُرْتَجِي

[شِعْرُ حَسَّانَ فِي الرَّدِّ عَلَيْهَا]

قَالَ فَأَجَابَهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ، فَقَالَ

بَنُو وَائِلٍ وَبَنُو وَاقِفٍ ... وَخَطْمَةُ ذُونِ بَنِي الْخَزَرَجِ

مَتَى مَا دَعَتْ سَفْهًا وَيَحَهَا ... يِعُولُهَا وَالْمَنَايَا تَجِي

فَهَزَّتْ فَتَى مَا جِدًا عِرْقَهُ ... كَرِيمُ الْمَدَاحِلِ وَالْمَخْرَجِ

فَضَرَجَهَا مِنْ نَجِيعِ الدِّمَا ... بَعْدَ الْهُدُوءِ فَلَمْ يَخْرُجْ

[خُرُوجُ الْخَطِيمِي لِقَتْلِهَا]

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَلَغَهُ ذَلِكَ أَلَا آخِذٌ لِي مِنْ ابْنَةِ مَرْوَانَ ؟ فَسَمِعَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَيْرُ بْنُ عَدِيٍّ الْخَطِيمِي ، وَهُوَ عِنْدَهُ فَلَمَّا أَمْسَى مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ سَرَى عَلَيْهَا فِي بَيْتِهَا فَقَتَلَهَا ،

ثُمَّ أَصْبَحَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ قَتَلْتُهَا . فَقَالَ نَصَرْتَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَا

عُمَيْرُ ، فَقَالَ هَلْ عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْ شَأْنِهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عِزْرَانِ

[شَأْنُ بَنِي خَطْمَةَ]

[ص ٦٣٨] خَطْمَةُ يَوْمِئِذٍ كَثِيرٌ مَوْجُهُمْ فِي شَأْنِ بِنْتِ مَرْوَانَ وَلَهَا يَوْمِئِذٍ بَنُونَ خَمْسَةَ رِجَالٍ فَلَمَّا جَاءَهُمْ عُمَيْرُ بْنُ

عَدِيٍّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا بَنِي خَطْمَةَ أَنَا قَتَلْتُ ابْنَةَ مَرْوَانَ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا

تُنْظَرُونَ . فَذَلِكَ الْيَوْمَ أَوَّلُ مَا عَزَّ الْإِسْلَامُ فِي دَارِ بَنِي خَطْمَةَ وَكَانَ يَسْتَخْفِي بِإِسْلَامِهِمْ فِيهِمْ مَنْ أَسْلَمَ ، وَكَانَ أَوَّلَ

مَنْ أَسْلَمَ مِنْ بَنِي خَطْمَةَ عُمَيْرُ بْنُ عَدِيٍّ وَهُوَ الَّذِي يُدْعَى الْقَارِيَّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَوْسٍ ، وَخُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَأَسْلَمَ ،

يَوْمَ قَتَلَتْ ابْنَةَ مَرْوَانَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي خَطْمَةَ لَمَّا رَأَوْا مِنْ عَزِّ الْإِسْلَامِ .

أَسْرُ ثُمَامَةَ بْنِ أَثَالِ الْحَنْفِيِّ وَإِسْلَامُهُ

وَالسَّرِيَّةُ الَّتِي أَسْرَتْ ثُمَامَةَ بْنَ أَثَالِ الْحَنْفِيِّ

بَلَّغَنِي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ خَرَجَتْ خَيْلُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَتْ رَجُلًا

مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ ، لَا يَشْعُرُونَ مَنْ هُوَ حَتَّى أَتَوْا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَتَدْرُونَ مَنْ أَخَذْتُمْ ؟ هَذَا

ثُمَامَةُ بْنُ أَثَالِ الْحَنْفِيِّ ، أَحْسَنُوا إِسَارَهُ وَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ اجْمَعُوا مَا كَانَ

عِنْدَكُمْ مِنْ طَعَامٍ فَأَبْعَثُوا بِهِ إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِلَفْحَتِهِ أَنْ يُغْدَى عَلَيْهِ بِهَا وَيُرَاحُ فَجَعَلَ لَا يَقَعُ مِنْ ثُمَامَةَ مَوْقِعًا وَيَأْتِيهِ رَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ أَسْلِمَ يَا ثُمَامَةَ فَيَقُولُ إِيهَا يَا مُحَمَّدٌ إِنْ تَهْتَلُ تَهْتَلُ ذَا دَمٍ وَإِنْ تُرْذِ الْهَدَاءَ فَسَلْ مَا

شِئْتَ ، فَمَكَتْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكَّتْ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا : أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ فَلَمَّا أَطْلَقُوهُ خَرَجَ

حَتَّى أَتَى الْبَقِيعَ ، فَتَطَهَّرَ فَأَحْسَنَ طَهُورَهُ ثُمَّ [ص ٦٣٩] أَقْبَلَ فَبَايَعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَلَمَّا

أَمْسَى جَاءُوهُ بِمَا كَانُوا يَأْتُونَهُ مِنَ الطَّعَامِ فَلَمْ يَنْلِ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا ، وَبِاللَّفْحَةِ فَلَمْ يُصِبْ مِنْ حِلَابِهَا إِلَّا يَسِيرًا فَعَجَبَ

الْمُسْلِمُونَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَلَغَهُ ذَلِكَ مِمَّ تَعْجَبُونَ ؟ أَمِنْ رَجُلٍ أَكَلَ أَوَّلَ النَّهَارِ

فِي مَعَى كَافِرٍ وَأَكَلَ آخِرَ النَّهَارِ فِي مَعَى مُسْلِمٍ إِنْ الْكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ وَإِنَّ الْمُسْلِمَ يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ

[خُرُوجُهُ إِلَى مَكَّةَ وَقِصَّتُهُ مَعَ قُرَيْشٍ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَلَبَّغَنِي أَنَّهُ خَرَجَ مُعْتَمِرًا ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِبَطْنِ مَكَّةَ لَبَّى ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ يُلَبِّي ، فَأَخَذَتْهُ

قُرَيْشٌ ، فَقَالُوا : لَقَدْ اخْتَرْتُ عَلَيْنَا ، فَلَمَّا قَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عَنْقَهُ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ دَعُوهُ فَإِنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى الْيَمَامَةِ

لَطْعَامِكُمْ فَخَلَوْهُ فَقَالَ الْحَنْفِيُّ فِي ذَلِكَ وَمِنَا الَّذِي لَبَّى بِمَكَّةَ مُعَلِّيًا بِرْغَمِ أَبِي سُفْيَانَ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ وَخُدَّتْ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَسْلَمَ ، لَقَدْ كَانَ وَجْهُكَ أَبْغَضَ الْوُجُوهِ إِلَيَّ وَلَقَدْ أَصْبَحَ وَهُوَ أَحَبُّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ . وَقَالَ فِي الدِّينِ وَالْبِلَادِ مِثْلَ ذَلِكَ . ثُمَّ خَرَجَ مُعْتَمِرًا ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ ، قَالُوا : أَصَبَتْ يَا ثُمَامُ ؟ فَقَالَ لَا ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُ خَيْرَ الدِّينِ دِينَ مُحَمَّدٍ وَلَا وَاللَّهِ لَا تَصِلُ إِلَيْكُمْ حَبَّةٌ مِنَ الْيَمَامَةِ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْيَمَامَةِ ، فَمَنَعَهُمْ أَنْ يَحْمِلُوا إِلَى مَكَّةَ شَيْئًا ، فَكُتِبُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّكَ قَدْ قَطَعْتَ أَرْحَامَنَا ، وَقَدْ قَتَلْتَ الْآبَاءَ بِالسَّيْفِ وَالْأَبْنَاءَ بِالْجُوعِ فَكُتِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ أَنْ يُخَلِّيَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحَمْلِ .

سَرِيَّةُ عَلْقَمَةَ بْنِ مُجَزَزٍ
وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلْقَمَةَ بْنَ مُجَزَزٍ . [ص ٦٤٠] مُجَزَزُ الْمُدَلِجِيُّ يَوْمَ ذِي قَرْدَ سَأَلَ عَلْقَمَةَ بْنَ مُجَزَزٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبْعَثَهُ فِي آثَارِ الْقَوْمِ لِيَذَرَكَ ثَأْرَهُ فِيهِمْ .

[دُعَابَةُ ابْنِ خُذَافَةَ مَعَ جَيْشِهِ]

فَذَكَرَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَكَمِ بْنِ ثَوْبَانَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلْقَمَةَ بْنَ مُجَزَزٍ - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ : وَأَنَا فِيهِمْ - حَتَّى إِذَا بَلَغْنَا رَأْسَ غَزَاتِنَا أَوْ كُنَّا بَعْضَ الطَّرِيقِ أَذِنَ لِبَطَانَتِهِ مِنَ الْجَيْشِ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ ابْنَ خُذَافَةَ السَّهْمِيَّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ فَلَمَّا كَانَ بَعْضُ الطَّرِيقِ أَوْقَدَ نَارًا ، ثُمَّ قَالَ لِلْقَوْمِ أَلَيْسَ لِي عَلَيْكُمْ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ ؟ قَالُوا : بَلَى ؛ قَالَ أَفَمَا أَنَا أَمْرُكُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا فَعَلْتُمُوهُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ قَالَ فَإِنِّي أَعِزُّكُمْ بِحَقِّي وَطَاعَتِي إِلَّا تَوَانَيْتُمْ فِي هَذِهِ النَّارِ قَالَ فَقَامَ بَعْضُ الْقَوْمِ يَحْتَجِزُونَ حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُمْ وَاثُونَ فِيهَا ، فَقَالَ لَهُمْ اجْلِسُوا ، فَإِنَّمَا كُنْتُ أَضْحَكُ مَعَكُمْ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ قَدِمُوا عَلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَمَرَكُمْ بِمَعْصِيَةٍ مِنْهُمْ فَلَا تُطِيعُوهُ . وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ أَنَّ عَلْقَمَةَ بْنَ مُجَزَزٍ رَجَعَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا .

سَرِيَّةُ كُرْزِ بْنِ جَابِرٍ لِقَتْلِ الْبَجَلِيِّينَ الَّذِينَ قَتَلُوا يَسَارًا
حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ حَدَّثِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ أَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ مُحَارِبٍ وَبَنَى ثَغْلِيَّةَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ يَسَارٌ فَجَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لِقَاحٍ لَهُ كَأَنَّهُ تَرَعَى [ص ٦٤١] نَاحِيَةَ الْجَمَّاءِ ، فَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرٌ مِنْ قَيْسِ كُبَّةٍ مِنْ بَجِيلَةَ ، فَاسْتَوْبُوا ، وَطَحَلُوا ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى اللَّقَاحِ فَشَرِبْتُمْ مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا ، فَخَرَجُوا إِلَيْهَا .

[قَتْلُ الْبَجَلِيِّينَ وَتَكْيِيلُ الرَّسُولِ بِهِمْ]

فَلَمَّا صَحَّوْا وَانْطَوَتْ بَطُونُهُمْ عَدَوْا عَلَى رَاعِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسَارَ فَدَبَعُوهُ وَغَرَزُوا الشَّوْكَ فِي عَيْنَيْهِ وَاسْتَلَقُوا اللَّقَاحَ . فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آثَارِهِمْ كُرْزَ بْنَ جَابِرٍ ، فَلَحِقَهُمْ فَأَتَى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَجِعَهُ مِنْ غَزْوَةِ ذِي قَرْدَ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ .

غَزْوَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى الْيَمَنِ
وَعَزْوَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى الْيَمَنِ ، غَزَاهَا مَرَّتَيْنِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَالَ أَبُو عَمْرٍو الْمَدَنِيُّ :
بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ إِلَى الْيَمَنِ ، وَبَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فِي جُنْدٍ آخَرَ وَقَالَ
إِنْ انْقَسَمَا فَلَأَمِيرُ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فِي حَدِيثِهِ وَلَمْ يَذْكُرْهُ فِي عِدَّةِ
الْبُحُوثِ وَالسَّرَايَا ، فَيَتَّبِعِي أَنْ تَكُونَ الْعِدَّةُ فِي قَوْلِهِ تِسْعَةً وَثَلَاثِينَ .

بَعَثَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ إِلَى أَرْضِ فَلَسْطِينَ
وَهُوَ آخِرُ الْبُحُوثِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ بْنِ حَارِثَةَ [ص ٦٤٢] الشَّامِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ
يُوطِيَ الْخَيْلَ تُحُومَ الْبُلْقَاءِ وَالْدَّارُومِ ، مِنْ أَرْضِ فَلَسْطِينَ ، فَتَجَهَّزَ النَّاسُ وَأَوْعَبَ مَعَ أُسَامَةَ الْمُهَاجِرُونَ الْوُلُوفُ .
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهُوَ آخِرُ بَعَثٍ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

إِبْدَاءُ شُكُوفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَبَيْنَا النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ أُبْثِدَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشُكُوفِهِ الَّذِي قَبَضَهُ اللَّهُ فِيهِ إِلَى مَا
أَرَادَ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ وَرَحْمَتِهِ فِي لَيْالٍ بَقِيْنَ مِنْ صَفَرٍ أَوْ فِي أَوَّلِ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ فَكَانَ أَوَّلُ مَا أُبْثِدَى بِهِ مِنْ ذَلِكَ فِيمَا
ذَكَرَ لِي ، أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ ، مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ فَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ فَلَمَّا أَصْبَحَ أُبْثِدَى بِوَجْعِهِ مِنْ
يَوْمِهِ ذَلِكَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ جُبَيْرٍ مَوْلَى الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ عَنْ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، عَنْ أَبِي مُوَيْهَبَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ فَقَالَ يَا أَبَا مُوَيْهَبَةَ إِنِّي قَدْ أَمَرْتُ أَنْ اسْتَغْفِرَ لِأَهْلِ هَذَا الْبَقِيعِ ، فَأَنْطَلِقُ مَعِي ، فَأَنْطَلَقْتُ
مَعَهُ فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ أَطْهَرِهِمْ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَقَابِرِ لِيَهْنِىَ لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مِمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ فِيهِ أَقْبَلْتُ
الْفِتْنَ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يَتَّبِعُ آخِرُهَا أَوَّلُهَا ، الْآخِرَةُ شَرٌّ مِنَ الْأُولَى ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ يَا أَبَا مُوَيْهَبَةَ إِنِّي قَدْ
أُوتِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا وَالْخُلْدِ فِيهَا ، ثُمَّ الْجَنَّةُ فَخَيْرَتْ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي وَالْجَنَّةِ . قَالَ فَقُلْتُ : يَا أَبَا
أُمِّي ، فَخُذْ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا وَالْخُلْدِ فِيهَا ، ثُمَّ الْجَنَّةُ ؟ قَالَ لَا وَاللَّهِ يَا أَبَا مُوَيْهَبَةَ لَقَدْ اخْتَرْتُ لِقَاءَ رَبِّي
وَالْجَنَّةَ ثُمَّ اسْتَغْفِرُ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ ، ثُمَّ أَنْصَرِفُ فَبَدَأَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَهُ الَّذِي قَبَضَهُ اللَّهُ فِيهِ .

[تَمَرِيطُهُ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ [ص ٦٤٣] عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنْ الْبَقِيعِ ، فَوَجَدَنِي وَأَنَا أَجِدُ صُدَاعًا فِي رَأْسِي ، وَأَنَا أَقُولُ وَارَأْسَاهُ ، فَقَالَ بَلَى أَنَا وَاللَّهِ يَا عَائِشَةُ وَارَأْسَاهُ . قَالَتْ
ثُمَّ قَالَ وَمَا ضَرُّكَ لَوْ مِتُّ قَبْلِي ، فَقُمْتُ عَلَيْكَ وَكَفَفْتُكَ ، وَصَلَّيْتُ عَلَيْكَ وَدَفَنْتُكَ ؟ قَالَتْ قُلْتُ : وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكَ
، لَوْ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَقَدْ رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي ، فَأَعْرَسْتُ فِيهِ بَعْضَ نِسَائِكَ ، قَالَتْ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَتَنَامَ بِهِ وَجَعُهُ وَهُوَ يَلُورُ عَلَى نِسَائِهِ حَتَّى اسْتَعَزَّ بِهِ وَهُوَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ فَدَعَا نِسَاءَهُ فَاسْتَأْذَنَهُنَّ فِي أَنْ
يُمرَضَ فِي بَيْتِي ، فَأَذِنَ لَهُ

ذِكْرُ أَرْوَاحِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَ تِسْعًا : عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ، وَحَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ
 بْنِ حَرْبٍ ، وَأُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وَسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسٍ ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ بْنِ رِثَابٍ
 وَمَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ حَزْنٍ ، وَجُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ ، وَصَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبٍ فِيمَا حَدَّثَنِي
 غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ .

[زَوْاجُهُ بِخَدِيجَةٍ]

وَكَانَ جَمِيعٌ مَنْ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وَهِيَ أَوَّلُ مَنْ تَزَوَّجَ
 زَوْجَهُ إِيَّاهَا أَبُوهَا خُوَيْلِدُ بْنُ أَسَدٍ ، وَيُقَالُ أَخُوهَا عَمْرُو بْنُ خُوَيْلِدٍ ، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَشْرِينَ بَكْرَةً فَوَلَدَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَدَهُ كُلَّهُمْ إِلَّا إِبْرَاهِيمَ وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ أَبِي هَالَةَ بْنِ مَالِكٍ
 أَحَدِ بَنِي أُسَيْدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ حَلِيفِ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ فَوَلَدَتْ لَهُ هِنْدُ بْنُ أَبِي هَالَةَ وَزَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي هَالَةَ وَكَانَتْ
 قَبْلَ أَبِي هَالَةَ عِنْدَ [ص ٦٤٤] عَتِيقِ بْنِ عَابِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ وَجَارِيَةً . قَالَ
 ابْنُ هِشَامٍ : جَارِيَةٌ مِنَ الْجَوَارِي ، تَزَوَّجَهَا صَيْفِيُّ بْنُ أَبِي رِفَاعَةَ .

[زَوْاجُهُ بِعَائِشَةَ]

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَائِشَةَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ بِمَكَّةَ ، وَهِيَ بِنْتُ سَبْعِ سِنِينَ وَبَنَى بِهَا
 بِالْمَدِينَةِ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ أَوْ عَشْرٍ وَلَمْ يَتَزَوَّجْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكْرًا غَيْرَهَا ، زَوْجَهُ إِيَّاهَا أَبُوهَا
 أَبُو بَكْرٍ وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ مِثَّةٍ دَرَاهِمٍ .

[زَوْاجُهُ بِسَوْدَةَ]

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوْدَةَ بِنْتُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ
 حِجْلٍ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، زَوْجَهُ إِيَّاهَا سَلِيطُ بْنُ عَمْرٍو ، وَيُقَالُ أَبُو حَاطِبٍ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ
 نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِجْلٍ وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ مِثَّةٍ دَرَاهِمٍ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : ابْنُ إِسْحَاقَ
 يُخَالِفُ هَذَا الْحَدِيثَ يَذْكُرُ أَنَّ سَلِيطًا وَأَبَا حَاطِبٍ كَانَا غَائِبَيْنِ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ فِي هَذَا الْوَقْتِ . وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ
 السَّكْرَانِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِجْلٍ .

[زَوْاجُهُ بِزَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ]

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ بِنْتُ جَحْشٍ بْنِ رِثَابِ الْأَسَدِيَّةَ زَوْجَهُ إِيَّاهَا أَخُوهَا أَبُو أَحْمَدَ بْنِ
 جَحْشٍ ، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ مِثَّةٍ دَرَاهِمٍ وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، مَوْلَى رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفِيهَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : { فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا }

[زَوْاجُهُ بِأُمِّ سَلَمَةَ]

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيَّةَ ، وَاسْمُهَا هِنْدُ ؛ زَوْجَهُ إِيَّاهَا
 سَلَمَةُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ابْنُهَا ، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ [ص ٦٤٥] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِرَاشًا حَشْوُهُ لَيْفٌ وَقَدَحًا ،

وَصَحْفَةً وَمِجْشَةً وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ ، فَوَلَدَتْ لَهُ سَلَمَةُ وَعُمَرُ وَزَيْبٌ وَرُقِيَّةٌ

[زَوَاجُهُ بِخُصَّةَ]

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُصَّةَ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، زَوْجَهُ إِيَّاهَا أَبُوهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ مِئَةِ دِرْهَمٍ وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ خُنَيْسِ بْنِ حَذَافَةَ السَّهْمِيِّ .

[زَوَاجُهُ بِأُمِّ حَبِيبَةَ]

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّ حَبِيبَةَ ، وَاسْمُهَا رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، زَوْجَهُ إِيَّاهَا خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، وَهُمَا بَارِضُ الْحَبَشَةِ ، وَأَصْدَقَهَا التَّجَاشِيُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ مِئَةِ دِينَارٍ ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ خَطَبَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ الْأَسَدِيِّ .

[زَوَاجُهُ بِجُؤَيْرِيَةَ]

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُؤَيْرِيَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ الْخَزَاعِيَّةَ ، كَانَتْ فِي سَبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ مِنْ خَزَاعَةَ ، فَوَقَعَتْ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّامِ الْأَنْصَارِيِّ ، فَكَاتَبَهَا عَلَى نَفْسِهَا ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْتَعِينُهُ فِي كِتَابَتِهَا . فَقَالَ لَهَا : هَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَتْ وَمَا هُوَ ؟ قَالَ أَقْضِي عَنْكَ كِتَابَتَكَ وَأَتَزَوَّجُكَ ؟ فَقَالَتْ نَعَمْ فَتَزَوَّجَهَا . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبُكَائِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزَّيَّيرِ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ : لَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ ، وَمَعَهُ جُؤَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ، فَكَانَ بِذَاتِ الْجَيْشِ دَفَعَ جُؤَيْرِيَةَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَدِيعَةً وَأَمَرَهُ بِالْإِحْفَاطِ بِهَا ، وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، فَأَقْبَلَ أَبُوهُا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ضِرَارٍ فَبَدَأَ ابْنَتَهُ فَلَمَّا كَانَ بِالْعَقِيقِ [ص ٦٤٦] نَظَرَ إِلَى الْإِبِلِ الَّتِي جَاءَ بِهَا لِلْفِدَاءِ فَرَعِبَ فِي بَعِيرَيْنِ مِنْهَا ، فَعَيَّيَهُمَا فِي شَعْبٍ مِنْ شُعَابِ الْعَقِيقِ ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَصَبْتُمُ ابْنَتِي ، وَهَذَا فِدَاؤُهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَيْنَ الْبُعَيْرَانِ اللَّذَانِ عَيَّيْتَ بِالْعَقِيقِ فِي شَعْبٍ كَذَا وَكَذَا ؟ فَقَالَ الْحَارِثُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَاللَّهِ مَا أَطْلَعَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى فَأَسْلَمَ الْحَارِثُ ، وَأَسْلَمَ مَعَهُ ابْنَانِ لَهُ وَنَاسٌ مِنْ قَوْمِهِ وَأُرْسِلَ إِلَى الْبُعَيْرَيْنِ فَجَاءَ بِهِمَا ، فَدَفَعَ الْإِبِلَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَفَعَتْ إِلَيْهِ ابْنَتَهُ جُؤَيْرِيَةَ ، فَأَسْلَمَتْ وَحَسَنَ إِسْلَامُهَا ، وَخَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِيهَا ، فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا ، وَأَصْدَقَهَا أَرْبَعَ مِئَةِ دِرْهَمٍ وَكَانَتْ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ابْنِ عَمٍّ لَهَا يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ اشْتَرَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ ، فَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا ، وَأَصْدَقَهَا أَرْبَعَ مِئَةِ دِرْهَمٍ .

[زَوَاجُهُ بِصَفِيَّةَ]

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفِيَّةَ بِنْتُ حُيَيٍّ بْنِ أَخْطَبَ ، سَبَايَا مِنْ خَيْبَرَ ، فَاصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ وَأَوَّلَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيمَةً مَا فِيهَا شَحْمٌ وَلَا لَحْمٌ كَانَ سَوِيْقًا وَتَمْرًا ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ كِنَانَةَ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ .

[زَوَاجُهُ بِمَيْمُونَةَ]

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ حَزْنٍ بْنِ بَحِيرٍ بْنِ هُرْمٍ بْنِ رُوَيْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِلَالٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ ، زَوْجَهُ إِيَاهَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَأَصْدَقَهَا الْعَبَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ مِثَّةٍ دِرْهَمٍ وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ أَبِي رُحْمٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ أَبِي قَيْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ حَسَلٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ لُؤَيٍّ ؛ وَيُقَالُ إِنَّهَا الَّتِي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ أَنَّ خِطْبَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْتَهَتْ إِلَيْهَا وَهِيَ عَلَى بَعِيرِهَا ، فَقَالَتْ الْبَعِيرُ وَمَا عَلَيْهِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : { وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ } وَيُقَالُ إِنَّ الَّتِي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ ، [ص ٦٤٧] وَيُقَالُ أُمُّ شَرِيكَ غَزِيَّةُ بِنْتُ جَابِرِ بْنِ وَهَبٍ مِنْ بَنِي مُتَقَدِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَعِيصٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ لُؤَيٍّ ، وَيُقَالُ بَلْ هِيَ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي سَامَةَ بْنِ لُؤَيٍّ ، فَأَرْجَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

[زَوَاجُهُ زَيْنَبُ بِنْتُ خُرَيْمَةَ]

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبُ بِنْتُ خُرَيْمَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ هِلَالٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ وَكَانَتْ تُسَمَّى أُمُّ الْمَسَاكِينِ لِرَحْمَتِهَا إِيَّاهُمْ وَرَقَّتْهَا عَلَيْهِمْ زَوْجَهُ إِيَاهَا قَبِيصَةُ بْنُ عَمْرِو الْأَهْلَالِيِّ وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ مِثَّةٍ دِرْهَمٍ وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ عُيَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَكَانَتْ قَبْلَ عُيَيْدَةَ عِنْدَ جَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّهَا .

فَهَوَّلَاءِ اللَّاتِي بَنَى بِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَى عَشْرَةَ فَمَاتَ قَبْلَهُ مِنْهُنَّ ثِنْتَانِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ خُرَيْمَةَ . وَتُوفِّيَ عَنْ تِسْعٍ قَدْ ذَكَرْنَاهُنَّ فِي أَوَّلِ هَذَا الْحَدِيثِ وَثِنْتَانِ لَمْ يَدْخُلْ بِهِمَا : أَسْمَاءُ بِنْتُ التَّغَمَّانِ الْكِنْدِيَّةُ تَزَوَّجَهَا فَوَجَدَ بِهَا بَيَاضًا ، فَمَتَّعَهَا وَرَدَّهَا إِلَى أَهْلِهَا ، وَعَمْرُو بْنُ زَيْدٍ الْكَلَابِيَّةُ وَكَانَتْ حَدِيثَةَ عَهْدٍ بِكُفْرٍ فَلَمَّا قَدِمَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعَاذَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنِيعٌ عَائِذُ اللَّهِ فَرَدَّهَا إِلَى أَهْلِهَا ، وَيُقَالُ إِنَّ الَّتِي اسْتَعَاذَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِنْدِيَّةُ بِنْتُ عَمٍّ لِأَسْمَاءِ بِنْتِ التَّغَمَّانِ وَيُقَالُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاها ، فَقَالَتْ إِنَّا قَوْمٌ نُؤْتِي وَلَا نَأْتِي ؛ فَرَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِهَا

[تَسْمِيَةُ الْقُرَشِيَّاتِ مِنْهُنَّ]

[ص ٦٤٨] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتْ : خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ ؛ وَعَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ ؛ وَحَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بْنِ ثَعْلَبِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطٍ بْنِ رِيَّاحِ بْنِ رَزَاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ ؛ وَأُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ ؛ وَأُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ بْنِ يَقِظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ ؛ وَسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ حَسَلٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ لُؤَيٍّ .

[تَسْمِيَةُ الْعَرَبِيَّاتِ وَغَيْرِهِنَّ]

وَالْعَرَبِيَّاتُ وَغَيْرُهُنَّ سَبْعٌ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ بْنِ رِثَابٍ بْنِ يَعْزُرَ بْنِ صَبْرَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَبِيرٍ بْنِ عَنَمٍ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدٍ

بْنِ خُزَيْمَةَ ؛ وَمَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ حَزْنٍ بْنِ بَحِيرٍ بْنِ هُزَمٍ بْنِ رُوَيْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِلَالٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ ؛ وَزَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ هِلَالٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ؛ وَجُورِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ الْخُزَاعِيَّةِ ، ثُمَّ الْمُصْطَلِقِيَّةِ ؛ وَأَسْمَاءُ بِنْتُ النُّعْمَانِ الْكِنْدِيَّةِ وَعَمْرَةُ بِنْتُ يَزِيدَ الْكَلَابِيَّةِ .

[غَيْرُ الْعَرَبِيَّاتِ]

وَمِنْ غَيْرِ الْعَرَبِيَّاتِ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ بْنِ أَخْطَبٍ ، مِنْ بَنِي النَّضِيرِ .

تَمْرِيزُ رَسُولِ اللَّهِ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ

[ص ٦٤٩] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُثْبَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِهِ أَحَدُهُمَا الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، وَرَجُلٌ آخَرُ عَاصِبًا رَأْسُهُ تَخْطُ قَدَمَاهُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتِي . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ، فَحَدَّثْتُ هَذَا الْحَدِيثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ ، فَقَالَ هَلْ تَدْرِي مَنْ الرَّجُلُ الْآخَرُ ؟ قَالَ قُلْتُ : لَا ؟ قَالَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

[شِدَّةُ الْمَرَضِ وَصَبُّ الْمَاءِ عَلَيْهِ]

ثُمَّ غُمِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ فَقَالَ هَرِيقُوا عَلَيَّ سَبْعَ قِرَبٍ مِنْ آبَارِ شَتَّى ، حَتَّى أَخْرَجَ إِلَى النَّاسِ فَأَعْهَدُ إِلَيْهِمْ . قَالَتْ فَأَقْعَدْنَاهُ فِي مِخْضَبٍ لِحَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ ، ثُمَّ صَبَبْنَا عَلَيْهِ الْمَاءَ حَتَّى طَفِقَ يَقُولُ حَسْبُكُمْ حَسْبُكُمْ

[كَلِمَةُ لِلنَّبِيِّ وَاخْتِصَاصُهُ أَبَا بَكْرٍ بِالذِّكْرِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ الزَّهْرِيُّ : حَدَّثَنِي أَيُّوبُ بْنُ بُشَيْرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَاصِبًا رَأْسُهُ حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ كَانَ أَوَّلُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَنَّهُ صَلَّى عَلَى أَصْحَابِ أُحُدٍ ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ فَأَكْثَرَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ . قَالَ فَفَهَمَهَا أَبُو بَكْرٍ وَعَرَفَ أَنَّ نَفْسَهُ يُرِيدُ فَبَكَى وَقَالَ بَلْ نَحْنُ تَهْدِيكَ بِأَنْفُسِنَا وَأَبْنَائِنَا ، فَقَالَ عَلَى رِسْلِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، ثُمَّ قَالَ أَنْظِرُوا هَذِهِ الْأَبْوَابَ اللَّافِظَةَ فِي الْمَسْجِدِ فَسُدُّوْهَا إِلَّا بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا كَانَ أَفْضَلَ فِي الصَّحْبَةِ عِنْدِي يَدًا مِنْهُ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى : إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ . [ص ٦٥٠] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَعْضِ آلِ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمُعَلَّى : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَئِذٍ فِي كَلَامِهِ هَذَا : فَإِنِّي لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ الْعِبَادِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ، وَلَكِنْ صُحْبَةً وَإِخَاءً إِيْمَانٍ حَتَّى يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا عِنْدَهُ

[أَمْرُ الرَّسُولِ بِإِقْضَاءِ بَعْثِ أُسَامَةَ]

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَبْطَأَ النَّاسَ فِي بَعْثِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، وَهُوَ فِي وَجَعِهِ فَخَرَجَ عَاصِبًا رَأْسُهُ حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَقَدْ كَانَ النَّاسُ قَالُوا فِي إِمْرَةِ أُسَامَةَ : أَمْرٌ غُلَامًا حَدَثًا عَلَى جِلَّةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ . فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَنْفِلُوا بَعْثَ أُسَامَةَ ، فَلِعَمْرِي لَنُفْلِتَنَّ فِي إِمَارَتِهِ لَقَدْ قُلْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ وَإِنَّهُ لَخَلِيقٌ لِلْإِمَارَةِ وَإِنْ كَانَ أَبُوهُ لَخَلِيقًا لَهَا قَالَ ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَانْكَمَشَ النَّاسُ فِي جِهَارِهِمْ

اسْتَعَزَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَهُ فَخَرَجَ أُسَامَةُ وَخَرَجَ جَيْشُهُ مَعَهُ حَتَّى نَزَلُوا الْجُرْفَ ، مِنْ الْمَدِينَةِ عَلَى فَرْسَخٍ فَضَرَبَ بِهِ عَسْكَرَهُ وَتَنَامَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَتَهَلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقَامَ أُسَامَةُ وَالنَّاسُ لِيَنْظُرُوا مَا اللَّهُ قَاضٍ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

[وَصِيَّةُ الرَّسُولِ بِالْأَنْصَارِ]

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَالَ الزَّهْرِيُّ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ صَلَّى وَاسْتَغْفَرَ لِأَصْحَابِ أُحُدٍ ، وَذَكَرَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا ذَكَرَ مَعَ مَقَالَتِهِ يَوْمَئِذٍ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ ، اسْتَوْصُوا بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا ، فَإِنَّ النَّاسَ يَرِيدُونَ وَإِنَّ الْأَنْصَارَ عَلَى هَيْبَتِهَا لَا تَزِيدُ وَإِنَّهُمْ كَانُوا عِيَّتِي الَّتِي أُوتِيَ إِلَيْهَا ، فَأَحْسِنُوا إِلَى مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ [ص ٦٥١] قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ بَيْتَهُ وَتَنَامَ بِهِ وَجَعَهُ حَتَّى غَمِرَ .

[شَأْنُ اللَّيْلَةِ]

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ نِسَاءٌ مِنْ نِسَائِهِ أُمُّ سَلَمَةَ ، وَمَيْمُونَةُ ، وَنِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُنَّ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسَ ، وَعِنْدَهُ الْعَبَّاسُ عَمَّهُ فَاجْتَمَعُوا أَنْ يَلِدُوهُ وَقَالَ الْعَبَّاسُ : لِلَّهِ نَفْسُهُ . قَالَ فَلِدُوهُ فَلَمَّا أَفَاقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ صَنَعَ هَذَا بِي ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَمَّكَ ، قَالَ هَذَا دَوَاءٌ أَتَى بِهِ نِسَاءٌ جَنَّتْ مِنْ نَحْوِ هَذِهِ الْأَرْضِ وَأَشَارَ نَحْوَ أَرْضِ الْحَبَشَةِ ؛ قَالَ وَلِمَ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ عَمَّهُ الْعَبَّاسُ : خَشِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ بِكَ ذَاتُ الْجَنْبِ فَقَالَ إِنَّ ذَلِكَ لَدَاءٌ مَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيَقْدِفِي بِهِ لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا لَدَا لَدَا عَمِّي ، فَلَقَدْ لَدَتْ مَيْمُونَةُ وَإِنَّهَا لَصَائِمَةٌ لِقَسَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقُوبَةً لَهُمْ بِمَا صَنَعُوا بِهِ

[دُعَاءُ الرَّسُولِ لِأُسَامَةَ بِالْإِشَارَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عُيَيْدٍ بْنُ السَّبَّاقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُسَامَةَ عَنْ أَبِيهِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ لَمَّا تَهَلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَبَطْتُ وَهَبَطَ النَّاسُ مَعِيَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَصْنَمَتْ فَلَا يَتَكَلَّمُ فَجَعَلَ يَرْفَعُ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ يَضَعُهَا عَلَيَّ فَأَعْرِفُ أَنَّهُ يَدْعُو لِي قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ ابْنُ شِهَابِ الزَّهْرِيُّ : حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا مَا أَسْمَعُهُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْبِضْ نَبِيًّا حَتَّى يُخَيَّرَهُ . قَالَتْ فَلَمَّا حَضَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ آخِرُ كَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا وَهُوَ يَقُولُ بَلِّ الرَّفِيقُ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ ، قَالَتْ فَقُلْتُ : [ص ٦٥٢] كَانَ يَقُولُ لَنَا : إِنَّ نَبِيًّا لَمْ يَقْبِضْ حَتَّى يُخَيَّرَ

[صَلَاةُ أَبِي بَكْرٍ بِالنَّاسِ]

قَالَ الزَّهْرِيُّ : وَحَدَّثَنِي حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا اسْتَعَزَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ . قَالَتْ قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَفِيقٌ ضَعِيفُ الصَّوْتِ كَثِيرُ الْبُكَاءِ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ . قَالَ مُرُوهُ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ . قَالَتْ فَعُدْتُ بِمِثْلِ قَوْلِي ، فَقَالَ إِنَّكَ صَوَاحِبُ يُوسُفَ ، فَمُرُوهُ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ قَالَتْ فَوَاللَّهِ مَا أَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يُصْرَفَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ لَا يُجِبُونَ رَجُلًا قَامَ مَقَامَهُ أَبَدًا ، وَأَنَّ النَّاسَ سَيَتَشَاءُونَ بِهِ فِي كُلِّ حَدَثٍ كَانَ فَكُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يُصْرَفَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدٍ ، قَالَ لَمَّا اسْتُعْزِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا عِنْدَهُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ دَعَاهُ بِلَالٌ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ مُرُوا مَنْ يُصَلِّي بِالنَّاسِ . قَالَ فَخَرَجْتُ فَإِذَا عُمَرُ فِي النَّاسِ . وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ غَائِبًا ؛ فَقُلْتُ : قُمْ يَا عُمَرُ فَصَلِّ بِالنَّاسِ قَالَ فَقَامَ فَلَمَّا كَبَّرَ سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتَهُ وَكَانَ عُمَرُ رَجُلًا مِجْهَرًا ، قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَيْنَ أَبُو بَكْرٍ ؟ يَا بَنِي اللَّهِ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ يَا بَنِي اللَّهِ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ . قَالَ فَبِعِثَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَجَاءَ بَعْدَ أَنْ صَلَّى عُمَرُ تِلْكَ الصَّلَاةَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَمْعَةَ قَالَ لِي عُمَرُ : وَيْحَكَ ، مَاذَا صَنَعْتَ بِي يَا بَنَ زَمْعَةَ وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ حِينَ أَمَرْتَنِي إِلَّا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَكَ بِذَلِكَ وَلَوْ أَنَّ ذَلِكَ مَا صَلَّيْتُ بِالنَّاسِ . قَالَ قُلْتُ وَاللَّهِ مَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ وَلَكِنِّي حِينَ لَمْ أَرَ أَبَا بَكْرٍ رَأَيْتُكَ أَحَقَّ مَنْ حَضَرَ بِالصَّلَاةِ بِالنَّاسِ

[الْيَوْمَ الَّذِي قَبِضَ اللَّهُ فِيهِ نَبِيَّهُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَقَالَ الزَّهْرِيُّ : حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : أَنَّهُ لَمَّا كَانَ يَوْمُ [ص ٦٥٣] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ وَهُمْ يُصَلُّونَ الصُّبْحَ فَرَفَعَ السِّتْرَ وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ عَلَى بَابِ عَاتِشَةَ فَكَادَ الْمُسْلِمُونَ يُفْتَتِنُونَ فِي صَلَاتِهِمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَوْهُ فَرَحًا بِهِ وَتَهَرُّجًا ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ أَتُوا عَلَى صَلَاتِهِمْ قَالَ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُورًا لَمَّا رَأَى مِنْ هَيْئَتِهِمْ فِي صَلَاتِهِمْ وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ هَيْئَةً مِنْهُ تِلْكَ السَّاعَةَ قَالَ ثُمَّ رَجَعَ وَانْصَرَفَ النَّاسُ وَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَفْرَقَ مِنْ وَجَعِهِ فَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى أَهْلِهِ بِالسُّبْحِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ حِينَ سَمِعَ تَكْبِيرَ عُمَرَ فِي الصَّلَاةِ أَيْنَ أَبُو بَكْرٍ ؟ يَا بَنِي اللَّهِ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ . فَلَوْلَا مَقَالَةُ قَالِهَا عُمَرُ عِنْدَ وَقَاتِهِ لَمْ يَشْكُ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ اسْتَخْلَفَ أَبَا بَكْرٍ ، وَلَكِنَّهُ قَالَ عِنْدَ وَقَاتِهِ إِنَّ اسْتَخْلَفَ فَقَدْ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي ، وَإِنْ أَتْرَكْتُهُمْ فَقَدْ تَرَكْتُهُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي . فَعَرَفَ النَّاسُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْتَخْلَفْ أَحَدًا ، وَكَانَ عُمَرُ غَيْرَ مَتَّهِمٍ عَلَى أَبِي بَكْرٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْاِثْنَيْنِ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاصِبًا رَأْسَهُ إِلَى الصُّبْحِ وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفَرَّجَ النَّاسُ فَعَرَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنَّ النَّاسَ لَمْ يَصْنَعُوا ذَلِكَ إِلَّا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَكَصَّ عَنْ مُصَلَّاهُ فَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ظَهْرِهِ وَقَالَ صَلِّ بِالنَّاسِ ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَنْبِهِ فَصَلَّى قَاعِدًا عَنْ يَمِينِ أَبِي بَكْرٍ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَكَلَّمَهُمْ رَافِعًا صَوْتَهُ حَتَّى خَرَجَ صَوْتُهُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ سَعَرَتِ النَّارُ ، وَأَقْبَلْتُ الْفِتْنُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ [ص ٦٥٤] تَمْسُكُونَ عَلَيَّ بِشَيْءٍ إِنِّي لَمْ أَحِلَّ إِلَّا مَا أَحَلَّ الْقُرْآنُ وَلَمْ أُحَرِّمْ إِلَّا مَا حَرَّمَ الْقُرْآنُ قَالَ فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كَلَامِهِ قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أَرَاكَ قَدْ أَصْبَحْتَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ كَمَا نَحِبُ ، وَالْيَوْمُ يَوْمٌ بَنَتْ خَارِجَةً أَفَاتِيهَا ؟ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى أَهْلِهِ بِالسُّبْحِ

[شَأْنُ الْعَبَّاسِ وَعَلِيٍّ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَالَ الزَّهْرِيُّ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ خَرَجَ يَوْمَئِذٍ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَى النَّاسِ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ النَّاسُ يَا أَبَا

حَسَنَ كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِنًا ، قَالَ فَأَخَذَ الْعَبَّاسُ يَدَهُ ثُمَّ قَالَ يَا عَلِيَّ ، أَنتَ وَاللَّهُ عَبْدُ الْعَصَا بَعْدَ ثَلَاثِ أَخْلَافٍ بِاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ الْمَوْتَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا كُنْتُ أَعْرِفُهُ فِي وَجْهِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَأَنْطَلِقُ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ فِينَا عَرَفْنَاهُ وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِنَا ، أَمَرْنَاهُ فَأَوْصَى بِنَا النَّاسَ . قَالَ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ وَاللَّهِ لَنْ مُنْعِنَاهُ لَا يُؤْتِينَاهُ أَحَدًا بَعْدَهُ . فَتُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ اشْتَدَّ الصَّحَاءُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ

[سِوَاكَ الرَّسُولِ قُبِلَ الْوَفَاةُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُمَرَ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَ قَالَتْ رَجَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَ دَخَلَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاضْطَجَعَ فِي حِجْرِي ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْ آلِ أَبِي بَكْرٍ ، وَفِي يَدِهِ سِوَاكَ أَخْضَرَ . قَالَتْ فَتَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ فِي يَدِهِ نَظْرًا عَرَفَتْ أَنَّهُ يُرِيدُهُ قَالَتْ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُحِبُّ أَنْ أُعْطِيَكَ هَذَا السِّوَاكَ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَتْ فَأَخَذَتْهُ فَمَضَعَتْهُ لَهُ حَتَّى لَيْتَنَّهُ ، ثُمَّ أَعْطَيْتُهُ إِيَّاهُ قَالَتْ فَاسْتَنْ بِهِ كَأَشَدَّ مَا رَأَيْتُهُ يَسْتَنْ بِسِوَاكِ قَطْ ، ثُمَّ وَضَعَهُ وَوَجَدَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ص ٦٥٥] بِلِ الرِّفْقِ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ ، قَالَتْ فَقُلْتُ : خَيْرْتُ فَاخْتَرْتُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ قَالَتْ وَقُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقُولُ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي وَفِي دَوْلَتِي ، لَمْ أَظْلَمْ فِيهِ أَحَدًا ، فَمِنْ سَفَهِي وَحَدَاثَةِ سَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبِضَ وَهُوَ فِي حِجْرِي ، ثُمَّ وَضَعَتْ رَأْسَهُ عَلَى وَسَادَةٍ وَقُمْتُ أَلْتَدِمُ مَعَ التَّسَاءِ وَأَضْرِبُ وَجْهِي

[مَقَالَةُ عُمَرَ بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَالَ الزُّهْرِيُّ ، وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ لَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ إِنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تُوفِّيَ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مَاتَ وَلَكِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى رَبِّهِ كَمَا ذَهَبَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ فَقَدْ غَابَ عَنْ قَوْمِهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ قِيلَ قَدْ مَاتَ وَوَاللَّهِ لَيَرْجِعَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا رَجَعَ مُوسَى ، فَلْيَقْطَعَنَّ أَيْدِي رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ زَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ

قَالَ وَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى نَزَلَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ حِينَ بَلَغَهُ الْخَبَرُ ، وَعُمَرُ يُكَلِّمُ النَّاسَ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسَجًى فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ بُرْدٌ حَبِيرَةٌ فَأَقْبَلَ حَتَّى كَشَفَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ ثُمَّ قَالَ يَا بَنِيَّ أَنْتَ وَأُمِّي ، أَمَا الْمَوْتَةُ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكَ فَقَدْ دُفِنَتْهَا ، ثُمَّ لَنْ تُصِيبَكَ بَعْلَهَا مَوْتَةٌ أَبَدًا . قَالَ ثُمَّ رَدَّ الْبُرْدَ عَلَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ خَرَجَ وَعُمَرُ يُكَلِّمُ النَّاسَ فَقَالَ عَلَى رِسْلِكَ يَا عُمَرُ أَتُصِيتُ فَأَبِي إِلَّا أَنْ يَتَكَلَّمَ فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو بَكْرٍ لَا يَنْصِتُ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ كَلَامَهُ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ وَتَرَكُوا عُمَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَتْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ . قَالَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ } . قَالَ فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا

أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ قَالَ وَأَخْلَاهَا النَّاسُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ فَإِنَّمَا هِيَ فِي أَفْوَاهِهِمْ قَالَ فَقَالَ أَبُو
هُرَيْرَةَ : قَالَ عُمَرُ وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتَ أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا ، فَعَقِرْتُ حَتَّى وَقَعْتُ إِلَى الْأَرْضِ مَا تَحْمِلُنِي رِجْلَايَ
وَعَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَاتَ

أَمْرُ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ

[ص ٦٥٦] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْحَارَ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ ، وَاعْتَرَلَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَطَلْحَةُ بْنُ عُقَيْدٍ اللَّهُ فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ وَانْحَارَ بَقِيَّةُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، وَانْحَارَ مَعَهُمْ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فِي بَيْتِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَأَتَى آتٍ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، فَقَالَ إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ ، قَدْ انْحَارُوا إِلَيْهِ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ بِأَمْرِ النَّاسِ حَاجَةٌ فَأَذْرُكُوا قَبْلَ أَنْ يَتَفَاقَمَ أَمْرُهُمْ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ لَمْ يَفْرَغْ مِنْ أَمْرِهِ قَدْ أَغْلَقَ دُونَهُ الْبَابَ أَهْلُهُ . قَالَ عُمَرُ فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، حَتَّى نَنْظُرَ مَا هُمْ عَلَيْهِ

[ابْنُ عَوْفٍ وَمَشُورَتُهُ عَلَى عُمَرَ بِشَأْنِ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ]

[ص ٦٥٧] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ السَّقِيفَةِ حِينَ اجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَنْصَارُ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ، حَدَّثَنِي عَنْ ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُقَيْدٍ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، قَالَ وَكُنْتُ فِي مَنْزِلِهِ بِمَنْىَ أَنْتَظَرُهُ وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ فِي آخِرِ حِجَّةٍ حَجَّهَا عُمَرُ قَالَ فَرَجَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ مِنْ عِنْدِ عُمَرَ فَوَجَدَنِي فِي مَنْزِلِهِ بِمَنْىَ أَنْتَظَرُهُ وَكُنْتُ أَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ لِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ لَكَ فِي فُلَانٍ يَقُولُ وَاللَّهِ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لَقَدْ بَايَعْتَ فُلَانًا ، وَاللَّهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا فَلَنَتُهُ فَتَمَتَّ . قَالَ فَغَضِبَ عُمَرُ فَقَالَ إِنِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَقَائِمُ الْعَشِيَّةِ فِي النَّاسِ فَمَحَذَرُهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ أَمْرَهُمْ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رِعَاعَ النَّاسِ وَغَوَّاءَهُمْ وَإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ عَلَى قُرْبِكَ ، حِينَ تَقُومُ فِي النَّاسِ وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تَقُومَ فَتَقُولَ مَقَالَةً يَطِيرُ بِهَا أَوْلَنِكَ عَنْكَ كُلُّ مَطِيرٍ وَلَا يَعُوهَا وَلَا يَضَعُوهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا ، فَأَمْهَلْ حَتَّى تَقْدِمَ الْمَدِينَةَ فَإِنَّهَا دَارُ السَّنَةِ وَتَحْلُصُ بِأَهْلِ الثَّقَةِ وَأَشْرَافِ النَّاسِ فَتَقُولَ مَا قُلْتَ بِالْمَدِينَةِ مُتَمَكِّنًا ، فَيَعِيَ أَهْلُ الْفَقْهِ مَقَالَاتِكَ ، وَيَضَعُوهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا ، قَالَ فَقَالَ عُمَرُ أَمَا وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَأَقُومَنَّ بِذَلِكَ أَوَّلَ مَقَامٍ أَقُومُهُ بِالْمَدِينَةِ

[خُطْبَةُ عُمَرَ عِنْدَ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فِي عَقَبِ ذِي الْحِجَّةِ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَجَلَتْ الرِّوَا حِينَ زَالَتْ الشَّمْسُ فَأَجَدُ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ جَالِسًا إِلَى رُكْنِ الْمِنْبَرِ فَجَلَسْتُ حَذُوهُ تَمَسُّ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ فَلَمْ أَتَشَبَّ أَنْ خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ مُقْبِلًا ، قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ لَيَقُولَنَّ الْعَشِيَّةَ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ مَقَالَةً لَمْ يَقُلْهَا مِنْذُ اسْتُخْلِفَ قَالَ فَأَنْكَرَ عَلَيَّ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ ذَلِكَ وَقَالَ مَا عَسَى [ص ٦٥٨] قَالَ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي قَائِلٌ لَكُمْ الْيَوْمَ مَقَالَةً قَدْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَقُولَهَا ، وَلَا أَذْري لَعَلَّهَا بَيْنَ يَدَيَّ أَجْلِي ، فَمَنْ عَقَلَهَا وَوَعَاَهَا فَيَأْخُذْ بِهَا حَيْثُ انْتَهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ وَمَنْ خَشِيَ أَنْ لَا يَبْعِيهَا فَلَا يَحِلَّ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةُ الرِّجْمِ فَقَرَأْنَاهَا وَعَلَّمْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا ، وَرَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ فَأَخْشَى أَنْ طَالَ بِالنَّاسِ

زَمَانَ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ وَاللَّهِ مَا نَجِدُ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةِ أَنْزَلَهَا اللَّهُ وَإِنَّ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَكِيَ إِذَا أَحْصَنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَإِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ أَوْ كَانَ الْحَبْلُ أَوْ الْإِعْتِرَافُ ثُمَّ إِنَّا قَدْ كُنَّا نَقْرَأُ فِيمَا نَقْرَأُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَإِنَّهُ كَفَرُكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَقُولُوا : عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ " ، ثُمَّ إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ فُلَانًا قَالَ وَاللَّهِ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لَقَدْ بَايَعْتُ فُلَانًا ، فَلَا يَغْرَنَ أَمْرًا أَنْ يَقُولَ إِنَّ بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ فَلْتَةً فَتَمَّتْ وَإِنَّهَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ قَدْ وَفَى شَرِّهَا ، وَلَيْسَ فِيكُمْ مَنْ تَنْقُطُ الْعَاقَاتُ إِلَيْهِ مِثْلَ أَبِي بَكْرٍ فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُ لَا بَيْعَةَ لَهُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَعَرَّةً أَنْ يَقْتُلَا ، إِنَّهُ كَانَ مِنْ خَيْرِنَا حِينَ تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْأَنْصَارَ خَالَفُونَا ، فَاجْتَمَعُوا بِأَشْرَافِهِمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ ، وَتَخَلَّفَ عَنَّا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَمَنْ مَعَهُمَا ، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَانْطَلَقْنَا نَوْمَهُمْ حَتَّى لَقِينَا مِنْهُمْ رَجُلَانِ صَالِحَانِ فَذَكَرْنَا لَنَا مَا تَمَلَّا عَلَيْهِ الْقَوْمُ وَقَالَ أَيْنَ [ص ٦٥٩] قُلْنَا : نُرِيدُ إِخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، قَالَ : فَلَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَقْرُبُوهُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ أَقْضُوا أَمْرَكُمْ . قَالَ قُلْتُ : وَاللَّهِ لَنَأْتِيَهُمْ . فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَاهُمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ ، فَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ رَجُلٌ مُرْمَلٌ فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، فَقُلْتُ : مَا لَهُ ؟ فَقَالُوا : وَجِعَ . فَلَمَّا جَلَسْنَا تَشْهَدُ خَطْبِيهِمْ فَأَتَنِي عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَخُذْ أَنْصَارُ اللَّهِ وَكَيْبِيَّةَ الْإِسْلَامِ وَأَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ رَهْطُ مِنَّا ، وَقَدْ دَفَّتْ دَافَةٌ مِنْ قَوْمِكُمْ قَالَ وَإِذَا هُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَحْتَازُونَا مِنْ أَصْلَانَا ، وَيَعْصِبُونَا الْأَمْرَ فَلَمَّا سَكَتَ أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ وَقَدْ زَوَّرْتُ فِي نَفْسِي مَقَالَةً قَدْ أَعْجَبَنِي ، أُرِيدُ أَنْ أَقْدِمَهَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ وَكُنْتُ أَدَارِي مِنْهُ بَعْضَ الْحَدِّ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى رَسُولِكَ يَا عُمَرُ فَكْرَهْتُ أَنْ أُغْضِبَهُ فَتَكَلَّمْتُ وَهُوَ كَانَ أَعْلَمَ مِنِّي وَأَوْفَرَ فَوَاللَّهِ مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبَنِي مِنْ تَرْوِيرِي إِلَّا قَالَهَا فِي بَدِيهِتِهِ أَوْ مِثْلَهَا أَوْ أَفْضَلَ حَتَّى سَكَتَ قَالَ أَمَّا مَا ذَكَرْتُمْ فِيكُمْ مِنْ خَيْرٍ فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْلٌ وَلَنْ تَعْرِفَ الْعَرَبُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ نَسَبًا وَدَارًا ، وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ فَبَايَعُوا أَبَيْهَمَا شَيْئًا وَأَخَذَ يَدَيَّ وَيَدَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَنَا ، وَلَمْ أَكْرَهُ شَيْئًا مِمَّا قَالَهُ غَيْرُهَا ، كَانَ وَاللَّهِ أَنْ أَقْدِمَ فَتَضْرِبَ عُنُقِي ، لَا يَقْرُبَنِي ذَلِكَ إِلَى إِثْمٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ . قَالَ قَائِلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَنَا جُذِلْتُهَا الْمُحَكَّكُ وَعُذِّقْتُهَا [ص ٦٦٠] قُرَيْشٍ . قَالَ فَكَثُرَ اللَّغَطُ وَارْتَفَعَتِ الْأَصَوَاتُ حَتَّى تَخَوَّفْتُ الْإِخْتِلَافَ فَقُلْتُ : أُبْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتَهُ ، ثُمَّ بَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ ، ثُمَّ بَايَعَهُ الْأَنْصَارُ ، وَتَزَوَّنَا عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ . قَالَ قُلْتُ : قَتَلَ اللَّهُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ .

[تَعْرِيفُ بِالرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ لَقِيََا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فِي طَرِيقِهِمَا إِلَى السَّقِيفَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَالَ الزُّهْرِيُّ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ أَحَدَ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ لَقُوا مِنَ الْأَنْصَارِ حِينَ ذَهَبُوا إِلَى السَّقِيفَةِ عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ وَالْآخَرُ مَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ أَخُو بَنِي الْعَجْلَانِ . فَأَمَّا عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ فَهُوَ الَّذِي بَلَغَنَا أَنَّهُ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ { فِيهِ رَجُلٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا } وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ الْمَرْءُ مِنْهُمْ عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ ؛ وَأَمَّا مَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ فَلَبَغْنَا أَنَّ النَّاسَ بَكَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تَوَفَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالُوا : وَاللَّهِ لَوَدِدْنَا أَنَا مُتْنَا قَبْلَهُ إِنَّا نَخْشَى أَنْ نَفْتِنَ بَعْدَهُ . قَالَ مَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ لِكُنِّي وَاللَّهِ مَا أَحَبَّ إِلَيَّ مِتُّ قَبْلَهُ حَتَّى أَصَدِّقَهُ مِيتًا كَمَا صَدَّقْتَهُ حَيًّا ؛ فَقَتِلَ مَعْنُ يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيدًا فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ يَوْمَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ

[خُطْبَةُ عُمَرَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ عِنْدَ الْبَيْعَةِ الْعَامَّةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي الزَّهْرِيُّ ، قَالَ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، قَالَ لَمَّا بُيِعَ أَبُو بَكْرٍ فِي السَّقِيفَةِ وَكَانَ الْقَدُ جَلَسَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمَنَبْرِ فَقَامَ عُمَرُ فَتَكَلَّمَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي كُنْتُ قُلْتُ لَكُمْ بِاللَّمْسِ مَقَالَةً مَا كَانَتْ مِمَّا وَجَدْتُمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا كَانَتْ عَهْدًا عَهْدًا إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنِّي قَدْ كُنْتُ أَرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيَدُّرُ أَمْرُنَا ؛ يَقُولُ يَكُونُ آخِرُنَا وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَيَّ فِيكُمْ كِتَابَهُ الَّذِي بِهِ [ص ٦٦١] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ هَدَاكُمْ اللَّهُ لِمَا كَانَ هَدَاةً لَهُ وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَمَعَ أَمْرَكُمْ عَلَى خَيْرِكُمْ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ فَقُومُوا فَبَايَعُوهُ فَبَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ بَيْعَةَ الْعَامَةِ بَعْدَ بَيْعَةِ السَّقِيفَةِ

[خُطْبَةُ أَبِي بَكْرٍ]

فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي قَدْ وُئيتْ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ فَإِنْ أَحْسَنْتَ فَأَعْيُونِي ؛ وَإِنْ أَسَأْتَ فَقُومُونِي ؛ الصَّدَقُ أَمَانَةٌ وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ وَالضَّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى أُرِيحَ عَلَيْهِ حَقَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا يَدْعُ قَوْمَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا ضَرَبَهُمُ اللَّهُ بِالذَّلِّ وَلَا تَشْبِعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِذَا عَصَيْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ . قُومُوا إِلَى صَلَاتِكُمْ يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَمْشِي مَعَ عُمَرَ فِي خِلَافَتِهِ وَهُوَ عَامِدٌ إِلَى حَاجَةٍ لَهُ وَفِي يَدِهِ الدَّرَّةُ وَمَا مَعَهُ غَيْرِي ، قَالَ وَهُوَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ وَيَضْرِبُ وَحْشِيَّ قَدَمَهُ بِدِرَّتِهِ . قَالَ إِذْ انْتَفَتَّ إِلَيَّ فَقَالَ يَا بَنَ عَبَّاسٍ هَلْ تَذَرِي مَا كَانَ حَمَلَنِي عَلَى مَقَالَتِي الَّتِي قُلْتُ حِينَ تُوْفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ قُلْتُ : لَا أَذْرِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ إِنْ كَانَ الَّذِي حَمَلَنِي عَلَى ذَلِكَ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا } ، فَوَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيَبْقَى فِي أُمَّتِهِ حَتَّى يَشْهَدَ عَلَيْهَا بِآخِرِ أَعْمَالِهَا ، فَإِنَّهُ لِلَّذِي حَمَلَنِي عَلَى أَنْ قُلْتُ مَا قُلْتُ

جَهَازَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَفْنُهُ

[ص ٦٦٢] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا بُيِعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى جَهَازِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الثَّلَاثَةِ فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَصْحَابِنَا : أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَالْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَالْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ وَقُتَيْبَ بْنَ الْعَبَّاسِ ، وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَشَقْرَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُمُ الَّذِينَ وَلُّوا غَسْلَهُ وَأَنَّ أَوْسَ بْنَ خُوَلِيٍّ . أَحَدَ بَنِي عَوْفٍ بْنِ الْخَزَرَجِ ، قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْتُمْ ذُكُّوا اللَّهُ يَا عَلِيُّ وَحَظَّنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَوْسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلٍ بَدْرٍ قَالَ أُدْخِلْ فَدَخَلَ فَجَلَسَ وَحَضَرَ غَسْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى صَدْرِهِ وَكَانَ الْعَبَّاسُ وَالْفَضْلُ وَقُتَيْبُ يَقْبِضُونَهُ مَعَهُ وَكَانَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَشَقْرَانُ مَوْلَاهُ هُمَا اللَّذَانِ يَصْبِيَانِ الْمَاءَ عَلَيْهِ وَعَلِيٌّ يُعَسِّلُهُ قَدْ أَسْنَدَهُ إِلَى صَدْرِهِ وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ يُدْلِكُهُ بِهِ مِنْ وَرَائِهِ لَا يُفْضِي بِيَدِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلِيٌّ يَقُولُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، مَا أَطْيَيْكَ حَيًّا وَمَيِّتًا وَلَمْ يَرِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْءٌ مِمَّا يُرَى مِنَ الْمَيِّتِ

[كَيْفَ غَسَلَ الرَّسُولُ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا أَرَادُوا غَسْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْتَلَفُوا فِيهِ . فَقَالُوا : وَاللَّهِ مَا نَدْرِي ، أَنْجَرْدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ثِيَابِهِ كَمَا نُجَرْدُ مَوْتَانَا ، أَوْ نَغْسِلُهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ ؟ قَالَتْ فَلَمَّا اخْتَلَفُوا أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ التَّوَمَ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا ذُقْنُهُ فِي صَدْرِهِ ثُمَّ كَلَمَهُمْ مُكَلِّمٌ مِنَ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ لَا يَدْرُونَ مَنْ هُوَ أَنْ اغْسِلُوا النَّبِيَّ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ قَالَتْ فَقَامُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَسَلُوهُ وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ يَصْبُونَ الْمَاءَ فَوْقَ الْقَمِيصِ وَيَذْكُونَهُ وَالْقَمِيصُ دُونَ أَيْدِيهِمْ

[تَكْفِينُ الرَّسُولِ]

[ص ٦٦٣] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ غَسْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ تَوْبَيْنِ صُحَارِبَيْنِ وَبُرْدِ حَبْرَةٍ أُدْرِجَ فِيهَا إِدْرَاجًا كَمَا حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَالزَّهْرِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ لَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَحْفَرُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ يَضْرَحُ كَحَفْرِ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ هُوَ الَّذِي يَحْفَرُ لِلْأَهْلِ الْمَدِينَةِ ، فَكَانَ يَلْحَدُ فَدَعَا الْعَبَّاسَ رَجُلَيْنِ فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا : اذْهَبْ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَلِلْآخَرِ اذْهَبْ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ . اللَّهُمَّ خَرِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوْجَدَ صَاحِبَ أَبِي طَلْحَةَ أَبَا طَلْحَةَ فَجَاءَ بِهِ فَلَحَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[دَفْنُ الرَّسُولِ وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ]

فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ جَهَازِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الثَّلَاثَةِ وَضِعَ فِي سَرِيرِهِ فِي بَيْتِهِ وَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ . فَقَالَ قَاتِلٌ نَذَفْنُهُ فِي مَسْجِدِهِ وَقَالَ قَاتِلٌ بَلْ نَذَفْنُهُ مَعَ أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا قُبِضَ نَبِيٌّ إِلَّا دُفِنَ حَيْثُ يُقْبَضُ ، فَرَفَعَ فِرَاشَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي تُوفِّيَ عَلَيْهِ فَحَفَرَهُ لَهُ تَحْتَهُ ثُمَّ دَخَلَ النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ أَرْسَالًا ، دَخَلَ الرِّجَالُ حَتَّى إِذَا فَرَعُوا أَذْخَلَ التَّسَاءَ حَتَّى إِذَا فَرَعَ التَّسَاءَ أَذْخَلَ الصَّيَّانُ . وَلَمْ يَوْمِ النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ . [ص ٦٦٤] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَسْطِ اللَّيْلِ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ امْرَأَتِهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ عُمَارَةَ عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، جَوْفَ اللَّيْلِ مِنْ لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ .

[مَنْ تَوَلَّى دَفْنَ الرَّسُولِ]

وَكَانَ الَّذِينَ تَوَلَّوْا فِي قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَالْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَقُتَيْبُ بْنُ عَبَّاسٍ وَشُقْرَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَدْ قَالَ أَوْسُ بْنُ خُوَلَيْ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَا عَلِيُّ ، أَنْشَدُكَ اللَّهَ وَحَظَّنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ أَنْزِلْ فَتَزَلْ مَعَ الْقَوْمِ وَقَدْ كَانَ مَوْلَاهُ شُقْرَانُ حِينَ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُفْرَتِهِ وَبَنَى عَلَيْهِ قَدْ أَخَذَ قُطِيفَةً وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبِسُهَا وَيَفْتَرِشُهَا ، فَدَفَنَهَا فِي الْقَبْرِ وَقَالَ وَاللَّهِ لَا يَلْبِسُهَا أَحَدٌ بَعْدَكَ أَبَدًا . قَالَ فَدَفِنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[أَخَذْتُ النَّاسَ عَهْدًا بِالرَّسُولِ]

وَقَدْ كَانَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ يَدْعِي أَنَّهُ أَخَذْتُ النَّاسَ عَهْدًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَخَذْتُ خَاتَمِي ، فَأَلْقَيْتُهُ فِي الْقَبْرِ ، وَقُلْتُ : إِنَّ خَاتَمِي سَقَطَ مِنِّي ، وَإِنَّمَا طَرَحْتُهُ عَمْدًا لِأَمْسَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكُونُ أَخَذْتُ النَّاسَ عَهْدًا بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ ، عَنْ مِقْسَمِ أَبِي الْقَاسِمِ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَوْفَلٍ ، عَنْ مَوْلَاهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، قَالَ اعْتَمَرْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضَوَانِ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي زَمَانِ عُمَرَ أَوْ زَمَانِ عُثْمَانَ ، فَنَزَلَ عَلَيَّ أُخْتِي [ص ٦٦٥] أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ عُمْرَتِهِ رَجَعَ فَسُكِبَ لَهُ غِسْلٌ فَاغْتَسَلَ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ غَسْلِهِ دَخَلَ عَلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا حَسَنٍ جِئْنَا نَسْأَلُكَ عَنْ أَمْرِ نُحَيْبٍ أَنْ تُخَيِّرَنَا عَنْهُ ؟ قَالَ أَطْنُ الْمُغِيرَةَ بْنُ شُعْبَةَ يُحَدِّثُكُمْ أَنَّهُ كَانَ أَخَذْتُ النَّاسَ عَهْدًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالُوا : أَجَلٌ عَنْ ذَلِكَ جِئْنَا نَسْأَلُكَ ؛ قَالَ كَذَبَ قَالَ أَخَذْتُ النَّاسَ عَهْدًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَثَمُّ بْنُ عَبَّاسٍ

[خَمِيصَةُ الرَّسُولِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْهُ قَالَتْ كَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمِيصَةٌ سَوْدَاءُ حِينَ اشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ قَالَتْ فَهُوَ يَضَعُهَا مَرَّةً عَلَى وَجْهِهِ وَمَرَّةً يَكْشِفُهَا عَنْهُ وَيَقُولُ قَاتِلَ اللَّهِ قَوْمًا اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ يَحْدَرُونَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أُمَّتِهِ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ أَنَّ عَائِشَةَ ، قَالَتْ كَانَ آخِرُ مَا عَاهَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ قَالَ لَا يَتْرُكُ بَحْرَ بَرَّةِ الْعَرَبِ دِينَارٍ

[افْتِتَانُ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ مَوْتِ الرَّسُولِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَظُمَتْ بِهِ مُصِيبَةُ الْمُسْلِمِينَ فَكَانَتْ عَائِشَةُ ، فِيمَا بَلَغَنِي ، تَقُولُ لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ ، وَاشْرَأَبَتِ الْيَهُودِيَّةُ وَالنَّصْرَانِيَّةُ ، وَنَجَمَ التَّفَاقُ وَصَارَ الْمُسْلِمُونَ كَالْعَمِ الْمَطِيرَةِ فِي اللَّيْلِ الشَّاتِيَةِ لِفَقْدِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى جَمَعَهُمُ اللَّهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ مَكَّةَ لَمَّا [ص ٦٦٦] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَمُّوا بِالرَّجُوعِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَأَرَادُوا ذَلِكَ حَتَّى خَافَهُمُ عَتَابُ بْنُ أُسَيْدٍ ، فَتَوَارَى ، فَقَامَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ ذَكَرَ وَفَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ إِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَزِدْ الْإِسْلَامَ إِلَّا قُوَّةً ، فَمَنْ رَابَنَّا صَرَبْنَا عَنْقَهُ فَتَرَجَعَ النَّاسُ وَكَفُّوا عَمَّا هَمُّوا بِهِ وَظَهَرَ عَتَابُ بْنُ أُسَيْدٍ . فَهَذَا الْمَقَامُ الَّذِي أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِنَّهُ عَسَى أَنْ يَقُومَ مَقَامًا لَا تَذُمَّهُ .

[شِعْرُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ فِي مَرْتَبَتِهِ الرَّسُولِ]

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَبْكِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا حَدَّثَنَا ابْنُ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ [ص

[٦٦٧]

بَطْنِيَّةَ رَسْمٍ لِلرَّسُولِ وَمَعْهَدُ ... مُنِيرٌ وَقَدْ تَعَفُّو الرُّسُومَ وَتَهْمَدُ
وَلَا تَمْشِي الْآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ ... بِهَا مُنِيرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ
وَوَاضِحُ آثَارِ وَبَاقِي مَعَالِمَ ... وَرَبِّعَ لَهُ فِيهِ مُصَلَّى وَمَسْجِدُ

بِهَا حُجَرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسَطُهَا ... مِنْ اللَّهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ
مَعَارِفُ لَمْ تُطْمَسْ عَلَى الْعَهْدِ آيُهَا ... أَتَاهَا الْبَلَىٰ فَالْأَيُّ مِنْهَا تَجَدَّدُ
عَرَفْتُ بِهَا رَسْمَ الرَّسُولِ وَعَهْدَهُ ... وَقَبْرًا بِهَا وَارَاهُ فِي التُّرْبِ مُلْحَدُ
ظَلَّلْتُ بِهَا أَبْكَى الرَّسُولَ فَأَسْعَدَتْ ... عُيُونٌ وَمِثْلَاهَا مِنَ الْجَفْنِ تُسْعَدُ
يُذَكِّرُنَ آلَاءَ الرَّسُولِ وَمَا أَرَى ... لَهَا مُحْصِيًّا نَفْسِي فَنَفْسِي تَبْلُدُ
مُفْجَعَةً قَدْ شَفَّهَا فَقَدْ أَحْمَدُ ... فَظَلَّتْ لِآلَاءِ الرَّسُولِ تُعَدُّ
وَمَا بَلَغَتْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَشِيرَهُ ... وَلَكِنْ لِنَفْسِي بَعْدَ مَا قَدْ تَوَجَّدُ
أَطَالَتُ وَفُوقًا تَذَرُفُ الْأَعْيُنُ جُهِلَهَا ... عَلَى طَلَلِ الْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحْمَدُ
فَبُورِكَتْ يَا قَبْرَ الرَّسُولِ وَبُورِكَتْ ... بِلَادُ ثَوَىٰ فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدُّ
وَبُورِكَتْ لِحَدِّكَ مِنْكَ ضَمْنٌ طَيِّبًا ... عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحِ مُنْصَدُّ
تَهِيلُ عَلَيْهِ التُّرْبُ أَيْدٍ وَأَعْيُنُ ... عَلَيْهِ وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ أَسْعَدُ
لَقَدْ غَيَّبُوا حُلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً ... عَشِيَّةَ عَلَوُهُ الثَّرَىٰ لَا يُوسَدُ
وَرَاخُوا بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَيْيَهُمْ ... وَقَدْ وَهَنْتَ مِنْهُمْ ظُهُورٌ وَأَعْصَدُ
يُكُونُ مَنْ تَبْكِي السَّمَوَاتُ يَوْمَهُ ... وَمَنْ قَدْ بَكَتَهُ الْأَرْضُ فَالْتَأَسُ أَكْمَدُ
وَهَلْ عَدَلَتْ يَوْمًا رَزِيَّةً هَالِكٍ ... رَزِيَّةً يَوْمَ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ؟
تَقَطَّعَ فِيهِ مَنْزِلُ الْوَحْيِ عَنْهُمْ ... وَقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ يَغُورُ وَيُجَدُّ
يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ ... وَيُنْقِذُ مِنْ هَوْلِ الْخَزَايَا وَيُرْشِدُ
إِمَامٌ لَهُمْ يَهْدِيهِمُ الْحَقَّ جَاهِدًا ... مُعْلَمٌ صِدْقٌ إِنْ يُطِيعُوهُ يُسْعَدُوا
عَفْوٌ عَنِ الزَّلَّاتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ ... وَإِنْ يُحْسِنُوا فَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ
وَإِنْ تَابَ أَمْرٌ لَمْ يَقُومُوا بِحِمْلِهِ ... فَمَنْ عِنْدَهُ تَيْسِيرٌ مَا يَتَشَدَّدُ
فَبَيْنَا هُمْ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ بَيْنَهُمْ ... دَلِيلٌ بِهِ نَهْجُ الطَّرِيقَةِ يُقْصَدُ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَجُورُوا عَنْ الْهُدَى ... حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا
عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ لَا يُشَيِّ جُنَاحَهُ ... إِلَى كَنْفٍ يَحْنُو عَلَيْهِمْ وَيَمْهَدُ
فَبَيْنَا هُمْ فِي ذَلِكَ التَّوَرِّ إِذْ غَدَا ... إِلَى نُورِهِمْ سَهْمٌ مِنَ الْمَوْتِ مُقْصَدُ
فَأَصْبَحَ مَحْمُودًا إِلَى اللَّهِ رَاجِعًا ... يُبْكِيهِ حَقُّ الْمُرْسَلَاتِ وَيُحْمَدُ
وَأَمْسَتْ بِلَادُ الْحُرْمِ وَحَشَا بِقَاعُهَا ... لِعِيبَةٍ مَا كَانَتْ مِنَ الْوَحْيِ تُعْهَدُ
فَقَارًا سَوَى مَعْمُورَةٍ اللَّحْدِ ضَافُهَا ... فَقِيدٌ يُكَيِّنُهُ بِلَاطٌ وَغَرَقَدُ
وَمَسْجِدُهُ فَالْمُوحِشَاتُ لِفَقْدِهِ ... خَلَاءٌ لَهُ فِيهِ مَقَامٌ وَمَقْعَدُ
وَبِالْجَمْرَةِ الْكُبْرَىٰ لَهُ تَمُّ أَوْحَشَتْ ... دِيَارٌ وَعَرَصَاتٌ وَرَبْعٌ وَمَوْلَدُ
فَبِكِّي رَسُولَ اللَّهِ يَا عَيْنُ عَبْرَةٍ ... وَلَا أَعْرِفُكَ الدَّهْرَ دَمْعُكَ يُجْمَدُ
وَمَا لَكَ لَا تَبْكِينَ ذَا النِّعْمَةِ الَّتِي ... عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يُتَعَمَّدُ
فَجُودِي عَلَيْهِ بِالدَّمُوعِ وَأَعُولِي ... لِفَقْدِ الَّذِي لَا مِثْلَهُ الدَّهْرُ يُوجَدُ
وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ ... وَلَا مِثْلَهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ

أَعَفَّ وَأَوْفَى ذِمَّةَ بَعْدَ ذِمَّةٍ ... وَأَقْرَبَ مِنْهُ نَائِلًا لَا يُنْكَدُ
وَأَبْدَلَ مِنْهُ لِلطَّرِيفِ وَتَالِدٍ ... إِذَا حَنَّ مِعْطَاءٌ بِمَا كَانَ يُتْلَدُ
وَأَكْرَمَ صِيًّا فِي الْبُيُوتِ إِذَا انْتَمَى ... وَأَكْرَمَ جَدًّا أَبْطَحِيًّا يُسَوَّدُ
وَأَمْنَعَ ذُرُواتٍ وَأَثْبَتَ فِي الْعُلَا ... دَعَائِمَ عِزِّ شَاهِقَاتٍ تُشِيدُ
وَأَثْبَتَ فَرْعًا فِي الْفُرُوعِ وَمَنْبِتًا ... وَعُودًا غِذَاهُ الْمُزْنُ فَالْعُودُ أَغِيدُ
رَبَّاهُ وَلِيدًا فَاسْتَتَمَ تَمَامُهُ ... عَلَى أَكْرَمِ الْخَيْرَاتِ رَبِّ مُمَجَّدُ
تَنَاهَتْ وَصَاةُ الْمُسْلِمِينَ بِكَفِّهِ ... فَلَا الْعِلْمُ مَحْجُوسٌ وَلَا الرَّأْيُ يُفْنَدُ
أَقُولُ وَلَا يُلْقَى لِقَوْلِي عَائِبٌ ... مِنَ النَّاسِ إِلَّا عَارِبُ الْعَقْلِ مُبْعَدُ
وَلَيْسَ هَوَايَ نَارِعًا عَنْ ثَنَائِهِ ... لَعَلِّي بِهِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَخْلَدُ
مَعَ الْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَلِكَ جَوَارَهُ ... وَفِي نَيْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَسْعَى وَأَجْهَدُ
[ص ٦٦٨] [ص ٦٦٩]

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا ، يَنْكِى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَتَامُ كَأَنَّمَا ... كُحِلَتْ مَاقِيهَا بِكُحْلِ الْأَرْمَدِ
جَزَعًا عَلَى الْمُهْدِيِّ أَصْبَحَ ثَاوِيًا ... يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى لَا تَبْعُدُ
وَجْهِي يَقِيكَ التُّرْبُ لَهْفِي لَيْتَنِي ... غُيِّبْتُ قَبْلَكَ فِي بَقِيعِ الْفَرْقَدِ
بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ شَهِدْتُ وَفَاتَهُ ... فِي يَوْمِ الْثَانِينَ النَّبِيِّ الْمُهْتَدِي
فَطَلَلْتُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مُتَبَلِّدًا ... مُتَلَدِّدًا يَا لَيْتَنِي لَمْ أُولَدْ
أَأَقِيمُ بَعْدَكَ بِالْمَدِينَةِ بَيْنَهُمْ ... يَا لَيْتَنِي صَبَحْتُ سَمَّ الْأَسْوَدِ
أَوْ حَلَّ أَمْرُ اللَّهِ فِينَا عَاجِلًا ... فِي رَوْحَةٍ مِنْ يَوْمِنَا أَوْ مِنْ غَدٍ
[ص ٦٧٠] ... مَحْضًا ضَرَائِبُهُ كَرِيمَ الْمَحْتَدِ

يَا بَكْرَ أَمِنَةَ الْمُبَارَكِ بِكُرْهَا ... وَلَدَتْهُ مُحْصَنَةً بِسَعْدِ الْأَسْعَدِ
نُورًا أَضَاءَ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا ... مَنْ يُهْدِ لِلنُّورِ الْمُبَارَكِ يَهْتَدِي
يَا رَبِّ فَاجْمَعْنَا مَعًا وَنَبِينَا ... فِي جَنَّةٍ تَشِي عِيُونَ الْحُسَدِ
فِي جَنَّةِ الْفَرُكُوسِ فَكُتِبْنَا لَنَا ... يَا ذَا الْجَلَالِ وَذَا الْعُلَا وَالسَّوْدُ
وَاللَّهُ أَسْمَعُ مَا بَقِيَتْ بِهِالِكَ ... إِلَّا بِكَيْتُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
يَا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ ... بَعْدَ الْمُغِيبِ فِي سَوَاءِ الْمَلْحَدِ
صَاقَتْ بِالْأَنْصَارِ الْبِلَادُ فَأَصْبَحُوا ... سُودًا وَجُوهُهُمْ كَلَوْنُ الْإِثْمِدِ
وَلَقَدْ وَلَدَنَاهُ وَفِينَا قَبْرُهُ ... وَفُضُولَ نِعْمَتِهِ بِنَا لَمْ نَجْحَدُ
وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا بِهِ وَهَدَى بِهِ ... أَنْصَارَهُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مَشْهَدِ
صَلَّى إِلَالَهُ وَمَنْ يَخْفَ بِعَرْشِهِ ... وَالطَّيِّبُونَ عَلَى الْمُبَارَكِ أَحْمَدُ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَنْكِى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ص ٦٧١]
نَبَّ الْمَسَاكِينَ أَنَّ الْخَيْرَ فَارَقَهُمْ

مَعَ النَّبِيِّ تَوَلَّى عَنْهُمْ سَحَرًا
مَنْ ذَا الَّذِي عِنْدَهُ رَحْلِي وَرَاحِلَتِي
وَرَزَقُ أَهْلِي إِذَا لَمْ يُؤْنِسُوا الْمَطَرَا
أَمْ مَنْ نَعَاتِبَ لَا نَخْشَى جَنَادِعَهُ
إِذَا اللِّسَانُ عَتَا فِي الْقَوْلِ أَوْ عَشْرًا
كَانَ الصَّيَّاءَ وَكَانَ التَّوَرَّعُ تَتَبَعَهُ
بَعْدَ اللَّيْلِ وَكَانَ السَّمْعُ وَالْبَصَرَا
فَلَيْتَنَا يَوْمَ وَارَوْهُ بِمُلْحِدِهِ
وَعَبَّوْهُ وَأَلْقَوْا فَوْقَهُ الْمَدْرَا
لَمْ يَتْرُكِ اللَّهُ مِنَّا بَعْدَهُ أَحَدًا
وَلَمْ يَعِشْ بَعْدَهُ أَثْنَى وَلَا ذَكَرَا
ذَلَّتْ رِقَابُ بَنِي التَّجَارِ كُلِّهِمْ
وَكَانَ أَمْرًا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ قَدْ قُدِّرَا
وَأَقْتَسَمَ الْقَيُّ دُونَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَبَدَّدُوهُ جَهَارًا بَيْنَهُمْ هَدْرًا
وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَبْكِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا :

أَلَيْتُ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَهِدًا
مَنِّي أَلِيَّةَ بَرٍّ غَيْرِ إِفْنَادِ
تَاللَّهِ مَا حَمَلْتُ أَثْنَى وَلَا وَضَعْتُ
مِثْلَ الرَّسُولِ نَبِيِّ الْأُمَّةِ الْهَادِي
وَلَا بَرَا اللَّهَ خَلْقًا مِنْ بَرِيَّتِهِ
أَوْفَى بِذِمَّةِ جَارٍ أَوْ بِمِيعَادِ
مِنْ الَّذِي كَانَ فِينَا يُسْتَضَاءُ بِهِ
مُبَارَكُ الْأَمْرِ ذَا عَدْلٍ وَإِرْشَادِ
أَمْسَى نَسَاؤُكَ عَطَلَنَ الْبُيُوتَ فَمَا
يَضْرِبْنَ فَوْقَ قَفَا سِتْرِ بَاوْتَادِ
مِثْلَ الرُّوَاهِبِ يَلْبَسْنَ الْمَبَاذِلَ قَدْ
أَيَقَنَ بِالْبُؤْسِ بَعْدَ النِّعْمَةِ الْبَادِي
يَا أَفْضَلَ النَّاسِ إِنِّي كُنْتُ فِي نَهْرٍ
أَصْبَحْتُ مِنْهُ كَمِثْلِ الْمُفْرَدِ الصَّادِي

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَجَزَ الْبَيْتُ الْأَوَّلُ عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ . انْتَهَى الْجُزْءُ الرَّابِعُ مِنْ سِيرَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِهِ تَمَّ الْكِتَابُ

